

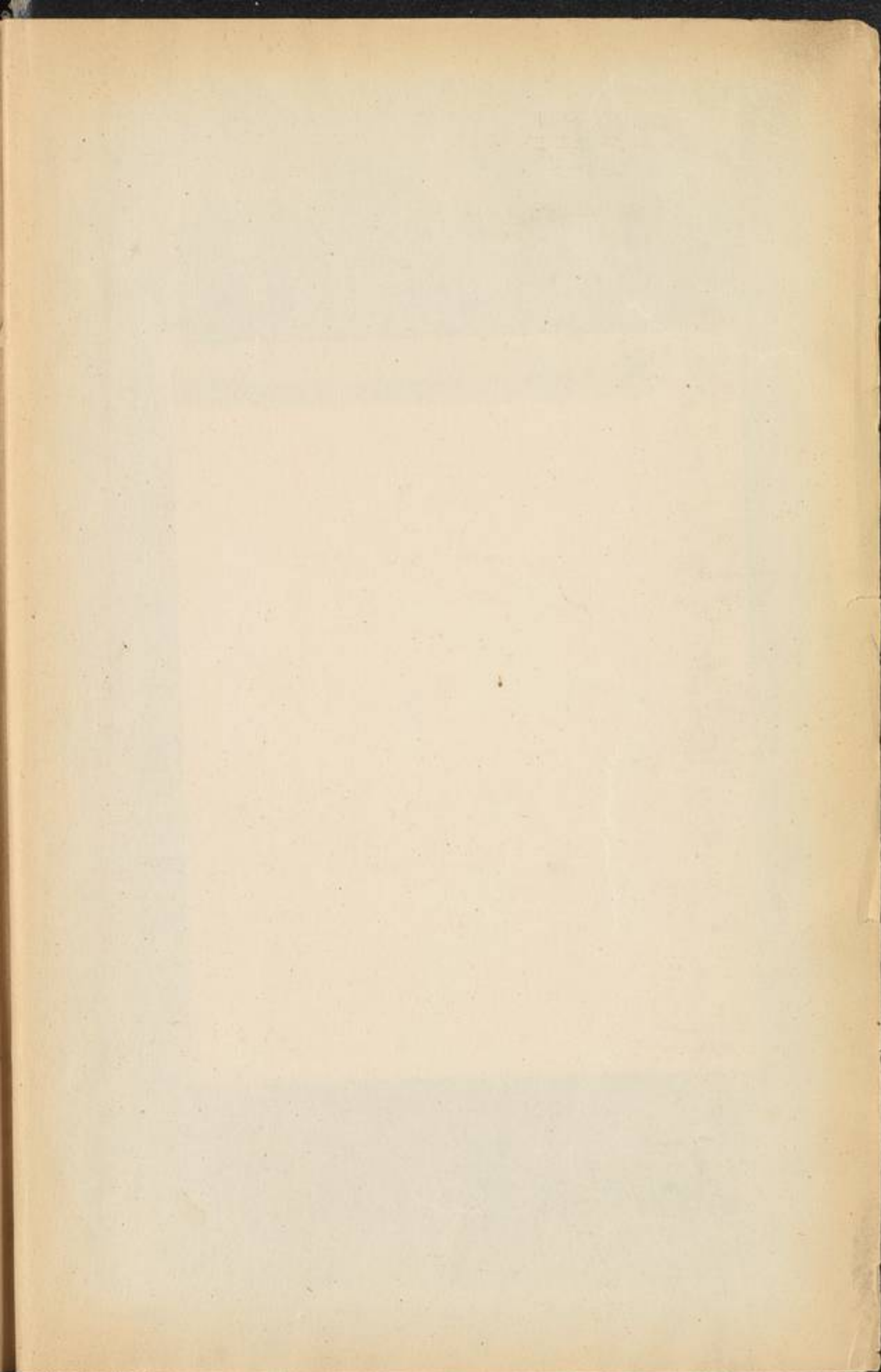
BOBST LIBRARY



3 1142 02431 8639

DATE DUE

DATE DUE	

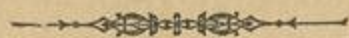


KITĀB ALF LAYLĀH WA
LAYLĀH

الجزء الأول

من

كتاب ألف ليلة وليلة



محل عيبه بمكتبة ملتزمه

حضرة الشيخ أحمد على المديجي الكتبي الشهير

بجوار الازهر المنير

بمصر



الطبعة الرابعة

بالمطبعة العاصرية الشرفية التي مركزها بشارع

الخرنقش بمصر المحمية

سنة ١٣٢١ هجرية

على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد ولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلاما دائما
متلازمين الى يوم الدين ﴿وبعد﴾ فان سير الاقربان صارت عبرة للاحسين لكي يرى الانسان العبراتي
صامتة فيرى فيعتبر ويطلع حديث الامم السالفة وما جرى لهم فينجزر فسبحان من جعل حديث الاقربان عبرة
لقوم آخرين (قن) تلك العبر للحكايات التي تسمى الف ليلة وليلة وما فهم امن الغرائب والامثال
﴿حكايات الملك شهر يار واخيه الملك شاه زمان﴾

(حكى) والله اعلم واحكم واعزوا كرم انه كان فيهما مضي وتقدم من قديم الزمان وسالف العصر والاولان
ملك من ملوك ساسان بجزائر الهند والاصمين صاحب جند واعوان وخدم وحشم وكان له ولدان أحدهما
كبير والآخر صغير وكانا فارسين بطمين وكان الكبير افرس من الصغير وقدم ملك البلاد وحكم بالعدل بين العباد
واحببه اهل بلاده ومجملته وكان اسمه الملك شهر يار وكان اخوه الصغير اسمه الملك شاه زمان وكان ملكا حكيما
الحجم ولم يزل الامر مستقيما في بلاده اوكل واحده من مافي مملكته حاكم عادل في رعيته مدة عشرين سنة وهم في
غاية البسط والانشراح ولم يزل على هذه الحالة الى ان اشتاق الملك الكبير الى اخيه الصغير فأمر وزيره ان يسافر
اليه ويحضره فأجابه بالسمع والطاعة وسافر حتى وصل بالسلامة ودخل على اخيه وبلغه السلام وأعلمه ان اخاه
مشتاق اليه وقصده ان يزوره فأجابه بالسمع والطاعة وتجهز للسفر وأخرج خديما وجماله وبعاله وخدمه وأمره
واقام وزيره حاكما في بلاده وخرج طالبا لبلاد اخيه فلما كان في نصف الليل تذكر حاجة تسيبها في قصره فرجع
ودخل قصره فوجد زوجته رافدة في فراشه مع امرأة سوداء من العبيد فلما رأى هذا السودا الدنيا في وجهه
وقال في نفسه اذا كان هذا الامر قد وقع وانما فارقت المدينة فكيف حال هذه العاهرة اذا غبت عند اخي مدة ثم
انه سل سيفه وضرب الاثنين فقتلها في الفراش ورجع من وقته وساعته وأمر بالرحيل وسار الى ان وصل
الى مدينة اخيه نفرح اخوه بتقدمه ومعه ثم خرج اليه ولاقاه وسلم عليه ففرح به غاية الفرح وزين له المدينة
وجاس معه يتحدث بانشرح فتذكر الملك شاه زمان ما كان من أمر زوجته فحصل عنده غم زائد واصفر لونه
وضعف جسمه فلما رآه اخوه على هذه الحالة ظن في نفسه ان ذلك بسبب مفارقتها لبلاده وما لكة فترك سيده ولم

يسأل عن ذلك ثم انه قال له في بعض الايام يا اخي اني اراك ضعيف جسمك واصفر لونه فقال له يا اخي انا في باطنني
 جرح ولم يخبره بما راى من زوجته فقال اني اريد ان تسافر معي الى الصيد والقنص لعلك ينشرح صدرك فأبى
 ذلك فسافر اخوه وحده الى الصيد وكان في قصر الملك شبابه يك تطل على بسطة ان اخيه فنظر واداباب القصر
 قد فتحت وخرج منه عشر ون جاربه وعشرون عمدا وامرأة اخيه تمشى بينهم وهي في غاية الحسن والجمال حتى وصلوا
 الى فسقية وخلعوا ثيابهم ولبسوا مع بعضهم واذا بالمرأة الملك قامت يامرهم بعود بقاءها مع عمدا سود فاعتانها وواعا نقتنه
 وواقعها وكذلك باقى العبيد فلهوا بالجواري ولم يزلوا في بوس وعناق ونسك ونحو ذلك حتى دلى النهار فلما رأى ذلك
 اخو الملك قال في نفسه والله ان بليتي اخف من هذه البلية وقد هان ما عنده من القهر والنخم وقال هذا اعظم مما
 جرى لي ولم يزل في أكل وشرب وبعد هذا جاء اخوه من السفر فسما على بعضهم ما ونظر الملك شهر يار الى اخيه
 الملك شاه زمان وقد رد لونه واحمر وجهه وصار يأكل بشهية بعد ما كان قليل الاكل فتعجب من ذلك وقال يا اخي
 كنت اراك مصفرا اللون والوجه والان قد رد اليك لونه فأخبرني بحالك فقال له امانتني ير لوني فاذا كره لك واعف
 عني من اخبارك بردي لوني فقال له اخبرني اولاً بتغير لونه وضمفك حتى اسمعه فقال له يا اخي اعلم انك لما ارسلت
 وزيرك الى بطلي للعضور بين يديك جهزت حالي وقد برزت من مدينتي ثم اني تذكرت الخمر التي اعطيتها
 لك في قصرى فرجعت فوجدت زوجتي مع عمدا سود وهو نائم في فراشي فقتلتها ما وجئت اليك وانما تفكر
 في هذا الامر فلهذا يب تغير لوني وضعفني واما رد لوني فاعف عني من ان اذكر لك فلما سمع اخوه كلامه قال له اقسمت
 عليك بالله ان تخبرني بسبب رد لونه فأعاد عليه جميع ما رآه فقال شهر يار لاخيه شاه زمان مرادى ان انظر بعيني
 فقال له اخوه شاه زمان اجل انك مسافر للصيد والقنص واخفت عندي وانت تشاهد ذلك وتحققه عينا فنادى
 الملك من ساعتها بالسهل فرنخرحت العساكر والتيام الى ظاهرا المدينة وخرج الملك ثم انه جلس في الخيام وقال
 انعلم انه لا يدخل على احد ثم انه تنكر وخرج مخفيا الى القصر الذي فيه اخوه وجلس في الشباك المطل على
 البستان ساعة من الزمان واذا بالجواري وسيدتهم دخلوا مع العبيد فلهوا كما قال اخوه واستمر وا كذلك الى العصر
 فلما رأى الملك شهر يار ذلك الامر طارعة له من رأسه وقال لاخيه شاه زمان قم به انما فر الى حال سيدنا وايس لنا
 حاجة بالملك حتى ننظر هل جرى لاحد مننا اولاً فيكون موتنا خيرا من حياتنا فاجابه لذلك ثم انه ما خرج من باب
 سرى القصر ولم يزل المسافر ين اياما وراى الى ان وصل الى شجرة في وسط مرجع عندها عين ماء بجانب البحر
 المسالخ فشر با من تلك العين وجلسا يستريحان فلما كان بعد ساعة مضت من النهار واذا هم بالبحر قد هاج وطلع
 منه عمودا سود صاعدا الى السماء وهو رقاصد تلك المرحلة قال فلما راى ذلك خافوا وطلعوا الى اعلى الشجرة وكانت عالية
 وصاروا ينظرون ماذا يكون الخبر واذا بجني طويل القامة عريض الهامة واسع الصدر على رأسه صندوق فطلع
 الى البروق الشجرة التي هما فوقها وجلس تحتها وفتح الصندوق وأخرج منه علبه ثم فتحها فخرجت منها صبية
 غراء بيضاء كأنها الشمس المضيئة كما قال الشاعر

أشرفت في الدجى فلاح النهار * واستنارت بنورها الامحار

من سناها الشمس تشرق لها * تبتدى وتنجى الى الاقار

تسجد الكائنات بين يديها * حين تبدو وتمتلك الأستار

واذا أومضت بروق حياها * هطلت بالدماع الأمطار

قال فله انظر الى الجنى قال يا سيده الخمر التي قد اختطفها اليه عرسها اريد ان انا قديلا ثم ان الجنى وضع رأسه
 على ركبته وانام فرفعت الصبية رأسها الى اعلى الشجرة فترأت الملكين وهما فوق تلك الشجرة فرفعت رأس الجنى
 من فوق ركبته ووضعها على الارض ووقفت تحت الشجرة وقالت لهما بالاشارة انزلا ولا تخافا من هذا العفريت
 فقال لهما بالله عليك ان تسامحنا من هذا الامر فقالت لهما بالله عليك ان تنزلا والانهت عليك العفريت فذبحكما
 شريقتك خفا ونزلا اليهم فقامت لهما ما قامت ارضها صاعا عنقها والانهت عليك العفريت فخن خوفه ما قال الملك
 شهر يار لاخيه الملك شاه زمان يا اخي افعل ما امرتك به فقال لا افعل حتى تفعل أنت قبلي واخذ هذا يتعازان على

نبيها فقالت لها مالي أراك تتعمران فان لم تتقدموا تفهلا والانهيت عليكما العقرت فن خوفهما من الجني فملا
 ما أمرت به فلما فرغتا قالت لهما أبقيا وأخرجت لهما من جيبها كيسا وأخرجت لهما مائة مائة مائة
 وسبعون خاتما فقالت لهما أتدرون ما هذه فقالا لا لا ندري فقالت لهما أصحاب هذه الخواتم كلهم كانوا يفعلون بي
 على غفلة قرن هذا العقرت فأعطيني خاتمي كما أنتم الانتم الاخوان فأعطيها ما من يديهما خاتمين فقالت لهما
 ان هذا العقرت قد اختطفني ليلة عرسى ثم انه وضعني في علبته وجعل العلبه داخل الصندوق ورمى على
 الصندوق سبعة أقفال وجهاني في قاع البحر الجحاج المتلاطم بالأمواج ويعلم ان المرأة اذا أرادت أمرالم يقلها
 شي كما قال بعضهم

لأننا منى الى النساء * ولا تثق به ودهن فرضاؤهن وسخطهن * معلق بفروجهن
 يبيدين وذا كاذبا * والفدر حشو ثيابهن بحديث يوسف فاعتبر * متحذرا من كيدهن
 أو ما ترى ابايس أخرج آدماء من أجلهن

﴿وقال بعضهم﴾

كف لوما غدا بقوى الموما * وزيد الغرام عشقا عظيما
 ان أكن عاشقا فم آت الا * ما أنته ال جال قبلي قدعما
 انما يكسر التجب من * كان من فتنه النساء سليما

فاما ما من هذا الكلام تعجبا غاية الحب وكالاهم فلهذا كان هذا عقرتا وجرى له أعظم مما جرى لنا هذا
 شي يسلينا ثم انهم انصرفا من ساعتها معا عنها ورجعا الى مدينة الملك شهر يار ودخلا قصره ثم انه رمى عنق زوجته
 وكذلك أعناق الجوارى والعبيد وصار الملك شهر يار كما رأخذ بنتا بكر ايزيل بكارتهار يقتلها من ليلتها ولم يزل على
 ذلك مدة ثلاث سنوات فضجت الناس وهربت بيناتها ولم يبق في تلك المدينة بنت تتحمل الوطء ثم ان الملك أمر
 الوزيران يا تيه ييننت على جرى عاداته فخرج الوزيران ووقتش فلم يجد بنتا فتوجه الى منزله وهو غضب بان مقهور
 خائف على نفسه من الملك وكان الوزيران بننان ذاتا حسن وجال وبهاء وقد واعدت الالكبيره اسمها شهر زاد
 والصغيرة اسمها دنيا زاد وكانت الكبيره قد قرأت الكتب والتوار يخ وسير الملوك المتقدمين وأخبار الامم
 الماضين قيل انها جمعت ألف كتاب من كتب التوار يخ المتعلقة بالامم السالفه والملوك الخالية والشعراء فقالت
 لابيها مالي أراك متغيرا حامل الهم والاحزان وقد قال بعضهم في المعنى شمر

قل لمن يحملها * انهما لا يدوم * مثل ما يفنى السرور * هكذا يفنى الهموم

فلما سمع الوزيران ابنته هذا الكلام حكى لهما ما جرى له من الاول الى الآخر مع الملك فقالت لهما يا تيه يا تيه وجرى
 هذا الملك فاما ان أعيش واما ان أكون فداء لهنات المسلمين وسبب الخلاص من بين يديه فقال لهما يا تيه عليك
 لا تخاطري بنفسك أبدا فقالت له لا بد من ذلك فقال أخشى عليك أن يحصل لك ما حصل للحمار والثور مع
 صاحب الزرع فقالت له وما الذي جرى لهما يا أبت

﴿حكاية الحمار والثور مع صاحب الزرع﴾

(قال) اعلم يا بنتي انه كان لبعض التجار أموال ومواش وكان له زوجة وأولاد وكان الله تعالى أعطاه معرفة السن
 الحيوانات والطير وكان مسكن ذلك التاجر الأرياف وكان عنده في داره حمار وثور فأقي يوما الثور الى مكان الحمار
 فوجدته كدوسا مرشوشا وفي معلقه شعر مفر بل وتبين مفر بل وهو راقدم مستريح وفي بعض الاوقات يركبه
 صاحبه لحاجة تعرض له ويرجع على حاله فلما كان في بعض الأيام سمع التاجر الثور وهو يقول للحمار هنيئا لك
 ذلك أنا نمان وأنت مستريح تأكل الشعير مفر بلا ويخمدونك وفي بعض الاوقات يركبك صاحبك ويرجع
 وأنا دائما للحمر والطحين فقال له الحمار اذا خرجت الى القيط وضوعا على رقبك الناف فارق ولا تقم ولو ضربوك
 فانقت فارق دنائنا فاذا رجعوا بك وضوعوا الفول فلانأ كاه كاه ضعيف وامتنع من الاكل والشرب يوما أو
 يومين أو ثلاثة فانك تستريح من التعب والجهد وكان التاجر يسمع كلامها فلهذا اجاء السواق الى الثور يعلقه كل
 منه شيئا يسيرا فأصبح السواق يأخذ الثور الى الحمر فوجدته ضعيفا فقال له التاجر خذ هذا الجار وحمله مكانه اليوم

كله فرجع الرجل وأخذ الحماره كان الثور وحرثه مكانه اليوم كله فلم يرجع آخر النهار شكره الثور على تفضلاته
 حيث أراحه من التعب في ذلك اليوم فلم يرد عليه الثمار جوابا وندم أشد الندامة فلما كان ثاني يوم جاء الزارع وأخذ
 الحمار وحرثه الى آخر النهار فلم يرجع الحمار الا مسلوخ الرقبه شديد الضعف فتمأله الثور وشكره ومجده فقال
 له الحمار كنت مقيما سريحا فاضرتني الاضولي ثم قال اعلم اني لك ناصح وقد سمعت صاحبنا يقول ان لم يقم الثور
 من موضعه فاعطوه الجزا را يذبحه ويعمل جلده نطعا وان خائف عليك ونصحتك والسلام فلما سمع الثور كلام
 الحمار شكره وقال في غد اسرح مهنهم ثم ان الثورا كل علفه بتمامه حتى لحس المدود بلسانه كل ذلك وصاحبها
 يسمع كلامهم فلما اطلع النهار خرج التاجر وزوجته الى دار البقر وجدوا الحمار السواق وأخذ الثور وخرج فلما
 رأى الثور صاحبها حرك ذنبه وضرب و برطع فضحك التاجر حتى اسه تعلق على قفاه فقالت له زوجته من أي شيء
 تضحك فقال لها شي رأيت به وسمعت به ولا قدر ان ابوح به فأموت فقالت له لا بد ان تخبرني بذلك وما سب فضحك ولو
 كنت تموت فقال لها ما أقدر ان ابوح به خوفا من الموت فقالت له أنت لم تضحك الا على شيء ثم انهم تزل تلخ عليه وتلج في
 الكلام الى ان غلبت عليه فتعير واحضرا اولاده وأرسل احضرا الغاضى والشهود وأراد ان يوصي ثم يوح لها بالسر
 ويموت لانه كان يحبها محبة عظيمة لانها بنت عمه وأم اولاده وكان قد عمر من العمر مائة وعشر بن سنة ثم انه أرسل
 احضرا جميع اهلها وأهل جارتها وقال لهم حكايتي وانه متى قال لاحد على سره مات فقال لها جميع الناس ممن
 احضرها بالله عليك اتركى هذا الامر لئلا يموت زوجك ابوا ولدك فقالت لهم لا ارجع عنه حتى يقول لى ولو يموت
 فسكنوا عنهما ثم ان التاجر قام من عندهم وتوجه الى دار الدواب ليتوضأ ثم يرجع يقول لهم ويموت وكان عنده ديك
 تحته خمسون دجاجة وكان عنده كلب فسمع التاجر الكلب وهو يتنادى الديك ويسبهه ويقول له أنت فرحان
 وصاحبنا رايج يموت فقال الديك للكلب وكيف ذلك الامر فأعاد الكلب عليه القصة فقالت له الديك والله ان
 صاحبنا قبل العقل انلى خمسون زوجة أرضى هذه وأغضب هذه وهو مالها الازوج واحدة ولا يعرف صلاح
 امره ها فإله لا يأخذها لبعضنا من عيدان التوت ثم يدخل الى حجرتها ويضربها حتى تموت أو تتوب ولا تعود
 تسأله عن شيء فلما سمع التاجر كلام الديك وهو يخاطب الكلب رجح الى عقله وعزم على ضربها ثم قال
 الوز ير لابنته شهر زاد ما يفعل بك مثل ما فعل التاجر بزوجه فقالت له وما فعل قال دخل عليها الخجرة بعد
 ما قطع لها عيدان التوت وخبأها داخل الخجرة وقال لها تعالى داخل الخجرة حتى أقول لك ولا ينظرني أحد ثم أموت
 قد دخلت معي ثم انه قفل باب الخجرة عليها ما انزل عليها بالضرب الى ان أغشى عليها فاقالت له تبت ثم انها قبلت يديه
 ورجليه وتابت وخرجت هي وابناه وفرح الجماعة واهلها ورفقه وانى أسر الأحوال الى الممات فلما سميت سنة
 الوز برمقالة أيها قالت له لا بد من ذلك فخرها واطلع الى الملك شهر يار وكانت قد أوصت أختها الصغيرة وقالت
 لها اذا توجهت الى الملك أرسلت أطلبك فاذا جئت عندي ورأيت الملك قضى حاجته منى فقولى بأختى حد ثنا
 حد ثنا غريبا نقطع به السهر وأنا حد ثنا حد ثنا يكون فيه الخلاص ان شاء الله ثم ان أباه الوز برطاعها الى
 الملك فلم أره فرح وقال أنت بحاجتى فقال نعم فلما أراد ان يدخل عليها كت فقال لها مالك فقالت أيها الملك ان
 لى اختصاص غيرة أريد ان أودعها فأرسل الملك اليها الخشاءت الى أختها وعانقتها وجلست تحت السرير فقام الملك
 وأخذ بكارتها ثم جلسوا يتحدثون فقالت لها أختها الصغيرة بالله عليك يا أختى حد ثنا حد ثنا نقطع به سهر ليلتنا
 فقالت حبا وكرامة ان أذن لى هذا الملك المهذب فلما سمع ذلك الكلام وكان به فلقى فرح بسماع الحديث

حكاية لتاجر العفريت

1 فلما كانت الليلة الاولى قالت للمعنى أيها الملك السيد انه كان تاجر من التجار كثير المال والمعاملات في البلاد
 قد ركب يوما وخرج يطالب في بعض البلاد فاشتد عليه الحر فجلس تحت شجرة يحط يده في خرجيه وأكل كسرة
 كانت معه وعمره ثلثة افرغ من كل التمر رمى النواة واذا هو بعفريت طويل الغامة ويده سيف فندما من ذلك
 التاجر وقال له قم حتى أقتلك مثل ما قتلت ردى فقال له التاجر كيف قتلت ولدك قال له اما اكلت التمرة رميت
 نواتها جهات النواة فى صدر ردى فقتل عليه ومات من ساعته فقال التاجر لعفريت اعلم أيها العفريت انى على

دين ولي مال كثير وأولاد ورز و حة وعندى رهون فدعنى أذهب الى بيتى وأعطى كل ذى حق حقه ثم أعود اليك
ولك على عهد وميثاق أنى أعود اليك فتفعل بي ما تريد والله على ما أقول وكيل فاستوثق منه الجنى وأطلقه فرجع
الى بلده وقضى جميع تعلقاته وأوصل الحقوق الى أهلها وأعلم زوجته وأولاده بما جرى له فبكوا وكذلك جميع
أهله ونسأؤه وأولاده وأوصى وقعد عندهم الى تمام السنة ثم توجه وأخذ كفته تحت ابطنه وودع أهله وجيرانه
وجميع أهله وخرج رغماً عن أنفه وأقام عليه العياط والصراخ فشى الى أن وصل الى ذلك البستان وكان ذلك
اليوم أول السنة الجديدة فبينما هو جالس بينكى على ما يحصل له واذا بشيخ كبير قد أقبل عليه وهو غزاة سائلة
فسلم على ذلك التاجر وحياه وقال له ما سبب جئك الى هذا المكان وأنت مفرد وهو ماوى الجن فأخبره التاجر
بما جرى له مع ذلك العفريت وبسبب قعوده في هذا المكان فتعجب الشيخ صاحب الغزاة وقال والله يا أخى ما دينك
الادين عظيم وحكايتك حكاية عجيبه لو كنت بالابر على أفاق البصر لكنت عبدة من اعتبر ثم انه جلس بجانبه
وقال والله يا أخى لا أبرح من عندك حتى أنظر ما يجرى لك مع ذلك العفريت ثم انه جلس عنده يتحدث معه فغشى
على ذلك التاجر وحصل له الخوف والفرع والغم الشديد والفكر المزيه وصاحب الغزاة بجانبه واذا بشيخ ثان
قد أقبل عليه وهو معه كلمتان سلاقيه ان من الكلاب السود فسألها ما بهد السلام اعلم ما عن سبب جئك الى هذا
المكان وهو ماوى الجنان فأخبره بالقصة من أولها الى آخرها فلم يستقر به الجلس حتى أقبل عليهم شيخ ثالث
ومعه بغلة زر زور به فسلم عليهم وسألهم عن سبب جئك الى هذا المكان فأخبره بالقصة من أولها الى آخرها
وليس فى الاعادة افادة واذا بعفيرة هاجت وزوبعة عظيمة قد أقبلت من وسط تلك البرية فانكشفت العفيرة واذا
بذلك الجنى وبيده سيف مسلول وعيونه ترمى بالشر رفاتهم وجذب ذلك التاجر من بينهم وقال له قم حتى أقتلك
مثل ما قتلت ولدى وحشاشه كبدى فانحب ذلك التاجر وبكى وأعلن الثلاثة شيوخ بأهلهما والعويل والتعجب
فانقبتهم منهم الشيخ الاول وهو صاحب الغزاة وقبل يد ذلك العفريت وقال له ايها الجنى وتاج ملوك الجنان اذا حكيت
لك حكايتى مع هذه الغزاة ورأيتها عجيبه أتعبت لى نلت دم هذا التاجر قال نعم ايها الشيخ اذا أنت حكيت لى
الحكاية ورأيتها عجيبه وهيت لك نلت دم فقال ذلك الشيخ الاول اعلم ايها العفريت ان هذه الغزاة هى بنت عمى
ومن لحمى ودمى وكنيت تزوجت بها وهى صغيرة السن وأقت معها نحو ثلاثين سنة فلم أرزق منها ابولدا فأخذت لى
سرية فرزقت منها ابولدا ذكر كأنه البدر اذا بدا بعينين مليحتين وحاجبين مزيجين وأعضاء كاملة فكبر شيئا فشيئا
الى أن صار ابن خمس عشرة سنة فطرات لى سفرة الى بعض المدائن فسافرت بمجمر عظيم وكانت بنت عمى هذه
الغزاة تعلمت السحر والاكهانة من صغرها فسحرت ذلك الولد فجلا وسحرت الحمار به أمه بقرة وسلمتها الى الراعى
ثم جئت أنا بعد مدة طوبى له من السفرة سأمت عن ولدى وعن أمه فقالت لى جاريتك ماتت وابنتك هرب ولم أعلم
ابن راح فجلست مدة سنة وأنا خزين القلب بياكى العين الى أن جاء عبد الفخمة فارس لى الى الراعى أن يخصنى
ببقرة سمينة فبخا فى بقره سمينة وهى سرىقى التى سحرتها تلك الغزاة فشمريت لى ابى وأخذت السكين بيدي
وتهدأت لذبجه فاصاحت وبكت بكاء شديدا فقامت عنها وأمرت ذلك الراعى فذبجها أو سلخها فلم يجد فيها شيئا ولا لحما
غير جلد وعظم فندمت على ذبحها حيث لا ينفعنى الندم وأعطيتها للراعى وقالت له ائتنى بعجل سمين فانانى بولدى
المسحور بجلا فقام ارا فى ذلك الجمل قطع حبله وجاءنى وتمرغ على وولول وبكى فاخذتني الرافة عليه وقالت للراعى
ائتنى ببقره ودع هذا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أطيب حديثك
وأظفقه والده وأعذبه فقالت لها وأين هذا مما أحدهتكم له الاله القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى
نفسه والله ما أقتناه حتى أسمع بقية حديثها ثم انهم باقوا تلك الليلة الى الصباح متعاقبين نخرج الملك الى محل حكاه
وظلع الوزير بالكهنة تحت ابطنه ثم حكم الملك وولى وعزل الى آخر النهار ولم يخبر الوزير بشئ من ذلك فتعجب
الوزير بغاية العجب ثم انفض الديوان ودخل الملك شهر يار قصره

فدأما كانت الليلة الثانية قالت دنيا زاد لآختها شهر زاديا أختى أتمنى لنا حديثك الذى هو حديث التاجر
والجنى قالت حيا وكرامة أن أذن لى الملك فى ذلك فقال لها الملك احكى فقالت بلغنى ايها الملك السعيد ذو الراى

الرشيد أنه لما رأى بكاء الجمل حين قلبه إليه وقال للراعي ابق هذا الجمل بين يديك كل ذلك والجنى يتعجب من
حكاية ذلك الكلام العجيب ثم قال صاحب الغزاة ياسيد ملوك الجنان كل ذلك جرى وابنة عمي هذه الغزاة تنظر
وترى وتقول اذبح هذا الجمل فانه من فلان فلان على أن اذبحه وأمرت الراعي أن يأخذه فاخذه وتوجه به في ثاني يوم
أنا جالس وإذا بالراعي أقبل على وقال ياسيدي اني أقول شيئاً نسر به ولي البشارة فقلت نعم فقال أيها التاجر ان لي بنتاً
كانت تعلمت السحر في صغرها من امرأة سحرة وكانت عندنا فلما كنا بالامس وأعطيتني الجمل دخلت به عليها
فظفرت اليه بنتي وغطت وجهها وبكت ثم انها فضحكت وقالت يا ابني قد خس قدرى عندك حتى تدخل على
الرجال الاجانب فقلت لها وامن الرجال الاجانب ولماذا بكتي فضحكت وقالت لي ان هذا الجمل الذي معك ابن
سیدی التاجر ولكنه مسحور وسحرة زوجته ابنة هروا مة فهذا سبب فضحكى وأما سبب بكائي فمن أجل أنه حيث
ذبحه الورقة تجبت من ذلك غاية العجب وما صدقت بطولوع الصباح حتى جئت اليك لأعملك فلما سمعت أيها الجنى
كلام هذا الراعي خرجت معه وأنا سكران من غير مدام من كثرة الفرح والسرور الذي حصل لي الى ان أتيت الى
داره فرجبت بي ابنة الراعي وقبلت يدي ثم ان الجمل جاء الى قمرغ على فقلت لابنة الراعي أحمق ما تفعلينه عن
ذلك الجمل فقلت نعم ياسيدي انه ابنك وحشاشة كمدك فقلت لها ايها الصبية ان أنت خلصتني فلك عندى
ما تحت يديك من المواشي والأموال فتبسمت وقالت ياسيدي ليس لي رغبة في المال الا بشرطين الأول ان
تزوجني به والثاني أن أسحر من سحرته وأجسم او الألفست آمن مكرها فلما سمعت أيها الجنى كلام بنت الراعي
قلت ولك فوق جميع ما تحت يديك من الأموال زيادة وأما بنت عمي فدمها لك مباح فلما سمعت كلامي أخذت
طاسة وملاها ماء ثم انها عزمت علم اورشليم الجمل وقالت له ان كان الله خلقك مخلوقاً فدم على هذه الصفة ولا
تغير وان كنت مسحوراً فعد الى خافتك الأولى باذن الله تعالى واذا به انتفض ثم صار انساناً فوقعت عليه وقالت له
يا لله عليك اهد لي جميع ما صنعت بك وبامك بنت عمي فخسكت لي جميع ما جرى لهم اذ قلت يا ولدي قد قبض الله
لك من خلصك وخاص حقك ثم اني أيها الجنى زوجته ابنة الراعي ثم انها سحرت ابنة عمي هذه الغزاة وجئت الى
هنا فرايت هؤلاء الجماعة فسألتهم عن حالهم فأخبروني بما جرى لهذا التاجر فحسبت لا أنظر ما يكون وهذا حديثي
فقال الجنى هذا حديث عجيب وقد وهبت لك ذلك دمه فعند ذلك تقدم الشيخ الثاني صاحب الكلمتين السلاقيتين
وقال له اعلم ياسيد ملوك الجنان ان هاتين الكلمتين اخوتي وأنا انا اللهم ومات والدي وخالف لنا ثلاثة آلاف دينار
ففحمت أنا دكانا ابيع فيه واشترى وسافر اخي بتجارته وغاب عننا مدة سنة مع القوافل ثم أتى ومعه شيء فقلت
له يا اخي اما اشترت عليك بدم السفر فبكتي وقال يا اخي قدر الله عز وجل علي هذا ولم يبق لهذا الكلام فائدة
واستأملت شيئاً فاخذته وطاعت به الى الدكان ثم ذهبت به الى الحمام والبسته حلة من الملابس الفاخرة وأكلت أنا
واياه وقلت له يا اخي اني احسب ربح دكاني من السنة الى السنة ثم أقسمه دون رأس المال بيني وبينك ثم اني عمات
حساب الدكان من ربح مالي فوجدته ألفي دينار فحمدت الله عز وجل وفرحت غاية الفرح وقسمت الربح بيني
وبين شطرين وأقتناع بعضنا أياماً ثم ان اخوتي طلبوا السفر أيضاً وأرادوا أن أسافر معهم فلم أرض وقلت لهم أي
شيء كسبتم في سفركم حتى اكسب أنا فلما رأوا اني لم أطعمهم بل أقتنا في دكا كيننا يبيع ونشترى سنة كاملة وهم
يعرضون على السفر وأنالم أرض حتى مضت ست سنوات كروا بل ثم وافقتهم على السفر وقلت لهم يا اخوتي اننا
نحسب ما عندنا من المال فحسبناه فاذا هو ستة آلاف دينار فقلت ندون نصفها تحت الارض لئلا ينفقنا اذا أصابنا
أمر ويأخذ كل واحد منا ألف دينار ونسبب فيها قالوا نعم الراي فاخذت المال وقسمته نصفين ودفنت ثلاثة آلاف
دينار وأما الثلاثة آلاف دينار الاخرى فاعطيت كل واحد منهم ألف دينار وجهزنا بضائع واكثرنا مراكباً وقلنا
فيها حواشي وسافرنا مدة شهر كامل الى أن دخلنا مدينة وبنا أيضاً فمنا في الديار عشرة دنانير ثم أردنا
السفر فوجدنا على شاطئ البحر جارية عليها خلق مقطوع فقبلت يدي وقالت ياسيدي هل عندك احسان ومعرفة
أجاز بك علي ما قلت نعم ان عندى الاحسان والمعروف ولولم تجازني فقلت ياسيدي تزوجني وخذني ببلادك
فاني قد وهبتك نفسي فافعل معي معروفالاتي من يصنع مع المعروف والاحسان ويجازي علمه ما ولا يغرنك حالي

فلما سمعت كلامها حنّ قلبي اليها الامر يزيد الله عز وجل فاخذتها وكسوتها وفرشت لها في المركب فرساحنا
واقبلت عليها واكرمتهما ثم سافرا وقد احبها قلبي محبة عظيمة وصبرت لا افارقها اليلا ولا نهارا واشتغلت بهما عن
اخوتي فغار وامنني وحسدوني هلى مالي وكثرت بضاعتى وطعت عبودتهم في المال جمعته وتحدوا بقتلى واخذوا لى
وقالوا نزل اخانا وبصير المال جمعنا ووزن لهم الشيطان اعمالهم بخافونى وانا انام بجانب زوجتى وحملونى انا
وزوجتى ورسونى في البحر فلما استيقظت زوجتى انتفضت فصارت عفر ريتسه وحملتنى واطلعتنى على جزيرة
وغابت عنى قليلا وعادت الى هذا الصباح وقالت لى انا زوجتك التى حملتك ونجيتك من القتل باذن الله تعالى
واعلم انى جنيتك رأيتك خفيك قايى لله وانا مؤمنة بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم فخئتك بالحال الذى رايتنى فيه
فتزوجت بى وهما انا قد نجيتك من الغرق وقد غضبت على اخوتك ولا بد ان اقتلهم فلما سمعت حكايتها تعجبت
وشكرتها على فعلها وقلت لها اما هالك اخوتى فلا يبقنى ثم حكيت لها ما جرى لى معهم من اول الزمان الى آخره فلما
سمعت كلامى قالت انا فى هذه الليلة اطير اليهم واغرق مركبهم واهلكهم فقلت لها بالله عليك لا تفعلى فان صاحب
المثل يقول * يا حسنا لمن اساء كفى المسى فعله * وهم اخوتى على كل حال قالت لا بد من قتالهم فاستعطفتهما ثم انها
حملتني وطارت فوضعني على سطح دارى ففتحت الابواب واخرجت الذى خبأته تحت الارض وفتحت دكانى بعد
ما سلمت على الناس واشترت بضائع فلما كان الليل دخلت دارى فوجدت هاتين الكابتين مربوطتين فيها فلما
رايتنى قاما الى ربيكاه وعلقا بى فلم اشعر الا وزوجتى قامت هؤلاء اخوتك فقلت من فعل بهم هذا الفعل قالت انا
ارسلت الى اختى ففعلت بهم ذلك وما يتخلصون الا بعد عشر سنوات فخئت وانا ساثر اليها فخلصهم بعد اقامتهم عشر
سنوات فى هذا الحال فرأيت هذا الفتى فاخبرونى بما جرى له فاردت ان لا أبرح حتى انظر ما يجرى بينك وبينه
وهذه قصتى (قال الجنى) انها حكاية بحسبه وقد وهبت لك ثلث دمه فى جنايته فعند ذلك تقدم الشيخ الثالث
صاحب البغلة وقال للجنى انا احكى لك حكاية أعجب من حكاية الاثنين وتبلى باقى دمه وجنايته فقال الجنى
نعم فقال الشيخ ايها السلطان ورئيس الجان ان هذه البغلة كانت زوجتى سافرت وغبت عنها سنة كاملة ثم
قضيت سفرى وجئت اليها فى الليل فرأيت عبدا سودا قد ادمع فى الفراس وهمانى كلام وغنج وضحك وتقبيل
وهراش فلما رايتنى سجدت وقامت الى بكو زفيه ماء فتمكمت عليه ورشتنى وقالت اخرج من هذه الصورة الى صورة
كلب فصرت فى الحال كلبا فطردتنى من البيت فخرجت من الباب ولم ازل ساثرا حتى وصلت الى دكان جزار
فتمكمت وصرت آكل من العظام فلما رايتنى صاحب الدكان اخذنى ودخل بى بيته فلما رايتنى بنت الجزار غطت
وجهها منى فقالت اتجنى علنا برجل وتدخلى علينا به فقال ابوها ابن الرجل قالت ان هذا الكلب رجل معتره
امرأه وانا اقدر على تخليصه فلما سمع ابوها كلامها قال بالله علينا يا بنتى خالصيه فاخذت كوزا فيه ماء وتكلمت عليه
ورشت على منه قليلا وقالت اخرج من هذه الصورة الى صورتك الاولى فصرت الى صورتى الاولى فقبلت يدها
وقلت لها اريد ان تسهرى زوجتى كما تسهرتنى فاعطتنى قليلا من الماء وقالت اذا رايتنا نائمة فرش هذا الماء عليها
فانها تصير كما انت طالب فوجدتها نائمة فرشست عليها الماء وقالت اخرجى من هذه الصورة الى صورة بغلة فصارت
فى الحال بغلة وهى هذه التى تنظرها بعينك ايها السلطان ورئيس ملوك الجان ثم التفت اليها وقال اصحح هذا
فهزت رأسها وقالت بالاشارة نعم هذا صحيح فلما فرغ من حديثه اهتز الجنى من الطرب وذهب له ثلث دمه * وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح * فقالت لها اختها يا اختى ما احدى حديثك واطيبه والذنه واعذبه
فقال واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك والله لا اقتلها حتى اسمع بقية
حديثها لانه عجيب ثم باقوا تلك الليلة معانقين الى الصباح فخرج الملك الى محل حكمه ودخل عليه الوزير والعسكر
واحتبلك الديوان حكم الملك وولى وعزل ونهى وامر الى آخر النهار ثم انفض الديوان ودخل الملك شهر ياراى قصره
فلما كانت الليلة الثالثة سبح قالت لها اختها دنيا زاد يا اختى اتمنى لنا حديثك فقالت جبارا كرامة بلعنى ايها
الملك السعيد ان الشيخ الثالث لما قال للجنى حكاية أعجب من الحكايتين تعجب الجنى غاية العجب واهتز من
الطرب وقال قد وهبت لك باقى جنايته واطلقتهم لكم فاقبل التاجر على الشيوخ وشكرهم وهنؤا بالسبلة

وَرَجَعَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَلَدِهِ وَمَا هَذِهِ بَأَعْجَبَ مِنْ حِكَايَةِ الصَّيَادِ فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ وَمَا حِكَايَةُ الصَّيَادِ

﴿ حِكَايَةُ الصَّيَادِ مَعَ الْعَفْرِيَّتِ ﴾

قَالَتْ بَلِّغْنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَنَّهُ كَانَ رَجُلٌ صَيَادٌ وَكَانَ طَاعِنًا فِي السِّنِّ وَلَهُ زَوْجَةٌ وَثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ وَهُوَ فَقِيرٌ لِحَالِ
وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ أَنَّهُ يَرْمِي شَبَكَتَهُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعِ مَرَاتٍ لِأَنَّهَا تَخْرُجُ بِرُومَانٍ الْيَوْمَ فِي وَقْتِ الظُّهْرِ إِلَى شَاطِئِ
الْبَحْرِ وَحِطَّ مَقْطَعُهُ وَطَرَحَ شَبَكَتَهُ وَصَبَرَ إِلَى أَنْ اسْتَقَرَّتْ فِي الْمَاءِ ثُمَّ جَمَعَ خَيْطَانَهَا فَوَجَدَهَا ثَقِيلَةً فَخَذَهَا فَلَمْ يَقْدِرْ
عَلَى ذَلِكَ فَذَهَبَ بِالطَّرْفِ إِلَى الْبَرِّ وَدَقَّ وَتَدَاوَرَ بِطُهَا فَبِهِ ثُمَّ تَعَرَّى وَغَطَّسَ فِي الْمَاءِ حَوْلَ الشَّبَكَةِ وَمَا زَالَ يَمَاجُجُ
حَتَّى أَطْلَعَهَا فَفَرَّحَ وَوَلَسَ ثِيَابُهُ وَأَتَى إِلَى الشَّبَكَةِ فَوَجَدَهَا مَحْمُولَةً فِي الْمَاءِ فَارْتَأَى ذَلِكَ حَزَنًا وَقَالَ لِأَحْوَالِهَا وَقُوَّةِهَا
بِأَنَّهَا الْعَلِيَّ الْعَظِيمُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذَا الرَّزْقَ عَجِيبٌ وَأَنْشَدَ يَقُولُ

بِأَخَانَتِي فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَالْمَلِكَةِ * أَقْصَرَ عَنَّاكَ فَيَسِّرْ الرِّزْقَ بِالْحَرَكَةِ

ثُمَّ إِنَّ الصَّيَادَ لَمَّا رَأَى الْمَسَارِمَ خَلَصَهَا مِنَ الشَّبَكَةِ وَعَصَرَهَا فَمَا فَرَّغَ مِنْ عَصْرِهَا أَشْرَفَ وَرَأَى أَنَّ ذَلِكَ نَزَلَ الْبَحْرَ
وَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ وَطَرَحَهَا فَبِهِ وَصَبَرَ عَلَيْهَا حَتَّى اسْتَقَرَّتْ ثُمَّ جَذَبَهَا فَتَقَلَّتْ وَرَسَخَتْ أَكْثَرَ مِنَ الْأَوَّلِ فَظَنَّ أَنَّهُ سَمَكَ
فَرَبَطَ الشَّبَكَةَ وَتَعَرَّى وَنَزَلَ وَغَطَّسَ ثُمَّ عَاجَلَ إِلَى أَنْ خَلَصَهَا وَأَطْلَعَهَا عَلَى الْبَرِّ فَوَجَدَهَا بِرَأْسِ كَبِيرٍ وَهُوَ مَلَانٌ بِرَمَلٍ
وَطِينٍ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ تَأَسَّفَ وَأَنْشَدَ قَوْلَ الشَّاعِرِ

يَا حُرَّةَ الدَّهْرِ كُنِّي * أَنْ لَمْ تَكُنِّي فَمَعْنِي * فَلَا يَحْفَلِي أَعْطَى * وَلَا يَصْنَعُهُ كُنِّي

خَرَجَتْ أَطْلُبُ رِزْقِي * وَجَدْتُ رِزْقِي تَوَفَى * كَمْ جَاهِلٌ فِي ظَهْرٍ * وَعَالَمٌ مَخْتَفَى

ثُمَّ أَنَّهُ زَمِيَ الزُّبَيْرَ وَعَصَرَ شَبَكَتَهُ وَنَظَّفَهَا وَاسْتَقْفَرَتْهُ وَعَادَ إِلَى الْبَحْرِ ثَلَاثَ مَرَّةٍ وَرَمَى الشَّبَكَةَ وَصَبَرَ عَلَيْهَا حَتَّى اسْتَقَرَّتْ
وَجَذَبَهَا فَوَجَدَهَا فِيهَا شَقَافَةٌ وَقَوَارِيرٌ فَأَنْشَدَ قَوْلَ الشَّاعِرِ

هُوَ الرِّزْقُ لِأَحْلِ لَدَيْكَ * وَلَا يَبِطُ * وَلَا قَلْبٌ يَجِدِي عَلَيْكَ وَلَا خَطُ

ثُمَّ أَنَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَرْمِ شَبَكَتِي غَيْرَ أَرْبَعِ مَرَاتٍ وَقَدَرَمَيْتُ ثَلَاثًا ثُمَّ سَمِيَ اللَّهُ
وَرَمَى الشَّبَكَةَ فِي الْبَحْرِ وَصَبَرَ إِلَى أَنْ اسْتَقَرَّتْ وَجَذَبَهَا فَلَمْ يَقْطَعْ جَذْبُهَا وَإِذَا بِهَا اسْتَبَكَّتْ فِي الْأَرْضِ فَقَالَ لِأَحْوَالِهَا
وَلِقُوَّةِهَا يَا اللَّهُ فَمَعْنِي وَغَطَّسَ عَلَيْهَا وَصَارَ يَمَاجُجُ فِيهَا إِلَى أَنْ طَلَعَتْ عَلَى الْبَرِّ وَفَجَدَهَا فَبِهِ ثُمَّ مَاجُجَ مِنْ نَحْوِ
أَصْفَرِ مَلَانٍ وَفِيهَا مَخْتُومٌ بِرِصَاصٍ عَلَيْهِ طَبِيعٌ خَاتَمٌ سَيِّدِنَا سَلِيمَانَ فَلَمَّا رَأَى الصَّيَادَ فَرَّحَ وَقَالَ هَذَا بَيْتُهُ فِي سُوقِ
النَّخَاسِ فَانْهَى سَائِرَ عَشْرَةِ دَنَانِيرِ ذَهَبِهِ ثُمَّ حَرَكَهُ فَوَجَدَهُ ثَقِيلًا فَانْقَالَ لَدَيْهِ أَنِّي أَفْتَحُهُ وَأَنْظُرُ مَا فِيهِ وَأُدْخِرُهُ فِي
النَّخَاسِ ثُمَّ أَيْبَسَهُ فِي سُوقِ النَّخَاسِ ثُمَّ أَنَّهُ أَخْرَجَ سَكِينًا وَعَاجَلَ فِي الرِّصَاصِ إِلَى أَنْ فَكَّهَ مِنَ الْقَمَقَمِ وَحِطَّ بِهِ عَلَى
الْأَرْضِ وَهَزَّهُ لِيَنْكَبَ مَا فِيهِ فَلَمْ يَنْزِلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَكِنْ خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ الْقَمَقَمِ دُخَانٌ صَاعِدٌ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ وَمَشَى
عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَتَجَمَّعَ غَايَةُ الْجَمْبُوبِ وَبَعْدَ ذَلِكَ تَكَامَلَ الدُّخَانُ وَاجْتَمَعَ ثُمَّ انْتَفَضَ فَصَارَ عَفْرِيَّتًا رَأْسَهُ فِي
السَّحَابِ وَرَجُلًا فِي التُّرَابِ بِرَأْسِ كَالْقَبِيَّةِ وَأَيْدِي كَالْمَدَارِيِّ وَرِجْلَيْنِ كَالصَّوَارِيِّ وَفَمَّ كَالْمَغَارَةِ وَأَسْنَانًا كَالْحِجَارَةِ
وَمَنَاخِيرَ كَالْأَبْرِيْقِ وَعَيْنَيْنِ كَالسَّرَاجِينِ أَشْعَثَ أَغْبَرَ فَلَمَّا رَأَى الصَّيَادَ ذَلِكَ الْعَفْرِيَّتَ ارْتَعَدَتْ فَرَأَتْهُ وَشَبَكَتِ
أَسْنَانَهُ وَنَشَفَ رِيقَهُ وَعَمِيَ عَنْ طَرِيقِهِ فَلَمَّا رَأَى الْعَفْرِيَّتَ قَالَ لِأَلَا اللَّهُ سَلِيمَانَ نَبِيَّ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ الْعَفْرِيَّتُ يَا نَبِيَّ
اللَّهُ لَا تَقْتُلْنِي فَإِنِّي لَأَعْدَتُ أَخَالَفُ لَكَ قَوْلًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا فَقَالَ لَهُ الصَّيَادُ أَيُّهَا الْمَسَارِدُ أَتَقُولُ سَلِيمَانَ نَبِيَّ اللَّهِ
وَسَلِيمَانَ مَاتَ مِنْ مَدَّةِ أَلْفٍ وَسِتِّ مِائَةٍ وَسِتِّ سَنَةٍ وَنَحْنُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَاقْصُرْ سِتْكَ وَمَا حَيْدُ بَيْتِكَ وَمَا سَبَبُ دُخُولِكَ فِي
هَذَا الْقَمَقَمِ فَلَمَّا سَمِعَ الْمَسَارِدُ كَلَامَ الصَّيَادِ قَالَ لِأَلَا اللَّهُ أَشِيرُ يَا صَيَادُ فَقَالَ الصَّيَادُ بِمَاذَا تَشْتَرِي فَقَالَ بِقَتْلِكَ
فِي هَذِهِ السَّاعَةِ أَشْرًا لِقَتْلِكَ قَالَ الصَّيَادُ تَسْتَحْتَجُّ عَلَى هَذِهِ الْبَشَارَةِ بِأَقِيمِ الْمَغَارَةَ بِتَزْوَالِ السُّتْرِ عَنْكَ يَا بَعْدَ لَا ي
شَيْءٌ تَقْتُلْنِي وَأَيُّ شَيْءٍ يُوجِبُ قَتْلِي وَقَدْ خَلَصْتَ سِتْكَ مِنَ الْقَمَقَمِ وَنَجَّيْتَهُ مِنْ قَرَارِ الْبَحْرِ وَأَطْلَعْتَهُ إِلَى الْبَرِّ فَقَالَ
الْعَفْرِيَّتُ تَمَنَّ عَلَى أَيِّ مَوْتَةٍ تَمُوتُ وَأَيُّ قِتْلَةٍ تَقْتُلُهَا فَقَالَ الصَّيَادُ مَا ذُنُوبِي حَتَّى يَكُونَ هَذَا جَزَائِي مِنْكَ قَالَ الْعَفْرِيَّتُ
اسْمِعْ حِكَايَتِي يَا صَيَادُ قَالَ الصَّيَادُ قُلْ وَأَوْ جِزْفِي الْكَلَامَ فَإِنَّ رُوحِي وَصَلْتُ إِلَى قَدِيمِي قَالَ أَعْلَمُ أَنِّي مِنَ الْجِنِّ الْمَسَارِقِينَ

وقد عصبت سليمان بن داود وأنا صخر الحنفي فأرسل لي وزيره آصف بن برخيا فأتاني بي مكرها وقادني اليه وأنا ذليل
 على رغم أنفي وأوقفني بين يديه فلما رأني سليمان استعاذ مني وعرض علي الأيمان والدخول تحت طاعته فأبيت
 قطلب هذا القوم وحسبني فيه وختم علي بالزصاص وطعمه بالاسم الأعظم وأمر الجن فاحتملوني والقوني في وسط
 البحر فأجت مائة عام وقلت في قلبي كل من خلاصني أغنيته الي الأبد فرت المائة عام ولم يخلصني أحد ودخلت علي
 مائة أخرى فقلت كل من خلاصني فحت له كنوز الارض فلم يخلصني أحد فرت علي أربعمائة عام أخرى فقلت كل
 من خلاصني أقضي له ثلاث حاجات فلم يخلصني أحد فغضبت غضبا شديدا وقلت في نفسي كل من خلاصني في هذه
 الساعة قتلته ومنيته كيف عوت وها أنت قد خلاصتني ومنيتك كيف عوت فلما سمع الصياد كلام العفريت قال
 يا لله العجب أنا ماجئت أخلاصك الا في هذه الأيام ثم قال الصياد للعفريت اعف عن قتلي بعف الله عنك ولا تهلكني
 يسقط الله عليك من يهلكك فقال المارد لا بد من قتلك فتمن علي أي موتة تموتها فلما تحقق ذلك منه الصياد راجع
 العفريت وقال اعف عني اكراما لما اعتقتك فقال العفريت وأنا ما أقتلك الا لاجل ما خلاصتني فقال له الصياد
 يا شيخ العفريت هل أصنع معك مصلح فتعاقبني بالقميغ ولكن لم يكذب المثل حيث قال

فعلنا جيلا قلوبنا بصدده * وهذا العمري من فعال الفواجر

ومن يفعل المعروف مع غير أهله * يجازي كما جوزي مجير أم عامر

فلما سمع العفريت كلامه قال له لا تطمع فلا بد من موتك فقال الصياد هذا جني وأنا انسي وقد أعطاني الله عقلا
 كاملا وها أنا أدبر أمر في هلاكه بحياقي وعقلي وهو يدبر بمكره وخيمته ثم قال للعفريت هل صممت علي قتلي قال نعم
 فقال له بالاسم الأعظم المنقوش علي خاتم سليمان أسألك عن شئ وتصددقني فيه قال نعم ثم ان العفريت لما سمع
 ذكر الاسم الأعظم اضطرب واهتز وقال له أسأل وأوجز فقال له كيف كنت في هذا القوم والقوم لا يسع بك
 ولا رجلك فكيف بسعك كلك فقال له العفريت وهل أنت لا تصدق انني كنت فيه فقال الصياد لا أصدقك أبدا
 حتى أنظرك فيه بعيني * وأدرك شهر زاد الضياع فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة * كالت بلقي أي الملك السعيدان الصياد لما قال للعفريت لا أصدقك أبدا حتى
 أنظرك بعيني في القوم انتفض العفريت وصار دخانا صاعدا الى الجوز ثم اجتمع ودخل في القوم قليلا قليلا
 حتى استكمل الدخان داخل القوم واذ بالصياد أسرع وأخذ الاسدادة الى صا صا المخنومة وسد بها فم القوم
 ونادى العفريت وقال له تمن علي أي موتة تموتها لا رمينك في هذا البحر وأبني لي هنادي تاوكل من أتى هنادي تمنعه
 أن يصطاد وأقول له هنا عفريت وكل من أطلع به بين له أنواع الموت ويخبره بينها فلما سمع العفريت كلام
 الصياد أراد اندحرج فلم يقدر ورأى نفسه محبوسا ورأى عليه طبع خاتم سليمان وعلم أن الصياد يخونه في حين
 أحقر العفريت وأذهرها وأصغرهما ثم ان الصياد ذهب بالقوم الى جهة البحر فقال له العفريت لا تقول
 الصياد لا بد لا بد فلطف المارد كلامه وخضع وقال ما تريد أن تصنع بي يا صياد قال أليك في البحر ان كنت أقت
 فيه ألفا وثمانمائة عام فأنا أجهلك تمكث فيه الي أن تقوم الساعة أما قلت لك أقتني بعينك الله ولا تقتلني بعينك
 الله فأبيت قولي وما أردت الا غدري فإفك الله في يدي فعدرت بك فقال العفريت أفتح لي حتى أحسن اليك
 فقال له الصياد تكذب يا ملعون أنا مثلي ومثلك مثل وزير الملك يونان والحكيم رويان فقال العفريت وما شأن
 وزير الملك يونان والحكيم رويان وما قصتهما

حكايه وزير الملك يونان والحكيم رويان وهي من ضمن ما قبلها

(قال) الصياد اعلم أيها العفريت أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان في مدينة الفرس وأرض
 رومان ملك يقال له الملك يونان وكان ذامال وجنودو بأس وأعوان من سائر الأجناس وكان في جسده برص
 قد عجرت فيه الاطباء والحكماء ولم ينفعه منه شرب أدوية ولا سفوف ولا أدهان ولم يقدر أحد من الاطباء أن
 يداويه وكان قد دخل مدينة الملك يونان حكيم كبير طاعن في السن يقال له الحكيم رويان وكان عارفا بالكتب
 اليونانية والفارسية والرومية والعربية والسريانية وعلم الطب والخبر وعالميا بأصول حكمتها وقواعد مورثها

من منفعتهما ومضرتها معا لما يخوضا من النباتات والحشائش والاعشاب المضرة والنافعة قد عرف علم الفلاسفة
 وحاز جميع انوارهم الطبية وغيرها ثم ان الحكيم لما دخل المدينة واقام بها اياما فلائل سمع خبر الملك وما جرى له في
 بدنه من البرص الذي ابتلاه الله به وقد عجزت عن مداواته الاطباء واهل العلوم فلما بلغ ذلك الحكيم بات مشغولا
 فلما اصبح الصبح واضاء بنوره وواضح وسلمت الشمس على زين الملاح ليس انخرث ثيابه ودخل على الملك يونان
 وقبل الارض ودعا له بدوام العز والنعم واحسن ما له تسكلم واعلمه بنفسه فقال ايها الملك بلغني ما اعتراك من هذا
 الذي في جسدك وان كنت تريد ان اطباء علم يعرفوا الحيلة في زواله وهما انا اداو بك ايها الملك ولا اسقيلك دواء ولا
 ادهنك بدهن فلما سمع الملك يونان كلامه تعجب وقام له كيف تفعل فواته ان ابرأني اغنيته لك ولولدك وانعم
 عليك وكل ما تتمناه فهولك وتكون ندمي وحبيبي ثم انه خلع عليه واحسن اليه وقال له انبرئني من هذا المرض
 بلادواء ولادهان قال نعم ابرئك بلا مشقة في جسدك فتعجب الملك غاية العجب ثم قال له ايها الحكيم الذي ذكرته
 لي يكون في أي الاوقات وفي أي الايام فامر عبه باولدي قال له سمعوا طاعة ثم نزل من عنده الملك واكثرى له بيتا
 وحط فيه كتبه وادوية وعقاقيره ثم استخرج الادوية والعقاقير وجعل منها صولجانا وجوته وعمل له قصبه
 وصنع له كره بعرفته فلما صنع الجميع وفرغ منها طلع الى الملك في اليوم الثاني ودخل عليه وقبل الارض بين يديه
 وامره ان يركب الى الميدان وان يلبس بالكره والصولجان وكان معه الامراء والمجانب والوزراء وارباب
 الدولة فلما استقر به الجلوس في الميدان حتى دخل عليه الحكيم رويان وناوله الصولجان وقال له خذ هذا
 الصولجان واقبض عليه مثل هذه القبضة وامش في الميدان واضرب به الكره بقوتك حتى يعرف كفل وجسدك
 فينفذ الدواء من كفل فيسري في سائر جسدك فاذا عرقت واثر الدواء فيك فارجع الى قصرك وادخل بعد ذلك
 الحمام واغتسل ونم فقد برئت والسلام فعند ذلك اخذ الملك يونان ذلك الصولجان من الحكيم وامسكه بيده
 وركب الجواد وركب الكره بين يديه وساق خلفه حتى لحقه واضربها بقوة وهو قابض بكفه على قصبه الصولجان
 وما زال يضرب به الكره حتى عرف كفه وسائر بدنه وسرى له الاء من القبضة وعرف الحكيم رويان ان الدواء
 سري في جسده فامر بالرجوع الى قصره وان يدخل الحمام من ساعته فرجع الملك يونان من وقته وامران يخجلوا
 له الحمام فاخذوا له وتسارعت الفراشون وتسابت الماسيك واعدوا الملك قاشه ودخل الحمام واغتسل غسلا
 جيدا وليس ثيابه داخل الحمام ثم خرج منه وركب الى قصره ونام فيه هذا ما كان من امر الملك يونان واما ما كان
 من امر الحكيم رويان فانه رجع الى داره ويات فلما اصبح الصبح طلع الى الملك واسئلته فاذن له في
 الدخول فدخل وقبل الارض بين يديه وأشار الى الملك بهذه الايات

زهت الفصاحة اذ دعيت لها ابا * واذا دعت يوما سواك لها ابي
 يا صاحب الوجه الذي انواره * تمعوم الخطب الكرهه غياهما
 ما زال وجهك مشرقا تملا * ككياترى وجه الزمان مقظما
 اوليتني من فضلك المنى التي * فعلت بنا فقل السحاب مع الربا
 وصرفت جل المال في طلب العلا * حتى بلغت من الزمان ما ترابا

فلما فرغ من شعره نهض الملك قائما على قدميه وعانقه و اجلسه بجانبه وخلع عليه الخلع السنية ولما خرج الملك
 من الحمام نظر الى جسده فلم يجد فيه شيئا من البرص وصار جسده نقيما مثل القفصة البيضاء فرح بذلك غاية
 الفرح واتسع صدره وانشرح فلما اصبح الصبح دخل الديوان وجلس على سرير ملكه ودخلت عليه المجانب
 وكابر الدولة ودخل عليه الحكيم رويان فلما رآه قام اليه مسرعا واجلسه بجانبه واذا بموائد الطعام قد قدمت فأكل
 صحبه وما زال عنده يتنادمه طول نهاره فلما قبل الليل اعطى الحكيم انفي دينار غير الخلع والهدايا واركبه جواده
 وانصرف الى داره والملك يونان يتعجب من صنعه ويقول هذا اوفى من ظاهر جسدك ولم يدني يدان فواته
 ما هذه الاحكام بالغة فيجب على هذا الرجل الانعام والاكرام وان اتخذ جليسا وانيسا مدى الزمان ويات الملك
 يونان مسرورا فرح بصحة جسمه وخلصه من مرضه فلما اصبح الملك وجلس على كرسيه ووقفت ارباب دولته بين

يديه وجلست الامراء والوزراء على عيونه ويساره ثم طلب الحكيم رويان فدخل عليه وقبل الارض بين يديه
 فقام له الملك واجلسه بجانبه وأكل معه وحمياه وخلع عليه وأعطاه ولم يزل يتحدث معه الى أن أقبل الليل فرسم
 له بخمس خلع وألف دينار ثم انصرف الحكيم الى داره وهو شاكر للملك فلما أصبح الصباح خرج الملك الى الديوان
 وقد أحسدت به الامراء والوزراء والحجاب وكان له وزير من وزرائه بشع المظن نحس الطالع اثم يخيل حسود
 محبول على الحسد والمقت فلما رأى ذلك الوزير ان الملك يقرب الحكيم رويان وأعطاه هذا الانعام حسده عليه
 واضمر له الشر كما قيل في المعنى ما خلا جسدا من حسد وقيل في المعنى الظلم كمن في النفس القوة تظهره والجهز
 يخفيه ثم ان الوزير تقدم الى الملك يونان وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك العصر والأوان أنت الذي شمل
 الناس احسانك ولك عندي نصيحة عظيمة فان اُخفيت اعنتك اكون ولد زنا فان أمرتني ان اُبدية ابدية لك فقال
 الملك وقد أزعجته كلام الوزير وما نصيحتك فقال ايها الملك الخليل قد قالت القدماء من لم ينظر في العواقب فما
 الدهر له بصاحب وقد رأيت الملك على غير صواب حيث أنعم على عدوه وعلى من يطلب زال ملكه وقد أحسن
 اليه وأكرمته غاية الاكرام وقربه غاية القرب وانا أخشى على الملك من ذلك فانزعج الملك وتغير لونه وقال له
 من الذي يزعم انه عدوي وأحسن اليه فقال له ايها الملك ان كنت نائما فاستيقظ فأنا اشير الى الحكيم رويان
 فقال له الملك ان هذا صديقي وهو اعز الناس عندي لانه داواني بشي تبصنته بيدي وأبرأني من مرضي الذي عجزت
 فيه الاطباء وهو لا يوجد مثله في هذا الزمان في الدنيا غير باو شر قائم كيف أنت تقول عليه هذا المقال وأنا من هذا
 اليوم أرتب له الجوامك والخرابات وأعمل له في كل شهر ألف دينار ولو قامته في ما يبكي لكان قلبه لا عليه وما اظن
 انك تقول ذلك الاحسد كما بلغني عن الملك السنديا ثم قال الملك يونان ذكر والله أعلم وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها با اختي ما أحلى حديثك وأطيبه وأذنه وأعذبه فقالت لها وابن هذا
 مما أحدثكم به الليلة المقبلة ان عشت وأبوة اني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أفعلها حتى أسمع بقية حديثها
 لانه حديث عجيب ثم انهم باوا انك الليلة متعاقبين الى الصباح ثم خرج الملك الى محل حكه واحتجبك الديوان
 لحكم وولي وعزل وأمر ونهى الى آخر النهار ثم انقض الديوان فدخل الملك قصره وأقبل الليل وقضى حاجته من
 بنت الوزير شهر زاد

فلما كانت الليلة الخامسة كانت بلغنى ايها الملك السعيدان الملك يونان قال لوزيره ايها الوزير انت داخلتك
 الحسد من أجل هذا الحكيم فتر بدأن أقتله وبعد ذلك أندم كنادم الملك السنديا على قتل البار فقال الوزير
 وكيف كان ذلك فقال الملك ذكر أنه كان ملك من ملوك الفرس يحب الفرجة والتزهر والصيد والقنص وكان له
 بازر باه ولا يفارقه ليلا ولا نهارا وبيت طويل الليل حامله على يده واذا طلع الى الصيد يأخذ معه وهو عامل له
 طاسة من الذهب معلقة في رقبة يسقيه منها فينما الملك جالس واذا بالوكيل على طير الصيد يقول يا ملك الزمان
 هذا اوان النمر وج الى الصيد فاستعد الملك للنمر وج وأخذ البازي على يده وسار والى أن وصلوا الى واد ونصبوا
 شبكة الصيد واذا بغزاله وقعت في تلك الشبكة فقال الملك كل من فانت الغزالة من جهته قتلته فضيقوا عليها حلقة
 الصيد واذا بالغزالة أقبلت على الملك وشبت على زحليها وحطت يديها على صدرها كأنها تقبل الارض للملك
 فهطأ الملك للغزالة ففرت من فوق دماغه وراحت الى البرفان فتت الملك الى العسكر فرأهم يتغامز ون عليه فقال
 ما وزير ماذا يقول العساكر فقال يقولون انك قتل كل من فانت الغزالة من جهته يقتل فقال الملك وحياتة رأسي
 لا تنمها حتى اُجى بها ثم طلع الملك في أثر الغزالة ولم يزل وراءها وصار البازي يلطشها على عينها الى أن أعماها
 ودوخها فذهب الملك دبوسا وضربها فقلبا ونزل فذبحها وسخنها وعلقها في قوس السرج وكانت ساعة حر
 وكان المكان قفر لم يوجد فيه ماء فطش الملك وعطش الحصان فالتفت الملك فرأى شجرة ينزل منها ماء مثل
 السمن وكان الملك لا يشفى كفه جلد فأخذ الطاسة من رقبة البازي وملاها من ذلك الماء ووضع الماء قدمه
 واذا بالبازي لطمس الطاسة فقلبا فأخذ الملك الطاسة ثانية وملاها ووطن ان البازي عطشان فوضعه ماء قدمه
 فطمسها ثانيا وقلبا فغضب الملك من البازي وأخذ الطاسة ثالثة ووقدها ليحسب ان قلبا البازي بجناحه فقال

الملك الله يخضعك بأشأم الطيبوز أحرمتني من الشرب وأحرمت نفسي وأحرمت المصان ثم ضرب البازي بالسيف
فرمى أجنحته فصار البازي يقيم رأسه ويقول بالاشارة أنظار الذي فوق الشجرة فرفع الملك عينه فرأى فوق الشجرة
حية والذي يسيل سمها فندم الملك على قص أجنحة البازي ثم قام وركب حصانه وسار ووجهه انزله حتى وصل الى
مكانه الأول فأتى الغزالة الى الطباخ وقال له خذها واطبخها ثم جاس الملك على الكرسى والبازي على يده فشق
البازي ومات فصاح الملك حزنا وأسقام على قتل البازي حيث خلاصه من الهلاك وهذا ما كان من حديث الملك
السنباد * فلما سمع الوز بكلام الملك يونان قال له أيها الملك العظيم الشان وما الذي فعلته من الضر ورة ورأيت
منه سوءا إنما فعل معك هذا شفقة عليك وسنتعلم صحته ذلك فان قبلت مني نجوت والا هلكت كما هلك وز بركان
احتمال على ابن ملك من الملوك وكان لذلك الملك ولمواع بالصيد والقنص وكان له وز برفا من الملك ذلك الوز يران
يكون مع ابنة أيمنا توجه فخرج يوما من الايام الى الصيد والقنص وخرج معه وزير ابنة فسار جميعا فنظر الى وحش
كبير فقال الوز يران الملك دونك هذا الوحش فاطلبه فقصده ابن الملك حتى غاب عن العين وغاب عنه الوحش
في البرية وتخيبر ابن الملك فلم يعرف أين يذهب واذا بجارية على رأس الطريق وهي تبكي فقال لها ابن الملك من
أنت قالت بنت ملك من ملوك الهند وكنت في البرية فأدركني النعاس فوقعت من فوق الدابة ولم أعلم بنفسى
فصرت منقطعة حائرة فلما سمع ابن الملك كلامها راق لحالها وحملها على ظهر دابته وأردفها وسار حتى مر بجيزة
فقال له الجارية يا سيدي أريد أن أزيل ضرورة فأنزله الى الجيزة ثم تعوقت فاستبطأها فدخل خلفها وهي
لا تعلم به فاذا هي غولة وهي تقول لا ولد لها بنا ولا ولد لها بنا قد أتيتكم اليوم بعلام سمين فقالوا لها ائقينا به يا أمنا كما في
بطوننا فلما سمع ابن الملك كلامهم أيقن بالهلاك وارتعدت فرائضه وخشى على نفسه ورجع فخرجت الغولة
فرائته كالخائف الوحل وهو يرتعد فقالت له ما باللك خائفا فقال لها ان لي عدوا وأنا خائف منه فقالت الغولة انك
تقول أنا ابن الملك قال لها نعم قالت له مالك لا تعطي عدوك شيئا من المال فترضيه به فقال لها انه لا يرضى عمال ولا
يرضى الأبال وح وأنا خائف منه وأنا رجل مظلوم فقالت له ان كنت مظلوما كما تزعم فاستعن بالله عليه فإنه يكفئك
شروه وشر جميع ما تخافه فرفع ابن الملك رأسه الى السماء وقال يا من يحجب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء انصرف
على عدوى واصرفه عنى انك على ما تشاء قدر فلما سمعت الغولة دعاءه انصرفت عنه وانصرف ابن الملك الى أبيه
وحديثه بحديث الوز يران أنت أيها الملك متى أعنت لهذا الحكيم قتلتك أقب القتل وان كنت أحسنت اليه وقربته
منك فإنه يدبر في هلاكك أما ترى أنه أبرك من المرض من ظاهر الجسد بشئ أمسكته بيديك فلا تأمن أن يهلكك
بشئ تمسكه أيضا فقال الملك يونان صدقت فقد يكون كما ذكرت أيها الوز يران اصح فلعل هذا الحكيم أتى جاسوسا
في طلب هلاكى واذا كان أبرانى بشئ أمسكته بيدي فانه يقدر أن يهلك كنى بشئ أشبه ثم ان الملك يونان قال لوز ير
أيها الوز ير كيف العمل فيه فقال له الوز ير ارسل اليه في هذا الوقت واطلبه فان حضر فاضرب عنقه فتسكني شروه
وتسريح منه واغدر به قبل أن يغدر بك فقال الملك يونان صدقت أيها الوز ير ثم ان الملك أرسل الى الحكيم فحضر
وهو فرحان ولا يعلم ما قدره الرحمن كما قال بعضهم في المعنى

يا خائفا من دهره كن آمنا * وكل الأمور الى الذي بسط الثرى

أن المقدر كاش لا ينمى * ولك الأمان من الذى ما قدرا

وأشد الحكيم مخاطبا قول الشاعر
لقد جدت لي قبل السؤال بانعم * أتتى بلا مطال لديك ولا عذر * فإلى لا أعطى ثناءك حقه
وأنتى على عليك في السر والجهر * سأشكر ما أوليتنى من صنائع * يخفى لها فى وان أنقلت ظهرى
(وأيضا في المعنى)
كن عن هومك معرضا * وكل الامور الى القضا

واشرب بخير عاجل * تنسى به ما قدمضى * فلهرب أمر مخط

لك في عواقبه رضا * الله يفعل ما يشاء * فلا تكن متعرضا

سلم أمورك للحكيم العالم * وأرح فتؤادك من جميع العالم

(وأيضا في المعنى)

واعلم بان الامر ليس كما نشأ * بل ما يشاء الله أحكمكم حاكم
(وأيضا في المعنى) لا يتشس وانس الهموم جميعها * أن الهموم تزيد لب الحازم

لا ينفع التدبير عمدا عاجزا * فتركه تسلم في نعيم دائم

فلما حضر الحكيم رويان قال له الملك أتعلم لماذا أحضرتك فقال الحكيم لا أعلم التيبب إلا الله تعالى فقال له الملك
أحضرتك لاقتلاك وأعدت لك روحك فتعجب الحكيم رويان من تلك المقالة غاية العجب وقال أيها الملك لماذا تقتلني
وأي ذنب بدماي فقال له الملك قد قيل لي أنك جاسوس وقد أتيت لتقتلني وأنا أقول لك قبل أن تقتلني ثم إن
الملك صاح على السيف وقال له اضرب رقبة هذا العذار وأرحنا من شره فقال الحكيم أبقني بيقول الله ولا تقتلني
بقتلك الله ثم انه كرر عليه القول مثل ما قلت لك أيها العفريت وأنت لا تدعي بل تريد قتلي فقال الملك يوان
للحكيم زويان أي لا آمن إلا ان قتلتك فانك أبرأتني بشي أمسكته بيدي فلا آمن ان تقتلني بشي اسمه أو غير ذلك
فقال الحكيم أيها الملك أهذا جزائي منك تقابل الملعج بالمعج فقال الملك لا بد من قتلك من غير مهلة فلما تحقق
الحكيم ان الملك قاتله لا محالة بكى وتأسف على ما صنع من الجبل مع غير أهله كما قيل في المعنى

مميوتة من سمات العقل عاربه * لكن أروها من الاباب قد خلقا

لم يش في يابس يوما ولا وحل * الابن ورهدها يتقى الزلقا *

وبعد ذلك تقدم السيف ونحى عينيه وشهر سيفه وقال ائذن والحكيم يبكي ويقول للملك ابقني بيقول الله ولا
تقتلني بقتلك الله وأنشد قول الشاعر

نصحت فلم أفلح وغشوا فافلحوا * فاقومني نصحي بداره وان

فان عشت لم أنصح وان مت فأنع لي * ذوى النصح من بهدي بكل لسان

ثم ان الحكيم قال للملك أياكون هذا جزائي منك فتجازى بني محازاة التماسح قال الملك وما حكاية التماسح فقال الحكيم
لا يمكنني أن أقولها وأنا في هذا الحال فما الله عليك ابقني بيقول الله ثم ان الحكيم يبكي بكاء شديدا فقام بعض خواص
الملك وقال أيها الملك هب لنادم هذا الحكيم لاننا مارا بانه فعل معك ذنبا مارا بناه الا ابرأك من مرضك الذي
أعد الأطباء والحكيم فقال لهم الملك لم تعرفوا سب قتلي لهذا الحكيم وذلك لاني ان أبقيته فأنا هالك لا محالة ومن
أبرأني من المرض الذي كان بي بشي أمسكته بيدي فيمكنه أن يقتلني بشي اسمه فانا أخاف أن يقتلني ياخذ علي
جمعاله لانه ربما كان جاسوسا وما جاءه الا ليقتلني فلا بد من قتله وبعد ذلك آمن على نفسه فقال الحكيم ابقني
بيقول الله ولا تقتلني بقتلك الله فلما تحقق الحكيم أيها العفريت ان الملك قاتله لا محالة قال له أيها الملك ان كان
ولا بد من قتلي فامهاني حتى أنزل الى داري فأخلص نفسي وأوصي أهلي وجراني أن يدفنونني وأهب كتب الطب
وعندي كتاب خاص الخاص أهمله لك هدية تدخره في خزانتك فقال الملك للحكيم وما هذا الكتاب قال فيه شيء
لا يحصى وأقل ما فيه من الاسرار انك اذا قطعت رأسي وفتحتة ومعدت ثلاث ورقات ثم تقرأ ثلاثة أسطر من
العجيفة التي على يسارك فان الرأس تكامل وتجاوبت عن جميع مساساتها عنه فتعجب الملك غاية العجب واهتز
من الطرب وقال له أيها الحكيم وهل اذا قطعت رأسي تكاملت فقال نعم أيها الملك وهذا أمر عجيب ثم ان الملك
أرسله مع المحافظة عليه فنزل الحكيم الى داره وقضى أشغاله في ذلك اليوم وفي اليوم الثاني ثم طلع الحكيم الى
الديوان وطاعت الامراء والوزراء والمحاسب والنواب وأر باب الدولة جميعا وصار الديوان كزهرة البستان واذ
بالحكيم دخل الديوان ووقف قد ام الملك ومعه كتاب عتيق ومكحلة فيها ذرور وجلس وقال اثنتونى بطبقي
قاتوه بطبقي وكب فيه الذرور وفرشه وقال أيها الملك خذ هذا الكتاب ولا تمل به حتى تقطع رأسي فاذا قطعتها
فاجعلها في ذلك الطبقي وأمر بكبسه على ذلك الذرور فاذا فعلت ذلك فان دمها ينقطع ثم افتح الكتاب فقطحه
الملك فوجد مملوصا كخط أصميه في فيه وبه برقة وفتح أول ورقة والثانية والثالثة والورق ما ينفتح الا بجهد
ففتح الملك ست ورقات ونظر فيها فلم يجد فيها كتابة فقال الملك أيها الحكيم ما فيه شيء مكتوب فقال الحكيم قلب
في يادة على ذلك فقلب فيه زيادة فلم يكن الا قليلا من الزمان حتى سرى فيه السم لوقته وساعته فان الكتاب كان

مسموما فعمد ذلك ترخح الملك وصاح وقال قد سرى في السم فانشد الحكيم رويان يقول
 تحكروا فاستطوا في حكومتهم * وعن قليل كان الحكيم لم يكن * لو انصفوا انصفوا لكن بغوا فبغى
 عليهم الدهر بالآفات والمحن * واصبحوا واسان الحال ينشدهم * هـ ذابك ولا عتب على الزمن
 فلما فرغ رويان الحكيم من كلامه سقط الملك ميتا من وقته فاعلم ايها العفر يت ان الملك يونان لو ابى الحكيم
 رويان لابقاه الله وليكن ابي وطالب قتله فقتله الله وانت ايها العفر يت لو ابقيتني لابقاك الله وادرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها دنيا زاد ما احلى حديثك فقالت واين هذا مما احدثكم
 به الليلة القليلة ان عشت وابقاني الملك وبارواتك الليلة في نعيم وسرور والى الصباح ثم طلع الملك الى الديوان ولما
 انفض الديوان دخل قصره واجتمع بأهله

6 فلما كانت الليلة السادسة خرجت بلغنى ايها الملك السعيدان الصياد لما قال للعفر يت لو ابقيتني كنت ابقيتك
 لكن ما اردت الاقتلى فانا اقتلك محبوسا في هذا القمقم والقبيل في هذا البحر ثم صرخ المارد وقال بالله عليك ايها
 الصياد لا تفعل وابقني كرمالنا لو اخذني بعمل فاذا كنت انا مسيا كن انت محسنا وفي الامثال السائرة يا محسنا لمن
 اساء كفى المسمى فعلمه ولا تعمل كما عمل امامة مع عاتكة قال الصياد وما شأنهم ا فقال العفر يت ما هذا وقت حديث
 وانا في السجن حتى تظلمني منه وانا احدثك بشأنهم ا فقال الصياد لا بد من القائل في البحر ولا سبيل الى اخراجك
 منه فاني كنت استعطفك وانصرع اليك وانت لا تريد الاقتلى من غير ذنب استوجبه منك ولا فقلت معك سوا
 قط ولم افعل معك الا خير الكوفي اخرجتك من السجن فلما فعلت معي ذلك علمت انك رديء الاضل واعلم انني
 مار ميتك في هذا البحر الا لاجل ان كل من اطلعك اخبر به بخبرك واحذره منك فبرميتك فيه تا نناقفتم في هذا
 البحر الى آخر الزمان حتى ترى انواع العذاب فقال العفر يت اطلقني فهذه اوقات المروآت وانا اعاهدك اني لم
 اسؤك ابدا بل انفعك بشئ يعينك دائما فما اخذ الصياد عليه العهد انه اذا اطلقه لا يؤذيه ابدا بل يعمل معه الجميل
 فلما استوثق منه بالامان والعهود وحلفه باسم الله الاعظم فتخ له الصياد فتصاعد الدخان حتى خرج وتكامل
 فصار عفر يتا مشوه الخلقه ورفس القمقم فرماه في البحر فلما راى الصياد رمى القمقم في البحر يقن بالهلاك وبال
 في ثيابه وقال هذه ليست علامة خير ثم انه قوى قلبه وقال ايها العفر يت قال الله تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان
 مسؤلا وانت قد عاهدتني وحلفت انك لا تقدر في فان غدرت بي يحزك الله فانه غير مهمل ولا يهمل وانا قلت لك
 مثل ما قال الحكيم رويان للملك يونان ابقني يبقك الله فحزك العفر يت ومشي قدامه وقال ايها الصياد ابيعتني
 الصياد وراه وهو لم يصدق بالنجاة الى ان خرجا من ظاهر المدينة وطلعا على جبل ونزل الى بركة متسعة واذا في
 وسطها بركة ماء فوق العفر يت عليها و امر الصياد ان يطرح الشبكة ويصطاد فنظر الصياد الى البركة وهذا
 السمك الوانا الابيض والاحمر والازرق والاصفر فتعجب الصياد من ذلك ثم انه طرح شبكته وجذبها فوجد فيها
 اربع سمكات كل سمكة بلون فلما راها الصياد فرح فقال له العفر يت ادخل بها الى السلطان وقدمها اليه فانه
 يعطيك ما يعينك وبالله اقبل عذري فاني في هذا الوقت لم اعرف طريقا وانا في هذا البحر مدة الف وثمانمائة عام
 مارايت ظاهرا الدنيا الا في هذه الساعة ولا نصطدمتها كل يوم الامرة واحدة واستودعتك الله ثم دق الارض
 بقدميه فانشقت وابتلعته ومضى الصياد الى المدينة وهو متعجب مما جرى له مع هذا العفر يت ثم اخذ السمك
 ودخل به منزله واتى بما جاور ثم ملاءه ما عوطفه السمك فاخبط السمك من داخل الما جور في الماء ثم حمل
 الما جور فوق رأسه وقصده قصر الملك كما امره العفر يت فلما طلع الصياد الى الملك وقدم له السمك تعجب الملك
 غاية التعجب من ذلك السمك الذي قدمه اليه الصياد لانه لم يرفي عمره مثله صفة ولا شكلا فقال القوا هذا السمك
 للجارية الطباخة وكانت هذه الجارية قد اهداها له الملك الروم منذ ثلاثة ايام وهو لم يجربها في طيبج فامرها الوزير
 ان تغليه وقال لها جارية ان الملك يقول لك ما اخترت دعوتى الا شدتني فغري جبيننا اليوم على طهيك وحسن طيبجت
 فان السلطان جاء اليه واحده يدية ثم رجيع الوزير بهدما وصاه فامر الملك ان يعطى الصياد اربعمائة دينار

فأعطاه الوزيراها فأخذها في حجره ونوجه إلى منزله لزوجته وهو فرحان مسرور ثم اشترى لعياله ما يحتاجون إليه هذا ما كان من أمر الصيد (وأما) ما كان من أمر الجارية فأنها أخذت السمك ونظفته وورصته في الطاجن ثم انهارت السمك حتى استوى وجهه وقامته على الوجه الثاني وإذا انحط المطبخ قد انشقت وخرجت منها صبية رشيقة القد أسيلة الخد كاملة الوصف كحيلة الطرف بوجه ملهم وقد رجح لابس كوفية من خازرق وفي أذنيها حلقي وفي معاصمها أساور وفي أصابعها خواتيم بالفصوص المئمة وفي يدها قضيب من الخيزران ففرزت القضيب في الطاجن وقالت يا سمك هل أنت على العهد مقم فلما رأته الجارية هذا غشي عليها وقد أعادت الصبية القول نائبا ونائبا فرفع السمك رأسه في الطاجن وقال نعم نعم ثم قال جميعه هذا البيت

ان عدت عدنا وان واقبت واقينا * وان هجرت فانا قد تمكافينا

فصعد ذلك قلبت الصبية الطاجن وخرجت من الموضوع الذي دخلت منه والتحمت حائط المطبخ ثم أفاقت الجارية فرأت الاربع سمكات محروقة مثل الفحم الأسود فقالت تلك الجارية من أول غزوتها حصل كسر عصيته فبينما هي تعاتب نفسها وإذا بالوزير واقف على رأسها وقال لها هاتي السمك لاسلطان فبكت الجارية وأعلمت الوزير بالحال وبالذي جرى فتعجب الوزير من ذلك وقال ما هذا الأمر عجيب ثم انه أرسل إلى الصياد فأتوا به إليه فقال له أيها الصياد لا بد أن تبجي لنا بربع سمكات مثل التي جئت بها أولا فخرج الصياد إلى البركة وطرح شبكته ثم جذبها وإذا بربع سمكات فأخذها وأوجعها إلى الوزير فدخل بها الوزير إلى الجارية وقال لها قومي اقلعي أقدامي حتى أرى هذه القضية فقامت الجارية بأصلمت السمك ووضعت في الطاجن على النار فاستقر الا قليلا وإذا بالحائط قد انشقت والصبية قد ظهرت وهي لابس ملبسها وفي يدها القضيب ففرزته في الطاجن وقالت يا سمك هل أنت على العهد القديم مقم فرفعت السمكات رؤسها وأنشدت هذا البيت

ان عدت عدنا وان واقبت واقينا * وان هجرت فانا قد تمكافينا

وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٧ فلما كانت الليلة السابعة قالت بلقيس أيها الملك السعيد انه لما تكلم السمك نلت الصبية الطاجن بالقضيب وخرجت من الموضوع الذي جاءت منه والتحمت الحائط فعدت ذلك قام الوزير وقال هذا أمر لا يمكن إخفاؤه عن الملك ثم انه تقدم إلى الملك وأخبره بما جرى فداه فقال لا بد أن أنظر بمعنى فأرسل إلى الصياد وأمره أن يأتي بربع سمكات مثل الأول وأمهله ثلاثة أيام فذهب الصياد إلى البركة وأتاه بالسمك في الحال فأمر الملك ان يعطوه أربع مائة دينار ثم التفت الملك إلى الوزير وقال له سؤاوت السمك ههنا قدامي فقال الوزير نعم ما وطاعة فأحضر الطاجن ورمى فيه السمك بعد ان نظفته ثم قلبه وإذا بالحائط قد انشقت وخرج منها عيسد أسود كأنه ثور من الثيران أو من قوم عاد وفي يده فرع من شجرة خضراء وقال بكلام فصيح مزيج يا سمك يا سمك هل أنت على العهد القديم مقم فرفع السمك رأسه من الطاجن وقال نعم نعم وأنشده هذا البيت

ان عدت عدنا وان واقبت واقينا * وان هجرت فانا قد تمكافينا

ثم أقبل العيسد على الطاجن وقلبه بالفرع إلى ان صار خما أسود ثم ذهب العيسد من حيث أتى فلما غاب العيسد عن أعينهم قال الملك هذا أمر لا يمكن السكوت عنه ولا بد أن هذا السمك له شأن غريب فأمر باحضار الصياد فأما حضر قال له من أين هذا السمك فقال له من بركة بين أربع جبال وراء هذا الجبل الذي نظاهر مدنتك فالتفت الملك إلى الصياد وقال له مسيرة كم يوم قال له يا مولانا السلطان مسيرة نصف ساعة فتعجب السلطان وأمر بخروج العسكر من رفته مع الصياد فصارا الصياد يبعن العفريت وساروا إلى ان طلعا الجبل ونزلوا منه إلى بركة متسعة لم يروها مدة أعماهم والسلطان وجميع العسكر يتعجبون من تلك البركة التي نظروها بين أربع جبال والسمك فيها على أربعة ألوان أحمر وأبيض وأصفر وأزرق فوقف الملك متعجبا وقال للعسكر ولئن حضر هل أحد منكم رأى هذه البركة في هذا المكان فقالوا كلهم لا فقال الملك والله لا أدخل مدينتي ولا أجلس على

تحت ملكي حتى افرق حقيقة هذه البركة وسمكها ثم امر الناس بالنزول حول هذه الجبال فتراهم دعا بالوزراء
 وكان وزير اخبر اقلابا لبيبا عالما بالامور فلما حضر بين يديه قال له اني اردت ان اعمل شيئا فاجربك به وذلك انه
 خطر بيالي ان انفر دنقسي في هذه الليلة واجت من خبر هذه البركة وسمكها فاجلس على باب خيمتي وقل للامراء
 والوزراء والمخاب ان السلطان منشوش وامرني ان لا اذن لاحد في الدخول عليه ولم تعلم احدا بقصدي فلم يقدر
 الوزير على مخالفتهم ثم ان الملك غير حالته وتقلد سيفه وانسل من بينهم ومشى بقية ليلة الى الصبح فلم يزل سائرا حتى
 اشتد عليه الحر فاستراح ثم مشى بقية يومه وليلته الثانية الى الصبح فلاح له سواد من بعد ففرح وقال لعلني اجد
 من يخبرني بقضية البركة وسمكها فلما تقرب من السواد وجد قصر امنيابا بالحجارة السوداء مصفحا بالحديد واخذ شق
 بابه مفتوح والاخر مغلق ففرح الملك ووقف على الباب ودق دقا طيفا فلم يسمع جوابا فدق ثانيا وثالثا فلم يسمع
 جوابا فدق رابعا فامر بجافله فوجد احد فقال لاشك انه خال فشجع نفسه ودخل من باب القصر الى دهليزه ثم
 صرخ وقال يا اهل القصر اني رجل غريب وعار سبيل هل عندكم شئ من الزاد واعادوا القول ثانيا وثالثا فلم يسمع
 جوابا فغوى قلبه وثبت نفسه ودخل من الدهليز الى وسط القصر فلم يجد فيه احدا غير انه مفر وش وفي وسطه
 فسقية عليها اربع سباع من الذهب الاحمر تليق الماء من افواهها كالدرر والجواهر وفي دائرة طيور وعلى ذلك
 القصر شبكة تمنعها من الطلوع فتعجب من ذلك وتأسف حيث لم يرفيه احدا يستخبر منه عن تلك البركة والسلك
 والجبال والقصر ثم جلس بين الابواب يتفكر واذا هو بانين من كبد خزين فسمعه يترنم بهذا الشعر
 لما خفيت ضئي ووجدني قد ظهر * والنوم من عيني تبدل بالسهر * ناديت ووجدت زائدي الفكر

يا وجد لا تنبي علي ولا تدر * هامه حتى بين المشقة والخطر

فلما سمع السلطان ذلك الاين نهض قائما وقصد جهته فوجد سترامسبولا على باب مجلس فرفعه قرأ خلف
 الستر شبا جالسا على سرير مرتفع عن الارض مقسدا ذراع وهو شاب ملج بقدر جج ولسان فصيح وجبين
 ازهر وخذأ حمر وشامة على كرسى خده كترس من عنبر كما قال الشاعر

ومه فهدف من شعره وجبينه * مشت الوري في ظلمة وضياء * ما ابصرت عينك احسن منظر
 فيما يرى من سائر الاشياء * كالشامة الخضراء فوق الوجنة الا حمراء تحت المقبله السوداء

ففرح به الملك وسلم عليه والصبي جالس وعليه قباء حمر برطرز من ذهب لىكن عليه اثر الخزن فرد السلام على
 الملك وقال له يا سيدي اعذرتني في عدم القيام فقال الملك ايها الشاب اخبرني عن هذه البركة وعن سمكها الملون
 وعن هذا القصر وسبب وحدتك فيه وما سبب بكائك فلما سمع الشاب هذا الكلام نزلت دموعه على خده وبكى
 بكاء شديدا فتعجب الملك وقال ما يبكيك ايها الشاب فقال كيف لا يبكي وهذه حالتي ومد يده الى اذنيه فرفعه فاذا
 نصفه التخناني الى قدميه حمر ومن سرته الى شعر رأسه بشر ثم قال الشاب اعلم ايها الملك ان لهذا السمك امر اجمييا
 لو كتب بالابر على اماكن البصر لكان عبرة لمن اعتبر وذلك يا سيدي انه كان والدي ملك هذه المدينة وكان اسمه
 محمود صاحب الجزائر السود وصاحب هذه الجبال الاربعة اقام في الملك سبعين عاما ثم توفي والدي وتسلطت بعده
 وتركت بائنة عمي وكانت تخبني بحجة عظيمة بحيث اذا غمت عنها لانا كل ولا تشرب حتى تراني فكشفت في عصمتي
 خمس سنين الى ان ذهبت يومان الايام الى الحمام فمرت الطبايح ان يجهر لنا طعما لاجل العشاء ثم دخلت هذا
 القصر وغمت في الموضع الذي انا فيه وامرت جار بيتي ان يروح على وجهي فجلست واحدة عند رأسي والاخرى
 عند رجلي وقد قلقت لغيبها ولم ياخذني نوم غير ان عيني معصنة ونفسي فقطانة فسمعت التي عند رأسي تقول لاتي
 عند رجلي يا مسعوده ان سيدنا مسكين شابه وبأخسارته مع سيدتنا الخديجة الخاطئة فقالت الاخرى لعن الله النساء
 الزانيات ولكن مثل سيدنا وأخلاقه لا يصلح له هذه الزانية التي كل ليلة تبيت في غير فراشه فقالت التي عند رأسي
 ان سيدنا مغفل حيث لم يسأل عنها فقالت الاخرى وبلك وهل عند سيدنا علم يحاطها وهي تخليه باختياره بل تعمل
 له عملا في قدح الشراب الذي يشربه كل ليلة قبل المنام فتضع فيه النعج فينام ولم يشعر بما يجري ولم يعلم اين تذهب

ولما صنع لائم بعد ما نسفه الشراب نلست شيئا ما ونحزرج من عنده فتعقب الى الفيز واتي اليه وتجره عنده
 انفه بشي نيسنقظ من منامه فلما سمعت كلام الخواري صار القضاة في وجهي ظلاما وما صدقت ان الليل اقبل
 وجاءت بنت عمي من الحمام فذونا السهاط واكلنا وحلنا ساعة زمانة تتنادم كالهادة ثم دعوت بالشراب الذي
 اشربه عند المنام فناولني الكاس فنزوت عنه وحملت ابي اشربه مثل عاذني ودانته في عمي ورددت في الوقت
 والساعة واذا بها قالت نعم ليتالم تقم والله كرهتك وكرهت صورتك وماتت نفسي من عشرتك ثم كملت ولبست
 اخضر ثيابها وتجرت وتقلدت سيفا وفتحت باب القصر وخرجت فقامت وتبعها حتى خرجت من القصر وشقت
 في أسواق المدينة الى ان انتهت الى أبواب المدينة فتكلمت بكلام لا فهمه فمنا سقطت الاقفال وانفتحت الابواب
 وخرجت وانا خلفها وهي لا تشعر حتى انتهت الى ما بين اليكيمان واتت حصنا قبة مبنية بطن لها باب فدخلته
 هي وصعدت انا على سطح القبة واشرفت عليها واذا بها قد دخلت على عبد اسود احدى شفقه غطاء وشفته الثانية
 وطاه وشفاها تعلق الرمل من الحصى وهو ميتلى وزاقله في قليل من قش القصب فقبلت الارض بين يديه فرفع
 ذلك العبراسه اليها وقال لها وياك ما سبب تعودك الى هذه الساعة كان عندنا السودان وشربوا الشراب وصار
 كل واحد بعشقه وانا ما رضيت ان اشرب من شأنك فقالت يا سيدي وحبب قلبي اما تعلم اني منزوجة بابن عمي
 وانا كره النظر في صورته وانبضت نفسي في محبته ولولا اني اخشى على خاطرلك لكنت حملت المدينة خرابا
 يصيح في اليوم والغراب وانقل سجارها الى خلف حبل كاف فقال العبد تكذبين يا عاهرة وانا احلف وحق فتوة
 السودان والانتكون من وانا ما راة الميضان ان بقيت تعمدى الى هذا الوقت من هذا اليوم لا اضاحبك ولا
 اضع جسدي على جسديك يا خائنة اتقيين على من اجل شهوتك يا منتنة يا اخس الميضان كال الملك فلما سمعت
 كلامها وانا انظر بعيني ماجرى بينهما صارت الدنيا في وجهي ظلاما ولم اعرف روي في أي موضع وصارت بنت
 عمي واقفة تبكي عليه وتسدال بين يديه وتقول له يا حبيبي وعمرة فؤادي ما احد غيرك بقى فان طردتني يا ولي
 يا حبيبي يا نور عيني وما زالت تبكي وتتضرع له حتى رضى عليها فرحمت وقامت قلعته ثيابها ولباسها وقالت له
 يا سيدي هل عندك ما انا كاه جارتك فقال لها كشي في الايمان فان تحبها اعظام فيران مطبوخة فكلها امر مشها
 وقومى لهذه القواراة تجدي فيم ابوظة فاشربها فقامت واكلت وشربت وغسلت يديها وجاءت فرقدت مع العبد
 على قش القصب ونعرت ودخلت معه تحت الهدمة والشراميط فلما نظرت الى هذه الفعال التي فعلتها بنت عمي
 غبت عن الوجود فنزلت من فوق أعلى القبة ودخلت واخذت السيف من بنت عمي وهمت ان تقتل الاثنين
 فضربت العبد اول اعلى رقبته فظننت انه قد قضى عليه وادرك شهر زاد الصباح فسمكت عن الكلام المباح فلما
 أصبح الصباح دخل الملك الى محفل الحكم واحببك الديوان الى آخر النهار ثم طلع الملك قصره فقالت لها اخذتادنيا
 زاد عمي لنا حديثك قالت حيا وكرامة

فلما كانت الالية الثامنة قالت بلغتني ابي الملك السعيد ان الشاب المسحور قال للملك لما ضربت العبد لا قطع
 رأسه قطعت الحلقوم والجلد واللحم فظننت اني قتلتها فشمخ شخير اعاليها فحزرت بنت عمي وقامت بعد ذهابي
 فاخذت السيف وردته الى موضعه واتي المدينة ودخلت القصر ورددت في فراشي الى الصباح ورايت بنت
 عمي في ذلك اليوم قد قطعت شعرها ولبست ثياب الحزن وقالت يا ابن عمي لا تاتني فيما افعله فانه بلغني ان والدي
 توفيت وان والدي قتل في الجهاد وان اخوي احده همامات ملسوعا والآخر ديمافيق لي ان ابيكي واخزن فلما
 سمعت كلامها سكت عنها وقالت لها فعلى ما يدالك فاني لا انا فلما فككت في حزن وبكاء وعدي سنة كاملة من
 الحول الى الحول وبعد السنة قالت لي اريد ان ابني لي في قصرك مدقنا مثل القبة وانفرد فيه بالاخزان واسميه
 بيت الاخزان فقلت لها فعلى ما يدالك فبنت لها بيتا للحزن وبنت في وسطه قبة ومدقنا مثل الضريح ثم نقلت
 العبد وانزلته فيه وهو ضعيف جسدا لا ينفعها بانفعه لكنه يشرب الشراب ومن اليوم الذي جرحته فيه ماتت كما
 الا انه حي لان اجله لم يفرغ فصارت كل يوم تدخيل عليه القبة بكرة وعشيا وتبكي عنده وتعد عليه وتسقيه

الشراب والمساليقي ولم تزل على هذه الحالة صنيحا وساء الى ثاني سنة وانا اطول بالي عليها الى ان دخلت عاها يوما
من الايام على غفلة فوجدتها تبكي وتلطم وجهها وتقول هذه الايات

خدمت وخدمت في الوري بعد بدمكم * فان فؤادي لا يحب سواكم
خسذوا كراما جسمي الى أين ترفعوا * وأين حلتم فادفنوني جداكم
وان تذكروا اسمي عند قبوري يجيبكم * أنين عظامي عند صوت نداكم

فلما فرغت من شعرها قلت لها وسيفي مسلول في يدي هذا كلام اللدائيات اللاتي ينكرن العشرة ولا يحفظن
الصحة وأردت أن أضربها ففعلت في الهواء فقامت وقد علمت اني أنا الذي جرحته العمد ثم وقفت على قدميها
وتكلمت بكلام لا أفهمه وقالت جعل الله بسحري نصفك بحجر او نصفك الآخر بشر افصرت كما ترى وبقيت لا أقوم
ولا أفهد ولا أناميت ولا أناحي فلما صرت هكذا سهرت المدينة وما فيها من الاسواق والغيطان وكانت مدينة بنتنا
أربعة اصناف مسلمين ونصارى ويهود ومجوس فسهرتهم فكافا لا يبض مسلمون والاجر مجوس والازرق نصارى
والاصفر يهود وسهرت الجزائر الاربعة أربعة جبال واحاطت بالبركة ثم انها كل يوم تعذبني وتضربني بسوط من
الجلد مائة ضربة حتى يسيل الدم ثم تلبسني من تحت هذه الشياخ ثوبا من الشعر على نصفي الفوقالي ثم ان الشاب
بكي وأنشد هذا الشعر

صبر الحسبك يا اله القضا * انا صابر ان كان فيه لك الرضا
قد ضقت بالامر الذي قد نابني * فوسيلتي آل النبي المرتضى

فمن ذلك التفت الملك الى الشاب وقال له ايها الشاب زدني هيا على هي ثم قال له واين تلك المرأة قال في المدفن
الذي فيه العمد راقد في القبة وهي تجي آله كل يوم مرة وعند مجيئها تجي آلي وتجردني من ثيابي وتضربني بالسوط
مائة ضربة وانا أبكي وأصيح ولم يكن في حركة حتى أدفنها عن نفسي ثم بعد ان تعاقبتني تذهب الى العمد بالشراب
والمسلوقة بكرة النهار قال الملك والله باقني لافعلن معك معروفا فأذكر به وجيلا يؤثر خونه سيرام بعدي ثم جلس
الملك يتحدث معه الى أن أقبل الليل ثم قام الملك وصبر الى أن جاء وقت السحر فجرد من ثيابه وتقلد سيقه ونهض
الى الخجل الذي فيه العمد فنظر الى الشمع والقناديل ورأى الجوز والادهان ثم قصد العمد وضرب به فقتله ثم حمله
على ظهره ورماه في بئر كانت في القصر ثم نزل ولبس ثياب العمد وهو داخل في القبة والسيف معه مسلول في طوله
فعمد ساعة أت العاهرة الساحرة وعند دخولها جردت ابن عمها من ثيابه وأخذت سوطا وضربته فقال آه بكفيني
ما أنا فيه فارحيني فقالت هل كنت أنت رحمتني وأبقيت لي معشوقتي ثم البسته اللباس الشعر والقماش من فوقه
ثم نزلت الى العمد ومعها قدح الشراب وطاسة المسلوقة ودخلت عليه القبة ويكث وولولت وقالت يا سيدي كلني
يا سيدي حدثني وأنشدت تقول

فالي متى هذا التجنب والجفا * ان الذي فعل الغرام لقد كفي
كم قد نطيل الهجرى متعمدا * ان كان قصدك حاسدي فقد اشقي

ثم انها بكت وقالت يا سيدي كلني وحده ثني تخفض صوته وعرج لسانه وتكلم بكلام السودان وقال آه آه لا حول ولا
قوة الا بالله فلما سمعت كلامه صرخت من الفرح وغشيت على عيني ثم انها استهافت وقالت لعل سيدي يحجج تخفض الملك
صوته بضعف وقال يا عاهرة أنت لا تستحي ان اكلمك قالت ما سبب ذلك قال سببه انك طول النهار تعاقبتين زوجك
وهو يصرخ ويستغيث حتى احرمته في النوم من العشاء الى الصباح ولم تزل زواجك بتضرع ويدعوك عليك حتى
أذقتني صوته ولولا هذا لكنت تعاقبت فهذا الذي معني عن جوابك فقالت عن اذنك أخلصه مما هو فيه فقال لها
الملك خلصيه وارحمني فقالت مع ما وطاعة ثم قامت وخرجت من القبة الى القصر وأخذت طاسة ملاءتها ما ثم
تكلمت عليها فصار الماء يعني كما يعني القدر ثم رسته منها وقالت بحق ما تلونه ان تخرج من هذه الصورة الى
صورتك الاولى فاننفض الشاب وقام على قدميه وفرح بخلصه وقال أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قالت له اخرج ولا ترجع الى هنا ولا تقتلني وصرخت في وجهه فخرج من بين يديها وعادت

الى القبة ونزلت وقالت يا سيدي اخرج الى حتى انظرك فقال لها بكلام ضعيف اى شئ فعلت به ارحمتنى من
الفرع ولم تر يحيى من الاصل فقالت يا حيبي وما هو الاصل قال اهل هذه المدينة والاربع جزائر كل ليلة اذا
انتهى الليل يرفع السمك رأسه ويدعو على وعليك فهو وسبب منع العاقبة عن جسمي فخلصهم وذل على خدي
بيدي واقبيني فتدو جئت الى العاقبة فلما سمعت كلام الملك وهي نظنه العمد قالت له وهي فرحة يا سيدي على
رأسى وعيني بسم الله ثم خضعت وقامت وهي مسرورة تجرى وخرجت الى البركة واخذت من مائها اقليلاً وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة 9 قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الصبية الساحرة لما أخذت شيئاً من ماء البركة
وتكلمت عليه بكلام لا يفهم تحرك السمك ورفع رأسه وصار آدميين في الخيال وانقل السحر عن أهل المدينة
وصارت المدينة عامرة بالاسواق منصوبة وصار كل واحد في صناعته وانقلبت الجبال جزائر كما كانت ثم ان الصبية
الساحرة رجعت الى الملك في الخيال وهي تظن أنه العمد وقالت يا حيبي ناولني يدك الكريمة أقبلها فقال الملك بكلام
خفي تقربى مني فدنيت منه وقد أخذ صارمه وطعمناه في صدرها حتى خرج من ظهرها ثم ضربها بشقه انصفين
وخرج فوجد الشاب المسحور واقفا في انتظاره فهناه بالسلامة وقبل الشاب يده وشكره فقال له الملك اتقعد في
مدينتك ام تجي معي الى مدينتي فقال الشاب يا ملك الزمان تدرى ما بينك وبين مدينتك فقال الملك يومان
ونصف فعند ذلك قال له الشاب أيها الملك ان كنت نائماً فاستيقظ ان بينك وبين مدينتك سنة للجد وما أتيت في
يومين ونصف الا ان المدينة كانت مسحورة وأنا أيها الملك لا أفرق لحظة عين ففرح الملك بقوله ثم قال الحمد لله
الذي من على بك فانت ولدي لاني طول عمري لم أزر في ولد اثم تعانقوا وفرحوا فرحاً شديداً ثم مشيا حتى وصلوا الى
القصر واخبر الملك الذي كان مسحوراً ارباب دولته أنه مسافر الى الحج الشريف فهيرأه جميع ما يحتاج اليه ثم
توجه هو والسلطان وقلب السلطان ملتب على مدينته حيث غاب عنها سنة ثم سافروا معه خمسون مملوكاً معه
الهدايا ولم يزلوا مسافرين ليلانها راسه كاملة حتى أقبلوا على مدينة السلطان فخرج الوزير والعساكر لمقابلته
بعد ما قطعوا الى جاء منه وأقبلت العساكر وقبيلت الارض بين يديه وهنئوا بالسلامة ودخل وجلس على الكرسي
ثم أقبل على الوزير وأعلمه بكل ماجرى على الشاب فلما سمع الوزير ماجرى على الشاب هنأه بالسلامة ولما استقر
الخيال انعم السلطان على أناس كثير ثم قال للوزير على بالصيد الذي أتى بالسمك فارسل الى ذلك الصيد الذي كان
سبباً لخالص أهل المدينة فاحضره وخضع عليه وسأله عن حاله وهل له اولاد فاخبره أنه له ابنا وبنتين فتزوج الملك
ياحدي بنتيه ونزوح الشاب بالآخرى واخذ الملك الابن عنده وجعله خازن دار اثم أرسل الوزير الى مدينة الشاب
التي هي الجزائر السود وقلده سلطنتها وأرسل معه الخمسين مملوكاً الذين جاؤا معه وأرسل معه كثير من الخلع لسائر
الامراء فقبل الوزير يديه وخرج مسافراً واستقر السلطان والشاب وأما الصيد فانه قد صار أغني أهل زمانه وبناته
زوجات الملوك الى أن آتاهم الممات وما هذا يا عجيب مما جرى للجمال

حكاية الجمال مع البنات

فانه كان انسان من مدينة بغداد وكان أعزب وكان جالاً فيمنها هو في السوق يوماً من الايام متكئاً على قفصه
اذ وقعت عليه امرأة ملتفة بازار موصلى من حرير رمز ركش بالذهب وحاشيتها من قصب فرفعت قناعها فبان من
تحتها عينون سودا باهداب واحقان وهي ناعمة الاطراف كاملة الاوصاف وبعد ذلك قالت بجلالة لفظها هات قفصك
واتبعني فاصدق الجمال بذلك وأخذ القفص وتبعها الى أن وقف على باب دار فطرت الباب فنزل لها رجل نصراني
فاعطته ديناراً واخذت منه مقداراً من الزيتون ووضته في القفص وقالت له اجمله واتبعني فقال الجمال هذا والله
نهار مبارك ثم حمل القفص وتبعها فوقفت على دكان فذكرها في واشترت منه تفاحاً شامياً وسفر حلاً عثمانياً وخبزاً
عسماً ونياباً ميمناً حليماً وبنو فراهة شدة ما وخياراً نيلياً وايواناً هريانياً وجراساً لطنانياً ومرسماً بجانياً وقرحناً
وأعمواناً وشقائق النعمان وبنفسجاً وحناناً وانصرانياً ووضعت الجميع في قفص الجمال وقالت له اجمل خجل
وتبعها حتى وقف على جزر وقالت له اقطع عشرة اربط الى لجة فقطع لها وافت اللحم في ورق موز ووضعت في القفص

وقالت له اجمل يا جمال فحمل وتبعها ثم وقعت على النخيل وأخذت من سائر النخيل وقالت للجمال اجمل وانبعثني
 تحمل القفص وتبعها الى أن وقف على دكان الحد الحواني واشتريت طبقا وملاؤه من جميع ما عنده من مشبك
 وقطائف بالمشك محشوة وصابونية وأقراص ليونيه وميمونية وأمشاط وأصابع ولقيمات القاضى ووضعت جميع
 أنواع الخلاوة فى الطبق ووضعت فى القفص فقال الجمال لوالعالمينى جئت معى ببغلة تحمل عليه هذه الامور
 فتبسمت ثم وقعت على العطار واشتريت منه عشرة ميهاماء ورد ومازهر وماخذ لاف وغير ذلك وأخذت قدران من
 السكر وأخذت مرش ماء ورد ومسك وحصى لبان ذكر وعودا وعنبرا ومسكا وأخذت شهما اسكندرانبايو وضعت
 الجميع فى القفص وقالت اجمل قفصك واتبعنى تحمل القفص وتبعها به الى أن أتت دارا مليحة وقد ادها رغبة فسيحة
 وهى عالية البنيان مشيدة الاركان بابها شققتين من الآبنوس مصفوح بصفائح الذهب الاحمر ووقفت الصبية على
 الباب ودقت دقا لطيفا واذا بالباب انفتح بشقته فنظر الجمال الى من فتح لها الباب فرحدها صبية رشيقه القدر
 قاعدة الهند ذات حسن وجمال وقد واعدت الوجبين كغرة الهلال وعيون كعيون الغزلان وحواجب كلال رمضان
 وخدود مثل شقائق النعمان وقم تحكائم سليمان ووجه كالمدرى فى الاشراف ونهدى كمرمانين باتفاق وبطن
 مطوى تحت الثياب كطى السجل للسكاب فلما نظر الجمال اليها سلمت عقله وكاد القفص أن يقع من فوق رأسه ثم
 قال ما رأيت عمري أربك من هذا النهار فقالت الصبية البوابة للدلالة والجمال مرحبا وهى من داخل الباب ومشوا
 حتى انتهوا الى قاعة فسيحة مزر كشة مليحة ذات تراكيب وشاذر وانات ومصاطب وسدلات وخزان عليها الستور
 مرخيات وفى وسط القاعة مبر من المرمر صعب بالدر والجوهر منصوب عليه ناموسية من الاطلس الاحمر ومن
 داخله صبية يعيون بابلية وقامة اقية ووجه ينجل الشمس المضيئة فكأنها بعض الكواكب الدرية أو عقيلة
 عربية كما قال فيها الشاعر

من قاس قدك بالغصن الرطيب فقد * أخفى القياس به زورا وبهتانا

الغصن أحسن من انقائه مكسما * وأنت أحسن من انقائك عريانا

فنهضت الصبية الثالثة من فوق السرير وخطرت قليلا الى ان صارت فى وسط القاعة عند أختها وقالت ما ووقوفكم
 حطوا عن رأس هذا الجمال المسكين بخبات الدلالة من قدامه والبوابة من خلفه وساعدتهما الثالثة وحططن
 عن الجمال وأفرغن ما فى القفص وصفوا كل شئ فى محله وأعطين الجمال دينارين وقلن له توجه يا جمال فنظر الى
 البنات وماهن فيه من الحسن والظلمات الحسن فلم ير أحسن منهن ولكنه ليس عندهن رجال ونظر ما عندهن
 من الشراب والقوا كه والمشهورات وغير ذلك فتعجب غاية التعجب ووقف عن المنروج فقالت له الصبية مالك
 لا تروح هل أنت استقلت الاجرة والتفتت الى أختها وقالت لها عطية دينار آخر فقال الجمال والله يا سيداتى ان
 أخرج نصفان وما استقلت الاجرة وانما اشتغل قاي وسرى بكن وكيف حالكن وأنتن وحدكن وما عندكن رجال
 ولا حديوثا نسكن وأنتن تعرفن ان المنارة لا تثبت الا على أربة وليس اسكن رابع وما بكل حظ النساء الا بالرجال
 كما قال الشاعر
 انظر الى أربع عندى قد اجتمعت * جنتك وعود وقانون ومزمار
 أنتن ثلاثة فتفتقرن الى رابع يكون رجلا عاقلا يبيها حاذقا ولا لاسرار كما تمنا فقلن له نحن بنات ونخاف ان نودع السر
 عندهن لا يحفظه وقد قرأنا فى الاخبار شعرا

صن عن سواك السر لا تودعنه * من أودع السر فقد ضيعه

فلما سمع الجمال كلامهن قال وحياتا تكن انى رجل عاقل أمين قرأت الكتب وطالعت التواريخ أنظر الجميل
 وأخفى القبح وأعمل بقول الشاعر

لا يكتم السر الا كل ذى ثقة * والسر عند خيار الناس مكتوم

السر عندى فى بيت له غلغى * ضاعت مفتاحه والباب مختم

فلما سمع البنات الشعر والنظام وما أبداهن الكلام قلن له أنت تعلم اننا غرنا على هذا المقام جملة من المال فهل
 مملكتى شىء ينجاز بنا به فنهضت الصبية تخلص عندينا حتى نقيم ميثاقنا من المال لان خاطرنا أن تجلس عندنا وتصبر

ندعنا وتطلع على وجوهنا الصباح الملاح فقالت صاحبة الدار اذا كانت بين المال محبة فلا تساوى وزن حميه
وقالت البرأية ان يكن معك شئ ربح بلا شئ فقالت الدلالة يا اخي تكف عنه فوالله ما قصر اليوم معنا ولو كان
غيره ما طوّل وجه علينا ومهما جاء عليه أغرمه عنه ففرح الجمال وقال والله ما استعجبت بالدراهم الا منك فقلن له
اجلس على الرأس والعين وقامت الدلالة وشدت وسطها ووصفت القناني وروقت المدام وعمدت الحضرة على جانب
البحر وأحضرت ما يحتاجون اليه ثم قدمت المدام وجلست هي وأخيها وجلس الجمال بينهما وهو يظن أنه في المنام
ثم قدمت باطية المدام وملاّت أول قدح وشربته والشاني والثالث ثم ملاّت ثاويث وأختها والاخرى ثم ملاّت
وناوات الجمال فأخذ الجمال منها الكأس وأنشد هذا الشعر

اشرب الراح فأثر بالهـ وافي * ان هذا الشراب للداء شافي

وقال ايضا هذا البيت لا يشرب الراح الا من به طرب * يكون بالسكر في أفراده وافي

وبعد هذا الشعر قبل أيديهم وشرب معهم ثم نزل عند صاحبة المحل وقال ياسيدي أنا عبدك وعملوك وخدمك
وأشده بقول على الباب عبد من عبدك واقف * بجودك والاحسان والشكر عارف
فقالت اشرب هنيئا وعافية في مجارى الصحة فأخذ الكأس وقبل يديها وترجم بقول الشاعر

ناوتما شربه خديها مشهـة * حمراء يحكي سنها ضوهه مقياس

فقبلتها وقالت وهي ضاحكة * فكيف تسقى خدم ود الناس للناس

قلت اشربي فهسى من دمى وجرتها * دعى وماز جهاق الكاس أنفاسي

فأخذت الضبية القدح وشربته ونزات عند أخيها ولازلن والجمال بينهما في رقص وغناء ومشمومات ولم ينزل الجمال
معهن في عناق وتقبيل وهذه تكلمه وهذه تجذبه وهذا المشموم تضربه وهو معهن حتى لعبت الجيزة بقوطم فلما
تحكم الشراب معهم قامت البرأية وتجردت من ثيابها وصارت عريانة ثم رمت نفسها في تلك البحيرة ولعبت في
الماء وأخذت الماء في فها وبجث الجمال ثم غسأت أعضاءها وما بين خفيها ثم طلعت من الماء ورمت نفسها في
بحر الجمال وقالت له يا حبيبي ما اسم هذا وأشار الى فرجها فقال الجمال رحمتك فقالت يوه يوه أما تستحي ومسكته من
رقبته وصارت تصكه فقال فرجك فقال غيره فقال كسك فقال غيره فقال زنبورك فلم تزل تصكه حتى ذاب قفاه
ورقبته من الصل ثم قال لها وما اسمها فقالت له حبيبي الجسور فقال الجمال الحمد لله على السلامة يا حبيبي الجسور ثم انهم
أدار والالكأس والطاس فقامت الثانية وخلعت ثيابها ورمت نفسها في تلك البحيرة وعمدت مثل الاولى وطلعت
ورمت نفسها في بحر الجمال وأشارت الى فرجها وقالت يا نورعيني ما اسم هذا قال فرجك فقالت أما يبيع عليك
هذا الكلام ومسكته كفاظن له سائر ما في القاعة فقال حبيبي الجسور فقالت له لا والضرب والصل على قفاه فقال لها
وما اسمها فقالت له السهم الممشور ثم قامت الثالثة وخلعت ثيابها ونزلت تلك البحيرة وفعلت مثل من قبلها ثم
لبست ثيابها وألقت نفسها في بحر الجمال وقالت له أيضا ما اسم هذا وأشارت الى فرجها فقصار بقول لها كذا وكذا
الى ان قال لها وهي تضربه وما اسمها فقالت خان أبي منصور ثم بعد ساعة قام الجمال ونزع ثيابه ونزل البحيرة وذكره
يسبح في الماء وغسل مثل ما غسلن ثم طلع ورعى نفسه في حجر سيدتهن ورعى ذراعيه في حجر البرأية ورعى جلبيه في
بحر الدلالة ثم أشار الى ابره وقال ياسيدي ما اسم هذا فضحك الكل على كلامه حتى انقلبن على ظهورهن وقلن زبل
قال لا وأخذ من كل واحدة عضة قلن ابرك قال لا وأخذ من كل واحدة حصنها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة قالت لها أخيها نيازا ديا اخي أتمى لنا حديتك كانت حبا وكرامة قد بلغتني أباها
الملك السعيد أبهن لم يزلن يقرن زبل ابرك وهو يقبل ويعانق وهن يتصاحكن الى أن قلن له وما اسمها قال اسمها
البنفل الجسور الذي يرعى حبيبي الجسور ويعلق بالسهم الممشور ويبعث في خان أبي منصور فضحك حتى
استأذنه على ظهورهن ثم عادوا الى ناديتهم ولم يزلوا كذلك الى أن قبل الليل عليهم فقلن للجمال توجه وأرنا
مرضنا كذا فقال الجمال والله خروج الروح أهون من الخروج من عندك وهو انصل الليل بالنهار وكل

لخبار روح الى حال سنده فقالت الدلالة هي باي عندك كن ندعنه تمام عندنا نضعك عليه فانه حله ثم طرقت فقلن له
 تبيت عندنا بشرط ان تدخل تحت الحكم وهو هـ ما رأيت له لانسال عنه وولاعن سنده فقال نعم فقلن قم واقرأ ما على
 الباب مكتوب فاقام الى الباب فوجد مكتوب عليه عاء الذهب لا تتكلم فيما لا يعينك تسعم ما لا يرضيك فقال الجمال
 اشهدوا اني لا اتكلم فيما لا يعينني ثم قامت الدلالة جهزت لهم ما كولا فاكوا ثم اوقدوا الشمع والعود وقعدوا في
 اكل وشرب واذا هم به موادق الباب فلم يحتل نظامهم فقامت واحدة منهمن الى الباب ثم عادت وكالت قد كمل
 صفاؤنا في هذه الليلة لاني وحدث بالباب ثلاثة اعجاز ذقونهم مخلوقة وهم عوز بالعين الشمال وهذا من عجيب
 الاتفاق وهم ناس غرباء قد حضروا من ارض الروم ولكل واحد منهم شكل وصورة مضحكة فان دخلوا انضحك
 عليهم ولم يزل تنلطف بصاحبتهما حتى كالتا لها دعيمهم يدخلون واشترطى عليهم ان لا يتكلموا فيما لا يعينهم فيسهروا
 ما لا يرضيهم ففرحت وراحت ثم عادت ومعها الثلاثة العور ذقونهم مخلوقة وشواربهم مبرومة ومشوقة وهم صعايلك
 فسلموا وتاخر واقام لهم السبات واقعدوهم فنظر الثلاثة رجال الى الجمال فوجدوه مسكران فلما عاينوه طننوا انه
 منهم قالوا هو صعلوك مثلنا ثوانا نسنا فلما سمع الجمال هذا الكلام قام وقلب عينيه وقال لهم اقعوا بالانضول اما
 قرأت ما على الباب فيحكك البنات وكان لبعضهن اننا نضحك على الصعايلك والجمال ثم وضعت الاكل للصعايلك
 فأكلوا ثم جلسوا يتنادمون والبرائة تسعهم وما دار الكاس بينهم قال الجمال للصعايلك يا اخواننا هل معكم حكاية
 أو نادرة تسألونها بما قد بفت فيهم الحرارة وطابوا آلات اللهو فأحضرت لهم البوابة فداهم وصدوا وعودا عرا قديا
 وجسكا محيا فقام الصعايلك واقفين واخذوا واحد منهم الدف واخذوا واحد العود واخذوا واحد الخنك وضربوا بها
 وغنت البنات وصار لهم صوت عال فيدناهم كذلك واذا بطارق بطرق الباب فقامت البوابة لتنظر من بالباب
 وكان السبب في دق الباب ان في تلك الليلة نزل الخليفة هرون الرشيد ليلنظر ويسمع ما يتحدث من الاخبار هو
 وحعفر وزبره ومسرور وسيف نغمته وكان من عادته ان يتنكر في صفقة التجار فلما نزل تلك الليلة ومشي في المدينة
 جاءت طريةهم على تلك الدار فسمعوا آلات الملاهي فقال الخليفة فله ففراني أريد ان ندخل هذه الدار ونشاهد
 صواحب هذه الاصوات فقال حعفر هو لاقوم قد دخل السكر فيهم ونخشى ان يصيبنا منهم ثم قال لا بد من دخولنا
 وأريد ان نعمل حتى ندخل عليهم فقال حعفر سمعوا طاعة ثم تقدم حعفر وطرق الباب فخرجت البوابة وفجعت
 الباب فقال لها يا سيدتي نحن تجار من طبرية ولنا في بغداد عشرة أيام ومهنا تجارة ونحن نازلون في خان التجار وعزم
 علينا تاجر في هذه الليلة قد دخلنا عنده وقدم لنا طعاما فانا كلنا ثم تنادى مناعده ساعة ثم أذن لنا بالانصراف فخرجنا
 بالليل ونحن غرباء فقهنا عن الخدم الذي نحن فيه فترجوا من مكارمك ان تدخلونا هذه الليلة تبيت عندكم ولكم
 الثواب فنظرت البوابة اليهم فوجدتهم بهيئة التجار وعليهم الوار قد دخلت اصحابتها وشاؤهم ما فقال لها
 ادخلهم فرجعت وفجعت لهم الباب فقالوا لها اذ ندخل باذنك قالت ادخلوا فدخل الخليفة وحعفر ومسرور فلما
 رأتهم البنات قن لهم وخدمتهم وقلن مرحبا واهل لاوسهلا بأضيافنا ولنا عليكم شرط ان لا تتكلموا فيما لا يعينكم
 فسمعوا ما لا يرضيكم قالوا نعم وبعد ذلك جلسوا للشراب والمنادمة فنظر الخليفة الى الثلاثة الصعايلك فوجدتهم عورا
 بالعين الشمال فتعجب منهم ونظر الى البنات وما هم فيهن من الحسن والجمال فتعجب وتعجب واستمر واقى المنادامة
 والحديث واثنين الخليفة بشراب فقال أنا حاج وانعزل عنهم فقامت البوابة وقدمت له سفرة مزركشة ووضعت
 عليها باطية من الصيني وسكبت فيها ماء الخلاف وارخت فيه قطعة من الثلج ومزجته بسكر فسكرها الخليفة وقال
 في نفسه لا بد ان احاز بها في غد على فعلها من صنيع الخبير ثم اشغلوا بما دعتهم فلما تحكم الشراب قامت صاحبة
 البيت وخدمتهم ثم أخذت بيد الدلالة وكالت يا اخي قومي يمتضى ديننا فقالت لها نعم فهد ذلك قامت البوابة
 وأطلعت الصعايلك خلف الابواب قدامهن وذلك بعد ان أخلت وسط القاعة ونادين الجمال وقلن له ما أذن
 مودتك ما أنت غريب بل أنت من أهل الدار فقام الجمال وشد وسطه وقال ما تردن قلن قف مكانك ثم قامت الدلالة
 وقالت للجمال ساعدني فرأى كبتين من الكلاب السود في رقبتهما بهماز برقا أخذها الجمال ودخل بهما الى وسط
 القاعة فقامت صاحبة المنزل وشمرت عن معصمها وأخذت سوطا وكالت للجمال قدم كلبه منمنا جرها في الجيزر

وقدمها والكلمة تبتكي وتحرك زاستها الى الصبية فنزلت الصبية عليها بالضرب على زاستها والكلمة تصرخ وما
 زالت تصر بها حتى كلت سواعدها فمرت السوط من يدها ثم ختمت الكلمة الى صدرها ومسحت دموعها وقالت
 زاستها ثم قالت للعمال ردها وهات الثانية فخاءها ووقعت بهما مثل ما فعلت بالاولى فعند ذلك اشتغل قلب الخليفة
 وضاق صدره وغمز جعفر ان يسألها فقال له بالاشارة اسكت ثم التفتت صاحبة البيت للبوابة وقالت لها قومي
 لقضاء ما عليك قالت نعم ثم ان صاحبة البيت صعدت على سرير من المرمر مصفح بالذهب والفضة وقالت للبوابة
 والدلالة اني بما عندك كما ما البوابة فانها صعدت على سرير بجانبها واما الدلالة فانها دخلت مخدعا وخرجت منه
 كسامن الاطلس باهداب خضر ووقفت قدام الصبية صاحبة المنزل ونقضت الكيس وخرجت منه عودا
 واصلحت اوتارها وانشدت هذه الايات

ردوا على حفي النوم الذي سلبا * وخبروني به على اية ذهابا * علمت لما رضيت الحب منزلة
 أن المنام على حفي قد غضبا * قالوا عهدناك من أهل الرادفا * أغواك قلت اطلبوا من لحظة السبا
 اني له عن دمي المسفوك معتذرا * أقول جلته في سفكه تعبا * ألقى عمرا فكري شمس مسورة
 فكسها شبي أحشائي اللها * من صاغه الله من ماء الحياة وقد * أجرى بقيته في نغره شينا
 ماذا ترى في محب ما ذكرت له * الاشككا أوبكى أودن أو طربا
 برى خيالك في الماء الزلال اذا * رام الشراب في يروي وهو ما شربا
 سكرت من لحظة لامن مدامته * وقال بالنوم عن عيني عما يله
 فما السلاف سلتني بل سوائفه * وما الشمول شلتني بل شمائله
 لوي بعزى أصداغ لوبن له * وغال عقلي بما تحوى غلاله

فلما سمعت الصبية ذلك قالت طيبك الله ثم شقت ثيابها ووقعت على الارض مغشيا عليها فلما انكشف جسدها
 رأى الخليفة عليه أثر ضرب المقارع والسياط فتعجب من ذلك غاية العجب فقامت البوابة ورشت الماء على وجهها
 وأنت اليها بحيلة وألبستها اياها فقال الخليفة لجعفر أما تنظر الى هذه المرأة وما عليها من أثر الضرب فأنا لا أقدر ان
 أسكت على هذا وما أسترخ الان ووقفت على حقيقة خبر هذه الصبية وحقيقة خبرها بين السكيتين فقال جعفر
 يا مولانا قد شرطوا علينا شروطا وهو ان لا نتكلم فيما لا يعنيننا فنسبح ما لا يرضينا ثم قامت الدلالة فأخذت العود
 وأسندته الى نهدها وغزته بأنا لها وانشدت تقول

ان شكونا الهوى فاذا نقول * أو تفتنا شوكا فاذا السبيل * أو بعثنا رسلا ترحم عنا
 ما يؤدى شكوى المحب رسول * أو صبرنا فما لنا من بقاء * بعد فقد الاحباب الا قليل
 ليس الا نأسفنا ثم خزنا * ودموعنا على الخدود تسيل * أيها الغائبون عن ارجع عيني
 وهم في الفؤاد مني حلول * هل حفظتم لدى الهوى عهد صب * ليس عنه مدى الزمان يحول
 أم نسيتم على التباعد صبا * شفه فيكم الضنى والحول
 واذا الحشر ضمنا أتمنى * من لدن ربنا حسابا بطول

فلما سمعت المرأة الثانية شعر الدلالة شقت ثيابها كما فعلت الاولى وصرخت ثم ألقت نفسها على الارض مغشيا
 عليها فقامت الدلالة وألبستها احلة ثانية بهد ان رشت الماء على وجهها ثم قامت المرأة الثالثة وجاست على سرير
 وقالت للدلالة غنى لى فى ديني فابقي غير هذا الصوت فأصلحت الدلالة العود وانشدت هذه الايات

فالى متى هذا الصدود والحقا * فلقد جرى من أدعي ما قد كفي * كم قد أطلت الهجرى متهمدا
 ان كان قصدك حاسدى فقد اشتفى * لو أنصف الدهر الخون لعاشق * ما كان يوما للعواذل منصفنا
 فلن أبوح بصديق يا قاتلى * يا خبيسة الشاكي اذا فقد الوفا * ويزيد وجدى فى هواك تلهفا
 فنى وعدت ولا رأيتك محلفا * يا مسلمون خذوا بشارتكم * ألف السهاد ليه طرف ما عفا
 أبجل فى شرع القرام تذللى * ويكون غيبرى بالوصول مشرفا

واقعد كلفت بحجكم مثلنذا * وُغدا عدولي في الطوى منكافا

فلما سمعت المرأة الثالثة قصيدتها صرخت وشقت ثيابها وألقت نفسها على الأرض مغشية بيا عليها فلم انكشف
 بحسدها ظهر فيه أثر ضرب المقارع مثل من قبلها فقال الصعاليك لبتنا مادخلنا هذه الدار وكنا بتنا على السكيان
 فقد تكدر مبيتنا هنا بشئ يقطع الصلب فالتفت الخليفة إليهم وقال لهم لم ذلك قالوا قد اشتغل من بناهذ الامر فقال
 الخليفة أما أنتم من هذا البيت قالوا لا ولاننا هذا الموضوع الالار حل الذي عندهم فقال الجمال والله ما رأيت هذا
 الموضوع الا هذه الليلة وليتني بت على السكيان ولم أدب فيه فقال الجميع نحن سبعة رجال وهن ثلاث نسوة وادس
 لمن رابعة فذسا لمن عن حالهن فان لم يجئنا طوعا وجبنا تكرها واتفق الجميع على ذلك فقال جمع فرما هذا رأى
 سيد دعوهن فذهن ضيوف عندهن وقد شرطن علينا شرط افنوفى به ولم يبق من الليل الا القليل وكل من مضى
 الى حال سيده ثم انه غمز الخليفة وقال ما بقى غير ساعة وفي غد نحضره ن بين يديك فذسا لمن عن قصتهن فابى الخليفة
 وقال لم يبق لي صبر عن خبرهن وقد كثر بينهن القيل والقال ثم قالوا ومن ذسا لمن فقال بعضهم الجمال ثم قال لهم
 النساء يا جماعة في أى شئ تتكلمون فقام الجمال لصاحبة البيت وقال لها يا سيدتي سألتك بالله واقدم عليك به ان
 تخبرينا عن حال السكيتين وبأى سبب تواقدينهما ثم تعودين تمكين وتقبلينهما وان تخبرينا عن سبب ضرب أختك
 بالمقارع وهذا سؤالنا والسلام فقالت صاحبة المكان للجماعة صحح ما يقوله عنكم فقال الجميع نعم الا جمع فانه
 سكت فلما سمعت الصبية كلامهم قالت والله لقد اذيتونا يا ضيوفنا الاذية العلة ونقدم لنا اننا شرطنا عليكم ان
 من تكلم فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه أما كفى اننا ادخلناكم منزلا واطعمناكم زادا ولكن لا ذنب لكم وانما
 الذنب لمن اوصلكم الياننا ثمرت عن معصيتها او ضربت الارض ثلاث ضربات وقالت عجولوا واذا باب خزانه قد
 فتح وخرج منه سبعة عبيدو بايديهم سيوف مسلولة فقالت كنفوا هؤلاء الذين كثر كلامهم وار بطوا بعضهم
 ببعض ففعلوا وقالوا أيها المخدرة انذني لنا في ضرب رقابهم فقالت امه لوهم ساعة حتى أسألمهم عن حالهم قبل ضرب
 رقابهم فقال الجمال بالله يا سيدتي لا تقتليني بذنب الغير فان الجميع أخطأوا ودخلوا في الذنب الا أنا والله لقد كانت
 لي لقتا طيبة لوسلمان هؤلاء الصعاليك الذين لو دخلوا مدينة عامرة لآخروها ثم انشدي بقول

ما أحسن الغفران من قادر * لاسماعيل عن غير ذي ناصر

بحرمة الود الذي بيننا * لا تقتلى الأول بالآخر

لما فرغ الجمال من كلامه فحكمت الصبية * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الحادية عشرة * قالت بلقي أيها الملك السعيد ان الصبية لما فحكت بعد غيظها أقبلت على
 الجماعة وقالت اخبروني بخبركم فابقي من عمركم الاساعة ولولا انتم أعزاء أو اكار قومكم أو حكام لجلت جزاءكم فقال
 الخليفة وبلك يا جمع عرفها بنا والاقبلنا فقال جمع من بعض ما نسحق فقال له الخليفة لا ينبغي الهزل في وقت
 الجد كل منهما له وقت ثم ان الصبية أقبلت على الصعاليك وقالت لهم هل أنتم اخوة فقالوا لهالا والله ما نحن الا
 فقراء الخجاء فقالت لو احد منهم هل أنت ولدت أعور فقال لا والله وانما قد جرى لي امر عجيب حين تلفت عيني
 ولهذا الامر حكاية لو كتبت بالابر على آماق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر فسألت الثانی والثالث فقالا لهما مثل
 الاول ثم قالوا ان كل واحد منا من بلد وان حديثنا عجيب وامرنا غريب فالتفت الصبية لهم وقالت كل واحد منكم
 يحكى حكايته وما سبب مجيئه الى مكاننا ثم جلس على رأسه وروح الى حال سيده فأول من تقدم الجمال فقال يا سيدتي
 انار حل جمال جملتي هذه الدلالة واتتني الى هنا وجرى لي معن ماجرى وهذا حديثي والسلام فقالت له مأس
 على رأسك وروح فقال والله ما اروح حتى اجمع حديث رفقائي فتقدم الصعاليك الاول وقال لها يا سيدتي اعلمى ان
 سبب حلق ذقتي وتلف عيني ان والدي كان ملكا وله أخ وكان أخوه ملكا في مدينة أخرى واتفق ان احمى ولدتني
 في اليوم الذي ولد فيه ابن عمي ثم مضت سنون واعوام وایام حتى كبرنا وكنيت أزور عمي في بعض المسنين واقعد
 عنده أشهر بعدد فز ربه مرقا كرمي ابن عمي غايه الاكرام واذبح لي الاغنام وورق لي المدام وجلسنا للشراب

فلما تحسبم الشراب فلما قال لي ابن عمي يا ابن عمي ان لي عندك حاجة مهمة واربدان لانتخالفني فيما اردان افعله
 فقلت له حيا وكرامة فاستوثق مني بالاعان العظام ونهض من وقته وساعته وغاب قليلا ثم عاد وخلقته امرأة مزينة
 مطيبة وعليها من اللؤلؤ ما يساوي مبلغا عظيما فالتفت الي والمرأة خلفه وقال خذ هذه المرأة واسبقني على الجبانة
 الثلاثة ووصفتها لي فعرفتها وقال ادخل بها التربة وانتظري هناك فلم يكني الحفا لفة ولم اقدر على رد سؤاله لاجل
 اليمين الذي حلفته فاخذت المرأة وسرت الي ان دخلت التربة انا واباها فلما استقر بنا الجلوس جاء ابن عمي ومعه
 طاسة فيها ماء وكيس فيه جيبس وقدم ثم انه اخذ القدم وجاء الي قبري في وسط التربة ففكها ونقض اشجاره الي
 ناحية التربة ثم حفر بالقدم في الارض حتى كشف عن طابقي قدر الباب الصغر في ان من تحت الطابقي سلم
 معقود ثم التفت الي المرأة بالاشارة وقال لها دونك وما تختارين فنزلت المرأة علي ذلك السلم ثم التفت الي وقال يا ابن
 عمي تم المعروف اذا نزلت انا في ذلك الموضع فرد الطابقي ورد عليه التراب كما كان وهذا امام المعروف وهذا
 الجيبس الذي في الكيس وهذا الماء الذي في الطاسة اعجن منه الجيبس وجيبس القبر في دائرة الاشجار كما كان اول
 حتى لا يعرفه احد ولا يقول هذا فتح جديد وقطيبه عتيق لان لي سنة كاملة وانا اعمل فيه وما يعلم به الا الله وهذه
 حاجتي عندك ثم قال لي لا وحش الله منك يا ابن عمي ثم نزل علي السلم فلما غاب عن عيني قتت ورددت الطابقي
 وفعلت ما امرني به حتى صار القبر كما كان ثم رجعت الي قصر عمي وكان عمي في الصيد والنقض فتمت تلك الليلة فلما
 اصبح الصباح نذرت الليلة الماضية وما جرى فيها بيني وبين ابن عمي ونذمت علي ما فعلت معه حيث لا يرفع
 الندم ثم خرجت الي المقابر وفتشت علي التربة فلم اعرفها ولم ازل افنتس حتى اقبل الليل ولم اهدد اليها فخرجت
 الي القصر ولم آكل ولم اشرب وقد اشتغل خاطر ي ابن عمي من حيث لا اعلم له حالا فاغتمت غما شديدا وبت
 لي ليلي مغموما الي الصباح فبخت ثانيا الي الجبانة وانا انفكر فيما فعله ابن عمي ونذمت علي سماحي منه وقد فتشت
 في التربة جيا فلم اعرف تلك التربة ولا زمت التفتيش سبعة ايام فلم اعرف له طر نفاق اذ بي الوسواس حتى كنت
 ان اجن فلم اجد فرجادون ان سافرت ورجعت الي ابي فساعة وصولي الي المدينة ابي نهض الي جماعة من باب
 المدينة وكنفوني فتعجبت كل التعجب لاني ابن سلطان المدينة وهم خدم ابي وغلمان في ولحقني منهم خوف زائد فقلت
 في نفسي ياتري ماجرى علي والدي وصرت اسأل الذين كنتهوني عن سبب ذلك فلم يردوا علي جوابا ثم بعد حين قال
 لي بعضهم وكان خادما عندي ان اباك قد غدر به الزمان وخانتها العساكر وقتله الوزير ونحن نتعرب وقوعك
 فاخذوني وانا غائب عن الدنيا بسبب هذه الاخبار التي سمعنا عن ابي فلما تمتلت بين يدي الوزير الذي قتل ابي
 وكان بيني وبينه عداوة قد عدا وسبب تلك العداوة ابي كنت مولعا بضرب المندق فاتفق ابي كنت واقفا يو مان
 الايام علي سطح قصري واذا بطائر نزل علي سطح قصر الوزير وكان واقفا هناك فاردت ان اضرب الطير واذا
 بالبنقة اخطأت الطير واصابت عين الوزير فأتلفتها بالقضاء والقدر كما قال الشاعر

دع الاقدار تفعل ما تشاء * وطب نفسا بما فعل القضاء

ولا تفرح لا تخزن بشئ * فان الشئ ليس له بقاء

مشينا خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها

ومن كانت مدينته بارض * فليس يموت في ارض سواها

وكما قال الآخر

ثم قال ذلك الصعلوك فلما أتلفت عين الوزير لم يقدر ان يتكلم لان والذي كان ملكا المدينة فهذا سبب العداوة
 بيني وبينه فلما واقفت قدامه وانا مكثف امر بضرب عنقي فقلت له أتقتلني بغير ذنب فقال اي ذنب اعظم من
 هذا وأشار الي عينه المتلفة فقلت له فعلت ذلك خطأ فقال ان كنت فعلته خطأ فانا افعله بك عمدا ثم قال قد موه بين
 يدي فقد موهني بين يديه قد اصبه في عيني الشمال فأتلغها فصرت من ذلك الوقت اعور كما روي ثم كتفتي
 ووضعني في صندوق وقال للسياف تسلم هذا واشهر حسامك وخذها واذهب به الي خارج المدينة واقبله ودعه
 للوحوش تا كله فذهب بي السياف وسار حتى خرج من المدينة واخر جني من الصندوق وانا كتهون الي سيدني
 بمقيد الرحلين واراد ان يغمي عيني ويقتلني فبكت وانشدت هذه الايات

جعلتكم درعا حصينا لئمنوا * سهام العدا هي فكنتم نصالها * وكنت أرجي عند كل عملة
تخص عيني ان تكون شماتها * دعوا قصة العذال عني بمزل * وخالوا العدا ترمي الي نبالها
اذالم تقوانفسي مكابدة العدا * فكونوا سكونا لعلها اولالها

وانشدت ايضا هذه الايات

واخوان اتخذتهم دروعا * فكافوها واكن للاعدى * وخاتمهم سهاما صائبات
فكانوا واكن في فؤادي * وقالوا فصدفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن عن ودادي

وقالوا قد سمينا كل سبي * لقد صدقوا ولكن في فسادى

فلما سمع السيف شعري وكان سيف أبي ولي عليه الاحسان قال يا سيدي كيف أفعل وأنا جدهم امور ثم قال لي
فر بهم رك ولا تعد الى هذه الارض فتهلك وتهاكني مهلك كما قال الشاعر

ونفسك فزبها ان خفت ضيما * واخل الدار تنبي من بناها
فانك واجد ارضا بارض * ونفسك لم تجد نفسا سواها
عجبت لمن يعيش بدارذل * وارض الله واسمه ففلاها
ومن كانت منيته بارض * فليس يموت في ارض سواها
وما غلظت رقاب الاسد حتى * بانفسها توات ما عنانها

فلما قال لي ذلك قبلت يديه وما صدقت بالنجاة حتى فررت وهان على تلف عيني بنجاني من القتل وسافرت حتى
وصلت الى مدينة غمي فدخلت عليه واعلمته بما جرى لوالدي و بما جرى لي من تلف عيني فبكى بكاء شديدا وقال
لقد زدني هيا على هي وغما على غمي فان ابن عمك قد فقد منذ ايام ولم أعلم بما جرى له ولم يخبرني احد بخبره وبكى
حتى اغشى عليه فلما استفاق قال يا ولدي قد خرت على ابن عمك حزنا شديدا وانت زدني بما حصل لك ولايك غما
على غمي ولكن يا ولدي بعينك ولا بروحك ثم انعم لي بمكنى السكوت عن ابن عمي الذي هو ولده فاعلمته بالذي جرى
له كما فرح عني بما قاتته له فرحاشد يداعند سمع خبر ابنه وقال ارضي التربة فقلت والله يا عمي لم أعرف مكانها
لانني رحمت بعد ذلك مرات لا تقش عليها فلم أعرف مكانها ثم ذهبت انا وهي الى الجبانة ونظرت عينا وشمالا ففرقتها
ففرحت انا وهي فرحاشد يداد دخلت انا وياها التربة وازحنا التراب ورفعنا الطابقي ونزلت انا وهي مقدار
تسعين درجة فلما وصلنا الى آخر السلم واذا بدخان طلع علينا فغشي ابصارنا فقال عي الحكمة التي لا يخاف قائلها
وهي لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم مشينا واذا نحن بقاعة ممتلئة دقيقا وحبوا وما كولا وغير ذلك ورأينا
في وسط القاعة ستارة مسبوكة على ممرير فنظر عي الى السرير فوجد ابنه هو والمرأة التي قد نزلت معه صار اخما
اسود وهما متعانقان كأنهما القيا في حبب نار فلما نظر عي ذلك بصق في وجهه وقال تسحق يا خبيث فهذا عذاب
الدنيا وبقي عذاب الآخرة وهو اشد وبقي * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشرة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصعلوك قال للصبي والجماعة وانما خليفة
وجعفر يستمعون الكلام ثم ان عي ضرب ولده بالنعال وهو راقد كالقعم الاسود فتجيت من ضربه وخزنت على
ابن عمي حيث صار هو والصبي خما اسود ثم قلت بالله يا عمي خفف اطم عن قلبك فقد اشتغل سرى وخطري بما
قد جرى لولدك وكيف صار هو والصبي خما اسود اما بكفيك ما هو فيه حتى تضربه بالنعال فقال لي يا ابن أخي ان
ولدي هذا كان من صغره مولعا بحب اخته وكنت انهاء عنها واقول في نفسي انهم اصغيران فلما كبرا وقع بينهما
القبیح وسمعت بذلك ولم اصدق ولكن زجرته زجرا بليغا وقلت له احذر من هذه الافعال القبيحة التي لم يفعلها احد
قبلك ولا يفعلها احد بعدك والانبى بين الملوك بالعار والنقصان الى المات وتشيع اخبارنا مع الركب ان وياك
ان تصدمت هذه الافعال فاني امسخط عليك واقتلك ثم حجت عنها وحببت اعنه وكانت انطية تبحه بحجة عظيمة
وقد تمكن الشيطان منهم فلما رأني بحجة فعل هذا المكان الذي تحت الارض خفية ونقل فيه الماء كقول كاتراه
واستغنى لما خرجت الى الصبد واتى هذا المكان فغار عليه وعلبها الحق سبحانه وتعالى واحرقهما واهذاب الآخرة

أشد وأبى ثم بكى وبكى معه وقال لي أنت ولدي غرضاهنه ثم انى تفكرت ساعة في الدنيا وحوادثها من قتل
 الوزير والذى وأخذ مكانه وتلف عيني وما جرى لابن عمي من الحوادث الغربية فبكيت ثم انصاعدنا ورددنا
 الطابق والتراب وعملنا القبر كما كان ثم رجعنا الى منزلنا فلم يستقر بنا الجملوس حتى سمعنا دق طبول وبنقات
 ورخت الابطال وامتلأت الدنيا بالهجاج والغبار من حوافر الخيل فخارت عقولنا ولم نعرف الخبر فقال الملك عن
 الخبر فقيل ان وزير اخيك قتل له وجمع العسكر والجنود وجاء به بكره ليهجموا على المدينة في غفلة وأهل المدينة لم
 يكن لهم طاقة بهم فسلموا اليه فقلت في نفسي متى وقعت أنا في يده قتلني وترا كبت على الأخران وتذكرت الحوادث
 التي حدثت لابي وأمي ولم أعرف كيف العمل فان ظهرت عرفني أهل المدينة وعسكر أبي فيسعون في قتلي وهلاكى
 فلم أجد شيئا أنجوه الا حياى ذقنى فخلقها وضربت ثيابي وخرجت من المدينة وقصدت هذه المدينة والسلام لعل
 أحد يوصى الى امير المؤمنين وخليفه رب العالمين حتى أحكى له قصتى وما جرى لى فوصلت الى هذه المدينة في
 هذه الليلة فوقفت حائرا ولم أدر اين أمضى واذا بهذا الصعلوك واقف فسلمت عليه وقلت له أنا غريب فقال وأنا
 غريب أيضا فينمنا نحن كذلك واذا برقية هنا هذا الثالث جاءنا وسلم عاينا وقال أنا غريب فقلنا له ونحن غريبان
 فسينا وقد هجم علينا الظلام فساقتنا القدر اليكم وهذا سبب خلق ذقنى وتلف عيني فقالت الصبية ملس على رأسك
 ورح فقال لها اروح حتى اسمع خبر غيبرى فتعجبوا من حديثه فقال الخليفة ليعقر والله أنا مارأت مثل الذى
 جرى لهذا الصعلوك ثم تقدم الصعلوك الثانى وقيل الارض وقال ياسيدى أنا ما ولدت أعور وإنما لى حكاية عجيبه
 لو كتبت بالابرهلى أما فى البصر لكانت عبرة لمن اعتبر فاناملك ابن ملك وقرأت القرآن على سبع روايات وقرأت
 الكتاب على أربابها من مشايخ العلم وقرأت علم النجوم وكلام الشعراء واجتهدت فى سائر العلوم حتى فقت أهل
 زمانى فهظم حظى عند سائر الكتبة وشاع ذكرى فى سائر الاقاليم والبلدان وشاع خبرى عند سائر الملوك فسمع بى
 ملك الهند فأرسل يطلبنى من أبى وأرسل اليه هدايا وتحفا ففعل للملوك فخرنى أبى فى ست مراكب ومرت فى البحر
 مدة شهر كامل حتى وصلنا الى البر وأخر جناخيليا كانت معنا فى المراكب وجمنا عشرة جمال هدايا ومشتيا قليلا
 واذا بغبار قد علا ونار حتى سد الاقطار واستمر ساعة من النهار ثم انكشف فبان من تحته ستون فارسا وهم ايوت
 عو ايس فتأملناهم واذا هم عرب قطاع طريق قلمار أو نوا ونحن نفر قليل ومعنا عشرة جمال هدايا الملك الهند
 رحوا علينا وشرعوا الما ح بين أيديهم نحونا فامرنا بالاصابع وقلنا لهم نحن نرسل الى الملك الهند المعظم فلا
 تؤذونا فقالوا نحن لسنا فى أرضه ولا تحت حكمه ثم أنهم قتلوا بعض العلماء وهرب الباقون وهربت أنا بهد ان جرحت
 جرحا بليغا واشتغلت عنا العرب بالمال والهدايا التي كانت معنا فصرنا لا أدري اين اذهب وكنت عزيزا فصرنا
 ذايلا ومرت الى أن أتيت رأس الجبل فدخلت مغارة حتى طلعت النهار ثم سرت منها حتى وصلت الى مدينة عامرة
 بالميرقدولى عنها الشتاء يبرده وأقبل عليها الربيع بوردته ففرحت بوصولى اليها وقد تعبت من المشى وعلا فى الهم
 والاصفرار فتغيرت حالتى ولا أدري اين اسلمت فلت الى خياط فى دكان وسلمت عليه فرد على السلام ورحب بى
 وباسطنى وسألتى عن سبب غيبرى فأخبرته بما جرى لى من أوله الى آخره فاعتم لاجلى وقال باقى لا تظهر ما عندك
 فانى أخاف عليك من ملك هذه المدينة لانه أكبر أعداء ابيك وله عنده نار ثم احضرنى ما كولا ومشروبا فأفأ كنت
 وأكل موى وتحادثت معه فى الليل وأخلى لى محلا فى جانب حانوته وأنا نى بما احتاج اليه من فراش وغطاء فأقت
 عنده ثلاثة ايام ثم قال لى أما تعرف صنعة تكتسب بها فقلت له انى فقيه طالب علم كاتب حاسب فقال ان صنعتك
 فى بلادنا كاسدة وايس فى مدينتنا من يعرف علمها ولا يكتب غير المال فقلت والله لا أدري شيئا غير الذى ذكرته لك
 فقال شد وسطك وخذ فأسا وخذلا واحططب فى البرية حطبا تتقوت به الى أن يفرج الله عنك ولا تعرف أحدا
 بنفسك فبقولك ثم اشترى لى فأسا وخذلا وأرسلنى مع بعض الحطابين وأوصاهم على خفى رحبت معهم واحططبت
 فأتيت بحمل على رأسى فبهته بنصف دينار فأكلت به بعضه وأبقيت بعضه ردمت على هذا الحال مدة سنة ثم بعد
 السنة ذهبت يوما على عادتى الى البرية لا حططب منها ودخلتها فوجدتها فيها خيالة أشجار فيها حططب كثير فدخلت
 الخيالة وأتيت شجرة وحفرتها واطاها وأزالت التراب عن جسد اربا فاصططكت القاس فى الحقيفة فحاشى فتنظفت

التراب واذا هي في طابقي من خشب فكشفتها فبان تحتها سلم فترلت الى اسفل السلم فرايت بابا فدخلته فرايت
 قصرا يحكم المنيان فوجدت فيه صبية كالدرة السنية تنفي عن القلب كل هم وغم وبلية فلما نظرت اليها سجدت
 لتعالقها لما ابدع فيها من الحسن والجمال فنظرت الي وقالت لي انت انسى أم جنتي فقلت لها انسى فقالت ومن
 اوصلك الى هذا المكان الذي لي فيه خمسة وعشرون سنة ما رايت فيه انسيا ابدا فلما سمعت كلامها وحسنت له
 عذوبة وقلت لها يا سيدتي اوصلني الله الى منزلك وله له زيل هي وغني وحكمت لها ما جرى لي من الاول الى الآخر
 فصعب عليا حالي وبكت وقالت انا الاخرى اعلمك بقصتي فاعلم اني بنت ملك اقصى الهند صاحب جزيرة الآبنوس
 وكان قد تزوجني بابن عمي فاخذتني ايله زفاني عقرت اسمها جرجرس بن رجوس بن ابليس قطاربي ونزل بي في
 هذا المكان ونقل فيه كل ما احتاج اليه من الحلي والحل والتمتع والاطعام والشراب وفي كل عشرة ايام يجيئني
 مرة فيبيت ههنا ايله وعاهدي اذا عرضت لي حاجة ليل الا ونهارا ان المس بيدي هذين السطر من المكتوب بين علي القبة
 فما ارفع يدي حتى ارا عهدي ومنذ كان عهدي له اليوم اربعة ايام وبق له سبعة ايام حتى يأتي فهل لك ان تقم
 عندي خمسة ايام ثم تنصرف قبل مجيئه بيوم فقلت نعم ففرحت ثم نهضت على اقدامها واخذت بيدي وادخلتني
 من باب مقنطر وانتهت بي الى حمام لطيف ظريف فلما رايتني دخلت ثيابي وخلعت ثيابها ودخلت خلعت على
 مرتبة واجلسني معها وانت بسكر مسك وسقني ثم قدمت لي ما كولا فاكنا وحاد ثنا ثم قالت لي ثم واسترح فانك
 تيمان فتمت يا سيدتي وقد نسيت ماجري لي وشكرتها فلما استيقظت ووجدتها تكس رجلي فدعوت لها وحسنا
 نتحدث ساعة ثم قالت والله اني كنت ضيقة الصدر وانا تحت الارض وحدي ولم اجد من يجديني خمسة وعشرين
 سنة فالجده الله الذي ارسلك الي ثم انشدت

لوعلمنا مجيئكم لفرشنا * مهجة القلب اوسواد العيون
 وفرشنا خدودنا والتقمينا * ليكون المسير فوق الجفون

فلما سمعت شعرها اشكرتها ووجدت عنك محبتتي افي قلبي وذهب مني هي وغني ثم جلست انا في منادمة الى الليل فبت
 معها ايله ما رايت مثله افي عمري واصبحنا مسرورا بين فقلت لها هل اطلعك من تحت الارض واريجك من هذا
 الجني فضحكتم وقامت افنعت واسكتت في كل عشرة ايام يوم لا تفريث وتسعة لك فقلت وقد غلب على الغرام فانا في هذه
 الساعة كسر هذه القبة التي علم النقش المكتوب لعل العفر يت يجي حتى اقبله فاني موعود بقتل العفارت
 فلما سمعت كلامي انشدت تقول

يا طابا للفرق مهلا * مجي ليه قد كفي اشتياقي * اصبر فطمع الزمان عذر * واخر المحبة الفرقاق

فلما سمعت شعرها لم التفت لكلامها بل رفست القبة رفسا قويا وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت اليلة الثالثة عشرة قالت بلقى ايها الملك السعيدان الصعلوك الثاني قال لامصيبة يا سيدتي لما
 رفست القبة رفسا قويا قالت لي المرأة ان العفر يت قد وصل اليها ما حذرتك من هذا والله لقد آذيتي ولكن انج
 بنفسك واطلع من المكان الذي جئت منه فخن شدة خوفا في نسيت نعلي وفاسي فلما طلعت درجتين التفت لانظرهما
 فرايت الارض قد انشقت وطلع منها عفر يت ذو منظر بشع وقال ما هذه الرحبة التي اوعشتيني بها فاصصبتك
 فقالت ما اصابني شي غير ان صدرى ضايق فأردت ان اشرب شرابا يشرح صدرى فنهضت لا قضي اشغالي
 فوقعت على القبة فقال لها العفر يت تكذبين يا فاجرة ونظرت في القصر عينا وشمالا فرأى النعل والفاص فقال لها
 ما هذه الامتاع الانس من جاء اليك فقالت ما نظرتهم الا في هذه الساعة وعلها ما تعلقها لك فقال العفر يت هذا
 كلام محال لا ينطلي علي يا عاهرة ثم انه اعراها واصلها بين اربعة اوتاد و جعل يعاقبها و يقرها بما كان فلم يهن علي
 ان اسمع بكاءها فطلعت من السلم مذعورا من الخوف فلما وصلت الى اعلى الموضوع رددت الطابقي كما كان
 وسترة بالتراب ونذمت علي ما فعلت غاية الندم ونذرت الصبية وحسنا وكيف يعاقبها هذا الملعون وهي طامعه
 خمسة وعشرون سنة وما عاقبها الا بسبي ونذرت ابي وعلمكته وكيف صرت حطبا فقلت هذا البيت

اذا ما انك الدهر بوما ينكبة * فيوم تري سيرا ويوم تري عسرا

ثم مشيت الى ان اتيت رفيقي الخياط فلقيته من احدى على مقال النار وهو لي في الانتظار فقال اني بت البارحة
وقلي عندك وضعت عليك من وحش أو غيرة فالحمد لله على سلامتك فشكرته على شفقتة على ودخلت خالوتي
وجعلت أتفكر فيما جرى لي واليوم نفسي على رضى هذه القبة واذا بصديقي الخياط دخل على وقال لي في الدكان
شخص أعجمي يطلبك ومعه فاسك ونهك قد جاء بهما الى الخياطين وقال لهم اني خرجت وقت اذان المؤذن لاجل
صلاة الفجر فعثرت بهما ولم أعلم لمن هما فدوني على صاحبهما فدلته الخياطون عليك وهما وقاعا في دكاني فخرج
اليه واشكره وخذ فاسك ونهك فلما سمعت هذا الكلام اصفر لوني وتغير حالي فبينما انا كذلك واذا بأرض محلي
قد انشقت وطلع منها الاعجمي واذا هو العفريت وقد كان عاقب الصبية غاية العقاب فلم تقره بشئ فأخذ الفاس
والنعل وقال لها ان كنت جرحي من ذرية ابليس فأنا ابي بصاحب هذا الفاس والنعل ثم جاء به هذه الحيلة
الى الخياطين ودخل على ولم يعلم لي بل اختطفني وطار وعلاي ونزل في الارض وانا لا أعلم بنفسى ثم
طلع بي القصر الذي كنت فيه فرأيت الصبية عريانة والدم يسيل من جوانبها فطرت عيني بالدموع فأخذها
العفريت وقال لها يا عاهرة هذا عشيقك فبظرت الى وقالت له لا عرفه ولا رأيت الا في هذه الساعة فقال لها
العفريت ان هذه العقوبة ولم تقري فقاتل ما رأيت عري وما يحل من الله ان اكتب عليه فقال لها العفريت ان
كنت لا تعرفينه فخذى هذا السيف واضرب عنته فأخذت السيف وجاءتني ووقفت على رأسي فأشرفت لها بحاجبي
ودمعي يجري على وجهي فمضت وغمزتني وقالت انت الذي فعلت بنا هذا كله فأشرفت لها ان هذا وقت العفو
ولسان حال يقول

يترجم طرفي عن لساني لتعلموا * ويبدواكم ما كان صدري بكم
ولما التقينا والدموع سواحم * خست وطرفي بالهوى يتكلم
تسبيرانا عما تقول بطرفها * وأرى اليها بالبنان فتعهم
حواجبنا تقضي الحوائج بيننا * فحسن سكرت والهوى يتكلم

فلما فهمت الصبية اشارتي رميت السيف من يدها باسدي فتناولني العفريت السيف وقال لي اضرب عنقه وانا
اطلقك ولا تكذ عليك فقلت نعم واخذت السيف وتقدمت بنشاط ورفعت يدي فقالت لي بحاجبي انا ما أصرت
في حقل فهمت عيناى بالدموع ورميت السيف من يدي وقلت ايها العفريت الشديد والبطل الصنديد اذا
كانت امرأة نافسة عقل ودين لم تستحل ضرب عنتي فكيف يحل لي ان اضرب عنقه اولم أرها عجمي فلا فعل ذلك
أبد اولوسقيت من الموت كأس الردى فقال العفريت انما ينسك كما مودة ثم أخذ السيف وضرب يد الصبية فقطعها
ثم ضرب الثانية فقطعها ثم قطع رجلي اليمنى ثم قطع رجلي اليسرى حتى قطع أربها بأربع ضربات وانا انظر
بعيني فأيقنت بالموت ثم اشارت الى بعينها فراها العفريت فقال لها قد زيت بعينك ثم ضربها فقطع رأسها
والتفت الى وقال يا انسى نحن في شرعنا اذا زنت الزوجة يحل لنا قتلها وهذه الصبية اختطفها ليلة عرسها وهي
بنت اثنتي عشرة سنة ولم تعرف احد اعيرى وكنيت اجيها في كل عشرة ايام ليلة واحدة في زى رجل اعجمي فلما
تحققت انها خانتني قتلتها واما انت فلم تحققي انك خنتني فيها ولكن لا بد اني ما اهلك في عافية فمن على اى ضرر
ففرحت يا سيدتي غاية الفرح وطعمت في العفو وقلت له وما تمناه عليك قال تمن على اى صورة أو محرك فيها اما
صورة كاب واما صورة حمار واما صورة قرود فقلت له وقد طعمت أنه يعقوهنى والله ان عفوت عني بعفوا الله عنك
بعفوك عن رجل مسلم لم يؤذك وتضرعت اليه غاية التضرع وبقمت بين يديه وقلت له انا مظلوم فقال لي لا تطل
على الكلام اما القتل فلا تخف منه واما العفوة عليك فلا تطعم فيه واما محرك فلا بد منه ثم شق الارض وطار بي
الى الجرحى نظرت الى الدنيا تحي كأنها قسمة ماء ثم حطني على جبل وأخذ قليلا من التراب وهمهم عليه وتكلم
ورشي وقال اخرج من هذه الصورة الى صورة قرود في ذلك الوقت صرت قرودا بن مائة سنة فلما رأيت نفسي في
هذه الصورة القبيحة بكيت على روي وصبرت على جور الزمان وعلمت ان الزمان ليس لاحد وانحدرت من
أعلى الجبل الى أسفله وسافرت مدة شهر ثم ذهبت الى شاطئ البحر والمساح لوقت ساعة واذا أنا بركب في وسط

البحر قد طاب ربحها وهي قاصدة البر فاختلفت خلاف صخرة على جانب البحر ومرت الى ان ائتت وسط المركب فقال واحد منهم اخرجوا هذا المشؤم من المركب وقال واحد منهم نقتله وقال آخر اقتله به هذا السيف فامسكت طرف السيف وبكيت وسالت دعوى فخن على الريس وقال لهم يا تجاران هذا القرد استجاري وقد اجرته وهو في جوارى فلا احدثه مرض له ولا يشوش عليه ثم ان الريس صار يحسن الى ومهماتكم به افهمه واقضى حوائجه كلها واخذهم في المركب وقد طاب لها الريح مدة خمسين يوما فرسنا على مدينة عظيمة وفيها عالم كثير لا يحصى عددهم الا الله تعالى فساعه ووصلنا اوقفنا مر كبتنا خذنا ثمانم اليك من طرف ملك المدينة فنزلوا المركب وهنوا التجار بالسلامة وقالوا ان ملكنا يمنكم بالسلامة وقد ارسل اليكم هذا الدرج الورق وقال كل واحد يكتب فيه سطرا فقامت وانا في صورة القرد وخطفت الدرج من ايديهم فحافوا اني اقطعه وارمي به في الماء فنهروني وارادوا قتلي فاشرت لهم اني اكتب فقال لهم الريس دعوه يكتب فان خطيب الكتابة طردناه عنا وان احسنها اتخذته ولدا فاني مارايت قردا افهم منه ثم اخذت القلم واستمديت الحبر وكتبت سطرا بقلم الرقاع وورقت هذا الشعر

لقد كتب الدهر فضل الكرام * وفضلك لاني لا يحسب

فلا يستم الله منك الوري * لانك للفضل نعم الاب

(وكتبت بالقلم الرميحاني هذا الشعر)

له قلم عم الاقاليم نفعه * لتوقيعه للعالمين منافع

وخمسة اثمار انا له التي * تسيل على الاقطار خمس اصابع

(وكتبت بقلم الثلث هذين البيتين)

وما من كاتب الا سيفي * ويبقى الدهر ما كتبت به

فلا تكتب بخطك غيرتي * يسرك في القيامة ان تراه

(وكتبت تحتها بقلم المشق هذين البيتين)

اذ انعت دواء العز والنعم * فاجعل مذكرك من جود ومن كرم

واكتب بخبر اذا ما كنت مقتدرا * بذالك شرفت فضلا نسبة القلم

ثم ناولتهم ذلك الدرج الورق فطلعوا به الى الملك فلما تأمل الملك ما في ذلك الدرج لم يحبه خط احد الا خطي فقال لاصحابه توجهوا الى صاحب هذا الخط وابسوه هذه الخلة واركبوه بغلة وهاوته بالنوبة واحضروه بين يدي فلما سمعوا كلام الملك تبسوا وفضض منهم ثم قال كيف امركم بامر فتضحكون على فقالوا ايها الملك ما نضحك على كلامك بل الذي كتب هذا الخط قرد وليس هو آدميا وهو مع ريس المركب فتعجب الملك من كلامهم واهتز من الطرب وقال اريد ان اشترى هذا القرد ثم بعث رسلا الى المركب ومعهم البغلة والخلة وقال لا بد ان تلبسوه هذه الخلة وتركبوه البغلة وتأتوا به فصاروا الى المركب واخذوني من الريس وابسوا في الخلة فاندش ان الخلائق وصاروا يتفرجون على فلما طلعوا بي الى الملك ورأيتهم قبلت الارض بين يديه ثلاث مرات فامرني بالجلوس فجلست على ركبتي فتعجب الحاضرون من ادبي وكان الملك اكثرهم تعجبا ثم ان الملك امر الخلق بالانصراف فانصرفوا ولم يبق الا الملك والطواشي ومملوك صغير وانا ثم امر الملك بطعام فقدموا سفرة طعام فيها ما تشتهي الانفس وتلد الاعين فاشارة الى الملك ان كل فقهت وقيلت الارض بين يديه سبع مرات وجلست آكل معه وقد ارتفعت السفرة وذهبت فمسكت يدي واخذت الدواء والقلم والقرطاس وكتبت هذين البيتين

اناجر الضان ترياقي من العلل * واسجن الحلو فيها منتهى امل

يا لطف قلمي على مد السماء اذا * ماجت كفافته باليمن والهسل

(وكتبت ايضا هذين البيتين)

اليك اشتياقي يا كفاة زائد * وليس غني لي عنك كلا ولا صبر

فلا زلت اكلني كل يوم وليلة * ولا زال مني لا يجرعائل القطر

ثم قمت وجلست بعد انظر الملك الى ما كتبتة وقرأه فتعجب وقال هل يكون عندك هذه المصاحفة وهذا الخط
والله ان هذا من اعجب العجائب ثم قدم للملك شطرنج فقال لي الملك اناعب قوت برامى نعم فتقدمت وصفة الشطرنج
ولعبت معه مرتين فغلبته فخار عقل الملك وقال لو كان هذا آدميا لفاق اهل زمانه ثم قال لخدمه اذهب الى سيدتك
وقل لها كلتي الملك حتى تحي عفتفرج على هذا القرد العجيب فذهب الطواشي وعادوا معه سيدته بنت الملك فلما
نظرت الى غطت وجهها وقالت يا ابي كيف طاب على خاطر ك ان ترسل الى فيرا الى حال الاحاب فقال يا بنتي
ما عندى سوى الملوكة الصغير والطواشي الذي رباك وهذا القرد وانا بولك فمن تظنين وجهك فقالت ان هذا
القرد ابن ملك واسم ابيه اعمار صاحب جزائر الالبوس الداخلة وهو مسجور وسهره العفر يت جرجوس الذي هو
من ذرية بليس وقد قتل زوجته بنت ملك افراموس وهذا الذي ترعنه انه قرد اعما هو رجل عالم عاقل فتعجب
الملك من ابنته ونظر الى وقال احق ما تقول عنك فقلت برامى نعم وبكيت فقال الملك لبنته من اين عرفت انه
مسجور فقالت يا ابيت كان عندى وانا صغيره تججو زمانا كرهت ساحة عملتني صناعة الصخر وقد حفظه وانقته
وعرفت مائة وسبعين بابا من ابوابه اقل باب منها انقل به سخارة مدينتك خلف جبل كاف واجدها الجبة بجر واجمل
اهلها سمكافي وسطه فقال ابوها بحق اسم الله عليك ان تخلفي لنا هذا الشاب حتى اعمله وزيرى وهى فيك
هذه الفضيلة ولم اعلم خلفيه حتى اعمله وزيرى لانه شاب ظريف لبيب فقالت له حبا وكرامة ثم اخذت بيدها
سكينا وعلمت دائرة وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشرة قالت بلقي ايها الملك السعيد ان الصعلوك كالمصيبة يا سيدتي ثم ان بنت
الملك اخذت بيدها سكينا مكتوبا عليها اسماء عبرانية وخطت بها دائرة في وسط القصر وكتبت فيها اسماء وطلاسم
وعزمت بكلام وقرأت كلاما لا يفهم قبعده ساعة اظلمت عليها نجاهات القصر حتى ظننا ان الدنيا قد انطبقت علينا
واذا بالعفر يت قد تدلى علينا في اقبح صفة بايد كالمدارى ورجلين كالصوارى وعينين كشمسين بوقدان نارافزعنا
منه فقالت بنت الملك لا اهلا بك ولا سهلا فقال العفر يت وهو في صورة اسديا خائفة كيف خنت اليمين امانا الفنا
على انه لا يتعرض احد للاسحر فقالت له يا لعين ومن اين لك اليمين فقال العفر يت تخذى ما جاءك ثم انقلب اسدا
وقنع فاه وهجم على الصبية فاسرعت واخذت شعرة من شعرها بيدها وهيمت بشفتها فاصارت الشعرة سيفا ماضيا
وضربت ذلك الاسد نصفين فصارت رأسه عقر بارا نقلبت الصبية حية عظيمة وهيمت على هذا اللعين وهو في صفة
عقرب فتقاتلا لاشديدا ثم انقلب العقرب عقابا فانقلب الحية نسر او صارت راء العقاب واستمر اساعه زمانية
ثم انقلب العقاب قطا اسود فانقلب الصبية ذئبا فتشاحدا في القصر ساعة زمانية وتقاتلا لاشديدا فرأى القط
نفسه معلوبا فانقلب وصار رماته جراء كبيرة ووقعت تلك الرماتة في بركة فقصدها الذئب فارتفعت في الهواء
ووقعت على بلاط القصر فانكسرت وانثر الحب كل حبة وحدها وامتلأت ارض القصر حبا فانقلب ذلك الذئب
دبكا لاجل ان يلتقط ذلك الحب حتى لا يترك منه حبة فبالامر المقدر تدارت حبة في جانب الفسقية فصارت الدب
يصيح ويررف باجنته وبشير الينا بجماعه ونحن لانفهم ما يقول ثم صرخ علينا صرخة تخميس لانما انها ان القصر قد
انقلب علينا ودار في ارض القصر كلها حتى رأى الحبة الذي تدارت في جانب الفسقية فانقض عليها الية قطها واذا
بالحبة سقطت في وسط الماء الذي في البركة فصارت سمكة وقد غاصت في الماء فانقلب الدب حوتا كبيرا ونزل
خلفها وغاب ساعة واذا بنا قد سمعنا صراخا عاليا فارتجفنا بعد ذلك طلع العفر يت وهو شملة تارفاق في فمه نار
ومن عينيه ونخر به نار او دخانا وانقلب الصبية لجة نار فاردنا ان نطفس في ذلك الماء خوفا على انفسنا من
الحريق والهلاك فانشعر الاوال العفر يت قد صرخ من تحت النيران وصار عندنا في اللبوان ونفخ في وجهنا بالنار
فلحقته الصبية ونفخت في وجهه بالنار ايضا فاصابنا الشر ومنها ومنه فاشتردها فلم يؤذنا واما شره فلحقني منه شرارة
في عيني فالتفتها وانا في صورة القرد ولحقني الملك شرارة منه في وجهه فاحترقت نصفه العتاني بدقته وحنكه ووقعت
اسنانه التحتانية ووقعت شرارة في صدر الطواشي فاحترق ومات من وقته وساعته فانقلب الهلاك وقطعنا رجاءنا من
الحياة فبينما نحن كذلك واذا بقائل يقول الله اكر الله اكر قد فتح ربي ونصر وخذله من كفر يد بن محمد سيد البشر

واذا بااقتابل بنت الملك قد أحرقت العفريت فظننا بالبسة فرائينا قد ضار كوم زماذ ثم جاءت الصبيسة الى ان اوقالت
 الحقوني بطاسة ماء في اواهبها الما فتكلمت عليها بكلام لانهمه ثم رشتني بالماء وقالت اخلص بحق الحق وبحق
 اسم الله الاعظم الى صورتك الاولى فصرت بشرا كما كنت اولوا ولكن تلفت عيني فقالت الصبيسة النار النار يا واذي
 انا ما بقيت اعبش لاني موعودة بالقتل ولو كان من الانس لقتلته من اول الامر وما تعبت الا وقت فرط الرمانة
 حين لقطت حمارا ونسبت الحبة التي فيها روح الحنفي فولوة طتمت المات من ساعته واكن مارا ايها بالقضاء والقدر ولم
 اشعر الا وهو قد اتى بحري لي معه حرب شديد تحت الارض وفي الهواء والماء وكلما فتع على بابا فتحت عليه ما اعظم
 منه الى ان فتتح على باب النار وقل من فتتح عليه باب النار ونجا منه انما ساعدني عليه القدر حتى أحرقتة قبلي
 وكنت اعهد منه التدين بدين الاسلام وهما انا مية والله خليفتي عليكم ثم انها لم تزل تستغيث من النار واذ ابشر
 اسودت طلما الى صدرها واطلع الى وجهها فلما وصل الى وجهها بكت وقالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
 محمد رسول الله ثم نظرنا اليها فرائيناها كوم رماد يجازب كوم العفريت فخرنا عليها او تمنت لو كنت مكانها ولا اري
 ذلك الوجه المملح الذي عمل في هذا المعروف بصير رماد الكن حكم الله لا يرد فلما ارى الملك ابنته صارت كوم رماد
 نتم بقية لحية واطم على وجهه وشق ثيابه وفعلت كما فعل وبكىنا عليها ثم جاء الحجاب وارباب الدولة فوجدوا
 السلطان في حالة عدم وعنده كوم رماد فتمجروا واداروا حول الملك ساعة فلما افاق اخبرهم عما جرى لابنته مع
 العفريت فعضمت مصيبتهم بصرخ النساء والجوارى وعملوا العزاسبعة ايام ثم ان الملك امر ان يبني على رماد
 ابنته قبة عظيمة وارقد فيها الشموع والقناديل وامر ماد العفريت فانهم اذروا في الهواء الى لعنة الله ثم مرض
 السلطان مرضا اشرف منه على الموت واستمر مرضه شهرا وعادت اليه العافية فظلمني وقال لي يا فتى قد قضينا
 زماننا في اهدأ عيش آمنين من نوائب الزمان حتى حثنا فاقدمت علينا الا كدار فليقتنا مارا ينالك ولا رانا بطلعتك
 القبيحة التي بسببها اصرتنا في حالة عدم فاو لا عدت ابنتي اني كانت تساوي مائة رجل وانا يا حري لي من
 الحريق ماجرى وعدم اضراسي ومات خادمي واكن ما بيدك حيلة بل جرى قضاء الله علينا وعليك والحمد لله
 حيث خلاصتك ابنتي واملكت نفسها فاخرج يا ولدي من بلدي وكفي ماجرى بسبيك وكل ذلك مقدر علينا
 وعليك فاخرج سلام فخرت يا سيدتي من عنده وما صدقت بالحجارة ولا ادري اين اتوجه وخطر على قلبي ماجرى
 لك وكيف خلوني في الطريق سالما منهم ومشييت شهر اريدت كرت دخولي في المدينة غريبا واجتمعت بالخياط
 واجتمعت الصبيسة تحت الارض وخلاصني من العفريت بعد ان كان عازما على قتلي وتذ كرت ما حصل لي من
 المسدا الى المنتهي الحمد لله وقلت بعيني ولا بروحي ردخلت الحمام قبل ان اخرج من المدينة وحلمت
 ذقتي وجئت يا سيدتي وفي كل يوم ابكي وافكر المصائب التي عاقبتها تالف عيني وكلما ائذ كرم ماجرى لي ابكي
 وانشد هذه الايات

تخبرت والرحن لاشك في أمري * وحانت بي الاخران من حيث لا أدري * ساصبر حتى يعلم الناس اني
 صبرت على شئ امر من الصبر * وما احسن الصبر الجميل مع النقي * وما قدر المولى على خلقه يجري
 مرائر سري ترجان سري * اذا كان سرا لسررك في سري * ولوان مابي بالجبال طردت
 وبالنار اطفأها وبالريح لم يسر * ومن قال ان الدهر فيه حلاوة * فلا يلد من يوم امر من المر
 ثم سافرت الاقطار ووردت الامصار وقصدت دار السلام بغداد اعلى اتوصل الى أمير المؤمنين واخبره بما جرى
 لي فوصلت الى بغداد هذه الليلة فوجدت اخي هذا الاول واقفاه قهيرا فقلت السلام عليك وتحدثت معه واذا
 ياخي الثالث قد اقبل عليك او قال السلام عليك انا رجل غريب فقلنا له ونحن غريبان وقد وصلنا هذه الليلة
 المباركة فسينا نحن الثلاثة وما بيننا احد يد يعرف حكاية احد فساقتنا المقادير الى هذا الباب ودخلنا عليكم وهذا
 سبب حلق ذقتي وتالف عيني فقالت له ان كانت حكايتك غريبة فاسمع على رأسك واخرج الى حال سبيلك
 فقال لا اخرج حتى اسمع حديث رفيعي فتقدم الصعلوك الثالث وقال ايها السيدة الجليلة ما نصتني مثل قصصهما

بل قصتي اعجب وذلك ان هذين جاءهما القضاء والقدر واما انا فسبب حلقى ذقني وثلث عيني انني جلبت القضاء
لنفسى والهيم قلبي وذلك اني كنت ملكا ابن ملك ومات والدي واخذت الملك من بعده وحكمت وعملت
واحسنيت للرعية وكان لي محبة في السفر في البحر وكانت مدينتي على البحر والبحر متسع وحولنا جزائر مديدة لا تقال
فاردت ان افرج على الجزائر فنزلت في شجرة مرة اكب واخذت مني مؤونة شهر وسافرت عشرين يوما في ليلة
من الليالي هبت علينا رياح مختلفة الى ان لاح الفجر فهدا الرمح وسكن البحر حتى اشرقت الشمس ثم اننا اشرقنا
على جزيرة وطمعنا الى البر وطبخنا شيئا نأكله فاكلنا ثم اقبنا يومين وسافرنا عشرين يوما فاخذت علينا المياه وعلى
الريس والرياح تنفخ الريس البحر فقلنا للناظر وانظر البحر بتأمل فطلع على الصاري ثم نزل ذلك الناظر وقال
لاريس رايت عن يميني سمكا على وجه الماء ونظرت الى وسط البحر فرأيت سوادا من بعيد بلوح نارة اسود ونارة
ابيض فلما سمع الريس كلام الناظر وضرب الارض بعمامته ونفخ لحيته وقال للناس ابشروا بهلا كنا جميعا اولا
يسلم منا احد وشرع يبكي وكذلك نحن الجميع نبيكي على انفسنا بقلنا ايها الريس اخبرنا بما راى الناظر فقال
يا سيدي اعلم اننا تمنا ان يوم جاءت علينا الريح المختلفة ولم يهد الرمح الا بكثرة النهار ثم اقبنا يومين فتهنا في البحر ولم نزل
تأثمين احد عشر يوما من تلك الليلة وليس لنا ربح يرجعنا الى ما نحن قاصدون آخر النهار وفي غد نصل الى
جبل من جبال وديسمى حجر المغناطيس وتجربنا المياه غصبا الى جهته فتمزق المركب ويروح كل مسمار في
المركب الى الجبل ويلتصق به لان الله وضع في حجر المغناطيس سرا وهو ان جميع الحديد يذهب اليه وفي ذلك
الجبل حديد كثير لا يعلمه الا الله تعالى حتى انه تنكسر من قديم الزمان مراكب كثير بسبب ذلك الجبل ويلي ذلك
الجزيرة من الفارس الاصفر موقودة على عشرة اعمد وفوق القبة فارس على فارس من نحاس وفي يذو ذلك
الفارس ربح من نحاس ومعا في صدر الفارس لوح من رصاص منقوش عليه اسماء وطلاسم فيها ايها الملك
مادام هذا الفارس راكبا على هذه الفرس تنكسر المراكب التي تفوت من تحته ويهلك راكبا جميعا ويلتصق
جميع الحديد الذي في المركب بالجبل وما الخلاص الا اذا وقع هذا الفارس من فوق تلك الفرس ثم ان الريس
يا سيدي بكى بكاء شديدا ففحقتنا انها لا تكون لاحتالة وكل منا ودع صاحبه فلما جاء الصباح قربنا من ذلك
الجبل وساقنا المياه اليه غصبا فلما صارت المراكب تحته انفتحت وفرت المسامير منها وكل حديد فيها نحو حجر
المغناطيس ونحن دائرون حوله في آخر النهار وتمزقت المركب فنامن غرق ومنا من سلم ولكن اكثرنا غرق
والذين سلموا لم يعلموا به من هم لان تلك الامواج واختلاف الارباح ادهشتهم واما انا يا سيدي فخجاني الله تعالى
لما ارادهم من مشقتي وعذابي وبلوتني فطلعت على لوح من الاواح فالتفت اليه والامواج الى جبل فاصبت
طريقا منظر قالى اعلاه على هيئة السلام منقورة في الجبل فسمعت الله تعالى وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشرة قالت بلقي ايها الملك السيد ان الصعلوك الثالث قال للصبي والجماعة
مكتفون والعبيد واقفون بالسيوف على رؤسهم ثم اني سميت الله ودعوته وابتليت اليه وحاولت الطلوع على
الجبل وصرت اقلما بانقر التي فيه حتى اسكن الله الرمح في تلك الساعة واعانتني على الطلوع فطلعت سالما على
الجبل وفرحت بسلامتي غاية الفرح ولم يكن لي داب الا القبة فدخلتها واصلت فيها ركعتين شكر الله على
سلامتي ثم اني غمت تحت القبة فسمعت قائلا يقول يا ابن خصيد اذا انتهيت من منامك فاحفر تحت رجليك
تجد قوسا من نحاس وثلاث نشابات من رصاص منقوشا عليها طلاسم تحذف القوس والنشابات وارم الفارس
الذي على القبة وارح الناس من هذا الملاء العظيم فاذا رميت الفارس يقع في البحر ويقع القوس من يدك تحذف
القوس ودقنه في موضعه فاذا فعلت ذلك يطفوا البحر ويهملون حتى يساوي الجبل ويطلع عاياه زورق فيه شخص
غير الذي رميته فيجيبك في يدك بمخزاف فاركب معه ولا تسم الله تعالى فانه يملك ويسافر بك مائة عشرة
ايام الى ان يوصلك الى بحر السلامة فاذا وصلت هناك تجرد من يوصلك الى بلدك وهذا الغمايم للثاذا لم تسم الله ثم

استيقظت من نومي وقت نشاط وفصدت الماء كما قال الهاتف وضربت الفارس فرمته فوقع في البحر ووقم
القوس من يدي فأخذت القوس ودقته فهاج البحر ولاحق ساوي الجبل الذي أنا عليه فلم أبعث غير راحة
حتى رأيت زورقا في وسط البحر يصدني فخدمت الله تعالى فلما وصل إلى الزورق وجدت فيه شيخا من
النحاس في صدره لوح من الرصاص منقوش بأسماءه وطلاسم فنزلت في الزورق. أنا ساكت لا أتكلم لخماني
الشخص أول يوم والثاني والثالث إلى تمام عشرة أيام حتى رأيت جزرا سماوية فرحت فرحا عظيما ومن
شدة فرحي ذكرت الله وسميت وهلمت وكبرت فلما علمت ذلك قد دفني من الزورق في البحر ثم رجعت في البحر
وكنيت أعرف العوم فعمت ذلك اليوم إلى الليل حتى كنت سوا عدى ونهبت أكل في وصرت في المراكب ثم
شهدت وأرقت بالموت وهاج البحر من كثرة الرياح فجاءت وجه كالقذبة العظيمة لخماني وقد دفنتني قدفة
صرت بها فوق البر لم يربد الله فطلمت البر وعصرت ثيابي ونذفتها على الأرض وبث فلما أصبحت است ثيابي
وقت أنظر أين أمشي فوجدت غوطه لخمته وأودرت حولها فوجدت الموضع الذي أنافيه جزر صغيرة والبحر
يحيط بها فعلمت في نفسي كلما أخلص من بلية أقع في أعظم منها فيبنيما أنا متفكر في أمري وأتمنى الموت إذ نظرت
مركبها فيها ناس فعمت وطلعت على شجرة وإذا بالمركب انصمقت بالبر وطلع منها عشرة عبيد معهم مساحي فمشوا
حتى وصلوا إلى وسط الجزيرة وحفروا في الأرض وكشفوا عن طباق فرفعوا الطباقي وفتحوا بابها ثم عادوا إلى
المركب ونقلوا منها خبز وديقا وسمنا وسلا وغانما وجميع ما يحتاج إليه الساكن وصاروا إليه يد متردين بين
المركب وباب الطباقي وهم يحولون من المركب وينزلون في الطباقي إلى أن نقلوا جميع ما في المركب ثم بعد ذلك
طلع العبيد معهم ثياب أحسن ما يكون وفي وسطهم شيخ كبير هرم قدر عمر زمان طويلا وأضعفه الله حتى صار
فانيا ويذكر ذلك الشيخ في يدي قد أفرغ في قالب الجمل رأيس من الحسن حلة الكيل حتى أنه يضرب بحسنه
الأمثل وهو كاقصيب الرطب يسحر كل قلب بحمالة ويسلب كل لب بكلمة فلم ينزلوا يسدي سائر من حتى
أنزلوا الطباقي ونزلوا فيه وغابوا عن عيني فلما توجهت وزلت من فوق الشجرة ومضت إلى موضع الردم
ونبتت التراب ونقلت به وصبرت نفسي حتى أزلت جميع التراب فأنكشف الطباقي فإذا هو خشب مقعدار حجر
الطاحون فرفعته فبان من تحته سلم معقود من حجر فتجيت من ذلك ونزلت في السلم حتى انتهيت إلى آخره
فوجدت شيئا نظيفا ووجدت بستانا رانيا وثالثا إلى تمام تسعة وثلاثين وكل بستان أرى فيه ما ياكل عنه الوصف
من أشجار وأنهار وأثمار وذنائر ورأيت بابا فقلت في نفسي ما الذي في هذا المكان فلا بد أن أفهمه وأنظر ما فيه
ثم فتحته فوجدت فيه فرسا مسرجا ملجأ امر بوطا ففككته وركبته فطاري إلى أن عطيتني على سطح وأنزلني
وضربني بذيله فالتفت عيني وفرمتي نزلت من فوق السطح فوجدت عشرة شباب عور فلما رأوا بي قالوا لمرحبا
بنا فقلت لهم أقموا لي مجلسا عندكم فقالوا والله لا نجاس عندنا فخرجت من عندهم خزين القاب ياتي العين
وكتب الله لي السلامة حتى وصلت إلى بغداد فقلت ذقني وصرت صعلوكا فوجدت هذين اثنين الأعورين
فسلمت عليهم ما ولت لهما أنا غريب فقالوا نحن غريبان فهذا سب تلف عيني وحلق ذقني فقالت له امسح
على رأسك وروح فقال والله لا أروح حتى أسمع قصة هؤلاء ثم ان الهدية التفتت إلى الخليفة وجعفر ومسرور
وقالت لهم أخبروني بخبركم فقدم جعفر وحكى لها الحكاية التي قالها للبوابة عند دخولهم فلما سمعت كلامه قالت
وهبت بعنقكم بعض نخر جوا إلى أن صاروا في الزقاق فقال الخليفة لاسماعيلك يا جماعة إلى أين تذهبون فأنزلوا
فاندرى ابن نذهب فقال لهم الخليفة سيروا ويبتوا عندنا وقال جعفر خذهم وأحضرتهم لي غد حتى ينظر
ما يكون فامة مثل جعفر ما أمر به الخليفة ثم ان الخليفة طلع إلى قصره ولم يجئه نوم في تلك الليلة فلما أصبح جلس
على كرسي المماليك ودخلت عليه أرباب الدولة فالتفت إلى جعفر بعد أن طلعت أرباب الدولة وقال أئنتي
بالتلات صببايا والسكبتين والصماليك فنهض جعفر وأحضرتهم بين يديه فأدخل الصببايا تحت الاستار والتفت
من جعفر وقال لمن قد عرفونا عنك بما أسفلتن من الاحسان الينا ولم تعرفنا فيها أنا أعرفك من وأنت بين يدي
الخامس من بني العباس هرور الرشيد فلا تخبره إلا جفا فلما سمع الصببايا كلام جعفر عن لسان أمير المؤمنين

تقدمت الكبيرة وقالت يا امير المؤمنين ان لي حديثا لو كتبت بالبر على امان ابركان فبيرة من اعتبره وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

46

فلما كانت الليلة السادسة عشرة كتبت يا امير المؤمنين ان لي حديثا لو كتبت بالبر على امان ابركان فبيرة من اعتبره وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
المؤمنين قالت ان لي حديثا عجيبا ارهوان هاتين الصبيتين اختاي من ابي من غير ابي فبات والذنا وخالف خمسة آلاف دينار وكنيت انا صغرهن سفا فبحرزا - تاي وتزوت كل واحدة برجل ومكثتا مدة ثم ان كل واحد من أزواجهما هيا متجرا واخذ من زوجه الف دينار وسافر وامع بعضهم ثم كوني فقالتوا اربع سنين وضيع زوجاهما المال وخسر اوتر كاهما في بلاد الناس لجا آي في هيئة الشحاتين فلما رايتما ذهبت عنهما ولم اعرفهما ثم اتى لساعر فتيما قلت لهما ما هذا الحال فقالا يا اختنا ان الكلام لم يذال ان وقد جرى القلم بما حك الله فأرسلتهما الى الحمام والبست كل واحدة حلة وقلت لهما يا اختي اتما الكبيرتان وانا الصغيرة وانتما عوض عن ابي وامى والارت الذي نابني معكم فاجعل الله فيهما البركة فكلام من زكاته واحوالى جليلة وانا وانما سوءه واحسنت اليهما غاية الاحسان فكثرتا عندي مدة سنة كاملة وصار لهما مال من مالي فقالتا ان الزواج خير لنا وليس لنا نصيب برعته فقلت لهما يا اختي لم ترياى الزواج خيرا فان الرجل الجيد قليل في هذا الزمان وقد جرى بتمت الزواج فلم يقبل كلامي وتزوجا بغير رضاي وتزوجت بهما من مالي وسترتهما ووضعتا مع زوجيهما فاقامتا مدة يسيرة واب عليهما ما زواجهما واخذاما كان موهما وسافرا وتر كاهما فبقينا عندي وهما عريتان واعتذرتا وقالتا اننا اخذنا فبات اصغر مناسنا وكل عقلا وما يقماند كرا الزواج ابدان قلت مرحبا بكما يا اختي ما عندي اعز منكم كما وتبليهما وزنتهما اكراما ولم نزل على هذه الحالة سنة كاملة فاردت ان اجهزنى مركبا الى البصرة فجهزت مركبا كبيرة وحملت فيها البضائع والمقابر وادعيت اليه في المركب وقلت يا اختي هل لك ان تقيت معي في المنزل حتى اسافر وارجع اوتسافرا معي فقالتا نسافر معك فاننا لا نطيق فرانك اخذت معهما وسافرتا وكت قسمت الى نصفين فاخذت النصف وخبات النصف الثاني وقلت ربما يصيب المركب شئ ويكون في الجمرة فاذا رجعتا نجد شيئا ينفعه ولم نزل مسافرا من اياما وراى الى فتاهت بنا المركب وغفل الريس عن الطريق ودخلت المركب ببحر غير البحر الذي يريد ولم نعلم بذلك مدة وطاب لنا الرجوع عشرة ايام فلاحنا المدينة على بعد فقلنا للر يس ما اسم هذه المدينة التي اشرفنا عليها فقال والله لا اعلم ولا رايتها قط ولا ساكني عمري هذا البحر ولاكن جاء الامر بسلامه فباقي الان تدلوا هذه المدينة وتخرجوا بضائعكم فان حصل لكم بيع فبيعوا وواغاب ساعة ثم جاءنا وقال قوموا اطلعوا الى المدينة وتعجبوا من صنع الله في خلقه واستمتعنا من سحطه فطلعنا المدينة فوجدنا كل من فيها ممسوسا وخجارة سودا فاندھشنا من ذلك ومشينا في الاسواق فوجدنا البضائع باقية والذهب والفضة باقيين على حالهم افرحنا وقلنا لعل هذا يكون له امر عجيب ونفرقنا في شوارع المدينة وكل واحدنا اشتغل عن رفيقه بما فيها من المال والقماش وأما انما فطلعت الى القلعة فوجدتها محككة فدخلت قصر الملك فوجدت جميع الاواني من الذهب والفضة ثم رايت الملك جالسا وعنده حجاب وزاوية ووزراؤه وعليه من الملابس شئ يحير فيه الفكر فلما قربت من الملك وجدته جالسا على كرسي مرصع بالدر والجوهر فيه كل درة تضيء كالنجمه وعليه حلة مزركشة بالذهب وواقفا حوله خمسون ملو كالابسين انواع الحرير وفي ايديهم السيوف مجردة فلما نظرت لذلك دهش عقلي ثم مشيت ودخلت قاعة الحرير فوجدت في حيطانها ستائر من الحرير ووجدت المائدة عليها حلة مزركشة بالثور والرطب وعلى رأسها تاج مكل بأنواع الجواهر وفي عنقها قلادة وعقود وجميع ما عليها من الملبوس والمصاغ باقى على حاله وهي ممسوخة حجرا سودود ووجدت بابا مفتوحا فدخلته ووجدت فيه سلما ببيع درج فصعدته فرأيت مكانا مرصعا بالذهب وشبابا بسط المذبة ووجدت فيه سريران المرمر مرصع بالدر والجوهر ونظرت نور الامعا في وجهه فقصدتها فوجدت فيها جوهره مضيئة قدر بيضة النعامه على كرسي صغير وهو يضيء كالشمعة ونورها ساطع ومفروش على ذلك السرير من انواع الحرير بما يحير الناظر فلما نظرت الى ذلك تعجبت ورايت في ذلك

المدان ثم رعا مودة فغلت في نفسي لابدان احد اوقه هذه الشروع ثم اني مشيت حتى دخلت موضع غيره
وصرت افتش في الاماكن ونسبت نفسي بمساده شني من التعجب من تلك الاحوال واستغرق فكري الى ان دخل
الليل فاردت الخروج فلم اعرف الباب وتهمت عنه فمردت الى الجهة التي فيها الشموع المرقدة وجلست على
السرير وتغطيت بلحاف بهدان قرأت شيامن القرآن اردت النوم فلم استطع ولحفتني الملق فلما انتصف الليل
سمعت تلاوة القرآن بصوت حسن رقيق فالتفت الى مخدع فرايت بابه مفتوحا دخلت الباب وانظرت المكان فاذا هو
مهدوفه قناديل معلقة موقدة وفيه سجادة مفروشة جالس عليه اشاب حسن المنظر فنجيت كيف هو سالم دون
اهل المدينة فدخلت وسلمت عليه فرفع بصره ورأى السلام فقالت له اسألك بحق ماتتوه من كتاب الله ان
تجيبني عن سؤال فقبسم وقال اخبرني عن سبب دخولك هذا المكان رانا اخبرك بحواب ما سألني عنه فاجبرته
بجبري فذهب من ذلك ثم اتيت سألته عن خبره هذه المدينة فقال امه ليني ثم طبق المخدع وادخله في كيس من
الاطلس واجلسني بجانبه فنظرت اليه فاذا هو كالهدر حسن الاوصاف ابن الاعطاف بهي المنظر رشيق التمد
اسبل الخدزمي الوجنت كانه المقصود من هذه الايات

رصد النجم ليله فبداله * قد المخرج عيس في برديه * واهد زحل سواد ذوائب
والمسك هادي الخال في خديه * وغدت من المريح حمرة حده * واقوس يرمي البيل من جفنيه
وعطار دأعطاه فرط ذكائه * وابي السه انظر الوشاة اليه
فقد النجم حائرا مما رأى * والبدر باس الارض بين يديه

فظنرت له نظرة أعقبني ألف حسرة وأوقدت قلبي كل جرة فقلت له يا مولاي اخبرني عماه انك فقال
وطبانه اعلى ان هذه المدينة مدينة والدي وجميع اهلها رقومه وهو الملك الجبار وكانوا يقسمون بالنار
وجرار اما الملكة التي رايتيها هي امي وقد كانوا يحوسوا به بدون النارون الملك الجبار وكانوا يقسمون بالنار
والنور والظل والحرور والفلان الذي يدور وكان ابي ايس له ولد فرزقي في آخر عمره فرماني حتى نشأت وقد
سبقت لي السعادة وكان عندنا حجر زطاعته في السن مسلة تؤمن بالله ورسوله في الباطن وتوافق اهل في الظاهر
وكان ابي يمتد فيهم المساري علمها ان الامانة والعفة وكان يكرها او يزيد في اكرامها وكان يمتد انها على دينه فلما
كبرت سلمني ابي اليها وال خدي به ور بيه وعلميه احوال الدنيا واحسن تربيته وقومي بخدمته فاخذتني الجوز وعلمتني
دين الاسلام من الظهارة وفرأض الوضوء والصلاة وحفظتني القرآن فلما اتممت ذلك قالت لي يا ولدي اكرم هذا
امر من ابيك ولا تعلم به الا لاية فكتمته عنه ولم ازل على هذا الحال مدة ايام فلائيل وقد ماتت الجوز وزاد
اهل المدينة في كفرهم وعتموهم ضلالهم فبينما هم على ما هم فيه اذ هموا مفاديا ينادي بأعلى صوته مثل الرعد
القاصف سمعه القريب والبعيد يقول يا اهل هذه المدينة ارجعوا عن عبادة النار واعبدوا الملك الجبار فحصل عند
اهل المدينة فرح واجتمعوا عند ابي وهو ملك المدينة وقالوا له ما هذا الصوت المزعج الذي سمعناه فاندسنا من شدة
هوله فقال لهم لا يهوانكم انصوتوا ولا يفرعكم ولا يردكم عن دينكم فسالتم قلوبهم الى قول ابي فلم يزالوا يكلمين على
عبادة النار واستمروا على طغيانهم مدة سنة حتى جاءهم معاد ما سمعوا الصوت الاول فظهور لهم ثمانية ارباب
مرات على ثلاث سنين في كل سنة مرة فلم يزالوا اكرمين على ما هم عليه حتى نزل عليهم المقت والسخط من
السماء بعد طلوع الفجر فخرجوا بحجارة سودا وكذلك دوابهم وانهما هم ولم يسل من اهل هذه المدينة غيري ومن
برحت هذه الحادثة واناعلى هذه الحالة في صلاة وصيام وتلاوة قرآن وقد سمعت من الوحدة وما عندى من
بؤاسني فمعد ذلك قلت له ايها الشاب هل لك ان تروح معي الى مدينة بغداد وتظنر الى العلماء والى الفقهاء
تزداد علمها وفتها او اكون انا جاريتك مع اني سيدة قومي وحاكمة على رجال وخدم وعلمان وعندى مركب
مشحونة بالبحر وقد رمتنا المقادير على هذه المدينة حتى كان ذلك سببا في اطلاقنا على هذه الامور وكان
النسب في اجتماعنا لم ازل ارجو في التوجه حتى اجابني اليه واذرك شهر زاد الصباح فسكت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصبية مازالت تحسن للشباب التوجه معها حتى غلب عليها النوم فنامت تلك الليلة تحت رجله وهي لا تصدق بما هي فيه من الفرح ثم قالت فلما أصبح الصباح قتنا ودخلنا الى الخزانة وأخذنا ما خاف حمله وغلائمه وزنا من القلعة الى المدينة فقابلنا العبد الرئيس وهم يفتشون على فلما راوا في فرج وابي وسألوني عن سبب عيابي فأخبرتهم بما رأيت وحكيت لهم قصة الشاب وسبب مسخ أهل هذه المدينة وما جرى لهم فتعجبوا من ذلك فلما رأوني أختاي ومعى ذلك الشاب حسد ناني عليه وصار نافي غيظ وأضمرنا المسكر لي ثم نزلنا المركب وأنا بقا به الفرح وأكثر فرحى بصحة هذا الشاب وأقينا ننتظر الرمح حتى طاب لنا الرمح فنشرنا القلوع وسافرنا ففقدنا أختاي عندها وصارنا يتحدنان فقالت لاني يا أختنا ما تصنعين بهذا الشاب الحسن فقلت لها قصدى ان اتخذته به لأم انفتت ليه ووافقت عليه وقلت يا سيدى أقصدى ان أقول لك شيئا فلا تخالفنى فيه فقال سمعنا وطاعة ثم انفتت الى أختى وقلت لها بكنى هذا الشاب وجميع هذه الاموال اكما فقالنا نعم ما فعلت ولكنهم أضمرناك الشر ولم نزل سائر من مع أختي الى الرمح حتى خرجنا من بجز الخوف ودخلنا بجز الامان وسافرنا يا ما قلائل الى أن قربنا من مدينة البصرة ولاحت لنا ابينتها فادركنا المساء فلما أخذنا النوم قامت أختاي وجلت ناني انار القلام بفرشنا ورمت ناني البحر فاما الشاب فانه كان لا يحسن العوم ففرق وكتبه الله من الشهداء واما أنا فكتبت من السالمين فلما سقطت في البحر رزقني الله قطعة خشب فركبتها ووضرت بنى الامواج الى أن رمتنى على ساحل جزيرة فلم أزل أمشى في الجزيرة باقى ليلتي فلما أصبح الصباح رأيت طريا يقايفه أثر مشى على قدر قدم ابن آدم وتلك الطريق متصلة من الجزيرة الى البر وقد طلعت الشمس فنشفت ثيابي فيها وسرت في الطريق ولم أزل سائرة الى أن قربت من البر الذى فيه المدينة واذا أنا بحية تقصدنى وخلفها ثعبان يريد هلاكها وقد تدلى لسانها من شدة التعب فأخذتني الشفقة عليها فعمدت الى حجر وألقيته على رأس الثعبان فبات من وقته فنشرت الحية جناحين وطارت في الجو فتعجبت من ذلك وقد تهمت فتمت في موضعي ساعة فلما أفقت وجدت تحت رجلي جارية وهي تكبس رجلي فخلست واستحييت منها وقلت لها من أنت وما شأنك فقالت ما أسرع ما نسيتنى أنت التي فعلت معي الجميل وقتلت عدوى فاني الحية التي خلعتني من الثعبان فاني جنية وهذا الثعبان جنى وهو عدوى وما نجاني منه الا أنت فلما انجيتني منه طرت في الریح وذهبت الى المركب التي رماك منها أختك وتقلت جميع ما فيها الى يدتك وأغرقتها واما أختك فاني سمعتهما ما كلمتني من الكلاب السود فاني عرفت جميع ماجرى لك معهما واما الشاب فانه غرق ثم حملتني أنا والكلمتين وألقينا فوق سطح دارى ف رأيت جميع ما كان في المركب من الاموال في وسط بيتى ولم يضع منه شي ثم ان الحية قامت الى وحق النقش الذي على خاتم سليمان اذ لم تضربني كل واحدة منهما في كل يوم ثمانمائة سوط لاني واجعلت مثلهما فقلت سمعنا وطاعة فلم أزل بالأمير المؤمنين أضربهم ما ذلك الضرب وأشفق عليهم ما فتجذب الخليفة من ذلك ثم قال للصبيبة الثانية وانت ما سبب الضرب الذي على جسدك فقالت يا أمير المؤمنين انى كان لى والدة فبات وخلف مالا كثيرا فالت بعد مدة بسيرة وتزوجت برجل أسعد أهل زمانه فأقت معه سنة كاملة ومات فورثت منه ثمانين ألف دينار مائة ماضى ما خصنى بالفريضة الشرعية فعملت عشر بدلات كل بدلة بالف دينار فيبدا ما أنا جالسة في يوم من الايام اذ دخلت على عجوز بوجه مسعوط وحاجب مسعوط وعيونها مفعجزة وأسنانها مكسرة ومخاطها سائل وعقها مائل كالكال فيها الشاعر

عجوز الخس ايليس براها * تعلمه المديبه من سكوت
 تقود من السياسة ألف بقل * اذا نفر وا بخيط العنكبوت
 وعجوزها الكهانه تطبع * حلمات في الحرام ما ان يجوزا
 وبصحت طفلة وليطقت فتاة * وزنت كماله وقادت عجوزا

فاما دخلت العجوز سلمت على وقالت ان عنسدى بنتا يتيمة والليله علمت عرسها وانا فصدى لك الاجر والثواب فاحضرتي عرسها فانهم اكسورة الخاطرا ليس لها الا الله تعالى ثم بكيت وقيمت رجلى فاخذتني الرجة والراثة فقلت

سما وطاعة فقالت دهزي نفسك فاني وقت العشاء اجي، وَاخَذْتُكُ ثُمَّ قَبَلْتُ يَدِي وَذَهَبْتُ فَقَمْتُ وَهَيَأْتُ نَفْسِي
 وَجَهَزْتُ حَالِي وَإِذَا بِالْحَجُوزِ قَدِ انْقَابَتْ وَقَالَتْ يَا سَيِّدَتِي أَنْ سَيِّدَاتِ الْمَلِكِ قَدْ حَضَرْنَ وَأَخْبَرْتَهُنَّ بِحَضُورِكَ فَفَرِحْنَ
 وَهُنَّ فِي انْتِظَارِكَ فَقَمْتُ وَهَيَأْتُ وَأَخَذْتُ حِوَارِي مَعِي وَسَمَرْتُ حَتَّى أَتَيْنَا إِلَى زَقَاقِ هَبِّ فِيهِ النِّسِيمُ وَرَاقٍ فَرَأَيْنَا
 بَوَابَهُ مَقْنَطَرَهُ بِقِيَمَةٍ مِنَ الرَّخَامِ مَشِيدَةً الْبُنْيَانِ وَفِي دَاخِلِهَا أَقْصَرٌ قَدْ قَامَ مِنَ التُّرَابِ وَتَعَلَّقَ بِالسَّحَابِ فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى
 الْبَابِ طَرَقْتُهُ بِالْحَجُوزِ فَفَتَحَ لَنَا وَدَخَلْنَا فَوَجَدْنَا هَلِيزًا مَفْرُوشًا بِالْبَسْمِ مَعْلَقًا فِيهِ قَنَادِيلٌ مَوْقُودَةٌ وَشَمُوعٌ مُضِيئَةٌ
 وَنِيَاهُ الْجَوَاهِرُ وَالْمَعَادِنُ مَعْلَقَةٌ قَشِينًا فِي الدَّهْلِيزِ إِلَى أَنْ دَخَلْنَا الْقَاعَةَ فَلَمْ يَجِدْهَا نَظِيرَ مَفْرُوشَةٍ بِالْفِرَاشِ الْحَرِيرِ
 مَعْلَقًا فِي الْقَنَادِيلِ الْمَوْقُودَةِ وَالشَّمُوعِ الْمُضِيئَةِ وَفِي صَدْرِ الْقَاعَةِ سُرِيرٌ مِنَ الْمَرْمَرِ مَرصِعٌ بِالرُّجُودِ وَالْجُوهَرِ وَعَلَيْهِ نَامُوسِيَّةٌ
 مِنَ الْأَطْلَاسِ وَإِذَا بِصَبِيحَةٍ خَرَجَتْ مِنَ النَّامُوسِيَّةِ مِثْلَ الْقَمَرِ فَقَمَلْتُ لِي مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا يَا أُخْتِي أَنْ تَسْتَيْفِي
 وَجِبْتِ خَاطِرِي وَأَنْشُدْتِ تَقُولُ

لَوْ تَعْلَمُ الدَّارُ مِنْ قَدْرِ زَارِهَا فَرَحِمْتُ * وَتَعْتَبِرْتِ ثُمَّ بَاسْتِ مَوْضِعَ الْقَدَمِ
 وَأَعْلَنْتِ بِلِسَانِ الْحَالِ قَائِلَةً * أَهْلًا وَسَهْلًا يَا هَلَّ الْجُودِ وَالْكَرَمِ

ثُمَّ جَلَسْتُ وَقَالَتْ يَا أُخْتِي أَنْ لِي أَخًا وَقَدْرًا كَيْ فِي بَعْضِ الْأَفْرَاحِ وَهُوَ شَابٌ أَحْسَنُ مِنِّي وَقَدْ أَحْبَبْتُ قَلْبَهُ حُبًّا شَدِيدًا
 وَأَعْطَى هَذِهِ الْحَجُوزَ زِدْرَاهِمَ حَتَّى أَنْتَكِ وَعَمَلَتْ هَذِهِ الْحَبِيلَةُ لِأَجْلِ اجْتِمَاعِهِ بِكَ وَبِرِيْدِ أَخِي أَنْ يَتَزَوَّجَكَ بِسُنَّةِ اللَّهِ
 وَرَسُولِهِ وَمَا فِي الْحَالِ مِنْ عَيْبٍ فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهُ أَرَأَيْتِ نَفْسِي قَدْ انْحَزَتْ فِي الدَّارِ فَقَمَلْتُ لِلصَّبِيحَةِ سَمْعًا وَطَاعَةً
 فَفَرِحْتُ وَصَفَقْتُ بِيَدِي وَأَفْتَحْتُ بِأَخْرَجَ مِنْهُ شَابٌ مِثْلَ الْقَمَرِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ

قَدْ زَادَ حَسَنًا تَبَارَكَ اللَّهُ * جِلَّ الَّذِي صَاغَهُ وَسَوَّاهُ * قَدْ حَازَ كُلَّ الْجَمَالِ مِنْفَرِدًا
 كُلَّ الْوَرَى فِي جَمَالِهِ نَاهُوا * قَدْ كَتَبَ الْحَسَنُ فَوْقَ وَجْهِهِ * أَشْهَدُ أَنْ لَا مَلِيحَ إِلَّا هُوَ

فَلَمَّا انْظُرْتُ إِلَيْهِ مَالَ قَلْبِي لَهُ ثُمَّ جَاءَ وَجَلَسَ وَإِذَا بِالْقَاضِي قَدْ دَخَلَ وَمَعَهُ أَرْبَعَةُ شُهُودٍ فَسَلَّمَ وَأَوْجَلَسُوا ثُمَّ انْتَهَمَ
 كَتَبُوا كِتَابِي عَلَى ذَلِكَ الشَّابِ وَأَنْصَرَفُوا فَانْتَفَتِ الشَّابُ إِلَى وَقَالَ لِي لِمَتَنَا مَبَارَكَةٌ ثُمَّ قَالَ يَا سَيِّدَتِي أَنْ يَشَارِطَ عَلَيْكَ
 شَرْطًا فَقَمَلْتُ يَا سَيِّدِي وَمَا الشَّرْطُ فَقَامَ وَأَحْضَرَنِي مَحْفَا وَقَالَ احْلُقِي لِي أَنْتِ لَأَخْتُنَّ أَرَى أَحَدًا غَيْرِي وَلَا تَعْلِي إِلَيْهِ
 لَخَلْفَتْ لَهُ عَلَى ذَلِكَ فَفَرِحَ فَرَحًا شَدِيدًا وَعَانَقَنِي فَأَخَذَتْ مِحْبَةً بِمِحْبَةٍ قَلْبِي وَقَدَّمُوا لَنَا السَّمَاطَ فَكَلْنَا وَشَرَبْنَا
 حَتَّى اكْتَفَيْنَا فَدَخَلَ عَيْنًا اللَّيْلَ فَأَخَذَنِي وَنَامَ مَعِي عَلَى الْفِرَاشِ وَبِتْنَا فِي عِنَاقِ إِلَى الصَّبَاحِ وَلَمْ نَزَلْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ
 مَدَّةَ شَهْرٍ وَنَحْنُ فِي هِنَاءٍ وَسُرُورٍ وَبَعْدَ الشَّهْرِ اسْتَأْذَنَتْهُ فِي أَنْ يَسِيرَ إِلَى السُّوقِ وَأَشْتَرَى بَعْضَ قِشَاشٍ فَاذْنَبْتُ فِي
 الرِّوَاحِ فَلَمَسْتُ ثِيَابِي وَأَخَذْتُ الْحَجُوزَ مَعِي وَنَزَلْتُ فِي السُّوقِ فَجَلَسْتُ عَلَى دُكَّانِ شَابٍ تَاجِرٍ زَهْرَةَ الْحَجُوزِ وَقَالَتْ
 لِي هَذَا وَلَدٌ صَغِيرٌ مَاتَ أَبُوهُ وَخَلَفَ لَهُ مَالًا كَثِيرًا ثُمَّ قَالَتْ لَهُ هَاتِ أَعْزَمَ عِنْدَكَ مِنَ الْقِمَاشِ هَذِهِ الصَّبِيحَةُ فَقَالَ
 لَهَا سَمْعًا وَطَاعَةً فَصَارَتْ الْحَجُوزُ زَيْتِي عَلَيْهِ فَقَمَلْتُ مَا لَنَا سَاحِبَةٌ ثَمَنًا نَكُ عَلَيْهِ لِأَنَّ مَرَادَنَا أَنْ نَأْخُذَ حَاجَتَنَا مِنْهُ وَنَعُودَ
 إِلَى مَنزِلِنَا فَأَخْرَجَ لَنَا مَا طَلَبْنَا وَأَعْطَانَا الدَّرَاهِمَ فَأَمَّا أَنِ أَنْ أَخَذْتُ شَيْئًا وَقَالَ هَذِهِ ضِيَا فَبِتُّ لِي الْيَوْمَ عِنْدِي فَقَمَلْتُ
 لِلْحَجُوزِ أَنْ لَمْ يَأْخُذْ الدَّرَاهِمَ أَعْطَاهُ قِشَاشَهُ فَقَالَ وَاللَّهِ لَا آخِذَ مِنْكَ شَيْئًا وَاجْمِيعَ هَدِيَّةٍ مِنْ عِنْدِي فِي قَبْلَةٍ وَاحِدَةٍ
 فَأَمَّا عِنْدِي أَحْسَنُ مِنْ جَمِيعِ مَا فِي دُكَّانِي فَقَالَتْ الْحَجُوزُ مَا الَّذِي يَفِيْدُكَ مِنَ الْقَبْلَةِ ثُمَّ قَالَتْ يَا بِنْتِي قَدْ سَمِعْتُ
 مَا قَالَ هَذَا الشَّابُ وَمَا بِصَبِيحَتِي إِذَا أَخَذَ مِنْكَ قَبْلَةً وَتَأْخُذُ مِنْ مَاتَ طَلَبْتَهُ فَقَمَلْتُ لَهَا مَا تَعْرِفِينَ أَنْ حَالَةَ فَقَالَتْ
 خَلِيهِ بِقَبْلِكَ وَأَنْتِ سَاكِنَةٌ وَلَا عَيْلَتِي شَيْءٌ وَتَأْخُذُ مِنْ هَذِهِ الدَّرَاهِمِ وَلَا زَالَتْ تَحْسَنُ لِي الْأَمْرَ حَتَّى أَدْخَلْتُ رَأْسِي فِي
 الْجِرَابِ وَرَضِيْتُ بِذَلِكَ ثُمَّ أَنْفِ عَيْنِي وَدَارَيْتُ بِطَرْفِ أَزَارِي مِنَ النَّاسِ وَحَطَّ قَفِي تَحْتَ أَزَارِي عَلَى خَدِّي
 فَلَمَّا قَبَلْتُ عَيْنِي عَضَّةً قَوِيَةً حَتَّى قَطَعَ اللَّحْمَ مِنْ خَدِّي فَفَتَحَنِي عَلَى ثُمَّ أَخَذَتْنِي الْحَجُوزُ فِي حَضَنِهَا فَلَمَّا أَفْقَتُ
 وَجَدْتُ الدُّكَّانَ مَقْفُولَةً وَالْحَجُوزَ نَظَرَنِي الْحَزْنَ وَتَقُولُ مَا دَفَعَ اللَّهُ كَانَ أَعْظَمَ ثُمَّ قَالَتْ لِي قَوْمِي بِنَا إِلَى الْبَيْتِ
 وَعَمَلِي نَفْسُكَ ضَعِيْفَةٌ وَأَنَا حَيٌّ إِلَيْكَ بِدَوَائِدِ وَبِهِ هَذِهِ الْعَضَّةُ فَتَبَرُّتِي سِرًّا فَبَعْدَ سَاعَةٍ قَمْتُ مِنْ مَكَانِي وَأَنَا
 فِي غَايَةِ الْفِكْرِ وَاشْتَدَّ الْخَوْفُ قَشِينًا حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الْبَيْتِ وَأُظْهِرْتُ حَالَةَ الْمَرَضِ وَإِذَا بِرُجُوعِي دَاخِلًا وَقَالَ
 مَا الَّذِي أَصَابَكَ يَا سَيِّدَتِي فِي هَذَا النَّعْرِ وَجِ فَمَلْتُ لَهَا نَاطِيَةً فَنَظَرَنِي وَقَالَ لِي مَا هَذَا الْبُحْرُوحُ الَّذِي يَجْعَلُكَ وَهُوَ

والدكان انهم فقلت لما استاذنتك وخرجت في هذا النهار لاشترى القماش زاحني جل حامل حطبا فشرط
 تقاي وجر حدي كاتري فان الطر بق ضيق في هذه المدينة فقال غد الروح للحاكم واشكوه فيسئق كل
 حطاب في المدينة فقلت بالله عليك لا تتصل خطيئة احد فاني ركبت حمارا فرفي فرقت على الارض فصادقني
 عود فخدش خدي وجر حني فقال غد اطعم لعفرا البرمي واحكي له الحكاية فيقتل كل حمار في هذه المدينة
 فقلت هل انت تقتل الناس كما هم بسببي وهذا الذي جرى لي بقضاء الله وقدره فقال لا بد من ذلك رشده على ونهض
 قائما وصاح صيحة عظيمة فافتح الباب وطلع منه سبعة عميد سود فسحبوني من فرشي ورموني في وسط الدار ثم
 امر عبداهم ان يكتني من اكافي ويجلس على رأسي وامر اثنى ان يجلس على ركبتي ويمسك رجلي وجاء
 الثالث وفي يده سيف فقل باسدي اضربها بالسيف فاقتسمها نصفين وكل واحد يأخذ قطعة يرميها في بحر الدجلة
 فيا كاهن السوء وهذا جزاء من يخون لايمان والمود وان شهد هذا الشعر

اذا كان لي فيمن احب مشارك * منعت الهوى وروحي ليتلقى وجردي
 وقلت لها بانفس موفى كرامة * فلا خير في حب يكون مع الضد

ثم قال للعبد اضربها بالسيف وقال اذكرى الشهادة وتذكرى ما كان لك من الحوائج واوصى فان هذا
 آخر حياتك فقلت له يا عبدنا انظر عمل على قلبا حتى اشهد واوصى ثم رفعت رأسي ونظرت الى حالي وكيف صرت
 في الذل بعد العز فخرت عبرى وكيت وانشدت هذه الايات

اقم فؤادي في الهوى وقدمت * واسهرت حفي القريح وغمتم * ومنزلكم بين الفؤاد وناطري
 فلا القلب يسلك ولا الدمع يكتم * وعاهدتوني ان تقم اعلى الوفا * فلما اتاكم فؤادي غدرت
 ولم ترجوا وحدي كم رتلني * انتم صروف الحادثات امنت * سالتكم بالله ان مت فاكتبوا
 على لوح قبري ان هذ ماتم * لعل شجيا عارفا لوعة الهوى * يمر على قبر المحب فببرحم
 فلما فرغت من شعري بكيت فلما سمع الشعر ونظرت الى بكائي ازداد غيظا على غيظه وانشد هذين البيتين
 تركت حبيب القلب لاعتن ملالة * ولكن جنى ذنبي يؤدى الى الترك
 اراد شريكا في المحبة بيننا * واعمان قاي لا عيب الى الشرك

فلما فرغ من شعري بكيت واستعطفته وقلت في نفسي اتواضع له والين له للكلام له به وعنى من القتل ولو كان
 ياخذ جميع ما املك ثم شكوت اليه ما وجدته وانشدت هذه الايات
 وحقك لو انصفتني ما قتلتني * ولكن حكم البين ما فيه منصف * وحملتني ثقل الغرام وانني
 لا تجزعن حمل القمص واضف * وانجج ان لاف روحي وانما * عجيت لجسمي بهدكم كيف يعرف
 فلما فرغت من شعري بكيت فنظرت في ونهرني وشتمني وانشدت هذه الايات

تساغلت عنا بصحبة غيبرنا * واظهرتم الهجران ما هكذا كنا * ستمتركم لما تركتم مراننا
 ونسبر عنكم مثل صبركم عنا * ونهوى سواكم مذبحتم لغيرنا * ونجهد قطع الوصل منكم لامننا

فلما فرغ من شعر صدرخ على العبد وقال له اشطرها نصفين فليس لنا فيها فائدة فلما تقدم العبد الى ابيقت
 بالوت وثبتت من الحياة وسلمت امرى لله تعالى واذا بالجهوز قد دخلت ورمت نفسها على اقدام الشاب وقتلتها
 وقالت يا ولدي بحق تربيتي لك تعفوعن هذه الصبية فانها ما فعلت ذنبا وحب ذلك وانت شاب صغير فأخاف
 عليك من دعائها ثم بكيت الجهوز ولم تنزل تل عليه حتى قال عفوت عنها ولكن لا بد لي ان اعلم فيها اثر اظهر عليها
 بقية عمرها ثم امر العبد بنزول في من ثيابي واضرقتضيمان من سفر رجل ونزل به على جسدي بالضرب ولم ينزل
 يضربني ذلك الشاب على ظهري وجنبي حتى غبت عن الدنيا من شدة الضرب وقد ثبتت من حياتي ثم امر
 العبيد انه اذا دخل الليل يحملوني وياخذون الجهوز معهم ويرموني في بيتي الذي كنت فيه سابعة قافه لولا
 ما ارمهم به سيدهم ورموني في بيتي فتعاهدت نفسي وداويت جسمي فلما شفيت بقيت اضع لا محي كانها مضروبة
 بالمقارع كما ترى فاستمرت في مداواة نفسي اربعة اشهر حتى شفيت ثم جئت الى الدار التي جرى لي فيها ذلك

الامر فوجدتها خربة ووجدت الزقاق هدم ما من أرله الى آخره ووجدت في موضع الدار كما ناولم أعلم سبب ذلك
 نجت الى أخوتي هذه التي من أفي وجدت عندها هاتين الكلبتين فسلمت عليهما وأخبرتني بخبري وبجميع ماجرى
 لي فقالت لي من ذا الذي من نكبات الزمان سلم الحمد لله الذي جعل الامر بسلامة ثم أخبرتني بخبرها وبجميع
 ماجرى لها مع أختها وقعدت أنا وهي لاندكر خبر الزواج على السنين ثم صاحبتنا هذه الصبية بالدلالة وفي كل يوم
 تخرج فتشتري لنا ما نحتاج اليه من المصالح واستمرينا على هذه الحالة الى هذه الليلة التي مضت فخرجت أختنا
 تشتري لنا ما نحتاج اليه من المصالح على جرى عاداتها فوقع لنا ما وقع من محي الجمال والصعاليك ومن مجيئكم في
 صفة تجار فلما صرنا في هذا اليوم لم نشعر الا ونحن بين يديك وهذه حكايتنا فتعجب الخليفة من هذه الحكاية
 وجعلها نارا مجاثم بتأفي خزانه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقلما كانت الليلة الثامنة عشر * قالت بلقي ايتها الملك السعيد ان الخليفة أمر ان تكتب هذه القصة في
 الدواوين ويجعلها في خزانه الملك ثم انه قال للصبية الاولى هل عندك خبر بالعفريته التي صعدت أختيك قالت
 يا أمير المؤمنين انما أعطتني شيئا من شعرها وقالت متى أردت حضوري فأحرقني من هذا الشعر شيئا فأحضر اليك
 عاجلا ولو كنت خلف جبل قاف فقال الخليفة أحضري لي الشعر فأحضرت الصبية فاخذته الخليفة وأحرق منه شيئا
 فلما فاحت رائحته اهتز القصر وسرعادى وأوصاهم له واذا بالجنينة حضرت وكانت مسلمة فقالت السلام عليك
 يا خليفة الله فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقالت اعلم ان هذه الصبية زرعت معي جيلا ولا أقدر ان
 أكافئها عليه فهي أنقذتني من الموت وقتلت عدوي ورأيت ما فعله معها أختها فما رأيت الا اني أنتقم منها
 فسحرتها ما كلبتين بعد ان أردت قتلها ما خشيت ان يصعب عليهما وان أردت خلاصهما يا أمير المؤمنين أخلصهما
 كرامة لك ولها فاني من المسلمين فقال لها خالصهما ما بعد ذلك نشرع في أمر الصبية المضروبة ونفجس عن حالها
 فاذا ظهر لي صدقها أخذت نازها من ظلمها فاقالت العفريته يا أمير المؤمنين أنا أدلك على من فعل به هذه الصبية
 هذا الفعل وظلمها وأخذها هو وأقرب الناس اليك ثم ان العفريته أخذت طاسة من الماء وعزمت عليها
 ورشت وجه الكلبتين وقالت لهما عودا الى صورتكما الاولى البشرية فعمادتا صبيتين سبحان خالقهما ثم قالت
 يا أمير المؤمنين ان الذي ضرب الصبية ولدك الامين فانه كان يسمع بحسبها ووجالها وحكته العفريته بجميع
 ماجرى للصبية فتعجب وقال الحمد لله على خلاص هاتين الكلبتين على يدي ثم ان الخليفة أحضر ولده الامين بين
 يديه وسأله عن قصة الصبية الاولى فأخبره على وجه الحق فأحضر الخليفة القضاة والشهود والصعاليك الثلاثة
 وأحضر الصبية الاولى وأختها اللتين كانتا مسجورتين في صورة كلبتين وزوج الثلاثة للصعاليك الذين
 أخبروهم أنهم كانوا ملوكا وعملهم سحبا عندهم وأعطاهم ما يحتاجون اليه وأنزلهم في قصر بغداد ورد الصبية
 المضروبة لولده الامين وأعطاهما مالا كثيرا وأمر ان تبنى الدار احسن ما كانت ثم ان الخليفة تزوج بالدلالة ووقد
 في تلك الليلة معها فلما أصبح أفرد لها بيتا وجوارى يخدمها وترتب لها راتبها وشيد لها قصرها ثم قال لبعفريته من
 اللبالي اني أريد ان تنزل في هذه الليلة الى المدينة ونسأل عن احوال الحكام والمتولين وكل من شهدته أحد
 عزلناه فقال جعفر سمعنا وطاعة فلما نزل الخليفة وجعفر ومسرور وساروا في المدينة ومشوا في الاسواق مروا بزقاق
 فראوا شيخا كبيرا على رأسه شبكة وقفه وفي يده عصا وهو ماش على مهله وينشد هذه الايات

يقولون لي أنت بين الزوري * بعلمك كالليلة المقمرة * فقلت دعوني من قواكم
 فلا علم الامع المقدره * فلورهنوني وعلى مهي * وكل الدفائر والمخبره
 على قوت يوم لما أدركوا * قبول الزمان الى الآخرة * فاما الفقير وحال الفقير
 وعيش الفقير فإكدره * وفي الصيف يجزعن قوته * وفي البرد يدافع على الحجره
 تليه الكلاب اذا ماشى * ذليل لامهانا فما أحقره * اذا ماش كاحاله لامرئ
 وبين هذرا فان يمدده * اذا كان هذا حياة الفقير * فاصلم ما كان في المقبره

فأما مع الخليفة إنشاده قال ليعرف أنظر هذا الرجل الفقير وانظر هذا الشمر فإنه يدل على احتياجه ثم إن الخليفة
تقدم إليه وقال له يا شيخ ما حرقتك قال يا سيدي صياد وعندي عائلته وخرجت من بيتي من نصف النهار إلى هذا
الوقت ولم يقسم الله لي شيئا أقوت به عيالي وقد كرهت نفسي وتمت الموت فقال له الخليفة هل لك أن ترجع معنا
إلى البحر وتقف على شاطئ الدجلة وترمي شبكتك على بطني وكل ما طلع أشتريه منك بمائة دينار ففرح الرجل
بما سمع هذا الكلام وقال على رأسي أرجع معكم ثم إن الصياد رجع إلى البحر ورعى شبكته وصبر عليها ثم إنه جذب
الخطيط وجرا الشبكة إليه فطاع في الشبكة صندوق مقفول ثقيل الوزن فلما انظره الخليفة حسبه فوجدته ثقلا
فاعطى الصياد مائة دينار وانصرف وحمل الصندوق مسرورا وهو وحيد وطاعه مع الخليفة إلى القصر وأوقدوا
الشموع والصندوق بين يدي الخليفة فقدم جعفر ومسرور وكسر والصندوق فوجدوا فيه قفصا خوصا مخيطة
بصوف أحمر فقطعوا الخيطة فرأفها قطعة بساط فرفعوها فوجدوا تحته إزارا فرموا الإزار فوجدوا تحته صبية
كانت لها سيكة فضة مقنولة ومقطعة فلما انظرها الخليفة جرت دموعه على خدها وانفتحت إلى جعفر وقال يا كلب
الوزراء أنت قتل القتلى في زمي و يرمون في البحر ويصبرون متعلقين بذمتي والله لا بد أن أقتضيه هذه الصبية ممن
قتلها وأقبله وقال ليعرف وحق اتصال نسبي بالخلفاء من بني العباس إن لم تأتني بالذي قتل هذه لانصفها عنه
لا صلبت على باب قصرى أنت وأربعين من بني عمك واغتناظ الخليفة فقال جعفر أمهاني ثلاثة أيام قال أمهاتك
ثم خرج جعفر من بين يديه ومشي في المدينة وهو خزين وقال في نفسه من أين أعرف من قتل هذه الصبية حتى
أحضرها للخليفة وإن أحضرت له غيره يصير علقا بذمتي ولا أدري ما أصنع ثم إن جعفر اجلس في بيته ثلاثة أيام وفي
اليوم الرابع أرسل إليه الخليفة يطلبه فلما تمثل بين يديه قال له أين قاتل الصبية قال جعفر يا أمير المؤمنين هل أنا
أعلم الغيب حتى أعرف قاتلها فاغتناظ الخليفة وأمر بصلبه على باب قصره وأمر مناديا أن ينادى في شوارع بغداد
من أراد الفرجة على صلب جعفر البرمكي وزير الخليفة وصلب أولاد عمه على باب قصر الخليفة فليخرج ليتفرج
تفرجت الناس من جميع الحارات ليتفرجوا على صلب جعفر وصلب أولاد عمه ولم يعلموا سبب ذلك ثم أمر
بمنصب الخشب فصبوه وأوقفوه تحتها لأجل الصلب وصاروا ينتظرون الأذن من الخليفة وصاروا الخلق يتباكون
على جعفر وعلى أولاد عمه فبينما هم كذلك وإذا بشاب حسن نقي الأثواب عسى بين الناس مسرعا إلى أن وقف
بين يدي الوزير وقال له سلامتك من هذه الوقفة يا سيد الأمر وكف الفقراء أنا الذي قتلنا القتيلة التي وجدتوها
في الصندوق فأقبلني فيها واقصص لها ما سمع جعفر كلام الشاب وما ابتداءه من الخطاب فرح بخصلاص نفسه
وحزن على الشاب فبينما هم في الكلام وإذا بالشيخ كبير يقصع الغاس ويمشي بينهم مسرعا إلى أن وصل إلى جعفر
والشاب فسلم عليهم ما ثم قال أيها الوزير لا تصدق كلام هذا الشاب فإنه ما قتل هذه الصبية إلا أنا فاقصص لها ما في فقال
الشاب أيها الوزير إن هذا الشيخ كبير خرفان لا يدري ما يقول وأنا الذي قتلها فاقصص لها ما في فقال الشيخ يا ولدي أنت
صغير اشتبهت الدنيا وأنا كبير شبعت من الدنيا وأنا أفديك وأفدي الوزير وبني عمه وما قتل الصبية إلا أنا فإله
عليك أن تجل بالانقصاص في فلما انظر إلى ذلك الأمر تعجب منه وأخذ الشاب والشيخ وطلع بهما عند الخليفة
وقال يا أمير المؤمنين قد حضر قاتل الصبية فقال الخليفة أي هو فقال إن هذا الشاب يقول أنا القاتل وهذا الشيخ
يكذبه ويقول لا بل أنا القاتل فنظر الخليفة إلى الشيخ والشاب وقال من منكم قتل هذه الصبية فقال الشاب
ما قتلها إلا أنا وقال الشيخ ما قتلها إلا أنا فقال الخليفة ليعرف خذ الاثنين واصلبهم ما قال جعفر إذا كان القاتل واحدا
فقتل الثاني ظلم فقال الشاب وحق من رفع السماء وبسط الأرض أي أنا الذي قتلنا الصبية وهذه أمارة قتلها
ووصف ما وجدته الخليفة فحققت عند الخليفة أن الشاب هو الذي قتل الصبية فتعجب الخليفة وقال ما سبب قتلك
هذه الصبية بغير حق وما سبب إقرارك بالقتل من غير ضرب وقولك انقصوا لها ما في فقال الشاب أعلم يا أمير المؤمنين
إن هذه الصبية تزوجت وبنت عمي وهذا الشيخ أبوها وهو عمي وتزوجت بها وهي بكر فرزقتي الله منها ثلاثة أولاد
ذكر وأرأيت تخبي وتخدي مني ولم أر عليها شيئا فلما كان أول هذا الشهر مرضت مرضا شديدا فأحضرت لها الأطباء
حتى حصلت لها العافية فأردت أن أدخلها الحمام فقالت لي أريد شيئا قبل دخول الحمام لاني أشتيه فقلت لها وما

هو فقالت اني اشتهي تفاحة اشبهها واعرض منها عضة فطلعت من ساعتي الى المدينة وقتشت على التفاح ولو كانت
الواحدة بدينار فلم أجده فبنت تلك الليلة وانامة بكر فلما أصبح الصبح خرجت من بيتي ودرت على البساتين
واحدوا واحد فلم أجده فيها فصادفتني خولي كبير فساأته عن التفاح فقال يا ولدي هذا شي قل ان يوجد لانه معدوم
ولا يوجد الا في بستان امير المؤمنين الذي في البصرة وهو عند الخولي يدخره للخليفة بنيت الى زوجتي وقد جعلتني
محبتي اياها على ان هيات نفسي وسافرت خمسة عشر يوما ليلا ونهارا في الذهب والاياب وجمت لها ثلاث تفاحات
اشتريتها من خولي البصرة بثلاثة دنانير ثم اني دخلت وناولتها اياها فلم تفرح بهما بل تركتها في جانبها وكان مرض
الحمى قد اشتد بها ولم تنزل في ضعةها الى ان مضى لها عشرة ايام وبعد ذلك عوفيت فخرجت من البيت وذهبت الى
دكاني وجاست في بيبي وشراتي فبينما انا جالس في وسط النهار واذا بعبد اسود مر علي وفي يده تفاحة يا عبها
فقلت له من اين اخذت هذه التفاحة حتى اخذتموها فضعلك وقال اخذتها من حميدتي وانا كنت غائبا وجمت
فوجدتها ضعيفة وعندها ثلاث تفاحات فقلت ان زوجي الذيوت سافر من شأنها الى البصرة فاشترتها بثلاثة
دنانير فاخذت منها هذه التفاحة فلما سمعت كلام العبد يا امير المؤمنين اسودت الدنيا في وجهي وقلت دكاني
وجئت الى البيت وانا فاقد العقل من شدة الغم فلم اجد التفاحة الثالثة فقلت لها من الثالثة فقلت لا ادري ولا
اعرف اين ذهبت فتعققت قول العبد وقت اخذت سكينها وركبت على صدرها ونحرتها بالسكين وقطعت رأسها
وأعضاءها وخطمتها في القفة بسرعة وغطيتها بالازار وخطمت عليها شقة بساط وانزلتها في الصندوق وقلنته
وجعلتها على بعلي ورميتها في الدجلة بيدي فبالله عليك يا امير المؤمنين ان تجعل بقتلي قصاصا لها فاني خائف من
مظالمها يوم القيامة فاني مسارميتها في بحر الدجلة ولم يعلم بها احد رجعت الى البيت فوجدت ولدي الكبير يبكي
ولم يكن له علم بما فعلت في أمه فقلت له ما يبكيك فقال اني اخذت تفاحة من التفاح الذي عند أمي ونزلت بها الى
الزقاق ألعب مع اخواني واذا بعبد اسود طوبل خطفها مني وقال لي من اين جاء تلك هذه فقلت له هذه سافرا بي
وجاء بها من البصرة من أجل أمي وهي ضعيفة واشترى ثلاث تفاحات بثلاثة دنانير فاخذها مني وضربني وراح
بها خفت من أمي ان تضربني من شأن التفاحة فلما سمعت كلام الولد علمت ان العبد هو الذي اقترى الكلام
الكذب علي بنت عمي وتحققت انها قلت ظلمتني اني بكيت بكاء شديدا واذا بهذا الشيخ وهو عمي والدها قد أقبل
فاخبرته بما كان فيلس بجانبي وبكي ولم ينزل نسكي الى نصف الليل واقنا العزاء خمسة ايام ولم ينزل الى هذا اليوم
ونحن نتأسف على فعلها فحرمه اجدادك ان تجعل بقتلي وتقتص لها مني فلما سمع الخليفة كلام الشاب تجهب
وقال والله لا اقبل الا العبد الخبيث * وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

١٥ فلما كانت الليلة التاسعة عشرة من شهر ربيع الثاني من سنة ثمان مائة وثمانين من الهجرة النبوية
مذروم ان الخليفة التفت الى جعفر وقال له احضرنى هذا العبد الخبيث الذي كان سبيما في هذه القضية وان لم
تحضره فانت تقتل عوضا عنه فبذل بيكي وبقول من اين احضره ولا كل مرة تسلم الجرة وايسل في هذا الامر حيلة
والذي سألني في الاول يسألني في الثاني والله ما بقيت اخرج من بيتي ثلاثة ايام والحق سبحانه يفعل ما يشاء ثم اقام في
بيته ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع احضر القاضي وأوصى وودع اولاده وبكى واذا برسول الخليفة في اليه وقال له ان
امير المؤمنين في أشد ما يكون من الغضب وأرسلني اليك وحلف أنه لا يمر هذا النهار الا وانت مقتول ان لم تحضره
العبد فلما سمع جعفر هذا الكلام بكى وبكت اولاده فلما فرغ من التوديع تقدم الى بنته الصغيرة ليودعها وكان
يحبها اكثر من اولاده جميعا ففضها الى صدره وبكى على فراقها فوجده في جيبها شيئا كعبا فقال لها ما الذي في
جيبك فقالت له يا ابت تفاحة جاء بها عبد ناريحان ولها معي اربعة ايام وما اعطاهالي حتى اخذته من دينارين فلما
سمع جعفر بكى بكر العبد والتفاحة فرح وقال يا قريب الفرج ثم أمر باحضار العبد فحضر فقال له من اين هذه
التفاحة فقال يا سيدي من مدة خمسة ايام كنت ماشيا فدخلت في بعض ازقة المدينة فنظرت صغارا يلعبون ومع
واحدة منهم هذه التفاحة فخطفتها منه وضربته فبكي وقال هذه لأمي وهي مريضة واشتدت علي أبي تفاحا فسافر الى
البصرة وجاء بها ثلاث تفاحات بثلاث دنانير فاخذت هذه ألعب بها ثم بكى فلم التفت اليه واخذتها وجمت بها هنا

فاخذتها سيدتي الصغيرة بيدى ياربن فلاما سمع جعفر هذه القصة تعجب اسكونا لفتنة وقتل الصبيته من عبده وامر
بسجن العبد وقرح بخلاص نفسه ثم انشد هذين البيتين

ومن كانت رزقته بهمد * فاللنفس تجعه له فداها
فانك واحد خدما كثيرا * ونفسك لم تجده نفسك واها

ثم انه قبض على العبد وطلع به الى الخليفة فامر ان تؤرخ هذه الحكاية وتجعل سهير ابن الناس فقال له جعفر
لا تعجب يا امير المؤمنين من هذه القصة فاهي باعجب من حديث الوزير نور الدين مع شمس الدين اخيه فقال
الخليفة واى حكاية اعجب من هذه الحكاية فقال جعفر يا امير المؤمنين لا احد لك الا بشرط ان تهتق عبدي من
القتل فقال قد وهبت لك دمه

حكاية الوزير نور الدين مع شمس الدين اخيه

فقال جعفر اعلم يا امير المؤمنين انه كان في مصر سلطان صاحب عدل واحسان له وزير عاقل خبير له علم بالامور
والتدبير وكان شيخا كبيرا وله ولدان كانوا مقران وكان اسم الكبير شمس الدين واسم الصغير نور الدين وكان الصغير
اهي من الكبير في الحسن والجمال وايس في زمانه احسن منه حتى انه شاع ذكره في البلاد فكان بعض اهلها
يسافر من بلاده الى بلد لا جمل رؤيته جماله فانفق ان والدهما مات تخزن عليه السلطان واقبل على الولدين
وقر بهما خلع عليهما وقال لهما انتما في مرتبة ابيكما ففرحوا قبل الارض بين يديه وعمل المراءاة لهما مشهرا كاملا
ودخلا في الوزارة وكل منهما يتولاهما جهة واذا اراد السلطان السفر يسافر مع واحد منهما فانفق في ايلة من الليالي
ان السلطان كان عازما على السفر في الصباح وكانت النوبة للكبير فيبينما الاخوان يتحدثان في تلك اليلة اذ قال
الكبير يا اخي قصدي ان اتزوج انا وانت في ايلة واحدة فقال الصغير افعلى يا اخي ما تريد فاني موافقك على ما تقول
واتفقا على ذلك ثم ان الكبير قال لاخيه ان قدر الله وخطبنا بنين ودخلنا في ايلة واحدة ووضعنا في يوم واحد واراد
الله وجاءت زوجتيك بغلام وجاءت زوجتي بنت تزوجهما ما لهما من اولادهم فقال نور الدين يا اخي ما تاخذ
من ولدي في مهر بنتك قال اخذ من ولدك في مهر بنتي ثلاثة آلاف دينار وثلاثة بساتين وثلاث ضياع فان
عقد الشاب عقده بغير هذا لا يصح فلما سمع نور الدين هذا الكلام قال ما هذا المهر الذي شرطته على ولدي اما تعلم اننا
اخوان ونحن الانثان وزيران في مقام واحد وكان الواجب عليك ان تقدم ابنتك لولدي هدية من غير مهر فانك
تعلم ان الذي افضل من الانثى وولدي ذكر وبذكرة به بخلاف ابنتك فقال وما لها قال لان ذكر بها بين الامراء
وايكن انت تريد ان تفعل هي على راي الذي قال ان اردت ان نظرده فاجعل الثمن غاليا وقيل ان بعض الناس
قدم على بعض اصحابه فقصده في حاجة فعلى عليه الثمن فقال له شمس الدين اراك قد قصرت لانك تعمل ابنتك
افضل من بنتي ولا شك انك نافص عقل وايس لك اخلاق حيث تذكرة شركة الوزارة وانا ما اذ دخلتك هي في
الوزارة الاشفة عليك ولاجل ان تساعدني وتكون لي معينيا وايسن قل ماشئت وحيث صدر منك هذا القول
والله لا أزوج بنتي لولدك ولو وزنت ثقلها ذهبا فلما سمع نور الدين كلام اخيه اغتاض وقال وانا لا أزوج ابنتك
فقال شمس الدين انا الارضاء لها به لا ولولا انني اريد السفر اركت عمات معك العبر وايسن انما ارجع من السفر
يفعل الله ما يريد فلما سمع نور الدين من اخيه ذلك الكلام امتلا غيظا وغباب عن الدنيا وكتم مابه وبات كل
واحد في ناحية فلما أصبح الصباح برز السلطان للسفر وعدي الى الجزيرة وقصد الاهرام وصحبه الوزير شمس
الدين واما اخوه نور الدين فبات في تلك اليلة في اشد ما يكون من الغيظ فلما أصبح الصباح قام وصلى الصبح
وعمد الى خزائنه واخذ منها خراجا كثيرا ومله ذهبا ونذكرة قول اخيه واحدة قاره اياه وافخاره عليه فانشد هذه الابيات

سافر تحمد عرضا بمن تفارقه * وانصب فان لذذا العيش في النصب
ما في المقام لذى لب وذى ادب * معزة فترك الاوطان واغترب
اني رايت وقوف المساء يفسده * فان جرى طاب اولم يجرب طب
والبدر لولا اقول منه ما نظرت * اليه في كل حين عين مرتقب

والاسد لولا فراق الغاب ما فنصت * والسهم لولا فراق القوس لم يصب
 والتسربك لترب ملق في أما كنه * والعود في أرضه نوع من الخشب
 فان تغرب هـ ذاعز طلبه * وان أقام فلا بعـ لوالى رتب

فلم افرغ من شعره أمر بهض غامانه ان يشد له بقله زر زور به عناية مريه المشى فشد ها ووضع عليها امر جامد هبا
 بر كبات هندية وعبا آت من القطيفة الاصهبانية فسارت كأنها عروس مجابية وأمر ان يجعل عليها بساط حرير
 وسجادة وأن يضع الخرج من تحت السجادة ثم قال للغلام واليه يد قصدى ان اخرج خارج المدينة وأروح نواحي
 القليوبية وأبيت ثلاث ليال فلا يتبهنى منكم أحد فان عندى ضيق صدر ثم أسرع وركب البغلة وأخذ معه شيئا
 قليلا من الزاد وخرج منه صر واستقبل البرفاجاء عليه الظهر حتى دخل مدينة بلبيس فنزل عن بغلته واستراح
 وأراح البغلة وأكل شيئا وأخذ من بلبيس ما يحتاج اليه وما به ملق به على بغلته ثم استقبل البرفاجاء عليه الظهر
 بعد يومين حتى دخل مدينة القدس فنزل عن بغلته واستراح وأراح بغلته وأخرج شيئا أكله ثم حط الخرج تحت
 رأسه وفرش البساط ونام في مكان والغيط غالب عليه ثم انه بات في ذلك المكان فلما أصبح الصباح ركب وصار
 يسوق البغلة الى أن وصل الى مدينة حلب فنزل في بعض الخانات وأقام ثلاثة أيام حتى استراح وأراح البغلة وشم
 الهواء ثم عزم على السفر وركب بغلته وخرج مسافرا ولا يدري أين يذهب فلم يزل سائرا الى أن وصل الى مدينة
 البصرة ليلا ولم يشعر بذلك حتى نزل في الخان وانزل الخرج عن البغلة وفرش السجادة وأودع البغلة بهدتها عند
 البواب وأمره أن يسير بها فاخذها وسيرها فانفق أن وزر بالبصرة جالس في شباك قصره فنظر البغلة ونظر
 ما عليها من العدة المئنة فظن انها بغلة وزير من الوزراء أو ملك من الملوك فنام في ذلك وحار عقله وقال لبعض
 غلمانه ائتني بهذا البواب فذهب الغلام الى البواب وأتى به الى الوزير فقدم البواب وقبل الارض بين يديه وكان
 الوزير شيخا كبيرا فقال له البواب من صاحب هذه البغلة وما صفاته فقال البواب يا سيدي ان صاحب هذه البغلة
 شاب صغير نظيف السمائل من اولاد التجار عليه هيمه وقار فلما سمع الوزير بكلام البواب قام على قدميه وركب
 وسار الى الخان ودخل على الشاب فلما رأى نور الدين الوزير قام عليه قام على قدميه ولاقاه واحتضنه ونزل الوزير
 من فوق جواده وسلم عليه فرح به وأجلسه عنده وقال له يا رلي من أين أنت وماذا تريد فقال نور الدين
 يا مولاي اني قدمت من مدينة مصر وكان أبي وزر فيها وقد انتقل الى رحمة الله أخبره بما جرى من ابتدا الى
 المنتهى ثم قال وقد عزمت في نفسي اني لا اعود ابدا حتى انظر جميع المدن والبلدان فاما سمع الوزير بكلامه قال له
 يا ولدي لا تطوع النفس فترميك في الهلاك فاب البلاد خراب وأنا أخاف عليك من هوان الزمان ثم انه امر بوضع
 الخرج عن البغلة والبساط والسجادة وأخذ نور الدين معه الى بيته وانزله في مكان نظيف فأر كرهه وأحسن اليه
 وأجبه حيا شديدا وقال له يا ولدي أنا بقيت رجلا كبيرا ولم يكن لي ولد ذكر وقد زفني الله بنتا تقاربك في الحسن
 ومنعت عنها خطبا كثيرا وقد وقع حبك في قلبي فهل لك ان تأخذ ابنتي جارية لخدمتك وتكون لها بعلا فان كنت
 تقبل ذلك اطعمك الى سلطان البصرة وأقول له انه ولد أخى وأوصلك اليه حتى أجعلك وزيرا مكايا وأزمن أنا بيتي فاني
 بقيت رجلا كبيرا فلما سمع نور الدين كلام وزير البصرة أطرق في رأسه ثم قال سمعوا طاعة ففرح الوزير بذلك وأمر
 غلمانه أن يصنعوا له طعاما وان يبنوا قاعة الجلوس الكبيرة المعدة لمصنورا كبار الامراء ثم جمع أصحابه ودعا
 ا كبار الدولة وتجار البصرة فحضروا بين يديه وقال لهم انه كان لي اخ وزير بالديار المصرية ورزقه الله ولدين وأنا كما
 تعلمون رزقني الله بنتا وكان أخي أوصاني أن أزوج بنتي لاحد اولاده فاجتبه الى ذلك فلما استحقت الزواج ارسل
 الى احد اولاده وهو هذا الشاب الحاضر فلما جاء في احببت ان اكتب كتابه على بنتي ويدخل بها عندى فقالوا نعم
 ما فعلت ثم شربوا السكر ورشوا ماء الورد وانصرفوا أما الوزير فانه أمر غلمانه أن يأخذوا نور الدين ويدخلوا به
 الحمام وأعطاه الوزير بديلته من خاص ملبوسه وأرسل اليه الفوط والطاقسات ومجامر الخور وما يحتاج اليه فلما
 خرج من الحمام ابس البدة فصار كالبدري له تمامه ثم ركب بغلته ولم يزل سائرا حتى وصل الى قصر الوزير فنزل
 عن البغلة ودخل على الوزير فقبل يده ورحب به الوزير وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين قالت بلغني أيها الملك السعيدان الوزير قدام له ورحب به وقال له قم ادخل
 هذه الليلة على زوجتك وفي غد اطعم بك الى السلطان وأرجوك من الله كل خير فقام نور الدين ودخل على زوجته
 بنت الوزير هذا ما كان من أمر نور الدين (وأما) ما كان من أمر أخيه فانه غاب مع السلطان مدة في السفر ثم رجع
 فلم يجد أخاه فسأل عنه الخدم فقالوا له من يوم سافرت مع السلطان ركب بغلته ببعدة المركب وقال أنا متوجه الى
 جهة القليوبية فأغيب يوما او يومين فان صدرى ضاق ولا يقدر على منى منكم أحد ومن يوم خرج وجهه الى هذا اليوم لم نسمع
 له خبرا فتشقت خاطر شمس الدين على فراق أخيه واعتم غمها شديد الفقد وقال في نفسه ما سبب ذلك الا اني
 أغلظت عليه في الحديث ليلة سفرى مع السلطان فلعله تغير خاطره وخرج مسافرا فلا بد أن أرسل خلفه ثم طمع
 وأعلم السلطان بذلك فكتب بطاقات وأرسل بها الى نوابه في جميع البلاد ونور الدين قطع بلاد ابي عبيدة في مدة غياب
 أخيه مع السلطان فذهبت الرسل بالكتابة ثم عادوا ولم يقفوا على خبر ويثس شمس الدين من أخيه وقال لقد
 أغلظت اخي بكلامى له من جهة زواج الاولاد فليت ذلك لم يكن وما حصل ذلك الامن قلة عقلى وعدم تدبيرى ثم
 ثم بعد مدة يسيرة خطب بنت رجل من تجار مصر وكتب كتابه عليهم او دخل بها وقد اتفق ان ليلة دخول شمس
 الدين على زوجته كانت ليلة دخول نور الدين على زوجته بنت وزير البصرة وذلك بارادة الله تعالى حتى يفند حكمة
 في خلقه وكان الامر كما قاله فانفق ان الزوجتين حملتا منهما وقد وضعت زوجة شمس الدين وزير مصر بنتا لا يرى
 في مصر أحسن منها ووضعت زوجة نور الدين ولدا ذكر الا يرى في زمانه أحسن منه كما قال الشاعر

ومه ففهم يعنى النديم بريقه * عن كاتسه الملامى وعن ابريقه

فعل المدام ولونها ومذاقها * في عقلته ووجنته ووريقه

ان جاءه الحسن كي يقاس به * بنكس الحسن رأسه سجلا

أوقيل يا حسن هل رأيت كذا * تقول أما نظير ذلك فلا

(وقال آخر)

قسموه حسنا وفي سابع ولادته صنع والوالثم وعملوا الحظمة تصلح لاولاد الملوك ثم ان وزير البصرة اخذ معه نور الدين
 وطمع به الى السلطان فلما صار قدامه قبل الارض بن يديه وكان نور الدين فصيح اللسان ثابت الجنان صاحب
 حسن واحسان فانشد قول الشاعر هذا الذى عم الأنام بعده * وسطافه دسائر الآفاق
 اشكر صنائه فلسن صنائعا * لكنهن قلائد الاعناق * وانتم انما له فلسن اناملا * لكنهن مفاخر الارزاق
 فاكرمهما السلطان وشكر نور الدين على ما قال وقال الوزير من هذا الشاب الحكى له الوزير بقصته من اولها الى
 آخرها وقال له هذا ابن اخى فقال له وكيف يكون ابن اخيك ولم نسمع به فقال يا مولانا السلطان انه كان لى أخ وزير
 بالديار المصرية وقد مات وخلف ولدين فالسكبير جلس في مرتبة والده وزيراً وهذا ولد الصغير جاء عندي وحلفت انى
 لا أزوج ابنتى الا له فلما جاء زوجته بها وهو شاب وانصرت شيخا كبيرا وقل سمى ويجوز تدبيرى والقصد من مولانا
 السلطان ان يجعله في مرتبة ابنتى فانه ابن اخى وزوج ابنتى وهو اهل للوزارة لانه صاحب رأى وتدبير فنظر السلطان اليه
 فأعجب به واستحسن رأى الوزير بما أشار عليه من تقدمه في رتبة الوزير فأنعم عليه بها وأمر له بخلة عظيمة وبغلة من
 خاص مركوبه وبعين له الراتب والجوامك فقبل نور الدين يد السلطان ونزل هو وصوره الى منزلهما وهما في غاية
 الفرح وقالان قدم هذا المولود مبارك ثم ان نور الدين توجه ثانياً الى الملك وقبل الارض وانشد هذين البيتين
 سادات تجدد كل يوم * واقبال وقد رغم الحسود * فإزالتك الايام بيضا * وأيام الذى عاداك سود
 فامر السلطان بالجلوس في مرتبة الوزارة فجلس وتعاطى امور خدمته ونظر بين الناس في امورهم ومخا كما هم
 كما جرت به عادة الوزراء وصار السلطان ينظر اليه ويتعجب من أمره وكذا اعتد له وحسن تدبيره وتبصره في
 احواله فحبه وقر به اليه ولما انقض الدوان نزل نور الدين الى بيته وحكى له به ما وقع ففرح ولم يزل الوزير
 يربى المولود المسمى حسنا الى ان مضت عليه ايام ولم يزل نور الدين في الوزارة حتى انه لا يفارق السلطان فى ليل
 ولا في نهار وزاد له الجوامك والجرايات الى ان تسع عليه الحال وصار له مراكب تسافر من تحت يده بالمتاجر
 وغيرها وعمر املاكا كثيرة ودواب وبساتين الى ان بلغ عمره ولد حسنا اربع سنين فتوفي الوزير الكبير والد

روحة نور الدين فاخره خرحمة عظيمة وواراه في التراب ثم اشتغل به ذلك تبرية ولده فلما بلغ أشده أحضره
ففيها يقرئ في بيته وأوصاه بتعليمه وحسن تربيته فقرأه وعلمه فوائده في العلم بعد أن حفظ القرآن في مدة سنوات
وما زال حسن يزاد جمالا وحسنا واعتدالا كما قال الشاعر

فرتكامل في المحاسن وانتهى * فالشمس تشرق من شمس فائق خده

ملك الجمال بأسمه فكأنما * حسن البرية كلها من عنده

وقدر به الفقيه في قصر أبيه ومن حين نشأته لم يخرج من قصر الوزارة إلى أن أخذه والده الوزير نور الدين يومان
الأيام وأبسه بدله من أنظر ملبوسه وأركبه بغلة من خيار بغاله وطلعه به إلى السلطان ودخل به عليه فنظر الملك
حسن بدر الدين ابن الوزير نور الدين فأنه من حسنه وأما أهل المملكة فأنه لما مر عليهم أول مرة وهو طامع مع أبيه
إلى الملك فحير ومن فرط حسنه وجماله ورشاقته قدوة واعتداله وتحققوا فيه معنى قول الشاعر

رضد المنجم ليله فبداله * قد الميخ يمس في برديه * وتأمل الجوزاء إذ نثرت به

حب الجنان بلوح في عطفه * وأمد زحل سواد ذوائب * والمسك هادي الخال في خديه

وغدت من المريخ حمرة خده * والقوس رمى النبل من جفنيه * وعطارذ أعطاه فرط ذكائه

وأبى السه انظر الوشاة إليه * فسد المنجم حائر أماري * والبدر باس الأرض بن يديه

فلما رآه السلطان أحبه وأنعم عليه وقال لا يهياوز يرلابد أنك تحضره معك في كل يوم فقال سمعوا وطاعة ثم عاد
الوزير بولده إلى منزله وما زال يطلع به إلى السلطان في كل يوم إلى أن بلغ الولد من العمر خمسة عشر عاما ثم ضعف
والده الوزير نور الدين فأحضره وقال يا ولدي اعلم أن الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء وأريد أن أوصيك وصايا
فأفهم ما أقول لك وأصغ إليك وصار بوصية بحسن عشرة الناس وحسن التدبير ثم أن نور الدين تذكر أخاه
وأوطانه وبلاده وبكى على فرقة الأحباب وهتدموعه وقال يا ولدي اسمع قولي فإن لي أخا يسمى شمس الدين
وهو معك ولا يكتنه وزير بمصر قد فارقتهم وخرجت على غير رضاه وأقصده إليك تأخذ درج من الورق وتكتب
ما أمليه عليك فأحضر قرطاسا وصار يكتب فيه كل ما قاله أبو فؤاد إلى عليه جميع ما جرى له من أوله إلى آخره
وكتب له تاريخ واجبه ودخله على بنت الوزير وتاريخ وصوله إلى البصرة واجتماعه بوزيراها وكتب وصية
مؤتمة ثم قال لولده احفظ هذه الوصية فان ورقها فيها أصلك وحسبك ونسبك فان أصابك شيء من الأمور فاقصد
مصر واستبدل على عملك وسلم عليه وأعلمه اني مت غريبا مشافقا إليه فأخذ حسن بدر الدين الرقعة وطواها وواف
عليه أخوة مشهورة وخطاها بين البطائنة والظهاره وصار يبكي على أبيه من أجل فراقه وهو صغير وما زال نور الدين
بوصى ولده حسن بدر الدين حتى طلعت روحه فاقام الحزن في بيته وحزن عليه السلطان وجميع الأمراء ودفنوه ولم
يزالوا في حزن مدة شهرين وولده لم يركب ولم يطلع الديوان ولم يقابل السلطان وأقام مكانه به بعض الخباب وولى
السلطان وزيراً جديدا مكانه وأمره أن يحتج على أماكن نور الدين وعلى ماله وعلى عماراته وعلى أملاكه فنزل
الوزير بالجديد وأخذ الخباب وتوجهوا إلى بيت الوزير نور الدين فاجتمعوا عليه وبعضهون على ولده حسن بدر
الدين ويطالعون به إلى السلطان ليعمل فيه ما يقتضيه رأيه وكان بين العسكر مملوك من مماليك الوزير نور الدين
المتوفى فلم يهن عليه ولد سيده فذهب ذلك المملوك إلى حسن بدر الدين فوجده منكسر الرأس خزين القلب على
فراق والده فاعلمه بما جرى فقال له هل في الأمر مهلة حتى أدخل فأخذه معي شيئا من الدنيا لا يستعين به على
الغربة فقال له المملوك انجبت نفسك فلما سمع كلام المملوك غطي رأسه ببذله وخرج ماشيا إلى أن صار خارج
المدينة فسمع الناس يقولون ان السلطان أرسل الوزير الجديد إلى بيت وزيره المتوفى ليحتم على ماله وأما كنه
ويقبض على ولده حسن بدر الدين ويطاع به إليه فيقتله وصارت الناس تتأسف على حسنه وجماله فلما سمع كلام
الناس خرج إلى غير مهلة ولم يعلم أين يذهب فزبل سائرا إلى أن ساقته المقادير إلى تربة والده فدخل المقبرة
ومشى بين القبور إلى أن جلس عند قبر أبيه وأزال ذيله من فوق رأسه فبدا هو جالس عند تربة أبيه إذ قدم
عليه يهودي من البصرة وقال يا سيدي مالي أراك متغيرا فقال له اني كنت نائما في هذه الساعة فرايت أبي

دعا تبنى على عدم زيارتي قبوره فذمت وأنا مرهوب ونحقت أن يفوت النهار ولم أزره فيه صعب على الأمر فقال له
 اليهودي يا سيدي إن أبائك كان أرسل مراكب تجارة وقد قدم منها البهض ومرادى أن أشتري منك وسق كل مركب
 قدمت بالف دينار ثم أخرج اليهودي كدسا ممتلئا من الذهب وعدمه ألف الف دينار ودفعه إلى حسن ابن الوز
 قال له اليهودي اكتب لي ورقة واختمها فاخذ حسن ابن الوز ورقة وكتب فيها كاتب هذه الورقة حسن بدر الدين
 ابن الوز بن نور الدين قد باع لليهودي فلان جميع وسق كل مركب وردت من مراكب أبيه المسافر بين ألف دينار
 وقبض الثمن على سبيل التجحيل فاخذ اليهودي الورقة وصار حسن يبكي ويتذكر ما كان فيه من العز والاقبال
 ثم دخل عليه الليل وأدركه النوم فنام عند قبر أبيه ولم يزل نائما حتى طلع القمر فتدحرجت رأسه عن القبر ونام على
 ظهره وصار وجهه يلمع في القمر وكانت المقابر عامرة بالجن المؤمن من فجر حنة فنظرت وجهه حسن وهو
 نائم فلما رآته تعجبت من حسنه وجماله وقالت سبحان الله ما هذا الشاب إلا كأنه من الحور العين ثم طارت إلى
 الجنوة تطرف على عاداتها فرأت عفر يتطاثر أفسلمت عليه وسلم علمها ففعلت له من أين أقبلت قال من مصر فقالت
 له هل لك أن تروح معي حتى تنظر إلى حسن الشاب الذي في المقبرة فقال لها نعم فسار حتى نزلت في المقبرة فقالت
 له هل رأيت في عمرك مثل هذا فنظرت العفريت إليه وقال سبحان من لا يشبه له وليكن يا أختي إن أردت حد مثلك
 بما رأيت ففعلت له حد ثني فقال لها في رأيت مثل هذا الشاب في إقليم مصر وهي بنت الوزير وقد علمها الملك
 فخطبها من أبيها الوزير ثم سأل الدين فقال له يا مولانا السلطان أقبل عذري وارحم عبرتي فانك تعرف أن أخي نور
 الدين خرج من عندنا ولا نعلم أين هو وكان شريك في الوزارة وسبب خروجه أني جلست أتحدث معه في شأن
 الزواج فغضب مني وخرج غضبا وحكى للملك جميع ماجرى بينهما ثم قال للملك فإذن ذلك سببا لفظه وأنا حالف
 أن لا أزوج بنتي إلا ابن أخي من يوم ولدتها أمها وذلك نحو ثمان عشرة سنة ومن مدة قريبة سمعت أن أخي تزوج
 بنت وزيرا البصرة وجاء منها ولد وأنا لا أزوج بنتي إلا له كرامة لأخوتي ثم أتت وقت زواجي وجمل زوجتي وولادة
 هذه البنت وهي باسمي ابن عمها البنات كثير فلما سمع السلطان كلام الوزير غضب غضبا شديدا وقال له كيف يخطف
 مثلي من مثلك بنتا بمنتهى هامة وتختج بحجة باردة وحيادة راسي لأزوجه إلا لأقل مني برغم أنفك وكان عند الملك
 سائس أحد يدب بجد به من قدامه من وراءه فامر السلطان باحضاره وكتب كتابه على بنت الوزير بالقهر وأمر
 أن يدخل عليها في هذه الليلة ويعمل له زفافا وقد تركته وهو بين عماليك السلطان وهم حوله في أيديهم الشروع
 موقدة يضحكون عليه ويسخرون منه على باب الحمام وأما بنت الوزير فبناها حاسنة تبكي بين المنقشات والمواشط
 وهي أشبه الناس بهذا الشاب وقد حجر وأعلى أباها ومنه أنه يحضرها وما رأيت يا أختي أقبح من هذا الاحدب
 وأما الصبية فهي أحسن من هذا الشاب وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون

قالت بافتي أيها الملك السعيد إن الجنى لمسا حكي للجنية حكاية بنت وزير مصر وإن الملك كتب كتابها على
 السائس الاحدب وهي في غاية الحزن وأنه لا أحدثش بها في الجمال إلا هذا الشاب قالت له الجنية تكذب فان
 هذا الشاب أحسن أهل زمانه فرد عليه العفريت وقال والله يا أختي إن الصبية أحسن من هذا وليكن لا يصلح
 لها الا هو فأنه ما مثل بعضهما واولاهما أخوان أو ولداهما فباخسار تمام هذا الاحدب فقالت له يا أختي دعنا
 ندخل تحتها ونحمله ونروح به إلى الصبية التي تقول عليها وننظر أيهما أحسن فقال العفريت سمعوا وطاعة هذا
 كلام صواب وأيس هناك أحسن من هذا الرأي الذي أخذ برتيه فأنما أجله ثم أنه حمله وطار به إلى الجنوة وصارت
 العفريت في ركابه تحاذيه إلى أن نزل به في مدينة مصر وحطه على مصطبة ونهبه فاستيقظ من النوم فلم يجد نفسه
 على قبر أبيه في أرض البصرة والتفت يمينا وشمالا فلم يجد نفسه إلا في مدينة غير مدينة البصرة فاراد أن يصيح
 فغمزه العفريت وأوقد له شمعة وقال له أعلم أني قد حدثت بك وأنا أريد أن أعمل معك شيئا لله في هذه الشمعة
 وامش بها إلى ذلك الحمام واختمل بالناس ولا تزل ماشيا معهم حتى تصل إلى قاعة العروس فاسبقني وادخل

القاهة ولا تخش أحدًا وإذا دخلت فقف على عين العريس الاحدب وكل ما جاءك المواشط والمغنيات والمنقشات
 نخط يدك في جيبك تحده ممتلئًا ذهبا فكش وارم لهم ولا تتوهم أنك تدخل يدك ولا تحده ممتلئًا بالذهب فاعط
 كل من جاءك بالتحفة ولا تخش من شيء وتوكل على الذي خلقك فإياه ذابحواك وقوتك بل بحول الله وقوته فلما
 سمع حسن بدر الدين من العفريت هذا الكلام قال ياترى أى شئ هذه القضية وما وجه الاحسان ثم مشى وأوقد
 الشمعة وتوجه الى الحمام فوجد الاحدب راكب الفرس قد دخل حسن بدر الدين بين الناس وهو على تلك الحالة
 مع الصورة الحسنة وكان عليه الطربوش والعمامة والفرجية المنسوجة بالذهب وما زال ماشيا في الزينة وكما
 وفقت المغنيات للناس بتهنؤهن يضع يده في جيبه فيلقاه ممتلئًا بالذهب فيكبش ويرعى في الطار للمغنيات
 والمواشط فيملا الطار دنائير فاندشت عقول المغنيات وتجبب الناس من حسنه وجماله ولم يزل على هذا الحال
 حتى وصلوا الى بيت الوز بزفرت الحجاب الناس ومنعواهم فقالت المغنيات والمواشط والله لا ندخل الا ان دخل
 هذا الشاب معنا لانه غمنا باحسانه ولا تجلى العروسه الا وهو حاضر فعند ذلك دخلوا به الى قاعة الفرح واجلسوه
 برغم أنف العريس الاحدب واصطفت جميع نساء الامراء والوزراء والحجاب صقين وكل امرأة معها شعبة كبيرة
 موقدة مضبنة وكلهن ملهيات وصرن صفوفا عينا وشمالا من تحت المنمسة الى صدر اللوان الذي عند المجلس
 الذي تخرج منه العروسه فلما نظرت النساء حسن بدر الدين وما هو فيه من الحسن والجمال ووجهه بضىء كأنه
 هلال مالت جميع النساء اليه فقالت المغنيات للنساء الحاضرات اعلموا ان هذا الملقب ما نطقنا الا بالذهب الاحمر فلا
 تقهرن في خدمته وأطعنه فيما يقول فازدحم النساء عليه بالشهح ونظرن الى جماله فانبهرت عقولهن من حسنه
 وصارت كل واحدة ممن تود ان تكون في حصنه سنة أو شهرا أو ساعة ورفعن ما كان على وجوههن من النقاب
 وتحررت من الالباب فبان هنيئا لمن كان هذا الشاب له أو عليه ثم دعون على ذلك السائس الاحدب ومن كان
 سببا في زواجه هذه الملية وكلماد دعون لحسن بدر الدين دعون على ذلك الاحدب ثم ان المغنيات ضربن بالدقوف
 وأقبلت المواشط وبنت الوز بر بينهن وقد طيبنهن واطهرنهن وألبسنهن وحسن شعرها ونحوها بالخل والخليل من
 لباس الملوك الا كسرة ومن جملة ما عليها ثوب منقوش بالذهب الاحمر وفيه صور الوحوش والطيور وهو مسبول
 عليها من فوق حوائجها وفي عنقه عقد يساوي الالوف قد حوى كل فص من الجوهر ما حاز مشهله تسع ولا يقصر
 وصارت العروسه كأنها البدر اذا أقر في ليلة أربعة عشر والسأقلت كانت كأنها حورية فسبحان من خلقها
 بهية وأحديق بها النساء فصرن كالنجوم وهي بينهن كالقمر اذا تجلى عنه النجم وكان حسن بدر الدين البصرى
 جالسا والناس ينظرون اليه فطربت العروسه وأقبلت وتمايلت فقام اليها السائس الاحدب ليقبلها فأعرضت
 عنه وانقلبت حتى صارت قدام حسن ابن عمها فاضحك الناس فلما رأوها مالت الى نحو حسن بدر الدين وحط يده
 في جيبه وكبش الذهب ورمى في طار المغنيات فرحوا وقالوا كتنا شتهى أن تكون هذه العروسه لك فتدسم هذا
 كاه والسائس الاحدب وحده كأنه قد رد وكلمه أوقد والله الشمعة طمئت فبهت وصار قاعدا في الظلام عفت في نفسه
 وهؤلاء الناس محددون به وتلك الشهوع الموقدة مجة من أعجب الحجاب يتحير من شعاعها وألوان الالباب وأما
 العروسه فانها رفعت كفيها الى السماء وقالت اللهم اجعل هذا يعلى وأرحني من هذا السائس الاحدب وصارت
 المواشط تجلى العروسه الى آخر السبع خلع على حسن بدر الدين البصرى والسائس الاحدب وحده فلما فرغوا
 من ذلك أدنوا للناس بالانصراف فخرج جميع من كان في الفرح من النساء والاولاد ولم يبق الا حسن بدر الدين
 والسائس الاحدب ثم ان المواشط أدخلن العروسه اليه كشفن ما عليها من الخلى والخليل ويهينها الامر بس فعند
 ذلك تقدم السائس الاحدب الى حسن بدر الدين وقال يا سيدي آتستنا في هذه الليلة وغمرتنا باحسانك فلم لا تقوم
 تروح بيتك بالامطر ودفعنا له بسم الله ثم قام وخرج من الباب فلقية العفريت فقال له قف يا بدر الدين فاذا خرج
 الاحدب الى بيت الراحة فادخل أنت واجلس في الخندق فاذا أقبلت العروسه فقل لها أناز وجلك والمالك مامل
 تلك الحيلة الا لانه يخاف عليك من العين وهذا الذي رأيت به سائس من سياستهم أقبل عليها واكشف وجهها

ولا تخش بأسا من أحد فبذره بدر الدين يتحدث مع العفريت واذابا الساس دخل بيت الراحة وقد غلب الكرمي
 فطلع له العفريت من الخوض الذي فيه الماء في صورة فأر وقال زيني فقال الاحدب ما جاء بك هنا فكبر القار
 وصار كالقط ثم كبر حتى صار كلبا وقال هو هو عوه فلما نظر الساس ذلك فرغ وقال احسا يا مشوم فكبر الكلب وانفتح
 حتى صار جحشا ونقى وصرخ في وجهه هاق هاق فانزعج الساس وقال الحقوني يا اهل البيت واذابا الجحش قد
 كبر وصار قدرا الجاهوسه وسعد عليه المكان وتكلم بكلام ابن آدم وقال ويلك يا احدب يا أنتن الساس فلحق
 الساس البطن وقد عد على الملاقي بأثوابه واشتبكت أسنانه به منها فقال له العفريت هل ضاقت عليك الارض
 فلا تترج الابعشوقتي فسكت الساس فقال له رد الجواب والا اسكنك التراب فقال والله مالي ذنب الا انهم
 غضبوني وما عرفت ان ما عشاها من الجواميس ولكن انا ثابت الى الله ثم اليك فقال له العفريت اقسم بالله ان
 خرجت في هذا الوقت من هذا الموضوع أو تكلمت قبل ان تطلع الشمس لاقتلك فاذا طلعت الشمس فخرج الى
 حال سبيلك ولا تعد الى هذا البيت ابد اثم ان العفريت قبض على الساس الاحدب وقلب رأسه في الملاقي وجعلها
 الى أسفل وجعل رجله الى فوق وقال له استمر هنا وانا احركك الى طلوع الشمس هذا ما كان من قصة الاحدب
 (وأما) ما كان من قصة حسن بدر الدين البصري فانه خلى الاحدب والعفريت يتخاصمان ودخل البيت وجلس
 في داخل المخدع واذابا العروسه أتت ومعهما عجوز فوقفتم الجوز في باب المخدع وقالت يا اباشهاب قم وخذ
 هروستك وقد استودعتك الله ثم ولت العجوز ودخلت العروسه في صدر المخدع وكان اسمها ست الحسن وقلبها
 مكسور وقالت في قلبها والله لا أمكنه من نفسي ولو طلعت روحي فلما دخلت الى صدر المخدع نظرت بدر الدين
 فقالت يا حبيبي والى هذا الوقت أنت قاعد لقد قلت في نفسي لعلك أنت والساس الاحدب مشترك في فقال
 حسن بدر الدين وأي شيء اوصل الساس اليك ومن أين له ان يكون شريك فيك فقالت ومن زوجي أنت أم هو
 قال بدر الدين يا سيدتي نحن ما جعلنا هذا الا مخبرية به لنضحك عليه فلما نظرت المواشط والمغنيات وأهلك حسنتك
 البديع خافوا عليه فلما من العين فاكتره أبوك بعشرة دنانير حتى يصرف عنا العيين وقد راح سمعت سميت الحسن
 من بدر الدين ذلك الكلام فرحت وتبسمت وضحكت ضحكا طيفا وقالت والله لقد أطفأت ناري فبالله خذني
 هذلك وضمني الى حسنتك وكانت بلا لباس فكشفت ثوبها الى نحرها فبان ما قدامها رءاها فلما نظر بدر الدين
 صفاء جسمها تحركت فيه الشهوة فقام وحل لباسه ثم حل الكيس الذهب الذي كان أخذه من اليهودي ووضع
 فيه ألف دينار ولفه في سره والى حطه تحت ذيل الطراحة وقلع عمامته ووضعها على الكرمي وبقى بالقميص
 الرفيع وكان القميص مطر زابا بالذهب فمئذ ذلك قامت اليه ست الحسن وجذبتة اليها وجذبها بدر الدين وعانقها
 وأخذ رجلها في وسطه ثم ركب المدفع وحمره على القلعة وأطلقه فهدم البرج فوجد هادرة ما ثبتت ومطية لغيره
 فاركبت فزال بكارتهار على شهابها ولم يزل يركب المدفع ويرد الى غاية خمس عشرة مرة فمئذ منته فلما فرغ بدر
 الدين وضع يده تحت رأسها وكذلك الاخرى وضعت يدها تحت رأسه ثم انهما تانقا وانامتا اثنتين وشرحتهما اتقما
 مضمون هذه الايات

زرم من قحب ودع كلام الحاسد * ليس المسود على الهوى بساعد
 لم يخلق الرحمن أحسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد
 متعاقبين عليهم ما حلل الرضا * متوسدين بعصم وبساعد
 واذ انالفت القلوب على الهوى * فالناس تضرب في حد يدبارد
 واذ اصفاك من زمانك واحد * فهو المراد وعش بذلك الواحد

هذا ما كان من امر حسن بدر الدين وست الحسن بنت عمه (وأما) ما كان من امر العفريت فانه قال للعفريتة
 قومي وادخلي تحت الشاب ودعينا نوديه مكانه لئلا يدركنا الصبح فان الوقت قريب فعند ذلك تقدمت العفريتة
 ودخلت تحت ذيله وهو نائم وأخذته وطارت به وهو على حاله بالقميص وهو بلا لباس وما زالت العفريتة تطائرة
 به والعفريت يجاذبها فأذن الله الملائكة ان ترى العفريت بشهاب من نار فاحترق وسلمت العفريتة فانزلت

بدر الدين في موضع ما حرق الشهاب العفريت ولم تجاوز به خوفه عليه وكان بالامر المقدر ذلك الموضع في دمشق
الشام فوضعت العفريته على باب من ابوابها وطارت فلما طامع النهار وقعت ابواب المدينة خرج الناس فنظروا
شابا مليحا بالتميص والطاقيه بلا عمامة ولا لباس وهو ما قاسى من السهر غرقان في النوم فلما اراه الناس قالوا
يا بخت من كان هذا عنده في هذه الليلة وباليته صبر حتى لبس حوائجه وقال الآخرو مساكين اولاد الناس لعل
هذا يكون في هذه الساعة خرج من المسكرة لبعض شغله فقوى عليه السكر ففناه عن المكان الذي كان قصده حتى
وصل الى باب المدينة فوجد مداهم معلقا فنام ههنا وقد خاض الناس فيه بالكلام واذا بالهوى هب على بدر الدين
فرفع ذيله من فوق بطنه فبان من تحته بطن وسرة محمقة وسويقان واخفاض مثل البلور فصار الناس يتعجبون
فاتبه بدر الدين فوجد وجهه على باب مدينة وعلم اناس فتعجب وقال أين انا يا جماعة الخبير وما سبب اجتماعكم
علي وما حكايته معكم فقالوا نحن رأيناك عند اذان الصبح ملقي على هذا الباب نائما ولا نعلم من أمرك غير هذا
فأين كنت نائما هذه الليلة فقال حسن بدر الدين والله يا جماعة اني كنت نائما هذه الليلة في مصر فقال واحد هل
انت تأكل حشيشا وقال بعضهم أنت مجنون كيف تكون نائما في مصر وتصبح نائما في مدينة دمشق فقال لهم
والله يا جماعة الخبير ما كذب عليكم ابدا وانا كنت البارحة بالليل في ديار مصر وقبل البارحة كنت بالبصرة
فقال واحد هذا شئ عجيب وقال الآخرون هذا شاب مجنون وصفه واعليه بالكفوف وتحدث الناس مع بعضهم وقالوا
يا خسار وشبابه والله ما في جنونه خلاف ثم انهم قالوا له ارجع اعقلك فقال حسن بدر الدين كنت البارحة عريسا
في ديار مصر فوالوا العلك حلت ورايت هذا الذي تقول في المنام فتحبر حسن في نفسه وقال لهم والله ما هذا منكم وأين
السايس الاحدب الذي كان قاعدا عندنا واليكيس الذهب الذي كان معي وأين ثيابي ولباسي ثم قام ودخل المدينة
ومشي في شوارعها واسواقها فازدحم عليه الناس وزفوه فدخل دكان طبياخ وكان ذلك الطباخ رجلا مسرفا
فتاب الله عليه من الحرام وفتح له دكان طبياخ وكان أهل دمشق كلهم يخافون منه بسبب شدة بأسه فلما انظر الناس
الى الشاب وقد دخل دكان الطبياخ افرقوا وخافوا منه فلما انظر الطبياخ الى حسن بدر الدين وشاهد حسنه وجماله
وقعت في قلبه محبته فقال له من أين أنت يا فتى فاحك لي حكايته فانك صرت عندي أعز من روي حفيكي له
ما جرى من المبتدأ الى المنتهى فقال له الطبياخ يا سيدي بدر الدين اعلم ان هذا امر عجيب وحدث غريب ولكن
باردي اكنتم مامعك حتى يفرج الله مابك واقعد عندي في هذا المكان وانامك ولدا فتأخذك ولدي فقال له بدر
الدين الامر كما ترى يدعيام فعند ذلك نزل الطبياخ الى السوق واشترى لبدر الدين اقشة مقفزة وألبسه اياها وتوجه
به الى القاضي وأشهد على نفسه انه ولده وقد اشتهر حسن بدر الدين في مدينة دمشق انه ولد الطبياخ وقد عنده في
الدكان يقبض الدراهم وقد استقر امره عند الطبياخ على هذه الحالة هذا ما كان من امر حسن بدر الدين (واما)
ما كان من امر ست الحسن بنت عمه فانه لما طلع الفجر وانتهت من النوم لم يجد حسنا بدر الدين كاعدا عندها
فاعتقدت انه دخل المرض فجلست تنظره ساعة واذا بابنها قد دخل عليها وهو مهموم ما جرى له من السلطان
وكيف غصبه وزوج ابنته غصبا الاحدب الذي هو السايس الاحدب وقال في نفسه اقتل هذه البنت ان
كانت مكنت هذا النسيب من نفسها فاشى الى ان وصل الى الخدع ووقف على بابها وقال يا ست الحسن فقالت له نعم
يا سيدي ثم انها خرجت وهي تتمايل من الفرح وقبالت الارض بين يديه وازداد وجهها نورا وجمال اعناقها لذلك
الغزال فلما انظرها ابوها وهي بتلك الحالة قال لها يا خبيثة هل أنت فرحانة بهذا السايس فلما سمعت ست الحسن
كلام والدها تبسمت وقالت بالله يكفي ماجرى منك والناس يضحكون علي ويهايرونني بهذا السايس الذي ما يجيء
في اصبي قلامه ظفران زوجي والله ما بت طول عمرى ليلة أحسن من ليلة البارحة التي يتها معه فلا تهزأ بي وتذكر
لي ذلك الاحدب فلما سمع والدها كلامها مترج بالغضب واز رقت عيناه وقال لها ويا بخت أي شئ هذا الكلام الذي
تقولينه ان السايس الاحدب قد بات عندك ففالت بالله عليك لا تذكره في نفسه الله وقبح آباءه فلا تكثر المزاح
بذكره فيما كان السايس الامكثري بعشرة دنانير واخذ أجرته وراح وحيث انا ودخلت الخدع فنظرت زوجي
قاعدا به ما يحتاجني عليه المغنيات ونفط بالذهب الاحمر حتى أغشى الفقراء الحاضر بن وقد بت في حضي زوجي

الخفيف الروح صاحب العيون السود والحواحب المقر ونه فلما سمع والدها هذا الكلام صار الضياء في وجهه
ظلاما وقل لها يا فاجرة ما هذا الذي تقوينه أين عقلك فقالت لها بأت لقد ننت كبدى لاي شئ تتعافل فهذا زوجي
الذي أخذ وجهي قد دخل بيت الراحة واني قد عقلت منه فقام والدها وهو متعجب ودخل بيت الخلاء فوجد
السائس الاحدب ورأسه مفروزة في الملاقي ورجلاه مرتفعة الى فوق فبغت فيه الوزير وقال أما هذا الاحدب

خفاطه فلم ير عليه رطن الاحدب أنه العفريت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثانية والعشرون قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السائس الاحدب لما كلفه الوزير
طن انه العفريت فلم ير عليه لانه ظن انه لا يكلمه الا العفريت فصرخ عليه الوزير وقال له تكلم والآن قطع رأسك
بهذا السيف فعند ذلك قال الاحدب والله يا شيخ العفاريت من حين جعلتني في هذا الموضع ما رفعت رأسي فباته
عليك ان ترفق بي فلما سمع الوزير كلام الاحدب قال له ما تقول فاني أوالعروسه وما أنا عفريت فقال ليس عمري
في يدك ولا قدران تأخذو روحى فرح الى حال سيدك قبل أن يأتيك الذي فعل بي هذه القفال فأتيت لآ تزوجوني
الا بمشوقه الجواميس وممشوقه العفاريت فلما ن الله من زوجتي بها وامن من كان السبب في ذلك ثم ان السائس
الاحدب صار يحدث الوزير والد العروسه ويقول لعن الله من كان السبب في ذلك فقال له الوزير رقم واخرج من
هذا المكان فقال له هل أنا بمنون حتى أروح معك بغير إذن العفريت فانه قال ان اذا طلعت الشمس فأخرج روح
الى حال سيدك فهل طلعت الشمس أولا فاني لا قدران أطلع من موضعي الا ان طلعت الشمس فعند ذلك قال له
الوزير من أتى بك الى هذا المكان نقل اني جئت المبارحة الى هنا لا قضى حاجتي وأزبل ضروري واذا بفار طلع
من وسط الماء وصاح وصار يكبر حتى بقي قد را الجماموسة وقال لي كلاما دخل في أذني نظني وروح لعن الله العروسه
ومن زوجتي بها فتقدم اليه الوزير برواحه من المرحاض فخرج وهو يجري وما صدق أن الشمس طلعت وطلع
الى السلطان وأخبره بما اتفق له مع العفريت وأما الوزير بأبوالعروسه فانه دخل البيت وهو حائر العقل في امر ابنته
فقال يا بنتي اكشفي لي عن خبرك فقالت ان الظريف الذي كنت أنجلى عليه بات عندي المبارحة وأزال بكاري
وعلمت منه وان كنت لم تصدقني فهذه عمامته بلغمته على الكرمي ولباسه تحت الفراس وفيه شئ ما غوفلم
أعرف ما هو فلما سمع والدها هذا الكلام دخل الخديع فوجد عمامة حسن بدر الدين ابن أخيه ففي الحال أخذها
في يده وقامها وقال هذه عمامة وزراء الانها موصليه ثم نظر الى حوزخيط في طربوشه فأخذه وفتحه وأخذها لباس
فوجد الكيس الذي فيه ألف دينار ففقهه فوجد فيه ورقة فقراها فوجدت فيها عمامة الهودي واسم حسن بدر الدين
ابن نور الدين البصرى ووجدت في دينار فلما قرأ شمس الدين الورقة صرخ صرخة وخرمغشبا عليه فلما أفاق
وعلم مضمون القصة تعجب وقال لاله الا الله القادر على كل شئ وقال يا بنتي هل تعرفين من الذي أخذ وجهك
كالت لا قال انه ابن أخي وهو ابن عمك وهذه الاف دينار هرك فبسم الله فليت شعري كيف انقمت هذه القضية
ثم فتح الخمرز الخيط فوجد فيه ورقة مكتوب فيها بخط أخيه نور الدين المصرى أبي حسن بدر الدين فلما نظر خط
أخيه أنشده زين البيتين

أرى آثارهم فأذوب شوقا * وأسكب في مواطنهم دموعي

وأسال من بفرقتهم رماني * بمن على يوما بالرجوع

فلما فرغ من الشعر قرأ الخمرز فوجد فيه تاريخ زواجه بنت وزير البصرة وتاريخ دخوله بها وتاريخ عمره الى
حين وفاته وتاريخ ولادة ولده حسن بدر الدين فتعجب واهتز من الطرب وقابل ماجرى لأخيه على ماجرى له
فوجدته سواء بسواء وزواجه وزواج الآخر متوافقين تاريخا ودخولهما بزواجهم متوافقا ولادة حسن بدر الدين
ابن أخيه وولادة بنته ست الحسن متوافقين فاخذ الورقتين وطلع بهما الى السلطان وأعلمه بما جرى من أول الامر
الى آخره فتعجب الملك وأمر ان يؤرخ هذا الامر في الحال ثم أظام الوزير ينظر ابن أخيه فواقع له على خبر فقال

والله لاعلمن عملا ما سبقني اليه احد * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير بقال والله لاعلمن عملا ما سبقني

اليه أحدهم أخذوا وقولها وكتب فيه أمتعة البيت وان الخشخاشة في موضع كذا والاستارة الغلابة في موضع كذا
 وكتب جميع ما في البيت ثم طوى السكاب وأمر بخزن جميع الأمتعة وأخذنا العمامة وانطربوش وأخذ معه
 الفرجية والكيس وحفظها مع عنده وأما بنت الوز برقانها ما كتلت أشهرها ولدت ولدا مثل القمر يشبه والده من
 الحسن والسجل والبهاء والجمال فقطعوا سرته وحكوا مقلته وسلموه الى المرضعات وسماه عجيبة فصار يومه بشهر
 وشهره بسنة فلما مر عليه سبع سنين أعطاه جده لفقته ووصاه ان يربيه ويحسن تربته فأقام في المكتب أربع
 سنوات فصار يقاتل أهل المكتب ويسبهم ويقول لهم من فيكم مثلي أنا ابن وز ير مصر فقامت الاولاد واجتمعوا
 بشكون الى العريف مما قاموه من عجب فقال لهم العريف أنا أعلمكم شيئا تقولون له ما يجي عجيبة فتوب عن الجي
 للمكتب وذلك أنه اذا جاء غدا فاقه دوا حوله وقولوا لبعضكم والله ما يلعب معنا هذه الامة الا من يقول لنا على اسم
 أمه واسم أبيه ومن لم يعرف اسم أمه واسم أبيه فهو ابن حرام فلا يلعب معنا فلما أصبح الصباح أتوا الى المكتب
 وحضر عجب فاحتاطت به الاولاد وقالوا نحن نذوب لعمري ولا يكن ما يلعب معنا الا من يقول لنا على اسم أمه واسم
 أبيه وانفقوا على ذلك فقال واحد منهم اسمي ماجد دوا محي علوي وأبي عز الدين وقال الآخرون مثل قوله وقال الآخرون
 كذلك الى أن جاء الدور الى عجب فقال أنا اسمي عجب وأمي ست الحسن وأبي شمس الدين الوز ير مصر فقالوا له
 والله ان الوز ير ما هو أبوك فقال لهم عجب الوز ير أبي حقيقة فعند ذلك فتحكت عليه الاولاد ووقفوا عليه وقالوا
 أنت ما تعرف لك أباقم من عندنا فلا يلعب معنا الا من يعرف اسم أبيه وفي الحال تفرق الاولاد من حوله وتضاحكوا
 عليه فضناق صدره وانحنقوا بالبكاء فقال له العريف هل تعتقد ان أباك جدك الوز ير أو أمك ست الحسن ان أباك
 ما تعرفه انت ولا نحن لان السلطان كان زوجهما للسائيس الاحدب وجاءت الجن فناموا عندها فان لم تعرف لك أبا
 يجبولك بينهم ولدنا الا ترى ان ابن السائيس يعرف أباه فوز ير مصر انما هو جدك وأما أبوك فلانعرفه نحن ولا أنت
 فأرجع لعقلك فاما سمع ذلك الكلام قام من ساعته ودخل على والدته ست الحسن وصار يشكو لها وهو يبكي
 ومنعه البكاء من الكلام فلما سمعت أمه كلامه وبكاءه التهب قلبها عليه وقالت له يا ولدي ما الذي أبكك فأخبرتني
 فستك الخسكي لها ما سمعته من الاولاد ومن العريف وقال يا ولدي من هو أبي قالت له أبوك وز ير مصر فقال لها ليس
 هو أبي فلاتكذي علي فان الوز ير أبوك انت لا أبي أنا فمن هو أبي فان لم تخبرني بالصحيح قتلت وحي بهذا الخنجر
 فلما سمعت والدته ذكر أبيه بكنت لذكر ولد عمها وتذكرت محاسن حسن بدر الدين البصري وما جرى لها معه
 وأشدت هذه الآيات

أهاجوا القلب في قلبي وساروا * وقد شطت بهم تلك الديار
 وبان العقل مني حيث بانوا * وفارقتي هجوع واصطبار
 وقد سار واففارقتي سروري * وقد عدم القرار فلا قرار
 وأجروا بالفراق دموع عيني * فادمعها بتجارها البحار
 ادما اشتقت يومان أراهم * وزاد لهم حنين وانظار
 يشمل شخصهم في وسط قلبي * غسرام واشتياق وادكار

أيا من ذكرهم أغشى دناري * ومالي غير حبهم شعار * أحببتنا الى كم ذا التماذي * وكم هذا التبعاد والنفار
 ثم بكنت وصرت وكدت ذلك ولدها واذا بالوز ير دخل فلما نظر الى بكائهم ما حزق قلبه وقال ما يبكيكم كما فخرته بما
 انفق تولداهم صغار المكتب فيكي الآخرون ثم تذكر أخاه وما اتفق له معه وما اتفق لابنته ولم يعلم بما في باطن الامر
 ثم قام الوز ير في الحال ومشي حتى طلع الى الديوان ودخل على الملك وأخبره بالقصة وطلب منه الاذن بالسفر الى
 الشرق ليقصد مدينة البصرة ويسأل عن ابن أخيه وطلب من السلطان أن يكتب له مراسيم لسائر البلاد اذا وجد
 ابن أخيه في أي موضع يأخذه ثم يبكي بين يدي السلطان فرق له قلبه وكتب له مراسيم لسائر الاقاليم والبلاد ففرح
 بذلك ودعا للسلطان ودعه ونزل في الحال وتجهز للسفر وأخذ ما يحتاج اليه وأخذ ابنته وولدها عجيبة وسافر اول
 يوم وناني يوم وثالث يوم حتى وصل الى مدينة دمشق فوجدها ذات أشجار وأنهار كما قال الشاعر

من بعد يوم في دمشق وليالي * حلف الزمان بمثلها لا يعطى * بتناويع الليل في غفلاته
ومن الصباح عليه نزع أشعث * والطل في تلك الغصون كأنه * در بصالحه النسيم في سقطة
والطير يقرأ والقدري صحيفة * والريح تكذب والنعام ينقط

فقرن الوز في ميدان الحصباء ونصب خيامه وقال لعلمائه تأخذ الراحة هنا يومين فدخل العلمان المدينة اقضاه
حوادثهم هذا يسبح وهذا يشتمى وهذا يدخل الحمام وهذا يدخل جامع بني أمية الذي ما في الدنيا مثله ودخل
المدينة عجيب هو وخدمته بتفرجان وانخدم مشى خلف عجيب وفي يده سوط لوضربه به جلا سقطة ولم يثر فلما انظر
اهل دمشق الى عجيب وقده واعتداله وجماله وكاله بديع الجمال رخم الدلال الطف من نسيم الشمال وأحلى
لقظما ت من الماء الزلال والذمن العاقية لصاحب الاعنلال فلما رآه اهل دمشق تبعوه وصارت الخلق تجري
وراءه وتبعه وتقدم في الطريق حتى يجي عليهم وينظرونه الى أن وقف العبد بالامر المقدر على دكان أبيه حسن
بدر الدين الذي أحلسه فيه الطباخ الذي اعترف عند القضاة والشهود أنه ولده فلما وقف عليه العبد في ذلك اليوم
وقف معه الخدام فنظر حسن بدر الدين الى ولده فاعجبه حين وجده في غاية الحسن فحن اليه فزاده وتعلق به قلبه
وكان قد طبخ حبوب رمان محلى واشتدت به المحبة الالهية فمادى من الوجد وقال يا سيدي يا من ملك قلبي وفؤادي
وحن اليه كمدى هل لك أن تدخل عندي وتجبر قلبي وتأكل من طعامي ثم فاضت عيناه بالدموع من غير اختيار
وتذكر ما كان فيه فيمضى وما هو فيه في تلك الساعة فلما سمع عجيب كلام أبيه حن اليه قلبه والتفت الى الخدام
وقال له ان هذا الطباخ حن قلبي اليه وكأنه قد فارق ولده فادخل بنا عنده لتجبر قلبه وتأكل ضيافته لعل الله يجمع
شملنا يا أيها الجبر خاطر فلما سمع الخدام كلام سيده عجيب قال والله يا سيدي لا ينبغي كيف تكون ولد الوز
وتأكل في دكان الطباخ واين أنا صاحب الناس عمل بهذه العاصخرفان ينظر والملك والافاعي كذالك أن تدخل
الدكان أبدا فلما سمع حسن بدر الدين كلام الخدام تعجب والتفت الى الخدام وقد سالت دموعه على خدوده وقال له
ان قلبي أحبه فقال له الخدام دعنا من هذا الكلام ولا تدخل فعند ذلك التفت أبو عجيب للخادم وقال له ما كبر لاي
شي لا تجبر خاطري وتدخل عندي يا من كأنه قسطل أسود وقلبه أبيض يا من قال فيه بعض واصفيه كذا وكذا من
المدح حتى يفتك الخدام وقال أي شيء تقول فبالله قل وأوجز فانشد في الحال هذين البيتين
لولا تأدبه وحسن ثقاته * ما كان في دار الملوك محكما
وعلى الحرم فياله من خادم * من حسنه خدمته أملاك السما

فتعجب الخدام من هذا الكلام وأخذت عجيبا ودخل دكان الطباخ فعرف حسن بدر الدين زبديته من حب الزمان
وكانت بلوز وسكر فأكلوا سواء فقال لهم حسن بدر الدين أنتم نونا كلوا هنيئا ثم يأتمن عجيبا قال لولده أقمه بكل
معنا لعل الله يجمعنا من نريد فقال حسن بدر الدين يا ولدي هل ليبت على صغر سنك بفرقة الاحباب فقال عجيب
نعم يا عم حرق قلبي بفراق الاحباب والحبيب الذي فارقني هو والذي قد خرجت أنا ووجدت في نظوف عليه البلاد
فوا حسرتاه على جمع شملتي به وبكى بكاء شديدا وبكى والده كأنه وتذكر فرقة الاحباب وبعده عن والده ووالده
فحن له الخدام وأكلوا جميعا الى أن اكنفوا ثم بعد ذلك قاما وخرجا من دكان حسن بدر الدين فاحسن ان روحه
فارتت جسده وراحت معهم فما قدر أن يصبر عنهم لحظة واحدة فقف الدكان وتبعهم وهو لا يعلم أنه ولده وامر ع في
مشيه حتى لحقهم قبل أن يخرجوا من الباب الكبير فالتفت الطواشي وقال له مالك يا طباخ فقال حسن بدر الدين
لما نزلت من عندي كأن روحى خرجت من جسمي وفي حاجة في المدينة خارج الباب فأردت أن أرفقكم حتى
أقضى حاجتي وأرجع ففتب الطواشي وقال لعجيب ان هذه كلمة مشؤمة وصارت علينا مكرمة وهما هو تابعنا من
موضع الى موضع فالتفت عجيب فرأى الطباخ فاغتاط واجمر وجهه وقال للخادم دع مشى في طريق المسلمين
فاذا خرجنا الى ميدان الحصباء وقد قرروا من الخيام فالتفتوا وراوه خلفهم ففتب عجيب وخاف من الطواشي ان يخرج
بخدمته فخرج بالغضب مخافة ان يقولوا انه دخل دكان الطباخ وان الطباخ تبعه فالتفت حتى صارت عيناه في عين
أبيه وقد بقي جسده بالارواح ورأى عجيب عينه كأنهم عين حاشن ورعيا كان ولدنا فاذا غضبنا فاخذ حمارا

وضرب به والده فوق الحجر في جبينه فمما حقه فوقه حسن بدر الدين معشياً عليه وسال الدم على وجهه وسار عجيب هو وانقاد الى الخيام واما حسن بدر الدين فانه لما اتى مسجده وقطع قطعة من عمامته وعممها برأسه ولام نفسه وقال انا ظلمت المسيحي حيث غلقت دكاني وتبته حتى ظن اني خائن ثم رجس الى الدكان واشتغل ببيع طعامه وصار مشتاقا الى والدته التي في البصرة وبكى عليها واوشدهذين البيتين

لاتسأل الدهر انصافا انظلمه * فلست فيه ترى باصاح انصافا

خذ ما تيسر وازوالهم ناحية * لا بد من كدر فيه وان صافي

ثم ان حسن بدر الدين استمر مشتقاً لا يبيع طعامه واما الوزير عجمه فانه اقام في دمشق ثلاثة ايام ثم رحل متوجها الى حصص فدخلها ثم رحل عنها وصار يفتش في طريقه أينما حل وجهه في سيره الى ان وصل الى ماردين والموصل وديار بكر ولم يزل سائرا الى مدينة البصرة فدخلها فلما استقر به المنزل دخل الى سلطانها واجتمع به فاحترمه واكرم منزله وسأله عن سبب حجيته فاخبره قصصته وان اخاه الوزير على نور الدين فترحم عليه السلطان وقال ايها الصاحب انه كان وزيرى وكنت احبه كثيرا وقد مات من مدة خمسة عشر عاما وخلف ولدا وقد فقدناه ولم نطلع له على خبر غير ان امه عندنا لانها بنت وزيرى الكبير فلما سمع الوزير عجمه من الملك ان ام ابن اخيه طيبة نرح وقال يا ملك انى اريد ان اجتمع بها فان ذلك له في الحال ان ينزل عندها في دار اخيه فنزل نور الدين ودخل عندها في دار اخيه وجال بطرفه في نواحيها وقبل اعصابها وتذكر اخاه نور الدين عليها وكيف مات غريبا وهو مشتاق اليه فبكى وانشد

امر على الديار ديار ليلي * اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغف قلبي * واكن حب من سكن الديارا

ثم دخل من الباب الى فسحة عظيمة فوجد بابا مقوصا معقودا بالحجر الصوان مجزعا با انواع الرخام من سائر الالوان فشى في نواحي اليبار ونظرها وجال بطرفه فيها فوجد اسم اخيه نور الدين مكتوبا بالذهب على جدرانها فاقى الى الامم وقبله وبكى واحرقه فراقه فأنشده هذه الايات

استغبر الشمس عنكم كلما طلعت * واسأل البرق عنكم كلما لمعا * ابيت والشوق يطوي بي وينشرفي في راحتيه ولا اشك وله وجعا * احبا يان ان يكن طال المدى فلكم * قد قطع القلب منى بعدكم قطعا

فلو منتم على طرفي برؤيتكم * لكان احسن شئ بيننا وقعا

لا تحسبوا انى بالغريم مشتغل * ان الفؤاد لحب الغريم وسعا

ثم انه صار عشي الى ان وصل الى قاعة زوجة اخيه ام حسن بدر الدين البصرى وكانت في مدة غيبة ولدها قد لزمت البكاء والحيب بالليل والنهار فلما طالت عليها المدة علمت لولدها قبران من الرخام في وسط القاعة وصارت تبكى عليه ليلا ونهارا ولاتنام الا عند ذلك القبر فلما وصل الى مسكنها سمع حشاها فوقف خلف الباب فسمعها تنشد على القبر هذين البيتين

بانه يا قبر هل زالت محاسنه * وهبل تغير ذلك المنظر الغضير

يا قبر لانت بستان ولا فلك * فكيف يجمع فيك الغصن والقمر

فبينما هي كذلك واذا بالوزير عجمه الذي قد دخل عليه او سلم عليها واعلمها انه اخوز زوجها ثم اخبرها بما جرى وكشف لها عن القصة وان ابنها حسن بدر الدين بات عندها ليلة كاملة ثم قد عد عند الصباح وقال لها ان ابنتي حملت من ولدك وولدت ولدا وهو مومي وانه ولدك وولد ولدك من ابنتي فلما سمعت خبر ولدها وانتهى ورات اخا زوجها قامت اليه ووقعت على قدميه وقبلته ما وانشدهذين البيتين

تندم مشرى بقدمهم * فلقد اتى باطياب المسروع لو كان يقع بالخامع وهبته * قلبا تطع ساعة التوديع ثم ان الوزير ارسل الى عجيب ليحضره فلما حضر قامت له جدته واعتنقته وبكت فقال لها شمس الدين ما هذا وقت بكاء بل هذا وقت تبهيزك لسفر منى الى ديار مصر عسى الله ان يجمع شملنا وشملك بولدك ابن اخي فقالت سمعوا طاعة ثم قامت من وقتها وجمعت جميع ائمتها وذاخثرها وجوارها وتجهزت في الحال ثم طلع الوزير بنفسه الى سلطان البصرة ودفعه فبعث معه هدايا وتحفا الى سلطان مصر وسافر من وقته هو وزوجه اخيه

ولم يزل سائرا حتى وصل الى مدينة دمشق فنزل على القاتون وضرب الخيام وقال لمن معه اننا قم بدمشق حتى نرى
 ان نشترى للسلطان هدايا ونحفا ثم قال عجيب للطواشي يا غلام اني اشتقت الى القرحة فقم بنا ننزل الى سوق
 دمشق ونعتبر احوالها وننظر ما جرى لذلك الطباخ الذي قد كنا اكلنا طعامه وشجعنا راسه مع انه قد كان احسن
 الينا ونحن اسأناه فقال الطواشي سمعنا طاعة ثم ان عجيب اخرج من الخيام هو والطواشي وحركته القرابة الى
 التوجه لوالده ودخل مدينة دمشق ومازالا سائرا الى ان وصل الى دكان الطباخ فوجداه واقفا في الدكان وكان
 ذلك قبل العصر وقد وافق الامر انه طبخ حب رمان فلما قرى باه منه ونظره عجيب حزن اليه قلبه ونظر الى اثر الضرر به
 بالحرفي حينه فقال السلام عليك يا هذا اعلم ان خاطري عنك فلما نظر اليه حسن بدر الدين فعلقته احشاؤه
 وحقق فؤاده اليه واطرق برأسه الى الارض واراد ان يدير اسنانه في فيه فاستدره الى ذلك ثم فزع رأسه الى ولده خاضعا
 متذللا اليه وأنشد هذه الايات

تميت من أهوى فلما رأيتـه * ذهلت فلم أملك لسانا ولا طرفا * وأطرت اجـلالا له ومهابة
 وحاولت اخفاء الذي بي فلم يخف * وكنت معه الامتاب صحائفا * فلما اجتمعنا ما وجدنا ولا حرفا

ثم قال لهم اجبروا قلبي وكلام من طعم ابي فوالله ما نظرت اليك ايها الغلام الا حن قلبي اليك وما كنت تبعتك الا وانا
 بغير عقل فقال عجيب والله انك محب لنا ونحن اكلنا عندك لقمة فلا زمتنا عقبها وارادت ان تهتكنا ونحن لانأكل
 لك الا كلالا بشرط ان تحلف انك لا تخرج وراءنا ولا تبغتنا والا نعود اليك من وقتنا هذا فحن مقيمون في
 هذه المدينة جمعة حتى يأخذ جدي هدايا الملك فقال بدر الدين لكم على ذلك فدخل عجيب هو والخدام في الدكان
 فقدم لهم ما زبديه بمئة حب رمان فقال عجيب كل معنا لعل الله يفرج عنا ففرح حسن بدر الدين وأكل معهم وهو
 لم يرض طرفه عن النظر في وجهه وقد تعلق به قلبه وصارت كل جوارحه معه فقال له عجيب ألم تعلم اني قلت لك
 انك عاشق تغيل نفسك لانظر الى والى وجهي فلما سمع حسن بدر الدين كلامه أنشد هذه الايات
 لك في القلوب سريرة لا تظهر * مطوية وحديثها لا ينشر

يا فاضح القمر المنير بحسنه * وبوجهه افتضح الصباح المسفر * لي في سـنك أمانة لا تنقضى

ومعاهـد أيد اتر يدونك كثير * فاذوب من حرق ووجهك جنـتي * وأموت من ظمئ وريقك كوتر
 فصار حسن بدر الدين يلتم عجيب ساعة ويلتم الطواشي ساعة وكب على أيديهم الماء حتى غسلا وحل فوطه حمر
 من وسطه فمسح أيديهم ماها ورش عليهم ماء الورد من قفم كان عنده وخرج من الدكان ثم عاد بقلبين من شربان
 بمزوجة بماء الورد المسك وقدمه مابين أيديهم ما وقال لهما ما احسانكما فاخذ عجيب وشرب ونارل الخادم ولارا الا
 يشربان حتى امتلأت بطونهما وشبع اشبعاعلى خلاف عادتهما ثم انصرفا وأسرعاف مشيهما حتى وصل الى
 خيامهما ودخل عجيب على جدته أم والده حسن بدر الدين فقبلته وتذكرت ولدها حسن بدر الدين فتهنرت وبكت
 ثم انها أنشدت هذين البيتين لو لم أرج بأن الشمـل يجتمع * ما كان لي في حياتي بعدكم طمع
 أقسمت ما في فؤادي غير حبكم * والله ربي على الاسرار مطلع

ثم قالت لعجيب يا ولدي أين كنت قال في مدينة دمشق فبعد ذلك قامت وقدمت له زبديه طعام من حب الرمان
 وكان قليل الحلاوة وقالت للخادم اقدم مع سيدك فقال الخادم في نفسه والله ما لافاشية في الاكل ثم جلس الخادم
 وأما عجيب فانه لما جلس كان بطانه مملئا بما أكل وشرب فاخذ لقمة وغسها في حب الرمان وأكها فوجد قليل
 الحلاوة لانه كان شبعانا فتعجر وقال أي شئ هذا الطعام الوحش فقالت جدته يا ولدي أنت عيب طبيعي وأنا طبيعي
 ولا أحد يحسن الطبيعي مثلي الا والديك حسن بدر الدين فقال عجيب والله يا سيدتي ان طبيختك هذا غير متقن نحن
 في هذه الساعة رأينا في المدينة طباخا طبخ حب رمان ولكن رائحته يفتح لها القلب وأما طعامه فانه يشهي
 نفس المتخوم ان تأكل وأما طعامك بالنسبة اليه فانه لا يساوي كثيرا ولا قليلا فلما سمعت جدته كلامه اغتاضت
 غيظا شديدا ونظرت الى الخادم * وأدرك شهر رزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جدتي بعجيب ما سمعت كلامه اغتاضت

ونظرت الى الخادم وقالت له فذلك هل أنت أفعدت ولدي لانك دخلت به الى دكا كمن الطباخين يخافون
الطواشي وانكر وقال مادخلنا الدكان وانكر جزنا جواز افقال عجيب والله اقمه ددخلناوا كلنا وهو احسن من
طعامك فقامت جدته واخبرت اخاز وجهه واغرته على الخادم فحضر الخادم قدام الوز بر فقال له لم دخلت بولدي
دكان الطباخين يخاف الخادم وقال مادخلنا فقال عجيب بل دخلناوا كلنا من حب الرمان حتى شبهه عناوسه عانا
الطباخين شرا يابئج وسكر فازداد غضب الوز بر على الخادم وسأله فانكر فقال له الوز بر ان كان كلامك صحيحا فقم
وكل قدامنا فعد ذلك تقدم الخادم واراد ان يأكل فلم يقدر ورحى اللقمة وقال ياسيدي اني شبعان من البارحة
فعرف الوز بر انه اكل عند الطباخين فامر الخواري ان يطرحه فطرحه ونزل عليه بالضرب الوجع فاستغاث
وقال ياسيدي اني شبعان من البارحة ثم منع عنها الضرب وقال له انطق بالحق فقال اعلم اننا دخلنا دكان الطباخين
وهو يطبخ حب الرمان فعرف لنا منه والله ما اكلت عمري مثله ولا رأيت أفج من هذا الذي قدامنا فغضبت أم
حسن بدر الدين وقالت لابدان نذهب الى هذا الطباخين وتجي لنا بزبدية حب رمان من الذي عنده وتره لاسيدك
حتى يقول ايها احسن وأطيب فقال الخادم نعم في الحال اعطته زبدية ونصف دينار فحضر الخادم حتى وصل
الى الدكان وقال للطباخين نحن تراها على طعامك في بيت سيدنا لان هناك حب رمان طبخه أهل البيت فهات لنا
بهذا النصف دينار وأدر بالك في طهيها وأتقنه فتبدأ كلنا الضرب الموجه على طبيختك فضحك حسن بدر الدين
وقال والله ان هذا الطعام لا يحسنه أحد الا أنا والدتي وهي الآن في بلاد بعيدة ثم انه عرف الزبدية وأخذها وخبثها
بالسك وما الورق فأخذها الخادم وأمر عبه حتى وصل اليهم فأخذتها والدته حسن وذاتها ونظرت حسن طعامها
وجودته فعرفت طباخينها فصرخت ثم وقعت مغمشيا عليها فبقت الوز بر من ذلك ثم رشوا عليها ماء الورد وهدساعة
أفانت وقالت ان كان ولدي في الدنيا فاطبخ حب الرمان هذا هو وهو ولدي حسن بدر الدين لاسك فيه ولا
شماله لان هذا طعامه وما أحد يطبخه غيره الا أنا لان علمته طبيخته فلما سمع الوز بر كلامها فرح فرحاشد بدأ وقال
واشوقاه الى ربه ابن أخي ترى تجمع الأيام ثمانا وما نطلب الاجتماع به الا من الله تعالى ثم ان الوز بر قام من وقته
وساعته وصاح على الرجال الذين معه وقال عضى منكم عشر وون رجلا الى دكان الطباخين وهدمونها ويكتفونه
بمعامته ويحرقونه غضبا الى مكاني من غير ابدأ يحصل له فقالوا له نعم ثم ان الوز بر ركب من وقته وساعته الى دار
السعادة واجتمع بنائب دمشق وأطلعها على الكتب التي معهم من السلطان فوضعها على رأسه بعد تقييدها وقال من
هو غر علك قال رجل طباخين في الحال أمر حجاب أن يذهبوا الى دكانه فذهبوا فراهوا هدموه وكل شي فيها مكسور
لانه لما توجه الى دار السعادة فقلت جماعة ما أمرهم به وصاروا منتظرين بحبي الوز بر من دار السعادة وحسن
بدر الدين يقول في نفسه يا ترى أي شي راوا في حب الرمان حتى صار لي هذا الامر فلما حضر الوز بر من عند نائب
دمشق وقد أذن له في أخذ غريمه وسفره به فلما دخل الخيام طلب الطباخين فاحضروه مكتفيا به بمامته فلما نظر
حسن بدر الدين الى عمه بكى بكاء شديدا وقال يا مولاي ما ذنبى عنديكم فقال له أنت الذي طبخت حب الرمان قال
نعم فهل وجدتم فيه شيئا يوجب ضرب الرقة فقال له الوز بر هذا أقل جزائك فقال له ياسيدي أما توقفتني على ذنبي
فقال له الوز بر نعم في هذه الساعة ثم ان الوز بر صرخ على الغلمان وقال ها اتوا الجمال وأخذوا حسن بدر الدين معهم
وأدخلوه في صندوق وقلوا عليه وساروا ولم يزلوا سائرين الى أن أقبل الليل فخطواوا كلوا شيئا من الطعام وأخرجوا
حسن بدر الدين فاطعموه وأعادوه الى الصندوق ولم يزلوا كذلك حتى وصلوا الى مكان فخرجوا حسن بدر الدين
من الصندوق وقال له هل أنت الذي طبخت حب الرمان قال نعم ياسيدي فقال الوز بر قيده وقيدوه وأعادوه الى
الصندوق وساروا الى أن وصلوا الى مصر وقد نزلوا في الزبدانية فامر باخراج حسن بدر الدين من الصندوق وأمر
بأحضار نجار وقال اصنع لهذا العبد خشب فقال حسن بدر الدين وما تصنع به فقال أصلبك وأسهرك فيها ثم ادور
بلما المدينة كماه فقال على أي شي تفعل بي ذلك فقال الوز بر على عدم اتقان طبيختك حب الرمان كيف طبخته
وهو ناقص فلهذا فقال له وهل سيكون ناقصا فلما تصنع معي هذا كلاً أما كفك حبسني وكل يوم تطعمه مني أكلة

واحدة فقال له الوزير بمن أجل كونه ناص فلعل ماجراؤك الا القليل فذهب حسن بدر الدين وسخن هلى زوجته
 وصار يتفكر في نفسه فقال له الوزير في أى شئ تتفكر فقال له في العقول الضعيفة التي مثل عقلك فانه لو كان
 عندك عقل ما كنت فعلت معي هذه الافعال لاجل نقص الفلفل فقال له الوزير يجب علينا ان نؤذ بك حتى
 لا تعود مثله فقال حسن بدر الدين ان الذي فعلته معي اقل شئ فيه اذبي فقال لا بد من صابك وكل هذا والنجار يصلح
 الخشب وهو ينظر اليه ولم يزلوا كذلك الى ان اقبل الليل فاخذ معه ووضع في الصندوق وقال في غد يكون
 صلبك ثم صبر عليه حتى عرف انه نام فقام وركب واخذ الصندوق وقدمه ودخل المدينة وسار الى ان دخل بيته
 ثم قال لابنته ست الحسن الحمد لله الذي جمع شملك بين عمك قومي واقرشي البيت مثل فرسه ليلة الجلاء فمرت
 الجوارى بذلك نغمه واوقدن الشمع وقد اخرج الوزير الورقة التي كتب فيها الامتعة البيت ثم قرأها وامر ان يضاء
 كل شئ في مكانه حتى ان الرائي اذا رأى ذلك لا يشك في انها ليلة الجلاء بعينها ثم ان الوزير امر ان يضاء
 بدر الدين في مكانها الذي صفاها فيه بيده وكذلك السر والواليكيس الذي تحت الطراحة ثم ان الوزير امر ابنته
 ان تحف نفسها كما كانت ليلة الجلاء وتدخل الخمدع وقال لها اذا دخل عليك ابن عمك فقولي له قد ابطأت هلى
 في دخولك بيت الجلاء ودع به بيت عمك وتحدثي معه الى النهار وكتب هذا التاريخ ثم ان الوزير اخرج بدر
 الدين من الصندوق بعد ان فلك القيد من رجله وخلع ما عليه من الثياب وصار يمشى النوم وهو رقيق من غير
 سر والكل هذا وهو نائم لا يعرف بذلك ثم اتته بدر الدين من النوم فوجد نفسه في دهليز نير فقال في نفسه هل
 انافى اصغاف احلام او في اليقظة ثم قام بدر الدين فمشى قليلا الى الباب وانظر واذا هو في البيت الذي انجحت فيه
 العروسة ورأى الخمدع والسر يرواى عمامته وحوادثه فلما نظر ذلك بهت وصار يقدم رجلا وبؤخر اخرى
 وقال في نفسه هل هذا في المنام او في اليقظة وصار يسمع جبينه ويقول وهو متعجب والله ان هذا مكان العروسة
 التي انجحت فيه على فاني انا كنت في صندوق فيمنها هو يخاطب نفسه واذا ببيت الحسن رقت طرف الناموسية
 وقالت له يا سيدى اما تدخل فانك ابطأت على في بيت الجلاء فلما سمع كلامها ونظر الى وجهها انجحت وقال ان
 هذه اصغاف احلام ثم دخل وتحدث وتفكر فيما جرى له وتحدث في امره واشكات عليه قضيته وما جرى عمامته
 وسر والواليكيس الذي فيه الالف دينار قال الله اعلم اني في اصغاف احلام وصار من فرط التعجب متحيرا فعند
 ذلك قالت له ست الحسن ما لي اراك متعجبا متحيرا ما كنت هكذا في اول الليل فضحك وقال كم عام لي غائب عنك
 فقالت له سلامتك اسم الله حواميك انت انما خرجت الى الكنيف لتقضى حاجتي وترجع فالى شئ جرى في عقلك
 فلما سمع بدر الدين ذلك ضحك وقال لها صدقت والكنيفي ما خرجت من عندك غلبني النوم في بيت الراحة
 فقامت انى كنت طباخا في دمشق واقت بها عشر سنين وكانه جاء في صغير من اولاد الاكابر ومعه خادم وحصل
 من امره كذا وكذا ثم ان حسن بدر الدين مسج بيده على جبينه فقرأ أثر الضرب عليه فقال والله يا سيدى كانه
 حتى لانه ضرب بنى على جبينى فتعجب فكأنه في اليقظة ثم قال اهل هذا المنام حصل حين تعانقت انا رأت وغنا
 فرائت في المنام كما في سافرت الى دمشق بلاط ريش ولا عمامة ولا سر وال وعلمت طباخا ثم ساءت وقال والله
 كما في رأت اني طبحت حب رمان وفلفل له فليل والله كما في الامت في بيت الراحة فرائت هذا كله في المنام
 فقالت له ست الحسن بالله عليك اى شئ رأيت به زيادة على ذلك فيكى لها جميع ما رآه ثم قال والله لولا انى انتبهت
 لكانوا صلبوني على لعة خشب فقالت له على اى شئ فقال على فلة الفلفل في حب الرمان ورأت كما تنهم آخر برا
 دكاني وكسر وامواعينى وطلوني في صندوق وجاءوا بالنجار لصنع لعة من خشب لانهم ارادوا صلبى علمي فالحمد
 لله الذي جعل لي ذلك كله في المنام ولم يجع له في اليقظة فضحك كتبت الحسن وضمتها الى صدرها وضعها الى صدره
 ثم تذكر وقال والله ما كانه الا في اليقظة فانما عرفت اى شئ الخبير ولا حقيقة الحاصل ثم انه نام وهو متحير في امره
 فثارة يقول رأيت في المنام وثارة يقول رأيت في اليقظة ولم يزل كذلك الى الصباح ثم دخل عليه معه الوزير شمس
 الدين فسلم عليه فنظر له حسن بدر الدين وقال بالله عليك اما انت الذي امرت بتكتيفي وتسمه يدكاني من شأن
 حب الرمان لكونه قليل الفلفل فعند ذلك قال الوزير اعلم يا ولدى انه ظهر الحق وبان ما كان محتفيا انت ابن اخي

وما فعلت ذلك حتى شحقت انك الذي دخلت على بقى تلك اللذة وما شحقت ذلك حتى رأيتك عرفت الميت
وعرفت عامتك وسر والى وذهبت والو رتبتين التي كتبتا بخطك والتي كتبها والدك أخي فاني ماريتك قبل ذلك
وما كنت أعرفك وأما ملك فاني جئت بها معي من البصرة ثم رمى نفسه عليه وبكى فلما سمع حسن بدر الدين كلام
عنه تعجب غاية العجب وعانق معه وبكى من شدة الفرح ثم قال له الوزير يا ولدي ان سبب ذلك كله ماجرى بيني
وبين والدك وحكي له جميع ماجرى بينه وبين أخيه وأخبره بسبب سفر والده الى البصرة ثم ان الوزير ارسل الى
عجيب فلما رآه والده قال هذا والذي ضربني بالجرح فقال الوزير هذا ولدك فبذلتك رمى نفسه عليه وأنشد
هذه الايات

وانت بديكيت على تفرق شملنا * زمانا وفاض الدمع من أحفاني
ونذرت ان جمع المهين شملنا * ما عدت اذ كرت فرقة بلداني
هجم السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرفني أبكاني

فلما فرغ من شعره التفتت اليه والدته وأقتروحها عليه وأنشدت هذين البيتين
الدهر أقسم لا ينزل مكدي * حنثت عيبتك يا زمان فكفر
السعدواني والحبيب مساعدي * فانهض الى داعي السرور وشهر

ثم ان والدته حكيت له جميع ما وقع لها بهده وحكي لها جميع ما قاساه فشكل والله على جميع شملهم به بعضهم ثم ان الوزير
طاع الى السلطان وأخبره بما جرى له فتعجب وأمر ان يؤرخ ذلك في السجلات ليكون حكاية على عمر الأوقات ثم ان
الوزير أقام مع ابن أخيه وابنته وابنتها وزوجه أخيه في الذعيب الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات
وهذا يا أمير المؤمنين ماجرى للوزير شمس الدين وأخيه نور الدين فقال الخليفة هرون الرشيد والله ان هذا الشيء
عجيب ووهب للشاب سرية من عنده ورزق له ما يعيش به وصار من بنيادهم ثم ان الميت قالت وما هذا يا عجيب
من حكاية الخياط والاحدب واليهودي والمباشر والنصراني فيما وقع لهم قال الملك وما حكايتهم
﴿حكاية الخياط والاحدب واليهودي والمباشر والنصراني فيما وقع بينهم﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيدانه كان في قديم الزمان وسالف الدهر والأوان في مدينة الصبية الصبية رجل خياط
مبسوط الرزق يحب اللهور والطرب وكان يخرج هو وزوجته في بعض الأحيان يتفرجان على غرائب المنزهات
تخرجان يومان أول النهار ورجعا آخره الى منزلهما عند المساء فوجداني طرية قهما رجلا لأحدب رؤيته تصحك
الغضباني وتزير الهم والاحزان فبذلت ذلك تقدم الخياط هو وزوجته يتفرجان عليه ثم انهما عزم عليه أن يروح
معها الى بيتها الياندهما تلك اللذبة فأجابهما الى ذلك ومشى معهما الى البيت فخرج الخياط الى السوق وكان
الليل قد أقبل فاشترى سمكا قمليا وخبزاً وأومئوا بحلاوة يتحلون بها ثم رجع وحط السمك فقام الاحدب وجلسوا
ياكون فآخذت امرأة الخياط جزلة سمك كبيرة ورفقتها للاحدب وسدت فيه بكفها وقالت والله ماتنا كلها الا دفعة
واحدة في نفس واحد ولا هلك حتى تمصغها فابتلعها وكان فيها شوكة قوية فتصلمت في حلقه لاجل انقضاء أجله
فمات * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت اللذبة الخامسة والعشرون قالت بلغني أيها الملك السعيدان امرأة الخياط لما قامت للاحدب الجزلة
السمك مات لا نقضاء أجله في وقته فقال الخياط لاجل ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا المسكين ما كان موته
الا هكذا على أيدينا فقالت المرأة وما هذا التواني أما سمعت قول الشاعر

ما أعلل نفسي بالجمال على * أمر يكون به هم وأحزان
ما ذا القعود على نار وما جدت * ان القعود على النيران خسران

فقال لها زوجها وما فعله قالت له قم واجه في حضنك وانشر عليه فوطه حريروا وأخرج أن اقدامك وأنت ورأيت في
هذه الليلة وقل هذا ولدي وهذه أمه ومرادنا أن نوديه الى الطبيب ليدأويه فلما سمع الخياط هذا الكلام قام وحمل
الاحدب في حضنه وزوجه تقول يا ولدي سلامتك أين حمل وجهك وهذا الجدري كان في أي مكان فبكل من

278

وآسيا يقول معهما طفل مصاب بالجدري ولم يزل الاسائر من وهما يسألان عن منزل الطبيب حتى دلوها على بيت
 طبيب يهودي فقرا الباب فبزت لهما جارية سوداء وفتحت الباب ونظرت واذا بانسان حامل صغير وامه معه
 فقالت الجارية يا ما خبركم فقالت امرأة الخياط مناصب غير مرادنا ان ينظره الطبيب فخذى الربيع دينار واعطيه
 لسيدك ودعيه ينزل ليرى ولدى فقد لحقه ضده فطلعت الجارية ودخلت زوجته الخياط داخل العتبة وقالت
 لزوجها دع الاحدب هنا ونفوز بانفسنا فأوقفه الخياط واسنده الى الحائط وخرج هو وزوجته واما الجارية فانها
 دخلت على اليهودي وقالت له في اسفل البيت ضعيف مع امرأة ورجل وقد اعطيتاني ربيع دينار لك ونصف لهما
 ما يوافقهما ما راى اليهودي الربيع دينار فرح وقام عاجلا ونزل في الظلام فأقول ما نزل عثرت رجليه في الاحدب
 وهو ميت فقال يا لذي بالي والى والشركيات بالهرون ويوشع بن نون كاني عثرت في هذا المرض فوقع الى اسفل
 فمات فكيف اخرج يقتيل من بيتي فمعه وطلع به من حوش البيت الى زوجته واعلمها بذلك فقالت له وما فعلوك
 ههنا فان قدمت ههنا الى طلوع النهار راحت ارواحنا فأنا وانت نطلع به السطح ونرميه في بيت جازنا المسلم فانه
 رجل مباشر على مطبخ السلطان وكثيرا ما تاتي القلط في بيته وتاكل مسافيه من الاطعمة والغبيران وان استمر
 فيه ليلة تنزل عليه الكلاب من السطوح وتاكله جميعه فطلع اليهودي وزوجته وهما حاملان الاحدب وانزلاه
 بيديه ورجليه الى الارض وجعلاه ملاصقا للحائط ثم نزلوا ونصروا ولم يستقر نزل الاحدب الا والمباشر قد جاء الى
 البيت وفتحه وطلع البيت ومعه شعبة من ضيئة فوجد ابن آدم واقفا في الزاوية في جانب المطبخ فقال ذلك المباشر
 ما هذا والله ان الذي يسرق حوائجنا ما هو الا ابن آدم فمأخذ ما وجدته من لحم اودهن ولو خبأته من القلط
 والكلاب وان قتلت قطط الحارة وكلابها جميعا لا يقبله لانها ينزل من السطوح ثم اخذ مطرقة عظيمة وكثرها
 فصارعته ثم ضرب بهما على صدره فوقع فوجد ميتا فحزن وقال لا حول ولا قوة الا بالله وخاف على نفسه وقال ان
 الله الدهن واللحم وهذه الليلة كيف فرغت منية ذلك الرجل على يدي ثم نظر اليه فاذا هو احدب فقال اما يكني
 انك احدب حتى تكون حراميا وتمسق باللحم والدهن يا ستار استرني بسترلك الجميل ثم حمله على اكتفه ونزل به من
 بيته في آخر الليل وما زال ساثرا به الى اول السوق فأوقفه بجانب دكان في رأس عطفه وتركه وانصرف واذا
 بنصراني وهو سمسار السلطان وكان سكران فخرج يريد الحمام فقال له سكره ان المسحوق يرب فصار يمشي ويتمايل
 حتى قرب من الاحدب وجعل يريق المساء قبالة فلاحته منه الزغامة فوجد واحدا واقفا وكان النصراني قد خطفوا
 عمامة في اول الليل فلما راى الاحدب واقفا اعتقد انه يريد خطف عمامته فطبق كفه والسلم الاحدب على رقبته
 فوقع في الارض وصاح النصراني على حارس السوق ثم نزل على الاحدب من شدة سكره ضربا وصار يخنقه خنقا
 يخفه الحارس فوجد النصراني باركا على المسلم وهو يضربه فقال الحارس قم عنه فقام فذمته اليه الحارس فوجد
 ميتا فقال كيف يقتل النصراني مسلما ثم قبض على النصراني وكفه وجاء به الى بيت الوالي والنصراني يقول في
 نفسه يا مسحوق يا عدو كيف قتلت هذا وما امرع مامات في السكة فدراحت السكرة وجاءت السكرة ثم ان الاحدب
 والنصراني باتا في بيت الوالي وامر الوالي السيف ان ينادى عليه ونصب للنصراني خشبة وأوقفه تحتها
 السيف ورحي في رقبته النصراني الحبل واراد ان يعلقه واذا بالمباشر قد شق فراى النصراني وهو واقف تحت
 المشنقة فسمع الناس وقال للسيف لا تفعل انا الذي قتلته نقال له الوالي لاى شى قتلته قال انى دخلت الليلة بيني
 فرأيت نزل من السطح وسرق مصالحي فضربت مطرقة على صدرى فمات فماتته وجمت به الى السورق وأوقفته
 في موضع كذا في عطفه كذا ثم قال المباشر ما كفاني انى قتلت مسلما حتى يقتل بسبب نصراني فلا تشق غيرى
 فلما سمع الوالي كلام المباشر اطلق النصراني السمسار وقال للسيف اسنق هذا باعترافه فأخذ الحبل من رقبته
 النصراني ووضعه في رقبته المباشر وأوقفه تحت الخشبة واراد ان يعلقه واذا باليهودى الطبيب قد شق الناس
 وصاح على السيف وقال له لا تفعل فما قتله الا انا وذلك انه جاءني في بيتي ليداوى فبزت اليه فماتت فيه برجلي
 فمات فلا تقتل المباشر واقفاني فأمر الوالي بقتل اليهودى الطبيب فأخذ السيف الحبل من رقبته المباشر ووضعه
 في رقبته اليهودى الطبيب واذا بالخياط جاء وشق الناس وقال للسيف لا تفعل فما قتله الا انا وذلك انى كنت بالنهار

أنفج وحدث وقت الساء فقلت هذا الاحدب سكران ومعه دفي وهو يقني بفرجه فووقت أنفج عليه وحدث به الى بيتي واشتريت سمكا وقد نانا كل فأخذت زوجتي قطعة سمك واقمه ودسهم ما في فيه فزورفات لوتته فاخذته أنا وزوجتي وجئنا به لبيت اليهودي فغزات الحارية وتحت لنا الباب فقلت لها قولي لسيده انك ان بالباب امرأة ورجلا ومعهما ضريف تعال انظره وصف له دواء واعطيتهم اربع دينار فطلعت لسيدها واسندت الاحدب الى جهة السلم ومضيت أنا وزوجتي فنزل اليهودي فعر فيه فظن أنه قتله ثم قال انخيطا لليهودي أضحج هذا اقل نعم والنتت انخيطا للوالي وقال له اطلق لليهودي واشتقني فلما سمع الوالي كلامه تعجب من أمر الاحدب وقال ان هذا امر يؤرخ في الكتب ثم قال للسياف اطلق لليهودي واشتقني انخيطا باعترافة فقدمه السياف وقال هل تقدم هذا ونؤخره هذا ولاشتق واحداهم وضع الحبل في رقبة انخيطا فهذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من أمر الاحدب فعيل انه كان مسخرة للسلطان وكان السلطان لا يقدر أن يقارقه فلما سكر الاحدب غاب عنه تلك الليلة وناني يوم الى نصف النهار فسأل عنه بعض الحاضرين فقالوا له يا مولانا طلع به الوالي وهو ميت وأمر بشقة قاتله فنزل الوالي ليشنق القاتل فحضر له نان وثالث وكل واحد يقول ما قتله الا أنا وكل واحد يذكر للوالي سبب قتله فلما سمع الملك هذا الكلام صرخ على الحاجب وقال له انزل الى الوالي وانتي بهم جميعا فقتلنا الحاجب فوجده السياف كاد أن يقتل انخيطا فصرخ عليه الحاجب وقال لا تفعل وأعلم الوالي أن القضية بلغت الملك ثم أخذته وأخذ الاحدب معه محمولا وانخيطا واليهودي والنصراني والمباشر وطلع بالجميع الى الملك فلما تمثل الوالي بين يديه قبيل الارض وحكى له جميع ماجرى من الجميع وايس في الاعادة افادة فلما سمع الملك هذه الحكاية تعجب وأخذته اطرب وأمر أن يكتب ذلك بماء الذهب وقال للحاضر من هل سمعتم مثل قصة هذا الاحدب فعند ذلك تقدم النصراني وقال يا ملك الزمان أنذنت لي حدثك بشئ حري لي وهو أعجب وأغرب وأطرب من قصة الاحدب فقال الملك حدثنا بما عنده ففقال النصراني اعلم يا ملك الزمان اني لما دخلت تلك الديار أتيت بمحجر وأوقني المقدور عندكم وكان مولدي بمصر وأنا من قبها هاتر بيت بهار كان والدي سمسار فلما بلغت مبلغ الرجال توفي والدي فعملت سمسارا مكانه فبقيت أنا فاعده يوما من الايام واذا بشاب أحسن ما يكون وعليه أخضر ملبوس وهو راكب جمارا فلما رأني سلم على فقامت اليه تعظيما له فخرج منديلا وفيه قدر من السمسم وقال كم بساوى الارب من هذا فقلت له مائة درهم فقال له خذ التراسين والسكاكين واعمد الى خان الجواني في باب النصر تجدي فيه وتركني ومضى وأعطاني السمسم بمقداره الذي فيه العينه فدرت على المشتري فبلغت كل ارب مائة وعشرين درهما فاخذت مئتي اربعة تراسين ومضيت اليه فوجدته في انتظارى فلما رأني قام الى المخزن وفتحه فمكينا هجاء جميع ما فيه خمسين اربا فقال الشاب لك في كل ارب عشرة دراهم سمسة واقبض الثمن واحفظه عندك وقد اثنى خمسة آلاف لك منها خمسة مائة ويبقى لي اربعة آلاف وخمسة مائة فاذا فرغ بيع حواصلي جئت اليك واخذتها فقلت له الامر كما تريد ثم قبلت يديه ومضيت من عنده فحصل لي في ذلك اليوم ألف درهم وغاب عني شهرا ثم جاء وقال لي أين الدراهم فقلت لها هي حاضرة فقال احفظها حتى أجيء اليك فاخذتها فوجدت أن نظره فغاب عني شهرا ثم جاء وقال لي أين الدراهم فقامت وسلمت عليه وقلت له هل لك أن تأكل عندنا شيأ فأبى وقال لي احفظ الدراهم حتى أفضى وأجيء فاخذها مني ثم ولي فقامت واحضرت له الدراهم وقعدت أن نظره فغاب عني شهرا ثم جاء وقال لي بعد هذا اليوم آخذها منك ثم ولي فقامت واحضرت له الدراهم وقعدت أن نظره فغاب عني شهرا فقلت في نفسي ان هذا الشاب كامل السماحة ثم بعد الشهر جاء وعليه ثياب فاخرة وهو كالقمر ليلة البدر وكان قد خرج من الحمام ووجهه كالقمر وهو يمشي أحمر وجبين أزهر وشامة كأنها قرص عنبر وفي مثل ذلك قال الشاعر

البدر والشمس في برج قد اجتمعا * في غاية الحسن والاقبال قد طالما
وزاد حسنهما بالنظرين هوى * فياله عند مادام السرى وردعا
في الحسن والظرف قد زادوا وكلا * اليهما الروح راحت وانقادسي
تبارك الله مخلوقاته عجيب * ماشاء رب الهى في خلقه صديقا

فلما رأته قبلت يديه ودعوت له وقالت له ياسيدي أمانت قبض دراهمك فقال له لعلني حتى أفرغ من قضاءه فقال لي
 وأخذها منك ثم ولي فقلت في نفسي والله إذا جاء لأضيفه لكوني انتفعت بدراهمه وحصل لي منها مال كثير فلما
 كان آخر السنة جاء وعليه بدلة أخفر من الأولى خلقت عليه أن ينزل عندي ويضيفني فقال لي بشرط أن ماتت فقه
 من مالي الذي عندك قلت نعم وأجلسته ونزلت فهيأت ما ينبغي من الأطعمه والأشربة وغير ذلك وأحضرتة بين
 يديه وقالت له باسم الله فقدم إلى المائدة ومد يده الشمال وأكل معي فتعجبت منه فاما فرغنا غسل يده ونارته
 ما يحسها به وجلسته للحديث فقلت ياسيدي فرج عني كرب لا شيء أكلت بيدك الشمال لعل في يدك اليمن
 شيئا لك فلما سمع كلامي أنشد هذين البيتين

خيل لي لا تسأل على ما به جيتي * من اللوعة الحرى فظهر أسقام
 وما عن رضا فارقت سلمى معوضا * بدبلا وليكن للضرورة أحكام

ثم أخرج يده من كفه واذا هي مقطوعة زيدا لا كف فتعجبت من ذلك فقال لي لا تعجب ولا تقل في خاطر رك اني
 أكلت معك يدي الشمال بحبها وليكن لقطع يدي اليمن سبب من العجب فقلت له وما سبب ذلك فقال اعلم اني من
 بغداد ووالدي من أكابرها فلما بلغت مبلغ الرجال سمعت السباحين والمسافرين والتجار يتحدثون بالديار المصرية
 فبقى ذلك في خاطري حتى مات والدي فاخذت أموالا كثيرة وهيأت متجرا من قماش بغدادى وموصلى وبحبو
 ذلك من البضائع النفيسة وخرمت ذلك وسافرت من بغداد وكتب الله السلامة لي حتى دخلت مدينتكم ههنا ثم
 بكي وأنشد هذه الايات

قد يسلم الاكبه من حفرة * يسقط فيها الباصر الناظر * ويسلم الجاهل من لفظه * يهلك فيه العالم الماهر
 ويسير المؤمن في رزقه * ويرزق الكافر الفاجر * ما حيلة الانسان ما نهله * هو الذى قدره القادر
 فلما فرغ من شهره قال فدخلت مصر وأنزلت القماش في خان سرور وفيككت أحمالي وأدخلتها وأعطيت
 الخادم دراهم ليشترى لثامها شيئا أنا كاه وعت قايلا فلما قامت ذهبت بين القصرين ثم رجعت وبت ليلتي فلما
 أصبحت نعت رزمة من القماش وقالت في نفسي أقوم لأشقى في بعض الاسواق وانظر الحمال فاخذت بعض
 القماش وجاته لبعض غلمانى وسرت حتى وصلت قيسريه بحر جس فاستقمت لى العمامسة وكانوا عمالو ايم جيئى
 فاخذوا منى القماش ونادوا عليه فلم يبلغ ثمنه رأس ماله فقال لي شيخ الدالين ياسيدي أنا اعرف لك شيئا تستفيد به
 وهو ان نعمل مثل ما يعمل التجار فتبيع متجرك الى عدة معلومة بكتاب وشاهد وصيرنى وتأخذ ما تحصل من
 ذلك في كل يوم خميس واثنين فتكسب الدراهم كل درهم اثنين وزيادة على ذلك تنفرج على مصر ونيها فقلت
 هذا رأى سيدى فاخذت منى الدالين وذهبت الى الخان فاخذت القماش الى القيسريه فبعته الى التجار وكتبت
 عليهم وثيقة الى الصيرفى واخذت عليه وثيقة بذلك ورجعت الى الخان وأقت اياما كل يوم أفطر على قدح من
 الشراب واحضر اللحم الضانى والحلويات حتى دخل الشهر لذي الحججه فبعته الجداية فبعته كل خميس واثنين
 أقعد على دكاكين التجار وبعض الصيرفى والكتاب فبيعت بالدراهم من التجار وياتيانى بها الى ان دخلت
 الحمام يوما من الايام وخرت الى الخان ودخلت موضعى وأفطرت على قدح من الشراب ثم عنت وانتهت فاكلت
 دجاجه ونعطرت وذهبت الى دكان رجل تاجر يقال له بدر الدين البستانى فلما رأني رحب بي وتحدث معي
 ساعة في دكانه فبينما نحن هكذا اذا بامرأة جاءت وقعدت بجانبى وعليها عصابة مائة وتفوح منها رائحة
 الطيب فسلمت على بجمسها وجمها ورفعت الازار فنظرت الى احد اوراقى ودتمت على بدر الدين فرد عليها
 السلام ووقف وتحدث معي فلما سمعت كلامها تمكنت جها من قايى فقالت لبدر الدين هل عندك تفصيلة
 من القماش المنسوج من خالص الذهب فاخرج لها تفصيلة فقالت للتاجر هل آخذها واذهب ثم أرسل اليك
 ثمنها فقال لها التاجر لا يمكن ياسيدي لان هذا صاحب القماش وله على قسط فقالت وملك ان عاد في أن آخذ
 منك كل قطعة قماش بجملة دراهم وأربحك فيما فوق ما تريد ثم أرسل اليك ثمنها فقال نعم وليكن مضطرا لي
 انى في هذا اليوم فاخذت التفصيلة ورمتها فى صدرى وقالت ان طائفة منكم لا تعرف لاحد قدر ما تم قامت

هوامة فظنت ان روي راحت معها فتمت ووقفت وقالت لها ياسيدي تصدق علي بالائتمات وارحني بخطوبك
 السكرية فرجعت وتبسمت وقالت لا جلك رجعت وقعدت قصادي على الدكان فقلت لبدرا الدين هذه التفصيلة
 كم ثمنها عليك قال ألف ومائة درهم فقلت له واك مائة درهم فائدة فهات ورقة فاكتب لك فيها ثمنها فاخذت
 التفصيلة منه وكتبت له ورقة بخطي وأعطيتها التفصيلة وقالت لها خذي أنت وروحي وان شئت هاتي ثمنها الي
 في السوق وان شئت هي ضيافتك مني فقالت جزاك الله خيرا اورزقك مالي وحملك به لي فتقبل الله الدعوة وقلت
 لها ياسيدي اجعلي هذه التفصيلة لك رلك أيضا مثلها او دعيني أنظر وجهك فكشفت القناع عن وجهها فلما
 نظرت وجهها انظرة أعقبتني ألف حسرة وتعلق قلبي بحبيبتها فصرت لأملك عقلي ثم رخت القناع وأخذت
 التفصيلة وقالت ياسيدي لا ترحسني وقد ولت وقعدت في السوق الى بعد العصر وأنا غائب العقل وقد تحمكم الحب
 عندي فن شدة ما حصل لي من الحب سألت التاجر عن حاجتي أردت القيام فقال لي ان هذه صاحبة مال وهي بنت
 أمير مات والدها وخاف لها مالا كثيرا فودعته وانصرفت وحثت الي الانخان فقعدم الي العشاء فتذكرتها فلم
 آكل شيارغمت فلم يأتني نوم فسهرت الي الصباح ثم بقيت فلبست بدلة غير التي كانت علي وشربت قدحان من الشراب
 وانظرت علي شئ قليل وحثت الي دكان التاجر فسلمت عليه وجلست عنده فحاضت الصبية وعليه بدلة أنظر
 من الاولى ومعه اجار به فجلست وسلمت علي دون بدر الدين وقالت لي بلسان فصيح ما سمعت أعذب ولا أحلى منه
 ارسله من يمين من يقبض الألف والمائتي درهم عن التفصيلة فقلت لها ولاي شئ السجدة فقالت لا عد منالك وناولتني
 الثمن وقعدت أحدثت معها فاقوميت اليها بالاشارة فقهدت اني أريد رصا لها فقامت علي عجل منها واسست وحثت
 مني وقلبي متعلق بها وخرجت أنا خارج السوق في أثرها واذ اجار به أنتني وقالت ياسيدي كل من سيدي فتعجببت
 وقالت ما يعرفني هنا أحد فقالت الجارية ما أسرع ما نسيتها ياسيدي التي كانت اليوم علي دكان التاجر فلان شئت
 معها الي الصبيار فليمارأ تني زوتني لجانها وقالت يا حبيبي وقعت بخاطري وتمكن حبك من قلبي ومن ساعة
 رأيتك لم يطب لي نوم ولاأكل ولا شرب فقلت لها عندي أضعاف ذلك والحال يعني عن الشكوى فقالت يا حبيبي
 أجي عنديك أتجني عندي فقلت لها أنا رجل غريب ومالي مكان يأويني الانخان فان تصدقت علي بأن
 أكون عندك بكل الحظ قالت نعم لكن الليلة ليلية الجمعة ما فيها شئ الا ان كان في غد بعد الصلاة فصل واركب
 حمارك واسأل عن الجبانية فان وصلت فاسأل عن قاعة بركات النقيب المعروف بأبي شامة فاني ساكنة هناك
 ولا تبطن فاني في انتظارك ففرحت فرحازائدا ثم افرقنا وحثت للانخان الذي أنا فيه وبت طول الليل سهران فما
 صدقت ان الفجر لاح حتى قبت رغبة يرت ملبوسية وتعطرت وتطيبت وأخذت معي خمسين دينارا في منديل
 ومشدت من خان مسرورالي باب زويلة فركبت حمارا وقلت لصاحبه ما مضى بي الي الجبانية فمضى في أقل من
 لحظة فما أسمع ما وقف علي درب يقال له درب المنقري فقلت له أدخل الدرب واسأل عن قاعة النقيب فقباب
 قليلا وقال انزل فقلت امش قدامي الي القاعة فمشي حتى أوصلني الي المنزل فقلت له في غد تجيئني هنا وتوديني
 فقال الجمار يا تم الله فمناولته ربع دينار ذهبيا فاحذره وانصرف فطرق الباب فخرج لي بنتان صغيرتان بكران
 منهدتان كأنهما قران فقالتا ادخل ان سيدتنا في انتظارك لم تتم الليلة لو اها بك فدخلت قاعة معلقة بسبعة
 أبواب وفي دائرها شيا بيك مطلة علي بستان فيه من الفواكه جميع الالوان وبه أنهار دافقة وطير وناطق وهي
 مبيضة بيضا ساطعا يابري الانسان وجهه فيم وسقفها مطلي بذهب وفي دائرها طرازات مكتوبة باللازورد
 قدحوت اوصافا حسنة وأضاءت للناظرين وأرضها مفروشة بالرخام المجزوع وفي أرضها فسقية وفي أركان تلك
 الفسقية الدر والجوهر مفروشة بالبسط الحرير الملوثة والمراتب فلما دخلت جلست * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب التاجر قال للنصراني فلما
 دخلت وجلست لم أشعر الا واصيبة قد أقبلت وعليها تاج مكل بالدر والجوهر وهي منقشة مخططة فلما رأيتني
 تبسمت في وجهي ووضعتني علي صدرها وجعلت فمها علي فمي وجعلت تمص لساني وأنا كذلك

وقالت أخرج أئمت عندى أم هذه نام فقلت لها أنا عيسدك فقالت أهـ لا ورحمنا والله من يوم رأيتك ما لذى نوم
ولاطاب لى طعام فقلت وأنا كذلك ثم جلسنا نتحدث وأنا مطرق برأسى الى الأرض حياء ولم أمكث الا قليلا حتى
قدمت لى سفرة من أخضر الالوان من مجر ومرة قى ودجاج محشوقا كنت معها حتى اكنفينا ثم قدموا الى الطشت
والايريقى فسلمت يدي ثم نظينا بماء الوارد المسك وجلسنا نتحدث فانشدت هذين البيتين

لو علمنا قدومه كم كفرشنا * مهجة القلب مع سواد العيون

ووضعنا خدودنا للقلم * وجعلنا المسير فرق الجفون

وهى تشكو الى ما لاقت وأنا أشكو اليها ما لقيت وتمكن حبا عنى وهان على جميع المال ثم أخذنا نالعب
ونتمارش مع العناق والتعميل الى أن أقبل الليل فقدمت لنا الجوارى الطعام والمسدام فاذا هى حاضرة كاملة
فشر بنا الى نصف الليل ثم اضطجعتنا ونمنا فتمت معها الى الصباح فمأرايت عمري مثل هذه الليلة فلما أصبح الصباح
قمت ورميت لها تحت الفراش المنديل الذى فيه الدنانير وودعتهما وخرجت فبكيت وقالت يا سيدى متى أرى هذا
الوجه المألج فقلت لها كون عندك وقت العشاء فلما خرجت أصبت الجمار الذى جاءى بالامس على الباب
ينتظرنى فركبت معه حتى وصلت خان مسرور فزلت وأعطيت الجمار نصف دينار وقلت له تعال فى وقت
الغروب قال على الرأس فدخلت الخان وأظفرت ثم خرجت أطال بئس القماش ثم رجعت وقد علمت لها
خروفا مشويا وأخذت حلوة ثم دعوت الجمال ووصفت له المحل وأعطيته أجرته ورجمت فى اشغالى الى الغروب
بخافنى الجمار فأخذت خمسة دينارا وجماتها فى منديل ودخلت فوجدتهم مسحوا الرخام وجرأوا النحاس
وعروا القناديل وأوقدوا الشموع وغرفوا الطعام وورقوا الشراب فلما رأيتنى رمت يدها على رقبتي وقالت
أوحشتنى ثم قدمت الموائد فلما كنا حتى اكنفينا ورفعت الجوارى المائدة وقدمت المدام فلم نزل فى شراب ونقل
وحظ الى نصف الليل فمنا الى الصباح ثم قمت وناولتها الخمسين دينار على العادة وخرجت من عندها فوجدت
الجمار فركبت الى الخان فتمت ساعة ثم قمت جهزت العشاء فعملت جوزا ولوزا ونحتهم أرزهم فلفل وعملت قلعا
مقليا ونحو ذلك وأخذت فاكهة ونقلا ومشموما وأرسلتها وسرت الى البيت وأخذت خمسة دينارا فى منديل
وخرجت فركبت مع الجمار على العادة الى القاعة فدخلت ثم أكلنا وشربنا ونمنا الى الصباح ولما قمت رميت لها
المنديل وركبت الى الخان على العادة ولم أزل على تلك الحالة مدة الى أن بت وأصبحت لأمك درهما ولا دينار
فقلت فى نفسى هذا من فعل الشيطان وانشدت هذه الايات

فقر الفتى يذهب أواره * مثل اصفرار الشمس عند الغيب * ان غاب لاند كربين الورى

وان اتى فماله من نصيب * يعبر فى الاسواق مستخفيا * وفى القلايبكى بدمع صبيب

والله ما الانسان من أهله * اذا تلى بالفقر الاغريب

ثم عثيت الى أن وصلت بين القصرين ولازلت أمشى حتى وصلت الى باب زويلة فوجدت الخلق فى ازدحام
والباب منسد من كثرة الخلق فرأيت بالامر المقدر جنديا فزاحته به بغير اختيارى فبأى يدي على جيبه فحسبه
فوجدت فيه صرة من داخل الجيب الذى يدي عليه فعمدت الى تلك الصرة فاخذتها من جيبه فاحس الجندي
بان جيبه خف فخط يده فى جيبه فلم يجد شيئا والتفت نحوى ورفع يده بالدبوس وضربنى على رأسى فسقطت الى
الأرض فاحاط الناس بنا وأمسكوا الجمار فرس الجندي وقالوا من أجل الزحمة تضرب هذا الشاب هذه الضربة
فصرخ عليهم الجندي وقال هذا حرامى سارق فمذ ذلك أفقت ورأيت الناس يقولون هذا شاب مألج لم يأخذ شيئا
فبهتهم يصدق وبعضهم يكذب وكثر القيل والقال وجذبني الناس وأرادوا خلاصى منه فبالامر المقدر جاء
الوالى هوو بعض الحكام فى هذا الوقت ودخلوا من الباب فوجدوا الخلق مجتمعين على وعلى الجندي فقال
الوالى ما الخبر فقال الجندي والله يا أميران هذا حرامى وكان فى جيبى كيس أزرقت فيه عشرين دينارا فاخذته وأنا
فى الزحام فقال الوالى للجندي هل كان معك أحد فقال الجندي لا فصرخ الوالى على المقدم وقال امسكه وقتشه
فامسكنى وقد زال السرعنى فقال له الوالى أعمره من جميع ما عليه فلما عراني وجسد الكيس فى ثيابي فلما

و جدوا الكيس أخذه الوالي وقضه وعده فرأى فيه عشرين ديناراً كما قال الجندى فغضب الوالي وصاح على
 أنه أعمه وقال قدموه فقد عرفني بين يديه فقال لي يا صبي قل الحق هل أنت سرقت هذا الكيس فاطرقت برأسي
 إلى الأرض وقلت في نفسي إن قلت ما سرقته فقد أخرجهم من ثيابي وإن قلت سرقته وقعت في العناء ثم رفعت رأسي
 وقلت نعم أخذته فلما سمع مني الوالي هذا الكلام تعجب ودعا الشهود فحضروا وشهدوا على منطقي هذا كله في باب
 زويله فأمر الوالي السيف بقطع يدي فقطع يدي اليمنى فرق قلب الجندى وشفع في عدم قتلي وتركني الوالي
 وهنئ وصارت الناس حولي وسقوني قديح شراب وأما الجندى فإنه أعطاني الكيس وقال أنت شاب مليح ولا
 ينبغي أن تكون لصاً فأخذته منه وأنشدت هذه الأبيات

* والله ما كنت لصاً أباً خائفة * ولم أكن سارقاً يا أحسن الناس
 واسكن رمتني صرف الدهر عن عجل * فزادني ووسواسي وأفلاسي
 وما ريمت واصكن الآله رحي * سهماً فطير ناج الملك عن رأسي

فركني الجندى وانصرف بعد أن أعطاني الكيس وانصرفت أنا ولغفت يدي في خرقه وأدخلتها عنى وقد تغيرت
 حالتي واصفر لوني مما جرى لي فتمشيت إلى القاعة وأنا على غير استواء وريميت روجي على الفراش فنظرتني الصبية
 متغير اللون فقالت لي ما وجدك وما لي أرى حالتك تغيرت فقالت لها رأسي توجعني وما أنا طبيب فعدت ذلك اغناظت
 وتشتوت لاجلي وقالت لا تحرق قلبي ياسيدي أقمه وارفع رأسك وحدتني بما حصل لك اليوم فقد بان لي في وجهك
 كلام فقالت دعيني من الكلام فبكيت وقالت كأنك قد فرغ غرضك منا فاني أراك على خلاف العادة فبكيت
 وصارت تحدثني وأنا لأجيبها حتى أقبل الليل فقدمت لي الطعام فامتنعت وخشيت أن تراني آكل بيدي الشمال
 فقلت لأشتهي أن آكل في هذه الساعة فقالت حدثني بما جرى لك في هذا اليوم ولائني أراك هموماً مكسور
 الخاطر والقلب فقالت في هذه الساعة أحدثك على مهلي فقدمت لي الشراب وقالت دونك فانه زيل همك فلا بد
 أن تشرب وتحمدني بخبرك فقلت لها إن كان ولا بد فاسقيني بيدك فلا تالقدح وشربته وملائته وناولتني إياه
 فتناولته منه بيدي الشمال وفرت الدمعة من حفتي فأنشدت هذه الأبيات

إذا أراد الله أمر المرء * وكان ذاعقل وسمع وبصر * أصم أذنيه وأعمى قلبه
 وسل منه عقله سل الشعر * حتى إذا نفذ فيه حكمه * رد إليه عقبه ليعتبر

فلما فرغت من شعري تناوت القديح بيدي الشمال وبكيت فلما رأني أبكي صرخت صرخة قوية وقالت ما سبب
 بك أنك قد أحرق قلبي ومالك تناوت القديح بيدك الشمال فقلت لها إن بيدي حبة فقالت أخرجها حتى أفرغها
 لك فقلت ما هو وقت فرغها لا تطيل علي فما أخرجها في تلك الساعة ثم شربت القديح ولم تزل تسقيني حتى غلب
 السكر على فتمت مكاني فابصرت بيدي بلا كف ففتشتني فرأت معي الكيس الذي فيه الذهب فدخل عليه من
 الخبز ما لا يدخل على أحد ولا زالت تتالم بسببي إلى الصباح فلما أذقت من النوم وجدت هياتي مسلوقة
 وقد متهافتاً إذ أرى بعة طيور من الدجاج وأسقتني قديح شراب فاكلت وشربت وحميت الكيس وأردت الخروج
 فقالت أين تروح فقالت لي مكان كذا أخرج بعض الهم عن قلبي فقالت لا تروح بل اجلس فجلست فقالت لي
 وهل بلغت محبتك إياي إلى أن صرفت جميع مالك على وعدمت كفك فاشهدك على والشاهد الله لأنى أثار قلبك
 وسئري صحة قولي وأهل الله استجاب دعوتي بزواجك وأرسلت خلف الشهود فحضروا وافتتحت لهم كتبها
 على هذا الشاب وأشهدوا أني قبضت المهر فكتبوا كتابي عليها ثم قالت أشهدوا أن جميع مالي الذي في هذا
 الصندوق وجميع ما عندي من المماليك والجواري لهذا الشاب فشهدوا عليها وقلت أنا التاميك وانصرفوا بهد
 مأخذوا الأجرة ثم أخذتني من يدي وأوقفتني على خزانه وفتحت صندوقاً كبيراً وقالت لي انظر هذا الذي في
 الصندوق فنظرت فإذا هو ملائ من مناديل فقالت هذا مالك الذي أخذته منك فكلاماً أعطيتني منه فلا فيه
 خمسون ديناراً ألفه وأرميه في هذا الصندوق فخذ مالك فقد رده الله عليك وأنت اليوم عزير فقد جرى عليك

القضاء بسببي حتى عدت عينك وأنا لا أقدر على مكافأة لك ولو بذلت روحي لكان ذليلا قليلا ولك الفضل ثم قالت لي تسلم مالك فتسلمته ثم نقلت ما في صندوقها إلى صندوقي وضمت ما لها إلى مالي الذي كنت أعطتها إياه وفرج قلبي وزال همي فقامت فقباتها وسكرت معها فقالت لقد بذلت جميع مالك ويدك في محبتي فكيف أقدر على مكافأة لك والله لو بذلت روحي في محبتك لكان ذلك قلبا لا وما أقوم بواجب حقك علي ثم أنها كتبت لي جميع ما ملكك من ثياب بدننها وصيغتها وأملاها بحججه وما نامت تلك الليلة إلا وهمومة من أجل حين حكيت لها ما وقع لي وبت معها ثم أقنعا على ذلك أقل من شهر وقوى بها الضعف وزادها المرض ولا مكثت غير خمسة عشر يوما ثم صارت من أهل الآخرة فزهزتها وارتبها في التراب وعلمت لها ختمات وتصدقت عليها بمئة مائة من المال ثم نزلت من التربة فقرأت لها ما لاجر بلا وأملاها كأعقارات ومن جملة ذلك تلك المخازن السمسم التي بعث لك منها ذلك المخزن وما كان اشتغالي عنك هذه المدة إلا في بعث بقية الحواصل وإلى الآن لم أفرغ من قبض الثمن فأرجو منك أنك لا تتخالفني فيما أقوله لك لاني أكلت زادك فقد وهبتك ثمن السمسم الذي عندك فهذا سبب أكل بي يدى الشمال فقلت له لقد أحسنت إلى وتفصلت علي فقال لي لا بد أن تسافر معي إلى بلادى فاني اشتريت متجرا مصر يا واسكندرا نيا فهل لك في مصاحبتي فقلت نعم واعدته على رأس الشهر ثم بعث جميع ما ملكك واشترت به متجرا وسافرت أنا وذلك الشاب إلى هذه البلاد التي هي بلادكم فباع الشاب متجرا واشترى متجرا عوضه من بلادكم وهضني إلى الديار المصرية فكان نصيبى في قعودى هذه الليلة حتى حصل ما حصل من غربتي فهذا يا ملك الزمان ما هو أعجب من حديث الاحدب فقال الملك لا بد من شنقكم كلكم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

27

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ملك الصين لما قال لا بد من شنقكم فعند ذلك تقدم المباشرة إلى ملك الصين وقال ان اذنت لي حكيت لك حكاية اتفقت لي في تلك المدة قبل أن أجد هذا الاحدب وان كانت أحب من حديثه تهب لنا وأرحنا فقال الملكات ما عندك فقال اعلم انى كنت لليلة الماضية عند جماعة عملوا ختمت وجمعوا الفقهاء فلما قرأ المقرر وفرغوا ومدوا السهات فن جملة ما قدم موازر بأجرة فتقدمنا كل من الزر بأجرة فتأخر واحد منا وامتنع من الاكل منها فبقنا عليه فأقسم أنه لا يأكل منها فشدنا عليه فقال لا تشددوا علي فسكتاني ماجرى من أكلها ثم أشهد هذا البيت

أذا صديقي أنكرت جانبه * لم زعميني في فراقه الخليل

فلما فرغنا قلنا له بالله ما سبب امتناعك من الاكل من هذه الزر بأجرة فقال لاني لا أكل منها الا ان غسلت يدي أربعين مرة بالأشنان وأربعين مرة بالاسعد وأربعين مرة بالصابون فبلمتها مائة وعشرون مرة فعند ذلك أمر صاحب الدعوة غلاما فأتوا بالماء الذى طلبه فغسل يديه كما ذكرتم تقدم وهو متسكرو وجلس ومد يده وهو مثل النائم ووضع يده في الزر بأجرة وصار يأكل وهو متغصب ونحن نتعجب منه غاية التعجب ويده ترتعد فنصب ابهام يده فاذا هو مقطوع وهو يأكل كل باربعة أصابع فقلنا له بالله عليك ما ابهامك هكذا أهو خلقه الله أم أصابه حادث فقال يا اخواني ما هو هذا ابهام وحده وان ابهام الاخرى وكذلك رجلى الاثنان وانظر واتم كشف ابهام يده الاخرى فوجدناها مثل اليمين وكذلك رجلاه بلا ابهامين فلما رأيناها كذلك ازدنا بحجبا وقلنا له ما بقي لنا صبر على حديثك والاختار بسبب قطع ابهامي يديك وابهامي رجليتيك وسبب غسل يديك مائة وعشرين مرة فقال اعلموا ان والدي كان تاجرا من التجار البكار وكان أكبر تجار مدينة بغداد في أيام الخليفة هرون الرشيد وكان مولعا بشرب الخمر وسماع العود فلما مات لم يترك شيئا خلفه من ثمنه وقد علمت له ختمات وخرنت عليه أياما وليساني ثم فحمت دكانه فباع جده خلف الايسراو وجدت عليه ديونا كثيرة فصبرت أصحاب الديون وطيبت خواطرم وصرت أبيع واشترى وأعطى من الجمعة إلى الجمعة أصحاب الديون ولا زالت على هذه الحالة مدة إلى أن وفيت الديون وزدت على رأس مالي فبينما أنا جالس يوما من الايام اذ رأيت صبية لم ترعيني أحسن منها علمها حتى وحل فاخرة وهي راكبة بعلة وقد امه اعبدو وراءها عبد فوقفت البعلة على رأس السوق ودخلت ودخل خلفها خادم وقال يا سيدى أخرجني ولا تعلمي أحدا فتطابق فينا النار ثم حجبها الخادم فلما نظرت إلى دكان التجار لم تجدنا غير

من دكاني فلما وصات الى جهتي والخدم خلفها جلست على دكاني وسلمت علي فاسمعت احسن من حديثها ولا
اعذب من كلامها ثم كشفت عن وجهها فنظرتها نظرة اعقبتي ألف حسرة وتعلق قلبي بحبها وجعلت اكرر
النظر الى وجهها وانشدت هذين البيتين

قل المايحة في المنار الفاختي * المرت حقان عذابك راحتي

جودي على بزورة احيائها * هاقد مدت الى نوالك راحتي

فلما سمعت انشادهما اجابتنى بهذه الابيات

عدمت فؤادي في الهوى ان سلامك * فان فؤادي لا يحسب سواكم

وان نظرت عيني الى غير حسنكم * فلا سرها بعد البعاد اناكم

حلفت عينا لست اسلموهواكم * وقلي خرين مغرم بهواكم

سقاني الهوى كاس من الحب صافيا * فبالينه لما سقاني سقاكم

خذوا رعتي حيث استقرت بكم نوى * واين حلالع فادنوني حداكم

وان تذكروا اسمي عند قبرى يحبيكم * انين عظمى عند رقع نداكم

فلو قيل لي ماذا على الله تشبهي * لقلت رضا الرحمن ثم رضاكم

فلما فرغت من شعرها قالت يا فتى اعندك تفاصيل ملاح فقلت يا سيدتي مملوكك فقبر ولا تكن اصبري حتى تفتح
التجاردا كينهم واجبه لك بما تريد به ثم تحدثت انا واياها واونا غارق في بحر محبتها ناه في عشقها حتى فتحت التجار
دكا كينهم ففهمت واخذت لها جميع ما طلبته وكان ثمن ذلك خمسة آلاف درهم وناولت الخادم جميع ذلك فاخذ
الخادم وذهبا الى خارج السوق فقدموا لها المغفلة فركبت ولم تذكري من اين هي واستحييت اني اذكرها ذلك
والتمت الثمن للتجار وتكلفت غرامة خمسة آلاف درهم وحدثت البيت وانا ساكران من محبتها فقدموا لي العشاء
فاكلت لقمه وندكرت حسنها وجمالها فاشغفني عن الاكل وارتدت ان انا فلم يحسبني نوم ولم ازل على هذه الحالة
اسبوعا واطالبتني التجار باموالهم فصبرتهم اسبوعا آخر فبعد الاسبوع اقبلت وهي راكبة المغفلة ومعهما خادم
وعبدان فسلمت على وقاتت يا سيدتي اباطا ما عليك بئس القماش فهات الصبر في واقض الثمن بخفاء الصبر في
واخرج له الطواشي الثمن فقصته وصرت اتحدث انا واياها الى ان عمرا السوق وفتحت التجار فقالت خذني كذا
وكذا فاخذت لها من التجار ما ارادت فاخذته وهضت ولم تخاطبني في ثمن فلما مضت ندمت على ذلك وكنت اخذت
الذي طلبته با الف دينار فله اغابت عن عيني قلت في نفسي اى شئ هذه المحبة اعطتني خمسة آلاف درهم واخذت
شياء با الف دينار خفت الافلاس وضيع مال الناس وقلت ان التجار لم يعرفوا الا نانا كما نبت هذه المرأة الاحتمالة
خذعتني بحسنها وجمالها ورائتي صغيرا فضحكتم علي ولم اسألهما عن منزلها ولم ازل في وسواس وطالت غيبتها اكثر
من شهر فظلمتني التجار وشددوا علي فعرضت عقاري للبيوع واشرفت على الهلاك ثم قعدت وانا متفكر فلم اشعر
الا وهي نازلة على باب السوق ودخلت على فلما رايتها ازالت الفكرة ونسيت ما كنت فيه واقبلت فحدثني بحديثها
الحسن ثم قالت هات الميزان وزن مالك فاعطتني ثمن ما اخذته بزيادة ثم انبسطت معي في الكلام فكذبت ان
اموت فراحسروا ثم قالت لي هل لك انت زوجة فقلت لا اني لا اعرف امرأة ثم بكيت ففانلت لي مالك تبكي
فقلت من شئ خطر بي الي ثم نبي اخذت بعض دنائير واعطيتها للخادم وسالتها ان يتوسط في الامر فضحكتم
وقال هي عاشقة لك اكثر منك وما لها بالقماش حاجة وانما هو لاجل محبتها لك فخاطبها بما تريد فانهم الا تخالفك
فيما تقول فرائتي وانا اعطى الخادم الدنانير فبرعت وجلست ثم قلت لها تصدقي على مملوكك واسمعي له فيما يقول
ثم حدثتها بما في خاطري فابحجها ذلك واجابتنى وقالت هذا الخادم باقى برسائتي واعمل انت بما يقوله لك الخادم ثم
قامت ومضت وقت وسلمت التجار اموالهم وحصل لهم الربح الا انا فانها حين ذهبت حصل لي الندم من انقطاع
خبرها عني ولم اتم طول ايلي فسا كان الايام قلائل وجمعتي خادما فها كرمته وسألتها عنها فقال انها مريضة فقلت
للخادم اشرح لي امرها قال ان هذه الصبية ربهما السيدة زبيدة زوجة هرون الرشيد وهي من حوار بها وقد اشتهت

على سيدتها الخروج والدخول فاذا نزلت طافى ذلك فصار تخرج وتدخل حتى صارت قهرمانه ثم انها حدثت بل
سيدتها وسألتها ان تزوجه بك فقالت سيدتها لا افعل حتى انظر هذا الشاب فان كان يشبهك زوجه بك وبخ
تريدى هذه الساعة ان تدخل بك الدار فادخلت الدار ولم يشهر بك احد وصالت الى تزويجك اياها وان انكشف
امرئ ضربت رقبتك فماذا تقول قلت نعم اروح معك واصبر على الامر الذى حدثتني به فقال لى الخادم اذا كانت
هذه الليلة فامض الى المسجد الذى بنه السيدة زبيدة على الدجيلة فوصل فيه وبت هناك فقالت حباوكرامة فلما
جاء وقت المشاء مضيت الى المسجد وصليت فيه وبت هناك فلما كان وقت السحر رايت الخادمين قد أقبلوا فى
زورق ومعهما اصناديق فارغة فادخلوها فى المسجد وانصرفوا وانحر واحد منهم ما فتأ ملتة واذا هو الذى كان واسطة
بينى وبينها فبعد ساعة صعدت الينا الجارية صاحبتى فاما أقبلت وقت اليها وعا نعتنا فقلت لى وبكت وتحدثت ساعة
فاخذتني ووضعتني فى صندوق وأغلقت على ولم أشعر الا وأنا فى دار الخليفة وجاء الى بشى كثير من الامتعة بحيث
يساوى خمسين ألف درهم ثم رايت عشر من جار به أخرى وهن نهدا بكارو وبينهن الست زبيدة وهى لم تقدر على
المشى معا علم من الحلى والحلل فلما أقبلت تفرقت الجوارى من حواياها فابتدأت اليها وقبلت الارض بين يديها
فأشارت لى بالجلبوس بغلست بين يديها ثم شرعت تسألنى عن حالى وعن نسبي فاجبتها عن كل ما سألتنى عنه
ففرحت وقالت والله ما خابت ربيتنا فى هذه الجارية ثم قالت لى اعلم ان هذه الجارية عندنا بنزلة ولد الصلب وهى
وديعه الله عندك فقبلت الارض قدماها ورضيت بزواجى اياها ثم امرتني ان اقيم عندهم عشرة ايام فاجت
عندهم هذه المدة وأنا لأدرى من هى الجارية الا ان بعض الوصائف تاتينى بالاعشاء والعشاء لاجل الخدمة وبعد
هذه المدة استأذنت السيدة زبيدة تزوجه امير المؤمنين فى زواج جاريتها فاذن لها وامر لها بعشرة آلاف دينار
فارسلت السيدة زبيدة الى القاضى والشه هو دوك كتموا كتابى عليها بعد ذلك فعملوا الحلويات والاطعمة
الفخرة وفرقوا على سائر الاميوت ومكثوا على هذا الحال عشرة ايام آخر وبعد العشر من يوم اذ دخلوا الجارية الحمام
لاجل الدخول بها ثم قدموا سفرة فيها طهارة ومن جلته خافية مزر باجة محشوة بالسكر وعلمها ماء ورد ممسك
وقمها اصناف الدجاج المحجرة وغيره من سائر الالوان مما يدهش العقول فوالله حين حضرت المائدة ماء هلت
نفسى حتى نزلت على الزباجية وأكلت منها بحسب الكفاية ومسحت يدي ونسيت ان اغسلها ومكثت جالسا
الى ان دخل الظلام وأوقدت الشموع وأقبلت المغنيات بالدفوف ولم يزالوا يجلون العروسة وينطقون بالذهب
حتى طافت القصر كله وبعد ذلك أقبلوا بها على وزعوا ما علم من الملبوس فلما خلوت بها فى الفراش وعانقتها وأنا
لم اصدق بوصفها شمت فى يدي راثة الزباجية فلما شمت راثة صرخت صرخة فترل لها الجوارى من كل جانب
فارتجفت ولم أعلم ما الخبر فقالت الجوارى مالك يا اختنا فقالت لهم اخر جواعنى هذا الجنون فانا احسب انه عاقل
فقلت لها وما الذى ظهر لك من جنونى فقالت يا جنون لى شئ اكلت من الزباجية ولم تغسل يدك فوالله لا أقبلك
على عدم عقلت وسوء فعلك ثم تناوت من جانبها سوطا ونزلت به على ظهرى ثم على مقاعدى حتى غميت عن
الوجود من كثرة الضرب ثم انها قالت للجوارى خذوه وامضوا به الى متولى المدينة ليقطع يده اتى اكل بها الزباجية
ولم يغسلها فلما سمعت ذلك قلت لاحول ولا قوة الا بالله اتقطع يدي من أجل اكل الزباجية وعدم غسل يايها
قد خلن عليها الجوارى وقلن لها يا اختنا لا تاخذ به بفعله هذه المرة فقالت والله لا بد ان أقطع شىء من أطرافه ثم
راحت وغابت عنى عشرة ايام ولم أرها الا بعد العشرة ايام ثم أقبلت على وقالت لى يا سود الوجه انالاصح لك
فكيف تاكل الزباجية ولم تغسل يدك ثم صاحبت على الجوارى فيكفونى وأخذت موسى ماضيا وقطعت ابيهاى
يدي وابيهاى رجلى كما ترون يا جماعة فغشى على ثم ذرت على بالذور فانقطع الدم وقلت فى نفسى لا اكل الزباجية
ما بقيت حتى اغسل يدي أربعين مرة بالاشنان وأربعين مرة بالسهد وأربعين مرة بالصابون فاخذت على ميثاقانى
لا اكل الزباجية حتى اغسل يدي كما ذكرت لكم فلما جئتم بهذه الزباجية تغير لونى وقلت فى نفسى هذه سبب
قطع ابيهاى يدي ورجلى فلما غصبت على قلت لابدان اوفى بما حلفت فقالت له والجماعة حاضرون ما حصل لك
بعد ذلك قال فلما حلفت لها طاب قلبها وعتت أنا واباها واقبلت على هذا الحال وبعد تلك المدة قالت ان اهل دار

الخلافة لا يعلمون ما حصل بيئي وبينك فيها وما دخلها أجنبي غيرك وما دخلت فيها الا بعناية السيد تزييد ثم
 اعطاني خمسين ألف دينار وقالت خذ هذه الدنيا وارج واشتر لنا ما اذارا فسيحة فخرحت واشترت دارا مليحة
 فسيحة ونقلت جميع ما عندها من النعم وما ذخرت من الاموال والقماش والخف الى هذه الدار التي اشترتها فهذا
 سبب قطع ابها سحى فاكلنا وانصرفنا وبعد ذلك جرى لي مع الاحدب ماجرى وهذا جميع حديثي والسلام فقال الملك
 ما هذا يا عذوب من حديث الاحدب بل حديث الاحدب من ذلك ولا بد من صلحك جميعا ثم ان اليهودي
 تقدم وقيل الارض وقال يا ملك الزمان انا احدثك بحديث أعجب من حديث الاحدب فقال له ملك الصين مات
 ما عندك فقال أعجب ماجرى لي في زمن شبابي اني كنت في دمشق الشام وتعلمت منه صنعة فعملت فيها فبينما انا
 اعمل في صنعتي يوما من الايام اذ اناني مملوك من بيت الصاحب بدمشق فخرحت له وتوجهت معه الى منزل
 الصاحب فدخلت فرايت في صدره الايوان سر بران المرمر بصفائح الذهب وعليه آدمي مريض راقد وهو شاب
 لم ير احسن منه في زمانه ففعدت عنده رأسه ودعوت له بالشفاء فاشار الى بعينه فقلت له يا سيدي ناواني يدك فاخرج
 لي يده اليسرى فمجمت من ذلك وقلت في نفسي يا الله العجب ان هذا الشاب هليج ومن بيت كبير وليس عنده
 ادب ان هذا هو العجب ثم حسست مفاصله له وكتبت له ورقة ومكثت اترد عليه مدة عشرة ايام حتى تعافى ودخل
 الحمام واعتسل وخرج فظلع على الصاحب خلعة مليحة وجهلني مباشرة عنده في المارستان الذي بدمشق فلما
 دخلت معه الحمام وقد اخلوه انما من جميع الناس ودخل الخادم بالثياب واخذ ثيابه التي كانت عليه من داخل
 الحمام فبعد ان تعري رأيت يده اليمنى قطع اصبعها فلما رأيتها اخذت العجب وخرزت عليه ونظرت الى جسده
 فوجدت عليه آثار ضرب مقارع فصرت العجب من اجل ذلك فنظرت الى الشاب وقال لي يا حكيم الزمان لا تعجب
 من امرى فسوف احدثك بحديث حتى تخرج من الحمام فلم اخرجنا من الحمام وصلنا الى الدار واكلنا الطعام
 واسترحنا قال الشاب هل لك ان تتفرج في الغرفة فقلت نعم فأمر العبيد ان يطلعوا الفراش الى فوق وأمرهم ان
 يشووا وراوفا وان يا تواليا بنا كفة ففعل العبيد ما أمرهم به واتوا بانفا كفة فاكلنا وكل هو بيده الشمال فقلت
 له حدثني بحديثك فقال لي يا حكيم الزمان اسمع حكاية ماجرى لي اعلم انني من اولاد الموصل وكان لي والد قد توفي
 ابوه وخلف عشرة اولاد ذكور من جملتهم والدي وكان اكبرهم فكبروا كلهم وتزوجوا ورزق والدي بي وأما
 اخوته التسعة فلم يزوجوا اباء ولا ذكورا كبرت ان اصررت بين اعمامى وهم فرحون بي فرحاشد يدا فلما كبرت وبلغت
 مبلغ الرجال وكنت ذات يوم مع والدي في جامع الموصل وكان اليوم يوم جمعة فصلينا الجمعة وخرج الناس جميعا وانا
 والدي واعمامى فانهم قعدوا يتحدثون في عجائب البلاد وعجائب المدن الى ان ذكروا مصر فقال بعض اعمامى ان
 المسافر من يقولون ما على وجه الارض احسن من مصر ونيلها ولقد احسن من قال فيها وفي نيلها هذين البيتين

بالله قل للنيل عني انني * لم أشف من ماء الغرات غليلا

يا قلب كم خلفت ثم بيئته * واظن صبرك ان يكون جيلا

ثم انهم اخذوا يصفون مصر ونيلها فلما فرغوا من كلامهم وصفت انا هذه الاوصاف التي في مصر صار خاطري
 مشغولا بها ثم انصرفوا وتوجه كل واحد منهم الى منزله فبت تلك الليلة لم ياتي نوم من شغفي بها ولم يطب لي اكل ولا
 شرب فلما كان بعد ايام قلائل تجهز اعمامى الى مصر فبكت على والدي لاجل الذهاب معهم حتى جهزني متجرا
 ومضيت معهم وقال لهم لا تدعوه يدخل مصر بل اتركوه في دمشق ليبيع متجرا فيها ثم سافروا ودعت والدي
 وخرجنا من الموصل ومازلنا مسافرين حتى وصلنا الى حلب فاقتابه اياما ثم سافر نالي ان وصلنا دمشق فرأيناها
 مدينة ذات اشجار وانهار وثمار واطيار كما انها جنة فيها من كل فاكهة فترانا في بعض الخانات واستمر بها اعمامى
 حتى باعوا واشتروا وابتاعوا وابتاعوا حتى فرج الدرهم خمسة دراهم ففرحت بالرجوع ثم تركني اعمامى وتوجهوا الى مصر
 فبكت بعدهم وسكنت في قاعة مليحة البنديان يهجز عن وصفها اللسان اجرتها كل شهر بدينارين وصرت اتلذذ
 بالمشاكل والشارب حتى صرفت المال الذي كان معي فيبينما انا قاعد على باب القاعة يوما من الايام واذا بصبيبة
 اقبلت على وهي لابسة اغفر الملابس ما زلت عيني اغفر منها فمزمت علمها فهاهنا صارت داخل الباب فلما

دخات ظفرت بها وفرحت بدخولها فرددت الباب على وعليها وكشفت عن وجهها وقلعت ازارها فوجدت
 يد يد الجمال فتمكن بهما من قاي فقامت وجمت بسفرة من اطيب المأكول والفاكهة وما يحتاج اليه المقام
 واكلنا واعمنا وبعد اللعاب بشر بنا حتى سكرنا ثم غبت معها في اطيب ليلة الى الصباح وبعد ذلك اعطيتها عشرة دنانير
 فخلقت انها لا تأخذ الدنانير متى ثم قالت يا حبيبي انتظري في بعد ثلاثة ايام وقت المغرب اكون عندك وهي لتساهد
 الدنانير مثل هدايا واعطتني هي عشرة دنانير وودعتني وانصرفت فاخذت عقلي معها فلما مضت الايام الثلاثة
 انت وعالمها من المزركش والحلي والحلل اعظم مما كان عليها الا وكنت هيئت لها ما يليق بالمقام قبل ان تحضر
 اكل او شربنا رغنا مثل العادة الى الصباح ثم اعطتني عشرة دنانير وواعدتني بعد ثلاثة ايام انها تحضر عندي
 فهيأت لها ما يليق بالمقام وبعد ثلاثة ايام حضرت في قاش اعظم من الاول والثاني ثم قالت لي يا سيدي هل اريد
 مليحة فقلت اى والله فقلت هل تاذن لي ان احيى معي بصيبة احسن منى واصغر سنا منى حتى تلعب معنا ونضحك
 وياها فانها اسالتني ان تخرج معي وتبيت معنا فنضحك وياها ثم اعطتني عشرة دنانير واولت لي زلتنا المقام
 لاجل الصيبة التي تاتي معي ثم انها وودعتني وانصرفت فلما كان اليوم الرابع جهزت لها ما يليق بالمقام على العادة
 فلما كان بعد المغرب واذها قد اتت ومعه واحدة ملفوفة بازار فدخلتنا وجلسنا ففرحت واوقدت الشموع
 واستقبلتها بالفرح والسرور فقامتا وتزعمتا معا عليهما من القماش وكشفت الصيبة الجديدة عن وجهها فرائها
 كاليد في تمام فلم ارا حسن منها فقامت وقدمت لها الاكل والشرب فاكلنا وشربنا وصرت اقبل الصيبة الجديدة
 واملاها القدح واشرب معها فغارت الصيبة الاولى في الباطن ثم قالت يا لله ان هذه الصيبة مليحة اما هي اطرف
 مني قلت اى والله قالت خاطري ان تمام معها قلت على راسي وعيني ثم قامت وفرشت لنا فقامت وبتت مع الصيبة
 الجديدة الى وقت الصبح فلما أصبحت وجدت يدي ملونة بدم ففزعنت عيني فوجدت الشمس قد طلعت فنبهت
 الصيبة فتمدحرت راسها عن يديها فظننت انها فعلت ذلك من غير تمام منها ففكرت ساعة ثم قلت ثيابي
 وحفرت في القاعة ووضعت الصيبة ورددت عليها التراب واعدت الرخام كما كان ثم ابست واخذت بقبعة مالي
 وخرجت وجمت الى صاحب القاعة ودفعت له اجرة سنة وقلت له انا مسافر الى اعمامي بمصر ثم سافرت انا مصر
 واجتمعت باعمامي ففرحوا بي ووجدتهم قد فرغوا من بيع محبهم ثم قالوا لي ما سبب مجيئك فقلت لهم اشقت اليكم
 وخفت ان لا يبقى معي شيء من مالي فاقت عندهم سنة وانا افرج على مصر ونيلها ووضعت يدي في قبعة مالي
 وصرت اصرف منه وآكل واشرب حتى قرب سفر اعمامي فهربت منهم فقالوا له سبهقنا ورجع الى دمشق
 فسافر واخرجت انا فاقبت بمصر ثلاث سنين وصرت اصرف حتى لم يبق معي من المال شيء وانا في كل سنة ارسل
 الى صاحب القاعة اجرتها وبعد الثلاث سنين ضاق صدرى ولم يبق معي الا اجرة السنة فقط فسافرت حتى وصلت
 الى دمشق ونزلت في القاعة ففرح بي صاحبها فدخلت القاعة ومسحتها من دم الصيبة المذبوحة ورفعت الخبز
 فوجدت تحية الله القد الذي كان في عنق تلك الصيبة فاخذته وتاملته وبكيت ساعة ثم اقبلت يومين وفي اليوم
 الثالث دخلت الحمام وغربت اثوابي وانا ما معي شيء من الدراهم فبعت يومالي السوق فوسوس لي الشيطان لاجل
 انفاذا قدر فاخذت العقد الجوهري وتوجهت به الى السوق وناولته للدلال فقام لي واجلسني بجانبه وصبر حتى علم
 السوق واخذ الدلال ونادى عليه خفية وانا لا اعلم اذ ابا مقدم من باع ثمنه اني دينار خا على الدلال وقال لي ان
 هذا العقد نحاس مصنوع بصفة الافرنج وقد وصل ثمنه الى الف درهم فقلت له نعم هذا كذا صنعناه لو احده
 فضحك عليا به ورتماز وجتي فاردنا به فرح واقبض الالف درهم * وادرك شهر زاد الصباح فسكتنا
 عن الكلام المباح

88

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون قالت بلغني ايها الملك السيد ان الشاب لما قال للدلال اقبض الالف
 درهم ومع الدلال ذلك عرف ان قضيت به مشكلة فتوجه بال عقد الى كبير السوق واعطاه اياه فاخذه وتوجه
 الى الوالي وقال له ان هذا العقد سرق من عندي ووجدنا الحرابي لابسا لباس اولاد التجار فلم اشعر الا والظلمة
 قد احاطوا بي واخذوني وذهبوا بي الى الوالي فساأني الوالي عن ذلك العقد فقلت له ما قاتله للدلال فضحكنا

الوالى وقال ما هذا كلام الحق فلم ادرا لولا حواسيه مجردوني من ثيابي وضربوني بالمقارع على جميع بدني فاحرقني
الضرب فقلت اناسرقته وقلت في نفسي ان الاحسن انى اقول اناسرقته ولا اقول ان صاحبه مقتولة عندي
فيقتلونى فيها فلما قلت انى سرقته قطعوا يدى وقلموا فى الزيت فغشى على فسقونى الشراب حتى افضت فاخذت
يدى وجئت الى القاعة فقال صاحب القاعة حيمما جرى لك هذا فادخل القاعة وانظرك موضعا آخر لانك منهم
بالحرام فقلت له يا سيدى اصبر على يومين او ثلاثة حتى انظر لى موضعا قال نعم ومضى وتركنى فبقيت قاعدا ابكى
واقول كيف ارجع الى اهلى وانا مقطوع اليد والذى قطع يدى لم يعلم انى برىء فلعن الله يحدت بعد ذلك امرا
وصرت ابكى بكاء شديدا فلما مضى صاحب القاعة عنى لحقنى غم شديد فتشوشت يومين وفى اليوم الثالث ما ادرى
الا وصاحب القاعة جاعنى ومعه بعض الظلم وكبير السوق وادعى على انى سرقت العقد فخرحت لهم وقلت لهم
ما الخبر فلم يعلونى بل كتفونى ووضعوا فى رقبتي جنزيرا وقالوا لى انا العقد الذى كان معك طالع اصاحب دمشق
ووز يرها وحكمها وتالوا ان هذا العقد قد صنع من بيت الصاحب من مدة ثلاث سنين ومعه ابنته فلما سمعت هذا
الكلام منهم ارتعدت مغاصلى وقلت فى نفسى هم يقتلونى ولا محالة والله لا بد انى احدى للصاحب حكايته فان شاء
قتلنى وان شاء عفا عنى فلما وصلنا الى الصاحب اوقفنى بين يديه فلما رانى قال اهد هذا الذى سرق العقد ونزل به
لديعه انكم قطعتم يده فلما تم امر بسجن كبير السوق وقال له اعط هذا يدى بالاشنقك واخذ جميع مالك ثم
صاح على اتباعه فاخذوه وجره وبقيت انا والصاحب وحدنا بعد ان فكوا الغل من عنقى باذنه وحلوا وانا فى ثم نظر
الى الصاحب وقال لى يا ولدى حدثنى واصدقنى كيف وصل اليك هذا العقد فقلت يا مولاي انى اقول لك الحق
ثم حدثته بجميع ماجرى لى مع الصبية الاولى وكيف جاءتنى بالثانية وكيف ذبحتها من الغيرة وذكرته الحديث
بتمامه فلما سمع كلامى هز رأسه وحط من يده على وجهه وبكى ساعة ثم اقبل على وقال لى اعلم يا ولدى ان الصبية
الكبيرة بنتى وكنت اخرجها فلما بلغت ارسامها الى ولدتها عصفرت خفاءتنى وقد تعلمت العهر من اولاد مصر
وجاءتلك اربع مرات ثم جاءتلك باختها الصغيرة والاثنين شقيقتان وكانتا محبتين لهما عنهما فلما جرى لك الكبيرة
ما جرى اخر جنت سرها على اختها فطلبت منى الذهب معها ثم رجعت وحدها فاسألتها عن ابى فوجدتها تبكى عليها
وقالت لا اعلم لها خبرا ثم قالت لاهما سر جميع ماجرى من ذبحها اختها فاجبرتني امها سرا ولم تزل تبكى وتقول والله
لا ازل ابكى عليهم احدى اموت وكلامك يا ولدى صحيح فانى اعلم بذلك قبل ان تخبرنى به فانظر يا ولدى ماجرى وانا
اشتهى منك ان لا تخالفنى فيما اقول لك وهوانى اريد ان ازوجك ابنتى الصغيرة فلما ابست شقيقة فلما وهى
بكر ولا اخدمك مهرا واجعل لك كرامتيامن عندي وتبقى عندي بمنزلة ولدى فقلت له الامر كما تريد يا سيدى
ومن اين لى ان اصل الى هذا فارسل الصاحب فى الحال من عنده برىء اوانانى بمالى الذى خلقه والذى وانا اليوم
فى ارغد عيش فنجيت منه راقت عنده ثلاثة ايام واعطنى مالا كثيرا وسافرت من عنده فوصلت الى بلدكم
هذه فطابت لى فيها المديسة وجرى لى مع الاحدب ماجرى فقال ملك المصن ما هذا باعجب من حديث الاحدب
ولا بد لى من شتمكم جميعا وخصوصا الخياط الذى هو رأس كل خطيئة ثم قال يا خياط ان حدثتنى بشى اعجب من
حديث الاحدب وهبت لكم ذنوبكم

حكاية مز بن بغداد

فقد ذلك تقدم الخياط وقال اعلم يا ملك الزمان ان الذى جرى لى اعجب مما جرى للجميع لانى كنت قبل ان اجمع
بالاحدب اول النهار فى ولية لبعض اصحاب ارباب الصنائع من خياطين وبرزابن ونجارين وغير ذلك فلما طابت
الشمس حضر الطعام لنا كل واذا بصاحب الدار قد دخل علينا ومعه شاب غريب ملجج من اهل بغداد وعلى ذلك
الشاب احسن ما يكون من الثياب وهو فى احسن ما يكون من الجمال غير انه اعرج فدخل علينا وسلم فقمنا فلما
اراد الجلوس رأى فينا انسانا من بنا فامتنع من الجلوس واراد ان يخرج من عنده فاذنعنا نحن وصاحب المنزل
وشددنا عليه وحلف عليه صاحب المنزل وقال له ما سبب دخولك وخر وجك فقال بالله يا مولاي لا تتعرض لى
بشى فان سبب خروجى هذا المز بن الذى هو قاعد فلما سمع منه صاحب الدعوة هذا الكلام نجب غاية الجب

وقال كيف يكون هذا الشاب من بغداد وتشوش خاطرة من هذا المزمن ثم التفتنا اليه وقلنا له احك لنا ما سبب
 غيظك من هذا المزمن فقال الشاب يا جماعة انه جرى لي مع هذا المزمن امر عجيب في بغداد بلدي وكان هو سبب
 عرجي وكسر رجلي وحلفت اني ما بقيت اقامه في مكان ولا اسكن في بلد هوسا كن بها وقد سافرت من بغداد
 ورحلت منها وسكنت في هذه المدينة وانا الليلة لا ابيت الا مسافرا فقلنا يا الله عليك ان تحكي لنا احكايتك معه
 فاصفرون المزمن حين سألنا الشاب ثم قال الشاب اعملوا جماعة الخبير ان والدي من اكار تجار بغداد ولم يرزه
 الله تعالى بولد غري فلما كبرت وبلغت مبلغ الرجال توفي والدي الى رحمة الله تعالى وخلف لي مالا وخدم ما وحشما
 فصرت اابس احسن الملابس واكل احسن الماسكل وكان الله سبحانه وتعالى بفضلي في النساء الى ان كنت
 ماشيا يومان الايام في ازقة بغداد واذا بجماعة تمرضون في الطريق فهربت ودخلت زقاقا لا ينفذ وار تكنت
 في آخره على مصطبة فلما اقعده غير ساعة واذا ببطاقة قبالة المكان الذي انا فيه ففتحت وطلت منها صبية كالسدر
 في تمامه لم ارف عري مثلها واطار ع نسقه وذلك الزرع تحت الطاقه فالتفت عينا وشمالا ثم قفلت الطاقه
 وغابت عني فانطقت في قلبي النار واشتغل خاطري بها وانقلب بعضي للنساء محبة فلما زلت جالس في هذا المكان
 الى المغرب وانا غائب عن الدنيا من شدة الغرام واذا بقاضي المدينة راكب وقد امه عبيد ووراءه خدام فنبزل
 ودخل البيت الذي طلعت منه تلك الصبية فعرفت انه ابوها ثم اني حثمت منزلي وانا مكر وب ووقعت على الفراش
 مهموما فدخلن علي جوارى ووقعتن حولي ولم يعرفن ما بي وانا لم ابدلن ارا ولم اردن لها بهن جوابا واعظم مرضي
 فصارت الناس تعودني فدخلت علي عجوز فلما رايتني لم يخف عليها حالى ففعدت عنسدر اسي ولا طفتني وقاتت لي
 يا ولدي قل لي خبرك فحكيت لها احكايتي فقالت يا ولدي ان هذه بنت قاضي بغداد وعليها الحجر والموضع الذي
 رايت فيه هو طوبى قه او ابوها القاعة كبيرة اسفل وهي وحدها وانا كثيرا ما ادخل عندهم ولا تعرف صالها
 الامني فشد حبلك فقبلت وقويت نفسي حين سمعت حديثها وفرح اهل في ذلك اليوم واصبحت متماسك
 الاعضاء مترجيا تمام الصحة ثم مضت العجوز ورجعت ووجهها متغير فقالت يا ولدي لا تسأل عما جرى منها
 لما قلت لها ذلك فانها قالت لي ان لم تسكني يا عجوز الخس عن هذا الكلام لا فعلان بك ما تستحقينه ولا بد ان ارجع
 اليها ثاني مرة فلما سمعت ذلك منها ازدت مرضا على مرضي فلما كان بعد ايام امنت العجوز وقالت يا ولدي اريد
 منك البشارة فلما سمعت ذلك منها ردت روي الى جسدي وقاتت طالك عندي كل خير فقالت اني ذهبت بالامس
 الى تلك الصبية فلما نظرتني وانا منكسرة الخاطر باكية العين قالت يا خالتي مالي اراك ضيقة الصدرة فلما قالت
 لي ذلك بكيت وقاتت لها ما بنتي وسيدتي اني اتيتك بالامس من عند فتى بهواك وهو مشرف على الموت من اجلك
 فقالت لي وقد فرق قلبها ومن اين يكون هذا الفتى الذي تذكر به قلت هو ولدي وعمرة فوادى وراك في الطاقه
 من ايام مضت وانت تسعين زرعك وراى وجهك ففهم بك عسقا وانا اول مرة علمته بما جرى لي معك فزاد
 مرضه وولم الوساد وما هو الاميت ولا محالة فقالت وقد اصبر لونها هل هذا كماه من اجلي قلت اى والله فاذا
 تأمرين قالت امضى اليه واقربته مني السلام واخبر به ان عندي اضعاف ما عنده فاذا كان يوم الجمعة قبل
 الصلاة يجي الى الدار وانا اقول اذ نحو اله الباب وأطلعته عندي واجتمع انا واياها ساعة ويرجع قبل مجي اى من
 الصلاة فلما سمعت كلام العجوز زال ما كنت اجمده من الالم واستراح قلبي ودفعت اليها ما كان علي من الثياب
 وانصرفت وقالت لي طيب قلبك فقلت لها لم يبق في شئ من الالم وتبشرا اهل بيتي واصحابي بعافيتي ولم ازل
 كذلك الى يوم الجمعة واذا بالعجوز دخلت علي وسألتني عن حالى فاخبرتها اني بخير وعافية ثم ابست ثيابي
 وتعطرت ومكثت انتظر الناس يذهبون الى الصلاة حتى امضى اليها فقالت العجوز ان معك في الوقت اتساعا
 رائد اقلو مضيت الى الحمام وازلت شعرك لاسيما من اثر المرض لكان في ذلك صلاحك فقلت لها ان هذا هو
 الرأى الصواب لكان احلق رأسي اولاً ثم ادخل الحمام فارتسيت الى المزمن ليحلق لي رأسي وقلت للعلام امض الى
 السوق واثنى بزين يكون عاقلا قليل الفضول لا يصدع رأسي بكثرة كلامه فضى العلام واثنى بهذا الشيخ فلما
 دخل سلم علي فرددت عليه السلام فقال اذهب الله عملك وهلك والبوس والاحزان عنك فقلت تقبل الله منك

فقال ابشر يا سيدي فقد جاءتك العافية اثر يد تقصير شمر ك أو اخراج دم فانه ورد عن ابن عباس انه قال من قصر
شعره يوم الجمعة صرف الله عنه سنة من داء وروى عنه ايضا انه قال من احتجم يوم الجمعة لا يامن ذهاب البصر
وكثرة المرض فقلت له دع عنك هذا الهذيان وقم في هذه الساعة احلق لي رأسي فاني رحل ضعيف فقمام ومد يده
وأخرج منديلا ونفضه واذا فيه اصطرلاب وهو سبع صفائح فاخذوه وضى الى وسط الدار ورفع رأسه الى شعاع
الشمس ونظر مليا وقال لي اعلم انه مضى من يومنا هذا وهو يوم الجمعة وهو عاشر صفر سنة ثلاث وستين وسبعمائة
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وطالعها بمقتضى ما وجهه علم الحساب المربخ سبع
درج وستة دقائق واتفق انه قاربه عطارد وذلك يدل على ان حلق الشعر حيد جدا ودل عندى على انك تريد
الاقبال على شخص وهو مسموعه ساكن بعده كلام يقع وشي لا اذكره لك فقلت له والله لقد اضجرتني وأزهقت روحي
وفوت على وأنا ما ظننتك الا تحلق رأسي فقم واحلق رأسي ولا تطل على الكلام فقال والله لو علمت حقيقة
الامر اطلبت مع زيادة الميان وأنا أشير عليك انك تفعل اليسوم بالذى أمرك به بمقتضى حساب الكواكب
وكان سبيلك ان تحمد الله ولا تتخالفني فاني ناصحك وشفيق عليك وأود ان أكون في خدمتك سنة كاملة وتقوم
بحق ولا أرى يد منك أجرة على ذلك فلما سمعت ذلك منه قلت له انك قاتلي في هذا اليوم ولا محالة وأدرك شهر زاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

299

فلما كانت الالة التاسعة والعشرون قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال له انك قاتلي في هذا اليوم
فقال يا سيدي أنا الذي تسميني الناس الاصامت لقله كلامي دون اخوتي لان اخي الكبير اسمه المقبوق والثاني
الهدار والثالث بقبوق والرابع اسمه الكركوز الاصواني والخامس اسمه العشار والسادس اسمه شقالي والسابع
اسمه الاصامت وهو أنا فلما زاد على هذا المزين بالكلام رأيت أن مرارتي انفطرت وقلت للفلام اعطه ربع دينار
وخذه ينصرف عني لوجه الله فلا حاجة لي في حلاقه رأسي فقال هذا المزين حين سمع كلامي مع الفلام أي شيء هذا
المقال يا مولاي والله لا آخذ منك أجرة حتى آخذ منك ولا يد من خدمتك فانه واجب على خدمتك وقضاء حاجتك
ولا بالي اذالم آخذ منك دراهم فان كنت لا تعرف قدرى فأننا اعرف قدرك وكان ذلك رجح الله تعالى له علينا
الاحسان لانه كان كريما والله لقد أرسل والدك خفي يوما مثل هذا اليوم المبارك فدخلت عليه وكان عنده جماعة
من أصحابه فقال لي أخرج لي دمانا فآخذت الاصطرلاب وآخذت له الارتفاع فوجدت طالع الساعة نحسا واخراج
الدم فيها صعبا فاعلمته بذلك فامتثل وصبر الى أن أتت الساعة الحميدة وأخرحت له فيها الدم ولم يخالفني بل شكرني
وكذلك شكرني الجماعة الحاضرة ونوأعطاني والدك مائة دينار في نظير اخراج الدم فقلت له لارحم الله أبي الذي
عرف مثلك فضحك هذا المزين وقال لاله الا الله محمد رسول الله سبحانه من يغير ولا يتغير ما كنت أظنك الاعاقلا
لكنت خرفت من المرض وقد قال الله في كتابه العزيز والفاظ بين الغنظ والاعاقين عن الناس وأنت معذور على
كل حال وما أدري سبب سخرك وأنت تعلم أن والدك ما كان يفعل شيئا الا عشورتي وقد قيل ان المستشار مؤتمن
وما تجد أحدا اعرف مني بالامرور فأننا واقف على أقدامى آخدمك وما ضجرت منك فكيف ضجرت أنت مني وأنا
اصبر عليك لأجل ما لا يبك على من الفضل فقلت له والله لقد أطلت على الخطاب وزدت على في المقال وأنا
قصدي أن تحلق رأسي وتنهرف عني وأظهرت الغضب وأردت أن أقوم وان كان قد بل رأسي فقال قد علمت أنه
قد غاب عليك الضجير مني لكن لا أوأخذك لان عقلك ضعيف وأنت صبي ومن زمن قريب كنت أجملك على
كفني وأمضى بك الى المكتب فقلت له يا أخى بحق الله عليك انه صرف عني حتى أقضى شغلي وقم الى حال سبيلك ثم
مزقت أثوابي فلما رأيتي فقلت ذلك أخذ الموسى وسننه ولا زال يسننه حتى كادت روحي أن تفارق جسمي ثم تقدم الى
رأسي وحلق منها به مضام رفع يده وقال يا مولاي الجحمة من الشيطان ثم انه أنشد هذين البيتين

تأن ولا تجعل لأمر يزيد * وكن راحما للناس تبلى براحم
فما من يد الايد الله ذوقها * ولا ظالم الا سببى بظالم

ثم قال يا مولاي ما أظنك تعرف غزائي فان يدي تقع على رأس الملوك والامراء والوزراء والحكام والنفس لاهوت
 مثل قال الشاعر
 جميع الصنائع مثل العقود * وهذا المزين در السلوك
 فيه لوعلى كل ذي حكمة * وتمت بيده رؤس الملوك

فقلت دع ما لا يعينك فقد ضيقت صدري وأشغلت خاطري فقال أظنك مستجھلاً فقلت له نعم نعم فقال تعول
 على نفسك فان العجلة من الشيطان وهي تورث الندامة والحرجان وقد قال عليه الصلاة والسلام خير الامور
 ما كان فيه تأن وأنا والله رايتي امرئ فاستهسي أن تعرفني ما الذي أنت مستجھل من أحاده وامله خير فاني أخشى أن
 يكون شيئاً غير ذلك وقد بقي من الوقت ثلاث ساعات ثم غضب ورمى الموسى من يده وأخذ الاصطرباب ومضى الى
 الشمس ووقف حصة مديدة وعاد وقال قد بقي لوقت الصلاة ثلاث ساعات لا تزيد ولا تنقص فقلت له بالله عليك
 اسكت عني فقد فتت كبدي فأخذ الموسى وسننه كما فعل أولاً وحلق بهض رأسي وقال أنا مهموم من عجزتك فلو
 أطلعني على سببها لكان خير لك لانك تعلم أن والدك ما كان يفعل شيئاً الا بمشورتي فلما علمت ان مالي منه
 خلاص قلت في نفسي قد جاء وقت الصلاة وأر بدأ أن أمضي قبل أن يخرج الناس من الصلاة فان تأخرت ساعة
 لا أدري أين السبيل الى الدخول اليها فقلت أو جز ودع عنك هذا الكلام والفضول فاني أر بدأ أن أمضي الى دعوة
 عند أصحابي فلما سمع ذكر الدعوة قال يومئذ يوم مباركك على اقد كنت البارحة خلقت على جماعة من أصدقائي
 ونسيت أن أجهزهم شيئاً يا كلونه وفي هذه الساعة تذكرت ذلك وافضحتنا منهم فقلت له لا تهتم بهذا الامر بعد
 تعرفك انني اليوم في دعوة فكل ما في داري من طعام وشراب لك ان تجزأت أمري ومجالت حلاقة رأسي فقال
 بخارك الله خير اصف لي ما عندك لاضيفي حتى أعرفه فقلت عندي خمسة أوان من الطعام وعشرون جاجات
 سمجات وخروف مشوي فقال أحضرها لي حتى أنظرها فأحضرته له جميع ذلك فلما عاينه قال بقي الشراب فقلت
 له عندي قال أحضره فأحضرت له قال لله درك ما أكرم نفسك لكن بقي الخور الطيب فأحضرت له درجاً فيه نذ
 وعود وعنبر ومسل ساوي خمسة دينا واوكان الوقت قد ضاق حتى صار مثل صدري فقلت له خذ هذا واحلق لي
 جميع رأسي بحياة محمد صلى الله عليه وسلم فقال المزين والله ما أخذه حتى أرى جميع ما فيه فمرت الغلام ففتح له
 الدرج فرمى المزين الاصطرباب من يده وحل على الارض بقلب الطيب والخوز والعود الذي في الدرج
 حتى كادت روحي أن تفارق جسمي ثم تقدم وأخذ الموسى وحلق من رأسي شيئاً يسيراً وقال والله يا ولدي ما أزدى
 أشكرك أم أشكر والدك لان دعوتي اليوم كلها من بعض فضلك واحسانك وليس عندي من يستحق ذلك وانما
 عندي زيتون الجماعي وصلح الفسحاني وعود كل القوال وعكشة البقال وجميع الزبال وعكارش اللبان والكل
 من هؤلاء رقصه بقرصها وأبيات يشدها وأحسن ما فيهم أنهم مثل الملوك وعبدك أنا لا أعرف كثرة الكلام ولا
 فضول أما الجماعي فانه يقول ان لم أذهب اليها تجتني بيتي وأما الزبال فانه نظيف خليع كثير امار قص ويقول
 الخبر عن نذو حتى ماصارني صندوق وكل واحد من أصحابي له لطاقف لا توجد في الآخر وليس الخبر كالعيان فان
 اخبرت أن محضر عندنا كان ذلك أحب اليك والينا وتركت واحلك الى أصدقائك الذين قلت لي انك تريد
 الذهاب اليهم فان عليك أثر المرض وربما تضي الى أقوام كثيرى الكلام يتكلمون فيما لا يعينهم وربما يكون
 فيهم واحد فضولي وانت قلت روحك من المرض فقلت ان شاء الله يكون ذلك في غير هذا اليوم فقال لي الانسب
 أن تقدم حضورك عند أصحابي لتغتنم مؤانستهم وتفوز بلحهم وتعمل بقول الشاعر
 لا تؤخر لذة ان أمكنت * انما الدهر سريرع العطب

فضحككت عن قلب مشحون بالغيب وقلت له اقض شغلي واسبر أنا في أمان الله تعالى وتغضى أنت الى أصحابك
 فانهم منتظرون قدومك فقال ما طلبت الا أن أعاشرك هؤلاء الأقوام فانهم من أولاد الناس الذين ما فيهم
 فضولي ولورأيتهم مرة واحدة لتركت جميع أصحابك فقلت له نعم الله سرورك بهم ولا بدأ أن أحضرهم عندي
 يوماً فقال اذا أردت ذلك وقدت دعوة أصحابك في هذا اليوم فاصبر حتى أمضي بهذا الاكرام الذي أكرمته
 به وادعه عند أصحابي بأكلوز وشربين ولا ينتظروني ثم أعود اليك وأمضي معك الى أصدقائك فليس بيني

وبين أصدقائي حشمة ثمة عنى عن تركهم والعود اليك عاجلا وأمضى معك أبنائنا توجهت فقلت لا حول ولا قوة الا
 بالله العلي العظيم امض أنت الى أصدقائك وانشرح معهم ودعني أمضى الى أصدقائي وأكون معهم في هذا اليوم
 فانهم ينتظرون قدومي فقال المزين لا أدعك تمضي وحدك فقلت له ان الموضوع الذي أمضى اليه لا يقدر احد أن
 يدخل فيه غيري فقال أظنك اليوم في ميعة واحدة والا كنت تأخذني معك وأنا أحق من جميع الناس وأساعدك
 على ما تريد فاني أخاف أن تدخل على امرأة أجنبية فتروح روحك فان هذه مدينة بغداد لا يقدر احد أن يعمل
 فيها شيئا من هذه الأشياء لاسيما في مثل هذا اليوم وهذا الى بغداد صارم عظيم فقلت وملك باشيخ الشراى شئ
 هذا الكلام الذي تقابلني به فسكت سكوتاً طويلاً ولا أدرك رقت الصلاة وجاء وقت الخطبة وقد فرغ من حلق
 رأسي فقلت له امض الى أصحابك بهذا الطعام والشراب وأنا أنتظر حتى تعود وتمضي معي ولم أزل أخادعه اعله
 تمضي فقال لي أنك تخادعني وتمضي وحدك وترمي نفسك في مصيبة لا خلاص لك منها فأنته الله لا تبرح حتى
 أعود اليك وأمضى معك حتى أعلم ما يتم من أمرك فقلت له نعم لا تبطل على فأخذ ما أعطيته من الطعام والشراب
 وغيره وخرج من عندي فسلمه الى الجمال ليرويه له الى منزله وأخفى نفسه في بعض الأزقة ثم خرجت من ساعتي وقد
 أعلنت على المنارات بسلام الجمعة فلبست ثيابي وخرجت وحدي وأتيت الى الزقاق ووقفت على البيت الذي
 رأيت فيه تلك الصبية وأذا بالميزين خفي ولا أعلم به فوجدت الباب مفتوحاً فدخلت وإذا بصاحب الدار عاذاً الى
 منزله من الصلاة ودخل القاعة وغلق الباب فقلت من أين علم هذا الشيطان بي فانفق في هذه الساعة لأمر
 بر يده الله من هنك سترى أن صاحب الدار أذنبت جارية عنده ففرض بها فصاحت فدخل عنده عبداً يخلصها
 ففرض به فصاح لاخر فاعتقد المزين أنه يضربني فصاح ومزق ثوبه وحدث التراب على رأسه وصار يصرخ ويستغيث
 والناس حوله وهو يقول قتل سيدي في بيت القاضي ثم مضى الى دارى وهو يصرخ والناس خلفه وأعلم أهل بيتي
 وغلامي في داريت الا وهم قد أقبلوا يصيحون واسيداه كل هذا المزين قد امهم وهو مزق الثياب والناس معهم
 ولم يزلوا يصرخون وهو في أولاهم يصرخ وهم يقولون واقتيله لاه وقد أقبلوا نحو الدار التي أنا فيها فلما سمع القاضي
 ذلك عظم عليه الامر وقام وفتح الباب فرأى جمعا عظيما ففهمت وقال يا قوم ما القصة فقال له الغلمان أنك قتلت
 سيدنا فقال يا قوم وما الذي فعله سيديكم حتى أقتله * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

30

فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين

فالت بلغني أيها الملك السعيد أن القاضي قال للغلمان ما الذي فعله سيديكم حتى أقتله وماك أرى هذا المزين
 بين أيديكم فقال له المزين أنت ضربه في هذه الساعة بالمقارع وأنا اسمع صياحه فقال القاضي وما الذي فعله
 حتى أقتله ومن أدخله دارى ومن أين جاء الى أين يقصد فقال له المزين لا تكن شيخاً نجساً فانا أعلم الحكاية
 وسبب دخول دارك وحقيقة الامر كما فبنتك نعشقه وهو بعشقه فعلت أنه قد دخل دارك وأمرت غلمانك
 فصر يوه والله ما بيننا وبينك الا الخليفة أو تخرج لنا سيدنا لياخذ أهله ولا تحوجني الى أن أدخل وأخرجه
 من عندكم ويجعل أنت باخرجه فالجيم القاضي عن الكلام وصر في غاية الخجل من الناس وقال للمزين ان كنت
 صادقاً فادخل أنت وأخرجه فنهض المزين ودخل الدار فلما رأيت المزين دخل أردت أن أهرب فلم أجده
 مهرباً غير أني رأيت في الطبخة التي أنا فيها صندوقاً كبيراً ودخلت فيه ورددت الغطاء عليه وغطت النفس
 فدخل القاعة بسرعة ولم يلتفت الى غير الجهة التي أنا فيها بل قصصد الموضوع الذي أنا فيه والتفت يمينا وشمالاً فلم
 يجد الا الصندوق الذي أنا فيه فحمله على رأسه فلما فعل ذلك غاب رشدي ثم مررنا فلم أعلم أنه ما يتركني
 ففتحت الصندوق وخرجت منه بسرعة ورهيت نفسي على الارض فأنكسرت رجلي فلما توجهت الى الباب
 وجدت خلقاً كثيراً في عمري مثل هذا الازدحام الذي حصل في ذلك اليوم فجعلت أنثر الذهب على الناس
 ليشغلوا به فاشتمل الناس به وصرت أجري في أزقة بغداد وهذا المزين خلفي وأى مكان دخلت فيه يدخل خافي
 وهو يقول أرادوا أن يفجوه في سيدي الحمد لله الذي نصرني عليهم وخلص سيدي من أيديهم فما زالت
 يا سيدي مولعاً بالجملة اسوء تدبيرك حتى فطمت بنفسك هذه الافعال فلولا من الله عليك لم يبي ما كنت خلصت

من هذه المصيبة التي وقعت فيها أور بما كانوا يرونك في مصيبة لا تخلص منها أبدا فاطلب من الله أن يعيش لك
حتى أخاصك والله أقدر أهلكتني بسوء تدبيرك وكنت تريد أنك تروح وحدك ولكن لا تؤاخذك على جهلك
لانك قليل العقل عجول فقلت له أما كفالك ماجرى منك حتى تجرى ورأى في الاسواق وصرت أتمنى الموت لاجل
خلاصى منه فلا أحسد موتا ينفذنى منه فن شدة الغيظ فررت منه ودخلت دكاناى وسط السوق واستجرت
بصاحبها فنه عنى وجلست فى مخزن وقات فى نفسى ما بقيت أفدر أن أفتر من هذا المزى بل يتم عندى ليلا
ونهارا ولم يبق فى قدرة على النظر الى وجهه فارسلت فى الوقت أحضرت الشه وودو كتبت وصية لاهلى وفرقت
مالى وجعلت انسانا نظرا عليهم وامرته أن يبيع الدار والعقارات وأوصيته بالجار والصغار وخرجت مسافرا
من ذلك الوقت حتى أتخلص من ذلك القواد ثم جئت الى بلادكم فسمكتها الى فهم امدة فلما عزمتم على وجئت
اليكم رأيت هذا القبيح القواد عندكم فى صدر الما كان فكيف يستريح قلبى وبطيب مقامى عندكم مع هذا وقد
فعل معى هذه الافعال وانكسرت رجلى بسببه ثم ان الشاب امتنع من الجلوس فلما سمعنا حكايته مع المزين قلنا
للمزين احق ما قاله هذا الشاب عنك فقال والله انما فعلت ذلك معرفتى ولولا انى فعلت لهلك وما سبب نجاة الانا
ومن فضل الله عليه بسببى انه أصيب برجله ولم يصب بروحه ولو كنت كثير الكلام ما فعلت معه ذلك الجليل
وها انا اقول لكم حديثا جرى لى حتى تصدقوا لى قليل الكلام وما عندى فضول من دون اخوق وذلك انى كنت
ببغداد فى أيام خلافة أمير المؤمنين المنتصر بالله وكان يحب الفقراء والمساكين ويحبالس العلماء والصالحين فاتفق
له يوما انه غضب على عشرة اشخاص فامر المتولى ببغداد ان يأتى بهم فى زورق فنظرتهم انما قلت ما جمعت هؤلاء
الاعز ومرة وأظنهم يقطعون يومهم فى هذا الزورق فى اكل وشرب وما يكون نديهم غيرى فقامت ونزلت معهم
واختلطت بهم فم فم ووافى الجانب الآخر فضاء لهم أعون لوالى بالاغلال ووضعوا فى رقابهم ووضعوا فى رقبتي
غلامن جملتهم فهذا يا جماعة ما هو من مروا لى وقلة كلامى لاني مارضيت أن أتكم فأخذونا جميعا فى الاغلال
وقدمونا بين يدي المنتصر بالله أمير المؤمنين فامر بضرب رقاب العشرة فحضر السياف رقاب العشرة وقد بقيت
انما لثقت الخليفة فرأى فقال للسياف ما باللك لا تضرب رقاب جميع العشرة فقال ضربت رقاب العشرة كلهم
فقال له الخليفة ما اظنك ضربت رقاب غير تسعة وهذه الذى بين يدي هو العاشر فقال السياف وحق نعمتكم
انهم عشرة قال عدوهم فعدوهم فاذا هم عشرة فنظر الى الخليفة وقال ما حملك على سكونك فى هذا الوقت وكيف
صرت مع أصحاب الدم فلما سمعت خطاب أمير المؤمنين قلت له اعلم يا أمير المؤمنين انى انا الشيخ الصامت وعندى
من الحكمة شئ كثير وامار زانه عقلى وجودة فهمى وقلة كلامى فانها الانهاية لها وصية حتى الزبانه فاما كان أمس
بكرة النهار نظرت هؤلاء العشرة كاصدق الزورق فاخطلت بهم ونزلت معهم وظننت انهم فى عز ومرة فما كان
غير ساعة واذا هم أصحاب جرائم فحضر اليهم الاعوان ووضعوا فى رقابهم الاغلال ووضعوا فى رقبتي غلامن
جانبهم فم فى فرط مروا لى كت ولم أتكم فم كلامى فى ذلك الوقت من فرط مروا لى فسار وابنا حتى اوقفونا
بين يديك فامرت بضرب رقاب العشرة وبقيت انابن يدي السياف ولم أعرفكم بنفسى اما هذه مر وأه عظمة
قد أحو جتنى الى أن أشاركم فى القتل واكن طول دهرى هكذا فعل الجليل فلما سمع الخليفة كلامى وعلم انى
كثير المر وأه قليل الكلام ما عندى فضول كما يزعم هذا الشاب الذى خلصته من الاحوال قال الخليفة واخوتك
الستة منلك الحكمة والعلم وقلة الكلام قلت لاعاشوا ولا بقوا ان كانوا مثلى ولكن ذمته حتى يا أمير المؤمنين
ولا ينبغي لك أن تقرن اخوق لى لانهم من كثرة كلامهم وقلة مروا لى كل واحد منهم بعاهة فتمم واحد اعرج
واحد اعور وواحد أفلمج وواحد اعمى وواحد مقطوع الأذنين والآنف وواحد مقطوع الشفتين وواحد
أحول العينين ولا تحسب يا أمير المؤمنين انى كثير الكلام ولا بد أن أبين لك انى أعظم مروا لى منهم ولا بكل واحد
منهم حكاية انفتحت له حتى صار فيه عاهة وان شئت أن احكى لك فاعلم يا أمير المؤمنين ان الأول وهو الاعرج كان
صنفته الخياطة ببغداد فكان يخط فى دكان اسما تجرهما من رجل كثير المال وكان ذلك الرجل جعل ساكرا على
الدكان وكان فى أسفل دار الرجل طاحون فبينما ابنى الاعرج جاس فى الدكان فى بعض الأيام يخط اذ رفع

رأته فرأى امرأة كالبهيمية الطالع في روشن الدار وهي تنظر الناس فلما رآها أختي تعاق قلبه وبجها وصار يومه
 ذلك ينظر اليها وترك اشتغاله بالخطاطة الى وقت المساء فلما كان وقت الصباح فتح مكانه وقعد بخيط وهو كلما غرز
 غرزة ينظر الى روشن فكثرت على ذلك مدة لم يحط شيئا يساوي درهما فاتفق ان صاحب الدار جاء الى أختي يوما
 من الأيام ومعه قماش وقال له فصل لي هذا خيطه أقصصه فقال أختي سمعنا وطاعة ولم يزل يفصل حتى فصل
 عشرين قصفا الى وقت العشاء وهو لم يبق طعاما ثم قال له كم أجره ذلك فلم يتكلم أختي فاشارت اليه الصبية بعينها
 لا تأخذ منه شيئا وكان محبا الى فلس واستمر ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب الا القليل بسبب اجتهاده في تلك
 الخطاطة فلما فرغ من الخطاطة اتى لهم اتي الميم بالاقصة وكانت الصبية قد عرفت زوجها بمجال أختي وأختي لا يعلم
 ذلك وانفقت هي وزوجها على استعمال أختي في الخطاطة بلا أجره بل بضحك كون عليه فلما فرغ أختي من جميع
 اشتغالها علم عليه حيلة رزوجه بيجار يتم ما ويلة أراد أن يدخل عليها قال له بت الليلة في الطاحون والى غد يكون
 خيرا فاعتقد أختي أن لها مقصد صحيحا فباتت في الطاحون وحده وراح زوج الصبية غمز الطاحون عليه ليدور في
 الطاحون فدخل عليه الطاحون في نصف الليل وحمل يقول ان هذا الثور بطال مع أن القمح كثير وأصحاب
 الطحين يظلمونه فانا أعلقه في الطاحون حتى يخلص طحين القمح فعلقه في الطاحون الى قرب الصبح فساء
 صاحب الدار فرأى أختي معلقا في الطاحون والطاحون يضرب به بالسوط فتركه ومضى وبعد ذلك جاءت الجارية
 التي عقد عليها وكان مجيئها في بكرة النهار فخلته من الطاحون وقالت قد شق علي وعلى سيدتي ما جرى لك وقد ملنا
 منك فلم يكن له لسان رده جوابا من شدة الضرب ثم ان أختي رجعت الى منزلها واذا بالشيخ الذي كتب الكتاب قد جاء
 وسلم عليه وقال له حياك الله زواجك مبارك انك بت الليلة في القمع والدلال والعتاق من العشاء الى الصباح
 فقال له أختي لاسلم الله الكاذب يا الف قواد والله ما جئت الا لأطحن في موضع الثور الى الصباح فقال له حدثني
 بحديثك فحدثته أختي بما وقع له فقال له ما وافق فيجمل فجمها اوله انك اذا شئت أن اغيب لك عقدا عقدا غيره لك
 بأحسن منه لأجل أن يوافق فيجمل فجمها فقال له انظر ان بقي لك حيلة أخرى ثم ان أختي تركه رأتى الى مكانه ينظر
 احدما ياتي اليه بشعل يتقترت من أجرته واذا هو بالجارية قد أتت اليه وكانت اتفقت مع سيدتها على تلك الحيلة
 فقالت له ان سيدتي مشتاقة اليك وقد طلعت السطح لترى وجهك من الروشن فلم يشعرا أختي الا وهي قد طلعت له
 من الروشن وصارت تبكي وتقول لا شيء قطعت المعاملة بيننا وبينك فلم يردها جوابا فخلقت له ان جميع
 ما وقع له في الطاحون لم يكن باختيارها فلما نظر أختي الى حسنها وجبالها ذهب عنه ما حصل له وقيل عذرها وفرح
 برؤيتها ثم سلم عليها وتحدث معها وجلس في خياطته مدة وبعد ذلك ذهبت اليه الجارية وقالت له تسلم عليك سيدتي
 وتقول لك ان زوجها قد عزم على أنه يبيت عند بعض أصدقائه في هذه الليلة فاذما مضى عندهم تكون أنت عندنا
 ونبيت مع سيدتي في الذعيس الى الصباح وكان زوجها قد قال لها ما يكون العمل في حبيته عندك حتى أخذه
 وأجره الى الوالي فقالت دعني أحتمل عليه بحيلة وأفضحه فضيحة يشتر بها في هذه المدينة وأختي لا يعلم شيئا من كيد
 النساء فلما أقبل المساء جاءت الجارية الى أختي وأخذته ورجعت به الى سيدتها فقالت له والله يا سيدتي اني مشتاقة
 اليك كثيرا فقال بالله بحسبي بقبلة قبل كل شيء فلم يتم كلامه الا وقد حضر زوج الصبية من بيت جاره فقبض
 على أختي وقال له والله لا أفارقك الا عند صاحب الشرطة فتضرع اليه أختي فلم يسعه بل حملها الى دار الوالي فحضر به
 بالسياط وأركبه جلاود وقره في شوارع المدينة والناس يتنادون عليه هذا جرم من يهجم على حريم الناس ووقع
 من فوق الجبل فانكسرت رجليه فصار عرج ثم نقاه الوالي من المدينة فخرج لا يدري أين يقصد فاعتظت أنا
 لفحنته واتيت به والتزمت بأكله وشربه الى الآن فضحك الخليفة من كلامي وقال أحسنت فقلت لا أقبل هذا
 التنظيم منك دون أن تصغي الي حتى أحكي لك ما وقع له قبيحة أخوتي ولما حسب أني كثير الكلام فقال الخليفة
 حدثني بما وقع لجميع اخوتك وشرف مسامحة هذه الرقائق واسلك سبيل الاطناب في ذكر هذه اللطائف فقلت
 اعلم أمير المؤمنين ان أختي الثاني كان أهله بقتي وقد وقع له أنه كان ماشيا يوما من الأيام متوجها الى حاجه له واذا

بجوز قد استقبلته وقالت له أيها الرجل قف قلب لاحتى أعرض عليك أمران أحبب لك فاقصه على فوقف
فقال له أدلك على شئ وأرشدك إليه بشرط أن لا يكون كلامك ككثير أقوال لها أخى هات كلامك كأنك
ما قولك في دار حسنة وماؤها يجرى وفاكهة رمدام ووجه ملج تشاهده وخذ أسيل تقبله وقد رشق تعاقبه ولم
كذلك من العشاء إلى الصباح فان فعلت ما اشترط عليك رأيت الخير فلما سمع أخى كلامها قال لها يا سيدتى وكثير
قصدينى بهذا الأمر من دون الخلق أجمعين فأى شئ أعجبك منى فقالت لاخى أما قلت لك لا تكن كثير الكلام
واسكت وامض معى ثم وات الجوز وسار أخى تابعها طمعا فيما وصفت له حتى دخل دارا فسيحها وصعدت به
أدنى إلى أعلى فرأى تصراطا يرافقه فمراخى فرأى فيه أربع بنات مراهى الراون أحسن منهن وهن يغتن
بأصوات تطرب الجحر الأصم ثم ان بنتا منهن شربت قد حافظت لها أخى بالصحة والعافية وقام الخدم معها فغنت
الخدمه ثم سقتهم قد حافظت له وصغته على رقبته فلما رأى أخى ذلك منها خرج غضبا ومكثت الكلام فغنته
وجعلت تغمزه بعينها بهنى ارجع فرجع وجلس ولم ينطق فأعدت الصفع على ففاه إلى أن أغشى عليه ثم
أخى لغضائه حاجته فحقتة الجوز وقالت له اصبر قلب لاحتى تبلغ ما تريد فقال لها أخى الى كم أصبر قلب لا فقال
الجوز اذا سكرت بلغت مرادك فرجع أخى الى مكانه وجلس فقامت البنات كلهن وأمرتهن الجوز أن يجرد
من ثيابه وان يرشهن على وجهه ماء ورد ففعلن ذلك فقالت الصبية البارعة الجمال منهن أعزك الله قد دخل
منزلى فان صبرت على شرطى بلغت مرادك فقال لها أخى يا سيدتى أنا عبدك وفى قبضة يدك فقالت له اعلم ان
شغفى بحب الطرب فن أطاعنى نال ما يريد ثم أمرت الجوارى ان يغنين فغنين حتى طرب المجلس ثم قالت للجوارى
خذى سيدك واقضى حاجته وانثبني به فى الحال فأخذت الجارية أخى وهو لا يدري ما يصنع به فحقتة الجوز
وقالت له اصبر ما بقى الا القليل فاقبل أخى على الصبية والجوز تقول اصبر فقد بلغت ما تريد وانما بقى شئ واحد
وهو أن تحاق ذقتك فقال لها أخى وكيف عمل فى فضيحتى بين الناس فقالت له الجوز زانها ما أرادت أن تفعل
ذلك الا لأجل أن تصير امرؤ بلا ذقن ولا يبقى فى وجهك شئ يشكها فانها صار فى قايها الكسبية عظيمة فاصبر
بلغت المنى فصبر أخى وطاوع الجارية وحلق ذقنه وجاءت به الى الصبية واذ هو محمى لوق الحاجبين والشارب
والذقن محمى الوجه ففزعته منه ثم صحت حتى استلمت على قفاها وقالت يا سيدى لقد ملكتنى بهذه الأخلان
المسنة ثم حلفت بحياتها أن يقوم و يرقص فقام و رقص فلم ندع فى البيت محمى حتى ضربته بها وكذلك جميع
الجوارى صرن يضربن به مثل نار تحمى ولا يموتن وأترجة الى أن سقط مفتيا عليه من الضرب ولم يزل الصفع على قفاها
والرجم فى وجهه الى أن قالت له الجوز الآن بلغت مرادك واعلم أنه ما بقى عليك من الضرب شئ وما بقى الا شئ
واحد وذلك ان من عادت انما اذا سكرت لا يمكن أحد دمان نفسه حتى تقلع ثيابها سراويلها وتبقى عريانة
جميع ثيابها وانت الآخر تقلع ثيابك وتجري وراءها وهى تجرى قدامك كأنها هاربه منك ولم يزل تابعها من مكان
الى مكان حتى يقوم ابرك فتمكنك من نفسها ثم قالت له قم اقلع ثيابك فقام وهو غائب عن الوجود وقاع ثيابا جيب
• وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

31

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أخا المزين لما قالت له الجوز قم اقلع
ثيابك قام وهو غائب عن الوجود وقلع ثيابه وصار عريانا فقالت الجارية لالاخى قم الآن واجرو رائي وأجرى
قدامك واذا أردت شيئا فأتبني فحرت قدامه وتبعها ثم جعلت تدخل من محل الى محل وتخرج من محل الى
محل آخر وأخى وراءها وقد غلب عليه الشبهق وايره قائم كأنه مجنون ولم يزل تجرى قدامه وهو يجرى وراءها
حتى سمع منها صوتا رقيقا وهى تجرى قدامه وهو يجرى وراءها فبينما هما كذلك اذ رأى نفسه فى وسط زمان
وذلك الزقاق فى وسط الجلادين وهم ينادون على الجلود فرآه الناس على تلك الحالة وهو عريان قائم الا برحمى لوق
الذقن والحواجب والشوارب محمى الوجه فصاحوا عليه وصاروا يضحكون وبقهه رن وصار بعضهم يصفده
بالجلود وهو عريان حتى غشى عليه وجمه لوه على حمار حتى أوصلوه الى الوالى فقال ما هذا قالوا له ذاق وقع لثام
بيت الوزير وهو على هذه الحالة فضر به الوالى مائة سوط وخرجت أنا خلفه وجمت به وأدخلته المدينة سرا

ربت له ما يقرب به فلولا مروءتي ما كنت أحتمل مثله * وأما أخي الثالث فاسمه تفة ساقه القضاة والقدرالي دار
 كبيرة فذوق الباب طمعا أن يكامه صاحبها فيسأله شيئا فقال صاحب الدار من الباب فلم يكامه أحد فسمعه أخي
 يقول بصوت عال من هذا فلم يكامه أخي وسمع مشيه حتى وصل الى الباب ووقفه فقال له ماتريد قال له أخي شيئا الله
 تعالى فقال له هل أنت ضيرير قال له أخي نعم فقال له ناوتني يدك فناولته يده فادخله الدار ولم يزل يصعد به من سلم الى
 سلم حتى وصل الى أعلى السطوح وأخى يظن انه يطعمه شيئا أو يهطبه شيئا فلما انتهى الى أعلى مكان قال لأخي
 ماتريد يا ضيرير قال أريد شيه الله تعالى فقال له يفتح الله عليه فقال له أخي باه هذا ما كنت تقول لي ذلك وأنا في
 الأسفل فقال له يا أسفل السفلة لم تسألني شيئا لله حين سمعت كلامي أول مرة وأنت تدق الباب فقال أخي وفي هذه
 الساعة ماتريد أن تصنع بي فقال له ما عندي شيء حتى أعطيك إياه قال له انزل بي الى السلام فقال له الطريق بين
 ذلك مقام أخي واستقبل السلام وما زال نازلا حتى بقي بينه وبين الباب عشر وون درجة فزلقت رجلاه فوقع ولم
 يزل واقعا مخدرا في السلام حتى انشعبت رأسه فخرج وهو لا يدري أين يذهب فلقته بعض رفقاته العجمان فقالوا له
 أي شيء حصل لك في هذا اليوم فحدثهم بما وقع له ثم قال لهم يا أخواني أريد أن آخذ شيئا من الدراهم التي بقيت معنا
 وأتفق منه على نفسي وكان صاحب الدار مشى خلفه ليعرف حاله فسمع كلامه وأخى لا يدري بان الرجل يسعى
 خلفه الى أن دخل أخي مكانه ودخل الرجل خلفه وهو لا يشعر به وقد أخذ أخي ينتظر رفقاته فلما دخلوا عليه قال
 لهم اخلقوا الباب وانشوا البيت كيلا يكون أحد غريب تبعا فلما سمع الرجل كلام أخي قام وتعلق بجمل كان
 في السقف فطافوا البيت جميعه فلم يجدوا أحدا ثم رجعوا وجلسوا الى جانب أخي وأخرجوا الدراهم التي معهم
 وعددها فاذا هي عشرة آلاف درهم ففكر كوهافي زاوية البيت وأخذ كل واحد مما زاد عن ما يحتاج اليه ودفنوا
 عشرة آلاف درهم في التراب ثم قدموا بين أيديهم شيئا من الأكل وقعدوا يأكلون فاحس أخي بصوت غريب
 في جهته فقال للاصحاب هل معنا غريب ثم مد يده فتملقت بيد الرجل صاحب الدار فصاح على رفقاته وقال هذا
 غريب فوقعوا فيه ضربا فلما طال عليهم ذلك صاحوا يا مسلمين دخل علينا الصبريدان يأخذ مالنا فاجتمع عليهم
 فعلق كثير فتعالمى الرجل الغريب صاحب الدار الذي آذاه واعلمه انه لص واغرض عينيه وأظهر انه أعشى مثلهم
 بحيث لا يشك فيه أحد وصاح يا مسلمين أنا بالله والسultan أنا بالله والوالي أنا بالله والامير فان عندي نصيحة للامير
 لم يشعر والاقود احتاط بهم جماعة لوالى فاخذوهم وأخى معهم وأحضر وهم بين يديه فقال لوالى ما خبركم
 فقال ذلك الرجل اسمع كلامي أيها الولى لا يظهر لك حقيقة حالنا الا بالعهق به وان شئت فابدأ به عقوبتي قبل رفقاتي
 فقال الولى اطرحوا هذا الرجل واضربوه بالسياط فطرحوه وضربوه فلما أوجعه الضرب فتح إحدى عينيه فلما
 ازداد عليه الضرب فتح عينه الأخرى فقال له الولى ما هذه الفعالي يا فاجر فقال اعطني الامان وأنا أخبرك فأعطاه
 الامان فقال نحن أربعة نعمل أرواحنا عيانا ونغر على الناس وندخل البيوت وننظر النساء ونحتمل في فسادهن
 واكتساب الأموال من طرقهن وقد حصلن من ذلك مكسبا عظيما وهو عشرة آلاف درهم فقلت لرفقاتي
 اعطوني حتى ألفين وخمسمائة فقاموا وضربوني وأخذوا مالي وأنا مستجير بالله وبك وأنت أحمق بمحسنتي من
 رفقاتي وان شئت ان تعرف صدق قولي فاضرب كل واحدنا كثر ما ضربتني فانه يفتح عينيه فعند ذلك أمر الولى
 بغيرتهم وأول ما بدأ أخي وما زالوا يضربونه حتى كاد أن يموت ثم قال لهم الولى يا فسقة تجحدون نعمة الله وتدعون
 انكم عيان فقال أخي الله الله الله ما فينا بصير فطرحوه الى الضرب ثانيا ولم يزالوا يضربونه حتى غشى عليه
 فقال الولى دعوه حتى يفيق وأعيدوا عليه الضرب ثالث مرة ثم أمر بضرب أصحابه كل واحدنا كثر من ثلثمائة
 عصا والبصير يقول لهم افتحوا هيوسكم والاحدوا عليكم الضرب ثم قال للولى ابعث معي من يأتيك بالمال فان
 هؤلاء ما يفتحون أعينهم ويخافون من فضيحتهم بين الناس فبعث الولى معه من أتاه بالمال فأخذته وأعطى
 الرجل منه ألفين وخمسمائة درهم على قدر حصته ثم غمغما عنهم ونفي أخي وباقي الثلاثة خارج المدينة فخرجت
 أبا المير المؤمنين وطلقت أخي وسألته عن حاله فاخبرني بما ذكرته لك فادخلته المدينة سرا وربت له ما يابا كل

وما بشر بطول عمره فضحك الخليفة من حكايتي وقال له سلوه بجائزة ودعوه ينصرف فقلت له والله ما أخذت
 حتى أئين لأمر المؤمنين ماجرى ببيعة أخوتي وأوضح له اني قليل الكلام فقال الخليفة اصدع ذاتنا بخبرك
 وزدنا من عجزك وبجرك فقلت وأما أخى الزاهد أمير المؤمنين وهو الاعدو فإنه كان جزارا بعد ادبيع اللحم
 وربي الخرفان وكانت الكفار وأصحاب الاموال يقصدونه ويشترون منه اللحم فاكتب من ذلك ما لا عظم
 واقضى الذواب والدور ثم أقام على ذلك زمنا طويلا فيبئنا ما هو في دكانه يوما من الايام اذ وقف عليه شيخ كبير اللحية
 قد دفع له دراهم وقال اعطني بها لحما فاخذ منه الدراهم وأعطاه اللحم وانصرف فتأمل أخى في قصة الشيخ فرأى
 دراهمه بيضا يابضا اساطع فمز لها وحدها في ناحية وأقام الشيخ يتردد عليه خمسة أشهر وأخى يطرح دراهمه
 في صندوق وحدها ثم أراد ان يخرجها ويشتري غنما فلما فتح الصندوق رأى جميع ما فيه ورقا بيضا مقصوصا
 فطام وجهه وصاح الناس فاجتمع الناس عليه فخذتهم بحديثه فتهجموا منه ثم رجع أخى الى الدكان على عادته فذبح
 كبشا وعلقه داخل الدكان وقطع لحما وعلقه خارج الدكان وصار يقول في نفسه لعل ذلك الشيخ يحىء فاقبض
 عليه فما كان الا ساعة وقد أقل الشيخ ومعه الفضة فقام أخى وتعلق به وصار يصيح يا مسلمين الحقوفى واسمعوا قضى
 مع هذا الفاجر فلما سمع الشيخ كلامه قال له أى شئ أحب اليك ان تعرض عن فضيحتي أو افضحك بنى الناس
 فقال له أخى بأى شئ تفضخنى قال بآنك تببيع لحم الناس في صورة لحم الغنم فقال له أخى كذبت يا ملعون فقال
 الشيخ ماء ملعون الا الذى عنده رجل معاق في الدكان فقال له أخى ان كان الامر كما ذكرت فنانى ودمى حلال
 لك فقال الشيخ يا معاشر الناس ان هذا الجزار يذبح الأدميين ويبيع لحمهم في صورة لحم الغنم وان أردتم ان
 تعالوا صدق قولى فادخلوا دكانه فهجم الناس على دكان أخى فرأوا ذلك الكبش صار انسانا ملقا فلما رأوا
 ذلك تعلقوا بأخى وصاحوا عليه يا كافر يا فاجر وصاروا عز الناس اليه يضربونه واطمه الشيخ على عينه فقلعهما
 وحمل الناس ذلك المذبوح الى صاحب الشرطة فقال له الشيخ أيها الاميران هذا الرجل يذبح الناس ويبيع
 لحمهم على انه لحم غنم وقد أتيناك به فقم واقض حق الله عز وجل فدافع أخى عن نفسه فلم يسمع منه صاحب
 الشرطة بل أمر بضربه خمسمائة عصا واخذ جميع ماله ولولا كثرة ماله اقتلوه ثم نفوا أخى من المدينة فخرج
 هائما لا يدري أين يتوجه حتى دخل مدينة كبيرة واستحسن أن يعمل اسكافا ففتح دكانا وقد يعمل شيئا يفتون
 منه فخرج ذات يوم في حاجة فسمع صهيل خيل فبحث على سبب ذلك فقبل له ان الملك خرج الى الصيد والقنص
 فخرج أخى ليتفرج على الموكب وهو يتعجب من خسة رايه حيث انتقل من صنعة الجزارة الى صنعة الاساكفة
 فالتفت الملك فوقعت عينه على عين أخى فاطرق الملك رأسه وقال أعوذ بالله من شر هذا اليوم وثى عنان فرسه
 وانصرف راجعا فرجع جميع العسكر وأمر الملك غلامه ان يلحقه وأخى ويضربوه فحقوه وضربوه بارجح
 حتى كاد ان يموت ولم يدرك أخى ما السبب فرجع الى موضعه وهو في حالة العدم ثم مضى الى انسان من حاشية
 الملك وقص عليه ما وقع له فضحك حتى استلقى على قفاه وقال له يا أخى اعلم ان الملك لا يطيق أن ينظر الى أعور
 لا سيما ان كان العور شملا فإنه لا يرجع عن قتله فلما سمع أخى ذلك الكلام عزم على الخروج من تلك المدينة
 ثم ارتحل منها وتحوّل الى مدينة أخرى لم يكن فيها ملك وأقام بها زمانا طويلا ثم بعد ذلك تفكر في أمره وخرج يوما
 ليتفرج فسمع صهيل خيل خلفه فقال جاء أمر الله وفر يطلب موضعا ليستتر فيه فلم يجد ثم نظر فرأى بابا مقصوبا
 قد فتح ذلك الباب فوقع فدخل فرأى دهايزا طويلا فاستمر داخله فلم يشعر الا ورجل لان قد تعلقا به وقال له الحمد
 لله الذى مكننا منك يا عدو الله هذه ثلاث ليال ما أرحتنا ولا تركتنا نام ولا يستقر لنا مضجع بل أذقتنا طعم الموت
 فقال أخى يا قوم ما أمركم بالله فقالوا أنت تراقبنا وتريد أن تفضحنا وتفضح صاحب البيت أما يكفيك أنك أفتنة
 وافقرت أصحابك واكن أخرج لنا السكين التى تهمد دنابها كل ليلة وتتشوه فوجد دواى وسطه السكين التى
 يقطع بها النعال فقال يا قوم اتقوا الله فى أمرى واعلموا ان حديتى عجيب فقالوا وما حدث بك فخذتهم بحديثه
 طمعا ان يطلعوه فلم يسمعوا منه ما قاله ولم يلتفتوا اليه بل ضربوه ومزقوا ثوابه فلما تمزقت ثوابه وانكشف بطنه
 وجد دواى اثر الضرب بالمقارع على جنبه فقالوا له يا ملعون هذا اثر الضرب يشهد على جرمك ثم احضروا

أخي بين يدي الوالي فقال في نفسه قد وقعت بذنوبي وما يخلصني الا الله تعالى فلما حضر بين يدي الوالي قال له
يا جبر ما جئتك على أن ضربت بالمقارع الاجرم عظيم ثم ضرب أخي مائة سوط ثم جلوه على جل ونادوا عليه هذا
بخرا من يهجم على بيوت الناس فلما سمعت به أنا حر جئت اليه وما زلت دائر معه وهم ينادون عليه حتى
تركوه فانبت اليه وأخذته وأدخلته المدينة سرور وبتهل ما ياكل وما يشرب وأما أخي الخامس فإنه كان مقطوع
الاذنين بأمر المؤمنين وكان رجلا فقيرا يسأل الناس ليلا وينفق ما يحصله بالسؤال نهارا وكان والدا نشيجا كبيرا
طاعا في السن نكافا لناسه بمائة درهم فأخذ كل واحد منهما مائة درهم وأما أخي الخامس هذا فإنه لما أخذ
حصته فحبر ولم يدري ما يصنع بها فبينما هو كذلك اذ وقع في خاطره انه ياخذ بها من كل نوع ليحرقه ويربح
فاشترى بالمائة درهم من زجاجا وجعله في قفص كبير وقعد في موضع ليبيع ذلك الزجاج وبجانبه حائط فاستند
ظهره اليه واقعد مئة كرا في نفسه وقال ان رأس مالي في هذا الزجاج مائة درهم وأنا أبيعها مائة درهم ثم اشترى
بالمائة درهم زجاجا وبيعها بمائة درهم ولا زال يبيع واشترى الى أن بقيت في ماله كثير فاشترى به من
جميع المتاجر والعطريات حتى يربح بها عظيما وبعد ذلك اشترى دارا حسنة واشترى المالك والخبيل
والسروج المذهبة وآكل وأشرب ولا أحلى معقبة في المدينة حتى أجي بها في بيتي وأسمع معانيها هذا كله وهو
يحسب في نفسه وقفص الزجاج قد اتم ثم قال وأبعث جميع الخاطبات في خطبة بنات الملوك والوزراء وأخطب
بنات الوز برفق بلغني أنها كالمه الحسن بديعة الجمال وأمهرها بألف دينار فان رضيت أوهما حصل المراد وان لم
يرض أخذتها قهرا على رغم أنفه فان حصلت في داري اشترى عشرة خدام صغار ثم اشترى لي كسوة للملوك
والسلطين وأصوغ على سر جامن الذهب مرصعا بالجواهر ثم أركب ومعي المماليك مشون حولي وقد اجمي
وخلني حتى اذا رأني الوز براقا أحلا لالي واقعد في مكانه ويقعد هو دوني لانه صهرى ويكون معي خادمان
يكسبون في كل كيس ألف دينار فاعطيه ألف دينار مهران بنته وأهدى اليه الالف الثاني انعاما حتى أظهر له
مرواقي وكري وصفه الدنيا في عيني ثم أنصرف الى داري فاذا جاء أحد من جهة امرأتي وهبت له دراهم وطلعت
عليه خجلة وان أرسل الى الوز برهدة ترددتا عليه ولو كانت نفيسة ولم أقبلها منه حتى يعلموا أنني عزير النفس
ولا أحلى نفسي الا في أعلى مكانة ثم أقدم اليهم في اصلاح شأنني وتعظيمي فاذا فعلوا ذلك أمرتهم بزفافه ثم أصح
داري اصلاحا حينما فاذا جاء وقت الجلاء استأنفرتي باني وقعدت على مرتبة من الديباج لا التفت يمينا ولا شمالا
لكبر عقلي ووزانه فهمي ونجى امرأتي وهي كالمدري في جلبها وحللها وأنا لا أنظر اليها ابجبا وتبها حتى يقول
جميع من حضر ياسيدي امرأتك وجاريتك قائمة بين يديك فانعم عليها بالنظر فقد اضربها بالقيام ثم يقبلون
الارض قد اجمي مرار فعد ذلك أرفع رأسي وأنظر اليها نظرة واحدة ثم أطرق برأسي الى الارض فيمضون بها
وأقوم أنا غير تباني وأبس أحسن مما كان على فاذا جاؤا بالعزوة المرة الثانية لا أنظر اليها حتى يسألوني
مرارا فانظر اليها ثم أطرق الى الارض ولم أزل كذلك حتى يتم جلاؤها وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
من الكلام المباح

32

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون
قالت بلقي أيها الملك
السعيدان أخا المزين الخامس قال ثم أطرق الى الارض ولم أزل كذلك حتى يتم جلاؤها ثم اني أمر بعض
الخدام ان يرمي كيسا فيه خمسمائة دينار للواشط فاذا أخذته المواشط أمرهن ان يدخلنني عليهما فاذا أدخلنني
عليها لا أنظر اليها ولا أكلها احتقارها لاجل ان يقال اني عزير النفس حتى تجي أمها تنقبيل رأسي
ويدي وتقول لي ياسيدي انظر جاريتك فانها تشتمني قريتها فاحبر بخاطرها بكلمة فلم أرد عليها جوابا ولم
زل كذلك تستعطفني حتى تقوم وتقبل يدي ورجلي مراراً ثم تقول ياسيدي ان بنتي صبية ما جئة مارات
رجلا فاذا رأته منك هذا الانقباض انكسر خاطرها قبل اليها وكلمها ثم انها تقوم وتحضرنى قد حافيه شراب
ثم ان بنتها تأخذ القمدح لتعطيني فاذا جاءتني تركتها قائمة بين يدي وأنا متكى على مخدة من ركشة بالذهب
لا أنظر اليها من كبر نفسي وجلالة قدرتي حتى تظن في نفسها اني سلطان عظيم الشأن فتقول ياسيدي بحق الله
عليك لا ترد القمدح من يد جاريتك فاني جاريتك فلا أكلها فتلع على وتقول لا بد من شر به وقد عده الى فمي فأنقض

ندى في وجهها وارفتها واوعج ل هكذا ثم رفس اخي برجله فخاضت في ففص الزجاج وكان في مكان مرتفع فنزل
 على الارض فتكسر كل ما فيه ثم قال اخي هذا كله من كبر نفسي ولو كان امره الى يا امير المؤمنين لضربت به الف
 سوط وشهرته في البلد ثم بعد ذلك صار اخي يلطم على وجهه ومنق ثيابه ووجهه ليكي و ياطم والناس ينظرون
 اليه وهم راثخون الى صلاة الجمعة فمنهم من يرمقه ومنهم من لم يفكر فيه وهو على تلك الحالة وراح منه رأس المال
 والريح ولم يزل جالسا يكي واذا بامرأة مقبله الى صلاة الجمعة وهي بدية الجمال تفوح منها رائحة المسك وتحتمها
 بسلة برذعتها من الديباج مزركشة بالذهب ومعها عود من اللدم فلما نظرت الى الزجاج وحال اخي وبكائه
 أخذتها الشفقة عليه ورفق قلبها له وسألت عن حاله فقيل لها انه كان معه طبق زجاج يعيش منه فانكسرت منه
 فأصابه ما تنظر فيه فنادت بعض اللدم وقالت له ادفع الذي معك الى هذا المسكين فدفع له صرة فاخذها فلما
 فتحها وجد فيها جسمائة دينار فكاد أن يموت من شدة الفرح وأقبل اخي بالدعاء لها ثم عاد الى منزله غنيا وقد
 متفكرا واذا يدق يدق الباب فقام وفتح واذا به يجوز لا يعرفها فقالت له يا ولدي اعلم ان الصلاة قد قرب زوال
 وقتها وانما بغير وضوء وطاب منك ان تدخلني من ذلك حتى اتوضأ فقال لها سمعنا وطاعة ثم دخل اخي وأذن لها
 بالدخول وهو طائر من الفرح بالدنانير فلما فرغت أقبلت الى الموضوع الذي هو جالس فيه وصلت هناك
 ركعتين ثم دعت ل اخي دعاء حسنة ما تشكرها على ذلك وأعطاه دينارين فلما رأت ذلك قالت سبحان الله اني
 لا يجب من أحبك وانت بسمة الصالحين فخذ مالك عني وان كنت غير محتاج اليه فاردده الى التي أعطتك اياه
 لما انكسر الزجاج منك فقال لها اخي يا أمي كيف الحيلة في الوصول اليها قالت يا ولدي انها تامل اليك لكنها
 زوجة رجل وسر فخذ جميع مالك معك فاذا اجتمعت بها فلا تترك شيئا من الملاطفة والكلام الحسن الا توفعه
 معها فانك تنال من جمالها ومن مالها جميع ما تريد فأخذ اخي جميع الذهب وقام ومشى مع الجوز وهو لا يصدق
 بذلك فلم يزل تمشي واخي عشي وراءها حتى وصلا الى باب كبير فدفقته فخرجت جارية رومية فتحت الباب
 فدخلت الجوز وامرت اخي بالدخول فدخل دارا كبيرة فلما دخلها راى فيها مجلسا كبيرا مقرا وشاوسا تثار
 مسئلة فجلس اخي ووضع الذهب بين يديه ووضع عمامته على ركبته فلم يشعر الا جارية أقبلت ماراى مثلها
 الرأون وهي لابسة أخضر الفماش فقام اخي على قدميه فلما رآته ضحكته في وجهه وفردت به ثم ذهبت
 الى الباب وأغلقت ثم أقبلت على اخي وأخذت يده ومضيا جميعا الى أن أتيا الى حجرة منفردة فدخلها واذا هي
 مقروشة بأنواع الديباج فجلس اخي وجلست بجانبه ولاعبته ساعة زمانية ثم قامت وقالت له لا تبرح حتى اجي
 اليك وغابت عن اخي ساعة فبينما هو كذلك اذ دخل عليه عمدا أسود عظيم الخلقه ومعها سيف مجرد ياخذ لمعانه
 باليهر وقال ل اخي يا ويلك من جاء بك الى هذا المكان يا أخس الانس يا ابن الزنا وتربية الخنى فلم يقدر اخي ان
 يرد عليه جوابا بل انقعد لسانه في تلك الساعة فأخذ العمدوا عراه ولم يزل يضربه بالسيف صفحا ضربات
 متعددة أكثر من ثمانين ضربة الى ان سقط من طوله على الارض فرجع العمد عنه واعتقد أنه مات وصاح
 صيحة عظيمة بحيث ارتجت الارض من صوته ودوى له المكان وقال أين المصلحة فأقبلت اليه جارية في يدها طبق
 مليح فيه ملح أبيض فصارت الجارية تأخذ من ذلك الملح وتحشو الجراحات التي في جلد اخي حتى تهورت واخي
 لا يتحرك خيفة أن يعلموا أنه حي فيقربوه ثم مضت الجارية وصاح العمد صيحة مثل الاولى فخاضت الجوز الى اخي
 وجرت من رجله الى سرداب طويل مظلم ورمته فيه على جماعة معتولين فاستقر في مكانه يومين كاملين وكان الله
 سبحانه وتعالى جعل الملح سببا للحياة لانه قطع سيلان عروق الدم فلما رأى اخي في نفسه القوة على الحركة قام
 من السرداب وفتح طاقفة الحائط وخرج من مكان القتي وأعطاه الله عز وجل السنرفشى في الظلام واخني
 في هذا الدهر الى الصبح فلما كان وقت الصبح خرجت الجوز في طلب صيد آخر فخرج اخي في أثرها وهي
 لا تعلم به حتى أتى الى منزله ولم يزل يعالج نفسه حتى برئ ولم يزل يتعهد الجوز وينظر اليها كل وقت وهي تأخذ
 الناس واحدا بعد واحد وتوصلهم الى تلك الدار واخي لا ينطق بشي ثم ما رجعت اليه صحتة وكلمت قوته عمدا الى
 خرقه وعمل منها كيسا وملاها زجاجا وشده في وسطه وتكر حتى لا يعرفه احد وليس ثياب الجهم وأخذت سيفا ووجهه

تحت ثيابه فلما رأى العجوز قال لها بكلام العجم يا عجوز هل عندك ميزان يسع ثسمائة دينار فقالت العجوز لي ولد
 صغير صير في عنده سائر الموازين فامض معي اليه قبل ان يخرج من مكانه حتى وزن لك ذهبك فقال اخي امشي
 قد امي فسارت وسار اخي خلفها حتى أتت الباب فدفنته فخرجت الجارية وصحكت في وجهه فقالت العجوز
 أنتمكم بالحمة مميئة فاخذت الجارية بيدها اخي وأدخلته الدار التي دخلها سابقا وقد مدت عنده ساعة وطامت وقالت
 لاخي لا تبرح حتى أرجع اليك وراحت فلم يستقر اخي الا والعبد قد أقبل ومعه السيف المجرى فقال لاخي قم
 يا مشرؤم فقام اخي وتقدم العبد امامه واخى وراءه ومد يده الى سيفه الذي تحت ثيابه وضرب به العبد فرمى
 رأسه وسحب من رجليه الى السرير ونادى ابن المليحة فجاءت الجارية بيدها الطبق الذي فيه الملح فلما رأت
 اخي والسيف بيده ولت هار به فتمهها اخي وضربها فرمى رأسه ثم نادى ابن العجوز فجاءت فقال لها اتعرفيني
 يا عجوز الخس فقالت لا يا مولاي فقال لها انا صاحب الدنانير الذي جئت وتوصأت عندي وصليت ثم تحيات
 على حتى أوقفيني هنا فقالت اتق الله في امرى فالتفت اليها وضربها بالسيف فصيرها قطعة من ثم خرج في طلب
 الجارية فلما رآته طار عقلها وطلبت منه الامان فامنها ثم قال لها ما الذي أوقفك عنده هذا الاسود فقالت اني
 كنت جارية لبعض التجار وكانت هذه العجوز ترد علي فقالت لي يوما من الايام ان عندنا فارقا مارأي أحد
 مثله فاحب ان تنظري اليه فقلت لها سمعنا وطاعة ثم قمت ولبست احسن ثيابي واخذت معي صرة فيها مائة دينار
 ومضيت معها حتى أدخلتني هذه الدار فلما دخلت ماشعرت الا وهذا الاسود اخذني ولم أزل عنده على هذا الحال
 ثلاث سنين بحيلة العجوز والكاينة فقال لها اخي هل له في الدار شي فقالت عنده شي كثير فان كنت تقدر على
 نقله فانقله فقام اخي وشي معها ففحمت له صرة ناديت فيها كياس فبقى اخي متحميرا فقالت له الجارية امض
 الآن ودعني هنا وهات من ينقل المال فخرجوا كثرى عشرة رجال وجاء فلما وصل الى الباب وجدته مفتوحا
 ولم ير الجارية فولا الا كياس وانما رأى شيئا يسيرا من المال والقماش فعلم انها خدته فعند ذلك اخذ
 المال الذي بقي وفتح الخزانة وأخذ جميع ما فيها من القماش ولم يترك في الدار شيئا وبات تلك الليلة مسرورا
 فلما أصبح الصباح وجد بالباب عشرين جنديا فلما خرج اليهم تعلقوا به وقالوا ان الوالي يطلبك فاخذوه
 وراحوا الى الوالي فلما رأى اخي قال له من اين لك هذا القماش فقال اخي اعطاني الامان فاعطاه منديل
 الامان فخذته بجميع ما وقع له مع العجوز ومن الاول الى الآخر ومن هروب الجارية ثم قال للوالي والذي
 اخذته خدمته ماشئت ودع لي ما اتقوت به فطلب الوالي جميع المال والقماش وخاف ان يعلم به السلطان فاخذ
 البعض واعطى اخي البعض وقال له اخرج من هذه المدينة والاشنق فقال السمع والطاعة فخرج الى بعض
 البلدان فخرجت عليه اللصوص فغروه وضربوه وقطعوا اذنيه فسهمت بخبره فخرجت اليه واخذت اليه ثيابا
 وجئت به الى المدينة مسرورا ورئت له ما ياكله وما يشربه واما اخي السادس يا امير المؤمنين وهو مقطوع
 الشفتين فانه كان فقيرا جدا الملك شيئا من حطام الدنيا القانية فخرج يوما من الايام يطلب شيئا يسيرا به رمة
 فبينما هو في بعض الطرق اذ رأى دارا حسنة ولها دهليز واسع مرتفع وعلى الباب خدم وأمر ونهسى فسأل بعض
 الواقفين هناك فقال له انسان من اولاد الملوك فتقدم اخي الى البوابين وسألهم شبه ادقواوا ادخل باب الدار
 تجد ما تحب من صاحبها فدخل الدهليز ومشى فيه ساعة حتى وصل الى دار في غاية ما يكون من الملاحاة والظرف
 وفي وسطها بسنة ما رأى الرأون احسن منه وارضاها فمروسة بالرخام وستورها مسبوكة فصار اخي لا يعرف
 ابن قصده فضى نحو صدر الملك كان فرأى انسانا حسن الوجه والاحية فلما رأى اخي قام اليه ورحب به وسأله عن
 حاله فاخبره انه محتاج فلما سمع كلام اخي أظهر غمنا شديدا ومد يده الى ثياب نفسه ومزقتها وقال هل اكون أنا
 ببلد وانت بها جائع لا صبر لي على ذلك ووعده بكل خير ثم قال لا بد انما الخنى فقال يا سيدي ليس لي صبر وانى
 شديد الجوع نصاح يا غلام هات الطشت والابريق ثم قال له يا ضيفي تقدم واغسل يدك ثم أوما كانه يغسل يده ثم
 صاح على أتباعه ان قدموا المائدة فجعلت أتباعه تغدو وترجع كأنها تهي السفره ثم أخذ اخي وجلس معه على
 تلك السفره الموهومة وصار صاحب المنزل يومي ويحرك شفقيه كأنه ياكل ويقول لاخي كل ولا تستع فانك جائع

وأنا علم ما أنت فيه من شدة الجوع فجعل أخى يومئذ كأنه يأكل وهو يقول لآخى كل وانظر هذا الخبز وانظر به
وأخى لا يبدي شيئا ثم ان أخى قال في نفسه ان هذا رجل يحب ان يهزأ بالناس فقال له ياسيدي عمري ما رأيت
أحسن من بياض هذا الخبز والالذمن طعمه فقل هذا خبزته جار به لي كنت اشتريته بمائة درهم
صاحب الدار يا غلام قدم لنا الماء كجاج لذي لا يوجد مثله في طعام الملوك ثم قال لآخى كل يا صبي فانك شديد
الجوع ومحتاج الى الاكل فصار أخى يدور حذوكمه ويضع كانه يأكل وأقبل الرجل يستدعي لونه مدلون من
الطعام ولا يحضر شيئا ويأمر أخى بالاكل ثم صاح يا غلام قدم لنا الفرار بسج المشوية بالغسقى ثم قال كل ما لم تأكل
مثله قط فقل ياسيدي ان هذا الاكل لا نظيره في اللذة وأقبل يومئذ به الى قم أخى حتى كانه يلقمه بيده وكان
بيده هذه الالوان ويصفها لآخى بهذه الاوصاف وهو جائع فاشته رجوعه وصار بشهوة ورغيف من شعير ثم قال له
صاحب الدار هل رأيت أطيب من ابا زهره الاطعمة فقال له أخى لا ياسيدي فقال اكل كثيرا كل ولا تستع فقال
قدا كتبت من الطعام فصاح الرجل على أتباعه ان قدموا الحلويات فخرخوا ايديهم في الهواء كأنهم قدموا
الحلويات ثم قال صاحب المنزل لآخى كل من هذا النوع فانه جيد وكل من هذه القطائف يجيئني وحده هذه
القطيفة قبيل ان ينزل منها الخلاب فقال له أخى لا عذمتك ياسيدي وأقبل أخى يسأله عن كثرة المسك الذي في
القطائف فقال له ان هذه عادت في بيتي فدائميا يضعون لي في كل قطيفة مثقالا من المسك ونصف مثقالا من
العنبر هذا كله وأخى يحرك رأسه وفيه يلعب بين شديقه كانه يتلذذ بكل الحلويات ثم صاح صاحب الدار على
أتباعه ان أحضروا النقل فخرخوا ايديهم في الهواء كأنهم أحضروا النقل وقال لآخى كل من هذا اللوز ومن هذا
الجوز ومن الزبيب ونحو ذلك وصار يمد له أنواع النقل ويقول له كل ولا تستع فقال له أخى ياسيدي قدا كتبت
ولم يبق لي قدرة على أكل شي فقال يا صبي ان اردت ان تأكل وتفرج على غرائب الماء كولات فالله الله لا يمكن
جانما ثم فكر أخى في نفسه وفي استمراء ذلك الرجل به وقال والله لا علم في علة يوب بسببه الى الله عن هذه
الغمال ثم قال الرجل لاتباعه قدموا لنا الشراب فخرخوا ايديهم في الهواء حتى كأنهم قدموا الشراب ثم اوما
صاحب المنزل كانه ناول أخى قدا قال خذ هذه القندح فانه أعجبك فقال ياسيدي هذا من احسانك واوما
أخى بيده كانه يشربه فقال له هل أعجبك فقل له ياسيدي ما رأيت الذمن هذا الشراب فقال له اشرب هذا وشرب
ثم ان صاحب البيت اوما وشرب ثم ناول أخى قدا حائنا خييل انه شربه وأظهر انه مسكران ثم ان أخى غادله ورفق
بيده حتى بان بياض ابطنه وصفه على رقبته صفة رن لها المسكان ثم نثي عليه بصفحة ثانية فقال له الرجل ما هذا
بالسفل العالمين فقال ياسيدي أنا عبدك الذي أنعمت عليه وادخلته منزلك وأطعمته الزاد وأسقيته الخمر العتيق
فسكر وعمر بدعيك ومقامك اعلى من ان تؤاخذ به فلما سمع صاحب المنزل كلام أخى ضحك ضحكا عاليا
ثم قال ان لي زمانا طوبى لا أخرج بالناس وأهزأ بجميع اصحاب المزاح والمجون ما رأيت منهم من له طاقة على
ان يفعل به هذه السخرية ولا من له فطنة يدخل بها في جميع أمور ردي غيرك والآن عفوت عنك فكيف
ندي على الحقيقة ولا تفارقني ثم أمر باخراج عدة من أنواع الطعام المذكورة اولها فاكل هو وأخى حتى اكتفيا
ثم انتقل الى مجلس الشراب فاذا فيه جوار كانهن الاقمار رفعت بين جميع الالحان واشتغلن بجميع الملاهي
ثم شربا حتى غلب عليهم ما السكر وأنس الرجل باخى حتى كانه آخره وأحبه محبة عظيمة وخلق عليه خلعة
منية فلما أصبح الصباح عاد الما كانا عليه من الاكل والشرب ولم يزالا كذلك مدة عشرين سنة ثم ان
الرجل مات وقبض السلطان على ماله واحتوى عليه فخرج أخى من البلاد هاربا فلما وصل الى نصف الطريق
خرج عليه العرب فأسروه وصار الذي أسره يذبه ويقول له اشترى وحكمتني بالاموال والافئتك فجعل أخى
يبكي ويقول أنا والله لا أملك شيئا يا شيخ العرب ولا أعرف طريق شي من المال وأنا أسيرك وصرت في يدك
فانه لي مائة الف فخرج البدوي الجبار من خزانه سكينه اهر بضة لوزنات على رقبته فجعل لقطعتها من الورود
الى الوريد وأخذها في يده اليمنى وتقدم الى أخى المسكين وقطع بها شفتيه وشده عليه في المطالبة وكان للبدوي
زوجة حسنة فمكنا اذا خرج ابدوي تعرض لآخى وتزوده عن نفسه وهو يمنع حيا من الله تعالى

فاتفق أن ارادت أخي يومان الأيام فقام ولاعبها وأجلسها في حجره فبينما هما كذلك واذا بزوجه اذ دخل عليها فلما نظر إلى أخي قال له ويحك يا خبيث أتريد الآن أن تغسد على زوجتي وأخرج سكيناً وقطع بها ذكركه وجعله على جبل وطرحه فوق جبل وتركه وسار إلى حال سبيله فجاز عليه المسافرون فمروا فاطعموه واسقوه واعلموا في شخصه فذهبت إليه وجملته ودخلت به المدينة ورقت له ما يكفيه وهذا ما حدثت عندك يا أمير المؤمنين وخفت أن أرجع إلى بيتي قبل اخبارك فيكون ذلك غلطاً ورأيت ستة أخوة وأنا أقوم بهم فلما سمع أمير المؤمنين قصتي وما أخبرته به عن أخوتي ضحك وقال صدقت يا صامت أنت قليل الكلام ما عندك فضول ولا يكن الآن أخرج من هذه المدينة واسكن غير هاتم نغاني من بعد إذ لم أزل سايراً في البلاد حتى طفت الاقاليم إلى أن سمعت بمرته وخبر لافته غير فرجعت إلى المدينة فوجدته مات ووقعت عند هذا الشاب رفعت معه أحسن الفعال ولولا أنا لقتل وتداتهم مني بشئ ما هو في جميع ما نقله عنى من الفضول وكثرة الكلام وكثافة الطلب مع عدم الذوق باطل يا جاعة ثم قال انطياط ملك الصين فلما سمعنا قصة المزين وتحققنا فضوله وكثرة كلامه وأن الشاب مظلوم معه أخذنا المزين وقبضنا عليه وجلسناه وجلسنا حوله آمينين ثم كنا نرشدنا رمت الوليمة على أحسن حاله ولم نزل حاسين إلى أن أذن العصر فخرجت وجمت منزلي وعشيت زوجتي فقلت أنت طول النهار في حظك وأنا قاعدة في البيت خريفة فان لم تخرج بي وتفرجني بقية النهار كان ذلك سبب فرأيت منك فأخذتها وخرجت بها وتفرجتنا إلى العشاء ثم رجعت فلقينا هذا الاحدب والسكر طافح منه وهو يشهد هذين البيتين

رق الزجاج وراق الخمر * فتشابهوا تشا كل الامر فكما تخامر ولا قدح * وكما نفا قدح ولا خمر
 فزمت عليه فأجابني وخرجت لا شترى سمكاً مقلياً فاشتريت ورجعت ثم جالسنا أنا كل فأخذت زوجتي اقمه وقطعة سمكاً وادخلتم ما فيه وسدته فمات فخلته ونجالت حتى رميته في بيت هذا العايب ونجابت الطيب حتى رماه في بيت المباشر ونجابت المباشر حتى رماه في طريق السمك وهذه قصة ما لقيته البارحة اما هي أنجب من قصة الاحدب فلما سمع ملك الصين هذه القصة أمر به من يحببه أن يعضوا مع الخياط ويحضروا المزين وقال لهم لا بد من حضوره لا سمح كلامه ويكون ذلك سبباً في خلاصكم جميعاً فوعدت هذا الاحدب ونواريه في التراب فانه ميت من أمس ثم زمل له ضريراً محالاً انه كان سبباً في اطلاعنا على هذه الاخبار الجهمية فما كان الا ساعة حتى جاءت الحجاب هم وانطياط بعد ان مضوا إلى الحبس وأخرجوا منه المزين وساروا به إلى أن وقفوه بين يدي هذا الملك فلما رآه تأمله فاذا هو شيخ كبير جاوز التسعين أسود الوجه أبيض اللحية والحواجب مقرطم الاذنين طويل الانف في نفسه كبير فضحك الملك من رؤيته وقال يا صامت أريد أن تحكي لي شيئاً من حكاياتك فقال المزين يا ملك الزمان ماشاً ان هذا النصراني وهذا بطريق الهودي وهذا المسلم وهذا الاحدب بينكم ميت وما سبب هذا الجمع فقال له ملك الصين وما سألته عن هؤلاء فقال سألتهم حتى يعلم الملك اني غير فضولي ولا أشتهل الاعبا يعني وانني بريء مما اتهموني به من كثرة الكلام وان لي نصيباً من اسمي حيث لقبوني بالصامت كما قال الشاعر
 وقلما بصرت عينك ذالقب * الا ومعناه ان فتشت في لقبه

فقال الملك اشركوا المزين حال هذا الاحدب وما جرى له في وقت العشاء واشركوا له ما حكى النصراني وما حكى الهودي وما حكى المباشر وما حكى الخياط فذكروا له حكايات الجميع وليس في الاعادة افادة فخر المزين رأسه وقال والله ان هذا الشيء عجيب اكشفوا لي عن هذا الاحدب فكشفوا له عنه فجلس عند رأسه وأخذ رأسه على حجره ونظر في وجهه ومضحك ضحكاً عالياً حتى انقلب على قفاه من شدة الضحك وقال لي كل موتة سبب من الاسباب وموتة هذا الاحدب من عجب الحجاب يجب ان تورخ في السجلات لي معتبر بما مضى من هوات فتعجب الملك من كلامه وقال يا صامت احك لنا سبب كلامك هذا فقال يا ملك وحق نعمت ان الاحدب فيه الروح ثم ان المزين أخرج من وسطه مكحلة فمسحها من وجهه ودهن رقبته الاحدب وغطاها حتى عرفت ثم أخرج كلبتين من حديد ونزل بهما في سلقته فالتقطتا القطعة السمك بعظما فلما أخرجها رأها الناس يعيونهم ثم نهض الاحدب واقفاً على قدميه وعلس عظمته واستفاق في نفسه وعلس بيده على وجهه وقال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فنهج الحاضرون من الذي رأوه وعابوه فضحك ملك الصين حتى غشي عليه وكذلك الحاضرون وقال السلطان
والله ان هذه قصة بحجية ما رايت أغرب منها ثم ان السلطان قال يا جماعة العسكري هل رأيت في عمركم أحدا
يموت ثم يحيى بعد ذلك ولولا رزقه الله لمذا المزين لكان اليوم من أهل الآخرة فانه كان سببا لحياته فقالوا والله ان هذا
من العجب العجيب ثم ان ملك الصين امر ان تسطر هذه القصة فسطروها ثم جعلوا في خزنة الملك ثم خلع على
اليهودى والنصراني والمباشر وخالع على كل واحد خلعة سنية وجعل الخياط خياطه ورتب له الرواتب واصلح بيته
وبين الاحدب وخالع على الاحدب خلعة سنية هاجمة ورتب له الرواتب وجعله ندعة وانعم على المزين وخالع عليه
خلعة سنية ورتب له الرواتب وجعل له جامكية وجعله من بين الملكة وندعاه ولم يزالوا في الذهبيش واهناه الى ان
اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات واهس هذا باعجب من قصة الوزيرين التي فيها ذكر أنيس الجلبس قال الملك
وما حكاية الوزيرين **حكاية الوزيرين التي فيها ذكر أنيس الجلبس**
(قالت) بلغني أيها الملك السعيد انه كان بالبصرة ملك من الملوك يحب الفقراء واصحاب اليك ويرفقي بالرحمة ويهب
من ماله لمن يؤمن بعمده صلى الله عليه وسلم وهو كما قال فيه بعض واعفيه

جعل القنا أفلامه وطروسه * مهج العداورأى المداد دماءها
وأظن ان الأقدمين لذاراوا * ان يحجـ لو اخطية أسماها
وكان يقال لهذا الملك محمد بن سليمان الزيني وكان له وزيران أحدهما يقال له المعين بن ساوى والثاني يقال له
الفضل بن خاقان وكان الفضل بن خاقان أكرم أهل زمانه حسن السيرة أجمت القلوب على محبته وانفتحت
العقلاء على مشورته وكل الناس يدعون له بطول مدته لانه محض خير مزيل للشرا والفساد وكان الوزير المعين بن
ساوى يكره الناس ولا يحب الخبير وكان محض سوء كما قال فيه بعض واصفيه
تجهمت من نطف ذاته * فركبت من عنقه فاسد ليس على الله حسنة منك * ان يجمع العالم في واحد
فليس كل من هذين الوزيرين نصيب من قول الشاعر

لذبال كرام بنى الكرام فاعلمنا * تلد الكرام بنو الكرام كراما
ودع اللثام بنى اللثام فاعلمنا * تلد اللثام بنو اللثام لثاما

وكان الناس على قدر محبتهم لفضل الدين بن خاقان يعضون المعين بن ساوى بقدرة الفادر ثم ان الملك محمد بن سليمان
الزيني كان قاعدا يوما من الايام على كرسي مملكته وحوله ارباب دوائه اذ نادى وزيره الفضل بن خاقان وقال له
اني ار يدجارية لا يكون في زمانها احسن منها بحيث تكون كاملة في الجمال فائقة في الاعتدال حميدة الخصال فقال
ارباب الدولة هذه لا توجد الا بعشرة آلاف دينار فعد ذلك صاح السلطان على الخازن دارو وقال اجل عشرة آلاف
دينارا الى دار الفضل بن خاقان فاه تثل الخازن دارا امر السلطان ونزل الوزير بر بعد ما امره السلطان ان يمد الى السوق
في كل يوم ويوصى السامرية على ما ذكره وانه لا يتباع جارية ثمنها فوق الالف دينار حتى تعرض على الوزير فلم تتبع
السامرية جارية حتى يعرضها عليه فامتنل الوزير بر امره واستمر على هذا الحال مدة من الزمان ولم تجبه جارية فانفق
يومان الايام ان بعض السامرية اقبل على دار الوزير الفضل بن خاقان فوجدته راكباً متوجها الى قصر الملك
فقبض على ركبته وانشد هذين البيتين

يا من أعاد رمي الملك منشورا * أنت الوزير الذي لازال منصورا
أحييت مامات بين الناس من كرم * لازال سعيك عند الله مشكورا

ثم قال ياسيدي ان الجارية التي صدر بطلبها المرسوم الكريم قد حضرت فقال له الوزير على بها فاقاب ساعة ثم
حضر ومعه جارية زشيمة القعدة انهم بطرف كحيل وخذ أسيل وخصر نحيل وردف ثقيل وعليها أحسن
ما يكون من الثياب ورضاها أحلى من الجلاب وقامت انفضح غصون البان وكلامها ارق من النسيم اذ امر على
زهر البستان كما قال فيها بعض واصفها هذه الايات
يُباشِر مثل الحبر برو منطوق * رخي الخواشي لاهراء ولا تزر * وعينان قال الله كونا فسا كانتا

فدوا بين بالابواب ما تفعل الخبز * فيا حبا زنى جوى كل ليلة * وباسلوة الايام موعداك المشمر

ذوائها الليل واسكن جبينها * اذا اسفر يوم يلوح به الفجر

لما رآها الوزير أعجبته غاية الإعجاب فالتفت الى السمسار وقال له كم ثمن هذه الجارية فقال وقف سعرها على عشرة آلاف دينار وحلف صاحبها ان العشرة آلاف دينار لم تجبى ثمن الفراريج التي أكلتها ولا ثمن الخلع التي خلعتا على معلميهما فانها تعلمت الخط والنحو واللغة والتفسير وأصول الفقه والدين والطب والتقويم والضرب بالآلات المطربة فقال الوزير على بسيدها فاحضره السمسار في الوقت والساعة فاذا هو رجل أعجمي عاش زمانا طويلا حتى صيره الدهر عظما في جلد كما قال الشاعر

أرغشني الدهر اى رعش * والدهر ذو قوة وبطش قد كنت أمشى ولست أعيا * واليوم أعيا ولست أمشى
فقال له الوزير رضيت ان تأخذ في هذا الجارية عشرة آلاف دينار من السلطان محمد بن سليمان الزينى فقال الأعجمي حيث كانت للسلطان فالواجب على ان أقدمها اليه هدية بلا ثمن فعند ذلك أمر الوزير باحضار الاموال فلما حضرت وزن الدنانير للأعجمي ثم أقبل الخناس على الوزير وقال عن اذن مولانا الوزير أتتكم فقال الوزير هات ما عندك فقال عندي من الراى أن لا تطلع به هذه الجارية الى السلطان في هذا اليوم فانها قد قدمت من السفر واختلف عليها الهواء وأتعبها السفر واسكن خلعها عندك في القصر عشرة أيام حتى تستريح فيزداد جمالها ثم أدخلها الحمام والبسها أحسن الثياب واطاعها الى السلطان فيكون لك في ذلك الحظ الاوفر فلما مل الوزير كلام الخناس فوجده صوابا فأتى بها الى قصره وأخلى لها مقصورة وورث لها كل يوم ما تحتاج اليه من طعام وشراب وغيره فعمكت مدة على تلك الرفاهية وكان للوزير الفضل بن خاقان ولد كانه البدر اذا شرق بوجهه أقر وخدا جمر عليه خالى كنفطة غير وفيه عذار أخضر كما قال الشاعر في مثله هذه الايات

ورد الخلد ودودونه شوك القنا * فمن المحدث نفسه ان يجننى * لا تعد الايدي اليه قطالما

شئوا الحروب لان مددنا الاعينا * يا قلبه القاسى ورقة خصمه * هـ لانقلت الى هنا من ههنا

لو كان رقت خصمه فى قلبه * ما جارت على المحب ولا جنى * باعاذنى فى حبه كمن عاذرى

من لى بحسب قدمت لك الضنى * ما للذنب الا للفرادى وناظرى * لولاهما كنت فى هذا الغنى

وكان الصبي لم يعرف قضية هذه الجارية وكان والده اوصاها وقال لها يا بنتى اعلمى انى ماشئت ربك الاسرية للملك محمد بن سليمان الزينى وان لى ولد ما خلا بصيبية فى الحارة الانعل بها فاحفظى نفسك منه واحذرى ان تربه وجهك ارضه عليه كلامك فقالت الجارية السمع والطاعة ثم تركها وانصرف واتفق بالامر المقدران الجارية دخلت يوما من الايام الحمام الذى فى المنزل وقد جأها بعض الجواري ولبست الثياب الفاخرة فتراد حسنها وجمالها ودخلت على زوجة الوزير فقبلت يدها فقالت لها نعم يا أنيس الجليس كيف حالك فى هذا الحمام فقالت يا سيدتى ما كنت محتاجة الا الى حضورك فيه فعند ذلك قالت سيده البيت للجواري قن يذاندخل الحمام فامتنان امرها ومضين وسيدتهن بينهن وقد وكات باب المقصورة التي فيها أنيس الجليس جارتين صغيرتين وقالت لهما لا تمكنا احدا من الدخول على الجارية فقالتنا السمع والطاعة فبينما أنيس الجليس قاعد في المقصورة واذا بابن الوزير الذى اسمه على نور الدين قد دخل وسأل عن أمه وعن العائلة فقال له الجارية بتان دخلوا الحمام وقد سمعت الجارية أنيس الجليس كلام على نور الدين بن الوزير وهى من داخل المقصورة فقالت فى نفسها يا ترى ماشان هذا الصبي الذى قال لى الوزير بعنه انه ما خلا بصيبية فى الحارة الا واقعها والله انى أشتهى ان أنظره ثم انها نهضت على قدميها وهى باثر الحمام وتقدمت جهة باب المقصورة ونظرت الى على نور الدين فاذا هو صبي كالبدري تمامه فأورثتها النظرة ألف حسرة وولاحت من الصبي التفاتة اليها فنظرتها نظرة أو رثته ألف حسرة ووقع كل منهما فى شرك هوى الآخر فتقدم الصبي الى الجارية يتين وصاح عليه ما فخر بتان بين يديه ووقف تان بعيد ينظرانه وينظران ما يفعل واذا به تقدم الى باب المقصورة وفتحها ودخل على الجارية وقال لها أنت التى اشتراك لى أى فقالت له نعم فعند ذلك تقدم الصبي اليها وكان فى حال السكر وأخذ رجليها وجعلهما فى وسطه وهى شبكت يديها فى عنقه واستقبلته بتقبيل

وشهيق وغنج وبهض لسانها وفضت لسانه فأزال بكارها فلما رأى الجار بنان سيدهما الصغير دخل على الجار به
 أنيس الجليس صرختا وكان قد قضى الصبي حاجته وخرج هاربا وللحماة طالبا وفر من الخوف عقب الغول الذي
 قتله فلما سمعت سيدة البيت صراخ الجار تبين منعت وخرجت من الحمام والعرق يقطر منها وقالت ما به هذا
 الصراخ الذي في الدار فلما قربت من الجار تبين اللتين أقعدتهما على باب المقصورة وقالت لهما ويلكم ما الخبر
 فلما رابها قالتان سيدي على نور الدين جاء الشياطين فبنا فهدمنا فدخل على أنيس الجليس وعانقها وما
 ندري أي شئ عمل بعد ذلك فلما سمعنا لك هرب فعد ذلك تقدمت سيدة البيت إلى أنيس الجليس وقالت لهما
 ما الخبر فقالت ياسيدي أنا قاعدة وإذا بصبي جميل الصورة دخل على وقال لي أنت التي اشتراك أبي فقلت نعم والله
 ياسيدي فاعتقدت أن كلامه صحيح فعد ذلك أتى إلى وعانقتي فقالت لهما هل فعل بك شيئا غير ذلك قالت نعم وأخذ
 مني ثلاث قبلات فقالت ما تركك من غير اقتضاض ثم بكيت واطمعت وجهها هي والجارى خوفا على نور الدين
 أن يذبحه أبوه فيمنعهاهم كذلك وإذا بالوز يدخل وسأل عن الخبر فقالت له زوجه أحلف أن ما قتله لك نسمة قال
 نعم فأخبرته بما فعله له ولده فخرن ومزق ثيابه واطمعت على وجهه ونمت لحبته فقالت له زوجه لا تقتل نفسك أنا
 أعطيتك من مالي عشرة آلاف دينار فمنا فعد ذلك رفع رأسه إليها وقال لهما ويلك أنا مالي حاجة بشئها ولكن
 خوفا أن تروح وروحي ومالي فقالت له ياسيدي ما سب ذلك قال لها ما تعلمين إن وراءنا هذا العدو الذي يقال له
 المعين بن ساوى ومتى سمع بهذا الأمر تقدم إلى السلطان وقال له * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح

33

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون قالت بلغني أيها الملك السعيدان الوز يقول زوجه أما تعلمين إن وراءنا
 هذا ويقال له المعين بن ساوى ومتى سمع بهذا الأمر تقدم إلى السلطان وقال له إن وز بك الذي تزعم أنه يحملك أخذ
 منك عشرة آلاف دينار واشترى بها جارية ما رأى أحدهم مثلها فلما أعجبته قال لا بد من أخذها أنت أحق بهامن
 السلطان فأخذها وأزال بكارها وهي الجارية عنده فيقول الملك تكذب فيقول الملك عن ذلك أهجم عليه
 وأتيتك بها فإذن له في ذلك فيهم على الدار ويأخذ الجارية ويحضرها بين يدي السلطان ثم يسئلهما فما انقدرا أن
 تنسك فيقول له ياسيدي أنت تعلم أنني ناصحك ولكن مالي عندكم حفظ فيمثل في السلطان والناس كاهم يتفرجون
 على وروح زوجه فقالت له زوجه لا تعلم أحد وهذا الأمر حصل خفية وسلم أمرك إلى الله في هذه القضية فعد
 ذلك سكن قلب الوز يروطاب خاطره هذا ما كان من أمر الوزير (وأما ما كان من أمر عني نور الدين فإنه خاف
 عاقبة الأمر فكان يقضى نهاره في البساتين ولا يأتي إلا في آخر الليل لانه فينام عندها ويقوم قبل الصبح ولا يراه أحد
 ولم يزل كذلك شهرار هو لم يروجه أبية فقالت أمه لا يبسه ياسيدي هل تعدم الجارية وتعدم الولد فان طال هذا الأمر على
 الولد هج قال لها وكيف العمل قالت له اسهر هذه الليلة فإذا جاء فامسكها واصطلم أنت وياها واعطه الجارية فانها تحبه
 وهو يحبها وأعطيتك منها شهر الوز يروطول الليل فلما أتى ولده أمسكه وأراد تخبره فأدركته أمه وقالت له أي شئ
 تريدان تفعل منه فقال لها أريدان أن ذبحه فقال الولد لا يبسه هل أهون عليك فتفرغرت عيناه بالدموع وقال له
 يا ولدي كيف هان عليك ذهاب مالي وروحي فقال الصبي اسمع يا ولدي مقال الشاعر

هيني جنيت فلم تزل أهل النهى * بهون للجاني سماحاشاملا
 ماذا عسى يرجو عدوك وهو في * درك الخسيفض وأنت أعلامنزلا

فعد ذلك قام الوز بمن على صدر ولده وأشفق عليه وقام الصبي وقبل يده والده فقال يا ولدي لو علمت أنك تنصف
 أنيس الجليس كنت وهبته لك فقال يا ولدي كيف لا أنصفها قال أوصيك يا ولدي أنك لا تتزوج عليه سوا ولا
 تتصاررهار لا تبسها قال له يا ولدي أنا أحلف لك أن لا تزوج عليه ولا أبيةها ثم حلف له أما ناعلى ماذا كرو دخل
 على الجارية فاقام معها سنة وأنسى الله تعالى الملك قصة الجارية * وأما المعين بن ساوى فإنه بلغه الخبر ولكنه
 لم يقدر أن يتكلم لمظلم منزلة الوز برعد السلطان فلما مضت السنة دخل الوز بر فضيل الدين بن خاكان
 الجسم وخرج وهو عريان فأصابه الهوان فأنزله الوساد وطال به السهاد وتسلل به الضعف فعد ذلك نادى ولده

على نور الدين فلما حضر بين يديه قال له يا ولدي ان الرزق مقسوم والاجتال محتوم ولا بد لكل نعمة من شرب
كاس المنون وأنشده هذه الايات

من فاته الموت لم يفته غدا * والكل منا على حوض الردي وردا * سوى العظيم بمن قد كان محترقا
ولم يدع هيبه بين تورى أحدا * لم يبق من ملك كلا ولا ملك * ولا نبي بعيش دائم أبدا
ثم قال يا ولدي مالي عندك وصية الاتقوى الله والنظر في العواقب وان تستوصى بالجارية انيس الجليس فقال
له يا بنت ومن مثلك وقد كنت معروفا به من الخير ودعاء انك طهراء لك على المنابر فقال يا ولدي ارجو من الله تعالى
القبول ثم نطق بالشهادتين وشهق شهقة فكتب من أهل السعادة فمن ذلك امتلا القصر بالصراخ ووصل
الى السلطان وسمعت أهل المدينة بوفاء الفضل بن خاقان فبكت عليه الصبيان في مكاتها ونهض ولده على
نور الدين وجهزه وحضرت الامراء والوزراء وأرباب الدولة وأهل المدينة مشهده وكان ممن حضر الجنازة الوزير
المعين بن ساوي وأنشده بعضهم عند خروج جنازته من الدار هذه الايات

قد قلت للرجل المولى غسله * هلا طهت وكنت من نجاته * جنبه ماءك ثم غسله عما
أذرت عيون الجمد عند بكائه * وأزل مجاميع الخنوط ونحوها * عنه وحفظه بطيب ثنائه

ومر الملائكة الكرام بحمله * شرفا لست تراهم وبازائه

لاتوه أعناق الرجال بحمله * يكفي الذي حملوه من نعمائه

ثم مكث على نور الدين شديد الحزن على والده مدة عديدة فبينما هو جالس يوما من الايام في بيت والده اذ طرقت
الباب طارق فنهض على نور الدين وفتح الباب واذا برجل من نداء والده واصحابه فقبيل يده على نور الدين وقال
يا سيدي من خلف مثلك مامات وهذا مصير سيدي الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم يا سيدي طيب نفسا
ردع الحزن فعند ذلك نهض على نور الدين الى قاعة الجلوس ونقل اليها ما يحتاج اليه واجتمع عليه اصحابه واخذ
جاربه واجتمع عليه عشرة من اولاد التجار ثم انه اكل الطعام وشرب الشراب وجددهم قاما بعد مقام وصار يعطى
ويتكرم فعند ذلك دخل عليه وكيه وقال له يا سيدي على نور الدين اما سمعت قول بعضهم من يتفق ولم يحسب
انقر ولقد احسن من قال هذه الايات

اصـون دراهمي وأذب عنها * لعلمي انها سـيفي وترى * أبنها الى اهدى الاعادي

وأبدل في الوري سـمدي بنحسي * فيأكلها ويشربها هنيئا * ولا يستحو الى أحد بفلس

وأحفظ درهمي عن كل شخص * اثم الطبع لا يصفوا لاني * أحب الي من قولي لنذل

أثنى درهمي ما لم يمد بنحس * فيعرض وجهه ويصدني * فتبقى مثل نفس الكلب نفسي

فيأذل الرجال بغير مال * ولو كانت فضائلهم كشمس

ثم قال يا سيدي النفقة الجزيلة والمواهب العظيمة نفى المال فاما سمع على نور الدين من وكيه هذا الكلام نظرا اليه
وقال له جميع ما قلته لا أسمع منه كلمة فما أحسن قول الشاعر

اذا ما ملكك المال يوما ولم أجد * فلا بسطت كفي ولا نهضت رجلي

فها توأججه لانال مجدي بخله * وهاتوا أروني باذلامات من بذل

ثم قال اعلم أيها الوكيل اني اريد ان افضنل عندك ما يكفي لغدائي أن لا تخماني هم عشائي فانصرف الوكيل
من عنده الى حال سيده وأقبل على نور الدين على ما هو فيه من مكارم الاخلاق وكل من يقول له من ندائه ان هذا
الشيء ملج يقول هو لك هبة أو يقول سيدي ان الدار الغلانية مباحة يقول هي لك هبة ولم يزل على نور الدين يعقد
لندائه واصحابه في أول النهار مجلسا وفي آخره مجلسا ومكث على هذا الحال سنة كاملة فبينما هو جالس يوما واذا
بالجارية تنشدهذين البيتين

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

وسألتك الليالي فاغتررت بها * وعند صفوا الى يحدث الكدر

فلما فرغت من شعرها اذا بطارق بطرق الباب فقام على نور الدين فتمعه بعض جلسائه من غير ان يعلم به فلما فتح
الباب رآه وكيله فقال له على نور الدين ما الخبر فقال له ياسيدي الذي كنت أخاف عليك منه قد وقع لك قال وكيف
ذلك قال اعلم انه ما بقي لك تحت يدي شي يساوي درهمي ولا أقل من درهم وهذه دفاتر المصروف الذي صرفته ودفاتر
أصل مالك فلما سمع على نور الدين هذا الكلام أطرق برأسه الى الارض وقال لاحول ولا قوة الا بالله فلما سمع الرجل
الذي تبعه خفية وخرج ايسأل عليه وما قاله له الوكيل رجع الى أصحابه وقال لهم انظروا أي شيء تعلمون فان عليا نور
الدين قد أفلس فلما رجع اليهم على نور الدين ظهر لهم الغم في وجهه فعند ذلك نهض واحد من الندماء على قدميه
ونظر الى على نور الدين وقال له ياسيدي اني أريد ان تأذن لي بالانصراف فقال على نور الدين لما ذا الانصراف في
هذا اليوم فقال ان زوجتي تلد في هذه الليلة ولا يمكنني ان أتحاف عنها وأريد ان أذهب اليها وانظرها فأذن له
ونهض آخر وقال له ياسيدي نور الدين أريد اليوم ان أحضر عند أخي فانه يطاهر ولده وكل واحد يستأذنه بحسبة
ويذهب الى حال سبيله حتى انصرفوا كلهم وبقي على نور الدين وحده فعند ذلك دعا جاريتته وقال يا أنيس الجليس
أما تنظري من ما حل بي وحكي لها ما قاله الوكيل فقالت ياسيدي من منذ يا لاهممت ان أقول لك على هذا الحال
فسمعتك تنشدهذين البيتين

اذا جادت الدنيا عليك خديها * على الناس طرا قبل أن تتغلت

فلا الجود يفنيها اذا هي أقبلت * ولا الشح يبقها اذا هي وات

فلما سمعتك تنشدهما سكنت ولم أبد لك خطابا فقال لها على نور الدين يا أنيس الجليس أنت تعرفين اني ما صرفت مالي
الا على أصحابي وأظنهم لا يتركونني من غير مواساة فقالت أنيس الجليس والله ما ينفعونك بنافعة فقال على نور
الدين فانافي هذه الساعة أقوم وأروح اليهم وأطرق أبوابهم لعلني أنال منهم شيئا فأجعله في يدي رأس مال وأتجر فيه
وأترك الله والاب ثم انه نهض من وقته وساعته وما زال سائرا حتى أقبل على الزقاق الذي فيه أصحابه العشرة وكانوا
كلهم ساكنين في ذلك الزقاق فتقدم الى أول باب وطرقه فخرجت له جارية وقالت له من أنت فقال لها قولي لسيدك
على نور الدين واقف على الباب وقول لك بمالك يقول أبا ديك و ينتظر فضلك فدخلت الجارية وأعلمت سيدها
فصاح عايم اوقال لها ارجعي وقولي له ما هو هنا فخرجت الجارية الى على نور الدين وقالت له ياسيدي ان سيدي ما هو
هنا فتوجه على نور الدين وقال في نفسه ان كان هذا ولد زنا وانكر نفسه فقهره ما هو ولد زنا ثم تقدم الى الباب الثاني
وقال كما قال أولافانكر الآخر نفسه فعند ذلك أنشده هذا البيت

ذهب الذين اذا وقتت بيابهم * منو اعليك بما تر يد من الندى

فلما فرغ من شعره قال والله لا بد ان أمحنهم كلهم عسى ان يكون فيهم واحد يقوم مقام الجميع فدار على العشرة فلم
يجد احدا منهم فتح الباب ولا اراه نفسه ولا أمر له برغيف فأنشده هذه الأبيات

المرفى زمن الاقبال كالشجرة * فاناس من حولها مادامت الثمرة * حتى اذا أسقطت كل الذي حملت

تفرقوا ورادوا غير هائجرة * تبالي انشاء هذا الدهر كلهم * فلم أجد واحدا يصفو من العشرة

ثم انه رجع الى جاريته وقد ترايدهم فقالت له ياسيدي اما قلت لك انهم لا ينفعونك بنافعة فقال والله ما فيهم من
أراني وجهه فقالت له ياسيدي بيع من أثاث البيت شيئا فشيئا وانفق قبايع الى ان باع جميع ما في البيت ولم يبق عنده
شيء فعند ذلك نظر الى أنيس الجليس وقال لها ما تقول الآن فقالت له ياسيدي عندى من الرأى ان تقوم في هذه
الساعة وتنزلي السوق فتيبيعي وانت تعلم ان والدك كان اشتراني بعشرة آلاف دينار فلعل الله يفتح عليك ببعض
هذا الثمن واذا قدر الله باجتماعنا نجتمع فقال لها يا أنيس الجليس ما يهون على فراقك ساعة واحدة فقالت له ولا
أنا لكن للضرورة أحكام كما قال الشاعر

يلجى الضرورات في الامور الى * سلوك ما لا يليق بالادب ما حامل نفسه على سبب * الا الامر يليق بالسبب
فعند ذلك أخذ أنيس الجليس ودموعه تسيل على خديه ثم أنشدهذين البيتين

فقوا زودوني نظرة قبل بينكم * اعلل قلماكاد باليه بن يتلف
فان كان تزويدي بذلك كلفة * دعرفي في وحدى ولا تتكلفوا

ثم مضى وسلمها الى الدلال وقال له اعرف مقدار ما تنادى عليه فقالت له الدلال يا سيدي على نور الدين الاصول
مخوفة ثم قال له اما هي انيس الجليس الذي كان اشترها والذك مني بعشرة آلاف دينار قال نعم فعند ذلك
طلع الدلال الى التجار فوجدهم لم يجتمعوا كلهم فصرحتي اجتمع سائر التجار وامتلأ السوق بسائر احناس
الجواري من تركية وورمية وشركسية وجرجية وميشية فلما نظر الدلال الى ازدهام السوق نهض قائما وقال
يا تجار يا ارباب الاموال ما كل مدوز جوزة ولا كل مستطيلة موزة ولا كل حمر الحمة ولا كل بيضاء شمعة ولا كل
صهبا خمر ولا كل سمراء تمر يا تجار هذه الدررة البتية التي لا تفي الاموال لها بقيمة بكم تفهون باب الثمن فقال
واحد باربعة آلاف دينار وخمسة مائة واذا بالوزير المعين بن ساوي في السوق فنظر على نور الدين واقفا في السوق
فقال في نفسه ما باله واقفا فانه ما بقى عنده شيء يشتري به جواري ثم نظر بعينه فسمع المنادى وهو واقف يتنادى
في السوق والتجار حوله فقال الوزير في نفسه ما اظنه الا فلس ونزل بالجارية تليدها ثم قال في نفسه ان صح
ذلك فما ابرده على قاضي ثم دعا المنادى فاقبل عليه وقبل الارض بين يديه فقال اني اريد هذه الجارية التي تنادى
عليها فلم يمكنه المخالفة فباع الجارية وقدمها بين يديه فلم انظر اليها وتامل محاسنها من قامتها الرشيقية والفاظها
الرقية اعجبته فقال له اليكم وصلتموها فقال اربعة آلاف وخمسة مائة دينار فلما سمع ذلك التجار ما قدر واحد
منهم ان يزيد درهما ولا دينارا بل تاخر واجمع ما يبيعون من ظلم ذلك الوزير ثم نظر الوزير المعين بن ساوي الى
الدلال وقال له ما يب وقوف المترح والتجارية على باربعة آلاف دينار ولك خمسة مائة دينار فراح الدلال الى علي
نور الدين وقال له يا سيدي راحت الجارية عليك بلا ثمن فقال له وما يب ذلك قال له نحن قمنا باب سعرها باربعة
آلاف دينار وخمسة مائة فباع هذا الظالم المعين بن ساوي ودخل السوق فلما نظر الجارية اعجبته وقال لي شاوور
على اربعة آلاف دينار ولك خمسة مائة وما اظنه الا عرف ان الجارية بذلك فان كان يعطيك ثمنها في هذه الساعة
يكون ذلك من فضل الله لكن انا اعرف من ظلمه انه يكتب لك ورقة حوالة على بعض عملائه ثم يرسل اليهم
ويقول لانه طوره شيئا فكاما ذهبت اليهم لتطالبهم بقولون في غده نعطيك ولا نوزون في غده ونك ويخلفون يوما بعد
يوم وانت عزيز النفس وبعيدان يصحروا من مطالبتك اياهم يقولون اعطنا ورقة الحوالة فاذا أخذوا الورقة
منك قطعوها وراح عليك ثمن الجارية فلما سمع على نور الدين من الدلال هذا الكلام نظر اليه وقال له كيف
يكون العمل فقال له انا اشتر عليك بمشورة فان قامتها مني كان لك الحظ الا وقر قال تجي في هذه الساعة عندي
وانا واقف في وسط السوق وتأخذ الجارية من يدي وتلكها وتقول لها واليك قد قدمت بمشي التي حلفتها
وزنت بك السوق حيث حلفت عليك انه لا يد من اخراجك الى السوق ومناداة الدلال عليك فان فعلت ذلك
ربما تدخل عليه الحيلة وعلى الناس ويعتقدون انك ما نزلت بها الا لاجل ابرار امين فقال هذا هو الرأى
الصواب ثم ان الدلال فارقه وجاء الى وسط السوق وامسك بيد الجارية وأشار الى الوزير المعين بن ساوي وقال
يا مولاي هذا مالها قد اقبل ثم جاء على نور الدين الى الدلال ونزع الجارية من يده وانكها وقال لها واليك قد
نزلت بك الى السوق لاجل ابرار عبيد روي الى البيت وبعد ذلك لا تخالفيني فلست تحتاجا الي ثمنك حتى ابيعك
انالو بيعت انا ث البيت وامثاله مرات عديدة ما باع قدر ثمنك فلما نظر المعين بن ساوي الى نور الدين قال له وياك
وهل بقى عندك شيء يباع او يشتري ثم ان المعين بن ساوي اراد ان يبطش به فعند ذلك نظر التجار الى نور الدين
وكانوا كلهم محبوبونه فقال لهم انا بين ايديكم وقد عرفتم ظلمه فقال الوزير برؤاه لولا انتم اقتلته ثم رمزوا كلهم
لبعضهم بعين الاشارة وقالوا ما احدث من ايدخل بينك وبينه فعند ذلك تقدم على نور الدين الى الوزير بن ساوي
وكان نور الدين شجاعا فغضب الوزير من فوق سرجه فرماه على الارض وكان هناك مجنونة طين فوقع الوزير في
وسطها وجعل على نور الدين يلكه فباعه لكمة على اسمائه فاخضبت لحية بدمه وكان مع الوزير بعشرة
ممايك فلما راوا نور الدين فعلم بسيدهم هذه الافعال وضعوا ايديهم على مقابض سيوفهم و ارادوا ان يهجموا

عقل على نور الدين وبقطعة واذا بالناس قالوا لئلا يملك هذا وزير وهذا ابن وزير وجميعاً اصطفاها مع بعضهما
وتكرونها بغرضين عند كل منهم ما ورع ما جاءت فيه ضربة وتموتن جميعاً أفسح الموت ومن الرأى أن لا تدخلوا
بينهما فلما فرغ على نور الدين من ضرب الوزير أخذ جارية معه ومضى الى داره وأما الوزير ابن ساوى فإنه قام من
ساعة. وكان قماش ثيابه أبيض فصار ملوناً بثلاثة ألوان لون الطين ولون الدم ولون الرماد فلما رأى نفسه على هذه
الحالة أخذ يرسوا جملته في رقبتة وأخذ في يده خمرتين من حلفه وسار الى أن وقف تحت القصر الذي فيه السلطان
وصاح يا ملك الزمان مظلوم فاحضروه بين يديه فتأمله فراه وزيره المعين بن ساوى فقال له من فعل بك هذه
الفعال فبكي وانحجب وأنشد هذين البيتين

أينظمني الزمان وأنت فيمسه * وتاكنى الكلاب وأنت لبت
ويروى من حياضك كل صاى * واعطش في حماك وأنت غيت

ثم قال ياسيدى أهكذا كل من يحبك ويخدمك تحبى له هذه المشاق قال له ومن فعل بك هذه الفعال فقال الوزير
اعلم أنى خرجت اليوم الى سوق الجوارى لعلنى أشتري جارية طباخة قرأيت في السوق جارية مارأيت في طول
عمرى مثلها فقال الدلال انها لى بن خاقان وكان مولانا السلطان اعطى أباه ساقا عشرة آلاف دينار ليشترى له
بها جارية مملوكة فاشترى تلك الجارية فاعجبته فاعطاها ولده فلما مات أبوه سلك طريق الامراف حتى باع جميع
ما عنده من الاملاك والبساتين والاولى فلما أفلس ولم يبق عنده شئ نزل بالجارية الى السوق على أن يبيعهام
سلمها الى الدلال فنادى عليها وتزايدت فيها التجار حتى بلغ ثمنها أربعة آلاف دينار فقلت لعقلى أشتري هذه مولانا
السلطان فان أصل ثمنها كان من عنده فقلت يا ولدى خذ ثمنها أربعة آلاف دينار فقلت لعقلى أشتري هذه مولانا
يا شيخ الخمس أبيعها اللهم ودوال نصارى ولا أبيعها لك فقلت انما اشتريها بنفسى وانما اشتريها مولانا السلطان
الذى هوولى نعمتنا فلما سمع منى هذا الكلام اغتاض وجذبى ورمانى عن الجواد وأنا شيخ كبير ووضربنى ولم يزل
يضربنى حتى تركنى كما ترى وانما أوقعنى في هذا كله الا انى جئت لاشترى هذه الجارية لاسعادتك ثم ان الوزير
رمى نفسه على الأرض وجعل يبكى ويرعد فلما نظر السلطان حالته وسمع مقالته قام عرق الغضب بين عينيه ثم
التفت الى من بحضورته من ارباب الدولة واذا بربيعين ضاربى سيف وقفوا بين يديه فقال لهم السلطان انزلوا
هذه الساعة الى دار ابن خاقان وانهبوها واهدوها وانزلوني به وبالجارية معكفنين واسحبوها على وجوهها
وانتوا بهما بين يدي فقالوا له السمع والطاعة ثم انهم نزلوا وقصدوا المسير الى على نور الدين وكان عند السلطان
حاجب يقال له علم الدين سنجر وكان اولاً من مماليك الفضل بن خاقان والى نور الدين فلما سمع امر السلطان
ورأى الاعداء تهيؤوا الى قتل ابن سبيده لم يمن عليه ذلك فركب جواده وسار الى أن أتى بيت على نور الدين فطرق
الباب فخرج له نور الدين فلما رآه عرفه وأراد ان يسلم عليه فقال ياسيدى ما هذا وقت سلام ولا كلام وسمع ما قال
الشاعر

ونفسك فزبها ان خفت ضيما * ونخل الدار تبعى من بناها
فانك واجد أرضا بارض * ونفسك لم تجد نفسا سواها

فقال نور الدين يا علم الدين ما الخبر فقال له انهض وقر بنفسك أنت والجارية فبان المعين بن ساوى نصب السكك ثم
ومتى وقهتما في يده فتناكبا وقد أرسل اليك السلطان اربيعين ضاربى سيف والرأى عندى ان تهر باقبل ان يحل
الضرربك ثم ان سنجر مديده الى نور الدين بدنانير فعددها فوجدها اربيعين ديناراً وقال له ياسيدى خذ هذه
ولو كان معى أكثر من ذلك لاعتيتك اياه لىكن ما هذا وقت معانته فعند ذلك دخل نور الدين على الجارية بعاملها
بذلك فقبلت ثم خرج الاثنان في الوقت الى ظاهرا المدينة واسبل الله عليهم ما ستره ومشيما الى ساحل البحر فوجدوا
مركبا تجهزت للسفر والريس واقف في وسط المركب يقول من بقى له حاجة من وداع أو زوادة أو نسي حاجة
فليات بها فانها متوجهون فقالوا لهم لم يبق لنا حاجة ياربس فعند ذلك قال الريس لجماعته هيا حلوا الطرف
واقفوا الا وتاد فقال على نور الدين الى أين ياربس فقالوا الى دار السلام بغداد * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون

قالت بلغنى أيها الملك السعيدان

الرئيس لما قال لعلي نور الدين الى دار السلام مدينة بغداد نزل على نور الدين ونزلت معه الجارية وعموا ونشروا القلوع فاندفعت المركب كأنها طير بجناحيه كما قال فيها بعضهم هذين البيتين

انظر الى مركب يسبيك منظره * يسابق الريح في سبيل سمره

كأنه طائر قدمه اجنحة * أتى من الجومة مفضا على الماء

فسارت بهم المركب وطاب لهم الريح هذا ماجرى لهؤلاء (وأما) ماجرى للاربعين الذين أرسلهم السلطان فانهم جاؤا الى بيت علي نور الدين فكسروا الابواب ودخلوا وطافوا جميع الاماكن فلم يبقوا الا على خير فهدموا الدار ورجعوا واعلموا السلطان فقال اطلبوهما من اى مكان كانا فيه فقالوا السمع والطاعة ثم نزل الوزير امين بن ساوى الى بيته بعد ان خلع عليه السلطان خذعة وقال له لا ياخذ بشارك الا نادى عليه بطول المقاء واطمان قلبه ثم ان السلطان امر ان ينادى في المدينة بامعاشر الناس كافة قد امر السلطان ان من عثر بعلي نور الدين بن خاقان وجاء به الى السلطان خلع عليه خذعة واعطاه ألف دينار ومن اخفاه او عرف مكانه ولم يخبر به فانه يستحق ما يجرى له عليه من النكال فصار جميع الناس في التفتيش على علي نور الدين فلم يعرفوا له اثرا فلما كان من امر هؤلاء (وأما) ما كان من امر علي نور الدين وجاريته فانهم ما وصلوا الى السلام الى بغداد فقال الرئيس هذبه بغداد وهى مدينة امينة قدولى عنها الشتاء يبرده واقبل عليها فصل الربيع بوردته وازهرت اشجارها وجرت انهارها فعند ذلك طلع على نور الدين هو وجاريته من المركب واعطى الرئيس خمسة دنانير ثم سارا قليلا فرمتهما المقادير بين البستانين فأتا الى مكان فوجداه مكتوسا مشوشا مصططبا مستطيلة وقواديس معلقة ملائمة بالماء وفوقه مكعب من القصب بطول الزقاق وفي صدر الزقاق باب بستان الا انه مغلق فقال نور الدين للجارية والله ان هذا محل ملج فقامت ياسيدي اقمه بنا ساعة على هذه المصططبة فطلبه او جلسا على المصططبة ثم غسلوا وجوههم ما وايديهما واستلذا برور النسيم فناما وجل من لايام وكان هذا البستان يسمى بستان النزهة وهناك قصر يقال له قصر الفرجة وهو للخليفة مروان الرشيد وكان للخليفة اذا ضاق صدره يأتى الى هذا البستان ويدخل ذلك القصر فيقعد فيه وكان القصر له ثمانون شبا كاوملاقية ثمانون قنديلا وفي وسطه شمعان كبير من الذهب فاذا دخله للخليفة امر الجوارى ان تفتح الشبايك وامر اسحق النديم والجوارى ان يغنوا فينشرح صدره ويزل همه وكان للبستان خولى شيخ كبير يقال له الشيخ ابراهيم واتفق انه خرج ليقضى حاجة من اشغاله فوجد المتفرجين معهم النساء واهل الريبة فغضب غضبا شديدا فصبر الشيخ ابراهيم حتى جاء عند الخليفة في بعض الايام فاعلمه بذلك فقال الخليفة كل من وجدته على باب البستان فاعقل به ما اردت فلما كان ذلك اليوم خرج الشيخ ابراهيم الخولى لقضاء حاجة عرضت له فوجد الاثنين نائمين على البستان مغطينين بازار واحد فقال اما عرفان الخليفة اعطاني اذنان كل من لقيته هنا اقله ولكن انا اضرب هذين ضربا خفيفا حتى لا يتقرب احد من باب البستان ثم قطع جريده خضرا وخرج اليهما ورفع يده فبان بياض ابطنه واراد ضربهما ففكر في نفسه وقال يا ابراهيم كيف تضربهما ولم تعرف حالهما وقد يكونان غريبين او من ابناء السبيل ورحمتهما المقادير هنا فانا اكشف عن وجوههما وانظر اليهما فرفع الازارعن وجوههما وقال هذان حسنان لا ينبغي ان تضربهما ثم غطى وجوههما ووثق دم الحار جعل على نور الدين وجعل يكسها ففزع عينيه فوجد شيخا كبيرا سحى على نور الدين ولم يزل جله واستوى قاعدا واخذ يد الشيخ ابراهيم قبلها فقال له يا ولدى من اين انتم فقال له ياسيدي نحن غرباء فرقت الدمعة من عينه فقال الشيخ ابراهيم يا ولدى اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم اوصى يا كرام الغريب ثم قال له يا ولدى اما تقوم وتدخل البستان وتتفرج فيه فينشرح صدرك فقال له نور الدين ياسيدي هذا البستان لمن قال يا ولدى هذا البستان ورثته من اهلى وما كان قصد الشيخ ابراهيم بهذا الكلام الا ان يطعم ثنائة يدخل البستان فلما سمع نور الدين كلامه شكره وقام هو وجاريته والشيخ ابراهيم قداهم فدخلوا البستان فاذا هو بستان باهية منظر عليه كروم واعنابه مختلفة الالوان الاحمر كانه ياقوت والاسود كانه آبنوس فدخلوا تحت عريشة فوجدوا فيها الاشجار صنوانا وغير صنوان

والاطيار تفرز بالالخان على الاعمقان والجزارتية ثم والقمرى ملاصقة بالمكان والشحرو زكاته في تغريده انسان
والفاخت كانه شارب نشوان والاشجار قد ابيضت اثمارها من كل ما كول ومن كل فاكهة تزوجان والمشمش
ما بين كافورى ولوزى ومشمش خراسان والبرقوق كانه لون الحسان والقرا سية تذهل عقل كل انسان
والتين ما بين احمر وبيض واخضر من احسن الالوان والزهر كانه اللؤلؤ والمرجان والورد يفضح بحمرته
خود والحسان والمنفسج كانه الكبريت دنان النيران والاس والمنشور وانزحى مع شقائق النعمان
وتكملت تلك الاوراق بدمع الغمام وضحك ثغر الاقحوان وصار النرجس ناظرا الى الورد بهيوان السودان
والانرج كانه اكواب والييون كبنادق من ذهب وقشرت الارض بالزهر من سائر الالوان واقبل الربيع
فاشرق بهيجته المكان والنهر في خير والطير في هدير والريح في صفير والزمان في اعتدال والنسيم في
اعتلال ثم دخل بهما الشيخ ابراهيم القاعة المغلقة فابتهجوا بحسن تلك القاعة وما فيها من اللطائف القريية
وجلسوا في بعض الشبايك فتذكر نور الدين المقاساة التي مضت له فقال والله ان هذا المكان في غاية الحسن
لقد ذكري في عيامضى واطفان كرى جبر اغضى ثم ان الشيخ ابراهيم قدم له ما الاكل فاكلا كفايته مما تم
غسلا ايديهما وجلس نور الدين في شباك من تلك الشبايك وصاح على جارته فانت اليه فصاروا ينظران الى
الاشجار وقد حملت سائر الاثمار ثم التفت على نور الدين الى الشيخ ابراهيم وقال له يا شيخ ابراهيم اما عندك شئ
من الشراب لان الناس يشربون بعد ان يأكلوا الخاءه الشيخ ابراهيم بعاء له بارد فقال له نور الدين ما هذا الشراب
الذي اريده فقال له اريد الخرف فقال له نور الدين نعم فقال اعوذ بالله من انى الى ثلاثة عشر عاما ما نعلت ذلك لان النبي
صلى الله عليه وسلم لعن شاربه وعاصره وحامله فقال له نور الدين اسمع مني كلمتين قال قل ماشئت قال اذا لم تكن
عاصرا الخرف ولا شاربه ولا حامله هل يصيبك من اعنتهم شئ قال لا قال خذ هذين الدينارين وهذين الدرهمين واركب
هذا الخاروق فبعيد اوى انسان وجدته يشتري فخرج عليه وقل له خذ هذين الدرهمين واشتر بهذين الدينارين
خمرا واحدا على الخاروق وحينئذ لا تكون شاربا ولا حاملا ولا عاصرا ولا مشربا ولا بصيبك شئ مما اصاب الجميع
فقال الشيخ ابراهيم وقد ضحك من كلامه والله ما رأيت اطرف منك ولا احدى من كلامك فقال له نور الدين نحن
صرا نحسب بين عليك وما عليك الا الموافقة فانت لنا بجميع ما نحتاج اليه فقال له الشيخ ابراهيم يا ولدى هذا كرى
قد املك وهو الحاصل المعدل امير المؤمنين فادخله وخدمه ماشئت فان فيه فوق ما تريد يدخل على نور الدين الحاصل
فراى فيه اوفى من الذهب والفضة والبلور مرصعة باصناف الجواهر فاخرج منها ما اراد وسكب الخرف في البواطى
والقناني وصار هو وجار يته بتعاطيان واند هسامن حسن ما رايا ثم ان الشيخ ابراهيم جاءهما بالمشهور وقعد بعيدا
هنما قرا الا يشربان وهما في غاية الفرح حتى تحكم معهما الشراب واحمرت خدودهما وتغازت عيونهما واسترخت
شعورهما فقال الشيخ ابراهيم ما لي اقع بعد عيادتهما كيف لا اقع عند عيادتهما اوى وقت اجتمع في قصرنا مثل هذين
الاثنين اللذين كانهما قمران ثم ان الشيخ ابراهيم تقدم وقعد في طرف الايون فقال له على نور الدين يا سيدي يحباني
ان تتقدم عندنا فتقدم الشيخ ابراهيم عندهما فلان نور الدين قد حاو نظرا الى الشيخ ابراهيم وقال له اشرب حتى تعرف
مالذة طعمه فقال الشيخ ابراهيم اعوذ بالله انى ثلاث عشرة سنة ما فعلت شيئا من ذلك فتغافل عنه نور الدين وشرب
القدح ورمى نفسه في الارض واطهر انه غلب عليه السكر فعند ذلك نظرت اليه اُنيس الجلباس وقالت له يا شيخ
ابراهيم انظر هذا كيف عمل معي قال لها يا سيدي ما له قالت دائما يعمل معي هكذا في شرب ساعة ويقام وابقى انا
وحيدى لا اجد لى نديما ينادى على قدحى فاذا شربت فمن يعاطيني واذا غنيت فمن يسمعنى فقال لها الشيخ
ابراهيم وقد حنت اعضاءه ومالت نفسه اليها من كلامها لا ينبغي من النديم ان يكون هكذا ثم ان الجارية
ملاقت قد حاو نظرت الى الشيخ ابراهيم وقالت يحباني ان تاخذوه وتشر به ولا ترد فاقبله واجبر خاطرى فمد
الشيخ ابراهيم يده واخذ القدح وشرب به وملاقت له نانيا ومدت اليه يدها به وقالت له يا سيدي بقى لك هذا فقال
ها والله لا اقدر ان اشرب به فقد كفاني الذي شربته فقالت له والله لا بد منه فاخذ القدح وشرب به ثم اعطته الثالث

فأخذوه وأراد أن يشرب به واذا بنور الدين هم قاعدا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 35 وولما كانت الليلة الخامسة والثلاثون قالت باغتي أيها الملك السعيد أن علي بنو رالدين هم قاعدا فقال له يا شيخ
 ابراهيم أي شيء هذا أما حلفت عليك من ساعة فأبيت وقلت أني ثلاثة عشر عاما ما فعلته فقال الشيخ ابراهيم وقد
 استحي والله مالي ذنب وانما هي شددت على فضحك نور الدين وقعدوا للمنادمة فالتفتت الجارية وقالت لسيدها
 سرايا سيدي اشرب ولا تخلف على الشيخ ابراهيم حتى أفرجك عليه ففعلت الجارية بما تلا وتلقى سيدها وسيدها
 بما لا ويسعها ولم يزال كذلك مرة بعد مرة فنظر لها الشيخ ابراهيم وقال لهما أي شيء هذا وما هذه المناادمة لم لا تسقياني
 وقد صرت نذرا فما ضحكك من كلامه إلى أن أغشى عليه ما شرب يا وسعيها وما زالوا في المناادمة إلى ثلث الليل فعند ذلك
 قالت الجارية يا شيخ ابراهيم عن اذنك هل أقوم وأوقد شمعة من هذا الشمع المصغوف فقال لها قومي ولا توقدي
 الا شمعة واحدة ففرضت على قدميها وابتدأت من أول الشمع إلى أن أوقدت ثمانين شمعة ثم قعدت وبعد ذلك قال
 نور الدين يا شيخ ابراهيم وأنا أي شيء حظي عندك أما تخليني أو قد قند بلامن هذه القناديل فقال له الشيخ ابراهيم
 نعم وأوقد قنديلا واحدا ولا تتناقل أنت الآخر فقام وابتدأ من أولها إلى أن أوقدت ثمانين قنديلا فعند ذلك رقص
 المكان فقال لهما الشيخ ابراهيم وقد غلب عليه السكر أتما أخرج مني ثم انه تمض على قدميه وفتح الشبايبك
 جميعا وجلس معهم ما يتنادمون ويتناشدون الأشعار وابتجهم الممك فقدر الله السميع العليم الذي جعل لكل شيء
 سببا أن الخليفة كان في تلك الساعة جالسا في الشبايبك المطلة على ناحية الدجيلة في ضوء القمر فنظر إلى تلك الجهة
 فرأى ضوء القناديل والشموع في البحر ساطعا فلاح من الخليفة التفاتة إلى القصر الذي في البستان فرآه بهج
 من تلك الشموع والقناديل فقال على جعفر البرمكي فيما كان الالحظة وقد حضر جعفر بين يدي أمير المؤمنين
 فقال له يا كلب الو زراء أتخذتني ولم تعلمني بما يحصل في مدينة بغداد فقال له جعفر وما سبب هذا الكلام فقال
 لو أن مدينة بغداد أخذتني ما كان قصر القريجة ممتعا بضوء القناديل والشموع وانفجحت شبايبك وبلك من
 الذي يكون له قدرة على هذه الفعالي الا اذا كانت الخليفة أخذتني فقال جعفر وقد ارتدت فرائضه ومن
 أخبرك بان قصر القريجة أوقدت فيه القناديل والشموع وفتح شبايبك فقال له تقدم عندي وانظر فتقدم جعفر
 عند الخليفة ونظرنا حية البستان فوجد القصر كأنه شعله نار نورها غلب على نور القمر فأراد جعفر أن يعتذر عن
 الشيخ ابراهيم الخولي بما يكون هذا الامر يا ذمه لما رأى فيه من المصلحة فقال بأمر المؤمنين كان الشيخ ابراهيم
 في الجمعة التي مضت قال لي يا سيدي جعفر اني أريد أن أفرح أولادي في حياتك وحياتك أمير المؤمنين فقلت له
 وما مرادك بهذا الكلام فقال لي مرادى أن تأخذني اذنان الخليفة بأني أطاهر أولادي في القصر فقلت له أ فعل
 ما شئت من فرح أولادك وان شاء الله أجمع بالخليفة وأعلمه بذلك فرأح من عندي على هذا الحال ونسيت أن
 أعلمك فقال الخليفة تيا جعفر كان لك عندي ذنب واحد فصارتك عندي ذنبا لانك أخطأت من وجهين
 الوجه الأول انك ما أعلمتني بذلك الوجه الثاني أنك ما بلغت الشيخ ابراهيم مقصوده فانه ما جاء اليك وقال لك هذا
 الكلام الاتعريضا بطلب شيء من المسال يستعين به على مقصوده فلم تعطه شيئا ولم تعلمني حتى أعطيه فقال جعفر
 يا أمير المؤمنين نسيت فقال الخليفة وحق أبائي واجدادى ما أتت بقرية ليماتي الا عند فانه رجل صالح يتردد اليه
 المشايخ ويحتفل بالقراءة ويواسي المساكين وأنظن أن الجميع عنده في هذه الليلة فلا بد من الذهاب اليه لعل
 واحدا منهم يدعو نادوة يحصل لنا بها خير في الدنيا والآخرة وور بما يحصل له نفع في هذا الامر بمحضوري
 ويفرح بذلك هو وأحبابه فقال جعفر يا أمير المؤمنين ان معظم الليل قد مضى وهم في هذه الساعة على وجه
 الانفضاض فقال الخليفة لا بد من الواح عندهم فسكت جعفر وتخير في نفسه وصار لا يدري فنفض الخليفة على
 قدميه وقام جعفر بين يديه ومعهما مسرور والخادم ومشي الثلاثة متسكرا ونزلوا من القصر وجعلوا يشقون
 في الازقة وهم في زى التجار إلى أن وصلوا إلى البستان المذكور فتقدم الخليفة فرأى البستان مفتوحا فذهب وقال
 انظر الشيخ ابراهيم كيف دخل الباب مفتوحا إلى هذا الوقت وما هي عادته ثم انهم دخلوا إلى أن انتهى إلى آخر البستان

ووقفوا تحت القصر فقال الخليفة يا جعفر أريد أن أسأل عليهم فقل أن أطاع عندهم حتى أنظر ما عليه المشايخ
من النفحات ووزادات الكرامات فان لهم شؤون في الخلوات والخلوات لاننا الآن لم نسمع لهم صوتا ولم نرهم اثرنا
ان الخليفة نظر فرأى شجرة جوز عالية فقال يا جعفر أريد أن أطاع على هذه الشجرة فان فر وعها قرينة من
الشبابيك وأنظر اليهم ثم ان الخليفة طلع فوق الشجرة ولم يزل يتعلق من فرع الى فرع حتى وصل الى الفرع الذي
يقابل الشباك وقعد فوقه ونظر من شبك القصر فرأى صبية وصبيا كأنهما قران سبحان من خلقهما وراى
الشيخ ابراهيم قاعدا في يده قدح وهو يقول يا سيدة الملاح الشرب بلا طرب غير فلاح ألم تسمعي قول الشاعر

أدراها بالكبير وبالصغير * وخذها من يد القمر المنير

ولا تشرب بلا طرب فاني * رأيت الخليل تشرب بالصغير

فلما عين الخليفة من الشيخ ابراهيم هذه الفعال قام عرق الغضب بين عينيه ونزل وقال يا جعفر انما رأيت شيئا من
كرامات الصالحين مثل ما رأيت في هذه الليلة فاطلع أنت الآخر على هذه الشجرة وانظر لئلا تقوتك بركات
الصالحين فلما سمع جعفر كلام أمير المؤمنين صار متحيرا في امره وصد الى أعلى الشجرة واذا به نظر فرأى على
نور الدين والشيخ ابراهيم والجارية وكان الشيخ ابراهيم في يده القدح فلما عين جعفر تلك الحالة أيقن بالهلاك ثم
نزل فوقه بين يدي أمير المؤمنين فقال الخليفة يا جعفر الحمد لله الذي جعلنا من المتبعين لظواهر الشريعة المطهرة
وكفايا شر تلبيسات الطريفة المزورة فلم يقدر جعفر أن يتكلم من شدة الخجل ثم نظر الخليفة الى جعفر وقال يا ترى
من أوصل هؤلاء الى هذا المكان ومن أدخلهم قصرى ولكن مثل هذا الصبي وهذه الصبية ما رأيت عينى حسنا
وجمالا وقد اواعدت الامثلة ما فقال جعفر وقد استرجى رضا الخليفة صدقت يا أمير المؤمنين فقال يا جعفر اطلع
بنا على هذا الفرع الذي هو مقابلهم لتفرج عليهم فطلع الاثنان على الشجرة ونظراهما فسمعا الشيخ ابراهيم
يقول يا سيدة في قدر تركز الوقار بشرب العمار ولا بد لذلك الابنغمات الاوتار فقالت له انيس الجليس يا شيخ
ابراهيم والله لو كان عندنا شئ من آلات الطرب لكان سرورنا كاملا فلما سمع الشيخ ابراهيم كلام الجارية نهض
قائما على قدميه فقال الخليفة لجعفر يا ترى ماذا يريد أن يعمل فقال جعفر لا أدري فجاب الشيخ ابراهيم وعاد معه
عودت أمه الخليفة فاذا هو عودا حتى التذم فقال الخليفة والله ان غنت الجارية ولم تحسن الغناء صلبتكم كلكم
وان غنت وأحسن الغناء فاني أعفو عنهم وأصلبكم أنت فقال جعفر اللهم اجعلها لا تحسن الغناء فقال الخليفة
لاى شئ فقال لاجل ان تصلبنا كئنا فيؤانس بعضنا بعضا فضعك الخليفة واذا بالجارية أخذت العود وأصلحت
أوتاره وضربت ضربا يذب الحديدو يقطن البلبدو جعلت تشد هذه الايات

أضحى التنائى بدى لا من تدائنا * وناب عن طيب دنيا نا تحافينا * بنتم وبنقا ابتلت جوا نحننا

شوقا اليكم ولا جفت ما قينا * غيظ الهدا من تساقينا الطوى فدعوا * بان نعص فقال الدهر آمينا

مال الخوف أن تقتلونا في منازلكم * وانما خوفنا ان تأموا قينا

فقال الخليفة والله يا جعفر عرى ما سمعت صوتا مطربا مثل هذا فقال جعفر اعل الخليفة ذهب ما عنده من
الفيظ قال نعم ذهب ثم نزل من الشجرة هو وجعفر ثم التفت الى جعفر وقال أريد أن أطاع واجلس عندهم
وأسمع الصبية تعنى قد احمى فقال يا أمير المؤمنين اذا طلعت عليهم ربما تكدر واو اما الشيخ ابراهيم فانه يموت من
الخوف فقال الخليفة يا جعفر لا بد أن تعرفنى حيلة احتمال بها على معرفة حقيقة هذه الامر من غير أن تشعروا
باطلا عناعليهم ثم ان الخليفة هو وجعفر ذهبا الى ناحية الدجلة وهما متفكران في هذا الامر واذا بصياد واقف
يصطاد وكان الصياد تحت شبابيك القصر فرمى شبكته ليصطاد ما يقف به وكان الخليفة ساقا صاح على الشيخ
ابراهيم وقال له ما هذا الصوت الذى سمعته تحت شبابيك القصر فقال له الشيخ ابراهيم صوت الصيادين الذى
يصطادون السمك فقال انزل وامنعهم من ذلك الموضع فامتنع الصيادون من ذلك الموضع فلما كانت تلك الليلة
جاء صياد يسمى كريمة وراى باب البستان مفتوحا فقال في نفسه هذا وقت غفلة لعلى أستعم في هذا الوقت صيدا
لثم أخذ شبكته وطردها في البحر وصار ينشد هذه الايات

باراكب البحر في الاهوال والمهلكه * أقصر عنك فليس الرزق بالحركة * أم ترى البحر والصيدا من تصب
 في يده ونجوم الليل محببته * قد مدد أمانه والمروج باطمه * وعينه لم تزل في كل كل الشبكه
 حتى اذا بات مسرورا بها فرحا * والحوت قد حط في فخ الردى حنكه * وصاحب القصر أمسى فيه ليلته
 منم البال في خير من البركه * وصار مستيقظا من بعد قدرته * لكن في ملكه ظيما وقد ملكه

سبحان ربي يعطى ذوا يعنعا * بعض بصيدو بعض يا كل السمكه

فلما فرغ من شعره واذا بالخليفة وحده واقف على رأسه فعرفه الخليفة فقال له يا كريم فالتفت اليه لما سمعه
 به باسمه فلما رأى الخليفة أنه قد أتى فرأى نفسه وقال والله يا أمير المؤمنين ما فعلت به استهزاء بالمرسوم ولكن الفقر
 والعيلة قد جلا في علي ماترى فقال الخليفة اصطد على بختي فتقدم الصياد وقد فرح فرحا شديدا وطرح الشبكه
 وصبر إلى أن أخذت حدها وثبتت في القرار ثم جذبها اليه فطلع فيها من أنواع السمك ما لا يحصى ففرح بذلك
 الخليفة فقال يا كريم اقلع ثيابك فقلع ثيابه وكانت عليه جبة فيها مائة رقعة من الصوف الخشن وفيها من القمل
 الذي له أذنان ومن البراغيث ما يكاد أن يسير بها على وجه الأرض وقلع عمامته من فوق رأسه وكان له ثلاث
 سنين ما حلها وانما كان اذا رأى خرقه لثفها عليها فلما اقلع الجبة والعمامة خلع الخليفة من فوق جسمه ثوبين من
 الحرير الاسكندراني والبعلبكي وملوطة وفرجيه ثم قال للصياد خذ هذه والبسها ثم لبس الخليفة جبة الصياد
 وعمامة ووضع على وجهه لثام ثم قال للصياد مرح أنت الى شغلك فتمسك رجل الخليفة وشكره وأنشد هذين
 البيتين

أوليتني ما لا أقوم بشكره * وكفتني كل الامور بامرها

فلا شكر لك ما حيدت وان أمت * شكرتني أعظمي في قبرها

فلما فرغ الصياد من شعره حتى حال القمل على جلد الخليفة فصاريقه بعض بيده اليمن والشمال من على رقبته
 ويرمي ثم قال يا صيادو بلك ما هذا القمل الكثير في هذه الجبة فقال يا سيدي انه في هذه الساعة يؤامك فاذا مضت
 عليك جبة فانك لا تحس به ولا تنكر فيه فصحك الخليفة وقال له و بلك كيف أخلى هذه الجبة على جسدي فقال
 الصياد اني أستهي أن أقول لك كلاما ولكن أستهي من همة الخليفة فقال له قل ما عندك فقال له قد
 خطر به الي يا أمير المؤمنين انك أردت ان تتعلم الصياد لاجل أن تكون في يدك صنعة تنفعك فان أردت ذلك
 يا أمير المؤمنين فان هذه الجبة تناسبك فصحك الخليفة من كلام الصياد ثم روى الصياد الى حال سبيله وأخذ الخليفة
 مقطف السمك ووضع فوقه قليلا من المشيش وأتى به الى جعفر ووقف بين يديه فاعتقد جعفر أنه كريم الصياد
 فخاف عليه وقال يا كريم ما جاء بك هنا أخرج بنفسك فان الخليفة هنا في هذه الليلة فلما سمع الخليفة كلام جعفر
 ضحك حتى استلقى على قفاه فقال جعفر الملك مولانا أمير المؤمنين فقال الخليفة نعم يا جعفر وأنت وزيري
 وجئت أنا واباك هنا وما عرفتني فكيف تعرفني الشيخ ابراهيم وهو بكران فيمكن مكانك حتى أرجع اليك
 فقال جعفر معا وطاعة ثم ان الخليفة تقدم الى باب القصر ودقه فقام الشيخ ابراهيم وقال من بالباب فقال له أنا
 يا شيخ ابراهيم قال له من أنت قال له أنا كريم الصياد وسمعت أن عندك أضيا فاجئت اليك بشئ من السمك
 فانه لم يج وكان نور الدين هو والجار يهيجان السمك فامسها اذ كرا السمك فرحاه فرحاشد يدا وقالت يا سيدي
 افتح له ودعه يدخل لنا عندك بالسمك الذي معه ففتح الشيخ ابراهيم الباب فدخل الخليفة وهو في صورة الصياد
 وابتدأ بالسلام فقال له الشيخ ابراهيم أهلا بالالص السارق المقامر تعال أرنال السمك الذي معك فاراهم اياه فلما
 نظروه فاذا هو حي يتحرك فقالت الجارية والله يا سيدي ان هذا السمك لم يج باليته معي فقال الشيخ ابراهيم والله
 صدقت ثم قال للخليفة يا صياد ليك حدث بهذا السمك مقاييم فاقله لنا واهاته فقال الخليفة على الرأس أقلبه
 وأجى به فقال له بجمل بقلبه والاتبان به فقام الخليفة فيجري حتى وصل الى جعفر وقال يا جعفر طبلوا السمك مقبلا
 فقال يا أمير المؤمنين هاته وأنا أقلبه فقال الخليفة وتر به آباءى وأجدادى ما يقلبه إلا نبيدي ثم ان الخليفة ذهب
 الى نص الخولى وفتش فيه فوجد فيه كل شئ يحتاج اليه من آلة الآلة حتى الملح والزعفر وغير ذلك فتقدم

للكائون وملق الطاجن وقلاه فلما ماجها فلما استوى جعله على ورق الموز وأخذ من البستان ليمونا وطعم بالسكر
 ووضعه بين أيديهم ثم قدم الصبي والصبية والشخ إبراهيم وأكلوا فمضوا وغسلوا أيديهم فقال نور الدين والله
 يا صياد أنك صنعت معانا معروفا في هذه الليلة ثم وضع يده في جيبه وأخرج له ثلاثة دنانير من الدنانير التي أعطاه
 أياها فخر وقت خروجه للأسفر وقال يا صياد اعذرني فوالله لو عرفتك قبل الذي حصل لي سابقا لكانت نزعيت
 مرارة الفخر من قلبك لكن خذ هذا بحسب الحال ثم رمى الدنانير للخليفة فأخذها الخليفة وقبلها ووضعها في جيبه
 وما كان مراد الخليفة بذلك إلا السماع من الجارية به وهي تعني فقال الخليفة أحسنت وتفصلت لكن مرادى
 من تصدقاتك العميمة أن هذه الجارية تعني لنا صوتا حتى أسمعه فقال على نور الدين يا أنيس الجليس قالت نعم
 قال لها وحيا في أن تعني لنا شيئا من شأن خاطر هذا الصياد لانه يريد أن يسمعك المما سمعت كلام سيده أخذت
 العود وغزته بعد أن عركت أذنه وأنشدت هذين البيتين

وغادة لهيت بالعود أغلها * فعادت النفس عند الجس تخنلس

قد أسمعت بالأخاني من به صمم * وقال أحسنت فعنتي من به خرس

ثم انها ضربت ضربا غريبا لي أن أذهلت العقول وأنشدت تقول هذين البيتين
 ولقد شرفنا إذ نزلتم أرضنا * ومحاسنا كم نظامه الديجور فيحق لي أني أخلق من تلى * بالمسك والماء ورد والكانور
 فعند ذلك اطرب الخليفة وغلب عليه الوجد فلم يملك نفسه من شدة الطرب وصار يقول طيبك الله طيبك الله
 طيبك الله فقال نور الدين يا صياد هل أعجبك الجارية وتجر بكها الا وتارق قال الخليفة أي والله فقال نور الدين
 هي هبة مني اليك هبة كريم لا يرجع في عطائه ثم أن نور الدين نهض قائما على قدميه وأخذ ملوطة ورمها
 على الخليفة وهو في صورة الصياد وأمره أن يخرج ويروح بالجارية فانظرت الجارية اليه وقالت يا سيدي هل
 أنت رابع بلا وداع ان كان ولا بد فقف حتى أودعك وأنشدت هذين البيتين

لئن غبت وعنى فان محامكم * لفي مهجتي بين الجوانح والحشا

وأرجو من الرحمن جمعنا شهننا * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

فله أفرغت من شعرها أجابها نور الدين وهو يقول ودعني يوم الفراق وكالت * وهي تبكي من لوعة وفراق
 ما الذي أنت صانع به يدعي * قلت قولي هذا لمن هو باقي

ثم ان الخليفة لما سمع ذلك سعب عليه التفريق بينهما والتفت الى الصبي وقال له يا سيدي هل أنت خائف من جنابة
 أولادك هاك دين فقال على نور الدين والله يا صياد انه جرى لي ولهذا الجارية حديث عجيب وأمر غريب ولو كتب
 بالابر على آفاق البحر لكان عبرة لمن اعتبر فقال الخليفة أما تحدثنا بحديثك وتعرفنا بحبرك عسى أن يكون ذلك
 فيه فرج فان فرج الله قريب فقال نور الدين يا صياد هل تسمع حديثنا نظما أو نثرا فقال الخليفة انظر كلام
 والشعر نظام فعند ذلك أطرق نور الدين رأسه الى الأرض وأنشأ يقول هذه الابيات

يا خليلي اني هجرت رقادى * وهوى غمت له مدب لادى * كان لي والد على شفيق

غاب عني مجاور الالساد * وجرت لي من به دذالك أمور * صرت منها ممقت الا كباد

اشترى لي من الحسان فتاة * مثل غصن بقدها المياد * فصرقت الذي ورثت عليها

وتخبرتها على الاجواد * سميت البيع اذ تزايدهمى * وجوى البن لم يكن يرادى

* واذا مادعا الهامناد * زاد فيها شخ ككثير انفساد * فاذلك اغنظت غيظا شديدا

وللمكي جذبتا يا يادى * فتردى ذاك اللئيم بقبح * ثم قادت فيه لظي الالحاد

من غرامى اكتمت بهيمى * وشمالى حتى شفيت قوؤادى * ومن الخوف قد أتيت لدارى

وتيقنت سطوة الاضداد * فهدي مالك الابلاد لجبسى * فاني الحاجب الرشيد السداد

رامزلى أنى أسير بهيدا * عن ذراهم مكمدا احسادى * فطاهنا من دارنا جرح ليل

طالبين المقام فى بغداد * ليس شئ من الذخائر عنيدى * دونها مخسة الى الصياد

غير أني أعطيتك محبوب قاي * فتبين أني وهبت فتوادي

فلما فرغ من شـهـره قال الخليفة يـاسـيدى نور الدين أشـرح لى أمرى فأخـبره نور الدين بحاله من أوله الى آخره فلما فهم الخليفة هذا الحال قال له أين تصدق في هذه الساعة قال له بلاد الله فسبحه فقال له الخليفة أنا أكتب لك الورقة توصلها الى السلطان محمد بن سليمان الزينى فاذا قرأها لا يضرك بشئ * وأدرك شهر زاد الصبياح فكتبت عن الكلام المباح

36

قالت بلقي أيها الملك السعيد ان الخليفة لما قال لى نور الدين أنا أكتب لك الورقة توصلها الى السلطان محمد بن سليمان الزينى فاذا قرأها لا يضرك بشئ فقال له على نور الدين وهل في الدنيا صبياح يكاتب المولى ان هذا شئ لا يكون أبدا فقال له الخليفة صدقت ولكن أنا أخبرك بالسبب اعلم انى قرأت أنا رأياه في مكاتب واحد عند قبة وكنت أنا عريفة ثم أدركته السعادة وصار سلطانا وجعلنى الله صيدا واكرن لم أرسل اليه في حاجة الاقتضاها ولو أرسلت اليه في كل يوم من شأن ألف حاجة لقضاها فلما سمع نور الدين كلامه قال له اكتب حتى انظر فاخذ دواقره وكتب بعد البسملة أما بعد فان هذا الكتاب من هرون الرشيد بن المهدي الى حضرة محمد بن سليمان الزينى المشمول بنعمته الذى جعلته نائباً عنى في بعض مملكتى اعرفك ان الموصول اليك هذا الكتاب نور الدين ابن خاقان الوزير فساعة وصوله عندكم تنزع نفسك من الملك وتجلسه ممكانك فاني قد وليته على ما كنت وابتك عليه سابقا فلا تخالف امرى والسلام ثم اعطى على نور الدين بن خاقان الكتاب فأخذه نور الدين وقبله وحطه في عمامته ونزل في الوقت مسافرا هذا ما كان من أمره **وأمّا** ما كان من أمر الخليفة فان الشيخ ابراهيم نظر اليه وهو في صورة الصيد وقال يا احقر الصيادين قد جئت لابسه كتيبن يساويان عشرين نصفاً فأخذت ثلاثة ذنانير وزيدان تاخذ الجارية أيضا فلما سمع كلامه صاح عليه وأومأ الى مسرور فاشهر نفسه وهجم عليه وكان جعفر قد أرسل رجلا من صبيانه الى بواب القصر يطلب منه بدلة لامير المؤمنين فذهب الرجل وطلع بالبدلة ووقف على الارض بين يدي الخليفة فلحج عليه الخليفة ما كان عليه ولبس تلك البدلة وكان الشيخ ابراهيم جالساً على كرمي والخليفة واقف ينظر ما يجرى فمذ ذلك بهت الشيخ ابراهيم وصار يهض في أنامله من الخجل ويقول يا ترى هل أنا ناظم أم يقظان فنظر اليه الخليفة وقال يا شيخ ابراهيم ما هذا الحال الذى أنت فيه نعم ذلك اتفاق من سكره ورمى نفسه على الارض وأشد هذين البيتين

هبلى جناية ما زلت به القدم * فان للعبس من سادته كرم

فلمت ما يقتضيه الجهل معترفا * فابن ما يقتضيه العفو والكرم

فمفاعنه الخليفة وأمر بالجارية أن تحمل الى القصر فلما وصلت الى القصر أفردها الخليفة منزلا وحدها ووكل بها من يخدمها وقال لها العلى انى أرسلت سيدك سلطانا على البصرة فان شاء الله نرسل اليه خلعة ونرسل اليك اليه صحتها هذا ماجرى لهؤلاء **وأمّا** ماجرى لنور الدين على بن خاقان فانه ما زال مسافرا حتى دخل البصرة ووطلع قصر السلطان ثم صرخ صرخة عظيمة فسمعه السلطان فطلبه فلما حضر بين يديه قبل الارض قدماه ثم أخرج الورقة وأعطاه اياها فلما رأى عنوان الكتاب بخط امير المؤمنين قام واقفا على قدميه وقبلها ثلاث مرات وقال السمع والطاعة لله تعالى وللامير المؤمنين ثم حضر القضاة الاربعة والامراء وأراد أن يلحج نفسه من الملك واذا بالوزير المعين بن ساوى قد حضر فاعطاه السلطان ورقة امير المؤمنين فلما قرأها فقطعها عن آخرها وأخذها في قفه ومضنها ورمها فقال له السلطان وقد غضب وبلت ما الذى حملك على هذا القفال قال له هذا ما اجتمع بالخليفة ولا بوزيره وانما هو عاق شيطان مكار وقع بورقة فيها خط الخليفة فزورها وكتب فيها ما أراد فلا شئ تمسزل نفسك من السلطنة مع ان الخليفة لم يرسل اليك رسولا بخط شريف ولو كان هذا الامر صححبالارسل منه حاجبا أو وزيرالكنه جاء وحده فقال له وكيف العمل قال له ارسل معى هذا الشاب وأنا آخذه وأتسلمه منك وأرسله بحجة حاجب الى مدينة بغداد فان كان كلامه صححيا أتيتا بخط شريف وتقليد دوان كان غير صحح برسولوه اليكما مع الحاجب وأنا آخذنى من غريبي فلما سمع السلطان كلام الوزير ودخل عقله صاح على الغلمان فطرحوه

وضربوه الى أن اغشى عليه ثم أمر أن يضعوا في زحليه قيداً وصاح على السجبان فلما حضر قبل الأرض بين يديه
 وكان هذا السجبان يقال له قطيظ فقال له باقطيظ أريد أن تأخذ هذا وترمي به في مطمور من المطامير التي عندك
 في السجن وتعاقره بالليل وانهار فقال السجبان معاً وطاعة ثم إن السجبان أدخل نور الدين في السجن وقفل
 عليه الباب ثم أمر بكسر مصطبة وراء الباب وفرشها بسجادة ومخدة وأقعده نور الدين عليه فركب قيداً وأحسن
 إليه وكان كل يوم يرسل إلى السجبان ويأمره بضربه والسجبان يظهر أنه يساقه وهو بلا طرفة ولم يزل كذلك مدة
 أربعين يوماً فلما كان اليوم الحادي والأربعون جاءت هدية من عند الخليفة فلما أراها السلطان أعجبته فشاو
 الوزر أي أمرها فقال بعضهم لعل هذه الهدية كانت للسلطان الجديد فقال الوزر بالعين بن ساوي لقد كان
 المناسب قتله وقت قدومه فقال السلطان والله لقد ذكرني به أنزل هاتيه واضرب عنقه فقال الوزر برسمه وطاعة
 نقام وقال له إن قصدي أن أنادي في المدينة من أراد أن يتفرج علي ضرب رقبة نور الدين علي بن خاقان
 فليأتني الفهر في أي جميع الناس ليتفرجوا عليه لاشني فؤادي وأكمد حسادي فقال له السلطان انقل
 ما تريد فنزل الوزر وهو وفرحان مسرور وأقبل على الوالي وأمره أن ينادي بما ذكرناه فلما سمع الناس المنادي
 خرفوا وبكوا جميعاً حتى الصغار في المكاتب والسوق في دكاكينهم وتسايق الناس بأخذون لهم أما كن ليتفرجوا
 فيها وذهب بعض الناس إلى السجن حتى يأتي معه ونزل الوزر برسمه وعشرة مما يليك إلى السجن فقال قطيظ
 السجبان ما تطلب يا مولانا لو زير فقال أحضرنى هذا الملق فقال له هجان أنه في أجمع حال من كثرة ما ضربت
 ثم دخل السجبان فوجده يشده هذه الأبيات

من لي يساعدي على بلوائى * فقد اهتمتلى دائى وعسزدوائى * والهجر اضنى مهجتي وحشاشتي
 والدهر ردأحتى أعديتى * يا قوم هل فيكم رقيق مشفق * يرثى لحالي أو يجيب نديتى
 فالوقت هان على مع سكراته * وقطعت من طيب الحياة رجاى * يارب بالمهادى الشهر المصطفى
 بحر الكارم سيد الشفاء * أددوك تنقذنى وتغفر زناى * وتزير على شقوتى وعنائى
 فمن ذلك نزع منه السجبان ثيابه النظاف والبسه ثوبين وسجين ونزل به إلى الوزر برنقاره نور الدين فرآه عدوا
 الذى لا زل يطلب قتله فلما رآه بكى وقال له هل أمنت الدهر ما سمعت قول الشاعر

تحكمه وفاسد طوائف تحكمهم * وعن قسرب كان الحكم لم يكن

ثم قال يا وزير أعلم ان الله سبحانه وتعالى هو الفعال لما يريد فقال له يا علي اتخوفنى بهذا الكلام فأنا في هذا اليوم
 اضرب رقبتك على رجم أنف أهل البصرة ولا أنتفت إلى نهمك وإنما أنتفت إلى قول الشاعر

دع الأيام تفعل ما تشاء * وطب نفسا بما فعل القضاء

(وما أحسن قول الآخر) من عاش بعد عدوه * يوماً فقد بدلخ المني

ثم إن الوزر أمر غلمانه أن يحملوه على ظهره يفل فقال الغلمان أعلى نور الدين وقد صعب عليهم دعنا نرجعه ونقله
 ولو تروح أرواحنا فقال لهم على نور الدين لا تفعلوا ذلك أبداً ما سمعت قول الشاعر

لا بدلى في مدة محتومة * فاذا انقضت آياها ماتت نوأدخلتنى الأسد في غاباتها * لم تغتها ما دام لي وقت

ثم انهم نادوا على نور الدين هذا أقل جزاء من يزورمك تو باعلى الخليفة إلى السلطان ولا زالوا يطوفون به في البصرة

إلى أن أوقفوه تحت شباك القصر وجعلوه في منقع الدم وتقدم إليه السيف وقال له أنا عبد الله ما هو رضان كان لك

حاجة فأخبرني بها حتى أفضيها لك فإنه ما بقي من عمرك إلا قدر ما يخرج السلطان وجهه من الشباك فعد ذلك نظر

عينا وشمالاً وأنشد هذه الأبيات

فهل فيكم خل شفيق تعبتى * سأنتكم بالله ودجسوا بى * مضى الوقت من عمري وحانت مني

فهل راحم لي كى ينال ثوابى * وينظر في حالي ويكشف كربى * بشر به ماء كى يهسون عسدي

فتماكت الناس عليه وقام السيف وأخذ شربة ماء تناولها ياها فنهض الوزر بمن مكانه وضرب قلة الماء بيده

فكسرهما وصاح على السيف وأمر بضرب عنقه فعند ذلك عصب عيني على نور الدين فصاح الناس على

الوزير وأقاموا عليه الصراخ وكثر بينهم القيل والقال فميناهاهم كذلك وإذا بقبار قد علا وعجاج ملائجو والقلبا
فما انظر اليه السلطان وهو قاعد في القصر قال أنظر وأما الخبر فقال الوزير حتى تضرب عنق هذا قيل فقال له
السلطان اصبر أنت حتى ننظر الخبر وكان ذلك الغدار جعفر وزير الخليفة ومن معه وكان السبب في مجيئهم ان
الخليفة مكث ثلاثين يوما لم يتذكر قصة علي بن خاقان ولم يذكر حاله أحد الى ان جاء اليه من اللبالي الى مقصورة
أنيس الجليس فسمع بكاء ما وهي تشد بصوت رقيق قول الشاعر

خيالك في التباعد والتداني * وذكرك لا يفارقه لسانى

وترايد بكاءها وإذا بالخليفة قد فتح الباب ودخل المتصورة فرأى أنيس الجليس وهي تبكي فلما رأت الخليفة
وقعت على قدميه وقبلته مائلا ثلاث مرات ثم أنشدت هذين البيتين

أبا من زكا أصلا وطاب ولادة * وأمر غصصنا يانعا وزكا جنسا

أذكرك الوعد الذي سمعته به * محاسنك الحسنات وحاشاك أن تنسى

فقال الخليفة من أنت قالت أنا هدية علي بن خاقان اليك وأريد انجاز الوعد الذي وعدتني به من أنك ترسلني اليه
مع التشرية والآن لي هنا ثلاثون يوما لم أذق طعم النوم فعد ذلك طلب الخليفة جعفر البرمكي وقال من منذ ثلاثين
يوما لم أسمع بخبر علي بن خاقان وما أظن الا ان السلطان قتله وليكن وحياته رأسي وتربة آبائي وأجدادى ان كان
جرى له أمر مكر ولا ما سكن من كان سببا فيه ولو كان أعز الناس عندي وأريد ان تسافر أنت في هذه الساعة الى
البصرة وتأتى باخبار الملك محمد بن سليمان الزينى مع علي بن خاقان فامثل أمره وسافر فلما أقبل جعفر نظر ذلك
المخرج والمرج والازدحام فقال الوزير جعفر ما هذا الازدحام فذكر له ما هم فيه من أمر علي نور الدين بن خاقان
فلما سمع جعفر كلامهم أسرع بانطوى الى السلطان وسلم عليه وأعلمه بما جاء فيه وأنه اذا كان وقع له على نور الدين أمر
مكر وهوان السلطان يهلك من كان السبب في ذلك ثم انه قبض على السلطان والوزير الميعين بن ساوى وأمر باطلاق
علي نور الدين بن خاقان وأجلسه سلطانا في مكان السلطان محمد بن سليمان الزينى وقعد ثلاثة أيام في البصرة مدة
الضيافة فلما كان صبح اليوم الرابع التفت علي بن خاقان الى جعفر وقال له انى اشتقت الى رؤى أمير المؤمنين فقال
جعفر للملك محمد بن سليمان تجهز للسفر فانتصلي الصبح وتوجه الى بغداد فقال السمع والطاعة ثم انهم صلوا الصبح
وركبوا جبههم ومعهم الوزير الميعين بن ساوى وصار يتقدم علي فله وأما علي نور الدين بن خاقان فانه ركب بجانب
جعفر وما زالوا سائرين الى أن وصلوا الى بغداد دار السلام وبه ذلك دخلوا على الخليفة فلما دخلوا عليه حكوا له
قصة نور الدين فعد ذلك أقبل الخليفة على علي بن خاقان وقال له خذ هذا السيف واضرب به رقبة عدوك فأخذه
وتقدم الى الميعين بن ساوى فنظر اليه وقال له أنا عملت بمقتضى طبيعتى فاعمل أنت بمقتضى طبيعتك فرمى السيف
من يده ونظر الى الخليفة وقال يا أمير المؤمنين انه خدعنى وأنشد قول الشاعر

خدعتني بخديعة لما أتى * والحري خدعه الكلام الطيب

فقال الخليفة اتركه أنت ثم قال لسرور يامسر ورقم أنت واضرب رقبة فقام مسرور ورعى رقبة فعد ذلك قال
الخليفة له انى بن خاقان تمنى علي فقال ياسيدى أنا ما لي حاجة بملك البصرة وما اريد الا مشاهدة وجه حضرتك فقال
الخليفة صبا وكراة ثم ان الخليفة دعا بالجارية فحضرت بين يديه فأنعم عليهم وأعطاهم قصر من قصور بغداد
ورتب لهم امر تيات وجهه من ندمائه وما زال مقيما عنده الى أن أدركه الممات وايس هذا ما أعجب من حكاية
التاجر وأولاده قال الملك وكيف ذلك

﴿حكاية التاجر أيوب وابنه غانم وبنته فتنه﴾

قالت بلقي أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسافر العصر والاوران تاجر من التجار له مال وله ولد كانه
البن ليلية سماه فصيح اللسان يسمى غانم بن أيوب المنيم المسلوب وله أخت اسمها فتنه من فرط حسنها وجمالها
فتوفى والدها وخلف لها مالا جريلا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون﴾ قالت بلقي أيها الملك السعيد ان ذلك التاجر خلف لها مالا جريلا ومن

حمله ذلك مائة حمل من القز والديباغ ونوافج المسك ومكتوب على الاحمال هذا بقصد بغداد وكان مراده ان يسافر
 الى بغداد فلما توفاه الله تعالى ومضت مدة اخذ ولده هذه الاحمال وسافر بها الى بغداد وكان ذلك في زمن هرون
 الرشيد ودع أمه وأقاربه وأهل بلده قبل سيره وخرج متوكلا على الله تعالى وكتب الله له السلامة حتى وصل الى
 بغداد وكان مسافرا صحبة جماعة من التجار فاستأجر له دار احسنة وفرشها بالديس والوسائد وأرخصي عليه الاستور
 وأنزل في تلك الاحمال والبغال والجمال وجلس حتى استراح وسلم عليه تجار بغداد وكابرها ثم أخذ بقجة فيها
 عشرة تقاصيل من القماش النفيس مكتوب عليها انما نزل بها الى سوق التجار فلا قوة وسلموا عليه وأكرموه
 وتلقوه بانترحيب وأنزلوه على دكان شيخ السوق وباع التقاصيل فربح في كل دينار دينارين ففرح غانم وصار يبيع
 القماش والتقاصيل شيئا فشيئا ولم يزل كذلك سنة وفي أول السنة الثانية جاء الى ذلك السوق فرأى بابه مقولا
 فسأل عن سبب ذلك فقيل له انه توفي واحد من التجار وذهب التجار كلهم يشون في جنازة فهل لك ان تكسب اجرا
 وتمشي معهم قال نعم ثم سأل عن محل الجنازة فدلوه على المحل فتوضأ ثم مشى مع التجار الى ان وصلوا المصلى وصلوا على
 الميت ثم مشى التجار جميعهم قدام الجنازة الى المقبرة فتمهم غانم الى ان وصلوا بالجنازة الى المقبرة خارج المدينة
 وشوا بين المقابر حتى وصلوا الى المدفن فوجدوا أهل الميت نصموا على القبر خيمة وأحضروا الشموع والقناديل
 ثم دفنوا الميت وجلس القراء يقرؤون على ذاك القبر بخلس التجار ومعهم غانم بن أيوب وهو غالب عليه الحياء فقال
 في نفسه أنا لم أدر على أن أقارهم حتى أنصرف معهم ثم انهم جلسوا يسعون القرآن الى وقت العشاء فقدموا لهم
 العشاء والحلوى فاكوا حتى اكتفوا وغسلوا أيديهم ثم جلسوا مكانهم فاشتغل خاطر غانم بضاعته وخاف من
 اللصوص وقال في نفسه أنا رجل غريب وهم بالمسال فان بت الليلة بعهدا عن منزلي سرق اللصوص ما فيه من
 المال والاحمال وخاف على متاعه فقام وخرج من بين الجماعة واستأذنتهم على انه يقضي حاجة فسار يمشى ويتبع
 آثار الطريق حتى جاء الى باب المدينة وكان ذلك الوقت نصف الليل فوجد باب المدينة مغلقا ولم يرا احد اذيا ولا
 رائحا ولم يسمع صوتا سوى نبح الكلاب وعي الذئب فقال لاحول ولا قوة الا بالله كنت خائفا على مالي وحيث من
 أجله وجدت الباب مغلقا فصرت الآن خائفا على روعي ثم رجعت ينظر له محلا يتأمن فيه الى الصباح فوجد
 ترابته محبوطة بربح حيطان وفيها نخلة ولها باب من الصوان مفتوح قد دخلها وأراد ان يتأمن فلم يجده نوم وأخذته
 رجفة ووحشة وهو بين القبور فقام واقفا على قدميه وفتح باب المكان ونظر فرأى نورا يلمع على بعد في ناحية
 باب المدينة فمشى قليلا فرأى النور مقبلا في الطريق التي توصل الى التربة التي هو فيها خائف غانم على نفسه
 وأسرع بردا الباب وتعلق حتى طلع فوق النخلة وتدارى في قلبها نهار النور يتقرب من التربة شيئا فشيئا حتى قرب
 من التربة فتأمل النور فرأى ثلاثة عبيد اثنان حاملان صندوقا واحدا في يده فأس وفانوس فلما قربوا من التربة
 قال أحد العبيد الخاملين للصندوق مالك يا صواب فقال العبد الآخر منه ما لك يا كافر فقال انا كنا هنا وقت
 العشاء وخذلنا الباب مفتوحا فقال نعم هذا الكلام صحيح فقال هاهو معاق مترس فقال لهما الثالث وهو حامل
 الفاس والنور وكان اسمه بجيتا ما أقل عقلا كما ما تعرفان ان أصحاب القيطان ينحرون من بغداد وينتدون
 هنا فيسمى عليهم المساء فيدخلون هنا ويفلقون عليهم الباب خوفا من السودان الذين هم مثلنا ان يأخذوهم
 ويشوهم وبأكلوهم فوالله صدقت وما فينا أقل عقلا منك فقال لهم انكم لم تصدقوني حتى تدخل التربة
 ونجد فيها احدا وأظن انه اذا كان فيها احد ورأى النور هرب فوق النخلة فلما سمع غانم كلام العبد قال في
 نفسه ما أمر هذا العبد فبج الله السودان لما فيهم من الخبث والاثم ثم قال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 وما الذي يخافني من هذه الورطة ثم ان الاثنى الخاملين للصندوق قال لمان معه الفاس تعلق على الحائط
 وافتح الباب لنا يا صواب لاننا تعبنا من حمل الصندوق على رقبتنا فاذا فتحت لنا الباب لك علينا واحد
 من الذين نكسهم ونقليه لك قليلا جديدا بحيث لا يضيع من ذهنه نقطة فقال صواب انا خائف من شيء
 تذكرته من قلعة عقي وهو اننا نرعى الصندوق وراء الباب لانه ذخيرتنا فقال له ان رميناه نيكسك فقال انا
 خائف ان يكون في داخل التربة الحرامية الذين يقتلون الناس ويسرقون الاشياء لانهم اذا أمسى عليهم الوقت

يدخلون في هذه الاماكن ويقسمون ما يكون معهم فقال له الاثنان الخاملان للصندوق بانقل العقال هل
 بقدر ان يدخلوا هذا ثم حملوا الصندوق وتعلقا على الحائط ونزلا وفتحوا الباب والعمد الثالث الذي هو بحيث
 واقف لهما بالنور والمقطف الذي فيه بعض من الجبس ثم انهم جلسوا ووقفوا الباب فقالوا واحد منهم يا اخواني
 نحن تعبنا من المشي والشيل والحط وفتح الباب وقله وهذا الوقت نصف الليل ولم يبق فينا قوة لفتح الباب ودفن
 الصندوق ولا كنا نحاس هنا ثلاث ساعات انستريح ثم تقوم ونقضي حاجتنا وان كان كل واحد منا يحكى انما سيب
 تطوي بشهه وجميع ما وقع له من البتد الى المنتهى لا اجل قوات هذه الليلة واودرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون** **قالت بلقيس ايها الملك السعيدان**
 العميد الثلاثة لما قالوا بعضهم كل واحد يحكى جميع ما وقع له قال الاول وهو الذي كان حامل النور انا احكى
 لكم حكايتي فقالوا له تكلم قال لهم اعلموا يا اخواني اني لما كنت صبغيا جاءني الجلاب من بلادي ومغربي خمس
 سنين فدعاني لواحد جاريش وكان له بنت عمرها ثلاث سنين فتربيت معها وكانوا يصحكون علي وانا الاله البنت
 وارنص لها واعني لها الى ان صار عمري اثنتي عشرة سنة وهي بنت عشر سنين ولا يعنونني عنها الى ان دخلت
 عليهم يوما من الايام وهي جالسة في محمل خلوة وكانها خرجت من الحمام الذي في البيت لانها كانت معطرة
 مبخرة ووجهها مثل القمر في ليلة اربعة عشر فلاعنتي ولا عبتا فنفرا احليلي حتى صار مثل المفتاح الكبير
 فدمعتني على الارض فوقعت على ظهري وركبت على صدري وصارت تتمرغ علي فانكشفت احليلي فلما رآته
 وهو نافرا اخذته بيدها وصارت تحك به على اشفاقا فرجها من فوق لباسها فاجت الحرارة عندي وحضنتها
 فشبتك بدها في عنقي وقرطت علي بجهدها فما اشعر الا واحليلي فتقي لباسها ودخل في فرجها وازال بكارتها فلما
 عاينت ذلك هربت عند بعض اصحابي فدخلت عليها امها فلما رأت حالها غابت عن الدنيا ثم تداركت امرها
 واخفت حالها عن ابيها وكنتم به وصبرت عليها مدة شهرين كل هذا وهم يتنادونني ويلاطفونني حتى اخذوني من
 المكان الذي كنت فيه ولم يذكروا شيئا من هذا الامر لاني لم اكن انا ابيهم كانوا يحبونني كثيرا ثم ان امها خطبت لها شابا
 مزيينا كان زين اباها وامرته تها من عندها وجهرته مال كل هذا واولها الا يعسل بجملها وصاروا يجهنون في
 تحصيل به زها ثم انهم امسكوا في علي غفلة وخصوني وما زفوها للعريس جعلوني طواشيا لها امشي قدامها
 اينما راحت سواء كان راحا الى الحمام او الى بيت ابيها او قدستر وامرها اوليلة الدخلة ذبحوا علي قميمها حمامة
 ومكثت عندها مدة طويلة وانا اعلى بحسنها وجمالها على قدر ما امكن مني من تقبيل وعناق الى ان ماتت هي
 وزوجها وامها واولها ثم اخذني بيت المال وصرت في هذا المكاز وقد ارتفعت بكم وهذا سبب قطع احليلي
 والاسلام فقال العميد الثاني اعلموا يا اخواني اني كنت في ابتداء امرى ابن ثمان سنين ولكن كنت ا كذب على
 الجلابية في كل سنة كذبة حتى يعوفاي بعضهم فقلت في الجلاب وانزاني في بدل الدلال وامره ان يتنادي من يشتري
 هذا العميد على عيبه فقبل له وما عيبه قال يكذب في كل سنة كذبة واحدة فتقدم رجل تاجر الى الدلال وقال له كم
 اعطوا في هذا العميد من الثمن على عيبه قال اعطوا ست مائة درهم قال ولك عشر وجمع بينه وبين الجلاب
 وقبض منه الدراهم واصلني الدلال الى منزل ذلك التاجر واخذ دلالته فكساني التاجر ما يناسبني ومكثت عنده
 باقي سنتي الى ان هلت السنة الجديدة بالخبير وكانت سنة مباركة مخصبة بالنبات فصارت التجار يعاملون العزومات
 وكل يوم علي واحد منهم الى ان جاءت العزومة على سيدي في بستان خارج البلد فراح هو والتجار واخذ لهم
 ما يحتاجون اليه من اكل رغبره فجلسوا باكلون ويشربون ويتنادمون الى وقت الظهر فاحتاج سيدي الى
 مصالحة من البيت فقال باعديا ركب البقرة وروح الى المنزل وهات من سيدتك الحاجة الفلانية وارجع سر بها
 فامتثلت امره ورحت الى المنزل فلما قربت من المنزل صرخت وارخيت الدرع فاجتمع اهل الحارة ككبارا
 وصغارا وسمعت صوتي ووجه سيدي وبناه ففتحوا الباب وسألوني عن الله برقلت لهم ان سيدي كان جائسا
 تحت حائط قديمه هو واصحابه فوقعت عليهم فلما رايت ماجري لهم ركبت البقرة وجمعت مسرعا لاني لم
 سمع اولاده وزوجته ذلك الكلام صرخوا وشقوا ثيابهم واطموا علي وجوههم فانت الهم الجيران واماز وجة

سبيدي فاتها قبلت متناع البيت بهضه على بعض وخلعت رفوفه وكسرت طبقاته وشي ما يديه وسخمت حيطانه
 بطين ونيسله وقالت وياك يا كافور تال ساعدني واخر ب هذه الدواليب وكسر هذه الاواني والعصبي خنت اليها
 واخر بت مهور فوف البيت وانلفت ما علم اود واليه واؤلفت ما فيها ودرت على السقوف وعلى كل محل حتى
 اخرجت الجميع وانا اصبح واسيداه ثم خرجت سبيدي مكشوفة الوجه بغطاء رأسها الاخير وخرج معها البنات
 والاولاد وقالوا يا كافور انا قد انا وانا ما كان سبيدي الذي هو ميت فيه تحت الحائط حتى نخرج منه من تحت
 الردم ونحمله في تابوت ونجبي به الى البيت فنخرج به خرجة هليجة فمسيته قد انا هم وانا اصبح واسيداه وهم خافي
 مكشوفي الوجوه والرؤس يصيحون وامصبيته وانكبتاه فلم يبق احد من الرجال ولا من النساء ولا من
 الصبيان ولا صبية ولا عجوز الا جاءت معنا وصاروا كلهم يلبثون وهم في شدة اليكاه فمسيته بهم في المدينة فقال
 الناس عن الخبر فاخبروهم بما سمعوا حتى فقال الناس لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اننا غضي للوالي
 ونخبره فلما وصلوا الى الوالي اخبروه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٣٣
 فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون قالت باغني ايها الملك السيد انهم لما وصلوا الى الوالي واخذ بهر وقام
 الوالي وركب واخذ معه الفعلة بالمساحي والقفف وشوا تاهين اثنى ومعهم كثير من الناس وانا قد انا هم اسكى
 واصبح واحشوا التراب على رأسي والطم على وجهي فلما دخلت عليهم ورأى سبيدي وانا الظم واقول
 واسيدته من يمن على بعد سبيدي بالي فني كنت قد انا ها فلما رأى سبيدي بهت واحس فرؤنه وقال مالك يا كافور
 ما هذا الحال وما الخبر فقلت له انك لما ارسلتني الى البيت لاجي لك بالذي طلبته رحمت الى البيت ودخلته
 فرأيت الحائط التي في القاعة وقعت فانهدمت القاعة كلها على سبيدي واولادها فقال لي وهل سيدك لم تسلم
 فقال له لا ما سلم منهم احد واول من مات منهم سبيدي الكبيرة فقال وهل سلمت بنتي الصغيرة فقلت له لا فقال لي
 وما حال البغلة التي اركبها هل هي سالمة فقلت له لا يا سبيدي فان حيطان البيت وحيطان الاصلب انطقت على
 جميع ما في البيت حتى على الغنم والاوز والدجاج وصاروا كلهم كوم لحم وصاروا تحت الردم ولم يبق منهم
 احد فقال لي ولا سبيدي الكبر فقلت له لا فلم يسلم منهم احد وفي هذه الساعة لم يبق دار ولا مكان ولم يبق من
 ذلك كله اثنى واما الغنم والاوز والدجاج فان الجميع اكلها القلط والكلاب فلما سمع سبيدي كلامي صار انفسياه
 في وجهه ظلاما ولم يقدر ان يتالك نفسه ولا عقله ولم يقدر ان يقف على قدميه بل جاءه الكساح وانكسر ظهره
 ومزق اذنيه ونسف حنجرته وطم على وجهه ورمى عمامته من فوق رأسه وما زال ياطم على وجهه حتى سال منه
 الدم وصار يصيح آوا اولادها آواز وجناه آه وامصبيته من جرى له مثل ماجرى لي فصاحت التجار رفقاؤه
 اصيحا وبكوا وهم ورثوا الحال وشقوا اذنيهم وخرج سبيدي من ذلك البستان وهو يلبطم من شدة ماجرى له
 واكثر اللطم على وجهه وصار كانه سكران فبينما الجماعة خارجون من باب البستان واذا هم نظروا غيرة عظيمة
 وصيحات باصوات مزججة فنظروا الى تلك الجهة فقرأوا الجماعة المقلبين وهو الوالي وجماعته والخمى والعالم
 الذين يتفرجون واهل التجار وراءهم يصرخون ويصيحون وهم في بكاء شديد وحن زائد فاول من لاقى
 سبيدي زوجته واولادهم فلما رأهم بهت ونحك وقال لهم ما حالكم انتم وما حصل لكم في الدار وما جرى لكم
 فلما رأوه قالوا الحمد لله على سلامتكم انت ورموا انفسهم عليه وتعلق اولاده به وصاحوا وابتاه الحمد لله على
 سلامتكم يا ابانا وقالت له زوجته الحمد لله الذي ارانا وجهك بسلامة وقد اندهشت وطار عقلها لما راته وقالت له
 كيف كانت سلامتكم انت واهل بيتك فقال لها وكيف كان حالكم في الدار فقالوا نحن طيبون بخير وعافيه وما
 اصاب دارنا من الشر غير ان عبدك كافور اجاء اليك كسوف الراس بمزق الاثواب وهو يصيح واسيداه
 واسيداه فقائله ما الخبر يا كافور فقال ان سبيدي جلس تحت حائط في البستان ليقتضي حاجته فوقع عليه فانت
 فقال لهم سيده والله انه اتى في هذه الساعة وهو يصيح واسيدته واولاد سبيدي وقال ان سبيدي واولادها
 ماتوا جميعا ثم نظر الى جانبه فرأى وعمامة ساقطة في رأسي وانا اصبح وابكي بكاء شديدا واحشوا التراب على
 رأسي فصرخ على فاقبلت عليه فقال لي وياك يا عبد النحاس يا ابن الزانية يا مله ون الجندس ما هذه الوقائع التي عملتها

واصكن والله لا سلطن جلدك عن لحم واقطعن لحمك عن عظامك نقلت له والله ما تقدر ان تعمل معي شيئا
 لانك قد اشتريتني على عيبي بهذا الشرط والشهود يشهدون عليك حين اشترى بقى على عيبي وانت عالم به وهو
 اني اذ كذب في كل سنة كذبة واحدة وهذه نصف كذبة فاذا كذبت السنة كذبت نصفها الاخر فبيني كذبة
 كاملة فصاح علي يا لعن العبيد هل هذا كله نصف كذبة وانما هو داهية كبيرة اذهب عني فانك حرقتك وانت
 ان اعترفتني انت ما اعترفتك انا حتى تكمل السنة واكذب نصف الكذبة الداقى وبعدها انما فانزلني السوق
 وبني بما اشترى بتي به على عيبي ولا تعترفتني فاني مالي صنعة اقات منها وهذه المسئلة التي ذكرتها لا شرعية
 ذكرها الفقهاء في باب العتق فيبينما نحن في الكلام واذا بالخل لائق والناس واهل الحارة تساعور جالاقداوا
 يعملون المزاج وجاء الوالي وجماعته فراح سيدي والتجاري الوالي واعلموه بالقضية وان هذه نصف كذبة فلما
 سمع الحاضر ون ذلك منه استغظهم وانك الكذبة وتجهوا غابة المحب فلم يوفوني وشتموني فبقيت واقفا اضحك
 واقول كيف يقتلني سيدي وقد اشتراني على هذا العيب فلما مضى سيدي الى البيت وجدته خرابا وانا الذي
 اخرجت معظمه وكسرت فيه شيئا يساوي جملة من المال فقالت له زوجته ان كافوراهو الذي كسر الاواني
 والصيني فارداد غيظه وقال والله ما رايت عمري ولد زنا مثل هذا العبد وهو يقول انها نصف كذبة فكيف لو كانت
 كذبة كاملة فحينئذ كان اخرج مدينة او مدينة اخرى ثم ذهب من شدة غيظه الى الوالي فصرني علقه شديدة حتى
 غبت عن الدنيا وغشي علي فانا في بالزرين في حال غشيتي فخصاني وكواني فلما افاقته وجدت نفسي خصيا وقال
 لي سيدي مثل ما احرق قلبك على اعز الشئ عندى احرق قلبك على اعز الشئ عندك ثم اخذني فباعني باعلى
 عن لاني صرت طواشيا ومازالت اتي الفتن في الاماكن التي اباغ فبها وانتقل من امير الى امير ومن كبير الى
 كبير بالبيع والشراء حتى دخلت قصر امير المؤمنين وقد انكسرت نفسي ووضعت قوتي واعدمت خصيتي فلما
 سمع العبدان كلامه ضحكوا عليه وقالوا له انك خبيث ابن خبيث قد كذبت كذبا شديدا * ثم قالوا له العبد الثالث
 احك لنا حكايته قال لهم يا اولاد عمي كل ما حكى هذا بهال فانا احكي لكم سبب قطع خصيتي وقد كنت استحق
 اكثر من ذلك لاني كنت نكحت سيدي وابن سيدي والحكاية معي طويلة وما هذا وقت حكايتها الان الصبح يا اولاد
 عمي قريبور بما يطالع علينا الصبح ومعناها هذا الصندوق فنفتخ بين الناس وتروح ارحا فادونكم
 فتح الباب فاذا فتحناه ودخلنا لمخنا فالتت لكم على سبب قطع خصيتي ثم تعاقق ونزل من المايط وفتح الباب
 فدخلوا وحطوا الشمع وحفر واحفرة على قدر الصندوق بين اربعة قبور وصار كافور يحفر وصواب ينقل التراب
 بانقف الى ان حفر وانصف قامة ثم حطوا الصندوق في الحفرة وردوا عليه التراب وخر جوار من التربة وردوا
 الباب وغابوا عن عين غانم بن اوب فلما خلا الغانم المسكان وعلم انه وحده اشتغل سره بما في الصندوق وقال في نفسه
 يا ترى اى شئ في الصندوق ثم صير حتى برق الفجر ولاح ربان ضياؤه فنزل من فوق النخلة وأزال التراب
 بيده حتى كشف الصندوق وخلصه ثم اخذ حجرا وضرب القفل فكسره وكشف الغطاء ونظر فيه فرأى صبية نائمة
 مبهجة ونفسها طامع ونازل الانها ذات حسن وجمال وعليها حلي ومصاغ من الذهب وقلائد من الجوهر تساوي
 ملك السطان ما يفي بثمنها مال فلما رآها غانم بن اوب عرف انهم تغازم واعلمها فلما تحقق ذلك الامر عالج فيها حتى
 اخرجها من الصندوق وأرقد ها على قفاها فلما استنشقت الارياح ودخل الهواء في مناخرها عطست ثم شرفت
 وسعلت فوق من حلقها قرص بنج لوشه الفيل لرقده من الليل الى الليل فذهبت عينها وأدارت طرفها وقالت
 بكلام فصيح وبلاط ياريج ما فيك رى للعطشان ولا أنس للريان أين زهر البستان فلم يجابها احد فالتفت وقالت
 صبيحة شجر الدر نور الهدى نجمة الصبح أنت في شهر نزهة حلوة طريفة تكاموا فلم يجبه احد بخالت بطرفها
 وقالت وبلى عند انزالي في القمور يامن يعلم ما في الصدور ويجازي يوم البعث والنشور من جاءني من بين السطور
 والخلدور ووضعني بين اربعة قبور وهذا كله وغانم واقف على قدميه فقال لها يا سيدي لا تخدور ولا تصور ولا تقبور
 ما هذا الا عبدك غانم بن اوب ساقه اليك الملك علام الغيوب حتى ينجيك من هذه الكروب ويحصل لك غاية

المطلوب وسكت فلما تحققت الامرافات اشهد ان لاله الا الله واشهد ان محمد رسول الله والنفنت الى غانم وقد
 وضعت يدي على صدرها وقالت له بكلام عذب ايها الشاب المبارك من جاني الى هذا المكان فها انا قد افقت
 فقال يا سيدي ثلاثة عميد خصيون اتوا وهم حاملون هذا الصندوق ثم حكى لها جميع ماجرى وكيف أمسى عليه
 المساء حتى كان سبب سلامتها والا كانت ماتت بقصتها ثم سألتها عن حكايتها واخبرها فقالت له ايها الشاب الحمد لله
 الذي رماني عند مثلك فقم الآن وحطني في الصندوق واخرج الى الطريق فاذا وجدت مكاريا او بغالا فاكثر
 حمل هذا الصندوق واصلني الى بيتك فاذا صرت في دارك يكون خيرا واحكي لك حكايتي واخبرك بقصتي ويحصل
 لك الخير من جهتي ففرح وخرج الى البرية وقد شمع النهار وطلعت الشمس بالانوار وخرجت الناس ومشوا
 فاكثري رجلا يعقل واتى به الى التربة لحمل الصندوق بعد ما حط فيه الصبيته ووقعت محبتها في قلبه وسار بها
 وهو فرحان لانها حارة تساوى عشرة آلاف دينار وعلما حيا وحمل يساوي ما لا يجزي ولا وما صدق ان يصل الى داره
 وانزل الصندوق وفتحته * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح 40
 الموافية للاربعين 40 قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غانم بن ايوب وصل الى داره بالصندوق ونهض
 واخرج الصبية منه ونظرت فرائت هذا المكان محلا مياها مفر وشايبا بسط الملوثة والالوان المفرحة وغير ذلك
 ورائت قباشا محزوما واحلا وغير ذلك فعلمت انه تاجر كبير صاحب اموال ثم انها كسفت وجهها ونظرت اليه
 فاذا هو شاب مليح فلما رآته احبته وقالت له هات لنا شيئا نأكله فقال لها غانم على الرأس والعين ثم نزل السوق
 واشترى خروفا مشويا ويحمن حلوة واخذ معه نقلا وشمعا واخذ معه نبيذا وما يحتاج اليه الامر من آفة المشوم
 واتى الى البيت ودخل بالحوائج فلما رآته الجارية ضحكته وقبلته واعنته ثم صارت تلاحظه فاذا دت عند
 المحبة واحتوت على قلبه ثم اكلا وشربا الى ان اقبل الليل وقد احب بعضهما بعضا لانها كانا في سن واحد وحسن
 واحد فلما اقبل الليل قام المقيم المسلوب غانم بن ايوب واوقد الشموع والقناديل فاضاء المكان واحضر آفة المدام
 ثم نصب الحضرة وجلس هو واباها وكان علا ويسقيها وهي علا وتسقيه وهما يمان ويضحك ويبتعدان الاشجار
 وزاد بهما الفرح وتعلقا بحب بعضهما فاسبحان مؤلف القلوب ولم يزالا كذلك الى قريب الصباح فقلب عليهم
 النوم فنام كل منهما في موضعه الى ان أصبح الصباح فقام غانم بن ايوب وخرج الى السوق واشترى ما يحتاج اليه من
 حضرة وشمع وغيره واتى به الى الدار وجلس هو واباها ياكلان فاكلا حتى اكتفيا وبعد ذلك احضر
 الشراب وشربا ولما بع بعضهما حتى اجرت وجذاتهما واسودت اعيينهما واشتامت نفس غانم بن ايوب الى تقبل
 الجارية والنوم معها فقال لها سيدي ائذني لي بقبلة من فيك لعلها تبرد نار قلبي فقالت يا غانم اصبر حتى اسكر واغيب
 واسمع لك امر ما يحدث لم اشعر انك قبليتي ثم انها اقامت على قدميها وخلعت بعض ثيابها ووقدت في قيص رفيع
 وكرفية فعند ذلك تحركت الشهوة عند غانم وقال يا سيدي امانت سمعيني لي باطلة من عندك فقالت والله لا يصح لك
 ذلك لانه مكتوب على دكة اباي قول صعب فانك سر خاطر غانم بن ايوب وزاد عنده الغرام لما عز المطلوب فانه
 هذه الايات

سألت من امرضني * في قبلة تشفي السقم * فقال لا لا أبدا * قلت له نعم نعم * فقال خذها بالرضا
 من الحلال وابتمس * فقلت غصبا قال لا * الاعلى رأس علم * فلانسل عما جرى * واستغفر الله من
 فظن ماشئت بنا * فالحب يحلو بانهم ولا ابالي بعدذا * ان باح يوما وكتم
 ثم زادت محبته وانطلقت النسيران في مهجته هذا وهي تتمتع منه وتقول مالك وصول الى ولم يزالا في عشقهما
 ومناجبتهم ما وغانم بن ايوب غريبي في بحر الهيام واما هي فانها قد ازدادت تسوة وامتناعا الى ان تدخل الليل
 بالظلام وأرعى عليهم اذيل المنام فقام غانم وأشمل القناديل وأوقد الشموع وزاد بهجة المقام وأخذ رجليها
 وقبها ما فوجد همام مثل الزبد الطرى فرغ وجهه عليه ما وقال يا سيدي ارحمني أسير هواك ومن قلات عينك
 كنت سابع القلب لولاك ثم بكى قليلا فقالت له والله يا سيدي ونور عيني انا والله لك عاشقة وبك وانقة ولكن انا
 اعرف انك لا تصل الى فقال لها وما المانع فقالت له سأحكى لك في هذه الليلة قصتي حتى تقبل عذري ثم انها

تراءت عليه وطوقت على رقبته بيديها وضارت تقبله وتلاطغه ثم وعدته بالوصول ولم يزالا يلبسان وينضحان حتى
 تمكن حب بهضهما من بعض ولم يزالا على ذلك الحال وهما في كل ليلة يتامان على فرش واحد وكما طلب منها
 الوصول تهز زعنفة مدة شهر كامل وتمكن حب كل واحد منهما من قلب الآخر ولم يبق لهما صبر عن بعضهما
 الى أن كانت ليلة من الليالي وهو راقدهما والاثنتان سكرانان فمد يده على جسدها وملس ثم مر يده على بطنها
 ونزل الى سرتها فانتبهت ووقدت وتهدت اللباس فوجدته مربوطا فنامت ثانيا فجلس عليها يده ونزل بها الى
 مروا بلها وتسكتها وجذبها فانتبهت ووقدت وقعدت وقعدت الى جانبها فقالت له ما الذي تريد قال أريد أن أنام معك
 وأنصاف أنا وانت فعند ذلك قالت له أنا الآن أوضح لك أمري حتى تعرف قدرى ونكشف لك سرى ويظهر لك
 عذرى قال نعم فعند ذلك شقت ذيل قميصها ومدت يدها الى تكة لباسها وكانت باسمى اقرأ الذى على هذا
 الطرف فأخذ طرف التكة فى يده ونظره فوجدته مر قوما عليه بالذهب أنالك وأنت لى يا ابن عم النبي فلما قرأه نثر
 يده وقال لها كشفى لى عن خبرك قالت نعم اعلم أنى محظية أمير المؤمنين واسمى قوت القلوب وان أمير المؤمنين
 لما ربا فى قصره وكبرت نظرت الى صديقاتى وما أعطانى رى من الحسن والجمال فاجبتى محبة زائدة وأخذنى
 وأسكننى فى مقصورة وأمر لى بعشر حواري فخدمتني ثم أنه أعطانى ذلك المصاغ الذى تراه معى ثم ان الخليفة سافر
 بثمان الايام الى بعض البلاد فقامت السيدة زبيدة الى بعض الحواري التى فى خدمتى وقالت اذا نامت سيدتك
 قوت القلوب تحطى هذه القطعة المنيج فى أنفها وفى شراها ولك على من المال ما يكفىك فقالت لها الخارئة حما
 وكرامة ثم ان الجارية أخذت المنيج منها وهى فى رحانة لاجل المال ولكونها كانت فى الاصل جارية خيانت الى
 ووضعت المنيج فى جوفى فوقعت على الارض وصارت رأسى عند رجلي ورأيت نفسى فى دنيا أخرى ولما سمعت
 حياتها حطتنى فى ذلك الصبى ندوق وأحضرت العبيد مراوا نعت عليهم وعلى البوابين وأرسلتني مع العبيد فى
 الليلة التى كنت نائما فيها فوق الخلة ونهوا معى ما رأيت وكانت نجحى على يدك وانت أتيت لى الى هذا المكان
 وأحسنت الى غايه الاحسان وهذه قصتى وما عرف الذى جرى للخليفة فى غيبتى فاعرف قدرى ولا تشهر أمرى
 فلما سمع غانم بن أيوب كلام قوت القلوب وتحققى انها محظية الخليفة تأخر الى وراثه خيفة من هيبه الخليفة وجلس
 وحده فى ناحية من المكان يعاقب نفسه ويغفرك فى أمره وصار مخيرا فى عشق لى ليس له اليها وصول فبكى من
 شدة الغرام ولوعة الوجد والهيام وصار يشكو الزمان وماله من العسوان فسبحان من شغل قلوب الكرام بالحبة
 ولم يعط الا نزال منها وزن حبة وأنشد هذين البيتين

قلب المحب على الاحباب متعوب * وعقله مع بديع الحسن منسوب
 وقائل قال لى ما الحلب قلت له * الحلب عذب ولكن فيه تعذيب

فعند ذلك قامت اليه قوت القلوب واحتمنته وقبلته وتمكن حبه فى قلبها وياحت له بسرهما وعندها من المحبة
 وطوقت على رقبته بيديها وقبلته وهو يتمنع عنها خوفا من الخليفة ثم تحدثا ساعة من الزمان وهما غمر يقان فى
 بحر محبة بهضهما الى أن طلع النهار فقام غانم وابس ثوابه وخرج الى السوق على عادته وأخذ ما يحتاج اليه
 الأمر وجاء الى البيت فوجد قوت القلوب تبكى فلما رآته سكتت عن البكاء وتبسمت وقالت له أوحشتنى يا محبوب
 قلبى والله ان هذه الساعة التى غيبها عنى كسفة فانى لا أقدر على فراقك وهما أنا قد بينت لك حالى من شدة ولغى بك
 فقم بنا الآن ودع ما كان واقض أربك منى قل أعوذ بالله ان هذا شئ لا يكون كيف يجلس الكلب فى موضع السبع
 والذى لمولاي يحرم على أن أقر به ثم جذب نفسه منها وجلس فى ناحية وزادت هى محبة بامتناعه عنها ثم جلست
 الى جانبه ونادته ولا عمته فسكروا وهما بالافتضاح به فغنت منشدة هذه الايات

قلب المتيم كاد أن يتلفنا * فعلى منى هذا الصدود لى منى * يا معرضاعنى بغير حناية
 فهواند الغزلان أن تتلفنا * صدود حجر زائد وصباية * ماكل هذا الامر يحمله الفتى

فبكى غانم بن أيوب وبكت هى لبيكاته ولم يزالا يشربان الى الليل ثم قام غانم وفرش وفرش بين كل فرش فى مكان
 وحده فقالت له قوت القلوب ان هذا الفرش الثانى فقال لها هيا لى والآخر لك ومن الليلة لانسام الاعلى هذا

التمط وكل شيء للسيد حرام على العبد فقالت يا سيدي دهنا من هذا وكل شيء يجري بقضاء وقد رقي فانطلقت النار في قلبها وزاد غرامها فيه وقالت والله ما ننام الا سويا فقال معاذ الله وغلب عامها ونام وحده الى الصباح فزاد بها العشق والغرام واشتد بها الوجد والهيام واكلمها على ذلك ثلاثة اشهر طوالا وهي كلما تقرب منه يمتنع عنها ويقول كل ما هو مخصوص بالسيد حرام على العبد فلما اطال بها المطال مع غانم بن ايوب المتيم المسلوب وزادت بها الشجون والذكر وبأشدت هذه الايات

بديع الحسن كم هذا التجني * ومن أغراك بالاعراض عني * حوت من الرشاقة كل معنى
 رخت من الملاحه كل فن * واجرت الغرام لكل قلب * وكلت السهاد بكل جفن
 وأعرف قبلك الاغصان تجني * فياغصن الراك ارك تجني * وعهدى بالظلمة سيد قما لي
 اراك تصيد ارباب المجنن * وأعجب ما أحدث عنك اني * فتننت واننت لم تعلم بانى
 فلا تسمع بوصفك الى فاني * انار عليك منك فكيف منى
 ولست بقائل مادمت حيا * بديع الحسن كم هذا التجني

واقاموا على هذا الحال مدة وانحرف يمنع غانم عنها فنهزما كان من امر المتيم المسلوب غانم بن ايوب (واما) ما كان من امر زبيدة فانها في غيبة الخليفة فعلت بقوت القلوب ذلك الامر ثم صارت متحيرة تقول في نفسها ما اذا أقول للخليفة اذا جاء وسأل عنها وما يكون جوابي له فعدت بهجوز كانت عندها واطاعتها على سرها وقالت لها كيف أفضل وقوت القلوب قد فرط فيها الفرط فقالت لها الجوز لما فهمت الحمال اعلمني يا سيدي قوت القلوب في الخليفة وليكن رسلني الى تجار وأمر به أن يعمل صورة ميت من خشب ويحفر واله قبره وتوقد حوله الشموع والقناديل وأمرى كل من في القصر أن يلبسوا الاسود وأمرى جواربك ولتخدم اذا دعوا وان الخليفة أتى من سفره أن يشيعوا الحزن في الدواليز فاذا دخل وسأل عن الخبر يقولون له ان قوت القلوب ماتت وبه ظم الله اجرك فيما ومن معزتها عند سيدي تنادفتها في قصرها فاذا سمع ذلك يبكي ويعز عليه ثم يسهر القراء على قبرها القراء الختمات فان قال في نفسه ان بنت عمي زبيدة من غير تهاست في هلاك قوت القلوب أو غاب عليه الهيام فأمر باخراجها من القبر فلا تفرغ من ذلك ولو حفر واعلى تلك الصورة التي على هيئة ابن آدم وأخر جوارها وهي مكفنة بالا كفان الفاخرة فان أراد الخليفة ازالة الاكفان عنها لينظرها فامنع به أنت من ذلك والاخرى تمنعه وتقول روية عورتها حرام فيصدق حينئذ انها ماتت ويردها الى مكانها ويشركك على فعلك وتخاصين ان شاء الله تعالى من هذه الورطة فلما سمعت السيدة زبيدة كلامها ورأت أنه صواب خلعت عليها خلعة وأمرتها أن تفعل ذلك بعدما أعطيتها اجلة من المال فشرعت الجوز في ذلك الامر حالا وأمرت الجواران يعمل لها صورة يكاد كراهه بعد تمام الصورة جاءت بها الى السيدة زبيدة فكفنتها وأوقدت الشموع والقناديل وفرشت البسط حول القبر وبست السواد وأمرت الجوارى أن يلبسن السواد واشتهر الامر في القصر ان قوت القلوب ماتت ثم بعد مدة أقبل الخليفة من غيبته وطلع الى قصره وان كان ماله شغل الا قوت القلوب فرأى القلمان والتسدام والجوارى كلهم لابسين السواد فارتجف فزاده فلما دخل القصر على السيدة زبيدة رآها لابسة الاسود فسأل عن ذلك فأخبروه بعوت قوت القلوب فوقع منه شياع عليه فلما أفاق سأل عن قبرها فقالت له السيدة زبيدة اعلم يا امير المؤمنين اني من معزتها عندى دفنتها في قصرى فدخل الخليفة بشباب السفر الى القصر ليزور قوت القلوب فوجد البسط مفروشا والشموع والقناديل موقودة فلما رأى ذلك شكرها على فعلها ثم انه صار حارثا في أمره ولم يزل ما بين مصدق ومكذب فلما غلب عليه الوسواس أمر بحفر القبر واخراجها منه فلما رأى الكفن وأراد أن يزيله عنها ألبسها خاف من الله تعالى فقالت الجوز ردها الى مكانها ثم ان الخليفة أمر في الحمال باحضار الفقهاء والمقرئين وقرأوا الختمات على قبرها وجلس بجانب القبر يبكي الى أن غشى عليه ولم يزل قاعدا على قبرها شهرا كاملا وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون قالت بلقي ايتها الملك السعيد ان الخليفة لم يزل يتردد على قبرها مدة

شهر فانفق أن الخليفة دخل الحرم بعد انقضاء الامراء والوزراء من بين يديه الى بيوتهم ونام ساعة تجلس
 عند رأسه جارية وعند رجليه جارية وبعد أن غلب عليه النوم تنبهه وفتح عينيه فسمع مع الجارية التي عند رأسه
 تقول للتي عند رجليه وبك يا خيزران قالت لها لا شيء يا قتيب قالت لها ان سيدنا ليس عنده علم بما جرى
 حتى انه يسهر على قبر لم يكن فيه الا خشبة منجزة مصنعة النجار فقالت لها الاخرى وقوت القلوب أي شيء أصابها
 فقالت اعلم ان السيدة زبيدة أرسلت مع جارية بنجار وبخرا فاما المحكم المبعث منها رضى عنها في صندوق وأرسلتها
 مع صواب وكافور وأمرتها أن يرميها في التربة فقالت خيزران وبك يا قتيب هل السيدة قوت القلوب لم
 تمت فقالت سلامة شباها من الموت ولكن أنا ممت السيدة زبيدة تقول ان قوت القلوب عند شاب تاجر اسمه
 غانم الدمشقي وان لها عنده بهذا اليوم أربعة أشهر وسيدة ناهة نذيا بيكي ويسهر الليالي على قبر لم يكن فيه الميت
 وصارتا تعقدان بهذا الحديث والخليفة يسمع كلامهما وله ما فرغ الجار يتان من الحديث وعرف القضية وان هذا
 القبر زور وان قوت القلوب عند غانم بن أيوب مدة أربعة أشهر غضب غضبا شديدا وقام وأحضر أمر دولته
 فمذ ذلك أقبل الوزير جعفر البرمكي وقيل الأرض بين يديه فقال له الخليفة تعظ انزل يا جعفر بما عاينته واسأل عن
 بيت غانم بن أيوب واهله وما على داره وان توفي بجارية قوت القلوب ولا بد لي أن أعذبه فأجابه جعفر بالسمع
 والطاعة فمذ ذلك نزل جعفر هو واتباعه والوالي محبته ولم ير الواسأثرين الى أن وصلوا الى دار غانم وكان غانم خرج
 في ذلك الوقت وجاء بقدر لحم وأراد أن عديده ليا كل منها هو وقوت القلوب فلاحمت منها التفتاة فوجدت الملاء
 أحاط بالدار والوزير والوالي والظلمة والتمالك بسيف مجردة ودار وابه كما يدور بالعين السوداء فمذ ذلك عرفت
 أن خبرها وصل الى الخليفة سيدنا فاقبنت بالهلاك واصفر لونها وتغيرت محاسنها ثم انها نظرت الى غانم وقالت له
 يا حبيبي فز بنفسك فقال لها كيف اعمل والى أين اذهب ومالى ورزقي في هذه الدار فقالت له لا تمكث اثلاث تلك
 ويذهب مالك فقال لها يا حبيبي وفور عيني كيف أصنع في الخدم روج وقد أحاطوا بالدار فقالت له لا تخف ثم انها
 تزعمت ما عليه من الثياب وألبسته خلقا نابالية وأخذت القدر التي كان فيها اللحم ووضعها فوق رأسه وحطت فيها
 بعض خبز وزبدية طعام وقالت له اخرج بهذه الحيلة ولا عليك مني فانا اعرف أي شيء في يدي من الخليفة فلما سمع
 غانم كلام قوت القلوب وما أشارت عليه به خرج من بينهم وهو حامل القدر وستر عليه الستار ونجا من المكائد
 والاضرار بركة نبتة فلما وصل الوزير جعفر الى ناحية الدار ترحل عن حصانه ودخل البيت ونظر الى قوت القلوب
 وقد تزينت وتبرجت وملاّت صندوقان ذهب ومصاغ وحواهر وتحف مما خف حمله وغلائمه فلما دخل عليها
 جعفر قامت على قدميه وقبلت الأرض بين يديه وقالت له يا سيدي جرى القلم بما حكى الله فلهما رأى ذلك جعفر قال
 لها والله يا سيدي انه ما اوصاني الا بقص غانم بن أيوب فقالت اعلم انه خرج تجارات وذهب بها الى دمشق ولا علم
 لي بغير ذلك وأريد أن تحفظ لي هذا الصندوق وتحمله الى قصر أمير المؤمنين فقل جعفر السمع والطاعة ثم أخذ
 الصندوق وأمر بحمله وقوت القلوب معهم الى دار الخلافة وهي مكرمة معززة وكان هذا بعد ان نهى وادار غانم ثم
 توجهوا الى الخليفة فخسكى له جعفر جميع ماجرى فامر الخليفة لقوت القلوب بمكان مظالم وأسكنها فيه وألزمها
 بحوزة القضاء حاجتها لانه ظن ان غانم خفي بها ثم كتب مكنو باللامير محمد بن سليمان الزيني وكان نائباً في
 دمشق ومعه مائة ساعة وصول المكاتيب الى يديك تقبض على غانم بن أيوب وتره الى فلما وصل المرسوم اليه
 قبله وضعه على رأسه ونادى في الاسواق من أراد أن ينهب فعليه بدار غانم بن أيوب فخاؤا الى الدار فوجدوا ام
 غانم راحته قد صنعتا لها قبرا وقد ناعنדה تكيان فقبضوا عليها ما ونهوا الدار ولم يعلم ما النذر فلما حضرها
 عند السلطان سألها عن غانم بن أيوب فقالت له من مدة سنة ما وقفنا له على خير فردوها الى مكانها هذا
 ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر غانم بن أيوب المتيتم المسلوب فانه لما سلبت نعمته شتمه في أمره وصار
 يبكي على نفسه حتى انظر قلبه وسار ولم يزل ساثرا الى آخر النهار وقد ازداد به الجوع وأضر به المشى حتى وصل
 الى بلد قد دخل المسجد وجلس على برش وأسد نذره الى حائط المسجد وارتمى وهو في غاية الجوع والتعب ولم
 يزل مقيما هناك الى الصباح وقد خفي قلبه من الجوع وركب جملته القمل وصارت راحته ممتنة وتغيرت أحواله

فأتى أهل تلك البلدة يصلون الصبح فوجدوه مطر وخصيفا من الجوع وعاليه آثار النعمة لآشعة فلما أقبلوا عليه
 وجدوه بردان جائعا قابسوه ثوبا عتيقا قد بليت أكله وقالوا له من أين أنت يا غريب وما سبب ضعفك ففتح عينه
 ونظر إليهم وبكى ولم يرد عليهم جوابا ثم ان بعضهم عرف شدة جوعه فذهب وجاء له بسكر حبه غسل وورغفين
 فأكل وقعدوا عنده حتى طلعت الشمس ثم انصرفوا لاشغالهم ولم يزل على هذه الحالة شهر او هو عندهم وقد تزايد
 عليه الضعف والمرض فتعطفوا عليه وتشاوروا مع بعضهم في أمره ثم اتفقوا على ان يوصلوه الى المارستان الذي
 به قناد فينماهم كذلك واذا بامرأتين سائلتين قد دخلتا عليه وهما أمه وأخته فلما رأها أعطاهما الخبز الذي عند
 رأسه ونامتا عنده تلك الليلة ولم يعرفهما فلما كان نائيا يوم اناء أهل القرية وأحضروا جملا وقالوا لصاحبه اجمل هذا
 الضعيف فوق الجمل فاذا وصلت الى بغداد فأنزله على باب المارستان له له يتعافى فيحصل لك الاجر فقال لهم السمع
 والطاعة ثم انهم أخرجوا غانم بن أيوب من المسجد وحملوه بالبرش الذي هو نائم عليه فوق الجمل وجاءت أمه
 وأخته يتفرجان عليه من جملة الناس ولم يعلم به ثم نظرن اليه وتأملتاه وقالتا انه يشبه غانما ابنا فياترى هل هو
 هذا الضعيف أولا وما غانم فانه لم يعرف الا وهو محمول فوق الجمل فصار يبكي وينوح وأهل القرية ينظرون وأمه
 وأخته يبكين عليه ولم يعرفانه ثم سافرت أمه وأخته الى ان وصلتا الى بغداد وأما الجمال فانه لم يزل سائرا به حتى أنزله
 على باب المارستان وأخذ جملة ورجع فكتب غانم راقدا هناك الى الصباح فلما درجت الناس في الطريق
 نظر واليه وقد صار في الخلال ولم يرك الناس يتفرجون عليه حتى جاء شيخ السوق ومنع الناس عنه وقال أنا
 أكتب الجمل بهذا المسكين لانهم متى أدخلوه المارستان قتله في يوم واحد ثم أمر صبيانه بحمله فحمله الى بيته
 وفرش له فرشا جديدا ووضع له محدة جديدة وقال لزوجته اخذميه بنصح فقالت على الرأس ثم تشمرت وسخت
 له ماء وغسلت يديه ورجليه وبدنه وألبسته ثوبا من ايس جواربها وسقته قدح شراب ورشته عليه ماء ورد فأتى
 وتذكر محبو بيته قوت القلوب فزادت به السكر وبهذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر قوت القلوب
 فانه لما غضب عليها الخليفة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

42

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون قالت بلقي أيها الملك السعيد ان قوت القلوب لما غضب عليها
 الخليفة وأسمه كنهافا مكان مظلم استمرت فيه على هذا الحال ثمانين يوما فاتفق ان الخليفة مر يوما من الأيام
 على ذلك المكان فسمع قوت القلوب تنشده الاشعار فلما فرغت من انشادها قالت يا حبيبي يا غانم ما أحسنك
 وما أعف نفسك قد أحسنت ان أسماءك وحفظت حرمة من اتهمتك حرمتك وسترت حرمة وهو سبائك
 وسبي أهلك ولا بد ان تقف أنت وأمير المؤمنين بين يدي حاكم عادل وتنتصف عليه في يوم يكون القاضي
 هو الله والشهود هم الملائكة فلما سمع الخليفة كلامها وفهم شكواها علم أنها مظلومة فدخل قصره وأرسل
 الخادم لها فلما حضرته بين يديه أطرقت وهي باكية العين خريسة القلب فقال يا قوت القلوب أراك تتظلمين
 مني وتسيبنني الى الظلم وترغمين أفي أسأت الى من أحسن الى فمن هو الذي حفظ حرمتي وانتهكت حرمته
 وستر حرمتي وسببت حرمتي فقالت له غانم بن أيوب فانه لم يقر بني بفاحشه وحق نعمتهك يا أمير المؤمنين فقال
 الخليفة لا حول ولا قوة الا بالله يا قوت القلوب عني على فانا ابغلك مر ادك قال نعمتت عليه كمن محبوبي غانم بن أيوب
 فلما سمع كلامها قال احضره ان شاء الله مكر ما فقالت يا أمير المؤمنين ان احضرتني أنتهيتني له فقال ان احضرتني
 وهبتك له هبة كرم لا يرجع في عطائه فقالت يا أمير المؤمنين انذن لي أن أدو عليه لعل الله يجعمني به
 فقال لها افعلي ما بد لك ففرحت وخرجت ومعها ألف دينار فزارت المشايخ وتصدقته عنه وطلعت نائيا يوم
 الى التجار واعطت عريف السوق دراهم وقالت له تصدق بها على الغرباء ثم طلعت نائيا الجمعة ومعها ألف
 دينار ودخلت سوق الصاغة وسوق الجوهر جبهة وطلعت عريف السوق فحضرته ففتمت له ألف دينار وقالت
 له تصدق بها على الغرباء فنظر اليها العريف وهو شيخ السوق وقال لها هل لك ان تذهبي الى دارتي وتنظري
 الى هذا الشاب الغريب ما أطرفه وما أكله وكان هو غانم بن أيوب المتسم المسلوب ولكن العريف ليس له به
 معرفة وكان يظن انه رجل مسكين مديون سلبت نعمته أو عاشق فارق أحبته فلما سمعت كلامه خفت قلبها

وتماقت به أحشائها فماتت له أرسل هي من بولسنى الى دارك فارسل معها صبيا صغيرا فاضلها الى الداراتى فيها
 العريف فسكرته على ذلك فلما دخلت تلك الدار وسلمت على زوجته العريف قامت زوجه العريف وقيلت
 الارض بين يديها انها عرفتها فقالت طاقوت القلوب أين الضعيف الذى عندكم فيكت وقالت ها هو يا سيدتى الا
 انه ابن ناس وعليه أثر النعمة فالنفتت الى الفرش الذى هو راقده عليه وتاملته فرأته كأنه هو بذاته ولكنه قد تغير
 حاله وزاد نحوله ورق الى ان صار كالخيل لال بانهم عليه امره فلم تحتق انه هو وليكن أخذتها الشفقة عليه
 فصارت تبكى وتقول ان الغرباء مساكين وان كانوا امرأى بلادهم ورتبت له الشراب والادوية ثم جلست عند
 رأسه ساعة وركبت وطلعت الى قصرها وصارت تطلع فى كل سوق لاجل التفيش على غانم ثم ان العريف أتى
 بأمه وأخته ففتنه ودخل بهما على قوت القلوب وقال يا سيده المحسنات قد دخل مدينة نانى هذا اليوم امرأة و بنت
 وهما من وجوه الناس وعليهما أثر النعمة لا نفع لكنهما لا يستان ثيابا من الشعر وكل واحدة منهما معلقة فى
 رقبتها بخلافة وعيونهما باكية وقلوبهما حزينة وهما أنا أتيت بهما اليك لتأويهما وتصونيهما عن ذل السؤال لانهما
 استأهلا لسؤال اللثام وان شاء الله ندخل بسببهما الجنة فقالت والله يا سيدي لقد شوقنى اليهما و اى من هما
 فأمرهما بالدخول فعد ذلك دخلت ففتنه وأمه على قوت القلوب فلما نظرتهم ما قوت القلوب وهما ذانا جمال بكت
 عليه ما وقالت والله انهما أولاد نعمة ويروح عليهم ما أترافنى فقال العريف يا سيدتى انى تعجب الفقراء والمساكين
 لاجل الثواب وهؤلاء عابجا عليهم الظلمة وسلبوا نعمتهم وأخرى بواديارهم ثم ان المرأتين بكاكاه شديدا
 ونفكرتا غانم بن أيوب المتيم المسلوب فزاد تحميمهما ما بكاكاهت قوت القلوب لهما كماهما ثم ان أمه قالت نسأل الله
 ان يجرمنا بن زبده وهو ولى غانم بن أيوب فلما سمعت قوت القلوب هذا الكلام علمت ان هذه المرأة
 أم معشوقها وان الاخرى أخته فيبكت حتى غشي عليها فلما افتقت أقبلت عليها وقالت لهما لا بأس عليكم فهذا
 اليوم أول سعادتكم كما وآخر شقاوتكم كما فلا تحزننا * وأدرك شهر زاد الصياح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون قالت باعنى أيها الملك السعيد ان قوت القلوب قالت لهما لا تحزننا ثم
 أمرت العريف أن يأخذها الى بيته ويخلى زوجه وتدخلها الحمام وتلبسها ثيابا حسنة وتوصى بهما
 وتكرمه ما غاية الاكرام واعطته جملة من المال وفى ثانى يوم ركبت قوت القلوب وذهبت الى بيت العريف
 ودخلت عند زوجه فقامت اليه واقبلت يديها وشكرت احسانها ورأت أم غانم وأخته وقد ادخلت مازوجه
 العريف الحمام ونزعت ما عليه من الثياب فظهرت عليها ما نار النعمة فخلست تعجدها مساعده ثم سألت
 زوجه العريف عن المر بى الذى عندهما فقالت هو بحاله فقالت قوموا بنا نطل عليه ونعوده فقامت هي
 وزوجه العريف وأم غانم وأخته ودخلن عليه وجلسن عنده فلما سمعن غانم بن أيوب المتيم المسلوب يذكر
 قوت القلوب وكان قد اتحل جسمه ورق عظمه ردت له روحه ورفع رأسه من فوق الخدعة ونادى يا قوت القلوب
 فنظرت اليه وتحققته فمرته وصاحت بقولها نعم يا حبيبي فقال لها اقربى منى فقالت له لعلك غانم بن أيوب المتيم
 المسلوب فقال لها نعم انا هو فعد ذلك وقعت معشيا عليها فلما سمعت أخته وأمها كلامها صاحتا بقولها واقرحتاه
 ووقعتا معشيا عليها ما بعد ذلك استفاقتا فقالت له قوت القلوب الحمد لله الذى جمع شملنا بك وبأمك وأختك
 وتقدمت اليه وحكت له جميع ما جرى لها من الخليفة وقالت انى قلت له قد أظهرت لك الحق يا أمير المؤمنين فصديق
 كلامى ورضى عنك وهو اليوم يتخى ان يراك ثم قالت لغانم ان الخليفة وهبنى لك نفرح بذلك غاية الفرح فقالت
 لهم قوت القلوب لا تبرحوا حتى احضرتهم انما قامت من وقتها وساعتها وانطلقت الى قصرها وحملت الصندوق الذى
 أخذته من داره وأخرجت منه دنائير وأعطت العريف اياها وقالت له خذ هذه الدنانير واشتر لكل شخص منهم
 أربع بدلات كوامل من أحسن القماش وعشرين منديلا وغير ذلك مما يحتاجون اليه ثم انها دخلت بهما وبقائهم
 الحمام وأمرت بغسلهم وعلت لهم المسالىق وماء الخولجان وماء التفاح بعد أن خرجوا من الحمام ولبسوا الثياب
 وأقامت عندهم ثلاثة أيام وهى تطعمهم لحم الدجاج والمسالىق وتسقيهم السكر المكرر وبعد الثلاثة أيام ردت لهم
 أرواحهم وادخلتهم الحمام ثانيا وخرجوا وغيرت عليهم الثياب وخلتهم فى بيت العريف وذهبت الى الخليفة

وقبلت الارض بين يديه واعلمته بالقصة وانه قد حضر سيدنا غانم بن ايوب المتيم السلوب وان امه واخته قد
 حضرتها فلما سمع الخليفة كلام قوت السلوب قال لاخادمه على بنانم فتنزل جعفر اليه وكانت قوت السلوب قد
 سبقتهم ودخلت على غانم وقالت له ان الخليفة قد ارسل اليك ليحضرك بين يديه فمليك بمصاحبة اللسان وثبات
 الجنان وعدو به الكلام والبسته حلة فاخره واعطته دنانير بكثرة وقالت له اكثر البذل الى حاشية الخليفة واثبت
 داخل عليه واذا نجا فراقبل عليه وهو على بعلته فقام غانم وقابله وحياه وقبل الارض بين يديه وقد ظهر ركوب
 سعده وارتفع طالع محمده فاخذ جعفر ولم ير الا سائر بن حتى دخل على امير المؤمنين فلما حضر بين يديه نظر الى
 الوزراء والامراء والحجاب والنواب وارباب الدولة واصحاب الصولة وكان غانم فصيح اللسان ثابت الجنان رقيق
 العبارة اتفق الاشارة فاطرق براسه الى الارض ثم نظر الى الخليفة وافشده هذه الايات

أفديك من ملك عظيم الشأن * متتابع المستنات والاحسان

متوقد العزمات فياض الندى * حدث عن الطوفان والنيران * لايله جون بغيره من قيصر
 في ذا المقام وصاحب الايوان * تضع الملوك على رضى اعنابه * عند السلام جواهر التيجان
 حتى اذا شخصت له ابعصارهم * خر والهيتسه على الاذقان * ويفيدهم ذاك المقام مع الرضا
 رتب العلو وجماله السلطان * ضاقت به سرك الغياي والقلا * فاضرب خيامك في ذرى كيوان
 واقرى الكواكب بالموكب محسنا * لشريف ذلك العالم الروحاني * ومالكت شامحة الصياصى عنوة
 من حسن تدبير وثبت جنان * ونشرت عدلك في البسيطة كلها * حتى استوى القاصي بها والذاني
 فلما فرغ من شعر مطرب الخليفة من محاسن رونقه وانجحته فصاحه اسانه وعدو به مننطقه * وادرك شهر زاد
 الصباح فسكنت عن الكلام المباح 44

قالت بلقي ايها الملك السعيد ان غانم بن ايوب لما اعجب الخليفة فصاحته ونظمه وعدو به مننطقه قال له ادن مني
 فدنا منه ثم قال له اشرح لي قصتك واطلعني على حقيقة خبرك فقدم ودخل الخليفة فعاجرى له من المبتدأ الى
 المنتهى ولبس في الاعداد افاده فلما علم الخليفة انه صادق خلع عليه وقر به اليه وقال ابرئ ذمتي فأبرأ ذمته وقال له
 يا امير المؤمنين ان العبد وما ملكك بدها لسيدته ففرح الخليفة بذلك ثم امر ان يفرده قصر ورتب له من الخوامك
 والجريات شيا كثيرا فنقل امه واخته اليه وسمع الخليفة بان اخته فتنه في الحسن فتنة فظلم امنه فقال له غانم
 انها جاريتك وانا لملوكك تشكره واعطاه مائة الف دينار واتى بالقاضي والشهود وكتبوا الكتاب ودخل هو
 وغانم في نهار واحد فدخل الخليفة على فتنه وغانم بن ايوب على قوت القلوب فلما أصبح الصباح امر الخليفة ان
 يؤرخ جميع ماجرى لغانم من اوله الى آخره وان يدون في السجلات لاجل ان يطلع عليه من يأتي بعده فيتعجب
 من تصرفات الاقدار ويفرض الامر الى خالق اليبس والنهار ولبس هذا باعجب من حكاية الملك عمر النعمان
 وولده شركان وولده ضوء المكان وما جرى لهم من الجحائب والغرائب قال الملك وما حكايتهم

حكاية الملك عمر النعمان وولده شركان وضوء المكان

قالت بلقي ايها الملك السعيد انه كان بمدينة دمشق قبل خلافة عبد الملك بن مروان ملك يقال له عمر النعمان
 وكان من الجبارة الكبار وقد قهر الملوك الاكامرة والقباصرة وكان لا يوصل الى له بزار ولا يجار به احد في مضمار واذا
 غضب يخرج من منخره طيب النار وكان قدمك جميع الاقطار وتفدحكه في سائر القرى والامصار واطاع
 الله له جميع العباد ووصلت عساكره الى اقصى البلاد ودخل في حكمة المشرق والمغرب وما بينهما من الهند
 والسند والصين واليمن والحجاز والحيشة والسودان والشام والر وموديار بكر وجزائر البحار وما في الارض من
 مشاهير الانهار كسبحون وبيحون والنيل والفرات وارسل رسله الى اقصى الامارات ليقول بحقيقة الاخبار فجمعوا
 واخبروه بان سائر الناس اذ عنت لطاعته وجميع الجبارة خضعت له ووقد عهم بالفضل والامتنان واشاع
 بينهم العدل والامان لانه كان عظيم الشأن وجلت اليه الهدايا من كل مكان وجي اليه خراج الارض في طولها
 والعرض وكان له ولد وقد سماه شركان لانه نشأ آفة من آفات الزمان وقهر الشعوب وابد الاقران فاحبه والده

عبد شديد ما عليه من مزيد وأوصى له بالملك من بعده ثم ان شر كان هذا حين بلغ مبلغ الرجال وصار له من العمر
عشر ونسنة أطاع الله له جميع العباد لما به من شدة البأس والاعتداد وكان والده عمر النعمان له أربع نساء
بالكتاب والسنة لكنه لم يرزق منهن بغير شر كان وهو من احدها والباقيات عواقب لم يرزق من واحدة منهن
بولد ومع ذلك كان له ثلثمائة وستون سريفة على عدد أيام السنة القبطية وتلك السريفة من سائر الاجناس
وكان قد بنى لكل واحدة منهن مقصورة وكانت المقاصير من داخل القصر فانه في اثني عشر قسرا على عدد شهر
السنة وجعل في كل قصر ثلاثين مقصورة فكانت جملة المقاصير ثلثمائة وستين مقصورة وأسكن تلك الجوارى
في هذه المقاصير وفرض لكل سريفة منهن ليلته يبيتها عندها وما يتبعها الا بعد سنة كاملة فاقام على ذلك مدة
من الزمان ثم ان ولده شر كان اشتبه في سائر الآفاق ففرح به والده وازداد قوة فطفي وتبحر وفتح الحصون
والبلايا ونفق بالامر المقدر ان جارية من حواري عمر النعمان قد حملت واشتهر حملها وعلم الملك بذلك ففرح
فرح شديدا وقال لعل ذريتي ونسلي تكون كهاذا كورا فارخ يوم حملها وصار يحسن اليها فاعلم شر كان بذلك
فاغتم وعظم عليه الامر وأدرك شهر زادا الصباح فسكتت عن الكلام المباح

45

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون قالت بلقي أيها الملك السعيد ان شر كان لما علم أن جارية أبيه قد حملت
اغتم وعظم عليه ذلك وقال قد جاءني من ينازعني في المملكة فاضمر في نفسه أن هذه الجارية ان ولدت ولدا ذكر
قتلته وكنتم ذلك في نفسه هذا ما كان من امر شر كان **وأمّا** ما كان من أمر الجارية فانها كانت رومية وكان قد
بعثها اليه هدية ملك الروم صاحب قيسارية وأرسل معها تحفا كثيرة وكان اسمها صفية وكانت أحسن الجوارى
وأجملهن وجها وأصونهن عرضا وكانت ذات عقل وافر وجمال باهر وكانت تخدم الملك ليلة مبيتة عندها وتقول
له أيها الملك كنت أشتهي من اله السماء ان يرزقك مني ولذا ذكر احتي أحسن تربيتك وأبالتغ في أدبه وصيانيته
فيعفرح الملك ويحبه ذلك الكلام فلذالت كذلك حتى كملت أشهرها فخلصت على كرمي الطلق وكانت على
صلاح تحسن العباد ففتصلني وتدعوا لله أن يرزقها بولد صالح ويسهل عليها ولادته فتقبل الله منها دعاءها وكان
الملك قد ركل بها خادما يخبره بما تصنع هل هو ذكر أو أنثى وكذلك ولده شر كان أرسل من يعرفه بذلك فلما وضعت
صفية ذلك المولود تأملته القوابل فوجدته بنتا بوجه أمي من القصر فاعلم من الحاضرين بذلك فرجع رسول
الملك وأخبر به بذلك وكذلك رسول شر كان أخبره بذلك ففرح فرح شديدا فلما انصرف الخدم قالت صفية
للقوابل أمهلوا على ساعة فاني أحس بأن أحشائي فيها شيء آخر ثم تأوهت وجاءها الطلق ثانيا وسهل الله عليها
فوضعت مولودا ثانيا فنظرت اليه القوابل فوجدته ولدا ذكر يشبه البدر يجبين أزهر ونخدا أحمر وورد ففرحت
به الجارية والخدما والحشم وكل من حضر ورمت صفية الخلاص وقد أطلقوا الزغاريت في القصر فسمع بقبية
الجواري بذلك فحسدنها وبلغ عمر النعمان ان خبره ففرح واستبشر وقام ودخل عليها وقبل رأسها ونظر الى المولود
ثم انحنى عليه وقبله وضمه الى الجوارى بالدخول واعبت بالآلات وأمر المملكان يسبوا المولود ضوء المسكان وأخته
نزهة الزمان فامتنلوا أمره وأجابوا بالسمع والطاعة وأفردهم الملك من يخدمهم من المراضع والخدم والحشم
والدبايات ورتب لهم الرواتب من السكر والاشربة والادهان وغير ذلك مما ياكل عن وصفه اللسان وسعدت أهل
دمشق بما رزق الله الملك من الاولاد فزيت المدينة وأظهرت الفرح والسرور وأقبلت الامراء والوزراء وأرباب
الدولة وهنوا الملك عمر النعمان بولده ضوء المسكان وبنته نزهة الزمان فشكروهم الملك على ذلك ونخل عليهم وزاد
في اكرامهم من الانعام وأحسن الى الحاضرين من الخصاص والعام وما زال على تلك الحالة الى أن مضى أربعة
أعوام وهو بعد كل قليل من الايام يسأل عن صفية وأولادها وبعد الاربعة أعوام أمر أن يتقل اليها من المصاغ
والخبي والمخلل والاموال شي كثيرا وأوصاهم بتر بيتها وحسن ادبها كل هذا وابن الملك شر كان لا يعلم والده
عمر النعمان رزق ولدا كراولم به لم انه رزق سوى نزهة الزمان وأخفوا عليه خبر ضوء المسكان الى أن مضت أيام
وأعوام وهو مشغول بمقارعة الشجعان ومبارزة الفرسان فبينما عمر النعمان جالس يوما من الايام اندخل

عليه الحجاب وقبلوا الارض بين يديه وقالوا ايها الملك قد وصلت الي النارسل من ملك الروم صاحب القسطنطينية العظمى وانهم يريدون الدخول عليك والتمثل بين يديك فان اذن لهم الملك بذلك ندخلهم والافلامر دلامر فعدت ذلك امر لهم بالدخول فلما دخلوا عليه مال اليهم واقبل عليهم وسألهم عن حالهم وما سبب اقبالهم فقبلوا الارض بين يديه وقالوا ايها الملك الجليل صاحب الباع الطويل اعلم ان الذي ارسلنا اليك الملك افريدون صاحب البلاد اليونانية والعساكر النصرانية المقيم بمملكة القسطنطينية يعلم انك انما اليوم في حرب شديد مع جبار عنيد وهو صاحب قيسارية والسبب في ذلك ان بعض ملوك العرب اتفق انه وجد في بعض الفتوحات كثران من قديم الزمان من عهد اسكندر فنقل منه اموالا لا تحصى ومن جملة ما وجد فيه ثلاث خرزات مدورات على قدر بيض النعام وتلك الخرزات من اعلى الجوهر الابيض الخالص الذي لا يوجد له نظير وكل خرزة منقوش عليها بالقلم اليوناني امور من الاسرار ووطن منافع وخواص كثيرة ومن خواصهن ان كل مولود علق عليه خرزة منهن لم يصبه الم ما دامت الخرزة معلقة عليه ولا يحم ولا يسخن فلما وضع يده عليها وقع بها وعرف ما فيها من الاسرار ارسل الي الملك افريدون هدايا من التحف والمال ومن جملة الثلاث خرزات وجهاز مركب من واحدة تمها مال والاخرى فيها رجال تحفظ تلك الهدايا من يتعرض لها في البحر وكان يعرف من نفسه انه لا احد يقدر ان يتعدى على مركبه لكونه ملك العرب لاسيما وطريق المراكب التي فيها الهدايا في البحر الذي في مملكة القسطنطينية وهي متوجهة اليه وليس في سواحل ذلك البحر الارعاياه فلما جهز المركبين سافرا الي ان قربا من بلادنا خرج عليهما بعض قطاع الطريق من تلك الارض وفيهم عمار من عند صاحب قيسارية فاخذوا جميع ما في المركبين من التحف والاموال والذخائر والثلاث خرزات وقتلوا الرجال فبلغ ذلك ما كافارس اليهم عسكرا فهزمه فارس اليهم عسكرا اقوى من الاول فهزمه ايضا فعند ذلك اغتاط الملك واقسم انه لا يخرج اليهم الا بنفسه في جميع عسكره وانه لا يرجع عنهم حتى يخرب قيسارية ويترك ارضها وجميع البلاد التي يحكم عليها ملكه اخرا والمراد من صاحب القوة والسلطان الملك عمر النعمان ان عمارا عسكرا من عنده حتى يصير له الفخر وقد ارسل اليك ما كنا نمناشيه من انواع الهدايا وبرجوم انعامك قبورها والتفضل عليه بالاسعاف ثم ان الرسل قبلوا الارض بين يدي الملك عمر النعمان • وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون

46

قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان رسل ملك القسطنطينية قبلوا الارض بين يدي الملك عمر النعمان بعد ان حكموا له ثم اعلاموه بالهدية وكانت الهدية خمسين جارية من خواص بلاد الروم وخمسين مملوكا عليهم اقبية من الديباج ينطقون من الذهب والفضة وكل مملوك في اذنه حلقة من الذهب فيها الزائرة تساوي الف مثقال من الذهب والجواري كذلك وعليهم من القماش ما يساوي ما لا يحصى من اقماسهم وقرحهم وامر باكرام الرسل واقبل على وزرائه يشاورهم فيما يفعل فنقض من بينهم وزير وكان شيخا كبيرا يقال له دندان فقبل الارض بين يدي الملك عمر النعمان وقال ايها الملك ما في الامر احسن من انك تجهز عسكرا اجارا وتجعل قائدهم ولدا ثم كان ونحن بين يديه غلمان وهذا الرأى احسن لوجهين الاول ان ملك الروم قد اسعجرتك وارسل اليك هدية فقبلتها والوجه الثاني ان العدو لا يجسر على بلادنا فاذما منع عسكرك عن ملك الروم وهزم عدوه ينسب هذا الامر اليك ويشيع ذلك في سائر الاقطار والبلاد لاسيما اذا وصل الخبر الي جزائر البحر وسمع بذلك اهل المغرب فانهم يحملون اليك الهدايا والتحف والاموال فلما سمع الملك هذا الكلام من وزيره دندان اعجب به واستصعبه وخلع عليه وقال له مثلك من تستشير المملوك وينبغي ان تكون انت في مقدم العسكرو ولدي شركان في ساق العسكرك ثم ان الملك امر باحضار ولده فلما حضر قصص عليه القصة واخبره بما قاله الرسل وبما قاله الوزير دندان واوصاه باخذ الالهة والتجهيز للسفر وانه لا يخالف الوزير دندان فيما يشور به عليه وامره ان يتخبط من عسكرك عشرة آلاف فارس كاملين العدة صابرين على الشدة فامتل شركان ما قاله والده عمر النعمان وقام في الوقت واختار من عسكرك عشرة آلاف فارس ثم دخل قصره واخرج مالا عظيما وانفق عليه ممالا وقال لهم قد

أهلتكم ثلاثة أيام فقبلوا الأرض بين يديه مطيعين لأمرة ثم خر جوامن عنده وأخذوا في الأهبسة واصلاح الشأن
ثم ان شركان دخل خزائن السلاح وأخذ ما يحتاج اليه من العدد والسلاح ثم دخل الاصطبل واختار منه الخيل
المسوية وأخذ غير ذلك وبه ذلك أقاموا ثلاثة أيام ثم خرجت العساكر الى ظاهر المدينة وخرج عمر الزعمان
لوداع ولده شركان فقبل الأرض بين يديه وأهدى له سبع خزائن من المال وأقبل على الوز بردندان وأوصاه
بمسكر ولده شركان فقبل الأرض بين يديه وأجابه بالسمع والطاعة وأقبل الملك على ولده شركان وأرصاه بمشاوره
الوز بردندان في سائر الامور فقبل ذلك ورجع والده الى أن دخل المدينة ثم ان شركان أمر كبار العسكر بعرضهم
عليه وكانت عدتهم عشرة آلاف فارس غير ما يتبعهم ثم ان القوم حملوا ودقت الطبول وصاح النفر وانتشرت
الاعلام والرايات وركب اسب الملك شركان والى جانبه وز بره دندان والاعلام تخفق على رؤسهم ولم يزالوا سائرين
والرسل تقدمهم الى أن ولي النهار وأقبل الليل فنزلوا واستراحوا وباؤا تلك الليلة فلما أصبح الصباح ركبوا
وساروا ولم يزالوا سائرين والرسول يدلونهم على الطريق مدة عشرين يوماً ثم أشرفوا في اليوم الحادى والعشرين
على واد واسع الجهات كثيرة الأشجار والنبات وكان وصولهم الى ذلك الوادى ليلاً فامرهم شركان بالنزول والاقامة
فيه ثلاثة أيام فنزل العساكر وضربوا الخيام واقترب العسكر من جواد شمعالا ونزل الوز بردندان وصحبته برسول
أقر يدون صاحب القسطنطينية في وسط ذلك الوادى وأما الملك شركان فانه كان في وقت وصول العسكر وقف
بهدم ساعة حتى نزلوا جميعهم وتفرقوا في جوانب الوادى ثم انه أرخى عنان جواده وأراد أن يكشف ذلك
الوادى ويتولى الحرس بنفسه لاجل وصية والده اباه فانهم في أول بلاد الروم وأرض العدو فسار وحده بهد أن
أمر مماليكه وخواصة بالنزول عندهم لوز بردندان ثم انه لم يزل سائراً على ظهر جواده في جوانب الوادى الى أن
مضى من الليل ربه فتمجج وغلب عليه النوم فصار لا يقدر أن يركض الجواد وكان له عادة أنه ينام على ظهر
جواده فلما هجم عليه النوم نام ولم يزل الجواد سائراً به الى نصف الليل فدخل به في بعض الغابات وكانت تلك
الغابة كثيرة الأشجار فلم ينتبه شركان حتى دق الجواد بحافره في الأرض فاستيقظ فوجد نفسه بين الأشجار وقد
طلع عليه القمر وأضاء في الخافتين فاندش شركان لما رأى نفسه في ذلك المكان وقال كلمة لا ينجح قائلها وهي
لا حول ولا قوة الا بالله فيبتهما هو وكذلك خائف من الوحش متحير الا يدري أين يتوجه فلما رأى القمر أشرف على
مرج كانه من مروج الجنة فسمع كلاما مباحا وصوتاً عالياً واضحاً كإسبي عقول الرجال فنزل الملك شركان عن
جواده في الأشجار ومشى حتى أشرف على نهر فرأى فيه الماء يجري ومع كلام امرأة تتكلم بالعربية وهي تقول
وحق المسبح ان هذا منكن غير ما يجول كل من تكلمت بكلمة صرعتها وكنفتها بزوارها كل هذا وشركان يمشى
الى جهة الصوت حتى انتهى الى طرف المكان ثم نظر فاذا بنهر يسبح وطير ترحم وغزلان تسبح ووحوش ترتع
والطيور بلغاتهم المعاني الخظ تشرح وذلك المكان مزرع كسباً بأنواع النبات كما قيل في أوصاف مثله هذان البيتان

ما تحسن الأرض الاعند زهرتها * والماء من فوقها يجرى بارسال

صنع الاله العظيم الشأن مقتدرا * معطى العطايا ومعطى كل مفئال

فظهر شركان الى ذلك المكان فرأى فيه دياراً من داخل الدبر قلعة شاهقة في الهوا في ضوء القمر وفي وسطها نهر
يجرى الماء منه الى تلك الرياض وهناك امرأتين يديهما عشرة جوار كأنهن الاقمار وعليهن من أنواع الحلى
والخلل ما يندش الابصار وكهن أبقار بديعات كما قيل فيهن هذه الايات

يشرق المرج بما فيه من البيض العوالي زاد حسنا وجمالا * من بديعات الخلال

كل هيفاء قراما * ذات غنخ ودلال راخيات لشعور * كعنا قيد الدوالي

فانتات بعيون * راميات بالنبال مائسات قاتلات * لصناديد الرجال

فنظر شركان الى هؤلاء العشر جوار فوجد بينهن جارية كأنها البدر عند تمامه بحاجب مزيج وجبين أبلج
وطرف أهدب وصدغ معقرب كاملة في الذات والصفات كما قال الشاعر في مثلها هذه الايات

تزهو على بالحاظ بديعات * وقدها منجبل للسهر يات * تبدوا لينا وخداها مودة

فيها من الظرف أنواع الملاحظات * كان طرفها في نور ظلمتها * ليل بلوح على صبح السرات
 فسميها شركان وهي تقول للجواري تقدموا حتى أصارعكم قبل أن يغيب القمر ويأتي الصباح فصارت كل واحدة
 منهن تتقدم اليها فتصارعها في الحال وتكتهها بترها فلم تزل تصارعهن وتصارعهن حتى صرعت الجميع ثم التفت
 إلى الجارية عجزوز كانت بين يديها وقالت لها هي كالمغضبه عليها بافاجرة أتفرحين بصراعك للجواري فهأنا
 عجزوز وقد صرعتن أربعين مرة فكيف تجبين بنفسك ولا يكن أن كان لك قوة على مصارعتي فصارعتني فان
 أردت ذلك وقمت لمصارعتي أقوم لك واجعل رأسك بين رجلك فقبست الجارية ظاهرا وقد امتلأت غيظا
 منها باطنها وقالت لها يا سيدتي ذات الدواهي بحق المسج اتصارعيني حقيقة أو تزحجن معي قالت لها
 بل أصارعك حقيقة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٤٧
 فلما كانت الليلة السابعة والأربعون * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت لها أصارعك حقيقة
 قالت لها قومي للصراع إن كان لك قوة فلما سمعت الجوز من الغناظت غيظا شديدا وقام شعر بدنها كأنه شعر
 قنفذ وقامت لها الجارية فقالت لها العجزوز وحق المسج لم أصارعك إلا وأنا عريانة يا فاجرة ثم إن العجزوز أخذت
 منديل حرير بعد أن فككت لباسها وأدخلت يديها تحت ثيابها ونزعتهما من فوق جسدها ولت المنديل وشده
 في وسطها فصارت كأنها عفرية ثم عطاء أوحية رقة طاء ثم انحنت على الجارية وقالت لها افلي كفه على كل هذا
 وشركان ينظر إليهما ثم إن شركان صارتا مل في تشويه صورة العجزوز ويضحك ثم إن العجزوز لما فعلت ذلك قامت
 الجارية على مهل وأخذت فوطه عمانية وثبتها مرتين وشمرت سراويلها فبان لها ساقان من المرمر وفوقهما
 كتيب من البلور ناعم مربر وبطن يفوح المسك من أعكانه كأنه مصفح يشق ثقب النجمان وصدرفيه نهدان
 كفضلي رمان ثم انحنت عليها العجزوز وتماسك بهما فرفع شركان رأسه إلى السماء ودعا الله أن الجارية تغلب
 العجزوز فدخلت الجارية تحت العجزوز وضعت يديها الشمال في شقها ويديها اليمين في رقبتهما مع حلقها ورفعها
 على يديها فانفلتت العجزوز من يديها وأردت الخد الاص على ظهرها فارتفعت رجلاها إلى فوق فبان
 شعرها في القمر ثم ضربت ضربتين عفرت أحدهما في الأرض ودخنت الأخرى في السماء فضحك شركان منهما
 حتى وقع على الأرض ثم قام وسل حسامه والتفت يمينا وشمالا فلم ير أحدا غير العجزوز مرمية على ظهرها فقال
 في نفسه ما كذب من سمالك ذات الدواهي ثم تقرب منهما لسمع ما يجري بينهما فاقبلت الجارية ورمت على
 العجزوز ملاءة من حريرية وألبستها ثيابها واعتذرت اليها وقالت لها يا سيدتي ذات الدواهي ما أردت الأصراعك
 لأجمع ما حصل لك ولكن أنت انفلتت من بين يدي فالحمد لله على السلامة فلم ترد عليها جوابا وقامت تمشي
 من خجلها ولم تزل ماشية إلى أن غابت عن البصر وصارت الجواري مكنتات مرميات والجارية واقفة وجسدها
 فقال شركان في نفسه لكل رزق سبب ما غلب على النوم وسار في الجواد إلى هذا المكان الأجنبي فلهل
 هذه الجارية ومومعها يكون غنيمته على ثم ركب جواده واكز به ففر به كالسهم إذا فر من القوس وبسده حسامه
 مجرد من غلافه ثم صاح الله أكبر فلما رآته الجارية نهضت قائمة وحطت قدميها على جانب النهر وكان عرضه
 ستة أذرع ووثبت فصارت على جانبه الآخر ثم قامت على رجليها ونادت برقيق صوتها من أنت يا هذا
 الأناك قطعتم سرورنا ونحن جردت حسامك صرت كأنك قد جئت في عساكر من أين أنت وإلى أين تذهب
 فاصدق في مقالك فان الصدق أنفع لك ولا تكذب فان الكذب من أخلاق اللثام ولا شك أنك تهمت في هذه
 الليلة عن الطريق حتى جئت إلى هذا المكان الذي خلاصك فيه أكبر الغنيمات واعلم أنك في مرج لوصرخنا
 فيه صرخة واحدة لجاء الينا أربعة آلاف بطريق فقبل لنا ما الذي تريد فان أردت أن ترشدك إلى الطريق
 أرشدناك وإن أردت الرفد أرشدناك فلما سمع شركان كلامها قال لها أنار جيل غريب من المسلمين وقد
 صرت في هذه الليلة منفردا بنفسى أطلب غنيمته أعنتمها فلم أجد غنيمته أحسن من هؤلاء الجواري العشرة
 في هذه الليلة المقرفة فأتخدمهم وأرجع بهم إلى أصحابي فقالت له الجارية اعلم أن الغنيمه ما وصلت
 اليها والجواري والله ما هن غنيمتك أما قلت لك إن الكذب شين فقال لها إن السعيد الذي يكتمني

بأنه عن غيره فقالت له وحق المسيح لولا اني أخاف أن يكون هلاكك على يدي لكنت صحت صحبة ملائكت عليك
الارض خيلا وزجالا وكن أنا أسفقي على الغرباء وان أردت الغنيمة فانا أطلب منك أن تنزل عن جوادك
وتحلف لي بدينك أنك لا تقرب الي بشي من السلاح واتصارع أنا وانت فان صرعتني فضعني على جوادك
وخذنا كنا غنيمة وان صرعتك اتحك فيك فأحلف لي فأخاف من غدرك وقد ورد في الاخبار اذا كان
الغدر طبا عافان الثقة بكل أحد عجوزان حلفت لي عديت اليك وأنتك وجمت عندك فطمع شركان في
أخذها وقال في نفسه انها لم تعرف اني بطل من الابطال ثم ناداها وقال لها حلفيني بما تثقين به أي لا أقرب بك
بشي حتى تأخذني أهبتك وتقول ادن مني لاصارعك فحينئذ أتقرب منك فان صرعتني فان لي من المال
ما أشتري به نفسي وان صرعتك أنا فهي الغنيمة الكبرى فقالت الجارية انارضيت بذلك فتحير شركان في نفسه
ذلك قال وحق النبي صلى الله عليه وسلم رضيت أنا الآخر فقالت احلف الآن بمن ركب الارواح في الاجساد وشرع
لنا الشرائع خلف لها بما وثقت به من الايمان فرضيت بذلك ثم انها وثبت نصارت في الجانب الآخر من جانبي
النهر وقالت اشركان وهي تضحك بعز علي فراقك يا مولاي اذهب الي أصحابك قبل الصباح إلا رأيتك المطارقة
فياخذوك على أسنة الرماح وانت ما نيك قوة تدفع الذنوان فكيف تدفع الرجال الفرسان فتحير شركان في نفسه
وقال لها وقدولت عنه معرضة تعصد الدرياس يدني أندهبين وتتركي المتيم الغريب المسكين الكسير اقلب
فالتفتت اليه وهي تضحك ثم قالت له ما حاجتك فاني أجيب دعوتك فقال كيف أطأ أرضك وأتحلي بحلاوة لطفك
وأرجع بلا كل من طعامك وقد صرت من بعض خدمك فقالت لا يا بني الكرامة الا اشم بفضل بسم الله على
الراس واليمين واركب جوادك وسر على جانب النهر مقابلي فانتي في ضيافتي ففرح شركان وبادر الى جواده
وركب وما زال ماشيا مقابلا وهي سائرة قبالة الى أن وصل الى جسر معمول باخشاب من الحوز وفيه بكر
بسلاسل من البولاد وعليها أقفال في كلاييب فنظر شركان الى ذلك الجسر واذا بالجوارى اللاتي كن معهما في
المصارعة قائمات ينظرن اليها فلما أقبلت عليهن كلبت جارية بمنن بلسان الرومية وقالت لها قومي اليه وامسكي
عنان جواده ثم سبى به الى الدرفسار شركان وهي قدامه الى أن عدى الجسر وقد اندهش عقله بما رأى وقال
في نفسه يا ليت الوزير يردني ان كان معي في هذا المكان وتظن عيناها الى تلك الجوارى الحسنان ثم التفت الى تلك
الجارية وقال لها يا بديعة الجمال قد صار لي عليك الآن حرمتان حرمة الصحبة وحرمة سبى الى منزلك وقبول
ضيافتك وقد صرت تحت حكمك وفي عهدك فلوانك تنعمين علي بالمسير الى بلاد الاسلام وتفرجين علي كل أسد
مضغام وتفرقين من أنا فلما سمعت كلامه اغتاضت منه وقالت له وحق المسيح لقد كنت عندي ذاعقل ورأى
والذي اطلمت الآن علي ما في قلبك من الفساد وكيف يجوز لك أن تتكلم بكلامه تنسب فيه الى الخداع كيف أصنع
هذا وأنا اعلم متى حصلت عنده ملككم عمر النعمان لا اخلص منه لانه ما في قصوره مثلي ولو كان صاحب بغداد
وخراسان وبني له اثني عشر قصر في كل قصر ثمانمائة وستون جارية على عدد ايام السنة والقصور عدد اشهر السنة
وحصلت عنده ما تركي لان اعتقادكم انه يحل لكم التمتع بعنلي كما في كتبكم حيث قيل فيها او ما ملكت ايمانكم
ان كيف تكلمت في هذا الكلام واما قولك وتفرجين علي شجعان المسلمين فوحق المسيح انك قلت قولا غير صحيح
فاني رأيت عسكركم لما استقمتم ارضنا وبلادنا في هذين اليومين فلما أقبلتم لم اترت بكم تربية مسلوكة وانما
رأيتكم طوائف مجتمعة واما قولك تفرقين من أنا فانا لا اصنع معك جمالا لاجل اجلالك وانما أفعل ذلك لاجل
الفخر ومثل ما يقول المثل ذلك ولو كنت شركان ابن الملك عمر النعمان الذي ظهر في هذا المكان فقال لشركان
في نفسه له لها فرقت قدوم العساكر وعرفت عددهم وانهم عشرة آلاف فارس وعرفت أن والدي أرسلهم
معني لخدمة ملك القسطنطينية ثم قال لشركان يا سيدني أقدمت عليك بين تعقدي من دينك أن تحمدني بسبب
ذلك حتى يظن ربي الصدق من الكذب ومن يكون عليه وبال ذلك فقالت له وحق ديني لولا اني خفت أن
يشيع خبري من اني من بنات الروم لكنت خاطرت بنفسي وبارزت العشرة آلاف فارس وقتلت مقدمهم
الوزير يردني ان وظفرت بفارسهم شركان وما كان علي من ذلك عار ولكنني قسرات الكنب وتعلمت الادب من

كلام العرب واستأصفتك نفسي بأشجاعتهم مع انك رأيت مني العلامة والصناعة والقوة في الصراع والبراعة
ولو حضر شر كان مكانك في هذه الليلة وقيل له نط هذا النهر لاذعن واعترف بالبحر وانى أسأل المسبح ان يرميه بين
يدي في هذا الدبر حتى أخرج له في صفة الرجال وأمره وأجعله في الاغلال وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

48

فما كانت الليلة الثامنة والاربعون قالت باغني أيها الملك السعيد ان الصديقة النصرانية لما قالت هذا
الكلام لشر كان وهو يسمعه أخذته النجوة والحمية وغيرها الابطال وأراد ان يظهر لها نفسه ويبتش بها ولو كن
رده عنها فرط جملها وبيدع حسنها فأنشد هذا البيت

واذا الملعج أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بأف شفيق

ثم صعدت وهو في أثرها فنظر شر كان الى ظهر الجبار به فرأى أردافها تنل طام كالأمواج في البحر الراجح فأنشد
هذه الايات في وجهها شافع بمحوساءتها * من القلوب وجيه حيم شافعا
اذنات ملتما ناديت من حجب * البدر في ليلة الاكمال قد طلعا

لو أن عفريت بلقيس بصارعهها * مع فرط قوته في ساعة صرعها

ولم يزالا سائر حتى وصل الى باب معنظر و كانت قنطرة من رخام ففتحت الجارية الباب ودخلت ومعهما
شركان وسارا الى دهليز طويل مقبي على عشر قنطرة معقودة وعلى كل قنطرة قنديل من البلور يشعل كاشتعال
الشمس فلقبتهم الجوارى في آخر الدهليز بالشموغ المطيبة وعلى رؤسهن العصائب المزركشة بالفصوص من
أصناف الجواهر وسارت وهن أمامها شركان و راءها الى أن وصلوا الى الدبر فوجدوا ذلك الدبر أسيرة مقابلة
لبعضها وعليها ستور مكاله بالذهب وأرض الدبر مفروشة بأنواع الرخام المنجوع وفي وسطه بركة ماء عليها أربع
وعشرون قارورة من الذهب والماء المنجوع منها كاللجين ورأى في الصدم من برامق وشبابا البحر بالملوكي فقالت
له الجارية اصعدني مولاى على هذا السرير فعد شر كان فوق السرير وذهبت الجارية وغابت عنه فسأل عنها
بعض الخدم فقالوا له انها ذهبت الى مرقدها ونحن نخدمك كما أمرت ثم انها قدمت اليه من غرائب الالوان فأكل
حتى اكتفى ثم بعد ذلك قدمت اليه طشتا و ابريقان من الذهب فغسل يديه وحاطره مشغول بمسكها لكونه لا يعلم
ما جرى لهم بعده ويتذكر أيضا كيف نسي وصية أبيه فصار تخيرا في امره نادى على مافعل الى أن طلع الفجر وبان
النهار وهو يتحسر على مافعل وصار مستغرقا في الفكر وأنشد هذه الايات

لم أعدم الحزم ولا كني * دهيت في الامر فمحياتي * لو كان من يكشف عن الهوى

برئت من حولي ومن قوتي * وان قابلي في ضلال الهوى * صب وأرجوا لله في شدتي

فلما فرغ من شعره رأى بهجة عظيمة قد أقبلت فنظر فاذا هو بأكثر من عشرين جارية كالأقمار حول تلك
الجارية وهي بينهن كالبدر بين الكواكب وعليها دياج ملوكي وفي وسطها زنار مرصع بأنواع الجواهر وقد ضم
خصرها وأبرز دفتها فصارا كأنهما كنيب بلور تحت قنصيب من فضة ونهرها كحجلى رمان فلما نظر شر كان
ذلك كاد عقله أن يطير من الفرح ونسى عسكره ووزيره وتامل رأسها فرأى عليها أشبهت من اللؤلؤ مفصلة بأنواع
الجواهر والجوارى عن يمينها ويسارها برقعن أذيا لها وهي تتمايل بحجرا فعد ذلك وثيب شر كان قائما على قدميه من
هيبة حسنها وجمالها فصاح وأحيرناه من هذا الزنار وأنشد هذه الايات

ثقيب لئلا اداف مائلة * آخره وبناعمة الهند * تكلمت ما عند هامن جوى

واستأتم الذي عندي * خدامها عشرين من خلفها * كالأقيل في حل وفي عقد

ثم ان الجارية جعلت تنظر اليه زمانا طويلا وتكر رقيه النظر الى أن تحققت به وعرفتته فقالت له بعد أن أقبلت
عليه قد أشرفك المسكار يا شر كان كيف كانت ليالك يا هامن بعد ما مضينا وتركك ثم قالت له ان الكذب
عند الملوك منقصة وعار ولا سيما عندا كبار الملوك رأيت شر كان بن عمر النعمان فلا تنكر نفسك وحسبك ولا
تكتم أمرك عنى ولا تنهني بعد ذلك غير الصدق فان الكذب يورث البغض والعداوة فقد نفذ فيك سهم القضا

فليسك بالسليم والرضا لهما مع كلامهما لكنه الانكار فاخبرها بالصديق وقال لهما اناشتر كان بن عمر النعمان الذي عذبني الزمان وارتعنى في هذا المكارف فها مشئت فافعله الان فاطرقت براسها الى الارض زمانا طويلا ثم التفتت اليه وقالت له طب نفسا وقر عيننا فانك ضيق وصار بيننا وبينك خبز زهر لم وحديت وموانسة فانت في ذمتي وفي عهدى فكأن آمننا وحق المسيح لو اراد اهل الارض أن يؤذوك لما وصلوا اليك الا ان خرجت وروحي من أجلك فانت في أمن المسيح وأمانى وجلست الى حاسه فصارت تلاعبه الى أن زال ما عنده من الخوف وعلم انها لو كان لها أرب في قلبه لقتلته في الليلة الماضية ثم انها كلمت جارية بلسان الرومية فغابت ساعة ثم رجعت اليها معها آلهة مائة ومائة طعام فتوقف شركان عن الاكل وقال في نفسه رعبا وضعت شيئا في ذلك الطعام فعرفت ما في ضميره فالتفتت اليه وقالت وحق المسيح ليس الامر كذلك وهذا الطعام ليس فيه شيء من الذي تنوّه ولو كان خاطري في قتلك لقتلتك في هذا الوقت ثم تقدمت الى المائدة وأكات من كل لون لقمة فعند ذلك أكل شركان ففرحت الجارية وأكلت معه الى ان اكتفيا وبعد ان غسلا أيديهم ما قامت وأمرت جارية أن تأتي بالراحين وآلات الشراب من أواني الذهب والفضة والبلور وأن يكون الشراب من سائر الالوان المختلفة والانواع النفيسة فأنتها بجميع ما طلبته ثم ان الجارية حملت أول القدح وشربته قبله كما فعلت في الطعام ثم ملأت ثانيا وأعطته اياه فشرّب فقالت له يا مسلم انظر كيف أنت في الذعيش ومسرة ولم تزل تشرب معه الى أن غاب عن رشده وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

49 فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية ما زالت تشرب وتسقي شركان الى أن غاب عن رشده من الشراب ومن سكر محبتها ثم انها قالت الجارية يا امرجانة هات لنا شيئا من آلات الطرب فقالت سمعنا وطاعة ثم غابت لحظضة وأنت بع ودجلى وجنك عجمي وزاد تبرى وقانون مصرى فاخذت الجارية العود وأصلحته وشدت أوتاره ووغت عليه بصورت رخيم أرق من التسميم وأعذب من ماء التسنيم وأنشدت مطر بتهذه الايات عفا الله عن عيبيك كم سفتك دما * ولم فوقت منك اللواحظ أسهما أجمل حبيبا حائرا في حبيبه * حرام عليه أن يرق ويرحما * هنيئا الطرف فيك مسهدا وطوبى لقلب ظل فيك متيما * تحكمت في قتلى فانك مالكي * بروحي أفدى الحماكم المتحكما ثم قامت واحدة من الجواري ومعها آلهتها وأنشدت عليها آيات الرومية فطرب شركان ثم غنّت الجارية سيدتهم أيضا وقالت يا مسلم أما فهمت ما أقول قال لا ولكن ما طربت الاعلى حسن أناملك فصاحت وقالت له ان غنيت لك بالعربية ماذا تصنع فقال ما كنت أتصالك عفى فأخذت آلة الطرب وغيرت الضرب وأنشدت هذه الايات طعم التفريق مر * فهل لذلك صبر * تعرضت لى ثلاث

سماويين وهجر * أهوى ظريفا سباني * بالحسن والحجر
فلما فرغت من شعرها نظرت الى شركان فوجدته قد غاب عن وجوده ولم يزل مطر وهايين من ممدود ساعة ثم أفاق وتذكر الغناء فقال طربا ثم ان الجارية أقدمت هي وشركان على الشراب ولم يزل الا في الحب والى ان ولى النهار بالراح ونشر الليل الجناح فقامت الى مرقد هافسأل شركان عنها فقالوا له انها مضت الى مرقد هافسأل في رعاية الله وحفظه فلما أصبح الصباح أقبلت عليه الجارية وقالت له ان سيدتي تدعوك اليها فقام معها وسار خلفها فلما قرب من مكانها ازقتها الجواري بالدقوف والمغاني الى أن وصل الى باب كبير من العاج مرصع بالدر والجوهر فلما دخلوا منه وجد دارا كبيرة أيضا وفي صدرها ايوان كبير مفروش بأنواع الحرير وبدائر ذلك الالوان شبايك مفتحة مطلية على أشجار وأثمار وفي البيت صور مجسمة يدخل فيها الهواء فتتحرك في جوفها آلات فيخيل للناظر انها تتكلم والجارية جالسة تنظر اليهم فلما نظرت الجارية نهضت قائمة اليه وأخذت يده وأجلسته بجانبها وسألته عن هيبته فدعا لها ثم جلسا يتحدثان فقالت له تعرف شيئا مما تعلق بالماشقين والتمتيعين فقال نعم أعرف شيئا من الاشعار فقالت أسعنى فأنشدته هذه الايات

لا لأبوح محب عزة انها * أخذت على موافقاه وودا * زهبان مدين والذين عهدتهم

يكون من حذر العذاب يعودا * لوبسعون كما سمعت حديثها * نحو العزة ركبها وسجودا
فلما سمعته قالت لقد كان كثير باهر الفصاحة بارع البلاغة لانه بالغ في وصفه اعزة حيث قال وأنشدت هذين
البيتين
لو أن عزة كما كت شمس الضحى * في الحسن عند موفق لقضى لها
وسعى الي بعيب عزة نسوة * جعل الاله خلدودهن نعالها
ثم قالت وقيل ان عزة كانت في نهاية الحسن والجمال ثم قالت له يا ابن الملك ان كنت تعرف شيئا من كلام جميل
فأشددنا منه قال اني اعرف به من كل أحد ثم أنشد من شعر جميل هذا البيت
تريدين قتلي لا تريدين غيره * ولست أرى قصدا سواك أريد

فلما سمعت ذلك قالت له أحسنت يا ابن الملك ما الذي أرادت عزة بجميل حتى قال هذا الشطر أرى * تريدين قتلي
لا تريدين غيره * فقال لها شركان ياسيدي لقد أرادت به ما تريد مني ولا يرضيك فضحك لما قال لها شركان
هذا الكلام ولم يزل يشربان الى أن ولي النهار وأقبل الليل بالأعتكار فقامت الجارية وذهبت الى مرقدها
ونامت ونام شركان في مرقد الى أن أصبح الصبح فلما أفاق أقبلت عليه الجوارى بالدقوف وآلات الطرب على
العادة وقبلن الارض بين يديه وقلن له تفضل فان سيدتنا دعوك الى الحضور عندها فقام شركان ومشي
والجوارى حوله يضررن بالدقوف والآلات الى أن خرج من تلك الدار ودخل دارا غيرها أعظم من الدار الاولى
وقها من التماثيل وصور الطيور والوحوش ما لا يوصف فتعجب شركان مما رأى من صنع ذلك المكان فأنشد
هذه الابيات
أجسني رقيبى من ثمار فلانة * دراهم من نضد بالمسجد * وعيون ما من سبائك فضة
وخدود وردى وجوه زبرجد * فكأنما لون البنفسج قد حكى * زرق العيون وكلمات بالانامد
فلما رأت الجارية شركان قامت له وأخذت يده وأجلسته الى جانبها وقالت له أنت ابن الملك عمر بن النعمان فهل
تحسن لعب الشطرنج فقال نعم ولكن لا تكوفى كما قال الشاعر

أقول والوجد يطوبى وينشرنى * ونهله من رضاب الحب تروينى * حضرت شطرنج من أهوى فلا عبنى
بالبيض والسود لكن ليس رضىنى * كأنما الشاه عند الخ موضعه * وقد تفقد دستا بالفرازين
فان نظرت الى معنى لواحظها * فان ألحظها بانقوم تريدنى

ثم قدمت له الشطرنج ولعبت معه فصار شركان كلما أراد أن ينظر الى نقلها انظر الى وجهها فيضع الفرس موضع
الغيل ويضع الغيل موضع الفرس فضحك وقالت ان كان له ملك هكذا فانت لا تعرف شيئا فقال هذا أول دست
لا تحسب به فلما غلبته رجع وصف القطع ولعب معها فقلبت ثانيا وثالثا ورابعاً وخامساً ثم التفتت اليه وقالت له
أنت فى كل شئ مغلوب فقال ياسيدي مع مثلك يحسن أن أكون مغلوباً ثم أمرت باحضار الطعام فأكل وغسلا
أيديهم ما أمرت باحضار اشرب فشر باو بعد ذلك أخذت القانون وكان لها بضرب القانون معرفة جيدة
فأنشدت هذه الابيات

الدهر ما بين مطوى ومبسوط * ومثله مثل بحر وروح خروط
فاشرب على حسنه ان كنت مقتدرا * أن لا تفارقنى في وجه تفریط

ثم انهما لم يزلوا على ذلك الى أن دخل الليل فكان ذلك اليوم أحسن من اليوم الذى قبله فلما أقبل الليل هضت
الجارية الى مرقدها وانصرفت شركان الى موضعه فنام الى الصباح ثم أقبلت عليه الجوارى بالدقوف وآلات
الطرب وأخذته على العادة الى أن وصلوا الى الجارية فلما رآته نهضت قائمة وأمسكته من يده وأجلسته بجانبها
وسأته عن ميمته فدعا لها بطول البقاء ثم أخذت العود وأنشدت هذين البيتين

لا تتركنى الى الفرا * ففانه مر المذاق * الشمس عند غروبها * تصفر من ألم الفراق

فبينما هم على هذه الحالة واذا هم بضجة فالتفتا فإبارجالا وشبانا مقبلين وغالبهم بطارقة وبأيديهم السيوف
مسجلة تلعب وهم يقولون بلسان الرومية وقعت عندنا يا شركان فأيقن بالهلاك فلما سمع شركان هذا الكلام قال
فى نفسه لعل هذه الجارية الجميلة خلعتنى وأهلتنى الى أن جاءت رجالها وهم البطارقة الذين خوفتنى
بهم ولكن أنا الذى جنيت على نفسي والقيتها فى الهلاك ثم التفت الى الجارية ليلها اتها فوجد وجهها قد تغير

بالاصفر ارضهم وثبتت على قدميها وهي تقول لهم من انتم فقال له البطريق انتم غلام ايتها الملكة الكريمة والدة
النبية امانتة من الذي عندك من هو قالت له لا اعرفه فن هو فقال لها هذا مخرب البلدان وسيد القرسان هذا
شركان ابن الملك عمر النعمان هذا الذي فتح القلاع وملاك كل حصن منيع وقد وصل خبره الى الملك حردوب والدك
من الجوز ذات الدواهي وتحقق ذلك والدك ملكنا تقيلا عن الجوز وهما انت قد نصرت عسكر الروم باخذ هذا
الاسد المشؤم فلما سمعت كلام البطريق نظرت اليه وقالت له ما اسمك قال لها اسمي ماسورة بن عبدك موسورة
ابن كاشرة بطريق البطارقة قالت له وكيف دخلت على بغير اذني فقال لها يا مولائي اني لما وصلت الى الباب
ما منعتي حاجب ولا بواب بل قام جميع البوابين ومشوا بين ايدينا كما جرت به العادة انه اذا جاء أحد غريبنا يتركونه
واقفا على الباب حتى يستاذنوا عليه بالدخول وليس هذا وقت اطالة الكلام والملك منتظر جوعنا اليه بهذا
الملك الذي هرشارة جمره عسكر الاسلام لاجل ان يقتله ويرحل عسكره الى الموضع الذي جاؤا منه من غير ان
يحصل انا تعب في قتالهم فلما سمعت الجارية منه هذا الكلام قالت له ان هذا الكلام غير حسن ولكن قد كذبت
الجوز ذات الدواهي فانها قد تكلمت بكلام باطل لا تعلم حقيقةه وحق المسبح ان الذي عندي ما هو شركان ولا
اسرته ولكن رجلي اتي اليها وقد علمنا وطلب الضيافة فأضفناه فان تحققتنا انه شركان بعينه وثبت عندنا انه هو
من غير شك فلا يليق بمر واتي اني امكنكم منه لانه دخل تحت عهدي ودمتي فلا تخونوني في ضيفي ولا تفهمني
بين الاتام بل ارجع انت الى الملك ابي وقيل الارض بين يديه واخبره بان الامر بخلاف ما قالت له الجوز ذات
الدواهي فقال البطريق ماسورة يا ابرزة انما اقدر ان اعود الى الملك الابعز عمة فقالت له وقد اغتاطت وبيك
ما يخصك بهذا الكلام ارجع انت اليه بالجواب ولا عليك ملام فقال لها ماسورة لا اعود الابه فتغير لونها
وقالت له لا تكن كثير الكلام والهديان فان هذا الرجل ما دخل الدنيا الا وهو واثق من نفسه انه يحمل على مائة
فارس وحده ولو قلت له انت شركان بن عمر النعمان يقول نعم ولكن لا يمكنكم ان تتعرضوا له فان تعرضتم له
لا يرجع عنكم الا ان قتل جميع من كان في هذا المكان وها هو عندي وها انا احضره بين ايديكم وسيفه وترسه
معه فقال لها البطريق ماسورة انا اذا امنت من غضب ملك آمن من غضب ابيك واني اذا رايته اشير الى
البطارقة فانهم ياخذونه اسيرا ويحسون به الى الملك حقيرا فلما سمعت هذا الكلام قالت لا كان هذا الامر فانه عنوان
السفاه لان هذا رجل واحد وانتم مائة بطريق فاذا اردتم مصادمته فابرزوا له واحدا بعد واحد ليظهر عند الملك
من هو البطل منكم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

50

فلما كانت الليلة الموفية للاخميني قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة ابرزة قالت للبطريق هذا رجل
واحد وانتم مائة بطريق فاذا اردتم مصادمته فابرزوا له واحدا بعد واحد ليظهر عند الملك من هو البطل منكم
فقال البطريق ماسورة وحق المسبح لقد قلت الحق ولكن ما يخرج له ولا غيري فقالت له الجارية ما صبر حتى
أذهب اليه واعرفه بحقيقة الامر وانظر ما عنده من الجواب فان اجاب فالامر كذلك وان ابي فلا سبيل لكم اليه
واكون انا ومن في الدبر وجواري فداءه ثم اقبلت على شركان واخبرته بما كان فتبسم وعلم انها لم تخبر احد ابامر
وانشاع خبره حتى وصل الى الملك بغير اذنها فرجع باللوم على نفسه وقال كيف رميت رومي في بلاد الروم ثم انه
لما سمع كلام الجارية قال لها ان برزوه الى واحد بعد واحد احناف بهم فها ليرزون لي عشرة بعد عشرة وبعد ذلك
وثب على قدميه وسار الى ان اقبل عليهم وكان معه سيفه وآلة تحربه فلما رآه البطريق وثب اليه وحمل عليه فقاتله
شركان كانه الاسد وضربه بالسيف على عاتقه فخرج السيف بلمع من امعائه فلما نظرت الجارية بذلك عظم قدر
شركان عندها وعرفت انها لم تصرعه حين صرعه بقرتها بل بحسنها وجمالها ثم ان الجارية اقبلت على البطارقة
وقالت لهم خذوا بشار صاحبكم فخرج له اخوا مقتول وكان جبارا عند الخمل على شركان فلم يمهله شركان دون ان
ضربه بالسيف على عاتقه فخرج السيف بلمع من امعائه فعند ذلك نادى الجارية وقالت يا عباد المسبح خذوا بشار
صاحبكم فلم يزالوا يبرزون اليه واحدا بعد واحد وشركان يلعب فيهم بسيفه حتى قتل منهم خمسين بطريقا والجارية

تظنر اليهم وقد قذف الله الرعب في قلوب من بقي منهم وقد تأخر واعن البراز ولم يجسر واعلى البراز اليه شبه بل حملوا
عليه جملة واحدة بأجمعهم ورجل عليهم بقلب أقوى من الحجر الى أن طعنهم طعن الدروس وسلب منهم العقول
والنفوس فصاحت الجارية على جوارحها وقالت لمن من بقي في الدبر فقلن لها لم يبق أحد لها الا البوايين ثم ان
الملكة لاقته وأخذته بالاحضان وطلعت شركان معها الى القصر بعد فراغه من الحرب وكان بقي منهم قليل كامن له
في زوايا الدبر فلما نظرت الجارية الى ذلك القليل قامت من عند شركان ثم رجعت اليه وهما من رديه ضيقة العيون
ويدها صار من مهند وقالت بحق المسيح لم أبخل بنفسى على ضيفي ولا أتخلى عنه ولم أبق بسبب ذلك معيرة في بلاد
الروم ثم انها تأملت البطارقة فوجدتهم قد قتل منهم ثمانون وانهمز منهم عشرين فلما نظرت الى ما صنع بالقوم
كالت له بمثلك تفخر الفرسان فقلته درك يا شركان ثم انه قام بعد ذلك يمسح سيفه من دم القتلى ويتشده هذه الايات
وكم من فرقة في الحرب جاءت * تركت كياتهم طعم السباع * سألوا عنى اذا شتمت نزالى
جميع الخلق في يوم القراع * تركت ليونهم في الحرب صرعى * على الرضا في تلك اليتامى
فلما فرغ من شعره اقبلت عليه الجارية متبسمة وقبلت يده وقلعت الدرع الذى كان عليها فقال لها يا سيدتى لاى
شئ ابست الدرع الزرد وشهت حسامك قالت حوصا عليك من هؤلاء اللثام ثم ان الجارية قد دعيت البوايين وقالت
لهم كيف تركتم اصحاب الملك يدخلون منزلى بغسراذنى فقالوا لها يا ام الملك ما جرت العادة اننا نحتاج الى
استئذان منك على رسل الملك خصوصا البطريرق السكيز فقالت لهم اظنكم ما اردتم الاهتكي وقتل ضيفي ثم
أمرت شركان أن يضرب رقابهم فضرب رقابهم وقالت لى فى خدامها انهم يستحقون أكثر من ذلك ثم التفت
لشركان وقالت له الآن ظهر لك ما كان خافيا فها أنا اعلمك بقصتي اعلم أنى بنت ملك الروم حدود بوايى
ابريزة والبجوزاتى تسمى ذات الدواهي جدتى أم أبى وهى التى أعلمت أبى بلى ولا بد ان تدير حيلة فى هلاكى
خصوصا وقد قتلت بطارقة أبى وشاع أبى قد تحزبت مع المسلمين فالأرى ان سيدى أنى أترك الاقامة هنا مادامت
ذات الدواهي خلنى ولاكن أريد منك أن تفعل معى مثل ما فعلت معك من الجليل فان العداوة قد وقعت بينى
وبين أبى فلا تترك من كلامى شيئا فان هذا كله ما وقع الامن أجلك فلما سمع شركان هذا الكلام طارعه قلبه من
الفرح واتسع صدره وانشرح وقال والله لا يضل اليك أحد مادامت روحى فى جسدى ولاكن هل لك صبر على
فراق والدك وأهلك قالت نعم تخلفها شركان وتعهدها على ذلك فقالت الآن طاب قلبى ولاكن بقى عليك شرب
آخر فقال وما هو فقالت له انك ترجع بعسكرك الى بلادك فقال لها يا سيدتى ان أبى عمرا لنعمان ان أرسلنى الى
قتال والدك بسبب المال الذى أخذه ومن جلته الثلاث خريزات الكشيرة البركات فقالت له طب نفسا وقر عينها
أنا أحد ذلك بجدتيها وأخبرك بسبب معادتنا الملك القسطنطينية وذلك أن لنا عيدا يقال له عيد الدبر كل سنة يجتمع
فيه الملوك من جميع الاقطار وبنات الاكابر والتجار ويقعدون فيه سبعة أيام وأنا من جلتيهم فلما وقعت بيننا العداوة
منعنى أبى من حضور ذلك العيد مدة سبع سنين فاتفق فى سنة من السنين ان بنات الاكابر من سائر الجهات قد
جاءت من أما كنها الى الدبر فى ذلك العيد على العادة ومن جلته من جاء اليه بنت ملك القسطنطينية وكان يقال لها
صفية فأقاموا فى الدبر ستة أيام وفى اليوم السابع انصرف الناس فقالت صفية أنا ما أرى جميع الى القسطنطينية
الاقى البحر فتهزوا لها مركبا فنزلت فيها وخواصها فلما حلوا القلوع وساروا فبينما هم سائرون واذا برج فلما
خرج عليهم فأخرج المركب عن طرفها وكان هناك بالقضاء والقدر مركب نصارى من جزيرة الكافور وفيها
تسعمائة أفرنجي ومعهم العدة والسلاح وكان لهم مائدة فى البحر فلما الاح لهم قلع المركب التى فيها صفية ومن معها
من البنات انقضوا عليهم اسرع عين فساكن غير ساعة حتى وصلوا الى تلك المركب ووضعوا فيها الكلابى وجروها
وحلوا فلو عنهم وقصدوا جزيرتهم فبينما هو غير قليل حتى انعكس عليهم الريح فجذبهم الى الشعب بعد ان مرق قلع
مركبهم وقربهم مناخر جنافرا بيناهم غنيمه قد انساقت اليها فأخذ ناهم وقتلناهم واغتنمنا معهم من الاموال
والخف وصكان فى مركبهم اربعون جارية ومن جلته صفية بنت الملك فأخذنا الجوارى وقد منساها الى أبى

ونحن لانعرف أن من جملتهن ابنة الملك أفر يدون ملك القسطنطينية فاختار أبي منهن عشر جواري وقهن ابنة
 الملك وفرق الباقي على حاشيته ثم عزل خمسة فبين ابنة الملك من العشر جواري وأرسل تلك الخمسة هدية إلى والدك
 عمر النعمان مع شيء من الجوخ ومن قماش الصوف ومن القماش الحرير والوحى فقبل الهدية أبوك واختار
 من الخمس الجواري صفية بنت الملك أفر يدون فلما كان أول هذا العام أرسل أبوها إلى والدي مكتوباً بانيه كلام
 لا ينبغي ذكره وصاح به دده في ذلك المکتوب ويوب وبخه ويقول له إنكم أخذتم مركبنا من منذ سنتين وكانت في
 يد جماعة اصوص من الافرنج ومن جملة ما فيها بنتي صفية ومعها من الجواري نحو ستين جارية ولم ترسلوا لي
 أحداً يخبرني بذلك وأنا لا أقدر أن أظهر خبرها خوفاً أن يكون في حق عارعة المد الموك من أجل هتك ابنتي
 فكتمت أمرى إلى هذا العام والذي بين لي ذلك أتى كاتبت هؤلاء الاصوص وسألتهم عن خبر ابنتي وأكثرت
 عليهم أن يفشوا عليها ويخبروني عن أي ملك هي من ملوك الجزائر فقالوا والله ما نعرفها من بلادك ثم قال
 في المکتوب الذي كتبه لوالدي أن لم يكن مرادكم معاداتي ولا فضيحتي ولا هتك ابنتي فساعة وصول كتابي اليكم
 ترسلوا لي ابنتي من عندكم وإن أهملتم كتابي وعصيت أمرى فلا بد أن أكفكم على قبيح أفعالكم وسوء أعمالكم
 فلما وصلت هذه المسكاتبة إلى أبي وقرأها وفهم ما فيها شق عليه ذلك وندم حيث لم يعرف أن صفية بنت الملك في
 تلك الجواري يريد هالي والدنا فصار متحيراً في أمره ولم يكد يكتبه بعد هذه المدة المستطيلة أن يرسل إلى الملك عمر بن
 النعمان ويطلبها منه ولا سيما وقد دسمنا من مديته بسيرة أنه رزق من جاريته التي يقال لها صفية بنت الملك
 أفر يدون أولاداً فلما سمعنا ذلك علمنا أن هذه الورطة هي المصيبة العظمى ولم يكن لابي حيلة غير أنه كتب جواباً
 للملك أفر يدون يعتذر إليه فيه ويخلف له بالاقسام أنه لا يعلم أن ابنته من جملة الجواري التي كانت في تلك المركب
 ثم أظهره على أنه أرسلها إلى الملك عمر النعمان وأنه رزق منها أولاداً فلما وصلت رسالة أبي إلى أفر يدون ملك
 القسطنطينية قام وقعد وأرغى وأزبد وقال كيف تكون ابنتي مسبية بصفة الجواري وتتسود لها ابنتي المملوك
 ويظنونها بلا عقد ثم قال وحق المسح والدين الصبح انه لا يمكنني أن أتقاعد عن هذا الأمر دون أن آخذ الثأر
 وأكشف العار فلا بد أن أقبل فعد لا يحدث به الناس من بعدى وما زال صابراً إلى أن عمل الحيلة ونصب مكابدة
 عظيمة وأرسل رسالتي والدك عمر النعمان وذكر له ما سمعت من الأقوال حتى جهزك والدك بالعساكر
 التي معك من أجلها وصيرك اليه حتى يقبض عليك أنت ومن معك من عساكرك وأما الثلثا خمرات
 التي أخبر والدك بها في مکتوبه فليس لذلك صحة وإنما كانت مع صفية ابنته وأخذها أبي منها حين استولى عليها
 هي والجواري التي معها ثم وهبها لي وهي الآن عندي فاذهب أنت إلى عسكرك وردد لهم قبل أن يتوغلوا في بلاد
 الافرنج والى وم فانكم اذا توغلتم في بلادهم بضيقون عليكم الطريق ولم يكن لكم خلاص من أيديهم إلى يوم
 الجزاء والقصاص وأنا أعرف أن الجيوش مقيمون في مكانهم لانك أمرتهم بالاقامة ثلاثة أيام مع أنهم قد ذكروا
 في هذه المدة ولم يعلموا ماذا يفعلون فلما سمع شركان هذا الكلام صار مشغولاً فكبر بالأوهام ثم أنه قبل
 يد الملك ابريزة وقال الحمد لله الذي من على بك وجعلت سبب السلامة وسلامة من معي ولكن يعز علي فراقك
 ولا أعلم ما يجري عليك بعدى فقالت له اذهب أنت الآن إلى عسكرك وردد لهم وان كانت الرسل عندهم فاقبض
 عليهم حتى يظهر رايكم الخبر وأنتم بالقرب من بلادكم وبعد ثلاثة أيام أنا الحقكم وما تدخلون بغداداً وأنا معكم
 فندخل كنا سوا فلما أراد الانصراف قالت له لاتنس العهد الذي بيني وبينك ثم انها حضرت قائمة معه لاجل
 التوديع والعناق واطفاء نار الاشواق وبكت بكاء يذيب الاجار وأرسلت الدموع كالامطار فلما رأى منها ذلك
 البكاء والدموع اشتد به الوجد والولوع ونزع في الوداع دمع العين وأنشد هذين البيتين

ودعت يا ويدي اليمين لادمي * ويدي اليسار لضمة وعناق

قالت أما تخشى الفضيحة قلت لا * يوم الوداع فضيحة المشاق

ثم فارتها شركان ونزل من الديبر وقدموا له جواده فركب وخرج متوجهاً إلى الجسر فلما وصل إليه مر من فوقه ودخل
 بين تلك الأشجار فلما انفصل عن الأشجار ومشى في ذلك المرح واذها وبشلاثة قوارس فاخذ لنفسه الحمد فتر منهم

وشهر سيفه وانحدر فلما امر بوامنه ونظر بعضهم بعضا غر فوه وغر قههم ووجدوا احدثهم الوز بردندان ومعه
 امران وعندما عرفوه ترجلوا له وسلموا عليه وسأله الوز بردندان عن سبب غيابه فأخبره بجميع ما جرى له من
 الملكة ابريز من أوله الى آخره بحمد الله تعالى على ذلك ثم قال شركان ارحلوا بنا من هذه البلاد لان الرسل الذين
 جاؤا معنا رجلوا من عندنا ليهاموا اكلهم بقدمنا فرجوا اليينا وقبضوا علينا ثم نادى شركان في عسكره
 بالرحيل فرحلوا اكلهم ولم يزلوا سائرين في السيرة حتى وصلوا الى سطح الوادي وكانت الرسل قد توجهوا
 الى ملكهم وأخبروه بقدم شركان فجهز اليه عسكر اليه قبضوا عليه وعلى من معه هذا ما كان من امر الرسل
 وملكهم (وأما) ما كان من أمر شركان فانه سافر بعسكره مدة خمسة وعشرين يوما حتى أشرفوا على أوائل
 بلادهم فلما وصلوا هنك أمنوا على انفسهم ونزلوا اخذوا الراحة فخرج اليهم أهل تلك البلاد باضيافات وعليق
 البها ثم أقاموا يومين ورحلوا طالين ديارهم وتأخر شركان بهم في مائة فارس وجعل الوز بردندان اميرا
 على من معه من الجيش فسار الوز بردندان بن معه سيرة يوم ثم بعد ذلك ركب شركان هو والمائة فارس الذين
 معه وساروا مقدار فرسخين حتى وصلوا الى محل مضيق بين جبلين واذا امامهم غبرة وعجاج فنهوا خيولهم من
 السير مدة ساعة حتى انكشف القبار وبان من تحته مائة فارس ايوت عوابس وفي الحسد يد والزر
 غواطس فلما ان قربوا من شركان ومن معه صاحوا عليهم وكانوا راحق يوحنا ويريم اننا قد باقنا ما املنا ونحن
 خلفكم مجدون السير لبلادنا حتى سبقناكم الى هذه المكان فانزلوا عن خيولكم واعطونا الهتكم وسلموا لنا
 انفسكم حتى نجود عليكم بارواحكم فلما سمع شركان ذلك الكلام لاجت عيناه واجرت وجنتاه وقال لهم يا كلاب
 النصراري كيف تجاسرتم علينا وجرتم بلادنا ومثيتم في ارضنا وما كفاكم ذلك حتى تخاطبونا بهذا الخطاب
 اظنتم انكم تخلصون من ايدينا وتعودون الى بلادكم ثم صاح على المائة فارس الذين معه وقال لهم دونكم هؤلاء
 الكلاب فانهم في عددكم ثم سل سيفه وحمل عليهم وحملت معه المائة فارس فاستقبلهم الافرنج بقلوب اقوى من
 الصخر واصطدمت الرجال بالرجال وقعت الابطال في الابطال والقهم القتال واشتد النزاع وعظمت الاحوال
 وقد بطل القيل والقيل ولم يزلوا في الحرب والكفاح والضرب بالصفاح الى ان ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار
 فانفصلوا عن بعضهم واجتمع شركان باصحابه فلم يجد احدا منهم بجر وحا غير اربعة انفس حصل لهم جراحات سلمت
 فقال لهم شركان انما عمري اخوض ببحر الحرب البهاج المتلاطم من السيوف بالامواج واقاتل الرجال فوالله
 ما لقيت اصبر على الجلاد ولا قاة الرجال مثل هؤلاء الابطال فقالوا له اعلم ايها الملك ان فيهم فارسا فرنجيا وهو المقدم
 عليهم له شجاعة وطعنات نافذات غير ان كل من وقع من ايدي يديه يتعافى عنه ولا يقتله فوالله لو اردنا قتلتنا
 باجسادنا فخير شركان لما سمع ذلك المقال وقال في غد نصطف ونبارزهم فهانحن مائة وهم مائة ونطلب النصر عليهم
 من رب السماء وباتوا تلك الليلة على ذلك الاتفاق واما الافرنج فانهم اجتمعوا عند مقدمهم وقالوا له اننا ما بلغنا اليوم في
 هؤلاء ارباقال لهم في غد نصطف ونبارزهم واحدا بعد واحد فباتوا على ذلك الاتفاق ايضا فلما اصبح الصباح واضاء
 بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الرجال والبطاح وسلمت على محمد زين الملاح ركب الملك شركان وركب
 معه المائة فارس واتوا الى الميدان اكلهم فوجدوا الافرنج قد اصطفوا للقتال فقال شركان لا يجابه ان اعداءنا
 قد اصطفوا فادونكم والمبادرة اليهم فنادى مناد من الافرنج لا يكون قتالنا في هذا اليوم الامنارية بان يبرز
 بطل منكم الى بطل منا فنند ذلك برز فارس من اصحاب شركان وساق بين الصفيين وقال هل من مبارز هل من
 متاجر لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز فلم يتم كلامه حتى برز اليه فارس من الافرنج غرق في سلاحه وقاشه من ذهب
 وهو راكب على جواد اشهب وذلك الافرنجي لانهت بعارضه فساق جواده حتى وقف في وسط الميدان وصاحه
 يا اضربوا اطمان فلم يكن غير ساعة حتى طعنه الافرنجي بالسيف فكنهه عن جواده واخذته اسيرا وكاده حقيرا
 ففرح به قومه ومنعوه ان يخرج الى الميدان واخرجوا غيره وقد خرج اليه من المسلمين آخروا وخوا الاسيرو وقف
 معه في الميدان وحمل الاثنان على بعضهما ساعة بسيرة ثم كر الافرنجي على المسلم وغالطه وطعنه بقبال الرمح

فتركه من جواده وأخذه أسيرا وما زال يخرج اليهم من المسلمين واحد بعد واحد والافرنج يأسرونهم الى أن ولى
النهار وأقبل الليل بالاعتكار وقد أمر وامن المسلمين عشرين فارسا فاما ما بين شركان ذلك عظم عليه الامر
لجمع أصحابه وقال لهم ما هذا الامر الذي جعل بنا انا اخرج في غدا الى الميدان وأطلب برز الافرنجى المقدم عليهم
وأنظر ما الذى حمله على أن يدخل بلادنا وأحذر من قتلنا فان أبى قاتلناه وان صالحنا صلحناه وبقوا على هذا
الحال الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ثم ركب الطائفتان واصطفى الفر يقان فلما خرج شركان
الى الميدان رأى الافرنجى قد تدرج منكم أكثر من نصفهم قدام فارس منهم ومشوا قدامه الى أن صار وافي وسط
الميدان فتأمل شركان ذلك الفارس فرآه الفارس المقدم عليهم وهو لابس قباء من أطلس أزرق وجهه فيه
كاليد اذا أشرف ومن فوقه زردية ضيقة العيون ويده سيف مهند وهو راكب على جواده أدهم في وجهه غرة
كالدرهم وذلك الافرنجى لانبات بعارضيه ثم انه لم يركز جواده حتى صار في وسط الميدان وأشار الى المسلمين
وهو يقول بلسان عربى فصيح يا شركان يا ابن عم النعمان الذى ملك الحصون والبلدان دونك والحرب
والطعان وبرزالى من قد ناصفك فى الميدان فانتم سيد قومك وأنا سيد قومي فن غلب مناصبه أخذه هو
وقومه تحت طاعته فاستتم كلامه حتى برز له شركان وقلبه من الغيظ ملاء وساق جواده حتى دنابن
الافرنجى فى الميدان ففكر عليه الافرنجى كالأسد الغضبان وصدمه صدمة الفرسان وأخذ فى الطعن والضرب
وصار فى حومة الميدان كأنه ماجلان يصطدمان أو بحران يلتطمان ولم يزل فى قتال وحرب ونزال من أول
النهار الى أن أقبل الليل بالاعتكار ثم انفصل كل منهما من صاحبه وعاد الى قومه فلما اجتمع شركان بالصحابة قال لهم
مارأيت مثل هذا الفارس قط الا انى رأيت منه خصلة لم أرها من أحد غيره وهو انه اذا لاح له فى خصمه مضرب
قاتل بقلب الرمح وبضربه بعبقه واسكن ما درى ماذا يكون منى ومنه مرادى أن يكون فى عسكرنا مثله ومثل
أصحابه وبات شركار فلما أصبح الصباح خرج له الافرنجى ونزل فى وسط الميدان وأقبل عليه شركان ثم أخذ فى
القتل وأوسم فى الحرب ولجبال وامتدت اليهم الاعناق ولم يزل فى حرب وكفاح وطعن بالرماح الى أن ولى
النهار وأقبل الليل بالاعتكار ثم اتفرقا ورجعا الى قومه ما وصار كل منهما بجحى لاصحابه مالا فانه من صاحبه ثم
ان الافرنجى قال لاصحابه فى غديكون الانفصال وبقوا تلك الليلة الى الصباح ثم ركب الاثنان وحملوا على بعضهما
ولم يزل فى الحرب الى نصف النهار وبعد ذلك عمل الافرنجى حيلة واسكر جواده ثم جذب به بالاجام فتر به ورماه
فانكسب عليه شركان وأراد أن يضربه بالسيف خوفا أن يطول به المطال فصاح به الافرنجى وقال يا شركان
ما هكذا تكون الفرسان انما هو فعل المغلوب بالنسوان فلما سمع شركان من ذلك الفارس هذا الكلام رفع
طرفه اليه وأمعن النظر فيه فوجد الماسكة ابرزة التى وقع له معها ما وقع فى الدبر فلما عر فهارمى السيف من
يده وقبل الارض بين يديه وقال لها ما حملك على هذه الفعلة فقالت له أردت ان اختبرك فى الميدان وأنظر
نباتك فى الحرب والطعان وهؤلاء الذين معي كلهم جواري وكلهن بنات اباك وقد قهرن فرسانك فى حومة
الميدان ولولان جوادى قد عثرى اكنت ترى قوتى وجلادى فتبسم شركان من قولها وقال لها الحمد لله على
السلامة وعلى اجتماعي بلك يا ملائكة الزمان ثم ان الملائكة ابرزة صاحبت على جواريهما وأمرتهن بالرحيل بعد
أن يطلقن العشرين أسيرا الذين كن أمرتهن من قوم شركان فامثلت الجوارى أمرها ثم قبلن الارض بين يديهما
فقال لهن مثلكن من يكون عند الملوك مدخرا للشهداء ثم انه أشار الى أصحابه ان سلوا عليهم اقتربوا
جميعا وقبلوا الارض بين يدي الملائكة ابرزة ثم ركب الملائكة الفارس وساروا فى الليل والنهار مدة ستة أيام وبعد
ذلك أقبلوا على الديار فامر شركان الملائكة ابرزة وجواريهما ان ينزعن ما عليهن من لباس الافرنجى وادرك شهر
زاد الصباح فسكنت عن الكلام الصباح

فلمما كانت الليلة الحادية والخمسون
كالت بقلبي أيها الملكة السعيدة ميدان شركان أمر الملائكة ابرزة وجواريهما ان ينزعن ما عليهن من الثياب وأن
يلبسن لباس بنات الروم ففعلن ذلك ثم انه أرسل جماعة من أصحابه الى بغداد ليعلم والده عمر النعمان بقدمه
و يخبره ان الملائكة ابرزة بنت ملك الروم جاءت بحبيته لاجل أن يرسله موكبها لقاتلهم ثم انهم نزلوا من وقتهم وساعتهم

في المكان الذي وصلوا اليه وباتوا به الى الصباح فلما أصبح الصباح ركب الملك شركان هو ومن معه وركبت ايضا
 الملكة ابرزة هي ومن معها واستقبلوا المدينة واذ بالوزير يدندان قد اقبل في ألف فارس من أجل ملاقاته
 الملكة ابرزة هي وشركان وكان خروجه بإشارة الملك عمر النعمان كما أرسل اليه ولده شركان فلما قرأوا منها
 توجهوا اليها وقبلوا الارض بين أيديهم ما ثم ركبا وركبوا معهم ما صاروا في خدمتهم ما حتى وصلوا الى المدينة
 وطلعا قصر الملك ودخل شركان على والده فقام اليه واعتنقه وسأله عن الخبر فآخبره بما قالته الملكة ابرزة
 وما اتفق له معها وكيف فارقت ملكتها وفارقت أباهما وقال له انها اختارت الرجيل معسنا والقعود عندنا
 وان ملك القسطنطينية أراد أن يعمل لنا حيلة من أجل صفية بنته لان ملك الر وم قد أخذ خبره بحكايتها وبسبب
 اهدائها اليك وان ملك الر وما كان يعرف انها ابنة الملك أفر يدون ملك القسطنطينية ولو كان يعرف ذلك
 ما كان اهداها اليك بل كان يردها الى والدها ثم قال شركان لوالده وما يخلصنا من هذه الحيل والماكد الا
 ابرزة بنت ملك القسطنطينية وما رأينا أيضا أشجع منها ثم انه شرع يحكي لآبيه ما وقع له معهما من أوله الى آخره من
 أمر المصارعة والمبارزة فلما سمع الملك عمر النعمان من ولده شركان ذلك الكلام عظمت ابرزة عنده وصار يتمنى
 أنه يراها ثم انه طلبها الاجل ان يسألها فعند ذلك ذهب شركان اليها وقال لها ان الملك يدعوك فاجابت بالسمع
 والطاعة فأخذها شركان واتى بها الى والده وكان والده قاعدا على كرسيه وأخرج من كان عنده ولم يبق عنده
 غير الخدم فلما دخلت الجارية ابرزة على الملك عمر النعمان قبلت الارض بين يديه وتكلمت بأحسن الكلام
 فتعجب الملك من فصاحتها وشكرها على ما فعلت مع ولده شركان وأمرها بالجلوس فجلست وكشفت عن وجهها
 فلما رآها الملك حيل بينه وبين عقله ثم انه قربها اليه وأدناها منه وأفردها قصرًا مختصا بها ويجوارها ورثب
 لها ويجوارها والوات ثم أخذ يسألها عن تلك الخمرزات الثلاث التي تقدم ذكرها سابقا فقالت له ان تلك
 الخمرزات هي بالملك الزمان ثم انها قامت ومضت الى محلها وفتحت صندوقا وأخرجت منه علة وأخرجت من
 العلية حقا من الذهب وفتحته وأخرجت منه تلك الخمرزات الثلاث ثم قبلتها وأولتها الملك وانصرفت فأخذت
 قلبه معها وبعد انصرفها أرسل الى ولده شركان فحضر فاعطاه خمرزة من الثلاث خمرزات فسأله عن الاثنين
 الآخرين فقال يا ولدي قد أعطيت منهما واحدة لاختك ضوء المكان والثانية لاختك نزهة الزمان فلما سمع
 شركان أن له أخا يسمي ضوء المكان وما كان يعرف الاخته نزهة الزمان التفت الى والده الملك عمر النعمان وقال
 له يا والدي ألك ولد غيري قال نعم وعمره الآن ست سنين ثم أعلمه أن اسمه ضوء المكان وأخته نزهة الزمان وانهما
 ولدا في بطن واحد فصعب عليه ذلك ولكنه كتم سره وقال لوالده على بركة الله تعالى ثم رمى الخمرزة من يده
 ونفض أثوابه فقال له الملك ما لي أراك قد تغيرت أحوالك لما سمعت هذا الخبر مع انك صاحب المالكة من بعدى
 وقد عاهدت أمراء الدولة على ذلك وهذه خمرزة لك من الثلاث خمرزات فاطرق شركان برأسه الى الارض
 واستحي ان يكافح والده ثم قام وهو لا يعلم كيف يصنع من شدة الغيظ وما زال ماشيا حتى دخل قصر الملكة ابرزة
 فلما اقبل عليها نهضت اليه كائنة وشكرته على فعاله ودعت له ولوالده وجلست وأجاسته في جانبها فلما استقر به
 الجلوس رأت في وجهه الغيظ فسألته عن حاله وما سبب غيظه فآخبرها أن والده الملك عمر النعمان رزق من
 صفية ولدين ذكر وأنثى وسمى الولد ضوء المكان والانثى نزهة الزمان وقال لها انه أعطاهما خمرزتين وأعطاني
 واحدة فتركها وأنا الى الآن لم أعلم بذلك الا في هذا الوقت فنفقتي الغيظ وقد أخذت بسبب غيظي ولم أخف
 عنك شيئا وأحشى عليك أن تتزوجك فاني رأيت منه علامة الطمع في أنه يتزوج بك فإنا تقولين أنت في ذلك
 فقالت أعلم يا شركان أن أبك مالك حكيم علي ولا يقدر ان يأخذني بغير رضاي وان كان يأخذني فغصبا فقلت بروحي
 وأما الثلاث خمرزات فما كان علي بالي أنه ينعم على أحد من أولاده بشئ منها وما ظننت الا انه يجعلها في خزائنه
 مع ذخائره ولكنه اشتبهني من احسانك أن تهب لي الخمرزة التي كان أعطاها لك والدك ان قبلتها منه فقال لها
 سمعنا وطاعة ثم قالت له لا تخف وتحدثت معه ساعة وقالت له اني أخاف ان يسمع أي أني عندكم فيسعى في طلي
 ويتفق هو والملك أفر يدون من أجل ابنته صفية فإني ان اليك بعساكر وتمكون هجبة عظيمة فلما سمع شركان

ذلك قال لها يا هو لاني اذا كنت راضية بالاقامة عندنا لانفكري فيهم فلو اجتمع علينا كل من في البر والبحر
 لاذلناهم فقالت ما يكون الا الخسر وهما انتم ان احسنتم الى تعهدت عندكم وان اساءت وفي رحلت من عندكم ثم انها
 امرت الجوارى باحضار شئ من الاكل فقصد من المائدة فاكلت شرابا سيرا ومضى الى داره وهموما مغموما
 هذا ما كان من امر شركان (واما) ما كان من امر ابيه عمر النعمان فانه بعد ان صرف ولده شركان من عنده قام
 ودخل على جارية صفيحة ومعه تلك الخمر زات فلما رآته نهضت قائمة على قدميه الى ان جلس فاقبل عليه ولداه
 ضوه الما كان وزهه الزمان فلما رآهم اقبلها وعلق على كل واحد منهم خمر زة ففرحوا بالخمر زة وقبلوا يديه واقدلا
 على امهم ما فرحت بهما وودعت للملك بطول الدرهم فقال لها الملك يا صفيحة حيث انك ابنة الملك افر يدون ملكا
 القسطنطينية لاي شئ لم تعلميني لاجل ان ازيد في اكرامك ورفع منزلتك فلما سمعت صفيحة ذلك قالت ايها الملك
 وماذا اريد اكثر من هذا زيادة على هذه المنزلة التي انا فيها فانه انما مودة بانعامك وخديرك وقدر زقتي الله
 منك بولدين ذكرا وانثى فاعجب الملك عمر النعمان كلامها واستظرف عن ذنوبه الفاظها او دقة فهمها وظرف
 ادبها ومعرفة ستم انه مضى من عندها وافرطها ولادها فاقصر اعجابها ورب طمغتم الخدم والحشم والقهاء
 والحكماء والفلكية والاطباء والجراحية واورصاهم بهم وزاد في رواتبهم واحسن اليهم غاية الاحسان ثم رجع الى
 قصر المملكة والمحكمة بين الناس هذا ما كان من امره مع صفيحة واولادها (واما) ما كان من امره مع الملكة ابرية
 فانه اشتغل بحبها واصر ليل لاونها را مشغوقا بها وفي كل ليلة يدخل اليها ويتحدث عندها ويلوح لها بالكلام فلم ترد
 له جوابا بل تقول يا ملك الزمان انا في هذا الوقت مالى غرض في الراجل فلما رآى تمنعها عنه اشتد به الغرام وزاد
 عليه الوجوه والهيام فلما اعياه ذلك احضر وزيره دندان واطاعه على ما في قلبه من محبة الملكة ابرية ابنة الملك
 حردوب واخبره انها لا تدخل في طاعته وقد قلبه حبها ولم ينل منها شيئا فلهذا مع الوزير دندان ذلك قال للملك اذا جن
 الليل نخذمك قطعة بنج مقدار مثقال وادخل عليها واشرب معها شيئا من الخمر فاذا كان وقت الفراغ من الشراب
 والمنادمة فاعطها القدر الاخير واجعل فيه ذلك البنج واسقها الياء فانها ما تصل الى مرقدتها الا وقد تحكم عليها البنج
 فتبلغ غرضك منها وهذا ما عندي من الراى فقال له الملك نعم ما اشرت به على ثم انه عمدا الى خزائنه واخرج منها قطعة
 بنج بكر ريشه القليل لرقده من السنة الى السنة ثم انه وضعها في جيبه وصر الى ان مضى قليل من الليل ودخل على
 الملكة ابرية في قصرها فلما رآته نهضت اليه قائمة فاذن لها بالجلوس فجلست وجلس عندها وصار يتحدث معها
 في امر الشراب فقدمت سفرة الشراب وصفت له الاواني واوقدت الشموع وامرت باحضار النقل والفاكهة وكل
 ما يحتاج الىه وصار يشرب معها او يناديها الى ان دب السكر في رأس الملكة ابرية فلما علم الملك النعمان
 ذلك اخرج القطعة البنج من جيبه وجعلها بين اصابه وملا كاس بيده وشربه وملا ثانيا واسقط القطعة البنج
 فيه وهي لا تشعر بذلك ثم قال لها خذي اشربي هذا فاخذته الملكة ابرية وشربه فما كان الا دون ساعة حتى تحكم
 البنج عليها وسلب ادرا كما فقام اليها فوجدها ملقاة على ظهرها وقد كانت قلعت السراويل من رجلها وورق
 الهواء ذيل قميصها عنها فلما دخل عليها الملك وراها على تلك الحالة ووجد عندها رأسها مغممة وعن درجها اسمعة
 تضيء على ما بين خديها حمل بينه وبين عقله وسوس له الشيطان فماتت تلك نفسها حتى قلع سراويله ووقع عليها
 وازال بكارتها وقام من فوقه او دخل الى جارية من جوارىها يقال لها مرجانة وقال لها ادخلي على سيدتك وكلبها
 فدخلت الجارية على سيدتها فوجدت دمها يجري على سيقانها وهي ملقاة على ظهرها فمدت يدها الى عنقها
 من مناديلها واصلحت به شأن سيدتها ومسحت عندها ذلك الدم فلما اصبح الصبح تقدمت الجارية مرجانة
 وغسلت وجه سيدتها ويديها وزجلها ثم جاءت بماء الورد وغسلت وجهها ووفدها فعند ذلك عطست الملكة
 ابرية وتقاربت ذلك البنج فخرت القطعة البنج من باطنها كالقرص ثم انها غسلت قدمها ويديها وقالت لمرجانة
 اعلميني بما كان من امرى فاخبرتها انها رأتها ملقاة على ظهرها ودمها سائل على خديها ففرقت ان الملك عمر النعمان
 قد وقع بها وواضها وعتت حملته عليها فاعتت لذلك غمها شديدا وحببت نفسها وقالت لجوارىها انتم واكل من
 اراد ان يدخل على وقولوا له انها ضعيفة حتى انظر ماذا يفعل الله بي فعند ذلك وصل الخبر الى الملك النعمان

بان الملكة ابرزة ضعيفة فصار يرسل اليها الاشربة والسكر والمعاجين واقامت على ذلك شهو راو هي محجوبة ثم ان
الملك قد بردت ناره وانطقا شوقه اليها وصبر عنها وكانت قد علمت منه فلما مرت عليه الشهر وظهر الحمل وكبرت
بطنها ضاقت به الدنيا فقالت لجاريتها امرجانة اعلمي ان القوم ما ظلموني وانما انا الخائفة على نفسي حيث فارقت
ابي وامى وملكى وانا قد كرهت الحياة وضقت همى ولم يبق عندي من الهمة ولا من القوة شئ اوكنت اذا ركب
بحوادى اقدر عليه وانا الان لا اقدر على الركوب ومضى ولدت عندهم صرت معيرة عند حواري وكل من فى القصر
يعلم انه ازال بكارتى سفاحا واذا رجعت لابي تاى وجهه القاه وياى وجهه ارجع اليه وما احسن قول الشاعر

بم التعلل لاهل ولا وطن * ولا يديم ولا كاس ولا سكن

فقال لها امرجانة الامر امرك وانا فى طوعك فقالت اريد اليوم ان اخرج مرابحيت لا يعلم بي احد غيرك
واسافر الى ابي وامى فان اللحم اذا اتت ماله الا امله والله يفعل بي ما يريد فقالت لها نعم ما تفعلين ابنت الملكة ثم
انها جهزت احوالها وكتمت سرها وصبرت اياما حتى خرج الملك للاصيد والقنص وخرج ولده شريكا الى القلاع
ليقيم بهامدة من الزمان فاقبلت ابرزة على جاريتها امرجانة وقالت لها اريد ان اسافر فى هذه الليلة ولكن كيف
اصنع فى المقادير وقد قرب اوان الطلوع والولادة وان تعبدت خمسة ايام او اربعه وضعت هيا ولم اقدر ان اروح
بلادى وهذا ما كان مكتوبا على جبينى ومقدر اعلى فى العيب ثم تفكرت ساعة وبعث ذلك قالت لمرجانة انظرى
لنار جلايسا فرمعا ومخدما فى الطريق فانه ليس لى قوة على حمل السلاح فقالت لمرجانة والله يا سيدتى ما اعرف
غير عبد اسود اسمه الغضبان وهو من همد الملك عمر النعمان وهو مشجع ملازم لساب قصرنا فان الملك امره ان
يتخذ هيا وقد غمرناه باحسانه انها اخرج اليه واكلمه فى شأن هذا الامر واعده بشئ من المال واقول له اذا اردت
المقام عندنا اوزجك عن شئت وكان قد ذكر لى قبل اليوم انه كان يقطع الطريق فان هو وافقنا بلغة امرادنا
ووصلنا الى بلادنا فقالت لها هاتيه عندي حتى احده فخرجت لمرجانة وقالت له يا غضبان قد اسعدك الله ان
قبلت من سيدتك ما تقول لك من الكلام ثم اخذت بيده واقبلت به على سيدتها فلما رآها قبل يديها حين رآته
نفر قلبها منه لكنها قالت فى نفسها ان الضرورة لها احكام واقبلت عليه تحبته وقلبا نافر منه وقالت له يا غضبان
هل فيك مساعدة لنا على غدرات الزمان واذا اظهرتك على امرى تكون كاتماله فلما انظر العمد البها وراى حسنها
ملك قلبه وهشقه الوقت وقال لها يا سيدتى ان امرى نبي بشئ لا اخرج عنه فقالت له اريد منك فى هذه الساعة ان
تاخذنى وتأخذ جارىتى هذه وتشد لنا رحلتين وفرسين من خيل الملك وتضع على كل فرس خرمان المسال وشيا
من الزاد وترحل معنا الى بلادنا وان ائت عندنا وحنك من تختارها من حواري وان طلبت ال جوع الى بلادك
اعطيتك ما تحب ثم رجع الى بلادك بعد ان تاخذ ما يكفك من المسال فلما سمع الغضبان ذلك الكلام فرح
فرح شديدا وقال يا سيدتى انى اخذتك بعينى وامضى معك واشد لك الخليل ثم مضى وهو فرحان وقال فى نفسه
قد بلغت ما اريد منهم او ان لم يطاوعنى فتاتهم او اخذت مامعهم من المسال واضع ذلك فى سره ثم مضى وعاد ومعه
رحلتان وثلاث من الخيل وهو راكب احداهن واقبل على الملكة ابرزة وقدم اليها فرسافر كتبها وهى متوجهة
من الطلوع ولا تملك نفسها من كثرة الوجع وركبت مرجانة فرسها ثم سافر بهم الى بلادها حتى وصلوا بين الخيال
وبقى بينها وبين بلادها يوم واحد فجاءها الطلوع فاقدت ان تملك نفسها على الفرس فقالت للغضبان انزلى
فقد لحقنى الطلوع وقالت لمرجانة انزلى واقعدى تحتى وولدينى فعدت ذلك نزلت مرجانة من فوق فرسه وانزل
الغضبان من فوق فرسه وشد لجام الفرسين ونزلت الملكة ابرزة من فوق فرسها وهى غائبة عن الدنيا من شدة
الطلق وحين رآها الغضبان نزلت على الارض وقف الشيطان فى وجهه فشه رجسها فى وجهها وقال يا سيدتى
ارحمينى بوصلك فلما سمعت مقالته التفتت اليه وقالت له ما بقى على الا العبيد السود بعد ما كنت لا ارضى بالمولك
الصناديد وادرك شهر زاد اصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملكة ابرزة لما قالت للعبد الذى هو

الغضبان ما بقي غلى الالعبيد السود ثم صارت تبتكته وأظهرت له الغيظ وقالت له ويلك ما هذا الكلام الذي
تقول له فلما تتكلم بشئ من هذا في حضرتي وأعلم أنني لأرضى بشئ مما قلته ولو بقيت كاس الردى ولكن اصبر
حتى اصبح الجنين واصبح شأني وأرمى اللداص ثم بعد ذلك ان قدرت على فاقبل بي ما تريد وان لم تترك فاحش
الكلام في هذا الوقت فاني أقتل نفسي بيدي وأفارق الدنيا وأزناح من هذا كله ثم أنشدت هذه الايات
أيا غضبان دعني قد كفاني • مكابدة الحوادث والزمان • عمن الفجشاء ربي قد كفاني
وقال النار مئوى من عصافي • واني لا أميل بقول سوء • من النقص دعني لا تراني
ولم تترك الفجشاء عني • وترى حرمتي فيمن رعاني • لا صرخ طاقتي ل حال ثومى
وأجلب كل كاصيها وداني • ولوقطعت بالسيف اليماني • لما خطبت لحاشا يراني
من الاحرار والكبراء طرا • فكيف العبد من نسل الزواني

فلما سمع الغضبان ذلك الشعر غضب غضبا شديدا واحمرت مقلته واغبرت سمخته وانفجعت من اخره وامتدت
مشافره وزادت به النفقات وأنشده هذه الايات

أيا البريرة لا تتركيني • فتبيل هواك بالاحظ اليماني • فقلبي قد تقطع من جفاكي
وجسدي ناحل والاصبر فاني • ولغظك قدسي الالباب سعيرا • فعدلى نازح والشوق داني
ولو احببت ملء الارض حشا • لا بلغ ما آرى في ذا الزمان

فلما سمعت ابريزه كلامه بكت بكاء شديدا وقالت له ويلك يا غضبان وهل بلغ من قدرك أن تحطمني بهذا الخطاب
يا ولد الزنا وتر بيته انلنا ان تحسب أن الناس كلهم سواء فلما سمع ذلك العبد انخس هذا الكلام غضب منها غضبا
شديدا وتقدم اليها وضربها بالسيف فقتلها واساق حوادها قدمه بعد ان أخذ المال وفر بنفسه آذقاني الجبال هذا
هذا ما كان من أمر الغضبان وأما كما كان من أمر الملكة ابريزه فانها صارت طرحة على الارض وكان الولد
الذي ولدته ذكر اخذته من جاني في حجرها وصرفت مخرجة عظيمة وشقت أثوابها وصارت تحشو التراب على
رأسها وتطم على خدها حتى طلع الدم من وجهها وقالت واخيبتاه كيف قتل سدي عيدا سود لاقمة له بعد
فروسيته فبينما هي تبكي واذا هي بغار قد نازحت سد الاقطار ولما انكشفت ذلك الغبار بان من تحته عسكر
جبار وكانت تلك العسا كرعسا كرمك الروم والدا الملكة ابريزه وسبب ذلك انه لما سمع ان ابنته هربت هي
وجوارها الى بغداد وانها عند الملك عمر النعمان خرج بين معه بثشم الاخبار من بعض المسافرين ان كانوا
راوها عند الملك عمر النعمان فخرج بين معه ليسأل المسافرين من أين أتوا له يعلم بخبر ابنته وكان رأى على بعد
هؤلاء الثلاثة ابنته والعبد الغضبان وجاريتها امر جانيه فقصدهم ليسألهم فلما قصدتهم خاف العبد على نفسه بسبب
قتلها انجبا بنفسه فلما أقبلوا عليها رآها أبوها رمية على الارض وجاريتها تبكي عليها فرمى نفسه من فوق حواده
ورفع في الارض مغشيا عليه فترحل كل من كان معه من الفرسان والامراء والوزراء وضربوا الخيام في الجبال
ونصدوا قبة الملك حردوب ووقف ارباب الدولة خارج تلك القبة فلما رأته من جانيته سبدها عرفته وزادت في
البكاء والتعجب فلما أفاق الملك من غشيتها سألهما عن الخبر فاخبرته بالقصة وقالت له ان الذي قتل ابنتك عميد
أسود من عبيد الملك عمر النعمان واخبرته عما فعله الملك عمر النعمان بابنته فلما سمع الملك حردوب ذلك الكلام
اسودت الدنيا في وجهه وبكى بكاء شديدا ثم أمر باحضار محفة وحمل بنته فيها ومضى الى قيسارية وأدخلوها
انصر ثم ان الملك حردوب دخل على أمه ذات الدواهي وقال لها هكذا يفعل المسلمون ببنتي فان الملك عمر النعمان
أزال بكارتها فها راو بعد ذلك قتلها عبد اسود من عبيده فوحي المسبح لابن من أخذ نار بيتي وكشف العار عن
عرضي واقتلت نفسي بيدي ثم بكاء شديدا فقالت له أمه ذات الدواهي ما قتل ابنتك الامر جانيه لانها كانت
تكرهه في الباطن ثم قالت لولدها الشيخ من أخذ نارها فوحي المسبح لأرجع عن الملك عمر النعمان حتى
أقتله وأقبل أولاده ولا عملن معه عملا تجز عنه الدهاة والابطال وتحدث به المتحدثون في جميع الاقطار ولم يكن

ينبغي لك ان تمتثل امرى في كل ما اتى به وانت تبلغ ما تريد فقال لها وحق المسج لا اخال لك ابدا فيما تقولين
 قالت له انتنى بجوارنك اباكار وانتنى بحكام الزمان واجزل لهم العطايا وامرهم ان يعلموا الجوارى الحكمة والادب
 وخطاب الملوك ومناذمتهم والاشعار وان يتكلموا بالحكمة والمواعظ ويكون الحكام مسلمين لاجل ان يعلمون
 اخبار العرب وتواريخ الخلفاء واخبار من سلف من ملوك الاسلام ولو اذمناعلى ذلك عشرة اعوام وطول رحل
 واصبر فان بعض الاعراب يقول ان اخذ الثار بعدار بعين عام مدته قليلة ونحن اذا علمنا تلك الجوارى بلغنا
 من عدونا ما نختار لانه ممن يحب الجوارى وعنده ثلثمائة حارية قوس وستون جارية وازددن مائة حارية من
 خواص جواريك التى كن مع المرحومة فاذا تعلم الجوارى ما اخبرتك به من العلوم فاني آخذهم بعد ذلك واسافر
 بهم فلما سمع الملك حروب كلام امه ذات الدواهي فرح فرحاشديد وقبل رأسها ثم أرسل من وقته وساعته
 المسافرين والقهادالى اطراف البلاد لياتوا اليه بالحكام المسلمين فامتلوا امره وسافروا الى البلاد بعدة
 واتوه بما طلبه من الحكماء والعلما فلما حضر واين يديه اكرمهم غاية الاكرام وخلق عليهم الخلع وربط لهم
 الر واتب الجريات ووعدهم بالمال الجزيل اذا فعلوا ما امرهم به ثم احضر لهم الجوارى وادرك شهر راد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقلما كانت الليلة الثالثة والخمسون قالت بلقنى ام الملك السعيد ان العلماء والحكام لما حضروا عند الملك
 حروب اكرمهم اكراما زائدا واحضر الجوارى بين ايديهم واصاهم ان يعلموهن الحكمة والادب فامتلوا
 امره هذا ما كان من امر الملك حروب واما كما كان من امر الملك عمر النعمان فانه لما عاد من الصيد والقنص
 وطلع القصر طلب الملكة ابريرة فلم يجدها ولم يجدها ولم يجدها احد عندها فاعظم عليه ذلك وقال كيف تخرج هذه الجارية
 من القصر ولم تعلم بها احد فان كانت بملكتى على هذا الامر فانه ايضا ثعبان المصلحة ولا ضابط لها فما بقيت اخرج
 الى الصيد والقنص حتى ارسل الى الابواب من يتوكل بها واشتد خنثه وضاق صدره لفرار الملكة ابريرة فبقا
 هو كذلك واذا اولده شر كان قد اتى من سفره فاعلمه والده بذلك واخبره انها هربت وهو في الصيد والقنص فاعتم
 شر كان لذلك فاشد يدا ثم ان الملك صار يتفقد اولاده كل يوم ويكرههم وكان قد احضر اماماء والحكام على علمهم
 العلم وربط لهم الر واتب فلما رأى شر كان ذلك الامر غضب غضبا شديدا وحسد اخوته على ذلك الى ان ظهر
 اثر الغيظ في وجهه ولم يزل مقرضا بسبب هذا الامر فقال له والده يوما من الايام ما لي اراك تزداد ضعفا في جسمك
 واصفرار في لونك فقال له شر كان يا والذى كلما رايتك تقرب اخواني وتحسن اليهم يحصل عندى حسد واخاف
 ان يزيدني الحسد فاقتلهم وتمقتلنى انت بسببهم اذا انا قتلتهم فمرض جسمى وتغير لوني بسبب ذلك ولكن انا
 اشتيتى من احسانك ان تعطينى قلعة من القلاع حتى اقيم بها بقية عمري فان صاحب المشل يقول بعدى عن
 حبيبي اجل لى واحسن عين لا تنظر وقلب لا يحزن ثم اطرق براسه الى الارض فلما سمع الملك عمر النعمان كلامه
 عرف سبب ما هو فيه من التغيير فاخذ يخطره وقال له يا ولدى انى اجيبك الى ما تريد وليس في ملكى اكبر من
 قلعة دمشق فقد ملكتها من ههنا هذا الوقت ثم احضر الموقعين في الوقت والساعة وامرهم بكتابة تقليد دوله
 شر كان ولاية دمشق الشام فكتبوا له ذلك وجهزوه واخذوا لوز بردندان معه واصاهه بالملكه والسياسة وقلده
 امره ثم ودعه والده وودعته الامراء وكبار الدولة وسار بالسكر حتى وصل الى دمشق فلما وصل اليها دق له
 اهلها الكاسات وصاحوا بالهوقات وزينوا المدينة وقابلوه بحرب عظيم سار فيه اهل المدينة ميممة وأهل المدينة
 ميسرة هذا ما كان من امر شر كان واما كما كان من امر والده عمر النعمان فانه بعد سفر ولده شر كان اقبل عليه
 الحكماء وقالوا له يا مولانا ان اولادك تعلموا العلم والحكمة والادب فمعد ذلك فرح الملك عمر النعمان فرحا
 شديدا وانعم على جميع الحكماء حيث رأى ضوء المكان كبير وترعرع وركب الخيل وصار له من العمر اربع
 عشرة سنة وطلع مشتغلا بالدين والعبادة محبا للفقراء واهل العلم والقرآن وصار اهل بغداد يحبونه نساء ورجالا
 الى ان طاف ببغداد يحمل العراق من اجل الحج وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى ضوء المكان موكب
 الجمل اشتاق الى الحج فدخل على والده وقال له انى آتيت اليك لاستأذنك في ان اخرج فمعه من ذلك وقال له اصبر

53

الى العام القابل وأنا أتوجه الى الحج وأخذك معي فلما رأى الامر يطول عليه دخل على أخته نزهة الزمان
 فوجدتها قائمة نصلي فلما قصت الصلاة قال لها اني قد قتلني الشوق الى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه
 الصلاة والسلام واستأذنت والدي فنعني من ذلك فالتصودان آخذ شيئا من المال وأخرج الى الحج مرأولا أعلم
 أبي بذلك فقالت له أخته بالله عليك ان تأخذني معك ولا تحرم مني من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها اذا
 جن الظلام فأخرجني من هذا المكان ولا تعلمي أحدا بذلك فلما كان نصف الليل قامت نزهة الزمان وأخذت شيئا
 من المال ولبست لباس الرجال وكانت قد بلغت من العمر مثل عمر ضوء المكان ومشت متوجهة الى باب القصر
 فوجدت أخاها ضوء المكان قد جهر زجال فركب وأركبهما وسارا الى الأوتار بالبحر ومشيا الى أن صار في وسط
 الحجاج العراقيين وما زالوا ساثرين وكتب الله لهما السلامة حتى دخلا مكة المشرفة ووقفا بعرفات وقضيا مناسك
 الحج ثم توجهوا الى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فزاراه وبعد ذلك أراد الرجوع مع الحجاج الى بلادهم فسال ضوء
 المكان لأخته يا أختي أريد أن أرى ربي بيت المقدس وانطلق ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقالت له وأنا كذلك
 وانفق على ذلك ثم خرج واكثرى له وطامع المقادسة وجهز أحدهما وتوجه مع الركب فحصل لأخته في تلك
 الليلة حصى ياردة فتشوشت ثم شفت وتشوش الآخرة فصارت تلاطفه في ضمه ولم يزالوا ساثرين الى أن دخلا بيت
 المقدس واشتد المرض على ضوء المكان ثم انه ما نزل في خان هناك واكثرى لهما فيه بحجرة واستقر فيها ولم يزل
 المرض يتزايد على ضوء المكان حتى انجسه له وغاب عن الدنيا فاعتنت لذلك أخته نزهة الزمان وقالت لاحول ولا
 قوة الا بالله هذا حكم الله ثم انها قدمت هي وأخوها في ذلك المكان وقد زاد به الضعف وهي تخدمه وتنفق عليه
 وعلى نفسها حتى فرغ ماله من المال وافترقت ولم يبق معه ما يبار ولا درهم فاسلست صبي الخان الى السوق بشئ
 من قماشها فباعه وانفقته على أخيها ثم باعت شيئا آخر ولم يزل تبسح من أمتهما شيئا فشيئا حتى لم يبق لها غير
 حصير مقطعة فبكت وقالت لله الامر من قبل ومن بعد ثم قال لها أخوها يا أختي اني قد أحسست بالعافية وفي
 خاطري شئ من اللحم المشوي فقالت له أخته والله يا أختي اني مالي وجه للسؤال ولكن غدا أدخل بيت أحد من
 الاكابر وأخدم وأعمل بشئ تنقذ به أنا وانت ثم تفكرت ساعة وقالت اني لا يهون علي فراقك وانت في هذه الحالة
 ولكن لا بد من طلب المعاش فهراني فقال لها أخوها ابعده العز تصحين ذليلة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم ثم تبكى وبكت وقالت له يا أختي نحن غرباء وقد أقمنا هنا سنة كاملة نادق علينا الباب أحد فهل غوت من
 الجوع فليس عندي من الرأى الا اني أخرج وأخدم وأتيك بشئ تنقذ به ان تبرأ من مرضك ثم نسا فراني
 بلاننا وكنت تبكي ساعة ثم بعد ذلك قامت نزهة الزمان وغطت رأسها بقطعة عباة من ثياب الجمالين كان صاحبها
 نسيها عندها وقبلت رأس أخيها وغطته وخرجت من عنده وهي تبكي ولم تعلم أين تضي وما زال أخوها ينتظرها
 الى أن قرب وقت العشاء ولم تأت فكث بعد ذلك وهو ينتظرها الى أن طلع النهار فلم تعد اليه ولم يزل على هذه الحالة
 يومين فغظم ذلك عنده وارتجف قلبه عليها واشتد به الجوع فخرج من الحجرة وصاح على صبي الخان وقال له أريد أن
 نجهلني الى السوق فعمله وألقاه في السوق فاجتمع عليه أهل القدس وبكروا عليه ما ساروا وعلى تلك الحالة وأشار اليهم
 بطلب شئ يأكله من التجار الذين في السوق ببعض دراهم واشترى والشيا وأطعموه اياه ثم حملوه ووضعوه
 على دكان وفرشوا له قطعة برش ووضعوا عند رأسه ابريقا فلما قبل الليل انصرف عنه كل الناس وهم حاملون هم
 فلما كان نصف الليل تذكر أخته فزاد به الضعف وامتنع من الاكل والشرب وغاب عن الوجود فقام أهل
 السوق وأخذوا منه من التجار ثلاثين درهما واكثر واله جلا وقالوا للجمال اعمل هذا وأوصله الى دمشق وأدخله
 البارستان لعله أن يبرأ فقال لهم على الرأس ثم قال في نفسه كيف أمضى بهذا المريض وهو مشرف على الموت ثم
 خرج به الى مكان واختفى به الى الليل ثم ألقاه على مزبلة مستوقد حمام ثم مضى الى حال سبيله فلما أصبح الصباح
 طلع وقاد الحمام الى شغلته فوجد ملقى على ظهره فقال في نفسه لاى شئ ما يرمون هذا الميت الا هنا ورفسه برحله
 فترك فقال له الوقاد الواحد منكم يأكل قطعة خشيش ويرمي نفسه في أى موضع كان ثم نظروا وجهه فقرأه لانه مات

بعارضية وهو ذو بهاء وجمال فاخذته الرافة عليه وعرف انه مريض وغريب فقال لاحول ولا قوة الا بالله اني دخلت في خطيئة هذا الصبي وقد اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم يا كرام الغريب لا سيما اذا كان الغريب مريضاً ثم حملته واتى به الى منزله ودخل به على زوجته وامرها ان تمخذه وتفرش له بساطا ففرشت له وجعلت تحت راسه وسادة ومخنت له ماء وغسلت له يديه ورجليه ووجهه وخرج لوقاد الى السوق واتى له بشئ من ماء الورد والسكر ورش ماء الورد على وجهه وسقاها السكر واخرج له قميصا نظيفاً وابسه اياه فشم نسيم العصفه وتوجهت اليه العافية واتكأ على المنجدة ففرح لوقاد بذلك وقال الحمد لله على عافية هذا الصبي اللهم اني اسألك بسررك المكنون ان تجعل سلامة هذا الشاب على يدي * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

54

فولما كانت الليلة الرابعة والخمسون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان لوقاد قال اللهم اني اسألك بسررك المكنون ان تجعل سلامة هذا الصبي على يدي وما زال لوقاد يتعهده ثلاثة ايام وهو يسقيه السكر وماء الخلاف وماء الورد ويهطف عليه يتلطف به حتى سمرت الصحة في جسده وفتح عينه فانفق ان لوقاد دخل عليه فراه حالاً وعليه آثار العافية فقال له ما حالك يا ولدي في هذا الوقت فقال ضوء المكان بخير وعافية الحمد لوقاد به وشكره ثم نهض الى السوق واشترى له عشر دجاجات واتى زوجته وقال لها اذبحي له في كل يوم اثنتين واحدة في اول النهار وواحدة في آخر النهار فقامت وذبحت له دجاجة وسلمتها لراثة بها اليه وأطعمته اياها وسقته مرتين فلم افرغ من الأكل قدمت له ماء من حنظل ففعل بيديه واتكأ على الوسادة وعظنته بعلاء فنام الى العصر ثم قامت وسلمت دجاجة اخرى واتته بها فسحقها وقالت له كل يا ولدي فبينما هو ياكل واذا بزوجه قد دخل فوجدتها تطعمه بنفسها عند راسه وقال له ما حالك يا ولدي في هذا الوقت فقال الحمد لله على العافية جزاك الله عن خير افرح لوقاد بذلك ثم انه خرج واتى شراب البنفسج وماء الورد وسقاها وكان ذلك لوقاد يحمل في الحمام كل يوم بخمسة دراهم فيشتري كل يوم بدرهم سكر او ماء ودو شراب بنفسج ويشترى له بدرهم قرار يج وما زال يلاطفه الى ان مضى عليه شهر من الزمان حتى زالت عنه آثار المرض وتوجهت اليه العافية ففرح لوقاد هو وزوجته بعافية ضوء المكان وقال يا ولدي هل لك ان تدخل معي الحمام قال نعم فضي الى السوق واتى له بكارى واركيه حماماً وجعل يسندة الى ان وصل الى الحمام ثم دخل معه الحمام وأجلسه في داخله ومضى الى السوق واشترى له سدر او دقاقا وقال لضوء المكان باسمي بسم الله اغسل لك جسدي واخذ لوقاد يحل لضوء المكان رجليه هو وشرع بغسل له جسده بالسدر والدقاق واذا بلان قد ارسله معلم الحمام الى ضوء المكان فوجد لوقاد يحمل رجليه فقدم اليه البلان وقال له هذا نقص في حق المعلم فقال لوقاد والله ان المعلم عجز بنا باحسانه فشرع البلان يحلق رأس ضوء المكان ثم اغتسل هو والوقاد وبعد ذلك رجع به لوقاد الى منزله وابسه قميصاً رقيقاً وثوبان ثياباً وعمامة لطيفة وأعطاه حزاماً وكانت زوجه الوقاد قد ذبحت دجاجتين وطبختهما فلما طلع ضوء المكان وجلس على الفراش قام الوقاد وأذاب له السكر في ماء الورد وسقاه ثم قدم له السفره وصار الوقاد يغسغ له من ذلك الدجاج ويطعمه ويسقيه من المسلوقة الى ان اكتفى وغسل يديه وحمد الله تعالى على العافية ثم قال للوقاد انت الذي من الله عليك وجعل سلامتي على يديك فقال لوقاد دع عنك هذا الكلام وقل لنا ما سبب مجيئك الى هذه المدينة ومن اين انت فاني ارى على وجهك آثار النعمة فقال له ضوء المكان قل لي انت كيف وقعت بي حتى اخبرك بحديثي فقال لوقاد اما انافاني وجدتك مريمياً على القمامة في المستودع حين لاح العجربا تو جهت الى أشعثي ولم اعرف من رماك فاخذتني عندي وهذه حكايتي فقال ضوء المكان سبحان من يحيي النظام وهي رميم انك يا اخي ما فعلت الجميل الامع أهله وسوف تجني ثمرة ذلك ثم قال للوقاد وانا الآن في أي البلاد فقال له لوقاد انت في مدينة القدس فعند ذلك تذكر ضوء المكان غريبتة وفراق اخته وبكى حيث باح بسرره الى لوقاد وحكى له حكايتة ثم أنشد هذه الابيات

لقد جالوني في الهوى غير طاقني * ومن أجلهم قامت على قيامتي * الافارق فواياها جارين بهجتي
 فقدر في من بعدكم كل شامت * ولا تمنعوا ان تسمعوالي بنظرة * تخفف أحوالي وقرط صبايتي

سألت فؤادى الصبر عنكم فقال لي • اليك فان الصبر من غير عادي

ثم زاد في بكائه فقال له الوقاد لا تسك واحمد الله على السلامة والعافية فقال ضوء المكان كم بيننا وبين دمشق فقال ستة ايام فقال ضوء المكان هل لك ان ترسلني اليها فقال له الوقاد يا سيدي كيف ادعك تروح وحدك وانت شاب صغير فان شئت السفر الى دمشق فانا الذي اروح معك وان اطاعتني زوجتي وسافرت معي اوقت هناك فانه لا يهون على فراقك ثم قال الوقاد لزوجه هل لك ان تسافري معي الى دمشق الشام او تكوني مقيمة هنا حتى اوصل سيدي هذا الى دمشق الشام واعود اليك فانه يطلب السفر اليها فاني والله لا يهون على فراقه واخاف عليه من قطاع الطريق فقالت له لزوجه اسافر معه كما فقال الوقاد الحمد لله على الموافقة ثم ان الوقاد قام وباع امتعته وامتعته وزوجه • وادرك شهر زاد ان صباح فسكتت عن الكلام المباح

56 فلما كانت الليلة الخامسة والخنسون كما قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوقاد اتفق هو وزوجه على السفر مع ضوء المكان وعلى انهما مريضان معه الى دمشق ثم ان الوقاد باع امتعته وامتعته وزوجه ثم اكرى حمارا واركب ضوء المكان اياه وسافر واوالم بزوال مسافري ستة ايام الى ان دخلوا دمشق فبرزوا هناك في آخر النهار وذهب الوقاد واشترى شيئا من الاكل والترب على العادة وما زالوا على ذلك الحال خمسة ايام وبعد ذلك مرضت زوجه الوقاد اياما قلائل وانتقلت الى رحمة الله تعالى فعظم ذلك على ضوء المكان لانه كان قد اعتاد عليها او كانت تحبها وتخزن عليها الوقاد حزنا شديدا فانتفت ضوء المكان الى الوقاد فوجد حزنه حزينه فقال له لا تحزن فاننا كنا قد اناخولون في هذا الباب فالتفت الوقاد الى ضوء المكان وقال له جزاك الله خيرا يا ولدي فالثه تعالى بعوض علينا بفضله ويزيل عنا الحزن فهل لك يا ولدي ان تخرج بنا وتفرج في دمشق ليمسح خاطرنا فقال له ضوء المكان الاريك رايك فقام الوقاد ووضع يده في يد ضوء المكان وسارا الى ان اتيا تحت اصطبل والى دمشق فوجد جمالا عملة صناديق وفرشا وقه اشامن الدير باج وغيره وجنايب مسرحة وبخافي وعبيد او عمال بك والناس في هراج ومرج فقال ضوء المكان يا ترى لمن تكون هؤلاء الجمال والاقشة وسال بعض الخدم عن ذلك فقال له المسؤول هذه هدية من امير دمشق يريد اسالتها الى الملك عمر النعمان مع خراج الشام فلما سمع ضوء المكان هذا الكلام تفرغت عيناه بالدموع واشتد يقول

ان شكرنا البعاد ماذا تقول • اوتلفنا شوقا فكيف السبيل • اوراينا رصلا تترجم عنا
ما يؤدى شكوى المحب رسول • اوصبرنا فاسم الصبر عندي • بعد فقد الاحباب الاقليل

رحلوا غائبين عن جفن عيني • وهم في الفؤاد مني حلول

وقال ايضا

غاب عني جمالهم خفياتي • ليس تحلوا ولا اشتياقي يحول

ان قضى الله باجتماعي عليكم • اذكر الوجد في حديث بطول

فلما فرغ من شعره بكى فقال له الوقاد يا ولدي نحن ما صدقنا انك جاءتك العافية فطيب نفسك وانفك
عليك من التمسكة وما زال يلاطفه ويمارجه وضوء المكان يتهدد ويحسر على غربته وعلى فراقه لا خته وملكته
ويرسل العبرات ثم اشده هذه الايات

ترود من الدنيا فانك را حبل • وايقن بان الموت لا تسك نازل • نعيمك في الدنيا غرور وحسرة

وعيشك في الدنيا محال وباطل • الا انما الدنيا كمنزل راكب • اناخ عشا وهو في الصبح را حبل

ثم ان ضوء المكان جعل يبكي ويتحب على غربته وكذلك الوقاد صار يبكي على فراق زوجته ولكنه ما زال يتلطف
بضوء المكان الى ان اصبح الصباح فلما طلعت الشمس قال له الوقاد كانك تذكرت بلادك فقال له ضوء المكان نعم
ولا استطيع ان اقيم هنا واستودعك الله فاني مسافر مع هؤلاء القوم وامشي معهم قليلا قليلا حتى اصل الى بلادي
فقال له الوقاد وانا معك فاني لا اقدر ان افارقك فاني علمت معك حسنة واريد ان اتمها بخدمتي لك فقال له ضوء
المكان جزاك الله عني خيرا وفرح ضوء المكان بسفر الوقاد معه ثم ان الوقاد خرج من ساعتها واشترى حمارا وهدا
زادا وقال لضوء المكان اركب هذا الحمار في السفر فاذا تعبت من الركوب فانزل وامش فقال له ضوء المكان باركة

الله فيك وأعانني على ذلك فأنت فأنك فعلت معي من الله بر ما لا يفعله أحد مع أخيه ثم صبر إلى أن جن الظلام
 ثم لازدها وأمتعتني ما على ذلك الجمار وسافر هذا ما كان من أمر ضوء المكان والوفاد (وأما) مكان من أمر
 أخته نزهة الزمان فأنما فارت أحبا ضوء المكان خرجت من الخان الذي كان فيه في القدس بعد أن التفت
 بالعبادة لأجل أن تحدم أحد أو تشتري لأخيهما ما اشتراه من اللحم المشوي وصارت تبكي في الطريق وهي لا تعرف
 أين تتوجه وصار خاطرهما مشغولا بأخيها وأولها ما تمفكر في الأهل والأوطان فصارت تتضرع إلى الله تعالى في دفع
 هذه البليات وأنشدت هذه الأبيات

جن الظلام وهاج الوجع بالسقم * والشوق حرك ما عندي من الألم * ولوعة البين في الأحشاء قد سكت
 والوجع صبري في حالة العدم * والحزن ألقني والشوق أحرقني * والدمع باح بعب أي مكنتم
 وليس لي حيلة في الوصول أعرها * حتى تزخر ما عندي من النعم * فنار قلبه بالاشواق موقدة
 ومن لظها ينظر الصب في نغم * يامن يلوم على ما حل بي وجرى * اني صبرت على ما حظ بالقلم
 أقسمت بالحب مالي سألوة أبدا * بين أهل الهوى مبرورة القسم
 بالليل بلغ رواة الحب عن خبري * وأشهد بعلمك أني فيك لم أنم

ثم ان نزهة الزمان أخت ضوء المكان صارت تمشي وتلتفت عينا ويسارها وإذا بشيخ مسافر من البدو معه خمسة
 نفر من العرب قد التفت إلى نزهة الزمان فرأها جميلة وعلى رأسها عباءة مقطعة فتعجب من حسنها وقال في
 نفسه ان هذه جميلة واكنها ذات قشف فان كانت من أهل هذه المدينة أو كانت غريبة فلا بد لي منها ثم انه تبعها
 قليلا قليلا حتى تعرض لها في الطريق في مكان ضيق وناداه بالسألها عن حالها وقال لها يا غريبة هل أنت حرة
 أو مملوكة فلما سمعت كلامه نظرت إليه وقالت له بجمالك لا تجدده على الأخران فقال لها اني رزقت ست بنات
 ماتت لي منهن خمسة وبقيت واحدة وهي أصغرهن وأنت البك لاسأل الكهل أنت من أهل هذه المدينة أو غريبة
 لأجل أن آخذ ذلك وأجعلك عندها لتؤانسها فتشتغل بك عن الحزن على أخواتها فان لم يكن لك أحد جعلتك
 مثل واحدة منهن وتصبرين مثل أولادي فلما سمعت نزهة الزمان كلامه قالت في سرها عسى ان آمن على نفسي
 عنده هذا الشيخ ثم أطرقت برأسها من الحياء وقالت يا عم أنا بنت غريبة ولي أخ ضعيف فأنا أمضي معك إلى بيتك
 بشرط ان أكون عندها بالنار وبالليل أمضي إلى أخي فان قبلت هذا الشرط مضيت معك لاني غريبة وكنت
 عزيزة فأصحت ذليلة حقةيرة وجئت أنا وأخي من بلاد الحجاز وأخاف ان أخي لا يعرف لي مكانا فلما سمع البدوي
 كلامها قال في نفسه والله اني فزت بطلوبي ثم قال لها ما ريد الان تؤنسي بنيتي نهارا وتضني لي أخي لي لا وان
 شئت فأنقلبه إلى مكانا ولم يزل البدوي يطيب قلبها ويدلها إلى الكلام إلى ان وافقته على الخدمة ومشي قدمها
 وتبعته ولم يزل سائرا إلى جماعة وكانوا قد هيؤوا الجمال ووضعوا عليها الأجمال ووضعوا فوقها المساء وزادوا
 البدوي قاطع الطريق وحاش الرفيق وصاحب مكر وحيل ولم يكن عنده بنت ولا ولد وانما قال ذلك الكلام
 حيلة على هذه البنت المسكينه لامر قدره الله ثم ان البدوي صار يحدتها في الطريق إلى أن خرج من مدينة
 القدس واجتمع برفقته فوجدهم قد رحلوا الجمال فركب البدوي جملا وأردفها خلفه وسار ومعظم الليل فعرفت
 نزهة الزمان أن كلام البدوي كان حيلة عليها والله مكر بها فصارت تبكي وتصرخ وهم في الطريق قاصدين
 الجبال خوفا ان يراهم أحد فلما صاروا قرب الفجر نزولوا عن الجمال وتقدم البدوي إلى نزهة الزمان وقال لها
 يا مدينية ما هذا البكاء والله ان لم تترك البكاء ضرتك إلى أن تهلكي باقطة حضرية فلما سمعت نزهة الزمان
 كلامه كرهت الحياة وتمنت الموت فالتفت إليه وقالت له يا شيخ السويدي أشيية جهنم كيف استأمنتك وأنت تخونني
 ومكر بي فلما سمع البدوي كلامها قال لها يا قطة حضرية ألك لسان تجاوبيني به وقام اليها وهو سوط فصر بها
 وقال ان لم تسكتي قتلتك فسكتت ساعة ثم تكلمت وأخاها وما هو فيه من الأمراض فبكت سرا وفي ثاني يوم التفت
 إلى البدوي وقالت له كيف تعمل على هذه الحيلة حتى أتيت بي إلى هذه الجبال القفرة وما قصدك مني
 فلما سمع كلامها أقبل عليه وقال لها يا قطة حضرية ألك لسان تجاوبيني به وأخذ السوط ونزل به على ظهرها

الى ان غشي عليها فانكبت على رجلية وقد اتمه افكف عنها الضرب وصار يشتهها او يقول لها وحقى طرطوري
ان همةك تبكين قطعت لسانك ودسته في كسك يا قطعة حاضرة ففعد ذلك سكنت ولم تردجوا بارالمها الضرب
فقدت على قرا فيصها و جعلت رأسها في طوقها وصارت تنفكر في حالها وفي حال أخيها وفي ذلها بعد العزوف
مرض أخيها وحدثه واغترابهم ما وارسلت دموعها على الوجنت وانشدت هذه الايات

من عادة الدهر اديار وافيال * فبايدوم له بين الورى حال * وكل شئ من الدنيا له أجل
وتنفضي لجميع الناس آجال * كم أحمل الضم والاهوال يا أسنى * من عيشه كله ضميم وأهوال
لاسه مد الله أياما عززت بها * دعرا وفي طي ذاك العزاذلال * قد خاب تصدى وآمالى بها انصرفت
وقد تقطع بالتغريب أوصال * يا من عرى دارها بسكنى * بلغه عني أن الدمع هطال
فلما سمع البدوي شعرها عطف عليه ماورثي لها ورجمها وقام اليها وسمع دعوعها وأعطاهها قرصا من شميم
لها أنا لأحبه من يجاورني في وقت القبط وأنت بعد ذلك لا تجاوريني بشئ من هذا الكلام الفاحش وأنا
أبيعك لرجل جيد مثلي يفعل معك الخير مثل ما فعلت معك قالت نعم ما تفعل ثم انها الماطال عليه الليل واحرقها
الجوعا كالت من ذلك القرص الشعير شيئا يسيرا فلما انتصف الليل أمر البدوي جماعة أن يسافروا وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

56

قالت بلقي أيها الملك السعيدان البدوي لما أعطى نزهة الزمان القرص الشعير ووعدها أن يبيعها لرجل
جيد مثله قالت له نعم ما تفعل فلما انتصف الليل واحرقها الجوعا كالت من القرص الشعير شيئا يسيرا ثم ان
البدوي أمر جماعة أن يسافروا وحملوا الجمال وركب البدوي جملا وأردف نزهة الزمان خلفه وسار واوما زالوا
سائرين مدة ثلاثة أيام ثم دخلوا مدينة دمشق ونزلوا في خان السلطان بجانب باب الملك وقد تغير لون نزهة الزمان
من الحزن وتعب السفر ففصارت تبكي من أجل ذلك فأقبل عليها البدوي وقال لها يا حاضرة به وحق طرطوري
ان لم تترك هذا الكاء لا أبيعك الا ليمودي ثم انه قام وأخذ بيدها وأدخلها في مكان وتغشى الى السوق ومر على
التجار الذين يتجرون في الجوارى وصار يكلمهم ثم قال لهم عندي جار به أتيت بهما معي وأخوه ضعيف فارسلته
الى أهلى في مدينة المقدس لاجل أن يداوره حتى يبرأ وقد بدى أن أبيعها ومن يوم ضعف أخوها وهي تبكي
وصعب عليها فراقه وأرى بد أن الذى يشترىها مني يبيعها لى بيلين لها الكلام ويقول لها ان أخاك عندي في القدس
ضعيف وأنا رخص له فتمناه فنض له رجل من التجار وقال له كم عمرها فقال هي بكر بالغة ذات عقل وأدب وفطنة
وحسن وجمال ومن حين أرسلت أحمالها الى القدس اشتغل قلبها وتغيرت محاسنها وانتهزل سمها فلما سمع التاجر
ذلك غشى مع البدوي وقال له اعلم يا شيخ العرب أنى أروح معك وأشتري منك الجارية التي تمددها وتشكر
عقلها وأدبها وحسنها وجمالها وأعطيتك ثمنها وأشرط عليك شروطا ان قبلتها نقدت لك ثمنها وان لم تقبلها
رددتها عليك فقال له البدوي ان شئت فاطلع بها الى السلطان واشترط على ما شئت من الشروط فانك اذا
أرسلتها الى الملك شكر كان بن الملك عمر الله من صاحب بغداد وخراسان رعا تليق بعهده فيعطيك ثمنها ويكثر
لك الرخ فيها فقال له التاجر وأناى عند السلطان حاجة رهوان يكتب الى والده عمر الله من بالوصية على فان
قبل الجارية معنى وزنت لك ثمنها في الحال فقال له البدوي قبلت منك هذا الشرط ثم مشى الاثنان الى أن أقبل
على المكان الذى فيه نزهة الزمان ووقف البدوي على باب الحجر ونادى انا ناحية وكان سماها بهذا الاسم فلما
سمعه بكت ولم تحبها فانفتت البدوي الى التاجر وقال لها هي قادمة دونك فأقبل عليها وانظرها ولا تفهم مثل
ما اوصيتك فتقدم التاجر اليها يسافرا هدية في الحسن والجمال لاسيما وكانت تعرف بلسان العرب فقال التاجر ان
كانت كما وصفت لى فانى أبلغ بها عند السلطان ما أريد ثم ان التاجر قال لها السلام عليك يا بنية كيف حالك
فالتفت اليه وقالت كان ذلك في الكتاب مسطورا ونظرت اليه فاذا هو رجل ذو قارو وجه حسن فقالت في
نفسها انظر أن هذا جاء يشتري بنى ثم قالت ان امتنعت منه صرت عند هذا الظالم فكيف من الضراب فبلى كل حال
هنا رجل وجهه حسن وهو أرحم للخير من هذا البدوي الجلف وله ما جاءه الا يسمع منطقي فأنا أجاب به جوابا

حسنا كل ذلك وعينها في الارض ثم رفعت يدها اليه وقالت له بكلام عذب وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
ياسيدي بهذا امر النبي صلى الله عليه وسلم وامسوا لك عن حالي فان شئت ان تعرفه فلا تنه الا لاعدائك ثم سكنت
فلما سمع التاجر كلامه اطار عقله فرحها والتفت الى البدوي وقال له كم تمنها فانها حليلة فاغناظ البدوي وقال له
افسدت على الجارية بهذا الكلام لاى شئ تقول انها حليلة مع انهم رعاى الناس فاننا لا نبيعه لك فلما سمع التاجر
كلامه عرف انه قليل العقل فقال له طب نفسا وقر عيننا فاننا اشتريناها على هذا العيب الذى ذكرته فقال البدوي
وكم تدفع لي فيها فقال له التاجر ما يسمى الولد الا اوه فاطلب فيها مقصودك فقال له البدوي ما يتكلم الا انت فقال
التاجر في نفسه ان هذا البدوي جاف باس الرأس وانا لا اعرف لها قيمة الا انها ملكت قلبي بفضاحتها ووجدت
منظرها وان كانت تكتب وتقرأ فهذه اذ من تمام النعمة عليها وعلى من يشتريها لكن هذا البدوي لا يعرف لها
قيمة ثم التفت الى البدوي وقال له يا شيخ العرب اذ دفع لك فيها ما تبي دينار سائمة ليدك غير الضمان وقانون
السلطان فلما سمع ذلك البدوي اغناظ غيظا شديدا وصرخ في ذلك التاجر وقال له قم الى حال سبيك لو اعطيتني
مائة دينار في هذه القطعة الائمة التى عليها ما بعته لك فاننا لا نبيعها بل اخلمها عندي ترى الجمال ونظن
الطحين ثم صاح عليها وقال تعالى يا منتهى انا لا نبيعك ثم التفت الى التاجر وقال له كنت احسبك اهل معرفة
وحق طرطورى ان لم تذهب عنى لاسه منك ما لا يرضيك فقال التاجر في نفسه ان هذا البدوي مجنون ولا يعرف
قيمتها ولا اقول له شيئا في عنى فى هذا الوقت فانه لو كان صاحب عقل ما قال وحق طرطورى والله انها سواى
خزنة من الجواهر وانا ما معى ثمنها ولكن ان طلب منى ما يريد اعطيتنه اياه ولو اخذت جميع مالى ثم التفت الى
البدوي وقال له يا شيخ العرب طول بالك وقل لي ما لها من القماش عندك فقال البدوي وما تعمم لقطاع
الجوارى هذه بالقماش والله ان هذه العباءة التى هى ملفوفة فيها كثيرة فقلت له التاجر عن اذنك اكنف
عن وجهها واقبلها كما يقبل الناس الجوارى لاجل الاستراء فقال له البدوي دونك وما يريد الله بحفظ شىء ما بك
فقلها طاهر او باطن فان شئت فعرها الثياب ثم انظرها وهى عريانة فقال التاجر معاذ الله انا ما انظر الا وجهها
ثم ان التاجر تقدم اليها وهو خجلان من حسنها وجمالها * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿ فلما كانت الليلة انساها وتوالجسون ﴾ قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان التاجر تقدم الى
نزهة الزمان وهو خجلان من حسنها وجلس الى جانبها وقال لها ياسيدي ما عمك فقالت له تسألنى عن اى شئ فى
هذا الزمان او عن اسمى القديم فقال لها لك اسم جديد واسم قديم قالت نعم اسمى القديم نزهة الزمان واسمى
الجديد عصية الزمان فلما سمع التاجر منها هذا الكلام تغيرت عيناه بالدموع وقال لها لك اخ ضيف
فقالت اى والله ياسيدي وان كان فرق الزمان بينى وبينه وهو مريض فى بيت المقدس فتحير عقل التاجر من
عذوبة منطقها وقال فى نفسه لقد صدق البدوي فى مقالته ثم ان نزهة الزمان تذكرت اخاها ومرضه وغربته
وفراقها عنه وهو ضعيف ولا تعلم ما وقع له وتذكرت ماجرى لها من هذا الامر مع البدوي ومن بعده ما عن امها
وابيها وملكها فخرت دموعها على خدها وارسلت العبرات وانشدت هذه الايات

57

حيثما كنت قد وقالت الهى * ايها الراحيل المقيم بقلبي * وللك الله حيث امسيت جاز
حافظ من صروف دهر وخطب * غبت فاستوحشت لقر بلى عيني * واستهاتت مدامى اى سكب
ليت شعرى باى ربيع وارض * انت مستوطن بدار وشعب * ان يكن شاربا لى حياة
حضر الورد فالى مدامع شربى * اوشهدت الرقاد يوما فخر * من سهادى بين الفراش وجنبى
كل شئ الا فرقت سهل * عند قلبي وغيره غير صعب

فلما سمع التاجر ما قالته من الشعر بكى ومديده ليه مع دموعها عن خدها ففظت وجهها وقالت له حاشاك
ياسيدي ثم ان البدوي قد ينظر اليها وهى تغطي وجهها من التاجر حيث اراد ان يمسح دموعها عن خدها فافتقد
انها تنهه من التقليب فقام اليها يجري وكان معه مقود جل فرفعه فى يده وضربها به على اكتافها بجفاته الضربة
بقوة فانكبت برجوها على الارض جفاته حصاة من الارض فى حاجبها فشقته فسال دمه على وجهها فصرخت

محنة عظيمة وغشى عليه اوبكت وبكى التاجر فنه انقال التاجر لابن ان اشترى هذه الجار بفولوبه لاهانها
 واربعها من هذا الظالم وصار التاجر يشتم البدوي وهي في غشيتها فلما افالت مسحت الدموع والدمع من
 وجهها وعصبت رأسها ورفعت طرفها الى السماء وطلبت من مولاها بقلب خزين وانشدت هذين البيتين
 وارحمة العزيزة * بالضم قد صارت ذليله * تبكي بدمعها طل * وتقول ما في الوعد عليه
 فلما فرغت من شعرها التفتت الى التاجر وقالت له بصوت خفي بالله لا تدعني عنده هذا الظالم الذي لا يعرف الله
 تعالى فان بت هذه الليلة عنده فقلت نفسي بيدي نطأصني منه بخلاصك الله مما تخاف في الدنيا والآخرة فقام
 التاجر وقال للبدوي يا شيخ العرب هذه ليست غرضك يعني اياها ما تار بد فقال البدوي خذها وادفع ثمنها والا
 اروح بها الى النخيم واتر كما هناك تلم المعروف ترى الجمال فقال التاجر اعطيتك خمسين ألف دينار فقال البدوي
 يفتح الله فقال التاجر سبعين ألف دينار فقال البدوي يفتح الله هذا ما هو رأس مالها لانها اكلت عندي اقراصا
 من الشعر بتسعين ألف دينار فانه الى التاجر انت وأهلك وقبيحتك في طول عمركم ما اكلتم بالف دينار شعيرا واكن
 اقول لك كلمة واحدة فان لم ترض بها غزت عليك والى دمشق فياخذها منك قهر ا فقال البدوي تكلم فقال بمائة
 ألف دينار فقال البدوي بعثك اياها بهذا الثمن واقدرا نتي اشترت بها ملها فلما سمعه التاجر ضحك ومضى الى
 منزله واتى له بالمال واقبضه اياه فاخذه البدوي وقال في نفسه لا بد ان اذهب الى القدس لعلى احد اها حاجتي
 به وابعه ثم ركب وسافر حتى وصل الى بيت المقدس فذهب الى الخان وسأل عن اخيه ا فلم يجده هذا ما كان من امره
 واما ما كان من امر التاجر ونزهة الزمان فانه لما اخذها اتى عليها شيئا من ثيابه ومضى بها الى منزله * وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

58

فلم كانت الليلة الثامنة والحسون كما قالت بلقي اهب الملك السعدان التاجر لما سلم الجارية من البدوي وضع
 عليها شيئا من ثيابه ومضى بها الى منزله والبسها انظر الملبوس ثم اخذها ونزل بها الى السوق واخذها ماصغا
 ووضعها في بقعة من الاطلس ووضعها بين يديها وقال لها هذا اكله من اهلك ولا اريد منك الا اذطلت بك الى
 السلطان والى دمشق ان تعلمه بالثمن الذي اشترى بك به وان كان قليلا في ظفرك واذا اشتراك منى فاذكرى
 له ما فعلت معك واطلبي لي منه مرقوم سلطانيا بالوصية على لاذهب به الى والده صاحب بغداد الملك عمر النعمان
 لاجل ان يمنع من ياخذ منى مكسا على القماش او غيره من جميع ما اتجر فيه فلما سمعت كلامه بكنت وانجبت فقال
 لها التاجر يا سيدتى انى اراك كلما ذكرت لك بغداد تدمع عينك ا لك في احد تحببته فان كان تاجرا او غيره
 فاخبرني فاني اعرف جميع ما فيها من التجار وغيرهم وان اردت رسالة انا اوصلها اليه فقالت والله ما لي معرفة
 بتاجر ولا غيره وانما لي معرفة بالملك عمر النعمان صاحب بغداد فلما سمع التاجر كلامها ضحك وفرح فرحاً شديدا
 وقال في نفسه والله انى وصلت الى ما اريد ثم قال لها هل عرضت عليه سابقا فقالت لا بل تربيت انا وبنته فكانت عزيزة
 عنده ولى عنده حرمة كبيرة فان كان غرضك ان الملك عمر النعمان يبالغ ما تريد فائتني بدواة وقرطاس فاني اكتب
 لك كتابا فاذا دخلت مدينة بغداد وسلم الكتاب من يدك الى الملك عمر النعمان وقل له ان جارتك نزهة الزمان
 قد طرقت امرورف الليالي والايام حتى بيعت من مكان الى مكان وهي تقرئك السلام واذا سا لك عنى فاخبره انى
 عند نائب دمشق فتعجب التاجر من فصاحتها وازدادت عنده محبته وقال ما ظن الان الرجال اعموا بعقلك
 وابعوك بالمال فهل تحفظين القرآن قالت نعم واعرف الحكمة والطب ومقدمة المعرفة وشرح فصول ابقراط
 جالينوس الحكيم وشرحته ايةما قرأت التذكرة وشرحت البرهان وطالعت مفردات ابن البطار وتكلمت على
 القانون لابن سينا وحالات الرمز ووضعت الاشكال وتحدثت في الهندسة واتقنت حكمة الابدان وقرأت كتب
 الشافعية وقرأت الحديث والخرو وناظرت العلماء وتكلمت في سائر العلوم والفن في علم المنطق والبيان والحساب
 والجدل واعرف الروحاني والمبيقات وفهمت هذه العلوم كلها ثم قالت اتنى بدواة وقرطاس حتى اكتب لك
 كتابا يسليك في الاسفار ويغنيك عن مجلدات الاسفار فلما سمع التاجر من هذا الكلام صاح ببح فيا سعه من

تكونين في قصره ثم اتاه ابداه وقرطاس وقلم من نحاس فلما حضر التاجر ذلك بين يديه اقبل الارض تعظيما لها فاحذت زهرة الزمان الدرج وتناولت القلم وكتبت في الدرج هذه الايات

ما بال نومي من عيب في قدنقرا * أنت علمت طرفي بعدك السهرا * وما لذ كرك بذكي النار في كيمدى
أهدا كل صب للهوى ذكرا * سقبلا يامنما كان أطيبها * مضت ولم أقض من لذاتها وطرا
استعطف الريح ان الريح حاملة * الى المتيم من أكنادكم خيرا

يشكو اليك محب قل ناصره * وللفرق خطوط تصدع الحجر

ثم انها المسافرغت من كتابة هذا الشعر كتبت بعده هذا الكلام وهي تقول من استموتت عليها الفكر وأنحلها
السهر فظلمت الالام لظلم من أنوار ولا تعلم الليل من النهار وتقلب على مر اقدالين وتكتمل بجوارد الارق ولم تنزل
للحوم رقيقة وللظلام نقيبة قد أذابها الفكر والحول وشرح حالها يطول لا مساعد لها غير العبرات وأنشدت
هذه الايات

ماغردت صرورا ورفاء في فنن * الانحرك عندي قاتل الشجن
ولاناؤه مشيتاق به طرب * الى الاجبة الازددت في حزن
أشكو الغرام الى من ليس يرحمني * كم فرق الوجد بين الروح والبدن

ثم افاضت دموع العين وكتبت ايضا هذين البيتين

أبلى الهوى أسه فابوم النوى بدني * وفرق المحر بين الجفن والوسن
كفي بجسمي نحو لا أتى دنف * لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وبعد ذلك كتبت في أسفل الدرج هذا من عند البعيدة عن الاهل والاطوان الحزينة القلب والجنان زهرة
الزمان ثم طوت الدرج وناولته للتاجر فاخذته وقب له وعرف ما فيه ففرح وقال سبحان من صورك * وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

59

كالت بلقي أيها الملك السعيد أن زهرة الزمان كتبت الكتاب وناولته للتاجر فاخذته وقرأه وعلم ما فيه فقال
سبحان من صورك وزاد في آكرامها وصار يلاطفها بنهاره كله فلما أقبل الليل خرج الى السوق وأتى بشئ فاطعمها
أيامه ثم أدخلها الحمام وأتى لها ببلانة وقال لها اذا فرغت من غسل رأسها فإبسمي اثيابها ثم ارسلي اعلميني بذلك
فقاتت سمها وطاعسة ثم احضرت لها طعاما وفاكهة وشمعا وجعل ذلك على مصطبة الحمام فلما فرغت البلانة

من تنظيفها ابستها ثيابها ولما خرجت من الحمام وجلست على مصطبة وجدت المائدة حاضرة فأكلت هي
والبلانة من الطعام والفاكهة وتركت المائدة لحارسه الحمام ثم باتت الى الصباح وبات التاجر منهزلا عنهما في
مكان آخر فلما استيقظ من نومه اقبل زهرة الزمان واحضرتا قيصار قيصار كرفية بالف دينار وبدلة تركية
مزركشة بالذهب وخفامز ركش بالذهب الاحمر مرصه بالدر والجواهر وجعل في اذنيها حلقات من اللؤلؤ والف
دينار ووضع في رقبته اطواق من الذهب وقلادة من العنبر تضرب تحت نهديها وفوق سرتها وتلك القلادة فيها
عشر أكر وتسعة أهلة كل هلال في وسطه فص من الياقوت وكل أكره فيها فص من البلخس وثمان تلك القلادة

ثلاثة آلاف دينار فصارت الكسوة التي كساها اياها بجملة تبلغه من المال ثم أمرها التاجر أن تتزين بأحسن
الزينة ومشت ومشى التاجر قد اعمها فلما عاينها الناس بهتوا في حسنها وقالوا تبارك الله أحسن الخالقين هنيئا
لمن كانت هذه عنده وما زال التاجر يمشي وهي تمشي خلفه حتى دخل على الملك شركان فلما دخل على الملك
قبل الارض بين يديه وقال أيها الملك السعيد أتيت لك بهديتي غريبة الاوصاف عدية النظير في هذا الزمان قد
جعت بين الحسن والاحسان فقال له الملك قصدي أن أراها عيانا فخرج التاجر وأتى بها حتى أوقفها فقدمها فلما
رأها الملك شركان حن الدم الى الدم وكانت قد فارقت وهي صغيرة ولم ينظرها الا انه بعد مضى مدة من ولادتها
سمع ان له اختا تسمى زهرة الزمان وأخا يسمى ضوء المكان فاعتناط من أبيه غيظا شديدا فغيرة على المملكة كما
تقدم ولما قدمها اليه التاجر قال له يا ملك الزمان انهما مع كونها بديعة الحسن والجمال بحيث لا نظير لها في عصرها

تعرف جميع العلوم الدينية والدنيوية والسياسية والرياضية فقال له الملك خذ منها مثل ما شئت بها ودهما
 وتوجه الى حال سيدك فقال له التاجر سمعنا وطاعة واسكن اكتب لي مرقوما في لادفع عسرا ابداعلي تجارتي
 فقال الملك اني افعـل لك ذلك ولكن اخبرني كم وزنت ثمنها فقال وزنت ثمنها مائة ألف دينار وكسوتها مائة ألف
 دينار فلما سمع ذلك الملك قال انا اعطيتك في ثمنها اكثر من ذلك ثم دعا بخازن داره وقال له اعط هذا التاجر ثلث مائة
 ألف دينار وعشرين ألف دينار ثم ان شركان احضرا القضاة الاربعه وقال لهم اشهدكم اني اعطت جاريتي هذه
 وأريد ان انزوجه فان كتب القضاة بحجة باعتهما ثم كتبوا كتابي عليهم او نثر الملسك على رؤس الحاضرين ذهبا
 كثيرا وصار العلمان والخدم يلتقطون ما نثره عليهم الملك من الذهب ثم ان الملك امر بكتابة منشور الى التاجر على
 طبق مراده من انه لا يدفع على تجارته عسرا ولا تعرض له احد بسوء في سائر مملكته وبه عد ذلك امر له بخمسة مائة
 * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

60

﴿ فلما كانت الليلة الموفية للسنتين ﴾
 قالت باقني ايها الملك السعيد ان الملك امر بكتابة منشور للتاجر على طبق مراده من انه لا يدفع على تجارته عسرا
 ابدا ولا يتعرض له احد بسوء في تجارته وبعد ذلك امر له بخمسة مائة ثم صرف جميع من عنده ولم يبق عنده غير
 القضاة والتاجر وقال للقضاة اريد ان تسمعوا من ألسناظ هذه الجارية ما يدل على علمها واودبها من كل ما
 ادعاه التاجر لحقق صدق كلامه فقالوا لا بأس بذلك فامر بارخاء ستارة بيته هو ومن معه وبين الجارية وبين
 معها وصار جميع النساء اللاتي مع الجارية خلف الستارة يقبلن بيديها ورجليها ما علموا انها صارت زوجة
 الملك ثم درن حولها وقرن بخدمها وخففن ما عليهن من الثياب وصرن ينظرن حسناتها وجمالها وسمعت نساء الامراء
 والوزراء ان الملك شرکان اشترى جارية لامثل لها من الجمال والعلم والادب وانها حوت جميع العلوم وقد وزن
 ثمنها ثمان مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار واعتمها وكتب به عليها واوحضر القضاة الاربعه لاجل امتحانها
 حتى ينظروا كيف تجاوبهم عن أسئلتهم فطلب النساء الاذن من أزواجهن ومضين الى القصر الذي فيه نزهة الزمان
 فلما دخلن عليها وجدن الخدم وقوفين بيديها وحين رأت نساء الامراء والوزراء دخلن لعلها قامت اليهن
 وقابلتهن وقامت الجوارى خلفها وتلقمت النساء بالترحيب وصارت تنبسم في وجوههن فاخذت قلوبهن وانزلهن
 في مراتبهن فكانت ربت معهن فنجبن من حسناتها وجمالها وعلقتها وادبها وقلن لبعضهن ما هذه جارية
 بل هي ملكة بنت ملك مصرين به ظمن قدرها وقل لها اناس سيدتنا اضاءت بك بلدتنا وشرفت بلادنا وملكتنا
 فالملك مملكة مملكتك والقصر قصرك وكان الجوارى بك فبالله لا تخلينا من احسانك والنظر الى حسنك فشكلتهن
 على ذلك هذا كله والستارة مرخاة بين نزهة الزمان ومن عندها من النساء وبين الملك شرکان هو والقضاة الاربعه
 والتاجر ثم بعد ذلك ناداه الملك شرکان وقال لها ايها الجارية العزيرة في زمانها ان هذا التاجر قد وصفك بالعلم
 والادب وادعى انك تعرفين في جميع العلوم حتى علم الخوفا سمعنا من كل باب طرفا سيرنا لعلنا سمعت كلامه قالت
 سمعنا وطاعة ايها الملك * الباب الاول في السياسات والاداب الملكية وما ينبغي لولاة الامور الشرعية وما
 يلزمهم من قبل الاخلاق المرضية اعلم ايها الملك ان مقاصد الخلق منتهية الى الدين والدنيا لانه لا يتوصل احد
 الى الدين الا بالدنيا فان الدنيا نعم الطريق الى الآخرة وليس ينظم أمر الدنيا الا باعمال أهلها واعمال الناس
 تنقسم الى اربعة اقسام الامارة والتجارة والزراعة والصناعة فالامارة ينبغي لها السياسة التامة والفراسة الصادقة
 لان الامارة مدار عمارة الدنيا التي هي طريق الى الآخرة لان الله تعالى جعل الدنيا للعباد كزاد المسافر لي تحصيل
 المراد فينبغي لكل انسان ان يتناول منها بقدر ما يوصله الى الله ولا يتبع في ذلك نفسه وهو اولوتساؤها والناس
 بالعدل لا تقطعت الخصومات ولا كتمهم يتساؤلونها بالجور ومتابعة الهوى فتسبب عن انهما كتم عليها الخصومات
 فاحتاجوا الى ساطان لاجل ان ينصف بينهم ويضبطهم وهم ولولادع الملك الناس عن بعضهم لغلب قلوبهم
 على ضعيفهم وقد قال اشد شيران الدين والملك توأمان فالدين كنز والملك حارس وقد دلت الشرائع والعقول
 على انه يجب على الناس ان يتخذوا ساطانا يدفع الظالم عن المظلوم وينصف الضعيف من القوي ويكف باس
 العاصي والباغي واعلم ايها الملك انه على قدر حسن اخلاق الساطان يكون الزمان فانه قد قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم شيئا من في الناس ان ضلحاص لمج الناس وان فسد افسد الناس العلماء والامراء وقد قال بعض الحكماء
 الملوك ثلاثة ملوك دين وملك محافظة على الحرمات وملك هوى فاما ملك الدين فانه يلزم رعيته بانواع دينهم وينبغي
 ان يكون اديهم لانه هو الذي يقتدى به في امور الدين و يلزم الناس طاعته فيه الامر به موافقا للاحكام الشرعية
 ولكنه ينزل الساخطه منزلة الراضى بسبب التسليم الى الاقدار واما ملك المحافظة على الحرمات فانه يقوم بامور
 الدين والدينيا ويلزم الناس بانواع الشرع والمحافظة على المرواة ويكون جاهبا بين العلم والسيف فمن زاع عما
 سطر القلم زلت به القدم فيقوم اعوجاجه بمجد الحسام وينشر العدل في جميع الانام واما ملك الهوى فلا دين له الا
 اتباع هواه ولم يخش سطوة مولاه الذي ولاه فما لملكه الى الدمار ونهاية عتوه الى دار البوار وقالت الحكماء
 الملك يحتاج الى كشيء من الناس وهم محتاجون الى واحد ولاجل ذلك وجب ان يكون عارفا باخلاقهم ليرد
 اختلافهم الى اوفاهم ويعمهم بعدله ويعمهم بفضله واعلم ايها الملك ان ازديشير وهو الثالث من ملوك الفرس
 قدم ملك الاقاليم جميعا وقتها على اربعة اقسام وجعل له من اجل ذلك اربع خواتم لكل قسم خاتم الاول خاتم
 البحر والشرطة والمحاماة وكتب عليه النيبات الثاني خاتم الخراج وجباية الاموال وكتب عليه العمارة الثالث
 خاتم القوت وكتب عليه الرخاء الرابع خاتم المظالم وكتب عليه العدل واستمرت هذه الرسوم في الفرس الى ان
 ظهر الاسلام وكتب كسرى لابنه وهو في جيشه لا توسع على جيشك فيستغنى واعفك * وادرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

61

وقلتما كانت اليلة الحادية والستون * كانت بلغتي ايها الملك السعيد انها قالت ان كسرى كتب لابنه وهو في
 جيشه لا توسع على جيشك فيستغنى واعفك ولا تضيق عليهم فيضجر وامنك واعطهم عطاء مقتصد او امحهم
 من خاجلا ووسع عليهم في الرخاء ولا تضيق عليهم في الشدة وروى ان اعرابيا جاء الى المنصور وقال له اجع كلبك
 بتمك فغضب المنصور ومن الاعرابي لما سمع منه هذا الكلام فقال له ابو العباس الطوسي اخشى ان يلوح
 له غيرك برغيف فيتبعه ويركك فسكن غيظ المنصور وعلم انها كلمة لا تخطى وامر للاعرابي بعطية واعلم ايها
 الملك انه كتب عبد الملك بن مروان لاخيه عبد العزيز بن مروان حين وجهه الى مصر فنقد كتابك وحجابك فان
 الثابت بخبرك عنه كتابك والترسيم تعرفك به سخايلك وانما خرج من عندك يعرفك بخبرك وكان عمر بن الخطاب
 اذا استخدم خادما شرط عليه اربعة اشروط ان لا يركب البراذين وان لا يلبس الثياب النفيسة وان لا يلبس كل من
 التي عوان لا يبوخر الصلوة عن وقتها وقيل لامال اجود من العقل ولا عقل كالتدبير والحزم ولا حزم كالتقوى ولا
 قربة كحسن الخلق ولا ميزان كالدب ولا فائدة كالتوفيق ولا تجارة كالعامل الصالح ولا ربح كثواب الله ولا ورع
 كالوقوف عند حدود السنة ولا علم كالتفكير ولا عبادة كالغرائض ولا ايمان كالحياء ولا حسب كالتواضع
 ولا شرف كالعلم فاحفظ الرأس وما حوى والبطن وما حوى واذا كرام الموت والبدن وقال علي رضي الله عنه
 اتقوا شرار النساء وكوفا منهن على حذر ولا تشاوروهن في امر ولا تضيقوا عليهن في معروف حتى لا يظمن
 في المسكر وقال من ترك الاقتصاد حار عقله وقال عمر رضي الله عنه النساء ثلاثة امرأة مسلمة نقيبة ودود تعين
 بعلمها على الدهر ولا تعين الدهر على بعلمها واخرى تراد للولد لا تزيد على ذلك واخرى يجعلها الله غلاف عنق من يشاء
 والرجال ايضا ثلاثة رجل عاقل اذا اقبل على رايه واخر عاقل منه وهو من اذا نزل به امر لا يعرف عاقبته فيأتي
 ذوى الرأى فينزل عنده آرائهم واخر حائر لا يعلم رشدا ولا يطيع مرشدا والعدل لا بد منه في كل الاشياء حتى ان
 الجوارى يحضن الى العدل وضربوا لذلك مثلا في قطاع الطريق القيمين على ظلم الناس فانهم لم يتناصروا فيما
 بينهم ويستعملوا الواجب فيما يقسمونه لا خشل نظامهم وبالجملة فسيديكم كرام الاخلاق الكرم وحسن الخلق وما

احسن قول الشاعر
 بذل وحلم صاد في قومه القتي * وكونك اياه عليك يسير

وقال آخر
 ففي الخلم اتقان وفي العفوية * وفي الصدق مخافة لمن كان صادقا
 ومن ياتمه حسن الثناء بما له * يكن بالندى في حلبة المجد سابقا

ثم ان نزلة الزمان تسكب في سياسة الملوك حتى قال الحاضر ون ما رأينا احدا تسلكم في باب السياسة مثل هذه

الجارية فاعلمها ثم سمعنا شيئا من غير هذا الباب فسمعت نزهة الزمان ما قالوه وفهمته فقالت وأما باب الادب فانه واسع المجال لانه مجمع السكالك فقد اتفق أن بنى عمم وقد واعي معاوية ومعهم الاحنف بن قيس قد دخل حاجب معاوية عليه استأذنه لهم في الدخول فقال يا امير المؤمنين ان اهل العراق يريدون الدخول عليك ليتخذوا منك فاسمع حديثهم فقال معاوية انظر وامن بالباب فقال بنو عمم قال لا يدخلوا فدخلوا ومعهم الاحنف بن قيس فقال له معاوية اقرب بي يا بالبحر بحيث اسمع كلامك ثم قال يا بالبحر كيف رأيت لي قال يا امير المؤمنين افرق الشعر وقص الشارب وقلم الاظافر وانتف الابط واحلق العانة وأدم السواك فان فيه اثنتي عشرة موعظة وافضلها وغسل الجمعة كفارة لما بين الجمعتين وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

62

فلما كانت الليلة الثانية والستون قالت بلغني أيها الملك السعيد انها قالت ان الاحنف بن قيس قال لمعاوية لمساله وأدم السواك فان فيه اثنتي عشرة موعظة وغسل الجمعة كفارة لما بين الجمعتين قال له معاوية كيف رأيت لنفسك قال أوطئ قدمي على الارض وأنقلها على نهر وأراعيها بعيني قال كيف رأيت اذا دخلت على نفر من قومك دون الامراء قال أطرق حياء وأبدأ بالسلام وأدع مالايه يني وأقل الكلام قال كيف رأيت اذا دخلت على نظرائك قال استمع لهم اذا قالوا ولا اجول عليهم اذا جاؤوا قال كيف رأيت اذا دخلت على أمرائك قال أسلم من غير اشارة وانتظر الاجابة فان قربني قربت وان أبعدوني بعدت قال كيف رأيت مع زوجتك قال أعفتي من هذا يا امير المؤمنين قال أسمعك عليك ان تخبرني قال أحسن الخلق وأظهر العشرة وأوسع النفقة فان المرأة خلقت من ضلع أروج قال فسأرتك اذا أردت أن تجامعها قال أكلها حتى تطيب نفسها وألثمها حتى تطرب فان كان الذي تعلم طرحها على ظهرها وان استقرت النطفة في قرارها قلت اللهم اجعلها مباركة ولا تجعلها شقية وصورها أحسن تصوير ثم أقوم عنها الى الرضوة فافيض الماء على يدي ثم أصبه على جسدي ثم أجدد الله على ما أعطاني من النعم فقال لمعاوية أحسنت في الجواب فقل حاجتك فقال حاجتي أن تتق الله في الرعية وتعدل بينهم بالسوية ثم نهض قائما من مجلس معاوية فلما ولي قال معاوية لولم يكن بالعراق الا هذا الكفي ثم ان نزهة الزمان قالت وهذه النبذة من جملة باب الادب واعلم أيها الملك انه كان معيقب عاملا على بيت المال في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

63

فلما كانت الليلة الثالثة والستون قالت باقني أيها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت واعلم أيها الملك انه كان معيقب عاملا على بيت المال في خلافة عمر بن الخطاب فاتفق انه رأى ابن عمر يوما فاعطاه درهما من بيت المال قال معيقب و بعد ان أعطيته الدرهم انصرفت الى بيتي فبينما أنا جالس واذا برسول عمر جاءني فرفعت معه ووجهت اليه فاذا الدرهم في يده وقال لي ويحك يا معيقب اني قد وجدت في نفسك شيئا قلت وما ذلك يا امير المؤمنين قال انك تخاصم أمة محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الدرهم يوم القيامة وكتب عمر الى أبي موسى الأشعري كتابا مضمونه اذا جاءك كتابي هذا فاعط الناس الذي لهم واحمل الى ما بقي ففعل فلما ولي عثمان الخلافة كتب الى أبي موسى مثل ذلك ففعل وجاءه يادعه فلما وضع الخراج بين يدي عثمان جاء ولده فاخذ منه درهما فبكي زياد فقال عثمان ما يبكيك قال أتيت عمر بن الخطاب بمثل ذلك فاخذ ابنه درهما فر بنزعه من يده وابتك أخذ قلم أرا حذا بنزعه منه أو يقول له شيئا فقال عثمان وأين نلقي مثل عمر وروى زيد بن أسلم عن أبيه أنه قال خرجت مع عمر ذات ليلة حتى أشرقت على نار تضرع فقال يا سلم اني أحسب هؤلاء كما أضربهم البرد فانطلق بنا اليهم فخر جنا حتى أتينا اليهم فاذا امرأة توفدنا نار تحت قدر ومعه اصبيان يتضاغون فقال عمر السلام عليكم اصحاب الضعوكه أن يقول اصحاب النار ما بالكم قالت أضرب بنا البرد والل قال فما بال هؤلاء يتضاغون قالت من الجوع قال فما هذا القدر قالت ماء أسكتهم به وان عمر بن الخطاب لمساله الله عنهم يوم القيامة قال وما يدري عمر بحالهم قالت كيف يتولى أمور الناس ويغفل عنهم قال أسلم فاقبل عمر على وقال انطلق بنا فخر جنا نهر ولما حتى أتينا دارا صرف فخرج عدلانية دقيق وانافيه ثم قال جاني هذا فقلت أنا أحمله عنك يا امير المؤمنين فقال اتحمل عنى وزرى يوم القيامة تخمته اياه وخر جنانه وولدتى ألقينا ذلك العدل عند هامم أخرج من الدقيق شيئا وجعل يقول للبراه

تردى الى وكان ينفخ تحت القدر وكان ذالعية عظيمة فرأيت الدخان يخرج من خلال حبيته حتى طبع وأخذ مقدارا من الشحم فرماه فيه ثم قال اطعمهم وأنا ابرد لهم ولم يزلوا كذلك حتى اكلوا وشبعوا وترك الباقى عندهم أقبل على وقال يا أسلم انى رأيت الجوع أبكاهم فاحسبت ان لا أنصرف حتى يتبين لى سبب انضواء الذى رأيت * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

64

فلما كانت الليلة الرابعة والستون * قالت بلقيش أيها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت قبل ان عمر مر براع بموك فابتاعه شاة فقَالَ له انها ليست لى فقال أنت القصد فاشتره ثم أعتقه وقال اللهم كما رزقتنى العتق الأصغر فارزقنى العتق الأكبر وقبل ان عمر بن الخطاب يطعم الخليل للخدم ويا كل الغليظ وبكس وهم اللين وليس انكسني ويعطى الناس حقوقهم ويزيدنى عطائهم وأعطى رجلا أربعة آلاف درهم وزاده ألفا فقيل له أما تزيد ابك كما زدت هذا قال هذا ثابت والذه يوم أحد وقال الحسن أنى عمر عمال كثير فانتة حفصة وقالت له يا أمير المؤمنين حق قرابتك فقال يا حفصة انما أوصى الله بحقى قرابتي من مالى وأما مال المسلمين فلا يا حفصة قد أرضيت قومك وأغضبت أبك فقامت تجرذيلها وقال ابن عمر تضرعت الى ربى سنة من السنة ان يربى لى حتى رأيت به مع العرق عن جبينه فقلت له ما حالك يا والدى فقال لولا رحمة ربى لهلك أبوك ثم قالت نزهة الزمان اسمع أيها الملك السعيد الفصل الثانى من الباب الثانى وهو باب الادب والفضائل وما ذكر فيه من أخبار التابعين والصالحين قال الحسن البصرى لا يخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا وهو يتأسف على ثلاثة أشياء عدم تمنعه بما جمع وعدم ادراكه لما أمل وعدم استعداده بكثرة الزاد لما هو قادم عليه وقيل لسفيان هل يكون الرجل زاهدا وله مال قال نعم اذا كان معى ابتلى صبره متى أعطى شكر وقيل لما حضرت عبد الله بن شداد الوفاة أحضر ولده محمدا فاقصده وقال له يا بنى انى لارى دعى الموت قد دعانى فانق ربك فى السر والعلانية واشكر الله على ما أنعم واصدق فى الحديث فالشكر يؤذن بازدياد النعم والتقوى خير زاد فى المعاد كما قال بعضهم

ولست أرى السمادة جمع مال * ولكن التقى هو السعيد

وتقوى الله خير الزاد حقا * وعند الله تاسق ما تريد

ثم قالت نزهة الزمان ليسمع الملك هذه النكت من الفصل الثانى من الباب الاول قيل لها وماهى قالت لماولى عمر ابن عبد العزيز ان خلافة جاء لاهل بيته فاخذ ما بأيديهم ووضع فى بيت المال فخرعت بنو أمية الى عمتهم فاطمة بنت مروان فارسلت اليه قائلة انه لا بد من لقائك ثم أتته ليل فأنزلها عن دابتها فلما أخذت مجاسها قال لها يا أمة أنت أولى بالكلام لان الحاجة لك فاخبر بنى عن مرادك فقالت يا أمير المؤمنين أنت أولى بالكلام ورايتك تستكشف ما يخفى عن الافهام فقال عمر بن عبد العزيز ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رجة للعالمين وعذاب القوم آخرين ثم اختار له ما عنده فقبضه اليه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

65

فلما كانت الليلة الخامسة والستون * قالت بلقيش أيها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت فقال عمر بن عبد العزيز ان الله قد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رجة للعالمين وعذاب القوم آخرين ثم اختار له مائة فقهه منه اليه وترك للناس نهر ابرو عطاشهم ثم قام أبو بكر خليفة بعده فاجرى النهر مجراه وعمل ما يرضى الله ثم قام عمر بن عبد بكر فعمل خيرا أعمال البرار واجتهد اجتهادا ما يقدر أحده على مثله فلما قام عثمان اشتق من النهر نهر آخر وسمىها بوبه فاشتق منه يزيد بن مروان كعبه الملك والوليد وسليمان حتى آل الامرا لى فأحببت ان أرد النهر لى ما كان عليه فقالت قد أردت كلامك ومذاك ترك فقط فان كانت هذه عقابتك فلست بذك فلك شيأ ورجت الى بنى أمية فقالت لهم ذوقوا عاقبة أمركم بيز وبيحك الى عمر بن الخطاب وقيل لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة جمع أولاده حوله فقال له مسلمة بن عبد الملك يا أمير المؤمنين كيف تترك أولادك فقراء وأنت تراهم فاعنتك أحده فى حيايتك من أن تعطيهم من بيت المال ما يفتنهم وهذا أولى من أن ترجعه الى الوالى بعدك فنظر الى مسلمة نظره غضب متعجب ثم قال يا مسلمة منعتهم أيام حيايتى فكيف أشقى بهم سماتى ان أولادى ما بين رجلين اما طيع الله تعالى فالتج شانه واما عاصى فما كنت لاعينه على دعوتيه يا مسلمة انى حضرت ويا ابك

عين دفن بعض بني مروان فحملته عيني فرأيت في المنام أفضى إلى أمر من أمور الله عز وجل فهالتى وراعيتى
 فهدت الله أن لا أعمل عمله أن وليت وقد اجتهت في ذلك مدة حياتى وأرجو أن أفضى إلى عفورى قال مسلمة
 بنى رجل حضرت دفنسه فلما فرغت من دفننه حملتنى عيني فرأيت فيما يرى النائم فردضة فيها أنها جارية
 وعليه ثياب بيض فاقبل على وقال يا مسلمة مثل هذا فإفعل عمل العاملون ونحو هذا كثير وقال بعض الثقات كنت
 أحب الغنم في خلافة عمر بن عبد العزيز بزفررت براع فرأيت مع غننه ذئبا أو ذئبا فظننت أنها كلابها ولم أكن
 رأيت الذئب قبل ذلك فقلت ما تصنع بهذه الكلاب فقال أنها البست كلاب بابل هي ذئاب فقلت هل ذئاب في غنم
 لم تضرها فقال إذا صلح الرأس صلح الجسد وخطب عمر بن عبد العزيز على منبر من طين فحمد الله وأثنى عليه
 ثم تكلم بثلاث كلمات فقال أيها الناس أصلحوا أفعالكم لتصلح ألبانيتكم لاخوانكم وتكفوا أمر دنياكم واعلموا
 أن الرجل ليس بينه وبين آدم زجل حتى في الموت مات عبد الملك ومن قبله وموت عمر ومن بعده فقال له مسلمة
 يا أمير المؤمنين لو علمنا لك متكا لتهمد عليه قليلا فقال أخاف أن يكون في عنق منة يوم القيامة ثم شهق شهقة
 خمرعشيا عليه فقالت فاطمة يا مريم يا مريم يا فلان انظر واهذا الرجل خذات فاطمة تصيب عليه الماء وتمسكى
 حتى أفاق من غشيبته فرأها تبكى فقال ما يبكيك يا فاطمة قالت يا أمير المؤمنين رأيت مصرعك بين أيدينا فتذكرت
 مصرعك بين يدي الله عز وجل للموت وتخليك عن الدنيا ورفائك لتنفذك الذى أبكاني فقال حسبك يا فاطمة
 فلقد بلغت ثم أراد القيام فنفض فسقط فضمته فاطمة إليها وقالت يا بى أنت وأمى يا أمير المؤمنين ما نستطيع
 أن نكلمك كلنا ثم إن زهرة الزمان قالت لآخيهما شركان وللقصاة الأربعة تمة الفصل الثانى من الباب الأول

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٦٦ فلما كانت الليلة السادسة والستون قالت بلغنى أيها الملك السعيدان زهرة الزمان قالت لآخيهما شركان وهى
 لم تعرف بحضور القضاء الأربعة والتاجر تمة الفصل الثانى من الباب الأول اتفق أنه كتب عمر بن عبد العزيز
 إلى أهل الموسم أما بعد فاني أشهد الله في الشهر الحرام والهلال الحرام ويوم الحج الأكبر أنى أرى ظلمكم وعدوان
 من اعتمدى عليكم أن أكون أمرت بذلك أو تجرده أو يكون أمر من أموره بلغنى أو أحاط به علمى وأرجو أن
 يكون لذلك موضع من الغفران لأنه لا إذن منى بظلم أحد فاني مسئول عن كل مظلوم الأوى عامل من عمالى
 زاع عن الحق وعمل بلا كتاب ولا سنة فلا طاعة له عليكم حتى يرجع إلى الحق وقال رضى الله تعالى عنه ما أحب
 أن يخفف عنى الموت لانه آخرا يؤجر عليه المؤمن وقال بعض الثقات قدمت على أمير المؤمنين عمر بن عبد
 العزيز وهو وحيد فرأيت بين يديه اثني عشر درهما فامر بوضعها في بيت المال قلت يا أمير المؤمنين انك أفقرت
 أولادك وجعاتهم عيال لا شئ لهم فلو أوصيت إليهم بشئ والى من هو فقير من أهل بيتك فقال ادن منى فدوت
 منه فقال أما قولت أفقرت أولادك فأوص إليهم والى من هو فقير من أهل بيتك فقير سيد لان الله خليفة على
 أولادى وعلى من هو فقير من أهل بيتى وهو وكيل عليهم وهم ما بين رجلين أمار رجل يتقى الله فسجد لله
 مخرجا وأما رجل معتكف على المعاصى فاني لم أكن لأقويه على معصية الله ثم بعث إليهم وأحضرهم بين يديه
 وكانوا اثني عشر ذكرا فلما نظر إليهم ذرفت عيناه بالدموع ثم قال ان أباكم ما بين أمرين أما أن تستغفروا فيدخل
 أبوكم النار وأما أن تفتقروا فيدخل أبوكم الجنة ودخول أبيكم الجنة أحب إليهم من أن تستغفروا فدموا وقد كنت
 أمرم إلى الله وقال خالد بن صفوان بحبى يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك فلما قدمت عليه وقد خرج بقرابته
 وخدمه فنزل في أرض وضرب له خياما فلما أخذت الناس مجالسهم خرجت من ناحية البساط فنظرت إليه
 فلما صارت عيني في عينه قالت نعم الله نعمته عليك يا أمير المؤمنين وجعل ما قلده من هذه الامور رشدا واولا
 خاطر ورك اذى يا أمير المؤمنين انى أجده لك نصيحة أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فاستورى
 جالسوا وكان متكئا وقال مات ما عندك يا ابن صفوان فقلت يا أمير المؤمنين ان ملكا من الملوك خرج قبلك في
 عام قبل عامك هذا إلى هذه الأرض فقال لجناسه هل رأيت مثل ما أنا فيه وهل أعطى أحد مثل ما أعطيت به وكان
 عنده رجل من بقايا جملة الحجية والمعينين على الحق السالكين في منهاجه فقال أيها الملك انك سألت عن

أمر عظيم أتأذن لي في الجواب عنه قال نعم قال أرايت الذي أنت فيه شيئا لم يزلوا لأفعال هوشى زائل قال فإني أراك قد أصبحت بشي تكون فيه قليلا وتسئل عنه طويلا وتكون هندا حسابه مرتبنا قال فأين المهرب وابن المطالب قال أن تقيم في ملكك فتمجّل بطاعة الله تعالى أو تلبس أطمارك وتعب يدرك حتى يأتيك أجلك فإذا كان السهر فإني قادم عليك قال خالد بن صفوان ثم إن الرجل قرع عليه باب عند السهر فراه قد وضع ناجسه وتهيأ للسياحة من عظم موعظته فبكى هشام بن عبد الملك بكاء كثيرا حتى بل الحية وأمر بنزع ما عليه ولزم قصره فأتت المولى والخدم إلى خالد بن صفوان وقالوا أهكذا فعلت بأمر المؤمنين أفسدت لذته ونقصت حيايته ثم إن نزهة الزمان قالت اشركان وكم في هذا الباب من النصائح واني لا تجزعن الايتان بجميع ما في هذا الباب في مجلس واحد * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

67

فلما كانت الليلة السابعة والستون قالت بلقي أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان قالت اشركان وكم في هذا الباب من النصائح واني لا تجزعن الايتان لك بجميع ما في هذا الباب في مجلس واحد ولكن على طول الأيام يملك الزمان يكون خيرا فقات القضاء أيها الملك ان هذه الجارية العجوبة الزمان ويتيمة العصر والوان فانما ماراينا ولا سمعنا مثلها في زمن من الازمان ثم انهم دعوا الملك وانصرفوا فوقع ذلك التفت شركان إلى خدامه وقال لهم اشرعوا في عمل العرس وهذا الطعام من جميع الالوان فامتثلوا أمره في الحال وهيئا جميع الاطعمة وأمر نساء الامراء والوزراء وأمر باب الدولة ان لا ينصرفوا حتى يحضر والحلاء العروس فاحاء وقت العصر حتى مدا السفرة مما تشبهت النفس وتلذذ العين وأكل جميع الناس حتى اكنفوا وأمر الملك أن تحضر كل مقبنة في دمشق تحضرن وكذلك حواري الملك اللاتي يعرفن الغناء وطلع جميعهن إلى القصر فلما أتى المساء وأظلم الظلام وأقروا الشموع من باب القلعة إلى باب القصر عينا وشمالا ومشي الامراء والوزراء والكبراء بين يدي الملك شركان وأخذت المواشط الصبية ليزنها وتلبسها فقرأت بالاحتجاج إلى زينة وكان الملك شركان قد دخل الحمام فلما خرج جلس على المنصة وجلبت عليه العروس ثم خفقوا عنها ثيابها وأوصوها بما توصى به البنات ليلة الزفاف ودخل عليها شركان وأخذ وجهها وعلقت منه في تلك الليلة وأعلمته بذلك ففرح فرح حاشد فبدأ أمر الحكيم ان يكتبوا تاريخ الحمل فلما أصبح جلس على الكرسي وطلع له أرباب دولته وهنؤه وأحضر كاتب سره وأمره ان يكتب كتابا لوالده عمر النعمان بأنه اشترى جارية ذات علم وأدب قد حوت فنون الحكمة وأنه لا يدمن ارساها إلى بعد ادلتزور أخاه ضواء المكان وأخته نزهة الزمان وأنه أعتقها وكتب كتابه عليها ودخل بها وحملت منه ثم ختم الكتاب وأرسله إلى أبيه صحبه بريد فغاب ذلك البريد شهرا كاملا ثم جمع إليه بالجواب وناوله فأخذه وقرأه فاذا فيه بعد البسملة هذا من عند الخاتر الوطان الذي فقد الولدان وهجر الاوطان الملك عمر النعمان إلى ولده شركان اعلم أنه بعد سيرك من عندي ضاق على المكان حتى لا أستطيع صبرا ولا أقدر أن أكتب سرا وسبب ذلك أنني ذهبت إلى الصيد والقنص وكان ضره المكان قد طلب مني الذهاب إلى الحجاز فغفمت عليه نوائب الزمان ومنعته من السفر إلى العام الثاني أو الثالث فلما ذهبت إلى الصيد والقنص غبت شهرا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

68

فلما كانت الليلة الثامنة والستون قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الملك عمر النعمان قال في مكنونه فلما ذهبت إلى الصيد والقنص غبت شهرا فلما أتيت وجدت أخاك وأختك أخذت شيئا من المال وسافرا مع الحجاج خفية فلما علمت بذلك ضاق بي القضاء وقد انظرت محبي الحجاج لعاه ما يجيأ منهم فلما جاء الحجاج سألت عنهم ما فعلت في الحجاز فحدثني ما فعلت لاجلهم ما تيب الحزن وأمرهون القواد عديم الرقاد غريبي قمع العين ثم أنشد هذين البيتين
 خيالها عندي ليس بعائب * جعلت له في القلب أشرف موضع
 ولولا رجاء العود ما عشت ساعة * ولولا خيال الطيف لم أتجمع
 ثم كتب من جملة المكتوب وبعد السلام عليك وعلى من عندك أعرفك أنك لاتهاون في كشف الاخبار فان هذا علينا عار فلما قرأ الكتاب حزن على حزن أبيه وفرح لفقد أخته وأخيه وأخذ الكتاب ودخل به على زوجه نزهة

الزمان ولم يعلم انها اخته وهي لانهم انه اخوها مع انه يردد عليه اليلا ونهارا الى ان كالت اشهرها وجات على
 كرمي الطلق فسهل الله عليها الولادة فولدت بنتا فارسلت تطلب شركان فلما راته قالت له هذه بنتك فسهما ما تريد
 فان عاده الناس ان يسموا اولادهم في سابع يوم ولادتهم ثم انحنى شركان على ابنته وقبلها فوجد في عنقها خزفة
 معلقة من الثلاث خزات التي جاءت بها الملكة ابر زمة من بلاد الروم فلما عاين الخزفة معلقة في عنق ابنته غاب
 عنه واشتد به الغيظ وسحق عينيه في الخزفة حتى عرفها حق المعرفة ثم نظر الى زمة الزمان وقال طامن ابن
 جانتك هذه الخزفة يا جارية فلما سمعت من شركان ذلك الكلام قالت له اناسيدتك وسيدة كل من في قصرك أما
 تسمى وانت تقول يا جارية وأنا ملكة بنت ملك والآن زال الكتمان واشتهر الامر وبان انان زمة الزمان بنت
 الملك عمر الزمان فلما سمع منها هذا الكلام لحقه الارتعاش وأطرق برأسه الى الارض و أدرك شهر زاد

69

الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والستون ﴾

قالت بلقي أيها الملك السعيدان شركان لما سمع هذا الكلام ارتجف قلبه واصفر لونه وعلقه الارتعاش وأطرق
 برأسه الى الارض وعرف انها اخته من أبيه فغاب عن الدنيا فلما أفاق صار يتعجب ولكنه لم يعرفها بنفسه وقال
 لها يا سيدتي هل أنت بنت الملك عمر الزمان قالت نعم فقال لها وما سبب فراقك لابيك وبيي لك تحيكت له جميع ما وقع
 طامن الاول الى الآخر وأخبرته انها تركت أخاهم ايضا في بيت المقدس وأخبرته باختطاف البدوي لها وبعه
 اياها للتاجر فلما سمع شركان ذلك الكلام تحقق انها اخته من أبيه وقال في نفسه كيف أتزوج بأختي لكن أنا
 أزوجه الواحد من محابي واذا ظهر أمر ادعى انني طلقته قبل الدخول وزوجتها بالحاجب الكبير ثم رفع رأسه
 ونأسف وقال يا زمة الزمان أنت أختي حقيقة واستغفر الله من هذا الذنب الذي وقعنا فيه فأنى أنا شركان ابن الملك
 عمر الزمان فنظرت اليه وتاملته فعرفته فلما عرفته غابت عن صوابها وبكت واعلمت وجهها وقالت قد وقعنا
 في ذنب عظيم ماذا يكون العجل وما أقول لابي وأمي اذا قالوا لي من اين جاءتك هذه البنت فقال شركان الراى عندي
 أن أزوجه بك بالحاجب وأدعك تربي بنتي في بيته بحيث لا يعلم أحد بانك أختي وهذا الذي قدره الله علينا
 لامر اراده فلم يسترنا الا زواجه بك بهذا الحاجب قبل أن يدري أحد ثم صار يأخذ بخاطرهما ويقبل رأسها فقالت
 له وما تسمى البنت قال اسمها قضى فكان ثم زوجها للحاجب الكبير ونقاه الى بيته هي وبنتها فربوها على
 اكتاف الجوارى واطموا عليها بالاشربة وأنواع السقوف هذا كله وأخوها ضوه المكان مع الوفا بدمشق فانفق
 أنه أقبل بر يدو مامن الايام من عند الملك عمر الزمان الى الملك شركان ومعه كتاب فأخذه وقرأه فأرى فيه بعد
 البسملة أعلم أيها الملك العزيزاني حزين حزنا شديدا على فراق الاولاد وعدمت الرقاد ولازمي السهاد وقد أرسلت
 هذا الكتاب اليك خال حصوله بين يديك ترسل اليها الخراج وترسل بحبته الجارية التي اشترتها وتزوجت
 بها فاني أحبيت أن أرها واسمع كلامها لانه جاءنا من بلاد الروم بحجوز من الصالحات وبحبيبتها خمس جوارى نهد
 أبقار وقد جازوا من العلم والادب وفنون الحكمة ما يجب على الانسان معرفته ويحجز عن وصف هذه الجحوز ومن
 معها اللسان فانهن حزن أنواع العلم والفضيلة والحكمة فلما رأيتن أحبيبتن وقد اشتبهت أن يكن في قصرى وفي
 ملك يدى لانه لا يوجد من نظير عند سائر الملوك فسألت المرأة الجحوز عن ثمنن فقالت لا أبيعهن الا بخراج دمشق
 وأنا والله أرى خراج دمشق قليلا في ثمنن فان الواحدة منهن تساوى أكثر من هذا المبلغ فأجبتني الى ذلك ودخلت
 بين قصرى وبقين في حوزتي فجعل لنا بالخراج لاجل أن تسافر المرأة بلا ذهاب وأرسل اليها الجارية لاجل أن

١٥

تتاظرهن و أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة الموفية للسبعين ﴾

قالت بلقي أيها الملك السعيدان الملك عمر الزمان قال في مكتوبه وأرسل اليها الجارية لاجل ان تتاظرهن بين
 العلماء فاذا غلبت أرسلتها اليك وبحبيتها خراج بغداد فلما علم ذلك شركان أقبل على صهره وقال له هات الجارية
 التي تزوجتك اياها فلما حضرت أوقفها على الكتاب وقال لها يا أختي ما عندك من الراى وفي زواجك قالت له

الرأي رايك ثم قالت له وقد اشتاقت الى اهلها ووطنها الزسلى فحسبت تزوجى الحاجب لاجل ان احببى لابي
 حكايتي واخبره بما وقع لي مع البدوى الذى باعنى للتاجر واخبره بان التاجر باعنى الكوز ووجتى للحاجب بعد
 هتقى فقال لها شمر كان وهو كذلك ثم اخذ ابنته قضى فكانت وسلمها للمراضع والخدم وشرع في تجهيز الخراج وامر
 الحاجب ان يأخذ الخراج والجارية بصحبة ويتوجه الى بغداد فاجابه الحاجب بالسمع والطاعة فامر له بحفنة
 يجلس فيها والجار به بحفنة ايضا ثم كتب كتابا بارساله للحاجب وودع نزهة الزمان وكان قد اخذ منها الخريزة
 وجعلها في عنق ابنته في سلسلة من خالص الذهب ثم سافر الحاجب في تلك الليلة فانفق انه خرج ضوء المكان
 هو والوقاد في تلك الليلة يتفرجان فرابا جبالا وبغالا ومشاعل وفوانيس مضيئة فسأل ضوء المكان عن هذه
 الاجال وعن صاحبها فقيل له هذا خراج دمشق قى مسافرا الى الملك عمر النعمان صاحب مدينة بغداد فقال ومن
 رئيس هذه المحامل قيل هو الحاجب الكبير الذى تزوج الجارية التى تعلمت العلم والحكمة فعند ذلك بكى
 بكاء شديدا وتذكر امه واباه واخته ووطنه وقال للوقاد ما بقى لي قعود هنا بل اسافر مع هذه القافلة وامشى
 قليلا قليلا حتى اصل الى بلادى فقال له الوقاد انما امنت عليك من القدس الى دمشق فكيف آمن عليك
 الى بغداد فاننا اكون معك حتى نصل الى مقصدك فقال ضوء المكان حيا وكرامة فشرع الوقاد في تجهيز حاله ثم
 شد الحمار وجعل يخرج عليه ووضع فيه شيئا من الزاد وشد وسطه وما زال على أهبة حتى جازت عليه الاجال
 والحاجب راكب على هجين والمشاة حوله وركب ضوء المكان حمارا للوقاد وقال للوقاد راكب معي فقال لا اركب
 ولكن اكون في خدمتك فقال ضوء المكان لا بد ان تركب ساعة فقال له اذا تعبت اركب ساعة ثم ان ضوء
 المكان قال للوقاد يا اخى سوف تنظر ما افعلى بك اذا وصلت الى أهلى وما زالوا مسافرين الى ان طلعت الشمس
 فلما اشتد عليهم الحر امرهم الحاجب بالانزول فترلوا واستراحوا وسقوا وجعلهم ثم امرهم بالمسير وبعد خمسة ايام
 وصلوا الى مدينة حماة ونزلوا واقاموا بها ثلاثة ايام * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الحادية والسبعون * قالت بلقي ايه الملك السعيد انهم اقاموا في مدينة حماة ثلاثة ايام ثم سافروا
 وما زالوا مسافرين حتى وصلوا مدينة اخرى فاقاموا بها ثلاثة ايام ثم سافروا حتى وصلوا الى ديار بكر وهب عليهم
 نسيم بغداد فتذكر ضوء المكان اخته نزهة الزمان واباه وامه ووطنه وكيف يرجع الى ابيه بنزهة وبنزهة فبكى وان
 واشتكى واشتدت به الحسرات فانشد هذه الابيات خليلي كم هذا التانى واصبر * ولم يأتني منكم رسول يخبر
 الا ان ايام الوصال قصصيرة * فيا ليت ايام التفرق تقصر * خذوا بيدي ثم ارجوا الصبياتي
 تلاشي بها جسمي وان كنت اصبر * فان تطلبوا مني سلوا اقل لكم * فوالله ما اسألوا الى حين احشر
 فقال له الوقاد اترك هذا البكاء والالين فاننا قريب من خيمة الحاجب فقال ضوء المكان لا بد من انشادي شيئا
 من الشعر لعل نارقبي تنطفئ فقال له الوقاد بالله عليك ان تترك الحزن حتى تصل الى بلادك واقبل بعد ذلك
 ما شئت وانا معك خيمتها كنت فقال ضوء المكان والله لا افر عن ذلك ثم التفت بوجهه الى ناحية بغداد وكان
 القمر مضيئا وكانت نزهة الزمان لم تنم تلك الليلة لانها تذكرت اخاها ضوء المكان فقلقت وصارت تبكي فيبينها هي تبكي
 اذ سمعت اخاها ضوء المكان يبكي وينشد هذه الابيات

٧١

لمع البرق اليماني * فشباني ما شباني * من حبيب كان عندي * سابقا كاس التيهاني
 وميض البرق هل تره * جمع ايام التدياني * يا عدو لي لا تلمني * ان ربي قد بدلاني
 بحبيب غاب عني * وزمان قد دهاني * قد نأت نزهة قولي * عندما ولى زماني * وحوى لي الهضم صرفا
 وبكاس قدسقاني * وازاني يا خليلي * مت من قبل التدياني * يا زمانا للتصابي * عدو قريبا بالاماني
 في سرور مع امان * من زمان قد رماني * من مسكين غريب * بات مرعوب الجنان
 صار في الحزن فريدا * بعد نزهات الزمان * حكمت فينا برغم * كف اولاد الزواني
 فلما فرغ من شعره صاح وخوم شيا عليه هذا ما كان من امره * واما كما كان من امر نزهة الزمان فانها كانت
 ساهرة في تلك الليلة لانها تذكرت اخاها في ذلك المكان فلما سمعت ذلك الصوت بالليل ارتاح فوادها وقامت

وتصحت ودعت الخادم فقال لها ما حاجتك فقالت له ثم واثني بالذي ينشد الاشعار * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

72

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان لما سمعت من أخيم الشعر دعيت الخادم الكبير وقالت له اذهب واثني عن ينشد هذه الاشعار فقال لها اني لم اسمعه ولم أعرفه والناس كلهم نائمون فقالت له كل من رأيتهم مستهيناً فافهم والذي ينشد الاشعار ففتش فلم ير شيئاً فساوى الرجل الوقاد وأما ضوه المكان فانه كان في غشبه فلما رأى الوقاد الخادم واقفاً على رأسه خاف منه فقال له الخادم هل أنت الذي كنت تنشد الشعر وقد سمعتك سيدتنا فقد الوقاد أن السيدة اغتاطت من الانشاد خفاف وقال والله ما هو وأنا فقال له الخادم ومن الذي كان ينشد الشعر فداني عليه فانك تعرفه لأنك بقظان تخاف الوقاد على ضوء المكان وقال في نفسه ربما يضره الخادم بشئ فقال له لم أعرفه فقال له الخادم والله انك تكذب فانه ما هنا قاعد الا أنت فانت تعرفه فقال الوقاد انا أقول لك الحق ان الذي كان ينشد الاشعار رجل عابر طريق وهو الذي أزعجني وألقني فانه يجاز به فقال له الخادم فاذا كنت تعرفه فداني عليه وأنا اسمكه وآخذه الى باب المحفة التي فيها سيدتنا واسمكه أنت بذلك فقال له اذهب أنت حتى آتيك به فتركه الخادم وانصرف ودخل وأعلم سيده بذلك وقال ما أحد يعرفه لانه عابر سبيل فسكنت ثم ان ضوء المكان لما افق من غشبه رأى القمر وصل الى وسط السماء وهب عليه نسيم الامحار فهب في قلبه المسائل والاشجان فحسن صوته وأراد ان ينشد فقال له الوقاد ماذا تريد ان تصنع فقال أر يدان أنشد شيأ من الشعر لاطفي به طيب قلبي قال له أنت ما علمت بما جرى لي وما سلمت من القتل الا ياخذ خاطر الخادم فقال له ضوء المكان وماذا جرى فأخبرني بما وقع فقال باسیدی قد اتانى الخادم وأنت مغشى عليك ومعها عصا طويلة من اللوز وجعل يطلع في وجوه الناس وهم نائمون ويسأل على من كان ينشد الاشعار فلم يجد من هو مستيقظ غيري فسألتني فقلت له انه عابر سبيل فانصرف وسلمني الله منسه والا كان قتلني فقال لي اذا سمعته نائياً فانتبه عني فلما سمع ضوء المكان ذلك بكى وقال من عني من الانشاد فانا انشدو ويجري على ما يجري فاني قريب من بلادي ولا ابالي باحد فقال له الوقاد أنت ما مرادك الاهلاك نفسك فقال له ضوء المكان لا بد من انشادي فقال له الوقاد وقوع الفراق بيني وبينك من هنا وكان مرادى أن لا افارقك حتى تدخل مدينتك وتجتمع بابيك وأهلك وقد مضى لك عندى سنة ونصف وما حصل لك مني ما يضرك فماسب انشادك الشعر ونحن في غاية التعب من المشى والسهر والناس قد هجوا وسرتهم يحون من التعب ويحتاجون الى النوم فقال ضوء المكان لا أرجع عما أنا فيه ثم هزته الاشجان فراح بالسكران وجعل ينشد هذه الابيات

ف بالديار وحى الاربعة الدرسا * ونادها فاعساها أن تجيب عسى * فان أجفك ليل من توحشها
أوقد من الشوق في ظلماتها قيسا * ان وصل وصل عندا ربه فلا عجب * ان يجن لسعا وانى أجتني لعا
باجنة فارقيها النفس مكرهه * لولا التماسى بدار الخلدت أسمى

وانشدا ايضا هذين البيتين
كنا و كانت لنا الايام خادمة * والشمل مجتمع في أمهج الوطن
من لي بدار احبابي وكان بها * ضوء المكان وفيها نزهة الزمان

فلم افرغ من شعره صباح ثلاث صحبات ثم وقع من غشبه عليه فقام الوقاد وغطاه فلما سمعت نزهة الزمان ما انشده من الاشعار المتضمنة لذكر اسمها واسم أخيها ومعها هجابك وصاحت على الخادم وقالت له وبلك ان الذي انشد أول انشد نائياً وسمعته قريبياً منى والله ان لم تاتني به لانين عليك الخاحب فيضربك ويطردك ولكن خذ هذه المائدة بنا واطعه اياها واثني به برقى فان أبي فادفع له هذا الكيس الذي فيه ألف دينار فان أبي فتركه واعرف مكانه وصنعتة ومن أى البلاد هو وارجع الى بسرعة ولا تغب * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نزهة الزمان أرسلت الخادم يفتش عليه وقالت له اذا وجدته فلاطفه واثني به برقى ولا تغب فخرج الخادم يتأمل في الناس ويدوس بينهم وهم نائمون فلم يجدوا احداً مستيقظاً فإخاه الى الوقاد فوجدته قاعداً مكشوف الرأس فدنا منه وتبص على يده وقال له

73

أنت الذي كنت تشد الشعر خاف على نفسه وقال لا والله يا مقدم القوم ما هو أنا فقال له الخادم لا أتركك حتى تداني
 على من كان يشد الشعر لاني لا أقدر على الرجوع الى سيدتي من غيره فلما سمع الوقاد كلام الخادم خاف على
 ضوء المكان وبكى بكاء شديدا وقال للخادم والله ما هو أنا وإنما سمعت انسانا عابرا سبيل نشد فلان تدخل في
 خطيقتي فاني غريب و جئت من بلاد القدس والحليل معكم فقال الخادم للوقاد قم أنت معي الى سيدتي واخبرها
 بقولك فاني ما رأيت أحدا مستيئا غيرك فقال له الوقاد ما جئت ورأيتني في الموضوع الذي أنا قاعد فيه وعرفت
 مكاني وما أحدهم قد رأنا منك هن موضعه الا أمسكته الحرس فامض أنت الى مكانك فان بقيت تسمع أحدا في
 هذه الساعة ينشد شيئا من الشعر سواء كان بعيدا أو قريبا لا تعرفه الا مني ثم باس رأس الخادم وأخذ مذبحنا طره
 فتركه الخادم وداردور وخاف أن يرجع الى سيدته بلا فائدة فاستتر في مكان قريب من الوقاد فقام الوقاد الى
 ضوء المكان ونبهه وقال له قم اقدم حتى أحكي لك ماجرى وحكي له ما وقع فقال له دعني فاني لا أباي باحد فان بلادي
 قريسة فقال الوقاد لضوء المكان لا ي شي أنت مطاوع نفسك وهواك ولا تخاف من أحد ودأنا خائف على روي
 وروحك فيالله عليك انك لا تتكلم بشي من الشعر حتى تدخل بلدك وأنا ما كنت أظنك على هذه الحالة أما علمت
 ان زوجه الحاجب تريدزجرك لانك اقلقتها وكانها ضعيفة أو تعبانة من السفر وكمر مرة وهي ترسل الخادم بنفش
 عليك فلم يلتفت ضوء المكان الى كلام الوقاد بل صاح نالنا وأنشد هذه الابيات

تركت كل لائم • ملامه ألقني • يذلني ومادري • بأنه حرضني • قال الوشاة قدسلا
 قلت لسب الوطن • قالوا فما أحسنه • قلت فما عشقتي • قالوا فما أعزّه • قلت فما أذنتي
 هيات ان أتركه • لو ذقت كأس الشجن • وما أطعت لأعنا • لي في الهوى بعد ذاتي

وكان الخادم يسمعه وهو مستخف فما فرغ من شعره الا والخادم على رأسه فلما رآه الوقاد فر ووقف بعيدا ينظر
 ما يقع بينهما فقال الخادم السلام عليكم ياسيدي فقال ضوء المكان عليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال الخادم
 ياسيدي • وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت هن الكلام المباح

74

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون قالت بلعني أيم الملك السعيد ان الخادم قال لضوء المكان ياسيدي اني
 أتيت اليك في هذه الليلة ثلاث مرات لان سيدتي تطلبك عندها قال ومن أين هذه الكلمة حتى تطلبي فقمت الله
 ومقت زوجهامه وانزل في الخادم شتما فاقدر الخادم ان يرد عليه جوابا لان سيدته أوصته أنه لا ياتي به الا بجراد
 هو فان لم يات معه يعطيه المائة دينار نجعل الخادم يلين له الكلام ويقول له يا ولدي نحن ما أخطأنا معك ولا جازنا
 عليك فالقصد ان تصل بخطواتك الكريمة الى سيدتنا وترجع في خير وسلامة ولك عندي نبأ بارعة فلما سمع ذلك
 الكلام قام ومشى بين الناس والوقاد ماش خلفه وناظر اليه ويقول في نفسه ما خسارة شبيهه في غد يشقونه وما
 زال الوقاد ماشيا حتى قرب من مكانهم وقال ما أخسره ان كان يقول على هو الذي قال لي أنشدت الاشعار هنا
 ما كان من أمر الوقاد (وأما) ما كان من أمر ضوء المكان فانه ما زال ماشيا مع الخادم حتى وصل الى المكان ودخل
 الخادم على نزهة الزمان وقال لها قد جئت بما تطلبينه وهو شاب حسن الصورة وعليه أثر النعمة فلما سمعت ذلك
 خفت قلبها وقالت له مره ان ينشد شيئا من الشعر حتى أسمع من قرب وبعد ذلك فأسأله عن اسمه ومن أي البلاد
 هو فخرج الخادم اليه وقال له أنشد شيئا من الشعر حتى تسمعه سيدتي فانها حاضرة بالقرب منك وأخبرني عن
 اسمك وبلدك وحالك فقال جباوكرامة واكن حيث سألتني عن اسمي فانه محي ورسمي فشي وجسمي بلي ولي
 حكاية تكتب بالبر على آفاق البصر وهما أنا في منزلة السكران الذي أكثر من الشراب وحلت به الاوصاب
 فتاه عن نفسه واحترق في بحر الافكار فلما سمعت نزهة الزمان هذا الكلام بكت وزادت في الكاء
 والابن وقالت للخادم قل له هل فارقت أحدا ممن تحب مثل أمك وايبك فساله الخادم كما أمرته نزهة الزمان فقال
 ضوء المكان نعم فارقت الجميع وأعزهم عندي أخوتي التي فرقت لدهر بيني وبينها فلما سمعت نزهة الزمان منه
 هذا الكلام قالت الله يجمع شمله بمن يحب • وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

75

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون قالت بلعني أيم الملك السعيد ان نزهة الزمان لما سمعت كلامه قالت

الله يجمع شمله بمن يحب ثم قالت لئلا دم قل له أمه عناشية أمن الاشعار المتضمنة لشكوى الفراق فقال له الخادم كما أمرته سيده فصعد الزفرات وأنشد هذه الايات

ليت شعري لودروا * أي قلب ملكوا * وفؤادي لودري * أي شعيب سلكوا

أتراهم سملوا * أم تراهم هلكوا * حارأرباب الهوى * في الهوى وارتركوا

وأنشد أيضا هذه الايات

بنتم وبنافا ابتلت جوانحننا * شوقا اليكم ولا جفت ما قينا * غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا

بان نقص فقال الدهر أميننا * ان الزمان الذي مازال يصحكتنا * أنسا بقر بكم قد عاد يبيكنا

ياجنة الخلد بدلنا بسلسها * والكور العذب زقوما وغسلينا

ثم سكب العبرات وأنشد هذه الايات

لاقصين يا نصفا زمانى * ما بين غيدي خرد حسان * وصوت عوده مطرب الامنان

مع ارتضاع كاس بنت الحنان * ورشف المي فآرا الجفان * بشط نهر سالى فى بستان

فلما فرغ من شعره وسمعته نزهة الزمان كشفت ذيل الستارة عن المحفة ونظرت اليه فلما وقع بصرها على وجهه

عرفته غاية المعرفة فصاحت قائلة يا اخي يا ضوء المكان فرجع بصره اليها ففرقها واصاح قائلا يا اخي يا نزهة الزمان

فالتفت نفسها عليه فلما قاهها فى حصنه ووقع الاثنان معشبا عليهم ما فلما رآهم الخادم على تلك الحالة تعجب فى أمرها

وأقرب عليها ما شأنا ترهبها وبصره عليه ما حتى أفاقا فلما أفاقا من غشيتهم ما فرحت نزهة الزمان غاية الفرح وزال عنها

الهم والترح وتوالت عليها المسرات وأنشدت هذه الايات

الدهر أقسم لا يزال مكدرى * حننت عيىنك يا زمان فكفر * السعد والى والحبيب مساعدى

فانهض الى داعى السرور وشمر * ما كنت أعتقد السوا الفجته * حتى ظفرت من المي بالكور

فلما سمع ذلك ضوء المكان ضم أخته الى صدره وفاضت لفرط مروره من أحفائه العبرات وأنشد هذه الايات

ولقد ندمت على تفرقة مملنا * ندما أفاض الدمع من أحفانى * ونذرت ان عاد الزمان يملنا

لاعدت اذ كرفرة بلسانى * همهم السرور على حى انه * من فرط ما قدسنى أبكافى

يا عين صار الدمع عندك عادة * تبكين من فرح ومن أحران

وجلسنا على باب المحفة ساعة ثم قالت قم ادخل المحفة واحك لى ما وقع لك وأنا احكى لك ما وقع لى فقال ضوء

المكان احكى لى أنت اولاً وخفكت له جميع ما وقع لها منذ فارقت من انخان وما وقع لها من البدوى والتاجر وكيف

اشتراها منه وكيف أخذها التاجر الى أخيه اشركان وباعها له وان اشركان أعتقها من حين اشترها وكتب كتابه

عليها ودخل بها وان الملك أباهما سمع بخبرها فامرسل الى اشركان بطلبها منه ثم قالت له الحمد لله الذى من على بك

ومثل ما خرجنا من عند والدنا سواء نرجع اليه سواء ثم قالت له ان اخى اشركان زوجنى بهذا الحاجب لاجل أن

يوصلنى الى والدى وهذا ما وقع لى من الاول الى الآخر فاحك لى أنت ما وقع لك بعد ذهابى من عندك خفىكى

لها جميع ما وقع له من الاول الى الآخر وكيف من الله عليه بما لو قاد وكيف سافر معه وأنفق عليه ماله وانه كان

يخدمه فى الليل والنهار فشكرته على ذلك ثم قال لها يا اختى ان هذا الوفا قد فعل معى من الاحسان فعلا لا يفعله

أحد فى أحد من أحبابه ولا الوالد مع ولده حتى كان يجوع ويطعمه منى ويمشى ويركبنى وكانت حيا تى على يديه

فقلت نزهة الزمان ان شاء الله تعالى نكفائه عما تقدر عليه ثم ان نزهة الزمان صاحت على الخادم فحضر وقبل يد

ضوء المكان فقالت له نزهة الزمان خذ بشارتك يا وجه نظير لانه كان جمع شعلى باخى على يدك فالديس الذى

معلك وما فيه لك فاذهب وانثنى بسيدك عاجلا ففرح الخادم وتوجه الى الحاجب ودخل عليه ودعا الى سيده

فأتى به ودخل على زوجته نزهة الزمان فوجد عندها أخاها فسأل عنه فحكيت له ما وقع لها من أوله الى آخره ثم

قالت اعلم أيها الحاجب انك ما أخذت جاريتى وانما أخذت بنت الملك عجر النجمان فأنا نزهة الزمان وهذا اخى

ضوء المكان فلما سمع الحاجب القصة بينهما تحققت ما قالت به وبان له الحق الصريح وتيقن انه صار صهر الملك عمر

النجمان فقال في نفسه مصيري أن آخذ نياية على قطره من الاقطار ثم اقبل على ضوء المكان وهنأه بسلامته
 وجمع شمله بأخته ثم أمر خدمه في الحال أن يهينوا ضوء المكان خيمه ومركوبه بأمن أحسن الخيول فقالت له أخته
 أنا قد قرىنا من بلادنا فأنا أختلى بأخي ونسرح مع بعضنا ونشبع من بعضنا قبل أن نصل الى بلادنا فاننا لنازمنا
 طوبى لا ونحن متفرقون فقال الحاجب الامر كما تريدان ثم أرسل اليهما الشيوخ وأنواع الحلاوة وخرج من عندهما
 وأرسل الى ضوء المكان ثلاث بدلات من أنجر الثياب وعشى الى أن جاء الى المحفة وعرف مقدار نفسه فقالت له
 نزهة الزمان أرسل الى الخادم وأمره أن يأتي بالوكادو يهيئه له حصاناً يركبه ويرتب له سهرة طعام في الغداة والعشي
 وبأمره أنه لا يفارقنا عند ذلك أرسل الحاجب الى الخادم وأمره أن يفضل ذلك فقال معها واطاعة ثم ان الخادم أخذ
 غلماناً وذهب يفتش على الوكادو الى أن وجدته في آخر الخراب وهو يشد حماله ويريد أن يهرب ودموعه تجري على
 خده من الخوف على نفسه ومن خزنه على فراق ضوء المكان وصار يقول نحيته في سبيل الله فلم يسمع مني ياترى
 كيف حاله فلم يتم كلامه الا والخادم واقف على رأسه ودارت حوله الغلمان فالتفت الوكادو فرأى الخادم واقفاً فوق
 رأسه ورأى الغلمان حوله فاصفر لونه وخاف * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السادسة والسبعون 76 قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوكادو لما أراد أن يشد حماله ويهرب
 وصار يكلم نفسه ويقول ياترى كيف حاله فقامت كلامه الا والخادم واقف على رأسه والغلمان حوله فالتفت الوكادو
 فرأى الخادم واقفاً على رأسه فارتعدت فرائضه وخاف وقال قد رفع صوتي بالكلام انه ما عرف مقدار ما علمته منه
 من المعروف فأظن أنه غمز الخادم وهؤلاء الغلمان على وانه أشركني معه في الذنب واذا بالخادم صاح عليه وقال له
 من الذي كان ينشد الاشعار يا كذاب كيف تقول لي انما انشد الاشعار ولا أعرف من انشدها وهو رقيق فانا
 لا افارقك من هنا الى بغداد والذي يجري على رقيقك يجري عليك فلما سمع الوكادو كلامه قال في نفسه ما خفت منه
 وقعت فيه ثم انشده هذا البيت

كان الذي خفت أن يكونا * انالى الله راجعونا

ثم ان الخادم صاح على الغلمان وقال لهم أنزلوه عن الحمار فأنزلوا الوكادو عن حماله وأتوا له بحصان فركبه ومشى
 بحبة الركب والغلمان حوله محذون به وقال لهم الخادم ان عدم منه شعرة كانت بواحد منكم وليكن أكرموه
 ولا تهمينوه فلهما رأى الوكادو الغلمان حوله يئس من الحياة والتفت الى الخادم وقال له يا مقدم انما الى اخوة ولا
 أقارب وهذا الشاب لا يقرب لي ولا أنا أقرب له وانما أنا رجل وقاد في حمام ووجدته ماتي على المزبلة مريناً
 وصار الوكادو يبكي ويحسب في نفسه ألف حساب والخادم ماش بجانبه ولم يدر في شئ بل يقول له قد أفلقت
 سيدتنا يا نسادك الشعر أنت وهذا الصبي ولا تخف على نفسك وصار الخادم يضحك عليه سرا واذا أنزلوا انهم
 الظلم فياً كل هو والوكادو في آنية واحدة فاذا كلوا امر الخادم الغلمان أن يأتوا بقلة سكر فيشرب منها ويطلبها
 للوكادو فيشرب لكنه لم تشف له دمه من الخوف على نفسه والحسن على فراق ضوء المكان وعلى ما وقع لهما في
 غربته ما وهما سائران والحاجب تارة يكون على باب المحفة لاجل خدمة ضوء المكان ابن الملك عمر النجمان
 ونزهة الزمان وتارة يلاحظ الوكادو وصارت نزهة الزمان وأخوها ضوء المكان في حديث وشكوى ولم يزالا على
 تلك الحالة وهم سائر ون حتى قربوا من البلاد ولم يبق بينهم وبين البلاد الا ثلاثة أيام فأنزلوا وقت المساء واستراحوا
 ولم يزالوا نازلين الى أن لاح الفجر فاستيقظوا وأرادوا أن يجهلوا واذا بغير عظيم قد لاح لهم وأنظلم الجو منه حتى
 صار كالليل الداجي فصار الحاجب قائلاً لهم لو لا تمهلوا وركب هو ومماليكه وسار وانحذركم الغبار فقامقربوا
 منه بان من تحتهم عسكر جزار كالحجر الزخار وفيه رايات وأعلام وطبول وفرسان وأبطال فتعجب الحاجب من
 أمرهم فلما راهم العسكر افرقت منه فرقة قدر خمسمائة فارس وأتوا الى الحاجب هو ومن معه وأحاطوا بهم
 وأحاطت كل خمسة من العسكر بمهملوك من مماليك الحاجب فقال لهم الحاجب أي شئ الخبر ومن أين هذه
 العساكر حتى تفعل معنا هذه الافعال فقالوا له من أنت ومن أين أتيت والى أين تتوجه فقال لهم أنا حاجب
 أمير هذه شتى الملك شركان ابن الملك عمر النجمان صاحب بغداد وأرض حران أتيت من عنده بالظلم والهدية

فتوجهه الى والده بهنداد فلما سمعوا كلامه ارضوا وامنوا عليهم على وجودهم وبكرا وقالوا له ان عمر النعمان قد مات
 وماتت الالهة وما فتوحه وما عليك باس حتى تحتمم بوزيره الاكبر الوزر بردندان فلما سمع الحاجب ذلك الكلام
 يبكي بكاء شديدا وقال واخيتاه في هذه السفرة وصار يبكي هو ومن معه الى ان اختلطوا بالسكر فاستأذنه الوزر
 بردندان فاذن له وأمر الوزر برضرب خيامه وجلس على سرير في وسط المدينة وأمر الحاجب بالجلوس فلما جلس
 ما له عن خبره فاعلمه انه حاجب أمير دمشق وقد جاء بالهدايا وخارج دمشق فلما سمع الوزر بردندان ذلك يبكي عند
 ذكر الملك عمر النعمان ثم قال له الوزر بردندان ان الملك عمر النعمان قد مات معه وما بسبب موته اختلف الناس
 فيمن يولونه بعده حتى أوقفوا القتل في بعضهم ولكن منعهم عن بعضهم الا كبار والاشراف والقضاة الاربعة
 واتفق جميع الناس على أن ما أشار به القضاة الاربعة لا يخرج الفهم فيه أحد فوقع الاتفاق على اننا نسير الى دمشق
 ونقتصد ولده الملك شركان ونأتي به ونسقطه على مملكة أبيه وفيهم جماعة يريدون ولده الشان وقالوا انه يسمى ضوء
 المكان وله أخت تسمى نزهة الزمان وكان قد توجه الى أرض الحجاز ومضى لهم ائتمس سنين ولم يقع لهما أحد على
 خبر فلما سمع الحاجب ذلك علم أن القضية التي وقعت لزوجه صحبته فاعتم لموت السلطان غما عظيما ولكنه فرح
 فرحا شديدا وخصوصا بجي ضوء المكان لانه يصير سلطانا بهنداد في مكان أبيه وادرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

١١

قالت بلغني ايها الملك السيدان حاجب شركان لما سمع من الوزر بردندان ما ذكره من خبر الملك عمر النعمان
 تأسف ولكنه فرح فرحا شديدا بجي ضوء المكان لانه يصير سلطانا بهنداد في مكان أبيه ثم التفت الحاجب الى
 الوزر بردندان وقال ان قصتيكم من أعجب العجائب اعلم ايها الوزر بالاكبر انكم حيث صادقتهم في الآن أراحكم
 الله من التعب وقد جاء الامر كما نشئتم على أهون سبب لان الله رد اليكم ضوء المكان هو واخوته نزهة الزمان وانصلح
 الامر هو ان فلما سمع الوزر بهذا الكلام فرح فرحا شديدا ثم قال له ايها الحاجب اخبرني بقصتهم او عاجز لهما
 وبسبب غيابهم ما حدث به بحديث نزهة الزمان وانها صارت زوجه واخبره بحديث ضوء المكان من اوله الى آخره
 فلما فرغ الحاجب من حديثه أرسل الوزر بردندان الى الامراء والوزراء وكبار الدولة وأطلعهم على القصة
 ففرحوا بذلك فرحا شديدا وتجهوا وامن هذا الاتفاق ثم اجتمعوا كلهم وجرأ عند الحاجب ووقفوا في خدمته
 وقبلوا الارض بين يديه وأقبل الوزر بمن ذلك الوقت على الحاجب ووقف بين يديه ثم ان الحاجب عمل في ذلك
 اليوم ديوانا عظيما وجلس هو والوزر بردندان على التخت وبين أيديهما جميع الامراء والكبراء وأر باب المناصب
 على حسب مراتبهم ثم بلوا السكر في ماء الورد وشربوا ثم قعد الامراء للشورة وأعطوا بقية الجيش اذناني
 أن يركبوا مع بعضهم ويتقدموا قليلا قليلا حتى يتموا المشورة ويطعموهم فقبلوا الارض بين يدي الحاجب وركبوا
 وقدماهم ريات الحرب فلما فرغ الكبراء من مشورتهم ركبوا ولحقوا العساكر ثم أرسل الحاجب الى الوزر
 بردندان وقال له الراي عندي أن أتقدم وأسبقكم لاجل أن أهني للسلطان مكانا يناسبه وأعلمه بقدمكم وانكم
 اخترتموه على أخيه شركان سلطانا عليكم فقال الوزر بزعم الراي الذي رأيته ثم نهض الوزر بردندان تعظيما
 له وقدم له التقاديم وأقسم عليه أن يقبلها وكذلك الامراء الكبار وأر باب المناصب قدموا له التقاديم ودعوا له
 وقالوا له لملك تحدث السلطان ضوء المكان في أمرنا به قينا مستمرين في مناصبنا فاجابهم بما سألوهم ثم أمر غلامانه
 بالسير فارسل الوزر بردندان الخيام مع الحاجب وأمر الفراشين أن يتصمموها خارج المدينة بمسافة يوم فامتلأوا امره
 وركب الحاجب وهو في غاية الفرح وقال في نفسه ما أبرك هذه السفرة وعظمت زوجه في عينه وكذلك ضوء
 المكان ثم جدد في السفر الى أن وصل الى مكان بينه وبين المدينة مسافة يوم ثم أمر بالنزول فيه لاجل الراحة وتميئة
 مكان الجلوس السلطان ضوء المكان ابن الملك عمر النعمان ثم نزل من بهيد هو ومالكيه وأمر الخدم أن يستأذنوا
 السيدة نزهة الزمان في أن يدخل عليها فاستأذنها في شأن ذلك فاذنت له فدخل عليها واجتمع بها وباخيمها
 وأخبرها بموت أبيه ما وان ضوء المكان جعله الرؤساء ملكا عليهم عوضا عن أبيه عمر النعمان وهنأها بالملك
 فبكيا على فقد أبيهما وسألا عن سبب قتله فقال لهما الخبر مع الوزر بردندان وفي غد يكون هو والجيش كله في هذا

المكان وما بقي في الامر ايم الملك الا ان تفعل ما اشار وابه لانهم كلهم اختاروك ساطانا وان لم تفعل سلطنتك وانعرك
وانت لا تأمن على نفسك من الذي يتسلطن غيرك فربما يقتلك او يقع الفشل بينكما ويخرج الملك من ايديكما
فاطرق برأسه ساعة من الزمان ثم قال قبلت هذا الامر لانه لا يمكن التحلي عنه وتحقق ان الحاجب تكلم بما فيه
الرشاد ثم قال للحاجب باعم وكيف تعمل مع اخي شركان فقال يا ولدي اخوك يكون سلطان دمشق وانت سلطان
بغداد فشد عزمك وجهز امرك فقبل منه ضوء المكان ذلك ثم ان الحاجب قدم اليه البدلة التي كانت مع الوزير
دندان من ملابس الملوك وناولها النمشة وخرج من عنده وامر الفراشين ان يختاروا موضعا عالبا وينصبوا فيه
خيمة واسعة عظيمة للسلطان اجلس فيها اذا قدم عليه الامراء ثم امر الطباخين ان يطبخوا طعاما فخرا ويحضروا
وامر السقاين ان ينصبوا جياض الماء وبعد ساعة طار الغبار حتى سد الاقطار ثم انكشف ذلك الغبار وبان
من تحته عسكر جراز مثل البحر الزخار * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٧٨ فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون قالت بلقيث ايم الملك السعيد ان الحاجب لما امر الفراشين ان ينصبوا
خيمة واسعة لاجتماع الناس عند الملك نصبوا خيمة عظيمة على عادة الملوك فلما فرغوا من اشغالهم واذا بغبار
قطار ثم محق الهوا ذلك الغبار وبان من تحته عسكر جراز وتبين ان ذلك العسكر عسكر بغداد وخراسان
ومقدمه الوزير دندان وكاهنهم فرحوا بسلطنة ضوء المكان وكان ضوء المكان لا يساخره الملك ثم قلد ابي سيف
الموكب فقدم له الحاجب الفرس فركب وسار هو ومعا اليه وجميع من في الخيام مشى في خدمته حتى دخل
القبة الكبيرة وجلس ووضع النمشة على فخذه ووقف الحاجب في خدمته بين يديه ووقفت مع اليه في دهليز
الخيمة وشهروا في ايديهم السيوف ثم اقبلت العساكر والجيش وطلبوا الاذن فدخل الحاجب واستأذن لهم
السلطان ضوء المكان فامر ان يدخلوا عليه عشرة عشرة فاعلموا الحاجب بذلك فاجابوا بالسمع والطاعة ووقف
الجميع على باب الدهليز فدخلت عشرة منهم فشق بهم الحاجب في الدهليز ودخل بهم على السلطان ضوء المكان
فلما راوه هابوه فتلقاهم احمسن ملتي ووعدهم بكل خير فنهتوه بالسلامة ودعوا له وحلفوا له الايمان الصادقة
انهم لا يخالفون له امرا ثم قبلوا الارض بين يديه وانصرفوا ودخلت عشرة اخرى ففعل بهم مثل ما فعل بغيرهم
ولم يزالوا يدخلون عشرة بعد عشرة حتى لم يبق غير الوزير دندان فدخل عليه ووقف بين يديه فقام اليه
ضوء المكان واقبل عليه وقال له مرحبا بالوزير والوالد الكبر ان فعلك فعل المشير العزيز والتدبير بيد اللطيف
الخبير ثم ان الحاجب خرج في تلك الساعة وامر عبد السمات وامر باحضار العسكر جميعا فحضروا واكلوا وشربوا
ثم ان الملك ضوء المكان قال للوزير دندان امر العسكر بالاقامة عشرة ايام حتى اختل بك وتخبرني بسبب قتل ابي
فامتثل الوزير بقول السلطان وقال لا بد من ذلك ثم خرج الى وسط الخيام وامر العسكر بالاقامة عشرة ايام فامتثلوا
امرهم ثم ان الوزير براعطاهم اذنا انهم يتفرجون ولا يدخل احد من ارباب الخدمة عند الملك مدة ثلاثة ايام فنصرح
جميع الناس ودعوا بضوء المكان وكان بدوام العز ثم اقبل عليه الوزير واعلمه بالذي كان قصير الليل ودخل على
أخته نزهة الزمان وقال لها علمت بسبب قتل ابي ولم تعلمي بسببه كيف كان فقالت له لم اعلم سبب قتله ثم انها
ضربت لها ستارة من حرير وجلست ضوء المكان خارج الستارة وامر باحضار الوزير دندان فحضر بين يديه
فقال له اريد ان تخبرني بنفسه لاسبب قتل ابي الملك عمر النعمان فقال الوزير دندان اعلم ايم الملك ان الملك عمر
النعمان لما اتى من سفره الى الصيد والقنص وجاء الى المدينة سال عنك اني لم يجدك ففعل انك كما قد فعلت مع الحج
فاغمم لذلك فاذا دابه الغيظ وضاق صدره واقام نصف سنة وهو يستحجر عنك كل شارد وورد فقام بخبره احد
عنك فيبين ما نحن بين يديه يومان الايام بعد ما مضى ايام سنة كاملة من تاريخ فعدك واذا بهجوز عليهم آثار
العبادة قد وردت علينا ومعهما خمس جوارز نهد اباكرا كما نهنن الاقار وحوين من الحسن والجمال ما يجعز عن
وصفه الحسن ومع كمال حسن بن يقران القرآن ويعرفن الحكمة واخبار الما تقدمين فاستأذنت تلك الهجوز في
الدخول على الملك فاذن لها فدخلت عليه ووقفت الارض بين يديه وكنت انا جالس ايم الملك فلما دخلت عليه
قربها اليه لما رأى عليها آثار الهدى والعبادة فلما استقرت الهجوز عنده اقبلت عليه وقالت له اعلم ايم الملك ان

ففي خمسة واربعمائة من الملوك مثلهم لانهم ذوات عقل وجمال وحسن وكمال يقران القرآن بالروايات
 ويعرفن العلوم واخبار الامم السالفة ومن بين يديك واقفات في خدمتك يا ملك الزمان وعند الامتحان يكرم
 المرء أو يهان فنظر المرحوم والدك الى الجوارى فسرت به رؤيتهن وقال لمن كل واحدة منهم تسمى في شياً مما
 تعرفه من اخبار الناس الماضين والامم السابقين * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون * قالت بائني أيها الملك السعيد ان اوزي بردان قال للملك ضوه المكان
 فنظر المرحوم والدك الى الجوارى فسرت به رؤيتهن وقال لمن كل واحدة منهم تسمى في شياً مما تعرفه من
 اخبار الناس الماضين والامم السابقين فتقدمت واحدة منهن وقبلت الارض بين يديه وقالت اعلم أيها الملك
 أنه ينبغي لذي الادب أن يجتنب الفضول ويحلي بالفضائل وان يؤدي الفرائض ويجتنب الكبر و يلازم ذلك
 ملازمة من لو افرده عن ملكه وأساس الادب مكارم الاخلاق واعلم ان معظم أسباب المشقة طلب الحياة والغنى
 من الحياة عبادة الله فينبغي أن تحسن خلقك مع الناس وأن لا تعدل عن تلك السنة فان أعظم الناس خطراً
 أحوجهم الى التدبير والملوك أحوج اليه من السوق لان السوق قد تفيض في الامور من غير نظري في العاقبة
 وان تبدل في سبيل الله نفسك ومالك واعلم ان العدو خصم تخصصه بالحقه وتحترز منه وأما الصديق فليس بذلك
 وبينه كاض يحكم غير حسن الخلق فاختر صديقك لنفسك بعد اختياره فان كان من اخوان الآخرة فليكن محافظاً
 على اتباع الظاهر من الشرع عارفاً بما طنبه على حسب الامكان وان كان من اخوان الدنيا فليكن حراماً قال ليس
 بجاهل ولا شريفان الجاهل أهل لان يهرب منه البراء والكاذب لا يكون صديقاً لان الصديق ما خون من الصديق
 الذي يكون ناشئاً عن صميم القلب فكيف به اذا أظهر الكذب على اللسان واعلم ان اتباع الشرع ينفع صاحبه
 فاحبب أخاك اذا كان بهذه الصفة ولا تقطعه وان ظهر لك منه ما تكره فانه ايسر كالمراة يمكن طلاقها وراحمها
 بل قلبه كالزجاج اذا تصدع لا يجير والله در القائل

أحرص على صون القلوب من الأذى * فرجوعها بعد التناقر به سر

ان القلوب اذا تناقرت رودها * مثل الزجاجة كسرهما لا يجير

وقالت الجارية في آخر كلامها وهي تشير اليه ان أصحاب العقول كالواحد من الاخوان أشدهم في النصيحة وخير
 الاعمال أجلها عاقبة وخير الثناء ما كان على أفواه الرجال وقد قيل لا ينبغي للعبد أن يعقل عن شكر الله
 خصوصاً على نعمتين العاقبة والعقل وقيل من كرم عليه نفسه هانت عليه شهرته ومن عظم صفاته المصائب
 ابتلاه الله بكبارها ومن أطاع الهوى ضيع الحقوق ومن أطاع الواشي ضيع الصديق ومن ظن بك خيراً فصدق
 ظنه بك ومن بالغ في الخسومة أثم ومن لم يحذر الحيف لم يأمن السيف وما أنا ذكرك لك شيئاً من آداب القضاة
 اعلم أيها الملك أنه لا ينفع حكمك بحق الابد التثبت وينبغي للقاضي أن يجعل الناس في منزلة واحدة حتى لا يطمع
 شريف في الجور ولا ييأس ضعيف من العدل وينبغي أيضاً أن يجعل البيعة على من ادعى واليمين على من أنكر
 والصلح جائز بين المسلمين الا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً وما شككت فيه اليوم فراجع فيه عقلك وتبين به
 رشداً لترجع فيه الى الحق فالحق فرع والرجوع الى الحق خير من التماسي على الماثل ثم اعرف الامثال
 واقفه المقال وسو بين الاخصام في الوقوف وليكن نظرك على الحق موقوفاً وفوض أمرك الى الله عز وجل
 واجعل البيعة على من ادعى فان حضرت بيعة أخذت له بحقه والاحلاف المدعى عليه وهذا حكم الله وابل
 شهادة عدول المسلمين بعضهم على بعض فان الله تعالى أمر الحكام أن يحكموا بالظاهر وهو يتولى السرائر ويجب
 على القاضي أن يجتنب القضاء عند شدة الالم والجوع وان يقصد بهنائه بين الناس وجه الله تعالى فان من
 خلصت نيته وأصاح ما بينه وبين نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس وقال الزهري ثلاث اذا كن في قاض كان
 منهزلاً اذا كرم اللثام وأحب المحامد وكره العزب وقد عزل عمر بن عبد العزيز قاضياً فقال له لم عزلتني فقال عمر
 قد بائني عنك ان مقالاً كبير من مقامك وحسبني ان الاسكندر قال لقاضيه اني وليتك منزلة واستودعتك فيها

روى وهرضي وفروءني فاحفظ هذه المنزلة لنفسك وعقلك وقال لها ماخه انك مساط على جسمي فارفق بنفسك فيه وقال لكاتبه انك متصرف في عقلي فاحفظني فيما كتبه عنى ثم تأخرت الجارية الاولى وتقدمت الثانية * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

80

فلما كانت الليلة الموقية للثمانين * قالت بلقي أيها الملك السعيدان الوزير دنان قال لضوء المكان ثم تأخرت الجارية الاولى وتقدمت الثانية وقبلت الارض بين يدي الملك والدك سبع مرات ثم قالت قال لقمان لابنه ثلاثة لا تعرف الا في ثلاثة مواطن لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا اخوك الا عند حاجتك اليه وقيل ان الظالم نادى وان مدحه الناس والمظلوم سليم وان ذمه الناس وقال الله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا ويعلم يفعلوا فلا تحسبنهم عزة من العذاب ولهم عذاب أليم وقال عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى واعلم أيها الملك أن أعجب ما في الانسان قلبه لان به زمام أمره فان هاج به الطمع أهلكه الحرص وان ملكه الا سي قتله الاسف وان عظم عنده الغضب اشتد به العطب وان سعد بالرضا من السخط وان ناله الخوف شغله الحزن وان أصابته مصيبة ضمنه الجزع وان استفاد ما لاربع الشغل به من ذكر ربه وان أغصته فاقة أشغله الهم وان أجهدته الجزع أضعفه الضعف فعلى كل حالة لاصلاح له الا يذكر الله واشغاله بما فيه تحصيل معاشه وصلاح معاده وقيل لبعض العلماء من أشر الناس حال الا قال من غلبت شهوة مروءته وبعثت في المعالي همته كانت معرفته وضافته معذرة وما أحسن ما قاله قيس

واني لاغني الناس عن متكاف * يرى الناس ضلالا وما هو مهتمدى * وما المال والاخلاق الامعارة فكل بما يجنيه في الصد مرتدى * اذا ما أتيت الامر من غير بابيه * ضللت وان تدخل من الباب تهتمدى ثم ان الجارية قالت واما اخبار الزهد فقد قال هشام بن بشير قلت لاهم من بن عميد ما حقة الزهد فقال لي قد بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الزاهد من لم ينس القبر والبلى وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من أيامه وهد نفسه في الموتى وقيل ان ابا ذر كان يقول الفقير أحب الي من الغني والسقيم أحب الي من الصحة فقال بعض السامعين رحم الله ابا ذر اما أنا فاقول من اتكل على حسن الاختيار من الله تعالى رضى بالحالة التي اختارها الله له وقال بعض الثقات صلى بنابن أبي أوفى صلاة الصبح فقرا يا أيها المدثر حتى بلغ قوله تعالى فاذا نقر في الناقور فخر ميتا ويروي ان ثابتا البنانى بكى حتى كادت ان تذهب عيناه فجاؤا رجل يعالجه قال اعالجه بشرط ان يطاوعنى قال ثابت في أى شئ قال الطبيب في أن لا تبكى قال ثابت فيما فضل عيني ان لم تبكيا وقال رجل لمحمد بن عبد الله أوصني * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

81

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون * قالت بلقي أيها الملك السعيدان الوزير دنان قال لضوء المكان وقالت الجارية الثانية لو انك المرحوم عمر النعمان وقال رجل لمحمد بن عبد الله أوصني فقال أوصيك أن تكون في الدنيا ما لك زهدا وفي الآخرة بما لك طامعا قال وكيف ذلك قال الزاهد في الدنيا ملك الدنيا والآخرة وقال غوث بن عبد الله كان اخوان في بني اسرائيل قال أحدهما للآخر خما أخوف عمل عملته قال له انى مررت ببيت فراخ فأخذت منهم واحدة ورميته في ذلك البيت واسكن بيت الفراخ التي لم آخذها منها فهذا أخوف عمل عملته فإنا أخوف ما عملته أنت قال أما أنا فأخوف عمل اعمله انى اذا قمت الى الصلاة أخاف أن أكون لأعمل ذلك الاجزاء وكان أبوه يسمع كلامهم فقال اللهم ان كانا صادقين فاقبضنهما اليك فقال بعض العقلاء فان هذين من أفضل الاولاد وقال سعيد بن جبير صحبت فضالة بن عبيد فقلت له أوصني فقال احفظ عني هاتين الخصلتين أن لا تشرك بالله شيئا وان لا تؤذى من خلقتي الله أحدا وان شدد هذين البيتين

كن كيف شئت فان الله ذكركم * وانف الهموم فاقى الامر من بأس
الاثنين فلا تقربهم ما أبدا * الشرك بالله والاضمار بالناس
وما أحسن قول الشاعر اذا أنت لم يهصلك زاد من التقي * ولا قيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثلهم * وانك لم ترصد كما كان أصددا

ثم تقدمت الجارية الثالثة بعد ان تأخرت الثانية وقالت ان باب الزهد واسع جدا ولكن اذكر بعض ما يحضرنى
 فيه عن السلف الصالح قال بعض العارفين انا استبشر بالموت ولا أتيقن فيه راحة فيراى علمت ان الموت يحول
 بين المرء وبين الاعمال فارجوهم ضاعفة العمل الصالح وانقطاع العمل السيئ وكان عطاء السامى اذا فرغ من
 وصيته انتفض وارتعد ويكى بكاء شديدا فقيل له لم ذلك فقال انى اريد ان اقبل على امر عظيم وهو الانتصاب بين
 يدى الله تعالى للعمل بفتضى الوصية ولذلك كان على زين العابدين بن الحسين يرتعد اذا قام للصلاة فمثل عن ذلك
 فقال اندرون لمن اقوم ولن اخطب وقيل كان بجانب سفيان الثورى رجل ضرب فاذا كان شهر رمضان يخرج
 ويصلى بالناس فيسكت ويبطى وقال سفيان اذا كان يوم القيامة اتى باهل القرآن فيميزون بعلامه مزيدا للكرامة
 عن سواهم وقال سفيان لوان النفس استقرت فى القلب كما تنبغى اطرافها وشوقا الى الجنة وخزا وخوفا من النار
 وعن سفيان الثورى انه قال النظر الى وجه الظالم خطيئة ثم تأخرت الجارية الثالثة وتقدمت الجارية الرابعة
 وقالت وهما انا اترككم ببعض ما يحضرنى من اخبار الصالحين روى ان بشرا الحافى قال سمعت خالد بن الوليد يقول اياكم
 وسراير الشرك فقلت له وما سراير الشرك قال ان يصلى احدكم فيطيل ركوعه وسجوده حتى يلحقه الحدث وقال
 بعض العارفين فعل الحسنات يكفر السيئات وقال بعض العارفين التمس من بشرا الحافى شيئا من سراير الحقائق
 فقال يا بنى هذا العلم لا ينبغي ان تعلمه كل احد فن كل مائة خمسة مثل زكاة الدرهم قال ابراهيم بن ادهم فاسخليت
 كلامه واستحسنته فيبينما انا الصلى واذا يبشر يصلى فقامت وراءه اركع الى ان يؤذن المؤذن فقام رجل رث الحسالة
 وقال يا قوم احذروا الصدق الضار ولا يأس بالكدب النافع ولا يس مع الاضطرار اختيار ولا ينفع الكلام عند
 الهدم كما لا ينفع السكوت عند وجود الوجود وقال ابراهيم رايت بشرا سقط منه دانق فقامت اليه واعطته درهما
 فقال لا آخذه فقلت انه من خالص الخلال فقال لى انا است استبدل نعم الدنيا بنعم الآخرة بروى ان أخت بشرا
 الحافى قصدت أحمد بن حنبل وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

82

﴿ فلما كانت الليلة الثانية والثمانون ﴾

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوز ير يدان قال لضوء المكان ان الجارية قالت لوالدك ان أخت بشرا الحافى
 قصدت أحمد بن حنبل فقلت له يا امام الدين انا قوم نغزل بالليل ونشتغل بما شئنا فى النهار ورجعنا بنا ما شاعل
 ولا نبتعد ونمخ على السطح نغزل فى ضوءها نهل يحرم علينا ذلك قال لها من انت قالت أخت بشرا الحافى فقال يا اهل
 بشر لا زال استنشق الورع من قلوبكم وقال بعض العارفين اذا اراد الله بعد خير افتح عليه باب العمل وكان مالك
 ابن دينار اذا مر فى السوق ورأى ما يشبهه يقول يا نفس اصبرى فلا وافقك على ما تريد ورضى الله تعالى
 عنه سلامة النفس فى مخالفتها وبلاؤها فى متابعتها وقال منصور بن عمار حجبت حجة فقصدت مكة من طريق
 الكوفة وكانت ليلة مظلمة واذا بصارخ بصرخ فى جوف الليل ويقول الهى وهزتك وجلالك ما أردت عهديتك
 مخالفتك وما انا جاهل بك ولكن خطيئة قصيتها على فى قديم ازلك فاغفر لى ما فرط منى فانى قد عصيتك بجهلى
 فلما فرغ من دعائه تلا هذه الآية ايها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقد هال الناس والمجسارة وسمعت
 سقطه لم اعرف لها حقيقة فمضيت فلما كان القدم شينا الى مدرجنا واذا بجنازة خرجت ووراءها عجموز ذهب
 قوتها فسألتها عن الميت فقالت هذه جنازة رجل كان مر بنا بالراحة وولدى قائم يصلى فتلا آية من كتاب الله
 تعالى فانقطرت مرارة ذلك الرجل فوق عيني ثم تأخرت الجارية الرابعة وتقدمت الجارية الخامسة وقالت وهما انا
 اذكر بعض ما يحضرنى من اخبار السلف الصالح كان مسلمة بن دينار يقول عند تجميع الصائمات تغفر الصائمات
 والكبائر واذا عزم العبد على ترك الآثام اتاه الغتوح وقال كل نعمة لا تقرب الى الله فهى بلية وقليل الدنيا
 يشغل عن كثير الآخرة وكثيرها ينسبك قليلا وسئل ابو حازم من ايسر الناس فقال رجل اذهب عمره فى طاعة
 الله قال فن احق الناس كالرجل باع آخوته بدينار غيره وروى ان موسى عليه السلام لما ورد مائة مدين قال رب
 انى اسأل انزلت الى من خير فقبر فسأل موسى ربه ولم يسأل الناس وجاءت الجارية ثمان فسقى لها ولم تصدرا لراعاء فلما

رجعتا أخبرنا باباهاشعيا فقال لهما له جاني ثم قال لاحدهما ارجمي اليه وادع به فلما آتته غطت وجهها وقالت ان
أبي يدعرك ليحزبك أجماسمعت لنا فذكره موسى ذلك وأراد ان لا يتبعها او كانت امرأ ذات عجز نه كانت الرج
تضرب ثوبها فيظهر لموسى عجزها فيقبض بصره ثم قال لها كوني خلقي فشت خلفه حتى دخل على شعيب والعشاء بها
• وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

83

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير يدان قال لصنوه المسكان وقالت
الجارية الخامسة لو ذلك فدخل موسى على شعيب عليهم السلام والعشاء معها فقال شعيب لموسى يا موسى اني أريد
أن أعطيك أجماسمعت لها فقال موسى انما من أهل بيت لا يبيع شيئا من عمل الآخرة بما على الأرض من ذهب
وفضة فقال شعيب يا شاب ولكن أنت ضيفي واكرام الضيف عادي وعادة آبائي باطعام الطعام مجلس موسى فأكل
ثم ان شعيبا استأجر موسى فاني حجج أي سنين ورجول أجرته على ذلك تزويجه احدى ابنتيه وكان عمل موسى لشعيب
صداقا فلما قال تعالى حكاية عنه اني أريد ان أنسكك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثمانى حجج فان أتممت عشرا
فن عندك وما أريد ان أشق عليك وقال رجل لبعض أصحابه وكان له مده لم يره انك أو حشيتي لاني ما رأيتك منذ
زمان قال استغلت عنك يا بن شهاب أتعرفه قال نعم هو جاري من منذ ثلاثين سنة الا اني لم أكله قال له انك نسيت
الله فنسيت جارك ولو أحببت الله لأحببت جارك أما علمت ان للجار على الجار حقا كحق القرابة وقال حذيفة دخلنا
مكة مع ابراهيم بن ادهم وكان شقيق البلخي قد حج في تلك السنة فاجتمعنا في الطواف فقال ابراهيم لشقيق ما شأنكم
في بلادكم فقال شقيق اننا اذ زرنا كذا وكذا اذا جئنا صبرنا فقال كذا تفعل كلاب بلخي ولكننا اذا زرنا كذا وكذا اذا جئنا
شكرنا جلس شقيق بين يدي ابراهيم وقال له أنت أسناذي وقال محمد بن عمران سأله رجل حاتم الاصب فقال له ما امرك
في التوكل على الله تعالى قال على خصمتين علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت نفسي به وعلمت اني لم أخلني
من غير علم الله فاستحييت منه ثم تأخرت الجارية الخامسة وتقدمت العجوز وقبلت الأرض بين يدي والملك تسع
مرات وقالت قد سمعت أيها الملك ما تكلم به الجميع في باب الزهد ودوانا نابعة لمن فاذا كر بعض ما بلغني عن أكابر
المتقدمين قيل كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقسم الليل ثلاثة أقسام الثلث الأول للعلم والثاني للنوم والثالث
للتجسس وكان الامام أبو حنيفة يبيح نصف الليل فأشار اليه انسان وهو عشي وقال لا تحران هذا يبيح الليل كله فلما سمع
ذلك قال اني استحي من الله أن أوصف عماليس في فصار بعد ذلك يبيح الليل كله وقال الربيع كان الشافعي يحتم
القرآن في شهر رمضان سبعين مرة كل ذلك في الصلاة وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه ما سمعت من خير الشعر
عشرين لان الشيعية تسمى القلب وزيل الفطنة ويحلب النوم ويضعف صاحبه عن القيام وروي عن عبد الله
ابن محمد السكري انه قال كنت أنا وعمرو يحدث فقال لي ما رأيت أروع ولا أفصح من محمد بن ادريس الشافعي وافقني
أنتي خرجت أنا والحرب بن لبيب الصفار وكان الحرب تلميذا المزني وكان صوته حسنة فقرأ قوله تعالى هذا يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فبعتهم فذروا فرايت الامام الشافعي تغير لونه واقشعر جلده واضطرب اضطرابا شديدا
وحرم غشيا عليه فلما أفاق قال أعوذ بالله من مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم لك خشية قلوب
العارفين اللهم لي غفران ذنوبي من جودك وجلني بسترك وأعف عن تقصيري بكرم وجهك ثم فقت
وانصرفت وقال بعض الثقات لما دخلت بغداد كان الشافعي بها فجلست على الشاطئ لا ترضى للصلاة اذ
مر بي انسان فقال لي يا غلام احسن وضوءك يحسن الله اليك في الدنيا والآخرة فالتفت واذا برجل يتبعه
جماعة فأمرعت في وضوئي وجهات أنفواثره فالتفت الي وقال هل لك من حاجة فقلت نعم تعلمني بما
عاملك الله تعالى فقال اعلم ان من صدق الله بنحو من أشفق على دينه سالم من الردي ومن زهد في الدنيا فرقت
عيناه غدا أفلا يزيدك قلت بلي قال كن في الدنيا زاهدا وفي الآخرة راغبا وأصدق في جميع أمورك تنج
مع الناجين ثم مضى فسألت عنه فقيل لي هذا الامام الشافعي وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
يقول ووددت ان الناس ينطقون بهذا العلم على أن لا ينسب الي منتهى • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

84

الوزير دنان قال انضواء المكان قالت الجوز لوالدك كان الامام الشافعي يقول وددت ان الناس يتفقون بهذا العلم على ان لا ينسب اليه مني وقال ما نظرت احدا الا حبيت ان يوفقه الله تعالى للحق ويعينه على اظهاره وما نظرت احدا قط الا لاجل اظهار الحق وما ابالي ان يبين الله الحق على لساني او على لسانه وقال رضى الله تعالى عنه اذا خفت على علمك الجذب فاذا كرم رضامن تطلب وفي اي نعيم ترغب ومن اي عقاب ترهب وقيل لابي حنيفة ان امير المؤمنين ابا جعفر المنصور قد جعلك قاضيا ورسم لك بعشرة آلاف درهم فمراضى فلما كان اليوم الذي توقع ان يؤتى اليه فيه بالمال صلى الصبح ثم تقشى بشوبه فلم يتكلم ثم جاء رسول امير المؤمنين بالمال فلما دخل عليه وخطبه ولم يكلمه فقال له رسول الخليفة ان هذا المال حلال فقال اعلم انه حلالى واسكنى اكره ان يقع في قبلي مودة الجبارة فقال له لو دخلت اليهم وتحفظت من ودهم قال هل آمن ان ألج البحر ولا يتقل ثيابي ومن كلام اشافى رضى الله تعالى عنه

الابانفس ان ترضى بقولى * فانت عزيزة ابد اغنيه * دعى عنك المطامع والاماني * فكلم امنية جلمت منه ومن كلام سفيان الثوري فيما اوصى به علي بن الحسن السلمي عليك بالصدق واياك والكذب والتلبيانة والرياء والجذب فان العمل الصالح يحبطه الله بخصلته من هذه الخصال ولا تاخذ دينك الا عن هوم شفق على دينه وليكن جليساك من زهدك في الدنيا واكثر ذكرك الموت واكثر الاستغفار واسأل الله السلامة فيما بقي من عمرك وانصح كل مؤمن اذا سألك عن امر دينه واياك ان تخون مؤمنا فان من خان مؤمنا فقد خان الله ورسوله واياك والجندال والخصام ودع ما يريك الى ما لا يريك تكن سليما و امر بالمعروف وانه عن المنكر تكن حبيب الله وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك واقبل المعذرة ممن اعتذر اليك ولا تغض احد من المسلمين وصل من قطعك واعف عن ظلمك تكن رفيق الانبياء وليكن امرك مفوضا الى الله في السر والعلانية واخش الله خشية من قد علم انه صيب ومبعوث وصائر الى الخسر والوقوف بين يدي الجبار واذا كرم صيرك الى احدى الدارين اما الى الجنة عالية واما الى نار حامية ثم ان الجوز جلست الى جانب الجوارى فلما سمع ذلك المرحوم كلامهن علم انهن افضل اهل زمانهن ورأى حسنهن وجمالهن وزيادة ادبهن فاأوامن اليه واقبل على العجوز فاكرمها واخلى لها ما وجوارى القصر الذى كانت فيه الملكة ابريرة بنت ملك الروم ونقل اليهن ما يتحجن اليه من الخمرات فاكلت عنده عشرة ايام وكلما دخل عليها يجدها معتكفة على صلاتها وقيامها فى ليلاها ووصيامها فى نهارها فوقع فى قلبه محبتها واكل الى ياوز بران هذه العجوز من الصالحات وقد عظمت فى قلبى مهابتها فلما كان اليوم الحادى عشر اجتمع بهما من جهة دفع ثمن الجوارى اليها فقالت له ايها الملك اعلم ان ثمن هذه الجوارى فوق ما يتعامل الناس به فاني ما اطلب فيمن ذهبوا لافضة ولا جواهر قليلا كان ذلك او كثيرا فلما سمع ذلك كلامها تجذب وقال ايها السيدة وما تمنين قالت ما ابيعهن لك الا بصيام شهر كامل تصوم نهاره وتقوم ليله لوجه الله تعالى فان فعلت ذلك نهن ملكك فى قصرك تصنع بهن ما شئت فتجذب الملك من كمال صلاحها وزهدها وروعها وعظمت فى عينه وقال نعمنا الله به هذه المرأة الصالحة ثم اتفق معها على ان يصوم الشهر كما اشترطته عليه فقالت له وانا اعينك بدعوات ادعوهن لك فائتني بكوز ما اخذته وقرأت عليه وهممت وقعدت ساعة تتكلم بكلام لا تفهمه ولا تعرف منه شيئا ثم غطته بخرقه وختمته وناولته لوالدك وقالت له اذا صمت العشرة الاولى فاطرفى الى الليلة الحادية عشرة على ما فى هذا الكوز فانه يزع حب الدنيا من قلبك وبعلة نور ايماننا وفي غدا نخرج الى انحرافى وهم رجال الغيب فاني اشتقت اليهم ثم اجمى اليك اذا مضت العشرة الاولى فاخذ ذلك الكوز ثم نفض وأفرده خوة فى التصرو وضع الكوز فيها واخذ مفتاح الخلوة فى جيبه فلما كان النهار صام السلطان وخرجت العجوز الى حال سيلهاها وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

85 فلما كانت اليلة الخامسة والثمانون قالت بلقي ايها الملك السعيد ان الوزير دنان قال انضواء المكان فلما كان النهار صام السلطان وخرجت العجوز الى حال سيلهاها واتم الملك صوم العشرة ايام وفى اليوم الحادى عشر وقع الكوز وشربه فوجد له فى نواذه فعلا جيلاد وفى العشرة ايام الثانية من الشهر جاءت العجوز ومعها

حلاوة في ورق اخضر لاشبهه ورق الشجر قد خلت على والذك وسامت عامه فلما رآها قام لها وقال لها مرحبا
 بالسيدة الصالحة فقالت له ايها الملك ان رجال الغيب تسامون عليك لاني اخبرتهم عنك ففرحوا بك وارسلوا معي
 هذه الحلاوة وهي من حلاوة الآخرة فاطر عليها في آخر الامر ففرح والذك فرحازا ندا وقال الحمد لله الذي جعل
 لي اخوانا من رجال الغيب ثم شكر الجوز وقيل بديهاوا كرمهاوا كرم الجوارى غاية الاكرام ثم مضت مدة
 عشرين يوما وابوك صائم وعند رأس العشرين يوما قبلت عليه الجوز وقالت له ايها الملك اعلم اني اخبرت رجال
 الغيب بما بيني وبينك من المحبة واعلمتهم بانى تركت الجوارى عندك ففرحوا حيث كانت الجوارى عندهم ملك
 مثلك لانهم كانوا اذارواهن فيما لغونهن في الدعاء المستجاب فابعد ان اذهب بهن الى رجال الغيب لتحصل
 ففحاتهم لهن وربما نهن لا يرجعن اليك الا ومعهن كنهن كنوز الارض حتى انك بعد تمام صومك تشتغل
 بكسوتهم وتستعين بالمال الذي ياتيك به على اغراضك فلما سمع والدك كلامها شكرها على ذلك وقال لها لولا
 اني اخشى مخالفتك لما رصيت بالكثير ولا غيره ولكن متى تخرجين بهن فقالت له في الليلة السابعة والعشرين
 فارجع بهن اليك في رأس الشهر وتكون أنت قد اوفيت الصوم وحصل استبرأؤهن وصرن لك وتحت أمرك
 والله ان كل جارية منهن ثمنها اعظم من ملكك مرات فقال لها وانا اعرف ذلك ايها السيدة الصالحة ففالت له
 بعد ذلك ولا بد ان ترسل معهن من يعز عليك من قصرك حتى يجدا الانس ويلتصم البركة من رجال الغيب فقال
 لها عندي جارية رومية اسمها صافية ورقت منها بولدين اني وذكروا لكنهم ما فقدوا من مئذنين فخذ بها
 معهن لاجل ان تحصل لها البركة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

86

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون قالت بلقي ايها الملك السعيدان الوزير بدان قال الصوة الم كان ان
 اباك قال للجوز ما طلبت منه الجوارى ان عندي جارية رومية اسمها صافية ورقت منها بولدين اني وذكر
 واكنهما فقدا من مئذنين فخذ بها معك لاجل ان تحصل لها البركة ولعل رجال الغيب يدعون الله لها بان
 يرد عليها اوليها ويجمع شملها بهم ما فقالت الجوز نعم ما قلت وكان ذلك اعظم غرضها ثم ان والدك اخذ في تمام
 صيامه فقالت له يا ولدي اني متوجهة الى رجال الغيب فاخضرك صافية فدعاها فحضرت في ساعتها فسلمها الى
 الجوز فخطمها بالجوارى ثم دخلت الجوز مخجعا وخرجت للسلطان بكاس مختوم وناولته له وقالت اذا كان
 يوم الثلاثاء فادخل الحمام ثم اخرج منه وادخل خلوة من الخلاوي التي في قصرك واشرب هذا الكاس ونم
 فقد نلت ما تطلب والسلام مني عليك فبعد ذلك فرح الملك وشكرها وقيل يدها فقالت له استودعتك الله
 فقال لها ومتى اراك ايها السيدة الصالحة فاني اود ان لا افارقك فدعت له وتوجهت ومعها الجوارى والملكة
 صافية وتعد الملك بعدها ثلاثة ايام ثم هل الشهر فقام الملك ودخل الحمام وخرج من الحمام ودخل الخلوته التي في
 القصر وأمر ان لا يدخل عليه احد ورد الباب عليه ثم شرب الكاس ونام ونحن قاعدون في انتظاره الى آخر
 النهار فلم يخرج من الخلوته فلما له تعبان من الحمام ومن سهر الليل وصيام النهار فبسبب ذلك نام فانتظرا ناداني
 يوم فلم يخرج فوقفنا بباب الخلوته واعلمنا برفع الصوت له له يتنبه ويسأل عن الخبر فلم يحصل منه فخلعنا الباب
 ودخلنا عليه فوجدناه قد تمزق لحمه وتفتت عظمه فلما رأينا على هذه الحالة عظم عليه ناذك واخذنا الكاس
 فوجدنا في غطائه قطعة ورق مكتوب فيها من اساء لا يستوحش منه وهذا اجزاء من يتخيل على نبات الملوكة
 ويفسد من الذي نعلم به كل من وقف على هذه الورقة ان شركا لما جاء بلادنا افسد علينا الملكة ابرزة وما
 كفاه ذلك حتى اخذها من عندنا راجع اليكم ثم ارسلها مع عبد اسود فقتلها ساو وجدناها ممتولة في الخلاء
 مطر ووجه على الارض فهذا ما هو فعل الملوكة وما اجزاء من يفعل هذا الفعل الاما حل به وانتم لانتموا احلها
 بقتله فماتت الا العاهرة الشاطرة التي اسمها ذات الدواهي وهما انا اخذت زوجه الملك صافية وهنيت بها الى
 والدها فريدون ملك القسطنطينية ولا بد نغزوكم ونقتلكم وانخذ منكم الديار فتملكون عن آخركم ولا يبقى
 منكم ديار ولا من ينفخ النار الا من يعبد الصليب والزنا فله اقر ان هذه الورقة علمنا ان الجوز خذ عنتنا رقت
 بيلقي اعلمنا فبعد ذلك صرخنا واطمنا على وجوهنا وبكىنا فم يغبنا البكاء شيئا واختلفت الهسا كرفين بجفوننا

سلطان عليهم فممن من يزيدك ومنهم من يزيدك وبنائك شركان ولم ينزل في هذا الاختلاف مدة شهر ثم جمعنا بعضنا
 وأردنا ان نحضى الى اخيك شركان فساقرنا الى أن وجدناك وهذا سبب موت السلطان عمر النجمان فلما فرغ
 الوز برمن كلامه بكى ضوء المكان هو واخيه نزهة الزمان وبكى الحاجب ايضا ثم قال الحاجب لضوء المكان أيها
 الملك ان ابكاه لا يفيدك شيئا ولا يفيدك الا انك تشد قلبك وتغوى عزك وتؤيد عمالك ومن خلفك مثلك مامات
 فعند ذلك سكنت عن بكائه وأمر بنصب الاسر بخارج الدهليز ثم أمر أن يعرضوا عليه العساكر ووقف الحاجب
 بجانبه والسفهدار به من ورائه ووقف الوز بردندان قدامه ووقف كل واحد من الامراء وبارب الدولة في مرتبة
 ثم ان الملك ضوء المكان قال للوز بردندان أخبرني بخراش أبي فقال سمعنا وطاعة واخبره بخراش الاموال وبما فيها
 من الذخائر والجواهر وعرض عليه ما في خزائنه من الاموال فانفق على العساكر وخلع على الوز بردندان خلعة
 سنة وقال له أنت في مكانك فقبل الارض بين يديه ودعاه بالبقاء ثم خلع على الامراء ثم قال للحاجب أعرض على
 الذي معك من خراج دمشق فعرض عليه صنابير المسال والتحف والجواهر فأخذها وفرقها على العساكر

84 • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت اليلة السابعة والثمانون قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ضوء المكان أمر الحاجب أن يعرض
 عليه ما أتى به من خراج دمشق فعرض عليه صنابير المسال والتحف والجواهر فأخذها وفرقها على العساكر ولم
 يبق منها شيئا أبدا فقبل الامراء الارض بين يديه ودعاه بالبقاء وقالوا ما رأينا ملكا يعطى مثل هذه العطايا ثم
 انهم مضوا الى خيامهم فلما أصبحوا أمرهم بالسفر فسافروا ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع أشرفوا على بغداد فدخلوا
 المدينة فوجدوها قد تزينت وطلع السلطان ضوء المكان قصر ابيه وحلس على السير برو ووقف أمراء العسكر
 والوز بردندان وحاجب دمشق بين يديه فعند ذلك أمر كاتب السر ان يكتب كتابا الى اخيه شركان ويذكر فيه
 ماجرى من الاول الى الآخر ويذكر في آخره وساعته وقوفك على هذا المكتوب بتجهر أمرك وتحضر بعسكرك
 حتى تتوجه الى غز والكفار وتأخذ منهم الثار وتكشف العار ثم طوى الكتاب وختمه وقال للوز بردندان
 فابتوجه به هذا الكتاب الا أنت ولكن ينبغي ان تتلطف به في الكلام وتقول له ان أردت ملك ابيك فهو لك
 وأخوك يكون نائبك في دمشق كما اخبرنا بذلك فنزل الوز بردندان من عنده وتجهز اسفرت ان ضوء المكان
 أمر ان يجهزوا للوقاد مكانا فخرا ويفرشوه بأحسن الفرش وذلك الوقاد له حديث طويل ثم ان ضوء المكان خرج
 يوما الى الصيد والقنص وعاد الى بغداد فقدم له بعض الامراء من الخيول الجياد ومن الجوارى الحسن ما يتجهز عن
 وصفه الاسان فاعجبته جارية منه فاستخلى بها ودخل عليها في تلك اليلة فعلقت منه من ساعته او بعد عدة رجوع
 الوز بردندان من سفره واخبره بتجهر اخيه شركان وانه قادم عليه وقال له ينبغي ان تخرج وتلاقيه فقال له ضوء
 المكان سمعنا وطاعة فخرج اليه مع خواص دولته من بغداد مسيرة يوم ثم نصب خيامه هناك لانتظار اخيه وعند
 الصباح أقبل الملك شركان في عساكر الشام ما بين فارس ومقدم وأسد ضرغام وبطل مصدام فلما أشرفت الكتاب
 وقدمت الخيائب وأقبلت العصائب وخفقت اعلام المواكب توجه ضوء المكان هو ومن معه المقاتل فلما عاين
 ضوء المكان أراد ان يترجل اليه فأقسم عليه شركان ان لا يفعل ذلك وترجل شركان ومشى خطوات فلما صار بين
 يدي ضوء المكان رمى ضوء المكان نفسه عليه فاحتضنه شركان الى صدره وبكبا بكاء شديدا وعزى بعضهم ببعض ثم
 ركب الاثنان وسارا وسارا العسكر معهم الى ان أشرفوا على بغداد ونزلوا ثم طلع ضوء المكان هو واخوه شركان الى
 قصر الملك وبناتك اليلة وعند الصباح خرج ضوء المكان وامر ان يجمعوا العساكر من كل جانب وينادوا
 بالفرز والجهاد ثم أقاموا ينتظرون محي الجيوش من سائر البلدان وكل من حضر بكرمونه وبعونه بالجمل الى
 ان مضى على ذلك الحال مدة شهر كامل والقوم يأتون أفواجا متتابعة ثم قال شركان لاخيه نياخي أعلمني بقضيتك
 فأعلمه بجميع ما وقع له من الاول الى الآخر وما صنعته معه الوقاد من المعروف فقال له شركان أما كاتفاته على
 معروفه فقال له نياخي ما كاتفاته الى الآن ولكن أكاتفه ان شاء الله تعالى لما رجعت من الغزوة وأدرك شهر زاد

الصباح فسكنت من الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون ﴿

كالت بلقي أيها الملك السعيدان شركان قال لأخيه ضوء المكان أما كافات الرقاد على معروفه فقال له يا أخي
 ما كافاتنا إلى الآن ولكن أكافئه ان شاء الله تعالى لما أرجع من الغزوه وأنفر غله فعند ذلك عرف شركان ان أخته
 الملكة تزهر الزمان صادقة في جميع ما أخبرته به ثم كتم أمره وأمرها وأرسل اليه السلام مع الحاجب زوجه فبعثت
 له أيضا معه السلام ودعت له وسألت عن ابنته اقضى فكان فأخبرها انها في عاقبة وانها في غايه ما يكون من الصحة
 والسلامة فخدمت الله تعالى وشكرته ورجع شركان إلى أخيه يشاوره في أمر الرحيل فقال له يا أخي لما تنتكامل
 العساكر وتأتي العربان من كل مكان ثم أمر بتجهيز الميرة واحضار الذخيرة ودخل ضوء المكان إلى زوجته وكان
 مضى لها خمسة أشهر ورجل أرباب الاقلام وأهل الحساب تحت طاعتها وترتب لها الجريات والجوامك وسافر في
 ثالث شهر من حين نزول عسكر الشام بعد ان قدمت العربان وجميع العساكر من كل مكان وسارت الجيوش
 والعساكر وتتابعت المحافل وكان امم رئيس عسكر الديلم رسم واسم رئيس عسكر الترك بهرمان وسار ضوء المكان
 في وسط الجيوش وعن يمينه أخوه شركان وعن يساره الحاجب صهره ولم يزالوا سائرين مدة شهر وكل جمعة ينزلون
 في مكان يستريحون فيه ثلاثة ايام لان الخلق كثير ولم يزالوا سائرين على هذه الحالة حتى وصلوا إلى بلاد الروم فنظرت
 أهل القرى والضياع والصحاليك وفر والى القسطنطينية فلما سمع أفر يدون ملكهم يخبرهم قام وتوجه إلى ذات
 الدواهي فانها هي التي دبرت الخيل وسافرت إلى بغداد حتى قتلت الملك عمر النجمان ثم أخذت جواريمها والملكة
 صفية ورجعت بالجيع إلى بلادها فلما رجعت إلى ولدها ملك الروم وأمنت على نفسها قالت لابنها قريعا فقد
 أخذت لك بثارا بفتلك ابريرة وقتلت الملك عمر النعمان وجمت بصغية فقم الآن وارحل إلى ملك القسطنطينية
 ورد عليه صفية وأعلمه بما جرى حتى يكون جميعنا على حذر وتجهز باهبة وأسافر أنا معك إلى الملك أفر يدون
 ملك القسطنطينية وأظن ان المسلمين لا يثبتون على قتالنا فقال لها امهي إلى ان يقربوا من بلادنا حتى تجهز
 أحوالنا ثم أخذوا في جمع رجالهم وتجهيز أحوالهم فلما جاءهم الخبر كانوا قد جهزوا حالهم وجمعوا الجيوش وسارت
 في أوائلهم ذات الدواهي فلما وصلوا إلى القسطنطينية سمع الملك الاكبر ملكها أفر يدون بقدم حردوب ملك
 الروم فخرج لملاقاة فلما اجتمع أفر يدون بملك الروم سأله عن حاله وعن سبب قدومه فآخبره بما عملته أمه ذات
 الدواهي من الخيل وانها قتلت ملك المسلمين وأخذت من عنده الملكة صفية وقال ان المسلمين جاءهم وعساكرهم
 وجاءوا يزيدان تكون جميعنا ايدا واحدة ونلقاهم ففرح الملك أفر يدون بقدم ابنته وقتل عمر النجمان وأرسل
 إلى سائر الاقاليم يطلب منهم النجدة ويذكرهم سبب قتل الملك عمر النجمان فهرعت اليه جيوش النصارى فما
 مر ثلاثة شهور حتى تكاملت جيوش الروم ثم أقبلت الاقرفج من سائر اطرافها كالفرنسيس والتميمساود و
 وجوزنه وبنديق وجنور وسائر عساكر بني الاصفرقا فلما تكاملت العساكر وضائق بهم الارض من كثرتهم
 أمرهم الملك الاكبر أفر يدون أن يرحلوا من القسطنطينية فرحلوا واستمرت تسابع عساكرهم في الرحيل عشرة ايام
 وساروا حتى نزلوا بواد واسع الاطراف وكان ذلك الوادي قريبا من البحر المسالخ فاقاموا ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع
 أرادوا أن يرحلوا فاتتهم الاخبار بقدم عساكر الاسلام وحماة مله خيرا لانام عليه أفضل الصلاة والسلام فاقاموا
 فيه ثلاثة ايام أخرى وفي اليوم الرابع رأوا غمارا طار حتى سدا الاقطار فلم تمض ساعة من النهار حتى انجلى ذلك الغبار
 وتمزق إلى الجيوب وطار وحمت ظلمته كواكب الاسنة والرماح وبريق بيض الصفايح وبان من تحتها رايات اسلامية
 وأعلام محمدية وأقبلت الفرسان كاندفاع البحار في دروع تحسبها محبماز ردة على أقماره فند ذلك تقابل الجيشان
 والتطم الجحان ووقعت العين في العين فالول من بر زلقنقال الوزير دندان هو وعساكر الشام وكانوا ثلاثين ألف
 عنان وكان مع الوزير مقدم الترك ومقدم الديلم رسم و بهرام في عشرين ألف فارس وطلع من ورائهم رجال من
 صوب البحر المسالخ وهم لا يسون زرد الخديد وقد صار واقية كابدو والسافرة في الليالي العاكرة وصارت عساكر
 النصارى يتنادون عيسى ومريم والصليب المسخيم ثم انطهقوا على الوزير دندان ومن معه من عساكر الشام وكان

هذا كله تدير الجوز ذات الدواهي لان الملك اقبل عليه اقبل خروجه وقال لها كيف العجل والتدبير وانت السبب في هذا الامر العسير فقالت اعلم ايها الملك الكبير والكاهن الخطير اني اشير عليك بما يهجز عن تديره ابليس ولو استعان عليه بجز به المتاعيس * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

89

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون ﴿ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان هذا كاهن كان تدير الجوز لان الملك كان اقبل عليه اقبل خروجه وقال لها كيف العجل والتدبير وانت السبب في هذا الامر العسير فقالت اعلم ايها الملك الكبير والكاهن الخطير اني اشير عليك بما يهجز عن تديره ابليس ولو استعان عليه بجز به المتاعيس وهو ان ترسل خمسين الفا من الرجال يتولون في المراكب وتوجهون في البحر الى ان يصلوا الى جبل الدخان فيقعدون هناك ولا يرحلون من ذلك المكان حتى تاتيكم اعلام الاسلام فدونكم واياهم ثم تخرج اليهم العساكر من البحر ويكونون خلفهم ونحن نقابلهم من البر فلا ينجو منهم احد وقد زال عنا العناء ودام لنا الماء فاستصوب الملك افرديون كلام الجوز وقال نعم الرأي رايتك يا سيده الجاهل لما كرتة ومر جح الكهان في الفتن الثائرة وحين هجم عليهم عسكر الاسلام في ذلك الوادي لم يشعروا الا بالنار تلهب في الخيام والسيوف تعجل في الاجسام ثم اقبلت جيوش بغداد وخراسان وهم في مائة وعشرين الف فارس وفي اوائهم ضوء المكان فلما راهم عسكر الكفار الذين كانوا في البحر طعموا اليهم من البحر وتمعوا اثرهم فلما راهم ضوء المكان قال ارجعوا الى الكفار يا خبز النبي المختار وقاتلوا اهل الكفر والعدوان في طاعة الرحيم الرحمن واقبل شركان بطائفة اخرى من عساكر المسلمين نحو مائة الف وعشرين الفا وكانت عساكر الكفار نحو الف الف وتستمائة الف فلما اختلط المسلمون بعضهم ببعض قويت قلوبهم ونادوا قائلين ان الله وعدنا بالنصر واعد الكفار الخذلان ثم تصادموا بالسيوف والسنان واخترق شركان الصفوف وهاجم في الالوف وقاتل قتلا لا تشب منه الاطفال ولم يزل يجول في الكفار ويعجل فيهم الصارم البتار وينادي الله اكبر حتى رد القوم الى ساحل البحر وكات منهم الاجسام ونصر الله دين الاسلام والناس يقتلون وهم سكارى بغير مدام وقد قتل من القوم في ذلك الوقت خمسة واربعون الفا وقتل من المسلمين ثلاثة آلاف وخمسمائة ثم ان اسد الدين الملك شركان لم يبق في تلك الليلة لاهوا ولا اخوه ضوء المكان بل كانوا يباشرون الناس وينفقون الجرحى ويهنيانهم بالنصر والسلامة والثواب في القيامة هذا ما كان من امر المسلمين ﴿ واما ما كان من امر الملك افرديون ملك القسطنطينية وملك الروم واهم الجوز ذات الدواهي فانهم جمعوا امراء العسكر وقالوا لبعضهم انا كنا بلغنا المراد وشفينا الفؤاد ولكن اعجابنا بكثرتها فما هو الذي خذلنا فاقالت لهم الجوز ذات الدواهي انه لا ينفعكم الا نكم تنقرون للمسيح وتتمسكون بالاعتقاد الصحيح فوحى للمسيح ما قوتى عسكر المسلمين الا هذا الشيطان الملك شركان فقال الملك افرديون اني قد عوت في غد علي ان اصف لهم الصفوف واخرج لهم الفارس المعروف لوقا بن شملوط فانه اذا برز الى الملك شركان قتله وقتل غيره من الابطال حتى لم يبق منهم احد وقد عوت في هذه الليلة على تقديسكم بالبحر والا كبر فلما سمعوا كلامه قبلوا الارض وكان الخور الذي اراده خرم الطريق الكبير ذي الانكار والسكر فانهم كانوا يتنفسون فيه ويستحسنون مساويه حتى كانت اكبر بطارقة الروم يبعثونه الى سائر اقاليم بلادهم في خرق من الحرير ويخرجونه بالسيك والاعنبر فاذا وصل خروءه الى الملوكة ياخذون منه كل درهم بالف دينار حتى كان الملوكة يرسلون في طلبه من اجل بخور العرائس وكانت البطارقة يخلطونه بخمرهم فان خرم الطريق الكبير لا يكتفي عشرة اقاليم وكان خواص ملوكهم يجمعون قليلا منه في كل العيون ويداون به المريض والمبطون فلما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح بتبادرت الفرسان الى حمل الرماح * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

90

فلما كانت الليلة الموقية للتسعين ﴿ قالت بلغني ايها الملك السعيد انه لما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح بتبادرت الفرسان الى الرماح عاد الملك افرديون بخواص بطارقتة وارباب دواته وخلق عليهم ونقش الصليب

في وجوههم وبخبرهم بالجور المتهتم ذكره الذي هو خور البطريق الاكبر والكاهن الامم فلم يخبرهم دعما بخبر
 لوقا بن شملوط الذي يسمونه سيف المسيح وبخبره بالرجيع وحذركه به بعد التبخير ونشقه واطخ به عوارضه وسبح
 بافضله شواربه وكان ذلك المليون لوقا مافي بلاد الروم اعظم منه ولا ارمي بالنبال ولا اخرب بالسيف ولا اظن
 بالرمح والنزال وكان بسبع المنظر كان وجهه ووجه حمار وصورته صورة قرد وطلعت طلعة الرقيب وقر به اصعب من
 فراق الحبيب له من الميل ظلمته ومن الابخر نكهته ومن القوس قامته ومن الكفر سمته وبع ذلك اقبل على
 الملك افر يدون وقل قدميه ثم وقف بين يديه فقال الملك افر يدون اني اريد ان تبرز الى شركان ملك دمشق ابن
 عمر النعمان وقد انجلى عن هذا الشر وهان فقال سمع اطاعة ثم ان الملك تعش في وجهه الصليب وزعم ان النصر
 يحصل له عن قريب ثم انصرف لوقا من عند الملك افر يدون وركب الملعون لوقا جوادا اشقر وعليه ثوب احمر
 وزردية من الذهب المرصع بالجواهر وحمل رحاله ثلاث حراب كانه ابلدس المدين يوم الاحراب وتوجه هو وخره
 الكفار كما أنهم يساقون الى النار وبيدهم منادى باعربي ويقول يا امة محمد صلى الله عليه وسلم لا يخرج منك
 الافارسم سيف الاسلام شركان صاحب دمشق الشام فاستتم كلامه الاوضحة في الفلا سمع صوتها جميع الملا
 وركضت فرقت الصفيين واذا كرت يوم حنين ففرع اللثام منها وافتوا الاعناق نحوها واذا هو الملك شركان ابن
 الملك عمر النعمان وكان أخوه ضوء المسكان لما رأى ذلك الملعون في الميدان ومع المنادى التفت لآخيه شركان وقال
 له انهم يريدونك فقال ان كان الامر كذلك فهو احب الي فلما تحققت الامر ومعها هذا المنادى وهو يقول في الميدان
 لا يبرز الى الشركان علما ان هذا الملعون فارس بلاد الروم وكان قد حلف ان يجثي الارض من المسلمين والافور
 من أخسر الخاسرين لانه هو الذي حرق الاكباد وفرغت من شره الاجناد من الترك والذيلم والا كراد فعند ذلك
 برز اليه شركان كانه اسد غضبان وكان راكبا على ظهر جواد يشبه شاردا الغزلان فساقه نحو لوقا حتى صار عندده
 الرمح في يده كانه افعى من الحيات وانشد هذه الايات

لي أشقر سمع العنان مغاير • بهطيك ما يرضيك من مجهوده • ومثقف لدن السنان كأنما

أم المنايا ركبت في عوده • ومهنه مد غضب اذا جردته • خلت البروق في تجريدته

فل يفهم لوقا معنى هذا الكلام ولا جاسة هذا النظام بل لطم وجهه بيده تعظيما للصليب المنقوش عليه ثم قبلها
 وأشرع الرمح نحو شركان وكر عليه ثم طوح الحربه باحدى يديه حتى خفيت عن أعين الناظرين وتلقاها باليد
 الاخرى كعمل الساحرين ثم رمى بها شركان فخرجت من يده كأنها شهاب ناقب فضحت الناس وخافوا على
 شركان فلما قربت الحربه من شركان اختطفها من الهواء فحيرت عقول الوري ثم ان شركان هزها بيده التي
 أخذها بها من النصراني حتى دان يقصفها ورمها في الجوث حتى خفيت عن النظر وتلقاها بيده الثانية في
 اقرب من اع البصر وصاح صيحة من صميم قلبه وقال وحق من خلق السبع الطباق لاجل هذا الالهين شهرة
 في الافاق ثم رماه بالحربة فاراد لوقا ان يفعل بالحربة كما فعل شركان ومد يده الى الحربة ليحطفها من الهواء
 فعاجله شركان بجره ثابته فضر بهما فوقع في وسط الصليب الذي في وجهه وسجل الله بروحه الى النار
 وبتس القرار فلما رأى الكفار لوقا بن شملوط وقع مقتولا لطموا على وجوههم ونادوا بالويل والتمبور واستغاثوا
 ببطارقة الديور • وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون • قالت بلعني ايها الملك السعيد ان الكفار لما رأوا لوقا بن شملوط وقع
 مقتولا لطموا على وجوههم ونادوا بالويل والتمبور واستغاثوا ببطارقة الديور وقالوا ائمن الصليبان وتزهدا ليهان
 ثم اجتمعوا جميعا عليه واعلموا الصوارم والرماح وجموا الحرب والكفاح وانفتحت العساكر بالعساكر وصارت
 المسدود وتحت وقع الحوافر وتحمكت الرماح والصوارم وضعفت السواعد والمعاصم وكان التحليل خلقت
 بلا قوائم ولا زل منادى الحرب ينادى الى أن كالت الايادي وذهب النهار وأقبل الليل بالاعتكار واقترب
 اليشاز وصار كل شجاع كاسه كران من شدة الضرب والطمان وقد امتلأت الارض بالقتلى وعظمت
 الجراحات وصار لا يعرف الجريح ممن مات ثم ان شركان اجتمع بأخيه ضوء المسكان والحاجب والوز بردندان

٥١

فقال شركان لآخيه ضوه المكان والحاجب ان الله قد فتح باب الهلاك للكافرين والحمد لله رب العالمين فقال ضوه
 المكان لآخيه لم نزل نحمد الله لكشف الحرب عن العرب والجموم وسوف يتحدث الناس جيل بعد جيل بما صنعت
 باليمن لو قام حرف الانجيل وأخذك الحربه من الهواء وضربك لعمد والله بين الوري ويبقى حديثك الى آخر الزمان
 ثم قال شركان ايها الحاجب الكبير والمقدام الخطير فاجابه بالآية فقال له خذ معك الوزير دندان وعشرين ألف
 فارس ومرهم الى ناحية البحر مقدار سبعة فراسخ وأسرعوا في السير حتى تكفونوا قريبا من الساحل بحيث يبقى
 بينكم وبين القوم قدر فرسخين واخذوا في وهنات الارض حتى نسيهم واضجة الكفار اذا طلموا من المراكب
 وتسمعوا الصياح من كل جانب وقد علمت بيننا وبينهم القواضب فاذا رأيتهم عسكرنا تقهقروا الى وراء كأنهم
 منهزمون وجاءت الكفار زاحفة خلفهم من جميع الجهات حتى من جانب الساحل والخيام فكونوا لهم المرصاد
 واذا رأيت أنت علما عليه لاله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فارفع العلم الاخضر وضح قائلا الله أكبر
 واحمل عليهم من ورائهم واجتهد في ان لا يحول الكفار بين المنهزمين وبين البحر فقال السمع والطاعة واتفقوا
 على ذلك الامر في تلك الساعة ثم تجهزوا وساروا وقد أخذ الحاجب معه الوزير دندان وعشرين ألفا كما امر الملك
 شركان فلما أصبح الصباح ركب القوم وهم مجردون الصفاح ومعهم قلوب الرماح وحاملون السلاح وانتشرت
 الخلائق في البر بالبطاح وصاحت القسوس وكشفت الرؤس ورفعت الصلبان على قلوب المراكب وقصدوا
 الساحل من كل جانب وانزلوا الخيل في البر وعزموا على الكر والفر ولعبت السيوف وتوجهت الجوع وبرقت
 شهب الرماح على الدروع ودارت طاحون المنايا على الرجال والفرسان وطارت الرؤس عن الابدان وخست
 الاسن ونفتت الاعين وانفطرت المرائر وعلمت البواتر وطارت الجساجم وقطعت المعاصم وخاضت
 الخيل في الدماء تقابضوا باليحي وصاحت عساكر الاسلام بالصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الانام وبالثناء على
 الرحمن بما اولى من الاحسان وصاحت عساكر الكفر بالثناء على الصليب والزنازل والعصير والعصار
 والقسوس والرهبان والشمامان والمطاران وتأخر ضوه المكان هو وشركان الى ورائهما وقهرت البيوش
 وأظهروا الانهزام للاعداء وزحفت عليهم عساكر الكفر لوهم الهزيمة وتهيبوا لظنوا الضرب فاستهل أهل
 الاسلام قراءة أول سورة البقرة وصارت القتلى تحت أرجل الخيل مندثرة وصار منادى الروم يقول يا عبدة المسيح
 وذوي الدين الصحيح يا خدام الخائنين قد لاج لكم التوفيق ان عساكر الاسلام قد جنحوا الى الفرار فلا توالوا عنهم
 الا ديارا فكانوا السيوف من أفتانهم ولا ترجعوا ومن ورائهم والابرتم من المسيح من مريم الذي في المهلة تكلم ووطن
 أفر يدون ملك القسطنطينية ان عساكر الكفار منصوره ولم يعلم ان ذلك من حسن تدبير المسلمين صورة فأرسل
 الى ملك الروم بيشرة بالغفر ويقول له ما نفعنا الا غائط البطريق الاكبر لما فاحت رائحة من الاحي والشوارب
 بين عباد الصليب حاضر وغائب واقسم بالمجزات النصرانية المريمية والمياه المعمودية اني لا ترك على الارض
 مجاهدا بالكلية واتي مصر على سوء هذه النية وتوجه الروم بهذا الخطاب ثم صاح الكفار على بعضهم قائلين
 خذوا بشار لوقا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

92

فوقما كانت الليلة الثانية والستون قالت بلقيث ايها الملك السعدان الكفار صاحوا على بعضهم قائلين
 خذوا بشار لوقا وصار ملك الروم ينادي يا اخذنا رابرة فخذ ذلك صاح الملك ضوه المكان وقال يا عباد الملك الدنان
 اضربوا أهل الكفر والطغيان ببيض الصفاح وصار الرماح فرجع المسلمون على الكفار وأعلموا فقيم الصارم
 البشار وصار ينادي منادى المسلمين ويقول عليكم بأعداء الدين يا محب النبي المختار وهذا وقت ارضاء الكريم النقاد
 ياراجي النجاة في اليوم المخوف ان الجنة تحت ظلال السيوف واذا بشركان قد حمل هو ومن معه على الكفار
 وقطعوا عليهم طريق الفرار وجال بين الصفوف وطاف واذا بفارس ملج الانعطاف قد فتح في عسكر الكفر
 ميدانا وجال في الكفرة حر باوطعنا وولا الارض رؤسا وابدانا وقد خافت الكفار من حربه وماتت أعناقهم لانه
 وضربه قد تقلد بسيفين خلفا وحسام واعتقل ربحين قناة وقوام بوفرة تعني عن وافر عدد العساكر كما قال فيه الشاعر

لا تحسن الوفرة الاوهى * مشورة الفرعين يوم النزال على فتي معتقل صعدة * يعلم من كل وافي السبيل
وكما قال الآخر **أقول له لما تقلد سيفه * كفتك سيف المحظ عن ذلك العصب**
فقال لحاطي سيفه الذوي الهوى * وسيفي لمن لم يدبر المذة الحب

فلما رآه شركان قال أعينك بالقرآن وآيات الرحمن من أنت أيها الفارس من الفرسان فلقد أرضيت بملك الملك
الديان الذي لا يشغله شأن عز شأن حيث هزمت أهل الكفر والطغيان في نداء الفارس قائلا أنت الذي بالأمس
عاهدتني فأمرع مانسيتني ثم كشف اللثام عن وجهه حتى ظهر ما خفي من حسنه فاذا هو ضوء المكان ففرح
به شركان الا أنه خاف عليه من ازدحام الاقران وانطلاق الشجعان وذلك لا مرين أحدهما صغر سنه وصيانه عن
العين والثاني أن بقاءه لملكه أعظم الجناحين فقال له ياملك انك لقد خاطرت بنفسك فاصق جوادك بجوادى
فاني لا آمن عليك من الاعادى والمصلحة في أن لا تخرج من تلك العصائب لأجل أن ترى الاعداء بهم
الصائب فقال ضوء المكان اني أردت أن أساويلك في النزال ولا أجعل بنفسى بين يديك في القتال ثم انطلقت
عساكر الاسلام على الكفار وأحاطوا بهم من جميع الاقطار وجاهدوهم حتى الجهاد وكسر واشوكة الكفر والعناد
وانفساد فتأسف الملك أفريدون لما رأى ما حصل بالرؤوم من الأمر المذموم وقد ولوا الادبار وركنوا الى الفرار
يقصدون المراكب واذا بالهساكر قد خرجت عليهم من ساحل البحر وفي اوتاهم او يزيدان مجندل الشهبان
وضرب قيمهم بالسيف والسنان وكذا الأمير بهرام صاحب دوائر الشام وهو في عشرين ألف ضرغام وأحاطت بهم
عساكر الاسلام من خلف ومن أمام ومالت فرقة من المسلمين على من كان في المراكب وأوقروا فهم الماعاطب فرموا
أنفسهم في البحر وقتلوا منهم جماعا عظيما يزيد على مائة ألف خنزير ولم ينج من أبطالهم صغير ولا كبير وأخذوا
مراكبهم بما فيها من الاموال والذخائر والانتقال الا عشرين مركبا وغنم المسلمون في ذلك اليوم غنيمة ما غنم أحد
مثلها في سالف الزمان ولا سمعت اذن بمثل هذا الحرب والظمان ومن جملة ما غنموه خمسون الفا من الخيل غير
الذخائر والاسلاب مما لا يحيط به حصر ولا حساب وفرحوا فرحا ما عليه مز يدعيان الله عليهم من النصر والتأييد
هذا ما كان من أمرهم **هو وأما كما كان من أمر المنزمن فانهم وصلوا الى القسطنطينية وكان الخبر قد وصل الى**
أهلها أولابان الملك أفريدون هو الظافر بالمسلمين فقالت الجحوز ذات الدواهي أنا أعلم ان ولدي ملك الروم
لا يكون من المنزمن ولا يخاف من الجيوش الاسلامية ويرد أهل الارض الى ملة النصرانية ثم ان الجحوز كانت
أمرت الملك الاكبر أفريدون أن يزين البلد فاظهروا السرور وشربوا الخور وما علموا بالمقدور فبينما هم في وسط
الافراح اذ نعت عليهم غراب الحزن والارتاح وأقبلت عليهم العشررون مركبا الهاربة وقيمها ملك الروم فقابلهم
أفريدون ملك القسطنطينية على الساحل وأخبروه بما جرى لهم من المسلمين فزاد بكأؤهم وعلانيتهم وانقلب
بشارات الخبير بالغم والضرب وأخبره ان لو طاب من شملوط حلت به النوائب وعك من منه سهم المنية الصائب فقامت
على الملك أفريدون القيامة وعلم ان اعوجاجهم ليس له استقامة وقامت بينهم الماتم وانحلت منهم العزائم ونبت
النوادب وعلانيتهم والبكاه من كل جانب ولما دخل ملك الروم على الملك أفريدون وأخبره بحقيقة الحال وان
هزمت المسلمين كانت على وجه الخداع والحال قال له لا تنتظر ان يصل من العسكر الامن وصل اليك فلما سمع
الملك أفريدون ذلك الكلام وقع مغشيا عليه وصار أنفه تحت قدميه **وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن**
الكلام المباح

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك أفريدون لما سمع ذلك الكلام وقع مغشيا عليه وصار أنفه تحت قدميه
فلما أفاق من غشيته نفخ الحرف جراب معدته فشق كالى الجحوز ذات الدواهي وكانت تلك اللعينة كاهن من
الكهان وممتقنة للمحر والبهتان عاهرة مكاره فاجرة غدارة ولها فم أبجر وجفن أحمر وخذ أصفر بوج
أغيش وطرف أعمش وجسم أجرب وشعر أشهب وظاهر أهدب ولون حائل ومخاط سائل لكتها قرآن
كتب الاسلام وسافرت الى بيت الله الحرام كل ذلك لتطلع على الاديان وتعرف آيات القرآن وما كتبت في

بيت المقدس سئتين نحو زحمر الثقلين فهي آفة من الآفات وبليّة من البليات فأسدّة الاعتقاد ليست لدين
تنقاد وكان أكثر أقاتها عند ولدها حردوب ملك الروم لأجل الجوارى الأبقار لأنها كانت تحب السحق وإن
تأخر عنها تكون في انخاف وكل جارية أعجبتهاتها معها الحكمة وتسحق عليها الزعفران فيعشى عليها من فرط
الذرة مدة من الزمان فن طاوعتها أحسنت إليها ورعت ولدها فمها ومن لا تطاوعها تحمّل على هلاكها وبسبب
ذلك علمت مر جانة وريحانة وأترجة حواري أبريزة وكانت الملكة أبريزة تذكره المحوزون كما أن ترقدهم الآن
صناعتها يخرج من تحت أبطها ورائحة فساتنها أتت من الحيفة وحسدها أحسن من الليفة وكانت ترغب من
يساقها بالجواهر والتعليم وكانت أبريزة تقرأ منها إلى الحكيم العليم بالله در العاقل

يا من تسفل للغي مذلة * وعلى العقير اقد علائها

وزين شغته بجمع دراهم * عطر القبيحة لافي بقساها

ولترجع إلى حديث مكرها ودواهي أمرها ثم انها سارت وسازمها عظماء النصراري وعساكرهم وتوجهوا إلى
عسكر الاسلام وبعدها دخل الملك أفرديون على ملك الروم وقال له أيها الملك ما لنا حاجة بأمر البطريرك الكبير ولا
بدعائه بل نعمل برأي أمي ذات الدواهي وننظر ما نعمل بخداعها غير المتناهي مع عسكر المسلمين فاتهم بقوتهم
وأصلون الينا وعن قريب يكونون لدينا ويحيطون بنا فلما سمع الملك أفرديون ذلك الكلام عظم في قلبه الرعب
فكتب من وقته وساعته إلى سائر أقاليم النصراري يقولون لهم ينبغي أن لا يتخاف أحد من أهل الملة النصرانية
والعصاة الصليبية خصوصاً أهل الحصون والقلاع بل بأقرب الينا جميعاً جالاً وركباً وناوئياً وصيانياً فان عسكر
المسلمين قد وطئوا أرضنا فالجمل الجمل قبل حلول الوجل هذا ما كان من أمره ولا هو وما كجما كان من أمر
العجوز ذات الدواهي فانها طمعت خارج البلد مع أصحابها والبستهم زى تجار المسلمين وكانت قد أخذت معهم مائة
بغل محملة من القماش الانطاكي ما بين اطلاس معدني وديماج ملكي وغير ذلك وأخذت من الملك أفرديون
كتاباً مضمونه ان هؤلاء التجار من أرض الشام وكانوا في ديارنا فلا ينبغي أن يمرض لهم أحد بسوء عشر أو غيره
حتى يصلوا إلى بلادهم ومحل أمنهم لان التجار بهم عمار البلاد وليسوا من أهل الحرب والفساد ثم ان الملعونة ذات
الدواهي قالت لمن معها اني أريد أن أدبر حيلة على هلاك المسلمين فقساوا لها أيها الملكة مريضة بما شئت ونحن
نحت طاعتك فلا أحبط المدح عليك بلست ثياباً من الصوف الأبيض الناعم وحكت جبينها حتى صار له وسم
ودهنه بدهان دبرته حتى صار له ضوء عظيم وكانت الملعونة تحمّل الجسيم غائرة العينين فقيدت رجليها من فوق
قدمها وسارت حتى وصلت إلى عسكر المسلمين ثم حلت القيد من رجليها وقد أثر القيد في ساقيها ثم دهنتم ما يدم
الاخوين وأمرت من معها أن يضربوا ضربة واحدة وأن يضربوه في صدق فقولوا لها كيف نصر بك وأنت
سيدتنا ذات الدواهي أم الملك المباحي فقالت لا لوم ولا تعنيف على من يأتي السكين ولا لاجل الضمير ورات تباح
المخطورات وبعدها ان تصدق في الصدوق خذوه في جلة الاموال واجلوه على البغال ومر وابدلك بين عسكر
الاسلام ولا تخشوا شيئاً من الملام وان تعرض لكم أحد من المسلمين فسلموا له البغال وما عليها من الاموال
وانصرفوا إلى ملكهم ضوء المكان واستقيثوا به وقولوا نحن كنا في بلاد الكفرة ولم نأخذوا منها شيئاً بل كتبوا لنا
توقيع الله لا يتعرض لنا أحد فكيف تأخذون أتم أموالنا وهذا كتاب ملك الروم الذي مضمونه أن لا يتعرض
لنا أحد عكره فاذا قال وما الذي يرتحموه من بلاد الروم في تجارتكم فقولوا له رجحنا خلاص رجل زاهد وقد كان
في سرداب تحت الارض له فيه نحو خمسة عشر عاماً وهو يستغيث فلا يغاث بل يعذبه الكفار ليل لونها ولم يكن
عندنا علم بذلك مع أننا القسطنطينية مدة من الزمان وبعنا بعضنا بعضاً واشترينا خلائقاً فهو جهرنا حالنا
وعزنا على الرحيل إلى بلادنا وبنتنا تلك الليلة نتحدث في أمر السفر فلما أصبحنا رأينا صورة مصورة في المناظر
فلما قربنا منها تأملناها فاذا هي تحركت وقالت يا مسلمين هل فيكم من يعامل رب العالمين فقلنا وكيف ذلك
فقالت تلك الصورة ان الله أنطق فيكم ليقوى يقينكم ويملككم دينكم ويخبر جواهر بلاد الكافر من وقت صدقوا
عسكر المسلمين فان فيهم سيف الرحمن وبطل الزمان الملك شركان وهو الذي يفتح القسطنطينية ويهلك أهل

الملة النصرانية فاذا قطعتم سقر ثلاثة ايام تجددوا ذرايهم في بدمطر وحنافيه صومه فانصدوا بصديق ينسك
وتحولوا على الوصول اليها بقوة عزيمتكم لان فيها رجلا عابدا من بيت المقدس اسمه عبد الله وهو من ادين الناس
وله كرامات تزيح الشك والاماس قد خدعه بعض الرهبان وبجته في سرداب له فيه مدة مديدة من الزمان وفي
انقاده صرنا رب العباد لان فكاهه من افضل الجهادتم ان العجوز لما اتفقت مع من معها على هذا الكلام قالت
فاذا اتى اليكم سمع الملك شركان فقولوا له فلامعنا هذا الكلام من تلك الصورة عامنان ذلك العابد *

94

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون ﴾
قالت بلقتي أيها الملك السعيد ان العجوز ذات الدواهي لما اتفقت مع من معها على هذا الكلام قالت فاذا اتى
اليكم سمع الملك شركان فقولوا له فلما سمعنا هذا الكلام من تلك الصورة علمنا ان ذلك العابد من اكابر الصالحين
وعباد الله المخلصين فسافرنا مدة ثلاثة ايام ثم رأينا ذلك الدير فرجعنا عليه وولمنا اليه واقمنا هناك يوما في البيع
والشراء على عادة التجار فلما ولي النهار واقبل الليل بالاعتسكار قصدنا تلك الصورة التي فيها السرداب فسمعناه

بعد تلاوة الآيات ينشد هذه الابيات كيدا كابدوه صدى ضيق * وجرى بقايا بحرهم معرق
ان لم يكن فرج فموت عاجل * ان الجمام من الرزايا ارفق * يابرق ان جئت الديار واهلها
وعلا عيبك من البشائر رونق * كيف السبيل الى اللقاء وبيننا * تلك الحروب وباب رهن مغاق
بلغ احبتنا السلام وقل لهم * اني بدير الروم قاص موثق

ثم قامت اذا وصلتني الى عسكر المسلمين وصرت عندهم اعرف كيف ادبر حيلة في خديعتهم وقتلهم عن آخرهم فلما
سمع النصراني كلام العجوز قبلوا يدبها ووضعوها في الصندوق بعد ان ضربوها اشد ضربات الموجهات تعظيما
طال انهم يرون طاعتها من الواجبات ثم قصدوا مهاجرتهم المسامين كما ذكرنا هذا ما كان من أمر هذه اللعينة ذات
الدواهي ومن معها وأما ما كان من أمر عسكر المسلمين فانهم لما نصرهم الله على أعدائهم وغنموا ما كان في
المراكب من الاموال ولذخائر فعدوا يتحدثون مع بعضهم فقال ضوء المسكان لآخيه ان الله قد نصرنا بسبب عدلنا
وانقيادنا له بعضنا فكن ياشركان بمن تلا امرى في طاعة الله عز وجل فقال شركان حيا وكرامة ومد يده الى أخيه
وقال ان حائك ولد اعطيت به انتى قضى فكان ففرح بذلك وصار يهنئ بعضهم بعضا بالنصر على الاعداء وهذا الوزير
دندان شركان وأخاه وقال لهما اعلم ايها الملك ان الله نصرنا حيث وهبنا أنفسنا لله عز وجل وهجرنا الال
والاوطان والراى عندي أن نرحل وراءهم ونحاصرهم ونقاتلهم لعل الله ان يبلغنا مرادنا ونستأصل أعداءنا وان
شئتم فانزلوا في هذه المراكب وسيروا في البحر ونحن نسير في البر ونصبر على القتال والظهن والنزل ثم ان الوزير
دندان ما زال يحرضهم على القتال وأنشد قول من قال

أطيب الطببات قتل الاعادى * واحتمالى على ظهر الجياد
ورسول يأتى بوعده حبيب * وحبيب يأتى بسلام معاد
وان عسرت جعلت الحرب والدة * والمشرق أنحا والسمهري ابا
بكل أشعث باقى الموت مبتهما * حتى كان له في قتله اربا

وقول الآخر

فلما فرغ الوزير دندان من شؤمه قال سبحان من أيدنا بنصره العزيز وأظفرنا بغيره الفضة والابر بزخم مرضوه
المسكان العسكر بالرحيل فسافر واطال بين القسطنطينية ووجدوا في سبهم حتى أشرفوا على مرج قسج وفيه كل
شئ ملج ما بين وحوش عرح وغزلان تسنج وكانوا قد قطعوا ما فاوز كثيرة وانقطع عنهم الماسة ايام فلما أشرفوا
على ذلك المرج نظروا تلك العميون النابعة والاعمار اليانعة وتلك الارض كأنها جنة أخذت زخرفها وازينت
وسكرت أغصانها من رحيق النخل فتمايلت وجهت بين غدوة التسنيم واعلال النسيم فتدهش العقل والنظر
كما قال الشاعر
انظر الى الروض النصر كما تما * نشرت عليه ملاء خضراء
ان ما سحت بلحظ عينك لا ترى * الا غدير ارجال فيه المساء

وترى بنفسك عزة في دوحه * اذ فوق رأسك حيث سرت لواء

والنهر خدبها شعاع مورد * قد دب فيه عذار ظال البدان

وكما قال الآخر

والماء في سوق العصون خلخل * من فضة والزهر كالتيجان

فلما نظر ضوء الم كان الى ذلك المرج الذي التفت أشجاره وزهت أزهاره وترنمت أطياره نادى أخاه شركان وقال له يا أخي ان دمهشق ما فيها مثل هذا المكان فلا ترحل منه الا بعد ثلاثة أيام حتى نأخذ لنا راحة لاجل ان تنشط عساكر الاسلام وتقوى نفوسهم على اثناء الكفرة الشام فاقاموا فيه فبينما هم كذلك اذ سمعوا اصواتا من بعيد فسأل عنهم ضوء المكان فقيل له انها قافلة تجار من بلاد الشام كانوا نازلين في هذا المكان للراحة ولعل العساكر صادفوهم وزعموا أخذوا شيئا من بضائعهم التي معهم حيث كانوا في بلاد الكفار وبعد ساعة جاء التجار وهم صارخون يستغيثون بالملك فلما رأى ضوء الم كان ذلك أمر باحضارهم فحضروا بين يديه وقالوا أيها الملك انا كنا في بلاد الكفار ولم ينموا وامننا شياً فكيف تنهب أموالنا اخواننا المسلمون ونحن في بلادهم فاننا الماراً ينعسا كرم أقداننا على سم فاخذوا ما كان معنا وقد أخبرناك بما حصل لنا ثم آخر جوابه كتاب ملك القسطنطينية فاخذوه شركان وقرأه ثم قال لهم سوف نرد عليكم ما أخذتم منكم ولكن كان الواجب أن لا تحملوا التجارة الى بلاد الكفار فقالوا يا مولانا ان الله سبرنا الى بلادهم انظر بما لم نظفربه أحد من الغزاة ولا أنتم في غزوتكم فقال لهم شركان وما الذي ظفرت به فقالوا ما نذكر لك ذلك الا في خلوة لان هذا الامر اذا شاع بين الناس ربما اطاع عليه أحد فيكون ذلك سيد الاهلا كنا وهلاك كل من يتوجه الى بلاد الروم من المسلمين وكانوا قد خبروا الصندوق الذي فيه اللعينة ذات الدواهي فاخذهم ضوء الم كان وأخوه واخذوا بهم فشرحوا لهم حديث الزاهد وصاروا يبكون حتى أبكوهما * وأدرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون * قالت بلقيث أيها الملك السعيد ان النصارى الذين في ههناة التجار لما اختلى بهم ضوء الم كان وأخوه شركان شرحوا لهما حديث الزاهد وبكوا حتى أبكوهما وأخبروهما كما علمتهم الكاهنة ذات الدواهي فرق قلب شركان للزاهد وأخذته الرافة عليه وقامت به الحمية لله تعالى وقال لهم هل خلصتم هذا الزاهد أم هو في الدبر الى الآن فقالوا بل خلصناه وقتلنا صاحب الدبر من خوفنا على أنفسنا ثم أمر عتافي الحرب خوفاً من العطب وقد أخبرنا بعض الثقات أن في هذا الدبر قناطر من الذهب والفضة والجواهر ثم بعد ذلك أتوا بالصندوق وأخرجوا منه تلك اللعونة كما نفاقرن خيار شبر من شدة السواد والنحول وهي مكبلة بتلك السلاسل والقيود فلما نظر هاضم الم كان هو والحاضر ونظنوا أنه رجل من خيار العباد ومن أفضل الزهاد خصوصاً وجبينها يضئ من الدهان الذي دهنت به وجهها فبكى ضوء الم كان وأخوه بكاء شديداً ثم قاما اليها وقبلا يديها ورجلها وصاروا يتحيان فأشارت اليهما وقالت كفا عن هذا البكاء واسمعا كلامي ففكر كما البكاء امثالاً لامرأها فقالت اعلموا في قدر صيت بما صنعه بي مولاي لاني أرى أن البلاء الذي نزل بي امتحان منه عز وجل ومن لم يصبر على البلاء والمحن فليس له وصول الى جنات النعيم وكنتم أمتي افي أعود الى بلادى لاجزاع من البلاء الذي حل بي بل لاجل أن أموت تحت حوافر خيل المجاهدين الذين هم بعد القتل احياء غير أموات * ثم أنشدت هذه الايات الحسن طوز ونار الحرب موقدة * وأنت موسى وهذا الوقت ميقات * ألقى العصا تتلقف كل ما صنعهوا ولا تخف ما حبال القوم حيات * فأقرأ سطور العدايم الوعى سورا * فان سبيك في الاعناق آيات فلما فرغت الجوز من شعرها تناثرت من عينها المدامع وجبينها بالدهان كالضوء اللامع فقام اليها شركان وقبل يدها وأحضر لها الطعام فامتنعت وقالت اني لم أفطر من مدة خمسة عشر عاماً فيكيف أفطر في هذه الساعة وقد جاهد على المولى بالحصار من أمر الكفار ودفع عني ما هو أشق من عذاب النار فانا أصبر الى الغروب فلما جاء وقت العشاء أقبل شركان هو وضوء الم كان وقد ما اليها الاكل وقالوا كل أيها الزاهد فقالت ما هذا وقت الاكل وانما هذا وقت عبادة الملك الدين ثم انتصبت في الحراب فصلى الى أن ذهب الليل ولم تزل على هيئته الحالة ثلاثة

أيام بليابها وهي لم تقعد الا وقت التحية فله اراها ضوء المكان على تلك الحالة ملك قلبه محسن الاعتقاد فيها وقال
 اشركان اضرب خيمته من الاديم لذلك العابد وكل فراشا بخدمته وفي اليوم الرابع دعيت باطعام فقدموا لها من
 الالوان ما تشتهي النفس وتلد الاعين فلم تأكل من ذلك كله الا رغيفا واحدا ولم تأكل من ثوب الصوم ولا سحاء الليل قامت
 الى الصلاة فقال اشركان اضوء المكان اما هذا الرجل فقد زهد الدنيا غاية الزهد ولولا هذا الجهاد لكانت لازمة
 واعمد الله بخدمته حتى افاقه وقد اشتهيت ان ادخل معه انيعة وانحسرت معه ساعة فقال له ضوء المكان وانا
 كذلك ولا تكن نحن في غدا هيون الى غز والقسطنطينية ولم نجد لنا ساعة مثل هذه الساعة فقال الوزير ندان
 وانا الآخر اشتهيت ان ارى هذا الزاهد له يدعوني بقضاء حاجتي في الجهاد ولقاه في فاني زهدت الدنيا فلما جن
 عليهم الليل دخلوا على تلك الكاهنة ذات الدواهي في خيمتها فقرأوا لها فاتمة تصلى فدونوا منها وصاروا يكرهون رحمة
 لها وهي لا تلتفت اليهم الى ان انصف الليل فسلمت من صلاتها ثم أقبلت عليهم وحيتهم وقالت لهم لماذا جئتم
 فقالوا لها ايم العابد اما سمعت بكاءنا حولك فقالت ان الذي يقف بين يدي الله لا يكون له وجود في الكون حتى
 يسمع صوت احد او يراهم انهم قالوا اننا نشتهي ان نجد ثوبا بسبب أسرك وتداولنا في هذه الليلة فانها خير لاننا من
 ملك القسطنطينية فلما سمعت كلامهم قالت والله لولا انكم أمراء المسلمين ما أحدثكم بشي من ذلك أبدا فاني
 لا أشكو الا الى الله وها انا اخبركم بسبب أسري اعلموا اني كنت في القدس مع بعض الابدال وأرباب الاحوال
 وكنت لا تكبر عليهم لان الله سبحانه وتعالى انعم علي بالتواضع والزهد فاتفق انني توجهت الى الجبريلية ومسيت
 على الماء فداخني العجب من حيث لا أدري وقلت في نفسي من مثلي عشى على الماء نفسا قلبي من ذلك الوقت
 وابتدأني الله تعالى بحب السفر فسافرت الى بلاد الروم وولدت في أقطارها سنة كاملة حتى لم أترك موضعا
 الا عسدت الله فيه فلما وصلت الى هذا المكان صعدت الى هذا الجبل وفيه دير راهب يقال له
 مطروحنما فلما رأني خرج الى قبيل يدي ورحلي وقال اني رأيتك منذ دخلت بلاد الروم وقد شوقني الى بلاد
 الاسلام ثم انه أخذ يدي وأدخلني في ذلك الدير ثم دخل بي الى بيت مظلم فلما دخلت فيه خالني وأغلق على الباب
 وتركتني فيه اربعين يوما من غير طعام ولا شراب وكان قصده بذلك تقلي صبرا فاتفق في بعض الايام انه دخل ذلك
 الدير بطريق يقال له دقيانوس ومعه عشرة من العلمان ومعه ابنة يقال لها تماثيل واكبتها في الحسنة
 ليس لها مثيل فلما دخلوا الدير اخبرهم الراهب مطروحنما بخبري فقال البطريرق اخرجه لانه لم يبق من لحمه
 ما يأكله الطير ففتحوا باب ذلك البيت المظلم فوجدوني منتصبا في المحراب أصلي وأقرأ وأسبح وأنصت الى الله
 تعالى فلما رأوني على تلك الحالة قال مطروحنما ان هذا ساحر من السحرة فلما سمعوا كلامه قاموا جميعا ودخلوا على
 وأقبل على دقيانوس هو وجماعته ووضروني ضربا عنيفا فعند ذلك تميت الموت ولت نفسي وقلت هذا جزاء من
 يتكبر ويحجب بما انعم عليه به مما ليس في طاقته وانبأ نفسي قد داخلك العجب والكبر ما علمت ان الكبر
 يغضب الرب ويقسى القلب ويدخل الانسان في النار ثم بعد ذلك قيدوني ووردوني الى مكاني وكان مرديا في ذلك
 البيت تحت الارض وكل ثلاثة ايام يرمونني قرصه من الشعير وشربة من ماء وكل شهر او شهرين يأتي البطريرق
 ويدخل ذلك الدير وقد كبرت ابنته تماثيل لانها كانت بنت تسع سنين حين رأيتها ومضت لي في الاسر خمس
 عشرة سنة فجملة عمرها اربعة وعشرون عاما وليس في بلادنا ولا في بلاد الروم احسن منها وكان ابوها يخاف عليها
 من الملك ان يخذلها منهنه لانها وهبت نفسها للمسيح غير انها تركت مع ابها في زى الرجال الفرسان وليس لها
 مثيل في الحسن ولم يعلم من رآها انها جارية وقد خزن ابوها أمواله في هذا الدير لان كل من كان عنده شي من
 نفائس الذخائر يضعه في ذلك الدير وقد رأيت فيه من أنواع الذهب والفضة والجواهر وسائر الالوان والنحف
 ما لا يحصى عدده الا الله فانتم اولي بهن هؤلاء الكفرة فخذوا ما في هذا الدير وأنفقوه على المسلمين وخصوصا
 المجاهدين وما وصل هؤلاء التجار الى القسطنطينية وبعوا بضاعتهم كلتهم تلك الصورة التي في الحائط كرامة
 أكرمني الله بها فجاءوا الى ذلك الدير وقتلوا البطريرق مطروحنما وبنوا من ان عاقبه أشد العقاب وجروه من
 طيسته فدلهم على موضعي فأخذوني ولم يكن لهم سبيل الا الهرب خوفا من العطب وفي ليلة غدا تاني

تأثيل الى ذلك الذي على عادتها وليحفظها ابوهام علمانه لانه لا يخاف قلم انان شتم ان تشاهدوا هذا الامر
 نغدوني بين ايديكم وانا اسلم اليكم الاموال وخرانة البطريق دقيانوس التي في ذلك الجبل وقد رأيتهم يخرجون
 اراي الذهب والفضة يشرون فيها ورأيت عندهم جار به تفتي لهم بالمرى فواحد رتاها لو كان ذلك الصوت
 الحسن في قراءة القرآن وان شتم فادخلوا ذلك الدر واكنوا فيه الى ان يصل دقيانوس معه ابنته نغدوها
 فانها لاتصلح الاملك الزمان شرکان اولملك ضوء المكان ففرحو بذلك حين سمعوا كلامها الا الوز بردندان فانه
 نادخل كلامها في عقله وانما كان يتحدث معها لاجل خاطر الملك وصار باهتا من كلامها وبلوح على وجهه علامة
 الانكار علم افعالات الجحوز ذات الدواهي اني أخاف أن يقبل البطريق وينظر هذه العساكر في المرج فاما
 يحسر أن يدخل الدر فامر السلطان العسكر أن يرحلوا صوب القسطنطينية وقال ضوء المكان ان قصدي ان
 تأخذ معناه مائة فارس وبعالا كثيرة وتوجه الى ذلك الجبل ونحملهم المال الذي في الدر ثم أرسل من وقته
 وساعته الى الحاجب الكبير فأخبره بين يديه وأحضر المقدمين والأتراك والديارم وقال اذا كان وقت الصبح
 فارحلوا الى القسطنطينية وانت أيها الحاجب تكون عوضا عني في الرأي والتدبير وان تيارستم تكون نائبا
 عن أخي في القتال ولا تعلموا أحدا أننا السنا معكم وبعد ثلاثة أيام لحقكم ثم انتخب مائة فارس من الابطال والمخاز
 هو وأخوه شرکان والوز بردندان والمائة فارس وأخذوا معهم البغال والصناديق لاجل حمل المال وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام الصباح ﴿ فلما كانت الليلة السادسة والتسعون ﴾

96

قالت بلقي أيها الملك السعيدان شرکان وأخاه ضوء المكان والوز بردندان ما فرأهم والمائة خيال الى الدر الذي
 وصفته لهم العينة ذات الدواهي وأخذوا معهم البغال والصناديق لاجل حمل المال فلما أصبح الصبح نادى
 الحاجب بين العسكر بالرحيل فرحلوا وهم يظنون أن شرکان وضوء المكان والوز بردندان معهم ولم يعلموا أنهم
 ذهبوا الى الدر هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر شرکان وأخيه ضوء المكان والوز بردندان فانهم
 أقاموا الى آخر النهار وكانت الكفارات أصحاب ذات الدواهي رحلوا خفية بعد ان دخلوا علم او قبلوا يديها ورحلها
 واستأذنها في الرحيل فأذنت لهم وأمرتهم بمساواة من المكر فلما جن الظلام قامت الجحوز وضوء المكان هو
 وأصحابه قوموا معي الى الجبل وخذوا معكم قليلا من العسكر فاطاعوها وتركوها في سفح الجبل خمسة فوارس بين
 يدي ذات الدواهي وصار عندها قوة من شدة فرحها وصار ضوء المكان يقول سبحان من قوى هذا الزاهد
 الذي مارأنا مثله وكانت الكاهنة قد أرسلت كتابا على أجنحة الطير الى ملك القسطنطينية تخبره فيه بما جرى
 وقامت في آخر الكتاب أن يدان تنفذ عشرة آلاف فارس من شومان الروم ويكون سيرهم في سفح الجبل خفية
 لئلا يراهم عسكر الاسلام ويأتون الى الدر ويكمنون فيه حتى أحضر اليهم ومعهم ملك المسلمين وأخوه فاني
 خدعتهم ما وجئت بهم ما ومعهم ما الوز بروم مائة فارس لاغير وسوف أسلم اليهم الصابان التي في الدر وقد عزمت
 على قتل الراهب مطر وحنا لان الحيلة لا تتم الا بقتله فاذا تمت الحيلة فلا يصل من المسلمين الى بلادهم لادبار ولا
 من ينفع النار ويكون مطر وحنا فداء لاهل الملة النصرانية والعصابة الصليبية والشكر للمسيح أولا وآخر فلما
 وصل الكتاب الى القسطنطينية جاء براج الحمام الى الملك أفرديون بالورقة فلما قرأها انقذ الجيش من وقته
 وجهز كل واحد بفارس وهجين وبقل وزادوا أمرهم أن يصلوا الى ذلك الدر هذا ما كان من أمرهؤلاء (وأما)
 ما كان من أمر الملك ضوء المكان وأخيه شرکان والوز بردندان والعساكر فانهم لما وصلوا الى الدر دخلوه فإروا
 الراهب مطر وحنا قد أقبل لينظر حالهم فقال الزاهد انفتلوا هذا اللعين فضر يوه بالسيف وأسقره كما س
 الخوف ثم مضت بهم الملعونة الى موضع الندور فاحرقوا منه الخوف والذخائر كثير ما وصفته لهم وبه ان
 جمعوا ذلك وضوءه في الصناديق وحملوه على البغال وأما تأثيل فانها لم تحضر لاهي ولا ابوها خوفا من المسلمين
 فأقام ضوء المكان في انتظارها ذلك النهار وثاني يوم وثالث يوم فقال شرکان والله ان قلبي مشغول بعسكر الاسلام
 ولا أدري ما حالهم فقال أخوه ناقدا أخذنا هذا المال العظيم وما أظن أن تأثيل ولا غيرها يأتي الى هذا الدر بعد

ان جرى اسم كرا و ما جرى فينبغي انما نفتح عايسره الله لنا وتوجه لعل الله يعينه تعالى فتح القسطنطينية ثم
 نزول من الجبل فما امكن ذات الدواهي ان تتعرض لهم خوفا من التفتن لنداعها ثم انهم ساروا الى ان وصلوا
 الى باب الشعب واذا بالبحر زقدا اكنتم لهم عشرة آلاف فارس فلما راوهم احتاطوا بهم من كل جانب وامر عوا
 نحو الرماح وجرودا عليهم ثم بيض الصفاح ونادى الكفار بكلمة كفرهم وفرقوا سهامهم فمطر ضوء المكان
 واخوه شركان والوز بردندان الى هذا الجيش فرأوه جيشا عظيما وقالوا من اعلم هذه العساكر بنا فقال شركان
 يا اخي ما هذا وقت كلام بل هذا وقت الضرب بالسيف والرمي بالسهم فشدوا عزمكم وقوا وانفوسكم فان هذا
 الشعب مثل الدرب له بيان وحق سيد العرب والحجم لولان هذا المكان ضيق الكنت اذ نبتهم ولو كانوا مائة
 الف فارس فقال ضوء المكان لوعنا ذلك لاختدنا معنا خمسة آلاف فارس فقال الوز بردندان لو كان معنا عشرة
 آلاف فارس في هذا المكان الضيق لا تفيدنا شيئا وليكن الله تعينا عليهم وانا اعرف هذا الشعب وضيقة واعرف
 ان فيه مغاوز كثيرة لاني قد غزت فيه مع الملك عمر النعمان حيث حاصرنا القسطنطينية وكنا نقيم فيه ونسبه
 ما ابرد من الثلج فانهم ضوا بنا الخرج من هذا الشعب قبل ان يكثر علينا عساكر الكفار وبسوقنا الى رأس
 الجبل فيرموا علينا بالحجارة ولم نملك فيهم اربا فاختدوا في الاسراع بالخروج من ذلك الشعب فنظر اليهم الزاهد
 وقال لهم ما هذا الخوف وانتم قد بتمت انفسكم لله تعالى في سبيله والله اني مكنت مسجونا تحت الارض خمسة
 عشر عام ولم اعترض على الله فيما فعل في فقاتلوا في سبيل الله فن قتل منكم فالجنه ما واه ومن قتل فالى الشرف
 مسماه فلما سمعوا من الزاهد هذا الكلام زال عنهم الهم وانهم وثقوا حتى هجمت عليهم الكفار من كل مكان
 وامت في اعناقهم السيوف ودارت بينهم كاس الختوف وكان الالمون في طاعة الله أشد القتال واعلوا في
 اعدائه الاسنة والنصال وصار ضوء المكان يضرب الرجال ويحندل الابطال ويرمي رؤسهم خمسة خمسة وعشرة وعشرة
 حتى افضى منهم عدد الايحيى وجلا لاسنة صى فيبينها هو كذلك اذ نظر للمعونة وهي تشير بالسيف اليهم وتقويهم
 وكل من خاف يهرب اليها وصارت تومئ اليهم يقتل شركان فيميلون الى قتله فرقة بعد فرقة وكل فرقة حملت عليه
 يحمل عليه او يهزها وتاتي بعدها فرقة اخرى حاملة عليه فبردها بالسيف على اعقابها فظن ان نصره عليهم بركة
 العابد وقال في نفسه ان هذا العابد قد نظر الله اليه بعين عنايته وقوى عزيمتي على الكفار بخالص نيته فاراهم بخافوني
 ولا يستطيعون الاقدام على بل كلما جملوا على يولون الادبار ويركعون الى الفرار ثم كانوا ببقية يومهم الى آخر النهار ولما
 اقبل الليل نزلوا في معارة من ذلك الشعب من كثرة ما حصل لهم من الوبال ورمي الحجارة وقتل منهم في ذلك اليوم خمسة
 واربعون رجلا ولما اجتمعوا مع بعضهم فمشوا على ذلك الزاهد فلم يروا له اثر فاعظم عليهم ذلك وقالوا له استشهد فقال
 شركان انار انته بقوى الفرسان بالاشارة الى بانية ويبيدهم بالآيات الرحمانية فيبيناهم في الكلام واذا بالملعونة ذات
 الدواهي وقد اقبلت وفي يدها رأس البطريق الكبير الرئيس على العشر من ألفا وكان جدارا عتيدا وشيطانا مريدا
 وقد قتله رجل من الاترك يسهم فجعل الله بروحه الى النار فلما رأى الكفار ما فعل ذلك المسلم بصاحبهم مالوا بكبتهم
 عليه واصلوا الاذية اليه وفضمه بالسيف فجعل الله به الى الجنة ثم ان المعونة قطعت رأس ذلك المطريق وانت
 بهاد القتها بين يدي شركان والملك ضوء المكان والوز بردندان فلما رآها شركان وثب قائما على قدميه وقال الحمد لله على
 رؤيتك ايها العابد الجاهد الزاهد فقال يا ولدي اني قد طلبت الشهادة في هذا اليوم فصرت ارمي رومي بين
 عسكر الكفار وهم يهاونني فلما انفصلتم اناخذني الفيرة عليكم وهجمت على البطريق الكبير رئيسهم وكان
 يهدب اذ فارس فضر بته حتى اطحت رأسه عن بدنه ولم يقدر احد من الكفار ان يدنو مني واثبت برأسه اليكم

97 * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة السابعة والتسعون ﴾
 كانت بلغت ايها الملك السعيد ان اللعنة ذات الدواهي لما اخذت رأس المطريق الرئيس العشر من ألف كافر
 انت بها والته بين يدي الملك ضوء المكان واخيه شركان والوز بردندان وقالت لهم لما رأيت حالكم اخذتني
 الفيرة عليكم وهجمت على البطريق الكبير وضر بته بالسيف فاطحت رأسه ولم يقدر احد من الكفار ان يدنو

مضى وأتيت برأسه اليكم لتقوى نفوسكم على الجهاد وترضوا بسيفكم رب العباد وأرد أن أشغلكم في الجهاد
 واذهب الى عسكركم ولو كانوا على باب القسطنطينية وآتيكم من عندهم بعشرين ألف فارس يهاكم هؤلاء
 الكفرة فقال شركان وكيف تمضي اليهم أيها الزاهد والوادي مسدد وبال كفار من كل جانب فقات المعونة الله
 يسترني عن أعينهم فلا يروني ومن رأني لا يجسر أن يقبل علي فاني في ذلك الوقت أكون فاني في الله وهو يقاتل
 في أعداءه فقال شركان صدقت أيها الزاهد لاني شاهدت ذلك واذا كنت تقدر أن تمضي أول الليل يكون ذلك
 أجود لنا فقال أنا أمضي في هذه الساعة وان كنت تريد أن تمضي معي ولا يراك أحد فقم وان كان أخوك يذهب
 معنا - فمناه دون غيره فان ظل الولي لا يستر غير اثنين فقال شركان أما أنا فلا أتترك أصحابي ولكن اذا كان
 أخي يرضى بذلك فلا بأس حيث ذهب معك وخلص من هذا الضيق فانه هو حصن المسلمين وسيف رب العالمين
 وان شاء فلنأخذ معه الوز بردان أو من يخار ثم يرسل المئاة عشرة آلاف فارس اعانه على هؤلاء اللثام وتفخوا
 على هذا الحال ثم ان الجحور قالت امهلوني حتى اذهب قبلكم وانظر حال الكفرة هل هم نيام أو يقظون فقالوا
 ما نخرج الامعك ونسلم أمرنا لله فقال اد اطأوعتكم لا تلوموني ولو موأ أنفسكم فالرأي عندي أن تمهلوني حتى
 أكتفخ بهم فقال شركان امض اليهم ولا تبطئ عليا الانسان تنظرك فعند ذلك خرجت ذات الدواهي وكان
 شركان حدث أخاه بعد خروجها وقال لولان هذا الزاهد صاحب كرامات ما كان قتل هذا البطريرق الجبار وفي
 هذا القدر كفاية في كرامته هذا الزاهد وقد انكسرت شوكة الكفار بقتل هذا البطريرق لانه كان جبارا عنيدا
 وشيطانا مريدا فيمنه امهم يتحدون في كرامات الزاهد واذا باللعينة ذات الدواهي قد دخلت عليهم وهدتهم بالنصر
 على الكفرة تشكر والزاهد على ذلك ولم يعلموا ان هذا حيلة وتخداع ثم كانت اللعينة ابن ملك الزمان ضوء المكان
 فاجلها بالنعيمية فقالت له - خدمك وزيرك وسرخاني حتى نذهب الي القسطنطينية وكانت ذات الدواهي قد
 أعلمت الكفار بالحيلة التي عميتهم ففرحوا بذلك غاية الفرح وقالوا ما يجبر خاطرنا الاقتل ملكهم في نظير قتل
 البطريرق لانه لم يكن عندنا افرس منه وقالوا الجحور الخمس ذات الدواهي حين أخبرتهم بانها تذهب اليهم بمك
 المسلمين اذا أتيت به نأخذها الى الملك افر يدون ثم ان الجحور ذات الدواهي توجهت وتوجه معها ضوء المكان
 والوز بردان وهي سابقة عليهم وتقول لهم امسير اعلى بركة الله تعالى فاجلها الى قوتها ونفذ فيهم ما سهم القضاء
 والقدر ولم تزل سائرة بهم حتى توسطت بهما بين عسكر الروم ووصلوا الى الشعب المذكور والضيق وعساكر
 الكفار ينظرون اليهم ولا يتعرضوا لهم بسوء لان المعونة اوصيتهم بذلك فام انظر ضوء المكان والوز بردان الى
 عساكر الكفار وعرفوا ان الكفار عابوهم ولم يتعرضوا لهم قال الوز بردان والله ان هذه كرامه من الزاهد ولا شك
 انه من الخواص فقال ضوء المكان والله ما اظن الكفار الاعيان الا اننا نراهم وهم لا يرانا فيمنه امهم في الشناعة على
 الزاهد وتعداد كراماته وزمده وعبادته واذا بالكفار قد هجموا عليهم ما واحتاطوا بهم ما وقبضوا عليهم ما وقالوا هل
 معكم احد غيركم فقبض عليه فقال الوز بردان انا مترون هذا الرجل الاخر الذي بين ايدينا فقال لهم الكفار
 وحق المسبح والرهبان والجانليقي والمطران اننا لم نرا احد غيركم فقال ضوء المكان والله ان الذي حصل بنا عقوبة
 انما من الله تعالى وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

98 فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الكفار لما قبضوا على الملك ضوء المكان
 والوز بردان قالوا لهما هل معكم غيركم فنقبض عليه فقال الوز بردان انا مترون هذا الرجل الاخر الذي معنا
 قالوا حق المسبح والرهبان والجانليقي والمطران اننا ما نرى احدا غيركم ثم ان الكفار قد وضعوا القيود في أرجلها
 وكواها ما من يجرسهما في المبيت فصارا يتأسفان ويقولان لبعضهما ان الاعتراض على الصالحين يؤدي الى
 أكثر من ذلك وجراؤنا ما حل بنا من الضيق الذي نحن فيه هذا ما كان من أمر ضوء المكان والوز بردان
 وأما ما كان من أمر الملك شركان فانه بات تلك الليلة فلما أصبح الصباح قام وصلى صلاة الصبح ثم تمضمض هو
 بزمنه من العساكر تاهبوا الى قتل الكفرة وتوى تلومهم شركان وودعهم بكل خير ثم ساروا الى زوملوا

الى الكفار فلما راهم الكفار من بعد قالوا لهم يا هؤلاء اننا اسرنا سلطانكم ووزيره الذي به انتظام امرهم وان لم
 ترجهوا عن قتنا نقاتلناكم عن آخركم واذا سلمتم لنا انفسكم فانتان روح بكم الى ما كنا فيه صالحكم على ان
 لا تخرجوا من بلادنا ولا تذهبوا الى بلادكم ولا تضربوا بشئ ولا تضركم بشئ فان طاب خاطركم كان المظالم لكم
 وان ابيتتم فيما يكون الاذنتكم وقد عرفناكم وهذا آخر كلامنا فاسمع شركان كلامهم وتحقق امر اخيه والوزير
 دندار عظيم عليه وبكى وضعت قوته وايقن بالهلاك فقال في نفسه ما ترى ما سبب اسرهم اهل حصل منهم ما سبب
 ادب في حق الزاهد اراء تعرض عليه وما شانهما ثم هنصوا الى قتال الكفار فقتلوا منهم خلقا كثيرا وتبين في ذلك
 اليوم الشجاع من الجبان واختضب السيف والسنان وتهاقت عليهم الكفار تهاقت الذباب على الشراب من كل
 مكان وما زال شركان ومن معه يقاتلون قتال من لا يخاف الموت ولا يترهبه في طلب الفرصه فقتل حتى سال الوادي
 بالدماء واه تلات الارض بالقتلى فلما اقبل الليل نفرقت الجيوش وكل من القرى يقين ذهب الى مكانه وعاد المسجون
 الى تلك المغارة ولم يبق منهم الى القليل ولم يكن منهم الا على الله والسيف تعويل وقد قتل منهم في هذا النهار خمسة
 وثلاثون فارسا من الامراء الاعيان وان قتل بسيفهم من الكفار الاف من الرجال والركبان فلما عاين شركان ذلك
 ضاق عليه الامر وقال لا صحابه كيف العمل فقال له اصحابه لا يكون الامايريد الله تعالى فلما كان ثاني يوم قال
 شركان لبقية العسكر ان خرجتم للقتال ما بقي منكم احد لانه لم يبق عندنا الا قليل من الماء والزاد والى الذي
 عندي فيه الرشاد ان تجردوا وسبوا فكم ونحو جوار وقفوا على باب تلك المغارة لاجل ان تدفعوا عن انفسكم كل من
 يدخل عليكم فعمل الزاهد ان يكون وصل الى عسكر المسلمين وياتينا بعشرة الاف فارس فيهمينونا على قتال
 الكفرة راعى الكفار لم ينظروا وهو من معه فقال له اصحابه ان هذا الرأى هو الصواب وما في سداده اري سباب
 ان العسكر خرجوا وملكوا باب المغارة وقفوا في طريقه وكل من اراد ان يدخل عليهم من الكفار يقتلوه وصاروا
 يدعون الكفار عن الباب وهو يبروا على قتال الكفار الى ان ذهب النهار واقبل الليل بالاعتكار وادرك
 شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

و فلما كانت ليلة التاسعة والتسعون قالت بلقيش ابها السعيدان عسكر المسلمين ملكوا باب المغارة ووقفوا في
 طريقه وصاروا يدعون الكفار عن الباب وكل من اراد ان يهجم عليهم قتلوه وصبروا على قتال الكفار الى ان ولي النهار
 واقبل الليل بالاعتكار ولم يبق عند الملك شركان الا خمسة وعشرون رجلا لا غير فقال الكفار لبعضهم متى تنقضي
 هذه الايام فانتا قد تبينان قتال المسلمين فقال بعضهم قوموا نهم عليهم فانه لم يبق منهم الا خمسة وعشرون رجلا فان
 لم تقدر عليهم نضرم عليهم النار فان انقادوا وسلموا انفسهم اليها اخذناهم اسارى وان ابوا تركناهم حطب النار
 حتى تصيروا عبرة لاولى الابصار فلارحم المسيح اباهم ولا جعل مستقر النصرارى مشواهم ثم اتهم حملوا الحطب الى باب
 المغارة واضرموا فيه النار فايقن شركان ومن معه بالبراز فيبيناهم كذلك واذا بالطريق الرئيس عليهم التفت الى
 المشير بقتلهم وقال له لا يكون قتلهم الا عند الملك افر يدون لاجل ان يشفي غليله فينبغي ان سانبقيهم عندنا اسارى
 وفي غد انسا افر بهم الى القسطنطينية ونسلمهم الى الملك افر يدون فيفعل بهم ما يريد فقالوا هذا هو الرأى الصواب
 ثم امروا بكتيبتهم وجعلوا عليهم حرسا فلما جن الظلام اشتغل الكفار بالهه والاطعام ودعوا باشراب فشرابا
 حتى انقلب كل منهم على قفاه وكان شركان واخوه ضوء المكان مقيدين وكذلك من معهم من الابطال فعند ذلك
 نظر شركان الى اخيه وقال له يا اخي كيف الخلاص فقال ضوء المكان والله لا ادري وقد صرنا كالطير في الافقاص
 فاغتاظ شركان وتهدم من شدة غيظه فانقطع الكتاف فلما اخلص من الوثاق قام الى رئيس الحراس واخذ معانج
 القيود من جيبه وفت ضوء المكان وفت الوزير دندار وفت بقية العسكر ثم التفت الى اخيه ضوء المكان والوزير
 دندار وقال انى اريد ان اقتل من الحراس ثلاثة وناخذ ثيابهم ونلبسها نحن الثلاثة حتى نصير في زي الروم ونسير
 بينهم حتى لا يعرفوا احدنا ثم نتوجه الى عسكرنا فقال ضوء المكان ان هذا الرأى غير صواب لانه اذا قتلناهم تخاف
 ان يسمع احد من خيبرهم فتنبه اليها الكفار فقتلوا نسا والى السيدان نسير الى خارج الشعب فاجابوه الى ذلك

فلم يصار وبعيدا عن الشعب بقابل رأوا خيلهم بوطموا أصحابهم انما ثمن فقال شركان لآخيه ينبغي اى ياخذ كل واحد منا جوادا من هذه الخيول وكانوا خمسة وعشرين رجلا فاخذوا خمسة وعشرين جوادا وقد اتى الله النوم على الكفار لحكمة يعلمها ثم ان شركان جعل يختلس من الكفار السلاح من السيوف والرماح حتى اكتفى ثم ركبوا الخيل التي اخذوها وصاروا وكان في ظن الكفار انه لا يقدر احد على فكك ضوء المكان وأخيه ومن معهم من العساكر وانهم لا يقدر ورون على الهروب فلما اخلصوا جميعا من الاسر وصاروا في أمن من الكفار التفت اليهم شركان وقال لهم لا تخافوا حيث سترونا الله وانك عندي رأى ولعله صواب فقالوا وما هو قال اريد ان تطلعوا فوق الجبل وتكبروا كلكم تكبيرة واحدة وتقولوا لقد جاءتكم العساكر الاسلامية ونصبح كنا ناصحة واحدة تقول الله اكبر فيفتري الجمع من ذلك ولا يجدون لهم في هذا الوقت حيلة فانهم سكارى وبظنون ان عسكر المسلمين احاطوا من كل جانب واختلطوا بهم فبقعون ضربا بالسيف في بعضهم من دهشة السكر والنوم فنقطعهم بسيفهم ويبدو بالسيف فيهم الى الصباح فقال ضوء المكان ان هذا الرأى غير صواب والصواب ان نسير الى عسكركنا ولا ننطق بكلمة لاننا ان كبرنا تنهم والنازلحة ونافلم بسلم منا احد فقال شركان والله لو انتبهوا لنا ما علينا باس واشتبهى ان توافقوني على هذا الرأى وهو لا يكون الا خيرا فاجابوه الى ذلك وطلا وافوق الجبل وصاحوا بالتكبير فكبرت معهم الجبال والاشجار والاحجار من خشية الله تعالى فسمع الكفار ذلك التكبير فصاح الكفار

• وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الموفية لثانته كانت بلغت ايها الملك السعيد ان شركان قال اشتبهى ان توافقوني على هذا الرأى وهو لا يكون الا خيرا فاجابوه الى ذلك وطلعوا فوق الجبل وصاحوا بالتكبير فكبرت معهم الجبال والاشجار والاحجار من خشية الله تعالى فسمع الكفار فصاح الكفار على بعضهم وادسوا السلاح وقالوا قد هجمت علينا الاعداء وحق المسيح ثم قتلوا من بعضهم ما لا يعلم عدده الا الله تعالى فلما كان الصبح فنتشوا على الاسارى فلم يجدوا لهم اثرا فقال رؤسائهم ان الذي فعل بكم هذه الفعال هم الاسارى الذين كانوا عندنا فدوهم لكم والسعى خلفهم حتى تلحقوهم فنسقوهم كاس الوبال ولا يحصل لكم خوف ولا اندهال ثم انهم ركبوا خيولهم وسعوا خلفهم بما كان اللحظة حتى لحقوهم واحاطوا بهم فلما رأى ضوء المكان ذلك ازداد به الفزع وقال لآخيه ان الذي خفت من حصوله قد حصل وما بقى لنا حيلة الا الجهاد فلزم شركان السكوت عن المقال ثم انضد ضوء المكان من أعلى الجبل وكبر وكبرت معه الرجال وعولوا على الجهاد وبيع انفسهم في طاعة رب الهاد فيبيناهم كذلك واذا باصوات يصيحون بالتكبير والتكبير واصلاة على البشير النذير فالتفتوا الى جهة الصوت فرأوا جيوش المسلمين وعساكر الموحدين مقبلين فلما رأوهم قويت قلوبهم وحمل شركان على الكافرين وهمل وكبره وومن معه من الموحدين فارحبت الارض كالزلازل وتفرقت عساكر الكفار في عرض الجبال فتبعتهم المسلمون بالضرب والطعان وأراحوا منهم الرؤس عن الابدان ولم يزل ضوء المكان هو ومن معه من المسلمين يضربون في اعناق الكافرين الى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ثم انخاض المسلمون الى بعضهم وياتوا مستبشرين بطول ليلهم فلما أصبح الصبح وأشرق بنوره ولاح رأوا بهرام مقدم الديلم ورستم مقدم الاتراك ومعهما عشرين ألف فارس مقبلين عليهم كالليوث العوايس فلما رأوا ضوء المكان ترجل الفرسان وساموا عليه وقبلوا الارض بين يديه فقال لهم ضوء المكان ابشروا بنصر المسلمين وهلاك الكافرين ثم هبوا بعضهم بالسلامة وعظيم الاجر في اقامة وكان السبب في مجيئهم الى هذا المكان ان الامير بهرام والامير رستم والحاجب الكبير لاساروا بجيوش المسلمين واليات على رؤسهم منشورة حتى وصلوا الى القسطنطينية راوا الكفار قد طلعوا على الاسوار وملكوا الابراج والقلاع واستعدوا في كل حصن منيع حين علموا بقدوم العساكر الاسلامية والاعلام الفخمية وقد هم واقعة السلاح وضجة الصياح ونظر رافراوا المسلمين وسعوا حوافر خيولهم من تحت القبار فاذا هم كالجراد المنتشر والسهاب المنهمر وسعوا اصوات المسلمين بتلاوة القرآن وتسيب الرحمن وكان السبب في اعلام الكفار بذلك بادبته الجوز ذات الدواهي من زورها وهربها وهبتها ومكرها حتى قرنت العساكر كالجهر الزاخر من كثرة

100

الرجال والفرسان والنساء والعيان فقال أمير الترك لا يزال أميرنا يقينا على خطر الأعداء الذين فوق
الأسوار فانظر الى تلك الأبراج والى هذا العالم الذي كالأبحر العجاج المتلاطم بالأمواج ان هؤلاء الكفار قد زانما
مرة ولا نأمن من جاسوس شرفي خبرهم أننا على خطر من الأعداء الذين لا يحصى عددهم ولا ينقطع مددهم خصروا
مع غيبة الملك ضوء المكان وأخيه والوزير الاجل دندان فعند ذلك يطعمون فينا الغيبهم عننا فيمحقوننا بالاسيف
عن آخرنا ولا ينجوننا جرح ومن رأى أن تأخذ عشرة آلاف فارس من المواصلة والترك وتذهب بهم الى دير
مطر وحناء مرجع بلوخنا في طلب اخواننا وأصحابنا فان أطمعتموني كنتم سبيافي الفرج عنهم ان كان الكفار قد
ضيقوا عليهم وان لم تطيعوني فلألوم على واذا توجهتم ينبغي أن ترجعوا اليها مسرعين فان من الحزم سوء الظن
فعند ما قبل الأمير المذكور كلامه وانتخب عشرين ألف فارس وساروا بقطع الطرقات طالعين المرج المذكور
والدير المشهور هذا ما كان من أمر سبب مجيئهم (وأما) ما كان من أمر الجوز ذات الدواهي فانها لما أوقعت
السلطان ضوء المكان وأخاه شركان ولوزير دندان في أيدي الكفار أخذت تلك العاهرة جوادا وركبته وقالت
للكفار اني أريد أن الحق عسكر المسلمين واتحمل على هلاكهم لانهم في القسطة طينية فاعلمهم ان أصحابهم هلكوا
فأذا سمعوا ذلك مني نشدت شملهم وانصرم جيلهم وتفرق جمعهم ثم أدخل أنالي الملك أفر يدون ملك القسطنطينية
وولدى الملك حردوب ملك الروم وأخبرها بهذا الخبر فخرجت بجيشها من عساكرها الى المسلمين ويهاكوتهم ولا يتركون
أحد منهم ثم انها سارت تقطع الأرض على ذلك الجواد طول الليل فاما أصبح الصباح لاح لها عسكر بهرام
ورسنت فدخلت بهض الغابات وأخفت جوادها هناك ثم خرجت وتمشت قليلا وهي تقول في نفسها العمل عساكر
المسلمين قد رجوا من زين من حرب القسطنطينية فاه أقرت منهم نظرت اليهم وتحققت أعلامهم فرأيتهم غير
منكسة فعلمت انهم أتوا غير منزعين ولا خائفين على ما كرمهم وأصحابهم فلما عاينت ذلك أمرت بخرمهم بالجرى
الشديد مثل الشيطان المريد الى ان وصلت اليهم وقالت لهم الجمل الجمل يا جنود الرحمن الى جهاد حرب الشيطان
فلما رأها بهرام أقبل عليها وترجل وقبيل الأرض بين يديها وقال لها يا ولي الله ما وراءك فقالت لا تسأل عن سوء
الحال وشديد الأحوال فان أصحابنا لما أخذوا المال من دير مطر وحناء أرادوا أن يتوجهوا الى القسطنطينية
فعند ذلك خرج عليهم عسكر جراندو بأس من الكفار ثم ان المعونة أعادت عليهم الحديث ارجافا ووجلا وقالت
ان أكثرهم هلك ولم يبق منهم الا خمسة وعشرون رجلا فقال بهرام أيها الزاهد في فارتهم فقال في ايلتي هذه
فقال بهرام سبحان الذي طوى لك الأرض البعيدة وأنت ماضية على تدميك متكئا على جريدة لكنك من الأولياء
الطياره الماهمين وحي الإشارة ثم ركب على ظهر جواده وهو مدعوش وحيران بما سمعه من ذات الأقل واليهتان
وقل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لقد ضاع تعبنا وضاقت صدورنا وأسرها ناسا ومن معه ثم جعلوا يقطعون
الأرض طولا وعرضا فلما كان وقت الصبح أقبلوا على رأس الشعب فرأوا ضوء المكان وأخاه شركان
يناديان بانتمليل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير فحمل هو وأصحابه وأحاطوا بالكفار احاطة السيل
بالقنار وصاحوا عليهم صياح ضجت منه الأبطال وتصعدت به الجبال فلما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح
فاح لهم من ضوء المكان طيبه ونشره وتهارتوا به منهم كما تقدم ذكره فقبلوا الأرض بين يدي ضوء المكان وأخيه
شركان وأخبرهم بما جرى لهم في المقابلة فوجدوا من ذلك ثم قالوا بعضهم أمره ويا نالي القسطنطينية لاننا تركنا
أصحابنا هناك وقلوبنا عندهم فعند ذلك أسره وافي السير وتوكلوا على اللطيف الخبير وكان ضوء المكان
يقوى المسلمين على الثبات وينشد هذه الايات

لث الحمد يامس توجب الحمد والشكر * فإزالت لي بالهون يارب في أمري * ربيت غريبا في البلاد وكنت لي
كفيلًا وقد قدرت ياربنا نصري * وأعطيتني ما لا وما كآونهم * وقد اتى سيف الشجاعة والنصر
وخواتم في ظل المليك معهرا * وقد جدت لي من قبض جودك بالغمر * وسامتني من كل خطب حذرتي
بمشورة الصدر لوزر في الدهر * بفضلك قد صلنا على الروم صولة * وقد رجعوا يا ضرب في حال

وأظهرت اني قد هزمت هزيمة • وعدت عليهم عودة الضيغ الخمر • تركتهم في القاع صرعى كانوا •
 نشاوى بكاس الموت لاقوه الخمر • وصارت بأيدينا المراكب كلها • وصار لنا السلطان في البر والبحر
 وجاء المنال الزاهد العابد الذي • كرامته شاعت لدى البدو والحضر • أيضا لاخذ الثامن كل كافر
 وقد شاع عند الناس ما كان من امرى • وقد قتلوا منار جالا فاصبحوا • لهم غرف في الخلد تملو على نهر
 فلما فرغ ضوء المكان من شعره هناك أخوه شركان بالسلامة وشكره على أفعاله ثم انهم توجهوا ومجددين المسير
 • وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة الحادية بعد المائة ﴾ ١٥١
 قالت بلقيتة ايها الملك السعيدان شركان هنا أخاه ضوء المكان بالسلامة وشكره على أفعاله ثم انهم توجهوا ومجددين
 المسير طاب عين عساكرهم • هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الجور ذات الدواهي فانهم المالاقت
 عسكر بهرام ورستم عادت الى القسطنطينية وأخذت جواده وركبته وأسمرته في سيرها حتى أشرفت على عسكر
 المسلمين والمحاصرين للقسطنطينية ثم انهم انزبت وأخذت جوادها وأتت به الى السراوق الذي فيه الحاجب فلما
 رآها نهض لها قائما وأشار اليها بالاعياء وقال مرحبا بالعباد الزاهد ثم سألهما بحجى فآخبرته بخبرها المرعب
 وبهتانه المذموم وقالت اني أخاف على الامير رستم والامير بهرام لانى قد لقيتهم مع عسكرهما في الطريق
 وأرسلتهما الى الملك ومن معه وكانا في عشرين ألف فارس والكفار اكثر منهم وانى أردت في هذه الساعة أن
 ترسل جملة من عسكرك حتى يلحقوهم بسرعة لئلا يهلكوا عن آخرهم وقالت لهم الجهل الجهل فلما سمع الحاجب
 والمسلمون منها ذلك الكلام انفتح هزائمهم وكونوا قالت لهم ذات الدواهي استعينوا بالله واصبروا على هذه
 الرزية فلكم أسوة بن سلف من الامة المحمدية فالجنه ذات القصور أعد لها الله لمن يموت شهيدا واولاد من الموت
 ليكل أحدوا سكنه في الجهاد اجد فلما سمع الحاجب كلام العينة ذات الدواهي دعا بأخي الامير بهرام وكان فارسا
 يقال له تركاش وانتخب له عشرة آلاف فارس أبطال عواسب وأمره بالسير فصار في ذلك اليوم وطول الليل
 حتى قرب من المسلمين فلما أصبح الصباح رأى شركان ذلك الغبار يخاف على المسلمين وقال ان هذه عساكر مقبلة
 علينا فاما أن يكونوا من عسكر المسلمين فهذا هو النصر المبين واما أن يكونوا من عسكر الكفار فلا اعتراض على
 الانذار ثم انه اتى الى أخيه ضوء المكان وقال له لا تخف أبدا فاني أفديك بروحى من الردى فان كان هؤلاء من
 عسكر الاسلام فهذا مزيد الانعام وان كان هؤلاء أعداء فلا بد من قتالهم لكن أشتهي أن أقابل العابد قبل
 موته لئلا له أن يدعى أن لا يموت الا شهيدا فبينما هم كذلك واذا بالآيات قد لاحت مكتوبيا على الاله الا الله
 محمد رسول الله فصاح شركان كيف حال المسلمين قالوا بعافية وسلامه وما أتينا الا خوفا عليكم ثم رحل رئيس
 العسكر عن جواده وقبيل الارض بين يديه وقال يا مولانا كيف السلطان والوزير يدندان ورستم وأخي بهرام
 امامهم الجميع سالمون فقال بخبر ثم قال له ومن الذي أخبركم بخبرنا قال الزاهد وقد ذكر انه لقي أخي بهرام ورستم
 وأرسلهم اليكم وقال لئلا ان الكفار قد أحاطوا بهم وهم كثيرون وما رأى الامر الا بخلاف ذلك وأنتم منصورون
 فقال لهم وكريم وصول الزاهد اليكم فقالوا له كان سائر اعلى قدميه وقطع في يوم وابسلة مسيرة عشرة أيام للفارس
 المحمد فقال شركان لا شك انه روى الله واين هو قالوا له تركناه عند عسكرنا أهل الاعمان بحرضهم على قتال أهل
 الكفر والاطغيان ففرح شركان بذلك وحمدوا الله على سلامتهم وسلامه الزاهد وترجموا على من قتل منهم وقالوا
 كان ذلك في الكتاب مسطورا ثم ساروا ومجددين في سيرهم فبينما هم كذلك واذا بغبار قد نثار حتى سد الاقطار
 وأظلم منه النهار فظن اليه شركان وقال اني أخاف أن يكون الكفار قد كسروا عسكر الاسلام لان هذا الغبار سد
 المشرقين وملا الخفاقين ثم لاح من تحت ذلك الغبار عجم من الظلام أشد سودا من حالك الايام وما زالت
 تقرب منهم تلك الدعامه وهى أشد من هول يوم القيامة فتسارعت اليها الخيل والرجال لينظر واما سبب
 سوء هذا الحال فرأوه الزاهد المشار اليه فازدجوا على تقبيل يديه وهو ينادى يا مة خير الانام ومصباح
 الظلام ان الكفار غسروا بالمسلمين فأدركوا عساكر الموحددين وانقدوهم من أيدي الكفرة اللثام فانهم
 هجموا عليهم في انبيام ونزل بهم العذاب المهين وكانوا في مكانهم آمنين فلما سمع شركان ذلك الكلام طار قلبه

من شدة الخفقان ونرحل عن جواده وهو هيران ثم قبل يد الزاهد ورجله وكذلك أخوه حمزة المسكان وبقيته
العسكر من الرجال والركبان الا الوز بردندان فانه لم يترجل عن جواده وقال والله ان قلبي نافر من هذا
الزاهد لاني ما عرفت للثقلين في الدين غير المفسد فآثر كونه وادركوا الصحابة المسلمين فان هذا من المطرودين
عن باب رحمة رب العالمين فكم غزوت مع الملك عمر النعمان ودست اراضي هذا المسكان فقال له شركان دع
هذا الظن الفاسد اما نظرت الى هذا العابد وهو يحرض المؤمنين على القتال ولا يبالي بالسيوف والنبال فلا
تغته لان الغيبة مذمومة وعلوم الصالحين مسعومة وانظر الى تحريضه لنا على قتال أعدائنا ولو لان الله تعالى
يحب ما طوى له العبد بعد ان اوقعه سابقا في العذاب الشديد ثم ان شركان امر ان يقدموا بغلة توبة الى الزاهد
فركبها وقال له اركب ايها الزاهد الناسك العابد فلم يقبل ذلك وامتنع من الركوب واظهر الزاهد اينما
المطلوب ومدار وان هذا الزاهد العاهر والذي قال في مثله الشاعر

صلى وصام لامر كان يظلمه * لما قضى الامر لاصلي ولاصاما

ثم ان ذلك الزاهد ما زال ماشيا بين الخليل والرجال كأنه الثعلب المحتال للاغتتيال وسار رافعا صوته بتلاوة
القرآن وتسبيح الرحمن وما زالوا سائرين حتى اشرقوا على عسكر الاسلام فوجدهم شركان في حالة الانكسار
والخاحب قد اشرق على الهزيمة والفرار والسيف يحمل بين الابرار والفجار * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح 102

فلما كانت الليلة الثانية بعد المائة ﴿ قالت بلغني ايها الملك

السعيد ان شركان لما أدرك المسلمين وهم في حالة الانكسار والخاحب قد اشرق على الهزيمة والفرار والسيف
يحمل بين الابرار والفجار وكان السبب في خذل المسلمين ان العينة ذات الدواهي عدوة الدين لما رأت تهرام
ورستم قد سارا بعسكرهما نحو شركان وأخيه ضوه المسكان سارت هي نحو عسكر المسلمين وانقذت الامير تر كاش
كما تقدم ذكره وقصدها بذلك أن تفرق بين عسكر المسلمين لاجل أن يصفقوا ثم تركتهم وقصدت القسطنطينية
ونادت بطارقة الروم بأعلى صوتها وقالت ادلوا حبالا لرباط فيه هذا الكتاب وأوصلوه الى ملككم افرديون
ليقرأه هو وولده ملك الروم وبجملان بما فيه من أوامره ونواهيها فادلوا لها حبالا فربطت فيه الكتاب وكان
مضفونه من عند الداهية العظمى والطامة الكبرى ذات الدواهي الى الملك افرديون اما بعد فاني دبرت
لكم حيلة على هلاك المسلمين فكونوا مطمئنين وقد أسرتمهم وأسرت ساطنهم ووزرهم ثم توجهت الى عسكرهم
وأخبرتهم بذلك فانكسرت شوكتهم وضعفت قوتهم وقد خدعت العسكر المحاصرين للقسطنطينية حتى
أرسلت منهم اثني عشر ألف فارس مع الامير تر كاش خلاف المأسورين وما بقي منهم الا القليل فالمرء منكم انكم
تخرجون اليهم بجميع عسكركم في بقية هذا النهار وتجهزون عليهم في خيامهم ولكنكم لا تخرجون الاسواق
واقبلوهم عن آخرهم فان المسيح قد نظر اليكم والاندراء تعطف عليكم وأرجو من المسيح أن لا ينسى فعل الذي
قد فعلته فاما وصل كتابها الى الملك افرديون فرح فرحاشد بدأ وأرسل في الحال الى الملك الروم ابن ذات
الدواهي وأخبره وقرأ الكتاب عليه ففرح وقال أنظره كما يحى فانه يعنى عن السيوف وطاعتها تنوب عن
هول اليوم المخوف فقال الملك افرديون لا اعدم المسيح طلعة أمك ولا أخلاك من مكرك ولو لمك ثم انه امر
البطارقة أن ينسأوا وبالرحيل الى خارج المدينة وشاع الخبر في القسطنطينية ونحرت عساكر النصرانية
والعصابة الصليبية وجرى السيوف الحدادوا وعلنوا بكامة الكفر والاحقاد وكفر وارباب العباد فله انظر الخاحب
الى ذلك قال ان الروم قد وصلوا الينا وقد علموا أن سلطاننا غائب فربما هجموا علينا أو أكثر عسكرنا فندت بحال
الملك ضوه المسكان واغتاط الخاحب ونادى يا عسكر المسلمين وحماة الدين المتبين ان هر بتم هلكتم وان
صيرتم نصرتم فاعلموا ان الشجاعة صبر ساعة وما ضاق أمر الا أو جسد الله ان ساعه بارك الله فيكم ونظر اليكم بعين
الرحمة فعند ذلك كبر المسلمون وصاحت الموحدة دون ودارت رحى الحرب بالظعن والضرب واعلمت العساكر
كالرماح وملا الدم الأودية والبطاح وقصدت القسوس والرهبان وشدوا الزناخير ورفعوا الصليبان وأعلن المسلمون
بالتكبير للملك الديان وصاحوا بتلاوة القرآن واصطدم حزب الرحمن بحزب الشيطان وطارت الرؤس عن الابدان

وطافت الملائكة الاختيار على أمة النبي المختار ولم يزل الشيف يعمل إلى أن ولي النهار وأقبل الليل بالاعتسكال
وقد أحاطت الكفار بالمسلمين وحسبوا أن نجوا من العذاب المهين وطمع المشركون في أهل الإيمان إلى أن طلع
الغيم وريان فركب الحاجب هو وعسكره ورجأ أن الله ينصره واختلطت الأمم بالأمم وكامت الحرب على قدم وطارت
القوم وثبت الشجاع وتقدم وولى الجبان وانهم زوم وقضى كاضى الموت وحكم حتى تطارحت الأبطال عن السروج
وامتدلات بالأموات المروج وتأخرت المسلمون عن أما كنها وملكت الروم بعض خيامها ومساكنها وعزم
المسلمون على الانكسار والهزيمة والفرار فبينما هم كذلك وإذا قدوم شركان بعساكر المسلمين ورايات الموحدين
فلما أقبل عليهم شركان حمل على الكفار وتبعه ضوء المكان وحمل بعدهم الوز بردندان وكذلك أمر الديلم بهرام
ورستم وأخوه تركاش فانهم لما رأوا ذلك طارت عقولهم وغاب معقولهم ونارا الغبار حتى ملأ الأقطار واجتمعت
المسلمون الاختيار بأصحابهم الأبرار واجتمع شركان بالحاجب فشكره على صبره وهنأه بتأييده ونصره وفرحت
المسلمون وقويت قلوبهم وحلوا على أعدائهم وأخلصوا الله في جهادهم فلما نظروا الكفار إلى الأيات المجيدة وعلما
كلمة الاخلاص الاسلامية صاحوا بالويل والثبور واستغاثوا بطارقة الديور ونادوا واحنا ومرمى والصليب المسخيم
وانقبضت أيديهم عن القتال وقد أقبل الملك أفر يدون على ملك الروم وصار أحدهما في الميمنة والآخر في الميسرة
وعندهم فارس مشهور يسمى لاوينا فوق وسطا واصطفوا للنزال وان كانوا في فزع وزلال ثم صفت المسلمون
عساكرهم فعند ذلك أقبل شركان على أخيه ضوء المكان وقال له يا ملك الزمان لاشك أنهم يريدون البراز وهذا غاية
مرادنا ولكن أحب أن أقدم من العسكر من له عزم ثابت فان التمدد يبر نصف المعيشة فقال السلطان ماذا تريد
يا صاحب الرأى السيد فقال شركان أر يدأن أكون في قلب عسكر الكفار وأن يكون الوز بردندان في الميسرة
وأنت في الميمنة والامير بهرام في الجناح الأيمن والامير رستم في الجناح الأيسر وأنت أيها الملك العظيم تكون تحت
الاعلام والرايات لانك عمادنا وعلينا بعد الله اعتمادنا ونحن كلنا نقد بك من كل أمر يؤذيك فشكره ضوء المكان
على ذلك وارفع الصياح وجردت الصفاح فبينما هم كذلك وإذا بفارس قد ظهر من عسكر الروم فلما قرب رآوه
راكبا على بغلة قطوف تفر بصاحبها من وقع السيوف وبردعتها من أبيض الحبر وعلها بمجادة من شغل كشيير
وعلى ظهرها شيخ ملج الشيبة تظاهر الهيبة عليه مدرعة من الصوف الأبيض ولم يزل يسرعها وينفض حتى قرب من
عسكر المسلمين وقال انى رسول اليكم أجمعين وما على الرسول الا البلاغ فاعطوني الأمان والاقالة حتى أبلغكم الرسالة
فقال له شركان لك الأمان فلا تخش حرب سيف ولا طعن سنان فعند ذلك ترجل الشيخ وقاع الصليب من عنقه
بين يدي السلطان وخضع له خضوع راجى الاحسان فقال له المسلمون مامعك من الاخبار فقال انى رسول
من عند الملك أفر يدون فاني نصحته ليمتنع عن تلف هذه الصور الانسانية والهياكل الرحمانية وبينت له ان
الصواب حقن الدماء والاقتصار على فارسين في الهجاء فاجابنى الى ذلك وهو يقول لكم انى قديت عسكرى
بروحى فليفعل ملك المسلمين مثلى ويقدى عسكره بروحه فان قتلنى فلا يبقى لعسكر الكفار ثبات وان قتلته فلا
يبقى لعسكر الاسلام ثبات فلما سمع شركان هذا الكلام قال يا راهب انا أجبناك الى ذلك فان هذا هو الانصاف فلا
يكون منه خلاف وهذا أنا البرز اليه وأحل عليه فاني فارس المسلمين وهو فارس الكافرين فان قتلنى فاز بالظفر
ولا يبقى لعسكر المسلمين غير المفارق جمع اليه أيها الراهب وقل له ان البراز يكون في غدا لانا أتينا من سفرنا على
نصب في هذا اليوم وبعد الراحة لا تعب ولا لوم فرجع الراهب وهو مسرور وحتى وصل الى الملك أفر يدون وملك
الروم وأخبرهما بذلك ففرح الملك أفر يدون غاية الفرح وزال عنه الهم وانترح وقال في نفسه لاشك ان شركان
هنا هو وأضربهم بالسيف وأطعمهم بالسنان فاذا قتلتهم انكسرت همتهم وضعفت قوتهم وقد كانت ذات الدواهي
كاتب الملك أفر يدون بذلك وقالت له ان شركان هو فارس الشجعان وشجاع الفرسان وحدثت أفر يدون من
شركان وكان أفر يدون فارسا عظيما لانه كان يقاتل بأنواع القتال ويرمى بالحجارة والنبال ويضرب بالعمود

الحديد ولا يخشى من البأس الشديد فلما سمع قول الراهب من ان شركان اجاب الى البراذ كانان بطير من شدة
 الفرح لانه واثق بنفسه ويعلم انه لا طاقه لاحديه ثم بات الكفار تلك الليلة في فرح وسرور وشرب نحو زلفا ما كان
 الصباح اقبلت الفوارس بسمر الراح وبيض الصباح واذا هم بفارس قد برز في الميدان وهو راكب على جواد
 من اصيل الجياد معد للحرب والجلادولة قوائم شديدة وعلى ذلك الفارس درع من الحديد يدعه للباس الشديد
 وفي صدره مرآة من الجوهر وفي يده صارم أتر وقنطار به تخرج من غرب جبل الاقربج ثم ان الفارس
 كشف عن وجهه وقال من عرفني فقد اعترفاني ومن لم يعرفني فسوف يراني أنا أفر بدون الخمر ببركة شواهي
 ذات الدواهي فقام كلامه حتى خرج في وجه فارس المسلمين شركان وهو راكب على جواد أشقر يساوي الفنا
 من الذهب الأحمر وعليه عدة مزركشة بالدر والجوهر وهو متقلد سيف هندي مجوهر بقدر القاب ويهون الامور
 الصعاب ثم ساق جواده بين الصفيين والفرسان تنظره بالعين ثم نادى أفر بدون وقال له ويا لك بالملعون أتظنني
 كن لاقيت من الفرسان ولا يثبت معك في حومة الميدان ثم حمل كل منهم على صاحبه فصار الاثنان كأنهم ماجلان
 يصططمان أو يجران بلتطمان ثم تقاربا وتباعدا والتصقوا واقتراوا ولم يزل الاقربج وفر وهزل وحد وضرب وطعن
 والجيشان ينظران اليهما وبعضهم يقول ان شركان غالب والبعض يقول ان أفر بدون غالب ولم يزل الفرسان على
 هذا الحال حتى بطل القيل والقال وعلا الغمار وولى النهار ومالت الشمس الى الاصفراء وصاح الملك أفر بدون
 على شركان وقال وحق دين المسيح والاعتقاد الصحيح ما أنت الا فارس كراو وبطل مغوار غيرة بك غدار وطبعك
 ما هو طبع الاخياري لاني ارى فعلك غير حرمي وقتالك قتال الصند بدوق معك ينسبونك الى العبيد وهامم أخرجوا
 لك غير جوادك وتعود الى القتال وانى وحق ديني قد اعينى قتالك واتعبنى ضربك وطعانتك فان كنت تريد قتالي
 في هذه الليلة فلا تغير شيئا من عدتك ولا جوادك حتى يظهر للفرسان كرمك وقتالك فلما سمع شركان هذا الكلام
 اغتاظ من قول أصحابه في حقه حيث ينسونه الى العبيد فالتفت اليهم ثم ان شركان اراد ان يسير اليهم ويأمرهم ان
 لا يغيروا الجواد ولا عدة واذا بأفر بدون هزح بته وأرسلها الى شركان فالتفت وراه فلم يجد أحدا فعلم انها حيلة
 من الملعون فرد وجهه بسرعة واذا بالحرية قد أدركته فقال عنها حتى ساوي برأسه قربوس سرجه فخرت الحرية
 على صدره وكان شركان على الصدر فكشطت الحرية جلد صدره فصاح صيحة واحدة وغاب عن الدنيا فرح
 الملعون أفر بدون بذلك وعرف انه قد قتل فصاح على الكفار ونادى بالفرح فهاجت أهل الطغيان وبكت أهل
 الاعمان فلما رأى ضوء المكان أخاه ما تلاه على الجواد حتى كاد أن يقع أرسل نحوه الفرسان فتساقطت اليه الابطال
 وأتوا به اليه وحملت الكفار على المسلمين والنقي الجيشان واختلط الصفيان وعمل اليماني وكان أسبق الناس الى
 شركان الوز بردنان * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

١٥٣ فلما كانت الليلة الثالثة بعد المائة قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان الملك ضوء المكان لما رأى الالهيتين

قد ضرب أخاه شركان بالحرية ظن انه مات فارسل اليه الفرسان وكان أسبق الناس اليه الوز بردنان وأمير
 الترك بهرام وأمير الديلم فحقوه وقد مال عن جواده فأسيه ندوه ورجعوا به الى أخيه ضوء المكان ثم أوصوا به
 القلمان وعادوا الى الحرب والطعان واشتد الغزال وتقصفت النصال وبطل القيل والقال فلا يرى الادم سائل
 وعنى مائل ولم يزل السيف يعمل في الاعناق واشتد الشقاق الى أن ذهب أكثر الليل وكلت الطائفتان عن
 القتال فنادوا بالانفصال ورجعت كل طائفة الى خيامها وتوجه جميع الكفار الى ملكهم أفر بدون وقبلوا
 الارض بين يديه رهناء القسوس والرهبان بظفره بشركان ثم ان الملك أفر بدون دخل القسطنطينية وجلس
 على كرسي مملكته وأقبل عليه ملك الروم وقال له قومي المسيح ساعدك ولا زال مساعدك واستجاب من الام
 الصالحة ذات الدواهي ما تدعوه لك واعلم ان المسلمين ما بقى لهم اقامة بعد شركان فقال أفر بدون في غيبه يكون
 الانفصال اذا خرجت الى النزال وطلبت ضوء المكان وقتلته فان عسكرهم يولون الادبار ويركنون الى الفرار
 هذا ما كان من أمر الكفار * وأما ما كان من أمر عساكر الاسلام فان ضوء المكان لما رجع الى الخيام لم

تكن له شغل الاباخييه فلما دخل عليه فوجده في أسوأ الاحوال واشد الاهوال فدعا بالوزير بردندان ورسنه و بهرام
 المشورة فلما دخلوا عليه اقتضى رأيهم احضار الحكماء لعلاج شركان ثم بكروا وقالوا لم يسمح بثله الزمان وسهروا
 عنده تلك اللذة وفي آخر الليل اقبل عليهم الزاهد وهو يسكن فلما رآه ضوء المكان قام اليه فمس يديه على اخيه وتلا
 شيئا من القرآن وعوده ما آيات الرحمن وما زال سهران عنده الى الصبح فعند ذلك استفاق شركان وفتح عينيه
 وأدار سانه في فمه وتكلم ففرح السلطان ضوء المكان وقال قد حصلت له بركة الزاهد فقال شركان الحمد لله على
 العافية فاني بخير في هذه الساعة وقد عمل على هذا الملعون حيلة ولولا اني زغت أسرع من البرق لكانت الحربه
 نفذت من صدرى فالحمد لله الذي نجاني وكيف حال المسلمين فقال له ضوء المكان هم في بكاء من أجلك فقال اني
 بخير وعافية وأين الزاهد وهو عند رأسه فأعد فقال له عند رأسك فالتفت اليه وقبل يديه فقال الزاهد دنيا ولدي
 عليك بحميد الصبر يعظم الله لك الاجر فان الاجر على قدر المشقة فقال شركان ادع لي فدعا له ولما أصبح الصباح
 وبان الفجر ولاح برزت المسلمون الى ميدان الحرب وتهدأ الكفار للظن والضرب وتقدمت عساكر المسلمين
 فطلبوا الحرب والكفاح ووجدوا السلاح واراد الملك ضوء المكان وأفر يدون أن يحمله على بعضه ما واذ بضوء
 المكان خرج الى الميدان وخرج معه الوزير بردندان والحاجب و بهرام وقال لضوء المكان نحن فدك فقال لهم
 وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لأفعدن الخروج الى هؤلاء العلوح فلما صار في الميدان لعب بالسيف والسنان
 حتى أذهل الفرسان وتعب الفريقان وحمل في الميمنة فقتل منها بطريقين وفي اليسرة فقتل منها بطريقين
 ونادى في وسط الميدان أين أفر يدون حتى أذيقه عذاب الهون فأراد الملعون أن يولى وهو غيبون فأقسم عليه
 ضوء المكان أن لا يبرح من الميدان وقال له يا ملك بالامس كان قتال أخي واليوم قتالي وأنا بشيخايتك لا ابالي ثم
 خرج وفي يده صارم وشمته حصان كانه عنتر في حومة الميدان وذلك الحصان ادهم مغاير كما قال فيه الشاعر

قد سابق الطرف بطرف سابق * كانه يريد ادراك القدر

دمته تبتدى سوادا حالكا * كأنها بيل اذا الليل عكمر * صهيله يزعج من يسمعه

كانه الرعد اذا الرعد جرح * لو سابق الريح جرى من قبلها * والبرق لا يسمعه اذا ظهر

ثم حمل كل منهما على صاحبه واحترز من مضاربه وأظهر ما في بطنه من سحائبه وأخذ في الكر والفر حتى ضاقت
 الصدور وقل الصبر للقدور وصاح ضوء المكان وهجم على ملك القسطنطينية أفر يدون رضربه ضربة أطاح بها
 رأسه وقطع أنفاسه فلما نظرت الكفار الى ذلك جعلوا جيعا عليه وتوجهوا بكليتهم اليه فقابلهم في حومة الميدان
 واستمر الضرب والطمان حتى سال الدم بالخرابان وضج المسلمون بالتكبير والتهليل والاصلاة على البشير النذير
 وقتلوا قتالا شديدا وانزل الله النصر على المؤمنين والخرزى على الكافر بن وصاح الوزير بردندان خذوا بشار الملك
 عمر النعمان وثار ولده شركان وكشف رأسه وصاح باللاترك وكان بجانبه أكثر من عشرين ألف فارس تخموا
 معه جملة واحدة فلم يجد الكفار لانفسهم غير الفرار وتولى الادبار وعمل فيهم الصارم البتار فقتل منهم نحو
 خمسين ألف فارس وأسروا ما يزيد على ذلك وقتل عند دخول الباب خلق كثير من شدة الزحام ثم أغلقوا الباب
 وطلعوا فوق الاسوار خوف العذاب وعادت طوائف المسلمين مؤيدي من مصوريين وأتوا خيامهم ودخل ضوء
 المكان على اخيه فوجده في أسوأ الاحوال فسجد شكر الله ثم أقبل عليه وهنأه بالسلامة فقال له
 شركان اننا كنا في بركة هذا الزاهد الاواب وما انتصرت الا بدعائه المستجاب فانه لم يزل اليوم لا يعدو للمسلمين

بانصر * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المساح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد المائة كما قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الملك ضوء المكان لما دخل على اخيه
 شركان وجده جاسا والاعباد عنده ففرح وأقبل عليه وهنأه بالسلامة فقال شركان اننا كنا في بركة هذا الزاهد
 وما انتصرت الا بدعائه لكم فانه ما برح اليوم يدعوا للمسلمين وكنيت وجددت في نفسي قوة حين سمعت تكبيركم
 فعلمت أنكم منصورون على أعدائكم فأحلت لي يا أخي ما وقع لك خفيكي له جميع ما وقع له مع الملعون أفر يدون
 واخبره أنه قتله وراح الى لعنة الله فاني عليه وشكر مساعاه فلما سمعت ذات الدواهي وهي في صفة الزاهد يقتل

ولدها فر بدون انقلاب لو نها بالاصفرار و ثغر عرت عنها بالدموع الغزار واكنها اخفت ذلك واظهرت للمسلمين
 انها فرحت وانها تبكى من شدة الفرح ثم انها كانت في نفسها وحق المسيح ما بقي في حياتي فائدة ان لم احرق قلبه على
 اخيه شركان كما احرق قلبي على عماد الملة النصرانية واما صباة الصليبية الملك افر بدون ولكنها كتبت ما بها
 ثم ان الوز بردندان والملك شركان والحاجب استمر واجاسين عندهم شركان حتى عماله اللزق والادهان واعطوه
 الدواء فتوجهت اليه العافية وفرحو بذلك فرحاشديدا واعلموا به العساكر فبشاش المسلمين وقالوا في غد يركب
 معنا ويأمر الحصار ثم ان شركان قال لهم انكم كاذبتم اليوم وتعبتم من القتال فينبغي ان تتوجهوا الى اما كنتم
 وتناموا واتسهروا فاجابوه الى ذلك وتوجه كل منهم الى سرادقه وما بقي عندهم شركان سوى قليل من الغلمان والبحوز
 ذات الدواهي فتحدث معها قليلا من الليل ثم اضطجع لينام وكذلك الغلمان ثم غلب عليهم النوم فصاروا مثل
 الاموات هذما كان من امر شركان وغلمانه ~~و~~ واما ~~ما~~ كان من امر البحوز ذات الدواهي فانها بعد نومهم
 صارت يقظانة وحدها في الخيمة ونظرت الى شركان فوجدته مستغرقا في النوم فوثبتت على قدميها كأنها دابة
 معطاء أو آفة تقطأ وأخرجت من وسطها خنجره ورمته ووضع على حجرة لاذها ثم جردته من غمده وأتت عند
 رأس شركان وجردته على رقبة فذبحته وأزالته رأسه عن جسده ثم وثبتت على قدميها رأت الى الغلمان النيام
 وقطعت رؤسهم ثلاثا يتبهروا ثم خرجت من الخيمة وأتت الى خيام السلطان فوجدت الحراس غير نائمين فمالت الى
 خيمة الوز بردندان فوجدته يقرأ القرآن فوقعت عينه عليها فقال مرحبا بالزاهد العابد فلما سمعت ذلك من الوز
 ارتجف قلبها وقالت له ان سبب مجيئي الى هنا في هذا الوقت اني سمعت صوت ولى من ارباب الله وأنا ذاهب اليه
 ثم ولت فقال الوز بردندان في نفسه والله لا يتبع هذا الزاهد في هذه الليلة فقام ومشى خلفها فلما أحسبت
 الملعونة بمشيه عرفته ورأه وانخسبت أن تفتضح وقالت في نفسها اني لم أخذه بحيلة فاني أفتضح فاقلت اليه
 وقالت انها الوز براني سائر خلف هذا الولي لاعرفه وبعد ان أعرفه استأذنه في مجيئك اليه وأقبل عليك وأخبرك
 لاني أخاف أن تذهب بي بغير استئذان الولي فيحصل له نفرة مني اذ ارأك ثم فلما سمع الوز بكلامها استغنى أن
 يردعها جوابا فتر كما وزجع الى خيمته وأراد ان ينام فباطاب له منام وكادت الدنيا ان تنطبق عليه فقام وخرج
 من خيمته وقال في نفسه انا هنيئ الى شركان وأتحدث معه الى الصباح فسار الى أن دخل خيمة شركان فوجد الدم
 سائلا كالقنساء ونظر الغلمان مذبحين فصاح صيحة أزججت كل من كان نائما فتسارعت الخلق اليه فرأوا الدم
 سائلا فضجوا بالبكاء والنجيب فعند ذلك استيقظ السلطان ضوء المكان وسأل عن الخبر فقيل له ان شركان أخلك
 والغلمان مقتولون فقام مسرعا الى أن دخل الخيمة فوجد الوز بردندان يصيح ووجد حنة أخيه بلا رأس فغاب
 عن الدنيا وصاحت كل العساكر وبكوا وداروا حول ضوء المكان ساعة حتى استفاق ثم نظر الى شركان وبكى
 بكاء شديدا وفعل مثله الوز برورسهم وبهرام وأما الحاجب فانه صاح وأكثرت النواح ثم طلب الالتماح له من
 الاوجال فقال الملك اما علمتم بالذي فعل ياخي هذه الفعالي وما لي لا ارى الزاهد الذي عن متاع الدنيا متباعد
 فقال الوز برورسهم جلب هذه الاحزان الالهة هذا الزاهد الشيطان فواته ان قلبي نفر منه في الاول والآخر لاني
 أعرف ان كل منتطح في الدين خبيث ما كرت ان الناس ضجوا بالبكاء والنجيب وتضرعوا الى القريب المجيب
 أن يوقع في ايديهم ذلك الزاهد الذي هو لايات الله جاهد ثم جهزوا شركان ودفنوه في الجبل المذكور وخرقوا
 على فضله المشهور * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد المائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهم جهزوا شركان ودفنوه في الجبل
 المذكور وخرقوا على فضله المشهور ثم ان الملعونة لما فرغت من الداهية التي عملتها والخنازى التي لنفسها أبدتها
 أخذت دواة وقرطاسا وكتبت فيه من عند شواهي ذات الدواهي الى حضرة المسلمين اعلموا اني دخلت بلادكم
 وغششت بلؤمي كرامكم وقتلت سابقا ملككم عمر النعمان في وسط قصره وقتلت ايضا في واقعة الشعب
 والمنارة رجالا كثيرة وآخر من قتلته بمكرى ودهاني وغدري شركان وغلمانه ولوساعد في الزمان وطاوعني
 الشيطان كنت قتلنا السلطان والوز بردندان وأنا الذي أنبت اليكم في زي الزاهد وانطلمت عليكم مني الجبل

والمكابد فان شئتكم سلامتكم بعد ذلك فارحلوا وان شئتم هلاك أنفسكم فمن الاقامة لانه دلوا فلوا اقمتم سنين
 وأعواما فباتبلغون منا مراما و بعد ان كتبت الكتاب اقامت في خرنها على الملك افر بدون ثلاثة ايام وفي اليوم
 الرابع دعت بطر يقا وامرته ان ياخذ الورقة ويضعها في سهم ويرميها الى المسلمين ثم دخلت الكنيسة وصارت
 تندب وتبكي على فقد افر بدون وقالت ان تسلطن بعده لا بد ان اقتل ضوء الملكان وجميع امراء الاسلام هذا
 ما كان من امرها وما كان من امر المسلمين فانهم اقاموا ثلاثة ايام في هم واعتصموا وفي اليوم الرابع نظروا
 الى ناحية السور واذا بطريق معه سهم نشاب وفي طرفه كتاب فصعد به واعليه حتى رماه اليهم فامر السلطان
 الوزر بردندان ان يقرأه فلما قرأه وسمع ما فيه وعرف معناه هملت بالدموع عيناه وصاح وتضجر من مكرها
 وقال الوزر والله لقد كان قلبي نافرا منها فقال السلطان وهذه العاهرة كيف علمت علينا الحيلة مرتين
 ولكن والله لا احول من هنا حتى امسلا فخرجها عسج الرصاص وأهجنها بحج الطير في الاقفاص وبعد ذلك
 اصلها من شعرها على باب القسطنطينية ثم تذكر أخاه فبكي بكاء شديدا ثم ان الكك فارما توجهت لهم ذات
 الدواهي وأخبرتهم بما حصل فخرجوا بقتل شركان وسلامه ذات الدواهي ثم ان المسلمين رجعا وعلى باب
 القسطنطينية ووعدهم السلطان انه ان فتح المدينة تفرق أموالها عليهم بالسوية وهذا السلطان لم يحيف دموعه
 حزنا على أخيه واعتري جسمه الهزال حتى صار كالخلال فدخل عليه الوزر بردندان وقال له طب نفسك وقر عيننا
 فان أحلك مامات الاباحه وليس في هذا الحزن فائدة وما أحسن قول الشاعر

مالا يكون فلا يكون بحيلة * أبدا وما هو كائن سيكون

سيكون ما هو كائن في وقته * وأخسوا الجهالة دائما فمبون

فدع البكاء والزوح وقولك لجل السلاح فقال باوزير ان قاي مهوم من أجل موت أبي وأخي ومن أجل
 غيبتنا عن بلادنا فان خاطري مشغول برعيتي فبكي الوزر وهو الحاضرون وما زالوا مقامين على حصار القسطنطينية
 مدة من الزمان فبينهم هم كذلك واذا بالاخبار وردت عليهم من بغداد صحبة أمير من امرائه مضى ومنها ان زوجة
 الملك ضوء الملك كان رزقت ولد اسمته نزهة الزمان أخت الملك كان ما كان ولكن هذا الكلام سيكون له شأن بسبب
 ما رواه من الجهانب والغرائب وقد أمرت العلماء والخطباء أن يدهوا الكم على المنابر ودر كل صلاة واناطيون
 بخير والامطار كثيرة وان صاحبك الوقاد في غاية النعمة الجزيلة وعتده الخدم والغلمان ولكنه الى الآن لم يعلم
 بما جرى لك والسلام فقال له ضوء الملك الان اشتد ظهري حيث رزقت ولدا اسمه كان ما كان وأدرك شهر
 زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد المائة قالت بلنبي أيها الملك السعيد ان الملك ضوء الملك كان لما اتاه الخبر بان
 زوجته ولدت ولدا ذكر افرح فراحشده او قال الان اشتد ظهري حيث رزقت ولدا اسمه كان ما كان ثم قال للوزير
 دندن اني أريد ان أترك هذا الحزن وأعمل لآخي ختمات وأمور ان الخبرات فقال الوزر نزع ما أردت ثم أمر
 بنصب الخيام على قبر أخيه فنصبوها وجمعوا من العسكر من يقرأ القرآن فصار بعضهم يقرأ بعضهم يذكر الله
 الى الصباح ثم تقدم السلطان ضوء الملك الى قبر أخيه شركان وسكب العبرات وأنشد يقول هذه الابيات

خرجوا به ولي كل باك خلقه * صعقات موتي يومك الطور

حتى أتوا جدنا كان ضريحه * في قلب كل موحد محفور * ما كنت آمل قبل نهشك ان أرى

رضوي على أيدي الرجال يسير * كلا ولا من قبل دفنك في الترى * أن الكواكب في التراب تغور

أبحار والدياس رهن قراره * فيها الضياء بوجه والنور

كفل الثناء له برحيماته * لما انطوى في مكانه منشور

فلما فرغ ضوء الملك من شعره وبكى وبكى معه جميع الناس ثم أتى الوزر بردندان الى القبر ورمى نفسه عليه وهو حائر
 وأنشد قول الشاعر

ركتها الذي يقني وملت الذي ينيق * ومثلك أقوام فقد سبقوا سبقا * وفارقت هذي الدارين غير ريمية

فمن هذه الدنيا تسر بما تلقى * وكنت من الاعداء تدي وقاية * اذا ما سهم الحرب حاوت الر شفا
 ارى هذه الدنيا غرورا واطلا * وحل مراد الخلق ان يطلبوا الحقا * جبال اله العرش فوزا يجنب
 واسكنك الهادي بها مقعدا صدقا * وانى قد امدت فيك بحسرة * ارى الغرب محزوننا بقفدك والشرفنا
 فلما فرغ الوز بردندان من شعره بكى بكاء شديدا ونثر عيونيه بالدموع ودر انضمد اتم تقدم رجل كان من نداه
 شركان وبكى حتى حكته دموعه الخلاجان وذكر ما لشركان من المكر مات وانشد هذه الايات
 ابن العطاء وكف جودك في الثرى * والجسم بعدك بالسقام قد انبرى
 يا حادى الاطعان سرك ما ترى * كتبت دموعى فوق خدى اسطرا * تمنى بها وتلذذ منها منظرها
 والله ما حدثت عنك ضمائرى * كلا ولا خطرت علاك بخاطرى

الا وقد جرح الدموع محاجرى * واذا صرفت الى سواك فوظرى * جذب الغرام عنان طرفى فى الكرى
 فلما فرغ ذلك الرجل من شعره بكى ضوء المكان هو والوز بردندان وضع جميع العسكر بالبكاء ثم انهم انصروا
 الى انشيام واقبل السلطان على الوز بردندان واخذنا يتشاوران فى امر القتال واستمر على ذلك اياما وليالى وضوء
 المكان يتضجر من الهم والاحزان ثم قال انى اشتهى سماع اخبار الناس واحاديث الملوك وحكايات المتيمين لعل
 الله يفرج ما يقبلى من الهم الشديد ويذهب عنى البكاء والعديد فقال الوز بران كان ما يفرج همك الا سماع
 قصص الملوك من نوادر الاخبار وحكايات المتقدمين من المتيمين وغيرهم فان هذا امر سهل لا فى لم يكن لى شغل فى
 حياة المرحوم والدك الا بالحكايات والاشعار وفى هذه الليلة احدثك بحجر العاشق والمعشوق لاجل ان يشرح
 صدرك فلما سمع ضوء المكان كلام الوز بردندان تعلق قلبه بما وعد به ولم يبق له اشتغال الا بانتظار مجى الليل
 لاجل ان يسمع ما يحكيه الوز بردندان من اخبار المتقدمين من الملوك والمتيمين فاصدق ان الليل اقبل حتى امر
 بايقاد الشموع والقناديل واحضار ما يحتاجون اليه من الاكل والشرب وآلات البخور فاحضر واله جميع ذلك ثم
 ارسل الى الوز بردندان فحضر وارسل اليه بهرام ورستم وركاش والحاجب الكبير فحضر واظلموا وحضر واجبههم
 بين يديه التفت الى الوز بردندان وقال له اعلم ايها الوز بران الليل قد اقبل وسدل جلايبه علينا وارسل وزيد
 ان تحكى لنا ما وعدتنا من الحكايات فقال الوز برحبا وكرامة * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
 المباح

107

فلما كانت الليلة السابعة بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك ضوء المكان لما حضر الوز بران والحاجب ورستم وبهرام التفت الى الوز بر
 دندان وقال اعلم ايها الوز بران الليل قد اقبل وسدل جلايبه علينا واسبل وزيدان تحكى لنا ما وعدتنا من
 الحكايات فقال الوز برحبا وكرامة

حكاية العاشق والمعشوق

اعلم ايها الملك السعيد انه بلغنى من حكاية العاشق والمعشوق والمتكلم بينهما وما جرى لهم من الجاثب والغرائب ما
 يزيل الهم عن القلوب وسلى مثل خزن يعقوب وهوانه كان فى سالف الزمان مدينة وراء جبال اصبهان يقال لها
 المدينة الخضراء وكان بها ملك يقال له الملك سليمان وكان صاحب جود واحسان وعدل وامان وفضل وامتنان
 وسارت اليه الركبان من كل مكان وشاع ذكره فى سائر الاقطار والبلدان واقام فى المملكة مدة عديدة من الزمان
 وهو فى عز وامان الا انه كان خاليا من الاولاد والزوجات وكان له وزير يقاربه فى الصفات من الجود والهباء فانفق
 انه ارسل الى وزيره يوما من الايام واحضره بين يديه وقال له يا وزيرى انه قد ضاق صدرى وعيل صبرى وضعف مسنى
 الجلد الكوفى بلاز وجدة ولا ولد وما هذا سبيل الملوك الحكام على كل امير وصعلوك فانهم يفرحون بخلفه الاولاد
 وتتضاعف لهم بهم العدد والاعداد وقال النبي صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فاني مما به بكم الامم يوم القيامة فما
 عندك من الراى يا وزير فاشعر على بما فيه النصيح من التدبير فلما سمع الوز بذلك الكلام فاضت الدموع من عينيه
 بالانسهجام وقال هيئات يملك الزمان ان اتكلم فبما هو من خصائص الرحمن اريد ان ادخل النار به خط
 الملك الجبار فقال له الملك اعلم ايها الوز بران الملك اذا اشترى جارية لا يعلم خصها ولا يعرف نسبها فهو لا يبرى

تخاسة أصلها حتى يجتنبوا لاشرف عنصرا حتى يتسرى بها فاذا افضى اليها رجاها حلت منه فيجني والولد من اذفا
 ظالماسغا كالدماء ويكون مثلها مثل الارض السجدة اذ ازرع فيها زرع فانه يجثت نباته ولا يجثت نباته وقد
 يكون ذلك الولد متعرضا لخطوط مولاه ولا يقل ما امر به ولا يجتنب ما عنه منها فان الا نسيب في هذا بشرا عارية
 ابدوا وانما رادى ان تختلط لى بنتا من بنات الملوك تكون نسبها معروفا واولادها موصوفا فان دللتنى على ذات
 النسب والدين من بنات ملوك المسلمين فاني اخطمها وازوجها على رؤس الاشهاد ليحصل لى بذلك رضاب
 اليه اذ قال له الوزير ان الله قضى حاجتك وبلغك امنتك فقال له وكيف ذلك فقال له اعلم ايها الملك انه بلغنى
 ان الملك زهرشاه صاحب الارض البيضاء له بنت مارة في الجمال يجزعن وصفها القبل والقال ولم يوجد لها في
 هذا الزمان مثيل لانها في غاية الكمال قومة الاعتدال ذات طرف تكميل وشعر طويل وخصر نحيل وردف
 ثقيل ان اقبلت فتنت وان ادرت قتلت تاخذ القلوب والناظر كما قال فيها الشاعر

هيفاء تخجل غصن البان كامنها * لم يحك طلعتها شمس ولا قر * كائنار يقها شهذو قدمزجت
 به المدامه الككن ثغرها درر * بمشوقه القدمن حور الجنان لها * وجه جميل وفي الخناطها حور
 وكملها من قنيل مات من كمد * وفي رقيق هواها الخوف والخطر
 ان عشت فهسى المنى ماشئت اذكرها * اومت من دونها لم يجدي في العمر

فلما فرغ الوزير من وصف تلك الجارية قال للملك سليمان شاه الرأى عندى ايها الملك ان ترسل الى ابيمارسة ولا
 فطنا خبيرا بالامور بحجر بالنصاريف الدهور ليتلطف في خطبتها لك من ابيها فانها لا نظير لها في قاصي
 الارض ودانها وتحظي منها بالوجه الجميل ورضى عليك الرب الجميل فقد ورد عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
 وسلم انه قال لا رهبانية في الاسلام فعدت ذلك توجه الى الملك كمال الفرح واتسع صدره وانشرح وزال عنه الهم
 وانح ثم اقبل على الوزير وقال له اعلم ايها الوزير انه لا يتوجه الى هذا الامر الا نكاح كمال عقلك وادبك فقم
 الى منزلك واقض اشغالك وتجهز في غد واخطب لى هذه البنت التي شفقت بها خاطري ولا تهمل الى ابيها فقبال
 بما وطاعة ثم ان الوزير توجه الى منزله واستدعى بالهدايا التي تصلىح للملوك من ثمن الجواهر ونقيس الذخائر
 وغير ذلك مما هو خفيف في الحمل وثقيل في الثمن ومن اتسلس العربية والدر وع الداودية وصناديق المال
 التي يجزعن وصفها المقتال ثم حملوها على البغال والجمال وتوجه الوزير بمائة مملوك ومائة عبدة ومائة
 جارية وانتشرت على رأسه اليايات والاعلام واصاه الملك ان يأتي اليه في مدة قليلة من الايام وبعد توجهه
 صار الملك سليمان شاه على مة الى ان ازمشغولا بلجها في الليل والنهار وسار الوزير بريد لا ونهارا يطوى برا او قارا
 حتى بقى بينه وبين المدينة التي هو متوجه اليها يوم واحد ثم نزل على شاطئ نهر واحضر بعض خواصه وامره ان
 يتوجه الى الملك زهرشاه بسرعة ويخبره بقدومه عليه فقال سمعنا وطاعة ثم توجه بسرعة الى تلك المدينة
 فلما قدم على اوقاف قدومه ان الملك زهرشاه كان جالسا في بعض المنتزهات فقام باب المدينة فراه وهو داخل
 وعرف انه غريب فامر باحضاره بين يديه فاما حضر الرسول اخبره بقدوم وزير الملك الاعظم سليمان شاه
 صاحب الارض الخضراء ووجبال اصفهان ففرح الملك زهرشاه وزحبح بالرسول واخذته وتوجه الى قصره وقال
 ابن فارقت الوزير فقال فارقت اول النهار على شاطئ النهر الغلاني وفي غد يكون واصلا اليك وقادما عليك
 ادام الله نعمته عليك ورحم والديك فامر زهرشاه بعض وزراءه ان يأخذ معظم خواصه وحقابه ونوابه
 وارباب دولته ويخرج بهم الى مقابله تعظيما للملك سليمان شاه لان حكمه نافذ في الارض هذا ما كان من امر
 الملك زهرشاه (واما) ما كان من امر الوزير فانه استقر في مكانه الى نصف الليل ثم رحل متوجها الى المدينة فلما
 لاح الصبح واشمرت الشمس على رؤس الرابي والبطاح لم يشعر الا وزير الملك زهرشاه وحقابه وارباب
 دولته وخواص مملكته قدموا عليه واجتمعوا به على فراش من المدينة فابقن الوزير بقضاء حاجته وسلم على
 الذين قابلوه ولم يزالوا سائرين قدما حتى وصلوا الى قصر الملك ودخلوا بين يديه في باب القصر الى سابع دهلين
 وهو المكان الذي لا يدخله الا كبل لانه قريب من الملك فترجل الوزير وسعى على قدميه حتى وصل الى ابران

عال وفي صدر ذلك الايون سر بر من المرمر مرصع بالدر والجوهر وله أزر بعه قوائم من أنياب الفيل وعلى ذلك
 السر بر منسمة من الاطلس الاخضر مطرزة بالذهب الاحمر ومن فوقها سرادق مرصع بالدر والجوهر والملك
 زهر شاه جالس على ذلك السرير وأرباب دولته واقفون في خدمته فلما دخل الوزير عليه وصار بين يديه
 ثبت جنتانه وأطلق لسانه وأبدى فصاحة الوزراء وتكلم بكلام الملقاه * وأدرك شهريزاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة الثامنة بعد المائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيدان
 وزر الملك سليمان شاه لما دخل على الملك زهر شاه ثبت جنتانه وأطلق لسانه وأبدى فصاحة الوزراء وتكلم بكلام
 الملقاه وأشار الى الملك بلطف التفات وأنشده هذه الأبيات

١٥٨

وإني وأقبل في الغلائل يفتني * بولي الندي للجبتي والجبتي * ورقى فإنتقني التمام والرقى
 والسحر من لحظات تلك الاعين * قل للعراذل لا تلوموا اني * طول المدى عن حبه لا أنتني
 حتى قوادى خانتي ووفى له * وكذا الرقاد ضبا اليه وماني * يا قلب ما أمسيت وحدك رافة
 فأمكث لديه وان تكن أوحشتني * لاشئ يطرب مسعبي بسماعه * إلا الثناء لزهري شاه أحتسني
 ملكا إذا نفتت عمرك كله * في نظرة من وجهه أنت العتي * وإذا انتحيت له دعاء صالحا
 لم تلق غير مشارك ومؤمن * يا أهل ذالملك الذي من فاته * وزجاسواه فلم يكن يؤمن
 فلما فرغ الوزير من هذا النظام قر به الملك زهر شاه وأكرمه غاية الأكرام وأجلسه بجانبه وتبسم في وجهه
 وشرفه بلطف الكلام ولم يزل الأعلى ذلك الى وقت الصباح ثم قدموا السماط في ذلك الايون فاكوا جميعا حتى
 اكتفوا ثم رفعوا السماط وخرج كل من في المجلس ولم يبق الا اندواص فلما رأى الوزير خاتوا المكان نهض
 قائما على قدميه وأثنى على الملك وقبول الأرض بين يديه ثم قال أيها الملك الكبير والسيد العظيم اني سمعت
 اليك وقد مدت عليك في امرك فيه الصلاح والخير والفلاح وهو اني قد أتيتك رسولا خاطبا وفي بنتك الحسنة
 النسبية راغبان عند الملك سليمان شاه صاحب العدل والامان والفضل والاحسان ملك الأرض الخضراء
 وحبال أصفهان وقد أرسل اليك الهدايا الكثيرة والتحف الغزيرة وهو في مصاهرتك راغب فهل أنت له كذلك
 طالب ثم انه سكمت ينتظر الجواب فلما سمع الملك زهر شاه ذلك الكلام نهض قائما على الاقدام واتم الأرض
 باحتشام فتعجب الخاضعون من خضوع الملك للرسول واندهشت منهم العقول ثم ان الملك أثنى على ذي الجلال
 والاکرام وقال وهو في حالة القيام أيها الوزير المعظم والسيد المكرم اسمع ما أقول اننا الملك سليمان شاه من جملة زعماء
 ونشرف بنسبه وتنافس فيه وابتقى جارية من جملة جواريه وهذا أجل مرادى ليكون ذخري واعتمادى ثم انه
 أحضر القضاة والشهود وشهد وأن الملك سليمان شاه وكل وزيره في الزواج وتولى الملك زهر شاه عقدا بنته باحتاج
 ان القضاة أحكوا عقدا لنكاح ودعوا لهما بالفوز والنجاح فعند ذلك قام الوزير وأحضر ما جاء به من الهدايا فأنس
 التحف والاعطايا وقدم الجميع للملك زهر شاه ثم ان الملك أخذ في تجهيز ابنته وأكرام الوزير ووعدهم بولائه العظيم والخبير
 واستمر في إقامة الفرح مدة شهرين ولم يترك فيه شيئا بل فعل فعلا يسر القلب والعين ولما تم ما يحتاج اليه العروس
 أمر الملك باخراج انبياء فضربت بظواهر المدينة وعموا القماش في الصناديق وهيئوا الجوارى الروميات والوصائف
 التريكات وأصبحت العروسة بنفس الذخائر وثمن الجواهر ثم صنع محفة من الذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر
 وأفرطها عشر بغال للسير وصارت تلك المحفة كأنها مقصورة من المقاصير وصاحبها كأنها حوراء من الحور والحسان
 خدرها كعصر من قصور الجفان ثم رزموها بالذخائر والاموال وحمولوها على البغال والجمال وتوجه الملك زهر شاه
 معهم قدرته لانه فراسخ ثم ودع ابنته وودع الوزير ومن معه ورجع الى الاوطان في فرح وأمان وتوجه الوزير
 بابنة الملك وسار ولم يزل يطوى المراحل والقفار وأدرك شهريزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

١٥٩

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة بعد المائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيدان الوزير توجه بابنة الملك وسار ولم يزل
 يطوى المراحل والقفار ويجد السير في الليل والنهار حتى بقي بينه وبين بلاده ثلاثة أيام ثم أرسل الى الملك سليمان
 شاه من يخبره بقدم العروسة فأسرع الرسول بالسير حتى وصل الى الملك وأخبره بقدم العروسة ففرح الملك

سليمان شاه وخلع على الرسول وأمره ساكره أن يخرجوا في هو كبت عظيم إلى ملاقاته العروسة ومن معها بالذكور
 وأن يكونوا في أحسن البهجات وأن ينشروا على رؤسهم الزيات فامثلوا أمره ونادى المنادي أنه لا تبقى بنت
 تحدره ولا حرة موقرة ولا عجوز مكسرة الا يخرج الى لقاء العروسة فخروجوا جميعا الى لقاءها وسعت كبراً وهم
 في خدمتها وانتفخوا على أن يتوجهوا بها في الليل الى قصر الملك واتفق أرباب الدولة على أن يزينوا الطريق وأن
 يتفوا حتى تمر بهم العروسة والخدم قدامها والجواري بين يديها وعليها الخلعة التي أعطاها لها أبوها فلما أقبلت
 أحاط بها العسكر ذات اليمين وذات الشمال ولم تنزل المحفة سائرة بها الى أن قربت من القصر ولم يبق أحد الا وقد
 خرج لينفرج عليها بوصارت الطبول ضاربة والرايح لاعبة والبوقات صائحة وروائح الطيب فائحة
 والزيات حافقة والخيل متسابقة حتى وصلوا الى باب القصر وتقدمت العلمان بالمحفة الى باب السرفاضاء المكان
 بهجتها وأشرقت جهاته بحلي زينتها فلما أقبل الليل فتحت الخدم ابواب السرادق ووقفوا وهم يحيطون بالباب
 ثم جاءت العروسة وهي بين الجواري كالقمر بين النجوم أو الدررة الفريدة بين اللؤلؤ المنظوم ثم دخلت المقصورة
 وقد نصبوا لها سرير من المرمر مرصع بالدر والجوهر فجلست عليه ودخل عليها الملك وأوقع الله محبتها في قلبه
 فزال بكارتها وزال ما كان عنده من القلق والسهر وأقام عندها نحو شهر فعلقته منه في أول ليلة وبعد تمام
 الشهر خرج وحلس على سريرها كتهود دل في رعيتها الى أن وقت أشهرها وفي آخر ليلة من الشهر التاسع
 جاءها الخاض عند السحر فجلست على كرسى الطلق وهو نال الله عليها الولادة فوضعت غلاما ذكر اتلوح عليه
 علامات السعادة فلما سمع الملك بالولدفرح فرحاً جليلاً وأعطى المبرم بالاجريلا ومن فرحته توجه الى القلام
 وقبله بين عينيه ونهب من جماله الباهر وتحقق في قول الشاعر

الله خول منه آجام العلاء * أسدا وفاق الزباسة كوكبا * هشت لمطامه الاسنة والاسر
 ق والمخافل والمخافل والظبا * لآثر كبوه على النهود فانه * ابري ظهور الخيل أو طامركبا
 ولتلفظ موه عن الرضاع فانه * لبري دم الاعداء أحلى مشربا

ثم ان الدايات أخذت ذلك المولد وقطن سرته وكان مقلته ثم سموه تاج الملوك خاران وار تضع ثدي الدلال وتربي
 في حجر الاقبال ولا زالت الايام تجري والاعوام تضي حتى صار له من العمر سبع سنين فعند ذلك أحضر الملك سليمان
 شاه العلماء والحكماء وأمرهم أن يعلموا ولده الخط والحكمة والادب فمكثوا على ذلك مدة سنين حتى تعلم ما يحتاج
 اليه الامر فلما عرف جميع ما طلبه منه الملك أحضره من عند الفقهاء والمعلمين وأحضر له أستاذا يعلمه الفروسية
 فلم يزل يعلمه حتى صار له من العمر أربع عشرة سنة وكان اذا خرج لبعض أشغاله يقفنتن به كل من رآه وأدرك شهر
 زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

١١٥ فلما كانت الليلة العاشرة بعد المائة قالت بلقيس ايها الملك السعيدان تاج الملوك خاران ابن الملك سليمان
 شاه لما مهر في الفروسية وفاق أهل زمانه صار من فرط جماله اذا خرج الى بعض أشغاله يقفنتن به كل من رآه حتى
 نظموا فيه الاشعار وتمتكت في محبته الاحرار المسحور من الجمال الباهر كما قال فيه الشاعر
 عانقته فسكرت من طيب الشذا * غصنار طيبا بالنسيم قد اغتدى * سكران ما شرب المدام وانما
 أمسى بنحمر رضاه متنبذا * أضفى الجمال بامر في امره * فلجل ذلك على القلوب استحوذا
 والله ما خطر السلو بخاطري * مادمت في قيد الحياة ولا اذا
 ان عشت عشت على هواه وان أمت * وجدابه وصبا به يا حبيذا
 فلما بلغ من العمر ثمانية عشر عاماً داب عنذاره الاخضر على شامة خده الاحمر وزانته ما حال كمة قطه عنبر وصار
 يسبي العقول والنواظر كما قال فيه الشاعر أضفى ليوسف في الجمال خليفة * تحشا كل العاشقين اذا بدا
 عرج معي وانظر اليه لكي ترى * في خده علم الخلافة أسودا
 ما ابصرت عينك أحسن منظرًا * في ابري من سائر الاشياء

وكما قال الآخر

كاشامة الخضراء فوق الوجنة الحمراء تحت المقلبة السوداء
 عجبت لخال تصيد النار دائما * بجذك لم يحرق بها وهو وكافر
 وأعجب من ذا أن لحظك مرسل * تصدق في آياته وهو وساحر
 وما خضر ذلك الخلد نبتا وانما * لكثرة ما شقت عليه المرائر
 اني لا عجب من سؤال الناس عن * ماء الحياة بأى أرض منهمر
 واقعد أراه بشفرطي أغيد * حلوا للي وعليه شاربه الخضر
 ومن الجاثم أن موتى يلتقى * معه هناك سائل لم يصطر

وكما قال الآخر

فلما صار بتلك الحالة وبلغ مبلغ الر حال زاده الجمال ثم صار تاج الملوك خازن أحب وأحباب وكل من تقرب
 اليه بر جوانه يصير سلطانا بعد موت أبيه وأنه يكون عنده أمر ثم انه تعلق بالصيد والقنص وصار لم يقتر عنه
 ساعة واحدة وكان والده الملك سليمان شاه بنهائه عن ذلك مخالفة عليه من آفات البر والوحوش فلم يقبل منه ذلك
 فاتفق أنه قال تلذذاهم خذوا معكم عليق عشرة أيام فامتلوا ما أمرهم به فلما خرج أتباعه للصيد والقنص ساروا
 في البر ولم يزالوا سائرين أربعة أيام حتى أشرفوا على أرض خضراء فزأوا فبقوا وحوشا راعة وأشجارا رايعة وعيوننا
 نابعة فقالت تاج الملوك لاتباعه انصبوا الخيائل هنا وأوسعوا دائرة حلقتهما فاجتمع قوام كثير من أصناف الوحوش
 الممكن الفلاني فامتلوا أمره ونصبوا الخيائل وأوسعوا دائرة حلقتهما فاجتمع قوام كثير من أصناف الوحوش
 والغزلان إلى أن ضجبت منهم الوحوش وتنافرت في جوه الخيل فأغرى عليها الكلاب والفهود والصدور ثم
 ضربوا الوحوش بالنشاب فأصابوا مقاتل الوحوش وما وصلوا إلى آخر الحلقة الا وقد أخذوا من الوحوش شيئا
 كثيرا وهرب الباقي وبعد ذلك نزل تاج الملوك على الماء وأحضر الصيد وقسمه وأفرد لبيبه سليمان شاه خاص
 الوحوش وأرسله إليه وفرق البعض على أبواب دولته وبات تلك الليلة في ذلك المكان فلما أصبح الصباح
 أقبلت عليهم قافلة كبيرة مشتملة على عميد وغلما ن وتجار فنزلت تلك القافلة على الماء والخضرة فلما رآه تاج الملوك
 قال لبعض أصحابه انتنى بخبر هؤلاء واسألهم لاي شئ نزلوا في هذا المكان فلما توجه اليهم الرسول قال لهم أخبرونا
 من أنتم وأسرعوا في رد الجواب فقالوا له نحن تجار ونزلنا هنا لاجل الراحة لان المنزل بعيد علينا وقد نزلنا في هذا
 المكان لاننا مطمئنون بالملك سليمان شاه وولده ونعلم أن كل من نزل عنده صار في أمان واطمئنان ومعه قماش
 نفيس جنتابه من أجل ولده تاج الملوك فرجع الرسول إلى ابن الملك وأعلمه بحقيقة الحال وأخبره بما سمعه من
 التجار فقال ابن الملك اذا كان معهم شئ جازأ به من أجل ما أدخل المدينة ولا أرحل من هذا المكان حتى
 استعرضه ثم ركب جواده وسار وسارت جمالكه خلفه إلى أن أشرف على القافلة فقام له التجار ودعوا له بالنصر
 والاقبال ودوام العز والافضال وقد ضربت له خيمة من الاطلس الاحمر زركشة من الدر والجوهر وفرشوا له
 مقعدا سلطانا فوق بساط من الحرير وصدرة مزركش بالزمرند فجلس تاج الملوك ووقفت المايلك في خدمته
 وأرسل إلى التجار وأمرهم أن يحضروا بجميع ما معهم فاقبلت عليه التجار ببضائهم فاستعرض جميع بضائهم
 وأخذ منها ما يصلح له ووفى لهم الثمن ثم ركب وأراد أن يسير فلاحته منه التفاتة إلى القافلة فرأى شابا جميل الشباب
 نظيف الثياب نظيف المعاني يمين أزهر ووجه أفرم الا أن ذلك الشاب قد تغيرت محاسنه وعلاه الاصفرار من
 فرقة الاحباب * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد المائة * قالت بلقيس أيتها الملك السعيد أن تاج الملوك لاحته منه التفاتة
 إلى القافلة فرأى شابا جميل الشباب نظيف الثياب نظيف المعاني الا أن ذلك الشاب قد تغيرت محاسنه وعلاه
 الاصفرار من فرقة الاحباب وزاد به الانتخاب وصالت من حقيقته العبرات وهو يشهد هذه الآيات
 طال الفراق ودام الهم والوجل * والدمع من مقلتي يا صاح منهل * والقلب ودعته يوم الفراق وقد
 بقيت فردا لقلب ولا أمل * يا صاحبي قف معي حتى أودع من * من نقطها اشتفى الامراض والعلل

ثم ان الشاب بعد ما فرغ من الشعر بكى ساعة وعشى عليه وتاج الملوك ناظر اليه وهو يتعجب من امره فلما افاق
رني بفاتك اللحظات وانشد هذه الايات

خذوا حذرکم من طرفها فهو ساحر * وليس بناج من رمته الحجر * فان العميون السود هي نواص
تقد السيوف البيض وهي بوتر * ولا تخضعوا من رقعة في كلامها * فان الجمال الله قول تخامر
منعمة الاطراف لو مس جسمها * حبر لادماها وهانت ناظر
يعيد ما بين المخجل والطلا * واين الشدا من طيها وهو عاطر

ثم شق شهقة فغشى عليه فلما رآه تاج الملوك على هذه الحالة تخبرني امره وتغشى اليه فلما افاق من غشيته نظر ابن
الملك وانفا على رأسه فنفض قائم على قدميه وقبل الارض بين يديه فقال له تاج الملوك لاى شئ لم تعرض بضاعتك
علينا فقال يا مولاي ان بضاعتى ليس فيها شئ يصلح اسمعادتك فقال لا بد ان تعرض على مامك وتخبرني بحالك
فاني اراك باكي العين خرب القلب فان كنت مظلوما ازانما ظلامتك وان كنت مديونا قضينا دينك فان قلبي قد
احترق من اجلك حين رأيتك ثم ان تاج الملوك امر بنصب كرسى فنصبه والى كرسى من العاج والابنوس مشبكا
بالذهب والحريرو بسطوا له ساطا من الحرير بنظس تاج الملوك على الكرسى وامر الشاب ان يجلس على الساط
وقال له اعرض على بضاعتك فقال له الشاب يا مولاي لا تذكر لي ذلك فان بضاعتى ليست بمناسبة لك فقال له تاج
الملوك لا بد من ذلك ثم امر بعض غلمانه باحضارها فاحضر وهاتر اعنه فلما رآها الشاب جرت دموعه وبكى
وان واشتكى وصعد الزفرات وانشد هذه الايات

بما يحفنيك من غنج ومن كحل * وما بقدرك من اين ومن ميل * وما بشغرك من خمر ومن شهد
وما بعطفك من لطف ومن ملل * عندى زيارة طيف منك يا ملي * احلى من الامن عند الخائف الوحل
ثم ان الشاب فتح بضاعته وعرضها على تاج الملوك قطعة قطعة وتفصيلية تفصيلية واخرج من جملتها ثوبا من الاطلس
منسوجا بالذهب يساوى الف دينار فلما فتح الثوب وقع من وسطه خرقة فاخذها الشاب بسرعة ووضعها تحت
وركه وقد ذهل عن المعقول وانشد يقول

متى يشتفى منك الفؤاد المذهب * ونجم الثريمان وصالك اقرب * بعادوه حجر واشتياق ولوعة
ومطل وتسويف به العمر يذهب * فلا الوصل يحييني ولا الحجر قاتلي * ولا البعد يدنيني ولا انت تقرب
وما منك انصاف ولا لك رحمة * ولا منك اسعاف ولا عنك مهرب
وفي حبكم ضاقت جميع مذاهبي * على فلا أدري الى اين اذهب

فتعجب تاج الملوك من انشاده غاية العجب ولم يعلم لذلك من سبب ولما اخذ الخرقة ووضعها تحت وركه قال له تاج
الملوك ما هذه الخرقة فقال يا مولاي ليس لك بها هذه الخرقة حاجه فقال له ابن الملك ارنى اياها قال له يا مولاي
انما امتنعت من عرض بضاعتى عليك الا لاجلها فاني لا اقدر على انك تنظر اليها * وادرك شهر زاد الصباح
فسكرت عن الكلام المباح

١١٢ فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد المائة * كالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك انا
ما امتنعت من عرض بضاعتى عليك الا لاجلها فاني لا اقدر على انك تنظر اليها فقال له تاج الملوك لا بد من كوني
انظر اليها والى عليه واغتناظ فخرجهما من تحت ركبته وبكى وان واشتكى واكثر من الانات وانشد هذه الايات
لا تذلبي فان العذل يورعه * قد قلت حقا ولا يكن ليس بسعفه * استودع الله في المطعها على قبرا
بالحى من فلك الازرار مطالعه * ودعته وبودي لو يودعنى * صفوا الحياة واني لا اودعه
وكم نشفع لي يوم الفراق مضى * وادمى مسهلات وادمعه * لا اكذب الله ثوب العذر مخرق
عنى بفرقة لكن ارقعه * لا يستقر لجنبي مضجع وكذا * لا يستقر له مذنبت مضجعه
وقد سعى الدهر فيما بيننا بيد * عسراء تمنعنى حظى وتمنعه
وصبت لهم صرفا فند ما ملات * كما ساجد رجع منها ما جرمه

فلما فرغ من شعره قال له تاج الملوك ارى احوالك غير مستقيمة فأخبرني ما سبب بكالك عند نظرك الى هذه
الخرقة فلما سمع الشاب ذكر الخرقه تهجد وقال يا مولاي ان حديثي عجيب وامرى غريب مع هذه الخرقه وصاحبها
وصاحبه هذه الصور والتمائيل ثم نشر الخرقه واد فيها صورة غزال مرقومه بالحمر يرمز ركشسه بالذهب الاحمر
وقبالها صورة غزال آخر وهي مرقومه بالفضه وفي رقبتة طوق من الذهب الاحمر وثلاث قصبان من الزبرجد
فلما نظر تاج الملوك اليه والى حسن صنعه قال سبحان الله الذي علم الانسان ما لم يعلم وتعلق قلب تاج الملوك
بحديث هذا الشاب فقال له احل لي قصتك مع صاحبه هذا الغزال فقال الشاب اعلم يا مولاي ان ابي كان من
التجار الكبار ولم يرزق ولدا غيري وكان لي بنت عم تربيت انا واياها في بيت ابي لان اباها مات وكان قبيل موته
تعاهد هو وابي على ان يزوجاني بها فلما بلغت مبلغ الرجال وبلغت هي مبلغ النساء لم يحجبها عني ولم يحجبوني عنها
ثم تحدث والذى مع امي وقال لها في هذه السنه نكتب كتاب عزيز على عززته وانفق مع امي على هذا الامر ثم
شرع ابي في تجهيزه ون الولا ثم هذا كاه وانا وبنت عمي نسام مع بعضنا في فراش واحد ولم نذكر كيف الحال وكانت
هي اشهر مني واعرف وادري فلما جهز ابي ادوات الفرح ولم يبق غير كتب السكاب والدخول على بنت عمي اراد
ابي ان يكتب الكتاب بعد صلاة الجمعة ثم توجه الى الصحابه من التجار وغيرهم واعلمهم بذلك ومضت امي عزمت
صواحباتها من النساء ودعت اكارها فلما جاء يوم الجمعة غسلوا القاعه المدهه للجلوس وغسلوا رخامها وفرشوا
في دارنا البسط ووضعوا فيها ما يحتاج اليه الامر بعد ان زوقوا حياطينها بالقماش المقصم وانفق الناس على ان
يجيؤا بيتهنا بعد صلاة الجمعة ثم مضى ابي وعمل الحلويات واطباق السكر وما بقي غير كتب الكتاب وقد ارسلتني امي
الى الحمام وارسلت خالفي بدله جديدة من انظر الثياب فلم اخرجت من الحمام لبست تلك البدله الفاخره وكانت
مطيبه فلما لبستها فاحمت منها رائحة ذكيه عبققت في الطريق ثم اردت ان اذهب الى الجامع فنذرت صاحباتي
فرجعت افسس عليه ليحضر كتب السكاب وقلت في نفسي اشمتغل بهذا الامر الى ان يقرب وقت الصلاة ثم اني
دخلت زقا فاما دخلته فطوقنت عرفان في اثر الحمام والقماش الجديد الذي على جسدي فساح عرقى وفاحمت
روائحى فقمعت في رأس الزقاق لارتاح على مسطبة وفرشت تحتى منذيلا مطرزا كان معى فاشتد على الحر ففرق
جيبني وصار العرق يحد على وجهي ولم يكنى مسح العرق عن وجهي بالمنديل لانه مفر وش تحتى فأردت
ان اخذ منديل فرجيتي واسمخ وجنتى فما ارى الا ومنديل ابيض وقع على من فوق وكان ذلك المنديل ارق من
النسيم ورؤيته اللطيف من شفاء السقم فمسكته بيدي ورفعت رأسي الى فوق لا نظرت من اين سقط هذا المنديل
فوقعت عيني في عين صاحبه هذا الغزال * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

١١٣
فلما كانت الليلة الثالثة عشره بعد المائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فرفعت
رأسي الى فوق لا نظرت من اين سقط هذا المنديل فوقعت عيني في عين صاحبه هذا الغزال واذا بهامطلة من
طاقة من شبالك من نحاس لم ترعيني اجمل منها بالجملة بهجرت عن وصفها اساني فلما رايتني نظرت اليها وضعت
اصبعها في فها ثم اخذت اصبعها الوسطاني واصبته باصبعها الشاهد ووضعت يدها على صدرها بين نهديهام
ادخلت رأها من الطاقة وسدت باب الطاقة وانصرفت فانطلقت في قلبي النار وزاد به الاستمرار واعقبني
الظنرة ألف حسرة وتجهرت فلم اسمع ما قالت ولم افهم ما به اشارت فنظرت الى الطاقة ثانيا فوجدتها مطبوقه
فصيرت الى مقبب الشمس فلم اسمع حسا ولم ارشخصا فلما ايسست من رؤيتها قامت من مكاني واخذت المنديل
معي ثم فتحتة ففاحت منه رائحة المسك الحاصل لي من تلك الرائحة طرب عظيم حتى صرت كاتني في الجنة ثم نشرته
بين يدي فسقطت منه ورقة لطيفة ففحمت الورقة فرأيتها مضه جبال وائح الذكيات ومكتوب فيها هذه الايات
بعثت له اشكوه من ألم الجوى * بخاطر قبتي وانخطوط فنون * فقال خليلي ما نخطط هكذا
رقيد قاديما لا يكاديين * فقلت لاني في نحول ودقة * كذا خطوط العاشقين تكون
ثم بعد ان قرأت الايات اطلعت في موجه المنديل نظرا له من قرأت في احدى حاشيته تسطير هذين البيتين

كتب العذار وبالهن كاتب * سطر بن في خديه بالبحان
واحدة القمر بن منه اذابدا * واذا انتنى وانجمله الاغصان
ومس طرف الحاشية الاخرى هذان البيتان

كتب العذار بعنبر في لؤلؤ * سطر بن من صبغ على تفاح
القل في الحدق المراض اذارت * والسكر في الوجنات لافى الراح

فلما رأيت ما على المنديل من الاشعار انطلق في فؤادي لبيب النار وزادت بي الاشواق والافكار وأخذت
المنديل والورقة وأتيت بهما الى البيت وأنا لا أدري لى حيلة في الوصال ولا أستطيع في العشق تفصيل الاجمال
فما وصلت الى البيت الا بعد مدة من الليل فرأيت بنت عمي جالسة تبكي فلما رأيتني مدحت دموعها وأقبلت على
وقلعتني الثياب وسألته عن سبب غيابي وأخبرتني ان جميع الناس من أمراء وكبراء وتجار وغيرهم قد اجتمعوا في
بيتنا وحضر القاضي والشهودوا كلوا الطعام واستمر وامة جالسين ينتظرون حضورى من أجل كتب
الكتاب فلما يمشوا من حضورى تفرقوا وذهبوا الى حال سبيلهم وقالت لى ان أباك اغتاض بسبب ذلك غيظا
شديدا وحلف أنه لا يكتب كتابا الا فى السنة القابلة لانه غرم في هذا الفرح ما لا كثيرا ثم قالت لى ما الذى جرى
لك فى هذا اليوم حتى تأخرت الى هذا الوقت وحصل ما حصل بسبب غيابك فقلت لها جرى لى كذا وكذا
وذكرت لها المنديل وأخبرتها بالخبر من أوله الى آخره فأخذت الورقة والمنديل وقرأت ما فيها ووجرت دموعها
على خدودها وأنشدت هذه الايات

وايس بعد الاضطرار عار * دلت على صحته اخبار * ماز نفت على صحح النقد

فان تشاقل عذاب يهذب * أو ضربان فى الحشى أو ضرب

نعمه أو نعمة أو أرب * تأنس النفس به أو تعطب * قد حرت بين عكسه والطرده

ومع ذابامه مواسم * ونفرها على الدوام بامم

ونفحات طيبها نواسم * وهو لكل ما يشين حامم * ما حل قط قلب نذل وغد

ثم انها قالت لى فما قالت لك وما اشارت به اليك فقلت لها ما نطقت بشئ غير أنها وضعت أصبعها فى فمها ثم قرنتها
بالاصبع الوسطى وجعلت الاصبعين على صدرها وأشار الى الارض ثم أدخلت رأسها وأغلقت الطاقة ولم أرها
بعد ذلك فأخذت قلابي معها فعدت الى غياب الشمس أنتظر أنها تطل من الطاقة ثانيا فلم تفعل فلما يشت منها
فت من ذلك المكان وهذه قصتي واشتهى منك ان تعيننى على ما ليلى فرفعت رأسها الى وقالت ابن عمى لو طلبت
عيني لآخر جنتك من حفونى ولا بد ان أساعدك على حاجتك وأساعدها على حاجتها فانها مفرمة بك كما أنك
مفرم بها فقلت لها وما تفسير ما اشارت به قالت أما وضع أصبعها فى فمها فانه اشارة الى انك عندها بمنزلة روحها من
جسدها وانما تعض على وصالك بانها وجدوا ما المنديل فانه اشارة الى سلام المحبين على المحبوبين وأما الورقة فانها
اشارة الى ان روحها متعلقة بك وأما وضع أصبعها على صدرها بين نهديها فتفسره انها تقول لك بعد يومين تعال
هنا لى زول عني بطاعتك العنا واعلم يا ابن عمى انها لك عاشقة وبك وانعة وهذا ما عدى من النفس لى لاشارة لى
كنت أنخل وأخرج لى بيتك ويدها فى اسرع وقت وأسهر لى لى قال القلام فلما سمعت ذلك منها شكرتها
على قولها وقلت فى نفسى أنا أصبر يومين ثم قدمت فى البيت يومين لا أدخل ولا أخرج ولا أكل ولا أشرب
ووضعت رأسى فى حجر ابنة عمى وهى تسلىنى وتقول تو عزك وهنك وطيب قلبك وحاطرك * وأدرك شهر

زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

114

فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد المائة قالت بلى لى أيتها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك فلما
انقضى اليومان قالت لى ابنة عمى طيب نفسا وقر عيننا وقوعز ملك والبس ثيابك وتوجه الى الميعاد ثم انها
قامت وغربت الثرابى وبخرتنى ثم شدت حيلى وقويت قلابى وخرجت وتمشيت الى ان دخلت الزقاق وجلست
على الميطة ساعة واذا بالطاقة قد انفتحت فنظرت بعيني اليها فلما رأيتها وقعت مغشيا على ثم انفتحت فشدت

عزيمى وقويت قلبي ونفارت اليها ثانيا فغبت عن الوجود ثم استعقت فرايت معها امرأة ومند بلا امر وحين رايتها
شهرت عن ساعديها وفتحت اصابعها الخمس ودقت بهما على صدرها بالكف والخمس اصابع ثم رفعت يديها وبرزت
المرأة من الطاقه واخذت المندبل الاجر ودخلت به وعادت واداته من الطاقه الى صوب الزقاق ثلاث مرات
وهي تديله وترفعه ثم عصرته ولفته بيدها ووطأت رأسها ثم جذبتهم من الطاقه وأغلقت الطاقه وانصرفوا
تسكمني بكلمة واحدة بل تركتني حيران لا اعلم ما اشارت به واستمرت جالسا الى وقت العشاء ثم جئت الى البيت
قرب نصف الليل فوجدت ابنة عمي واضعة يدها على خدها واجفانها تسكب العبرات وهي تنشد هذه الايات

مالي وللأحبي عليك يعنف * كيف السلو وأنت غصن أهيف * باطله سلبت فؤادي وانثنت
مالي هو العذرى عنهما صرف * تركية الالحاظ تفعل بالحشا * ما ليس يفعله الصقيل المرهف
حملتني نفل الغرام وليس لي * جلد على حمل القميص وأضعف * ولقد بكيت دما لقول عواذلي
من جفن من تهوى بروعك مرهف * ياليت قلبي مثل قلبك انما * جسمي تحصرهك بالخفاقة متلف
لك يا أميري في الملاحه ناظر * صعب على وحاجب لا ينصف * كذب الذي قال الملاحه كلها
في يوسف كم في جمالك يوسف * أتكلف الاعراض عنك مخافة * من أعين الرقباء كم أتكلف
فلما سمعت شهرها زاد مالي من الهموم وتكاثر على الغنوم ووقعت في زوايا البيت فنهضت الى وحمليتي وقلعتني
أثوابي ومسحت وجهي بكها ثم سألتني عما جرى لي فحكيت لها جميع ما حصل منها فقالت يا ابن عمي أما اشارت
بالكف والخمسة اصابع فان تفسيره تعال بعد خمسة ايام وأما اشارتها بالمرأة وبرزت رأسها من الطاقه فان تفسيره
أقعد على دكان الصباغ حتى يأتيك رسولي فلما سمعت كلامها اشتعلت النار في قلبي وقلت بالله يا بنت عمي انك
تصدقيني في هذا التفسير لاني رايت في الزقاق صباغا وهو دياخ بكيت فقالت ابنة عمي فوعزمت وثبت قلبك
فان غيرك يشغل بالعشوق مدهسين ويجلد على حر الغرام وانت لك جمعة فكيف يحصل لك هذا الخزع
أخذت تسليتي بالكلام ورائت لي بالطعام فاخذت لقمة وأردت أن آكلها فاقادرت فامتعت من الشراب
والطعام وهجرت لذيق المنام واصفر لوني وتغيرت محاسني لاني ما عشقت قبل ذلك ولا ذقت حرارة العشق الا في
هذه المرة فنهضت وضعت بنت عمي من اجلي وصارت تذكري أحوال العشاق والمحبين على سبيل التسلي في كل
ليلة الى أن نامت وكنت استيقظ فأجدها سهرانة من اجلي ودمعها يجري على خدها ولم ازل كذلك الى ان مضت
الخمسة ايام فقالت ابنة عمي ونحنت لي ماء وحمتي وأبستني ثيابي وقالت لي توجه اليها قضى الله حاجتك وبلغت
مقصودك من محبوبك فوضيت ولم ازل ماشيا الى أن أتيت الى رأس الزقاق وكان ذلك في يوم السبت فرايت دكان
الصباغ مقفلة فخلست عباي حتى أذن العصر واصفرت الشمس وأذن المغرب ودخل الليل وأنا لا أرى لها أظلام
أسمع حسا ولا خبرا فخشيت على نفسي وأنا جالس وحدي فقممت وتمشيت وأنا كالسكران الى أن دخلت البيت فلما
دخلت رايت ابنة عمي هزيرة واحدى يديها قابضة على وتدمدقوق في الحائط ويدها الاخرى على صدرها وهي
تصعد الزفات وتنشد هذه الايات

وما وجد اعرابية بان اهاها * فحنت الى بان الخجاز ورنده * اذا آنت ربك انكفل شوقها
بنار قراره والدموع بورده * بأعظم من وجدى بحبي وانما * برى أنسني أذنبت ذنبا بورده
فلما فرغت من شهرها التفتت الى قرأتني فصبحت دموعها ودمعها بكها وتبسمت في وجهي وقالت لي يا ابن
عمي هناك الله بما أعطاك فلاي شئ لم تبت الليلة عند محبوبك ولم تقض منها اربك فلما سمعت كلامها رفسها
برجلي في صدرها فاقابت على الايون فخافت جبهتها على طرف الايون وكان هناك وتدلجاء في جبهتها فنامت
فرايت جبينها قد انفتح وسال دموعها * وأدرك شهر زاد الصباغ فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد المائة * قالت بلقي أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فلما
رفست ابنة عمي في صدرها انقابت على طرف الايون فخانها الوتد في جبينها فافتتح جبينها وسال دموعها فكتبت
تقطعي بحرف واحد ثم انما قامت في الحال وأحرقت حرقا وحشت به ذلك المرح ونهضت بعصاها ومسحت الدم

الذي سال على البساط وكان ذلك شئ ما كان ثم انها التفت وتبسمت في وجهي وقالت لي بان الكلام والله بان
 عني ما قلت هذا الكلام استهزاء بك ولا بها وقد كنت مشغولة بوجع رأسي ومع الدم في هذه الساعة قد خفت
 رأسي وخفت حبهتي فاخبرني بما كان من أمرك في هذا اليوم لحكيته لهما جميع ما وقع لي منها في ذلك اليوم
 وبعد كلامي بكيت فقالت يا ابن عمي أشير بنجاح قصيدك وبلوغ أملك ان هذه علامة القبول وذلك انها غابت
 عنك لانهم يريدون تخبيرك وتعرف هل أنت صابراً ولا وهل أنت صادق في محبتها ولا وفي غد تو جه اليها في مكانك
 الاول وانظر ماذا تشير به اليك فقد قربت أفرحك وزالت أترحك وصارت تسلمني على ما لي وأنا لم أزل متزايد
 الهوم والنجوم ثم قدمت لي الطعام فرفسته فانكبت كل زبديه في ناحيه وقلت كل من كان عاشقاً فهو مجنون
 لا يميل الى طعام ولا يلتذ بتبناهم فقالت لي ابنتي عزيه والله يا ابن عمي ان هذه علامات المحبه وسالت دموعها
 ولت شافقه الزبادي ومسحت الطعام وجلست تسأرنى وأنا أدعو الله أن يمسح الصبح فلما أصبح الصبح
 وأضاء بنوره ولاح توجهت اليها ودخلت ذلك الزقاق بسرعة وجلست على تلك المسطبة واذا بالاطاقة قد انفتحت
 وأرزت رأسها منها وهي تضحك ثم غابت ورجعت ومعها امرأة وكيس وقصرته بمثلثة زرعاً أخضر وفي يدها
 قنديل فأول ما فعلت أخذت المرأة في يدها وأدخلتها في الكيس ثم بطته ورمته في البيت ثم أرخت شعرها على
 وجهها ثم وضعت القنديل على رأس الزرع لحظته ثم أخذت جميع ذلك وانصرفت به وأغلقت الاطاقة فانظر
 قلبي من هذا الحال ومن اشاراتها الخفية ورموزها الخفية وهي لم تكلمني بكلمة قط فاشد ذلك غراحي وزاد
 وجددي وهيامي ثم اني رجعت على عقبي وأنا ما كى العين خزين القلب حتى دخلت البيت فرأيت بنت عمي قاعدة
 ووجهها الى الحائط وقد احترق قلبها من الهم والغم والغيرة ولو كن محبتها منعها أن تخبرني بشئ مما عتدها من
 الغرام لما رأته ما أنافيه من كثرة الوجد والهيام ثم نظرت اليها فرأيت على رأسها عصابة من احدها من الوقعة
 على حبهتها والاخرى على عينها بسبب وجع أصابها من شدة بكائها وهي في أسوأ الحالات تسكي وتنشد هذه
 الايات أينما كنت لم تزل بأمان * أيها الراحيل المقيم بقلبي * ولك الله حيث أمسيت حار
 منقذه من صروف دهر وخطب * غبت فاستوحشت لبعذك عيني * واستهلت مدامي أي سكب
 ليت شعري باي أرض ومثني * أنت مسستوطن بدار وشعب * ان تكن شربك القراح زلالا
 قد موهي من المحاجر شرني * كل شئ سوى فراقك عذب * كالتحاف بين الرقاد وخبني
 فلما فرغت من شعرها نظرت الى فرأتني وهي تسكي فبهت دموعها ونهضت الي ولم تقدر أن تتكلم مما هي قصة
 من الوجد ولم تزل ساكته بربه من الزمان ثم بعد ذلك قالت يا ابن عمي أخبرني عما حصل لك منها في هذه المرة
 فاخبرتها بجميع ما حصل لي فقالت لي اصبر فقد أن أوان وصالك وظفرت بلوغ آمالك أما اشارتها لك بالمرأة
 وكونها أدخلتها في الكيس فانها تقول لك اصبر الى أن تغطس الشمس وأما رجاؤها ومرها على وجهها فانها تقول
 لك اذا أقبل الليل وانسد سواد الظلام على نور النهار فتعال وأما اشارتها لك بالقصرية التي فيها زرع فانها تقول لك
 اذا جئت فادخل البستان الذي وراء الزقاق وأما اشارتها لك بالقنديل فانها تقول لك اذا دخلت البستان فامش فيه
 وأي موضع وجدت فيه القنديل مضياً فتوجه اليه واجلس تحته وانتظرنى فان هوالك كاني فلما سمعت كلام
 ابنتي صحت من فرط الغرام وتلت كم تعديني وأوجه اليها ولا أحصل مقصودي ولا أجدل لتفسيرك معنى صحبها
 فعند ذلك ضحكتم بنت عمي وقالت لي بقي عليك من الصبر ان تصبر ببقية هذا اليوم الى أن يولي النهار ويقبل الليل
 بالاعتكار فتحظي بالوصول وبلوغ الآمال وهذا الكلام صدق بغير من ثم أنشدت هذين البيتين
 درج الايام تدرج * وبيوت الهم لا تلج رب أمر عزم طلبه * قربته ساعة الفرج
 ثم انها أتت على وصارت تسلمني بلين الكلام ولم تجسر أن تأتيني بشئ من الطعام مخافة من غضبي عليها ورجاء
 ميل اليها ولم يكن لها قصده الا انها أتت الى وقتي ثيابي ثم قالت يا ابن عمي أقعدني حتى أحسنك بما يسليك

الى آخر النهار وان شاء الله تعالى ما باقى الليل الا وانت عند محبوته فكلمتني فقلت انما اوصرت أنتظر محبي الليل
واقول بارب عجل عجي الليل فلما اتى الليل بكنت ابنة عجي بكاء شديدا واعطتني حبة مسك خالص وقالت لي يا بن
عجي اجعل هذه الحبة في فمك فاذا اجتمعت محبوته بك فوضعت منها حاجتك وسمحت لك بما تمنيت فانشدها هذا
البيت
الايتها العشاق بالله خبروا * اذا اشتد عشقك بالفتى كيف يصنع

ثم انها قبلتني وحلفتني اني لا انشدها ذلك البيت الشعر الا بعد خروجي من عندها فقلت لها سمعنا وطاعة ثم خرجت
وقت العشاء ومشييت ولم ازل ماشيا حتى وصلت الى النستان فوجدت بابها مفتوحا فدخلته فرأيت نورا لي بعد
فقصته فاما وصلت اليه ووجدت مقعدا عظيما مقودا عليه قبة من العاج والابنوس والقنديل معلق في وسط
تلك القبة وذلك المقعد مقروش بالسطح الحرير المزركش بالذهب والفضة وهناك شمعة كبيرة موقودة في شئمان
من الذهب تحت القناديل وفي وسط المقعد فسقية فيها انواع التصاوير وبجانب تلك الفسقية سفرة مغطاة ببطون
من الحرير والى جانبها بطيخة كبيرة من الصيني مملوءة خمر وفيها قدح من بلور رمز ركش بالذهب والى جانب
الجميع طبقى كبير من فضة مغطى فكشفتها فرأيت فيه من سائر الفواكه ما بين تين و رمان وعنب و نارنج وارج
وكبادو بينها انواع الراحين من ورد وياصمين وآس ونسرين و ترنجس ومن سائر المشومات فهمت بذلك المكان
وفرحت غاية الفرح وزال عني الهم والترحم لى ما وجدت في هذه الدار احدا من خلق الله تعالى * وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

116

فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد المائة قالت بلقي ايها الملك السعيد ان الشاب كمال لتاج الملوك فهمت
بذلك المكان وفرحت غاية الفرح لى ما وجدت فيه احدا من خلق الله تعالى ولم ارجع اولا لاجارية ولا من
يعاني هذه الامور فجلست في ذلك المقعد أنتظر محبي الى ان مضى اول ساعة من الليل واني
ساعة وثلاث ساعة فلم تأت واشتد بي ألم الجوع لانى مدة من الزمان ما اكلت طعاما لشدة وجدي فلما رأيت ذلك
المكان وظهر لي صدق بنت عجي في فهم اشارته ومشوقى استرحمت ووجدت ألم الجوع وقد شوقتني ورائح الطعام
الذى في السفرة لما وصلت الى ذلك المكان واطمأنت نفسي بالوصول فاشتيت نفسي الاكل فتقدمت الى السفرة
وكشفت الغطاء فوجدت في وسطها طبقا من الصيني وفيه اربع دجاجات محمرة وميتة لى باهاارات وحول ذلك
الطبق اربع زيادى واحدة حلوى والاخرى حب الزمان والثلاثة بقلاوة والاربعه قطائف وتلك الزبادى ما بين
حلوى وحامض فاكلت من القطائف واكلت قطعة لحم وعمدت الى البقلارة واكلت منها ما تيسر ثم قصدت الحلوى
واكلت معلقة او اثنتين او ثلاثا واكلت بعض دجاجه واكلت لقه فعمد ذلك امتهلا ت بطنى وارحمت
مفاصلى وقد كسلت عن السهر فوضعت راسى على وسادة بعد ان غسلت يدي فقلبتى النوم ولم اعملم بما جرى لى
بعد ذلك فما استيقظت حتى احرقني حرا الشمس لانى اياما ما ذقت مناما فلما استيقظت وجدت على بطنى ملما
وحما فانتصبت قائما ونفست ثيابى وقد تلفت عينا وشمالا فلم اجد احدا ووجدتى كنت نائما على الرخام من
غير فرش فقهرت في عقلى وخرت خرا عظيم او جردت دموى على خدى وتأسفت على نفسى فقممت وقصدت
البيت فاما وصلت اليه ووجدت ابنة عجي تدق يدها على صدرها وتبكي بدمع يبارى السحب المساطرات وتشد
هذه الايات
هيب ربح من الحى ونسيم * فانا را الهوى بنشر هديه

يا نسيم الصبا هلم الينا * كل صب بخطه ونصيه * لو قدرنا من الغرام اعتقنا
كاهنقاى المحب صدر حبيبه * حرم الله بعدد وجه ابن عجي * كل عيش من الزمان وطيبه
ليت شعرى هل قلبه مثل قلبى * ذائب من حرا الهوى ووليه

فلما را تنى قامت مسرعة وصحبت دموعها واقبلت على بدين كلامها وقالت يا بن عجي أنت في عشقك قد اظن
الله بك حيث احب لك من محب وانا فى بكائى وخرنى على فراقك من يلومنى وان كان لا اخذك الله من جهنى
تم انها تبسمت في وجهى تبسم الغيظ ولا طقتنى وقلعتنى اذ ابى ونسرت ماوشتمها وقالت والله ما هذه روائح من
حظى محبو به فاخبرنى بما جرى لك يا بن عجي فاخذ برتها بجميع ما جرى لى فقبضت تبسم الغيظ ثانيا وقالت ان

قلبي ملا آن موجه فلا عاش من بوجع قلبك وهذا المرأة تنمز زعليك ثم زافوا والله يا ابن عمي اني خائفة عليك منها واعلم يا ابن عمي ان تفسير الملح هو انك مسستغرق النوم فيه كأنك داح الطعم بحيث تعافك النفس فينبغي لك أن تتملح حتى لا تعجل الطماع لانك تدعى أنك من العشاق الكرام والنوم على العشاق حرام فدعواك المحبة كاذبة وكذلك هي محبتها لك كاذبة لانها المار أنك نائم لم تنهك ولو كانت محبة لك صادقة لنهتلك وأما القهقري فان تفسير اشارته سرود الله و جهك حيث ادعت المحبة كذبا وانما أنت صغير ولم يكن لك همه الا الاكل والشرب والنوم فهذا تفسير اشارتها قالته تعالى يخاضك منها فلما سمعت كلامها ضربت بيدي على صدرى وقالت والله ان هذا هو الصحيح لاني عمت والعشاق لا ينامون فانا الظالم انفسى وما كان أضرب على من الاكل والنوم فكيف يكون الامر ثم اني زدت في الماء وقلت لابنة عمي دليلى على شئ أفعله وارحميني برحمتك الله والامت وكانت بنت عمي تحبني محبة عظيمة و أدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

117

فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد المائة **﴿﴾** قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك قد قلت لابنة عمي دليلى على شئ أفعله وارحميني برحمتك الله وكانت تحبني محبة عظيمة فقالت على رأسي وعيني ولكن يا ابن عمي قد قلت لك مرار لو كنت أدخل وأخرج لك كنت أجمع بينك وبينها في أقرب زمن وأعطيك كما بذلي ولا أفضل منك هذا الا لقد صدرك وان شاء الله تعالى ابذل غاية الجهد في الجمع بينكما ولكن اسمع قولى وأطع امرى واذهب الى نفس ذلك المكان واقعد هناك فاذا كان وقت العشاء فاجلس في الموضع الذي كنت فيه واحذر أن تأكل شئ الا كل يجلب النوم ويا لك ان تمام فانها الاتى لك حتى يمضي من الليل ربعه كفاك الله شرها فلما سمعت كلامها فرحت وصرت أدعو الله أن يأتى الليل فاما أردت الانصراف قالت لي ابنة عمي اذا اجتمعت بهما فاذا كرهت البيت المتقدم وقت انصرافك فقلط لها على الرأس والعين فلما خرجت وذهبت الى البستان وجدت المكان مهيا على الحسالة التي رأيتها اولاً وفيه ما يحتاج اليه من الطعام والشراب والنقل والمشهور وغير ذلك فطاعت المقعد وشملت رائحة الطعام فاشتاقت نفسى اليه فتمتعتم اراما فقدر على منه ما فقامت واتيت الى السفرة وكشفت غطاءها فوجدت صحن دجاج وحووله أربع زبادى من الطعام فيها أربعة ألوان فأكلت من كل لون لقمه وأكلت ما تيسر من الحلوى وأكلت قطعة لحم وشربت من الزردة وأعجبتني فاكثر الشرب منها بالعلقة حتى شبعت وامتلأت بطنى وبه ذلك انطقت أحفاني فأخذت وسادة ووضعتها تحت رأسي وقلت لعلى اتكى عليها ولا انام فأنغمضت عيني ونمت وما انتهت حتى طامت الشمس فوجدت على بطني كعب عظيم وفردة طاب وفؤاد بلح وبرزرة خروب وايس في المكان شئ من فرش ولا غيره وكان له يكن فيه شئ بالامس فقامت ونفضت الجميع عنى وخرجت وأنا غافلة الى أن وصلت الى البيت فوجدت ابنة عمي تصعد الزفات وتشد هذه الابيات **﴿﴾** جسمنا حل وقلب جريح * ودموع على الخدود تسبح * وحبيب صعب التحنى ولكن

كل ما بقى من الملح ما ج * يا ابن عمي ملأت بالوجد قلبي * ان طرفى من الدموع قريح
 فنهت ابنة عمي وشتمتها فبكت ثم مسحت دموعها وأقبلت على وقبلتني وأخذت تضغني الى صدرها وأنا اتبعها عد عنها وأعاتب نفسي فقالت لي يا ابن عمي كأنك نمت في هذه الليلة فقلت لها نعم وان كنتي لما انتهت وجدت كعب عظيم على بطني وفردة طاب وفؤاد بلح وبرزرة خروب وما أدري لاي شئ فعلت هكذا ثم بكيت وأقبلت عليها وقلت لها فسرى لي اشارة فعلها هذا وقولى لي ماذا أفعل وساعدتني على الذى أنافه فقالت لي على الرأس والعين أما فردة الطاب التي وضعتها على بطنك فانها انشهر لك بها الى أنك حضرت وقلبك غائب وكانها تقول لك ليس العشي هكذا فلا تعد نفسك من العاشقين وأما فؤاد بلح فانها تشير لك بها الى أنك لو كنت عاشقة فالكان قلبك محترقا بالفرام ولم تنق لذيد المنام فان لذة الحب كتمر الهبت في الفؤاد جرة وأما برز الخروب فانها تشير للشبه الى أن قلب المحب مسلوب وتقول لك اصبر على فراقها اصبر اوب فلما سمعت هذا التفسير انطلقت في فؤادى النيران وزادت بقاى الاخران فصحت وقلت قدر الله على النوم لقلبي حتى ثم قلت لها يا ابنة عمي يحياى عندك أن تدبرى لي حيلة

أرسل اليها الفيلك وكانت باعز ربان بن عبي ان قلبي ملائكة بان الفكر ولا أفدر ان أتكام ولكن زح الليله الى
ذلك المكان واحسذ ان تمام فانك تبلغ المرام هذا هو الرأى والسلام فقلت لها ان شاء الله لا أنام وانما أعمل
ماتأمرني به فقامت بنت عمي وأتت بالطعام وقالت لي كل الآن ما يكفك حتى لا يبقى في خاطرك شئ فأكلت
كفياقي ولما أتى الليل قامت بنت عمي وأتتني ببدة عظيمة وألبستني اياها وحلفتني ان أذكر لها البيت المذكور
وحذرتني من النوم ثم خرجت من عندي بنت عمي وتوجهت الى البستان وطلعت ذلك المقعد ونظرت الى البستان
وجعلت أفزع عيني بأصابعي وأهز رأسي حين جن الليل وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
١١٨ فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد المائة **ك** قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك قد دخلت
البستان وطلعت ذلك المقعد ونظرت الى البستان وجعلت أفزع عيني بأصابعي وأهز رأسي حين جن الليل فجئت
من السهر وهبت على روائح الطعام فازداد جوعي وتوجهت الى السفرة وكشفت غطاءها واكلمت من كل لون
لقمة واكلمت قطعة لحم وأتيت الى باطية الخبز وقلت في نفسي أشرب قد حاشرت به ثم شربت الثاني والثالث الى
ثانية عشرة وقد ضربني الهواء فوقعت على الارض كالقنديل وما زلت كذلك حتى طلع النهار فانتبهت فرأيت
نفسى خارج البستان وعلى بطني سفرة ماضية ودرهم حديد فارتجفت وأخذت منها واتيت به الى البيت
فوجدت ابنة عمي تقول اني في هذا البيت مسكنة خربة ليس لي معين الا البكاء فلما دخلت وقعت من طولى
ورميت السكين والدرهم من يدي وغشيت على فلما أفقت من غشيتي عرفت ما عاصم لي وقلت لها اني لم أزل
أرني فاشتد حزنها على لمسات بكائي ووجدتني وقالت لي اني عجزت وأنا أنقصك عن النوم فلم تسمع نصي
فكلامى لا يفيدك شئاً فقلت لها أسألك بالله ان تفسري لي اشارة السكين والدرهم الحديد فقالت أما الدرهم
الحديد فانها تشير به الى عينها العين وانها تقسم بها وتقول وحق رب العالمين وعيني اليمين ان رجعت ثانيا مرة
وعت لا ذبحنك بهذه السكين وانما خائفه عليك يا ابن عمي من مكرها وقلبي ملائكة بالجنز عليك فما أفدر ان
أتكلم فان كنت تعرف من نفسك انك ان رجعت اليها الا تمام فارجع اليها واحذر النوم فانك تفوز بجاحتك
وان عرفت انك ان رجعت اليها تمام على عادتك ثم رجعت اليها وعنت ذبحتك فقلت لها وكيف يكون العمل
يا بنت عمي أسألك بالله ان تساعدني على هذه الملية فقالت على عيني ورأسي ولكن ان سمعت كلامى وأطعت
أمرى قضيت حاجتك فقلت لها اني اسمع كلامك وأطيع أمرك فقالت اذا كان وقت الرواح أقول لك ثم ضممتني
الى حضنها وضعتني على الفراش ولا زالت تكبني حتى غلبني النعاس واستغرقت في النوم فأخذت مروحة
وجلست عند رأسي تروح على وجهي الى آخر النهار ثم نهتني فلما انتبهت وجدتها عند رأسي وفي يدها المروحة
وهي تبكي ودموعها قد بليت ثيابها فلما رأتني استيقظت مسحت دموعها وجاءت بشئ من الاكل فامتنعت
منه فقالت لي اما قلت لك اسمع مني وكل فأكلت ولم أخافها واصارت تضع الاكل في في وأنا أمضغ حتى امتلأت
ثم اسقتني قنبيع مناب السكر ثم غسلت يدي ونشفتها بمجرمة وورشت على ماء الورد وجلست معها وأنا في عانية فلما
أظلم الليل وأبستني ثيابي قالت يا ابن عمي اسهر جميع الليل ولا تنم فانهم انا تيبك في هذه الليلة الا في آخر الليل
وان شاء الله نجتمع بها في هذه الليلة ولكن لا تنس وصيقي ثم بكيت فاجعني قلبي عليها من كثرة بكائها وقلت لها
ما الوصية التي وعدتني بها فقالت لي اذا انصرفت من عندها فأتشدها البيت المتقدم ذكره ثم خرجت من
عندها وأنا فرحان ومضيت الى البستان وطلعت المقعد وأنا ناشبعان فجلست وسهرت الى ربيع الليل ثم طال
الليل على حتى كانه سنة فكثمت ساها راحتي مضى ثلاثة ارباع الليل وصاحت الديوك فاشتد عندي الجوع من
السهر فقممت الى السفرة واكلمت حتى اكنفيت فقلت رأسي وأردت ان أنام واذا ببخسة على بعد فمضت
وغسلت يدي وفي ونهبت نفسي فما كان الا قليل واذا بها أتت ومعهما عشر جوار وهي بينهن كالبدر بين الكواكب
وعاها حلة من الاطلس الاخضر مزركشة بالذهب الاحمر وهي كما قال الشاعر
تتبعه على العشاق في حلال خضر * مفككة الازرار محمولة الشعر * فقلت لها ما الاسم قالت انا التي
كوبت قلوب العاشقين على الجمر * شكوت لها ما أقاسى من الهوى * فقالت لي صخر شكوت ولم تدر

فقلت لها ان كان قلبك منحرة * فقد أصبح الله الزلال من الصخر
فلم ارا نبي ضحكك وقالت كيف انتبهت ولم يغلب عليك النوم وحيث سهرت الليل علمت انك عاشق لان من
شبه العشاق سهر الليل في مكابدة الاشواق ثم اقبلت على الجوارى وغزتهن فانصرفن عنها واقبلت على وضعتني
الى صدرها وقبلتني وقبلتها ومصت شفتي التختانية ومصصت شفها القوقانية ثم مدت يدي الى خصرها وغزته وما
نزلنا في الارض الاسواء وحلت سراويلها فزلت في خلال رجلها واخذتني في الهراش والتعنيق والغنج والكلام
الرفيق والعنق وحمل السيقان والطواف بالبيت والاركان الى ان ارتخت مفاصلها وغشى عليها ودخلت في
الغيوبه وكانت تلك الليله مسرة القلب وقره الناظر كما قال فيها الشاعر

أهني ليالي الدهر عندي ليله * لم أخل فيها الكاس من أعمال

فرقت فيها بين جفني والكري * وجمعت بين القمطر والخلخال

فلما أصبح الصباح أردت الانصراف واذا بها أمسكتني وقالت لي قف حتى أخبرك بشئ * وأدرك شهر زاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

١١٩ فلما كانت الليله التاسعة عشره بعد المائه * قالت بلقي ايه الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فلما
أصبح الصباح أردت الانصراف واذا بها أمسكتني وقالت قف حتى أخبرك بشئ واوصيك وصيه فوقف تحت
منديلها وخرجت هذه الخرقه ونشرت اقدامى فوجدت فيها صورة غزال على هذا المثال فتجسبت منها غايه العجب
فأخذته وتواعدت انا واياها ان أسعى اليها كل ليله في ذلك البستان ثم انصرفت من عندها وانافرحان ومن فرجى
نسبت الشعر الذي اوصيتني به بنت عمي وحين أعطتني الخرقه التي فيها صورة الغزال قالت لي هذا عمل أختي فقلت
لها وما اسم أختك قالت اسمها نور الهدى فاحتفظت بهذه الخرقه ثم ودعتها وانصرفت وانافرحان ومشيت الى ان
دخلت على ابنة عمي فوجدتها راقدة فلما رايتني قامت ودموعها اتساقطت ثم اقبلت على وقبلت صدري وقالت هل
فعلت ما اوصيتك به من انشاد بيت الشعر فقلت لها اني نسيت وما شغلتني عنه الا صورة هذا الغزال ورميت الخرقه
قدامها فقامت وقدمت ولم تطق الصبر وافاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

يا طالب الفراق مهلا * ولا يغرنك العناق * مهلا فطبع الزمان غدر * وآخر الصببه الفراق

فلما فرغت من شعرها قالت يا ابن عمي هب لي هذه الخرقه فوهبها لها فاخذتها ونشرت اوراها فمافها فلما جاءه
وقت ذهابي قالت ابنة عمي اذهب معي وبالسلامه وليكن اذا انصرفت من عندها فانشدها بيت الشعر الذي
أخبرتك به اولاً ونسيت فقلت لها اعيد يدي فاعادته ثم مضيت الى البستان ودخلت المقعد فوجدت الصبية في
انتظارى فلما رايتني قامت وقبلتني وأجلستني في حجرها ثم اكلنا وشربنا وقضينا اغراضنا كما تقدم ولا حاجة الى
الاعادة فلما أصبح الصباح أنشدها بيت الشعر وهو

الأيام العشاق بالله خبيروا * اذا اشتد عشق بالفتى كيف يصنع

فلما سمعته هلمت عينها بالدموع وأنشدت تقول

يدارى هواه ثم يكتم سره * ويصبر في كل الامور ويخضع

لحفظته وفرحت بقضاء حاجه ابنة عمي ثم خرجت وانيت الى ابنة عمي فوجدتها راقدة وامى عندها رأسها تبكي على
حاله فلما دخلت عيناها قالت لي امي تمالك من ابن عمك كيف تترك بنت عمك على غير استواء ولا تسأل عن مرضها
فلما رايتني ابنة عمي رفعت رأسها ووقعت وقالت لي يا عزيز هل أنشدها البيت الذي أخبرتك به قلت لها نعم فلما
سمعته بكنت وأنشدتني بيتا آخر وحفظته فقالت بنت عمي اسمي اياه فلما أسمعته اياه بكنت بكاء شديدا وأنشدت

هذا البيت اقد حاول الصبر الجميل ولم يجرد * له غير قلب في الصبا به يجزع

ثم قالت لي ابنة عمي اذا ذهبت اليها على عادتك فانشدها هذا البيت الذي سمعته فقلت لها سمعها وطاعة ثم ذهبت
اليها في البستان على العادة وكان بيننا ما كان مما يقصر عن وصفه اللسان فلما أردت الانصراف أنشدها ذلك
البيت وهو لقد انا آخره فلما سمعته سألت مدامها في المهاجر وأنشدت قول الشاعر

فان لم يجد صبيرا لم يكن ما نسره * فليس له عندى سوى الموت أنفع
 لحفظته وتوجهت الى البيت فلم ادخلت على ابنة عمي ووجدتها ملقاة مفشاة عليها وامي جالسة عند رأسها فلما
 سمعت كلامي فمحت عينيه وقالت يا عز يزهل أنشدتها بيت الشعر قلت لها نعم ولما سمعته بكيت وأنشدتني هذا
 البيت فان لم يجد الى آخره فلما سمعته بنت عمي غشي عليها ثانيا فاهلها فاقبت أنشدت هذا البيت وهو
 سمعنا أظعنا ثم متنا فبلغوا * سلامي على من كان للوصل بمنع

ثم لما قبل الليل مضيت الى البستان على جرى عادتي فوجدت الصبية في انتظارى فجلسنا وكنا وشربنا وعلمنا
 حظنا ثم غمنا الى الصباح فاما أردت الانصراف أنشدتها ما قالته ابنة عمي فاما سمعت ذلك صرخت صرخة عظيمة
 ونضجرت وقالت والله ان قائله هذا الشعر فسمعت ثم بكيت وقالت وبيك ما تقرب لك قائله هذا الشعر قلت لها
 انها ابنة عمي قالت كذبت والله لو كانت ابنة عمك لكان عندك لها من المحبة مثل ما عند هالك فأنت الذي
 قتلتها قتلك الله كما قتلها والله لو أخبرتني ان لك ابنة عم ما قررتك مني فقلت لها ابنة عمي وكانت تفسر لي الاشارات
 التي كنت تشير بيها الى وهي التي علمتني ما فعل معك وما وصلت اليك بالبحسن تدبيرها فقلت وهل عرفت
 بما قلت نعم قالت حسرتك الله على شيا بك كما حسرتي على شيا بها ثم قالت لي روح انظرها فذهبت وخطرتي
 متشوش وما زلت ماشيا حتى وصلت الى زقاقنا فسمعت عياطا فأسأت عنه فقبل ان عزيزة وجدنا هنا خلف الباب
 ميتة ثم دخلت الدار فلما رأيتني أمي قالت ان خطيئتها في عنقك فلا تسامحك الله من دمهها * وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

١٢٥
 فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد المائة قالت باغنى أيها الملك السعيد ان الشاب قال لناج الموك ثم
 دخلت الدار فلما رأيتني أمي قالت ان خطيئتها في عنقك فلا تسامحك الله من دمهها ثم الك من ابن عم ثم ان أبي جاء
 وجه زناها وشيئا جازتها ودفعناها وعلمنا على قبرها الختمات ومكنتها على القبر ثلاثة أيام ثم رجعت الى البيت وأنا
 حزين عليها فأبنت على أمي وقالت لي ان قصدي ان أعرف ما كنت تفعله معها حتى فقهت مرارتها وانى يا ولدي
 كنت أسألهما في كل الاوقات عن سبب مرضها فلم تخبرني به ولم تظلمني عليه فسمعت الله عليك ان تخبرني بالذي كنت
 تصنعه معها حتى ماتت فقلت ما علمت شيئا فقالت الله يقتص لها منك فانها ما ذكرتني شيئا بل كنت مت أمرها حتى
 ماتت وهي راضية ولما ماتت كنت عندها ففمحت عينيه وقالت لي يا امرأة عمي جعل الله ولدك في حل من دمي ولا
 آخذة بما فعل معي وانما قلني الله من الدنيا القانية الى الآخرة الباقية فقلت لها يا بنتي سلامتك وسلامة شبائك وصرت
 أسألهما عن سبب مرضها فانتكلمت ثم تبسمت وقالت يا امرأة عمي اذا أراد ابنك ان يذهب الى الموضوع الذي عادته
 الذهاب اليه فقول له يقول له هاتين الكلمتين عند انصرافه منه الوفاء معج والغدر قبيح وهذه شفقة مني عليه
 لا كون شفقة عليه في حياتي وبعد مماتي ثم أعطتني لك حاجة وحلفتني اني لا أعطيها لك حتى اراك تبكي عليها
 وتنوح والحاجة عندى فاذا رأيتك على الصفة التي ذكرتها أعطيتك اياها فقلت لها اني اياها فارضيت ثم اني
 اشتغلت بلذاتي ولم أزد كرفي موت ابنة عمي لاني كنت طامس العقل وكنت أود في نفسي ان أكون طول ليلتي
 ونهارى عند محبوبتي وما صدقت ان الليل أقبل حتى مضيت الى البستان فوجدت الصبية جالسة على مقالى النار
 من كثرة الانتظار فاصدقت أنها رأيتني فبادرت الى وتعلمت برقبتي وسألتني عن بنت عمي فقلت لها انها ماتت
 وعلمنا لها الذكرو الختمات ومضى لها أربع ليال وهذه الخمسة فلما سمعت ذلك صاحبت وبكت وقالت أما قلت لك
 انك قتلتها ولو أعلمتني بها قبل موتها لم كنت كافأتها على ما فعلت معي من المعروف فانها اخذتني وأوصلتني الى
 ولولاها ما اجتمعت بك وأنا خائفة عليك ان تقع في مصيبة بسبب رزقها فقلت لها انها قد جعلتني في حل قبل موتها
 ثم ذكرت لها ما أخبرتني به أمي فقالت بالله عليك اذا ذهبت الى أمك فاعرف الحاجة التي عندها فقلت لها ان
 أمي قالت لي ان ابنة عمك قبل ان تموت أوصتني وقالت لي اذا أراد ابنك ان يذهب الى الموضوع الذي عادته
 الذهاب اليه فقول له هاتين الكلمتين الوفاء معج والغدر قبيح فلما سمعت الصبية ذلك قالت رحمة الله تعالى عليها
 فانها اخذتني مني وقد كنت أضمر على ضررك فانا لا أضرك ولا أشوش عليك فتبعت من ذلك وقتلتها

وما كنت تريد من قبل ذلك أن نفعها به حتى وقد صار بيني وبينك مودة ففقلت أنته ولم يبي وأكذلك صغير السن
وقيل خال عن الخداع فانت لا تعرف مكرنا ولا خداعنا ولو كانت في قيد الحياة لكانت مهينة لك فلنما سبب
سلامتك حتى أنتجتك من الهلكة والآن أوصيك أن لا تتكلم مع واحدة ولا تخاطب واحدة من أمثالنا لاصغيرة
ولا كبيرة فإياك ثم إياك ذلك لأنك غير عارف بخداع النساء ولا مكرهن والتي تفسرك الاشارات قدمانت واني
أخاف عليك أن تقع في رزية فلا تجهد من يخلصك منها بعد موت بنت عمك وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت

١٩١

عن الكلام المباح **﴿ فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد المائة ﴾**
فالت بلقي أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك ثم ان الصبغة قالت اني أخاف عليك أن تقع في رزية فلا
تجد من يخلصك منها بعد موت بنت عمك فوا حسرتاه على بنت عمك وليقتي علمت بها قبل موتها حتى أكا فتها على
ما علمت مني من المعروف رحمة الله تعالى عليها فلما كتمت سرها ولم تبج بما عندها ولولاها ما كنت تصل الى أبدا
واني أشتي عليك أمر افقلت ما هو قالت أن توصلني الى قبرها حتى أزورها في القبر الذي هي فيه وأ كتب عليه
أبيانا فقلت لها في عدان شاء الله تعالى ثم اني عنت معها تلك الليلة وهي بعد كل ساعة تقول لي ليترك أخبرني بابنة
عمك قبل موتها فقلت لها ما معنى هذين الكلمتين اللتين قالتها وهما الوفاء مديح والغدر قبيح فلم تجبني فلما أصبح
الصباح قامت وأخذت كيسا فيه دنانير وقالت لي قم وأرني قبرها حتى أزورها وأ كتب عليه أبياتا وأعمل عليها
قبعة وأرحم عليها وأصرف هذه الدنانير صدقة على روجهما فقلت لها سمعنا وطاعة ثم مشيت قدماها ومشيت خلفي
وصارت تتصدق وهي ماشية في الطريق وكلما صدقت صدقة تقول هذه الصدقة عن روح عزيزة التي كتمت
مرها حتى شربت كأس منايها ولم تبج بسرهما ولم تنزل تتصدق من الكيس وتقول على روح عزيزة
حتى وصلنا القبر ونفد ما في الكيس فلما عاينت القبر رمته ووجهها عليه وبكت بكاء شديدا ثم انها أخرجت بيكارا
من الفولاذ ومطرقة لطيفة وخطت بالبيكار على الحجر الذي على رأس القبر خطا لطيفا ورسمت هذه الايات

مررت بقبر دارس وسط روضة * عليه من النجمان سبع شعائقي * فقلت لمن ذا القبر جاو في الثرى
تأدب فهذا القبر برزخ عاشق * فقلت رعاك الله ياميت الهوى * وأسكنك الفردوس أعلى الشواهي
مساكين أهل العشق حتى قبورهم * عليها تراب الذليل بين الخلائقي
فان أستطع زر عازر عمتك روضة * وأسقيتها من دمعي المتداقي

ثم بكت بكاء شديدا وقامت وقت معها وتوجهنا الى البستان فقالت لي سألتك بالله أنك لا تتقطع عني أبدا فقلت
سمعا وطاعة ثم اني صرت أردد عليها او كلما ببت عندها تحسن الى وتكرمني وتساألني عن الكلمتين اللتين قالتها ابنة
عمي عزيزة لامي فاعيدتها لها ومازلت على هذا الحال من أكل وشرب ووضم وعناق وتغيير ثياب من الملابس
الرفاق حتى غلظت وسمنت ولم يكن بي هم ولا غم ولا حزن ونسيت ابنة عمي ومكثت مسنة في تلك اللذات سنة
كاملة وعند رأس السنة دخلت الحمام وأصلحت شأني وليست بدلة فاخره ولما خرجت من الحمام شربت قدحا من
الشراب وسمنت ورائع قماش المصنوع بأنواع الطيب وأنا خالي القلب من غدرات الزمان وطوارق الحدنان
فلما جاء وقت العشاء اشتاقف نفسي الى الذهب اليها وأنا سكران لأدري أين أتوجه فذهبت اليها فمال بي السكر
الى الزقاق وقال له زقاق النقيب فيديما أنا ماش في ذلك الزقاق واذا بهجوز ماشية وفي احد يديها شئ مضمين وفي
يدها الاخرى كتاب ملفوف وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

١٩٢

﴿ فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد المائة ﴾ قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الشاب الذي اسمه عزيز
قال لتاج الملوك فلما دخلت الزقاق الذي يقال له زقاق النقيب مشيت فيه فيديما أنا ماش في ذلك الزقاق واذا بهجوز
ماشية وفي احد يديها شئ مضمين وفي يدها الاخرى كتاب ملفوف فتقدمت اليها وهي باكية العين وتتشدد
لله درمبشرى لقدومكم * فلقد أتني بلطائف المدموع
لو كان يقع بانجليح وهبته * قلبا غرق في ساعة التوديع

فلما رأته قالت لي يا ولدي هل تعرف أن تقرأ فقلت لها نعم يا خاتمي الجوهر فقالت لي خذ هذا الكتاب واقرأه لي
وناولته الكتاب فأخذته منها وفحصته وقرأته عليها مضمونه أنه كتاب من عند الغيب بالسلام على الأحياء
فلما سمعته فرحت واستبشرت ودعيت لي وقالت لي فرج الله همك كما فرحت هي ثم أخذت الكتاب ومشت
خطوتين وغلبني حصر البول فقدمت في مكان لا ربي الماء ثم في قمت وتجمرت وأرخت أثوابي وأردت أن أمشي
وإذا بالجوز قد أقبلت علي وقيلت يدي وقالت يا مولاي الله تعالى يهنيك بشبابك ولا يفزعك أن رجلك أن تمشي
معي خطوات إلى ذلك الباب فاني أخبرتهم بما أسمعني آياه من قراءة الكتاب فلم يصمد قولي فامش معي خطوتين
واقرأ لهم الكتاب من خلف الباب واقبل دعائي لك فقلت لها وما قصة هذا الكتاب فقالت لي يا ولدي هذا
الكتاب جاء من عند ولدي وهو غائب عنى مدة عشرين سنة بين فانه سافر بعتجر ومكث في الغربة تلك المدة فقطعنا
الرجاء منه ووطننا انه مات ثم وصل الينا منه هذا الكتاب وله أخت تبكي عليه في مدة غيابه آناه الليل وأطران
النهار فقلت لها انه طبيب بخير فلم تصدقني وقالت لي لا بد أن تأتيني بمن يقرأ هذا الكتاب فيخبرني حتى يطمئن قلبي
ويطيب خاطري وأنت تعلم يا ولدي ان المحب موانع سوء الظن فانعم علي بقراءة هذا الكتاب وأنت واقف خلف
الستارة وأخته تسمع من داخل الباب لاجل أن يحصل لك ثواب من قضى لمسلم حاجة نفس عنه كربة فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مكر وب كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة
وفي حديث آخر من نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه اثنتين وسبعين كربة من كرب يوم القيامة
وأنا فصدت تلك فلا تخيفني فقلت لها سمعنا وطاعة تقدمي قد امدى فمشت قد امدى ومشت خلفها قليلا حتى وصلت إلى
باب دار عظيمة وذلك الباب مصفوح بالنحاس الاحمر فوقفت خلف الباب وصاحت الجوز بالجهمية فما أشعر
الأوصية قد أقبلت بخفة ونشاط وهي مشهورة اللباس التي ركبتها فرأيت لها ساقين يحيران الفكر والنظر وهي كما
قال في وصفها الشاعر

يا من يشعر عن ساق ليعرضه * على المحبين حتى يفهم الباق

وطاف يسعى بكاس نحو عاشقه * ما أفتن الناس غير الكاس والساق

وزان ساقها اللتين كأنهما عمودان من مرمر خلاخل الذهب المرصعة بالجواهر وكانت تلك الصبية مشهورة ثيابها
إلى تحت ابطينها ومشهورة عن ذراعها فنظرت معاصمها البيض وفي يديها زوجان من الاساور وفي أذنيها قرطان
من اللؤلؤ وفي عنقها عقد من عجم الجواهر وعلى رأسها كوفية دق المطرقة مكللة بالفصوص الممتمة وقد رشفت
أطراف قميصها من داخل تسكة اللباس وهي كأنها كانت تجعل شغلا فلما رأته قالت بلسان فصيح عذب ما سمعت
أحلى منه يا أمي أهذا الذي جاء يقرأ الكتاب فقالت لها نعم فدلت يدها إلى الكتاب وكان بينهما وبين الباب
نحو نصف قصبة فمدت يدي لاناو منها الكتاب وأدخلت رأسي وأكتفي من الباب لأقرب فما أدري إلا
والجوز قد وضعت رأسها في ظهري ودفعتني ويدي ماسكة الباب فالتفت فرأيت نفسي في وسط الدار من داخل
الدهليز ودخلت الجوز أسرع من البرق الخاطف ولم يكن لها شغل الاقل الباب * وأدرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

123

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد المائة

كالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فالتفت فرأيت نفسي في وسط الدار من داخل الدهليز
ودخلت الجوز أسرع من البرق الخاطف ولم يكن لها شغل الاقل الباب ثم ان الصبية لما رأته من داخل
الباب بالدهليز أقبلت علي وضعتني إلى صدرها ورمتني على الارض وركبت فوق صدرى وعصرت بطني بيدها
فغبت عن الوجود ثم أخذتني بيدها ولم أقدر أن أتخلص منها من شدة ما حضنتني ثم دخلت بي ودخلت الجوز
قدامها والشهبة مضطمة معها حتى قطعت سبع دها ليزو بعد ذلك دخلت في قاعة كبيرة باربعة لوابن يلعب
فيها انديال بالأكر ثم أجلسني وقالت لي افتح عينك ففحنت عيني وأنا داعج من شدة ما حضنتني وعصرتني فرأيت
جميع بناء القاعة من أجمع المرمر وجميع فرشها من الدياتج وكذلك الخدات والمراتب وهناك دكان من
النحاس الاصفر وسرير من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر لا يصلح الا الملك مثلك ثم قالت لي يا عزراي

الماتنين احب اليك الموت ام الحياة فقالت لما الحياة فقالت اذا كانت الحياة احب اليك تتر ورجي فقالت انا
 اكبره ان تزوج بمثلك فقالت لي ان تزوجت في تسلم من بنت الدليلة المحتملة فقلت لها ومن الدليلة المحتملة
 فضحكك وقالت كيف لا تعرفها وانت لك في صحتها اليوم سنة واربعه شهور اهل كره الله تعالى والله ما يوجد
 امك منها ولم فقلت شخصاً قبلك ولم علمت عملة وكيف سلمت منها ولم تقبلك اوتشوش عليك ولك في صحبتها هذه
 المدة فلما سمعت كلامها تعجبت غاية العجب فقلت لها يا سيدتي ومن عرفك بها فقالت انا اعرفها مثل ما يعرف
 الزمان مصائبه اكرن قصدي ان تحكي لي جميع ما وقع لك منها حتى اعرف ما سبب سلامتك منها فكيفت لها
 جميع ما جرى لي معها ومع ابنة عمي عزيزة فقترحت عليا او دمعت عينها ووقفت بداعي يد الماسموت بموت ابنة
 عمي عزيزة وقالت عرضك الله فيها اخيرا يا عزيزتها هي سبب سلامتك من بنت الدليلة المحتملة ولولاها لي كنت
 هلكت وانا خائفة عليك من مكرها وشرها وان كان ما قدر ان اتكلم فقلت لها والله ان ذلك كله قد حصل فهزت
 رأسها وقالت لا يوجد اليوم مثل عزيزة فقلت وعند موتها اوصتني ان اقول هاتين الكلمتين لا غير وهما الوفاء
 ملبس والغدر قبسج فلما سمعت ذلك مني قالت لي يا عزيزو الله ان هاتين الكلمتين هما اللتان خلصتاك منها
 وبسببهما ما قتلتك فقد خلصتاك بنت عمك حبه وميته والله اني كنت اتعني الاجتماع بك ولو يوم واحد فلم اقدر على
 ذلك الا في هذا الوقت حتى تحيلت عليك بهذه الحيلة وقد تمت وانت الآن صغير لا تعرف مكر النساء ولادواهي
 العجائز فقلت لا والله فقالت لي طيب نفسا وقر عيننا فان المبت مرحوم والحي ملطوف وانت شاب ملبسج وانا
 ما اريدك الا سنة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومهما اردت من مال وقاش يحضر لك سر يعاولا كلفك بشي
 ابد او ايضا عذري دائما الخير بخموز والماء في الكوز وما اريد منك الا ان تعمل معي كما يعمل الديك فقلت لها
 وما الذي يعمل به الديك فضحكك وشفقت بيدها ووقعت على قفاها من شدة الضحك ثم انها قدمت وقالت لي اما
 تعرف صنعة الديك فقلت لها والله ما اعرف صنعة الديك قالت صنعة الديك ان تأكل وتشرب وتنبك فنجلت انا من
 كلامها ثم اني قلت اهد صنعة الديك قالت نعم وما اريدك الا ان تشد وسطك وتقوى عزمك وتنبك جهدك
 ثم انها صفت بيدها وقالت يا امي احضري من عندك واذا بالبحور قد اقبلت باربعة شهور عدول ثم انها اوقدت
 اربع شمعات فلما دخل الشهود سلموا علي وجلسوا فقامت الصبية وازحت عليها ازارا وولت بعضهم في ولاية
 عدها وقد كتبوا الكتاب واشهدت على نفسها انها قبضت جميع المهر مقدما ومؤخرا وان في ذمتها عشرة
 آلاف درهم وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

ولما كانت الدليلة الرابعة والعشرون بعد المائة كج قالت بلقي أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوكة واشهدت
 124 على نفسها انها قبضت جميع المهر مقدما ومؤخرا وان في ذمتها عشرة آلاف درهم ثم انها اعطت الشهود اجرتهم
 وانصرفوا من حيث اتوا فند ذلك قامت الصبية وقالت ائجابها وانت في قبص رفيع مطر زبطراز من الذهب
 وقلعت لباسها واخذت بيدي وطلمت بي فوق السرير وقالت لي ما في الحلال من عيب ووقعت على السرير
 وانسطحت على ظهرها ورمتني على ظهرها ثم شهقت شهقة واتبعته الشهقة بغنجة ثم كشفت الثوب حتى جعلته
 فوق نهودها فلم ارا ايتها على تلك الحالة لم اتمالك نفسي دون ان اوبخته فيها بعد ان مصصت شفقتها وهي تتأوه وتظهر
 النشوع والخضوع والبكاء بالدموع واذا كرتني في هذا الدال قول من قال

ولما كشفت الثوب عن سطح كسها * وجدت به ضيقا تحلتي وارزاق
 فأولجت فيها انصفه فتمهدت * فقلت لماذا فقالت على الباق

ثم قالت يا حبيبي اعمل خلاصك فان اجاريتك خذها هاته كما يحياي عندك هاته حتى ادخله بيدي واربعه فؤادي
 ولم تزل تسمعي الغنج والشهيق في حلال البوس والتعنيق حتى صار صاحنا في الطريق وخطينا بالسعادة
 والتوفيق ثم نمنا الى الصباح و اردت ان اخرج واذا هي اقبلت علي ضاحكة وقالت هل تحسب ان دخول الحمام
 مثل خروجه وما اظن الا انك تحسبني مثل بنت الدليلة المحتملة اياك وهذا الظن فانت الازوجي بالكتاب
 والسنة وان كنت سكران فاني املك ان هذه الدار التي انت فيها ما تفتح الا في كل سنة يوما قم الى الباب الكبير

وانظرو فعمت الى الباب الكبري فوجدته معلقا من افواهه واهلها من ابله من ذئب في مسير فقلت لي يا عز بز ان عندنا
من الدقيق والحبوب والفواكه والرمان والسكر والاعمم والغمم والدجاج وغير ذلك ما يكفينا اعواما مدة ولا
يفتح بابنا من هذه الليلة الا بعد سنة وانا اعلم انك ما بقيت ترى روحك خارجا عن هذه الدار الا بعد سنة فقط
لا حول ولا قوة الا بالله فقالت و اى شئ يضرك وانت تعرف صنعة الدب التي اخبرتك بها ثم مضت فصاحت انا
وطاوعتها فيما كانت ومكثت عندها وانا اعلم صنعة الدب آكل واشرب وانيل حتى مر علينا عام اثنا عشر شهرا
فلما مكثت السنة حلت مني ورزقت منها ولدا وعند رأس السنة سمعت فتح الباب واذا بالرجال دخلوا بكعك ودقيق
وسكر فأردت ان اخرج فقلت اصبر الى وقت العشاء ومثل ما دخلت فاخرج فصررت الى وقت العشاء وأردت ان
اخرج وانا خائف من رجوف واذا هي قالت والله ما ادعك تخرج حتى احلفك انك تعود في هذه الليلة قبل ان يغلق
الباب فاجبتها الى ذلك وحلفتني بالايمان الوثيقة على السيف والمحرف والطلاق اني اعود اليها ثم خرجت من
عندها ومضت الى البستان فوجدته مفتوحا كما دت فاعتظمت وقات في نفسي اني غائب عن هذا المكان سنة
كاملة وحدثت على غفلة فوجدته باترى هل الصبية باقية على حالها ولا فلا بد ان ادخل وانظر قبل ان اروح الى اى
وانا في وقت العشاء ثم دخلت البستان وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

125

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد المائة **١٢٥** قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عز بز قال لتاج الملوك
ثم دخلت البستان ومشيت حتى اتيت الى المقعد فوجدت بنت الدليلة المحتملة حاسية ورأسها على ركبتيها وبداها
على خدها وقد تغير لونها وغارت عيناها فلما رايتني قالت الحمد لله على السلامة وهت ان تقوم فوقعت من فرحتها
فاستحييت منها وطأ طأت رأسي ثم تقدمت اليها وقبلتها وقالت لها كيف عرفت اني احيى اليك في هذه الساعة قالت
لا علم لي بذلك والله ان لي سنة لم اذق فيها نوم ابل أسهر كل ليلة في انتظارك وانا على هذه الحالة من يوم خرجت
من عندي واعطيتك البديلة القماش الجديدة و وعدتني انك تجي الى والى وقد انتظرتك فانا اتيت لا اول ليلة ولانا في
ليلة ولا ثالث ليلة فاستمرت منتظرة تجيئك والمعاشق هكذا يكون واريد ان تحكي لي ما سبب غيابك عنى هذه
السنة تخفيت لها فلما علمت اني تزوجت اصفر لونها ثم قالت لها اني اتيتك هذه الليلة واروح قبل الصباح فقالت
اما كافها انها تزوجت بك وعلمت عليك الخيلة وجسستك عندها سنة كاملة حتى حلفتك بالطلاق ان تعود اليها
قبل الصباح ولم تسمح لك بان تنفخ عند امك ولا عندى ولم يهن عليها ان تبين عند احد ناليلة واحدة فكيف
حال من غيبت عنها سنة كاملة وقد عرفتك قبلها ولكن رحم الله عز بزة فانها جرى لها ما لم يحجر لاحد وصبرت على
شئ لم يصبر عليه مثلها وماتت مقهورة منك وهي التي حمتك مني وكنت اظنك تجي فاطلقت سبيلك مع اني كنت
أقدر على حبسك وعلى هلاكك ثم بكيت واغتاضت ونظرت الى بعين الغضب فلما رايتها على تلك الحالة اترعدت
فرائصي وخفت منها وصرت مثل القولة على النار ثم قالت لي مابقي فيك فائدة بعد ما تزوجت وصار لك ولد فانت
لا تصالح اعشرتي لانه لا ينفعي الا الاعزب واما الرجل المتروج فانه لا ينفعي وقد بعثني بتلك العاهرة والله لا احبها
عليك وتصبر لالي ولا لها ثم صاحت فما ادرى الا وعشرة جواراتين ورميتني على الارض فلما وقعت تحت ايديهن
قامت هي واخذت سكينها وقالت لا تبغضك ذبح التيوس ويكون هذا اقل جزائك على ما فعلت مع ابنة عمك فلما
نظرت الى روعي وانا تحت جوارها وتفرخدى بالتراب ورايت السكين في يدها تحققت الموت وادرك شهر
زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

126

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد المائة **١٢٦** قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوز بردندان قال لاصو
المكان ثم ان الشاب عز بز قال لتاج الملوك فلما رايت روعي تحت جوارها وتفرخدى في التراب ورايت
السكين في يدها تحققت الموت فاستغثت بها فلم تزد الا قسوة وامرتهن ان يكتفنني فكتفنني ورميتني على
ظهري وجلسن على بطني وامسكن رأسي وقامت جاريتان فامسكتا اصابع رجلى و جاريتان جاسن على
اقصاب رجلى وبعند ذلك قامت هي ومعها جاريتان فامرتهما ان يضرباني فضربتاني حتى اغشى على وخفي

فتوفى فلما استقيمت قلبت في نفسي ان موتى مذبحا هون على من هذا الضرب ونذرت كلمة ابنة عمي حيث قال
 كفالك الله شرها فصرت وبكيت حتى انقطع صوتي ثم سئلت السكين وقالت للجوارى اكشفن عنه فالحمني الله
 ان اقول الكامتين اللتين اوصتني بهما ابنة عمي وهما الوفاء لمج والغدر فبيع فلما سمعت ذلك صاحت وقالت
 برجل الله يا عز يزة سلامه شما بك نعت ابن عمك في حياتك وبعد موتك ثم قالت لوالله انك خلصت من
 يدي بواسطة هاتين الكامتين لكن لا بد ان اعمل فيك اثر الاجل نكابة تلك العاهرة التي حجتك عنى ثم
 صاحت على الجوارى وقالت لمن اركبن عليه وامرتهن ان يربطن رجلي بالحبال ففعلن ذلك ثم قامت من
 عندي وركبت طاجنا من نحاس على النار وصبت فيه شيرا وقلت فيه جينا وانا غائب عن الدنيا ثم جاءت
 عندي وحلت لباسي وربطت محاشمي بحبل وناولتني الحاربتين وقالت لهما اجرا الميسل فخرناه فصرت من
 شدة الالم في دني غير هذه الدنيا ثم رفعت يدها وقطعت ذكري عوسي وبقيت مثل المرأة ثم كوت موضع
 القطع وكسبه بذروروا نامتني على فلما اذقت كان الدم قد انقطع فاسقتني قسطا من الشراب ثم قالت لى روح
 الآن لمن تزوجت بها ومخلت على بليته واحدة رحم الله ابنة عمك التي هي سبب نجابتك ولولا انك اسمعتني
 كلتيها لكنت ذبحتك فاذهب في هذه الساعة ان تشهسي وانا ما كان لى عندك سوى ما قطعتة والان ما بقي
 لى فيك رغبة ولا حاجة لى بك فقم وعلس على رأسك وترحم على ابنة عمك ثم رفستني برجلها فقامت وما قدرت
 ان امشي فتمشيت قليلا قايلا حتى وصلت الى الباب فوجدته مفتوحا فرميت نفسي فيه وانا غائب عن
 الوجود واذابرو حتى خرجت وحملتني وادخلتني القاعة فوجدتني مثل المرأة فتمت واستغرقت في النوم
 فلما صحوت وجدت نفسي مرميا على باب البستان * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد المائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير يدان قال للملك
 ضوء المكنان ثم ان الشاب عزرا قال لتاج الملوك فلما صحوت وجدت نفسي مرميا على باب البستان فقامت
 وانا تضجر وتمشيت حتى اتيت الى منزلي فدخلت فيه فوجدت امي تبكي على وتقول يا هل ترى يا ولدي انت
 في ارض فدونت منها وزميت نفسي عليها فلما نظرت الى ورائتي وجدتني على غير استواء وصار على
 وجهي الاصفرار والسواد ثم تذكرت ابنة عمي وما فعلت معي من المعروف وتحققف انها كانت تحبني فكيت
 عليها وبكيت امي ثم قالت لى يا ولدي ان والدك قد مات فازددت غيظا وبكيت حتى اغشى على فلما اذقت
 نظرت الى موضع ابنة عمي التي كانت تقعد فيه فمكيت ثانيا حتى اغشى على من شدة البكاء وما زلت في بكاء
 وشجب الى نصف الليل فقالت لى امي ان لوالدك عشرة ايام وهو ميت فقلت لها انا لا افكر في احد ابد اغبر
 ابنة عمي لاني استحق ما حصل لى حيث هلمتها وهى تحبني فقالت وما حصل لك تحكيت لها ما حصل لى فكيت
 ساعة ثم قامت واحضرت لى شيئا من المأكول فاكلت قليلا وشربت واعدت لها قصتي واخبرتها بجميع
 ما وقع لى فقالت الحمد لله حيث جرى لك هذا وما ذبحيتك ثم انها عالجنتني وداوتني حتى برئت وتكاملت عافيتي
 فقالت لى يا ولدي الان اخرج لك الوديعة التي اودعتم ابنة عمك عندي فانها لك وقد حلفتني انى لا اخرجها
 لك حتى اراك تتسذكرها وتخزن عليها وتقطع علائقك من غيرها والآن زجوت فيك هذه الخصال ثم
 قامت وذهبت صندوقا وخرجت منه هذه الخفقة التي فيها مسورة هذا الغزال وهى التي وهبتها لها و
 فلما اخذتها وجدت مكتوبا فيها هذه الايات

127

اقم عيونى فى الهوى وقعدتم * واسهرتم وحنفى القريح وتمتم * وقد حلمتوبين الفردان طامرى
 فلا القلب يسلموكم ولو ذاب منكم * وعاهدتمونى انكم كاتمو الهوى * فاغراكم الواشى وقال قلت
 فبالله اخوانى اذامت فاكتبوا * على لوح قبرى ان هذا تمتم
 فلما قرأت هذه الايات بكيت بكاء شديدا وطمت وجهسى وفتحت الرقعة فوجدت فيها ورقة اخرى فقمتها فاذا
 مكتوب فيها اعلم يا ابن عمى انى جعلتك فى حل من دمى وارجو الله ان يوفى بينك وبين من تحب لى لكن اذا اصابتك
 ﴿ ٢٦ - ليله - ل ﴾

شي من الدليلة المحتالة فلا ترجع اليها ولا تفرح بها وبعد ذلك فاصبر على بليتك ولولا اجلك لمكت من
الزمان الماضي ولكن الحمد لله الذي جعل يومى قبل يومك وسلامى عليك واحتفظ على هذه الخرقه التي فيها
صورة الغزال ولا تفرط فيها فان تلك الصورة كانت تؤانسنى اذا غبت عنى * وادرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

128

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال للملك ضوء المكان ثم ان الشاب عزير قال لتاج الملوك ان
ابنة عمى قالتى واحتفظ على هذه الخرقه التي فيها صورة الغزال ولا تفرط فيها اذ فان تلك الصورة كانت
تؤانسنى اذا غبت عنى وبالله عليك ان قدرت على من صورت هذه الصورة ينبغي انك تتباعد عنها ولا تخطها
تقرب منك ولا تنزج بها وان لم تقدر عليها ولا تجب ذلك اليها سبيلا فلا تقرب واحدة من النساء بعدها واعلم
ان التي صورت هذه الصورة تصورتى كل سنة صورة مثلها وترسلها الى اقصى البلاد لاجل ان يشيع خبرها
وحسن صنعها التي يجزع عنها اهل الارض واما محبوبتك الدليلة المحتالة فانها لما وصلت اليها هذه الخرقه
التي فيها صورة الغزال صارت تريمها للنامس وتقول لمن اني اخذت صنع هذا مع انها كاذبة في قولها منك
الله سترها وما اوصيتك بهذه الوصية الا انى اعلم ان الدنيا قد تضيق عليك بعد موتى وربما تغرب بسبب ذلك
وتطوف في البلاد وتسمع بصاحبه هذه الصورة فتشوق نفسك الى معرفتها واعلم ان الصبية التي صورت هذه
الصورة بنت ملك جزائر الكافور فلما قرأت تلك الورقة وفهمت ما فيها بكيت وبكت اى له كائى ولا زلت انظر
اليها وابكى الى ان اقبل الليل ولم ازل على تلك الحالة عدة سنة وبعد السنة تجهز تجار من مدينتى الى السفر وهم
هؤلاء الذين انا معهم فى القافلة فاشارت على اى ان تجهز واسافر معهم وقالت لى لعل السفر يذهب ما بك
من هذا الحزن وتغيب سنة او سنتين او ثلاثا حتى تعود القافلة فلعل صدرك ينشرح ولا زالت تلاطفنى بالكلام
حتى جهزت متجرا وسافرت معهم وانا لم تشفى لى عدة مده سفرى وفى كل منزلة ينزل بها اثنى هذه الخرقه
قد اى وانظر الى هذه الصورة فاندكر ابنة عمى وابكى عليها كما ترانى فانها كانت تحبنى محبة زائدة وقد ماتت
معهو رة منى وما فعلت معها الا الضرمع انهم لم تفعل معى الا الخير ومتى رجعت التجار من سفرهم ارجع معهم
وتكلم مده غيباى سنة وانا فى حزن زائد وما زاد همى وحزنى الا انى حزت على جزائر الكافور وقدمه البلور
وهى سبع جزائر والحاكم عليهم ملك يقال له شهرمان وله بنت يقال لها دنيا فقيل لى انها هى التي تصور صورة
الغزال وهذه الصورة التي معك من جملة تصويها فلما علمت ذلك زاد تى الاشواق وغرقت فى بحر الفكر
والاحترق فكنت على روى لاني بقيت مثل المرأة ولم تبقى لى آله مثل الرجال ولا حيلة لى ومن يوم فرانى
لجزائر الكافور وانا باكى العين خزين القلب ولى مده على هذا الحال وما ادرى هل يمكننى ان ارجع الى بلدى
واموت عند والدتى اولا وقد شيعت من الدنيا ثم بكى وان واشتكى ونظر الى صورة الغزال وجرى دمه على خده
وسال وانشدهذين البيتين
وقائل قال لى لا بد من فرج * فقلت لا غيبظ كم لا بد من فرج
فقال لى بعد حين قلت يا عجبى * من يضمن العمر لى يا باردا الحج

وهذه حكايتى ايها الملك فلما سمع تاج الملوك قصة الشاب تعجب غاية العجب وانطلقت فى فؤاده النيران حين
سمع بحمال السيدة دنيا * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الدليلة التاسعة والعشرون بعد المائة قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لصوبه
الملك فلما سمع تاج الملوك قصة الشاب تعجب غاية العجب وانطلقت فى فؤاده النيران لما سمع بحمال السيدة
دنيا وعرف انها هى التي صورت صورة الغزال وزاد به الوجع والبلال فقال للشباب والله لقد جرى لك شئ
فما جرى لاحد غيرك مثله ولكن هذا تقدرب ربك وقصدي ان اسالك عن شئ فقال عزير وما هو فقال تصف
لى كيف رايت تلك الصبية التي صورت صورة الغزال فقال يا مولاي انى توصلت اليها بحيلة وهوانى لم ادخلت
مع القافلة الى بلادها كنت اخرج وادور فى البساتين وهى كثيرة الاشجار وحارس النساء شيوخ طاعن فى
السن فقلت له يا شيخ لمن هذا البستان فقال لى لابنة الملك السيدة دنيا ونحن تحت قصرها فاذا اردت ان

129

تتفرج فافتح باب السر وتفرج في البستان فتشم رائحة الأزهار فقلت له أنتم علي بأن أفتد في هذا البستان حتى
 تتراملي إن أحظلي منها نظرة فقال الشيخ لا بأس بذلك فلما قال ذلك أعطته بعض دراهم وقلت له اشترا لنا شيئا
 نأكله ففرج بأخذ الدراهم وفتح الباب وأدخلني معه وسرنا ومازلنا نساثرين إلى أن وصلنا إلى مكان لطيف
 وأحضرتني شيئا من الفواكه اللطيفة وقال لي اجلس هنا حتى أذهب وأعود إليك وتركتني ومضى فغاب ساعة ثم
 رجع ومعه خروف مشوي فأكلنا حتى أكتفينا وقلبي مشتاق إلى رؤية الصبية فبينما نحن جالسون وإذا بالباب قد
 انفتح فقال لي قم اخذ قميصك واخلصه واذن بطواشي أسود أخرج رأسه من الباب وقال يا شيخ هل عندك أحد
 فقال لا فقال له أغلق الباب فأغلق الشيخ باب البستان وإذا بالسيدة قد نياطلعت من الباب فلما رأيتها بانفتحت
 أن القمر نزل في الأرض فاندحش عقلي وصرت مشتاقا إليها كاشتياق الظمآن إلى الماء وبعد ساعة أغلقت
 الباب ومضت فعمد ذلك خرجت أنا من البستان وقصدت منزلي وعرفت أني لأصل إليها ولأننا من رجالها
 خصوصاً وقد صرت مثل المرأة فقلت في نفسي أن هذه ابنة ملك وأنا رجل تاجر فمن أين لي أن أصل إليها فلما
 تمهرت أصحابي للرحيل تجهزت أنا وسافرت معهم وهم قاصدون هذه المدينة فلما وصلنا إلى هذا الطريق اجتمعنا
 بأهل هذه حكايته وما جرى لي والسلام فلما سمع تاج الملوكة ذلك الكلام اشتغل قلبه بحب السيدة دنيا ثم ركب جواده
 وأخذ معه عهز براو توجبه به إلى المدينة أبيه وأفرده داراً ووضع له فيها كل ما يحتاج إليه ثم تركه ومضى إلى قصره
 ودعوه جاربه على خدمه ولأن السماع يحمل حمل النظر والاجتماع وما زال تاج الملوكة على تلك الحالة حتى
 دخل عليه أبوه فوجد منه تغير اللون فعلم أنه مهموم ومغموم فقال له يا ولدي أخبرني عن حالك وما جرى لك حتى
 تغير لونك فأخبره بجميع ماجرى له من قصة دنيا من أولها إلى آخرها وكيف عشتها على السماع ولم ينظرها
 بالعين فقال يا ولدي إن أباه ملك وبلاده بعيدة عنا فادع عنك هذا وادخل قصر أمك وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

130

فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد المائة
 قالت بلغتني أيها الملك السعيد أن الوز بردندان قال لعضو المكارن والذات تاج الملوكة قال له يا ولدي إن أباه ملك
 وبلاده بعيدة عنا فادع عنك هذا وادخل قصر أمك فإن فيه خمسة مائة جارية كالأقارون أنجبتك منهن فخذها
 وإن لم تجبك جارية منهن فخطب بنتا من بنات الملوكة تكون أحسن من السيدة دنيا فقال له يا ولدي لا أريد
 غيرها وهي التي صورت صورة الغزال التي رأيتها فلان بدنها والأهمج في البراري وأقتل روحى بسببها فقال له
 أبوه يا ولدي أمهل علي حتى أرسل إلى أبيها وأخطبها منه وأبلغك المرام مثل ما فعلت لنفسى مع أمك وإن لم يرض
 زلات عليه مملكته ووجدت عليه حبساً يكون آخره عندي وأوله عنده ثم دعا بالشاب عهز وقال له يا ولدي هل
 أنت تعرف الطريق قال نعم قال له اشتمى منك أن تسافر مع وزيرى فقال له عهز يرضعها وطاعة يملك الزمان ثم
 أحضر وزيره وقال له دبرني أمر ولدي كما تعرف وأذهب إلى جزائر الكافور وأخطب بنت ملكها فاجابه الوز بر السمع
 والطاعة ثم عاد تاج الملوكة إلى منزله وقد زادت به الأمراض والحسرات وحين جن عليه الليل أنشد هذه الأبيات
 جن الظلام ودهى زائد المدد * والوجد من شدة النيران في كبدى

سلوا الليالي عني وهي تجبركم * إن كان يرثي قلبي في الهوى كمدى * أبيت أرى نجوم الليل في شهر
 والدمع منمهل في الخلد كابر * وقد بقيت وحيد ليس لي أحد * كنتل صب بلا أهل ولا ولد
 فلما فرغ من شعره وقع غمشياً عليه ولم يبق إلا وقت الصباح فلما أصبح الصباح جاء إليه أبوه فراه قد تغير
 لونه وزاد مسفراره فصبره ووعده بجميع شمله ثم جهز عهز زمامه وزيره وأعطاهم الهدايا فافروا أياماً وإيسالي
 إلى أن أشرقوا على جزائر الكافور فقاموا على شاطئ نهر وأنفذ الوز بر رسولا من عنده إلى الملك ليخبره بقدمهم
 وبعد ذهاب الرسول بنصف يوم لم يشعروا إلا وحجاب الملك وأمرؤه قد أقبلوا عليهم ولا قوهم من مسيرة فرسخ
 فتأقروهم وساروا في خدمتهم إلى أن دخلوا بهم على الملك فقدموا له الهدايا وأقاموا عنده أربعة أيام وفي اليوم
 الخامس قام الوز بر ودخل على الملك ووقف بين يديه وحده ثم سجد له وأخبره بسبب مجيئه فصار الملك متحيراً
 فردد الجواب لأن ابنته لا يحب الزواج وأطرق رأسه إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه إلى بعض الخدام وقال له

اذهب الى سيدك دنيا واخبرها بما سمعت وبما جاء به هذا الوزير فقام الخادم وغاب ساعة ثم عاد الى الملك وقال له يا ملك الزمان اني لما دخلت على السيدة دنيا اخبرتها بما سمعت ففضبت غضبها شديدا ونهضت على بسوقه وادارت كسر رأسي ففررت منها هاربا وقالت لي ان كان ابي يعصيني على الزواج فلذبي أتزوج به اقله فقال أبوها للوزير وعزيز بن السماعي الملك واخبراه بذلك وان ابنتي لا تحب الزواج * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

181

قالت بلقي أيها الملك السيدان الملك شهرمان قال للوزير بروعز بن السماعي الملك واخبراه بما سمعته من ان ابنتي لا تحب الزواج فرجع الوزير برومن معه من غير فائدة وماز الواساقرين الى أن دخلا على الملك واخبروه فمذ ذلك أمر النقباء ان ينهبوا العسكر الى السفر من أجل الحرب والجهاد فقال له الوزير لا تفعل ذلك فان الملك لا ذنب له وانما الامتناع من ابنته فانها حين علمت بذلك أرسلت تقول ان غضبي ابي على الزواج اقتتل من أتزوج به واقتل نفسي بعده فلما سمع الملك كلام الوزير يخاف على ولده تاج الملوك وقال ان حاربت اباهما وظفرت بابنته قتلت نفسها ثم ان الملك أعلم ابنه تاج الملوك بحقيقة الامر فلما علم بذلك قال لابيه يا والدي انا لا اطيق الصبر عنهما فانار روحهما وتسبب في اتصالهما ولو اموت ولا أفعل غيرهم إذ فقال له أبوه وكيف تروح اليهما فقال أروح في صفة تاجر فقال الملك ان كان ولا يدخلكم مع الوزير وعزيزا ثم انه أخرج شيئا من خزائنه وهيا له متبرعا بمائة ألف دينار واقفعا معه على ذلك فلما جاء الليل ذهب تاج الملوك وعزيزا الى منزل الوزير يروانا هناك تلك الليلة وصارت تاج الملوك مسلوب الفؤاد ولم يطب له اكل ولا رقاد بل هجمت عليه الافكار وغرق منها في بحار وهزه الشوق الى محبوبته فافاض دمع العين وانشد هذين البيتين

نرى هل لنا بعد البعاد وصول * فاشكوا اليكم صبوقى واقول
تذكر تكم والليل ناء صاحبه * وأسهر عرونى والانام غفول

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا وبكى معه عزيزا وتذكر ابنته عمه ولازالا يبكيان الى أن أصبح الصباح ثم قام تاج الملوك ودخل على والدته وهو لا يلبس أهبة السفر فسألته عن حاله فاخبرها بحقيقة الامر فاعطته خمسين ألف دينار ثم ودعته وخرج من عندها ودعت له بالسلامة والاجتماع بالاحباب ثم دخل على والده واستأذنه أن يرحل فاذن له واعطاه خمسين ألف دينار وأمر ان تضرب له خيمة عظيمة واقام فيها يومين ثم سافر وااستأنس تاج الملوك بعزير وقال له يا اخي انا ما بقيت اطيعك أن افارقك فقال عزيزا وأنا الآخر كذلك وأحب أن أموت تحت جليلك ولكن يا اخي قلبي اشتغل بوالدي فقال له تاج الملوك لما تبلغ المرام لا يكون الاخير وكان الوزير قد وصى تاج الملوك بالاصطبار وصار عزيز بنشد له الاشعار ويحدثه بالتواريخ والاخبار ولم يزالوا سائرين بالليل والنهار مدة شهرين فطالت الطريق على تاج الملوك واشتد عليه الغرام وزاد به الوجع والهيام فلما قربوا من المدينة فرح تاج الملوك غاية الفرح وزال عنه الهم والترح ثم دخلها وهم في هيئة التجار وابن الملك في زى تاجر ثم اتوا الى مكان يعرف بمنزل التجار وهو خان عظيم فقال تاج الملوك لعزير اهدنا هذا منزل التجار قال عزيزا سكنه غير الخان الذي كنت نزلت فيه انا والقافلة التي كنت معها الا انه أحسن منه فأنا خوافيه مطيهم وحطوا راحلهم وخزوا امتعتهم في المخازن واقاموا الراحة أربعة أيام ثم ان الوزير بأشار عليهم أن يكتروا لهم دارا كبيرة فاجابوه واكثروا له دارا متسعة معدة للافراح فزولوا فيها واقام الوزير وعزير يدبران في حيلة من أجل تاج الملوك وصارت تاج الملوك متعبا لا يدري ماذا يفعل ولم يجد له حيلة غير انه يقترح له دكانا للتجارة في سوق البر ثم ان الوزير اقتبل على تاج الملوك وعزير وقال لهما اعلمنا انه ان كان مقامنا على هذه المسألة فاننا لا نبلغ مرادنا ولا نحصل مطلوبنا وخطر بيالى شئ والله فيه الصلاح ان شاء الله فقال له تاج الملوك وعزير اقتبل ما بالك فان المشايخ فيهم البركة لاسيما وانت قد مارست الامور فاشعر علينا بما يخطر ببالك فقال لتاج الملوك الرأى اننا نكثرى لك دكانا في سوق البر وتقدم فيها للبيع والشراء لان كل واحد من الخواص والعام يحتاج الى البر واذا قدمت في تلك الدكان ينصالح أمرك ان شاء الله تعالى

مخصوصا وضور تلك جميلة ولكن اجعل عز بزا أميناً عندك واجعله في داخل الدكان ليناولك الاقمشة فلما سمع
 تاج الملوك ذلك الكلام قال ان هذا رأى سيد يدفند ذلك أخرج تاج الملوك بدلة تجارية وابسها وقام بمشي وغلمانه
 خلفه واعطى لاحدهم ألف دينار معه ليقتضى بهما مصالح الدكان وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى سوق البر فلما
 رأيت التجار تاج الملوك وشاهدوا حسنه وجماله تحيرت عقولهم وصاروا يقولون هل رضوان فتح أبواب الجنان
 وسها عنها فخرج هذا الشاب البديع الحسن وبهضهم يقولون لعل هذا من الملائكة فلما دخلوا عند التجار سألوا
 عن ذلك شيخ السوق فدلوهم عايبه فتوجهوا اليه فلما قرأوا منه قام اليهم هو ومن عنده من التجار وعظموهم
 خصوصا الوزير الاجل فانهم رأوه رجلا كبيراها باباومعه تاج الملوك وعز بز فقال التجار لبعضهم لاشك أن هذا
 الشيخ والذهنين الغلامين فقال الوزير من شيخ السوق فيكم فقالوا هاهو فنظر اليه الوزير ونأمله فرأه رجلا كبيرا
 صاحب هيبه ووقار وخدم غلمان ثم ان شيخ السوق حياهم تحية الاحباب وبالغ في اكرامهم وأجسهم حبه وقال
 لهم هل لكم حاجة نفوز بعصائنا فقال الوزير نرغم انى رجل كبير طاعن في السن ومعنى هذان الغلمان وسافرت بهما
 سائر الاقاليم والبلاد وما دخلت بلدة الا اقامت بها سنة كاملة حتى يتفرج اعليها ويعرف أهلها وانى قد أتيت بلدكم
 هذه واخترت المقام فيم اواشعسى منكم دكانا تكون من أحسن المواضع حتى اجلسها فيها للتجار و يتفرج اعلى
 هذه المدينة وتحلقا باخلاق أهلها ويتعلما البيع والشراء والاخذ والعطاء فقال شيخ السوق لا بأس بذلك ثم نظر
 الى الولدين وفرح بهما وأوحبهما حبا زائدا وكان شيخ السوق من مر ما باقاتك اللحظات وينقلب حب البنين على البنات
 وعيل الى الجوضة فقال في نفسه سبحان خالقهما ومصورهما من ماء هين ثم قام واقفا في خدمتهما كالغلام بين
 أيديهما وبعد ذلك سعى وهيا لهما الدكان وكانت في وسط السوق ولم يكن أكبر منها ولا أوجه منها عندهم لانها
 كانت منسعة من خرقة قيمار فوف من عاج وأبنوس ثم سلم المغاتيح للوزير وهو في صفة تاجر وقال جعلها الله مباركة
 على ولديك فلما أخذ الوزير مغاتيح الدكان توجه اليها هو والغلمان ووضعوا فيها أمتعتهم وأمر واعلم انهم أن ينقلوا
 اليها جميع ما عندهم من البضائع والقماش * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد المائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير لما أخذ مغاتيح
 الدكان توجه اليها هو والغلمان ووضعوا فيها أمتعتهم وأمر واعلم انهم أن ينقلوا اليها جميع ما عندهم من البضائع
 والقماش والتحف وكان ذلك شيئا يساوى خرائن مال فنقلوا جميع ذلك الى الدكان وباتوا تلك الليلة فلما أصبح
 الصباح أخذها الوزير ودخل بهما الحمام فلما دخلوا الحمام تنظفوا وأخذوا غايه حظههم وكان كل من الغلامين
 ذاجبال باهر فصارا في الحمام على حد قول الشاعر

بشرى لقيمه اذ لم يستتيد به * جسما تولد بين الماء والنسور

ما زال يظهر لطفان صناعته * حتى جنى المسك من تمثال كافور

ثم خرجا من الحمام وكان شيخ السوق لسا سمع بدخولهما الحمام فعد في انتظارهما واذا بهما قد أقبلوا وهما كالنزولين
 وقد احمرت خدودها وامرودت عيونهما ولبعت أبدانها حتى كأنها مغصنان مثيران أو قمران زاهيان فقال لهما
 يا أولادى جسمكم نعيم دائم فقال تاج الملوك باعذب كلام لبيتك كنت معنا ثم ان الاثنين قبلا يديه ومشي باقدا مه
 حتى وصلا الى الدكان تعظيما له لانه كبير السوق وقد أحسن اليهما باعطائهما الدكان فلما رأى أردافهما فى ارتجاج
 زاده الوجد وهاج ونحز ونحز ولم يبق له مصطبر فأحرق بهما العينين وأنشد هذين البيتين

يطالح القلب باب الاختصاص به * وليس يقهر أفيه محبت الشركة

لا غر وفى كونه يرتج من ثقل * فكلم لئذا الملك الدوار من حركة

فلما سمع هذا الشعر أقسم اعليه أن يدخل معهما الحمام ثانيا وكانا قد تركا الوزير بداخل الحمام فلما دخل معهما
 شيخ السوق الحمام ثانى مرة سمع الوزير بدخوله فخرج اليه من الخلوه واجتمع به في وسط الحمام وعزم عليه فامتنع
 فأمسك باحدى يديه تاج الملوك وبينه الاخرى عز بز ودخلاه به خلوة اخرى فانقاد له ما ذلك الشيخ الخبيث

تخلف تاج الملوك أن لا يحميه غيره وحلف عزير أن لا يصب عليه الماء وهو يظن أن روحه في الجنة حتى أتت
 شيخ السوق أبواقها الله لك لقد حلت في مدينتنا البركة والسود بقدومه وقدوم أتباعكم ثم أنشد هذين البيتين
 أقبلت فاخضرت لدينا الربا * وقد زهت بالزهر للجلتلى
 ونادت الارض ومن فوقها * أهلا وسهلا بك من مقبلى

فشكره على ذلك وما زال تاج الملوك يحميه وعزير يصب عليه الماء وهو يظن أن روحه في الجنة حتى أتت
 خدمته قد علموا وجلس جنب الوزير على أنه يتحدث معه ولكن معظم قصده النظر الى تاج الملوك وعزير يظن
 ذلك جاءت لهم الغناه ان بالمناشف فتشقروا ولبسوا حوائجهم ثم خرجوا من الحمام فأقبل الوزير على شيخ السوق
 وقال له يا سيدى ان الحمام نعيم الدنيا فقال شيخ السوق جعله الله لك ولا ولدك عاقبة وكفاهما الله شر العين فهل
 يتحفظون شيئا مما قاله البلغاء في الحمام فقال تاج الملوك أنا أنشدك بيتين وهما

ان عيش الحمام أطيب عيش * غير ان المقام فيه قليل جنة تكره الإقامة فيها * وجمي بطيب فيها الدخول
 فلما فرغ تاج الملوك من شعره قال عزير وأنا أحفظ في الحمام شيئا فقال شيخ السوق اسمعنى اياه فأنشد هذين البيتين
 وبيت له من جلمد الصخر أزهار * أتيت اذا ما أضربت حوله النار
 تراه حجيما وهو في الحق جنه * وأكثر ما فيها شوق وأقار

فلما فرغ عزير من شعره تعجب شيخ السوق من صباحتهم ما وفصاحتهم وقال لهم والله لقد جرت ما الفصاحة
 والملاحفة فاعلم انتم انى تم أطرب بالتمجيات وأنشد هذه الايات

يا حسن نار والنعيم عذابها * تحياها الارواح والابدان * فاجب بيت لا يزال نعيمه
 غضا وتوقد تحته النيران * عيش السرور لمن المبه وقد * سفحت عليه دموعها الغدران
 ثم سرح في رياض حسنها نظر العين وأنشد هذين البيتين

واقبت من زله فلم أرحابا * الاويلقانى بوجه ضاحك
 ودخلت جنته ووزرت بحيمه * فشكرت رضوانا ورافة مالك

فلما سمعوا ذلك تعجبوا من هذه الايات ثم ان شيخ السوق عزم عليهم فامتنعوا ووضوا الى من ترظم ليس تريحوا من
 تعب الحمام ثم أكلوا وشربوا وابتوا تلك الليلة في منظرهم فى أتم ما يكون من الحظ والسرور فلما أصبح الصباح قاموا
 من نومهم وتوضؤوا واصلوا فرضهم وأصحبوا ولما طلع النهار وفتحت الدكاكين والاسواق خرجوا من المنزل وتوجهوا
 الى السوق وفتحوا الدكان وكان الغلمان قد هيئوا أحسن هيئة وفرشوا بالابسط الحرير ووضعوا قباهم رتبين كل
 واحدة منهم ما تساوى مائة دينار وجمعوا فوق كل مرتبة طعاما لوكياد أثره من الذهب فجلس تاج الملوك على مرتبة
 وجلس عزير على الاخرى وجلس الوزير في وسط الدكان ووقف الغلمان بين أيديهم ونسأمت بهم الناس
 فازدجوا عليهم وباعوا بعض أقشيتهم وشاع ذكر تاج الملوك في المدينة واشتهر فيها خبر حسنه وجماله ثم أقاموا على
 ذلك أياما وفى كل يوم تهرع الناس اليهم فأقبل الوزير على تاج الملوك وأوصاه بكتبان أمره وأوصى عليه عزير
 ومضى الى الدار ليدبر أمره ودفعه عليهم وصار تاج الملوك وعزير يتحدثان وصار تاج الملوك يقول عسى أن
 يجيىء أحد من عند السيدة دنيا وما زال تاج الملوك على ذلك أياما وليالى وهو لا ينام وقد تمكن منه الغرام وزاد به
 الخول والاسقام حتى حرم لذى المنام وامتنع من الشراب والطعام وكان كالبدوي في ساهه فيبينما تاج الملوك جالس
 واذابه جوزا أقبلت عليه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد المائة

١٣٣

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير يدندان قال اضوء المكان فيبينما تاج الملوك جالس واذابه جوزا أقبلت
 عليه وتقدمت اليه وخلفها جار يتان وما زالت ماشية حتى وقفت على دكان تاج الملوك فقرأت قوله واعتداله
 وحسنه وجماله فتهجبت من ملاحظته ورثعت في سراويلها ثم قالت سبحان من خلقك من ماء مهين سبحان من
 جعلك فتنة للعالمين ولم تزل تتأمل فيه ونقول ما هذا بشر ان هذا الاملك كرم ثم دنت منه وسلمت عليه

فرد علي السلام وقام لها واقفا على الاقدام وتسلم في وجهها هذا كله باشارة عزير ثم اجلسها الى جانبه وصار
 يروح عليها الى ان استراحت ثم ان العجوز قالت لتاج الملوك يا ولدي يا كامل الاوصاف والمعاني هل انت من هذه
 الديار فقال تاج الملوك بكلام فصيح عذب مبالغ والله يا سيدتي عمري ما دخلت هذه الديار الا هذه المرة ولا اقامت
 فيها الا على سبيل الفرجة فقالت لك الاكرام من قادم على الرحب والسعة ما الذي جئت به معك من القماش
 فارني شيئا ما يحرق الملبغ لا يحمل الا الملبغ فلما سمع تاج الملوك كلامها خفق فؤاده ولم يفهم معنى كلامها فغمزه
 عزير بالاشارة فقال لها تاج الملوك عندي كل ما تشتهين من الشيء الذي لا يصلح الا للملوك وبنات الملوك فلن
 يزيدن حتى اقلب عليك ما يصلح لازبابه واراد بذلك الكلام ان يفهم معنى كلامها فقالت له اريد قماش يصلح
 للسيدة دنيابت الملك شهرمان فلما سمع تاج الملوك ذكر محبوبته قرح فراحشدها وقال لعزير اني يا خرماعندك
 من البضاعة فانا عزير بجهة وجهها بين يديه فقال لها تاج الملوك اختاري ما يصلح لها فان هذا شيء لا يوجد
 عند غيري فاخترت العجوز شيئا يساوي ألف دينار وقالت بك هذا وصارت تحمده وتحمك بين اخذها بكوة يدها
 فقال لها هل اساو معك في هذا الشيء الحقير الحمد لله الذي عرفني بك فقالت له العجوز عودو جهك الملبغ برب
 الفاق ان وجهك ملبغ وقلبك ملبغ هنيامن تنام في حمنتك وتضم قوامك الرجيع وتحطى بوجهك الصبيح
 وخصوصا اذا كانت صاحبة حسن مثلك فصحك تاج الملوك حتى استلقى على قفاه ثم قال يا قاضي الحاجات على
 ابدى الجحائر الفاجرات فقالت له يا ولدي ما الاسم قال اسمي تاج الملوك فقالت ان هذا الاسم من اسماء الملوك ولكنك
 في زي التجار فقال لها عزير من محبته عند الله ومعرفته عليهم معه بهذا الاسم فقالت العجوز صدقت كفاكم
 الله شر الحساد ولو فتت بجاسنكم الاكباد ثم اخذت القماش ومضت وهي باهتة في حسنة ووجهه وقده
 واعتداه ولم تزل ماشية حتى دخلت على السيدة دنيابا وقالت لها يا يدتي جئت لك بقماش ملبغ فقالت لها ربي اياه
 فقالت يا سيدتي هاهو فقلبيه وانظريه فلما رآته السيدة دنيابا قالت لها يا دادتي ان هذا قماش ملبغ مارايت في مدينتنا
 فقالت العجوز يا سيدتي ان بائعه احسن منه كان رضوان فتح ابواب الجنان وسهاخرج منها التاجر الذي يبيع
 هذا القماش وانا اشتهيت في هذه الليلة ان يكون عندك وينام بين نهودك فانه فتمتة لمن يراه وقد جاء مدينتنا
 بهذه الادمشة لاجل الفرجة فضحكت السيدة دنيابا من كلام العجوز وقالت احرأك الله يا عجوز الخس انك
 خرفت ولم يبق لك عقل ثم قالت هات القماش حتى ابصره جيدا فانا اياه فانظرتها ثانيا فآرأته شيئا قليلا وغمزه
 كثير وتعجبت من حسن ذلك القماش لانها مارأت في عمرها مثله فقالت لها العجوز يا سيدتي فلورايت صاحبه
 لعرفت انه احسن من يكون على وجه الارض فقالت لها السيدة دنيابا هل سألتيه ان كان له حاجة يهملها بها
 فتمضيها له فقالت العجوز وقد هزت رأسها حفظ الله فراستك والله ان له حاجة وهل احد يدخل من حاجة
 فقالت لها السيدة دنيابا ذهبي اليه وسلمي عليه وقولي له شرفت بقدمك مدينتنا ومهما كان لك من الخواص
 قضيناها لك على الرأس والاعمى فرجعت العجوز الى تاج الملوك في الوقت فلما رآها طار قلبه من الفرح ونهض
 لها قائما على قدميه واخذ يدها واجلسها الى جانبه فلما جلست واستراحت اخبرته بما قالته السيدة دنيابا فلما سمع
 ذلك فرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وقال في نفسه قد قضيت حاجتي ثم قال للعجوز لعلك توصلين
 اليها كتابا من عندي وتاتيني بالجواب فقالت معا وطاعة فلما سمع ذلك منها قال لعزير اني بدواة وقرطاس
 رقم من نحاس فلما اتاه بتلك الادوات كتب هذه الايات

كتبت اليك يا سيدي كتابا * بما القاه من ألم الفراق * فاول ما أسطرنا قلبي

ونانسه غرامى واشتياقي * وثالثه مضي عمري وصبري * ورابعه جميع الوجداني

وخامسه متى عيني تراكم * وسادسه متى يوم التلاق

ثم كتبت في امضاءه ان هذا الكتاب من اسير الاشواق المدحون في سجن الاشتياق الذي ليس له اطلاق الا
 بالوصول ولو نطيف الخيال لانه يقامى ألم العذاب من فرقة الاحباب ثم افاض دمع العين وكتب هذين

كُتِبَ إِلَيْكَ وَالْعِزَاتُ حَيْرِي * وَدَمْعُ الْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا انْقِطَاعُ

وَلَسْتُ بِيَأْتِسُ مِنْ فَضْلِ رَبِّي * غَسِي يَوْمَ يَكُونُ بِهِ اجْتِمَاعُ

ثم طوى الكتاب وشتمه وأعطاه للعجوز وقال أوصله إلى السيدة فذات يوم أتت من أوطاع ثم أعطها ألف دينار
وقال أقبل هذه مني هدية فأخذتها وانصرفت داعية له ولم تزل ماشية حتى دخلت على السيدة فدنيا فلما رأتها
قالت لها يا داني أي شيء طلب من الخواص حتى تقضيها له فقالت لها يا سيدتي قد أرسل معي كتابا ولا أعلم بما فيه
ناولتها الكتاب فأخذته وقرأه وفهمت معناه ثم قالت من أين إلى أين حتى يرأسني هذا التاجر وكان في ثم لم تمت
وجهها وقالت لولا خوفي من الله تعالى لصلبته على دكانه فقالت العجوز وأي شيء في هذا الكتاب حتى أزعج
قلبك هل فيه شكايه مظلمة أو فيه طلب من القماش فقالت لها ما فيك ما فيه ذلك وما فيه العشق ومحبة وهذا
كله منك والاقن أين يتوصل هذا الشيطان إلى هذا الكلام فقالت لها العجوز يا سيدتي أنت كاعدة في قصرك
العالي وما يصل إليك أحد ولا الطير الطائر سلامتك من اللوم والعتاب وما عليك من نباح الكلاب فلا
تؤاخذني حيث أتيتك بهذا الكتاب ولا أعلم ما فيه ولكن الراي أن تردى إليه جوابا وتهديد به فيه بالقتل وتنبه
عن هذا الهديان فإنه ينتمس ولا يعود فقالت السيدة دنيا أخاف أن أكانته فيطمع فقالت العجوز أنه إذا مع
التهديد والوعيد رجوع عما هو فيه فقالت على بدواة وقرطاس وقلم من نحاس فلما أحضروا لها تلك الأدوات كتبت
هذه الأبيات

يا مدعي الحب والبلى مع السهر * وما يلاقيه من وجع ومن فكر * أتطلب الوصل يا مغرور ومن قمر
وهل ينال المنى شخص من القمر * اني نصحتك عما أنت طالبه * فاقصر فانك في هذا على خطر
وان رجعت إلى هذا الكلام فقد * أتالك مني عذاب زائد الضرر * وحق من خلق الانسان من خلق
ومن أن أرضياء الشمس والقمر * لئن عدت لما أنت ذا كره * لاصلدك في حشد من الشجر
ثم طوى الكتاب وأعطته للعجوز وقالت لها أعطيه له وقرني له كف عن هذا الكلام فقالت لها مع أوطاع ثم
أخذت الكتاب وهي فرحانة ومضت إلى منزلها وبانت في بيته فلما أصبح الصباح توجهت إلى دكان تاج الملوک
فوجدته في انتظارها فلما رآها كاد أن يطير من الفرح فلما قربت منه نهض إليها قائما وأقدها بحمته فاخرجت
له الورقة وناولته إياها وقالت له اقرأ ما فيها ثم قالت له ان السيدة دنيا لما قرأت كتابك اغتاضت وانكفرت لاطفتها
ومازحتها حتى أضحكها وركت لك وردت لك الجواب فشكرها تاج الملوک على ذلك وأمره عزير أن يعطيها ألف
دينار ثم أنه قرأ الكتاب وفهمه وبكى بكاء شديدا فرق له قلب العجوز وعظم عليها بكاؤه وشكواه ثم قالت له
يا ولدي وأي شيء في هذه الورقة حتى أبكك فقال لها انها تهديدني بالقتل والصلب وتنهاي عن مراسلتها وان لم
أراسلها يكون موتي خيرا من حياي فخذي جواب كتابها ودهما تغفل حاتر يدفقالت له العجوز وحياة شبابك
لا بداني أخطر معك بروحي وأبلغك مرادك وأوصلك إلى ما في خاطرك فقال لها تاج الملوک كل ما تغفلين
أجازيك عليه ويكون في ميزانك فانك خبيرة بالسياسة وعارفة بابواب الدنياه وكل عسير عليك يسير والله على
كل شيء قدير ثم أخذت الورقة وكتبت فيها هذه الأبيات

أمسيت تهديدني بالقتل واخزني * والقتل لي راحة والموت مقدور * والموت أغنى لصب أن تطول به
حياته وهو ممنوع ومقهور * بالله زور واجبا قبل ناصره * فاني عبدكم والعبد مأسور
يا سادتي فارحوني في محبتكم * فكل من يعيش في الحراره مذور

ثم أنه تنفس الصعداء وبكى حتى بكى العجوز وبه ذلك أخذت الورقة منه وقالت له طيب نفسا وقرعينا فلا بد أن
أبلغك مقصودك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد المائة * قالت لبعني أيها الملك السعيد أن تاج الملوک لما بكى قالت له
العجوز طيب نفسا وقرعينا فلا بد أن أبلغك مقصودك ثم قامت وتركته على النار وتوجهت إلى السيدة دنيا فإفراقتها
متغبرة اللون من غيظها بكتوب تاج الملوک فناولتها الكتاب فأزدادت غيظا وقالت للعجوز أمأقلت لك الشاة

يطمع فينا فقلت لها وأي شيء هذا الكتاب حتى تطمع فيك فقالت لها السيدة دنيا اذهبي اليه وقولي له ان
واسمها بهت ذلك ضربت عنقك فقالت لها الجوزا كتي له هذا الكلام في مكتوب وأنا آخذ المكتوب معي
لاجل أن يزداد خوفه فأخذت ورقة وكتبت فيها هذه الآيات

أياها فلان عن حادثات الطوارق * وايس الى نيل الوصال بسابق * أنزعيم يا مغرور أن تدرك السها
وما أنت للسدر المنير بسلاحق * فكيف ترجبنا وتامل وصلنا * تحظي بضم للقعد ودال واشق
فدع عنك هذا القصد خيفة سطوني * بيوم عبوس فيه شب المفارق

ثم طوت الكتاب ونواته للجوز فاخذته وانطلقت به الى تاج الملوك فلما رأها أقام على قدميه وقال لا أعلمني
الله بركة قدمك فقالت له الجوز خذ جواب مكتوبك فأخذ الورقة وقرأها وبكى بكاء شديدا وقال اني أشتهي من
يقنلني الآن فان القتل أهون علي من هذا الامر الذي أنا فيه ثم أخذ دواة وقلما وقرطاسا وكتب مكتوبا ورسم
هذين البيتين

فيا منق لا تبغني الهجر والحقا * فاني محب في المحبة غارق

ولا تحسبيني في الحياة مع الحقا * فروحى من بعد الاحبة طالق

ثم طوى الكتاب وأعطاه للجوز وقال لها قد اتهمتك بدون فائدة وأمر عزرا أن يدفع لها ألف دينار وقال لها
يا أي ان هذه الورقة لا بد أن يعقبها كمال الاتصال أو كمال الانفصال فقالت لها يا ولدي والله ما أشتهي لك الا الحسير
ومرادى أن تكون عندك فانك أنت القمر صاحب الانوار الساطعة وهى الشمس الطالعة وان لم اجمع بينكما
فليس في حياتي فائدة وأنا قد قطعت عمري في المسكر والخداع حتى بلغت التسعين من الاعوام فكيف أعجز عن
الجمع بين اثنين في الحرام ثم ودعتهم وطيب قلبه وانصرف ولم تزل تمشى حتى دخلت على السيدة دنيا وقد أخفت
الورقة في شعرها فلما جلست عندها حكّت رأسها وقالت يا سيدتى عساك أن تغفلى شوشتى فانى زمانا ما دخلت
الجمام فكشفت السيدة دنيا عن مرقبها وحملت شعر الجوز وصارت تغلى شوشتها فسقطت الورقة من رأسها
فراتها السيدة دنيا فقالت ما هذه الورقة فقالت كاني قدمت على دكان التاجر فعلقته معى هذه الورقة هاتيا حتى
أودبها له فقهيته السيدة دنيا وقرأتها وفهمت ما فيها وقالت للجوز هذه حيلة منك ولولا أنك ربيعتى لطمشت بك
في هذا الوقت وقد بلاني الله بهذا التاجر وكل ماجرى لي منه من تحت رأسك وما أدري من أى أرض جاءها هذا ولم
يقدر احد من الناس أن يجاسر على غيره وأنا أخاف أن ينكشف أمرى وخصوصا في رجل ما هو من جنسى
ولامن أقراني فأبليت الجوز عليها وقالت لا يقدر احد أن يتكلم بهذا الكلام خوفا من سطوتك وهيبه أيلك ولا
بأس أن تردى له الجواب فقالت يا دادي ان هذا شيطان كيف تجاسر على هذا الكلام ولم تخف من سطوة
السلطان وقد تحيرت في أمره فان أمرت بقتله فليس بصواب وان تركته ازداد في تجاسره فقالت لها الجوزا كتي
له كتابا عليه ينزجر فطابت ورقة ودواة وقلما وكتبت له هذه الآيات

طال العتاب وفرط الجهل أغراكا * فكم بخط يدي في الشعر أنماكا * وأنت تزداد عنسد انتهى في طمع
واست الابكتم السرارضاكا * اكتم هسواك ولا تجهر به أبدا * وان نطقت فاني استارعاكا
وان رجعت الى ما أنت تذكره * فقد أتاك غراب البين ينعماكا * وعن قليل يكون الموت منردعا

عليك والدفن تحت الارض مثواكا * وتترك الاهل يا مغرور في ندم * ومن سيوف الهوى قد شط منجاكا
ثم طوت الورقة ودفعته للجوز فاخذتها وتوجهت الى تاج الملوك فأعطتها له فلما قرأها علم انها قاسية القلب وان
لا يصل اليها فسكى أمره الى الوزير وطلب منه حسن التدبير فقال الوزير اعلم انه ما بقى شيء يعيد فيم اغبر انك تكتب
لها كتابا وتدعو عليها فيه فقال يا اخي يا عزرا كتب لها عن لساني مثل ما تعرف فأخذت الورقة وكتبت هذه
الآيات

يارب بالحسنة الاشياخ تمنقنى * ومن بليت به فاجعله في شجنى * فأنت تعلم انى في جوى طب
وقد جفاني حبيب ايس برجنى * فكلم أرق لها فيما بليت به * وكتم تجور على ضفى وتظلمنى

أهني في غمرات لانقضائها * ولا أرى مسعفا يارب تشعقي * وكم أروم سلواني بحبها
وكيف أسلو وصبري في الغرام فني * يا ماني في الهوى طيب الوصال فهل * أمنت من نائبات الدهر والمحن
أست في عيشة مسرورة وأنا * مغرب فيك عن أهلي وعن وطني

ثم ان عزير طوى الكتاب وناوله لتاج الملوك فلما قرأه أعجبه فحتمه ثم ناوله للعجوز فاخذته العجوز وتوجهت
به الى أن دخلت على السمدة دنيا فناولتها اياه فلما قرأته وفهمت مضمونه اغناظت غيظا شديدا وقالت كل
الذي جرى لي من تحت رأس هذه العجوز الخمس فصاحت على الجوارى والخدم وقالت امسكو هذه العجوز
الماكرة واضربوها بنعالكم فزولوا عليها ضربا بالنعال حتى غشي عليها فلما أفأقت قالت لها والله يا عجوز اسوء
لولا خوفي من الله تعالى لقتلتك ثم قالت لهم أعيدوا عليها الضرب فضربوها حتى غشي عليها ثم أمرتهم أن
يجروها ويرموها خارج الباب فسحبوها على وجهها ورموها قدام الباب فلما أفأقت قامت تمشي وتقدم
حتى وصلت الى منزلها وصبرت الى الصباح ثم قامت وتمشت حتى أتت الى تاج الملوك وأخبرته بجميع ماجرى
لها فصعب عليه ذلك وقال لها عز علينا يا أمي ماجرى لك ولكن كل شيء بقضاء وقدر فقالت له طب نفسا
وقر عينا فاني لأزال أسعي حتى أجمع بينك وبينها وأوصلك الى هذه العاهرة التي أحرقتني بالضرب فقال لها
تاج الملوك أخبريني ما سبب بغضها للرجال فقالت لانهارت منما أوجب ذلك فقال لها وما ذلك المنام فقالت
انها كانت نائمة ذات ليلة قرأت صيادا انصب شركا في الارض وبذر حوله قعاقم حلس قر يمانه فلم يبق شيء من
الطيور الا وقد أتى الى ذلك الشرك ورأت في الطيور حمامتين ذكرا وانثى فبينما هي تنظر الى الشرك واذا
برجل الذكركر تعلق في الشرك وصار يختبئ فنفرت عنه جميع الطيور ومرت فرجعت اليه امرأته وحامت
عليه ثم تقدمت الى الشرك والصياد غافل فصارت تنقر العين التي فيها رجل الذكر وصارت تجذبه بمنقارها
حتى خلاصت رجله من الشرك وطارت الطيور هي واباء غناء بعد ذلك الصياد وأصلح الشرك وقعد بعد عيداعه فلم
يعض غير ساعة حتى نزلت الطيور وعلق الشرك في الانثى فنفرت عنها جميع الطيور ومن جلستها الطير الذكر ولم
يعد لانما غناء الصياد وأخذ الطير الانثى وذبحها فانتهت مرغوبة من منامها وقالت كل ذكر مثل هذا ما فيه
خير والر حال جميعهم ما عندهم خير للنساء فلما فرغت من حديثها لتاج الملوك قال لها يا أمي أريد أن أنظر
اليها نظرة واحدة ولو كان في ذلك مما في فحيلي لي بحيلة حتى أنظر اليها فقالت اعلم أن لها سنانا تحت قصرها
وهو برسم فرجه وانها تخرج اليه في كل شهر مرة من باب السر وتقعده فيه عشرة أيام وقد جاء وان خرجها
الى الفرجة فاذا أردت الخروج أجيء اليك وأعلمك حتى تخرج وتصادفها واحرص على انك لا تفارق
الستان فلعلمها اذ اذارت حسنك وجمالك بتعلق قلبها بحملك فان المحبة أعظم أسباب الاجتماع فقال معها
وظاعة ثم قام من الدكان هو وعزير وأخذ معه ما له عجوز ومضت الى منزلها وعرفاه لها ثم ان تاج الملوك قال
لعزير يا أمي ايس لي حاجة بالدكان وقد قضيت حاجتي منها وهبها لك بجميع ما فيها لانك تغربت معي وفارقت
بلادك فقبل عزير منه ذلك ثم جلسا يتحدثان وصارت تاج الملوك يسأله عن غريب احواله وما جرى له وصار هو
يخبره بما حصل له وبعد ذلك أقبل على الوزير وأعلماه بما عزم عليه تاج الملوك وقال له كيف العمل فقال
قوموا بنا الى البستان فليس كل واحد منهم أنظر ما عنده وخر جوارا خلفهم ثلاثة مما ليك وتوجهوا الى البستان
فأراه كثير الاشجار غزير الانهار وراوا الخولي جالس على الباب فسلموا عليه فردد عليهم السلام فناولوا الوزير
مائة دينار وقال أشتهي أن تأخذ هذه النفقة وتشترى لنا شيئا نأكله فاننا غرباء ومسيح هؤلاء الاولاد وأردت
أن أفرجهم فأخذ البستاني الدنانير وقال لهم ادخلوا وتقر جوارا جميعه مملوككم واجلسوا حتى أحضر لكم عما
تأكلون ثم توجه الى السوق ودخل الوزير وتاج الملوك وعزير فدخل البستان بعد ان ذهب البستاني الى
السوق ثم بعد ساعة أتى ومعه خروف مشوى ووضع بين أيديهم فأكلوا وغسلوا أيديهم وجلسوا يتحدثون فقال
الوزير يا أمي عن هذا البستان هل هو لك أم أنت مستأجرة فقال الشيخ ماهولي وانما هو لبنت الملك السمدة
دنيا فقال الوزير كم لك في كل شهر من الاجرة فقال دينار واحد لا غير فتأمل الوزير في البستان فرأى هناك

فصرعها لئلا يفتق فقال الوز برياشيخ أريد أن أعمل هنا خيرا أتدكر في به فقال وما تريد أن تفعل من الخير فقال
 خذ هذه الثلثمائة دينار فلما سمع الخولي بذكر الذهب قال يا سيدي مهما شئت فاقبل ثم أخذ الدنانير فقال له ان
 شاء الله تعالى تفعل في هذا المحل خيرا ثم خرجوا من عنده وتوجهوا إلى منزلهم وباتوا تلك الليلة فلما كان الغد
 أحضر الوز برميضاً ونقاشاً وصانعاً جليداً وأحضر لهم جميع ما يحتاجون إليه من الآلات ودخل بهم البستان
 وأمرهم ببييض ذلك القصر وزخرفته بأنواع النقش ثم أمر باحضار الذهب واللازور ودقوا للنقاش عمل في
 صدر هذا الايون صورة آدمى صبيداً كأنه نصب شركه وقد وقعت فيه جماعة واشتبهت بقارها في الشرك فلما
 نقش النقاش جانبه أفرغ من نقشه قال له الوز يرافعل في الجانب الآخر مثل الأول وصور صورة الجماعة في
 الشرك وأن الصياد أخذها ووضع السكين على رقبتها وأعمل في الجانب الآخر صورة جرح كبير قد قنص ذكر
 الحمام وأنشبت فيه مخالبه ففعل ذلك لئلا يفرغ من هذه الأشياء التي ذكرها الوز وودعوا البستان ثم توجهوا
 إلى منزلهم وجلسوا يتحدثون فقال تاج الملوك اعز يزيا أخي أنشدني بعض الأشعار على صدرى يشرح وتزول على
 هذه الأفكار أو يريد ما يقبل من لبيب النار * فعند ذلك اطرب عز يزيا بالنعومات وأنشد هذه الايات

جميع ما قاست العشاق من كمد * حويته مفردا حتى وهي جلدي
 وان ترد موردا من آدمي اتهمت * للواردين بحسار الدمع في مدد
 وان تردت نظرا العشاق ما صنعت * أيدي الغرام بهم فانظر إلى جسدي

ثم أفاض العبرات وأنشد هذه الايات

من كان لا يعشق الاجياد والحدفا * ثم ادعى لذة الدنيا فما صدقا * فان في العشق معنى ليس يدركه
 من السيرة الاكل من عشقا * لاخف الله عن قلبي صباهه * بمن هويت ولا عن جفني الارقا
 ثم اطرب بالنعومات وأنشد هذه الايات

زعم ابن سينا في اصول كلامه * أن المحب دواؤه الامنان * ووصال مثل حبيبة من جنسه
 والنقل والمشروب والبستان * فصبحت غيرك للتداوى مرة * وأعاني المقدور والامكان
 فعلمت ان المحب داء قاتل * فيه ابن سينا طبه هذيان

فلما فرغ عز يزيا من شهره تعجب تاج الملوك من فصاحته وحسن روايته وقال له قد أزلت عنى بعض ما بي ثم قال له
 ان كان يحضرك شيء من جنس هذا فاعلم معنى ما حضرك من هذا الشعر الرقيق وطول الحديث فأطرب بالنعومات
 وأنشد هذه الايات

قد كنت أحسب أن وصلك بشعري * بكرائم الاموال والاشباح * وظننت جهلان حبك هين
 نفسي عليه نفائس الأرواح * حتى رأيتك تحتني وتخص من * أحبيته بلطائف الامتباح

فعلمت انك لاتنال بحسيلة * ولو بت رأيت تحت طي جناحي
 وجعلت في عش الغرام اقامتي * فيه غدي دائما ورواحي

هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأمّا) ما كان من أمر العجوز فانها انقطعت في بيتها واشتافت بنت الملك إلى القرحة
 في البستان وهي لا تخرج الا بالهجوم فزارسالت اليها وصالحتها وطببت خاطرها وقالت اني أريد أن أخرج إلى
 البستان لا تفرج على أشجاره وأثماره وينشرح صدرى بازهاره فقالت لها العجوز سمعنا وطاعة ولا تكن أريد أن
 أذهب إلى بيتي والبس أثوابي وأحضر عنديك فقالت لها ذهبي إلى بيتك ولا تتأخري عنى فخرجت العجوز من
 عندها وتوجهت إلى تاج الملوك وقالت له تجهز والبس أنظر أثوابك واذهب إلى البستان وادخل على البستاني
 وسلم عليه ثم اختلف في البستان فقال سمعنا وطاعة وجعلت بينها وبينه إشارة ثم توجهت إلى السيدة دنيا وبعد
 ذهابها قام الوز بعز يزيا وأبانت تاج الملوك بدلة من أنظر ملابس الملوك تساوى خمسة آلاف دينار وشداه وسطه
 حياصة من الذهب مرصعة بالجواهر والمعادن ثم توجهوا إلى البستان فلما وصلوا إلى باب البستان وجسدا
 الخولي جالسا هناك فلما رآه البستاني نهض له على الاقدام وقابله بالتهظيم والاکرام وفتح له الباب وقال له ادخل

وتفرج في البستان ولم يعلم البستاني أن بنت الملك تدخل هذا البستان هذا اليوم فلما دخل تاج الملوك لم يلبث إلا
 مقدار ساعة وسمع ضجة فلم يشعر إلا بالخدم والجواري خرجوا من باب السرفاء رأهم الخولي ذهب إلى تاج الملوك
 وأعلمه بمجيئها وقال له يا مولاي كيف يكون العمل وقد أنت ابنة الملك السيدة دنيا فقال لأبأس عليك فإني
 أحتفي في بعض مواضع البستان فأوصاه البستاني ببقاء الاحتفاء ثم تركه وراح فلما دخلت بنت الملك هي
 وجوارياها والجواري في البستان قات الجوز في نفسها حتى كان الخدم معنفا فإني لا لئلا لمقصودنا ثم قالت لابنة
 الملك ياسيدي إني أقول لك على شيء فيه راحة لقلبك فقالت السيدة دنيا قولي ما عندك فقالت الجوز ياسيدي
 إن هؤلاء الخدم لا حاجة لك بهم في هذا الوقت ولا ينسرح صدورك ماذا وما معنفا فاصرفهم عنا فقالت السيدة دنيا
 صدقت ثم صرفتهم وبعد قليل تمشت فصار تاج الملوك ينظر إليها وإلى حسنها وجمالها وهي لا تشعر بذلك وكما
 نظر إليها ينشئ عليه مما رأى من بارع حسنها وصارت الجوز تسارقها في الحديث إلى أن وصلت إلى القصر
 الذي أمر الوزير بنقشه ثم دخلت ذلك القصر وتفرجت على نقشه وأبصرت الطيور والصيداء والجم فقالت
 سبحان الله إن هذه صفة ما رأيت في المنام وصارت تنظر إلى صور الطيور والصيداء والشرك وتتعجب ثم قالت
 يا دادي إني كنت ألوم الرجال وأبغضهم ولكن أنظري الصيداء كيف ذبح الطير الأني وتخلص الذكر وأراد
 أن يبيح إلى الأنثى ويخاصها فاقبالها الخارح واقترب منه وصارت الجوز تتجاهل عليها وتشاغلها بالحديث إلى أن
 قربا من المكان المخفي فيه تاج الملوك فأشارت إليه الجوز أن يمشي تحت شبايك القصر فيمنعها السيدة دنيا
 كذلك إذ لاحظت منها النفاة فرأته وتأملت جماله وقده واعتدله ثم قالت يا دادي من أين هذا الشاب المملج
 فقالت لأعلم به غير أني أظن أنه ولده ملك عظيم فإنه بلغ من الحسن النهاية ومن الجمال الغاية فهامت به السيدة
 دنيا وانحلت عري عزائمها وانهر عقلها من حسنه وجماله وقده واعتداله وتحركت عليها الشبهه ووقفت
 للجوز يا دادي إن هذا الشاب مملج فقالت لها الجوز صدقت ياسيدي ثم إن الجوز أشارت إلى ابن الملك أن
 يذهب إلى بيته وقد اتهمت به نار الغرام وزاد به الوجد والهيام فسار ودع الخولي وانصرف إلى منزله ولم يخاف
 الجوز وأخبر الوزير وعزيربان أن الجوز أشارت إليه بالانصراف فصار يصبرانه ويقول له لولا أن الجوز لم
 أن في رجوعك مصلحة ما أشارت إليك بهذا ما كان من أمر تاج الملوك والوزير وهو وأما كما كان من
 أمر بنت الملك السيدة دنيا فأنها غلب عليها الغرام وزادها الوجد والهيام وقالت للجوز أنا ما أعرف اجتماعي
 بهذا الشاب إلا منك فقالت لها الجوز أعود بالله من الشيطان الرجيم أنت لا تريدني إلى جال وكيف حلت بك
 من عشقه الأوجال ولكن والله ما يصلح لشبايك الأهوق فقالت السيدة دنيا يا دادي أسعفيني باجتماعي عليه
 ولك عندي ألف دينار وخلعة بألف دينار وإن لم تسعفيني بوصاله فإني ممتنة لا محالة فقالت الجوز امض
 إلى قصرك وأنا أتسب في اجتماعك وأبذل روحي في مرضاتك كما تم أن السيدة دنيا توجهت إلى قصرها
 وتوجهت الجوز إلى تاج الملوك فلما رآها نهض لها على الأقدام وقبأها باعزازها وكرام وأجلسها إلى جانبه
 فقالت له إن الحيلة قد تمت وحكمت له ما جرى لها مع السيدة دنيا فقال لها متى يكون الاجتماع قالت في غد
 فأعطاهما ألف دينار وحلة بألف دينار فأخذتهم وانصرفتا وما زالتا ساثرتا حتى دخلت على السيدة دنيا
 فقالت لها يا دادي ما عندك من خبر الحبيب فقالت لها قد عرفت مكانه وفي غد أكون به عندك ففرحت
 السيدة دنيا بذلك وأعطتها ألف دينار وحلة بألف دينار فأخذتهم وانصرفتا إلى منزلها وباتت فيه إلى
 الصباح ثم خرجت وتوجهت إلى تاج الملوك وأبست له ليس النساء وقالت له امش خلفني وتمايل في خطواتك ولا
 تستجمل في مشيتك ولا تلتفت إلى من يكلمك وبعد أن أوصت تاج الملوك بهذه الوصية خرجت وخلفها
 وهو في زى النسوان وصارت تعلم في الطريق حتى لا يفزع ولم تزل ماشية وهو خائفها حتى وصلت إلى باب القصر
 فدخلت وهو وراءها وصارت تتحرق الأبواب والدهاليز إلى أن جاوزت به سبعة أبواب وما وصلت إلى الباب
 السابع قالت اتاج الملوك قوقلك واذا زعمت عليك وقلت لك يا جارية أعبري فلا تتوان في مشيتك وهو رول
 فإذا دخلت الدهليز فانظري إلى شمالك ترى أبوابا فيه أبواب فعد خمسة أبواب وادخل الباب السادس فإن مرادك

فيه فقال تاج الملوك وابن تروحين أنت فقالت لها ما روحه وضمها غيراني زبما أتانا عنك وأتحدث مع الخادم
الكبير ثم مشيت وهو خلفها حتى وصلت إلى الباب الذي فيه الخادم الكبير فرأى معها تاج الملوك في صورة جارية
فقال لها ما شأن هذه الجارية التي معك فقالت له هذه جارية قد سمعت السيدة دنيا بانها تعرف الأشغال وتريد أن
تشتريها فقال لها الخادم أنا لا أعرف جارية ولا غيرها ولا يدخل أحد حتى أفقشه كما أمرني الملك وأدرك شهر زاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح **وقد كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد المائة**
فالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحاجب قال للعجوز أنا لا أعرف جارية ولا غيرها ولا يدخل أحد حتى أفقشه
كما أمرني الملك فقالت له العجوز وقد أظهرت الغضب أنا أعرف أنك عاقل ومؤدب فان كان حالك قد تغير فاني
أعلمها بذلك وأخبرها أنك تعرضت لجارية تهاشم زعقت على تاج الملوك وقالت له أعبري باجارية ففقد ذلك عبر
إلى داخل الدهليز كما أمرته وسكت الخادم ولم يتكلم ثم إن تاج الملوك عد خمسة أبواب ودخل الباب السادس
فوجد السيدة دنيا واقفة في انتظاره فلما رآته عرفته فضمته إلى صدرها وضمها إلى صدره ثم دخلت العجوز عليهما
وتحيت على صرف الجوارى ثم قالت السيدة دنيا للعجوز كوني أنت بوابة ثم اختلت هي وتاج الملوك ولم يزل في ضم
وعناق والتفاف ساق على ساق إلى وقت السحر ولما أصبح الصباح أغلقت عليهما الباب ودخلت مقصورة
أخرى وجالست على جرى عايتها وأتت إليها الجوارى فقضت حوائجهن وصارت تحسبهن ثم قالت للجوارى
أخرجن الآن من عندي فاني أريد أن أشرح وحدى فخرج الجوارى من عندها ثم أتت إليها ماومها شي
من الأكل فأكلوا وأخذوا في الهراش إلى وقت السحر فأغلقت عليهما مثل اليوم الأول ولم يزلوا على ذلك مدة
شهر كامل هذا ما كان من أمر تاج الملوك والسيدة دنيا (وأما) ما كان من أمر الوزر وعزيز فأنهم لما
توجه تاج الملوك إلى قصر بنت الملك ومكث تلك المدة علما أنه لا يخرج منه أبدا وأنه هالك لا محالة فقال عزير للوزر
يا والذي ما ذنبي منع فقال الوزر يراودني هذا الأمر مشكل وان لم ترجع إلى أبيه ونعله فانه يلومنا على ذلك
ثم تجهز في الوقت والساعة وتوجه إلى الأرض الخضراء والعمودين وتخت الملك سليمان شاه وسارا بقطعان
الأدوية في الليل والنهار إلى أن دخل على الملك سليمان شاه وأخبره بما جرى لولده وأنه من حين دخل قصر بنت
الملك لم يعلم والده خبرا فعند ذلك قامت عليه القيامة واشتدت الندامة وأمر أن ينادى في مملكته بالجهاد ثم أبرز
العساكر إلى خارج مدينته ونصب لهم الخيام وجلس في سرادقه حتى اجتمعت الجيوش من سائر الأقطار وكانت
رعيته تحبه لكثرة عدله واحسانه ثم سار في عسكره إلى الأفق متوجه في طلب ولده تاج الملوك هذا ما كان من أمر
هؤلاء **وقد** ما كان من أمر تاج الملوك والسيدة دنيا فانها لما علمت حالها من نصف سنة وهما كل يوم يزادان
محبته في بعضهما وزاد على تاج الملوك العشق والطيام والوجد والفرام حتى أفصح لها عن الضم وقال لها
اعلمي يا حبيبة القلب والفؤاد أني كلما أقمت عندك ازددت هياما ووجدنا وغراما لاني ما بلغت المرام بالكلمة
فقالت له وماتر يد يا نور عيني وعمرة فؤادي ان شئت غير الضم والعناق والتفاف الساق على الساق فافعل الذي
يرضيك وليس لله فينا شريك **وقال** ليس مرادى هكذا وانما مرادى أني أخبرك بحقيقة فاعلمي اني است
بتاجر بل أنا ملك ابن ملك واسم أبي الملك الأدهم سليمان شاه الذي أنفذ الوزر برسول إلى أبيك ليخطبك لي فلما
بلغت الخبر مارضيت ثم انه قص علي ما قصته من الأول إلى الآخر وليس في الاعادة اتحاد وأريد الآن أن توجه إلى
أبي يرسل رسولا إلى أبيك ويخطبك منه ونستريح فلما سمعت ذلك الكلام فرحت فرحاشد بدلانته وافق غرضها
ثم بان على هذا الاتفاق وانفق بالأم المقدور ان النوم غلب عليه ما في تلك الليلة من دون الليالي واستمر إلى أن
طلعت الشمس وفي ذلك الوقت كان الملك شهرمان جالسا في دست مملكته وبين يديه أمره دولته إذ دخل عليه
عريف الصباح وبيده حتى كبير فتقدم وقبحة بين يدي الملك وأخرج منه علبة لطيفة تساوي مائة ألف دينار راسا
فيها من الجواهر والياوقيت والزمرد لا يقدر عليه أحد من ملوك الأقطار فلما أراها الملك تعجب من حسنها
والتفت إلى الخادم الكبير الذي جرى له مع العجوز ماجرى وقال له يا كافر رخذ هذه العلبة وامض بها إلى السيدة
دنيا فأخذها الخادم وصحى حتى وصل إلى مقصورة بنت الملك فوجد بها ما تلقوا والعجوز نائمة على عنته فقال

الخادم الى هذه الساعة وانتم ناعون فلما سمعت الجوز كلام الخادم انتهت من منامها وخافت منه وقالت اصبر
حتى آتيك بالفتاح ثم خرجت على وجهها هاربة هذا ما كان من امرها **﴿واما﴾** ما كان من امر الخادم فانه
عرف انها مرتبة تخلع الباب ودخل المقصورة فوجد السيدة نياما نائمة لتاج الملوكة وهما نائمان فلما رأى ذلك
تخبر في أمره وهم أن يعودا الى الملك فانه نهى السيدة دنيافو جدته فتغيرت واصفر لونها وقالت لها كافو راسي
ما ستر الله فقال أنا لا أفدر أن أخفي شيئا عن الملك ثم قفل الباب عليهم ما يرجع الى الملك فقال له هل أعطيت العليبة
السيدة تلك فقال الخادم خذ العليبة هاهي وأنا لا أفدر أن أخفي عنك شيئا أعلم اني رأيت عند السيدة دنيافا شابا جيلا
نائما معها في فراش واحد وهو امتعنا نغان فأمر الملك باحضارها فلما حضر بين يديه قال لهما ما هذه الفعلة واشتد
به الغيظ فأخذ عشة وهم ان يضرب تاج الملوكة فرمت السيدة دنيافو وجهها عليه وقالت لا يبها اقتلني قبله ففهرها
الملك وأمرهم ان يضربوا بها الى حجرتها ثم التفت الى تاج الملوكة وقال له وياك ومن أين أنت ومن أبوك وما جسدك
على ابنتي فقال تاج الملوكة اعلم ايها الملك أنك ان قتلتني هلكت وندمت أنت ومن في مملكتك فقال له الملك ولم
ذلك فقال اعلم اني ابن الملك سليمان شاه وما تدري الا وقد قبل عليك بخياله ورجله فلما سمع الملك شهرمان ذلك
الكلام أراد ان يؤخر قتله ويضربه في السجن حتى ينظر صحه قوله فقال له وزر به يا ملك الزمان الراي عندي ان
تجمل قتل هذا العاق فانه تجلس على سنان الملوكة فقال للسياف اضرب عنقه فانه خائن فأخذ السيف وشده وثاقه
ورفع يده وشاور الامراء اولادنا وبقصد بذلك ان يكون في الامر وان فرغ من عليه الملك وقال متى تشاوران
شاورت مرة أخرى ضربت عنقه فرفع السيف يده حتى بان شعرا بظلمه وأراد ان يضرب عنقه وأدرك شهر زاد

الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد المائة **﴿﴾** قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السياف رفع يده حتى بان
شعرا بظلمه وأراد ان يضرب عنقه واذا بزعمات عالية والناس اغلقت والدم كين فقال الملك للسياف لا تجمل ثم
أرسل من يكشف له الخبر فضى الرسول ثم عاد اليه وقال له رأيت عسكرا كالبحر الججاج المتلاطم بالامواج
وخيلهم في ركض وقد ارتجبت لهم الارض وما أدري خبرهم فاندش الملك وخاف على ملكه ان ينزع منه ثم
التفت الى وزيره وقال له اما خرج احد من عسكرا الى هذا العسكر فأتهم كلامه الا وسجابه قد دخلوا عليه ومعه
رسل الملك القادم ومن جابتهم الوزر فابتدأ بالسلام فغض لهم قائما وقر بهم وسألهم عن شأن قدومهم فغض
الوزير من بينهم وتقدم اليه وقال له اعلم ان الذي نزل بارضك ملك ايس كالمملوك المتقدمين ولا مثل السلاطين
السالفين فقال له الملك ومن هو قال الوزر هو صاحب العدل والامان الذي سارت به امره الى كمان السلطان
سليمان شاه صاحب الارض الخضراء والعمودين وجبال اصفهان وهو يحب العدل والانصاف ويكره الجور
والاعتساف ويقول لك ان ابنه عندك وفي مدينتك وهو حشاش قلبه وعمره فؤاده فان وحده سالما فهو المقصود
وانت المشكور والمجود وان كان فقد من بلادك او اصابه شئ فابشر بالدمار وحراب الديار لانه يصير بلدك قفرا
ينعق فيها الغراب وهما انا قد بلغت الرسالة والسلام فلما سمع الملك شهرمان ذلك الكلام من الرسول انزعج
فؤاده وخاف على ملكه وزعق على ارباب دولته ووزرائه وسجابه ونوابه فلما حضر وقال لهم ويلكم انزلوا
وقتشوا على ذلك الغلام وكان تحت يده السيف وقد تغير من كثرة ما حصل له من الفزع ثم ان الرسول لاحته
النفاته فوجد ابن ملكه على نطح الدم فعرفه وقام ورحى وحده عليه وكذلك بقية الرسل ثم تقدموا وحلوا واثابه
وقبلوا يديه ورجله ففتح تاج الملوكة عينه فعرف وزير والده وعرف صاحبه عز بزاف وقع مغشيا عليه من شدة
فرحته بهم ما ثم ان الملك شهرمان صارم تخبر اني أمره وخاف خوفا شديدا المتحقق مجي هذا العسكر بسبب هذا
الغلام فقاسم وعشى الى تاج الملوكة وقبل رأسه ودمعت عيناه وقال له يا ولدي لا تؤاخذني ولا تؤاخذ امي
بفعله فارحم شيتي ولا تخرب مملكتي فدا مناه تاج الملوكة وقبل يده وقال له لا بأس عليك وانت عندي
بمنزلة والدي وانكن الحدران يصيب محبو بيتي السيدة دنيافا شئ فقل يا سيدي لا تخف عايم اقمه يحصل لها
الاالديرور وصار الملك يعتمد ذراييه ويطلب خاطر وزير الملك سليمان شاهو وعده بالمال الجزيل على ان

136

يخفي من الملك ما رآه ثم بعد ذلك أمر كبراء دوائه أن يأخذوا تاج الملوك ويذهبوا به الى الحمام و يلبسوه وبدلته من
 خمار ملابس الملوك و يأتوا به بسرعة ففعلوا ذلك وأدخلوه الحمام وألبسوه البدلة التي أقردها له الملك شهرمان ثم
 أتوا به الى المجلس فلما دخل على الملك شهرمان وقف له هو وجميع أر باب دولته وقام الجميع في خدمته ثم ان تاج
 الملوك جلس يصعدت وزير والده وعزرا بما وقع له فقال له الوزير وعزير ونحن في تلك المدة مضينا الى والدك
 فأخبرناه بانك دخلت سرا بينت الملك ولم تخرج والتبس علينا أمرك نحن سمع بذلك جهز العساكر ثم قدمنا
 هذه الديار وكان في قديمنا الفرح والسرو فقال لهما الازال ان لم يجرى على أيديكم اولا وأخر اوا كان الملك في ذلك
 الوقت قد دخل على ابنته السيدة دنيافوق جدها تبكي على تاج الملوك وأخذت سيفا ورزت قبضته الى الارض
 وجعلت ذبابة على رأس قلبها بين يديها وانحنيت على السيف وصارت تقول لا بد أن أقتل نفسي ولا أعيش بعد
 حبيبي فلما دخل عليها أبوها ورأها في هذه الحالة صاح عليها وقال لها يا سيدة بنات الملوك لا تفعلين وارجعي أباك
 وأهل بلدك ثم تقدم اليها وقال لها أحشيك أن يصيب والدك بسببك سوء ثم أعلمها بالقصة وان محمدا بها ابن الملك
 سليمان شاه يريد زواجها وقال لها ان أمر الخطبة والزواج مفوض الى رأيك فتبسمت وقالت له أما قلت لك انه ابن
 سلطان فأنا أخليه يصيبك على خشية تساوي درهمين فقال لها بالله عليك أن ترجمي أباك فقالت له روح اليه وانتهى
 به فقال لها على الرأس والعيين ثم رجع من عندها مريعا ودخل على تاج الملوك وسار ربه هذا الكلام ثم قام
 معه وتوجه اليها فلما رأت تاج الملوك عانقته وقام أبيها وتعلقت به وقالت له أودحشتني ثم التفتت الى أبيها وقالت
 هل أحد يعرف في مثل هذا الشاب الملتج وهو ملك ابن ملك فعند ذلك خرج الملك شهرمان ورد الباب عليها
 ومضى الى وزير أبي تاج الملوك ورسله وأمرهم أن يعلموا السلطان سليمان شاه بان ولده بخير وعافية وهو في الذ
 عيش ثم ان السلطان شهرمان أمر باخراج الضيافة والعلوفات الى عساكر السلطان سليمان شاه والد تاج
 الملوك فلما أخرجوا جميع ما أمر به أخرج مائة جواد من الخيل ومائة هجين ومائة مملوك ومائة سارية ومائة عميد
 ومائة حارية وأرسل الجميع اليه هدية ثم بعد ذلك توجه اليه هو وأر باب دولته وخواصه حتى صاروا في ظاهر
 المدينة فلما علم بذلك السلطان سليمان شاه تمشى خطوات الى لقائه وكان الوزير وعزير أعلما بالخبر ففرح وقال
 الحمد لله الذي باع ولدي مناه ثم ان الملك سليمان شاه أخذ الملك شهرمان بالحنن وأجلسه بجانبه على السرير
 وصار يتحدث هو وياها ثم قدموا لهم الطعام فاكلا وحتى اكتفوا ثم قدموا لهم الحلويات ولم يمض الا قليل حتى جاء تاج
 الملوك وقدم عليه بلباسه وزينه فلما رآه والده قام له وقبله وقام له جميع من حضر وجلس بين أيديهم ساعة يتحدثون
 فقال الملك سليمان شاه اني أريد أن أكتب كتاب ولدي على ابنتك على رؤس الأشهاد فقال له معها وطاعة ثم
 أرسل الملك شهرمان الى القاضي والشهود فحضروا وكتبوا الكتاب وفرح العساكر بذلك وشرع الملك شهرمان
 في تجهيز ابنته ثم قال تاج الملوك لو اده ان عزير اجل من الكرام وقد خدمني خدمة عظيمة وتعب وسافر معي
 وأرسلني الى بغيته ولم يزل يصبرني حتى قضيت حاجتي ومضى معنا سنان وهو مشتمت من بلاده فالتمس ود أنانه ي
 له تجارة لان بلاده قريبة فقال له والده نعم ما رأيت ثم هيؤا له مائة حمل من أغلى القماش وأقبل عليه تاج الملوك
 وودعه وقال له يا أخي اقبل هذه على سبيل الهدية فقبلها منه وقبل الارض قدماه وقدم والده الملك سليمان شاه
 ثم ركب تاج الملوك وسافر مع عزير فبدر ثلاثة أميال وبعدها أقسم عليه عزير ان يرجع وقال لولا والدي ما صبرت
 على فراقك فبما لله عليك لا تقطع أخبارك عني ثم ودعه ومضى الى مدينته فوجد والدته بنت له في وسط الدار قبرا
 وصارت تزوره ولما دخل الدار وجدها قد حلت شعرها ونشرت على القبر وهي تفيض دمع العين وتنشد هذين
 البيتين
 بالله يا قبر هل زالت محاسنه * أو قد تغير ذاك المنظر النضر
 يا قبر ما أنت بيستان ولا فلک * فكيف يجمع فيك البدر والزهرة

ثم صعدت الزفرات وأنشدت هذه الايات

مالي مرزت على القبر ورسلما * قبر الحبيب نعلم بردجواي * قال الحبيب وكيف ردجوايكم

وأنا رهين حنادل وتراب * أكل التراب بحاسني فاستيقم * وحببت عن أهلي وعن أحبائي
 فلما تمت شعرها الاوعز بزداخل علم اقل ماراته قامت اليه واحتضنته وسأته عن سبب غيابه فحدثها بما وقع له
 من اوله الى آخره وان تاج الملوكة اعطاه من المال والاقمشة مائة حمل ففرحت بذلك وأقام عز بز عند والده معبرا
 قيا وقع له من الدليل له المحتالة التي خفسته هذا ما كان من أمر عز بز (وأما) ما كان من أمر تاج الملوكة فانه دخل
 بمحبوبته السيدة دنيا وازال بكارتهما ثم ان الملك شهرمان شرع في تجهيز ابنته للسفر مع زوجها وأبيها فاحضروهم
 الزاد والهدايا والتحف ثم حملوا وساروا وسار معهم الملك شهرمان ثلاثة أيام لاجل الوداع فاقسم عليه الملك سليمان
 شاه بالرجوع فرجع وما زال تاج الملوكة ووالده وزوجته سائر بين في الليل والنهار حتى أشرقوا على بلادهم
 وزينت لهم المدينة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد المائة **١٨٧** قالت بلقي أيها الملك السعيد ان الملك سليمان شاه سار هو
 وولده وزوجته ولده حتى أشرقوا على بلادهم وزينت لهم المدينة ثم دخلوا المدينة وجلس الملك سليمان شاه
 على سرير مملكته وولده تاج الملوكة في جانبه ثم أعطى ووهب وأطلق من كان في الجيوش ثم عمل لولده عرسا
 ثانيا واستمرت به المغاني والملاهي شهرا كاملا وازدحت المواشط على السيدة دنيا وهي لا تمل من الجلاء ولا تملن
 من النظر اليها ثم دخل تاج الملوكة على زوجته بعد ان اجتمع على أبيه وامه وما زالوا في الذعش وأهناه * فعند
 ذلك قال ضوء المكان للوزير دنان مثلك من بنادم الملوكة ويسلك في تدبيرهم أحسن السلوك هذا كما وهم
 محاصرون للقسطنة حتى مضى عليهم أربع سنين ثم اشتاقوا الى أوطانهم وضجرت العساكر من الحصار
 وادامة الحرب في الليل والنهار فأمر الملك ضوء المكان باحضار بهرام ورستم وتر كاش فلما حضر وقال لهم اعلموا
 أننا أقمتنا هذه السنين وما بلغنا سرا ما فإزدونا غما وهما وقد أتيت لئلا نخلص نار الملك عمر النجمان فقتل أخى ثركان
 فصارت الحسرة حسرتين والمصيبة مصيبتين وسبب هذا كله الجور ذات الدواهي فانها قتلت السلطان في مملكته
 وأخذت زوجته الملكة صافية وما كفاها ذلك حتى عملت الحيلة له علينا وذهبت أختي وقد حلفت الاعيان
 العظيمة أنه لا يدمن أخذ الشارفا تقولون أنتم فافهموا هذا الخطاب وردوا على الجواب فاطرقوا رؤسهم
 وأحلوا الامر على الوزير دنان فعند ذلك تقدم الوزير دنان الى الملك ضوء المكان وقال له اعلم يا ملك الزمان انه
 ما بقي في اقامتنا فائدتنا والى اننا نرحل الى الاوطان ونقيم هناك برهة من الزمان ثم نعود ونزاعده لاعتناء
 فقال الملك نعم هذا الرأي لان الناس اشتاقوا الى رؤسهم وعيالهم وأنا ايضا ألقى الشوق الى ولدي كان ما كان
 والى ابنة أختي قضى فكان لانها في دمشق ولا أعلم ما كان من أمرها فله اسمعت العساكر ذلك فرحوا ودعوا
 للوزير دنان ثم ان الملك ضوء المكان أمر المنادي أن ينادى بالرحيل بعد ثلاثة أيام فابتدوا في تجهيز احوالهم
 وفي اليوم الرابع دقت الكاسات ونشرت الرايات وتقدم الوزير دنان في مقدم العساكر وسار الملك في وسط
 العساكر وبجانبه الحاجب الكبير وسارت الجيوش وما زالوا يمشون السير بالليل والنهار حتى وصلوا الى مدينة
 بغداد ففرحت بقدمهم الناس وزال عنهم الهم والبأس ثم ذهب كل أمير الى داره وطلع الملك الى قصره ودخل
 على ولده كان ما كان وقد بلغ من العمر سبع سنين وصار ينزل ويركب ولما استراح الملك من السفر دخل الحمام
 هو ولده كان ما كان ثم رجع وجلس على كرسي مملكته ووقف الوزير دنان بين يديه وطلبت الامراء
 وخواص الدولة ووقفوا في خدمته فعند ذلك أمر الملك ضوء المكان باحضار صاحبه الوفا الذي أحسن اليه
 في غربته فحضر بين يديه فلما رآه الملك ضوء المكان قادم عليه نهض له قائما وأجلسه الى جانبه وكان الملك ضوء
 المكان قد أخبر الوزير بما فعل معه صاحبه الوفا من المعروف فغظم في عينه وفي أمين الامراء وكان الوفا قد
 غلظ ومن من الاكل والراحة وصار عذقه كعق القميل ويطنه كبطن الدرفيل وصار طائش العقل لانه
 كان لا يخرج من المكان الذي هو فيه فلم يعرف الملك بسماه فقبل عليه الملك وبش في وجهه وحياه اعظم
 التحيات وقال له ما اسرع ما نسيتني فامعن فيته النظر فلما تحققت وعرفه قام له على الاقدام وقال له يا حبيبي
 من عمك سلطانا فاصحك عليه فاقبل عليه الوزير بالسلامة وشرح له القصة وقال انه كان أنحاك وصاحبك

والآن صار ملك الارض ولا بد ان يمسك اليك منه خبر كثير وهذا انما اوصيتك اذا كالم لك تمن على فلا تمن
 الاشياء عظيما لانك عنده عزيز فقال الوكاذ اخاف ان اتعني عليه شيئا فلا يسمح لي به اولا بقدر عليه فقال له الوزير
 كل ما تمنيت به بطيخ اياه فقال له والله لا بد ان اتعني عليه الشيء الذي هو في خاطري وكل يوم ارجو منه ان يسمح
 لي به فقال له الوزير طيب قلبك والله لو طميت ولا به دمشق موضع اخيه لولاك علمي بافعل ذلك قام الوكاذ على قدميه
 فأشار له ضوء الملك ان اجلس قاضي وقال معاذ الله قد انقضت ايام قعودي في حضرتك فقال له السلطان لا بل هي
 باقية الى الآن فانك كنت سيبا الحياتي والله لو طميت مني مهما اردت لاعطيتك اياه فتمن على الله فقال له ياسيدي
 اني اخاف ان اتعني شيئا فلا تسمح لي به اولا بقدر عليه فضحك السلطان وقال له لو تمنيت نصف مملكتي لشاركتك
 فيها فتمن ما تريد قال الوكاذ اخاف ان اتعني شيئا لا تقدر عليه فغضب السلطان وقال له تمن ما اردت فقال له تمنيت
 عليك ان تكتب لي مرسوما به ارفاق جميع الوفاة من الذين في مدينة القدس فضحك السلطان وجميع من حضر
 وقال له تمن غيرها هذا فقال الوكاذ انما اقات لك اني اخاف ان اتعني شيئا لا يسمح لي به اوما تقدر عليه فتمن له الوزير
 فاني انا والثاوي في كل مرة يقول اتعني عليك ان تجعلني رئيس الزبالين في مدينة القدس او في مدينة دمشق فانقلب
 الحاضرون على ظهورهم من الضحك عليه وضمه الوزير برفا لتفت الوكاذ الى الوزير وقال له ما تكون حتى
 تضر بني ووالي ذنب فانك انت الذي قلت لي تمن شيئا عظيما ثم قال دعوني اسير الى بلادى فعرف السلطان انه
 يلعب فسيره قليلا ثم اقبل عليه وقال له يا اخي تمن على امر اعظيما لا تفتقما هي فقال له اتعني سلطنة دمشق موضع
 اخيك فكنت له التوقيع بذلك وقال للوزير بردندان ما يروح معه غيرك واذا اردت العود فاحضر معك بنت اخي
 قضى فكان فقال الوزير بهما وطاعة ثم اخذ الوكاذ وزن ليه وتجهز للسفر وامر السلطان ضوء الملك ان يخرجوا
 الوكاذ تحتاجيدا وعلقه سلطنة وقال للامراء من كان يحبني فليقدم اليه هدية عظيمة ثم سماه السلطان الزبل كان
 ولقبه بالمجاهد وبعد شهر كملت حوائجه وطاع الزبل كان وفي خدمته الوزير بردندان ثم دخل على ضوء الملك ليودعه
 فقام له وعانقه ووصاه بالعدل بين الرعية و امره ان ياخذ الامة للجهاد به سد سنتين ثم ودعه وانصرف وسار الملك
 المجاهد المسمى بالزبل كان به ان اوصاه الملك ضوء الملك بالرعية خيرا وقد تمت له الامراء المالك فبلغوا خمسة
 آلاف مملوك وركبوا خلفه وركب الحاجب الكبير وامير الدليم بهرام وامير الترك ستم وامير العرب تركاش وساروا
 في توديعه وما زالوا سائرين معه ثلاثة ايام ثم عادوا الى بغداد وسار السلطان الزبل كان هو الوزير بردندان وما
 زالوا سائرين حتى وصلوا الى دمشق وكانت الاخبار قد وصلت اليهم على ارجحة الطيور بان الملك ضوء الملك كان
 سلطان على دمشق ما كما يقال له الزبل كان ولقبه بالمجاهد فلما وصل اليهم الخبر زينوا له المدينة وخرج الى ملاقاته
 كل من في دمشق ثم دخل دمشق وطلع القلعة وجلس على سرير الملكة ووقف الوزير بردندان في خدمته يعرفه
 منازل الامراء و امراتهم وهم يدخلون عليه ويقبلون يديه ويدعون له فاقبل عليهم الملك الزبل كان وخلع واعطى
 وذهب ثم فتح خزائن الاموال وانفقها على جميع العساكر كبارا وصغيرا وحكم وعدل وشرع الزبل كان في تجهيز
 بنت السلطان شركان السمدة قضى في ذلك وجعل لها محفة من الابر بسم وجهه والوزير وقدم له شيئا من المال قاضي
 الوزير بردندان وقال له انت تبيعهم بملكهم ورجعوا فتنجوا الى الاموال او ترسل اليك نطلب منك مالا للجهاد
 او غير ذلك وما ستمها الوزير بردندان للسفر ركب السلطان المجاهد الى وداعها وحضر قضى فكان واركبها في المحفة
 وارسل معها عشر جوار بسم الخدمة وبعد ان سافر الوزير بردندان رجوع الملك المجاهد الى مملكته ايد برها
 واهتم بالسلح و صار ينتظر الوقت الذي يرسل اليه فيه الملك ضوء الملك هذاما كان من امر السلطان
 الزبل كان هو اما كما كان من امر الوزير بردندان فانه لم يزل يقطع المراحل بقضى فكان حتى وصل الى الرجبة بعد
 شهر ثم سار حتى اشراف على بغداد وارسل يعلم ضوء الملك بقدمه فركب وخرج الى لقائه فارد الوزير بردندان
 ان يترجل فاقسم عليه الملك ضوء الملك ان لا يفعل فسار راكبا حتى جاء الى جانبه وسأله عن المجاهد فاعلمه

أنه فخير وأعلمه بقدم قضى فكانت بنت أخيه شركان ففرح وقال له دونك والراحة من تعب السفر ثلاثة أيام ثم بعد ذلك تعال عندي فقال حبا وكرامة ثم دخل بيته وطلع الملك إلى قصره ودخل على ابنة أخيه قضى فكانت وهي ابنة ثمان سنين فلما رآها فرح بها وخرن على أبيها وأعطاهما حلياً ومهراً عظيماً وأمر أن يجعلوها مع ابن عمها كان ما كان في مكان واحد وكانت أحسن أهل زمانها وأشجعهم لانها كانت صاحبة تدبير وعقل ومعرفة بعواقب الامور وأما ما كان فانه كان مولعاً بكارم الاخلاق والمكنه لا يفكر في عاقبة شئ ثم بلغ عمر كل واحد من الاثنين عشرين وصارت قضى فكانت تتركب الخيل وتطلع مع ابن عمها في البروت تعلمان الضرب بالسيف والاطمن بالرمح حتى بلغ عمر كل منهما اثنتي عشرة سنة ثم ان الملك انتهت أشغاله للجهاد وأكمل الاهبة والاستعداد فأحضر الوز بردندان وقال له اعلم اني عزمت على شئ وأريد اطلعك عليه فاسرع في رد الجواب فقال الوز بردندان ما هو بالملك الزمان قال عزمت على ان أسلطن ولدي كان ما كان واقترح به في حياتي وأكامل قدماه الى ان يدركني الجنات فما عندك من الرأي فقبل الوز بردندان الارض بين يدي الملك ضوء المكان وقال له اعلم ايها الملك السعيد صاحب الرأي السديد ان ما نظرت بهك ملك ملج غير انه لا يناسب في هذا الوقت لخصمتين الاولى ان ولدك كان ما كان صغير السن والثانية ما جرت به العادة من ان من سلطن ولده في حياته لا يعيش الا قليلا وهذا ما عندي من الجواب فقال اعلم ايها الوز برانساقوصي عليه الحاجب الكبير فانه صار منا والينا وقد تزوج اخي فهو في منزلة اخي فقال الوز برافل ما بالك فحن ممثلون أمرك فأرسل الملك الى الحاجب الكبير فأحضره وكذلك أكارم ملكته وقال لهم ان هذا ولدي كان ما كان قد علمتم أنه فارس الزمان وليس له نظير في الحرب والاطمان وقد جعلته سلطاناً عليكم والحاجب الكبير وصى عليه فقال الحاجب بالملك الزمان انما أنا غريب نس نعمتك فقال ضوء المكان ايها الحاجب ان ولدي كان ما كان وابنة اخي قضى فكان ولداهم وقد ذرو جنباه وأشهد الحاضر بن علي ذلك ثم نقل لولده من المال ما يعجز عن وصفه اللسان وبعد ذلك دخل على أخته تزهره الزمان وأعلمها بذلك ففرحت وقالت ان الاثنين ولداي والله تعالى يبعثك لهما مدي الزمان فقال يا اخي اني قضيت من الدنيا غرضي وأمنت على ولدي ولكن ينبغي أن تلاحظ به بعينك وتلاحظي أمه ثم صار بوصي الحاجب وزهره الزمان على ولده وعلى زوجته ايها وأياما وقد أيقن بكأس الجسم ولزم الوساد وصار الحاجب يتعاطى أحكام العباد وبعده سنة أحضر ولده كان ما كان والوز بردندان وقال يا ولدي ان هذا الوز برالدك من بعدي واعلم اني راحل من الدار الغانية الى الدار المساقية وقد قضيت غرضي من الدنيا ولكن بقي في قلبي حسرة تزيلها الله على يدك فقال ولده وما تلك الحسرة يا ولدي فقال يا ولدي ان أموت ولم تأخذ بشار جدك الملك عمر النعمان وعمل الملك شركان من عجوز يقال لها ذات الدواهي فان أعطك الله النصر لا تغفل عن أخذ الثار وكشف العار وبالك من مكر العجوز واقبل ما يقول لك الوز بردندان لانه عماد ملكنا من قديم الزمان فقال له ولده سمعنا وطاعة ثم هملت عيناه بالدموع وبعد ذلك ازداد المرض بضوء المكان وصار أمر الملكة للحاجب فصار يحكمه ويأمره وينهى واستمر على ذلك سنة كاملة وضوء المكان مشغول بمرضه وما زالت به الامراض مدة أربع سنين والحاجب الكبير قائم بأمر الملك وارتضى به أهل الملكة ودعت له جميع البلاد هذا ما كان من أمر ضوء المكان والحاجب وهو أما ما كان من أمر كان ما كان فانه لم يكن له شغل الا ركوب الخيل واللعب بالرمح والضرب بالنشاب وكذلك ابنة عمه قضى فكانت وكانت تتخرج هي واباه من أول النهار الى الليل فتدخل الى أمها ويدخل هو الى أمه فيجدانها جالسة عند رأس أبيه تبكي فيخندمه بالليل واذا أصبح الصباح يخرج هو وينت عمه على عادتهما وطالت بضوء المكان التوجعات فبكي وأنشد هذه الابيات

تفانت قوتي وهضي زماني * وهما أنافد بيقيت كما تراني * فيوم العز كنت أعز قومي
 وأسبقتهم الى سبيل الاماني * وقد فارقت ملكي بعد عزي * الى ذل تخلل بالهوان
 ترى قبل الجنات أرى غلامي * يكون على الوري ملكا مكاني * ويفتك بالعدة لا تخذ نار
 بضرب السيف أو طعن السنان * أنا المغبون في هزل ووجد * اذا مولاي لا يشفي جناني

للمافرغ من شعره ووضع رأسه على الوسادة ونام فرأى في منامه قائلاً يقول لها بشر فان ولدك يملك البلاد وتطيعه
العباد فانتبه من منامه مسروراً ثم بعد أيام قلائل طرقة الممات فأصاب أهل بغداد لذلك مصاب عظيم وبكى عليه
الوضيع واله ظيم ومضى عليه الزمان كأنه ما كان وتغير حال كان ما كان وعزل له أهل بغداد وجعلوه هرو وعياله في
بيت على حدتهم فلما رأت أم كان ما كان ذلك صارت في أذل الاحوال ثم قالت لا بد لي من قصيد الحاحب الكبير
وأرجو راحة من اللطيف الخبير فقامت من منزلها الى أن أتت الى بيت الحاحب الذي صار سلطاناً فوجدته
جالساً على فراشه قد خلت عن دزوجه نزهة الزمان وقالت ان الميت ماله صاحب فلا أحوككم الله مدى الدهور
والاعوام ولا زلتم تحكون بالعدل بين الخاص والعام قد سمعت أذنك ورأت عينك ما كنا فيه من الملك والعز
والجاه والمال وحسن المعيشة والحال والآن انقلب علينا الزمان وقصدنا الدهر بالعدوان وأتيت اليك كاصدة
احسانك بعد اسدائي للاحسان لان الرجل اذا مات ذلت بعده النساء والبنات ثم أنشدت هذه الايات

كفالك بان الموت يادي الجحائب * وما غائب الاعمار عنا بغائب
وما هذه الايام الا مراحل * مواردنا موزجة بالمصائب
وما ضر قلبي مثل فقد أكارم * احاطت بهم مستهظمات النوايب

فلما سمعت نزهة الزمان هذا الكلام تذكرت أحوالها وضوء المكان وابنه كان ما كان فقربت لها وأقبلت عليها
وقالت أنا الآن غنية وانت فقيرة فوالله ما تركنا افتقارك الا خوف ان انكسار قلبك لئلا يخطربك الك أن ما نهديه
اليك صدقة مع أن جميع ما نحن فيه من الخير منك ومن زوجك فبيتنا بينك ولك ما لنا وعليك ما علينا ثم خلعت
عليها ثياباً فاخرة وأفردت لها مكاناً في القصر ملاصقاً المقصورتها وأقامت عندهم في عيشة طيبة هي وولدها كان
ما كان وخلعت عليه ثياب الملوك وأفردت لها جوارى برسم خدمتها ثم ان نزهة الزمان بعد مدة قليلة ذكرت
لزوجها حديث زوجته أحوالها وضوء المكان قد سمعت عيناه وقالت ان شئت ان تنظري الدنيا بعدك فانظريها بعد
غيرك فأكرمي مثواها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

138

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد المساء قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان زوج نزهة الزمان قال لها
ان شئت ان تنظري الدنيا بعدك فانظريها بعد غيرك فأكرمي مثواها وأغني فقراها - إذا ما كان من أمر نزهة
الزمان وزوجها وضوء المكان (وما) ما كان من أمر كان ما كان وابنه سمعته قضى فكان فانهم ما كبروا وترعرا
حتى صاروا كأنهم ما غصن من مشران أو قران أزهران وبلغا من العمر خمسة عشر عاماً وكانت قضى فكان من
أحسن البنات المنحدرات بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل وربق كالسلسيل وقد شربق وثمر الزمن
الرحيق كما قال فيها بعض واصفها هذين البيتين

كان سلاف الخمر من ريقها أبدت * وعنقودها من ثمرها الدر يقطف
وأعناقها مالت اذا ما ثقيبتا * فسبحان خلاق لها لا يكيف

وقد جمع الله كل المحاسن فيما فقدتها من أجل الاغصان والورد يطلب من خدها الأمان وأما الربق فانه يمزج
بالرحيق تسر القلب والناظر كما قال فيها الشاعر

مليحة الوصف قد دعت محاسنها * أجفانها تفضح التكهيل بالكحل
كان الخاطها في قلب عاشقها * سيف بكف أمير المؤمنين على

وأما كان ما كان فانه كان بديع الجمال فائق الكمال عزق الحسن عن مشال الشجاعة تلوح بين عينيته تشبه
له الأعلى وقيل كل القلوب اليه وحين اخضر منه العذار كثرت فيه الأشعار كقول بعضهم

ما بان عذري فيه حتى عذرا * ومشي الذبي في خده فقيرا
رسأ اذا زنت العيون لحسنه * سلت لواظفه عليها خجرا

نسجت نفوس العاشقين بخده * ثم لا وتم بها الخبيص الاحمر
فانحجب لهم شهدا ومسكنهم لظفي * ولباسهم فيها الخمر بالانضم

وقول الآخر

واتفق في بعض الاعياد ان قضى في كان خرجت نعيته على بعض أقاليمها من الدولة والجزاير حوالها والحسن
قد عرفها ووردنا لم يحد خلاها والاقصوان يتبسم عن بارقي نغرها فخل كان ما كان يدور حولها وتطلق النظر
اليها وهي كالقمر الزاهر في عروى جنانها وأطلق بالشعر اسانه وأشهد هذين البيتين

تمني يشقني قلب الدفون من البعد * ويضحك نثر الوصل من زائد الصد

في ايات شعري هل ابين ليله * يوصل حبيب عنده بعض ما عندي

فلما سمعت قضى في كان هذا الشعر اظهرت له الملامه والعتاب وتوعدهت باليم العقاب فاغناط كان ما كان وعاد الى
بغداد وهو غضبان ثم طلعت قضى في كان الى قصرها وشكت ابن عمها الى أمه اذ قالت لها يا بنتي لعله ما ارادك
بسوء وهل هو الا يتيم ومع هذا لم يدكر شيئا يعيبك فابالك ان تعلمي بذلك احد فانك ربما باغ الخبر الى السلطان
في قصر عمره ويحمدد كره ويجعل اثره كأمس الدابر والميت الغابر وشاع في بغداد حب كان ما كان لقضى في كان
وتحدث به النسوان ثم ان كان ما كان ضاق صدره وقل صبره واشتغل باله ولم يخف على الناس حاله واشتهى ان

يتوحي بما في قلبه من لوعة اليقين نخاف من غضبها وانشد هذين البيتين

اذا خفت يوم عتاب التي * تغسر اخلاقها الصافية

صبرت عليها كصبر الغني * على السكي في طلب العافية

وآدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد المائة كانت باغني ايها الملك السعيدان الحاجب الكبير لما صار سلطانا
سموه الملك ساسان ثم انه بلغه حب كان ما كان لقضى في كان فندم على جعله مامع في محل واحد ثم دخل على زوجته
نزوة الزمان وقال ان الجمع بين الخلفة والتار لمن اعظم الاخطار وليست الرجال على النساء مؤتمنين مادامت
العيون في دعج والمعاطف في لين وان ابن أخيك كان ما كان قد باغ مبلغ الرجال فيحب منه عن الدخول على
ربات الجبال ومنع بنتك عن الرجال اوجب لان مثلها ينبغي ان يحجب فقالت صدقت ايها الملك العاقل والهام
الكامل فلما أصبح الصباح جاءه كان ما كان ودخل على عمته نزوة الزمان على جرى عادته وسلم عليهم افردت عليه
السلام وقالت له عندي لك كلام ما كنت احب ان اقله واكن اخبرك به رغما عني فقال لها وما ذلك الكلام قالت
ان الملك سمع بحبك لقضى في كان فامر بحجبها عنك واذا كان لك حاجة فانا ارسلها اليك من خلف الباب ولا تنظر
قضى في كان فلما سمع كلامها رجوع ولم ينطق بحرف واحد واعلم والذته بما قالته عمته فقالت له انما نشأ هذا من كثرة
كلامك وقد علمت ان حديث حبك لقضى في كان شاع وانتشر في كل مكان وكيف تأكل زادهم وبه ذلك تشق
بنتهم فقال اني اريد ان اراج لانها بنت عمي وانا احق بها فقالت له امه اسكت لئلا يصل الخبر الى الملك ساسان
فيكون ذلك سببا لفرقتك في بحر الاحزان ولم يبعثوا النافي هذه الليلة عشاء ولو كنا في بلد غير هذه لمتنا من ألم الجوع
او ذل السؤال فلما سمع كان ما كان كلام امه زادت به قلبه الحسرات وانشد هذه الابيات

أقل من اللوم الذي لا يفارق * فقلبي الى من تيمتني مفارق * ولا تطالبني عندي من الصبر ذرة

فصبري وبيت الله نبي طالق * اذا ساءني الاوام نبياع صبيتهم * وهما اناني دعوى المحبة صادق

وقدم تعوي عنوة أن أزورها * وانى والرحمن ما أنا فاسق * وان عظامي حين تسمع ذكرها

تشابه طير اخلفه ن بواشق * الأقل لمن قد لام في الحب اني * وحق الهى ابنت عمي لعاشق

ولما فرغ من شعره قال لامه ما بقي لي عند عمي ولا عند هؤلاء القوم مقام بل اخرج من القصر واسكن في
اطراف المدينة بجوار قوم صعايلك ثم خرج وفعل كما قال وصارت امه تتردد الى بيت الملك ساسان وتأخذ منه
ماتقات به هي واباه ثم ان قضى في كان اختلت بام كان ما كان وقالت لها يا امرأة عمي كيف حال ولدك فقالت
انه باكي العين خزين القلب ليس له من اسرار الغرام فكلك ومقتنص من هوالك في اشراك فبكث قضى في كان
وقالت والله ما هجرة به فضاله واكن خوف اعليه من الاعداء وعندى من الشوق اضعاف ما عندهم ولولا اعتراض
لسانه وحقان جنانه ما قطع ابى عنه احسانه واولاده منعه وحرمانه واكن ايام الرورى دول والصبر في كل الامور

139

أجل واصل من حكمه بأفراق أن عين علينا بالطلاق ثم أفاضت دمع العين وأشدت هذين البيتين
 فعندي يا ابن عمي من غرامي • كما مثال الذي قد حل عندك
 ولكن كتمت الناس و جدي • فهلا كنت أنت كتمت وجدك
 فشكرت أم كان ما كان وخرجت من عندها وأعطت ولدها ما كان كذلك فزاد شوقها وقال ما أبدطها من
 الحور بالبين وأنشد هذين البيتين

فوالله لأصغى إلى قول لاثم • ولا بحت بالسر الذي كنت كاتما
 وقد غاب عني من أرحى رساله • وقد سهرت عيني وقد بات نائما
 ثم مضت الأيام والليالي وهو يتقلب على حجر المقالي حتى مضى له من الهجرة عشرة أعوام وقد كل حسنة في بعض
 الليالي أخذته السهر وقال في نفسه مالي أرى جسمي يدوب والي عني لا أقدر على نيل المطلوب ومالي عيب سوى
 عدم الجاه والمال ولكن عند الله بلوغ الآمال فينبغي أن أشرد نفسي عن بلادها حتى تموت أو تحظى بما ردها ثم
 أضمر على هذه العزيمات وأنشد هذه الأبيات

دع هجتي تزداد في خفقاتها • ليس التذلل في الوري من شأنها • واه ذرفان حشاشتي كحبيفة
 لاشك أن الدمع من عنوانها • هاربت عني قد بددت حورية • نزلت البياض من رضا رضوانها
 من رام الخياط العيون معارضا • فتكاتها لم ينج من عدوانها • سأسير في الأرض الوسيعة منقذا
 نفسي وأمنعها سوى جثمانها • وأعوذ مسرورا للفؤاد بطلبي • وأكامل الإبطال في ميدانها
 ولو سافرت الغنائم عائدا • وأصول مقتدر اعلى أقرانها

ثم إن كان ما كان خرج من القصر ماشيا حافيا في قميص قصير الأكم وعلى رأسه لبدية لها سبعة أعوام وصحبتة
 رغيف له ثلاثة أيام ثم سار في حندس الظلام حتى وصل إلى باب بغداد فوقف هناك ولما فتحوا باب المدينة كان
 هو أول خارج منه ثم صار يطعم الأودية والفقار في ذلك النهار ولما أتى الليل طلبته أمه فلم تجده فصاقت عليها الدنيا
 بانساعها ولم تلتدب شي من متاعها وكثت تنتظر أول يوم وناني يوم ونالت يوم إلى أن مضى عشرة أيام فلم تر له خيرا
 فضاقت صدرها وبكت ونادت قائلة يا هوسني قد هجبت أحزاني حيث فارقتني وتركتم أوطاني يا ولدي من أي
 الجهات أناديك ويأهل ترى أي بلد يرويك ثم صعدت الزفات وأنشدت هذه الأبيات

علمنا يا نابع مدغيتكم نسبي • ومدت قسي للفراق لنا نسلا • وقد خلفوني بعد شد رحا لم
 أعالج كرب الموت إذ قطعه والرملا • لقد هتف بي جنح ليل حمامة • مطوقة ناحت فقلبت لها مهلا
 لعمرك لو كانت كمثل خريفة • لمالبت طوقا ولا خضبت رجلا
 وفارقتني التي فالغيت بسده • دواعي همم لا تفارقني أصلا

ثم انها المعتنت من الطعام والشراب وزادت في الكاء والانتعاب وصار بكأؤها على رؤس الأشهاد واشتهر خونها
 بين العباد والبلاد وصار الناس يقولون أين عينك يا ضوه الما كان وترى ماجرى على ما كان حتى بعد عن وطنه
 وخرج من المكان وكان أبوه يشبع الجيعان ويأمر بالعدل والاحسان ووصل خبر ما كان إلى الملك
 ساسان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

١٤٥ فلما كانت الليلة الموافقة للآز بعين بهد المائة • قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك ساسان وصل إليه خبر
 كان ما كان من الأمراء الكبار وقالوا له انه ولد ملكا من ذرية الملك عمر النجبان وقد بلغنا انه تغرب عن
 الاوطان فلما سمع الملك ساسان هذا الكلام اغتاط غيظا شديدا وتذكر احسان أبيه اليه وانه أوصاه عليه فحزن
 على ما كان ما كان وقال لا بد من التفتيش عليه في سائر البلاد ثم بعث في طلبه الامير تركاش في مائة فارس فغاب
 عشرة أيام ثم رجع وقال ما اطلمت له على خبر ولا وقيمت له على أثر فحزن عليه الملك ساسان فزاد حزنه واما أمه
 فانها صارت لا تقر لها بقرار ولا يطاوعها الصطبار وقد مضى له عشرون يوما هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما)
 ما كان من أمر ما كان فانه لما خرج من بغداد صار مصيرا في أمره ولم يدري إلى أين يتوجه ثم انه سافر في البر

ثلاثة أيام وحده ولم ير رجلا ولا فارسا قطار رقاده وزاد سهادته وتفكر أهله وبلاده وصار يتعقّب من نبات الأرض
 ويشرب من أنهارها ويقتل وقت الحر تحت أشجارها ثم خرج من تلك الطريق إلى طريق أخرى وسار فيها ثلاثة
 أيام وفي اليوم الرابع أشرف على أرض معشبة الفلوات مليحة النباتات وهذه الأرض قد شربت من كؤوس النجم على
 أصوات القمري والحمام فاخضرت رباها وطاب فلاها فتذّر كان ما كان بلاد أبيه فأنشد من فرط ما هو فيه
 خرجت وفي أمي عودة * ولكنني لست أدري متى * وشردي أنني لم أجد * سبيلا إلى دفع ما قد أتى
 فلما فرغ من شعره أكل من ذلك النبات وتوضأ وصلى ما كان عليه من الفريضة وجلس يستريح ومكث طول ذلك
 اليوم في ذلك المكان فلما جاء الليل نام واستمر نائما إلى نصف الليل ثم انتبه فسمع صوت انسان يشهد هذه الآيات
 ما العيش الآن يرى لك بارق * من نعر من تهوى ووجه رائق * والموت أسهل من صدود حبيبة
 لم ينعشني منها خيال طارق * بأفرجة الندماء حيث تجمعوا * وأقام معشوق هناك وعاشق
 لاسيما وقت الربيع وزهره * طاب الزمان بما إليه تسابق

يا شارب الصهبا دونك سائري * أرض مزخرقة وماء دافق

فلما سمع كان ما كان هذه الآيات حاجت به الأشجان وحرّت دموعه على خده كالقدرة وانطلقت في قلبه النيران
 فقام ينظر قائل هذا الكلام فلم ير أحدا في جنح الظلام فاخذها القاق وزل من مكانه إلى أسفل الوادي ومشى على
 شاطئ النهر فسمع صاحب الصوت يصعد الرفرات وينشد هذه الآيات

ان كنت تضمماني الحب أشفاقا * فاطلق الدمع يوم الين اطلاقا * بيني وبين أحبائي عهد وهوى
 لذا اليوم أظل الدهر مشتاقا * يرتاح قلبي إلى تيم ويظربني * نسيم تيم اذا ما هب أشواقا
 يا سعد هل ربتنا لمعل تذكرني * بعد البعاد لنا عهدا وميثاقا * وهل تعود إلينا الوصل تجمعنا
 يوما ويشرح كل بعض مالاتي * قالت فتنت بنا وجد أفقلت لها * كم قد فتنت رعاك الله عشاكا

لامتع الله طرفي في محاسنها * أن كان من بعدها طيب الكرى ذاك

يا سعة في فؤادي ما رأيت لها * سوى الوصل ورشف الثغر ترياكا

فلما سمع كان ما كان هذه الأشعار من صاحب ذلك الصوت ثانيا مرة ولم يرتد نفسه عنه عرف أن القائل مثله عاشق
 منع عن الوصول إلى من يحبّه فقال في نفسه له على اجتماع هذا فيشكوك كل واحد صاحبه وأجمع له أن يسبي في غربتي
 ثم نخع ونادي قائل أيها السائر في الليل العاكر تقرب مني وقص قصتك على أهلك تجدي معنى لك على بلبلتك
 فلما سمع صاحب الصوت هذا الكلام أجابه قائل أيها المنادي السامع لأشادي من تكون من الفرسان وهل
 أنت من الانس أو من الجن فجدل على بكلامك قبل دتوجامك فان لي عشرين يوما وأنا سائر في هذه البرية
 فلم أر شخصا ولم اسمع صوتا غير صوتك فلما سمع كان ما كان هذا الكلام قال في نفسه ان هذه القصيدة كقصتي فان
 لي أيضا عشرين يوما وأنا سائر ولم اسمع صوتا فقال له صاحب الصوت ان كنت من الجن فاذهب بأمان وان
 كنت انسيا فابيت مليا حتى يطلع النهار ويذهب الليل بالاعتكار فاما أصبح الصباح نظرت إليه كان ما كان فوجد
 رجلا من عرب البادية فتقدم إليه وسلم عليه فرد البدوي عليه السلام وقابله بالتحية والاكرام الا انه احتقر لما
 رأى صغر سنه وحالته حاله فقير وقال له يا فتى من أي القوم أنت والى من تنسب من العربان وما قصتك وأنت
 سائر بالليل فان هذا فعل الأبطال وقد كتبتني كلاما لا يتكلم به الاكل فارس همام وطلعت مصداق قدمت
 الآن في قصتي الآن أرحمك الله صغرتك فاجعلك رفيقي وتكون عندي بريم خدمتي فلما سمع كان ما كان
 فظاهرة كلامه بعدما أبداه من حسن نظامه عرف انه استحقه وطمع فيه فقال له بلين الكلام يا وجه العرب
 دعنا من صغرتي وكوفي أخدك وأخبرني عن سبب سيرك بالليل في القفار وانشادك الأشعار فما حملك على
 هذا فقال له اسمع يا غلام اني صباح بن رماح بن همام وقومي من عرب الشام ولي بنت عم اسمها نجممة كل من رآها
 أتته النعمة ومات والذي تربيت عند عمي أبي نجممة فلما كبرت وكبرت حبيها عنى لما رأني فقير الحال قلب
 المال فسقت عليه العرب الكبار سادات القبائل فاستخى منهم وأجابني إلى زواجها الا انه اشترط على ختمها

رأسان الخيل وخمسين ناقه وعشرة شهيد وعشر جوار وخمسين حلاقا ومثلهما شهيرا وجملي مالا طيق واكثر
 على الصداق وها أنا مسافر من الشام الى العراق ولني عشر ون يوما نظرت أحدا سواك وقصصت لي أن أدخل
 أرض بغداد وأنظر من يخرج منها من التجار فأخرج في أثرهم وأسلب أموالهم وأقتل رجالهم وأسوق جمالمهم
 وأجاملهم فمن تكون أنت من الناس قال إكان ما كان ان قصتي كقصتك غير أن مرضي أخطر من مرضك لان ابنة
 عمي ابنة ملك وأهلها لا يكفهم ما ذكرت ولا يرضهم شيء مثل هذا فقال صباح لعليك مهبول أو من كثرة العشق
 مجبول كيف تكون بنت عمك بنت ملك وأنت ما عليك سمية الملوكة وما أنت الا صعلوك فقال يا واحد العرب
 لا تستغرب هذا الحال على تصرفات الزمان وان شئت مني اليه ان كان ما كان ابن السلطان ضوء المكنان ابن
 الملك عمر الزمان صاحب بغداد وأرض خراسان وقد جاز على الزمان وتسلطن الملك ساسان وخرجت من بغداد
 خفية لئلا يراي انسان وسافرت في هذه الارض عشر ن يوما ما رأيت أحدا غيرك فقصت لي وطبعت نظير
 طبعتي فلما سمع صباح ذلك الكلام صاح وافرحتي قد باقت مندي وايس لي اليوم كسب غيرك لانك من ذرية
 الملوكة وان كنت في زمي صعلوك فلا بد أن أهلك لا تبركونك وأذاعوا ما كانك بأموالهم بقدونك فأدر كتنا ذلك
 يا غلام وامش قد امي فقال كان ما كان لا تفعل يا أخا العرب لان أهلي لا يشترونني بفضة ولا ذهب وانار رجل فقهر
 ولعلنا نفوز بالمهر والصداق ونحظى من بنت عمنا بالبوس والعناق فلما سمع صباح ذلك غضب وزاد به الاتهاب
 وقال له ويلك أتزددني في الجواب يا أخس الكلاب أدر كتنا ذلك والآنزلت عليك العذاب فتدسم كان ما كان
 وقال كيف أدير المكتاف أما عندك انصاف أما تحشي معايرة العرب ان حيث تأمر غلاما بالذل والهوان وما اخترته
 في حومة الميدان وما علمت أهو فارس أو جبان فضحك صباح وقال ناقه العجب انك في سن الغلام وليكنك كبير
 الكلام لان هذا القول لا يصدر الا عن البطل المصداق فقال كان ما كان الانصاف انك اذا شئت أخذت أسيرا
 خادما لك أن ترمي سلاحك وتحقق لباسك وتصارعني وكل من صرع صاحبه يبلغ منه مراهو وجعله غلاما ففعلك
 صباح وقال ما أظن كثرة كلامك الا لذنو حمارك ثم رمي سلاحه وشمر أذنيه ودنا من كان ما كان وتجاذب فوجده
 البسدي يرج عليه كما يرج القنطار على الدينار ونظر الى ثبات رجليه في الارض فوجدهما كالماذنتين
 المؤسستين أو الجلبدين الرابحين ففر من نفسه قصر باعه وندم على الذنوم من صراعه وقال في نفسه ليتني قاتلته
 بسلاحي ثم ان كان ما كان قصته وتمكن منه وهزته فأحسن ان معاهه تقطعت في بطنه فصاح أمسك بك يا غلام فلم
 يلتفت الى ما أبداه من الكلام بل حمله من الارض وقصديه النهر فناداه صاح كائلا أيها البطل ما تريد أن تفعل
 بي قال أريد أن أرميك في هذا النهر فإنه يوصلك الى الدجلة والدجلة توصلك الى النهر عيسى ونهر عيسى يوصلك الى
 الفرات والفرات يلقىك الى بلادك فيراك قومك فيعرفونك ويعرفون مر ووتك وصدق محبتك فصاح صباح
 ونادى يا فارس البطاح لا تفعل فعل القباح أطلقني بحياة بنت عمك سيدة الملاح فخطه كان ما كان في الارض فلما
 رأى نفسه خالسا ذهب الى ترسه وسيفه وأخذهما وصار يشاؤ نفسه على الهجوم عليه فمهرف كان ما كان ما يشاور
 نفسه عليه فقال له قد عرفت ما في قلبك حيث أخذت سيفك وترسك فإنه قد خطر بيالي أنه ليس لك تدفي
 الصراع تطول ولو كنت على فرس تجول لكنت بسيفك على وصولها وأنا أبلغك ما تختار حتى لا يبقى في قلبك
 انكار فاعطني الترسة واهجم على بسيفك فاما ان تقتلني واما ان أقتلك فرمي الترسة وجرده ففهمه وهجم به على كان
 ما كان فتناول الترسة بيمينه وصار يلقى به عن نفسه وصار صباح يضربه ويقول ما بقي الا هذه الضربة الفاصلة
 فيتلقاها كان ما كان وترى روح ضائقة ولم يكن مع كان ما كان شيء يضرب به ولم يزل صباح يضرب بالسيف حتى
 كلت يده وعرف كان ما كان ضعف قوته وانحلال عزيمته فهجم عليه وهزته وألقاه في الارض وكنفه بمحامل سيفه
 وجره من رجليه الى جهة النهر فقال صباح وما تريد أن تصنع بي يا فارس الزمان وبطل الميدان قال ألم أقل لك
 انسي أرسلك الى قوه في النهر حتى لا يشتغل خاطرهم عليك وتتفرق عن هرس بنت عمك فتضجر صباح

وبكى وصاح وقال لا تفعل يا فارس الزمان واجعلني لك من بعض الغلمان ثم افاض دمع العين وانشد هذين البيتين
تغربت عن اهل فيا طول غربتي * وبليت شعري هل اموت غربتيا
اموت واهلى ليس تعرف مقتلى * واودى غربتيا الازور حبيبيا

فرجه كان ما كان واطلقه بعد ان اخذ عليه العهود والمواثيق انه يصحبه في الطريق ويكون له نعم الرفيق ثم ان
صبا خا اراد ان يقبل يد كان ما كان فممنعه من تقبلها ثم قام البدوي الى جرابه وفتحه واخذ منه ثلاث قرصات شعير
وحطه اقدام كان ما كان وجلس معه على شاطئ النهر واكلام مع بعضه ما ثم توجها وتصلبا وحاسا يقعدان فيما يقام
من معروف هذا الزمان فقال كان ما كان للبدوي اين تقصد فقال الصباح اقصده بغداد بلك واقم بها حتى يرزقني
انته بالصدق فقال له برونك والطريق ثم ودعه البدوي وتوجه في طريق بغداد واكلم كان ما كان وقال في نفسي
يا نفسي اى وجه الرجوع مع الفقر والفاقة فوالله لا ارجع خائبا ولا بدلي من الفرج ان شاء الله تعالى ثم تقدم
الى النهر وتوضا وصلى فاما وجد ووضع جبهته على التراب ونادى ربه فان لا اله الا هو مسخر الاقطر ورازق الدردني
المحضر اسألك ان ترزقني بقدرتك ولطف رحمتك ثم سلم من صلواته وضاق به كل مسلك فبينما هو جالس ملتفت
بينما وشه الا واذ بفارس اقبل على جواد وقد اقتعد ظهره وارضى عنائه فاستوى كان ما كان حالسا وبدماعه وصل
اليه الفارس وهو في آخر نفس لانه كان به جرح بالغ فلما وصل اليه جرى دمه على خده مثل افواه القرب وقال
ليكان ما كان يا وجه العرب انخذني ما هشتك صدقنا فانك لا تجد على واسقى قلبا من الماسوا ان شرب
الماء لا يبعث الجرح وسما وقت خروج الروح وان عشت اعطيتك ما يدفع فترك وان مت فانت المسعود
بحسن نيتك وكان تحت الفارس حصان يحير في حسنه الانسان ويكل عن وصفه اللسان وله قوائم مثل عمدة
الرخام معدنوم الحرب والزام فلما نظر كان ما كان الى ذلك الحصان اخذ الهيام وقال في نفسه ان هذا الحصان
لا يكون في هذا الزمان ثم انه انزل الفارس ورزق به وجرحه نسي من الماء ثم صبر عليه حتى اخذ الراحة واقبل
عليه وقال لمن الذي فعل بك هذا فقال الفارس انا اخبرك بحقيقة الحال في رجل سلال غيا طول
دهري اسئل الخيل واختلسها في الليل والنهار واسمي غسان آفة كل فرس وحصان وقد سمعت بهذا الحصان في
بلاد الروم عند الملك افر يدون وقد سماه بالقاتول وبقبه بالجنون وقد هافت الى القسطنطينية من اجله وصرت
اراقبه فبينما انا كذلك اذ خرجت بجوز معظمه عند الروم وامرهم ان يخذلوا عندهم في الخداع فمتناهي تسمى شواهي ذات
الدواهي ومعها هذا الجواد وصحبها عشرة عبيد لا غير روم خدمه ذلك الحصان وهي تقصد بغداد وتر بد الخول
على الملك ساسان لتطلب منه الصلح والامان فخرجت في اثرهم طمعا في الحصان وما زالت اتابعهم ولا اتمكن من
الوصول اليه لان العبيد شداد الحرس عليه الى ان وصلوا الى تلك البلاد وحفت ان يدخلوا مدينة بغداد فبينما انا
اشاور نفسي في سرقه الحصان اذ طلع عليهم قنبار حتى سدد الاقطار ثم انكشف ذلك القنبار عن خمسين فارسا
يجمعون لقطع الطريق على التجار ورئيسهم يقال له كهر داس ولكنه في الحرب كاسد يميل الابطال كالفراس
* واوردك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الفارس المجر وح قال
ليكان ما كان فخرج على الجوز ومن معها كهر داس ثم احاط بهم وهاش وناش فلم تخض ساعه حتى ربط
العشرة عبيد والجوز وتسلم الحصان وسار بهم وهو فرحان فحلفت في نفسي قد ضاع تعبي وما لذت اربي ثم
صبرت حتى انظر ما يرؤل اليه الامر فلما رات الجوز روحها في الاسرى كت وقالت لك كهر داس ايها الفارس
الهمام والبطل الضرع ماذا صنعت مع الجوز والعبيد وقد بلغت من الحصان ما تريد وخذ عته بدين الكلام
وحلفت انها ما تسوق له الخيل والانعام فاطلقها هي والعبيد ثم سار هو واحبابه وتبعهم حتى وصلت الى هذه الديار
وانا لاحظه فلما وجدت اليه سبيل معرفته وركبته واخر جت من مخلاتي في سوط الفضة بته فلما احسوا في الخوفني
واحاطوا بي من كل مكان ورموني بالسهام والسهان وانا ثابت عليه وهو يقا تل عصفى بيديه ورجليه الى ان

144

خرج من بينهم مثل النجم الطارق والسهم الراسق ولكن لما اشتد الكفاح أصابني بعض الجراح وقدمتني
 لي على ظهره ثلاثة أيام لم أستطع طعاما وقد ضعف مني القوي وهانت على الدنيا وأنت أحسنت إلى وشققت
 علي وأراك عارى الجسد وظاهر الكبد وتلوح عليك أثر النعمة فما يقال لك فقال أنا يقال لي كان ما كان ابن
 الملك ضواء الملك ابن الملك عمر النعمان قد مات والذى ور بيتي بما وتولى بعده رجل أشم وصار ملكا على
 الفقير والعظيم ثم حدثه بحديثه من أوله إلى آخره فقال الرجل حبل السلال وقد فرق له أنك ذو حسب عظيم وشرف
 جسيم وليكن لك شأن وتصبر أفرس هذا الزمان فإن قدرت أن تحملني وتركب ورائي وتؤدني إلى بلادى يكن
 لك الشرف في الدنيا والآخر في يوم التنادفانه لم يبق لي قوة أسلك بها نسي وانمت في الطريق فزت بهذا
 الحصان وأنت أولى به من كل إنسان فقال له كان ما كان والله لو قدرت أن أحملك على أكتافى افلمت ولو كان
 عمرى بيدى لأعطيتك نصفه من غير هذا الجواد لاني من أهل المعروف وأغاثة الملهوف وفعل الخير لوجه
 الله تعالى بسد سبعين بابا من البلاء وعزم على أن يحمله على الحصان ويسير متوكلا على اللطيف الخبير فقال له
 اصبر على قليلا ثم غرض عينيه وفتح يديه وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وتمي الحيات وأنشد هذه الايات

ظلمت العباد وظفت البلاد * وأمضيت عمرى بشرب الخور * وخضت السنول اسل الخيول
 وهدم الطلول بفعل النكور * وأمري عظيم وجرحى جسيم * وقا قول منى تمام الامور
 وأملى أنى أنال المسنى * بذلك الحصان فأعيامسرى * وطول الحياة أسل الخيول
 فكانت وفاقى عند الغدير * وآخر امرى أنى تعبت * لرزق الغريب اليتيم الفقير
 فلما فرغ من شعره غمض عينيه وفتح فاه وشهق شهوة ففارق الدنيا فخره له كان ما كان حفرة وواراه في التراب ثم
 مسح وجه الحصان ورأه لا يوحى في حوزة الملك ساسان ثم أتته الاخبار من التجار بجميع ما جرى في غيبته بين
 الملك ساسان والوز يرندان وأن الوز يرندان خرج عن طاعة الملك ساسان هو ونصف العسكر وحلقوا أنفسهم
 ما لهم سلطان الا كان ما كان واستوثق منهم بالايمن ودخل بهم إلى جزائر الهند والبربر وبلاد السودان واجتمع
 معهم عساكر مثل البحر الاخر لا يعرف لهم أول من آخر وعزم على أن يجمع بجميع الجيوش إلى البلاد ويقتل
 من خالفه من العباد وأقدم على أنه لا يرد سيف الحرب إلى غده حتى عمك كان ما كان فلما بلغته هذه الاخبار غرق
 في بحر الاذكار ثم أن الملك ساسان علم أن الدولة انخرقت عليه الكبار والصغار فغرق في بحر الهوم والاكدار
 وفتح الخزان وفرق على أرباب الدولة الاموال والنعيم وتنى أن يقدم عليه كان ما كان ويجذب قلبه اليه بالملاطفة
 والاحسان ويحمله أمير اعلى العساكر الذين لم يزالوا تحت طاعته لتقوى به شرارة جبرته ثم ان كان ما كان لما بلغه
 ذلك الخبر من التجار رجح مسرعا إلى بغداد على ظهر ذلك الجواد فبينما الملك ساسان في ركته حين ان اذبح
 بقدم كان ما كان فاخرج جميع العساكر ووجهه بغداد الاقائه فخرج كل من في بغداد لاقوه ومشوا قدما إلى
 القصر ودخلت الطواشسية بالاخبار إلى أمه فذات اليه وقبلته بعينه فقال يا أمه دعيني أمضى إلى عمى
 السلطان ساسان الذي غمر في النعمة والاحسان ثم ان أرباب الدولة فخير وافى وصف ذلك الحصان وفي وصف
 صاحبه سيد الفرسان وقالوا الملك ساسان أيها الملك اننا مارا بنا مثل هذا الانسان ثم ذهب الملك ساسان وسلم عليه
 فلما رأى كان ما كان مقبلا عليه قام إليه وقبل يديه ورجليه وقدم اليه الحصان هدية فرحب به وقال أهلا وسهلا
 بولدى كان ما كان والله لقد ضاقت في الارض لأحبل غيبتيك والحمد لله على سلامتك ثم نظر السلطان إلى هذا
 الحصان المسعى بالقول فعرف أنه الحصان الذي كان رؤسنة كذا وكذا في حصار عبدة الصليبان مع أبيه ضوه
 المكان حين قتل عمه ثم كان وقال له لو قدر عليه أبوك لاشترته بألف جواد ولكن الآن عاد العزاني أهله وقد قبلناه
 ومنا لك وميناه وأنت أحق به من كل إنسان لانك سيد الفرسان ثم أمر أن يحضره والكان ما كان خلعة سنوية
 ورجله من الخيل وأفرده في القصر أكبر الدور وأقبل عليه العز والسرو وأعطاه ما لا يخرب ولا يركه مغاية الاكرام

لانه كان يخشى عاقبه امر الوزر بردندان ففرح بذلك كان ما كان وذهب عنه الذل والهوان ودخل بيته وأقبل على
 أمه وقال يا أمي ما حال ابنتي عني فقالت والله يا ولدي انه كان غندي من غيبته ماشة ناني عن محبوبتك فقال يا أمي
 اذهبي اليها وأقبل على عيالها العلهما تجود علي بنظرة فقالت له ان المطامع تذلل أعناق الرجال فدع عنك هذا المقال
 لئلا يفضي بك الى الوبال فانا اذهب اليها اولاد دخل بهذا الكلام عليها فلما سمع من أمه ذلك أخبرها بما قاله السلال
 من أن الجوز ذات الدوامي طرقت اليه لاد وعزمت على أن تدخل بغداد وقالت هي التي قتلت عمي وحدي ولا
 بدان أكشف العار وأخذ الثار ثم ترك أمه وأقبل على عجوز عاهرة محتالة مكرهة اسمها سعدانة وشكا اليها حاله
 وما يجده من حب قضي فكان وسألها أن تتوجه اليها وتستعطفها عليه فقالت له الجحور زسه وطاعة ثم فارقت
 ومضت الي قصر قضي فكان واستعطفت قلبها عليه ثم رجعت اليه وأعلمته بان قضي فساكن تسلم عليه ووعدها
 أنها في نصف الليل تحي عليه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

142

فما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد المائة * قالت بلقي أيه الملك السعيد ان الجحور رجعت الي كان
 ما كان وأعلمته بان قضي فكان تسام عليه ووعدها أنها في نصف الليل تحي * اليه فلما بلغه ذلك الخبر فرح بوعده
 ابنته قضي فكان فلما جاء نصف الليل أتته عملاء سوداء من الحرير ودخلت عليه ونهته من نومه وقالت له كيف
 تدعي أنك تحبني وأنت تخلي البال نائم على أحسن الحال فأنته وقال والله يا مينة القلب اني ما عنت الا طمعا في أن
 يزورني منك طيف الخيال فعند ذلك عاتبته بعباب لطيف الكلمات وأنشدت هذه الايات

لو كنت تصدق في المحبة * ما جنحت الي المنام
 يا مسدعي طرق المحبة * في المودة والغرام
 والله يا ابن السحما * رقدت عيون المستهام

فاستحيما منها كان ما كان وتما نفا وتشا كيا ألم الفراق وعظيم الوجد والاشتياق ولم يزل كذلك الى أن بدت غرة
 الصباح وطلع الفجر ولاح فبكي كان ما كان بكاء شديدا وصدت الزفرات وأنشدت هذه الايات
 فيا زائري من بعد فرط صدوده * وفي الثغر منه الدر في نظم عقده * فقبلته ألفا وعانقت قدده
 وبت وخدي لاصق تحت خده * الي أن بدأ نور الصباح فراعنا * كحد حسام لاح من جوف غمده

فلما فرغ من شعره ودعته قضي فكان ورجعت الي خديرها وأظهرت بعض الجوارى على سرها فذهبت جارية
 منهن الي الملك ساسان وأعلمته بالخبر فتوجه الي قضي فكان ووجد عليها الحسام وأراد أن يضرب عنقه فدخلت
 عليه أمه انزهة الزمان وقالت له بالله لا تفعل بها ضررا فانك ان فعلت بها ضررا يشيع الخبر بين الناس وتبقى مغيرة
 عندهم لولك الزمان وان كان ما كان صاحب عرض ومرأة ولا يفعل أمر ارباب عليه فاصبر ولا تهمل فان أهل القصر
 وجميع أهل بغداد قد شعاع عندهم أن الوزر بردندان قاد العساكر من جميع البلدان وجاء بهم ليملكوا كان ما كان
 فقال لها لا بد أن أرميه في بابة بحيث لأرض تقله ولا سماء تظله واني ما طيبت خاطره ولا أتعمت عليه الا لاجل
 أهل ملكتي لئلا يملوا اليه وسوف تزين ما يكون ثم تركها وخرج يدبر أمر ملكته هذا ما كان من أمر الملك ساسان
 واما * ما كان من أمر كان فانه أقبل على أمه في ثاني يوم وقال لها يا أمي اني عزمتم على شن الغارات وقطع
 الطرقات وسرق الخيل والنعم والعييد والممايل واذا أكثر مالي وحسن حالي خطبت قضي فكان من عمي ساسان
 فقالت يا ولدي ان أموال الناس غير سائبة لان دونها ضرب الصفاح وطعن الرماح ورجالات تقتنص الاسود وتصيد
 الفهود فقال لها كان ما كان هيئات أن أرجع عن عزيمتي الا ان بلغت منيتي ثم أرسل الجحور زالي قضي فكان
 ليعلمها انه يريد السير حتى يحصل لها هرا يصليح لها وقال للجحور زلي اني تأتي مني بما جوارب فقالت له سمعها وطاعة
 ثم ذهبت اليها ورجعت له بالجواب وقالت له انها في نصف الليل تكون عندك فاقام سهران الي نصف الليل من
 قلقه فلم يشعر الا وهي داخله عليه وتقول له روي فذاك من السهر فرفض لها قائما وقال يا مينة القلب روي
 فذاك من جميع الاسواء ثم أعلمها بما عزم عليه فبكت فقال لها لا تبكي يا بنت العم فانا أسأل الذي حكم علينا
 بالفراق أن ين علينا بالطلاق والوفاق ثم ان كان ما كان أخذ في السفر ودخل على أمه وودعها ونزل من القصر

ونقل بسيفه وتعمم وثلمهم وركب جواده القاتل وهو شبي في شوارع المدينة وهو كالبدزختي وصل الى باب بغداد واذا
 برذبة صباح بن رباح خارج من المدينة فلما رآه جرى فركابه وحياء فرد عليه السلام فقال صباح يا أخي كيف
 صار لك هذا الجواد وهذا المال وأنا الآن لا أملك غير سيفي فقال له كان ما كان ما يرجع الصياد بصيد الأعلى قدر
 نيته وبعد فراقك بساعة حصصت لي السعادة وهل لك أن تأتي بي وتخلص النية في محبتي ونسافر في تلك البرية
 فقال ورب الكعبة ما بقيت أذعوك إلا مولاي ثم جرى قدام الجواد وسيفه على عاتقه وجرايه بين كتفيه ولم يزل
 سائر في البرار بركة أيام وهما يابا كلان من صيدا الغزلان وبشر بان من ماء العين وفي اليوم الخامس أشرفا على تل
 عال تحته مراتع فيها ابل وغنم وبقر وخيل قدم لآل ربابي والبطاح وأولادها الصغار تلعب حول المراح فلما
 رأى ذلك كان ما كان زادت به الافراح وامتلاء صدره بالانشراح وعو على القتال وأخذ النياق والجمال فقال
 لصباح انزل باع لي هذا المال الذي عن أهله وحيدون قاتل دونه القريب والبعيد حتى يكون لنا في أحسنه نصيب
 فقال له صباح يا مولاي ان أصحابه خلق كثير وجم غفير وفيهم أبطال من فرسان ورجال وان رميننا أو راحنا في
 هذا المطب الجسيم فاننا نكون من هولاء على خطر عظيم ففعلت كان ما كان وعلم أنه جبان فتركه وانحدر من
 الرابية عازما على شن الغارات وترجم بأشاد هذه الايات

وآل نعمان هم ذر وهمهم * والسادة الضاربون في القهم
 قوم اذا ما الهياج قام لهم * قاموا بأسواقه على قدم
 تمام عينا القمير بينهم * ولا يرى فيج صورة العدم
 وانسني أرتجى معاونة * من مالت الملك باري النسم

ثم جعل على ذلك المال مثل الجمل الهائج وساق جميع الابل والبقر والغنم والخيول فقامه فنبادت اليه العبيد
 بالسيوف الثقال والرمح الطوال وفي اولهم فارس تركي الا انه شهد يد الحرب والكفاح عارف بأعمال سمر القنا
 وبيض الصفاح تحمل على كان ما كان وقال له ويحك لو علمت لمن هذا المال ما فعلت هذه الفعال اعلم أن هذه
 الاموال للعصابة الرومية والفرقة الجركسية الذين ما فيهم الا كل بطل عابس وهم مائة فارس قد خرجوا عن طاعة
 كل سلطان وقد سرق منهم حصان وحافر وان لا يرجعوا من هنا الا به فلما سمع كان ما كان هذا الكلام صاح كاذلا
 هذا هو الحصان الذي تعنون وانتم له طالبون وفي قتالي بسببه راغبون فبار زوني كلكم اجمعون وشأنكم وما
 تريدون ثم صرخ بين اذني القاتل فخرج عليهم مثل الغول وعطف على الفارس وطعنه فخرج كلاه ومال على
 ثاب وثالث ورابع فاعدهمهم الحياء فمعد ذلك هابته العبيد فقال لهم يا بني الزواني سوقوا المال والخيول والاحصيت
 من دماؤكم سناني فساقوا المال وأخذوا في الانطلاق وانحدر اليه صباح وأعلن بالصياح وزادت به الافراح واذا
 ببهار علا وطار حتى سد الاقطار وبان من تحته مائة فارس مثل اللبث العوايس فلما رآهم صباح فرأى الرابية
 وترك البطاح وصار يتفرج على الكفاح وقال ما أنا فارس الا في اللعب والمزاح ثم ان المائة فارس دار واحول
 كان ما كان واحاطوا به من كل مكان فتقدم اليه فارس منهم وقال له أين تذهب بهذا المال فقال له كان ما كان
 دونك والقتال واعلم أن من دونه أسد اروع وبطلا سميدع وسيفاً ينما سال قطع فلما سمع الفارس ذلك الكلام
 التفت اليه فراه فارسا كالاسد الضرعام الا ان وجهه كبدرا التمام وكان ذلك الفارس رئيس المائة فارس وادبه
 كهر داس فلما رأى كان ما كان مع كمال فروسية يتهدى بديع الحماسن يشبهه حسنه حسن معشوقه له يقال لطافان
 وكانت من أحسن النساء وجهها قد أعطاها الله من الحسن والجمال وكرم الخصال ما يجز عن وصفه اللسان
 ويشغل قلب كل انسان وكانت فرسان القوم تحشى سطوتها وابطال ذلك القطر تخاف هيبتها وحلفت أنها
 لا تنزوح الا من يقهرها وكان كهر داس من جملة خطاياها فقالت لابيها ما يقربني الا من يقهرني في الميدان وهو قرف
 الحرب والطمان فلما بلغ كهر داس هذا القول اخشى أن يقتل جارية وخاف من العار فقال بعض خواصه
 أنت كامل الخصال في الحسن والجمال فلوقا نلتها وكانت أقوى منك فأنتك نعلها الا انها اذا رأت حسنتك وجمالك
 ينزيم قبالتك حتى تملكها لان النساء لمن غرض في الرجال ولا يجني عنك هذا المال فأبى كهر داس وامتنع من

قتالها واستمر على امتناعه من القتال الى أن جرت له مع كان ما كان هذه الافعال فظن أنه محبوس به فاشققت
 عشقته لما سمعت بحسنه وشجاعته فتقدم الى كان ما كان وقال ويلك يا فاني قد أتيت ابرني شجاعتك فأتيتني عن
 جوادك حتى أتحدث معك فاني قد سمعت هذه الاموال وقطعت الطريق على الفرسان والابطال كل هذا الحسنك
 وجمالك الذي ماله مثيل وتزوجيني حتى تخدعك بنات الملوك وتصيري ملكة هذه الافطار فلما سمع كان ما
 هذا الكلام صارت نار غيظه في اضطرام وقال ويلك يا كلب الابطال دع فانتا وامامه ترتاب وتقدم الى الوطن
 والاضراب فعد قليل تبقي على التراب ثم صال وجال وطب الحرب والنزل فلما نظر كهر دأش اليه علم انه فارس
 همام وبطل مصداق وتبين له خطاؤه حيث لاح له عذارا أخضر فروق خده كاس نبت خلال ورد أحمر وقال للذين
 معه ويلكم ليحمل واحد منكم عليه ويظهر له السيف البتار والرمح الخطار واعلموا أن قتال الجماعة للواحد عار
 ولو كان في سنان رجمه شملة فمعد ذلك حمل عليه فارس نحتة جود أدهم بهجيجل وغره كالدرهم بحير العقل والنظر
 كما قال فيه الشاعر

قد جالك المهر الذي نزل الوحي * جذلان يخط أرضه بعماه

وكأنما طم الصباح جبينه * واقتص منه خاض في أحشائه

ثم إن ذلك الفارس عليه كان ما كان وتجاولا في الحرب برهة من الزمان وتضار باضربا بحير الافكار ويتشى
 الابصار فسبقة كان ما كان بضربة بطل شجاع قطعت منه العمامة والمغفر فقال عن الجواد كأنه البعير اذا تحدر
 وحل عليه الثاني والثالث والرابع والخامس ففعل بهم كالأول ثم حل عليه الباقر وقد اشتد بهم القتلى وزادت
 الحرق فما كان الا ساعة حتى التقطهم بسنان رجمه فظفر كهر دأش الى هذا الحال تخاف من الارتحال وعرف
 من نفسه أن عنده نبات الجنان واعتقد أنه أوحى بالابطال والفرسان فقال لكان ما كان قد وهبت لك دمك
 ودم أصحابي فخذ من المال ما شئت واذهب الى حال سبيلك ففقد رجعت لحسن شبائك والحياة أولى بك فقال
 له كان ما كان لا عديت مرواة الكرام وليكن ترك عنك هذا الكلام وقز بنفسك ولا تخش السلام ولا
 تطمع نفسك في رد الغنيمه واسلك نجاتك نفسك طريقه مستقيمة ففقد ذلك اشتد بكهر دأش الغضب وحصل
 عنده ما يوجب العطب فقال لكان ما كان ويلك لو عرفت من أنا ما نطقتم بهذا الكلام في حومة الزمام
 فاسألني فانا الاسد البطاش المعروف بكهر دأش الذي نهب الملوك الكبار وقطع الطريق عن
 جميع السفار وأخذ أموال التجار وهذا الحصان الذي تحته طلبتي وأريدان تعرفني كيف وصلت
 اليه حتى استوليت عليه فقال اعلم ان هذا الجواد كان سائرا الى عبي الملك ساسان تحت مجوز كبيرة ولما عندها
 نار من جهة جدي الملك عمر النعمان وعبي الملك شمر كان كهر دأش ويلك ومن أبوك لأم لك فقال اعلم اني
 كان ما كان ابن الملك ضوء الملك كان بن عمر النعمان فلما سمع كهر دأش هذا الخطاب قال لا يستنكر عليك السكال
 والجمع بين الفروسية والجمال ثم قال له توجهه بأمان فان أبالك كان صاحب فضل واحسان فقال له كان ما كان
 أنا والله ما أوقرك يا مهان فأغناظ البسدي ثم حمل كل منهم ما على صاحبه فسدت لهما الخيل آذانها
 ورفعت آذانها ولم يزالا يصطدما حتى ظن كل منهما أن السماء قد انشقت ثم بعد ذلك تقا لا ككبش النطاح
 واختلقت بينهما مطعنات الرماح فحاوله كهر دأش بطعنة فزاع عنها كان ما كان ثم كر عليه وطعنه في صدره
 فاطلع السنان يلع من ظهره وجمع الخيل والاسلاب وصاح في العبيد ونكرو والسوق الشديد فنزل عند ذلك صباح
 وجاء الى كان ما كان وقال له أحسنت يا فارس الزمان اني دعوت لك وقد استجاب ربي دعائي ثم ان صباح قطع
 رأس كهر دأش فضحك كان ما كان وقال له ويلك يا صباح اني كنت أظن أنك فارس الحرب والدكفاح
 فقال له لانفس عبيدك من هذه الغنيمه اهل أصل بسببها الى رواج بنت عبي نجمة فقال له لا بد لك فيها من نصيب
 واكن كن محاذقا على الغنيمه والعبيد ثم ان كان ما كان سار متوجها الى الديار ولم يزل سائرا بالليل والنهار حتى
 أشرف على مدينة بغداد وعلمت به جميع الاجناد وأمامه من الغنيمه والاموال ورأس كهر دأش على
 وجه صباح وعرف التجار رأس كهر دأش ففرحوا وقالوا القدر أراح الله الخلق منه لانه كان قاطع الطريق ويهجموا

من قتله ودعوا لقاتله وأنت أهل بغداد إلى كان ما كان بما جرى من الأخبار فها به جميع الرجال وخافته الفرسان
والابطال وساق مامعه إلى أن وصلته تحت القصر وركز الرمح الذي عليه رأس كهرداش إلى باب القصر وذهب
للناس وأعطاهم الخيل والجمال فاحبه أهل بغداد ومالت إليه القلوب ثم أقبل على صباح وأنزله في بعض الأماكن
الضاحية ثم دخل على أمه وأخبرها بما جرى له في سفره وقد وصل إلى الملك خبره فقام من مجلسه واختلى بمخرواصه
وقال لهم اعملوا في أريد أن أروح لكم بسرى وأبدي لكم مكنون أمرى اعملوا أن كان ما كان هو الذي يكون
سبب الانتقام من هذه الاوطان لانه قتل كهرداش مع أن له قاتل من الاكراد والترك وأمرنا معه آبل إلى
الهلاك وأكثر خوفنا من أفكاره وقد علمتم بما فعل الوز بردندان فإنه جدهم وفي بعد الاحسان وخاتني في الايمان
و بلغني أنه جمع عساكر البلدان بقصد أن يسلطن كان ما كان لان السلطنة كانت لآبيه وحده ولا شك أنه قاتلي
بلا محالة فلما سمع خواص مملكته منه هذا الكلام قالوا له أيها الملك انه أقل من ذلك ولو أننا علمنا بأنه تريدك لم
يقبل عليه منا أحد وعلم أننا بين يديك ان شئت قتله قتلناه وان شئت بعده أبعدهنا فلما سمع كلامهم قال ان قتله
هو الصواب ولكن لا بد من أخذ الميثاق فحالفوا على أنهم لا بد أن يقتلوا كان ما كان فاذا أتى الوز بردندان
وسمع بقتله تضعف قوته عما هو عازم عليه فلما أعطوه العهد والميثاق على ذلك أكرمهم غاية الاكرام ثم دخل بيته
وفد تفرق عنه الرؤساء وامتعت العساكر من الركوب والغزول حتى تبصر وما يكون لانهم رأوا غالب العسكر مع
الوز بردندان ثم ان ذاك الخبر وصل إلى قضى في كان فصل عندها غم زائد وأرسلت إلى الجهوراتي عادت ان
تأتيها من عند ابن عمها بالانخبار فلما حضرت عندها أمرتها ان تذهب اليه وتخبره بالخبر فلما وصلت اليه العجوز
سلمت عليه ففرح بها وأخبرته بالخبر فلما سمع ذلك قال بلغني بنت عمي سلامي وقولي اه ان الارض لله عز وجل
بورنها من يشاء من عباده وما أحسن قول القائل

الملك لله من يظفر بنبيل مني * برده قهر او بضعه عنده الدرا

لو كان لي أولغيري قدر أعليه * من التراب لكان الامر مشتركا

فرجعت العجوز إلى بنت عمه وأخبرتها بما قاله وأعلمتها بان كان ما كان في المدينة ثم ان الملك ساسان صار
ينظر نحو وجهه من بغداد ليرسل وراءه من يقتله فانفق أنه خرج إلى الصيد والقنص وخرج صباح معه لانه كان
لا يفارقه ليل ولا نهارا فاصطاد عشرين غزالا وفهن غزالة كحلاء العيون صارت تتلفت يمينا وشمالا فاطلقتها
فقال له صباح لاي شئ أطلقت هذه الغزلة فضحك كان ما كان وأطلق الباقى وقال ان من المروءة اطلاق
الغزالات التي لها اولاد وما تملفت تلك الغزلة الا لان لها اولادا فاطلقتها وأطلقت الباقى في كرامتها فقال
له صباح أطلق حتى أروح إلى أهلى فضحك وضر به بعقب الرمح على قلبه فوقع على الارض يلتوى كالثعبان
فبينما هما كذلك واذ بعبرة نائرة وخيل تركض ويان من تحتها فرسان وشجعان وسبب ذلك ان الملك ساسان
أخبره جماعة ان كان ما كان خرج إلى الصيد والقنص فارسل أميرا من الديلم يقال له جامع ومعه عشرون
فارسا ودفع لهم المال ثم أمرهم ان يقتلوا كان ما كان فلما فر بواضعه حملوا عليه وحمل عليهم فقتلهم عن آخرهم
واذ بالملك ساسان ركب وسار وخلق بالعسكر فوجدهم مقتولين فذهب ورجع واذ باها اليهم فبعضوا عليه وشدوا
وثاقه ثم ان كان ما كان توجبه بعد ذلك من المكان وتوجه معه صباح الديوى في فيها هو سائر إذ رأى في طريقه شابا
على باب داره فالتقى كان ما كان عليه السلام فرد الشاب عليه السلام ثم دخل الدار وخرج ومعه قصعة من احداهما
فيها لبن والثائب ثم يد والسمين في جواربها مروج ووضع القصعتين قدام كان ما كان وقال له تفضل علينا بالاكل
من زادنا فامتنع كان ما كان من الاكل فقال له اشباب مالك أيها الانسان لانا كل فقال له كان ما كان انى على نذر
فقال له الشاب وما سبب نذرك فقال له كان ما كان اعلم ان الملك ساسان غضب عليك ظلمنا وعدوانا ثم ان ذلك
الملك كان لآبى وجسدى من قبلى فاستولى عليه قهر ابعده موت أبى ولم يعترف لي بصغر سنى فنذرت أنى لا آكل لاحد
زاد حتى أشقى فؤادى من غريمى فقال له الشاب ايشرفه فدوى الله نذرك واعلم أنه ممنجور في مكان وأظنه ان
موت قريبا فقال له كان ما كان في أى بيت هو ومعتقل فقال له في تلك القبسة العالية فنظر كان ما كان إلى قبسه

عالية ورأى الناس في تلك القبة يدخلون وعلى ساسان يطمون وهو يخرج غصص المنون فقام كان ما كان
 ومشي حتى وصل الى تلك القبة وعان ما فيها ثم عاد الى موضعه وقعد على الاكل وكل ما تيسر ووضع ما بقى من
 اللحم في مزوده ثم جلس مكانه ولم يزل جاسا الى أن أظلم الليل ونام الشاب الذي ضيفه ثم ذهب كان ما كان الى
 القبة التي فيها ساسان وكان حولها كلاب يحرسونها فوثب له كلب من الكلاب فرمى له قطعة لحم من الذي في
 مزوده وما زال يرمى للكلاب لئلا حتى وصل الى القبة وتوصل الى أن صار عند الملك ساسان ووضع يده على رأسه
 فقال له بصوت عال من أنت فقال أنا من كان الذي سميت في قتله فأوقعك الله في سوء تدبيرك أما بكفيل
 أخذ ملكي وملك أبي وجدى حتى تسبي في تملى لخلف ساسان الاعيان الباطلة انه لم يسبح في قتله وأن هذا الكلام
 غير صحيح فصاح عنه كان ما كان وقال له اتبهني فقال لا أقدر أن أخطو خطوة واحدة أضف قوتي فقال كان ما كان
 اذا كان الامر كذلك نأخذ لنا فرسين ونركب أنا وانت ونطاب البر ثم فعل كما قال وركب هو وساسان وسارا الى
 الصباح ثم صلوا الصبح وساروا ولم يزلوا كذلك حتى وصلوا الى بستان فلهوا يتحدثون فيه ثم قام كان ما كان الى
 ساسان وقال له هل بقي في قلبك مني أمر تذكره قال ساسان لا والله ثم اتفقوا على أنهم يرجعون الى بغداد فقال
 صباح البس دوى أنا أسبقكم لا بشر الناس فسبق يبشر النساء والرجال فخرجت اليه الناس بالدخوف والمزامير
 وبرزت قضى فكان وهي مثل البدر بهي الانوار في دياجي الاعتكار فقابلها كان ما كان وحنث الارواح للارواح
 واشتاقت الاشباح للاشباح ولم يبق لاهل العصر حديث الا في كان ما كان وشهد له الفرسان انه اشجع اهل
 الزمان وقالوا لا يصح ان يكون سلطانا علينا الا كان ما كان ويورد الى ملك جده كما كان وأما ساسان فانه دخل
 على نرمة الزمان فقالت له اني ارى الناس ليس لهم حديث الا في كان ما كان ويصفونه باوصاف يعجز عنها
 اللسان فقال لها ليس الخبير كالعيان فاني رأيت ولم ارق به صفة من صفات الكمال وما لم يسمع يقال ولكن
 الناس يقلد بعضهم بعضا في مدحه ومحبته وأجرى الله على السنة الناس مدحه حتى ماتت اليه قلوب اهل
 بغداد والوزير بردان الغادر الخوان وقد جمع له عساكر من سائر البلدان ومن الذي يكون صاحب الاقطار
 ويرضى ان يكون تحت يدحا كم يتيم ماله مقدر فقالت له نرمة الزمان وعلى ما ذاع عوات فقال عولت على قتله
 ويرجع الوزير بردان خائباني قصده ويدخل تحت امرى وطاعتي ولا يبقى له الا خدمتي فقالت له نرمة الزمان
 الغدر يبعج بالاجانب فكيف بالاقارب والصواب ان تزوجه ابنتك قضى فكان وتسمع ما قيل فيما مضى من الزمان
 اذا فرغ الزمان عليك شخصا * وكنت أحق منه ولو تصاعد * أنه حق رتبته منجده
 يذليلك ان دنوت وان تباعد * ولا تنقل الذي تدريه فيه * تكن ممن عن الحسنى تقاعد
 فكيف في الخلد ربه من عروس * ولكن لله عروس الدهر ساعد
 فلما سمع ساسان من هذا الكلام وفهم الشمر والنظام قام مغضبا من عندها واول لولا اني اعرف انك تمزج بين
 اعلوت بالسيف رأسك وأخذت أنفاسك فقالت حيث غضبت مني فأنا مزح معك ثم وثبت اليه وقبلت رأسه
 ويديه وقالت له الصواب ما تراه وسوف اتدبر أنا وانت في حيلة تقتله بها فاما اسمع من هذا الكلام فرح وقال لها
 عجلى بالحيلة وفرجى كرى بقى فلقد ضاق على باب الحيدل فقالت له سوف أتجسس لك على اتلاف مهجته فقال
 لها بأى شئ فقالت له بجمار يتنا التي اسمها باكون فانها في المكدرات فنون وكانت هذه الجارية من انحص
 الجوائز وعدم الخيب في مذهبها غير جائز وكانت قدرت كان ما كان وقضى فكان غير أن كان ما كان عيب
 اليها كثيرا ومن فرط ميله اليها كان ينام تحت رجلها فاسمع الملك ساسان من زوجته هذا الكلام قال
 ان هذا الرأي هو الصواب ثم أحضر الجارية بياكون وحدها بما جرى وأمرها أن تسبي في قتله ووعدتها بكل
 جميل فقالت له أمرك مطاع ولكن أريد يا مولاي أن تعطيني خنجر اقدمي بماء الهلاك لا يجعل لك بان اتلاف
 فقال لها ساسان مرحبا بك ثم أحضر لها خنجرا يكاد ان يسبق القنصاء وكانت هذه الجارية قد سمعت الحكايات
 والإشعار وتحفظ النوادر والاختبار فاخذت الخنجر وخرجت من الدار مفرقة فماتت في الدار وأنت الى

كان ما كان وهو قاعد ينتظر وعند السبيرة قضى فكان وكان في تلك الليلة قد تذكرت بحمد قضى فكأن
فانتهت من حبه في قلبه النيران فبينما هو كذلك واذا بالجار يباكون داخلة عليه وهي تقول آن أو ان الوصال
وهضت أيام الانفصال فلهذا سمع ذلك قال لها كيف حال قضى فكان فقالت لها باكون اعلم انهما مشتغلة بحديثك
فمن ذلك قام كان ما كان اليها وخرج اثنان عليه او وعدا بكل جميل فقالت له اعلم اني انا من عندك الليلة
واحد نك بما سمعت من الكلام واسألك بحديث كل متبع مرضه انفرام فقال لها كان ما كان حدثني بحديث
يفرح به قلبي ويزول به كرب فقالت لها باكون جبار كرامة ثم جلست الى جانبه وذلك الخنجر من داخل اثنان
فقالت له اعلم ان اعذب ما سمعت اذني ان رجلا كان يعشق الملاح وصرف علمين ماله حتى افتقر وصار لا يملك
شيئا بصاقت عليه الدنيا انفصار عيشي في الاسواق ويفتش على شئ يفتات به فيبينا هو ماشا واذا بقطعة مسمار
سكتة في اصبعه فسأل دمه فقه دم وسخ الدم وعصب اصبعه ثم قام وهو بصرخ حتى جاز على الحمام ودخلها ثم
قلع ثيابه فلما صار داخل الحمام وجدها نظيفة فجلس على الفسقية وما زال ينزح الماء على رأسه الى ان تعب
و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

١٤٣ فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد المائة كثر ما كان ما كان في تلك الليلة السعيد ان الجبار نه قالت له كان
ما كان انه جلس على الفسقية وما زال ينزح الماء على رأسه الى ان تعب فخرج الى الخوض الباردي فجد احداهما
فاحسبلى بنفسه وأطلع قطعة حشيش وبلهها فاساحت في مخه فانقلب على الرخام وخسب له الحشيش أن مهتارا
كبير ايكسه وعمدين واقفان على رأسه واحدهما الطاسة والاخره ماء الحمام وما يحتاج اليه البلان فلما
راى ذلك قال في نفسه كأن هؤلاء غلطوا في أمرهم طائفنا الحشاشين ثم انه مدرج عليه فخيّل له أن البلان قال
له يا سيدى قد أذف الوقت على طورك واليوم نوبتك فضحك وقال في نفسه ماشاء الله يا حشيش ثم قد وهو
سأكت فقام البلان واخذ بيده وأدار على وسطه مئزران من الحرير الاسود ومشي وراءه العبدان بالطاسات
والخواتج ولم يزل به حتى أدخله الخلاء لونه وأطلق فيها الخور فوجداهما لا تمن سائر الفواكه والمشوم
وشقاه بطيخة وأجلساه على كرسي من الآبنوس ووقف البلان يغسله والعبدان يصبان الماء ثم دلكوه
ذلك كجيد او قالوا له يا مولانا الصاحب نعيم دائم ثم خرجوا وردوا عليه الباب فلما تخيل ذلك قام ورفع المئزر من
وسطه وصار يضحك الى أن غشي عليه واستمر ساعة يضحك ثم قال في نفسه ما بالهم يخاطبوني خطاب الوزير
ويقولون يا مولانا الصاحب فاهل الامر التبس عليهم في هذه الساعة وبعد ذلك يعرفونني ويقولون ههنا زليط
ويشعرون كما في رقبتي ثم انه استحمى وفتح الباب فخيّل أن لملوكا صغيرا وطواشيا قد دخلوا عليه فالملوك معه
بغية ففقهوا وأخرج منها ثلاث قوط من الحرير فرمى الاولى على رأسه والاخرى على كتفه واخرى بالثلاثة
وقدم له الطواشي قبقا بافلسه وأقبلت عليه مما ليك وطواشيه وصاروا يسندونه وكل ذلك حصل وهو يضحك
الى ان خرج وطلع الى وان فوجد فرسا عظيما لا يصلح الالملك وتبادرت اليه الغلمان وأجلسوه على المرتبة
وصاروا يكسونه حتى غاب عليه النوم فلما نام رأى في حفته صبية قياسها ووضعها بين فخذه وجلس منها
بجلس الرجل من المرأة وقبض ذكره بيده وسحبها عنده وعصرها تحتها واذا ابوا احد يقول له انته يا زليط قد جاء
الظهور وانت نائم ففتح عينه فوجد نفسه على الخوض البارود وحوله جماعة يضحكرون عليه وابره قائم والقوطة
انحلت من وسطه وتبين له أن كل هذا أضغاث أحلام أو تخيلات حشيش فاغتم ونظر الى الذي تبهر وقال كنت
اصبر حتى أحظه فقال له الناس أما تستحي يا حشاش وانت نائم وذكرك قائم وصكوه حتى احمررقاه وهو
جيعان وقد ذاق طعم السعادة وهو في المنام فلما سمع كان ما كان من الجارية هذا الكلام ضحك حتى استلقى
على قفاه وقال لها كون يادادتي ان هذا حديث عجيب فاني ما سمعت مثل هذه الحكاية فهل عندك غيرها
فقالت له نعم ثم ان الجارية باكون لم تزل تحدث كان ما كان بخاريف حكايات وفوادير مضحكات حتى غلب
عليه النوم ولم تزل تلك الجارية جالسة عندها حتى مضى غالب الليل فقالت في نفسها ههنا وقت انتهاز
الفرصة ثم نهضت وسلت الخنجر ووثبت على كان ما كان وأرادت ذبحه واذا بابام كان ما كان دخلت عليه ما

فلما رأتهما با كوت قامت لها واسمتهما ثم لحقها الخوف فصار تترفض كأنها أخذتها الخي فلما رأتها
 أم كان ما كان فجمبت ونهبت ولدها من النوم فلما استيقظ وجد أمه حالسة فوق رأسه وكان السبب في حداثه
 مجيئها وسبب مجيئ أمه اليه ان قضى فكان سمعت الحديث والاتفاق على قتله فقالت لاه يا زوجه عني الخي
 ولدك قبل ان تقتله العاهر قبا كون وأخبرت بما جرى من أوله الى آخره فخرجت وهي لا تفرق قلب شيا حتى
 دخلت في الساعة التي نام فيها ومهت با كون عليه فريد بوجه فلما استيقظ قال لاه لاه لقد جئت يا أمي في وقت
 طيب وودادتي با كون حاضرة عندي في تلك الليلة ثم انه التفت الى با كون وقال لها بما بقي عليك هل تعرفن
 حكاية أحسن من هذه الحكاية التي حدثتني بها فقالت له الخارية وأين ما حدثتلك به سابقا بما أحدثتلك
 الآن فانه أعذب وأغرب ولكن أحكيه لك في غير هذا الوقت ثم قامت با كون وهي لا تصدق بالنجاة فقالت لها
 مع السلامة ولحمت عكرها أن أمه عندها خيرا حصل فذهبت الى حالها فعند ذلك قالت له والذبة يا ولدي
 هذه ليلة مباركة حيث نجأك الله تعالى من هذه الملعونة فقال لها وكف ذلك فاخبرته بالامر من أوله الى آخره
 فقال لها يا ولدي ان الخي ماله قاتل وان قتل لا عوت ولكن الاحوط لنا ان نرحل من عند هؤلاء الاعداء والله
 يفعل ما يريد فلما أصبح الصباح خرج كان ما كان من المدينة واجتمع بالوز بردندان وبعدهم وجه حصلت امور
 بين الملك ساسان ونزهة الزمان أوجبت خروج نزهة الزمان ايضا من المدينة فاجتمعت بهم واجتمع عليهم جميع
 أر باب دولة الملك ساسان الذين يميلون اليهم جلسوا يدبرون الخيلة فاجتمع رأيهم على غز وملك الروم وأخذ النار
 فلما توجهوا الى غز والروم وقعوا في أسر الملك روم زمان ملك الروم وبعد امور يطول شرحها كما يظهر من السياق
 فلما أصبح الصباح أمر الملك روم زمان ان يحضر كان ما كان والوز بردندان وجماعتهم فحضر واين يديه وأجلسهم
 بجانبه وأمر باحضار الموائد فاحضرت فأكلوا وشربوا واطمأنوا بعد ان أيقنوا بالموت لما أمر باحضارهم وقالوا
 لبعضهم انه ما أرسل اليه الا لانه يريد قتلنا وبعدها ان اطمأنوا قال لهم الملك اني رأيت مناما وقصصته على
 الزهبان فقالوا ما يفسره لك الا الوز بردندان فقال له الوز بر خيرا رأيت بملك الزمان فقال له أيها الوز بر رأيت
 أني في حفرة على صفة بئر أسود وكان أقواما يذبونني فأردت القيام فلم انهضت ووقفت على أقدامي وما قدرت
 على الخروج من تلك الحفرة ثم التفت فرأيت فيها منقطة من ذهب فددت يدي لأخذها فلما رفعتها من
 الارض رأيتها منقطة بين فشدت وسطى بهم ما فاذا هم أقدم صارتا منقطة واحدة وهذا أيها الوز بر منامي والذي
 رأيت في لذنا أحلامي فقال له الوز بردندان اعلم يا مولانا السلطان أن رؤياك تدل على أنك أخا وابن أخ أو ابن
 عم أو أحدنا يكون من أمك ولجك وعلى كل حال هو من العصب فلما سمع الملك هذا الكلام نظر الى
 كان ما كان ونزهة الزمان وقضى فكان الوز بردندان ومن معهم من الاسارى وقال في نفسه اذا رميت رقاب
 هؤلاء انقطع قلوب عسكرهم به لانه أحبهم ورجعت الى بلادي عن قريب لئلا يخرج الملك من يدي ولما
 معهم على ذلك استعجى بالسياف وأمره أن يضرب رقبة كان ما كان من وقتها وساعته واذا بدابة الملك قد أبلت
 في تلك الساعة فقالت له أيها الملك السعيد على ما ذاع صوتك فقال لها عوت على قتله هؤلاء الاسارى الذين في
 قبضتي وبعد ذلك أرمى رؤسهم الى أصحابهم ثم أحل أنا وأصحابي عليهم جملة واحدة فمقتل الذي نقله ونهزم
 الباقي وتكون هذه وقعة الانفصال وارجع الى بلادي عن قريب قبل ان يحدث بعد الامور امور في ملكي
 فعندما سمعت منه دايته هذا الكلام أقبلت عليه وقالت له بلسان الافرنج كيف يطيب عليك ان تقتل ابن
 أختك وأختك وابنة أختك فلما سمع الملك من دايته هذا الكلام اغناظ غيظا شديدا وقال لها يا مولانا
 تعلمي ان أمي قد قتلت وان أبي قد مات معه وما وأعطيني خوزة وقلت لي ان هذه الخوزة كانت لابيك فلم
 لا تصدقيني في الحديث فقالت له كل ما أخبرتك به صدق ولكن شأني وشأنك عجيب وأمرى وأمرك غريب
 فاني أنا اسمي مرجانة واسم أمك ابريزة وكانت ذات حسن وجمال وشجاعة تاضرب بها الامثال واشتهرت
 بالشجاعة بين الابطال وأما أولك فانه الملك عمر النعمان صاحب بغداد وخراسان من غير شك ولا ريب
 ولا رجم بالغيب وكان قد أرسل ولده شركان الى بعض غزواته فحبه هذا الوز بردندان وكان منهم الذي قد كان

وكان أخوك الملك شركان تقدم على الجيوش وانفرد ووجهه عن عسكره فوقع عنده أمك الملكة ابريزة في قصرها
 وزناوا اياها في خلوة الصراع فصادفنا ونحن على تلك الحالة فنصارع مع أمك وغابتمه اباها رحسنتها وشجاعيتها
 ثم استضافته أمك مدة خمسة أيام في قصرها فبلغ اباها ذلك الخبر من الجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي
 وكانت أمك قد أسلمت على يد شركان أخيك فأخذها وتوجه بها الى مدينة بغداد سراوكت أنا ووريجانة وعشرون
 جارية معها وكنا قد أسلمنا كذا على يد الملك شركان فلما دخلنا على أبيك الملك عمر النعمان ورأى أمك الملكة ابريزة
 وقع في قلبه محبتها فدخل عيالها اليه واختلى بها فحملت بك وكان مع أمك ثلاث خربات فاعطتها ابيك فاعطى خربة
 لابنته نزهة الزمان وأعطى الثانية لأخيك ضوء المكان وأعطى الثالثة لأخيك الملك شركان فأخذتها منه الملكة
 ابريزة وحفظتها لك فلما قربت ولادتها اشتقت أمك الى أهلها وأطلعته على سرها فاجتمعت به بعد أسيرها وقال له
 الغضبان وأخبرته بالخبر سراور غيبة في ان يسافر معنا فاحذنا العبد وطلع بنا من المدينة وهرب بنا وكانت أمك
 تدفرت ولادتها فلما دخلنا على أوائل بلادنا في مكان منقطع أخذ أمك الطاق بولادتك فحدث العبد نفسه
 بالحنان في أمك فلما قرب منها رادها على الفاحشة فصرخت عليه صرخة عظيمة وانزعجت منه فمن عظم
 انزعاجها وضعتك حالا وكان في تلك الساعة قد طلع علينا في البر من ناحية بلادنا غبار قد علا وطارت حتى سد الاقطار
 فغشى العبد على نفسه الهلاك فضرب الملكة ابريزة بسيفه فقتلها من شدة غيظه وركب جواده وتوجه الى حال سبيله
 وبعد ما راح العبد انكشف الغبار عن جديك الملك حردوب ملك الروم فرأى أمك ابنته وهي في ذلك المكان قبيلة
 وعلى الارض جديك فصرع ذلك عليه وكبر ليديه وسأني عن سبب قتلها وعن سبب خروجها خفية من بلادها
 فحكيت له جميع ذلك من الاول الى الآخر وهذا هو سبب العداوة بين أهل بلاد الروم وبين أهل بلاد بغداد فعند
 ذلك احتملنا أمك وهي قتيلة ودفناها في قصرها وقد احتملنا أنا ووريجانة وعلمت لك انخرزة التي كانت مع أمك
 الملكة ابريزة ولما كبرت وبلغت مبلغ الرجال لم يمكنني أن أخبرك بحقيقة الامر لانني لو أخبرتك بذلك لثارت بينكم
 الحروب وقد أمرني جديك بالاحتمان ولا القدرة على مخالفة أمر جديك الملك حردوب ملك الروم فهذا سبب كتمان
 الخبر عنك وعدم اعلامك بان أبك الملك عمر النعمان فلما استعملت بالملكة أخبرتك وما يمكنني أن اعلامك الا في
 هذا الوقت يا ملك الزمان وقد كشفت السر والبرهان وهذا ما عهدي من الخبر وأنت برأيك أخبرو وكان الاسارى قد
 سبوا من الجارية مرجانة داية الملك وهذا الكلام جميعه فصاحت نزهة الزمان من وقتها وساعتها بصحة عظيمة
 وقالت هذا الملك ومزان أخى من أبي عمر النعمان وأم الملكة ابريزة بنت الملك حردوب ملك الروم وأنا اعرف
 هذه الجارية مرجانة حق المعرفة فلما سمع الملك ومزان هذا الكلام أخذته الحدة وصار متحيرا في أمره واحضر
 من وقته وساعته نزهة الزمان بين يديه فلما رآها حن الدم للدم واستخبرها عن قصته فحكيت له فوافق كلامها كلام
 دايته مرجانة فصيح عند الملك أنه من أهل العراق من غير شك ولا ريب وان أباه الملك عمر النعمان فقام من
 تلك الساعة وحل كفاف أخوته نزهة الزمان فقدمت اليه وقبلت يديه ودعمت عيناها فبكى الملك لبكائها
 وأخذ حنوا واخوة ومال قلبه الى ابن أخيه السلطان كان ما كان وقام ناهضا على قدميه وأخذ السيف من يد
 السيف فآقن الاسارى بالهلاك لما رآه من ذلك فأمر باحضارهم بين يديه وقتل وناقهم وقال لدايته مرجانة
 امرحى حديثك الذي شرحتة الى هؤلاء الجماعة فقالت دايته مرجانة اعلم ايها الملك ان هذا الشيخ هو الوزير
 ندان وهو لى أكبر شاه دلانه يعرف حقيقة الامر ثم انما أقبلت عليهم من وقتها وساعتها وعلى من حضرهم من
 ملوك الروم وملوك الافرنج وحدتهم بذلك الحديث والملكة نزهة الزمان والوزير ندان ومن معها من الاسارى
 بسدقونها على ذلك وفي آخر الحديث لاحت من الجارية مرجانة التفاتة فرأت انخرزة الثالثة بعينها رفيقة
 انخرزتين اللتين كانتا مع الملكة ابريزة في رقبة السلطان كان ما كان ففرقتها فصاحت بصحة عظيمة ودوى لها
 الفضاة وقالت للملك يا ولدى اعلم أنه قد زاد في تلك صدق يقيني لان هذه انخرزة التي في رقبة هذا الاسير نظير انخرزة
 التي وضعتها في عنقك وهي رفيقة وهذا الاسير هو ابن أخيك وهو كان ما كان ثم ان الجارية مرجانة انقضت الى

كان ما كان وقالت له أرفى هذه الخرزة يا ملك الزمان فزعمت ما من عنقه وناولها لتلك الجارية دابة الملك ووزن
 فاخذتها منه ثم سألت نزهة الزمان عن الخرزة الثالثة فاعطتها لها فلما صارت الخرزتان في يد الجارية ناولتهما
 للملك ووزن فظهر له الحق والبرهان وتحقق انه عم السلطان كان ما كان وان أباه الملك عمر النعمان فقام من
 وقته وساعته الى الوز بردندان وعانقه ثم عانق الملك كان ما كان وعلا الصياح بكثرة الافراح وفي تلك الساعة
 انتشرت البشائر ودقت الكاسات والطبول وزمرت الزمور وزادت الافراح ومع عساكر العراق والشام
 ضجيج الزومبالافراح فركبوا عن آخرهم وركب الملك الزبا كان وقال في نفسه يا ترى ما سبب هذا الصياح
 والسرور الذي في عسكر الافرنج والروم وأما عسكر العراق فانهم قد أقبلوا وعلى القتال عرولوا وصادوا في الميدان
 ومقام الحرب والطعان فالتفت الملك ووزن فرأى العساكر مقلبين وللحرب متهيئين فسأل عن سبب ذلك
 فأخبروه بالخبر فأمر قاضي في كان ابنة أخيه شركان أن تسيروا وقتها وساعتها الى عسكر الشام والعراق وتعلمهم
 بمصطلح الاتفاق وأن الملك ووزن ظهر أنه عم السلطان كان ما كان فسارت قاضي فكان بنفسه او نفض عنها
 الشرور والاخرن حتى وصلت الى الملك الزبا كان وسلمت عليه وأعلمته بما جرى من الاتفاق وأن الملك ووزن
 ظهر أنه عمها ووزن كان ما كان وحين أقبلت عليه وحدثه بما كى العين خائف على الامراء والاعيان فشرحت له
 القصة من أولها الى آخرها فزادت أفراحهم وزالت أتراحهم وركب الملك الزبا كان هو وجميع الاكابر
 والاعيان وسارت قدامهم المسكة تضي فكان حتى أوصلتهم الى مرادق الملك ووزن فلما دخلوا عليه وجدوه
 جالسا مع ابن أخيه السلطان كان ما كان وقد استشاره هو والوزير بردندان في أمر الملك الزبا كان فاتفقوا على انهم
 يسلمون اليه مدينة دمشق الشام ويتركونه ملكا عليها كما كان مثل العادة وهم يدخلون الى العراق فجعلوا
 الملك الزبا كان عاملا على دمشق الشام ثم أمروه بالتوجه اليها فتوجه بها فمعه عساكره اليها ومعه ساعة لاجل
 الوداع وبعد ذلك جئوا الى مكانهم ثم نادوا في العسكر بالرحيل الى بلاد العراق واجتمع العساكران مع بعضهم ثم
 ان الملوكة قالوا لبعضهم ما بقيت قلوبنا تترجح ولا يشفي غيظنا الا بأخذ الشار وكشف العار بالانتقام من
 الجور وشواهي الملقبة بذات الدواهي فعند ذلك سار الملك ووزن مع خواصه وأرباب دواته وفرح السلطان
 كان ما كان بعه الملك ووزن ودعا للجارية مر جانه حيث عرفتهم ببعضهم ثم ساروا ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا
 الى أرضهم فسمع بهم الحاسب الكبير ساسان فطلع وقبل يد الملك ووزن فخلع عليه ثم ان الملك ووزن جلس
 وأجلس ابن أخيه السلطان كان ما كان الى جانبه فمضال كان ما كان لعمه الملك ووزن ياعم ما يصح لهذا الملك
 الا لك فقال له معاذ الله أن أعارضك في ما لك فمضال كان ما كان أشار اليها بالوزير بردندان أن يكون الاثنان في الملك
 سواء وكل واحد يحكم يوما فارتضى بذلك وأدرك شهر زاد الصياح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد المساء قالت بلغني أيها الملك السعيد انهم انفقوا على ان كل واحد يحكم
 يوما ثم أوامر والولائم وذبحوا الذبائح وزادت بهم الافراح وأقاموا على ذلك مدة من الزمان كل ذلك والسلطان كان
 ما كان يقطع ليله مع بنت عمه تضي فكان وبعد تلك المدة بينهما هم قاعدون فرحون بهذا الامر وانهم للاح الشان
 اذ ظهر لهم غبار قد علا وطار حتى سد الاقطار وقد أتى اليهم من التجار صراخ يستغيث وهو يصيح ويقول يا ملوك
 الزمان كيف أسلم في بلاد الكفر وانهب في بلادكم وهي بلاد العدل والامان فاقبل عليه الملك ووزن وسأله عن حاله
 فقال له أنا تاجر من التجار ولدي غائب عن الاوطان مدة مديدة من الزمان واستغرقت في البلاد نحو وعشرين سنة من
 الاعوام وان معي كتابان من مدينة دمشق كان قد كتبه لي المرحوم الملك شركان وسبب ذلك أنني قد أهديت اليه جارية
 فلما ريت من تلك البلاد وكان معي مائة حمل من تحف الهند وأتيت بها الى بغداد التي هي حرمكم رحيل أممكم
 وعدلكم فخرحت علينا عبريان ومعهم أكراد مجتعة من جميع البلاد فقتلوا رجالي ونهبوا أموالي وهذا شرح حال م
 ان التاجر بكى بين يدي الملك ووزن وسوقه واشتسكى فرجحه الملك ورق اليه وكذلك رجحه ابن أخيه الملك كان

ما كان وحلغوا أنهم ينجرون اليهم فخر حوا اليهم في مائة فارس كل فارس منهم بعدين الرجال بألوف وذلك
 التاجر سارا امامهم يدهم على الطريق ولم يزالوا سائرين ذلك النهار وطول الليل الى الصحرا حتى اشرقوا على
 وادغز بالانهار كثير الاشجار فوجدوا القوم قد تفرقوا في ذلك الوادي وقسموا بينهم اجمال ذلك التاجر وبقى
 البعض فأطاق عليهم المائة فارس وأحاطوا بهم من كل مكان وصاح عليهم الملك ر ومزان هو وابن أخيه كان
 ما كان فما كان غير ساعة حتى أمروا الجميع وكانوا ثلثمائة فارس مجتمعين من أو باش العربان فلما أسروهم
 أخذوا امامهم من مال التاجر وشدا ووثاقهم وطاعوا بهم الى مدينة بغداد فعند ذلك جلس الملك ر ومزان هو
 وابن أخيه الملك كان ما كان على تخت واحد مع بعضهم ثم عرضوا الجميع بين أيديهم ما وسألهم عن حالهم وعن
 كبارهم فقالوا ما لنا كبار غير ثلاثة أشخاص وهم الذين جرونا من سائر النواحي والاقطار فقال لهم ميزوهم
 لنا بأعيانهم فميزوهم فلما قاموا بالقبض عليهم واطلاق بقية أصحابهم بعد أخذ جميع ماله من الاموال
 وتسليمه للتاجر فتفقد التاجر قماشه وماله فوجد حده قد هلك بعه فوعدوه أنهم يعرضون له جميع ما ضاع منه
 فعند ذلك أخرج التاجر كتابين أحدهما بخط شركان والآخر بخط نزهة الزمان وقد كان التاجر اشترى نزهة
 الزمان من البدوي وهي بكر وقدمها لاختها شركان وجري بينهما وبين أخيها ماجرى ثم ان الملك كان ما كان
 وقف على الكتابين وعرف خط عمه شركان وسمع حكاية عمته نزهة الزمان فدخل عليها بذلك الكتاب الثاني
 الذي كانت كتبه للتاجر الذي ضاع منه المال وأخبرها كان ما كان بقصة التاجر من أولها الى آخرها فرفته
 نزهة الزمان وعرفت خطها وأخرجت للتاجر الضيافات وأوصت عليه أنها الملك ر ومزان وابن أخيها
 الملك كان ما كان فأمر له بأموال وعبيد وغلمان من أجل خدمته وأرسلت اليه نزهة الزمان مائة ألف درهم
 من المال وخمسين جملا من البضائع وقد أنحته بهما ذبا وأرسلت اليه تطلبه فلما حضر طلعت وسلمت عليه
 وأعلمته أنها بنت الملك عمر النجمان وان أخاها الملك ر ومزان وابن أخيها الملك كان ما كان ففرح التاجر
 بذلك فرحاشد يدا وهنأها بسلامتها واجتماعها بأخيها وابن أخيها وقبل يديها وشكرها على فعلها وقال لها
 والله ما ضاع الجميل معك ثم دخلت الى خدمها وأقام التاجر عندهم ثلاثة أيام ثم ودعهم ورحل الى بلاد الشام
 وبعد ذلك أحضر المولك الثلاثة أشخاص اللصوص الذين كانوا رؤساء قطاع الطريق وسألهم عن حالهم
 فتقدم واحد منهم وقال اعلموا اني رحل بدوي أفق في الطريق لاخطف الصغار والبنات اليبكار وأبيعهم
 للتجار ودمت على ذلك مدة من الزمان الى هذه الايام وأغراني الشيطان فاتفقت مع هذين الشقيين على جمع
 الارباش من الاغراب والبلدان لاجل نهب الاموال وقطع الطريق على التجار فقالوا له انما على أعجب
 ما رايت في خطفك في الصغار والبنات فقال لهم أعجب ماجرى لي بامولك الزمان اني من مدة اثنتين وعشرين
 سنة خطفت بنتا من بنات بيت المقدس ذات يوم من الايام وكانت تلك البنت ذات حسن وجمال غير أنها كانت
 خدامة وعلمها اوثاب خلقة وعلى رأسها قطعة عباءة فرأيتها قد خرجت من الخمان فخطفتها بجرم في تلك
 الساعة وجمعتها على جمل وسقت بها وكان في أملي اني اذهب بها الى أهلي في البرية وأجعلها عندى ترى الجمال
 ويجمع البعر من الوادي فيبكت بكاء شديدا فنوت منها وضربتها ضربا وجعا وأخذتها الى مدينة دمشق فزأها
 مني تاجر فحير عقولها لمارأها وأعجبته فصاحتها وأراد اشترائها مني ولم يزل يزيدني في ثمنها حتى بعتهما بمائة
 ألف درهم فعندما أعطيتها له رأيت منها فصاحة عظيمة وبلغني ان التاجر كساها كسوة مريحة وقدمها الى
 الملك صاحب دمشق فاعطاه قدر المبلغ الذي دفعه الي مرتين وهذا يوم المولك الزمان أعجب ماجرى لي ولجسرى
 ان ذلك الثمن قليل في تلك البنت فلما سمع المولك هذه الحكاية تعجبوا ولما سمعت نزهة الزمان من البدوي
 ما حكاه صار الضياع في وجهها نظلاما وصاحت وقالت لاخيرار ومزان ان هذا البدوي الذي كان خطفني من
 بيت المقدس بعينه من غير شك ثم ان نزهة الزمان حكيت لهم جميع ماجرى لها من غريبتها من الشدة اشد
 والضرب والجوع والذل والخوان ثم قالت لهم الآن حل لي قتله ثم جذبت السيف وقامت الى البدوي لقتله
 واذا هو صاح وقال يا مولك الزمان لا تدعوهما تقتلاني حتى أحكي انكم ماجرى لي من الجحائب فقال لها ابن

أخيرا كان ما كان باعنى دعوية يحيى اذا حكاه وبه ذلك فاقعلى ما تزد يدى فرجعت عنه فقال له الملك الآن احل
لما حكاه فقال يا ملك الزمان ان حكيت لكم حكاية تعجبية تعفوا عنى قالوا نعم فابتدا البدوى يحدثهم بالعجب ما وقع
له وقال اعلموا انى من مدة يسيرة ارقبت ليلة ارقا شديدا وما صدقت ان الصبح يصبح فلما اصبح الصبح فارت من
وقى وساعتى وتقلدت بسيفى وركبت جوادى واعتقلت رحى وخرجت اريد الصيد واقتضت فراجعتنى جماعة
فى الطريق فـ اوفى عن قصدى فاجبرتهم به فـ الوالوا ونحن رفقاؤك فزانا كلما مع بعضنا فبينما نحن سائر ونرانا
بنعامة ظهرت لنا فة صـ دناها ففرت من بين ايدينا وهى فاتحة اجنحتها ولم تزل شاردة ونحن خلفها الى ان ظهر حنى
رمتنا فى بيرة لانهات ففها اولاماء ولم يسمع فيها غير صغير الحيات وزعيق الحان وصرىخ الغيلان فلما وصلنا الى ذلك
المكان غابت عننا فلم ندر فى السماء طارت أم فى الارض غارت فرد دنار رأس الخيل و اردنا الى واح ثم رأيت أن
الرجوع فى هذا الوقت الشديد الحر لا خير فيه ولا اصلاح وقد اشدت تدلعينا الحر وعطشتنا عطشا شديدا ووقفت
خيوانا فاقبنا بالموت فبينما نحن كذلك اذ نظرنا من بعيد مر جافح فيه غزلان تمرح وهناك خيمة مضر وبه وفى
جانب الخيمة حصان مربوط وسنان يلعب على رمح مكرور فانتهشت نفوسنا من بعد اليأس ورددنا رأس خيلنا
نحو تلك الخيمة نطلب ذلك المرح والماء وتوجه اليه جميع اصحابى وانانى اولهم ولم نزل سائر حتى وصلنا الى ذلك
المرج فوقفنا على عين وشربنا وسقىنا خيلنا فاخذتني حمة الجاهلية وقصدت باب ذلك الخباء فرائت فيه شيا
لانبات بعراضيه وهو مكانه هلال وعن عيونه حارية هياك كانهما قضيبان فلما نظرت اليها وقعت محبة فى قلبى
فسلمت على ذلك الشاب فرد على السلام فقلت يا اخا العرب اخبرنى من ائت ومات تكون لك تلك الجارية التى عندك
فاطرق الشاب رأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه وقال اخبرنى من أنت وما الخيل التى معك فقلت أنا جاد بن
الغزاري الفارس الموصوف الذى اعد بين العرب بنحو سمائه فارس ونحن خرجنا من محلة نريد الصيد واقتضت
فاذركنا العطش فقصدت انا باب تلك الخيمة لعلى اجد عندكم شربة ماء فلما سمع منى ذلك الكلام التفت الى جارية
ملحمة وقال اتنى الى هذا الرجل بالماء وما حصل من الطعام فقامت الجارية تسحب اذياها والمحال الذب
تشخص فى رجلها وهى تتهثر فى شعرها وغابت قليلا ثم اقبلت وفى يدها البني انا من فضة مملوءة ماء باردا وفى يدها
الميسرى قدح ملاءن ثم اوابنا وما حضر من لحم الوحوش فبالستطعت ان آخذ من الجارية طعاما ولا شرايا من
شدة محبة لى لها فتمت بهذين البيتين وقلت

كان الخضر على كفها * غراب على نالجة واقف
ترى الشمس والبدن من وجهها * قريمين خاف وذخائف

ثم قلت للشاب بعد ان اكلت وشربت بارجه العرب اعلم انى اوقفتك على حقيقة خبرى واريد ان تخبرنى بحال
وتوقفنى على حقيقة خبرك فقال الشاب اما هذه الجارية فهى اخى فقلت اريد ان تزوجنى بها طوعا واقتضا
واخذها غصبا ففند ذلك اطرق الشاب رأسه الى الارض ساعة ثم رفع بصره الى وقال لى لقد صدقت فى دعواك
انك فارس معروف وبطل موصوف وانك اسد المبيدء وانك ان هجمت على غدرنا وقتلت موفى قهرا
واخذت اخى فان هذا يكون عارا عليكم وان كنتم على ما ذكرتم من انكم فرسان تعدون من الابطال ولا تبالون
بالحرب والنزال فاهلوفى قبيلا حتى الئس آله تحرى واتقلد بسيفى واعتقل رحى واركب فرسى واصبر انا
واياكم فى ميدان الحرب فان ظفرت بكم اقتلتمكم عن آخركم وان ظفرت بى وقتلت موفى فهذه الجارية اخى لكم فلما
سمعت منه هذا الكلام قلت له ان هذا هو الانصاف وما عندنا خلاف ثم رددت رأس جوادى الى خلفى وقلت
زادى الجنون فى محبة تلك الجارية ورجعت الى اصحابى ووصفت لهم حسنها وجهها وحسن الشاب الذى
عندها وشجاعته وقوة جنانه وكيف يذكر انه يصادم الف فارس ثم اعلمت اصحابى بجميع ما فى الخباء من الاموال
والتحف وقلت لهم اعلموا ان هذا الشاب ما هو منقطع فى تلك الارض الا لكونه ذا شجاعة عظيمة وانا اوصيكم
ان كل من قتل هذا الغلام ياخذ اخته فقالوا رضينا بذلك ثم ان اصحابى لبسوا آله حربهم وركبوا خيولهم
وقصدوا الغلام فوجدهم قد لبسوا آله حربهم وركبوا جوادهم وثبت اليه اخوته وتعلقت بركابه وبلت برؤسها

بدموعها وهي تنادي بالويل والنبور من خوفها اغلى أخيم او تشده هذه الايات
 الى الله أشكو ومحنة وكآبة * لعلى اله العرش برهقهم رعبا * يريدون قتلا يا أخي تعمدنا
 ولاشي من قبل القتال ولا ذنبا * وقد عرف الابطال انك فارس * وأتجمع من حل المشرق والغربا
 تحامي عن الاخت التي قل عزمها * فانت أحوها وهي تدعولك الربا * فلا تترك الاعداء تملك مهجتي
 وتأخذني تهرأوناسرى غصبا * واست وحق الله أبقى بدمعة * اذلم تكن فيهاران ملئت خصبا
 واقتل نفسي في هوك محبة * وأسكن لحدافيه أفنرس الغربا
 فلما سمع أخوها شعرها بكى بكاء شديدا ورد راس جواده الى أخته وأجلها عن شعرها بقوله
 قفي وانظري منى وقوع عجائب * اذا ما التقينا حين أنخنهم ضربا * وان برزاليث المقدم فهمم
 وأتجمعهم قلبا واؤبتهم لبا * سأسقيه منى ضربة ثعلبية * وأترك في الرمح يستغرق الكعبا
 وان لم أقاتل عنك أختي فليمتني * قتيل وليت الطير يتهمني نهيا
 أقاتل عنك ما استطعت تكرا * وهذا حديث بعدنا عملا انكنا
 فلما فرغ من شعره قال يا أختي اسمي ما أقول لك وما أوصيك به فقالت له سمعنا وطاعة فقال لها ان هلكت فلا
 تمكثي أحدا من نفسك فعند ذلك انطمت على وجهها وقالت معا ذل الله يا أخي ان أراك صريعا وأمكن الاعداء منى
 فعند ذلك مد الغلام يده اليها وكشف برقعها عن وجهها فلاحت المناصورتها كالشمس من تحت الغمام فقابلها
 بين عينها وودعها وبعد ذلك التفت اليها وقال لينايا فرسان هل أنت ضيفان أو تريدون الضرب والطعان فان كنتم
 ضيفا نأفأ بشر ويا أقرى وان كنتم تريدون القمرا الزاهر فليبرزى منكم فارس بعد فارس في هذا الميدان ومقام
 الحرب والطعان فعند ذلك برز اليه شجاع فقال له الشاب ما اسمك وما اسم أهلك فاني حالف انى ما أقتل من اسمه موافق
 لاسمى واسم أبيه موافق لاسم أبي فان كنت به هذا الوصف فقد سلمت اليك الجارية فقال له الفارس اسمى بلال
 فأجابه الشاب بقوله

كذبت في قولك من بلال * وجئت بالزور وبالجمال * ان كنت شهما فاستمع مقالى
 مجندل الابطال في الجمل * وصارمى ماض كالهللال * فاصبر طعن مرجف الجيصال
 ثم حمل على بعضهم ما قطعنه الشاب في صدره فخرج السنان يلمع من ظهره ثم برز اليه واحد فقال الشاب
 يا أيها الكلب وخيم الرجس * فابن عال سعرة من نجس
 وانما الليث الكريم الجنس * من لم يبال في الوعى بنفس
 ثم لم يمهله الشاب دون أن تركه غريبا في دمه ثم نادى الشاب هل من مبارز فبرز اليه واحد فانطلق على الشاب
 وجعل يقول
 اليك أقبلت وفي قلبي طيب * منه أنادى عند صبحي بالحرب
 لما قتلت اليوم سادات العرب * فالبيوم لاتاقى فكا كما من طلب
 فلما سمع الشاب كلامه أجابه بقوله
 كذبت بئس أنت من شيطان * قد جئت بالزور والبهتان
 اليوم تلقى فانك السنان * في موقف الحرب وفي الطعان
 ثم طعنه في صدره فطلع السنان من ظهره ثم قال هل من مبارز فخرج اليه الرابع وسأله الشاب عن اسمه فقال له
 الفارس اسمى هلال فأنشد بقوله

انططت اذا أردت خوض بحرى * وجئت بالزور وكل الامر
 أنا الذى تسمع منى شعري * اختلس النفس ولست تدرى
 ثم حمل على بعضهم ما راختلف بينهم اضربان فكانت ضربة الشاب هي السابقة الى الفارس فقتله وصار كل من
 نزل اليه يقتله فلما نظرت أصحابي قد قتلوا قلت في نفسي ان نزلت اليه في الحرب لم أطقه وان هربت أبقى معركة بين
 العرب فلم يمهلتى الشاب دون أن انقض على وجهه فبني بيده فاطأ حتى من سرحي فوقعت مغشيا على وزرع سيفه
 وأراد أن يضرب عنقى فعاقت باذباله لخماتى بكفه فصرت معه كالعصفور فلما رأيت ذلك الجارية فرحت بفعل

أخبرنا وأقبلت عليه وقبلته بين عينيته ثم انه سلمني الى أخته وقال لها دونك وياها وأحسني مشواه لانه دخل في زماننا
فقتضت الجارية على أطواق درعي وصارت تقودني كما تقود الابل وكافكت عن أخي الامه الحرب والدمه بدله
ونصبت له كرسيان العاج فجلس عليه وقالت له بيض الله عرضك وجعلك عدة للمنايات فاجابها بهذه الايات
تقوا وقدوات في الحرب أختي * لوامع غرتي مثل الشعاع

الاله درك من شجاع * تدل الحربه أسد البقاع * فقلت لها سلى الابطال اعني
اذا ما فرأ باب القراع * أنا المروف في سدي وحدى * وعزى قد علاى ارتفاع
أيا حماد قد نازات ليثا * بربك الموت يسعي كالافاعي

فلما سمعت شعره حرت في أمرى ونظرت الى حالتي وما صرت اليه من الامر وتماغررت الى نفسي ثم نظرت الى
الجارية أخت الشاب والى حسنها فقلت في نفسي هذه سبب الفتنة وصرت أنحب من جمالها وأجريت العبرات
وأشدت هذه الايات

خدي لي كف عن لومي وعذلي * فاني للامة غيرواع * ككفت بغادة لم تبدالا
أن دعني في محبتها الدوامي * أخوها في الهوى أمسى رقيبى * وصاحب حمه وطويل باع

ثم ان الجارية أحضرت لآخيها الطعام فدعاني الى الاكل معه وفرحت وأمنت على نفسي من القتل ولما فرغ
أخوها من الاكل أحضرت له أنية المدام ثم ان الشاب أقبل على المدام وشرب حتى شبع الشراب في رأسه واجر
وجهه فالتفت الى وقال ويلك يا حماد أنا عبد ابن عجم بن ثعلبة ان الله وهب لك نفسك وأبقى عليك عرسك ثم حياني
بقدح شربته وحياني بثان وثالث ورابع فشربت الجميع ونادمني وحلفني اني لا أخونه خلفت له ألفا وخمس مائة
دينار اني لا أخونه قط بل أكون له معيناً فعد ذلك أمر أخته أن تأتيني بعشر خلع من الحرير وهذه بدلة منها على
جسدي وأمرها أن تأتيني بناقه من أحسن النياق فاتتني بناقه محملة من الخف والزاد وأمرها أن تحضر لي الحصان
الاشقر فاحضرت لي ثم وهب لي جميع ذلك وأعدت عندهم ثلاثة أيام في أكل وشرب والذي قد أعطاه لي موجود
عندي الى الآن وبعد ثلاثة أيام قال لي يا أخي يا حماد أريد أن أنام قليلا لا رايح نفسي وقد استأمنت على نفسي وان
رأيت خيلا نائرة فلا تنزع منها واعلم انهم من بني ثعلبة يطلبون حربي ثم توسد سيفه تحت رأسه ونام فلما استغرق
في النوم وسوس الي ابله بقتله فقامت بسرعه وجذبت سيفه من تحت رأسه وضربته ضربة فطاحت رأسه عن
جنته فهلت بي أخته فوثبت من جانب الخباء ورمت نفسها على أخيها وشقت ما علمت من الثياب وأنشدت هذه
الايات

الى الامل بلغ ان ذا أشام الخبير * وما الامرئ مما الحكيم قضى مفر * وأنت صريع يا أخي متجنس
ووجهك بحكي حسنه دورة القمر * لقد كان يوم الشوم يوم لقيته * ورحلتك من بعد اطراد قد انكسر
وبعدك لا يرتاح للخيل راكب * ولا تلد الانثى نظيرك من ذكر * وأصبح حماد لك اليوم قاتلا
وقد خان ايماننا بالعهود قد غدر * يريد به هذا ان ينال مراده * لقد كذب الشيطان في كل ما أمر
فلما فرغت من شعرها قالت لي يا ملعون الجدين لماذا قتلت أخي وخنته وكان مراده أن يردك الى البلادك بالزاد
والهدايا وكان مراده ايضا أن يزوجني لك في أول الشهر ثم جذبت سيفها كان عندها وجهات قائمه في الارض
وطرفه في صدرها وانحنت عليه حتى طلع من ظهرها فخرت على الارض ميتة فخرنت عليها وندمت حيث
لا ينفخ في الندم وبكيت ثم قامت بسرعا الى الخباء وأخذت ما خف حمله وغلائمه وسرت الى حال سيبيلى ومن خوفى
وسجتي لم تنفخ الى احد من أصحابي ولا دفنت الصبية ولا الشاب وهذه الحكاية أعجب من حكايتي الاولى مع
البنات الخدمه التي خطفتها من بيت المقدس فلما سمعت نزهة الزمان من البدوى هذا الكلام تبدل النورنى
عينيها بالظلام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

145 فلما كانت الدلة الخامسة والاربعون بعد المائة قالت بلقيثي أيها الملك السعيد ان نزهة الزمان لما سمعت من
البدوى هذا الكلام تبدل الضياء في عينيها بالظلام وقامت وجردت السيف وضربت به البدوى حمادا على

عائته فأطعمته من علائقه فقال لها الحاضرون لاي شيء استجبت على قتله فقالت الحمد لله الذي فسح في أحلى حتى أخذت نارى بيدي ثم انما أمرت العبيدان يجره من رحليه ويرمونه لابل وبه ذلك أقبلوا على الاثنين الباقيين من الثلاثة وكان أحدهما عبدا أسود فقالوا له ما اسمك أنت فأصدقنا في حديثك قال أنا اسمي الغضبان وأخبرهم بما وقع له مع الملكة ابر زغبنت الملك حردوب ملك الروم وكيف قتلها وهرب فلم يتم العبد كلامه حتى رمى الملكار ومزان رقبته بالسام وقال الحمد لله الذي أحيا في وأخذت نار امي بيدي وأخبرهم ان دابته مرجانة سكت له على هذا العبد الذي اسمه الغضبان وبه ذلك أقبلوا على الثالث وكان هو الجبال الذي أكثر أهل بيت المقدس الى حمل ضوئه كان وقوصيله الى المارستان الذي في دمشق الشام فذهب به وألقاه في المستوقد وذهب الى حال سيده ثم قالوا له أخبرنا أنت بخبرك وأصدق في حديثك حتى لم جميع ما وقع له مع السلطان ضوئه المكان وكيف حمله من بيت المقدس بالدراهم وهو ضعيف على انه يوصله الى الشام ويرميه في المارستان وكيف جاءه أهل بيت المقدس بالدراهم فأخذها وهرب بعد ان رماه في مستوقد الحمام فله أتم كلامه أخذ السلطان كان ما كان السيف وضربه فرمى عنقه وقال الحمد لله الذي أحيا في حتى جازيت هذا الخلد ثم بما فعل مع أبي فانتى قد سمعت هذه الحكاية بعينها من والذي السلطان ضوئه المكان فقال للملوك ليهضهم ما بقى علينا الا الجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي فانها سبب هذه الالباح حيث أوقعتنا في الزايا ومن لنا بها حتى نأخذ منها الثمار ونكشف العار فقال له الملك رومزان عم الملك كان ما كان لا بد من حضورها ثم ان الملك رومزان كتب كتابا من وقته وساعته وأرسله الى جدته الجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي وذكر لها فيه انه غلب على مملكة دمشق والموصل والعراق وكسر عسكر المسلمين وأسر ملوكهم وقال أريد ان تحضري عندي من كل بلد أنت والمملكة صافية بنت الملك أفرديون ملك القسطنطينية ومن شتم من أكابر النصارى من غير عسكر فان البلاد أمان لانها صارت تحت أيدينا فلما وصل الكتاب اليها أوقرته وعرفت خط الملك رومزان فرحمت فراحشدها وبدأت تجهرت من وقتها وساعتها بالسفر هي والمملكة صافية أم نزهة الزمان ومن صحبتهم ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى بغداد فنقدم الرسول وأخبرهم بحضورها فقيل رومزان المصلحة تقتضي أن نلبس اللبس الأفرنجي ونقاتل الجوز حتى نأمن من خداعها ووحيلها فقالوا لولاهم وطاعة ثم انهم اسوا بالباس الافرنج فامارات ذلك قضى فكانت وحق الرب العبود لاني أعرفكم اقلت انكم أفرنج ثم ان الملك رومزان تقدم امامهم وخر جوايقا بلون الجوز في ألف فارس فلما وقعت العين في العين رجل رومزان عن جواده وسعى اليها فاماراته وعرفته ترجمت اليه وعانقته ففرط بيده على أضلاعها حتى كاد أن يقصفها فقالت ما هذا فام تم كلامها حتى نزل اليها ما كان والوزير بردندان وزعقت الفرسان على من معهما من الجوار والغلمان وأخذوهم جميعهم ورجعوا الى بغداد وأمرهم رومزان أن يزينوا بغداد فزينوها ثلاثة ايام ثم أخرجوا شواهي الملقبة بذات الدواهي وعلى رأسها طرطورا حمر مكال بروث الخبز وقدامها مناد ينادي هذا جزار من يتجاري على الملوك وعلى أولاد الملوك ثم صلبوها على باب بغداد ولما رأى أصحابها ما جرى لها أسلموا كلهم جميعا ثم ان كان ما كان وعمه رومزان ونزهة الزمان والوزير بردندان تجهبوا هذه السيرة العجيبة وأمروا الكتاب أن يترخوها في الكتب حتى تقرأ من بعدهم وأقاموا بقية الزمان في الذعيش وأهناه الى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى اليها من تصاريف الزمان بالملك عمر الزمان وولده شركان وولده ضوئه الم كان وولده كان ما كان ونزهة الزمان وقضى فكان ثم ان الملك قال لشهر زاد استهسى أن تحكي لي شيئا من حكاية الطيور فقالت حبا وكرامة فقالت لها أخبرت الم ان الملك في طول هذه المدة ان شرح صدره غير هذه اللبلة وأرجوان تكون عاقبتك معه محجودة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

حكاية تتعلق بالطيور

وقد كانت الليلة السادسة والاربعون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان طاوس يأوي الى جانب البحر مع زوجته وكان ذلك الموضع كثير السباع وفيه

من سائر الوحوش غير أنه كثير الاشجار والانهار وذلك الطاوس هو وزوجته يأويان الى شجرة من تلك الاشجار
ليلا من خوفهما من الوحوش وبعدوا في طلب الرزق نهارا ولم يزل كذلك حتى كثر خوفهما فاسارا به قبان موضعا
غير موضعه ما يأويان اليه نيتهما ما يفتشان على موضع اذ ظهرت لهم خربة كثيرة الاشجار والانهار فزلا في
تلك الخربة وأكلام من أمها وشربا من أنهارها نيتما هما كذلك واذا طه أقبلت عليهما وهي في شدة الفزع
ولم تزل تسي حتى أتت الى الشجرة التي عليها الطاوس هو وزوجته فاطمأنت فلم يشك الطاوس في أن تلك الدطة
طحا كايه تخجيه فسألها عن حالها وعن سبب خوفها فقالت اني مريضة من الحزن وخوفي من ابن آدم فالحذر
ثم الحذر من بني آدم فقال لها الطاوس لا تخافي حيث وصلت اليها فقلت البطة الحمد لله الذي فرج عني هي وعي
يقربكما وقد أتيت راغبة في مودتك فلما فرغت من كلامها انزلت الهاز وجسه الطاوس وقالت لها اهلا وسهلا
ومرحبا بالباس عليك ومن أين يصل اليها ابن آدم ونحن في تلك الجزيرة التي في وسط البحر في البر لا يقدر أن يصل
اليها ومن البحر لا يمكن أن يطلع عليها فابشري وحده ثينا بالذي نزل بك واعتراك من بني آدم فقالت البطة اعلي
أيها الطاوس اني في هذه الجزيرة طول عمري آمنة لأرى مكرها فانت لي ليل من الليلي فرأيت في منامى صورة
ابن آدم وهو يخاطبني وأخطبه وسهت قائلا يقول أيها البطة احذري من ابن آدم ولا تقترى بكلامه ولا يجاذبه
عليك فانه كثير الخيل والحداع فالحذر كل الحذر من مكره فانه مخادع ما كركما قال فيه الشاعر

يعطيك من طرف اللسان حلوة * ويروغ منك كيا روع الثعلب

واعلم أن ابن آدم يحتمل على الحيطان فيخرجها من البحار ويرمن الطير ببندقه من طين ويوقع الفيل بمكره
وابن آدم لا يسلم أحده من شره ولا ينجز منه طير ولا وحش وقد بلغت ما سمعته عن ابن آدم فاستيقظت من
منامى خائفة مرعوبة وأنا الى الآن لا ينشرح صدري خوفا على نفسي من ابن آدم لثلايد مني بحيلته وبصيدني
بجباله ولم يأت على آخر النهار الا وقد ضعت قوتي وبطالت همتي ثم اني اشتقت الى الاكل والشرب فخرجت
أتمشى وخطري كدروني مقبوض فلما وصلت الى ذلك الجبل وجدت على باب مغارة شبلا أصفر اللون فلما
رأيت ذلك الشبل فرحني فرحاشددا وأعجبه لوني وكوني اطيقة الذات فصاح علي وقال لي اقر بي مني فلما قربت
منه قال لي ما اسمك وما جنسك فقلت له اسمي بطة وأنا من جنس الطيور ثم قلت له ما سبب قودك الى هنا
الوقت في هذا المكان فقال الشبل سبب ذلك أن والدي الاسد له أنام وهو يجذري من ابن آدم فانفق أني رأيت
في هذه الليلة في منامى صورة ابن آدم ثم ان الشبل حكى لي نظير ما حكيت له لك فلما سمعت كلامه قامت له ناسداني
تدلأت اليك في أن تقتل ابن آدم وتحزم رأيك في قتله فأني أخاف على نفسي منه خوفا شديدا وازددت
خوفا على خوفي من خوفك من ابن آدم مع أنك سلطان الوحوش وما زلت يا أختي أحذر الشبل من ابن
آدم وأوصيه بقتله حتى قام من وقتيه وساعته من المكان الذي كان فيه وتمشي وتمشيت وراه ففرقع بذبته على
ظهره ولم يزل يتمشي وأنا أشي وراه الى مدق الطريق فوجدنا غيرة طارت وبعد ذلك انكشفت الغيرة
قبان من تحتها حمارا دعيان وهو تارة يقمص ويجري وتارة يتمرغ فلما رآه الاسد صاح عليه فأني اليه خائفا
فقال له أيها الحيوان الخريف العقل ما جنسك وما سبب قودك الى هذا المكان فقال يا ابن السلطان أنا
جنسي حمار وبسبب قودمي الى هذا المكان هروبي من ابن آدم فقال له الشبل وهل أنت خائف من ابن آدم
أن يقتلك فقال له الحمار لا يا ابن السلطان وانما خوفا أن يعجل حيلة علي ويركبني لان عنده شيأ اسمه
البرذعة فيجعله على ظهري وشيأ اسمه الحزام فيشده علي بطني وشيأ اسمه الطفر فيجده له تحت ذنبي وشيأ اسمه
الاجام فيجعله في في ويعمل لي مخاسا يخسني به ويكفني مالا أطبق من الجري واذا عثرت لعنتني واذا تمتمت
شمتني وبعد ذلك اذا كبرت ولم أقدر على الجري يجعل لي رحلا من الخشب ويسلمني الى السقاين فيجعله ليل
الماء على ظهري من البحر في القرب ونحوها كالجرار ولا زال في ذل وهو ان وتوب حتى أموت فيرموني فوق
التلال للكلاب فأني شيأ أكبر من هذا الهم وأي مصيبة أكبر من هذه المصائب فلما سمعت أيها الطاوس
كلام الحمار أقشع رجس من ابن آدم وقلت للشبل يا سيدي ان الحمار معذور وقد زاني كلامه رجسا على رعي

فقال الشبل للحمار الى اين انت سائر فقال له الحمار اني نظرت ابن آدم قبل اشراق الشمس من بعيد ففرت هربا
 منه وها انا اريد ان اطلق ولم ازل اجري من شدة خويف منه فعسى اجد لي موضعا يا ابي من ابن آدم الغدار فيبينما
 ذلك الحمار يتحدث مع الشبل ذلك الكلام وهو يريد ان يودعنا ويروح اذ ظهرت لنا غيرة فنهق الحمار وصاح
 ونظر بعينه الى ناحية الغيرة وضرط ضراطا عاليا وبعد ساعة انكشفت الغيرة عن فرس ادم بقره كالدرهم
 وذلك الفرس ظريف مليح التحجيل حسن القوائم والصهيل ولم يزل يجري حتى وقف بين يدي الشبل ابن
 الاسد فلما رآه الشبل استنظمه وقال له ما جنسك ايم الوحش الجميل وما سبب شرودك في هذا البر العريض
 الطويل فقال يا سيد الوحوش انا فرس من جنس الخيل وسبب شرودي هو ربي من ابن آدم فتعجب الشبل من
 كلام الفرس وقال لا تقل هذا الكلام فانه عيب عليك وانت طويل غليظ وكيف تخاف من ابن آدم مع عظم
 جثتك وسرعة جريك وانما صغر جسمي قد عزمت على ان التقي مع ابن آدم فابطش به واكل لحمه واسكن روع
 هذه البطة المسكينة واقراها في وطنها وها انت لما اتيت في هذه الساعة قطعت قلبي بكلامك وارجمتني عما اردت
 ان افعله فاذا كنت انت مع عظيمك قد قطرتك ابن آدم ولم تخف من طولك وعرضك مع انك لو رفسته بر جلك
 لقتلته ولم يقدر عليك بل نسقيه كأس الردي فضحك الفرس لما سمع كلام الشبل وقال هيئات هيئات ان اغلبه
 يا ابن الملك فلا يفرك طول ولا عرضي ولا ضخامي مع ابن آدم لانه من شدة حبه له ومكره بصنع لي شيئا يقال له
 الشكال ويصنع في اربعة قوائم شي كالين من حبال اللب المرفوفة بالباد ويصانني من رأسي في وتد عال وابقى
 واقفا وانما صلوب لا اقدر اقع ولا أنام واذا اراد ان يركبني يعمل لي شيئا في رجله من الحديد اسمه الركاب ويضع
 على ظهري شيئا يسميه السرج ويشده بحزامين من تحت ابطي ويضع في شيئا من حديد يسميه اللجام ويضع
 فيه شيئا من الجلد يسميه الصرع فاذا ركب فوق ظهري على السرج يمسك الصرع بيده ويقودني به ويهزني
 بالركاب في خواصري حتى يدممها ولا تسأل يا ابن السلطان عما افساه من ابن آدم فاذا كبرت وانتقل ظهري ولم
 اقدر على سرعة الجري يبيعي للطاحان ليدورني في الطاحون فلا ازال دائر ارفع ايلي الاونهارا الى ان اهرم نبيته في
 للجزاير فيذبحني ويسلخ جلدي وينفق ذنبي ويبيعهما للغرابي والمناخلي ويسلي شحمي فلما سمع الشبل كلام
 الفرس ازداد غيظا وغما وقال له متى فارقت ابن آدم قال فارقت نصف النهار وهو في ارضي فيبينما الشبل يتحدث مع
 الفرس في هذا الكلام واذا بغيرة ثارت وبعد ذلك انكشفت الغيرة وبان من تحتها جلهاج وهو يتبع مع ويخط
 برجله في الارض ولم يزل يفعل كذلك حتى وصل اليها فلما رآه الشبل كبير اغليظا ظان انه ابن آدم فاراد الولوج
 عليه فقلت له يا ابن السلطان ان هذا ما هو ابن آدم وانما هو رجل وكانه هارب من ابن آدم فيبينما انا اختي مع
 الشبل في هذا الكلام واذا بالجل تقدم بين ابادي الشبل وسلم عليه فرد عليه السلام وقال له ما سبب مجيئك الى
 هذا المكان قال جئت هاربا من ابن آدم فقال له الشبل وانت مع عظيم خلقتك وطولك وعرضك كيف تخاف
 من ابن آدم ولو رفسته بر جلك رفسه لقتلته فقال له الجل يا ابن السلطان اعلم ان ابن آدم له دواء لا تطلق وما يقبله
 الاموت لانه يضع في اذني خيطا ويسميه خزاما ويجعل في رأسي مقودا ويسلمني الى اصغرا وولاده فيجري في الولد
 الصغبر بالخط مع كبري وعظمي ويحمونني اقل الاحمال ويسافرون بي الاسفار الطوال ويستعملونني في
 الاشغال الشاقة انا الليل واطرف النار واذا كبرت وشخت او انكسرت فلم يحفظ صحتي بل يبيعي للجزاير
 فيذبحني ويبيع جلدي للذباغين ولحمي للطابخين ولا تسأل عما افساه من ابن آدم فقال له الشبل اي وقت فارقت
 ابن آدم فقال فارقت وقت الغروب واظنه ناتي عند انصرافي فلا يجديني فسيجي في طابقي فدعني يا ابن السلطان حتى
 اهيج في البراري والغفار فقال الشبل تعهل فلا يا جل حتى تنظر كيف اقدره واظنك من لحمه واهشم عظمه
 واشرب من دمه فقال له الجل يا ابن السلطان انا خائف عليك فانه مخادع ما كرم انشد قول الشاعر

اذا جل الثقيل بارض قوم * فالساكنين سوى الرحيل

فيبنيما الجبل يتحدث مع الشبل في هذا الكلام واذا بعفرة طلعت وبعد ساعة انكشفت عن شيخ قصير رقيق
 البشرة على كتفه مقعاف فيه عدة نجار وعلى رأسه شعبة وثمانية ألواح ويده أطفال صغار وهو يهرول في مشي
 وما زال يمشي حتى قرب من الشبل فلما ارأته ياأختي وقمت من شدة الخوف وأما الشبل فانه قام وعشى اليه ولا كان فلما
 وصل اليه ضحك النجار في وجهه وقال بلسان فصيح أيها الملك الجليل صاحب الباع الطويل أسعد الله مسالك
 ومسالك وزاد في شجاعتك وقواك أحر في محادها في وبشره ماني لاني ما وجدت لي نصير غيرك ثم ان النجار
 وقف بين يدي الاسد وبكى وأن راشتكي فلما سمع الشبل بكاءه وشكواه قال له أجزتك مما تخشاه فمن الذي قد
 ظلمك وما تكون أيها الوحش الذي مارأيت عمري مثلك ولا أحسن صورة وأفصح لسانا منك فما شئت فقال
 له النجار ياسيد الوحوش امانا فنجار وأما الذي ظلمني فانه ابن آدم وفي صباح هذه الليلة يكون عندك في هذا
 المكان فلما سمع الشبل من انجار هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بانظلام وشعر ونحر ورمت عيناه بالتمز
 وصاح وقال والله لاسهرن في هذه الليلة الى الصبح ولأرجع الى والدي حتى أبلغ مقصدي ثم ان الشبل التفت
 الى النجار وقال له اني أرى خطورتك قصيرة ولا أقدر أن أكره مخاطرتك لاني ذومرأة وأظن انك لا تقدر أن تأتني
 الوحوش فاجبرني الى ان تذهب فقال له النجار اعلم انني رائح الى وزير والدك الفهد لانه لما بلغه ان ابن آدم داس
 هذه الارض خاف على نفسه خوفا عظيما وارسل الى رسولا من الوحوش لاصنع له بيتا يسكن فيه ويأوي اليه
 ويمنع عنه عدوه حتى لا يصل اليه أحد من بني آدم فلما جاءني الرسول أخذت هذه الألواح وتوجهت اليه فلما سمع
 الشبل كلام النجار أخذ الحسد للفهد فقال له بحياقي لا بد أن تصنع لي هذه الألواح يتقابل أن تصنع للفهد بيتا
 واذا فرغت من شغلي فامض الى الفهد واصنع له ما يريد فلما سمع النجار من الشبل هذا الكلام قال له ياسيد
 الوحوش ما أقدر أن اصنع لك شيئا الا اذا صنعت للفهد ما يريد ثم اجيء الى خدمتك واصنع لك بيتا يحصنك من
 عدوك فقال له الشبل والله ما أخيلك تروح من هذا المكان حتى تصنع لي هذه الألواح بيتا ثم ان الشبل هم على
 النجار وثب عليه واراد أن يخرج معه فلطشه بيده فرمى المقطف من على كتفه ووقع النجار من شيا عليه فضحك
 الشبل عليه وقال له ويلك يا نجار انك ضعيف ومالك قوة فانت معدور اذا خفت من ابن آدم فلما وقع النجار على
 ظهره اغتباط غيظا شديدا ولكنه كتم ذلك عن الشبل من خوفه منه ثم قعد النجار وضحك في وجه الشبل وقال له
 ها انا اصنع لك البيت ثم ان النجار تناول الألواح التي كانت معه وسمر البيت وجعله مثل القالب على قياس
 الشبل وحلى بابه مفتوحا لانه جعله على صورة صندوق وفتح له طاقة كبيرة وجعل لها غطاء وثقب فيها ثقبيا كثيرا
 وأخرج منها سائر مطرفة وقال للشبل ادخل في هذا البيت من هذه الطاقة لاقب عليه ففرح الشبل بذلك
 وأتى تلك الطاقة فقرأها ضيقة فقال له النجار ادخل وابرك على يديك ورجليك ففعل الشبل ذلك ودخل
 الصندوق وبقي ذنبه خارجا ثم اراد الشبل أن يتأخر الى ورائه ويخرج فقال له النجار امهل حتى أنظر هل يسع
 ذنبك معك أم لا فامتل الشبل أمره ثم ان النجار ف ذنب الشبل وحشاه في الصندوق ورد الألواح على الطاقة سريعا
 وسمره فصاح الشبل قائلا يا نجار ما هذا البيت الضيق الذي صنعته لي دعني أخرج منه فقال له النجار هيات
 هيات لا ينفع الندم على ما فات انك لا تخرج من هذا المكان ثم ضحك النجار وقال للشبل انك وقعت في القفص
 وكنت أحييت الوحوش فقال له ياأخي ما هذا الخطاب الذي تخاطبني به فقال له النجار اعلم يا كلب البر انك وقعت
 فيما كنت تخاف منه وقد رماك القدر ولم ينفعك الحذر فلما سمع الشبل كلامه ياأختي علم انه ابن آدم الذي حذرا
 منه أبوه في البقعة والمات في المنام وتحققت أنه هو بلا شك ولا ريب نقت منه على نفسي خوفا عظيما وبعدت
 عنه قليلا وصرت أنتظر ماذا يفعل بالشبل فرأيت ياأختي ابن آدم حفر حفرة في هذا المكان بالقرب من الصندوق
 الذي فيه الشبل ورماه في تلك الحفرة وأتى عليه الخطب وأحرقه بالنار فكبيرا ياأختي خوفي ولي يؤمان هاربه من
 ابن آدم وخائفة منه فلما سمعت الطاوسة من البطة هذا الكلام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت من

الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد المائة قالت بلقي أيها الملك السعيد ان الطاوسة لما سمعت من

البطة هذا الكلام تعجبت منه غاية العجب وقالت يا أختي انك امنت من ابن آدم لانه في جزيرة من جزائر البحر ليس لابن آدم فيها مسالك فاخترت المقام عندنا الى ان يسهل الله امرنا وامرنا قالت اخاف ان يطرقني طارق والقضاء لا ينفك عنه ابقى فقالت اقمدي عندنا وانت مثلنا ولا زالت بها حتى قدمت وقالت يا أختي انت تعلمين انه صبري ولولا اني رأيتك هنا ما كنت قد قدمت فقالت الطاوسه ان كان علي جبيننا شي تستوفيه وان كان اجلنا فلان يخلصنا وان لم يموت نفس حتى تستوفي رزقها واولا اجلها فيبينها ما في هذا الكلام اذ طلعت عليهم ما غيره فمن ذلك صاحبت البطة ونزلت البحر وقالت الحذر الحذر وان لم يكن مفر من القدر وكانت القبرة عظيمة فلما انكشفت القبرة ظهر من تحتها ظبي فاطمأنت البطة والطاوسه ثم قالت البطة يا أختي ان الذي تغزعين منه ظبي وها هو قد اقبل نحونا فليس علينا منه باس لان الظبي انما يأكل الحشائش من نبات الارض وكما انت من جنس الطير هو الآخر من جنس الوحوش فاطمئنتي ولا تهتمي فان الله لم يخل البدن فلم يتم الطاوسه كلامها حتى وصل الظبي اليها ما يستظل تحت الشجرة فلما رأى الطاوسه والبطه سلم عليهما وقال لهما اني دخلت هذه الجزيرة اليوم فلم ارا كثيرا منها خصوصا ولا احسن منها ما سكننا ثم دعاهم المرادفتة ومصافاته فلما رأت البطة والطاوسه تودده اليهما اقبلتا عليه ورغبتا في عشرته وتحالفا على ذلك وصاروا بينهما واحدا وما كلهم سواء ولم يزالوا آمنين آكلين شاربين حتى مرت بهم سفينة كانت ناهية في البحر فارست قريبا منهم فطلع الناس وتفرقوا في الجزيرة فقرأوا الظبي والطاوسه والبطه مجتمعين فاقبلوا عليهم فشردا الظبي في البرية وطارت الطاوسه في الجو فبقيت البطة محبلة ولم يزالوا حتى صادوها وصاحبت كانهن لم يبق عنى الحذر من القضاء والقدر وانصرفوا اليها الى سفينة ثم فلما رأت الطاوسه ماجرى للبطة ارتحلت من الجزيرة وقالت لا ارى الا فاق الامراضه لكل احد ولولا هذه السفينة ما حصل بيني وبين هذه البطة افتراق ولقد كانت من خيار الاصدقاء ثم طارت الطاوسه واجتمعت بالظبي فلم عليهما وهما هابا بالسلامة وسألها عن البطة فقالت له قد اخذها العدو وكرهت المقام في تلك الجزيرة بعد هاتم بكت على فراق البطة وانشدت تقول

ان يوم الفراق قطع قلبي * قطع الله قلب يوم الفراق

تمنيت الوصال بعد وديوما * لا خبره بما صنع الفراق

وانشدت ايضا

فاغم الظبي غمما شديدا ثم دعزمت الطاوسه عن الرحيل فاقام معها في تلك الجزيرة آمنين آكلين شاربين غير انهما لم يزالا خزينين على فراق البطة فقال الظبي للطاوسه يا أختي قد علمت ان الذين طاعوا الناس من المركب كانوا سببا لفراقنا وهلاك البطة فاحذر بهم واحترس بهم منهم ومن مكر ابن آدم وخداعه كانت قد علمت يقينا ان ما فعلها غير تر كها التسبيح واقدمت لها في اخاف عليك من ترك التسبيح لان كل ما خلقه الله سبحانه فان غفل عن التسبيح عوقب به لانه فاما مع الظبي كلام الطاوسه قال احسن الله صورتك واقبل على التسبيح لا يفتقر عنه ساعة وقد قيل ان الظبي يقول في تسبيحه سبحان الملك الديان ذي الجبروت والسلطان وورد ان بعض العباد كان يتعبد في بعض الجبال وكان يأوى الى ذلك الجبل زوج من الحمام وكان ذلك العابد قسم قوته نصفين * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد المائة ﴾

148

قالت بلقي أيها الملك السعيد ان العابد قد قسم قوته نصفين وجعل نصفه لنفسه ونصفه لذلك الزوج الحمام ودعا العابد لهما ما بكثرة النسل فكثرت نسلها ولم يكن الحمام يأوى الى غير الجبل الذي فيه العابد وكان السبب في اجتماع الحمام بالعابد كثرة تسبيح الحمام وقيل ان الحمام يقول ان الحمام في تسبيحه سبحان خالق الخلق وقادم الرزق وباني السموات وباسط الارضين ولم يزال ذلك الزوج الحمام في أرغد عيش هو ونسله حتى مات العابد فنشبت شمل الحمام وتفرقت في المدن والقرى والجبال وقيل انه كان في بعض الجبال رجل من الرعاة صاحب دين وعقل وعفة وكان له غنم يرعاها وينتفع بالبنائها واصوافها وكان ذلك الجبل الذي يأوى اليه الراعي كثيرا الاشجار والمرعى والسباع ولم يكن لتلك الوحوش قدرة على الراعي ولا على غنمه ولم يزال مقيم في الجبل مطمئنا لانه لم يشئ من امر الدنيا اسعادته واقباله على عبادته فانفق له انه مرض مرضا شديدا فدخل كهفا في الجبل وصارت الغنم تخرج بالنهار

الى مرعاها وتاوى بالليل الى الكهف فاراد الله ان يحسن ذلك الراعي ويختبره في طاعته وصبوره فبعث اليه ملكا
 قد دخل عليه الملك في صورة امرأة حسنة وجلس بين يديه فلما رأى الراعي تلك المرأة حاسية عنده أقشع ريدته منها
 فقال لها أيتها المرأة ما الذي دعاك الى المجيء ههنا وليس لك حاجة معي ولا بيني وبينك ما يوجد عندك عندى
 فقالت له أيها الانسان أمارى حسنى وجمالى وطيب رائحتى أمانتك لم حاجة الى حال الى النساء فى الذى عنك منى
 وقد اخترت قربى وأحببت وصالك وقد حثت طائفة وعلمك غير ممتنة وليس عندنا أحد نخشاه وأريد أن أقوم
 معك طول مقامك فى هذه الجبال وأكون أندية لك وقد عرضت نفسي عليك لأنك تحتاج لخدمة النساء وأنت
 ان باشرتنى زال عنك مرضك وعادت اليك صحته رندمت على ما فاتك من قرب النساء فى سالف عمرك وقد نهجتك
 فأقبل نهى حتى واد منى فقال الراعى اخرجى عنى أيتها المرأة المدعاة الغدرة فلا أركن اليك ولأدنونك ولا
 حاجة لى بقربك ولا بوصولك لأن من رغب فيك زهد فى الآخرة ومن رغب فى الآخرة زهد فيك لأنك فتنت الأولين
 والآخرين والله تعالى اعباده بالمرصاد ولو بل لمن استولى بهجرتك فقالت له أيها التائه عن السداد والصال عن
 طريق الرشاد أقبل بوجهك الى وانظر محاسنى واغتمم قربى كما فعل من كان قبلك من الحكماء فقد كانوا أكثر
 منك تجر بة وأصوب منك رايار مع ذلك لم يرفضوا ما رفضت من التمتع بالنساء بل رغبوا فيما زهدت فيه من مباشرة
 النساء وقربهن فإساءة هم ذلك فى دينهم ولادنياهم فارجع عن رأيك فحمدت عاقبة أمرك فقال الراعى ان الذى
 تقولينه كرهته وجميع ما تبديسه زهدته لأنك خداعة غدارة لا عهد لك ولا وفاء فكم من قبيح تحت حسنة
 أخفيتها وكم من صالح فتنته وكانت عاقبته الى المداومة والحزن فارجى عنى أيتها المصلحة لنفسه الفساد غير هام
 ألقى عبادة على وجهه حتى لا يرى وجهها واشتغل بذكر ربه فلما رأى الملك حسن طاعته خرج وعرج الى السماء
 وكان بالقرب من الراعى قرية فيها رجل من الصالحين لم يعلم مكانه فرأى فى منامه كان قائلا يقول له بالقرب منك
 فى مكان كذا وكذا رجل صالح فاذهب اليه وكن تحت طاعة أمره فلما أصبح الصبح توجه نحو سائر القبا المشد
 عليه المرانتهى الى شجرة عند ها عين جار به تخلس فى ظل الشجرة ليستريح فبينما هو جالس واذا بوحوش
 وطيور أتوا الى تلك العين ليسر بواهبها فله أروا العابد جالسنا فرأوا رجعا وشاديين فقال العابد فى نفسه أنا
 ما استرحت هذه الالتهب هذه الوحوش والطيور ثم قام وقال معاتباً لنفسه لقد أضرب هذه الحيوانات فى هذا
 اليوم جلوسى فى هذا المكان فاعذرى عند خاتى وخاتى هذه الطيور والوحوش فانى كنت سيدا بشر ودهم
 عن مائتهم ومرعاهم فواخرجت من ربي يوم تقتص الشاة الجماء من الشاة القرناء ثم أفاض من جفنه العبرات
 وأنشد هذه الايات

أما والله لو علم الانام • ما خلقوا ما غفلوا واناموا • • • موت ثم بعث ثم حشر
 وتوبخ وأموال عظام • • • ونحن اذا نهبنا وأمرنا • • • كاهل الكهف أكثرنا نيام

ثم بكى على جلوسه تحت الشجرة عند العين ومنعه الطيور والوحوش من شربها وولى هاتما على وجهه حتى
 أتى الى الراعى قد دخل عنده وسلم عليه فرد عليه السلام وعانقه وبكى ثم قال الراعى ما الذى أقدمك الى هذا
 المكان الذى لم يدخله أحد من الناس على فقال العابد انى رأيت فى منامى من يصف لى مكانك وبأمرنى
 بالمسير اليك والسلام عليك وقد أتيتك ممتنلا لما أمرت به فقبله الراعى وطابت نفسه بهجيته وجلس معه فى
 الجبل يعبدان الله تعالى فى ذلك القار وحسنت عبادتهما ولم يزالا فى ذلك المكان يعبدان ربهما ويتقونان
 من لحوم الغنم والبسانها متجردين عن المال والبنين الى أن أتاهما اليقين وهذا آخر حديثهما قال الملك
 لقد زهدتني يا شهر زادنى ملكى وندمتنى على ما فرط منى فى قتل النساء والبنات فهل عندك شئ من حديث
 الطيور ركالت نهم زعموا أيها الملك أن طيرا طار وعل الى الجوثم انفض على صخرة فى وسط الماء وكان الماء
 جاريا بين الطائر واقف على الصخرة واذا برمة انسان جرها الماء حتى أسندها الى الصخرة ووقفت تلك الحبيبة
 فى جانب الصخرة وارتفعت لانها حافتنا منها طير الماء وتأملها فرآها رمة ابن آدم وظهر له فيها ضرب
 السيف وطلعن الرماح فقال فى نفسه ان هذا المقتول كان شربا فاجتمع عليه جماعة وقتلوه واستراحوا منه ومن

شروه ولم يزل طير الماء يكثر التعجب من تلك الرسة حتى رأى نسوزا وبقينا نا احاطوا بتلك الجيفة من جميع جوانبها فلما رأى ذلك طير الماء خرج جزعا شديدا وقال لا صبر لي على الاقامة في هذا المكان ثم طار منه يفتش على موضع يأويه الى حين فغاد تلك الجيفة وزوال سباع الطير عنها ولم يزل طائر ارحى وجد نهر ارقى وسطه شجرة فنزل عليها اكتنبا خربنا على بعده عن وطنه وقال في نفسه لم يزل الاخران تتبعني وكنت قد استرحت لما رأيت تلك الجيفة وفرحت بها فرحا شديدا وقت هذا رزق ساقه الله الى فصار فرحى غمنا وسروى خزنا وهم اواقترست سباع الطير منى وحالوا بيننا وبينى فكيف أرجو أن أكون سالما في هذه الدنيا او اطمئن اليها وقد قيل في المثل الدنيا دار من لا دار له يغتر بها من لا عقل له وبطمئن اليها عمله وولده وقومه وعشيرته ولم يزل المغتر بها را كذا اليهم الخيال فوق الارض حتى بصير تحتها وبخسوعه التراب أعز الناس عليه وأفر بهم اليه ومالفتي خبير من الصبر على مكارهه او قد فارقت مكاني ووطني وكنت كارها للفرقة اخواني واصحابي فبينما هو في فكرته واذا بك كرم من السلاخف اقبل منحدرا في الماء ودنا من طير الماء وسلم وقال يا سيدي ما الذي أبعدك عن موضعك قال حلول الاعداء فيه ولا صبر لهما اقل على مجاورته عدوه وما احسن قول بعض الشعراء

اذ احل الثقيل بأرض قوم * قال لا ساكنين سوى الرحيل

فقال له الله لطف اذا كان الامر كما وصفته والحال مثل ما ذكرته فأنا لا ازال بين يديك ولا أفارقك ولا تقضى حاجتك وأنى بخدمةك فإنه يقال لا وحشة أشد من وحشة الغريب المنقطع عن أهله ووطنه وقد قيل ان فرقة الصالحين لا يد لها شيء من المصائب ومما يسلى به العاقل نفسه الاستئناس في الغربة والصبر على الرزية والكره وأرجو أن نحمد صحبتي لك وأكون لك خادما ومهيئا فلما سمع طير الماء مقالة السلف قال له لقد صدقت في قولك ولعمري انى وجدت لفراق الماوغمة بعدى عن مكاني وفرانى لاخوانى وخلاي لانى فى الفراق عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر واذ لم يجدهم القتي من يسليه من الاحباب ينقطع عنه الخير ابدوا ويثبت له الشر سرمدنا وليس للعاقل الا التسلل بالاخوان عن الهوموم فى جميع الاحوال وملازمة الصبر والتجملد فانهم ما خصم لمتان محمودتان يعينان على فوائب الدهر ويدفعان الفزع والجزع فى كل امر فقال له السلف اياك والجزع فانه يفسد عليك عيشك ويذهب مروءتك وما زال يجدهم نمان مع بعضهم الى أن قال طير الماء لله لطف انالم ازل أخشى فوائب الزمان وطوارق المحدثان فلما سمع السلف مقالة طير الماء اقبل عليه وقبلة بين عينيه وقال له لم يزل جماعة الطير تعرف فى مشورتك الخير فكيف تحمل الهم والضير ولم يزل يسكن روع طير الماء حتى اطمأن ثم ان طير الماء طار الى مكان الجيفة فلما وصل اليه لم يرم سباع الطير شيئا ولا من تلك الجيفة الاعظام فرجع يخبر السلف بزوال العدو من مكانه فلما وصل الى السلف اخبره بما رأى وقال له انى أحب الرجوع الى مكاني واتملى بخلاي فانه لا صبر للعاقل عن وطنه فذهب معه الى ذلك المكان فلم يجد شيئا مما يخاف منه فصاوطير الماء قري العين وأنشد هذين البيتين

ولرب نازلة يضيق لها القتي * ذرعا وعند الله منها المخرج

ضائق فاما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تنفج

ثم سكننا تلك الجزيرة فبينما طير الماء فى أمن وسرور وفرح وجبور فساق القضاء اليه يازا جاعا فاضر به بمخالبه ضربة فقتله ولم يقن عنه الخذر عند فراغ الاحل وسبب قتله غفلة عن التسبيح قيل انه كان يقول فى تسبيحه سبحان ربنا فيما قدر ودر سبحان ربنا فيما اغنى واقهره فلما كان من حديث الطير فقال الملائكة يا شهر زاد اقد زدنى بحكايتك مواظظ واعتبار فهل عندك شئ من حكايات الوحوش

حكاية الثعلب مع الذئب وابن آدم

فقال اعلم ايها الملك ان ثعلبا وذنبا القوا كرافكا يابا وان اليه مع بعضهم اقل ثلثا على ذلك مدة من الزمان وكان الذئب للثعلب قاهرا فانفق ان الثعلب اشار على الذئب بالرفق وترك الفساد وقال له ان مت على عتوك رعبا ساط الله عليك ابن آدم فانه ذو حيل ومكر وخداع يصيد الطير من الجو والحيوت من البحر ويقطع الجبال وينقلها وكل ذلك من حيلة ثعلبك بالانصاف وترك الشمر والاعتساف فانه اهننا اطعامك فلم يقبل الذئب قوله واغظ

له الرد وقال له علاقة تلك بالكلام في عظيم الامور وجسمها ثم لطم الشعب اطمة نظرها عن شيا عليه فلما افاق
قبس في وجه الذئب واعتذر اليه من الكلام الشين وانشد هذين البيتين

ان كنت قد اذنت ذنبا سالفا * في حبيكم وانبت شيئا منكرا
انا نائب عما حنيت وعفوكم * بسع المسمى اذا اتى مستغفرا

فقبل الذئب اعتذاره وكف عنه شراره وقال له لا تتكلم فيما لا يعينك تسمع ما لا يرضيك * وادرك شهرزاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح ١٤٧

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الذئب قال للثعلب لا تتكلم فيما لا يعينك تسمع ما لا يرضيك فقال له الشعب
سما وطاعة فانما عزل عما لا يرضيك فقد قال الحكيم لا تخبر عما لا تنسى بل عنه ولا تجب الى ما لا تدعي اليه ونذر
الذي لا يعينك الى ما يعينك ولا تنسذ النصح للاشرف فانهم يجزونك عليهم اشرا فاما سمع الذئب كلام الثعلب
تسمع في وجهه ولكنه اضمر له مكر اوقال لا بد ان اسعى في هلاك هذا الثعلب واما الثعلب فانه صبر على اذى
الذئب وقال في نفسه ان البطر والافتراء يجلبان الهلاك ويوقعان في الارتباك فقد قيل من بطر خسرو من
جهل ندم ومن خاف سلم والانصاف من شيم الاشرف والاداب اشرف الاكساب ومن الرأى مسدراة هذا
الساغي ولا بد له من مصرع ثم ان الثعلب قال للذئب ان الرب يعفو ويتوب على عبده ان اعترف الذنوب وان اعبد
ضعيف وقد ارتكبت في نصحك التعسيف ولو علمت بما حصل لي من الم لطمتمك له لمت ان القيل لا يقوم به ولا
يقدر عليه وان كنتي لا اشتكى من ألم هذه اللطمة بسبب ما حصل لي بها من السرور فانها وان كانت قد بلغت منى
مبلغا عظيما فان عاقبتها سرور وقد قال الحكيم ضرب المؤدب اوله صعب شديد وآخره ارحم من العسل المصفي
فقال الذئب غفرت ذنبي واقبلت عشرتك فكن من قوتي على حذر واعترف لي بالعبودية فقد علمت قهري ان
عاداني فمجدله الثعلب وقال له اطال الله عمرك ولازلت قاهرا لمن عاداك ولم يزل الثعلب خائفا من الذئب
مصانعا ثم ان الثعلب ذهب الى كرم يوما فرأى في حائطه ثلثة فانكرها وقال في نفسه ان هذه الثلثة لا بد لها من
سبب وقد قيل من رأى خرقا في الارض فلم يجتنبه ويتوق عن الاقدام عليه كان بنفسه مفررا وللهلاك متعرضا وقد
اشتهر ان بعض الناس يجعل صورة الثعلب في السكرم ويقدم اليه العنب في الاطباق لاجل ان يرى ذلك ثعلب
آخرفيقدم اليه فيقع في الهلاك واني ارى هذه الثلثة مكيدة وقد قيل ان الخنزير نصف الشطارة ومن الخنزير ان
أبحث على هذه الثلثة وانظر اهل اجد عندها امر ائودى الى التلف ولا يحتمل الطمع على ان اتقى نفسه في الهلكة
ثم دنا منها واطاف بهار هو محاذر فرأها فاذا هي حفيرة عظيمة قد حفرها صاحب السكرم ليصيد فيها الوحش الذي
يفسد السكرم ورأى عليهم اعطاء رقيقا فأتا عنها وقال الحمد لله حيث حذرتنا وار جوا ان يقع فيها عدوى الذئب
الذي نرض عيشي فاستقل بالسكرم وحدي وأعيش فيه آمنا ثم هزر رأسه وضحك ضحكا عاليا واطرب بالثلثات
وانشد هذه الايات

ليتني ابصرت هذا الوقت في ذى البرذنبيا * طالما قد ساء قلبي * وسقاني المرغصبا
ليتني من بعد ذاك ابقى * ويقضى الذئب نجما * ثم يخجلوا السكرم منه * وأرى لي فيه نهبا

فلما فرغ من شعره انطلق مسرعا حتى وصل الى الذئب وقال ان الله سهل لك الامور الى السكرم بلا تعب وهنأ
من سعادتك فهنيئا لك بما فتح الله عليك وسهل لك من تلك الغنيمة والر زق الواسع بلا مشقة فقال الذئب للثعلب
وما الدليل على ما وصفت قال اني انتهيت الى السكرم فوجدت صاحبه قد مات ودخلت البستان فرأيت
الاثمار زاهية على الاشجار فلم يشك الذئب في قول الثعلب وادركه الشره فقام حتى انتهى الى الثلثة وقد غره
الطمع ووقف الثعلب متهافتا كما ميت وتعلم بهذا البيت

ان طمع من ليلى يوصل وانما * تضرب اعناق الرجال المطامع

فلما انتهى الذئب الى الثلثة قال له الثعلب ادخل الى السكرم فقد كفت مؤنة هدم حائط البستان وعلى الله تمام
الاحسان فاقبل الذئب ماشيا يريد الدخول الى السكرم فلما اتوسط غطاء الثلثة وقع فيها فاضطرب الثعلب

اضطرابا شديدا من السرور والفرح وزوال الهم والترح وأطرب بالنعمات وأنشد هذه الايات
 ربي الزمان لحاتي * ورثي لطلوع شمسي * وأنا ناني ما أشبهتني * وأزال مما اتسقي
 فلا صفحن عما جني * من الذنوب السبقي حتى جنابته بما * فعل المشيب عمقني
 فالذنب ليس له خلا * ص من هلاك موبق * والسكر لمي وحدي وما * لي من شربك أحق
 ثم انه تطلع في الحفرة فقرأ الذنب بيكي ندما وخرنا على نفسه فبكي الثعلب معه فرفع الذنب رأسه الى الثعلب وقال
 له أمن رحمتك لي بكيته يا أبا الحصين قال لا والذي قد فلت في هذه الحفرة انما بكيته لطلوع عمرك الماضي وأسفا
 على كونك لم تقع في هذه الثامة قبل اليوم ولو وقعت قبل اجتماعي بك لكنت أرحت واسترحت ولكن
 أقيت الى أجلك المحتوم وقتك المعلوم فقال له أيها الذنب روح أيها المسمى في فعله لوالدني وأخبرها بما حصل لي
 لعلها تتعال على خلاصي فقال له الثعلب لقد أوتيت في الهلاك شدة طمه لك وكثرة حرصك حيث سقطت في
 حفرة لست منها يسالم ألم تعلم أيها الذنب الجاهل ان صاحب المثل يقول من لم يفكر في العواقب لم يامن المعاطب
 فقال الذنب للثعلب يا أبا الحصين انما كنت تظهر محبتي وترغب في مودتي وتخاف من شدة قوتي فلا تتخذ علي بما
 فعلت معك فمن قدر وعفا كان أجره على الله وقد قال الشاعر

أزرع جيلادوني في غير موضعه * ماخاب قط جميل أينما زرع

ان الجليل وان طال الزمان به * فليس يحصده الا الذي زرع

فقال له الثعلب يا أجهل السباع وأحمق الوحوش في البقاع هل نسبت تجبرك وعموك وتكبرك وانت لم ترع حتى
 حتى المعاشرة ولم يتنعم بقول الشاعر

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا * ان الظلوم على حدم من النقم

تنام عينك والمظلوم منتبه * بدعو عليك وعين الله لم تنم

فقال له الذنب يا أبا الحصين لا تؤاخذني بسابق الذنوب فالعقوب من الكرام مطلوب وصنع المعروف من حسن
 الذنائر وما أحسن قول الشاعر بادر بخير اذا ما كنت مقتدرا * فليس في كل حين أنت مقتدر
 وما زال الذنب يتدلل للثعلب ويقول له املك تقدر على شيء تخصصني به من الهلاك فقال له الثعلب أيها الذنب
 الماكر المخادع الغادر لا تطمع في الخداس فان هذا جزءا لقمع فعلك وقصاص ثم ضحك بالشدقين وأنشد هذين
 البيتين
 لا تكثرن خداعي * فلن تنال مني محال * زرعت فاحصد وبال
 فقال الذنب للثعلب يا حلیم السباع أنت عندي أوثق من أن تتركني في هذه الحفرة ثم أفاض دمع العين وأنشد
 هذين البيتين
 يامن أياديه عندي غير واحدة * ومن مواهبه تنمو عن العدد
 ما تاني من زمني قط نائبة * الوجدتك فيها أخذ بيدي

فقال الثعلب أيها العدو والاحق كيف صرت الى التضرع والخشوع والذلة والخضوع بعد الانفة والتكبر والظلم
 والتجبر لقد صحتك خائفان عدوانك وتراقت لك الارغبة في احسانك والآن نزلت بك الى جفنة وحصلت بك
 النعمة وأنشد هذين البيتين

يا أيها الماتس الخلد نعه * وقعت في نبتك الشنيعة فذوق وبال المحنة الفظيمة * وكن مع الذناب في قطعه
 فقال له الذنب أيها الحكيم لا تكن باسان العداوة ناطقا وبهينها محمدا وكن واقيا بعهدائتلا في قبل ان يفوت وقت
 التلافي وقم وتسبب لي في جبل تشد طرفه في شجرة وتبلى طرفه الآخر الى حتى أتعلق به لعلني أنجو مما أنا فيه وأدفع
 لك جميع ما حوته يدي من الذنائر فقال الثعلب لقد أكثرت من المحاورة فيما ليس فيه خلاصك فلا ترجع مني نخاة
 نفسك واذكر ما سلف من سوء فعلك وما تضررت لي من العذر والمكر وأين أنت من الراجح بالحجارة واعلم بان ذنائبك
 لذيها مفارقة ومنها زائلة وعنها راحلة ثم تصير الى الدمار وسوء الدار فقال له الذنب يا أبا الحصين كن قريب الرجوع
 الى الوداد ولا تصر على ضغائن الاحقاد واعلم ان من خلص نفسه من الهلاك فقد أحياها ومن أحياها فكاها
 أحيا الناس جميعا ولا تتبع الفساد فان الحكمة تكرهه ولا فساد أظهر من كوني في تلك الحفرة أخرج غصص
 الموت وأنظر الى الهلاك وأنت قادر على خلاصي من الارتباك فقال له الثعلب أيها الغليظ اني أشبهك

في حسن علائقك وبيع نيتك بالبازمع الجبل قال الذئب وما حديث الباز والجبل قال الثعلب دخلت يوما كرمنا
لأكل من عنقه فبينما أنا فيه إذ رأيت بازاً انقض على جمل فلما اقتنصه انقادت هذه الجبل ودخل وكره واخترني فيه
فتمعه الباز وناداه أيها الجاهل اني رأيتك في البرية حائفاً فرحمتك والتقطت لك حماً وأمسكتك لتأكل فهربت مني
ولم أعرف لمرو بك وجهها الا الحرمان فآظهر وخذماً أنتك من الحب فكاه هنيئاً مرثياً فلما سمع الجبل قول الباز
صدقه وخرج اليه فأنشبه بخاله فيه ومكنها منه فقال له الجبل أهذا الذي ذكرت أنك أتيتني به من البرية وقت
لي كاه هنيئاً مرثياً فكذبت على جعل الله ماناً كله من لحمي في جوفك سماقاتاً فلما أكله وقع ريشه وسقطت قرنه
ومات لوقته ثم قال له الثعلب اعلم أيها الذئب ان من حفر لآخيه قليماً وقع فيه قريبا وأنت غدرت بي اولاً فقال
الذئب للثعلب دعني من هذا المقال وضرب الامثال ولا تذكر لي ما سلف مني من قبج الفعل يكفيني ما أنا فيه من
سوء الحال حيث وقعت في ورطة برقي لي منها الهدى وفضلنا عن الصديق وانظر لي حيلة لتخلص بها وكر فيم اغياني
وان كان عليك في ذلك مشقة فقد يحتمل الصديق اشد منه انصب ويقاسي فيما فيه نخالة العطب وقد قيل
ان الصديق الشفيق خير من الاخ الشقيق وان تسببت في نجاتي لاجن من لك من الآلة ما يكون لك عدة ثم لا عامنك
من الحيلة الغريبة ما تنتج به الكرم والخصية وتجنح الأشجار المثمرة فطرب نفسك فطرب نفسك فطرب نفسك فطرب نفسك
يضحك ما أحسن ما كاتمه العلماء في كثير الجهل مثلك قال الذئب وما كاتت العلماء قال الثعلب ذكر العلماء أن غليظ
الحنية غليظ الطبع يكون بعيداً من العقل قريباً من الجهل لان قولك أيها الماكر الاحق قد يحتمل الصديق
المشقة في تخليص صديقه صحيح كما ذكرت وان كان عرفتني بجهلك وقد لته عقلك كيف أصادك مع خيانتك
أحسبني لك صديقا وأتألك عدو شامت وهذا الكلام أشد من رشق السهام ان كنت تعقل وأما قولك انك تطبني
من الآلات ما يكون عدو لي وتعلمني من الحيلة ما أصل به الى الكرم والخصية وأجتني به الأشجار المثمرة فما لك
أيها الخادع القادر لا تعرف لك حيلة لتخلص بها من الهلاك فأبعدك من المتعة لنفسك وما أبعدني من القبول
لنصيحتك فان كان عندك حيلة لتفصيل نفسك في الخلاص من هذا الامر الذي أسأل الله أن يعيد خلاصك منه
فانظر أيها الجاهل ان كان عندك حيلة لتخلص نفسك بها من القتل قبل أن تبذل التعليم لغيرك وليكن مثل
انسان حصل له مرض فأتاه رجل مريض بمن مرضه ليدأوبه فقال له هل لك أن أدأوبك من مرضك فقال له
الرجل هلا بدأت بنفسك في المداواة فتركه وانصرف وأنت أيها الذئب كذلك فالزم مكانك واصبر على ما أصابك
فلم يسمع الذئب كلام الثعلب علم انه لا خير له عنده فبكي على نفسه وقال كنت في غفلة من أمري فان خلاصني الله
من هذا الكرب لا تو بن من تجبري على من هو أضغاف مني ولا بأس الصوف ولا سعدن الجبل ذاكر الله تعالى
خائفاً من عقابه واعتزل سائر الوحوش ولاطمع من المجاهدين والقراء ثم بكى وانحب فرق له قلب الثعلب وكان لما
سمع تضرعه والكلام الذي يدل على توبته من العتو والتكبر أخذته الشفقة عليه فوثب من فرحته ووقف على
شفير الحفرة ثم جالس على رجليه وأدلى ذنبه في الحفرة فعمد ذلك قام الذئب ومد يده الى ذنب الثعلب وجذبه اليه
فصار في الحفرة معه ثم قال له الذئب أيها الثعلب القليل الرحمة كيف تشمت بي وقد كنت مساحي وتحت قهري
وقمت معي في الحفرة وتعمجت لك العقوبة وقد كاتت الحكمة لوعاير احدكم أخاه برضاع كلبه لارتضهها وما أحسن
قول الشاعر

اداما الدهر جرح على أناس * كلاكه أناخ باخرينا فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقي الشامتون كما قبنا
ثم قال الذئب للثعلب قلاد ان انجمل قتلك قبل ان ترى قتلي فقال الثعلب في نفسه اني وقعت مع هذا الجبار وهذا
الحال يحتاج الى المكر والخداع وقد قيل ان المرأة تصوغ حلماً اليوم الزينة وفي المثل ما دخرت ياد معي الاشدني
وان لم أنجمل في أمر هذا الوحش الظالم هلكت لاسمالة وما أحسن قول الشاعر

عش بالخداع فأنت في * زمن بنوه كاسد بيشه * وأدرة ناة المكر حتى

تستدبر رحي المعيشه * واجن الثمار فان تفتك * فرض نفسك بالحشيشه

ثم ان الثعلب قال للذئب لا تعجل على بالقتل فتندم أيها الوحش الصئديد صاحب القوة والبأس الشديديوان

تهلكت وأمنت النظر فيما أحكيه لك عرفت قصدي الذي قصده وان شجرت بقتلي فلا فائدة لك فيه وغوت جميعا
ههنا فقال له الذئب أيها الخادع الماكر وما الذي ترجوه من سلامتي وسلامتك حتى تسألني التمهّل عليك
فأخبرني بقصدك الذي قصده فقال له الثعلب أما قصدي الذي قصده فما ينبغي ان تحسن عليه مجازاتي لاني
سمعت ما وعدت من نفسك واعترافك بما سلف منك وتلفك على ما فاتك من التوبة وفضل التدبير وسمعت
ما نذرتك على نفسك من كف الاذى عن الاصحاب وغيرهم وتركك أكل العنب وسائر الفواكه ولزومك المشيوع
وتقليم أظفارك وتكسيرا نيا بلك وان تلبس الصوف وتقرّب القربان لله تعالى ان نجحك مما أنت فيه فأخذتني
الثقة عليك مع اني كنت على هلاكك حرا بصاف لما سمعت منك توبتك وما نذرتك على نفسك ان نجحك الله
لزمي خلاصك مما أنت فيه فادليت اليك ذنبي لكيما تتعلمني به وتجوّز فلم تترك الحالة التي أنت عليها من العنف
والشدّة ولم تلبس النجاة والسلامة لنفسك بالرفق بل جذبتني جذبة ظننت منها ان روي قد خرجت فصرت انا
وانت في منزلة الهلاك والموت وما يخيبني انا وانت الا شي ان قبلته مني خلصت انا وانت وبعد ذلك يجب عليك
ان تنفي بما نذرتك واكون رفيقك فقال له الذئب وما الذي أقصه منك قال له الثعلب تنهض قائما ثم اعلموا ان فوق
رأسك حتى اكون قريبا من ظاهرا الارض فاني حين اصير فروعها اخرج وآتيك بما اتلقت به وتخلص انت بعد
ذلك فقال له الذئب لست بقولك وان قال ان الحكيم قالوا من استعمل الثقة في موضع الحقد كان مخطئا وقد ل من
وثق بغير ثقة كان مغرورا ومن حرب المحرب حلت به الندامة ومن لم يفرق بين الحالات فيعطى كل حالة حظها
بل جل الاشياء كلها على حالة واحدة قل حظها وكثرت مصائبه وما احسن قول الشاعر

لا يكن ظنك الاسيا * ان سوء الظن من أقوى الفطن

ما رمى الانسان في مهلكة * مثل ذل التدبير والظن الحسن

الزم يقينك سوء الظن تنج به * من عاش مستيقظا قلت مصائبه

والق العدو بوجه باسم طلق * وانصب له في الحشى جيشا يحاربه

اعدى عدوك اذنى من وثقت به * فاذر الناس واصحبهم على دخل

وحسن ظنك بالايام مجرزة * فظن شر او كن منها على وحيل

وقول الآخر

وقول الآخر

فقال له الثعلب ان سوء الظن ليس محمودا في كل حال وحسن الظن من شيم الحكيم وعاقبته النجاة من
الاهوال وينبغي لك ايها الذئب ان تخيل على النجاة مما أنت فيه ونسلم جميعاخير من موتنا فارجع عن سوء
الظن والحقد لانك ان احسنت الظن لى لا اخلو من احد امرين اما ان آتيك بما تتعلمني به وتجوّز مما أنت فيه
واما ان اغدر بك فاخلص وأدعك وهذا لا يمكن فاني لا آمن ان ابتلي بشي مما ابتليت به فيكون ذلك عقوبة
التدبير وقد قيل في الامثال الوفاء ملبج والغدر قبيح فينبغي ان تثق بي فاني لم اكن جاهلا بحوادث الدهر فلا
تؤخر حيلة خلاصنا فالامر اضيق من ان نطيل فيه الكلام فقال الذئب اني مع قلة نفقي بوفائك قد عرفت ما في
خاطرك من انك اردت خلاصي لما عرفت توبتي فقلت في نفسي ان كان محقا فيما زعم فانه يستدرك ما افسد
وان كان مبطلا فجزاؤه على ربه وها انا اقبل منك ما اشرت به على فان غدرت بي كان الغدر سببا للهلاكك ثم ان
الذئب انتصب قائما في الحفرة وأخذ الثعلب على اكتافه حتى ساوى به ظاهرا الارض فوثب الثعلب عن
اكتاف الذئب حتى صار على وجه الارض ووقع مغشيا عليه فقال له الذئب يا خليلي لا تنفعل عن امرى ولا
تؤخر خلاصي فضحك الثعلب ووقفه وقال ايها المغرور لم يوقعني في يدك الا المزح معك والسخرية بك وذلك
أني لما سمعت توبتك استخفني الفرح فطربت ورفقت فتدلى ذنبي في الحفرة فجذبتني فوقعت عنك ثم
انقذني الله تعالى من يدك فإني لا اكون عنوا على هلاكك وانت عن حزب الشيطان واعلم اني رأيت
البارحة في منامى اني ارقص في عرس فقصدت الرؤيا على مغير فقال لي انك تقع في ورطة وتجوّمها فعلمت
ان تقوى في يدك ونجاتي هو تأويل رؤياي وانت تعلم ايها المغرور والجاهل اني عدوك فكيف تطمع بقتله

١٥٠

عقلك وجهلك في انقاذي اياك مع ما سمعت من غلظ كلامي وكيف أسسى في شجاعتك وقد قالت العلماء ان في
 موت الفاجر راحة للناس وتطهير للأرض ولولا مخافة أن احتمل من الألم في الوفاة لك ما هو أعظم من ألم العسر
 لتدبرت في خلاصك فلما سمع الذئب كلام الثعلب عض على كفه ندما * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد المائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان
 الذئب لما سمع كلام الثعلب عض على كفه ندما ثم لين له الكلام ولم يجد بدا من ذلك وقال له بلسان خافت انكم
 معاشر الثعلب من أحلى القوم لسانا وألطفها مزاجا وهذا منك مزاج ولكن ما كل وقت يحسن للعب والمزاح فقال
 الثعلب أيها الجاهل ان للمزاح حدا لا يجاوزه صاحبه فلا تحسب أن الله يكفك مني بعد ان أنقذني من يديك فقال
 له الذئب انك لجدير ان ترغب في خلاصى لما يدنيننا من سابق المؤاخاة والصحة وان خلصتني لا بد ان أحسن مكافأة
 فقل الثعلب قد قال الحكماء لا تؤاخذ الجاهل الفاجر فانه يشينك ولا يزيدك ولا تؤاخذ الكذاب فانه يدا منك خبير
 أخفاه وان بدامتك شرأشاه وقالت الحكماء لكل شئ حيلة الا الموت وقد يصح كل شئ الا فساد الجوهر وقد
 يدفع كل شئ الا القدر وأما من جهة المكافاة التي زعمت انى أحققها منك فاني شهنك بالحيلة الهاربة من الحاوى
 أذراها رجل وهي مرعوبة فقال لها ما شأنك أيتها الحية قالت هربت من الحاوى فانه يطلمني ولئن أنجيتني منه
 وأخفيتني عندك لاحسن مكافأة لك وأصنع معك كل جميل فأخذها اغتمنا ما لا جرح وطمعا في المكافاة وأدخلها
 في جيبه فلما فات الحاوى ومضى الى حال بيده وزال عنها ما كانت تخافه قال لها الرجل أين المكافاة فقد أنجيتك
 مما تخافين وتحذرين فقالت له الحية أخبرني في أى عضو أنهنشك وقد علمت أن الانتهاز هذه المكافاة ثم هشته
 نهشة مات منها وانت أيها الاحق شهنك بتلك الحية مع ذلك الرجل امام سمعت قول الشاعر
 لاتأمن من ذئب أسكنت مهجته * غيظا وتحسب ان الغيظ قد زالا
 ان الأفاعى وان لانت ملامسها * تبدي انهطافوتحفي السم قتالا

فقال له الذئب أيها الفصيح صاحب الوجه الملمج لا تجهل حالى وخوف الناس منى وقد علمت انى أهجم على
 الحصون وتلع الكرم وم فافعل ما أمرتك به وقمى قيام العمى بسيدته فقال له الثعلب أيها الاحق الجاهل المحاول
 بالباطل انى تهجت من حماقتك وصلابة وجهك فيما أتأمرني به من خدمتك والقيام بين يديك حتى كانى عبدك
 ولكن سوف ترى ما يجلب بك من شدخ رأسك بالجحارة وكسر انيابك القنطرة ثم وقف الثعلب على تل يشرف على
 الكرم ولم يزل يصيح لأهل الكرم حتى بهروا به وأقبلوا عليه مسرعين فبنت لهم الثعلب حتى قرر بوامنه ومن
 الحفرة اتى فيها الذئب ثم لى الثعلب هاربا فنظر أصحاب الكرم فى الحفرة فلما رأوا فيها الذئب وقعوا عليه بالجحارة
 الثقالة ولم يزلوا يضربونه بالجحارة والخشب ويطنونه بأسنه الرماح حتى قتلهوه وانصر فوافرجع الثعلب الى تلك
 الحفرة ووقف على مقتل الذئب فرأه ميتا تحرك رأسه من شدة الفرحات وأشد هذه الايات
 أودى الزمان بنفس الذئب فاخذت طقت * بعداوسحقها لمن مهجة تلقت * فكيف سمعت أباسرحان فى تلقى
 فالى... وم حلت بك الآفات والنهبت * وقعت فى حفرة ما حلها أحد * الاوفيم ارباح الموت قد عصفت
 ثم ان الثعلب أقام بالكرم وحده عظم ثمنا لا يخاف ضررا وهذا ما كان من حديث الذئب والثعلب ﴿ وما يحكى ﴾
 ان قارة وبنيت عرسا كما ياترلان منزل الامهض الناس وكان ذلك الرجل فقيرا وقد مرض بعض أصبه فاقاه فوصف
 له الطبيب السمسم المقشور فإعطى قدر من السمسم لذلك الرجل الفقير ليشكره فاعطاه ذلك الرجل لزوجته
 وأمرها باصلاحه فغشرت تلك المرأة له وأصلحته فلما عاينت بنت عرس السمسم أتت اليه ولم تزل تنقل من ذلك
 السمسم الى حجرها طول يومها حتى نقات أكثره وجاءت المرأة برأت نقصان السمسم واضحا فجلست ترصد من
 تأتى اليه حتى تعلم سبب نقصانه فنزلت بنت عرس لتنقل منه على عاداتها فرأت المرأة جالسة فعلمت انها ترصد
 فقالت فى نفسها ان لهذا الفعل عواقب ذميمة وانى أخشى من تلك المرأة ان تكون لى بالمرصاد ومن لم ينظر فى
 العواقب ما الدهر له بصاحب ولا بدلى أن أعمل علاج حسنا أظهر به برأتى من جميع ما علمته من القبيح ففعلت
 تنقل من ذلك السمسم الذى فى حجرها فرأتها المرأة وهى تفعل ذلك فقالت فى نفسها ما هذا سبب نقصه لانها تانى

به من حجر الذي اخذته وتضعه على بطنه وقد احذت الينا في رد السموم وما جاز من احسن الا ان يحسن اليه
ولست هذه آفة في السموم ولكن لا زال ارضه حتى يقع واعلم من هو فعملت بنت عرس ما خطر به مال تلك
المرأة فانطلقت الى الغارة فقالت لها يا اختي انه لا خير فيمن لا يراعي المجاورة ولا يثبت على المودة فقالت الغارة
نعم يا خيلتي وانهم بك وبجوارك فاسب هذا الكلام قالت بنت عرس ان رب البيت اتى بسمسم فأكل منه هو
وعياله وشبهوا واستغنوا عنه وتركوه وقد اخذ منه كل ذي روح فلو اخذت أنت الاخرى كنت أحق به من يأخذ
منه فأعجب الغارة ذلك ورقت واعتبت ذنبها وغرها الطمع في السمسم فقامت من وقتها وخرجت من بيتها فمات
السمسم مقشورا يلع من البياض والمرأة جاسه ترصده فلم تفكر الغارة من عاقبة الامر وكانت المرأة قد استعدت
بسريرة فلم تتالك الغارة نفسها حتى دخلت في السمسم وعانت فيه وصارت تأكل منه فضررت بها المرأة بتلك الحرارة
فنجت رأسها وكان الطامع سبب هلاكها وغفلت عن عوقب الامور فقال الملك يا شهر زاد انتم ان هذه حكاية
ملاعبة فهل عندك حديث في حسن الصدقة والمحافظة عليهم عند الشدة والتخاص من الملوك كانت نعم بلغني
ان غرابا وسنورا كانا متواخين فبينما هما تحت شجرة على تلك المالة اذ رايا غرابا مقبلا على تلك الشجرة التي كانا
تحتها ولم يلبسها حتى صار قريبا من الشجرة فطار الغراب الى اعلى الشجرة ونق السنور ثم صرخ فاقبال للغراب
يا خيلتي هل عندك حيلة في خلاصي كما هو الحال جاء فيك فقال له الغراب انما تلمس الاخوان عند الحاجة اليهم في
الحيلة عند نزول المكر وهم وما احسن قول الشاعر

ان صديق الحق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفعك
ومن ادارب الزمان صدعك * شئت فيك شمله ليجمعك

وكان قريبا من الشجرة فمعه كلاب فذهب الغراب حتى ضرب بجناحه وجه الارض ونق وصاح ثم تقدم
اليهم وضرب بجناحه وجه بعض الكلاب وارفع قليلا فتبعته الكلاب وسارت في اثره ورفع الاعمى رأسه فرأى
طائرا يطير قريبا من الارض ويقع فقبه وصار الغراب لا يطير الا بقدر التخلص من الكلاب ويطمعها في ان
تغترسه ثم ارتفع قليلا وتوجه الكلاب حتى انتهى الى الشجرة التي تحته النمر فلما رأت الكلاب النمر وثبت عليه
فولى هاربا وكان يظن انه يأكل السنور فجماعه من ذلك السنور وبجيلة الغراب صاحبه وقد اخبرتك بهذا ايها
الملك ان تعلم ان مودة اخوان الصفاء تنجي من الهالكات (وحكي) ان ثعلبا سكن في بيت في الجبل وكان كلما
ولدوا واشتد ولده اكله من الجوع وان لم يأكل ولده اضر به الجوع وكان يأوي الى ذروة ذلك الجبل غراب
فقال الثعلب في نفسه اريد ان أعدي بيني وبين هذا الغراب مودة واجعله لي مؤنسا على الوحدة معا وان اعلى طلب
الرزق لانه يقدر من ذلك على ما لا أقدر عليه فدنا الثعلب من الغراب حتى صار قريبا منه بحيث يسمع كلامه فسلم
عليه ثم قال له يا جاري ان للجبار المسام على الجبار المسام حقين حتى الخيرة وحق الاسلام واعلم بانك جاري ولك على
حق يجب قصاؤه وخصوصا مع طول المجاورة على ان في صدري ودبحة من محبتك دعنتي الى ملاطفتك وبعتنتي
على التماس آخرتك فاعندك من الجواب فقال الغراب للثعلب اعلم ان خير القول اصدقه ورعا يتحدث
بلسانك بما ليس في قلبك واخشى ان تكون آخرتك باللسان ظاهرا وعداوتك في القلب لانك آكل وأنا
ما كول فوجب لنا التباين في المحبة ولا يمكن مواصلةنا فما الذي دعاك الى طلب ما لا تدرك وارادة ما لا يكون
وانت من جنس الوحوش وانما من جنس الطير وهذه الاخوة لا تصح فقال له الثعلب ان من علم موضع الاخلاء
فاحسن الاختيار فيما يجتارده منهم بما يصل الى منافع الاخوان وقد احببت قربك واخترت الانس بك ليكون
بعضنا عونا لبعض على اغراضنا فموتنا فحار عندى حكايات في حسن الصدقة فان اردت ان
احكيك احكيتهم لك فقال الغراب اذنت لك في ان تبها الحفيدتي بها حتى اعرف المراد منها فقال له الثعلب اسمع
يا خيلتي يحكي عن برغوث وقارة ما يستبدل به على ما ذكرته لك فقال الغراب وكيف كان ذلك فقال الثعلب
زعموا ان قارة كانت في بيت رجل من التجار كثير المال فاوى البرغوث ليلة الى فراش ذلك التجار فرأى بدننا عريا
وكان البرغوث عطشان فشرب من دمه ووجده الناجم من البرغوث الما فاستيقظ من النوم واستوى كاعدا

ونادى بعض أتباعه فاسرعوا اليه وشعروا عن أيديهم تطوفون على البرغوث فلما أحس البرغوث بالطالب ولى
 هاربا فصادف حجرا فأرته فدخله فلما أرته الفأرة قالت له ما الذي أدخلك على ولست من جوهرى ولا من حنسى
 واستبأ من من الغلظة عليك ولا مضاررتك فقال لها البرغوث انى هربت فى منزلك وفزت بنفسى من القتل
 وأنتىك مستجبريك ولا طعم على فى بيتك ولا لجة لك منى ثم يدعوك الى الخروج من منزلك وانى أرحوان
 أكافئك على احسانك الى بكل جميل وسوف تحمدى من عاقبة ما أقول لك فلما سمعت الفأرة كلام البرغوث
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد المائة * قالت لمعتى أيها الملك السعيد ان الفأرة لما سمعت كلام
 البرغوث ايسلة قالت اذا كان الكلام على ما أخبرت فاطه من هنا وما عليك بأس ولا تجد الامام يسرك ولا يصيبك
 الامام بصيبنى وقد بذلت لك مودتى ولا تندم على ما فاتك من دم التاجر ولا تأسف على قوتك منه وارض بما تيسر
 لك من العيش فان ذلك أسلم لك وقد سمعت أيها البرغوث بعض الوعاظ ينشد هذه الابيات

سألت القناعة والانفراد * وقضيت دهري بماذا اتفق * بكسرة خبز وشربة ماء

وملح جريش وثوب خلقي * فان يسر الله لى عيشتى * والاقنعت بما قدر زق

فلما سمع البرغوث كلام الفأرة قال يا اختى قد سمعت وصيتك وانفدت الى طاعتك ولا قوتى على مخالفتك الى
 أن ينقضى العمر بثلث النية الحسنة فقالت له الفأرة كفى بصدق المودة فى صلاح النية ثم انقعد الود بينهما وكان
 البرغوث بهد ذلك يأوى الى فراش التاجر ولا يجاوز بلغته ويأوى بالنهار مع الفأرة فى مسكنها فانفق ان التاجر
 جاء ليلته الى منزله بدنانير كثيرة فخل يقلمها فلما سمعت الفأرة صوت الدنانير أطاعت رأسها من حجرها وجلت
 تنظر اليها حتى وضعت التاجر تحت وسادة ونام فقالت الفأرة للبرغوث اما ترى الفرصة والحظ العظيم فهل
 عندك حيلة توصلنا الى بلوغ الغرض من تلك الدنانير قال البرغوث انه لا يحسن لمن طلب الغرض الا أن يكون
 قادرا عليه فان كان ضيعا عنه وقع فيما يحذر ولم يدرك مراده مع الضعف وان استحكمت قوة المتهمل كما يصغور
 الذى ياتلف الحب فى قمع فى الشبهة فيقتنصه صانده وليس لك قوة على أخذ الدنانير ولا على اخراجها من البيت
 وان لا طاقى على ذلك بل ولا على حمل دينار واحد منها فشا نك والدنانير فقالت له الفأرة انى عددت فى حجرى
 هذا سبعين نفقا أخرج منها متى أردت الخروج واعددت للدخاير مضعاحى زواون تحميت أنت على اخراج
 التاجر من البيت فليست أشك فى الظفر ان ساعدنى القدر فقال لها البرغوث قد انتمت لك باخراجه من
 البيت ثم انطقت البرغوث الى فراش التاجر ولدغته لدغته قوية لم يكن جرى للتاجر مثلها ثم نعى البرغوث الى
 موضع بأمن فيه على نفسه من التاجر وانبه التاجر يفتش على البرغوث فلم يجد شيئا ففرقه على جنبه الاخر ولدغته
 البرغوث لدغته أشد من الاولى فقلقى التاجر وفارق مضجعه وخرج الى مصطبة على باب داره فنام هناك ولم يتبه
 الى الصباح ثم ان الفأرة اقبلت على نقل الدنانير حتى لم تترك منها شيئا فلما أصبح الصباح صار التاجر بينهم
 الناس ويظن الظنون ثم قال اللهم للفراب واعلم أى لم أقل لك هذا الكلام أيها الغراب البصير العاقل الخبير
 الا ليصل اليك جزء احسانك الى كما وصل للفأرة جزء احسانها الى البرغوث فانظرك كيف جازاها احسن المجازاة
 وكافاها احسن المكافاة فقال الغراب ان شاء المحسن يحسن أو لا يحسن وليس الاحسان واجبا لمن التمس صلة
 بقطعة وان أحسنت اليك مع كونك عدوى أكون قد تسيبت فى قطيعه نفسى وأنت أيها الثعلب ذومكر وحذراع
 ومن شيمته المكر والخديعة لا يؤمن على عهد ومن لا يؤمن على عهد لا أمان له وقد بلغنى من قريبتك غدرت
 بصاحبك الذئب ومكرت به حتى أهلكته بقدرك وحيلتك وفعالت به هذه الامور مع أنه من جنسك وقد يحبته
 مدته مديدة فما بقيت عليه فكيف أتق منك به صيحة واذا كان هذا فعلك مع صاحبك الذى من جنسك فكيف
 يكون فعلك مع عدوك الذى من غير جنسك وما مثالك معى الامثال الصقر مع ضواري الطير فقال الثعلب وما حكاية
 الصقر مع ضواري الطير فقال الغراب زعموا أن صقرا كان جبارا عنيدا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح

فلو كانت الالهة الانسانية والجنون بعد المائة كما قامت بلقنى ايها الملك السيد ان الغراب قال زعموا ان ضحرا
 كان جبارا عبدا أيام شببته وكانت سمع البر وسماع الطير تفرغ منه ولا يسلم من شره أحد وله حكايات كثيرة
 في ظلمه وتجبره وكان دأب هذا الصقر الاذى اسائر الطيور فلما امر عليه السنون ضعف وجاع واشتد جهده بعد
 فقد قوته فأجمع رايه على أن يأتي بجمع الطير فيأكل كل ما يفضل منها فمد ذلك صار قوته بالحيلة بعد القوة والشدة
 وانت كذلك ايها الثعلب ان عدت قوتك ما عدت خداعك أسلت أسلك في أن ما تطلبه من صحبتي حيلة على
 قوتك فلا كنت من يضع يده في يدك لان الله أعطاني قوة في جناحي وحذراتي نفسي وبصرافي عيني واعلم أن
 من تشبه بأقوى منه تعب وبما هلك وأنا أخاف عليك ان تشبهت بمن هو أقوى منك أن يجري لك ماجرى
 للعصفور قال الثعلب وما جرى للعصفور فقل الله عليك أن تخبرني به فقال الغراب بلقنى أن عصفورا كان طائرا
 براح غم فنظر الى المراح واذا بعقاب كبير انقض على ريس من صغار اولاد الغم فاحتطفه بمخالبه وطار فلما رآه
 العصفور نشر جناحيه وقال انا فعل مثل ما فعل هذا وأحجبه نفسه وتشبه به هو أكبر منه فطار لوقته وانقض
 على كبش ممين له صوف كثير وقد تلبص صوفه من رقاده على بوله وروثه فصار صوفه مثل البراق فلما انقض
 على ظهره صفي بجناحيه فاشتبهت بجلاله في الصوف فأراد أن يطير فلم يستطع الطيران وقد حصل كل هذا
 والراي ينظر ماجرى لما فرج جع اليه الصقر غصبان فقبضه وتنفأ حخته ووربط في رجليه خيطا وأتى به الى
 اولاده ورماهم فقال بعض الاولاد ما هذا فقال هذا تشبه به بن هو أعلى منه فهلك وانت كذلك ايها الثعلب
 احذر ان تشبه بمن هو أقوى منك فهلك هذا ما عندي من الكلام واذهب عني بسلام فلما شس الثعلب
 من مصادقة الغراب رجوع من خزنة بن وقرع للندامة سنا على سن فلما سمع الغراب بكاءه وأبنته ورأى كآبته
 وخزنته قال ايها الثعلب ما نابك حتى قرعت نابك قال له الثعلب اغماقرت سني لاني رأيتك أخذت عني ثم انهوى
 هاربا ورجع الى حجره طالبا وهذا ما كان من حديثهما ايها الملك فقال الملك يا شهريزاد ما أحسن هذه
 الحكايات هل عندك شيء مثلها من الخرافات قالت وبيحي أن قنفذا اتخذ مسكنا بجانب نخلة وكان الورشان
 هو وزوجته قد اتخذت اعشاشا في النخلة وعاشا فوقها عيشا رغدا فقال القنفذ في نفسه ان الورشان يأكل من ثمر
 النخلة وأنا لا أحدها الى ذلك سبيلا ولكن لا بد من استعمال الحيلة ثم حفر في اسفل النخلة بيتا واتخذ مسكنا له
 وزوجته واتخذ جانه مسجدا وانفرد فيه وأظهر الفسك والعبادة وترك الدنيا وكان الورشان يراه متعبا مصليا
 فرق له من شدته زهد وقال كم سئمت وانتهك هذا قال مدة ثلاثين سنة قال ما طعامك قال ما يسقط من النخلة قال
 ما لباسك قال شوك أنتفع بخشونته فقال وكيف اخترت مكانك هذا على غيره قال اخترته على غير طريق لاجل
 أن ارشد الضال وأعلم الجاهل فقال له الورشان كنت أظن انك على غير هذه الحالة وليكن في الآن رغبت فيما
 عندك فقال القنفذ اني أخشى أن يكون قولك ضد فعلك فتكون كالزراع الذي لم يسجد وقت الزرع قصر في بذره
 وقال اني أخشى أن يكون أو ان الزرع قد فات فكون قد أضعت المال بسرعة البدر فلما جاء وقت الحصاد
 ورأى الناس وهم يحصدون ندم على ما فاتته من تقصيره من تخلفه ومات أسفا وخزنا فقال الورشان لا تغفد وماذا
 أصنع حتى أتخلص من علائق الدنيا وانقطع الى عبادة ربي قال له القنفذ خذ في الاستعداد للعباد والقناعة
 بالكفاية من الزاد فقال الورشان كيف لي بذلك وأنا طائر لا أستطيع أن أتجاوز النخلة التي فيها قوتي ولو
 استطعت ذلك ما عرفت موضعا أستقر فيه فقال القنفذ يمكنك أن تنز من ثمر النخلة ما يكفيك مؤنة عام أنت
 وزوجتك وتسكن في وكر تحت النخلة لا تماس حسن ارشادك ثم مل الى ما نثرته من الثمر فأتقه جميعه وادخره
 قولا له عدم واذا فرغت الثمار واطال عليك المطال مر الى كفاف من العيش فقال الورشان جزاك الله خيرا
 حيث ذكرتي بالمداد هديتني الى الرشاد ثم تعب الورشان هو وزوجته في طرح الثمر حتى لم يبق في النخلة شيء
 فرجدا القنفذ ما يأكل وفرح به وولأ مسكنه من الثمر وادخره لقوته وقال في نفسه ان الورشان هو وزوجته اذا
 احتاجا الى مؤنتهما طالبا هاتين وطما فاقمه اهتدى وركنا الى تزهدي وورعي فاذا سمعانه يحيى ووعظلي دنياه في
 فاقنصه مارا كلهما ويطول هذا المكان وكل ما يسقط من ثمر النخلة يكتفي ثم ان الورشان نزل هو وزوجته

من فوق الخلة به يدان ثم ما علمها من الثمرة فوجد القنفذ قد نقل جميع ذلك الى شجرة فقال له الورشان ايها
القنفذ اصالح والواعظ الناصح انالمنجـد للثمر اثر ولا تعرف لقوتنا غير ثمر افقال له له طارت به الرياح والاعراض
عن الرزق الى الرزاق عين الفلاح فالدى شق الاشـدق لا يتركها بلا رزاق وما زال يعظهم ما بتلك المواظ
ويظهم الورع بزخرف الملائق حتى ركننا اليه واقبل عليه ودخل باب وكره وامان من مكره فوثب الى
الباب وقرع الابواب فلما رأى الورشان منه الخديعة لا تخبة قال له أين اللبيلة من البارحة امانا لم ان للظلمون
ناصر افاياك والمكر والخديعة ثلثا يصيبك ما أصاب الخداعين الذين مكر وابتاعوا فقال القنفذ وكيف ذلك قال
بالمعنى ان تاجر امن مدينة يقال لها سنده كان ذامال واسع فشد ارجاله و جهزته اعوا خرج به الى بعض المدن ليبيعه
فيما افتتبه من رجلان من المكرة وجملا شيا من مال ومتاع وأظهر للتاجر انهم ما من التجار وساراهم فلما انزل
أوله منزل اتفقا على المكر به وأخذوا منه ثم ان كل واحد منهما ما أضمر المكر صاحبه وقال في نفسه لو لم يكن
بصاحبى بعد مكرنا بالتاجر صالى الوقت رأخذت جميع المال ثم أضمر البعض مائة فاسدة وأخذ كل منهما
طعاما وجعل فيه مما وقر به لصاحبه فقتل بعضهما او كما يناجسان مع التاجر ويحدثانه فلما ابطأ عليه فتش عليهم
لم يعرف خبرهما فوجد هاتين بين فعملنهما ما كانا محتملين وأرادا المكر به فعاذ عليهما ما مكرهما وسلم التاجر
وأخذ ما كان معهم فقال الملك نهتني يا شهر زاد على شئ كنت غافلا عنه أفلا ترى يدى من هذه الامثال (قالت)
ياغنى أيها الملك السعيد ان رجلا كان عنده قرد وكان ذلك الرجل سارقا لا يدخل سوقا من أسواق المدينة التي
هو فيها الا ويرجع بكسب عظيم فاتفق ان رجلا حمل اثوابا مقلعة ليبيعهها فذهب بها الى السوق وصار ينادى
عليها الا يسومها احد وكان لا يعرضها على احد الامتنع من شربها فاتفق ان السارق الذي معه القرد رأى
الشخص الذي معه الثياب المقطعة وكان قد وضعها في بجة وجلس يستريح من التعب فلعب القرد قدمه حتى
أشغله بالفرجة عليه وأخذت منه تلك البجة ثم أخذ القرد وذهب الى مكان حال وفتح البجة فرأى تلك الثياب
المقطعة فوضعها في بجة نفيسة وذهب بها الى سوق آخر وعرض البجة للبيع بما فيها واشترط ان لا تنفع
و رغب الناس فيها القلة الثمن فرأها رجل وأعجبه فاستها فاستها بهذا الشرط وذهب بها الى زوجته فلما رأت
ذلك امرته قالت ما هذا قال متاع نفيس اشترىته بدون القيمة لا يبيعهوا أخذت فادته فقالت ايها المغبون أبيع هذا
المتاع بأقل من قيمته الا اذا كان مسروقا امانا تعلم ان من اشترى شيئا ولم يعاينه كان مخطئا وكان مثله مثل المائل
فقال لها وكيف كان ذلك فقالت بالمعنى ان حائسا كان في بعض القرى وكان يعمل فلا يزال القوت لا يجهد فاتفق
ان رجلا من الاغنياء كان ساكنا قرية امنية قد أولم رايته ودعا الناس اليها فحضر الحائس فرأى الناس الذين
عليهم الثياب الناعمة يقدم لهم الاطعمة الفاخرة وصاحب المنزل يعظمهم لما يرى من حسن زيهم فقال في نفسه
لو بدت تلك الصنعة بصفة أخص مؤتمنها أو كثر أجرة لجمت بالاكثري واشترى ثيابا فاخرة ورفع شأنى
وعظمت فى عين الناس ثم نظرت الى بعض أهل الملاعب الحاضرين فى الوليمة وقد صدسوا راسها فشمى بنفسه
الى الارض وتنفض كما يتفق فى نفسه لا بد ان عمل مثل عمل هؤلاء لا يجزعه ثم صعد الى السور ورعى نفسه فلما
وصل الى الارض اندقت رقبته فمات وانما اخبرتك بذلك لئلا يتمكن منك الشره فترغب قيمة ما ليس من شأنك
فقال لها زوجها ما كل عالم يسلم بعلمه ولا كل جاهل يعطب بجهله وقد رأيت الحماوى الضمير بالا فاعى العالم بها ورجا
نهشته الحية فقتله وقد يظهر بها الذى لا معرفة له بها ولا علم عنده باحوالها ثم خاف زوجه واشترى المتاع وأخذ
فى تلك العادة قصارى يشترى من السارقين بدون القيمة الى أن وقع فى تهمه فهلك فيها وكان فى زمنه مصغور
بأنى كل يوم الى ملك من ملوك الطيور ولم يزل غاديا وراشحا عنده بحيث كان أول داخل عليه وآخرا خارج
منه فاتفق أن جماعة من الطيور اجتمعوا فى جبل عال من الجبال فقال بعضهم لبعض انأخذ كثيرا وكثير الاختلاف
بيننا ولا بد لنا من ملك ينظر فى أمورنا فاجتمع كلتنا ويزول الاختلاف عنا فمريم ذلك المصغور فاشارة عليهم
بتمليك الطاوس وهو الملك الذى يتردد اليه فاختاروا الطاوس وجعلوا عليهم ملكا فاحسن اليهم وجعل ذلك
المصغور ركاتبه ووزيره فكان نارية يترك الملازمة وينظر فى الامور ثم ان المصغور غاب يوما عن الطاوس ففانى

فأنا عظيما فيها هو كذلك اذ دخل عليه العصفور فقال له ما الذي انرك وانت أقرب أتباعى الى فقال
العصفور رأيت أمرا واشتبهه على فخشفت منه فقال له الطاوس ما الذي رأيت قال العصفور رأيت رجلا معه
شبكة قد نصبها عند وكري وثبت أوتادها وبذرى وسطها احبوا وقد بعيدا عنها فجلست أنظر ما يفعل فيها أنا
كذلك واذا بكرى هو وزوجته قد ساقهما القمعا والقدح حتى سقطا في وسط الشبكة فصارا يصرخان فقام الصياد
وأخذهما فاجبني ذلك وهذا سبب غيبي عنك يا مالك الزمان وما بقيت أسكن هذا الوكر خذرا من الشبكة فقال
له الطاوس لا ترحل من مكانك لانه لا ينفع الحذر من القدر فامتثل أمره وقال سأصبر ولا رحل طاعة لملك ولم
يرل العصفور خذرا على نفسه وأخذ الطعام الى الطاوس فأكل حتى اكتفى وتناول على الطعام ما ثم ذهب العصفور
فدناها في بعض الأيام شاخص واذا به عصفورين يقتتلان في الارض فقال في نفسه كيف أكون وزير الملك
وأرى العصفور يقتل في جوارى والله لا صلح بيننا ثم ذهب اليهما ليصلح بينهما فقلب الصياد الشبكة على الجديع
فوقع ذلك العصفور في وسطها فقام اليه الصياد وأخذوه ودفعه الى صاحبه وقال له استوثق به فانه سيمين لم أرا حسن
منه فقال العصفور في نفسه قد وقعت فيما كنت أخاف وما كان أمنا الا الطاوس ولم ينفعني الحذر من القدر فلا
يقر من القضاء للحاذر وما أحسن قول الشاعر

مالي يكون فلا يكون بحيلة * أبدا وما هو كائن سيكون
فقال الملك يا شهر زاد زديني من هذا الحديث فقالت الليلية القابلة ان أبغاني الملك أعز الله * وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

حكاية علي بن بكر مع شمس النهار

١٥٣ فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد المائة قالت بلقي أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان في
خلافه رون الرشيد رجل تاجر له ولد يسمى أبا الحسن علي بن طاهر وكان كثير المال والنوال حسن الصورة
محبوباً عند كل من يراه وكان يدخل دار الخلافة من غير إذن ويحبه جميع سراير الخليفة وحوار به وكان ينادمه
ويشده عنده الأشعار ويحدثه بتوادرا لا يخبر الا أنه كان يبيع ويشترى في سوق التجار وكان يجلس على دكان
شاب من أولاده ملوك الجهم يقال له علي بن بكر وكان ذلك الشاب ملجأ القامة نظير الشكل كامل الصورة
مورد الخدين مقرون الحاجبين عذب الكلام ضاحك السن يحب البسط والانشراح فانفق أنهم ما كانوا جاسين
بغذائنا ويضحكان واذا بعشر حوارا كنهن الأعمار وكل منهن ذات حسن وجمال وقد واعتدالو بينهن صبوية
راكبة على بغلة يسرج مزر كرش لهما ركاب من الذهب وعليه ازار رفيع وفي وسطها زانرا من الحرير مطرز بالذهب
كأقال فيم الشاعر
لها بشر مثل الحرير ومنطق * رخيم الحواشي لاهراء ولا نزر
وعينان قال الله كونا فـ * فقولان بالالباب ما تفعل الخمر
فيما حيا زدي جوى كل ليلة * وبالموة الاحباب موعداك الخمر

فلما وصلوا الى دكان أبي الحسن نزلت عن البغلة وجلست على دكانه فسالت عليه وسلم علم اقلما رآها على بن
بكر سلبت عقله وأراد القيام فقالت له اجلس مكانك كيف تذهب اذا حضرتها هذا ما هو انصاف فقال والله
يا سيدتي اني هارب مما رأيت وما أحسن قول الشاعر

هي الشمس مسكنها في السماء * فعز القواد عزاه جميل

فلن تستطيع ايها الصعودا * ولن تستطيع اليك النزولا

فلما سمعت ذلك الكلام تبسمت وقالت لابي الحسن ما اسم هذا الفتى ومن اين هو فقال لها هذا غريب اسمه علي بن
بكر بن ملك الجهم والغريب يجب اكرامه فقالت له اذا جاءك جاري فأت به عندي فقال أبو الحسن على
الراس ثم قامت وتوجهت الى حال سيدها هاهنا ما كان من أمرها * وأما * ما كان من أمر علي بن بكر فانه صار
لا يعرف ما يقول وبعد ساعة جاءت الجارية الى أبي الحسن وقالت ان سيدي تطلبك أنت ورفيقك فنهض أبو
الحسن وأخذ معه علي بن بكر وتوجه الى دار هارون الرشيد فادخلها في مقصورة واجلستهما واذا بالموثاق قد وضعت

قدامهما فافا كلا وغسلا أيديهما ما ثم أحضرت لهما الشراب فذريتا ثم أمرتهما بالقيام فقامتا معهما وأدخلت ما مة مصورة
 أخرى مركبة على أربعة أعمدة وهي مفروشة بأنواع الفرش مزينة بأحسن الزينة كأنها من قصور الجنان فأندهشا
 مما عاينتا من التحف فبينما هما يتفرحان على هذه الغرائب وإذا بهن جوارا أقبلن يتمايلن بحجرا كأنهن من الأقمار
 بدهنن الإبصار ويحبرن الأفكار واصطففن كأنهن من حوز الجنان وجاء بعدهن عشر جوارا خروا يندبن
 العبيدان وآلات اللهو والطرب فسلمن عليهن ما وجدن بضر بن العبيدان وينشدن الأشعار وكل واحدة منهن
 فتنة للعباد وأقبل بعدهن عشر جوارا مثلهن كواعب آراب يعيون سود وخذود جرمقرونات الحواجب
 لأعسات الأطراف فتنة للعابدين ونزهة للناظرين وعليهن من أنواع الحرير الملون ما يجبر العقول ثم وقفن
 بالباب وجاء من بعدهن عشر جوارا حسن منهن وعليهن الملبوس الفاخر فقفن بالباب أيضا ثم خرج من الباب
 عشر ون جارية وبينهن جارية اسمها شمس النهار كأنها القمر بين النجوم وهي متوشحة بفاضل شعرها وعليها
 لباس أزرق وازار من الحرير بطراز من الذهب وفي وسطها حياصة مرصعة بأنواع الجواهر ولم تزل تتبحر حتى
 جلست على السرير فلما رآها على بن بكار أنشده هذه الأشعار

ان هذي هي ابتداء سقاي * وتمادي وجدى وطول غرامي

عند هاند رأيت نفسي ذابت * من ولوعي بها وبري عظامي

فلما فرغ من شعره قال لابي الحسن نوعمت معي خيرا كنت أخبرتني بهذه الامور قبل الدخول هنا لاجل أن
 أوطن نفسي وأصبرها على ما أصابها ثم بكى وأن واشتكى فقال له أبو الحسن يا أخي أنا ما أردت لك الا الخير ولو كان
 حشيت أن أعلمك بذلك فليدعك من الوجود ما يصدك عن لقاء ما يحيل بينك وبين وصلها فطبت نفسا وفر
 عيناه حتى يسعدك مقابلة وللقائك متوصلة فقال على بن بكار ما اسم هذه العصابة فقال له أبو الحسن تسمى شمس
 النهار وهي من محاطي أمير المؤمنين هرون الرشيد وهذا المكان قصر الخلافة ثم ان شمس النهار جلست وتأملت
 محاسن على بن بكار وتأمل هو حشيتا واشتغل بحب بعضهما وقد أمرت الجوارى أن تجلس كل واحدة منهن في
 مكانها على سرير جلست كل واحدة قبالة طاعة وأمرتهن بالغناء فتسلمت واحدة منهن العود وأنشدت تقول

أعد الرسالة ثانية * وخذ الجواب علانية

واليك يا ملك الملا * ح وفت أشك وحاليه * مولاي يا قبلي العزيز * ويا حيايتي الغالية

أنعم على بقبيلة * هبة والاعاريه * وأردها لك لأعدت بعينها وكأهيه

وإذا أردت زيادة * خذها ونفسي راضيه * يا ملسي ثوب الضنى * يهيك ثوب العافية

فطرب على بن بكار وقال يزيدني من مثل هذا الشعر فخرت الاوتار وأنشدت هذه الأشعار

من كثرة البه ديا حبيبي * علمت طول الكا جفوني * يا حظ عيني ويا ممانها

ومنتهى غايتي وديني * ارتب لمن طرفه غريبي * في عبدة الواله الحزين

فلما فرغت من شعرها قالت شمس النهار بخار به غيرها أنشدي فطربت بالنغمات وأنشدت هذه الايات

سكرت من لحظه لامن مدامته * ومال بالنوم عن عيني تمايله * فما السلاف سلتني بل سوائفه

وما الشمول شملتني بل شمائله * لوى بعزمي أصداغا لو بين له * وغاب عقلي عما تحوى غلائله

فلما سمعت شمس النهار انشاد الجارية تهللت وأعجبها الشعر ثم أمرت جارية أخرى أن تغني فأنشدت هذه الايات

وجهه مصباح السماء مباهي * يبهو الشباب عليه رشح مياه * رقم العذار غلائله بأحرف

معنى الهوى في طهر امتناهي * نادى عليه الحسن حين لقينته * هذا المنمخ في طراز الله

فلما فرغت من شعرها قال على بن بكار لجارية قريبة منه أنشدي أنت أيتها الجارية فاخذت العود وأنشدت

هذه الايات زمن الوصال يصنيق عن * هذا التماذي والدلال * كم من صدود متلف

ماه كذا أهل الجمال * فاستغنموا وقت السهو * دبطيب ساعات الوصال

فلما فرغت من شعرها تنهد على بن بكار وأرسل دموعه الغزار فلما رآته شمس النهار قد بكى وأن راشتكي

أحرقها الوجع والغرام وأتلفه الوله والهيام فقامت من فوق السرى وخطت الى باب القبة فقام على بن بكار وتلقاها
وتعانقا وقعا مغمشيا عليهم ما في باب القبة فقام الجوارى اليهما واجانها ما ودخلنها القبة ورشش عليهم ماء الورد
فلما أفاقا لم يجدوا بابا الحسن وكان قد اختفى في جانب سر رفقات الصبية أين أبو الحسن فظهر لها من جانب السرى
فسلمت عليه وقالت أسأل الله ان يقدري على مكافأة ذلك باصاحب المعروف ثم أقبلت على علي بن بكار وقالت له
يا سيدي ما بلغ بك الهوى الى غاية الاوعندى أم مثاله وايس لنا الا الصبر على ما أصابنا فقال علي بن بكار والله
يا سيدي ايس جميع شئ لي بك يطيب ولا ينطفي اليك ما عندى من الذهب ولا يذهب ما تمك من حبك في قلبي الا
بذهاب روجي ثم بكى فنزلت دموعه على خده كأنها المطر فلما رآته شمس النهار يبكي بكته له كأنه فقال أبو الحسن
والله انى عجبت من أمرك واحسرت في شأنك فان حالك كما عجيب وأمر كما غريب ما هذا الكاء وإنما محبته ان
فكيف يكون الحال بعد انفصالكم ثم قال هذا ليس وقت حزن وبكاء بل هذا وقت سرور وانشرح فاشارت
شمس النهار الى جارية فقامت وعادت معها واصناف حاملات مائدة صحافه من الفضة وفيها أنواع الطعام ثم
وضعت المائدة قدامهم وصارت شمس النهار تأكل وتلقم علي بن بكار حتى اكنفوا ثم رفعت المائدة وغسلوا
أيديهم وجاءتهم الماخز بأصناف العود وجاءت القماق بماء الورد فتنحروا وتطيبوا وقدمت لهم أطباق من الذهب
المنقوش فيها من أنواع الشراب والفواكه والنقل ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ثم جاءت لهم بطشت من
العقيق ملائ من المدام فاخترت شمس النهار عشر أوصاف أو قفتن عندها وعشر جوارى من المغنيات وصرفت
باقى الجوارى الى أماكنهن وأمرت بعض الحاضرين من الجوارى أن يضرن بالعود ففعلن ما أمرت به وأنشدت
واحدة منهن

بنفسى من رد التحية ضاحكا * بخد بعد اليأس فى الوصل مطمعي * لقد أبرزت أيدى الغرام سرايرى
وأظهرت للعدال ما بين أضلعي * وحالت دموع العين بينى وبينه * كأن دموع العين تعشقه معي
فلما فرغت من شعرها قامت شمس النهار وملأت الكاس وشربته ثم ملأته وأعطته له على بن بكار * وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد المائة * قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان شمس النهار ملأت الكاس
وأعطته له على بن بكار ثم أمرت حارية أن تعنى فأنشدت هذين البيتين

تشابه دمعى اذ جرى ومدامتى * فمن مثل ما فى الكاس عيني تسكب
فوالله لأدرى أبا الخمر أسبات * جفوني أم من أدمعى كنت أشرب
فلما فرغت من شعرها شرب على بن بكار كأسه ورده الى شمس النهار فملأته وناولته لابي الحسن فشربه ثم أخذت
العود وقالت لا يعنى على قدحى غيرى ثم شددت الاوتار وأنشدت هذه الاشعار

غرائب الدمع فى خديه تضطرب * وجدنا ونار الهوى فى صدره تقدر
يبكى مع القرب خوفا من تباعدهم * فالدمع ان قربوا جار وان بعدوا
تفقدك سابقا قد كساك الحسن من فرقك المضى لسائلك
وقول الشاعر

تشرق الشمس من يديك ومن في * لك الثريا والبدن من أطواقك * ان أقدم ادحك التى تركتني
غير صاح تدار من أحداك * أو ايس العجيب كوني بدرا * كما لا والحاق فى عشائك
الله تميت انت وتحبى * بتلاقيك من تشارفراك * خلقت الله من خلية قلبك الحس
ن وطيب النسيم من أخلاقك * است من هذه البرية بل أن * تمليك أرسلت من خلقتك
فلما سمع على بن بكار وأبو الحسن والحاضر ونشعر شمس النهار كادوا أن يطير وأمن الطرب وامبوا وضحكوا
فبينما هم على هذا الحال واذا بجارية أقبلت وهى ترتعد من الخوف وقالت يا سيدي قد وصل أمير المؤمنين
وها هو بالباب ومعه عفيف ومسرور وغيرهما فلما سمعوا كلام الجارية كادوا أن يهلكوا من الخوف فضحكك
شمس النهار وقالت لا تخافوا ثم قالت للجارية رددي عليهم الجواب بقدر ما تحول من هذا المكان ثم أمرت

يعاقب باب القبة وازحاء السيزوز على ابوابهم فيما واغلق باب القاعة ثم خرجت الى البستان وجلست على
 سريرها وامرت حاربه ان تكبس زجاجة او امرت ببقية الجوارى ان يمضين الى اما كنهن وامرت الجارية ان تدع
 الباب مفتوحا يدخل الخليفة فدخل مسرورا ومن معه وكفوا عشر من و بايديهم السيوف فسلموا على شمس
 النهار فقالت لهم لاى شئ جئتم فقالوا ان امير المؤمنين يسلم عليك وقد استوحش لرؤيتك ويخبرك انه كان عنده
 اليوم سرور وحظ زائد و احب ان يكون ختام السرور ووجودك في هذه الساعة فهل تأتئين عنده اوباقى
 عندك فقامت وقبالت الارض وقالت سمعوا طاعة لامر امير المؤمنين ثم امرت باحضار اقهرمانات والجوارى
 لخصرن واظهرت لهن انها مقبلة على ما امر به الخليفة وكان المكان كاملا في جميع اموره ثم قالت للخدام امضوا
 الى امير المؤمنين واخبروه انى في انتظاره بعد قليل الى ان اهي له مكانا بالفرش والامتنع من الخدام مسرعين
 الى امير المؤمنين ثم ان شمس النهار قلمت ودخلت الى معشوقها على بن بكار وضمتها الى صدرها وودعته فيكى بكاء
 شديدا وقال باسدي هذا الوداع فمتعيني به لعله يكون عونى على تلف نفسه وهلاك روحى في هوالك ولكن اسأل
 الله ان يرزقنى الصبر على ما بالانى به من محبتي فقالت له شمس النهار والله ما يصير فى التلف الا انا فانك قد تخرج
 الى السوق وتجتمع عن بسليك فتكون مصونا وغرامك مكنونا وانا انا فسوف اقع في البلاء خصوصا وقد وعدت
 الخليفة بما قدر بما يلقى من ذلك عظيم الخطر بسبب شوقى اليك وحبى لك وتوسقى فيك وتأسى على مفارقتك
 فباى لسان اغنى و باى قلب احضر عند الخليفة و باى كلام انادم امير المؤمنين و باى نظر انظر الى مكان ما انت
 فيه وكيف اكون فى حضرة لم تكن بها و باى ذوق اشرب مداما ما انت حاضره فقال لها ابو الحسن لا تحبى
 واضبرى ولا تنفلى عن منادمة امير المؤمنين هذه اللبلة ولا تريبه تها ونا فبيني ما هم فى الكلام واذنا بخاربه قدمت
 وقالت يا سيدتى جاء غلمان امير المؤمنين فتمضت قائمة وقالت للجارية خذى ابا الحسن ورفيقه واقصدى بهما
 اعلى الروشن المظلل على البستان ودعهم ما هناك الى الظلام ثم تحبلى فى خروجهما فاخذت هما الجارية واطلعتما
 فى الروشن واغلق الباب عليهما ومضت الى حال سبيلها اوصارا بنظران الى البستان واذبا بالخليفة قد قدمه
 نحو المائة خادم بايديهم السيوف وحواليه عشرون جارية كانوا من الملبوس وعلى
 رأس كل واحدة تاج مكل بالجواهر والى واقيات وفى يد كل واحدة شعبة موقودة والخليفة عيشى بينهن وهن
 محيطات به من كل ناحية ومسرور وعفيف ووصيف قدماه وهو يتمايل بينهم فقامت له شمس النهار وجميع
 من عندها من الجوارى ولا يقينه من باب البستان وقبلن الارض بين يديه ولم يزلن سايرات امامه الى ان جلس على
 السرير واللاقى فى البستان من الجوارى والخدام وقفوا حوله والشموع موقودة والآلات تضرب الى ان امرهم
 بالانصراف والجلوس على الاسرة فجلست شمس النهار على سرير بجانب سرير الخليفة وصارت تحادثه كل ذلك و ابو
 الحسن وعلى بن بكار ينظران ويسمعان والخليفة لم يرها ثم ان الخليفة صار يلعب مع شمس النهار و امر بفتح القبة
 ففحمت وشمعوا طمقائنا ووقدوا الشموع حتى صار المكان وقت الظلام كالنهار ثم ان الخدام صاروا ينقلون آلات
 المشروب فقال ابو الحسن ان هذه الآلات والمشروب والتحف ما رأيت مثله اراهنا شئ من اصناف الجواهر
 ما سمعت بمثله وقد تخيل لى انى فى المنام وقد اندهش عقلى وخفق قلبى واما على بن بكار فانه لما فارقت شمس النهار
 لم يزل مطر وحاملى الارض من شدة العشق فلما افاق صار ينظر الى هذه الافعال التى لا يوجد مثلها فقال لابي
 الحسن يا بنى اخشى ان ينظرنا الخليفة او يعلم حالنا واكثر خوفى عليك واما انا فاني اعلم ان نفسى من الهالكين
 وما سبب موتى الا العشق والغرام وفرط الوجد والهيام ونرجوا من الله الخلاص مما به بلينا ولم يزل على بن بكار
 وابو الحسن ينظران من الروشن الى الخليفة وما هو فيه حتى تكلمت الحضرة بين يدي الخليفة ثم ان الخليفة
 التفت الى جارية من الجوارى وقالها ما عندك يا غرام من السماع المطرب فاطربت بالانغمات وانشدت
 هذه الابيات
 وما وجد اعراسه بان اهلها * تخنت الى بان الحجاز ورنده
 اذا استر كبا تسكفل شوقها * بنار قراره والدهم وع بورده

بأعظم من وجدى بحبي وإنما * برى انى أذنت ذنبا لوده

فأما سمعت شمس النهار هذا الشهر وقعت معشياً عليهما من فوق الكرى الذى كانت عليه وغابت عن الوجود
فقام الجوارى واحتمتها فلما انظر اليها على بن بكر من الروشن وقع معشياً عليه فقال أبو الحسن ان القضاء قسم
الغرام بيننا كما بالسوية فيمنه ما يحمد نان واد الجار به اتى اطاعتهم ما الروشن جاءتهم ما وقالت يا أبا الحسن
انقض أنت ورفيقك ونزلا فقد ضاقت علينا الدنيا وناخنا ان يظهر أمرنا فقومنا في هذه الساعة والامتناع قل
أبو الحسن فكيف ينقض هي هذا الغلام ولا قدرة له على النهوض فصارت الجار به ترش ماء الورد على وجهه
حتى أفاق فحمله أبو الحسن هو والجار به ونزلا به من الروشن ومشيما قليلا ثم تحت الجار به بياضه فبراهن حسد
وأخرجت أبا الحسن هو وعلى بن بكر على مصطبة ثم صفت بيديها خفا زورق فيه انسان يحذف فاطمته ما
الجار به فى الزورق وقالت للذى فى الزورق أطلقه ما فى ذلك ابره لانه انزل فى الزورق وفارقا البستان نظر على بن
بكر الى القبة والبستان وودعهما بهذين البيتين

مددت الى التوديع كفا ضيفة * وأخرى على الرضاء تحت فؤادى
فلا كان هذا آخر العهد بيننا * ولا كان هذا الزاد آخر زادى

ثم ان الجار به فاقته للملاح اسرع بهم ما فصار يحذف لاجل السرعة والجارية معه * وأدرك شهر زاد الصباح
فساكتت عن الكلام المباح

١٥٥

فلمما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد المائة * قالت بلقي أيها الملك السعيد ان الملاح صار يحذف لاجل السرعة والجارية معه * ثم ان أن قطرها ذلك الجانب
وعند والى البر الثاني ثم انصرفت الجارية وودعتهم ما وطعنا البر وقالت لهما كان قصدي ان لا افارقكما
ايكفى لا قدر ان أسير الى مكان غير هذا الموضع ثم ان الجارية عادت وصار على بن بكره طروحا بين يدي أبي
الحسن لا يستطيع النهوض فقال له أبو الحسن ان هذا المكان غير أمين ونخشى على أنفسنا من التلف فى هذا
المكان بسبب اللصوص وأولاد الحرام فقام على بن بكر يتشى قليلا وهو لا يستطيع المشى وكان أبو الحسن له
فى ذلك الجانب أصداق فقصدهم يثق به ويركن اليه منهم فدفق بابه فخرج اليه وسرعان ما رآهم جميعا ودخل
بهم الى منزله وأجلسهم ما وتحدث معهم ما وسألهم أين كانا فقال له أبو الحسن قد خرجنا فى هذا الوقت وأحوجنا
الى هذا الامر انسان عاملة فى دراهم وبلغنى انه يريد السفر بمالى فخرجت فى هذه الليلة وقصدته واستأنست
برفقى هذا على بن بكر وجئت المنة فنظره فتوارى منها ولم تراه وعدنا بلائى وشق علينا العود فى هذا الليل ولم نر
انما خلا غير محلك فحتمنا اليك على عوانك الجميلة فرحب بهم ما واجتهد فى كرامه ما واقام عنده بقرية ليلا فلما
أصبح الصباح خرجنا من المدينة وواصلنا الى المدينة ودخلناها ووجدنا على بيت أبي الحسن خلف على
صاحبه على بن بكر وأدخله بيته فاضطجعوا على الفراش قليلا ثم أفاقا فأمروا أبو الحسن غلما انه أن يفرشوا البيت فرشوا
فأخروا فلو انهم ان أبا الحسن قال فى نفسه لا بد ان أؤانس هذا الغلام وأسلمه عما هو فيه فى أدرى بأمره ثم ان على
ابن بكر لما أفاق استدعى عماء فحضر والعماء فقام وتوضأ وصلى ما فانه من الفروض فى يومه وولمته وصار يسلى
نفسه بالكلام فلما رأى منه ذلك أبو الحسن تقدم اليه وقال يا سيدي على الابيق بما أنت فيه أن نقيم عندي هذه
الليلة لينشرح صدرك وينفرج ما بلك من كرب الشوق وتبلاهي معناه قال على بن بكر اذهل يا أخى ما بالك فانى
على كل حال غير ناج مما أصابنى فاصنع ما أنت صانع فقام أبو الحسن واستدعى غلما نه وأحضر أصحابه وأرسل الى
أرباب المغاني والآلات فحضر واوقاموا على كل وشرب وانشرح باقى اليوم الى المساء ثم أوقدوا الشموع ودارت
بينهم كؤوس المنادمة وطاب لهم الوقت فاخذت المغنية العود وجعلت تقول

رميت من الزمان بسهم لحظ * فأضناني وفارقت الحبايب
وعاندنى الزمان وقل صبرى * وفى قبل هذا كنت حاسب

فلم اسمع على بن بكر كلام المغنية فرمى عليه ولم يزل فى غشيتها الى ان طلع الفجر وبثس منه أبو الحسن ولما
طلع النهار أفاق وطاب الذهاب الى بيته فلم يبق معه أبو الحسن خوفا من عاقبة امره فأنه غلما نه بقله وأركبوه وصار

معه أبو الحسن إلى أن أدخله منزله فلما اطمان في بيته حمد الله أبو الحسن على خلاصه من هذه الورطة وصار يسليه
 وهو لا يتمالك نفسه من شدة الغرام ثم ان أبا الحسن ودعه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد المائة * قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان أبا الحسن ودعه
 فقال له علي بن بكار يا أخي لا تقطع عني الاخبار فقال سمعوا وطاعة ثم ان أبا الحسن قام من عنده وأتى دكانه وفتحها
 وصار يرتقب خبرا من الصبية فلم يأت أحد بخبر فبات تلك الليلة في داره فلما أصبح الصباح قام إلى أن أتى دار علي بن
 بكار ودخل عليه فوجده ماتي على فراشه وأصحابه حوله والحكام عنده وكل واحد يصف له شيئا ويحسون بده
 فلما دخل أبو الحسن ورآه تبسم ثم ان أبا الحسن سلم عليه وسأله عن حاله وجلس عنده حتى خرج الناس فقال له
 ما هذا الحال فقال علي بن بكار قد شاع خبري أني مريض وتسامع بذلك أصحابي وليس في قوة أستاذي بعالي القيام
 والشئ حتى أكذب من جهلني ضيفا ولم أزل ماتي مكاني كما ترى وقد أتت أصحابي إلى زيارتي لكن يا أخي هل رأيت
 الحارية أو سميت بخبر من عندها فقال ما جاءني من يوم فارتدنا على شاطئ الدجلة ثم قال له أبو الحسن يا أخي احذر
 الفضيحة وتجنب هذا البكا فقال علي بن بكار يا أخي لا أمالك نفسي ثم صعد الزفات وأنشد هذه الابيات
 نالت علي يدها لم تنب له يدي * نقش على معصم أو هت به جلد يدي * خافت علي يدها من نيل مقلتها
 فأبست يدها درعاً من الزرد * جس الطيب يدي جهلا فقلقت له * ان التالم في قايي نخل يدي
 قالت لطيف خيال زارني ومضى * بالله صغفه ولا تنقص ولا تزدد * فقال خلقت له نومات من ظمأ
 وقلت قف عن ورود الماء لم يرد * فاستمطرت أثرؤا من نرجس وسقت * وردا وعضت على العذاب بالبرد
 فلما فرغ من شعره قال قد لبت بعصية كنت في أمن منها وايس لي أعظم واحدة من الموت فقال له أبو الحسن
 اصبر اهل الله شفيعك ثم نزل أبو الحسن من عنده وتوجه إلى دكانه وفتحها فاجلس غدا بقليل حتى أتت عليه
 الحارية وسألت فردها السلام ونظر إليها فوجدها خافقة القلب يظهر عاينها أثر الكآبة فقال لها أهلا وسهلا
 كيف حال شمس النهار فقالت سوف أخبرك بها كما كيف حال علي بن بكار فأخبرها أبو الحسن بجميع ما كان
 من أمره فتأسفت وتأوهت وتجنبت من ذلك الأمر ثم قالت ان حال سيدي أني أحب من ذلك فانكم كما ترونهم
 رجعت وقايي يخفق عليكم وما صدقت بنجاتكم فلما رجعت وجدت سيدي مطر وحة في القبة لا تتكلم ولا تزدد علي
 أحد وأمير المؤمنين جالس عند راسه ها لا يجد من يخبره بخبرها ولم يعلم ما بها ولم تنزل في غشيتها إلى نصف الليل ثم
 أفاقت فقال لها أمير المؤمنين ما الذي أصابك يا شمس النهار وما الذي اعتراك في هذه الليلة فلما سمعت شمس
 النهار كلام الخليفة قيات أقدامه وقالت له يا أمير المؤمنين جعلني الله فداءك انه خامرني خلط فأضرم النار في
 جسدي فوقعت مغشيا علي من شدة ما بي ولا أعلم كيف كان حالي فقال لها الخليفة ما الذي استعملت به في نهارك
 قالت أفطرت علي شئ لم أكله قط ثم أظهرت القوة واستدعيت بشئ من الشراب فشر به وسألت أمير المؤمنين
 أن يعود إلى انشراحه فعاد إلى الجلوس في القبة فلما جئت اليها سألتني عن أحوالكم فأخبرتها بما فعلت معكم
 وأخبرتها بما أنشده علي بن بكار فسكتت ثم ان أمير المؤمنين جالس وأمر الحارية بالانغناء فأنشدت هذين البيتين
 ولم يصف لي شئ من العيش بعدكم * فباليبت شعري كيف حالكم بعد يدي
 يحق لدمي ان يكون من الدما * اذا كنتم تبكون دمعاً علي بعد يدي
 فلما سمعت هذا الشعر وقعت مغشيا عليها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد المائة * قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان الحارية قالت لأبي الحسن
 ان سيدي لما سمعت هذا الشعر وقعت مغشيا عليها فأمسكت يدها ورششت ماء الور على وجهها فأفاقت فقالت
 لها يا سيدي لا تهتك نفسك وما يحويه تصرفك بحياة محبوبك أن تصبري فقالت هل في الأمر أكثر من الموت
 فأنا أطلبه لان فيه زاحق فيمنما نحن في هذا القول اذغنت جارية بقول الشاعر
 وقالوا لل الصبر بركة براحة * فقالت وأين الصبر بعد فراقه

156

157

وقد أكد الميثاق بيني وبينه * بقطع جمال الصبر عند عناقه

فلما فرغت من الشعر وقعت من شيا علمها سافظرها الخليفة تأتي مسرعا إليها وأمر برفع الشراب وأن تعود كل جارية إلى مقصورتها وأقام عندها باقى ليلته إلى أن أصبح الصباح فاستدعى الأطباء وأمرهم بما لحظتها ولم يعلم بها حتى أتته من العشق والغرام وأقت عندها حتى ظننت أنها قد انصلح حالها وهذا الذي عاقني عن المحي واليكما وقد خلقت عندها جماعة من خواصها مما أمرتني بالمسير اليك لآخذ خبر علي بن بكار وأعود إليها فلما سمع أبو الحسن كلامها تعجب وقال لها والله إنى أخبرت بك بوجهي مع ما كان من أمره فعردتني إلى سيدتك وسلمي عليها وحثها على الصبر وقل لها كفى السر وأخبر بها التي عرفت أمرها وهو أمر صعب يحتاج إلى التدبير وتشكرته الجارية ثم ودعته وانصرفت إلى سيدتها هذا ما كان من أمرها **وأمّا** ما كان من أمر أبي الحسن فإنه لم يزل في دكانه إلى آخر النهار فلما مضى النهار قام وقفل دكانه وأتى إلى دار علي بن بكار فدفق البواب فخرج له بعض غلمانته وأدخله فلما دخل عليه تبسم واستبشر به ودومه وقال له يا أبا الحسن أوحشتني لتخلفك عنى في هذا اليوم وروحي متعاقبة بك باقى عمرى فقال له أبو الحسن دع هذا الكلام فلو أمكن فداؤك كنت أفديك بروحي وفي هذا اليوم جاءت جارية شمس النهار وأخبرتني أنه ما عاقها عن المحي إلا الجلوس الخليفة عند سيدتها وأخبرتني بما كان من أمر سيدتها وحكى له جميع ما سمعه من الجارية فتناسف علي بن بكار غاية التناسف وبكى ثم التفت إلى أبي الحسن وقال له يا لله إن تساءلني على ما بليت به وأخبرني ماذا تكون الحيلة وإنى أسألك من فضلك المبيت عندي في هذه الليلة لاسئنا نس بك فامتثل أبو الحسن أمره وأجابته إلى المبيت عنده وبانما يتحدثان في تلك الليلة ثم إن علي بن بكار بكى وأرسل العبرات وأنشد هذه الأبيات

خفرت بسيف الأحظ ذمة مغفري * وفرت برمح القدر ع تصبري * وجلت لئامن تحت مسكة خلفها
كافور بخرشق ليل العنبر * فرغت فضرس العقيق بلؤلؤ * سكنت فرائده غدبر السكر
وتهدت بزعا فائر كغها * في صدرها فنظرت ما لم أنظر * أفلام مرجان كتبتين بمنبر
بجيفة البور خمسة أسطر * يا حامل السيف الصقيل اذارت * ابالك ضربة جفنها المتكسر
وتوقى يارب القناة الطعن ان * حملت عليك من القوام بأسمر

فلما فرغ علي بن بكار من شعره صرخ صرخة عظيمة ووقع من شيا عليه فظن أبو الحسن أن روجه خرجت من جسده ولم يزل في غشيته حتى طاع النهار فأفاق وتحدث مع أبي الحسن ولم يزل أبو الحسن جالسا عنده على بن بكار إلى ضحوة النهار ثم انصرفت من عنده وجاء إلى دكانه وفتحها وإذا بالجارية جاتته ووقفت عنده فلما نظر إليها أوامات إليه بالسلام فرد عليها السلام وبلغته سلام سيدتها وقالت له كيف حال علي بن بكار فقال لها يا جارية لا تسألني عن حاله وما هو فيه من شدة الغرام فإنه لا ينام الليل ولا يستريح بالنهار وقد أخذ له السهر وغلب عليه الضجر وصار في حال لا يسرح ويميد فقال له ان سيدتي تسلم عليك وعليه وقد كتبت له ورقة وهي في حال أعظم من حاله وقد سلمتني الورقة وقالت لا تأتيني إلا بجوابها أو فعلى ما أمرتك به وهما هي الورقة معي فهل لك أن تسير معي إلى علي بن بكار وتأخذ منه الجواب فقال لها أبو الحسن مع ما وطاعة ثم قفل الدكان وأخذ معه الجارية وذهب بهما من مكان غير الذي جاء منه ولم يزل الأسائر من حتى وصل إلى دار علي بن بكار ثم أوقف الجارية على الباب ودخل * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

١٥٨ فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا الحسن ذهب بالجارية إلى دار علي بن بكار وأوقفها على الباب ودخل البيت فلما رآه علي بن بكار فرح به فقال له أبو الحسن سبب مجيبي أن فلانا أرسل اليك جارية بته بركة تتضمن سلامه عليك وكرفيها أن سبب تأخره عنك عنده حصول له والجارية وافقة بالباب فهل تأذن لها بالدخول فقال علي أدخلوها وأشار له أبو الحسن أنها جارية شمس النهار ففهم الإشارة فلما رآها تخمرك وفرح وقال لها بالإشارة كيف حال السيد شفاه الله وعافاه فقالت بخير ثم أخرجت الورقة ودفقتها له فأخذها وقبلها وقرأها وناولها لأبي الحسن فوجد مكتوبا فيها هذه الأبيات

ينبئك هذا الرسول عن خبري * فاستغن في ذكره عن النظر * خلفت صبا بمحكم دنقا
وطرفه لا يزال بالسهر * أكابد الصبر في البلاء فما * بدفع خلق مواقع القدر

فقر عيننا فاست تبعه عن * قلبي ولا يوم غمبت عن بصري
وانظر الى جسمك الخيل وما * قد حمله واسه تدل بالآثر

وبعد فقد كتبت لك كتابا بغير بنان ونظمت لك بغير اسان وجملة شرح حالي أن لي عينا لا يفارقها السهر وقل
لا تبرح عنه الفكر فكانتني قط ما عرفت صحة ولا فرحة ولا آيت منظر ابراهيميا ولا قطعت عيشا هنيئا وكانني خلفت
من الصبا ومن ألم الوجد والكاوبة فعلى السقام مترادف والغرام متضاعف والشوق متكاثر وصرت كما قال
الشاعر

القلب منقبض والفكر منبسط * والعين ساهرة والجسم متعوب
والصبر منفصل والهجر متصل * والعقل مخنبل والقلب مسلوب

واعلم أن الشكوى لا تطفئ نار الملوى لكم اتعمل من اعلمه الاشتياق وانفسه الفراق وانى أنسلي بذكر لفظ
الوصال وما احسن قول من قال اذ لم يكن في الحب سخط ولا رضا * فاین حلالات الراسل والكتب
قال أبو الحسن فلما قرأتها هجت الفاظها بلابلي واصابت معانيها مقاتلي ثم دفنتها الى الجارية فلما أخذتها قال
لها على بن بكار بلغني سيدتك سلامي وعرفنيها ابو جدي وغرامي وامتزاج المحبة للحمي وعظامي واخذ بهر بها التي
سحتاج الى من ينقذني من بحر الهلاك ويخيني من هذا الارتباك ثم بكت الجارية بكائه وودعته وخرجت من
عنده وخرج أبو الحسن معها وهم وودعها ووضى الى دكانه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد المائة ^{١٥٩} قالت باغني أيها الملك السعيد ان أبا الحسن ودع الجارية
ورجع الى دكانه فلما جالس فيه وجد قلبه انقبض وضاق في صدره وتخبر في أمره لم يزل في فكر ببقية يومه وليله
وفي اليوم الثاني ذهب الى علي بن بكار وجلس عنده حتى ذهب الناس وسأله عن حاله فاخذني شكوى الغرام
ومابه من الوجد والهيام وأشد قول الشاعر

شكا ألم الغرام الناس قبلي * وررع بالنوى حي وميت وامام مثل ما ضمت ضلوعي * فاني لاسمعت ولا رأيت
وقول الشاعر

واقبت من حبك ما لم يلقه * في حب لي قيسه المخبون
لكنني لم اتبع وحش القلا * كفعالي قيس والجنون فنون

فقال أبو الحسن أنا ما رأيت ولا سمعت بمثلك في محبتك كيف يكون هذا الوجد وضعف الحركة وقد تعلقت بحبيب
موافق فكيف اذا تعلقت بحبيب مخالف مخادع فكان أمرك يتكشف قال أبو الحسن فركن علي بن بكار الى
كلامي وشكرني على ذلك وكان لي صاحب يطالع على أمرى وأمر علي بن بكار وده لم انما توافقان ولم يده لم أحد
ما بيننا غيره وكان ياتيني فيسألني عن حال علي بن بكار وده بعد قليل يسألني عن الجارية فقلت له قد دعته اليها
وكان بينه وبينها ما لا مز يد عليه وهذا آخر ما انتهى من أمرهما ولكني دبرت ان تسمى أمرا أريد عرضة عليك
فقال له صاحبها ما هو قال أبو الحسن اعلم اني رجل معروف بكثرة المعاملات بين الرجال والنساء وأخشى أن
ينكشف أمرهما فيكون سببا لهلاكى وأخذ مالي وهتك عيالي وقد اقتضى رأيي ان أجمع مالي وأجهز مالي
وأوجه الى مدينة البصرة وأقيم بها حتى انظر ما يكون من أحوالها بحيث لا يشعر بي أحد فان المحبة قد تمكنت
منها ودارت المراسلة بينهما والحال ان الماشي بينهما ما جارية وهي كاتمة لاسرارهما وأخشى أن يغلب عليها
الضجر فتبوح بسرهما لأحد فيشيع خبرهما ويؤدي ذلك الى هلاكى ويكون سببا للثاني وايس لي عذر عند
الناس فقال له صاحبها قد أخبرتني بخبر خطير يخاف من مثله الماقل الخبير فكفناك الله شرمنا حقا فوه وتخشاها
وتجالك مما تخاف عقابه وهذا الرأي هو الصواب فانصرف أبو الحسن الى منزله وصار يقضى مصالحه ويتجزل السفر
الى مدينة البصرة فلما مضى ثلاثة أيام حتى قضى مصالحه وسافر الى البصرة فقاء صاحبها به مدة ثلاثة أيام ليتردد
فلم يجد له فسأل عنه جيرانه فقالوا له انه توجه من مدة ثلاثة أيام الى البصرة لان له معاملة عند تجارها فذهب
ليطالع باب الديون وعن قرى باقى فاحتار الرجل في أمره وصار لا يدري أين يذهب وقال باليتنى لم أفارق

أبا الحسن ثم دبر حيلة يتوصل بها إلى علي بن بكار فقصه داره وقال له فبعض غاماته استأذن لي سيدك لادخل أسلم
عليه فدخل الغلام وأخبر سيده به ثم عاد إليه وأذن له في الدخول فدخل عليه فوجده معاق على الوسادة فسلم عليه
فرد عليه السلام ورحب به ثم أن الرجل حمل اعتذرا إليه في تخلفه عنه تلك المدة ثم قال له يا سيدي إن بيني وبين أبي
الحسن صداقة وإن كنت أودعه أسراي ولا أنقطع عنه ساعة فبقيت في بعض المصالح مع جماعة من أصحابي
مدة ثلاثة أيام ثم جئت إليه فوجدت مكانه مقفلة فسألت عنه الخبران فقالوا أنه توجه إلى البصرة ولم أعلم له
صديقا أو في منك فبالحق أن تخبرني بخبره فلما سمع علي بن بكار كلامه تغير لونه واضطرب وقال لم أسمع قبل هذا
اليوم خبره وإن كان الأمر كما ذكرت فقد حصل لي التهاب ثم أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

قد كنت أبكي على ما فات من فرح • وأهل ودي جميعا غير أشقات

واليوم ففرق ما بيني وبينهم • دهري فابكي على أهل المودات

ثم إن علي بن بكار أطرق رأسه إلى الأرض يتفكر وبعد ساعة رفع رأسه إلى خادم له وقال له امض إلى دار أبي الحسن
واسأل عنه هل هو مقيم أو مسافر فإن قالوا سا فراسأل إلى أي ناحية توجه فبقيت في البصرة وخاب ساعة ثم أقبل إلى
سيده وقال في المساءات عن أبي الحسن أخبرني أتباعه أنه سافر إلى البصرة ولو كان وجدته جارية واقفة على
الباب فلما رأته عرفتني ولم أعرفها وقالت لي هل أنت غلام علي بن بكار فقلت لها نعم فقالت ان معي رسالة إليه
من عند أعراس الناس عليه فباعت معي وهي واقفة على الباب فقال علي بن بكار أدخلها فاطلع الغلام إليها وأدخلها
ف نظر الرجل الذي عند ابن بكار إلى الجارية فوجدتها نظيفة ثم إن الجارية تقدمت إلى ابن بكار وسلمت عليه

• وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

160 **160** فلما كانت الليلة الموقية للستين بعد المائة **160** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما دخلت علي بن بكار
ابن بكار تقدمت إليه وسلمت عليه وتحدثت معه سرا وصار يقسم في أثناء الكلام ويخلف أنه لم يتكلم بذلك ثم
ودعته وانصرفت وكان الرجل صاحب أبي الحسن جوهر با فلما انصرفت الجارية وجدته كلاما مخلا فقال لعلي
ابن بكار لا شك ولا ريب أن لدار الخ لافة عليك مطالبة أو بينك وبينها معاملة فقال ومن أعلمك بذلك فقال
معرني بهذه الجارية لأنها جارية شمس النهار وكانت جاءتني من مديرة بركة مكتوب فيها أنها اشتبهتني عند جوهر
فأرسلت إليها عقدا ثمينا فلما سمع علي بن بكار كلامه اضطرب حتى خشى عليه النصف ثم راجع نفسه وقال يا أخي
سأنتك بالله من أين تعرفها فقال له الجوهري دع اللاحق في السؤال فقال له علي بن بكار لأرجع عنك إلا إذا
أخبرتني بالصحيح فقال له الجوهري أنا أخبرك بحيث لا يدخلك مني وهم ولا يعتربك من كلامي انقماض ولا
أخفي عنك سرا وبينك حقيقة الأمر ولو كان بشرط أن تخبرني بحقيقة حالك وسبب مرضك فأخبرك بخبره ثم
قال والله يا أخي ما حملني على كتمان أمري عن غيرك إلا الخافة أن الناس تكشف أستار بعضهم فأقال الجوهري
لعلي بن بكار وأنا ما أردت اجتماعي بك إلا لشدة محبتي لك وغيرتي عليك وشفتي على قلبك من ألم الفراق عسى
أكون لك مؤنسا بنابه عن صديقي أبي الحسن مدة غيبته فظب نفسا وقر عينه فاشكره علي بن بكار على ذلك
وأنشد هذين البيتين

ولو قلت إنني صابر بعد بعده • أكذبني دمعي وفرنجي بي

وكيف أداري مدمع جريانه • على صحن خدي من فراق حبيبي

ثم إن علي بن بكار سكت ساعة من الزمان وبعد ذلك قال للجوهري أن دري ما أسررتني به الجارية فقال لا والله
يا سيدي فقال انها زعمت أني أشربت علي أبي الحسن بالمسير إلى مدينة البصرة وأنني دبرت بذلك حيلة لأجل عدم
المراسلة والمواصله فقلت له ان ذلك لم يكن فلم تصدقني ووضعت إلى سيدتها وهي علي ما هي عليه من سوء الظن
لانها كانت تصغي إلى أبي الحسن فقال الجوهري يا أخي اني فهمت من حال هذه الجارية بهذا الأمر وان كان ان
شاء الله تعالى أكون عون لك على مرادك فقال له علي بن بكار وكيف تعمل معها وهي تنفر كوحش الغلاة فقال
له لا بد أن أيدلجه سيدي في مساعدتك واحتياكي في التوصل إليها من غير كشف ستر ولا مضرة ثم استأذن في
الانصراف فقال له علي بن بكار يا أخي عليك بكتمان السر ثم نظر إليه وبكى فودعه وانصرف • وأدرك

شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

161

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد المساء * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوهرى ودعه وانصرف
وهو لا يدري كيف يعمل في اسعاف علي بن بكار وما زال ماشيا وهو متفكر في امره اذ رأى ورقة مطروقة في
الطريق فأخذها ونظر عنوانها وقرأها فاذا هو من المحب الاصغر الى الحبيب الاكبر ففتح الورقة فرأى مكتوبا
فيها هذان البيتان

جاء الرسول بوصل منك بظم معني * وكان اكبر ظني انه وهما
فما فرحت ولكن زادني حزنا * علمي بأن رسولي لم يكن قهوما

وبعد فاعلم ياسيدي أنني لم ادر ما سبب قطع المراسلة بيني وبينك فان يكن صدر منك الجفاء فانا اقبله بالوفاء وان
يكن ذهب منك الوداد فانا ا حفظ الودع على العباد فانا معك كما قال الشاعر

ته احتمل واستطل اصبر وعزأهن * وول اقبل وقل اسمع ومر اطع

فلما قرأها اذا بالجار به اقبلت تتلفت عينا وشمالا فرأت الورقة في يده فقالت له ياسيدي ان هذه الورقة وقوت
مني فلم يردهم لاجوابا ومشى ومشت الجار به خلفه الى أن اقبل على داره ودخل والجار به خلفه فقالت له
ياسيدي ردني هذه الورقة فانها سقطت مني فالتفت اليها وقال يا جار به لا تخافي ولا تخزني ولكن اخبر بني بالخبر
على وجه الصدق فاني كتوم للاسرار واختلفت عينا أنك لا تخفي عني شيأ من امر سيدتك فعسى الله ان يعينني
على قضاء اغراضها ويسهل الامور الصعاب على يدي فلما سمعت الجار به كلامه قالت ياسيدي ما ضاع امر أنت
حافظه ولا خاب امر أنت تسبي في قضائه اعلم ان قلبي مال اليك فانا اخبرك بحقيقة الامر لانه طينني الورقة ثم اخبرته
بالتخبر كله وقالت الله على ما اقول شهيد فقال لها صدقت فان عندي علما باصل الخبر ثم حدثها بحديث على
ابن بكار وكيف اخذته وخبره بالخبر من اوله الى آخره فلما سمعت ذلك فرحت واتفقوا على انها تأخذ
الورقة وتطبخها على بن بكار وجميع ما يحصل ترجع اليه وتخبره به فأعطاها الورقة فأخذتها وخذتها كما كانت
وقالت ان سيدتي شمس النهار اعطتها الى مختومه فاذا قرأها ورد لي جوابها اتمتلك به ثم ان الجار به ودعته
وتوجهت الى علي بن بكار فوجدته في الانتظار فأعطته الورقة وقرأها ثم كتب لها ورقة رد الجواب واعطاها لها
فأخذتها ورجعت بها الى الجوهرى حكيم الاتفاق ففرضت ختمها وقرأها فرأى مكتوبا فيها

ان الرسول الذي كانت رسالتنا * مكتومة عنده ضاعت وقد غضبنا
فاستخلصوا الى رسولا منكم نقة * يستحسن الصدق لا يستحسن الكذبا

وبعد فاني لم يهد مني جفاء ولا تركت وفاء ولا نقضت عهدا ولا قطعت ودا ولا فارقت أسفا ولا اقيمت بعد
الفراق الا لتفعا ولا علمت أصلا بما ذكرتم ولا أحب غير ما أحببتم وحق عالم السر والنجوم ما قصه يدى غير
الاجتماع بين أهوى وشأني كتمان الغرام وان امرضني السقام وهذا شرح طلى والسلام فلما قرأ الجوهرى
هذه الورقة وعرف ما فيها ابكى بكاء شديدا ثم ان الجار به قالت له لا تخرج من هذا المكان حتى اعود اليك لانه
قد اتهمني بامر من الامور وهو معذور وانا اريد ان اجمع بينك وبين سيدتي شمس النهار بأى حيلة فاني
تركتها مطروحة وهى تنتظر مني رد الجواب ثم ان الجار به مضت الى سيدتها وابتات الجوهرى مشوش الخاطر
فلما أصبح الصباح صلى الصبح وقعدت ينتظر قدومها واذا بها اقبلت وهى فرماتة الى أن دخلت عليه فقال لها
ما الخبر يا جارية فقالت صديت من عندك الى سيدتي ودفعت لها الورقة التي كتبها على بن بكار فلما قرأتها وفتهمت
معناها تخبرت برفكرها فقالت لها ياسيدي لا تخشى من فساد الامر بينك بسبب غياب أبي الحسن فاني وجدته من
يقوم مقامه وهو احسن منه واعلى مقدارا واهل اكتمان الاسرار وقد حدثتهم بما بينك وبين أبي الحسن وكفى
توصلت اليه الى علي بن بكار وكيف سقطت تلك الرقة معني ووقعت أنت عليها واخبرتها بما استقر عليه الامر بيني
وبينك فتعجب الجوهرى غاية العجب ثم قالت له انها تشتهي أن تسمع كلامك لاجل أن تؤكد عليه فيما بينك
وبينهم من العهد ودفاعي في هذا الوقت على المسير معي اليها فلما سمع الجوهرى كلام الجار به تراءى أن الدخول عليها
امر عظيم وخطر جسيم لا يمكن الدخول فيه ولا التهجيم عليه فقال الجوهرى

الجارية يا أختي اني من اولاد العوام ولم اكن كأي الحسن فانه كان رفيع المقدر معروف بالاشتهار مترددا على دار الخلافة لاحتياجهم الى بضاعته وأما أنا فان الحسن كان يحدثني وأنا ارتدي بين يديه وإذا كانت سيدتك رغبت في حديثي لها فينبغي أن يكون ذلك في غير دار الخلافة بعيدا عن محل أمير المؤمنين لأن جنائي لا يطاوعني على ما تقولين ثم انه امتنع من السير معهما واصلت تضمن له السلامة وتقول له لا تخش ولا تخف فيبينهما في هذا الكلام اذ لم يسترحله وارتعشت بداه فقالت له الجارية ان كان يصعب عليك الرجوع الى دار الخلافة ولا يمكنك السير معي فأنا جعلتها سير اليك فلا تبرح من مكانك حتى أجمع اليك بها ثم ان الجارية مضت ولم تغب الا قليلا وعادت الى الجوهرى وقالت له احذر ان يكون عندك جارية أو غلام فقال ما عندي غير جارية سوداء كبيرة السن تخدمني فقامت الجارية وأغلقت الابواب بين جارية الجوهرى وبينه ووصفت غلامانه الى خارج الدار ثم خرجت الجارية وعادت ومعها جارية خلفها وودخلت دار الجوهرى فبعثت الدار من الطيب فلما رآها الجوهرى نمض قائما ووضع لها مائدة وجلس بين يديه فبكث ساعة لا تتكلم حتى استراحت ثم كشفت وجهها الخليل للجوهرى أن الشمس اشرفت في منزله ثم قالت لجاريتها هذا الرجل الذي قلت لي عليه فقالت الجارية نعم فالتفت الى الجوهرى وقالت له كيف حالك قال بخير ودعا لها فقالت انك حملتنا المسير اليك وأن نطلعك على ما يكون من سرنا ثم سألته عن أهله وعياله فاخبرها بجميع أحواله وقال لها ان لي دارا غير هذه الدار جعلتها للاجتماع بالاصحاب والاخوان ليس لي فيها الاماذا كرتة لجاريتك ثم سألته عن كيفية اطلاعه على أصل القصة فاخبرها بما سألته عنه من أول الامر الى آخره فتأوتت على فراق الى الحسن وقالت يا فلان اعلم ان ارواح الناس ثلاثة في الشهوات والناس بالناس ولا يتم عمل الا بقول ولا يتم غرض الا بعين ولا تحصل الراحة الا بعد تعب وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

162

فولما كانت الليلة الثانية والستون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شمس النهار قالت للجوهرى لا تحصل راحة الا بعد تعب ولا يظهر نجاح الامن ذوى مرواة وقد اطلعك الآن على امرنا واصلت يدك هتكنا ولا زيادة لما أنت عليه من المرواة فانت قد علمت ان جاريتي هذه كاتمة اسرى وبسبب ذلك اهارت عظمة عندي وقد اخصمتها بمات امورى فلا يكن عندك اعز منها واطلعهما على امرك وطب نفسا فانت آمن مما تخافه من جهتنا وما يسد عليك موضع الاوتة فتهلك وهي تأتيلك من عندي باخبار على بن بكار وتكون أنت الواسطة في التبليغ بيني وبينه ثم ان شمس النهار قامت وهي لا تستطيع القيام ومشت فتمشي بين يديها الجوهرى حتى وصلت الى باب الدار ثم رجوع وقعد في موضعه بعد ان نظرت من حسن ما بهرته وسمع من كلامها ما حير قلبه وشاهد من ظرفها وادبها ما ادهشه ثم استمرت تتكلم في شئها حتى سكنت نفسه وطاب الطعام فأكل ما عسلت ريقه ثم غير ثيابه وخرج من داره وتوجه الى على بن بكار فلاقاه غلامانه ومشوا بين يديه الى ان وصلوا الى سيدهم فوجدوه ملقى على فراشه فلما رأى الجوهرى قال له ابطأت على فردتي هما على هي ثم صرف غلامانه وأمر بتلقي ابوابه وقال له والله ما غمضت عيني من يوم فارقتني فان الجارية جاءتني بالامس ومعها رقعة مختمومة من عند سيدتها شمس النهار وحكى له ابن بكار على جميع ما وقع له معها ثم قال لقد تحيرت في امرى وقل صبري وكان لي ابو الحسن أنيسا لانه يعرف الجارية فلما سمع الجوهرى كلام ابن بكار ضحك فقال له ابن بكار كيف تضحك من كلامي وقد استبشرت بلواي واخذت عدة للثأب ثم بكى وأنشد هذه الايات

وضاحك من بكائي حين ابصرني * لو كان قاصي الذي قاسيت ابكاه * لم يرث لبيته لي مما يكابده
 الاشج مثل له قذ طال بلواه * وجدى حنيني انيني ذكرني رطى * الى حبيب زوايا القلب مأواه
 حل الفؤاد عقالا يفارقه * وقتنا ولا كنبه قد عز اقباه
 مالي سواه خليل ارضى بدلا * وما اصطفت حبيبا قط الا هو
 فلما سمع الجوهرى منه هذا الكلام وفهم الشعر والنظام بكى ابكائه واخبره بما جرى مع الجارية من حين
 ٣٤ - ايله - ل

فأرقت فصار ابن بكار يصغى الى كلامه وكلمة سمع منه كلمة تغربون ووجهه من صفرة الى احمرار ويقوى جسمه مرة
و نصف أخرى فلما انتهى الى آخر الكلام بكى ابن بكار وقال له يا أخى أنا على كل حال هالك فليت أحلى قريب
وأسألك من فضلك أن تكون ملاطفي في جميع أمورى الى أن يقضى الله ما يريد وأنا لا أنخلف لك قولاً فقال
الجوهري لا يطعن عليك هذه النازلة الا اجتماع من شغفت بها ولو سكن في غير هذا المكان الخطير وانما يكون
ذلك عندى في بيت جنب بيتى الذى جاءته فيه الجارية هي وسيدتها وهو الموضع الذى اختارته لنفسها والمقصود
اجتماعكما ببعضكما وفيه تشكوان لبعضكما كما قال علي بن بكار اقل ماتريد والذى تراه هو الصواب
قال الجوهري فاقمت عنده تلك الليلة أسامره الى أن أصبح الصباح * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

الكلام المباح 163

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجوهري قال فاقمت تلك الليلة عند علي بن بكار أسامره الى أن أصبح الصباح ثم
صليت الصبح وخرجت من عنده وذهبت الى منزله فلما استقرت بالاقليلا حتى جاءت الجارية وسلمت على فرددت
عليها السلام وحدها بما كان بيني وبين علي بن بكار فقالت الجارية أعلم ان الخليفة توجه من عندنا وان مجلسنا
لا أحد فيه وهو أسترنا وأحسن فقلت لها كلامك صحيح ولكنه ليس كمنزلي هذا فإنه أسترنا وأبقى بنا فقلت
الجارية ان الرأى ما تراه أنت وأنا ذاهبة الى سيدتى لآخرها بما ذكرت وأعرض عليها ما قلت ثم ان الجارية
توجهت الى سيدتها وعرضت عليها الكلام وعادت الى منزلي وقالت لى سيدتى رضيت بما قلت ثم ان الجارية
أخرجت من جيبها كيسا فيه دنانير وقالت ان سيدتى تسلم عليك وتقول لك خذ هذا واقتض لثابته ما تحتاج
اليه فاقمت فى لا صرف شيئا منه فاخذته الجارية وعادت الى سيدتها وقالت لها انه ما قبل الدراهم بل دفعها
الى و بعد رواح الجارية ذهبت الى دارى الثانية وحولت اليها من الآلات والفرش ما يحتاج اليه الحال ونظمت
اليها وأنى القصة والصينى وهيات جميع ما يحتاج اليه من الماء كل والمشرى فاما حضرت الجارية ونظرت
ما فعلته أعجبها وأمرتني باحضار علي بن بكار فقلت ما يحضر به الا أنت فذهبت اليه وأحضرتة على أم حال وقد
راقت محاسنه فلما جاء قابلته ورحبت به ثم أجلسته على مرتبة تصلح له ووضعت بين يديه شيئا من المشوم في بعض
الواني الصينى والبلور حضرت أتحدث معه نحو ساعة من الزمان ثم ان الجارية مضت وغابت الى بعد صلاة المغرب ثم
عادت ومعها شمس النهار ووصيفتان لا غير فلما رأت علي بن بكار ورأها سقطت على الارض معشدا عليها واستمر
ساعة زمانية ولما أفاق أقبلت علي بعضها ثم جلسا يتحدثان بكلام رقيق وبعد ذلك استعملا شيئا من الطيب ثم انهما
صارا يشكران صنعي معهما فقلت لهما هل لكما في شئ من الطعام فقالا نعم فاحضرت شيئا من الطعام فأكل حتى
اكتفيا ثم غسلا أيديهما ثم نقاهما الى مجلس آخر واحضرت لهما الشراب فشربا وسكرا وما لى به منهن ما ثم ان
شمس النهار قالت لى يا سيدى كل جميلك واحضرت لنا عودا أو شيئا من آلات الملاهي حتى اننا نكمل حفظنا في هذه
الساعة فقلت على رأسى وعيني ثم اتى قمت واحضرت عودا فاخذته وأصلحته ثم انما وضعت في حجرها وضربت
عليه ضربا بليغا ثم أنشدت هذين البيتين

أرقت حتى كاني أعشقت الارقا * وذبت حتى تراءى السقم لي خلقا
وقاض دمعى على خدي فاحرقه * ناليت شعرى هل بعد الفراق لقا

ثم انهما أخذت في غناء الاشعار حتى حيرت الافكار بصوات مختلفات واشارات رائفات وكاد المجلس أن يطير من
شدة الطرب لما أتت فيه من هفائى بالاجب ثم قال الجوهري ولما استقر بنا بالجلوس ودارت بيننا الكؤوس
أطربت الجارية بالنعومات وأنشدت هذه الآيات

وعند الحبيب بوصله ووفى * في ليلة ساعدها بليالى * باليلة سمع الزمان لثابها
في غفلة الواشين والعذال * بات الحبيب بضمى يمينه * فضمته من فرحتي بشماني
عانقه ورشفت شجرة ريقه * وحظيت بالمسول والعسال

ثم ان الجوهري تركها في تلك الدار وانصرف الى دار سكنها وبات فيها الى الصباح ولما أصبح الصبح صلى فوض

وشرب القهوة وجلس يفكر في المسير اليها في داره الثانية فبينما هو جالس اذ دخل عليه جاره وهو مرعوب
وقال يا أخي ما هان على الذي جرى لك الليلة في دارك الثانية فقلت له يا أخي وأي شيء جرى فاخبرني عما حصل في
داري فقال له ان الاصوص الذي جاؤا الى جديرا بالامس وقتنا لموافقنا واخذوا ماله قدر اوك بالامس وانت
تنقل حوئجك الى دارك الثانية تجسوا واليه ايلوا واخذوا ما عندك وقتلوا ضوا. وقلت قال الجوهرى فتمت انا وجرارى
وتوجهنا الى تلك الدار فوجدناها خالية ولم يبق فيها شيء فقصرت في امرى وقلت اما الامتعة فلا ابالي بضياعها وان
كنت استعرت بعض امتعة من اصحابي وضاعت فلا بأس بذلك لانهم عرفوا عن ذرى بذهاب مالى ونهب دارى
واما على بن بكار ومحظية امير المؤمنين فاخشى ان يشتم الامريين منهما فيكون ذلك سبب رواج روحى ثم ان الجوهرى
التفت الى جاره وقال له انت أخي وجرارى وتستر عورتي فما الذى تشير به على من الامر فقال الرجل للجوهرى
الذى اشير به عليك ان تبرص فان الذين دخلوا دارك واخذوا امتاعتك قد قتلوا احسن جماعة من دار الخليفة
وقتلوا جماعة من دار صاحب الشرطة واعوان الدولة يدورون عليهم في جميع الطرق فلهذا هم يجدونهم فيحصل
مرادك بغير سبى منك فلما سمع الجوهرى هذا الكلام رجح الى داره التي هو ساكن بها * وادرك شهر زاد
الصباح فكنت عن الكلام المباح

164

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد المائة **ب** قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوهرى لما سمع هذا
الكلام رجح الى داره التي هو ساكن بها وقال في نفسه ان الذى حصل لي هو الذى خاف منه ابو الحسن وذهب
الى البصرة وقد وقعت فيه ثم ان نهب داره اشهر عند الناس فاقبلوا اليه من كل جانب وكان فتم من هوشامت
وممن من هو حامل همه فصار يشكوهم ولم ياكل طعاما ولم يشرب شرابا فيبغضوا هو جالس متقدم واذا بغلام من
علمانه دخل عليه وقال له ان شخصا بالباب يدعوك لم اعرفه فخرج اليه الجوهرى وسلم عليه ووجدته انسانا لم
يعرفه فقال له الرجل انى حديثنا بيني وبينك فادخله الدار وقال له ما عندك من الحديث فقال الرجل امض
معى الى دارك الثانية فقال الجوهرى وهل تعرف دارى الثانية فقال ان جميع خبرك عنى وعن يدى ايضا
ما فرج الله به هلك فقلت في نفسى انا ارضى معه حيث اراد ثم توجهت الى ان اتينا الدار فلما رآها الرجل
قال انها غير بواب ولا يمكن القعود فيها فامض معى الى غيرها فلم يزل الرجل يدور به من مكان الى مكان وانا معه
حتى دخل علينا الليل ولم اسأله عن امر من الامور ثم انه لم يزل يمشى وانا امشى معه حتى خرجنا الى القضاة وهو
يقول اتبعنى وصار يهرول في مشيه وانا اهرول وراءه حتى وصلنا الى البحر فطلع بنا في زورق وقذف بنا الملاح
حتى عدنا الى البر الثاني فنزل من ذلك الزورق ونزات خلفه ثم اخذ يدي ونزل بي في درب لم ادخله له طول
عمرى ولم اعلم هو في أى ناحية ثم ان الرجل وقف على باب داره ونفحه او دخل وادخلنى معه واغلق بابها بتقل من
حديد ثم مشى بي في دهايزها حتى دخلنا على عشرة رجال كانهم رجل واحد وهم اخوة فلما دخلنا علمتهم سلم
عليهم ذلك الرجل فردوا عليه السلام ثم امروني بالجلوس فجلست وكنت ضعفت من شدة التعب فقاؤى بماء
ورد وروى على وجهى وسقوتى شرابا وقدموا الى طعما فقلت لو كان في الطعام شئ مضر ما اكلوا منى فلما
غسلنا ايدينا عاد كل منا الى مكان وقالوا هل تعرفنا فقلت لا ولا اعرفى عرفت موضعكم بل ولا اعرف من جاءني
اليكم فقالوا اطلنا على خبرك ولا تكذب في شئ فقلت لهم اعلما وان حالى عجيب وامرى غريب فهل عندكم
شئ من خبرى قالوا نعم نحن الذين اخذنا امتعتك في الليلة الماضية واخذنا صدقتك والتي كانت تقضى فقلت
لهم اسبل الله عليكم ستره اى من صدقتى هو والتي كانت تقضى فاشاروا الى ايديهم الى ناحية وقالوا ههنا واكن
يا أخي ما ظهروا على سرها احدهم منا ومن حين اتينا بهم الم نحت معهم ولم نسا لها عن حالهم الما راينا عليهم ما من
الهيبة والوقار وهذا هو الذى منعنا عن قتلها فاخبرنا عن حقيقة امرها وانت فى امان على نفسك وعليها ما قال
الجوهرى فلما سمعت هذا الكلام كدت ان اهلث من الخوف والفرع وقلت لهم اعلما ان المرؤة اذا ضاعت
لم توجد الا عندكم واذا كان عنى سراخاف افشاه فلا يخفيه الا صدوركم وصرت ابانغى في هذا المعنى ثم اى
وجدت المبادرة لهم بالحديث انفع من كتمانهم فحدثتهم بجميع ما وقع لى حتى انتهيت الى آخر الحديث فلما

سنة واحدا حتى قالوا وهل هذا الفتي على بن بكار وهذه شمس النهار فقلت لهم نعم فذهبوا اليها وواعظتوا ولهم ما ثم
قالوا ان الذي اخذناه من دارك ذهب نصفه وهذا ما بقي منه ثم ردوا الى اكثر الامتعة والتمروا انهم يريدونها الى
سماها في داري و يردون الى الباقي ولكنهم اتقسموا نصفين فصار قسم منهم معي وقسم منهم على ثم خرجنا من
ملك الدار هذا ما كان من امرى واما ما كان من امر على بن بكار وشمس النهار فانهم قد اشرفوا على الهلاك من
الخوف ثم تقدمت الى على بن بكار وشمس النهار وسلمت عليهما وقلت لهما ما ترى ماجرى للجارية والوصيفتين وابن
ذهبن فقالا لا علم لنا بهن ولم نزل سائرنا الى ان انتهينا الى المكان الذي فيه الزورق فاطلعه وناقبه واذا هو الزورق
الذي عد بنا فيه بالامس فغذف بنا الملاح حتى اوصلنا الى البر الشافي فانزلونا فاستقر بنا الجالس على جانب
البحر حتى جاءت خيالة واحاطوا بنا من كل جانب فوثب الذين معنا عاجلا كما عقبان فرجع لهم الزورق فنزلوا فيه
وسار بهم في البحر وبقيت انا وعلى بن بكار وشمس النهار على شاطئ البحر لانستطيع مع حركة ولا سكونا فقلنا
الخيالة من اين انتم فخيرنا في الجواب قال الجوهرى فقلت لهم ان الذين رأيتهم وهم معنا لا نعرفهم وانما رأيناهم
ههنا واما نحن فنعنون فارادوا اخذنا لنعنى لهم فاستخاضنا منهم الاباحية ولين الكلام فاذ فرجوا عننا في هذه
الساعة وقد كان منهم ما رأيت من أمرهم فنظر الخيالة الى شمس النهار والى على بن بكار ثم قالوا لست صادقا
فاخبرنا من انتم ومن اين انتم وما موضوعكم وفي اى الحارات انتم ساكنون قال الجوهرى فلم ادر ما اقول فوثبت
شمس النهار وتقدمت الى مقدم الخيالة وتحدثت معه سرا فقبل من فوق جواده وأركب اعليه وأخذ بزمامه اوصار
يقودها وكذا فعل بعلى بن بكار وفعل بي ايضا ثم ان مقدم الخيالة لم يزل سائرا بنا الى موضع على جانب البحر
وصاح بالرطانة فاقبل له جماعة من البرية فاطلعتنا المقدم في زورق واطلع أصحابه في زورق آخر وقد فوا بنا الى
ان انتهينا الى دارنا لثلاثة ونحن نكابد الموت من شدة الخوف فدخلت شمس النهار واما نحن فرجعنا لم نزل
سائرنا الى ان انتهينا الى المحل الذي نتوصل منه الى موضعنا فزلتنا على البر ومشيئا ومعنا جماعة من الخيالة
يؤاؤسونا الى ان دخلنا الدار ونحن دخلنا ما ودعنا من كان معنا من الخيالة ومضوا الى حال سبيلهم واما نحن
فقد دخلنا ما كنا ونحن لانقدر ان نتحرك من مكاننا ولا ندرى الصباح من المساء ولم نزل على هذه الحالة الى ان
اصبح الصباح فلما جاء آخر النهار سقط على بن بكار غشيا عليه وبكى عليه النساء والرجال وهو مطروح لم يتحرك
بخاء في بعض أهله وقالوا احد نساء ماجرى لولدنا واخبرنا بسبب الحال الذي هو فيه فقلت لهم يا قوم اسمعوا كلامى
* وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

165

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد المائة قالت بلقيث ايها الملك السعيد ان الجوهرى قال لهم يا نورا
اسمعوا كلامى ولا تفتعلوا لى مكر وهاوا صبر ووا هو يفتق ويخبركم بقصته بنفسه ثم شددت عليهم وخوفتهم من
الفضيحة بيني وبينهم فبعدنا نحن كذلك واذا بعلى بن بكار يتحرك في فراشه ففرح أهله وانصرف الناس عنه
ومعنى أهله من الخروج من عنده ثم رشوا ماء الورد على وجهه فلما افاق وشم الهواء صاروا يسألونه عن حاله
فصار يخبرهم ولسانه لا يرد جوابا بسرعة ثم أشار اليهم ان يطلاءوني لان ذهب الى منزلي فاطلقوني فخرجت انا
لا اصدق بان الخلاص واتيبت الى داري وانا بين رجلين حتى وصلت الى أهلى فلما راو في على تلك الحالة اطعموا على
وجوههم فأومات اليهم بيدي أن اسكتوا فسكتوا وانصرف الرجلان في حال سبيلهما وانقلبت على فراشى
بقية ليلتى ولم افق الا وقت الضحى فوجدت أهلى مجتمعا من حولي يقولون ما الذى دهالك وبشره مالك فقلت
انثوني بشئ من الشراب فجاؤا الى بشراب شربت معه حتى اكنفت ثم قلت لهم قد كان ما كان فانصرفوا الى حال
سبيلهم ثم اعتذرت الى اصحابي وسألتهم عن الذى ذهب من دارى هل عادت منى فقالوا عاده بعض وسببه انه
جاء انسان ورماه في باب الدار ولم تنظره فسلمت نفسى وأقت في مكاني يومين وانا لا اقدر على القيام من محلى ثم
قويت نفسى ومشيت حتى دخلت الحمام وانا قلمي مشغول من جهة ابن بكار وشمس النهار ولم اسمع له ما خبرا في
تلك المدة ولم استطع الوصول الى دار على بن بكار ولم يستقر لي قرار في مكاني خوفا على نفسى ثم تبت الى الله
تعالى عم صادد رضى وحمدته على سلامتى وبعده مدة حدثتني نفسى ان اقصه تلك الناحية وأرجع في ساعة فلما

أردت المسير رأيت امرأة واقفة فتلماها واذا هي جارية شمس النهار فلما عرفت أنها سرت وهزوات في سري فتمعتني
فدخلت منها الفزع وصرت كلما نظرت لها ياخذني الرعب منها وهي تقول لي قف حتى أحدثك شئاً وأنا لم أنفت
اليها ولم أزل سائراً الى مسجد في موضع خال من الناس فقالت لي ادخل هذا المجد لا تقول لك كلمة ولا تخف من
شئ وحلفتني فدخلت المسجد ودخلت خلفي فسلمت ركعتين ثم تقدمت اليها وأنا أتأوه وقت لها ما نالك فسألتني
عن حالى فحدثتها بما وقع لي وأخبرتني بما جرى علي بن بكار وقت لها ما خبرك فقالت اعلم اني لما رأيت الرجال
كسر ويا بدارك ودخلوا خفت منهم وخشيت أن يكونوا من عند الخليفة فبدأت في أخذوني وأنا وسيدتي فنهلك من وقتنا
فهربت من السطوح وأنا والوصيفةتان ورمينا أنفسنا من مكان عال ودخلنا على قوم فهر بنا عندهم حتى وصلنا الى
قصر الخليفة ونحن على أقبص صفة ثم اخفينا أمرنا وصرنا نثقل على الجمر الى ان جن الليل ففتح باب البحر
واستدعيت بالملاح الذي أخر جنتنا تلك الليلة وقالت له ان سيدتي لم تعلم ما خبرنا فاحملني في الزور حتى أقف
عليها في البحر لي أقع على خبرها فحملني في الزور وسار بي ولم أزل سائرة في البحر حتى انتهت في الليل فرأيت
زورفاً قبل الى جهة الباب وفيه رجل يقذف ومعه رجل آخر وامرأة مطروحة بينه ما يزال يقذف حتى
وصل الى البر فلما انزلت المرأة تأملتها فاذا هي شمس النهار فنزلت اليها وقد اندهشت من الغرحة لما رأيتها بعد
ما قطعت الرجاء منها • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

١٦٦
فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد المائة قال لي قالت يا غنى أيها الملك السعيد ان الجارية قالت للجوهري
فزلت اليها وقد اندهشت من الفرح بعد ان قطعت الرجاء منها فلما تقدمت بين يديها مرتني أن أرفع الي
الرجل الذي جاء بها أف ديتار ثم جئت أنا والوصيفةتان الى أن ألقيناها على فراشها فأقامت تلك الليلة على حالة
مكدره فلما أصبح الصباح منعت الجوارى والتقدم من الدخول عليهما والوصول اليها ذلك اليوم وفي ثاني يوم
أفاق مما كان فوجدتها كآنها قد خرجت من مقبرة فرششت على وجهها ماء الورد وغيرت ثيابها
وغسلت يديها ورجليها ولم أزل لأطفها حتى أطعمتها شياً من الطعام وأقميتها شياً من الاشرية وهي ليس لها
قابلية في شئ من ذلك فلما سمعت الهوا عرفت وجهها العافية قلت لها يا سيدتي ارفقي بنفسك فقد حصل لك من
الاشقة ما فيه الكفاية فإلى قد أشرفت على الهلاك فقالت والله يا جارية ان الموت عندي أهون مما جرى لي
فاني كنت مقتولة لا محالة لان اللصوص لما خرجوا بنا من دار الجوهري سألوني وقالوا من أنت وما سألك فقلت
أنا جارية من المغنيات فصددوني ثم سألوا علي بن بكار عن نفسه وقالوا من أنت وما سألك فقال أنا من عوام
الناس فأخذوني وأسرنا معهم الى ان انتهوا به الى موضعهم ونحن نسرع في السير معهم من شدة الخوف فلما استقروا
بنا في اما كنهم تأملوني ونظر واما علي من الملبوس والعمود والجواهر فانكر وأمرى وقالوا ان هذه العمود لم تكن
لواحدة من المغنيات ثم قالوا أصدقينا قولي ان الحق وما قضيتك فلم أرد عليهم جواباً بشئٍ وقلت في نفسي الآن
يقولوني لاجل ما علي من الحلى والحلل فلم أنطق بكلمة ثم انفتوا الى علي بن بكار وقالوا له من أين أنت
فانروا بئك غير رؤيتهم فسامت وصرنا انكم أمرنا ونبيك نحن الله علينا فلوب اللصوص فقالوا اننا من
صاحب الدار التي كنت فيها فقلنا لهم صاحبها فقالوا لان الجوهري فقالوا واحد منهم أنا أعرفه حق المعرفة وأعرف
انها سكن في داره الثانية وعلى أن آتيكم به في هذه الساعة وانفعوا علي أن يجده لوني في موضع وحدي وعلى
ابن بكار في موضع وحده وقالوا اننا استر يحا ولا تخافان ينكشف خبركم وانما في أمان من انما من صاحبهم
مضى الى الجوهري وأتى به وكشف أمرنا لهم واجتمعنا عليه ثم ان رجلاً منهم أحضر لنا زورفاً واطلعوا فيه
وعادوا بنا الى الجانب الثاني ورمونا الى البر وذهبوا فانت خيالة من أصحاب العسس وقالوا ان تكونون
فتمكثت مع مقدم العسس وقتلت له أنا شمس النهار مخفية الخليفة وقد سكرت وخرجت لبعض معارف من نساء
الوزراء فمضى الى اللصوص فأخذوني وأوصلوني الى هذا المكان فلما رأواكم فرهاه بين وأنا فادرة على مكافأتك
فلما سمع كلامي مقدم الخيالة عرفني ونزل عن مركوبه وأركبني وفضل كذلك مع علي بن بكار والجوهري وفي
كبدى الاثنان من أجلهما هيب النار لا سيما الجوهري رفيق بن بكار فمضى اليه وسلمي عليه واستخبر به

فمن علي بن بكار فلما اعلى ما وقع منها وحذر بها وقلت لها يا سيدي خافي هل نفسك فصاحت علي وعصبت من
 كلامي ثم قلت من عندها وحدث فلم اجدك وخشيت من الرواح الى ابن بكار فصرت واقفة ارتقبك حتى اسالك
 عنه واعلم ما هو فيه فاسالك من فضلك ان تأخذني شيئا من المال فانك ربما استعرت ائمة من اصحابك وضاعت
 عليك فمحتاج ان تعوض علي الناس ما ذهب لهم من الائمة قال الجوهرى فقالت سمعنا وطاعة ثم مشيت معي الى
 ان اتيت الى قرب محلي فقالت لي قف هنا حتى اعود اليك * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 167 فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد المائة كانت باغني ابيها الملك السعيد ان الجارية قالت للجوهرى قف
 هنا حتى اعود اليك ومضت ثم عادت وهي حاملة المال فأعطته للجوهرى وقالت له يا سيدي نجت مع بك في اى
 محل قال الجوهرى فنلت ذاك توجه الى دارى في هذه الساعة واتحمل الصعوبة لاجل خاطر ك وأتدبر فيما يوصلك
 اليه فانه بعد الوصول اليه في هذا الوقت ثم ودعتني ومضت لحملت المال واتيت به الى منزلى وعددت المال
 فوجدته خمسة آلاف دينار فأعطيت أهلى منه شيئا ومن كان له عندي شئ أعطيت به عوضا عنه ثم اتى اخذت
 غلاما فوذهبت الى الدار التي ضاعت منها الائمة وحدثت بالبحار بين والبنائين فأعادها الى ما كانت عليه وجعلت
 جاريتي فيها ونسيت ماجرى لي ثم تشببت الى دار علي بن بكار فلما وصلت اليها اقبل غلاما له علي وقال لي واحد منهم
 ان غلاما من سيدي في طابلك ليلاتها وقد وعدهم ان كل من انا بك يمتعه فهم يفتشون عليك ولم يعرفوا لك موضعا
 وقد رجعت الى سيدي عافية وهو تارة يفتق وتارة يستغرق فلما يفتق يذكرك ويقول لا بد ان تحضر وولى الحقة
 ويهود الى حال سيده قال الجوهرى فضبت مع الغلام الى سيده فوجدته لا يستطيع الكلام فلما رايت به جلست
 عند رأسه ففتح عينيه فلما راى بيكى وقال لي اهلا ومرحبا ثم أسندته وأجلسته وضمتته الى صدرى فقال لي اعلم
 يا أخي انى من حين رقدت ماجلست الا في هذه الساعة فالحمد لله على مشاهدتك قال الجوهرى فلم ازل أسنده حتى
 أوقفته على رجله وأمشيته خطوات وغيرت أثوابه وشرب شرابا فلما رايت عليه علامات العافية حدثت بما كان
 من الجارية ولم يسمهنى أحد ثم قلت له شديك فانا اعرف ما بك فتبسم فقلت له انك لتجد الامام يسرك ويداوك
 ثم ان علي بن بكار أمر باحضار الطعام فاحضره وأشار الى غلامه فتفرقوا ثم قال لي يا أخي هل رايت ما أصابنا
 واعتذرت لي وسألتني عن حالى في هذه المدة فاخبرته بجميع ماجرى لي من الاول الى الآخر فحجب ثم قال للخادم اثنتي
 بكذا ركنا فلو بقرش نفيس وغير ذلك من تعاليق الذهب والفضة اكثر من الذى ضاع لي وأعطاني جميع
 ذلك فأرسلته الى منزلى وأقت عنده لياتي فلما أسقرا الصبح قال لي اعلم ان لكل شئ نهاية ونهاية الهوى الموت
 أو الوصال وأنا الى الموت أقرب فيا ليتنى مت من قبل الذى جرى و لولان الله لطيف بنا لاقتضخنا ولا أدري
 ما الذى يوصانى الى الخلاص مما أنا فيه ولولا خوفى من الله تعالى لجلت على نفسى بالهلاك واعلم يا أخي اننى
 كالطير فى القفص وان نفسى هالكة من الفصص ولكن لها وقت معلوم وأجل محتموم ثم افاض دمع العين
 وأنشد هذين البيتين
 شكالم الفراق الناس قبلى * وروع بالنوى حى وميت
 وأما مثل ما مضت ضلوعى * فاني ما سمعت ولا رايت

فلما فرغ من شعره قال له الجوهرى يا سيدي اعلم انى عزمت على الذهاب الى دارى فاعلم الجارية ترجع الى
 بخبر فقال علي بن بكار لا بأس بذلك ولكن أسرع به ودعنا لاجل ان تخبرني قال الجوهرى فدفعته
 وانصرفت الى دارى فلم يستقر بي الجملوس حتى رايت الجارية اقبلت وهي فى بكاء ونحيب فقالت لها وما سبب
 ذلك فقالت يا سيدي اعلم انه حل بنا ما حل من أمرنا فاني لسا مضيت من عندك بالامس وحدثت سيدي
 معتازة على وصيفة من الوصيفتين اللتين كانتا معنا تلك الليلة وأمرت بضر بها فخافت من سيدها وهربت
 فلا قاها بعض الموكلين بالباب وأراد ردها الى سيدها فلوجت له بالكلام فلاحظها واستنطقها عن حالها فاخبرته
 بما كنا فيه فبلغ الخبر الى الخليفة فأمر بنقل سيدي شمس النهار وجميع مالها الى دار الخليفة وولكلها
 عشر من خادما ولم اجتمع بها الى الآن ولم اعلمها بالسبب وتوهمت أنه بسبب ذلك خشيت على نفسى واحذرت

ياسيدي ولم أدرك في أمرى وأمرها ولم يكن عندها أحفظ لكنمان السرمي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت للجوهري أن 168
 سيدتي لم يكن عندها أحفظ لكنمان السرمي فتوجه ياسيدي إلى علي بن بكار سر بها وأخبره بذلك لاجل أن
 يكون على أهبة فاذا انكشف الأمر تندبني شئ نفعه لئلا أنفسنا قال الجوهري فأخذني من ذلك هم عظيم وصار
 الكون في وجهي ظلما من كلام الجارية وهمت الجارية بالنصراف فقلت لها وما الرأى فقال لي الرأى أن
 تبادر إلى علي بن بكار أن كان صديقك وتريد له النجاة وأنت عليك تبليغ هذا الخبر له بسرعة وأنا على أن أتقيد
 بأهناشاق الأخبار ثم ودعتني وخرجت فلما خرجت الجارية وقت وخرجت في أثرها وتوجهت إلى علي بن بكار فوجدته
 يحدث نفسه بالوصول ويعلمها بالمحل فإمرأ في رجعت إليه عاجلا قال لي في أراك رجعت إلى في الحال فقلت له
 أقصر من التعاقب البطل ودع ما أنت فيه من الاشتغال فقد حدثت حدث يفضي إلى تلف نفسك ومالك فلما
 سمع هذا الكلام تغير حاله وانزعج وقال للجوهري يا أخي أخبرني بما وقع فقال له الجوهري ياسيدي اعلم أنه قد
 جرى ما هو كذا وكذا وانك أن أقت في دارك هذه إلى آخر النهار فأنت تالف ولا محالة فهبت علي بن بكار وكادت
 روحه أن تفرق جسده ثم استرجع بعد ذلك وقال له ماذا تفعل يا أخي وما عندك من الرأى قال الجوهري
 فقلت له الرأى أن تأخذ معك من مالك ما تقدر عليه ومن غلمانك ما تشق به وان تعضي بنا إلى ديار غير هذه قبل أن
 ينقض هذا النهار فقال سمعنا وطاعة ثم وثب وهو متهو في أمره فتارة تمشي وتارة يقع وأخذ ما قدر عليه واعتذر إلى
 أهله وأوصاهم بمقصوده وأخذ معه ثلاثه جمال محملة وركب دابة وقد فعلت أنا كما فعلت وسرنا ولم
 نزل سائر من باقي يومنا وليتنا فلما كان آخر الليل حططنا حمولنا وعلمنا اجالنا ونمنا نخل علينا التعب وغفلنا عن
 أنفسنا وإذا بالصوص أحاطوا بنا وأخذوا جميع ما كان معنا وقتلوا الغلمان لما أرادوا أن ينعوا عنا ثم تركونا
 مكاننا ونحن في أقبح حال بعد أن أخذوا المال وساروا فلهذا أقمنا مشينا إلى أن أصبح الصباح فوصلنا إلى بلدة
 فدخلناها وقصدنا مسجدا ونحن عرايا وجلسنا في جنب المسجد باقى يومنا فلما جاء الليل بتنا في المسجد تلك الليلة
 ونحن من غير أكل ولا شرب ولما أصبح الصباح صلبنا الصباح وجلسنا وإذا برجل داخل فسلم علينا ووصلى
 ركعتين ثم التفت إلينا وقال يا جماعة هل أنتم غرباء قلنا نعم وقطع للصوم علينا الطريق وعمرنا ودخلنا هذه
 البلدة ولا نعرف فيها أحدا نأوى عنده فقال لنا الرجل هل لكم أن تقوموا معي إلى داري قال الجوهري فقلت لي
 ابن بكار قم بنا معه فنحنو من أمر من الأول أننا نخشى أن يدخل علينا أحد يعرفنا في هذا المسجد فنهضت وضعفنا
 أننا ناس غرباء وليس لنا مكان نأوى إليه فقال علي بن بكار فسلم ما تريد ثم إن الرجل قال لنا ثاني مرة يا فقراء
 أطعوني وسيروا معي إلى مكاني قال الجوهري فقلت له سمعنا وطاعة ثم إن الرجل خلق لنا شيئا من ثيابه وألبسنا
 ولأطعنا فقمنا معه إلى داره فطرق الباب فخرج إلينا خادم صغير وفتح الباب فدخل الرجل صاحب المنزل ودخلنا
 خافه ثم إن الرجل أمر باحضار بقعة فيها أثواب وشاشات فلبسنا حلتين وأعطانا شاشين فتعممنا وجلسنا وإذا
 بجارية أقبلت إلينا بما تدهو وضعتنا بين أيدينا فأكلنا شاة يسيرا ورفعت المائدة ثم أقمنا عنده إلى أن دخل الليل
 فتناو على بن بكار وقال للجوهري يا أخي اعلم أنني هالك لا محالة وأريد أن أوصيك وصية وهو أنك إذا رأيتني مت
 تذهب إلى والدتي وتخبرها أن تأتي إلى هذا المكان لاجل أن تأخذ عزائي وتحضر غسلتي وأوصها أن تكون صابرة
 على فراقى ثم وقع معشيا عليه فلما أفاق سمع جارية تغني من بعيد وتشد الأشعار فصار يصغي إليها ويتبع صوتها وهو
 ناره يسكر وتارة يحجو وتارة يبكي شجنا وخرنا بما أصابه فسمع الجارية تطرب بالنعومات وتشد هذه الآيات
 عجل البسين بيننا بالفراق * بعد الف وجيرة باتفاق * فرقت بيننا صروف الليالي
 ليت شعري متى يكون التلاق * ما المر الفراق بد اجتماع * ليتها ما أضرب العشق
 غصة الموت ساعة ثم تقضى * وفراق الحبيب في القلب باق

لو وجدنا الى الفراق سبيلا • لا ذقنا الفراق طعم الفراق

فلما سمع ابن بكار انشاد الجارية شهق شهقة ففارقته روحه حسده قال الجوهرى فلما رأته ماتت اوصيت علي صاحب الدار وقالت لها علم اتى متوجه الى بغداد لآخر والدته واقاربه حتى ياتوا بالجهزوه ثم اتى توجهت الى بغداد ودخلت دارى وغبرت ثيابى و بعد ذلك ذهبت الى دار على بن بكار فلما رأى غلما نه اتوا الى رسالونى عنه وسألهم ان يستأذنوا لى والدته فى الدخول عليهم فاذا نيت لى بالدخول فدخلت وسلمت عليهم واقلت ان الله اذا قضى امرا لا مقر من قضائه وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا فتوجهت ام على بن بكار من هذا الكلام ان ابنا قد ماتت فبكيت بكاء شديدا ثم قالت بالله عليك ان تخبرنى هل توفى ولى فلم اقدر ان ارد عليها جوابا من كثرة الجزع فلما رأتى على تلك الحالة انخرفت بالهكاه ثم وقعت على الارض مغشيا عليها فلما افاقت من غشيتها اقلت ما كان من امر ولى فقلت لها عظم الله اجره فبسم الله ما كان من امره من المبتدا الى المنتهى قالت هل اوصالك بشئ فقلت لها نعم واخبرتها بما اوصانى به وقلت لها امرى فى تجهيزه فلما سمعت ام على بن بكار كلامى سقطت مغشيا عليها فلما افاقت عزمت على ما اوصيتها به ثم اتى رجعت الى دارى ومرت فى الطريق انفكر فى حسن شبابه فيبينا انا كذلك واذا بامرأة قد قضت على يدي • وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

169

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد المائة • قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجوهرى قال واذا بامرأة قد قضت على يدي فتأملتها فرأيتها الجارية التى كانت تسمى من عند شمس النهار وقد علاها الانكسار فلما تعارفنا بكينا جميعا وسرنا حتى اتينا الى تلك الدار فقلت لها هل علمت بخبر على بن بكار فقالت لا والله فاخبرتها بخبره وما كان من امره ثم اتى قلت لها كيف حال سيدتنا فقالت لم يقبل فبسم امير المؤمنين قول احد لشدة محبته لها وقد جعل جميع امورها على المحامل الحسنة وقال لها يا شمس النهار انت عندى عزيزة وانا اتحملك على رغم اعدائك ثم امر لها بفرش مقصورة مذهبة وحجرة ملبنة وصارت عنده من ذلك فى قبول عظيم فاتفق انه جلس يوما من الايام على جرى عادته للشراب وحضرت المحافل بين يديه فاجلسه فى مراتبهن واجلسها بجانبه وقد عدت صبرها وزاد امرها فعد ذلك امر جارية من الجوارى ان تقى فاخذت المرود وضربت به وجعلت تقول

وداع دعانى للهـوى فاجبتـه • ودمعى يحط الوحد حط على خدى • كان دموع العين تخبرها لنا فتبدي الذى اخفى وتخفى الذى ابدي • فكيف ارمى السر او اكنم الحوى • وفرط غرامى فيك يظهر ما عندي وقد طاب موئى عند فقد احبتي • فباليث شعرى ما يطيب لم بعدى

فلما سمعت شمس النهار انشاد تلك الجارية لم تستطع الجلوس ثم سقطت مغشيا عليها فرمى الخليفة القدرح وجذبها عنده وصاح وضحيت الجوارى وقالها امير المؤمنين فوجدها ميتة فحزن امير المؤمنين موتها وامر ان يكسر جميع ما كان فى الحضرة من الآلات والنفوانين وجمها فى حجرة بعد موتها ومكث عندها باقى ليلته فلما طلع النهار جهزها وامر بفسله اودفنها وحن عليها حزننا كثير ولم يسأل عن حالها ولا عن الامر الذى كانت فيه ثم قالت الجارية للجوهرى سألتك بالله ان تعلمنى بوقت خروج جنازة على بن بكار وان تخبرنى دونه فقال لها ما انا فى أى محل شئت تجدنى واما انت فن يستطيع الوصول اليك فى المحل الذى أنت فيه فقالت له ان امير المؤمنين لما ماتت شمس النهار اعمتق جوارى يهان يوم موتها وانما من جملتهن ونحن مقيمة على تربتها فى المحل القلانى فقامت معها واتيت الى المقبرة وزرت شمس النهار ثم مضيت الى حالى ولم ازل أنتظر جنازة على بن بكار الى ان جاءت فخرجت له اهل بغداد وخرجت معهم فوجدت الجارية بين النساء وهى أشدهن حزنا ولم ارج جنازة به بغداد اعظم من هذه الجنازة ومازلنا فى ازدحام عظيم الى ان انتهينا الى قبره ودفناه وصرت لا انقطع عن زيارته ولا عن زيارة شمس النهار هذا ما كان من حديثها وليس هذا بحجب من حديث الملك شهرمان • وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد المائة • قالت بلغنى ايها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان ملك يسمى

170

شهرمان صاحب عسكر وخدم وأعوان الا انه كبر سنه زرق عظمه ولم يرزق بولد فتمت كبر في نفسه فخرن وقلق وشكا ذلك امض وزرأه وقال اني أخاف اذا مت أن يضيع الملك لانه ليس لي ولي يتولاه بهدي فقال له ذلك الوز براعل الله يحدث بعد ذلك امر افتوكل على الله أيها الملك وتوضأ وصل ركعتين ثم جامع زوجته فملك مبلغ مطلق لوبك فجامع زوجته فحملت في تلك الساعة ولما كملت أشهرها وضعت ولدا ذكر اكا انه البدر السافر في الليل العاكر فسماه قر الزمان وفرح به غاية الفرح وزينوا المدينة سبعة أيام ودقت الطبول وأقبلت البشار وحملت به المرضع والدايات وتربى في العز والدلال حتى صار له من العمر خمس عشرة سنة وكان فائقا في الحسن والجمال والقد والاعتدال وكان أبوه يحبه ولا يقدر أن يفارقه لئلا ولا نهارا فشق الملك شهرمان لاحد وزرأه فرط محبته لولده وقال أيها الوز براني خائف على ولدي قر الزمان من طوارق الدهر والحدنان وأريد أن أزوجه في حياتي فقال له الوز براعل أيها الملك ان الزواج من مكارم الاخلاق ولا بأس ان تزوج ولدك في حياتك فعند ذلك قال الملك شهرمان على بولدي قر الزمان فحضر وأطرق رأسه الى الارض حياء من أبيه فقال له أبوه يا قر الزمان اعلم اني أريد أن أزوجه وأفرح بك في حياتي فقال له اعلم يا أبي اني مالي في الزواج أرب وايسر نفسي تيميل الى النساء لاني وجدت في مكرهن كتبيا بال وأيات وبكيدهن وردت الآيات وقال الشاعر

فان نسألوني بالنساء فاني * خبير بأحوال النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له في ودهن نصيب

وقول الآخر

أعص النساء فتلك الطاعة الحسنه * فلن يفوز فتي يعطي النصار سنه
يعقنه عن كمال في فضائله * ولو سجي طابا لعلم ألف سنه

ولما فرغ من شعره قال يا أبي ان الزواج شئ لا فله أبدأ ولو سقيت كأس الردي فلما سمع السلطان شهرمان من ولده هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلما ما واغتم غما شديدا على عدم مطاوعة ولده قر الزمان له * وأدرك شهر زاد الصباح فسكت الكلام المباح

وقلما كانت اليلة الحادية والسبعون بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان لما سمع من ولده هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلما ما واغتم على عدم مطاوعة ولده قر الزمان له ومن محبته له لم يكر عليه الكلام في ذلك ولم يعضبه بل أقبل عليه وأكرمه ولاطفه بكل ما يجب المحبة الى القلب كل ذلك وقر الزمان يزداد كل يوم حسنا وجمالا وظرفا ودلالا فصبر الملك شهرمان على ولده سنة كاملة حتى صار كامل الفصاحة والملاحاة وتمسكت في حسنه الوري ويروي اطفه كل نسيم سرى وصار فتنة للعاشاق وروضة للشهوات عذب الكلام يحجل وجهه بدر التمام صاحب قد واعتدال وظرف ودلال كأنه غصن بان أو قضيب خيزران ينوب خده عن شقائق النعمان وقد عن غصن البان ظريف الشمائل كما قال فيه القائل

* بدافق الوابارك الله * جعل الذي صاغه وسواه
مليك كل الملاح قاطبة * فكاهم أصبح وارعاياه
في ريقه شهده مذوية * وانعقد الدر في ثناياه
مكمل بالجمال منفردا * كل الوري في جماله تاهوا
قد كتب الحسن فوق وجنته * أشهد أن لا ملج الا هو

فلما تكاملت سنة أخرى لقر الزمان ابن الملك شهرمان دعاه والده اليه وقال له يا ولدي أما تسمع مني فوقع قر الزمان على الارض بين يدي أبيه هيبه واستحي منه وقال له يا أبت كيف لا أسمع منك وقد أمرني الله بطاعتك وعدم مخالفتك فقال له الملك شهرمان اعلم يا ولدي اني أريد أن أزوجه وأفرح بك في حياتي وأسلطتك في مملكتي قبل مماتي فلما سمع قر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرق رأسه ساعة وبعد ذلك رفع رأسه وقال يا أبت هذا شئ لا فله

أبدا ولو سقيت كأس الردي وأنا أعلم أن الله فرض على طاعتك فحق الله عليك لا تكلفني أمر الزواج ولا تظن
أنني أتزوج طول عمري لأنني قرأت في كتب المتقدمين والمتأخرين وعرفت جميع ماجرى لهم من المصائب
والآفات بسبب فتن النساء ومكرهن غير المتناهي وما يحدث عنهن من الدواهي وما أحسن قول الشاعر

من كاده العاهرات * فلا يرى من خلاص

ولو بنى ألف حصن * مشيئة بالرصاص

فليس يجدي نبالها * ولا تفيد الصياصي

إن النساء خائنات * لكل دان وقاص

مخضبات بنان * مضففات عقاص

مكحلات جفون * مجرعات غصاص

وما أحسن قول الآخر

إن النساء وإن ادعين العفة * رعم تقلبها النسور والحوم

في الليل عندك سرها وحديثها * وغدا الغمرك ساقها رالمصوم

كالخان تسكنه وتصبح راحلا * فيحل بعدك فيه من لا تعلم

فلما سمع الملك شهرمان من ولده قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام لم يرد عليه جوابا من فرط محبته له
وزاده من انعامه وكرامه وانفض ذلك المجلس من تلك الساعة وبعد انقضاء ذلك المجلس طلب الملك

شهرمان وزوجه واخته وقال له أيها الوزير * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد المائة 172 قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان طلب وزوجه

واخته وقال له أيها الوزير بول في ما الذي أفعله في قصبة ولدي قمر الزمان فاني استشرتك في زواجه قبل أن

أساطنه فأشرت على بذلك وأشرت على أيضا أن أذكر له أمر الزواج فذكرته له في القسني فأشرف على الآن عمارا

حسنا فقال الوزير الذي أشير به عليك الآن أيها الملك أن تصبر عليه سنة أخرى فاذا أردت أن تسكمه بعد ما أمر

الزواج فلا تسكمه سرا ولكن حدثه في يوم حكومه ويكون جميع الأمراء والوزراء حاضرين وجميع العساكر

واقفين فاذا اجتمع هؤلاء فأرسل إلى ولدك قمر الزمان في تلك الساعة وأحضره فاذا حضر فخطبه في أمر الزواج

بحضرة جميع الأمراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة والعساكر وأصحاب الأصوله فانه يستحى منهم

وما يقدرون على الفلك بحضرتهم فلما سمع الملك شهرمان من وزوجه هذا الكلام فرح فرح شديدا واستصوب رأى

الوزير في ذلك وخلع عليه خاتمة سنينة وصبر الملك شهرمان على ولده قمر الزمان سنة وكل ما مضى عليه يوم من الأيام

يزداد حسنا وجمالا وبهجة وكلا حتى بلغ من العمر قريبا من عشرين عاما وأبسه الله حل الجمال وتوجه بناج

الكامل وصار طرفه أسمر من هاروت وماروت وغنح الحناظه أضل من الطافوت وأشرق خدوده بالأحمرار

وازدورت جفونه بالصارم البتار وبياض غرته حتى القمر الزاهر وسواد شعره كأنه الليل العاكر وخصره أرق

من خيط هيمان وردفه أثقل من الكيشان تهيج البسابل على أعطافه ويشتكى خصره من ثقل أزدافه

ومحاسنه حيرت الوري كما قال فيه بعض الشعراء

تسمي أبو جنته وباسم نغمه * وبأسهم قد را شاهان سحره

وبلين عطفه ومرفف لحظه * وبياض غرته وأسود شعره

وبحاجب حجب الكرى عن صبه * وسط اعاليه بنيه وبامره

وعقارب قد أرسلت من صدغه * وسعت لقتل العاشقين بهجره

وبورد خديه وآس عذاره * وعقيق ميسمه وأولؤ ثغره

وبطبيب نكهته وساسال جري * في فيه زرى بالرحيق وعصره

وبرديه المرنج في حركاته * وسيكونه وبرقة في خصره

ويجود راحته وصدق اسانته * وبطيب عنصره وعالي قدره
 ما الملك الامن فضالة خاله * والطيب بروى ربحه عن نشره
 وكذلك الشمس المنيرة دونه * ورأى الهلال قلامه من ظفوره
 ثم ان الملك شهرمان سمع كلام الوز بر وصبر سنة اخرى حتى حصل يوم موسم * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح

١١٣٥ فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد المائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان سمع كلام
 الوز بر وصبر سنة اخرى حتى حصل يوم موسم تكامل فيه مجلس الملك الامرا والوزراء والحجاب وأر باب الدولة
 والعساكر وأصحاب الهولة ثم ان الملك أرسل خلف ولده قمر الزمان فلما حضر قبل الارض بين يديه ثلاث مرات
 ووقف مكتفا يديه وراؤه قدم امييه فقال له ابو ياولدي اني ما أحضرتك هذه المرة قدام هذا المجلس وجميع
 العساكر حاضر ون بين ايدينا الا لاجل أن أمرتك بأمر فلا تخالفني فيه وذلك أن تزوج لاني اشتيتي أن أزوجه
 بنت ملك من الملوك وأفرح بك قبل موتي فلما سمع قمر الزمان من امييه هذا الكلام أطرق رأسه الى الارض
 ساعة ثم رفع رأسه الى امييه وعلقه في تلك الساعة جنون الصبا وجهل الشيبه فقال له اما أنا فلا تزوج أبدا ولو
 سقيت كأس الردي واما أنت فزجل كبير السن صغير العقل أليس انك سألتني قبل هذا اليوم مرتين غير هذه
 المرة في شأن الزواج وأنا لا أجيبك الى ذلك ثم ان قمر الزمان فك كنف يديه وشعر عن ذراعيه قدام امييه وهو في
 غيظه فغجل ابو واسمعي حيث حصل ذلك قدام أر باب دولته والعساكر الحاضر ين في الموسم ثم ان الملك
 شهرمان لحفته شهامة الملك فصرخ على ولده فارعه وصرخ على المماليك وأمرهم بما ساء فامسكوه وأمرهم أن
 يكفوه فكفوه وقدموه بين يدي الملك وهو مطرق رأسه من الخوف والوجل وتكلم وجهه وجبينه بالعرق
 واشتد به الحياء والحجل فعند ذلك شتمه ابو وسبه وقال له ويا ولد الزنا وتربية انقلنا كيف يكون هذا جوابك
 لي ابن عساكري وجيوشي واسكن أنت الى الآن ما أدبك أحد * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح

١١٣٦ فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد المائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال لولده قمر
 الزمان واسكن أنت الى الآن ما أدبك أحد اما تعلم ان هذا الامر الذي صدر منك لو صدر من عاى من العوام لكان
 ذلك في حياضه ثم ان الملك أمر المالك أن يحلوا كفافه ويحبسوه في برج من أبراج القلعة فعند ذلك دخل القراشون
 القاعة التي في البرج فكسروها ومسحوا بلاطها ونصبوا فيها سائر القمرا زمان وفرشوا له على السرير طراحة
 ونظاعا ووضعوا له حدة وفانوسا كبيرا وشبهه لان ذلك المكان كان مظلم في النهار ثم ان المماليك أدخلوا قمر الزمان
 في تلك القاعة وجعلوا على باب القاعة خادما فعند ذلك طلع قمر الزمان فوق ذلك السرير وهو منكمسر الخاطر
 حزين الفؤاد وقد عاتب نفسه وندم على ما جرى منه في حتى امييه حيث لا يتفقه الندم وقال خيب الله الزواج والبنات
 والنساء انما ثنات قبالتي في سمعت من والدي وتزوجت فلو فعلت ذلك كان أحسن لي من هذا السجن وهذا
 ما كان من امر قمر الزمان (واما) ما كان من امر امييه فانه أقام على كرسي مملكته بقية اليوم الى وقت الغروب
 ثم خذ بالوزير وقال له اعلم ايها الوزير انك كنت السبب في هذا الذي جرى بيني وبين ولدي كما حيث أشرت على
 بما أشرت في الذي تشير به على الآن فقال له الوزير ايها الملك دع ولدك في السجن مدة خمسة عشر يوما ثم أحضره
 بين يديك وأمره بالزواج فانه لا يخالف أبدا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

١١٣٧ فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد المائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير قال للملك شهرمان
 دع ولدك في السجن مدة خمسة عشر يوما ثم أحضره بين يديك وأمره بالزواج فانه لا يخالف أبدا فقيل الملك رأى
 الوزير في ذلك اليوم ونام تلك الليلة وهو مشتغل القلب على ولده لانه كان يحبه بحبة عظيمة حيث لم يكن له ولد سواه
 وكان الملك شهرمان كل ليلة لم يجئه نوم حتى يجعل ذراعه تحت رقبة قمر الزمان وينام قبات الملك تلك الليلة وهو
 منشور الخاطر من أجله وصادر يتقلب من جنب الى جنب كأنه نائم على حجر اللظى ولحقه الوسواس ولم يأخذه

نوم في تلك الليلة بطوطها وذرفت عيناها بالدموع وأنشد قول الشاعر
لقد طال ليلى والوشاة هجوع * وناهيك قلبا بالفراق مروع
أقول وليلى زاد باهم طوله * أمالك يا ضوء الصباح رجوع
﴿وقول الآخر﴾

لماريت النجوم ساه طرفه * والقلب قد ألقى عليه سباتا
وبنات نعش في الحداد سوا فرا * أيقنت أن صبا حقه قد ماتا

هذا ما كان من أمر الملك شهرمان (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فإنه لما قدم عليه الليل قدم له الخادم القانوس
وأوقده شمعة وجعلها في شمعة دان وقد علم أن ابن آدم رهين لسانه وان لسان الآدمي هو الذي يوقده في الممالك
ولم يزل يعاتب نفسه ويومها حتى غلبت عليه الدموع واحترق قلبه المصدوع وندم على ما خرج من لسانه في
حق الملك غاية الندم وأنشد هذين البيتين

يموت الفتى من عشرة من لسانه * ويس يموت المرء من عشرة للرجل
فبعثته من فيه تقضى بحتفه * وعثرته بالرجل تبرأ على مهل

ثم إن قمر الزمان لما فرغ من الأكل طلب أن يغسل يديه بنفسه ليدبره من الطعام وتوضأ وصلّى إلى المغرب والعشاء
وحاس * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿وقد كانت الليلة السادسة والسبعون بعد المائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ابن الملك
شهرمان وصلّى إلى المغرب والعشاء وجلس على السرير يقرأ القرآن فقرأ البقرة وآل عمران ويس والرحمن وتبارك
الملك والمعوذتين وختم بالدعاء واستعاذ بالله ونام على السرير فوق طراحة من الأطلس المعدني طأ وجهان وهي
مخشوفة بيش النعمان وحين أراد النوم تجرد من ثيابه وخلع لباسه ونام في قميص شع رقيق وكان على رأسه مقنع
مروزي أزرق فصارت قمر الزمان في تلك الليلة كأنه البدر في ليلة أربعة عشر ثم تغطى بلاءة من حرير ونام والقانوس
موقد تحت رجله والشعلة موقدة تحت رأسه ولم يزل نائما إلى ثلث الليل ولم يعلم ما خبي له في الغيب وما قدره عليه
علام الغيوب وانفق ان القاعة والبرج كأنه عتيقين هجورين مدة سنين كثيرة وكان في تلك القاعة بئر رمان
معمور بجنينة ساكنة فيه وهي من ذرية ابليس اللعين واسم تلك الجنينة ميمونة ابنة الدمرياط أحد ملوك الجان
المشهورين * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿وقد كانت الليلة السابعة والسبعون بعد المائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اسم تلك الجنينة ميمونة ابنة
الدمرياط أحد ملوك الجان المشهورين فاما استمر قمر الزمان نائما إلى ثلث الليل الأول طلعت تلك العفريتة
من البئر الرمانى وقصدت السماء لاستراق السمع فلما صارت في أعلى البئر رأت نوراً مضيئاً في البرج على خلاف
العادة وكانت العفريتة مغممة في ذلك المكان مدة مدد مدد من السنين فقالت في نفسها أنا ما عهدت هنا شيئاً من ذلك
وتعجبت من هذا الأمر غاية العجب وخطر بها لها أنه لا بد لذلك من سبب ثم قصدت ناحية ذلك النور فوجدته خارجاً
من القاعة قد خلتها ووجدت الخادم نائماً على بابها ولما دخلت القاعة وجدت سريراً منصوباً وعليه هيئة
إنسان نائم وشعلة مضيئة عند رأسه والقانوس مضيء عند رجله فتعجبت العفريتة ميمونة من ذلك النور وتقدمت
إليه قليلاً قليلاً وأرخت أجنحتها ووقفت على السرير وكشفت الملاءة عن وجهه ونظرت إليه واستمرت باهتة في
حسنه وجمالهاه زمانية وقد وجدت ضوء وجهه غالياً على نور الشمعة وصار وجهه مبتلاً لأنورا وقد غا زلت
عيناها وأسودت مقلته واحمر خدها وفترجفناه وتفتوس حاجباه وفاح مسكة العاطر كما قال فيه الشاعر

قلبه فأسودت المقل التي * هي فتنتي واحمرت الوجنات
يا قلب ان زعم العواذل أنه * في الحسن يوجد مثله قلها تو

فلما رآته العفريتة ميمونة بفت الدمرياط سبحت الله وقالت تبارك الله أحسن الخالقين وكانت تلك العفريتة من

176

177

الجن المؤمنين فاستمرت ساعة وهي تنظر الى وجه قر الزمان وتوحده الله وتغبطه على سئته وجمالها وقالت في نفسها
 والله اني لا اضره ولا اترك احد ابؤذيه ومن كل سوء اؤذيه فان هذا الوجه الملمح لا يستحق الا النظر اليه والتسبيح
 ولكن كيف هان على اهلها حتى نسوه في هذا المكان الخرب فلموطلع له احد من مردته في هذه الساعة لا عطبه
 ثم ان تلك العفريتة مالت عليه وقبلته بين عينيه وبعد ذلك ارجت الملاءة على وجهه وغطته بها وفتحت اجنحتها
 وطارت ناحية السماء وطلعت من دور تلك القاعة وصعدت ولم تنزل صاعدة في الجوى ان قربت من سماء الدنيا
 واذ بها سمعت خفة اجنحة طائرة في الهواء فقصدهت ناحية تلك الاجنحة فلما قربت من صاحبها وحدثه عفريتا
 يقال له دهنش فانه ضمت عليه انه قضاض الباشق فلما احس بهادهنش وعرف انها ميمونة بنت ملك الجن خاف
 منها ورعدت فرأته وصه واستجار بها وقال لها اقسيم عليك بالاسم الاعظم والعلسم الاكرم المنقوش على خاتم
 سليمان ان ترفقي بي ولا تؤذي بي فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام حن قلبها عليه وقالت له انك اقسمت على
 بقسم عظيم ولكن لا اعتقك حتى تخبرني من اين جيتك في هذه الساعة فقال لها ايها السيدة اعلمى ان مجيئي من
 آخر بلاد الصين ومن داخل الجزائر واخبرك بانجو به رأيتها في هذه الليلة فان وجدت كلامي صحيحا فخر كيني
 اروح الى حال سبيلي واكتبي لي بخطك في هذه الساعة اني عنيتك حتى لا يمرضني احد من ارباط الجن الطيارة
 العلوية والسفلية والعقاصه قالت له ميمونة في الذي رأته في هذه الليلة يادهنش فاخبرني ولا تكذب علي وتريد
 بكذلك ان تنقلت من يدي وانا اقسيم بحق النقش المكتوب على فص خاتم سليمان بن داود عليهم السلام ان لم
 يكن كلامي صحيحا تنفت بشك بيدي ومزقت جلدك وكسرت عظامك فقال لها العفريت دهنش بن شهر ورش
 الطيار ان لم يكن كلامي صحيحا فافعلي بي ماشئت ياسيدتي * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد المائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان دهنش قال اني خرجت في
 هذه الليلة من الجزائر الداخلة في بلاد الصين وهي بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور
 فرأيت لذلك الملك بنتا لم يخلق الله في زمانها احسن منها ولا اعرف كيف اصفها لك ويحزاساني عن وصفها كما
 ينبغي وليكن اذ كر لك شيئا من صفاتها على سبيل التقریب اما شعرها فكلها الى الحجر والانفصال واما وجهها
 فكانا بالارصال وقد احسن في وصفها من قال

178

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها * في ليلة فارت ليالى اربعا
 واستقبلت قمر السماء بوجهها * فارتني القمرين في وقت معا

ولما انف كحد السيف المصقول وطاوجتتان كرحيق الارجوان ولما خدش قائق النعمان وشفتاها كالمرجان
 والعقيق وريقها اشهى من الرحيق يطغى مذاقه عذاب الحريق ولسانها بحر كهقل واقر وجواب حاضر
 وطاصد زقنته لمن يراه فسبحان من خلقه وسواه ومتصل بذلك الصدر عضدان مدهلجان كما قال فيهما الشاعر
 الوطن وزندان لولا امسك باساور * لسا الامن الا كما سبل الجدول
 ولما نهدان كأنهما من العاج حقان يستمد من اشراقهما القمران ولها بطن باعكان مطرودة كظي القماطي المصرية
 وينتهي ذلك الى خصر مختصر من وهم الخيال فوق ردف ككتيب من رمال يعدها اذا قامت ويوقفها اذا نامت
 كما قال فيه بعض واصفيه

لها كفل تعلق في ضعيف * وذلك الردف لي ولها طوم
 في وقت فني اذا فكرت فيه * ويقعدها اذا همت تقوم

يحمل ذلك الكفل خندان كأنهما من الدر عودان وعلى جملة ما اقدرهما الابركة الشيخ الذي بينهما واما غير
 ذلك من الأوصاف فلا يحصى به ناعت ولا ووصاف ويحمل ذلك كله قدما لطيفتان صنعة المهين الذين
 فحبت منهما كيف يحملان ما فوقهما واما ما وراء ذلك فاني تركته * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد المائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العفريت دهنش ابن

179

شهورش قال للعفر بته ميمونة وأماما وراه ذلك فاني تركته لانه تعصر عنه العبارة ولا تفي به اشارة وأبو تلك الصبية
ملك حبار فارس كزار بخوض بحار الاقطار في الليل والنهار لايهاب الموت ولا يخاف القوت لانه جازظليم
وقاهر غشوم وهو صاحب جيوش وعساكر وأقاليم وجزائر ومدن ودور واسمه الملك الغيور صاحب الجزائر
والبحور والسبعة قصور وكان يحب ابنته هذه التي وصفها لك جباشيد او من محبته لها صاحب أموال سائر الملوك
وبني لها بذلك سبعة قصور كل قصر من جنس قصر مخصوص القصر الأول من البلور والقصر الثاني من الرخام
والقصر الثالث من الحديد الصبي والقصر الرابع من الجوزع والفصوص والقصر الخامس من الفضة والقصر
السادس من الذهب والقصر السابع من الجوهر وملا السبعة قصور من أنواع الفرس الفاخرة وأواني الذهب
والفضة وجميع الآلات من كل ما يحتاج اليه الملوك وأمر ابنته أن تسكن في كل قصر مدة من السنة ثم تنقل منه
الى قصر غيره واسمها الملكة بدور فقام اشتر حسنها وشاع في البلاد ذكرها أرسل سائر الملوك الى أبيها يخطبونها
منه فراودها في أمر الزواج فكرهت ذلك وقالت لأبيها والدي ليس لي غرض في الزواج أبدا فاني سيده ومملكة
أحكى على الناس ولا أريد جلا يحكم علي وكلما امتنعت من الزواج زادت رغبة الخطاب فيها ثم إن جميع ملوك
جزائر الصين الجنوبية أرسلوا الى أبيها الهدايا والتحف وكان يوفى أمرز واحها فذكر عليها أبوها المشاورة في أمر
الزواج مرار عديدة مخالفة وغضبت منه وقالت له يابني أن ذكرت لي الزواج مرة أخرى أخذت السيف
ووضعت قائم في الأرض وذبابه في بطني واتسكت عليه حتى يطلع من ظهري وقتلت نفسي فلما سمع أبوها منها
هذا الكلام صار الصياء في وجهه ظلاما واحترق قلبه عليها غاية الاحتراق وخشى أن تقتل نفسها وتجرى أمرها
وفي أمر الملوك الذين خطبوا مانه فقال لها إن كان ولا بد من عدم زواجك فامتنعي من الدخول والخروج ثم إن
أباها أدخلها البيت وجبهاتيه واستحفظ عليها عشر حجرات فهرمانات ومنه ما إن تذهب الى السبع قصور
وأظهر أنه غضبان عليها وأرسل بكتاب الملوك جميعهم وأعلمهم أنها أصيبت بجنون في عقلها ولها الآن سنة وهي
محبوبة ثم قال للعفر بيت دهنس للعفر بته وأباها سيدي أتوجه اليها في كل ليلة فانظرها وأتمني بوجهها وأقبلها
وهي نائمة بين يديها ومن محبتي لها ألا أضرها ولا أركبها إلا أن جعلها بارع وكل من رآها يبارع عليها من نفسه وأقسمت
عليك ياسيدتي أن ترجعي معي وتنظري حسنها وجمالها وقد هاراعتد لها وبعدها ان شئت أن تعاقبيني أو تأمريني
فأفعل فان الأمر لك والنهي نهيك ثم إن العفر بيت دهنس أطرق رأسه الى الأرض وخفض أجنحته الى الأرض
فقال له العفر بته ميمونة بعد ان فسحت من كلامه وبصقت في وجهه أي شيء هذه البنت التي تقول عنها قاضي
الاقوارة بول فكيف لورايت معشوقتي والله اني حسبت ان معك أمر عجبيا أو خبرا غريبا ياملعون اني رأيت
انسانا في هذه الليلة لورايت ولوفي المنام لانفاجت عليه وسامت ريبالك فقال لها دهنس وما حكاية هذا الغلام فقالت
له اعلم يا دهنس أن هذا الغلام قد جرى له مثل ماجرى لعشوقك التي ذكرتها وأمره أبوها بالزواج مرار عديدة فاني
فلما خالف أباه غضب عليه وهجنه في البرج الذي أناسا كنهه فيه فطاعت في هذه الليلة فرائسته فقال لها دهنس
ياسيدتي اني في هذا الغلام لأنظر هل هو أحسن من معشوقتي الملكة بدور أم لا في ما أظن ان يوجد في هذا
الزمان مثل معشوقتي فقالت له العفر بته تكذب ياملعون يا أنحس المرءة وأحقر الشياطين فانا أنحس في انه لا يوجد

معشوقتي مثل في هذه الديار وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد المائة قالت بلقي أيها الملك السعيد أن العفر بته ميمونة قالت للعفر بيت
دهنس أنا أنحس في انه لا يوجد معشوقتي مثل في هذه الديار فهل أنت مجنون حتى تقيس معشوقتك معشوقتي فقال لها
بالله عليك ياسيدتي أن تذهبي معي وتنظري معشوقتي وأرجع معك وانظر معشوقك فقالت له ميمونة لا بد من ذلك
فاملعون لانك شيطان مكار واسكن لأجي معك ولا تجي معي الارهن فان طاعت معشوقتك التي أنت تحبها
وتتعالى فيها أحسن من معشوقتي الذي أنا أحبه وأتعالى فيه فان ذلك الرهن يكون لك وان طلع معشوقتي أحسن فان
ذلك الرهن يكون لي عليك فقال لها العفر بيت دهنس ياسيدتي قبلت معك هذا الشرط ورضيت به تعالى معي الى
الجزائر فقالت له ميمونة ان موضع معشوقتي أقرب من موضع معشوقتك وهما هو تحتنا فانزل معي لتنظر معشوقتي

180

وتروح بعد ذلك الى معشوقك فقال لها دهنش سها واطاهة ثم انحدرا الى أسفل ونزلاني في ذور الساعة التي في البرج
 وأرقت ميمونة دهنشا بجانب السير وودت يدها ورفعت الملاءة عن وجه قرالمان ابن الملك شهرمان فسطع
 وجهه وأشرق ولمع وزها فنظرت به ميمونة والتفتت من وقتها الى دهنش وقالت له انظر يا ملعون ولا تكن أفتج مجنون
 فحين سيات وبه مفتونات فعند ذلك التفت اليه دهنش واستمر يقامل فيه ساعة ثم حرك رأسه وقال لميمونة والله
 ياسيدتي انك معذورة ولكن بقي شيء آخر وهو أن حال الانثى غير حال الذكر وحتى الله ان معشوقك هذا أشبه
 الناس معشوقتي في الحسن والجمال والبهجة والكمال وهما الاثنان كأنهم ما قد أفرغا في قالب الحسن سواء فلما
 سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام صار الضياء في وجهها ظلاما ولطمته بجناحها على رأسه لطمه قوية كادت
 أن تقضي عايبه من شدتها وقالت له قسما بنور وجهه وجه لاله أن تروح يا ملعون في هذه الساعة وتحمل
 معشوقك التي تحبها وتحيي بها سر يعاللي هذا المكان حتى نجمع بين الاثنين وننظرهما وهما نائمان بالقرب من
 بعضهما فيظهر لنا أيهما ما ألمح وان لم تفعل ما أمرتك به في هذه الساعة يا ملعون أحرقتك بناري ورميتك بشرار
 أسراري ومزقتك قطعا في البراري وجعلتك عبرة للقيم والساري فقال لها دهنش ياسيدتي لك على ذلك وأنا أعرف
 أن محبوبتي ألمح وأحلي ثم ان العفريت دهنشا طار من وقتها وساعته وطارت ميمونة معه من أجل المحافظة عليه
 فقا بساعة زمانية ثم أقبل الاثنان بعد ذلك وهما حاملان تلك الصبية وعليها قيص بندي رفيع بطرازين من الذهب
 وهو مركزش بيدائع التطريزات ومكتوب على رأس كيه هذه الآيات

ثلاثة منعها عن زيارتنا * خوف الرقيب وخوف الحاسد الخنق

ضوء الجبين وروساوس الخلي وما * حوت معاطفها من عنبر عرق

هب الجبين بفضل الكم تستره * والخلي تنزعه ما حيب له العرق

ثم انهما نزلتا تلك الصبية ومدداها بجانب القلام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقاما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العفريت والعفريتة نزلتا

بذلك الصبية ومدداها بجانب القلام وكشفا عن وجوه الاثنين فكانا أشبه الناس ببعضهما فكانا كأنهم ما نوا مان أو

أخوان متفردان وهما فتنة للفتن كما قال فيهما الشاعر الميمون

يا ذل لا تعشق مليحا واحدا * تحتار فيه تدلا وتذلا

وأهوا الملاح جيعهم تلقاهم * ان صد هذا كان هذا مقبلا

وصار دهنش وميمونة ينظران اليهما فقال دهنش ان معشوقتي أحسن قالت له ميمونة بل معشوقتي أحسن وبلك

يادهنش هل أنت أعجب أم أنتظراني حسنه وجماله وقد واعتداله فاسمع ما أقوله في محبوبتي وان كنت محبا صادقا

لمن نعتها أقل فيها مثل ما أقول في محبوبتي ثم ان ميمونة قبلت قرالمان قبل عديده وأنشدت هذه القصيدة

* مالي وللاحي عليك يعنف * كيف السلو وأنت غصن أهيف

لك مقلة كحلاء تنفت سحرها * مالهوى العذرى عنها مصرف

تركية الاحساظ تفعل بالحشا * ما ليس يفعله الصقيل المرهف

* حملتني نقل الغرام وانتي * بالججز عن حمل القميص لا ضعف

وجددي عليك كما علمت ولو عتي * طبع وعشقي في سواك تكلف

لو أن قلبي مثل قلبك لم أبت * والجسم مني مثل خصرك لمخف

ونلاه من قرب بكل ملاحه * بين الأنام وكل حسن بوصف

قال العواذل في الهوى من ذا الذي * أنت الكئيب فقلت لهم صفوا

* يا قلبه القاسي تعلم عطفة * من قسده فوسى ترق وتعطف

لك يا أميري في الملاحه ناظر * يسطوعلى وحاجب لا يصف

كذب الذي ظن الملاحه كلها * في يوسف كم في جمال يوسف

الجنُّ تُخشاني إذا قابلتها * وأنا إذا ألقاك قلبي برحمتي *
أتكلف الاعراض عنك مهابة * واليك أصبوجهما أنكف
والشعر أسود والجبين مشعشع * والطرف أحوز وأقوام مهتف

فلم اسمع دهنش شعر ميمونة في معشوقها طرب غاية الطرب وتجب كل الحب * وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن دهنشالما سمع شعر ميمونة في معشوقها طرب غاية الطرب وقال انك أنشدتني فيمن تشبهت به هذا الشعر الرقيق مع أن بالك مشغول به ولكن أنا أبذل الجهد في أنشاد الشعر على قدر فكري ثم أن دهنش أقام الى معشوقته بدور وقبائها بين عينها ونظري الى العفريتة ميمونة والى معشوقته بدور وجعل ينشد هذه القصيدة وهو بلا شعور

182

أقوت معاهد هم نشط الوادي * فبقيت ممتة ولا وسط الوادي
وسكرت من خمر الفرام وزقصت * عيني الدموع على غناء الخادي
أسبحي لأسعد بالوصال وحق لي * أن السعادة في بدور سعاد
لم أدرك من أي الثلاثة أشتكى * ولقد عددت فاصغ الأعداد
من لحظها السيف أم من قدها الشرماع أم من صدغها الزراد
قالت وقد فتشت عنها كل من * لاقيه من حاضر أو بادي
أناني فؤادك فارم طرفك نحو * ترى فقلت لها أين في وادي

فلما فرغ من شعره قالت العفريتة أحسنت يا دهنش ولكن أي هذين الاثنين أحسن فقال لها محبوبتي بدور أحسن من محبوبك فقالت له كذبت يا ملعون بل معشوقتي أحسن من معشوقتك ثم انه ما لم يزالا يمارضان بعضهما في الكلام حتى صرخت ميمونة على دهنش وأرادت أن تبطش به فبذل لها ورق كلامه وقال لها لاصعب عليك الحق فأبطلت قولك وقولي فان كلامها يشهد لمعشوقته أنه أحسن فنعرض عن كلام كل واحد منا ونطلب من يفصل الحكم بيننا بالانصاف ونعتمد على قوله فقالت له ميمونة وهو كذلك ثم ضربت الارض برجلها فاطلع لها من الارض عفريتة أعور أجرب وعيناها مشقوقتان في وجهه بالطول وفي رأسه سبعة قرون وله أربع ذوائب من الشعر مسترسلة الى الارض ويدها مثل يدي القطرب له أظفار كظفار الاسد ورجلها كرجل القمل وحوافر كحوافر الحمار فلما طلع ذلك العفريت و رأى ميمونة قبل الارض بين يديها وتكثف وقال لها ما حاجتك يا سبدتي يا بنت الملك فقالت له يا قشقةش اني أريد أن تحكم بيني وبين هذا الملعون دهنش ثم انها أخبرته بالقصة من أو ثالي آخرها فعند ما نظر العفريت قشقةش الى وجهه ذلك الصبي ووجه تلك الصبية فرأهما متانقين وهما كأنهما واحد ومعهم كل منهما تحت عنق الآخر وهما في الحسن والجمال منساجهان وفي الملاحظة متساويان فنظر ونجى المارد قشقةش من حسنها ووجهها وانفتحت الى ميمونة ودهنش بعد ان أطال الى الصبي والصبية الالتفات وأنشد هذه

الآيات

زمن نحب ودع مقالة حاسد * ليس الحسود على الهوى يساعدا
لم يخناق الرحمن أحسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد
متعاقبين عليهم ما حلل الرضا * متوسدين بهمهم وبساعدا
وإذا صغفالك من زمانك واحد * فهو المراد وعش بذلك الواحد
وإذا تالفت القلوب على الهوى * فالناس تضرب في حديد يبارد
يا من يلوم على الهوى أهل الهوى * هل يستطيع صلاح قلب فاسد
يارب يارحمن تحسن خمتنا * قبل الممات ولو بيوم واحد

ثم ان العفريتة قشقةش انفتحت الى ميمونة والى دهنش وقال لها والله ما فيهما أحد أحسن من الآخر ولا دون الآخر بل هما أشبه الناس ببعضهما في الحسن والجمال والهجة والكمال ولا يفرق بينهما إلا بالتدبير والتأنيب

وعندي حكم آخر وهو ان نذبه كل واحد منهما من غير علم الآخر وكل من التهب على رفيقه فهو ودونه في الحسن والجمال فقالت ميمونة نعم هذا الراي الذي قلته أنا نارضية وقال دهنش وأنا ايضا رضية فعد ذلك انقلاب دهنش في صورة برغوث ولدغ قر الزمان • وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

183 فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد المائة • قالت بلغني ايها الملك السعيد ان دهنشا انقلب في صورة برغوث ولدغ قر الزمان في رقبته في وضع ناعم في قر الزمان يده على رقبته وهو ريش موضع القرصة من شدة ما حرته تحرك بجنبه فوجد شيئا ناعما بجنبه ونفسه اذكي من المسك ووجهه ابيض من الزبد فتعجب قر الزمان من ذلك غاية العجب ثم قام من وقته فاعد وانظر الى ذلك الشخص الراوي بحاجته فوجد صبية كالذرة السنية او القبة المبنية بقامة الغيبة نحاسية فاخذ بارزة لثمد موردة الخلد كما قال فيها بعض واصفها

بدت قرا ومادت غصن بان • وفاحت عنبر اورنت غزالا

كان الحزن مشغرف بتملي • فساعة هجرها يجد الوصالا

فما راى قر الزمان السيدة بدور بنت الملك الغيور وشاهد حسنها وجمالها وهي نائمة في طوله وجد فوق يديها فيصا بندقيها وهي بلا سر والوعليها كروية من ذهب مرصعة بالجواهر وفي عنقها اقلادة من الفصوص الممثلة لا يقدر عليها احد من الملوك فصار مدحوش العقل من ذلك ثم انه حين شاهد حسنها تحركت فيه الحرارة الغريزية والقي الله عليه شهوة الجماع وقال في نفسه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ثم قلبها بيده ثاى مرة وفتح طوق قيصها فبان له بظمها ونظر اليها والى نومها فازداد فيها محبة ورغبة تصار بينهما وهي لا تتبهم لان دهنشا نقل نومها فصار قر الزمان يهزها ويحركها ويقول يا حبيبي اسدي قظي وانظري من انا فانا قر الزمان فلم تستيقظ ولم تحرك رأسها فعد ذلك تعكر في امرها ساعة زمانية وقال في نفسه ان صدق حذرى فهذه الصبية هي التي يريد الذي زواجي بها وبعضى لى ثلاث سنين وأنا منتع من ذلك فار شاء الله اذا جاء الصبح اقول لابي زوجني بها • وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

184 فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد المائة • قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قر الزمان قال في نفسه ان شاء الله اذا جاء الصبح اقول لابي زوجني بها ولا اترك نصف النهار يقوت حتى افوز بوضاها واتلى بحسنها وجمالها ثم ار قر الزمان مل لى بدورا يقبلها فارتعدت ميمونة الجنية وسجلت وأما الغفريت دهنش فانه طار من الفرح ثم ان قر الزمان لما اراد ان يقبلها في نفسها السحى من الله وافقت وجهه وقال في نفسه انا صبر ائلا يكون والذي اما غضب على زوجتي في هذا الموضع جاء لى بهذه العروسة وامرهابا النوم جنبي ايمعنتى بها وأوصاها انى اذ انبتها لانستيقظ وقال لها اى شئ فدل بك قر الزمان فاعلمت لى به ورد بما يكون والذي مستخفي فى مكان بحيث يطاع على وانال انظره فبنظر جميع ما اوله بهذه الصبية واذنا صبح يوحى ويقول لى كيف تقول لى مالى ارب فى الزواج وانت قبلت تلك الصبية وعانقتها فانا كف نفسي عنها الا لكشف امرى مع الذى فانا لى المس هذه الصبية من تلك الساعة ولا التفت لها غير اى اخذ لى منها شيئا يكون اماره عندي ونذكرة لها حتى يبقى بينى وبينها اشارة ثم ان قر الزمان رفع كف الصبية واخذ خاتمها من خنصرها وهو يساوى جملة من المسال لان فسه من نفيس الجواهر ومنعوش فى دائرة هذه الآيات

لانحسبوا انى نسبت عه وديكم • مهما اطلتم فى الزمان صدودكم
يا اباد فى جود وواعلى ته طفا • فوسى اقبل نغركم وخذودكم
والله انى لست ابرح عنكم • ولواعى تديتم فى الغرام خدودكم

ثم ان قر الزمان نزع ذلك الخاتم من خنصرها المسكة بدور وابسسه فى خنصره واذ انظره اليها ونام ففرحت ميمونة الجنية مسرات ذلك وقالت لدهنش وشعشعش هسن رايتما محبوبي قمر الزمان وما فذلله من العفة عن هذه الصبية فو هذا من كمال محاسنها فانظرا كيف راى هذه الصبية وحسنا وجمالها ولم يعانقها اولم يمس يده عليها بل اذار ظاهرا اليها ونام فذالها قدر اينا ما صنع من الكمال فعد ذلك انقلبت ميمونة وجهت نفسها برغوثا وندخلت ثياب

بدور محبوبه دهنش ومشت على ساقها طلعت على خفيها رمشت تحت برشاهة مدارار بهمة فرار يط ولدغما
فدعت عفيفا واستوت قاعدة فرأت شابا نائما بجانبها وهو يغط في نومه وله حدود كشعاني النهمان ولاحظ
تخجل الحور الحسنان ونم كما نه خاتم سليمان و ريقه حلوا مذاق و نفع من الترياق كما قال فيه بعض واصفه
سلا خاطرى عن زيب ونوار * بوردة خد فوق آس عذار *

واصبحت بالظبي المقرطى مغرما * ولا رأى لى في عشق ذات سوار
أنسى في التنادى وفي خلوقى معا * خالاف أنسى في قرارة دارى
في الأثني في هجره ندوز زيب * وقد لاح عذرى كالصباح السارى
أترضى بان أمسى أسير أسيرة * محمسة أومر وراء جدار

ثم ان الملكة بدور لما رأت قمر الزمان أخذها الهيام والوجدوا فرام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

185

وقلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد المائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة بدور لما رأت قمر
الزمان أخذها الهيام والوجدوا فرام وقالت في نفسها أو افضيحتاه ان هذا شاب غريب لا أعرفه ما باله راقد
يما نبي في فراش واحد ثم نظرت اليه بعينها ووجدته نظرت اليه وفي ظرفه ودلاله وحسنه وجماله ثم قالت وحق
الله انه شاب مليح مثل القمر الآن كبدي تكاد أن تتمرق وجداع عليه وشغف بحسنه وجماله فيما فضيحتي منه والله
لوعلمت أن هذا الشاب هو الذي خفاني من أي مارد دته بل كتبت أتزوج به وأتلى بجماله * ثم ان الملكة بدور
طلعت من وقتها وساعتها في وجهه قمر الزمان وقالت له يا سيدي وحبيب قلبي ونور عيني اتبعه من منامك وتبع
بحسني وجمالي ثم حركه بيدها فأرخت عليه ميمونة الجنينة النوم وثقلت على رأيه بحاجها فلم يستيقظ قمر الزمان
فهزته الملكة بدور بيديها وقالت له بحياقي عليك أن تطيعني فانتبه من منامك وانظرا نرجس والحضرة وتبع
بسطى والسره ومارشني وناغشني من هـ هذا الوقت الى بكره قمر يا سيدي واتكئ على الخدعة ولا تنم فلم يجها قمر
الزمان بجواب ولم يرد عليه اخطا بابل غط في النوم فقالت الملكة بدور مالك نائم يا حسنة بك وجمالك رظرك ودلالك
فكجا أنت مليح أنا الاخرى ما يجدها هذا الذي تعلمه هل هـ علمك الصدق أو أبي الشيخ النخس منمك من أن
تكلمني في هـ هذه الليلة فتفتح قمر الزمان عينيه فازدادت فيه محبة واتي الله محبة في قلبها وانظرتة نظرة أعينها
ألف حسرة تخفق في فؤادها تغلفمت أحشاؤها واضطربت جوارحها ووقاقت لقر الزمان يا سيدي كبتني يا حبيبي
حدثني يا معشوقى رد على الجواب وقل لي ما اسمك فانك سلبت عقلي كل ذلك وقمر الزمان مستغرق في النوم ولم
يرد عليها بكلمة فتأوتت الملكة بدور وقالت مالك مجيبا بنفسك ثم هزته وقبلت يده فسرات خاتمة في أصعبه
الخنصر فشهمت شهقة وأتبعها بغنجة وقالت أوه والله أنت حبيبي وتجنبي واسكن كأنك تعرض عني دلالا
مع أنك جئتني وأنا نائمة وما أعرف كيف عملت أنت معي ولكن ما ناكالة خاتمي من خنصرك ثم نعتت حبيب
قريبه ومالت عليه وقبلت رقبته وقنشت على شئ ناخذ منه فلم يجد معه شيئا ورأته بغير سر والى فذبت يدها من
تحت ذيل قبصه وجذبت سيقانه فزلقت يدها من نعومة جسمه وسقطت على ابره فانصدع قلبها وانجف فؤادها
لان شهوة النساء أقوى من شهوة الرجال ونجحت ثم نزلت خاتمة من أصعبه ووضعته في أصعبها عوضا عن خاتمة
وقبالتة في نغره وقبلت كفيه ولم تترك فيه موضعا الا قبلته و بعد ذلك أخذته في حضنها وعانقتة ووضعته احدى
يديها تحت رقبته والاخرى من تحت ابطه ونامت بجانبه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
وقلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد المائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة بدور نامت بجانب
قمر الزمان وجرى منها ما جرى فلما رأت ذلك ميمونة فرحت غاية الفرح وقالت لدهنش هل رأيت يا ملعون كيف
فعلت معشوقتك من الوله معشوقى وكيف فعل معشوقى من التبه والدلال فلا شك أن معشوقى أحسن من
معشوقتك ولكن عفوت عنك ثم كتبت له ورقة بالعتق والتفتت الى قشقه وقالت له ادخل معي واجعل
معشوقته وساعده على وصولها الى مكانها لان الليل مضى وفانى مطلوبي فتقدم دهنش وقشقه الى الملكة بدور

186

ودخلت تحتها ووجه لاه او طار ايهما او وصلها الى مكانها واعادها الى فراشها واختلت ميمونة بالنظر الى قمر الزمان
وهو نائم حتى لم يبق من الليل الا انقيليل ثم توجهت الى حال سبيلها فلما انشق الفجر انتبه قمر الزمان من منامه
والنفت عينا وشمالا فلم يجد الصبية عنده فقال في نفسه ما هذا الامر كأن أبي يرغبني في الزواج بالصبية التي كانت
عندي ثم اخذها سرا لاجل أن تزداد رغبتى في الزواج ثم صرخ على الخادم الذى هو نائم على الباب وقال له ويلك
يا ملعون قم فقام الخادم وهو طائش العقل من النوم ثم قدم له الطشت والابريق فقام قمر الزمان ودخل المستراح
وقضى حاجته وخرج فتوضأ واصلى الصبح وجلس يسمع الله ثم نظر الى الخادم فوجدده واقفا في خدمته بين يديه
فقال له ويلك يا صواب من جاء هنا واخذ الصبية من جيبى وانا نائم فقال الخادم يا سيدي أى شئ الصبية فقال قمر
الزمان الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة فانزعج الخادم من كلام قمر الزمان وقال له لم يكن عندك صبية
ولا غيرها ومن أين دخلت الصبية وانا نائم وراء الباب وهو مقبول والله يا سيدي ما دخل عليك ذكر ولا أنثى فقال
له قمر الزمان تكذب يا عبد الخس وهل وصل من قدرك أنت الآخر انك تخادعنى ولا تخبرنى أين راحت هذه
الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة ولم تخبرنى بالذى أخذها من عندي فقال الطواشي وقد تزعم منه
والله يا سيدي ما رأيت صبية ولا صبيا فذهب قمر الزمان من كلام الخادم وقال له انهم علموا لك الخداع يا ملعون
فتعال عندي فتقدم الخادم الى قمر الزمان فاخذ باطواقه وضرب به الارض فصرط ثم برك عليه قمر الزمان ورفسه
برجله وخنقه حتى غشى عليه ثم بعد ذلك ربطه في سلبه ابثر وأدلاه فيه الى أن وصل الى الماء وأرخاه وكانت تلك
الايام أيام برد وشتاء قاطع فغطس الخادم في الماء ثم شمله قمر الزمان وأرخاه ولا زال يغطس ذلك الخادم في الماء
وينشله عنه والخادم يستغيث ويصرخ ويصيح وقمر الزمان يقول له والله يا ملعون ما اطعمك من هذه البثر حتى
تخبرنى بخبر هذه الصبية وقصبتها ومن الذى اخذها وانا نائم * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام

المباح

﴿ تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى وأوله الليلة السابعة والثمانون بعد المائة ﴾

﴿ فهرست الجزء الأول من كتاب ألف ليلة وليلة ﴾

	صفحة
حكاية الملك شهر يار وأخيه الملك شاه زمان	٢
حكاية الخمار والثور مع صاحب الزرع	٤
حكاية التاج مع العفريت	٥
حكاية الصياد مع العفريت	٩
حكاية وزير الملك يونان والحكيم رويان	١٠
حكاية الجمال مع البنات	٢٠
حكاية الوزير نور الدين مع شمس الدين أخيه	٤٤
حكاية الخياط والاحدب واليهودي والمباشرة والنصراني فيما ارقام بينهم	٥٩
حكاية مزين بغداد	٧١
حكاية الوزيرين التي فيما اذ كرأئيس الجايس	٨٦
حكاية التاجر ايوب واسنه غانم وبنته فتنة	١٠١
حكاية الملك عمر النعمان وولديه شركان وضوء الامكان	١١٢
حكاية تعلق بالطيور	١٣٩
حكاية علي بن بكر مع شمس النهار	٢٢٥
حكاية قمر الزمان ابن الملك شهرمان	٢٧٦

﴿ تمت الفهرست ﴾

الجزء الثاني

من

كتاب ألف ليلة وليلة



محل بيعه بمكتبة ملتزمه

حضرة الشيخ أحمد علي المايحي الكتبي الشهير

بجوار الازهر المنير

بمصر



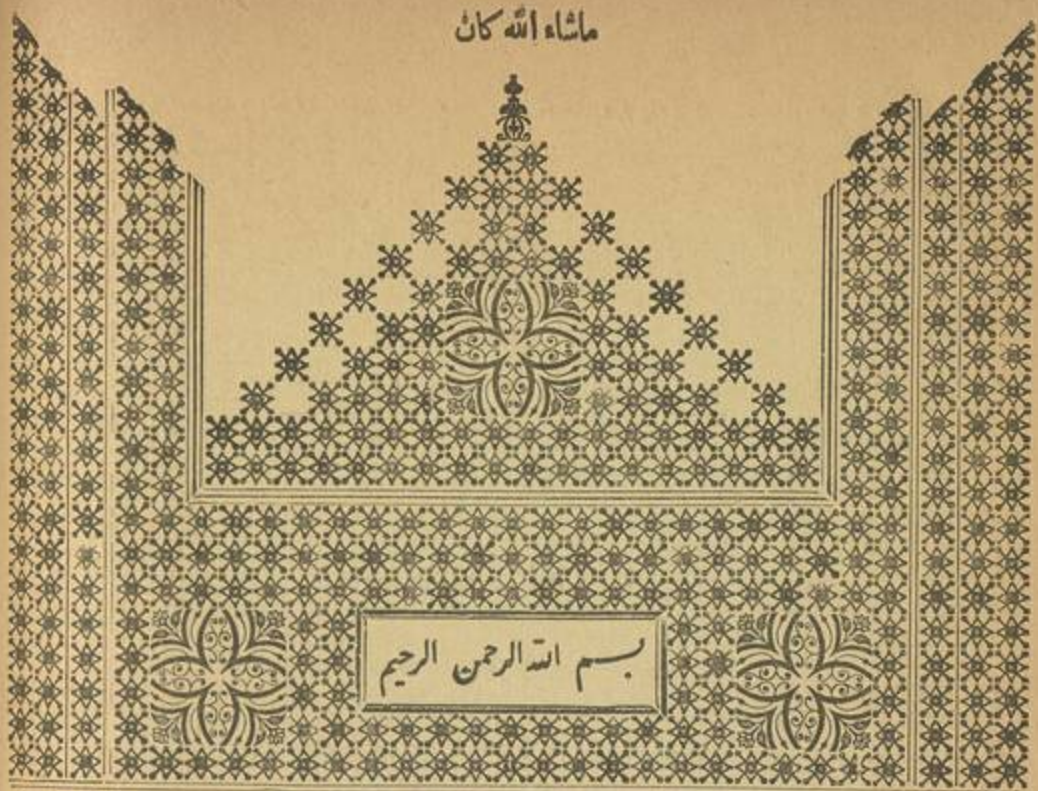
الطبعة الرابعة

بالمطبعة العامرة الشرفية التي مركزها بشارع

الخرنفش بمصر المحمية

سنة ١٣٢١ هجرية

على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آل والصحابة وسائر أمة الاجابة
(و بعد) فهذا اول الجزء الثاني من الكتاب المسمى بألف ليلة وليلة الذي اُجرى في اودية الاحاديث اللطيفة
والحكايات الظريفية سبيله وابتدأناه هذا الجزء بالليلة السابعة والثمانين بعد المائة التي هي الحكاية سابعة مائة
وسابعة مائة نبتة فقلنا والله اعلمنا وعليه في الامور توكلنا

187

وقد قلنا كانت الليلة السابعة والثمانون بعد المائة كانت بلقيس ايها الملك السعيد ان الخادم قال لقمرة الزمان
انفذني من المير ياسيدي وانا اخبرك بالصحيح فذهب من المير واطلعه وهو غائب عن الوجود من شدة ما قاساه من
العرق والقطاس والبرد والضرب والعذاب وصار يرتعد مثل القصب في الريح العاصف واشتدت أسنانه في
بعضها وابتلت ثيابه بالماء فلما ارأى الخادم نفسه على وجه الارض قال له عنى ياسيدي اروح وألق ثيابي
وأعصرها وانشرها في الشمس وألبس غيرها ثم احضر اليك سرديعا واخبرك بأمر تلك الصبية واحكي لك حكايتها
فقال له قمر الزمان والله يا عبد النحاس لولا انك عاينت الموت ما قررت بالحق فاخرج لقضاء اغراضك وعاد لي
بسرعة واحل لي حكاية الصبية وقصتها ففند ذلك خرج الخادم وهو لا يصدق بالجناء ولم يزل يجرى الى ان دخل على
الملك شهرمان أبي قمر الزمان فوجد الوزر بجانيه وهما يتحدثان في أمر قمر الزمان فسمع الملك يقول للوزر اني
ماتت في هذه الليلة من اشتغال قلبي بولدي قمر الزمان واخشى ان يجرى له شيء من هذا البرج العتيق وما كان في
سجني شيء من المصلحة فقال له الوزر لا تخف عليه والله لا يصيبه شيء ودعه مهجونا شهر زمان حتى تلين عن ربه
فينبأهم في الكلام واذا بالخادم دخل عليهم ما هو في تلك الحالة وقال له يا مولانا السلطان ان ولدك حصل له
جنون وقد فعل بي هذه الفعالة وقال لي ان صبية باتت عندي في هذه الليلة وذهبت مخفية فاخبرني بجنونها وانا
لا اعرف ما شأن هذه الصبية فلما سمع السلطان شهرمان هذا الكلام عن ولده قمر الزمان صرخ قائلاً واولاده
وغضب على الوزر الذي كان سببا في هذه الامور غضبا شديدا وقال له قم اكشف لي خبر ولدي قمر الزمان فخرج
الوزر وهو يتعثر في اذنيه من خوفه من الملك وراح مع الخادم الى البرج وكانت الشمس قد طلعت فدخل الوزر
على قمر الزمان فوجد جالسا على السرير يقرأ القرآن فسلم عليه الوزر وجلس الى جانبه وقال له ياسيدي ان

هذا العبد الخس أخبرنا بخبر شوش علينا وأزيجنا فاعتناظ الملك من ذلك فقال له قمر الزمان أيها الوزير وما الذي قال لكم عنى حتى شوش على أبي وفي الحقيقة هو ماشوش الاعلى فقال له الوزير برانه جاءنا بمكة منكرة وقال لنا قول احاشاك منه وكذب علينا بما لا ينبغي أن يذكر في شأنك فسلامة شأنك وعظمتك الرجح ولسانك الفصيح وحاشى أن يصدر منك شئ يبيح فقال له قمر الزمان فاشئ قال هذا العبد الخس فقال له الوزير برانه أخبرنا أنك حذنت رقلت له كان عندي صديقة في الليلة الماضية فهل قلت للخادم هذا الكلام فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا وقال للوزير تبين لي أنكم علمتم الخادم الفعل الذي صدر منه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

188 فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد المائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ابن الملك شهرمان قال للوزير تبين لي أنكم علمتم الخادم الفعل الذي صدر منه ومنعموه من أن يخبرني بأمر الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة وأنت أيها الوزير برأ عقل من الخادم فأخبرني في هذه الساعة أين ذهبت الصبية الميعة التي كانت نائمة في حضني في تلك الليلة فأنتم الذين أرسلتموها عندي وأمرتموها أن تبيت في حضني وقت معها إلى الصباح فلما انتهت ما وحدتها فأين هي الآن فقال الوزير ياسيدي قمر الزمان اسم الله حواليك والله ما أرسلتك في هذه الليلة أحدا وقد نمت وحدك والباب مقفل عليك والخادم نائم من خلف الباب وما أتى اليك صبية ولا غيرها فارجع إلى عقلك ياسيدي ولا تشغل خاطرک فقال له قمر الزمان وقد اغتاظ من كلامه أيها الوزير ان تلك الصبية معشوقتي وهي الميعة صاحبة العيون السوداء والحدود الحمراء التي عانتها في هذه الليلة فتعجب الوزير من كلام قمر الزمان وقال له هل رأيت تلك الصبية في هذه الليلة بعينك في البقعة أو في المنام فقال له قمر الزمان يا أيها الشيخ الخس أنظن أني رأيتها يا ذئب انما رأيتها بعيني في البقعة وقتما يسدي وسهرت معها نصف ليلة كاملة وأنا أفرج على حبه نهارا وجماله وظرفها واولها وانما أنتم أو صيتموها أنتم الاتكامني فحملت نفسها نائمة فميت بجانبها إلى الصباح ثم استيقظت من منامي فلم أجدها فقال له الوزير ياسيدي قمر الزمان ربما تكون رأيت هذا الأمر في المنام فكبرن أضغاث أحلام أو تخيلات من كل مختلف الطعام أو وسوسة من الشياطين اللئام فقال له قمر الزمان يا أيها الشيخ الخس كيف تهزبي أنت والآخرة وتقول لي اعمل هذا أضغاث أحلام مع أن الخادم قد أقر لي بتلك الصبية وقال لي في هذه الساعة أعود اليك وأخبرك بقصتها ثم ان قمر الزمان قام من وقته وتقدم إلى الوزير برقبض لحية في يده وكانت لحية طويلة فأخذها قمر الزمان ولفها على يده وحبسها منه فإمره من ذوق السرير وألقاه على الأرض فأحس الوزير برأيه ووجهه طلعت من شدة تنف لحية ولا زال قمر الزمان يرفس الوزير برجليه ويدهم على قفاه يديه حتى كاد أن يهلكه فقال الوزير برني نفسه إذا كان العبد الخالص خلص نفسه من هذا الصبي المحنون بكذبه فأنا أولى بذلك منه وأخاص نفسي أنا الآخر بكذبه رايمه لكني فها أنا كذب وأخلص روعي منه فانا محنون لاشك في جنونه ثم ان الوزير ارتقت إلى قمر الزمان وقال له ياسيدي لا تؤاخذني فان ذلك أوصاني أن أكرم عنك خبره هذه الصبية وأنا الآن محجرت وكليت من الضرب لاني بتميت رجلا كبيرا وأيسر لي قوة على تحمل الضرب فتمهل علي قليلا حتى أحدثك بقصة الصبية فعند ذلك منع عنه الضرب وقال له لأى شئ لم تخبرني بخبر تلك الصبية إلا بعد الضرب والاهانة فقم يا أيها الشيخ الخس واحك لي خبرها فقال له الوزير بر هل أنت تسأل عن تلك الصبية صاحبة الوجه الملمح والقدر الرجح فقال له قمر الزمان نعم أخبرني أيها الوزير بمن الذي جاءها إلى ونامها عندي وأين هي في هذه الساعة حتى أروح أنا إليها بنفسى فان كان أي الملك شهرمان فعل هي هذه الأفعال وامتنعتي بتلك الصبية الميعة من أجل زواجها فأنا رضيت أن تزوج بها فإنه ما فعل هي هذا الأمر كولو اعطاني بتلك الصبية وبعد ذلك جميعا في الأمن أجل امتناعي من الزواج فها أنا رضيت بالزواج ثم رضيت بالزواج فاعلم والذي بذلك أيها الوزير بر وأشر إليه أن تزوجني بتلك الصبية فاني لأر يدسواها وقلبي لم يعشق إلاهاها فقم واسرع إلى أبي وأشر إليه بتجهيل زواجي ثم عد إلى قريبي في هذه الساعة فاصدق الوزير بالخلاص من قمر الزمان حتى خرج من البرج وهو يجرى إلى أن دخل على الملك شهرمان * وأدرك شهر زاد

الصباح فسكنت عن الكلام المباح

189

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير خرج يجري من
 البرج الى أن دخل على الملك شهرمان فلما دخل عليه قال له الملك أيها الوزير برأي أراك في ارتياب ومن الذي
 بشره رماك حتى جئت مره و باق اللىك انى قد جئتك بشارة قال له الملك وما تلك البشارة قال له اعلم ان ولدك في
 الزمان قد حصل له جنون فلما سمع الملك كلام الوزير بصار الضياء في وجهه ظلاما وقال له أيها الوزير برأ وضحي لي صفة
 جنون ولى قال له الوزير برمعها وطاعة ثم أخبره بما صدر من ولده فقال الملك أبشر أيها الوزير برأى أعطيتك في نظر
 بشارتك اياي بجنون ولى ضرب رقبتك وزوال النعم منك يا أخمس الوزراء وأخبت الامراء لانى اعلم انك سبب
 جنون ولى عسور ورايك التعيس الذى أشرت به على فى الاول والاخر والله ان كان تأتى على ولى شئ من
 الضرر والجنون لاسمرتك على القبة وأذيقك النكبة ثم ان الملك نهض قائما على اقدامه وأخذ الوزير برمعه ودخل
 به البرج الذى فيه قبر الزمان فلما وصل اليه قام قمر الزمان على قدميه لوالده ونزل سر يعامن فوق السرير الذى هو
 جالس عليه وقبل يديه ثم تأخر وراءه وأطرق رأسه الى الارض وهو مكث اليدين قدام أبيه ولم ينزل كذلك ساعة
 زمانية وبعد ذلك رفع رأسه الى والده وقرت الدموع من عينيه وسالت على خديه وأنشد قول الشاعر

ان كنت اذنبت ذنبا سافا * فى حقكم وأتيت شيئا منكرا
 انا نائب عما جنيت وعفوكم * يسع المسىء اذا أتى مستغفرا

فمن ذلك قام الملك وعانق ولده قبر الزمان وقبله بين عينيه وأجلسه الى جانبه فوق السرير ثم التفت الى الوزير بعين
 الغضب وقال له يا كلب الوزير كيف تقول على ولى قبر الزمان ما هو وكذا وكذا وترعب قلبى عليه ثم التفت الى
 ولده وقال له يا ولى ما اسم هذا اليوم فقال له يا ولى هذا يوم السبت وغدا يوم الاحد وبعده يوم الاثنين وبعده
 الثلاثاء وبعده الاربعاء وبعده الخميس وبعده الجمعة فقال له الملك يا ولى يا قمر الزمان الحمد لله على سلامتك ما سم
 هذا الشهر الذى عايننا بالعرسى فقال اسمه ذوالقعدة ووليه ذوالحجة وبعده المحرم وبعده صفر وبعده ربيع الاول
 وبعده ربيع الثانى وبعده جمادى الاولى وبعده جمادى الثانية وبعده رجب وبعده شعبان وبعده رمضان
 وبعده شوال ففرح بذلك الملك فرحا شديدا وبصق فى وجهه الوزير وقال له يا شيخ السوء كيف تزعم أن ولى قبر
 الزمان قد جن والحال انه ما جن الا أنت فمن ذلك حوّل الوزير برأيه وأراد ان يتكلم ثم خطر به انه ان يتهل قليلا
 لينظر ماذا يكون ثم ان الملك قال لولده يا ولى أى شئ هذا الكلام الذى تكلمت به لاخام را الوزير حيث قلت لهما
 انى كنت نائما انا وصديقه ملحفة فى هذه الليلة فاشأت هذه الصبية التى ذكرتها فضحك قمر الزمان من كلام أبيه
 وقال له يا ولى اعلم انه ما بقى لى قوة تحمل السخرية فلا تزيد واعلى شأ ولا كلمة واحدة فقد ضاق خلقى بما تفعلونه
 معى واعلم يا ولى انى رضيت بالزواج وانكن بشرط أن تزوجنى تلك الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة
 فانى أتحمق انك أنت الذى أرسلتها الى وشوقتنى انىها وبعده ذلك أرسلت اليها قبل الصبح وأخذتها من عندى فقال
 الملك اسم الله حواليك يا ولى سلامة عقلك من الجنون * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

190

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان قال لولده
 الزمان اسم الله حواليك يا ولى سلامة عقلك من الجنون فإى شئ هذه الصبية التى تزعم انى أرسلتها اليك فى هذه
 الليلة ثم أرسلت أخذتها من عندي قبل الصباح فوالله يا ولى ليس لى علم بهذا الامر فإى الله عليك أن تخبرنى هل
 ذلك أضغاث أحلام أو تخيلات طعام فانك بت فى هذه الليلة وأنت مشغول الخاطر بالزواج وموسوس بذكره فبغ
 الله الزواج وساعته وقبح من أشار به ولا شك أنك متكدر المزاج من جهة الزواج فرأيت فى المنام أن صبية مائة
 تماثلت وأنت تعتقد فى بالك أنك رأيتها فى اليقظة وهذا كله يا ولى أضغاث أحلام فقل قمر الزمان دع عنك هذا
 الكلام واحلف بالله الخالق العلام قاصم الجبابرة ومبيد الاكامرة انه لم يكن عندك خبر بالصبية وتخله اطفال
 له الملك وحق الله العظيم اله موسى و ابراهيم انه لم يكن لى علم بذلك ولعله أضغاث أحلام رأيتة فى المنام فقال قمر
 الزمان لو اده انا ضرب لك مثلا بين لك ان هذا كان فى اليقظة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

131 **فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد المائة** * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان قال لو ألدته أنا
 أضرب لك مثلاً بين لك أن هذا كان في الأيقظة وهو أني أسألك هل اتفق لأحد أنه رأى نفسه في المنام يقابل وقد
 قاتل قتلاً شديداً وبعد ذلك استيقظ من منامه فوجد في يده سيفا مملوياً بالدم فقال له والده لا والله يا ولدي لم يتفق
 هذا فقال له قمر الزمان أخبرك بما حصل لي وهو أنني رأيت في هذه الليلة كأنني استيقظت من منامي نصف
 الليل فوجدت بنتاً نائمة بجاني وقد هاتكت يدي وشكها ككسكلى فماتت فماتت يدي وأخذت خاتمها
 ووضعته في أصبعي وقلمت خاتمي ووضعته في أصبعها وامتعت عنها حياها منك وظننت أنك أراستها واستخفيت
 في موضع أنتظر ما أقول واستخيت من أجل ذلك أن أقبلها في فها حياها منك وخطر به إلى أنك تتخفى بها حتى
 ترغبي في الزواج وبعد ذلك انتهت من منامي في وجه الصبح فلم أجد للصبيبة من أثر ولا وقت لها على خبر وجرى
 لي مع الخادم والوزير ماجرى فكيف يكون هذا الأمر كذا وأمر الخاتم محبباً لولا الخاتم كنت أظن أنه منام وهذا
 خاتم الذي في خنصرى في هذه الساعة فانظر أيها الملك إلى الخاتم كم يساوي ثم أن قمر الزمان ناول الخاتم لبيته
 فأخذه وقلبه ثم التفت إلى ولده وقال له إن لهذا الخاتم نبأ عظيم وأخبار جسيما وإن كان الذي اتفق لك في هذه الليلة
 مع تلك الصبيبة أمره مشكل ولا أعلم من أين دخل علينا هذه الدخيل وما نسب في هذا كله إلا الوزير فبأمر
 عليك يا ولدي أن تصبر لعل الله أن يفرج عنك هذه الكربة ويأتيك بالفرج العظيم كما قال الشاعر
 عسى ولعل الدهر يلوى عنائه * ويأتي بخير فالزمان غيور
 وتسهل أمالي وتنفضي حوائجي * وتحدث من بعد الأمور أمور

فأمر الله يا ولدي قد تخفتي في هذه الساعة أنه ليس بك جنون ولكن قضيتك ما يجلبها عنك إلا الله فقال قمر الزمان
 لو ألدته بالله يا ولدي أنت تفحص لي عن هذه الصبيبة وتجهل بقدمها والألمت كدما ثم أن قمر الزمان أظهر الوجدان
 والتفت إلى أبيه وأشهد هذين البيتين

إن كان في وعدكم بالوصل تزوير * ففي الكرى وأصلوا المشتاق أوزورا

قالوا وكيف بزور الطيف جفن قتي * منامه عنه ممنوع ومحجوز *

ثم أن قمر الزمان بعد أن أشاد هذه الأشعار التفت إلى أبيه بمخضوع وانكسار وأفاض العبرات وأشهد هذه الأبيات
 * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

132 **فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد المائة** * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أفاض العبرات
 وأشهد هذه الأبيات

خذوا حذركم من طرفها فهو ساحر * وايس بناج من رمته المخاجر

ولا تخدعوا من رقة في كلامها * فان الجيبا للعقول تخامر

منعمة لولامس الورد خديها * بكت وبدت من مقلتها البواتر

قلوبى الكرى من السنم بأرضها * سرى أباد من أرضها وهو عاطر

قلاندها تشكورنين وشاحها * وقد خست من معصمها الأساور

إذا ما شتهى الخنخال تقبيل قرطها * بدت لعيون الوصل منها الضمائر

ولى عاذل في حيا غدير عاذر * وماتت فزع الابصار لولا البصائر

عذول لحاك الله ما أنت منصف * إلى مثل هذا الحسن تفتى النواظر

فلما فرغ قمر الزمان من شعره قال الوزير لملك الزمان إلى متى أنت محجوب عن العسكر عند ولدك قمر الزمان
 فرمى بنفسه عليك نظام المملكة بسبب بعدك عن أرباب دولتك والعاقلة إذا لمت بحسبه أمراض مختلفة يجب
 عليه أن يبدأ بأوامر أعظمها والرأى عندي أن تنقل ولدك من هذا المكان إلى القصر الذي في الدرابة المطل
 على البحر وتقطع عند ولدك فيه وتجعل للموكب والديوان في كل جمعة يومين الاثنين والخميس فيدخل عليك فيهما

الامراء والوزراء والحجاب والنواب وازباب الدولة وخواص المملكة واصحاب الصولة وبقية العساكر والارباب
و يعرضون عليك احوالهم فاقض حوائجهم واحكم بينهم وخذوا عطا معهم وامر وانه بينهم وبقية الجمعة تكون عند
ولذلك قمر الزمان ولا تزال على تلك الحالة حتى يفرج الله عنك وعنه ولا تأمن ايها الملك من فوائب الزمان
وطوارق الحدثنان فان العاقل دائما محاذر وما أحسن قول الشاعر

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر
يا معشر الناس من كان الزمان له * مساعدا فليكن من رايه الحدزر

فلما سمع السلطان من الوز بهذا الكلام رآه صوابا ونصيحة في مصالحةه فأثر عنه وخاف أن ينفسد عليه نظام
المملك فنقض من وقته وساعته وأمر بتحويل ولده في ذلك المكن الى القصر الذي في السراية المطبل على البحر
ومشون اليه على مشاة في وسط البحر عرضها عشر ون ذراعوا وبادر القصر شـبـبايك مطلة على البحر وأرض ذلك
القصر مفروشة بالخام الماتون وسقفه مدهون بأخضر الادهان من سائر الالوان ومنقوش بالذهب واللازورد
ففرشوا قمر الزمان فيه البسط الحرير والوسا حيطانه الديقاج وأرخوا عليه الستائر المسكالة الجواهر
ودخل فيه قمر الزمان وصار من شدة العشق كثير السهر فاشتغل خاطره واصفر لونه وانحل جسمه وجلس ولده
المملك شهرمان عند رأسه وخرن عليه وصرار المملك في كل يوم اثنين ويوم خميس يأذن في أن يدخل عليه من شاء
الدخول من الأمراء والوزراء والحجاب والنواب وازباب الدولة وسائر العساكر والرعية في ذلك القصر فيدخلون
عليه ويؤدون وظائف الخدمة ويقفون عنده الى آخر النهار ثم ينصرفون بعد ذلك الى حال سبيلهم وبعد ذلك
يدخل المملك عنده قمر الزمان في ذلك المكن ولا يفارقه ليل ولا نهار ولم يزل على تلك الحالة عدة أيام وليالي من
الزمان هذا ما كان من أمر قمر الزمان ابن المملك شهرمان (وأما) ما كان من أمر المملكة بدور بنت المملك الغيور
صاحب الجزائر والسبعة قصور فان الجن لما سمعوا لها واناموها في فراشها لم يبق من الليل الا ثلاث ساعات ثم
طاع العجرا فاستيقظت من منامها ووجدت والنفقت عينا وشمالا فلم تره وشوقها الذي كان في حوضها فارتجفت
فوادها وزال عقلها وصرخت صرخة عظيمة فاستيقظ جميع جوارها والدايات واقهرت انات ودخلن عليها
فتقدمت اليها كبريتمن وقالت لها يا سيدتي ما الذي اصابك فقالت لها ايها العجوز الخس اين مشوق الشاب
المليح الذي كان نأتما هذه الليلة في حوضي فأخبرني اين راح فلما سمعت منها القهر مائة هذا الكلام صار الضياء في
وجهها ظلاما رخت من بأسها خوقا عظيمة اوقالت يا سيدتي بدور اى هذا الكلام القبيح فقالت السيدة بدور
ويملك يا عجوز الخس اين مشوق الشاب المليح صاحب الوجه الصبيح والعيون السود والحواجب المقرنة الذي
كان بائنا عندي من العشاء الى قرب طلوع الفجر فقالت والله ما رأيت شابا ولا غيره فبالله يا سيدتي لا تخزني هنا
المزاح الخارج عن الحد فتروح أرواحناور بما بلغ أباك هذا المزاح فن يخلصنا من يده وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

198

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السيد ان القهر مائة قالت السيدة بدور
بالله عليك لا تخزني هذا المزاح الخارج عن الحد فاهر بما بلغ أباك هذا المزاح فن يخلصنا من يده فقالت لها المملك
بدور ان كان غلاما بائنا عندي في هذه الليلة رهو من أحسن الناس وجهها فقالت لها القهر مائة سلامة عفاك ما كان
أحد بائنا عندي في هذه الليلة فعند ذلك نظرت السيدة بدور الى يده فوجدت خاتم قمر الزمان في أصبعه ولم تجد
خاتمها فقالت للقهر مائة ويملك يا خاتمة تكذبين علي وتقولين ما كان أحد بائنا عندي وتخلفين لي بالله باطلا
فقالت القهر مائة والله ما كذبت عليك ولا حلفت باطلا فاغتاظت منها السيدة بدور وسجبت سيفا كان عندها
وضربت القهر مائة فتمت فعدت ذلك صاح اللهدام الجوازي والسراي عليها وراحو الى ابيها وأعلموه بما لها فاني
الملك لي ابنته السيدة بدور من وقته وساعته وقال لها يا بنتي ما خبرك فقالت يا ابي اين الشاب الذي كان نأتما لي يا بني
في هذه الليلة وطار عقلها من رأسها وصارت تلتفت بعينها عينا وشمالا ثم شقت ثوبها الى ذيله فلما رأى أبوه انك

الفعال أمر الجوارى والتقدم أن يسكوها فقه وضوا عليها وقيدوها وهاو جملوا في رقبتهما ساسلة من حديد يدور بطورها في الشباك الذي في القصر هذا ما كان من أمر الملكة بدور (وأما) ما كان من أمر أيبها الملك الغيور فانه لما رأى ماجرى على ابنته السيدة بدور رضقت عليه الدنيا لانه كان يحبها فلم يمن عليه أمرها فمذ ذلك أحضر المنجمين والحكماء وأصحاب الاقلام وقال لهم من أبرأنتي مما هي فيه زوجه بها وأعطيتة نصف مملكتي ومن لم يبرئها ضربت عنقه وعلقت رأسه على باب قصرها وصار كل من دخل عليها ولم يبرئها يضرب عنقه ويعلق رأسه على باب القصر ولم يزل يفعل ذلك الى أن قطع من أجلها أربعمائة رأسا فطلب سائر الحكماء فتوقف جميع الناس عنها وبجزت جميع الحكماء عن دوائها وأشكت قضيتها على أهل العلوم وأرباب الاقلام ثم ان السيدة بدور لما زاد بها الوجوه والغرام وأمر بها المشق والهيام أجرت العبرات وأنشدت هذه الايات

غرامى فيك يا فخرى غريمى * وذكرك في دجى ليلى نديمى * أبيت وأضلعي فيم الهيب
 يحاكى حره نار الجيم * بليت بفرط وجدوا حترق * عذابي منهم ما أضلعي ايمى
 ثم أنشدت أيضا

سلامى على الاحباب في كل منزل * فاني الى نوحه والخييب أريد * سلامى عليكم لاسلام هو دع
 سلام كثير لا يزال يزيد * واني لا هو اكم وأهوى دياركم * وليكننى عمأر يديع يد
 فلما فرغت السيدة بدور من انشاد هذه الاشعار بكنت حتى مرضت جفونها وتذبلت وجناتها ثم انهم استمرت على هذه الحال ثلاث سنين وكان لها أخ من الرضاع يسمى مرزوان وكان سافر الى أقصى البلاد وغاب عنها تلك المدة بطولها وكان يحبها محبة زائدة على محبة الاخوة فلما حضر دخل على والدته وسألتها عن أختها السيدة بدور فقالت له يا ولدى ان أختك حصلت لها جنون ومضى لها ثلاث سنين وفي رقبتهما ساسلة من حديد وبجزت الاطباء عن دوائها فلما سمع مرزوان هذا الكلام قال لا بد من دخول عليهما الى أعرف ما بها وأقدر على دوائها فلما سمعت أمه كلامه قالت لا بد من دخولك عليهما ولكن اصبر الى غد حتى اتخيل في أمرك ثم ان أمه ذهبت الى قصر السيدة بدور واجتمعت بالخدام الموكل بالباب وأهدت له هدية وقالت له ان لي بنتا وقد تربت مع السيدة بدور وقد زوجهها ولما جرى لسيدة تلك ماجرى صار قلبها متهلما لها وأرجو من فضلك ان تبني تأتى عندها ساعة لتنظرها ثم ترجع من حيث جاءت ولا يعلم بها أحد فقال الخدام لا يمكن ذلك الا في الليل فبعد ان باتى السلطان لأن ينظر ابنته ويخرج ادخلى أنت وابنتك فقبلت الجوز يد الخادم وخرجت الى بيتها فلما جاء وقت العشاء من الليلة القابلة قامت من وقتها وساعتها وأخذت ولدها مرزوان وألبسته بدلة من ثياب النساء وجعلت يده في يدها وأدخلته القصر وما زالت تمشي حتى أوصلته الى الخدام بعد انصرف السلطان من عنده بنته فلما رأها الخدام قاموا وافتوا وقال لها ادخلي ولا تطيلي القعود فلما ادخلت الجوز بولدها مرزوان رأى السيدة بدور في تلك الحالة فلم يعلم عليها بعد ان كشفت عنه أمه ثياب النساء فأخرج مرزوان الى السكتب التي معه وأوقد شمعة فنظرت اليه السيدة بدور فعرفته وقالت له يا أخي أنت كنت سافرت وانقطعت أخبارك عننا فقال لها صحح وكن ردي الله بالسلامه وأردت السفر ثانيا فاردني عنه الا هذا الخبر الذي سمعته عنك فاحترق فؤادي عليك وجئت اليك لاني أعرف داءك وأقدر على دوائك فقالت له يا أخي هل تحسب ان الذي اعتراني جنون ثم اشارت اليه وأنشدت هذين البيتين
 قالوا جنت بمن تهوى فقلت لهم * مالدت العيش الالىجان بين
 نعم جنت فها تو من جنت به * ان كان يشي جنوني لا تلوموني
 فلم مرزوان انها عسفة فقال لها أخبريني بقصتك وما تفرق لك اعل الله ان يطعنني على ما فيه خلاصك * وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد المائة قالت بلغني أيبها الملك السعيد ان مرزوان قال للسيدة بدور
 لعل الله ان يطعنني على ما فيه خلاصك فقالت له السيدة بدور يا أخي اسمع قصتي وذلك اني استيقظت من منامي

194

ليلة في الثالث الاخير من الليل وجلست فرايت بجانبى شابا احسن ما يكون من الشبان بكل عن وصفه اللسان
 كأنه غصن بان أو قصب خيزران فظننت ان ابي هو الذي امر بهذا الامر ليتمخذي به لانه راودني عن الزواج
 لما خطبني منه الملوكة فأبيت فهذا الظن هو الذي منعهني من ان انهم وخشيت اني اذا عذت بهما يخبر ابي بذلك
 فاما اصبحت رايت بيدي خاتمها ووضعها عن خاتمي فهذه كتابتي وانابا اخي قد تعلق قلبي به من حين رويته ومن كثرة
 عشقي والغرام لم اذق طعم المنام ومالي شغل غير بكائي بالدموع الغزار وانشاد الاشعار بالليل والنهار ثم افاضت
 العبرات وانشدت هذه الايات

أبعد الحب لذاتي تطيب * وذلك الظبي مرتبه القلوب * دم العشاق أهون ما عليه
 وفيه مهجة المضي تدوب * أغار عليه من نظري وفكري * فن بعضي على بعضي رقيب
 وأحضان له ترمي سهامها * فواتك في القلوب لنا نصيب * فهل لي أن أراه قبل موقي
 اذا ما كان في الدنيا نصيب * وأكتم سره في سقم دمي * بما عندي ويعلمه الرقيب

قريب وصله مني بعيد * بعيد ذكره مني قريب

ثم ان السيدة بدو رقالت لمرزوان انظر يا اخي ما الذي جعل معي في الذي اعتراني فأطرق مرزوان رأسه الى
 الارض ساعة وهو يتعجب وما يدري ما يفعل ثم رفع رأسه وقال لها جميع ماجرى صحح وان حكاية هذا الشاب
 أعيت فكري وان كان ادور في جميع البلاد اذ تش على دوائك لعل الله يجده له على يدي فاصبري ولا تعلق ثم ان
 مرزوان ودعها ردا عليها بالثبات وخرج من عندها وهي تنشد هذه الايات

ويخطر لي خيالك في ضميري * على بعد المكان خطا مزور * وتدينك الاماني من فؤادي
 وأين البرق من امح البصير * فلا تبهس لانا نور عيني * اذا ما غبت لم تكحل بنور

ثم ان مرزوان تمشى الى بيت والدته فنام تلك الليلة ولما أصبح الصباح تجهز للسفر فاسافر ولم يزل مسافرا من مدينة
 الى مدينة ومن جزيرة الى جزيرة مدة شهر كامل ثم دخل مدينة يقال لها الطير واستنشق الاخبار من الناس
 لعله يجد دواء لملكه بدور وكان كلما يدخل في مدينة او يمر بها يسمع ان الملكة بدور بنت الملك الغيور قد حصلت
 لها جنون ولم يزل يستنشق الاخبار حتى وصل الى مدينة الطير فسمع ان قهر الزمان ابن الملك شههرمان مريض
 وانه اعتراه وسواس وجنون فلما سمع مرزوان بخبره سأل بعض أهالي تلك المدينة عن بلاده ومحل تخمه فقالوا له
 جزائر خالداات وبيننا وبينها مسيرة شهر كامل في البحر وأما في البر فسيارة أشهر فنزل مرزوان في مركب الى جزائر
 خالداات وكانت المركب تجهز للسفر وطاب لها الرحيل مدة شهر فبانت لهم المدينة ولما أشرفوا عليهم ولم يبق لهم الا
 الوصول الى الساحل خرج عليهم ريح عاصف فرمى القرية ووقعت القلوع في البحر وانقلب المركب بجميع ما فيها
 * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

195

فلما كانت الليلة الخامسة والنسوة بعد المائة قالت بلقي أيها الملك السعيد ان المركب انقلبت بجميع
 ما فيها واشتغل كل واحد بنفسه وأما مرزوان فانه جذبته قوة التيار جذبة حتى أوصلته تحت قصر الملك الذي فيه
 قهر الزمان وكان بالامر المقدور قد اجتمع الامراء والوزراء عنده لخدمته والملك شههرمان جالس ورأس ولده قهر
 الزمان في حجره و خادم ينس عليه وكان قهر الزمان مضى له يومان وهو لم يأكل ولم يشرب ولم يتكلم وصار الوزير
 واقفا عند رجليه قريب من الشباك المطل على البحر فرجع الوزير ببصره فرأى مرزوان قد أشرف على الهلاك من
 التيار وبقي على آخر نفس فرقى قلب الوزير اليه فنقرب الى السلطان ومد رأسه اليه وقال له أستاذك في أن أنزل
 الى ساحة القصر وافتح باب الانقاذ انسا قد أشرف على الغرق في البحر وأطاعه من الضيق الى الفرج لعل الله
 يسبب ذلك يخلص ولدك مما هو فيه فقال السلطان كل ماجرى على ولدي يسببك وربما انك اذا أطلعت هذا
 الغريب يطاع على احوالنا وينظر الى ولدي وهو في هذه الحالة فيسببني وان كان أقدم بالله ان طلع هذا الغريق
 ونظر الى ولدي وخرج يحدث مع احد باسراءنا لاضر بن رقيبك قبله لانك أيها الوزير يسبب ماجرى لنا اولاً و آخر
 فاقبل ما يد لك فمض الوزير وفتح باب الساحة ونزل في المشاة عشر من خطوة ثم خرج الى البحر فرأى مرزوان

فشر فاعلى الموت فد الوز يريده اليه وامسكه من شعر راسه وجذبه منه فخرج من البحر وهو في حال العدم وقد
امتلا بطنه ماء وبرزت عيناه فصر الوز بر عليه حتى نبتت روحه اليه ثم نزع عنه ثيابه والبس به ثيابا غيرها وعمه
بعمامة من عمام غلمانه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

196 فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد المائة قالت باغى أيها الملك السعيد أن الوز يرمانع مع مرزوان
ماتعل قال له اني كنت سببا لحياتك من الغرق فلا تكن سببا لموتى وموتك فقال مرزوان وكيف ذلك قال الوز ير
لانك في هذه الساعة تطاع ونشقي بين امرء وزراء والكل ساكتون لا يتكلمون من أجل قمر الزمان بن
السلطان فلما سمع مرزوان ذكر قمر الزمان عرفه لانه كان يسمع بجدته في البلاد فقال مرزوان ومن قمر الزمان
قال الوز ير هو ابن السلطان شهرمان وهو ضعيف ملقى على الفراش لا يقدر ان يركب ولا يعرف ليل من نهار وكاد
ان يفارق الحياة من تحول جسمه ويصير من الاموات فنهاره لطيب وليله في تعذيب وقد يسمن من حياته وأيقنا
بوفائه وياك ان تطيل الاظرابه أو تنظر الى غير الموضوع الذي تحط فيه رجلك والافترو ح روحك وروحى فقال
له بالله أخبرني عن هذا الشاب الذي وصفته لى ما سبب هذا الامر الذي هو فيه فقال له الوز ير لأعلمه سببا الآن
والده من منذ ثلاث سنين كان راوده عن أمر الزواج هو بأى فأصبح يزعم أنه كان نائما فرأى مجننه صديقه بارعة
الجمال وجمالها بحير العقول وبجزعته الوصف وذكر لمانه نزع خاتمها من أصبعها وابسه والبسها خاتمة ونحن
لا نعرف باطن هذه القضية فبالله يا ولدى اطالع معى القصر ولا تنظر الى ابن الملك ثم بعد ذلك رح الى حال سبيلك
فان السلطان قلبه ملا تن على غيظا فقال مرزوان فى نفسه والله ان هذا هو المطلوب ثم طلع مرزوان خلف
الوز ير الى ان وصل الى القصر ثم جلس الوز ير تحت رجلي قمر الزمان وأما مرزوان فانه لم يكن له دأب الا انه مشى
حتى وقف قد دام قمر الزمان ونظر اليه فبات الوز ير جالسه وصار ينظر الى مرزوان ويغمزه ليرى روح الى
حال سبيله ومرزوان يتعافل وينظر الى قمر الزمان وعلم انه هو المطلوب * وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

197 فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد المائة قالت باغى أيها الملك السعيد أن مرزوان لما نظر الى قمر
الزمان وعلم أنه هو المطلوب قال سبحان الله جعل قدمه مثل قدمه اولونه مثل لوتها وخذته مثل خدها ففتح قمر الزمان
عينه وصحى بأذنه فلما رآه مرزوان صاغيا الى ما يلقى به من الكلمات انشده هذه الايات

أراك طرورا بأدشحي وترخم * تميل الى ذكر المحاسن بالفم * أصابك عشق أم رميت بأسمهم
فيا هذه الاهجية من رمى * الأفاقى كاسات نخر وغنلى * بذكر سلمى والرباب وتنعم
أظار على أعطافها من ثيابها * اذ البستها فوق جسم منعم * وأحسد كاسات تقبل نغرها
لذا وضعتا موضع اللام فى الفم * فلا تحسبوا أنى قتلت بصارم * وليكن لحناظ قد رمقتى بأسمهم
ولم تلاقينا وجددت بينهما * محضبة تحكى عصاره عندهم * فقالت وأقت فى الحشا لادج الجوى
مقالة من للعلم يتكتم * رويدك ما هذا خضاب خضبتة * فلانك بالبهتان والزور متهمى
ولكننى لما رأيتك نائما * وقد كشفت كفى وزندى ومعصمى * بكيت دما يوم النوى فسجته
بكفى فابنت بناتى من دعى * فلو قبل مكاها بكيت صبابة * لكنت شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكيت قلبى فخرج الى الكا * بكاهما فقلت الفضل للندم * فلانك ذلوني فى هواها لانتى
وحق الجوى فيها كثير التالم * بكيت على من زين الحسن وجهها * وابس لها مثل بعرب وأعجم
لها علم لقمان وصورة يوسف * ونعمه داود وعفصة مريم * ولي حزن يعقوب وحسرة يونس
وبسوة ايوب وقصة آدم * فلا تقلوها ان قتلت بها جوى * بلى فاسألوها كيف حمل لهادى
فلما انشد مرزوان هذا الشعر نزل على قلبه قمر الزمان بردا وسلاما * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

198 فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد المائة قالت باغى أيها الملك السعيد أن مرزوان لما انشده هذا
(٢ - ليله = فى)

الشعر نزل على قلب قمر الزمان بزادوسلاما وأدارسانه في فوه وأشار الى السلطان بيده دغ هذا الشاب يجلس في
 جانبي فلما سمع السلطان من ولده قمر الزمان هذا الكلام فرح فرحاً شديداً بعد أن غضب على الشاب وأضرب في
 نفسه أنه برمي رقبته ثم قام الملك وأجلس مرزوان الى جانب ولده وأقبل عليه وقال له من أي البلاد أنت قال من
 الجزائر الجوانية من بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحر والسبعة قصور فقال له الملك شهرمان عسى أن
 يكون الفرج على يدك لولدي قمر الزمان ثم ان مرزوان أقبل على قمر الزمان وقال له في أذنه ثبت قلبك وطب
 نفسا وقر عينانا فان التي صرت من أجهال هكذا لا تسأل عما هي فيه من أجلك ولا تكن كتمت أمرك فضعفت وأنا
 هي فانها أظهرت ما به الخفت وهي الآن مسجونة أسوا حال وقرت بما تغل من حديد وان شاء الله تعالى يكون
 دواؤك كما على يدي فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام ردت روحه اليه واستفاق وأشار الى الملك والدة أن يحمله
 ففرح فرحاً زائداً وأجلس ولده ثم أخرج جميع الوزراء والأمراء واتكأ قمر الزمان بين محمد بن وأمر الملك أن
 يهديه ما أقصر بالزعفران ثم أمر بزيينة المدينة وقال له زوان والله ما ولدي ان هذه طلعة مراكمة ثم أكرمه غاية
 الاكرام وطلب لمرزوان الطعام فقدموه له فاكل وأكل معه قمر الزمان وبات عنده تلك الليلة وبات الملك
 عندهما من فرحته وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

199

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بهد المائة قالت باغني أيها الملك السعيد ان السلطان شهريمان
 تلك الليلة عنددهما من شدة فرحته بشفاء ولده فلما أصبح الصباح صار مرزوان يتحدث قمر الزمان بالقصة وقال له
 اعلم اني أعرف التي اجتمعت بها واسمها السيدة بدور بنت الملك الغيور ثم حدثه بما جرى للسيدة بدور من الأوثان
 الى الآخر وأخبره بفرط محبتها له وقال له جميع ماجرى لك مع والدك جرى لي مع والدك والداها أنت من غير شك حبيبا
 وهي حبيبتك فثبت قلبك وقوة عزيمتك فها أنا اوصالك اليها وأجمع بينك وبينها وأعمل معكما كما قال بعض الشعراء
 اذا حبيب صد عن صبه * ولم يزل في فرط اعراض
 ألفت وصلابين شخصيها * كأنني مسمار مقرر اض

ولم يزل مرزوان يشجع قمر الزمان حتى أكل الطعام وشرب الشراب وردت روحه اليه ونصل مما كان فيه ولم
 يزل مرزوان يتحدث به وبأدبه وبسليمه وينشد الأشعار حتى دخل الحمام وأمر والده بزيينة المدينة فرح بذلك
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

200

فلما كانت الليلة الموفية للمائتين قالت باغني أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان لما دخل ولده قمر الزمان
 الحمام أمر بزيينة المدينة فرح بذلك رضع الخلع وتصدق وأطلق من في الحبوس ثم ان مرزوان قال لقمر الزمان
 اعلم اني ما جئت من عند السيدة بدور الا لهذا الامر وهو بسبب سفري لاجل أن أخاطبها بما هي فيه وما بقي الا
 الحيلة في راحة اليها الان والدك لا يتقدر على فراقك ولا تكن في غداسة تأذن والدك في أنك تخرج الى الصيد في
 البرية وتخدمه كخدمته كما تخدمنا من المسال واركب جوادا من الخيل وتخدمك جنينا وأنا لآخره مثلك وقل لوالدك
 اني أريد أن أفرج في البرية وأنصيد وأنظر الفضاء وأبيت هناك ليلة واحدة فلا تشغل قلبك على بشي ففرح
 قمر الزمان بما قاله مرزوان ودخل على والده واستأذنه في الخروج الى الصيد وقال له الكلام الذي أوصاه به
 مرزوان فاذن له والده في الخروج الى الصيد وقال له لا تبت غير ليلة واحدة في غدا تخضر فانك تعلم انه ما يطيب
 لي عيش الابك وانتي ما صدقت أنك خالصت مما كنت فيه ثم ان الملك شهرمان أنشد هذين البيتين

ولواتني أصحبت في كل نعمة * وكانت لي الدنيا وملك الاكاسره
 لما وازنت عندي جناح بعوضة * اذ لم تكن عيني لشخصك ناظره

ثم ان الملك جهز ولده قمر الزمان هو ومرزوان وأمر أن يهيأ له مائة من الخيل وهي جن برسم المسال وجمل بحمل
 الماء والزاد ومنع قمر الزمان أن يخرج معه احد في خدمته فودعه أبوه وضمه الى صدره وقال له سألتك بالله لا تغيب
 عني الايلة واحدة وحرام على المنام فيها وأنشده قول

وصالك هندي الذنيم * وصبري عنك أضرايم * فذيتك ان كان ذنوب الهوى

اليك فذنبى أجل عظيم * أعينك مثل نار الجوى * فأصل بذاك عذاب المحجم
(ثم) خرج قمر الزمان ومر زوان وركبا فرسين ومعهما الحاجين عليه المال والجل عليه الماء والزاد واستقبلوا البر
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

201 فلما كانت الليلة الأولى بعد المائتين * قالت يا غنى أيها الملك السيد أن قمر الزمان ومر زوان لما استقبلوا البر
ما را أول يوم إلى المساء ثم نزلوا كلا وشربوا وطعموا ما دواهم واستراحوا ساعة ثم ركبا وسارا ومارا لاسائر من مدة ثلاثة
أيام وفي رابع يوم بان لهم مكان متسع فيه غاب فنزلوا فيه ثم أخذ مر زوان جمل فرسا وذبجهما وقطع لهما ما قطعما
وتجرد فطماهما وأخذ من قمر الزمان قميصه ولباسه وقطعها ولوثها ما يدم الفرس وأخذ من لوطه قمر الزمان
ومزقه ولوثها بالدم ورمها في مفرق الطريق ثم أكلا وشربا وسارا فسأله قمر الزمان عما فعله فقال له يا قمر الزمان
اعلم أن والدك الملك شهرمان إذا غبت عنه ليلة ولم تحضره نأى ليلة يركب ويسافر في أثر نأى أن يصل إلى هذا
الدم الذي فعلته ويرى قماسك مقطعا وعليه الدم فيظن في نفسه أنه جرى لك شيء من قطاع الطريق أو وحش البر
فيقطع رجاءه منك ويرجع إلى المدينة ويبيع هذه الحيلة من ترديد فقال قمر الزمان نعم ما فعلت ثم سارا أياما وليالي
كل ذلك وقمر الزمان يأتى العين إلى أن استبشر بقرب الديار فأنشد هذه الأبيات

* أتخف ومحبيا مسلا على ساعة * وترهني به بعد ما كنت راغبا
حرم الرضا ن كنت خنتك في الهوى * وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا
وما كان لي ذنب فأستوجب الجفا * وان كان لي ذنب فقد حثت ثأنا
ومن عجب الأيام أنك هاجرى * وما زالت الأيام تبسدى البحاثا

فلما فرغ قمر الزمان من شعره بان له جزير الملك الغيور ففرح قمر الزمان فرحا شديدا وشكر مر زوان على فعله
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

202 فلما كانت الليلة الثانية بعد المائتين * قالت يا غنى أيها الملك السيد أن قمر الزمان لما بان له جزائر الملك
الغيور فرح فرحا شديدا وشكر مر زوان على فعله ثم دخل المدينة وأنزله مر زوان في خان واستراحا ثلاثة أيام من
السفر وبعد ذلك دخل بقمر الزمان الحمام وألبسه لباس التجار وعمل له تحت رمل من الذهب وعمل له عدة وعمل له
اصطبلان من الذهب ثم قال له مر زوان قم يا مولاي ووقف تحت قصر الملك ونادانا الحاسب الكاتب المنجم فأتينا
الطالب فان الملك إذا سمعك يرسل خلفك ويدخل بك على ابنته محبوبتك وهي حين تراك يزول ما بهما من الجنون
ويفرح أبوها بسلامتها ويرزقها مالك ويقام لك في ما كره لانه شرط على نفسه هذا الشرط فقبل قمر الزمان ما أشار
به مر زوان وخرج من الخان وهو لا يسر البتة وأخذ معه العدة التي ذكرناها ومشى إلى أن وقف تحت قصر الملك
الغيور ونادى أنا الحاسب الكاتب المنجم أكتب السكاب وأحكم الحساب وأحسب الحساب وأخط بأفلام المطالب
فأتى الطالب فلما سمع أهل المدينة هذا الكلام وكانوا مدة من الزمان مارا واحسابا ولا منجما ما وقفوا حوله وتأملوه
فتعجبوا من حسن صورته وروفتي شبابه وقالوا له بالله عليك يا مولانا لا تفعل بنفسك هذه الفعلة طمعا في زواج
بنت الملك الغيور وانظر بعينك إلى هذه الرأس المعلقة فان أصحابها كلهم قتلوا من أجل هذا الخيال فالتفت إليهم
الطمع إلى الوبال فلم ياتفت قمر الزمان إلى كلامهم بل رفع صوته ونادى أنا كاتب حاسب أقرب المطالب للطالب
فتدخل عليه الناس وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

203 فلما كانت الليلة الثالثة بعد المائتين * قالت يا غنى أيها الملك السيد أن قمر الزمان نهته الناس فلم يسمع
كلامهم بل رفع صوته ونادى أنا الحاسب الكاتب المنجم أقرب المطالب للطالب فاعتناظوا جميعا وقالوا له ما أنت الا شاب
مكرا حتى ارحم شبابتك وصغر سنك وحسنك وجمالك فصاح قمر الزمان أنا المنجم الحاسب فهل من طالب فيمنما
الناس تنهى قمر الزمان عن هذه الحالة إذ سمع الملك الغيور الصباح وضحجة الناس ثقل لوزير انزل فأنشده هذا
المنجم فترى الوزير وأخذ قمر الزمان فلما دخل قمر الزمان على الملك قبل الأرض بين يديه وأنشده هذين البيتين
ثمانية في المجد حرت جميعها * فلا زال خداما بمن لك الدهر

يقينك والثقةوى ومجدهك والتمدى * وانظرك والمعنى وعزك والنصر

فلما نظر الملك الغيور رايه اجاسه الى جنبه واقبل عليه وقال له يا ولدى لا تجعل نفسك منجما ولا تدخل على شرطى
فانى الزمت نفسي ان كل من دخل على بنتى ولم يبرئها مما اصابها ضربت عنقه وكل من ابرأها زوجته لها فلا يغرنك
حسنك وجمالك وقدك واعتدالك والله والله ان لم تبرئها الاضرب عنقك فقال قمر الزمان قبلت منك هذا الشرط
فاشهد عليه الملك الغيور والقضاة وسلمه الى الخادم وقاله اوصل هذا الى السيدة بدو ورفاخذها الخادم من يده ومضى
به فى الدهاير فصار قمر الزمان يساقه وصار الخادم يقول له ويالك لا تستجمل على هلاك نفسك فوالله مارأيت منجما
يستجمل على هلاك نفسه الا انت ولكنك لم تعرف أى شئ قد امك من الدواهي فأعرض قمر الزمان بوجهه عن
الخادم * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد المائتين * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قمر الزمان اعرض بوجهه عن الخادم
وانشده هذه الايات

204

انا عارف بصفات حسنك جاهل * محسيرا لم ادر ما انا قائل * ان قلت شهما كان حسنك لم يغب
عنى وعهدى بالشموس اوافل * كملت محاسنك التى فى وصفها * محجى بالبينغ وحار فيها القائل
ثم ان الخادم اوقف قمر الزمان خلف الستارة التى على الباب فقال له قمر الزمان أى الخاتمة بين احب اليك كرنى
اداوى سيدتك وابرئها من هنا وادخل اليها فابرئها من داخل الستارة فذهب الخادم من كلامه وقال له ان ابرأها
من هنا كان ذلك زيادة فى فعلك فعند ذلك جلس قمر الزمان خلف الستارة وأطلع الدواة والقلم وكتب فى ورقة
هذه الكلمات من بروج به الخفاء فدواؤه الوفاء والبلاء لمن يئس من حياته وأيقن بحلول وفاته وما لقلبه الحزين
من مسهب ولا معين وما لطرفه الساهر على الهم ناصر فهاهى لهيب وليله فى تعذيب وقد انبرى جسمه من كثرة
الحول ولم يأتها من حبيبه رسول ثم كتب هذه الايات

كتبت ولى قلب بذكرك مولع * وجفن فرج من دمايى يدمع * وجسم كساه لاعج الشوق والاسى
قبص نحول فهو فيه مضمضع * شكوت الهوى لما اضربى الجوى * ولم يبق عندي للتصبير موضع
اليك بخودى وارحمى وتعطى * فان فؤادى بالهوى يتقطع

ثم كتب تحت الشعر هذه السجعات شفاء القلوب لقاء المحبوب من جفاه حبيبه فالتطبيبه من خان منكم
ومنا لانال ما يبتنى ولا انظر من المحب الوافى الى الحبيب الجافى ثم كتب فى الامضاء من الهائم الوطان العاشق
الحيران من أقلقه الشوق والغرام أسير الوجد والهيام قمر الزمان ابن الملك شهرمان الى فريدة الزمان ونجمة
الجور والحسان السيدة بدور بنت الملك الغيور اعلمى اننى فى ليلى شهران وفى نهارى حيران زائد النحول
والاسقام والعشق والغرام كثير الزفرات غزير العبرات أسير الهوى قتيل الجوى غريم الغرام نديم السقام
فانا السهران الذى لا تجمعه عقلته والمتميم الذى لا ترقأ عبرته فنار قلبى لا تطفأ وهيب شوقى لا يخفى ثم كتب فى
حاشية الكتاب هذا البيت المستطاب سلام من خزان لطف ربى * على من عندها روحى وقابى

وكتب ايضا
هو الى حديثنا من حديثكم عسى * به ترجوفى أو يقرجنانى
ومن شفنى فيكم ووجدى انى * أهون ما لقاؤه وهو هوانى * رعى الله قوما شط عنى مزارهم
وصنت لهم سراياى مكان * وهاناقه جاد الزمان بفضله * وفى ترب أعتاب الحبيب رمانى
رأيت بدورافى الفراش بجاني * زهاقمرى من شمسها بزمانى

ثم ان قمر الزمان بعد ان ختم الكتاب كتب فى عنوانه هذه الايات

سلى كتابى عما خطه قلبى * فالرسم يخبر عن وجدى وعن ألى
يدى تخط ودمع العين منهل * قد نشتكى الشوق للقرطاس من سقى
زال دمه على القرطاس منسكا * ان انقضت أدمى آتته تادى *
أرسات خاتمك الذى استبدلته * يوم التواصل فارسلنى لى خاتمى

ثم كتب ايضا
وكان وضع خاتم السيدة بدور فى طي الكتاب ثم ناول الى الكتاب الخادم * وادرك شهر زاد الصباح فيكتبه عن

﴿فلما كانت الليلة الخامسة بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قر الزمان لما وضع الخاتم في الورقة
 ناو لها لخدم فأخذها ودخل بها إلى السيدة بدو رقاً أخذتها من يدا الخادم رفقتها فوجدت خاتمها بعينه ثم قرأت
 الورقة فلما عرفت المقصود علمت أن معشوقها قر الزمان وأنه هو الواقف خلف الستارة فطار عقلها من الفرح
 واتسع صدرها وانشرح ومن فرط المسرات أشدت هذه الآيات

واقدمت على تفرق شملنا * دهر اوقاض الدمع من أحفاني * ونذرت ان عاد الزمان بلنا
 لاعدت اذ كرفرة بالساني * هجسم السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرني أبكاني
 يا عين صار الدمع منك سحابة * تبيكين في فرح وفي أحزان

فلما فرغت السيدة بدو ومن شعرها قامت من وقتها واصلت رجائها في الحائط واتكأت بقوتها على اقل الحديد
 فنقطته من رقبته واقطعت السلاسل وخرجت من خلف الستارة ورمت روحها على قر الزمان وقبلة في فقه مثل
 زق الحمام وما نقتنه من شدة ما به من الغرام وقالت له يا سيدي هل هذا بقطة أو منام وقد من الله علينا بجمع شملنا
 ثم حمدت الله وشكرته على جمع شملها بعد اليأس فلما رآها الخادم على تلك الحالة ذهب بحري حتى وصل إلى الملك
 الغيور فقبل الارض بين يديه وقال له يا مولاي اعلم ان هذا النجم اعلم النجمين كلهم فانه داوى ابنتك وهو واقف
 خاب الستارة ولم يدخل عليها فقال الملك للخادم اصحح هذا الخبر فقال الخادم يا سيدي قم وانظر اليها كيف قطعت
 السلاسل الحديد وخرجت للنجم تقبله وتما نقه فعمد ذلك قام الملك الغيور ودخل على ابنته فلم ارأته نهضت قائمة
 وغظت راسها واأشدت هذين البيتين

لا أحب السواك من أجل أني * ان ذكرت السواك قلت سواكا
 واحب الاراك من أجل أني * ان ذكرت الاراك قلت اراكا

ففرح أبوها بسلامتها وقبلها بين عينيه الا انه كان يحبها بحبة عظيمة وأقبل الملك الغيور على قر الزمان وسأله عن
 حاله وقال له من أي البلاد أنت فاخبره قر الزمان بشأه وأعلمه ان والده الملك شهرمان ثم ان قر الزمان قص عليه
 القصة من ووالها آخرها واخبره بجميع ما اتفق له مع السيدة بدو وكيف أخذ الخاتم من أصبعه والابسة
 خاتمها فحجب الملك الغيور من ذلك وقال ان حكايك لا بد أن تؤرخ في الكتب وتقرب من دكا جيلاب دجيل ثم
 ان الملك الغيور أحضر القضاة والشهود من وقته وكتب كتاب السيدة بدو وعلى قر الزمان وأمر بتزيين المدينة
 سبعة أيام ثم مدوا السباط والاطعمة وتزينت المدينة وجميع العساكر واقبلت البشائر ودخل قر الزمان على
 السيدة بدو وفرح بها فتهواوز واجها وحمدوا الله الذي رماها في حب شباب ملجج من أبناء الملوك ثم جلوسا عليه
 وكانا يشبهان بعضهما في الحسن والجمال والظرف والدلال ونام قر الزمان عندها تلك الليلة وبلغ اربعة منها
 ونعمت هي بحسنه وجماله ونما نقا إلى الصباح وفي اليوم الثاني عمل الملك واجمة وجمع جميع أهل الجزائر الجزائرية
 والجزائر البرانية وقدم لهم الاسمطة وامتدت الموائد مدة شهر كامل وبعد ذلك تكرر قر الزمان أباه ورآه في المنام
 يقول له يا ولدي أهكذا تفعل هي هذه الفعلة وأشدت في المنام هذين البيتين

لقد راعني بدر الدجى بصدوده * ووكل أحفاني برعي كواكبه
 فيا كبدى مهلا عساه يعود لي * ويأه حتى صبرا على ما كواكبه

ثم ان قر الزمان لما رأى والده في المنام بعاتبه أصبح خريسا واعلم زوجه بذلك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة السادسة بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قر الزمان لما
 رأى والده في المنام بعاتبه أصبح خريسا واخبر زوجته السيدة بدو بذلك فدخلت هي واياه على والدها وأعلماه
 واستاذنا في السفر فنالت السيدة بدو ربا والدي لأصبر على فراقه فقال لها والدها افرى معه وأذن لها بالاقامة معه
 سنة كاملة وبعد السنة تهيأت زور والدها في كل عام مرة فقبلت يد أبيها وكذلك قر الزمان ثم شرع الملك الغيور
 في تجهيز ابنته هي وزوجها وهيأ لها أدوات السفر وأخرج لها الخيول والهجان وأخرج لابنته محفة وجعل لها

البنغال والهندان وأخرج لهم ما يحتاجان اليه في السفر وفي يوم المسير ودع الملك الفيو رقر الزمان وتخلع عليه خاتمة
سنية من الذهب مرصعة بالجواهر وقدم له خزنة مال وأوصاه على بنته بدو رشم خريمه معهم الى طرف الجزائر وبعد
ذلك ودع قمر الزمان ثم دخل على ابنته بدو وهي في المحفة وصار يعانقها وسكى وأشهد هذين البيتين

يا ظالم الفراق صبرا * فتمت العاشق العناق مهلا فطبع الزمان غدر * وآخر العشرة الفراق

ثم خرج من عنده ابنته رأتى الى زوجها قمر الزمان فصار يودعه ويقبله ثم فارقهما وعاود الى جزيره مسكوه بعد ان
أمره بالرحيل فسار قمر الزمان هو وزوجته السيدة بدو ومن معهم من الاتباع اول يوم واثاني والثالث
والرابع ولم يزالوا مسافرين مدة شهر ثم نزلوا في مرج واسع كثير الكلا وضربوا خيامهم فيه واكلوا وشربوا
واستراحوا وبانت السيدة بدو وقد دخل عليها اقر الزمان فوجدها نائمة رفوق بدنهم اقبص مشمشى من الحر يربين
منه كل شئ وفوق رأسها كوفية من الذهب مرصعة بالجواهر وقد فرغ الهواء قبصها انطلق فوق سرتها عندئذ ودها
فبان لها بطن أبيض من الثلج وكل عكته من عكن طياته تسع أوقية من دهن البان فزاد محبة وهياما وأشهد هذين
البيتين

لوقبل لي وزفير الحرمة قد * والنار في القلب والاحشاء تنضطم

أهم تريد وتوى أن تشاهد هم * أو شربة من زلال الماء قلت هم

فخط قمر الزمان يده في تسكة اباسها فخذها واولها الماشتاها ساخره فرأى فصا حرم مثل الهند من روطا على
التسكة وعليه أسماء منقوشة سطرين بكاتبه لانقر أفتجب قمر الزمان من ذلك الفص وقال في نفسه لولأن هذا
الفص امر عظيم عندها ما ربطته هذه الربطة على تسكة اباسها وما خبأتها في اعز مكان عندها حتى لا تفارقها فاذا
تصنع بهذا وما السر الذي هو فيه ثم أخذه وخرج من الخيمة ايبصر في النور وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

207

فلما كانت الليلة السابعة بعد المائتين قالت باغنى ايها الملك السعيد انه لما اخذ الفص لي بصره في النور
صار ينامل فيه واذا بطائر انقض عليه وخطفه من يده وطار به وخط به على الارض تخاف قمر الزمان على الفص
وجرى تخاف الطائر وصار الطائر يجرى على قدر جرى قمر الزمان وسار قمر الزمان خلفه من وادى واد ومن تل
الى تل الى أن دخل الليل وتغلس الظلام فنام الطائر على شجرة عالية فوقف قمر الزمان تحتها وصار باهتا وقد
ضغف من الجوع والتعب وظن انه هالك وأراد ان يرجع فاعرف الموضع الذي جاء منه وهجم عليه الظلام
فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم نام تحت الشجرة التي فوقها الطائر الى الصباح ثم اتبه من فومه فوجد
الطائر قد انتبه وطار من فوق الشجرة فمشى قمر الزمان خلفه وصار ذلك الطائر يطير قليلا لا يتدبره شئ قمر الزمان
فتبسّم قمر الزمان وقال يا لله العجب ان هذا الطائر كان بالامس يطير بقدر جريتي وفي هذا اليوم علم ان أصبحت
تعبا نالا أقدر على الجري فصار يطير على قدره شئ ان هذا عجيب ولكن لا بد ان أتبع هذا الطائر فاما ان يقودني
الى حياىي أو الى عماتى فانا أتبعه أينما يتوجه لانه على كل حال لا يقيم الا في البلاد العمار ثم ان قمر الزمان جعل
عشى تحت الطائر والطائر يبيت في كل ليلة على شجرة ولم يزل متابعا مدة عشرة أيام وقمر الزمان يتقوت من نبات
الارض ويشرب من الانهار وبعد العشرة أيام أشرف على مدينة عامرة فرق الطائر في تلك المدينة مثل لمح البصر
وغاب عن قمر الزمان ولم يعرف أين راح فتعجب قمر الزمان وقال الحمد لله الذى سلمنى حتى وصلت الى هذه المدينة
ثم جاس عند الماء وغسل يديه ورجليه ووجهه واستراح ساعته وتذكر ما كان فيه من الراحة ونظر الى ما هو فيه
من الغربة والجوع والتعب فأنشد يقول

أخفيت ما ألقاه منسه وقد ظور * والنوم من عيني تبدل بالسهر * ناديت لما أو هنت قلبي الفكر
يادهر لا يتبقى على ولا تدر * هامه جتى بين المشقة والخطر * لو كان سلطان المحبة منصفى
ما كان نوحى من عيوني قد نفي * يأسادنى رفا بصب مدنف * وتطفوا لعزير قوم ذلفى
شرع الهوى وغنى قوم افتقر * ليج العواذل فيك ما طواعتهم * وسددت كل مسامعي وعصيتهم
قالوا عشقتهم ههنا فأجبتهم * إخبيرتني من بينهم وتركتهم * كنهوا اذا وقع القضاء على البصر

ثم ان قر الزمان لما فرغ من شعره واستراح دخل باب المدينة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثامنة بعد المائتين * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما فرغ من شعره
 واستراح دخل باب المدينة وهو لا يعلم ان يتوجه فشى في المدينة جميعها وقد كان دخل من باب البر ولا يزال عشي
 الى ان خرج من باب البحر فلم يقابله احد من اهلها وكانت مدينة على جانب البحر ثم انه بعد ان خرج من باب البحر
 مشى ولم يزل ماشيا حتى وصل الى بستان المدينة وشق بين الاشجار فأتى الى بستان ووقف على باب نخر فرج اليه
 الخولى ورحب به وقال الحمد لله الذي أتى بك سالما من اهل هذه المدينة فادخل هذا البستان سر يعا قبل ان يرك
 احد من اهلها فعند ذلك دخل قمر الزمان ذلك البستان وهو ذاهل العقل وقال للخولى ما حكاية اهل هذه المدينة
 وما خبرهم فقال له اعلم ان اهل هذه المدينة كلهم مجوس فبالله عليك اخبرني كيف وصلت الى هذا المكان وما
 سبب دخولك في بلادنا فعند ذلك اخبره قمر الزمان بما جرى له فتهجب الخولى من ذلك غاية التجب وقال له
 اعلم يا ولدي ان بلاد الاسلام بعيدة من هنا فبمننا وبيننا اربعة اشهر في البحر واما البرقصة كاملة وان عندنا
 مركبة تقطع وتساغر كل سنة بصنائع الى اول بلاد الاسلام وتسير من هنا الى بحر جزائر الآنوس ومنه الى جزائر
 خالداة وما كهاية لاله السلطان شهرمان فعند ذلك تفكر قمر الزمان في نفسه ساعة زمانية وعلم انه لا وفق له
 من قعوده في البستان عند الخولى ويعمل عنده مرابعا فقال للخولى هل تقبلني عندك مرابعا في هذا البستان
 فقال له الخولى سمعا وطاعة ثم علمه نحو بل الماء بين الاشجار فصار قمر الزمان يحول الماء ويقطع الحشيش بالفاص
 وابسه الخولى يشتا قصيرا زرق يصل الى ركبته وصار يسقي الاشجار ويكي بالدموع الغزار وينشد الاشعار
 بالليل والنهار في معشوقته بدور في جملة ذلك هذه الايات

لما عندكم وعد فها لارقيم * وقلتم لنا قولا فها لافلتم * سه زنا على حاكم الغرام رقيم
 وايس سوا عسا هرون ونوم * وكنا عهدنا انة انكم الهوى * فأغراكم الواشي وقال وقلتم
 فيا ايها الاحباب في السخط والرضا * على كل حال انتم انتم انتم * ولى عند بعض الناس قلب مذهب
 فيما يتبه يرقى على ويرحم * وما كل عين مثل عيني قريحة * ولا كل قلب مثل قلبي متسليم
 ظلمتم وقتما اغما الحبيب ظالم * صدقتم كذا كان الحديث صدقتم * سلاوا غمرا لا ينقض الدهر عهد
 ولو كان في احشائه النار تضرم * اذا كان خصمي في الصباية حاكي * لمن اشبهتني خصمي لمن انظلم
 ولو لا افتقاري في الهوى وصباي * لما كان لي في العشق قلب مقيم

هذا ما كان من امر قمر الزمان ابن الملك شهرمان (واما) ما كان من امر زوجته السيدة بدور بنت الملك الغيور
 فانها السامة تيقظت من نومها طلعت زوجها قمر الزمان فلم تجده وراة مرواها محمولا فاتفقت العقدة فوجدتها
 محمولا والغص معه وما قالت في نفسها يا لله العجب اين معشوقى كانه اخذ الفص وراح وهو لا يعلم السر الذي هو
 فيه فياترى اين راح ولكنه لا يدرى من امر عجيب اقتضى روادفاه لانه لا يقدر ان يفارقني ساعة فان الله الغص وان
 ساعته ثم ان السيدة بدور تفرقت وقالت في نفسها ان خرجت الى الحاشية وأعلمهم بقعد زوجي بطمعه وان
 ولكن لا بد من الحيلة ثم انها البست ثياب قمر الزمان ولبست عمامة كعمامة وضربت لها الثاموا وحطت في محفظها
 جارية وخرجت من خيمتها رصرت على ان تلمن ان قدموا لها الجواد فركبت وأمرت بشد الاجمال فشدوا الاجمال
 وسافروا واخفت امرها لانها كانت تشبه قمر الزمان فبأشك احد انها قمر الزمان بعينه وما زالت مسافرة هي
 واتبعها اياما واولى الى متى اشرفت على مدينة مطلة على البحر المالح فترلت بظاها ووضرت خيامها في ذلك
 المكان لاجل الاستراحة ثم سألت عن هذه المدينة فقيل لها هذه مدينة الآنوس وملكها الملك أرماتوس وله بنت
 اسمها حياة النفوس * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد المائتين * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السيدة بدور لما نزلت بظاها
 الآنوس لاجل الاستراحة أرسل الملك أرماتوس رسولا من عنده يكشف له خبره فذال الملك النازل بظاها المدينة
 فلما وصل اليهم الرسول سأله فاذ خبروه ان هذا ابن الملك نابه عن الطريق وهو قاصد جزائر خالداة والملك شهرمان

208

209

فعاد الرسول الى الملك أرماتوس وأخبره بالخبر فلما سمع الملك أرماتوس هذا الكلام نزل هو وأزواجه ابوابه الى
 مقابله فلم أقدم على الخيام ترجلت السيدة بدور وترجل الملك أرماتوس وسلما على بعضهما وأخذها ودخل بها
 الى مدينته وطلع بها الى قصره وأمر عبد السماط وهو وائدا الاطعمة وأمر بنقل السيدة بدور الى دار الضيافة فأقامت
 هناك ثلاثة أيام وبعد ذلك أقبل الملك أرماتوس على السيدة بدور وكانت دخلت في ذلك اليوم الحمام وأسفرت
 عن وجهه كأنه البدر عند التمام فافتتن بها العالم وتهلكت به الخلق عند رؤيتها فعمد ذلك أقبل الملك أرماتوس
 عليها وهي لابسة حلة من الحرير مطرزة بالذهب المرصع بالجواهر وقال لها يا ولدي اعلم اني بقيت شيخا مرابا وعمرى
 ما زلت ولد اغبير بنت وهى على شكلك وقدك في الحسن والجمال وعجزت عن الملك فهل لك يا ولدي ان تقم
 بأرضى وتسكن بلادى وأزوجه ابنتى وأعطيك مملكتى فأطرت السيدة بدور رأسها وعرق جبينها من الحياة
 وقالت في نفسها كيف يكون العمل وأنا امرأة فان خالفت أمره وسرت رعبا يرسل خلفي جيشا يقتلني وان أطنته
 رعبا أفتضح وقد فقدت محبوبى قهر الزمان ولم أعرف له خيرا وما الى خلاص الا ان أجيبه الى قصده وأقيم عنده
 حتى يقضى الله أمرا كان ففعلوا ثم ان السيدة بدور رفعت رأسها وأذعنت للملك بالسمع والطاعة ففرح الملك بذلك
 وأمر المنادى أن ينادى في جزائر الأبنوس بالفرح والزينة وجمع الحجاب والنواب والامراء وأزواجه وأرباب
 دولته وقضاة مدينته وعزل نفسه من الملك وسلطن السيدة بدور وألبسه ابدله الملك ودخلت الامراء جميعا على
 السيدة بدور وهم لا يشكون في أنها شاب وصار كل من نظرا اليها منهم جميعا ييل سرا وبه لفرط حسنها وجمالها
 فلما تسلطنت الملكة بدور ودقت لها البشائر بالسرور شرع الملك أرماتوس في تجهيزها بزينته حياة النفوس
 وبعد أيام فلائل أدخلوا السيدة بدور على حياة النفوس فكانت كأنهم ما يدان اجتمعوا ارشعسان في وقت طاما
 فردوا عليهم ما الابواب وأرخوا الستائر بعد أن أرقوا والهمما الشموع وفرشوا لهم الفرش فعمد ذلك جلست السيدة
 بدور مع السيدة حياة النفوس فتذكرت محبوبى قهر الزمان واشتدت بها الاخران فسكرت العبرات وأنشدت
 هذه الايات

ياراحل بنين وقلي زائد الفلقى * لم يبق في الجسم ينكم من روى * قد كان لي معلقة تشكو السهاد وقد
 أذاهم الدمع يا ايت السهاديقى * لما رحلت أقام الصبب بعدكم * ليكن سلوا عنه ما ذاقى المعاديقى
 لولا جفوني وقد فاضت مدامها * توقدت عرصات الارض من حرقى * اشكو الى الله أحبا باعدتهم
 لم يرجوا صبوتى فيهم ولا فلقى * لا ذنب لي عندهم الا القراميمهم * والناس بين سعيد فى الهوى وشقى
 ثم ان السيدة بدور لما فرغت من انشادها جلست الى جانب السيدة حياة النفوس وقبعتها فى ذواتها ونهضت من
 وقتها وساعتها وقضأت ولم تزل تصلى حتى نامت السيدة حياة النفوس ثم دخلت السيدة بدور معها فى الفرش
 وأدارت ظهرها الى الصباح فلما طلع النهار دخل الملك هو وزوجته الى ابنتها ماوسا لها عن حالها فأخبرتها
 بما جرى وما سمعته من الشعره فلما كان من أمر حياة النفوس وبؤسها (وأما) ما كان من أمر الملكة بدور فلما
 خرجت وجلست على كرسي الملكة وطلعت اليها الامراء وأرباب الدرلة وجميع الرؤساء والجيوش وهؤموا
 بالملك وقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها فاقبلت عليهم وتبسمت وخلعت عليهم وزادت فى اقطاع الامراء فأحبها
 العسكر والرعية ودعوا لها ودوام الملك وهم به يتقدون أنها رجل ثم انها أمرت ونهت وحكمت وعاتت وأطلعت من
 فى الجبوس وأبطلت المكوس ولم تزل قاعدة فى مجلس الحكمة الى أن دخل الليل ثم دخلت الى مكان المعدها
 فوجدت السيدة حياة النفوس جالسة جلست بجانبها واطمعت على ظهرها ولا طفتها وقبعتها بين عينيه وأنشدت
 هذه الايات

قد صار سرى بالدموع علانيه * وفحول جسمى فى القرام علانيه
 أخفى الهوى ويذيعه ألم النوى * حالى على الواشين ليست خافيه * ياراحل بنين عن الحى خلفم
 جسمى بكم مضى ونفسى باليه * وسكنتم غورا الحشاشا وناطرى * تجرى مدامه هاوعينى دايه
 وأنا فداء الغائبين بهجتي * أبدا وأشواقى اليهم ياديه * لي معلقة مقروحة فى جهم
 جفت الكرى ودموعهم متواليه * ظن العمدانى عليه تجلدا * هيات ما لذى اليهم واعيه

حابت ظنونهم لدى وانما * قر الزمان به أنال أما يديه * جمع الفضائل ما حواها قبله
أحد سواه في العصور الخالية * أنسى الأنام بجموده وبعفوه * كرم ابن زائدة وحلم معاوية
لولا الاطال والقر بمرض مقصر * عن حصر حسنك لم ادع من قافية

ثم ان الملكة بدور نهضت قائمة على أقدامها ومسحت دموعها وتوضأت وصلت ولم تزل تنصلي الى أن غلب النوم
على السيدة حياة النفوس فنامت بخافات الملكة بدور ورقدت بجانبها الى الصباح ثم قامت وصلت الصبح وجلست
على كرسي الملكة وأمرت ونهت وحكمت وعدت هـ. ذاما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الملك أرماتوس
فانه دخل على ابنته وسألها عن حالها فاخبرته بجميع ماجرى لها وأنشدته الشعر الذي قالته الملكة بدور وقالت
يا ابني ما رأيت أحدا كبيرا قلا وحيا عن زوجي غير أنه يبكي ويتهد فقال لها أبوها يا ابنتي اصبري عليه فابقي
غير هذه الليلة الثالثة فان لم يدخل بك وبزل بكارتك يكن لنا معه رأي وتدبير وأخلاه من الملك رأف فيه من بلادنا
فاتفق مع ابنته على هذا الكلام وأضمر هذا الرأي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فولما كانت الليلة العاشرة بعد المسائين * قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الملك أرماتوس اتفق مع ابنته على 210
هذا الكلام وأضمر هذا الرأي ولما قبل الليل قامت الملكة بدور من دست الملكة الى القصر ودخلت المكان
الذي هو معد لها قرب الشمع وقادوا السيدة حياة النفوس جالسة فتذكرت زوجها وما جرى بينهما في تلك المدة
اليسيرة فسكتت ووالت الزفرات وأنشدت هذه الايات

قسما لقد ملأت أحاديثي انقضا * كالشمس مشرقة على ذات الغضى * نطقته اشارته فاشكل فهمها
فلذلك شوق في المزيد وما انقضى * أبغضت حسن الصبر مذا حبيته * أرايت صبرا في الصباية مبعوضا
ومرض اللحظات صار بفتكها * واللحظ أفتل ما يكون مرضا * التي ذواته هو حط لثامه
فرايت منه الحسن اسود أيضا * سقمي وبرئي في يديه وانما * يشقي سقام الحب من قد أمرضنا
هام الوشاح برقة في خصره * والردف من حسد أبي أن ينهنا * وكان طرته وضوء جبينه
* ليل دجي فاعتاقه صبح أضا *

فلما فرغت من انشادها أرادت أن تقوم الى الصلاة واذا بحياة النفوس تملقت بذيلها وقالت لها يا سيدي أما تستحي
من والدي وما فعل معك من الجليل وأنت تتركني الى هذا الوقت فلما سمعت منها ذلك جلست في مكانها وقالت لها
يا حبيبي ما الذي تقو يا ابنه قالت لذي أقوله اني ما رأيت أحدا مبعوضا بنفسه من تلك فهل كل من كان له يحيا يهب
نفسه هكذا ولكن أنا ما فات هذا الكلام لا حول أن أرغبت في وإنما أنا فلتة خيفة عليك من الملك أرماتوس فانه
أضمر ان لم تدخل بي في هذه الالة وتزل بكارتك في غنود يسفر ك من بلاده وربما زاد به الغنظ
في قلبك وأنا يا سيدي رحمتك ونصحتك والرأي رأيك فلما سمعت الملكة بدور منها ذلك الكلام أطرقت برأسها الى
الارض وتخبرت في أمرها ثم قالت في نفسها ان خالفته هلكت وان أطلعته افتضح وان كان أنا في هذه الساعة
ملكه على جزائر الأبنوس كلها وهي تحت حكمي وما أجمع أنا في قمر الزمان الا في هذا المكان لانه ليس له طريق الى
بلاد الامن جزائر الأبنوس وقد فوضت امرى الى الله فهو نعم المدبر ثم ان الملكة بدور قالت لحياة النفوس يا حبيبي
ان ترى لك وامتاعني عنك بالرغم عني وحكمت لها ماجرى من المبتدأ الى المنتهى وأرتها نفسها وقالت لها سالتك
بالله أرغبت في امرى وتكتمني سرى حتى يحبسني الله بعبودي في قمر الزمان وبعد ذلك يكون ما يكون * وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فولما كانت الليلة الحادية بعد المسائين * قالت بلقي أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لما علمت حياة 211
النفوس بقصتها وأمرتها يا كتمان فحجبت من ذلك غاية العجب ورقدت لها ودعت لها يجمع شملها على محبوها قمر
الزمان وقالت لها يا اخوتي لا تخافوا ولا تنزعجوا واصبري الى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا ثم ان حياة النفوس
أنشدت هذين البيتين

السر عندى في بيت له غلق * قد ضاع مفتاحه والبيت مخنوم

﴿ ٣ - ليله = في ﴾

ما يكتم السر الاكل ذى ثقة * والسر عند خبار الناس مكتوم

(فلما) فرغت من شعرها قالت يا أختي ان صدور الاحرار قبور الاسرار وأن الالاف شى لك مرا ثم اعترت زماة فتنازعاتنا الى قبر - الأذان ثم قامت حياة النفوس واخذت دجاجة وبجتها وتلطخت بدمها وقلعت سراويلها وصرخت قد دخل لها اهلها وزغرت الجوارى ودخلت عليها أمها وسألتهن حالها واقامت عندها الى المساء وأما الملكة بدور فانها أصبحت قامت وذهبت الى الحمام واغتسلت وصلت الصبح ثم توجهت الى مجلس الحكومة وجلست على كرسي الملكة وحكمت بين الناس فلما سمع الملك أرماتوس الزغارت سأل عن الخبر فاجبروه باقتضاض بنه ففرح بذلك واتسع صدره وانشرح وأولم الولا ثم ولم يزوا على تلك الحالة مدة من الزمان - هذاما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الملك شهرمان فانه بعد خروج ولده الى الصبيد والقنص هو ورزوان كما تقدم صبر حتى أقبل عليه الليل فلم ينعى ولده فحصر عقله ولم ينم تلك الليلة وقاتى غاية القلق وزاد وجده واحترق وما صدق أن الفجر انشق حتى أصبح ينتظر ولده الى نصف النهار فلم يحى فأحس قلبه بالفراق والتعب على ولده من الأشفاق ثم بكى حتى بل ثيابه بالدموع وأنشد من قلبه مصدوع

ما زلت ممتزعا على أهل الهوى * حتى بليت بحلوه وعمره * وشربت كأس مراره متجوعا

وذلت فيه لعمريه وحيره * نذر الزمان بان يفرق شملنا * والآن قد أوفى الزمان ببنده

(فلما) فرغ من شعره مسج دموعه ونادى في عسكره بالرحيل والحث على السفر الطويل فركب الجيش جبهه وخرج السلطان وهو محترق القلب على ولده قر الزمان وقلبه بالحزن ملآن ثم فرق جيشه عمدا وشمالا وأما وخلف ست فرق وقال لهم الاجتماع غدا عند مغرب الطريق ففرقت الجيوش والعسكر كما ذكرنا وسافرت الخيول ولم يزوا مسافر بن بقية النهار الى أن جن الليل فساروا جميع الليل الى نصف النهار حتى وصلوا الى مغرب أربع طرق فلم يعرفوا أى طريق سلكوها ثم رأوا أثر أقمتة مقطعة فورا واللحم مقطعة ونظروا أثر الدم بانفيا وشاهدوا كل قطعة من الثياب واللحم في ناحية فلما رأى الملك شهرمان ذلك صرخ صرخة عظيمة من صميم القلب وقال له واولاده ولطم على وجهه ونسف لحمية ومزق أثوابه وأيقن بموت ولده وزاد في البكاء والتعجب وبكت ليكاته العساكر وكلهم أيقنوا بهلاك قر الزمان وحشوا على رؤسهم التراب ودخل عليهم الليل وهم في بكاء وتعجب حتى أشرفوا على الهلاك واحترق قلب الملك بلهيب الزفرات وأنشد هذه الأبيات

لا تذلوا المحزون في أحزانه * فلقد كفاه الوجع من أشجانه * يبكي اغرط تأسف وتوجع

وغرامه ينيك عن نيرانه * يأسه من امتح «لطف الضنى» * ان لا يزال الدمع من أحقانه

يبدى الغرام لفة بدبر زاهر * بضميانه يزهو على أقرانه * واقد سقاها الموت كأسا متراعا

يوم لرحيل فسطعن أوطانه * ترك الديار وسار عن اللبلا * لم يحظ بالتوديع من أخوانه

واقدر ما نى بابه اعدوا بالجفا * والصدوا والتبريح من هجرانه * واقدمضى عفا وفارقنا صغى

* لما حياه ربه بجنانه *

(فلما) فرغ من انشاده رجع بجيوشه الى مدينته * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

212

(فلما) كانت الليلة الثانية عشرة بعد المسائين * قالت يا غنى أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان لما فرغ من

انشاده رجع بجيوشه الى مدينته وأيقن بهلاك ولده وعلم انه عد عليه واقتربه اما وحش واما قاطع طريق ثم

نادى في جزائر خالذات ان يلبسوا والسواد من الاخران على ولده قمر الزمان وعمل له بيتا وسماه بيت الاخران وسار

كل يوم خميس واثنين يحكم في مملكته بين عسكره ورعيته وبقية الجمعة يدخل بيت الاخران وينبى ولده وربيه

بالاشعار (فن ذلك قوله) فيوم الاماني يوم قربكم منى * ويوم المنيا يوم اعراضكم عنى

اذابت مرعوا باهدد بالردى * فوصلكم عندى الذم الامن

(ومن ذلك قوله) نفسى الفداء لظا أعين رحيلهم * أنسكى وأفسدى القلوب وعانا

فليقتض عدته السرور فاني * طلقبت بعدهم النعيم ثلاثا

هذاما كان من أمر الملك شهرمان (وأما) ما كان من أمر الملك بدور بنت الملك العمور فانها اصارت ملكة في بلاد
 الآبوس و صار الناس يشيرون اليها بالبنان ويقولون هذا شهر الملك أرمافوس كل ليلة تنام مع السيدة حياة
 النفوس وتشتكي وحشة زوجه قمر الزمان ونصف لها حسنه وجمالها وتتمنى ولوفى المنعم وصاله هذاما كان من
 أمر الملك بدور (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فانه لم يزل مقيما عند الخولي في البستان مدة من الزمان وهو
 يبكي بالليل والنهار ويتحسر وينشد الاشعار على أوقات الهناء والسرور والخولي يقول في آخر السنة تسير المركب
 الى بلاد المسلمين ولم يزل قمر الزمان على تلك الحالة الى أن رأى الناس مجتمعين على بعضهم فتعجب من ذلك فدخل
 عليه الخولي وقال له يا ولدي أبعث الشغل في هذا اليوم ولا تحوّل الماء الى الأشجار لان هذا اليوم عيد والناس فيه
 يزور بعضهم بعضا فاسترح واجعل بالك الى الغيط فاني أريد أن أبصر لك مركبا فابق الاقليل وأرسلك الى
 بلاد المسلمين ثم ان الخولي خرج من البستان وبقى قمر الزمان وحده فانه كسر خاطره وجرت دموعه ولم يزل يبكي
 حتى غشى عليه فلما أفاق قام يتمشى في البستان وهو متفكر فيما فعل به الزمان وطول البعد والحجران وعقله
 ولان فعثر ووقع على وجهه بغيضات جهنمه على جذر شجرة بخري دمه واختلط بدموعه فمسخ دمه ونشف دموعه
 وشدهنته بخرقه وقام يتمشى في ذلك البستان وهو ذاهل العقل فنظر بعينه الى شجرة فوقها طائران يتخاصمان
 فقلب أحدهما الآخر ونقره في عنقه فخلص رقبة من جثته ثم أخذ رأسه وطار بها ووقع المقتول في الارض قدام
 قمر الزمان فيدناهما وكذلك واذا طائر ين كبيرين قد اناقضا عليه ووقف واحد منهما عند رأسه والآخر عند ذنبه
 وأرخيا أجنحتهما عليه ومدا أعناقهما اليه وبكفاه بكي قمر الزمان على فراق زوجته حين رأى الطائر ين يبيكان
 على صاحبهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

213
 فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد المائتين قامت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قمر الزمان بكى على فراق
 زوجته لما رأى الطائر ين يبيكان على صاحبهما ثم ان قمر الزمان رأى الطائر ين حفرا حفرة ودفنا الطائر المقتول
 فيها وطار الى الجسور وغاب ساعة ثم عاد ومعه الطائر القاتل فنزله على قبر المقتول وبرك على القاتل حتى قتلاه
 وشقا جوفه وأخرج أدمعاه وأراقده على قبر الطائر المقتول ثم نثر الخبث ومزق جلدته وأخر جامعا في جوفه وفرقاه الى
 أماكن متفرقة هذا كله جرى وقمر الزمان ينظر ويتعجب خائفا منه التفاتة الى الموضع الذي قتل فيه الطائر
 فوجد فيه شيئا يلعب فدنا منه فوجد حوصلة الطائر فأخذها وفتحها فوجد فيها الفص الذي كان سبب فراقه من
 زوجته فلما رآه وعرفه وقع على الارض مغشيا عليه من فرحته فلما أفاق قال في نفسه هذا علامة الخير وبشارة
 الاجتماع فمحبوبتي ثم تأمله ومر به على عينه ووربطه على ذراعه واستبشر بالخبر وقام يتمشى لينظر الخولي ولم يزل
 يفتش عليه الى الليل فلم يأت فبات قمر الزمان في موضعه الى الصباح ثم قام الى شغلته وشد وسطه بحبل من الليف
 وأخذ الفأس والقفة وشق في البستان فأتى الى شجرة خروب وضرب الفأس في جذرها فظنت الضربة فمكشفت
 التراب عن موضعه فوجد طباقا ففتحها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

214
 فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد المائتين قامت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما فتح ذلك الطابق
 وجد بابا ففتل فيه فلقى قاعة قديمة من عهد سدود وعاد وتلك القاعة واسعة وهي مملوءة ذهبيا أحمر فقال في نفسه لقد
 ذهب الذهب رجاء الفرح والسرور ثم ان قمر الزمان طلع من المكان الى ظاهرا البستان ورد الطابق كما كان
 ورجع الى البستان وتحوّل الماء على الأشجار ولم يزل كذلك الى آخر النهار فاجاء الخولي وقال يا ولدي اشير
 برجوعك الى الاوطان فان التجار تجهز والسفر والمركب بعد ثلاثة أيام مسافرة الى مدينة الآبوس وهي أول
 مدينة من هداين المسلمين فاذا وصلت اليها انسافر في البر ستة أشهر حتى تصل الى جزائر خالدا والملك شهرمان
 ففرح قمر الزمان بذلك ثم قبل يدا الخولي وقال له يا ولدي كما بشرتني فانا ابشرك بشارة وأخبره بامر القاعة ففرح
 الخولي وقال يا ولدي انالى في هذا البستان ثمانون عامما رقت على شيء وانت لك عندى دون السنة وقد رأيت هذا
 الامر فهو رقتك وسبب زوال عكسك ومين لك على وصولك الى أهلك واجتماع شملك بمن تحب فقال قمر الزمان
 لا بد من القصة بيني وبينك ثم أخذ الخولي ودخل في تلك القاعة وأراه الذهب وكان في عشرين جناحها فآخذ عشرة

وانتولى عشرة فقال له يا ولدي عيب لك امطارا من الزيتون العسافيري الذي في هذا البستان فانه معدوم في غير بلادنا وتحمله التجار الى جميع البلاد واجعل الذهب في الامطار والزيتون فوق الذهب ثم سدها واخذها في المركب فقام قر الزمان من وقته وساعته وعبي خمسين مطرا ووضع الذهب قيم اوسد عليه بعد ان جعل الزيتون فوق الذهب وحط الفص معه في مطر وجاس هو وانتولى يتحدثان واقن بجمع شمله وقربه من اهله وقال في نفسه اذا وصلت الى جزيرة الآبنوس اسافر منها الى بلاد ابي واسأل عن محبوبتي بدو رفايتي هل رجعت الى بلادها او سافرت الى بلاد ابي او حدث لها حدث في الطريق ثم جلس قمر الزمان ينتظر انقضاء الايام وحكى للخنولي حكاية الطيور وما وقع بينها فتعجب الخنولي من ذلك ثم ناما الى الصباح فاصبح الخنولي ضعيفا واستمر على ضعفه يومين وفي الثالث يوم اشده الضعف حتى يشوه من حياته فخرن قر الزمان على الخنولي فبينما هو كذلك واذاهو بالريس والبحريه قد اقبلوا ولوا عن الخنولي فاخبرهم بضعفه فقالوا اين الشاب الذي يريد السفر معنا الى جزيرة الآبنوس فقال لهم قمر الزمان هو المملوك الذي بين ايديكم ثم امرهم بتحويل الامطار الى المركب فنقلوها الى المركب ورجع وقالوا لقمر الزمان اسرع فان الريح قد طاب فقال لهم سمعوا وطاعة ثم نقل زوادته الى المركب ورجع الى الخنولي يودعه فوجدته في النزاع فجلس عند راسه حتى مات وغضبه وجوهزه وواراه في التراب ثم توجه الى المركب فوجدها ارضت القساوع وسارت ولم تزل تشق البحر حتى غابت عن عينه فصار قمر الزمان مدهوشا حيران ثم رجع الى البستان وهو مدهوم مغموه ووجد حثا التراب على راسه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

215

فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد المسائتين قالت بلقي ايها الملك السعيد ان الملكة بدو لمارات الفص صاحت من فرحتها وخرت مغشيا عليها فلما افاق قالت في نفسها ان هذا الفص كان سيبيا في فراق محبوبتي قمر الزمان ولكنه بشير الخبير ثم اعلمت السيدة حياة النفوس بان وجوده بشاره الاجتماع فلما اصبح الصباح جلسنا

216

على كبرى المملكة وأحضرت ريس المركب فلما حضر قبيل الارض بين يديها فقالت أين خليتتم صاحب هذا
الزيتون قال يا ملك الزمان تركناه في بلاد الجحوس وهو خولى بستان فقالت له ان لم تأت به فلا تعلم ما يجري عليك
وعلى مركبك من الضرر ثم أمرت بالتمتع على مخازن التجار وقالت لهم ان صاحب هذا الزيتون غريمي ولحقه عليه
دين وان لم يأت لاقتلتكم جميعا وان هب تجارتكم فأقبوا على الريس ووعده بأجرة مركبه ويرجع ثاني مرة
وقالوا لعلنا من هذا الغاشم فنزل الريس في المركب وحمل قلوبها وكتب الله له السلامة حتى دخل الجزيرة في
الليل وطاع الى البستان وكان قمر الزمان قد طال عايشه الليل وتذكر محبوبه ففقد يدي على ماجرى له وهو في
البستان ثم ان الريس دق الباب على قمر الزمان ففتح الباب وخرج اليه فحمله البحرية ووزلوا به الى المركب وحلوا
انقلوع فسافر واوسار واوالم بزوا ساثرين اياما وما يلى وقمر الزمان لا يعلم لامر واجب ذلك فسألهم عن السب فقالوا
له أنت غريم الملك صاحب جزائر الآبنوس صهر الملك أرمافوس وقد سرقت ماله يا منحوس فقال والله غريمي
مادخلت هذه البلاد ولا أعرفها ثم انهم ساروا به حتى أشرفوا على جزائر الآبنوس وطلعوها به على السيدة بدور فلما
رأته عرفته وقالت دعوه عند الخدم لي أدخلوا به الحمام وأفرجت عن التجار وخلعت على الريس خلعة تساوي
عشرة آلاف دينار ودخلت على حياة النفوس وأعلمتها بذلك وقالت لها كتمى الخبر حتى أبلغ مرادى وأعمل عملا
يؤرخ ويقرأ بعدنا على الملوك والرعيا وحين أمرت أن يدخلوا به قمر الزمان الحمام أدخلوا به الحمام والسوسة ليس
الملوك وما طلع قمر الزمان من الحمام صار كأنه غصن بان أو كوكب يجعل بظلمته القمران وردت وجهه اليه
ثم توجه اليها ودخل القصر فاما نظرت به صبرت قلبها حتى يتم مرادها وانعمت عليه بما يلى وخدم وجبال وبعال
وأعطته خزنة مال ولم تنزل ترى قمر الزمان من درجة الى درجة حتى جعلته خازن دارا وسلمت اليه الاموال وأقبلت
عليه وقربت به من سوا واعلمت الامراء بنزاته فأحبهوه جميعا وصارت الملكة بدور وكل يوم تزده في المرتبات وقمر
الزمان لا يعرف ما سبب تعظيمه الله ومن كثرة الاموال صار يهب ويتكرم ويخدم الملك أرمافوس حتى أحبه وكذلك
أحبته الامراء والخوادم والعوام وصاروا يحنون بحياته كل ذلك وقمر الزمان يتعجب من تعظيم الملكة بدور له
ويقول في نفسه والله ان هذه المحبة لا بد لها من سبب وور بما يكون هذا الملك انما يذكرني هذا الاكرام الزائد لاجل
غرض فاسد فلا بد ان أسأله عن ذلك وأسأله عن بلادته ثم انه توجه الى الملكة بدور وقال لها ايها الملك انك اكرهتني اكراما
زائدا ومن تمام الاكرام ان تأذني في السفر وتأخذني جميع ما أنعمت به علي فقبضت الملكة بدور وقالت
له ما جعلك على طاب الاسفار واتحتم الاخطار وانت في غاية الاكرام وتزيد الانعام فقال لها قمر الزمان ايها
الملك ان هذا الاكرام اذا لم يكن له سبب فانه من أعجب العجائب خصوصاً وقد اوليتني من المراتب ما حقه ان
يكون للشيوخ الجبار مع اني من الاطفال الصغار فقالت له الملكة بدور سبب ذلك اني أحبك لفرط جمالك
الفائق وبيد حسنك الرائق وان مكنتني مما أريده منك أزيدك اكراما وعطاء وانعاما وأجعلك وزيراً على
صنعتك كما جعلني اس سلطاناً عليهم وأنا في هذا السن ولا يحجب اليوم في راسة الاطفال والله دمر من قال

كان زماننا من قوم لوط * له شغف بتقديم الصغار

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام نجل واحرت خدوده حتى صارت كالضرام وقال لاحاجة لي بهذا الاكرام
الزائد الى ارتكاب الحرام بل أعيش فقيراً من المال غنياً بالمرأة والسكال فقالت له الملكة بدور اننا لا نغتر
بورعك الناشئ عن التيه والدلال والله دمر من قال

ذا كرتيه عهد الوصال اقلالي * كم ذانطيل من الكلام المثل

فارتبه الدنيا وأنشد قائلها * أين المغير من القضاء المبرم

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قال ايها الملك انه لا عاقل في هذه الافعال ولا طاق في على
جميل هذه الاثقال التي يجزعن حياها اكرام في على صغر سني فلما سمعت كلامه الملكة بدور تبسمت
وقالت ان هذا الشيء عجيب كيف يظهر الخطأ من خلال الصواب اذا كنت صغيراً فكيف تخشى من الحرام
والزناكب الآثام وانت لم يبلغ حد التكليف ولا مؤاخفة في ذنب الصغير ولا تزييف فقد الرمت نفسك الى الحجة

بالجدال وحققت عليك كلمة الوصال فلا تظهر رعب ذلك امتناعا ولا نفورا وكان امر الله قدرا مقدورا فانا احق منك بنخبة الوقوع في الضلال وقد اجاد من قال

أرى كبير والصغير يقول لي * اطعن به الاحشاوكن صنيديا
فأجبتة ذالايحوز فقال لي * عندى يحوز نكته تقليدا

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بانظلام وقال ايها الملك انه يوجد عندك من النساء والجواري الحسنات ما لا يوجد له نظير في هذا الزمان فهلا سئمت بذلك عني فخل الى ماشئت ممن ودعني فقالت ان كلامك صحيح وانك لا يشتفي بهن من عشقك الم ولا تبرح واذ فسدت الامزجة والطبيعة فهى لغير النصيح سمعة فانترك الجدال واسمع قول من قال

أما ترى السوق قد صفت فواكها * للابن قوم وللجبر اقوام *
وصامة الخيال رت وشاحها * فهذا قد استغنى وذا يشتكى الفقرا

وقول الآخر

تريد سلوى عنك جهلا بحسنها * وما كنت ارضى بهد اعاني الكفرا
وحق عذار يزدري بمقامها * لما اخذتني عنك غانية عذرا

وقول الآخر

يا فريد الجمال جب لك ديني * واختيارى على جميع المذاهب
قد تركت النساء اجلك حتى * زعم الناس اننى اليوم راهب

وقول الآخر

سلا خاطرى عن زينب ونوار * بوردة خد فرفق أس عذار
واصبحت بالنظي المقرط مغرما * ولا رأى لى في عشق ذات سوار *
خلاف أنيسى في قرارة دارى * في الائمة في هجره ندوزينب *
وقد لاح عذرى كالصباح اسارى

وقول الآخر

أرضى بأن أمسى أسيرة * محصنة أو من وراء جدار
لا تقس أمر دأباً نئى ولا نص * سخ لو اش يقول ذلك فسق

وقول الآخر

بين أنى يقبل الوجه رجلا * وغزال يقبل الارض فرق
فدينك انما اخذت ناك عدا * لانك لا تحيض ولا تبيض

وقول الآخر

ولو ماننا الى وصل الغواني * لصاق بنس لنا البلد العريض
تقول لى وهى غضبي من تدلها * وقد دعيتنى الى شئ فما كانا

وقول الآخر

ان لم تنكحنى نيك المرء زوجته * فلا تانى اذا أصبحت قرانا
قالت وقد أعرضت عن غشيانها * يا أحمقا فى جهله يتماهى
لم ترض من قبلى لوجهك قلبه * انوا ينك قلبه لترضاهما

وقول الآخر

جادت لكس ناعم * فقامت انى لم أنك * فانصرفت قائلة * يؤفك عنه من أفلك
النبيك من قدام فى * هذا الزمان قد ترك * ووررتى ففحة * مثل اللجين المنسك

وقول الآخر

أحسنت يا سيدتى * أحسنت لا خبت بك * أحسنت يا رسع من * فتوحه ولانا الملك
يستغفر الناس بأيديهم * وهن يستغفرن بالارجل
فيا له من عمل صالح * يرفعه الله الى أسفل

فلما سمع قمر الزمان هذه الاشعار وتحققى أنه ليس له مما ارادته فرار قال يا ملك الزمان ان كان ولا بد فعاهد فى على أنك لا تفعل بى هذا الامر غير مرة واحدة وان كان ذلك لا يحيد فى اصلاح الطبيعة الفاسدة وبعد ذلك لاتسأنى فيه على الا بد فاعل الله يصلح منى ما فسد فقالت عاهدتك على ذلك راجيا أن الله علينا يتوب ويمحو بفضله عنا عظيم الذنوب فان نطاق أفلاك المغفرة لا يضيئ عن أن يحيط بنا ويكره عما عظم من سيئاتنا ويخرجنا الى نور الهدى من ظلام الضلال وقد اجادوا حسن من قال
توهم فينا الناس شيئا وصممت * عليه نفوس منهم وقلوب

تعالى نحتق ظنهم انزيجهم * من الاثم فينا مرة رنتوب

ثم اعطته الموائيق والعهود وحلفت له بواجب الوجود انه لا يقع بيننا وبينه هذا الفعل الامر في الزمان وان الجاه اغرامه الى الموت والتسيران فقام معها على هذا الشرط الى محل خلوها التطفي نيران لوعتها وهو يقول لاجول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذلك تقدير العزيز العليم ثم حل سراويله وهو في غاية الخجل وعيونه نسل من شدة الوجع فتبسمت وأطلعتهم معها على السرير وقالت له لا ترى بعد هذه الليلة من تكبير ومالت عليه بالتقبل والعناق والتفاف ساق على ساق ثم قالت له مديك بين خذي الى المعهود لعله ينتصب الى القيام من السجود تنكي وقال لاحسن شيأ من ذلك فقالت بحياي تفعل ما أمرتك به مما هناك فديده وفؤاده في زفير فوجدت خذها أين من الزبد وأنعم من الحرير فاستلذ بلسها وجال بيده في جميع الجهات حتى وصل الى قبة كثيرة البركات والحركات وقال في نفسه لعل هذا الملك خشي وليس يذكر ولا أنثى ثم قال أيها الملك اني لم أجد لك آلة مثل آلات الرجال فاجعلك على هذه الاعمال فضحك الملك بدور حتى استلقت على قفاها وقالت يا حبيبي ما أسرع ما نسيت ليالي بقناها وعرفته بنفسها فاعرف انها زوجه الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور فاحتضنها واحتضنته وقبلها وقبلته ثم اضطجعا على فراش الوصال وتناشدا قول من قال

لما دعته الى وصالي عطفة * من معطف به عطف متواصي * وسقت قساوة قلبه من لينها
فاجاب بعد تمنع وتماصي * خشى العواذل أن تراه اذا بدا * فأقنى بعدة آمن الارهاص
شككت المحصور وادفا قد حملت * أقدمه في المشي حمل قلاص * متقلا يد الصمصام من الحماظ
ومن لدجي متدرا بدلاص * وشذاه بشري بسعد قدومه * ففررت مثل الطير من أقفاصي
وفرشت خدي في الطريق لعله * فشت في بائس تدربها أرماصي * وعقدت اليه الوصال معانقا
فصككت عقده حظي المتعاصي * وأقت أفرأحأجاب نداءها * طرب صفا عن شائب الانعاص
والبدر نطق بالنجوم الثغرم * حبيب على وجهه الطلار قاص * وعكفت في بحر اب لذاتها على
مامن تعاطيه يتوب العاصي * قسما بايات الضحي من وجهه * لم أنس فيه سورة الاخذ لاص
ثم ان الملكة بدور اخبرت قمر الزمان بجميع ماجرى لها من الاول الى الآخر وكذلك هو اخبرها بجميع ماجرى
له وبعد ذلك انتقل معها الى العتاب وقال لها ما جعلك على ما فعلت بي في هذه الليلة فقالت لا تتواخذني فان قصدي
بذلك المزاج ومن يدا البسط والانشراح فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أرسلت الملكة بدور الى الملك
أرمانوس والد الملكة حياة النفوس وأخبرته بحقيقة أمرها وانها زوجه قمر الزمان وأخبرته بقصتها وما وبسبب
افتراقها من بعضها وأعلمته أن ابنته حياة النفوس بكر على حالها فلما سمع الملك أرمانوس صاحب جزائر الآبنوس
بقصة الملكة بدور بنت الملك الغيور تعجب منها غاية العجب وأمر أن يكتبوها بلاء الذهب ثم التفت الى قمر الزمان
وقال له يا ابن الملك هل لك أن تصاهرني وتتزوج بفتي حياة النفوس فقال له حتى أشارا الملكة بدور فان لها على
فضلا غير محصور فلما شاورها قالت له نعم هذا الذي فتزوجها وأكون أنا لها حاربه لأن لها على معرفتها واحسانا
وخيرا وامتنا ناخصه وصا ونحن في محلها وقد غمرنا احسان أيها فلما رأى قمر الزمان ان الملكة بدور رماة الى ذلك ولم
يكن عندها غيرة من حياة النفوس اتفق معها على هذا الامر * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد المسائين

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان اتفق مع زوجه الملكة بدور على هذا الامر وأخبر الملك أرمانوس بما
قالت له الملكة بدور ومن أنها تعجب ذلك وتكون جارية لحياة النفوس فلما سمع الملك أرمانوس هذا الكلام من قمر
الزمان فرح فرحاً شديداً ثم خرج وجلس على كرسي مملكته وأحضر جميع الوزراء والأمراء والحجاب وأر باب
الدولة وأخبرهم بقصة قمر الزمان وزوجه الملكة بدور من الاول الى الآخر وأنه يريد أن تزوج ابنته حياة
النفوس لقمر الزمان ويجهله سلطانا عليهم عوضا عن زوجه الملكة بدور فقالوا جميعا حيث كان قمر الزمان هو
زوج الملكة بدور التي كانت سلطانا علينا قبله ونحن نظن أنه صهر مملكتنا أرمانوس فسكانت رضاه سلطانا علينا

217

وأن يكون له خذما ولا يخرج عن طاعته ففرح الملك أرماتوس بذلك فرحاشد بدائم أحضر القضاة والشهود ودور ورماء
الدولة وعقد عقدة الزمان على ابنته الملكة حياة النفوس ثم إنه أقام الأفراح وأولم اللواتم الفاخرة وخلع الخلع
السنية على جميع الأمراء ورؤساء العساكر وتصدق على الفقراء والمساكين وأطلق جميع المحاييس واستنشر
العالم بسلاطنة الملك قمر الزمان وصاروا يدعون له بدوام العز والاقبال والسعادة والاحلال ثم ان قمر الزمان لما
صار سلطانا عليهم أزال المكوس وأطلق من بقي في الحبوس وسار فيهم سيرة حميدة وأقام مع زوجته في هناء وسرور
ووقار وجبور بيت عند كل واحدة منهم المدة ولم يزل على ذلك مدة من الزمان وقد انجبت عنه الهوم والاحزان
ونسي أباه الملك شهرمان وما كان له عنده من عز وسلطان حتى رزقه الله تعالى من زوجه بولدين ذكرين مثل
القمرين النيرين أكبرهما من الملكة بدور وكان اسمه الملك الامجد وأصغرهما من الملكة حياة النفوس واسم
الملك الاسعد وكان الاسعد أجل من أخيه الامجد ثم انهما تربيان في العز والدلال والادب والكمال وتعلما الخط
والعلم والسياسة والفروسية حتى صارا في غاية الكمال ونهاية الحسن والجمال واقتن بهما النساء والرجال وصار
طمان العرث حوسبعة عشر عاما وهما متلازمان فيا كلان وبشران سواء ولا يفترقان عن بعضهما ساعة من
الساعات ولا وقتان الاوقات وجميع الناس تحسدهما على ذلك ولما بلغا مبلغ الرجال واتصفا بالكمال صار
أبوهما اذا سافر يجلسه ما على التعاقب في مجلس الحكم فيحكم كل واحد منهما ابوما بين الناس واتفق بالقدرا المبرم
والقضاء المحتم أن محبة الاسعد الذي هو ابن حياة النفوس وقعت في قلب الملكة بدور زوجه أبيه وأن محبة الامجد
الذي هو ابن الملكة بدور وقعت في قلب حياة النفوس زوجه أبيه فصارت كل واحدة من المرأتين تلعاب ابن
ضرتها وتقبله وتضمه الى صدرها واذا رأت ذلك أمه نظن أنه من الشفقة ومحبة الامهات لأولادها وتكمن العشق
من قلوب المرأتين واقتنتا بالولدين فصارت كل واحدة منهما اذا دخل عليها ابن ضرتها تضمه الى صدرها وتوداه
لا يفارقها ولما طال عليهم المطال ولم يجدوا سبيلا الى الوصال امتنعتهما من الشراب والطعام وهجرتا لذئذ المنام ثم ان
الملك توجه الى الصيد والنقص وأمر ولديه أن يجلسا في موضع الحكم كل واحد منهما ابوما على عادتهما * وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

218

فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد المائتين قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك توجه الى الصيد واقتن
وأمر ولديه أن يجلسا في موضع الحكم كل واحد ابوما على عادتهما الخفاس للحكم في اليوم الاول الامجد ابن الملكة بدور
فأمر ونهى وولى وعزل وأعطى ومنع فكتب له الملكة حياة النفوس ام الاسعد مكتوبا تسعطفه فيه وتوضع له
أنها متعاقبة ومتهشقة فيه وتكشف له الغطاء وتعلمه أنها تريد وصاله فأخذت ورقة وكتبت فيها هذه السجتمات
من المسكينة العاشقة الحزينة المفارقة التي ضاع بحبك شيبانها وطال فيك عذابها ولو وصفت لك طول
الاسف وما ألقسه من الالهف وما يقلي من الشغف وما أنافيه من البكاء والانين وتقطع القلب الحزين
وتوالي العزم وتتابع الهموم وما أجده من الفراق والكآبة والاحترق اطال شرحه في الكتاب وعجزت
عن حصره الحساب وقد ضاقت على الارض والسماء ولا في غيرك أمل ولا رجاء فقد أشرفت على الموت
وكابدت أهوال الموت وزادني الاحترق والمهجور والفراق ولو وصفت ما عنتني من الاشواق اضافت
عنه الاوراق ثم بعد ذلك كتبت هذين البيتين

لو كنت أشرح ما ألقاه من حرق * ومن سقام ومن وجد ومن أرق
لم يبق في الارض قرطاس ولا قلم * ولا مداد ولا شئ من الورق

ثم ان الملكة حياة النفوس لفت تلك الورقة في رقعة من غالي الحرير مضمخة بالمسك والعنبر ووضعته معها اجداول
شهرها التي تستغرق الاموال بسهرها ثم لفتها بجديل وأعطتها الخادم وأمرته أن يوصلها الى الملك الامجد * وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
قالت بلغني أيها الملك السعيد انها أعطت ورقة المراسلة للخادم وأمرته أن يوصلها الى الملك الامجد فسار ذلك الخادم
وهو لا يعلم ما خفي له في الغيب وعلام الغيوب يدبر الامور كيف يشاء فلما دخل الخادم على الملك الامجد قبل

219

الارض بين يديه وناول المندبل وبلغه الرسالة فتناول الملك الامجد المندبل من الخادم رفقه فرأى الورقة فقهاها
 وقرأها فلما فهم معناها علم أن امرأة أبيه في عينها الخيانة وقد خانت أباه الملك قر الزمان في نفسها فغضب غضبا
 شديدا واذم النساء على فعلهن وقال لعن الله النساء الخائئات الفاقصات عقلا وديننا ثم انه جرد سيفه وقال للخادم
 وبلك يا عبد السوء اتحمل المراسلة المشتمة على الخيانة من زوجة سيدك والله انه لا خير فيك يا سودا اللون
 والصغيرة يا فتيج المنظر والطبيعة السخيفة ثم ضربه بالسيف على عنقه فعزل رأسه عن جسده وطوى المندبل على
 ماقبه ووضعها في جيبه ثم دخل على أمه وأعلمها بما جرى وسبها وشتمها وقال كلما كنت أنحس من بعضكن والله
 العظيم لو لاني أنحاف اساءة الادب في حق والدي قمر الزمان وأخى الملك الاسعد لادخلن عليا وأضربن عنقه
 كما ضربت عنق خادما ثم انه خرج من عنده أمه الملكة بدور وهو في غاية الغيظ فلما بلغ الملكة حياة النفوس
 وزوجة أبيه ما فعل بخادمها سبته ودعت عليه وأضمرت له المكربات الملك الامجد في تلك الليلة ضعيفا من الغيظ
 والقهر والفكر ولم يلد له أكل ولا شرب ولا نيام فلما أصبح الصباح خرج أخوه الملك الاسعد وجلس في مجلس
 أبيه الملك قمر الزمان ليحكم بين الناس وأصحت أمه حياة النفوس ضعيفة بسبب ما سمعته عن الملك الامجد من
 قتله للخادم ثم ان الملك الاسعد لما جلس للحكم في ذلك اليوم حكم وعدل وولى وعزل وأمر ونهى وأعطى ووهب
 ولم يزل جاسا في مجلس الحكم الى قرب العصر ثم ان الملكة بدور أم الملك الامجد أرسلت الى عجموز من العجائز
 المتكررات وأظهرتها على ما في قلبها وأخذت ورقة لتكتب فيها مراسلة للملك الاسعد ابن زوجها وتشكو اليه
 كثرة محبتها ووجدها به فكثرت له هذه السبعات من تلفت وجدا وشوقا الى أحسن الناس خلقا وخلقها المحجب
 بجمالها النائة بدلاله المعرض عن طلب وصاله الزاهد في القرب من خضع وذل الى من جفا وامل الملك
 الاسعد صاحب الحسن الفائق والجمال الرائق والوجه الاقمر والجبين الازهر والضيء الابهر هذا كتابي
 الي من حبه اذ اب جسمي ومزق جلدي وعظمي اعلم انني قد عيل صبري وتحيرت في أمري وأتلفت الشوق
 والبعاد وجفاني الصبر والرقاد ولازم في الحزن والسهاد وبرخي الوجد والغرام وحلول الفنى والسقام
 فالروح تفديك وان كان قتل الصب برضيك والله يبعثك ومن كل سوء يوقيك ثم بعد تلك السبعات كتبت
 هذه الايات

حكمت الزمان بأنني لك عاشق * يا من محاسنه كندر بشرق
 خرب الملاحسة والفصاحة كلها * وعلي لمن دون البرية رونق * ولقد رضيت بأن تكون معذبي
 فعسى علي بنقارة تصمدق * من مات فيك صديبا به قلبه الهنا * لا خير فيمن لا يحب ويهشق
 ثم كتبت أيضا هذه الايات
 اليك اسعد أشكركم من هيب جوى * فارحم مقبلة بالمشوق تاتيب
 الفتى وأبدي الوجد تلعب بي * والعشق والفكر والتسهد والنصب * طورا يعجز وطورا اشتكى لها
 في مهجتي ان ذبا منيتي عجب * يالأنى خذل لومي والتمس هربا * من الهوى فدموع العين تنسكب
 كم سحبت وجدان الهجران واحربا * فلم يفدني بذالك الويل والحرب * أمرضتني به سدود استأجله
 أنت الطبيب فاسعفتي بما يجب * يا عاذلي كف عن عذلي محاذرة * كيلا يصيبك من داء الهوى عطب
 ثم ان الملكة بدور ضخت ورقة الرسالة بالملك الاذقر واقفها في جدائل شعرها وهي من الحرير العراقي وشراريتها
 من قضبان الزمرذ الاخضر مرصعة بالدر والجواهر ثم سلجتها الى العجوز وأمرتها ان تعطي الملك الاسعد ابن زوجها
 الملك قمر الزمان فراحت العجوز من أجل خاطرها ودخلت على الملك الاسعد من وقتها وساعتها او كان في خلوة
 عند دخولها فناولته الورقة بما فيها وقبوت ساعة زمانية تنتظر رد الجواب فعند ذلك قر الملك الاسعد الورقة
 وفهم ما فيها ثم بعد ذلك أف الورقة في الجدائل ووضعها في جيبه وغضب غضبا شديدا ما عليه من مز بدولن
 النساء الخائئات ثم انه نهض وسحب السيف من غمده وضرب رقبة العجوز فعزل رأسها عن جسدها وبعد ذلك قام
 ونشئ حتى دخل على أمه حياة النفوس فوجد هارقة في الفرش ضعيفة بسبب ما جرى لها من الملك الامجد
 فثمتها الملك الاسعد وانها ثم خرج من عندها فاجتمع باخيه الملك الامجد وحكى له جميع ما جرى له مع أمه الملكة

يدوز وأخبره بأنه قتل العجوز التي جاءت له بالرسالة ثم قال له والله يا أخي لو لا حياتي منك لكنت دخلت في هذه الساعة اليها وقطعت رأسها من بين كنفها فقل له أخوه الملك الامجد والله يا أخي انه قد جرى لي بالأمر ما لم أحسب على كرتي الملكة مثل ما جرى لك في هذا اليوم فان أمك أرسلت الي رسالته بمثل مضمون هذا الكلام ثم أخبره بجميع ما جرى له مع أمه الملكة حياة النفوس وقال له يا أخي لو لا حياتي منك لدخلت اليها وقدمت بها ما فعلت بالتمام ثم انهما ابانا يتحدنان بقيمة تلك الليلة وياهن ان النساء الخائفات ثم توأصيا بكتمان هذا الأمر لا يسمع به أبوهما الملك قمر الزمان فيقتل المرأتين ولم يزالا في غم تلك الليلة الى الصباح فلما أصبح أصبح الصباح أقبل الملك بجيشه من الصيد وطلع الى قصره ثم صرف الامراء الى حال سبلهم وقام ودخل القصر فوجدوا جثته راقدتين على الفراش وهما في غاية الضعف وقد عاتتا الولد به ما مكيدة وافقته على تضبيب أر وأحهما لانهما قد فحختا أنفسهما معهما وقد خشيتا أن يصبر تحت ذنوبهما فلما رآهما الملك على تلك الحالة قال لهما اما لكما فقامتا اليه وقبلتا يديه وعكستا عليه المسئلة وقالتا له اعلم أيها الملك ان ولدك الذي قد تربى بي في نعمتك قد خانك في زوجتيك وأركباك العار فلما سمع قمر الزمان من نساها هذا الكلام صار الضياء في وجهه مظلوما واغتناظ غيظا شديدا حتى طار عقله من شدة الغيظ وقال انساها واضحا في هذه القضية فقالت له الملكة بدور اعلم بالملك الزمان ان ولدك الاسعد بن حياة النفوس له مدة من الايام وهو يرأسني ويكاتبني ويرادني على الزنا أنا انما عن ذلك ولم ينته فلما سافرت أنت هجم على وهو سكران والسيوف في يده فخفت أن يقتلني اذا ما نعته كما قتل خادمي قضي أر به مني غضبا وان لم تخلص حتى منه أيها الملك قتلت نفسي بيدي وليس لي حاجة بالحياة في الدنيا بعد هذا الفعل القبيح وأخبرته حياة النفوس أيضا بمثل ما أخبرته به ضرت بدور * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

220
فلما كانت الليلة المرفية للعشرين بعد المائتين كانت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة حياة النفوس أخبرت زوجها الملك قمر الزمان بمثل ما أخبرته به الملكة بدور وقالت له أنا الاخرى جرى لي مع ولدك الامجد كذلك ثم انهما أخذت في البكاء والحنين وقالت له ان لم تخلص لي حتى منه أعلمت أي الملك أرماتوس بذلك ثم ان المرأتين بكما قدم زوجهما الملك قمر الزمان بكاه شديدا فلما سمع كلامهما اعتقد انه حق فغضب غضبا شديدا ما عليه من مز يد فقام وأراد أن يهجم على اولاده الاثنين ليقتلهم فانلقية صهره الملك أرماتوس وقد كان داخل في تلك الساعة ليسلم عليه فلما علم انه قد أتى من الصيد فقرأه والسيوف مشهور في يده والدم يقطر من مناخيره من شدة غيظه فسأله عما به فأخبره بجميع ما جرى من ولديه الامجد والاسعد ثم قال له وهما انا داخل اليهما الاقتلها ما أقبح قتله وأمثل بهما أقبح مثلة فقال له صهره الملك أرماتوس وقد اغتناظ عليهم ما أيضا ونعم ما تفعل يا لذي فلا بارك الله فيهم ما ولا في اولاد تفعل هذه الافعال في حق أبيهما وليكن يا ولدي صاحب المنزل يقول من لم ينظر في العراق ما الدهر له نصاحب وهما ولدك على كل حال وينبغي أن لا تقتلهما بيديك فتجرح غضبتهم ما تزدم بعد ذلك على قتلهما حيث لا ينفك الدم ولكن أرسلهما مع أحد من المماليك ليقتلهما في البرية وهما غائبان عن عينك فلما سمع الملك قمر الزمان من صهره الملك أرماتوس هذا الكلام رآه صوابا فأنغمس في غم ورجع وجلس على سريره ما كته ودعا خازن داره وكان شيخا كبيرا عارفا بالأمور وتغلبت الدهور وقال له ادخل الي ولدي الامجد والاسعد وكنفهما كما فاجيدا واجلهما في صندوقين واجلهما على بغل واركب أنت را حرج بهما الى وسط البرية واذبحهما واراملأني قتيمةتين من دمه ما وانتي بهما عاجلا فقال له الخازن داره ما وطاعة ثم نهض من وقته وساعته وتوجه الى الامجد والاسعد فصادقهما في الطريق وهما خارجان من دهليز النصر وقد لبسا قماشهما واخر ثيابهما وأراد التوجه الى والدهما الملك قمر الزمان يسلم عليه ويهنئه بالسلامة عند قدومه من السفر الى الصيد فلما رآهما الخازن داره رقبض عليهم ما وقال لهما يا ولداي اعلمتا اني عبد ما مور وان اباكما قد أمرني بأمر فحل أنتما طائعا ان امره قال انعم فمن ذلك تقدم اليهما الخازن داره وكنفهما ووضعهما في صندوقين واجلهما على ظهر بغل وخرج بهما من المدينة ولم يزل سائرهما في البرية الى قريب الظهر فانزلهما في مكان قفر وموحش ونزل عن فرسه وحط الصندوقين عن ظهر البغل

وفتحهما وأخرج الأجد والاسعد منهما فلما نظر اليهما يبكي بكاء شديدا على حسنهما وجاهلتهما وبعد ذلك جرد سيفه وقال لهما والله يا سيدي انه يعز علي أن أفعل بكما فعلا قبيحا راكن أنا معذور في هذه الأمور لاني عبد ما مور وقد أمرني والدك الملك قرا زمان بضرب رقابكما فعلا له أيها الأمير فعمل ما أمرك به الملك فخن صابرون على ما قدره الله عز وجل علينا وأنت في حل من دعائنا ثم انهما تعانقا ودعا بعضهما وقال الاسعد للخازندار بالله عليك يا عم انك لا تجر عني غصه أخى ولا تسقى حسرتي بل اقتناني أنا قبيله ليكون ذلك أهون علي وقال الأجد للخازندار مثل ما قال الاسعد واستعطف الخازندار أن يقتله قبل أخيه وقال له ان أخى أصغر مني فلا تدقني لوعتته ثم يبكي كل منهما بكاء شديدا عليه من مز يدوبكي الخازندار ابكائهما * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد المائتين قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخازندار يبكي لبكائهما ثم ان الاخوين تعانقا ودعا بعضهما وقال أحدهما للآخر ان هذا كله من كيد الخائنين أمي وأمك وهذا ماجرى مني في حق أمك وجزء ماجرى منك في حق أمي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أنا لله وأنا اليه راجعون ثم ان الاسعد اعتنى أخاه وصعد الزنرات وأنشد هذه الايات

يا من اليه المشتكى والمفزع * أنت المهد لكل ما يتوقع * مالي سوى قريي ابا بك حيلة
وائن رددت فأى باب أقرع * يا من خزائن فضله في قول كن * أمين فان الخير عندك أجمع
فلما سمع الأجد بكاء أخيه بكاء وضعه الى صدره وأنشد هذين البيتين

يا من أيا ديه عندي غير واحدة * ومن مواهبه تموعن العدد
ما زابني من زمانى قط نائبة * الا وحدثك فيما أخذ يا سيدي

ثم قال الأجد للخازندار سألتك بالواحد انقهار الملك الستار أن تقتلني قبل أخى الملك الاسعد لعل نار قلبى تخمد ولا تدعها تنوقد فبكي الاسعد وقال ما يتقبل قبل الأناقل الأجد الرأى أن تعتقني وأعتقك حتى ينزل السيف علينا فيقتلنا دفعة واحدة فلما اعتنى الاثنان وجه الوجه اتزما به بعضهما وشدهما الخازندار وربطهما بالحبال وهو يبكي ثم جرد سيفه وقال والله يا سيدي انه يعز علي فتلك كما فعل لكما من حاجة فاقضها أو وصية فأنفذها أو رسالة فأبعتها فقال الأجد ما نحتاجه وأما من جهة الوصية فاني أوصيك أن تجعل أخى الاسعد من تحت وأنا من فوق لا جل أن تقع على الضربة أو لا فاذ فرغت من قتلنا ووصلت الى الملك وقال لك ما سمعت منهم ما قبل موتهما فقل له ان ولدك يقرأ نك السلام ويتولنك انك لاتعلم هل هما بريان أو مذنبان وقد قتلتما وما تحققت ذنبهما وما نظرت في حالهما ثم أنشده هذين البيتين

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من كيد الشياطين
فهن أصل البليات اتى ظهرت * بين البرية في الدنيا وفي الدين

ثم قال الأجد ما نريد منك الا أن تبلغه هذين البيتين اللذين سمعتهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد المائتين قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأجد قال للخازندار ما نريد منك الا أن تبلغه هذين البيتين اللذين سمعتهما ونسألك بالله أن تطول بالك علينا حتى أنشده لاني هذين البيتين الآخرين ثم يبكي بكاء شديدا وجعل يقول

فالداهيين الا واين * من الملوكة لنا بصائر * كم قدمضى في ذا الطريشقى من الاكابر والاصغر
فلما سمع الخازندار من الأجد هذا الكلام يبكي بكاء شديدا حتى بل لحيته وأما الاسعد فانه قد فرغرت عيناه بالاعبرات وأنشد هذه الايات الدهرية فجع بعد العين بالآثر * فلما البكاء على الاشباح والصور
مالا لياي أقل الله عز ثرتنا * من اللبالي وخائفها يد الغير * فقد أضهرت كيدها لابن الزبير وما
رعت لياذته بالبيت والحجر * وليتها اذ فدت عمر بنار حجة * فسدت علينا بن شامت من البشر
ثم خضب يديه بالدمع والدمع بالدمع وأنشد هذه الاشعار

221

222

ان اللبالي والايام قد طمعت * على الخداع وفيها المكر والحيل * سراب كل ياب عندها شئ
وهول كل ظلال عندها لئيل * ذنبي الى الدهر فليكره صحبته * ذنب الحسام اذا ما أحجم البطل
ثم صعد الزفرات وأنشده هذه الأبيات باطاب الدنيا الدنيا منها * شرك الردي وقرة الاكدار
دارتي ما أضحككت في يومها * أبكت غدا تباهان دار * غاراتها لا تنقضي وأسيرها
لا يفتدي بحلائل الاخطار * كم مزده بغير ورها حتى غدا * متمردا متجاوزا لمقدار
قامت له ظهر المحن وأوغت * فيه المدي ونزات لأخذ الثار * واعلم بان خطوبها تنفجا ولو
طال المدي وونت سر الاقدار * فاربأ بعمر ك أن عمر مضيا * فيها سدى من غير ما استظهار
واقطع علائق حبا واطلاها * تلقى الهدى ورفاهة الاسرار

فلما فرغ الاسعد من شعره اعتنق أخاه الأحمدي حتى صارا كأنهما شخص واحد وسئل الخازن دارسفة وأراد ان
يضر بهما واذا بفرسه جعل في البر وكان يساوي ألف دينار وعليه سرج عظيم يساوي جملة من المال فألقى
السيف من يده وذهب وراء فرسه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد المائتين * قامت باغنى أيها الملك السعيد أن الخازن دار ذهب وراء
فرسه وقد اتهم قواده وما زال يجري خلفه ايسكه حتى دخل في غابة فدخل وراءه في تلك الغابة فشق الجواد في
وسط الغابة ودق الارض برجليه فملا الغبار وارفع وثار وأما فرس فانه شجر ونخر وصهل وزجر وكان في
تلك الغابة أسد عظيم الخطر فبعج المنظر عيونته ترى بالشر له وجه عبوس وشكل يهول النفوس فالتفت
الخازن دار فرأى ذلك الاسد قاصدا اليه فلم يجده مهربا من يديه ولم يكن معه سيف فقال في نفسه لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم ما حصل لي هذا الضيق الا بذنوب الأحمدي والاسعد وان هذه السفرة مشرقة من أولها ثم ان الأحمدي
والاسعد قد جنى عليهم ما الحرف قط شاعط شاشيدا حتى تزلت أسننتهما واستغاثا من العطش فلم يبعثهما أحد فملا
ياليتنا كنا قتلنا واسترحنا من هذا ولكن ما ندري أين جعل الحصان حتى ذهب الخازن دار وراءه وخلصنا ما كنا نكفني
فلوجاءنا وقتلنا كان أريح لنا من مقاساة هذا العذاب فقال الاسعد يا أخي اصبر فسوف يأتينا فرج الله سبحانه
وتعالى فان الحصان ما جعل الا لاجل لطف الله بنا وما ضرتنا غير هذا العطش ثم هز نفسه وتحرك بمينا وشمالا فدخل
كتافه فقام وحل كتاف أخيه ثم أخذ سيف الامير وقال لأخيه والله لا تروح من هنا حتى تكشف خبيرة ونعرف
مخارجي له وشرعا يقتصان الاثر فدلما على الغابة فقال لبعضهم ان الحصان والخازن دار متجاوزا هذه الغابة فقال
الأسعد لأخيه قف هنا حتى أدخل الغابة وانظرها فقال الأحمدي اخلك تدخل فيها وحدهك وما تدخل الا جمعا
فان سلما سلما سواء وان عطينا عطينا سواء فدخل الاثنان فوجد الاسد قد هجم على الخازن دار وهو تحت كانه
عصفور واكنه صار يبتل الى الله ويشير الى نحو السماء فلما رآه الأحمدي أخذ الاسد وهجم على الاسد وضربه
بالسيف بين عينيه فقتله ووقع الاسد مطر وحاع على الارض فنفض الامير وهو متعجب من هذا الامر فرأى الأحمدي
والاسعد ولدى سيده واقفين فترامى على أقدامهما وقال لهما والله يا سيدي ما يصلح ان أفرط فيكما بقتلكم فلا كان
من يقتلكم فبروحى أفديكما * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

223

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد المائتين * قامت باغنى أيها الملك السعيد أن الخازن دار قال للأحمدي
والاسعد بروحى أفديكما ثم مضى من وقته وساعته واعتنقه ما وسأله ما عن سبب فلك وثاقه او قدومه ما فأخبراه
أنهم ما عطشا وانحل الوثاق من أحدهم ففك الآخر بسبب خلوص نيتهم ثم انها اقتصا الاثر حتى وصلوا اليه فلما سمع
كلامه ما شكرهما على فعلهما ما خرج معهما الى ظاهر الغابة فلما صاروا في ظاهر الغابة قال له يا هجم اقل ما أمرك
به أبونا فقال حاشا لله أن أقر بكم بضرر وليكن اعلم اني أرعد أن أزع ثيابكم وألبسكم ثيابي وأملا قندين من
دم الاسد ثم أروح الى الملك وأقول له اني قتلته ما وما أنتما قسيحا في البلاد وأرض الله واسعة واعلم يا سيدي أن
فراقكم يعز علي ثم بكى كل من الخازن دار والغلامين وقلعا ثيابهما وألبسهما ثيابه وراح الى الملك وقد أخذ ذلك
وربط قباش كل واحد منهما في بقة معه وملا القندين من دم الاسد وجعل البقعتين قدماه على ظهر الجواد

224

ثم ردهما ووسارته توجهها الى المدينة ولم يزل سائر احوال حتى دخل على الملك وقبل الارض بين يديه فراه الملك متغير الوجه
وذلك مما جرى له من الاسد فظن ان ذلك من قتل اولاده ففرح وقال له هل قضيت الشغل قال نعم يا مولانا ثم
ناولته البقجيتين اللتين فيهما الثياب والقينيتين المثلثتين بالدم فقال له الملك ما ذار أنت منهما وهل اوصياك بشي
قال وجدتهما صابرين محتسبين لما نزل بهما وقد قال لي ان ابانا معذور فاقتره من السلام وقل له أنت في حبل من
قتلنا ومن دمانا ولكن نوصيك ان تبلغه هذين البيتين وهما

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من كيد الشياطين
فهن اصل البليات التي ظهرت * بين البرية في الدنيا وفي الدين

قالا مع الملك من الخازن دار هذا الكلام اطلق برأسه الى الارض مليا وعلم ان كلام ولديه هـ ذابدل على أنهم ما قد
قتلنا ثم تفكر في مكر النساء ودواهن وأخذ البقجيتين وفتحهما ووصار يقرب ثياب اولاده ويبيكي * وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

225

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد المائتين * قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان الملك قر الزمان لما فتح
البقجيتين صار يقرب ثياب اولاده ويبيكي فلما فتح ثياب ولده الاسعد وجد في جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته
بذور ومعها اجنادل شعرها ففتح الورقة وقرأها وفهم معناها فعلم ان ولده الاسعد مظلوم ولما قلب ثياب الامجد
وجد في جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته حياة النفوس وفيها اجنادل شعرها ففتح الورقة وقرأها فعلم انه مظلوم
فدق يداه على يدو وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد قتلت اولادي ظلمات صار يطلم علي وجهه ويقول
اولاده واطول خزناه وأمر ببناء قبرين في بيت وسماه بيت الأخران وكتب على القبرين اسمي ولديه وتراني على قبر
الامجد ويكي وأن واشتكي وأنشده هذه الايات

يا قبر قد غاب تحت الثرى * يكت عليه الانجم الزاهرة * ويا فضيلا لم عسى بعده
معاطف للاعين الناظرة * منعت عيني عنك من غيري * عليك لأراك للآخرة

وأغرقت باسهد في دمها * وانني من ذلك بالسااهرة

ثم زامى على قبر الاسعد ويكي وأن واشتكي وأفاض العبرات وأنشده هذه الايات

قد كنت أهوى أن أشاطرك الردى * لكن أراد الله غير مرادى * سودت ما بين الفضاء وناظري
وحوت من عيني كل سواد * لا يبق الدمع الذي أبكى به * ان الفؤاد له من الامسداد
اعز هلي بأن أراك بموضع * متشابه الاوغاد والابجاد

ولما فرغ الملك من شعره هجر الاحباب والخلان وانقطع في البيت الذي سماه بيت الأخران وصار يبكي على
اولاده وقد هجر نساءه وأصحابه وأصدقائه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الامجد والاسعد فانهم لما بزلا
سائر بن في البرية وهما يا كلان من نبات الارض وبشر بان من محصلات الامطار مدة شهر كامل حتى انتهى
بهما المسير الى جبل من الصوان الاسود لا يعلم أين منتهاه والطريق افرقت عند ذلك الجبل طريقين طريق
نشق من وسطه وطريق صاعدة الى اعلاه فسلكا الطريق التي في أعلى الجبل واستمرا سائر بن فيها خمسة أيام فلم
يربأ له منتهى وقد حصل لهم الاعياء من التعب وايسامعتا دينا على المشى في جبل ولا في غيره ولما نسا من الوصول
الى منتهاه رجعا وسلكا الطريق التي في وسط الجبل * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

226

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد المائتين * قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان الامجد والاسعد ولدي
الملك قر الزمان لما عاداهن الطريق الصاعدة في الجبل الى الطريق المسلوكة في وسطه مشيا فم اطول ذلك النهار
الى الليل وقد تعب الاسعد من كثرة السير فقال لأخيه يا أخي أنا ما بقيت أقدر على المشى فاني ضعفت جدا فقال له
الامجد يا أخي شديك لعل الله أن يفرج عنا ثم انهم ما مشيا ساعة من الليل وقد تعب الاسعد تعباً شديداً ما عليه
من نزل يدرك يا أخي اني تعبت وكنت من المشى ثم وقع في الارض وبكى فحمله أخوه الامجد ودمشى به وصار ساعة
بشي وساعة يقعد ويستريح الى أن لاح الفجر حتى استراح فطلع هو واباه فوق الجبل فوجد اعيننا به يجرى

منها الماء وعندها شجرة رومان ومحراب فاصداق انهم ابريان ذلك ثم جلسا عند تلك العين وشربا من ماءها واكلوا
 من رومان تلك الشجرة وناما في ذلك الموضع حتى طلعت الشمس ثم جلسا واغتسلا في العين واكلا من ذلك الرمان
 الذي في الشجرة وناما الى العصر واران ان يسيرا فاقدر الاسعد على السير وقد ورمت رحله فاقامها هناك ثلاث
 ايام حتى استراح ثم سارا في الجبل مدة ايام وهما ساثران فوق الجبل وقد نبعنا من العاطش الى ان لاحت لهم امهات
 من بعيد ففرحوا وساروا حتى وصلوا اليها فلما اقر بامنها شكر الله تعالى وقال لا الحمد للاسعد يا اخي اجلس هنا واناس
 الى هذه المدينة وانظر ماشائهم واسأل عن احوالها لاجل ان نعرف اين نحن من ارض الله الواسعة ونعرف الذي
 قطعناه من البلاد في عرض هذا الجبل ولو انما شينا في وسطه ما كنا نصل الى هذه المدينة في ستة كايه فالحمد
 لله على السلامة فقال له الاسعد والله يا اخي ما يذهب الى المدينة غيري وانافداؤك فانك ان تركتني وتركت وغيبنا
 عني تستغرقني الافكار من اجلك وايس لي قدرة على بعدك عني فقال له لا الحمد لله ولا تبطلني انزل الاسعد من
 الجبل واخذ معه دنانير وعلى اخاه ينتظره وسار ولم يزل ماشيا في اسفل الجبل حتى دخل المدينة وشق في ارضها
 فلقية في طريقه رجل وهو شيخ كبير طلع في السن وقد نزلت لحية على صدره واقترقت فرقتين وبسده عكرا
 وعليه ثياب فاخرة وعلى رأسه عمامة كبيرة حمراء فلما رآه الاسعد تعجب من ابيه وهيمته وتقدم اليه وسلم عليه وقال
 له اين طريق السوق يا سيدي فلما سمع الشيخ كلامه تبسم في وجهه وقال له يا ولدي كايه غريب فقال له الاسعد
 نعم انا غريب يا عم * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

227

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد المائتين * قامت بلفي ايها الملك السعيد ان الشيخ لذي الا اسعد
 تبسم في وجهه وقال له يا ولدي كايه غريب فقال له الاسعد نعم انا غريب فقال له الشيخ قد استديارنا يا ولدي
 واوحشت ديار اهلك فما الذي تريد من السوق فقال له الاسعد يا عم اني انا غريب في الجبل ونحن مسافران من
 بلاد بعيدة واننا في السفر مدة ثلاثة شهور وقد اشرقت على هذه المدينة فحتمت اليها فاشترى طعاما واولده الى
 اخي من اجل ان نقتات به فقال له الشيخ يا ولدي ابشر بكل خير واعلم اني علمت وليمة وعندي ضيوف كثيرة
 وجمعت فيها من اطيب الطعام واحسنه ما تشتهي النفوس فهل لك ان تسير معي الى مكاني فاعطيك ما تريد
 اخذ منك ثمننا واخبرك باحوال هذه المدينة والحمد لله يا ولدي حيث وقعت بك ولم يقع بك احد غيري فقال له الاسعد
 افعل ما انت امله وسجل فان اخي ينتظرني وخطره عندي فاخذ الشيخ بيد الاسعد ورجع به الى زقاق ضيق وصار
 يتبسم في وجهه ويقول له سبحان من نجاك من اهل هذه المدينة ولم يزل ماشيا به حتى دخل دارا واسعة وفيها ثمانية
 جالس فيها اربعون شيخا طعمون في السن وهم مصطفون حلقة وفي وسطهم نار موقدة والمشايخ جالسون حولها
 يعبدونها ويسجدون لها فلما رآى ذلك الاسعد اشتهر بدنه ولم يعلم ما خبرهم ثم ان الشيخ قال لهم اهل الجماعة يا مشايخ
 انارنا امركه من نهار ثم نادى قائلا باغضبان نخرج له عمامة سود وبوجه اعمدس وانف افطس وقامة مائة وصور
 هائلة ثم اشار الى العبد فشد وثاق الاسعد وبعد ذلك قال له الشيخ انزل به الى القاعة التي تحت الارض وانركه هناك
 وقل للجارية القلانية تتولى عذابه بالليل والنهار فاخذه العبد وانزله تلك القاعة وسلمه الى الجارية فصارت تتولى
 عذابه وتطعمه رغيفا واحدا في اول النهار ورغيفا واحدا في اول الليل وكوز ماء ملح في القاعة ومثله في العشي
 ان المشايخ قالوا لبعضهم لبعض يا بني اوان عيد النار نذبحه على الجبل نتعرب به الى النار ثم ان الجارية نزلت اليه
 وضربت به ضربا وجعا حتى سالت الدماء من اعضائه وغشى عليه ثم حطت عند رأسه ورغيفا وكوز ماء ملح وراحت
 وخنلته فامتنق في نصف الليل فوجد نفسه مقيدا وقد آلمه الضرب فبكي بكاء شديدا وتذكرا ما كان فيه من العسر
 والسعادة والملك والسيادة * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

228

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد المائتين * قامت بلفي ايها الملك السعيد ان الاسعد لما رأى نفسه مقيدا
 وقد آلمه الضرب تذكرا ما كان فيه من العسر والسعادة والملك والسيادة فبكي وصعد الزفرات وأنشد هذه الايات
 قفوا برسوم الدار واستجبروا عينا * ولا تحسبونا في الديار كما كنا * لقد فرق الدهر المشتت ثملنا
 لروا شيتني اكباده حسادا يامينا * تواتر يدي بالسباط لثيمة * وقدمت في جوارحها ضغنا

عشى وامل الله بجمع شملنا * ويزدفع بالنسكيل أعداءنا عينا

فلما فرغ الاسعد من شعره مديده عند رأسه فوجد رغيفا وكوزما مالح فأكل قليلا ليسد رمقه وشرب قليلا من
الماء ولم ينزل ساهرا الى الصبح من كثرة البقي والقمل فلما أصبح الصباح نزلت اليه الجارية ونزعت عنه ثيابه
وكانت قد غمرت بالدم والتصقت بجلبده فقطع جلده مع القميص فصرخ وتأوه وقال يا مولاي ان كان في هذا
رضاك فزدي منه يارب انك استغافلنا عن ظلمي فخذ حق منه ثم صعد الى فرات وأنشده هذه الايات

كن عن امورك معرضا * وكل الامور الى القضا فلرب امر مسخط * لك في عواقبه رضا
ولربما اتسع المضيقي وربما ضاق القضا الله يفعل ما يشاء * عقلتك من معرضا
واشرب بخير عاجل * تنسى به ما قدمضي

فلما فرغ من شعره نزلت عليه الجارية بالضرب حتى غشى عليه وزمت له رغيفا وكوزما مالح وطلمت من عنده
وخلته وحيدا فرى بداخريه او الدماء تسيل من أعضائه وهو مقيد في الحديد به يد عن الاحباب فتذكر أخاه والعز
الذي كان فيه وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والشعرون بعد المائتين * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الاسعد تذكر أخاه والعز
الذي كان فيه فحن وبكى وأن واشتكى وسكب العبرات وأنشده هذه الايات

يا دهر مهلاك تجور وقتدي * ولدكم بأحبائي تروح وتغندي * ما أن أن ترى لطول تشتتي
وترق يا من قلبه كالجماد * وأسأت أحبائي بما أشمتني * كل العداة بما صنعت من الردي
وقد اشتقي قلب العدو بما أرى * من غربتي وصبايتي وتوحدي * لم يكفه ما حصل لي من كربة
وفراق أحبائي وطرف أرمدي * حتى بليت بضيق محجن ليس لي * فيه أنيس غير عضي باليد
ومدامع تهمي كفيض معائب * وغليل شوق نار له لم تخمد * وكأية وصباية وتذكر
وتحسر وتنفس وتهد * شوقا كابدته وحزن متلف * ووقفت في وجوده مقيد مقعد
لم أزل من منتصف ذي رحمة * يحزنوه لي بزور ما استردد * هل من صديق ذي وداد صادق
يرني لاسقامي وطول تسهدي * أشكو واليه ما كابدته أسى * والطرف مني ساهر لم يرقد
ويطول ليلى في العذاب لا أنفي * أصلي بنار الهيم ذات توفد * والبقى والبرغوث قد شر يادمي
شرب الطلامن كف ألي أغيد * والجسم بين القمل مني قد حكي * مال اليتيم بكف قاض ملحد
وسكنت في محجن ثلاثة أذرع * وغدوت بين مقيد ومصدق

فدامت دمي وقيدي مطربي * والفكر نقلي والهجوم تهدي

فلما فرغ من نظامه ونثره حن وبكى وأن واشتكى وتذكر ما كان فيه وما حصل له من فراق أخيه هذا ما كان من
أمره (وأما ما كان من أمر أخيه الاحب دفاه مكث ينتظر أخاه الاسعد الى نصف النهار فلم يصل اليه خفي فؤاده
واشده ألم الفراق وأفاض دمه المهرق * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد المائتين * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الاحب دفاه مكث ينتظر أخاه
الاسعد الى نصف النهار فلم يره داليه خفي فؤاده واشتده ألم الفراق وأفاض دمه المهرق وصاح واحسرتاه
ما كان أخوفي من الفراق ثم نزل من فوق الجبل ودمع مسائل على خديه ودخل المدينة ولم ينزل ماشيا فيها حتى
وصل الى السوق وسأل الناس عن اسم المدينة وعن أهلها فقالوا له هذه تسمى مدينة المحسوس وأهلها يعبدون النار
دون الملك الجبار ثم سأل عن مدينة الأبتوس فقالوا له ان المسافة التي بيننا وبينها من البرسنة ومن البحر ستة أشهر
وما يكها يقال له أرمانوس وقد صاهر اليوم ملكا وجعله مكانه وذلك الملك يقال له قر الزمان وهو صاحب عدل
واحسان وجود وأمان فلما سمع الاحب ذكر أبيه حن وبكى وأن واشتكى وصار لا يعلم أين يتوجه وقد اشترى
مع شيئا لالا كل وذهب الى موضع يتوارى فيه ثم قعد وأراد أن يأكل فتذكر أخاه فبكى ولما كل الاقدر سد الرمي
ثم قام وشي في المدينة ليه لم خبر أخيه فوجد رجلا مسلما حيا طاف في دكان بفلس عنده ربحكي له قصته فقال له

الخطيأ ان كان وقع في أحد من الجحوس فباقيت تراه الا بعسر ولعل الله يجمع بينك وبينه ثم قال له هل لك بالخي
 ان تنزل عندي قال نعم ففرح الخطيأ بذلك واقام عنده أياما وهو يسليه ويصنبره ويعلمه الخطيأ حتى صار مامرا
 ثم خرج يوما الى شاطئ البحر وغسل أثوابه ودخل الحمام ولبس ثيابا نظيفة ثم خرج من الحمام يتفرج في المدينة
 فصادف في طريقه امرأة ذات حسن وجمال وقد واعدت له لس لها في الحسن مثال فلما رآته رفعت القناع
 عن وجهها وعجزته بمجواجها وعيونها وغازلته بالاحظات وأنشدت هذه الأبيات

رأيتك مقبلا فغضضت طرفي * كأنك يامه هف عيني شمس * فانك أنت أحسن من تدي
 وأنت اليوم أحسن منك أمس * ولو قسم الجمال لكان خمس * ليوسف واحد أو بعض خمس
 وبقية لذاتك باختصاص * فكان فد النفسك كل نفس

فلما سمع الامجد كلامها ارتاح خاطر له ولها وحنت جوارحه اليها وقد اعيت به أيدي الصعوبات فأشار لها وانشد
 هذه الأبيات

لا تمدد الايدي اليه فطالما * شوا الحروب لان مددنا الاعمى * قل للتي ظلمت ركانت فتنمة
 ولو انما عدلت لكانت أفنا * ايزداد وجهك بالترقع ضلعة * وأرى السفور يامل حسنك أصونا
 كالشمس يمتنع اجتلاؤك وجهها * وان اكدت برفيق غيم أمكا * غدت التحيلة في حمي من نخلها
 قس لو احماة المني عم تصدنا * ان كان قتلي قصدهم فاليرفعا * تلك الضغائن واليخ لو ابيدنا
 ما هم بأعظم فتكة لو بارزوا * من طرف ذات الخال اذ برزت لنا

فلما سمعت من الامجد هذا الشعر تنهدت بصاعد الزفرات وأنشدت هذه الايات

أنت الذي سلمك الاعراض لست أنا * جد بالوصال اذا كان الوفاء أفي * يا طاق الصبح من لا اعغرة
 وجاعل الليل من أصدغه سكا * بصورة الرشن استهدتني وبها * ففتنتني وقد بما هجت لي فتنا
 لا غرو ان أحرقت نار الهوى كبدي * فالنار حق على من يعبد الوثنا * تبسح مشلي بجمانا بلائنا
 * ان كان لا بد من يسع فخذثنا *

فلما سمع الامجد منها هذا الكلام قال لها اتحيئين عندي أو احي عندي فأطردت برأسها احياء الى الارض ونزلت
 قوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ففهم الامجد اشارتها * وادرك شهر رزاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٢٢١
 فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد المائتين قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامجد فهم اشارت اليها
 وعرف أنها تريد الذهاب معه حيث يذهب فانتم لها بالمكان وقد استحي أن يروح بها عند الخطيأ الذي هو عند
 قشي قدامها ومشت خلفه ولم يزل ماشيا بها من زقاق الى زقاق ومن موضع الى موضع حتى تعبت الصبية فقالت له
 يا سيدي أين دارك فقال لها قدام وما في عالم الا شي يسير ثم انطف بها في زقاق مليح ولم يزل ماشيا فيبه وهي خلفه
 حتى وصل الى آخره فوجد غيرنا فذوق لاجول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم التفت بعينيه فرأى في صدر
 الزقاق بابا كبيرا مسطبتين ولكنه معلق بخلس الامجد على مسطبة وحلست المرأة على مسطبة ثم قالت له يا سيدي
 ما الذي تنتظره فأطردت برأسه الى الارض مليا ثم رفع رأسه وقال لها انتظره ملوكي فان المفتاح معه وكنت قد قلت له
 هي لنا مال كول والمشروب وصحبة المدام حتى أخرج من الحمام ثم قال في نفسه ربما يطول عليه المطال فيروح
 الى حال سبيلها وتخليني في هذا المكان فاما طال عليها الوقت قالت له يا سيدي ان الملوك قد أبطأ علينا ونحن
 قاعدون في الزقاق ثم قامت الصبية الى الصبية بحجر فقال لها الامجد لا تجلي واصبري حتى يجي الملوك فلم تسع كلامه
 بل ضربت الصبية بالحجر فقسمتها نصفين فانفتح الباب فقال لها وأي شي خطر لك حتى فعلت هكذا فقالت له يا سيدي
 أي شي جرى أمأه بيتك فقال نعم واسكن لا يحتاج الى كسر الصبية ثم ان الصبية دخلت البيت فصار الامجد
 متخيرا في نفسه خوفا من أصحاب المنزل ولم يدر ماذا يصنع فقالت له الصبية لم تدخل يا سيدي يا نور عيني وحشانة
 قلبي قال لها سمعنا وطاعة وادكن قد أبطأ على الملوك وما أدري هل فعل شيئا مما أمرته به أم لا ثم أنه دخل معها واد

في غاية ما يكون من الهمة خوفاً من أصحاب المنزل ولما دخل البيت وجد فيه قاعة مليحة باربعة اواوين متقابلة
 وفيها خراش وسدلات مفروشات بالفرش الحرير والديباغ وفي وسط القاعة فسقية ممتنة مرصوص عليها أطباق
 مرصعة بفضوض الجواهر وهي مملوءة فاكهة ومشهوماً وفي جانبها أواني الشراب وهناك شجرة تدان فيه شجرة مركبة
 والمكان ملائمت بنفس القماش وفيه صناديق وكراسي منصوبة وعلى كل كرسي بقية وفوقها كس ملان
 دنابر والدار تشهد اصحابها بالمادة لان أرضها مفروشة بالخام فلما رأى الامجد ذلك تحير في أمره وقال في نفسه
 قد راحت روي ان الله وانما اليه راجعون واما الصبية فانها المارات ذلك المكان فرحت فرحاً شديداً ما عاينته من
 من يدوقات ياسيدي ما تصرم لملوك فانه معج المكن وطبخ الطعام وهما الفاكهة وقد حثت أنا في أحسن الاوقات
 فلم يلبثت اليها الامجد لاشتغال قلبه بالخوف من أصحاب المكان فقالت ياسيدي مالك واقفا هكذا ثم شهدت شهقة
 واعطت الامجد قبلة مثل كسر الحوز وقالت ياسيدي ان كنت مواعداً غيري فانا أشد ظهري وأخدمها فضلك
 الامجد عن قلب مملوءة بالفيظ ثم طلع وحلس وهو يتفخ وقال في نفسه يا قبلة الشوم اذا جاء صاحب المنزل وقد حلت
 الصبية في جانبه وصارت تابع وتضحك والامجد منعم ومعبس مهوم بحسب في نفسه ألف حساب ويقول لا بد
 ان يجي صاحب هذه القاعة فأي شيء أقول له ولا بد انه يتلاني بلا شك ثم ان الصبية قامت وتشرت وأخذت خوانا
 وحطت عليه السفرة وأكلت وقالت للامجد كل ياسيدي فتقدم الامجد لياكل فلم يظلم له الا كل بل صار ينظر
 الى ناحية الباب حتى أكلت الصبية وشبعت ورفعت الخوان وقد طمق الفاكهة وشرفت تنقل ثم قدمت
 المشروب اوفتحت الحجرة وملاّت قد حاونا واته للامجد فأخذه منها وقال في نفسه آه من صاحب هذه الدار اذا
 جاء ورأي وصارت عينية صوب الدهابز واقدم في يده فممنها وكذلك اذا بصاحب الدار وجاء وكان مملوكاً من
 أكبر المدينة لانه كان أمير ياخو وعند الملك وقد جعل تلك القاعة معدة لظنه ليشرح فيها صدره ويخجل فيهما بن
 يريد وكان في ذلك اليوم قد أرسل الى معشوق يجي له وجهه ذلك المكان وكان اسم ذلك المملوك بهادر وكان
 سخي اليد صاحب جود واحسان وصدقات وامتنان فلما وصل الى قريب القاعة وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام الصباح

232

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد المائتين قالت بلقي أيها الملك السعيد ان بهادر صاحب القاعة لما
 وصل الى قريب القاعة وجد الباب مغلقاً ودخل قليلاً قليلاً واطل برأسه فنظر الامجد والصبية وقد هما مطبق
 فأكهوا لهما المدام وفي ذلك الوقت كان الامجد مارك القدر وعينه الى الباب فلم اصارت عينه في عين صاحب الدار
 اصغر لونه وارتعدت فرائصه فلما رآه بهادر وقد اصفر لونه وتغير حاله غمز به باصبعه على قلبه يعني أسكت وتعال عندي
 لفظ الامجد الكائن من يده وقام اليه فقالت الصبية الى أين تخررك رأسه وأشار لها انه يري الماء ثم خرج الى
 الدهابز خافياً فلما رأى بهادر علم انه صاحب الدار فاسرع اليه وقبل يديه ثم قال له بالله عليك ياسيدي قبل ان تؤذيني
 اسمع مني مقالتي ثم حدثه بحديثه من أوله الى آخره وأخبره بسبب خروجه من أرضه وعما كتبه وأنه ما دخل القاعة
 باختياره ولا كمن الصبية هي التي كسرت الضمة ونفتت الباب وعلقت هذه القاعة فلما سمع بهادر كلام الامجد وعرف
 انه ابن ملك حن عليه ورحمه ثم قال اسمع يا مجدي وأطعني وأنا تكفل لك بالامان مما تخاف وان خالفتني
 فتملك فقال الامجد مني بما شئت فأنا لا أخافك أبداً لاني عتيق مرواً تملك فقال له بهادر ادخل هذه القاعة
 واجلس في المكان الذي كنت فيه واطمئن وهما نادا داخل اليك واسمى بهادر فاذا دخلت اليك فاشمتني وانهرني وقل
 لي ما سبب تاخرك الى هذا الوقت ولا تقبل لي عذراً بل قم ضربني وان شفتت على أعدمتك حيا نك فادخل وانبسط
 وهو ما طلبته مني تجده حاضر اين يدريك في الوقت وبك كما تحب في هذه الليلة وفي غد توجهه الى حال سيديك
 اكراماً لقربتك فاني احب الفريب وواجب على اكرامه فقبل الامجد بيده ودخل وقد اكتسى وجهه حجرة
 وبهاضاً ولما دخل قال للصبية ياسيدي انست ووضعت وهذه ايلة مباركة فقالت له الصبية ان هذا عجيب
 منك حيث بسطت لي الانس فقال الامجد والله ياسيدي في كنت أعتقد ان مملوكي بهادر أخذني عتد وجواهر كل

مائة ديساوى عشرة آلاف دينار ثم خرجت الآن وأنا في مكر في ذلك ففتشت عليها ووجدتها في موضعها ولم ادر
 ما سبب تاخر الملوك الى هذا الوقت ولا بدلي من عقوبته فاستراحت الصبية بكلام الامجد واعباوشر باواشرها ولم
 يزلوا في حظ الى قريب المغرب ثم دخل عليهم ما بهادرو وقد غر بسسه وشد وسطه وجعل في رجله زربون على عادة
 المال ثم سلم وقبل الارض وكف يديه وأطرق برأسه الى الارض كالمتعرف بذنبه فنظر اليه الامجد بعين النصب
 وقال له ما سبب تاخرك يا أنحس المليك فقال له ياسيدي اني اشتغلت بغسل أثواني وما علمت انك ههنا فان ميعادي
 وميعادك العشاء لا بالنهار فصرخ عليه الامجد وقال له تكذب يا أنحس المليك والله لا بد من ضربك ثم قام الامجد
 وسطح بهادرا على الارض وأخذ عصا وضرب به برقى فقامت الصبية وخلصت العصا من يده ووزات على بهادر بضرب
 وجيع حتى جرت دموعه واستغاث وصار يكثر على أسنانه والامجد يصبح على الصبية لا تفعل هكذا وهي تقول دعني
 أشفي غيظي منه ثم ان الامجد خطف العصا من يدها ودفعها ارقام بهادرو ومسح دموعه عن وجهه ووقف في خدمته
 ساعة ثم مسح القاعة وأوقد القناديل وصارت الصبية كلما دخل بهادرا وخرج تشتمه وتلعنه والامجد بغضب عليها
 ويقول لها بحق الله تعالى ان تتركى مملوكي فانه غير معروبه سدا وما زالوا ياكلان ويشربان وبهادر في خدمتهم الى
 نصف الليل حتى ذهب من الخدم والاضرب فنام في وسط القاعة وشجر ونخر فسكرت الصبية وقالت للامجد خذ
 هذا السيف المعلق واضرب برقبته هذا الملوك وان لم تفعل علمت على هلاك روحك فقال الامجد وأي شئ خطر لك
 في قتل مملوكي قالت لا بكل الحظ الا بقتله وان لم تقم قت أنا وقتله فقال الامجد بحق الله عليك ان لا تفعل في قالت
 لا بد من هذا واخذت السيف وجردته وهمت بقتله فقال الامجد في نفسه هذا رجل عمل معنا خيرا وسترونا واحسن
 البناء جعل نفسه مملوكي كيف نجزيه بالقتل لا كان ذلك أبدا ثم قال للصبية ان لم يكن بدم من قتل مملوكي فانا
 أحق بقتله منك ثم أخذ السيف من يدها ورفع يده وضرب الصبية في عنقه فأطاح رأسها عن جثتها فوقعت
 رأسها على صاحب الدار فاستيقظ وجلس وفتح عينيه فوجد الامجد واقفا والسيف في يده مخضبا بالدم ثم نظر الى
 الصبية فوجد هامقا وموتة فاستخبره عن أمرها فأعاد عليه حديثها وقال له انها ابنت الأنا تقتلك وهذا جزاؤها فقام
 بهادرو وقبل رأس الامجد وقال له ياسيدي لبتك عفوت عنها وما بقى في الامر الا اخرجها في هذا الوقت قبل الصباح
 ثم ان بهادرا شد وسطه وأخذ الصبية واقفها في عمارة ووضعها في فردوجها وقال للامجد انت غريب ولا تعرف أحدا
 فاجلس في مكانك وانتظرني عند طلوع الشمس فان عدت اليك لا بد ان أفعل معك خيرا كثيرا واجتهد في
 كشف خبايا خبيتك وان طاعت الشمس ولم أعد اليك فاعلم أنه قد قضى على والسلام عليك وهذه الدار لك عما فيها
 من الاموال والقماش ثم انه حمل الفردو وخرج من القاعة وشق بها الاسواق وقصد بهاطر بقى البحر الملح ليرميها
 فيه فلما صار قريبا من البحر التفت فرأى الوالى والمقدمين قد أحاطوا به ولما عرفوه توجهوا واتحوا الفردو فوجدوا
 فيه قتيلا فقبضوا عليه وبيته في الحد يدالى الصباح ثم طلعوا به هو والفرد الى الملك وأعلموه بانها لم تار الى الملك
 ذلك غضب غضبا شديدا وقال له ويلك انك تفعل هكذا دائما فتقتل القتل وترميهم في البحر وتأخذ جميع ما لهم
 وكم فعلت قبل ذلك من قتل فأطرق بهادرا رأسه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٢٣٣

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد المائتين قامت بلقي أيها الملك السعيد أن بهادرا أطرق رأسه الى
 الارض قدام الملك فصرخ الملك عليه وقال له ويلك من قتل هذه الصبية فقل له ياسيدي أنا قاتلها لاجل ولا
 قوة الا بالله العلي العظيم فغضب الملك وأمر بشنقه فنزل به السيف حين أمره الملك وأمر الوالى المنادى ان ينادى
 في أزقة المدينة بالفرجة على بهادرا أمير ياخور الملك ودار به في الأزقة والاسواق هذا ما كان من أمر بهادرا (وأما)
 ما كان من أمر الامجد فانه ما طلع عليه النهار وارتفعت الشمس ولم يعد اليه بهادرا قال لاجل ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم أي شئ تجرى له فيمنه ما هو يتفكر واذا بالمدى ينادى بالفرجة على بهادرا فنهى بشنقونه في وسط النهار فلما
 سمع الامجد ذلك بكى وقال ان الله وانا اليه راجعون قد أراد هلاك نفسه من أحلى وانا الذي قتلتها والله لا كان هذا
 أبدا ثم خرج من القاعة وقلها وشق في وسط المدينة حتى أتى الى بهادرو ووقف قدام الوالى وقال له ياسيدي لا تقتل
 بهادرا فانه بريء والله ما قتلها الا أنا فلما سمع الوالى كلامه أخذته هو وبهادر وطلع بهم الى الملك وأعلمه بما سمعه من

الاجمجد فنظر الملك الى الاجمجد وقال له أنت قتلت الصبية قال نعم فقال له الملك احمل لي ما سبقتك اياها
 واصدقني قال له ايها الملك انه جرى لي حديث عجيب وامر غريب لو كتب بالابر على آفاق النصارى لكان عبرة لمن اعتبر
 ثم بكى الملك حديثه واخبره بما جرى له ولاخيه من المبتدأ الى المنتهى فتهجىب الملك من ذلك غاية العجب وقال له اني
 قد علمت انك معذور ولكن يا فتى هل لك ان تكون عندي وزيراً فقال له سمعنا واطاعة نطاع عليه الملك وعلى بهادر
 خدامه سنية واعطاه داراً حسنة وخدماء وحشماً وانعم عليه بجميع ما يحتاج اليه ورتب له الزواجر والجراريات
 وامره ان يبحث عن اخيه الاسعد فجلس الاجمجد في رتبة الوزير وحكم وعزل وولى وعزل واخذ واعطى وارسل
 المنادي في اربعة المدينة ينادي على اخيه الاسعد فكثرت مدة ايام ينادي في الشوارع والاسواق فلم يسمع له بخبر ولم
 يقع له على اثر هذا ما كان من الاجمجد (وأما) ما كان من امر الاسعد فان الجحوس ما زالوا يعاقبونه بالليل والنهار وفي
 العشي والابكار مدة سنة كاملة حتى قرب عيد الجحوس فتجهز بهرام الجحوسي الى السفر وهيا له مركبا * وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد المائتين * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بهرام الجحوسى جهز مركبا ²³⁴
 للسفر ثم حط الاسعد في صندوق وقفه عليه ونقله الى المركب وفي تلك الساعة اتى حول فيهما بهرام الصندوق
 الذي فيه الاسعد كان الاجمجد بالقضاء والقدر واقفاً يتفرج على البحر فنظر الى الحوائج وهم ينقلونها الى المركب
 تخفق في فؤاده وامر غلمانه ان يقدوا له فرسه ثم ركب في جملة من جماعته وتوجه الى البحر ووقف على مركب
 الجحوسى وامر من معه ان ينزلوا المركب ويفتشوه انزات الرجال وقتلوا المركب جميعها فلم يجدوا فيها شيئاً فظلموا
 واعلموا الاجمجد بذلك فركب وتوجه الى بيته فلما وصل الى منزله ودخل القصر انقبض صدره فنظر بعينه في الدار
 فرأى سطر بين مكتوبين على حائط وهما هذان البيتان

احبنا ان غبتم عن ناظري * فعن الفؤاد وخطرى ما غبتم
 اكنكم خلفتموني مدنفاً * ومنعتم جفنى الرقاد وتمت

فلما قرأهما الاجمجد تذكر اخاه وبكى هذا ما كان من امره (وأما) ما كان من امر بهرام الجحوسى فانه نزل المركب
 وصاح على البحريه وامرهم ان يجملوا بحمل القلوع فحملوا القلوع وسافر واولم بزوايا سافر بن اياما وليالى وكل
 يوم ينخرج الاسعد ويظعمه قليلا من الزاد يسقيه قليلا من الماء الى ان قربوا من جبل النار فخرج عليهم ريح
 وهاج بهم البحر حتى ناهت المركب عن الطريق وسلكوا طريقا غير طريقتهم ووصلوا الى مدينة مبنية على شاطئ
 البحر ولها قلعة بشمالك تطل على البحر والحكمة على تلك المدينة امرأة يقال لها الملكة مرجانة فقال الرئيس
 لبهرام ياسيدي اننا تمنا عن الطريق ولا بد لنا من دخول هذه المدينة لاجل الراحة وبعذلك يفعل الله ما يشاء
 فقال له بهرام نعم مارايت والذي تراه افعله فقال له الرئيس اذا ارسلت لنا الملكة تسأ لنا ماذا يكون جوابنا لها فقال
 له بهرام انا عندي هذا المسلم الذي معنا فلبسه ايس المماليك ونحترجه معنا فاذا رآته الملكة نظن انه مملوك فأقول
 لها اني جلاب مماليك ابيع واشترى فيهم وقد كان عندي مماليك كثيرة فبهتهم ولم يبق غير هذا المملوك فقال له
 الرئيس هذا كلام ملج ثم انهم وصلوا الى المدينة وارخرو القلوع ودقوا المراسى ووقفت المركب واذا بالملكة مرجانة
 نزلت اليهم ومعها عسكرها ووقفت على المركب ونادت على الرئيس فطلع عندها وقبل الارض بين يديها فقالت له
 اى شئ في مركبك هذه ومن معك فقال لها يا ملكة الزمان معى رجل تاجر يبيع المماليك فقالت على به واذا به بهرام
 طلع ومعها الاسعد ماش ورائه في صفة مملوك فلما وصل اليها بهرام قبل الارض بين يديها فقالت له ماشأنتك فقال
 لها انا تاجر رقيق فنظرت الى الاسعد وقد ظننت انه مملوك فقالت له ماشأنتك خفيته البكاء وقال لها اسمي الاسعد فخن
 قباها عليه فقالت اتعرف الكعبة قال نعم فنارته دواة وقلم او قرطاسا وقالت له اكتب شيأ حتى اراه فكتب هذين

ما حيلة العبد والاقدر اجارية * عليه في كل حال ايها الرائي
 القاه في اليوم مكتوفاً وقال له * اياك اياك ان تبذل بالمال

فلما رأت الورقة رزقته ثم قالت ابهرام يعني هذا المملوك فقال لها ياسيدي لا يمكنني بيعه لاني بيعت جميع مماليكى ولم

يبقى عندي غير هذا فقال الملكة مرخانة لا بد من أخذه منك أما يبيع وأما يهبه فقال لها لا يبيعه ولا أهبه فقبضت
على الاسعد وأخذته وطلعت به القلعة وأرسلت تقول له ان لم تغلق في هذه الليلة عن بلدنا أخذت جميع مالك
وكسرت مركبك فلما وصلت اليه الرسالة اغتم غمًا شديدًا وقال ان هذه سفرة غير محبودة ثم قام وتجهز وأخذ جميع
ما يريد وانتظر الليل لم يسافر فيه وقال للبحر به خذوا أهبتكم وامأؤا قمر بكم من الماء واقلعوا سنانى آخر الليل فسار
البحرية به فمضوا أشغالهم هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملكة مرخانة فانها أخذت الاسعد ودخلت
به القلعة وفتحت السبائك المطلية على البحر وأمرت الجوارى أن يقدمن الطعام فقدمن لهما الطعام فأكلن
أمرتهن أن يقدمن المدام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد المائتين قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة مرخانة أمرت
الجوارى أن يقدمن المدام فقدمنه فشربت مع الاسعد وألقى الله سبحانه وتعالى بحبه الاسعد في قلبها وصارت تملأ
القدح وتسقيه حتى غاب عقله فقام يريد قضاء حاجته ونزل من القاعة فرأى بابا مفتوحا فدخل فيه وعشى فأنتمى به
السبير الى بستان عظيم فيه جميع الفواكه والازهار خلس تحت شجرة وقضى حاجته وقام الى الفسقية التى فى
البستان فاستلقى على قفاه ولبسه محلول فضر به الهواء فتسام ودخل عليه الليل هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان
من أمر بهرام فانه لما دخل عليه الليل صاح على بحر به المركب وقال لهم حملوا قلوبكم وسافر وابنا فقالوا له بما
وطاعة ولكن اصبر علينا حتى نغلق قريتنا ونجمل ثم طلع البحرية بالقرب ودار واحول القلعة فلم يجد واغير حيطان
البستان فتعلقوا بها ونزلوا البستان وتبعوا أثر الاقدام الموصلة الى الفسقية فلما وصلوا وجدوا الاسعد مستلقيا
على قفاه ففرقوه وفرحوا به وحملوه بعد ان امأؤا قمر بهم ونظروا من الحائط وأتوا به مسرعين الى بهرام الجوسى وقالوا له
أبشر بحصول المراد وشفاء الاكباد فقد طبل طبلنا وزمر زمرك فان أسيرك الذى أخذته الملكة مرخانة معك
غصبا قد وجدناه وأتيناه به عننا ثم رموه قد امه ولما نظرو بهرام طار قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح ثم خلع
عليهم وأمرهم أن يحملوا القلوب بسرعة فحملوا قلوبهم وسافر واقتصدى من جبل النار ولم يزالوا مسافرين الى الصباح
هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملكة مرخانة فانها بعد نزول الاسعد من عندها ما كتبت تنظره
ساعة فلم يجد اليها فقامت وفتشت عليه فمأوجده فأتى وقت الشموغ وأمرت الجوارى أن يفتشن عليه ثم نزلت الى
بنفسها ففكرت البستان مفتوحا فعمت أنه دخله فدخلت البستان فوجدت نعله بجانب الفسقية فمضت تفتش
عليه فى جميع البستان فلم تره خبر ولم تزل تفتش عليه فى جوانب البستان الى الصباح ثم سألت عن المركب فقالوا
لها قد سافرت فى ثبات الليل فعمت انهم أخذوه معهم فقصم عليهم او اغتاضت غيظا شديدًا ثم أمرت بتجهيز
مراكب كبار فى الوقت وتجهزت للحرب ونزلت فى مركب من العشر مراكب ونزل معها عسكر هامته يثين بانة
الفاخرة وآلات الحرب وحملوا القلوب وقالت للرؤساء متى لحقتم مركب الجوسى فلكم عندي الخلع والاموال وان
لم تلحقوا قتلتمكم عن آخركم فحصل للبحرية خوف عظيم ثم سافر وبالمركب ذلك النهار وتلك الليلة وثانى يوم وثالث
يوم وفى اليوم الرابع لاحتملهم مركب بهرام الجوسى ولم يتقضى النهار حتى أحاطت المراكب بمركب الجوسى وكان
بهرام فى ذلك الوقت قد أخرج الاسعد وضر به وصار يعاقبه والاسعد يستغيث ويستجير فمجدد معينا ولا يجبر من
انغلاق وقد ألمه الضرب الشديد فبينما هو يعاقبه اذ لاحتم منه نظرة فوجد المراكب قد أحاطت بمركبه ودارت
حولها كما يدور بياض العين بسوادها فتيقن أنه هالك لا محالة فقصم بهرام وقال ويلك يا أسعد هذا كلام من تحت
رأسك ثم أخذته من يده وأمر البحرية أن يرموه فى البحر وقال والله لاقتلناك قبل موتى فاحتملته البحرية من يده
ورجلية ورموه فى وسط البحر فأذن له سبحانه وتعالى ما يريد من سلامته وبعية أحله انه غطس ثم طلع وخبط
بيديه ورجليه الى أن سهل الله عليه وأناه الفرج وضر به الموج وقذفه بعيدا عن مركب الجوسى ووصل الى البر
فقطع وهو لا يصدق بالنجاة ولما صار فى البر قلع أتوا به وعصروا ونشروا وتعدروا يا نايكى على ماجرى له من المصائب
والأصبر ثم أشهد هذين البيتين الهى قل صبرى واحتيالى * وضاق الصدر وانصرفت حبالى
الى من يشئكى المسكين إلا * الى مولا يام مولى المولى

لما فرغ من شعره قام ولبس ثيابه ولم يعلم أين يروح ولا أين يجي فصار يأكل من نبات الارض وفواكه الاشجار
ويشرب من ماء الانهار وسافر بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة ففرح وأسرع في مشيه نحو المدينة فلما
وصل اليها أدركه المساء وأدركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٢٣٦ فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد المائتين **﴿** قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الاسعد لما وصل الى
المدينة أدركه المساء وقد أقفل بابها وكانت المدينة هي التي كان أسير فيها وأخوه الامجد وزيرها كما قلنا رأها
الاسعد معلقة رجس الى جهة المقابر فلما وصل الى المقابر وجد تربة بلا باب قد دخلها او نام فيها وحط وجهه في عبه
وكان بهرام الجوسي لما وصلت اليه الملكة مر جانه بالمركب كسرهما بكرة وسحره ورجع سالما نحو مدينته وسار
من وقتها وساعتها وهو فرحان فلما اجاز على المقابر طاع من المركب بالقضاء والقدر ومشي بين المقابر فرأى التربة
التي فيها الاسعد مفتوحة فتجسس وقال لا بد أن أنظر في هذه التربة فلما انظر فيها رأى الاسعد وهو قائم ورأسه في عبه
فنظروا في وجهه فعرفوه فقال له هل أنت تعيش الى الآن ثم اخذته وذهب به الى بيته وكان له في بيته طابق تحت الارض
معدا عذاب المسلمين وكان له بنت تسمى بسنة فوضع في رحلي الاسعد قيدانقيا وانزله في ذلك الطابق ووكل بنته
بتعذيبه ايامها راى أن يموت ثم انه ضرب بالضرب الوجيع وقفل عليه الطابق وأعطى المفاتيح لبيته ثم ان بنته
بستان نزلت لتضربه فوجدته شابا نظير الشماثل حلوا المنظر مقوس الحاجبين كحيل المقلتين فوقعت بحمته
في قلبها فقالت له ما اسمك قال لها اسمي الاسعد فقالت له سعدت وسعدت ابامك أنت ما تستاهل العذاب وقد علمت
انك مظلوم وصارت ثوانيه بالكلام وفككت قيوده ثم انها سألته عن دين الاسلام فأخبرها انه هو الدين الحق القويم
وأن سيدنا محمد صاحب المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة وان النار تضر ولا تنفع وعرفها قواعد الاسلام
فأذنت اليه ودخل حب الايمان في قلبها وخرج الله محبة الاسعد بفرؤادها فنظقت بالشهادتين وصارت من أهل
السعادة وصارت طاعمة وتسقيه وتخدمه وتصلي هي وهو وتصنع له المسالقي بالدجاج حتى اشتد وزال ما به
من الامراض ورجع الى ما كان عليه من المحبة ثم ان بنت بهرام خرجت من عند الاسعد ووقفت على الباب واذا
بالمنادي ينادي ويقول كل من كان عنده شاب ملج صفته كذا وكذا وأظهره فله جميع ما طلب من الاموال ومن
كان عنده وانكره فانه يشنق على باب داره وينهب ماله ويهدر دمه وكان الاسعد قد أخبر بستان بنت بهرام
بجميع ماجرى له فلما سمعت ذلك عرفت انه هو المطلوب فدخلت عليه وأخبرته بالخبر فخرجت ووجهه الى دار
الوزير فلما رأى الوزير قال والله ان هذا الوزير هو أخي الامجد ثم طاع وطاعت الصبية وراعه الى القصر فرأى أخاه
الامجد فألقى نفسه عليه ثم ان الامجد عرفه فآلى نفسه عليه وتعاونا واحتاطت بهما الماليل وغشى على الاسعد
والامجد ساعة فلما أفاقا من غشيتهما اخذهما الامجد وطلع به الى السلطان وأخبره بقصته فأمره السلطان بنهب بيت
بهرام وأدركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٢٣٧ فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد المائتين **﴿** قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السلطان أمر الامجد بنهب
دار بهرام فأرسل الوزير جماعة لذلك فتوجهوا الى بيت بهرام ونهبوه وطلعوا بابنته الى الوزير فأكرمه ما حدث
الاسعد أخاه بكل ماجرى له من العذاب وما علمت معه بنت بهرام من الاحسان فزاد الامجد في اكرامها ثم حكي
الامجد للاسعد جميع ماجرى له مع الصبية وكيف سلم من الشنق وقد صار وزيراً وصار يشكو أحدهما للآخر
ما وجد من فرقة أخيه ثم ان السلطان أحضر الجوسي وأمر بضرب عنقه فقال بهرام أيها الملك الاعظم هل
صدمت على قتلي قال نعم فقال بهرام اصبر على أيها الملك قليلا ثم انه أطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك رفع رأسه
وتشهد واسلم على يد السلطان ففرحوا باسلامه ثم حكي له الامجد والاسعد جميع ماجرى له ما فقال لها ما يسيداي
يجهز السفر وأنا اسافر بكما ففرح بذلك وباسلامه وببكا بكاء شديد فدا فقال لها بهرام يا سيداي لا تبكيا فصير كما
يختمه ان كما جمع زعمة ونعم فقال له وما جرى لنعمة ونعم

﴿ حكاية نعم ونعمة **﴿**

فقال بهرام ذكر واو الله أعلم انه كان بمدينة الكوفة رجل من وجهه اهلها يقال له الربيع بن هاتم وكان كثير المال

مرفه الحال وكان قدر زوق ولدافسها نعمة الله فيمنه ما هو ذات يوم بدكة الخاسين اذ نظر جارية تعرض للبيع وعلى يدها وصيفة صغيرة يدبعة في الحسن والجمال فأشار الى بيعه الى الخاس وقال له بكم هذه الجارية وابنتها فقال بخمسين دينار فقال الربيع اكتب العهد وخذ المال وسلمه لولاها ثم دفع للخاس ثمن الجارية وأعطاه دلالته وتسلم الجارية وابنتها ورضي بهما الى بيته فلما نظرت ابنة عمه الى الجارية قالت له يا ابن العم ما هذه الجارية قال اشتريتها رغبة في هذه الصغرة التي على يديها واعلم انها اذا كبرت ما يكون في بلاد العرب والحجم مثلها ولا اجل منها فقالت لها ابنة عمه ما اسمك يا جارية فقالت ياسيدي اسمي توفيق قالت وما اسم ابنتك قالت سعد قالت صدقت انك سعدت وسعدت من اشتراك ثم قالت يا ابن عمي ما نسيم قال ما تختارينه أنت قالت نسيم انتم قال الربيع لا بأس بذلك ثم ان الصغرة نعم تربت مع نعمة بن الربيع في مهدها وحدها الى حين بلغ من العمر عشرين سنة وكان كل شخص منهم ما احسن من صاحبها وصار ان الغلام يوقل لها يا اختي وهي تقول له يا اخي ثم اقبل الربيع على ولده نعمة حين بلغها هذا السن وقال له يا ولدي ليست نعم اختك بل هي جارتك وقد اشتريتها على اسمك وانت في المهدة فلما تدعها يا اختك من هذا اليوم قال نعمة لا يسه فاذا كان كذلك فانا تزوجها ثم انه دخل على والدته واعلمه بذلك فقالت يا ولدي هي جارتك فدخل نعمة بن الربيع بتلك الجارية واحبها ورضي عليهم ما تسع سنين وهما على تلك الحالة ولم يكن بالسكرورة جارية احسن من نعم ولا احلى ولا اطرف منها وقد كبرت وقرأت القرآن والعلوم وعرفت أنواع اللعب والآلات وبرعت في المنطق والآلات الملاهي حتى انها فاقت جميع اهل عصرها فيمنها ما هي جالسة ذات يوم من الايام مع زوجها نعمة ابن الربيع في مجلس الشراب وقد اخذت العود وشدت اوتارها واشهدت هذين البيتين
 اذا كنت لي وولي أعيش بفضله * وسيفيه انفي رقاب النواذب
 فمالي الى زيد وعمرو وشفاقة * سوك اذا ضقت على مذاهبي

فطرب نعمة طرب باعظيم ما ثم قال لها بحياي يا نعم ان تعني لنا على الدف والآلات الطرب فطربت بالغنمات وغنمات بهذه الابيات

وحياة من ملكت يدها قيادي * لا تخالفن على الهوى حسادي
 ولا عصم بين عواذلي وأطيعكم * ولا هجرن تلذذي وورقادي
 ولا جعلن لكم باكتاف الحشا * قبرا ولم يشعر بذلك فؤادي

فقال الغلام لله درك يا نعم فيمنها ما هي في اطيب عيش واذا بالبحاج في دار نيباته يقول لابدي ان احتمال على اخذ هذه الجارية التي اسمها نعم وارسله الى امير المؤمنين عبد الملك بن مروان لانه لم يوجد في قصره مثلها ولا اطيب من غذائها ثم انه استدعي بجوز قهرمانه وقال لها مضى الى دار الربيع واجتمعى بالجارية نعم وتسيبي في اخذها الا انك يوجد على وجه الارض مثلها فقيلت الجوز من الخجاج ماقاله ولما أصبحت ابست اوثابها الصوف وحطمت رقبتهما بسجدة حياتهما الوف * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

238

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد المائتين قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوز قبلت ماقاله الخجاج ولما أصبحت ابست اوثابها الصوف ووضعت في رقبتهما بسجدة عددها ثمان الوف واخذت بيدها عكازا وركوة عمامة وسارت وهي تقول سبحان الله والحمد لله والاله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم تزل في تسبيح وابتهاال وقلبيها ملائ بالسكر والمحال حتى وصات الى دار نعمة بن الربيع عند صلاة الظهر فقربت الباب ففتحها البواب وقال ماتر يدين قالت انما فقيرة من العابدات وأدركني صلاة الظهر واريد ان اصلى في هذا المكان المارال فقال لها البواب يا بخجوزان هذه دار نعمة بن الربيع وايست بجامع ولا مسجد فقالت انا اعرف انه لا جامع ولا مسجد مثل دار نعمة بن الربيع وانا قهرمانه من قصر امير المؤمنين خرجت طالبة العبادة والسياحة فقال لها البواب لا امكنك من ان تدخلي وكثر بينهما الكلام فذهلت به الجوز وقالت له هل يمنع مثلي من دخول دار نعمة بن الربيع وانا اعبر الى دينار الامراء والا كابر بخرج نعمة وسمع كلامها افصح لك وامرها ان تدخل خلفه فدخل نعمة وسارت الجوز خلفه حتى دخل بهما على نعم فسلمت عليها الجوز باحسن سلام ولما نظرت الى نعم تعجبت من امرها

جمالها ثم قالت يا سيدي اعيذك بالله الذي الف بينك وبين مولاك في المشن والجمال ثم انصبت العجوز في
 الخراب واقبلت على الركوع والسجود والدعاء الى ان مضى النهار واقل الليل بالاعتكار فقالت الجارية يا امي
 ارجي قدمك ساعة فقالت العجوز يا سيدي من طلب الآخرة اتعب نفسه في الدنيا ومن لم يتعب نفسه في الدنيا لم
 ينل منازل الآخرة ثم ان نعم قدمت الطعام للعجوز وقالت لها كلي من طعامي وادعي لي بالتوبة والرحمة فقالت
 العجوز يا سيدي في صائفة وامانت فصيبة يصلح لك الاكل والشرب والطرب والله نتوب عليك رقد قال الله تعالى
 الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا ولم يزل الجارية تحالسة مع العجوز ساعة تحبها ثم قالت لسيدها يا سيدي احلف
 علي هذه العجوز ان تقيم عندنا مدة فان علي وجهها اثر العادة فقال اخلي لها مجلسا للعبادة ولا تخلي احدا يدخل
 عليك اقلل الله سبحانه وتعالى ينفعنا ببركته واولا يفرق بيننا ثم بانث العجوز زيارتها اوصلي وقرالي الصباح فلما اصبح
 الصباح جاءت الى نعمة ونعم وصيحت عليها ما قالت لها ما استودعتك الله فقالت لها نعم الى ابن تميمين يا امي وقد
 امرني سيدي ان اخلي لك مجلسا تعتكفين فيه للعبادة فقالت العجوز والله بيقينه وبيد نعمته عايكما وان كان اريد
 منك ان توصو البواب انه لا يمنعني من الدخول اليكما وان شاء الله تعالى اودري الاماكن الظاهرة وادعواكما
 عقب الصلاة والعبادة في كل يوم واوله ثم خرجت من الدار والجارية نعم تسكي على فراقها وما علم السبب الذي
 انت اليها من اجله ثم ان العجوز توجهت الى الحاج فقال لها ما وراءك فقالت له اني نظرت الى الجارية قرايتها لم تلد
 النساء احسن منها في زمانها فقال لها الحاج ان فعلت ما امرتك به وصل اليك مني خير جزيل فقالت له اريد منك
 الهلة شهرا كاملا فقال لها اهلتك شهر اثم ان العجوز جاءت تتردد الى دار نعمة وجارية نعم * وادرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد المائتين * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز صارت تتردد الى دار نعمة
 دار نعمة ونعم وهما يريان في اكرامها وما زالت العجوز تسمى وتصبح عندها ورحب بها كل من في الدار حتى ان
 العجوز اختلت بالجارية يوما من الايام وقالت يا سيدي والله اني حضرت الاماكن الظاهرة ودعوتك واتمني ان
 تكوفي هي حتى ترى المشايخ الواصلين ويدعوا لك بما يختار من فقالت لها الجارية نعم بالله يا امي ان تأخذني معك
 فقالت لها استاذني جمانك وانا اخذتك في فقالت الجارية لجماتها ام نعمة يا سيدي في امالي سيدي ان تخليني
 اخرج انا وانت يوما من الايام مع امي العجوز الى الصلاة والدعاء مع الفقراء في الاماكن الشريفة فلما اتى نعمة
 وجلس تقدمت اليه العجوز وتبليت يديه فنهها من ذلك ودعت له وخرجت من الدار فلما كان ثاني يوم جاءت
 العجوز ولم يكن نعمة في الدار فاقبلت على الجارية نعم وقالت لها قد دعونا لكم البارحة ولكن قومي في هذه الساعة
 فخرجي وعودي قبل ان يجي سيدي فقالت الجارية لجماتها اسألك بالله ان تأذني في الخروج مع هذه المرأة
 الصالحة لا تخرج علي اوباء الله في الاماكن الشريفة واعد بسرعة قبل عي سيدي فقالت ام نعمة اخشى ان
 يدري سيدي فقالت العجوز والله لا ادعها ان تجاس على الارض بل تنظر وهي واقفة على اقدامها ولا تبطن ثم اخذت
 الجارية بالحيلة وتوجهت بها الى قصر الحاج وعرفته بمجيئها بعد ان حطتها في مقصورة فاتي الحاج ونظر اليها
 فراها اجمل زمانها ولم ير مثلها فلما رآته نعم سترت وجهها فلم يفارقها حتى استمدحى بحاجبه واركب معه خمسين فارسا
 وامره ان يأخذ الجارية على نحيب سابق ويتوجه به الى دمشق ويسلمها الى امير المؤمنين عبد الملك بن مروان
 وكتب له كتابا وقال له اعطه هذا الكتاب وخدمه الجواب واسرع الى بال جوع فتوجه الحاجب واخذ الجارية
 على هجين وسافر بها وهي باكية الهين من اجل فراق سيدها حتى وصلوا الى دمشق واستاذن على امير المؤمنين
 فاذن له فدخل الحاجب عليه واخبره بخبر الجارية فاخلى لها مقصورة ثم دخل الخليفة حرمه فقرأى زوجته فقالت
 لها ان الحاج قد اشترى لي جارية من بنات ملوك الكوفة بعشرة آلاف وارسل الي هذا الكتاب وهي صحبة الكتاب
 فقالت له زوجته وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموالية للاربعين بعد المائتين * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة لما اخبر زوجته
 بنصف الجارية قالت له زوجته زادك الله من فضله ثم دخلت اخذت الخليفة على الجارية فلما رأتها قالت والله

ثم اخاب من أنت في منزله ولو كان ثمنك مائة ألف دينار فقالت لها الجارية اني يا صبيحة الوجة هـ ما قصرت من من
 الملوكة رأيت مدينة هذه المدينة قالت لها هذه مدينة دمشق وهـ ما قصرت أخي أمير المؤمنين عـ مد الملك من مروان ثم
 قالت للجارية كأنك ما علمت هذا قالت والله يا سدي لا علم لي بهـ ذاكالت والذي باعك وقبض ثمنك ما أعلمك بأن
 الخليفة قد اشتراك فلما سمعت الجارية ذلك الكلام سبكت دموعها وبكت وقالت في نفسها القدمت الخليفة على
 ثم قالت في نفسها ان تكلمت فباي صدقتي أحدواـ كن اسكت واصبر لعلني ان فرج الله قريب ثم انما اطرفت
 رأسها حياء وقد اجمرت خدودها من أثر السفر والشمس فتركتها أخذت الخليفة في ذلك اليوم وجاءتها في اليوم
 الثاني بقماش وقلادة من الجوهر وألبستها فدخل عليها أمير المؤمنين وحلست الى جانبها فقالت له أخته أنظر الى
 هذه الجارية التي قد كل الله فيها الحسن والجمال فقال الخليفة لنعم أزجي القناع عن وجهك فلم ترح القناع عن
 وجهها فلم يرو وجهها وانما رأى معاصمها فوقعت محبتها في قلبه وقال لأخته لا أدخل عليها الا بعد ثلاثة أيام حتى
 تستأنس بلك ثم قام وخرج من عندها فصارت الجارية متفكرة في أمرها ومحصرة على افتراقها من سيدها هذه
 فلما أتى الليل ضعفت الجارية بالحلمى ولم تأكل ولم تشرب وتغيب وجهها ومحاسنها ففرقوا الخليفة بذلك فشق عليه
 أمرها ودخل عليها الاطباء وأهل البصائر فلم يقف لها أحد على طب هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر
 سيدها نعمة فانه أتى الى داره وجلس على فراشه ونادى يا نعم فلم يجبه فقام مسرعا ونادى فلم يدخل عليه أحد وكل
 جارية في البيت اخفتت خوفه منه فخرج نعمة الى والدته فوجدتها حاسية ويدها على خدها فقال لها يا أمي اني
 فقالت له يا ولدي مع من هي أو تقي مني عليها وهي العجوز الصالحة فانها خرجت معها التزو والفقراء وتعود فقال
 ومتى كان لها عادة بذلك وفي أي وقت خرجت قالت خرجت بكرة النهار قال وكيف أذنت لها بذلك فقالت له يا ولدي
 هي التي أشارت على بذلك فقال نعمة لا حول ولا قوة الا بالله الهى العظيم ثم خرج من بيته وهو غائب عن الوحد
 ثم توجه الى صاحب الشرطة فقال له أحتال على وتأخذ جاري من دارى فلا بد لي أن أسافر وأشتكيك الى أمير
 المؤمنين فقال صاحب الشرطة ومن أخذها فقال عجز نصفها كذا وكذا واعلمها لميوس من الصوف ويدها
 سبعة عدد حباتها ألوف فقال له صاحب الشرطة أوقفنى على العجوز وأنا أخلص لك جارية يتك فقال ومن يعرف
 العجوز فقال له صاحب الشرطة ومن يعلم الغيب الا الله سبحانه وتعالى وقد علم صاحب الشرطة انها محتالة الخجاج
 فقال له نعمة ما أعرف جاري بى الامنك وبينى وبينك الخجاج فقال له امض الى من شئت فتوجه نعمة الى قصر
 الخجاج وكان والده من اكابر أهل الكوفة فلما وصل الى بيت الخجاج دخل حاجب الخجاج عليه وأعلمه بالقضية
 فقال له على به فاما وقف بين يديه قال له الخجاج ما بالك فقال له نعمة كان من أمرى ما هو كذا وكذا فقال لها
 صاحب الشرطة فأمره أن يفتش على العجوز فلما حضر صاحب الشرطة قال له أريد منك أن تفتش على جارية
 نعمة بن الربيع فقال له صاحب الشرطة لا يعلم الغيب الا الله فقال له الخجاج لا بد أن تتركب الخليل وتبصر الجارية
 في الطرقات وتنظر في البلدان * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

241

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد المائتين قالت بلغنى ايها الملك السيد أن الخجاج قال لصاحب
 الشرطة لا بد أن تتركب الخليل وتنظر في البلدان والطرقات وتفتش على الجارية ثم اتفتت الى نعمة وقال له ان
 ترجع جاري يتك دعيت لك عشر جوارم من دارى وعشر جوارم من دار صاحب الشرطة ثم قال لصاحب الشرطة
 أخرج فى طلب الجارية فخرج صاحب الشرطة ونعمة معه وموم وقد نيس من الحياة وكان قد بلغ من العمر أربع
 عشرة سنة ولانسات بجارضية فجعل يبكي وينحب وانعزل عن داره ولم يزل يبكي الى الصباح فأقبل والده عليه وقال
 له يا ولدي ان الخجاج قد احتال على الجارية وأخذها ومن ساعة الى ساعة أتى الله بالفرج من عنده فترادت
 الموم على نعمة وصار لا يعلم ما يقول ولا يعرف من يدخل عليه وأقام ضعيفا ثلاثة أشهر حتى تغيرت أحواله ونيس
 منه أبوه ودخلت عليه الاطباء فقالوا ما له دواء الا الجارية فبينما والده جالس يوما من الايام اذ سمع بطبيب ماهر
 أنجمنى وقد وصفه الناس بأقان الطب والتجيم وضرب الرمل فدعا به الربيع فلما حضر أجلسه الربيع وأكرمه
 وقال له أنظر ما حال ولدي فقال نعمة مات يدك فأعطاه يده فحس مقاصد له ونظر في وجهه وضحك والتفتت الى

أبيه وقال ايس بولدك غـ يمرض في قلبه فقال صدقت احكيم فانظر في شأن ولدي بمهر فتك واخذ برني بجمع
 احواله ولا تكتم عني شأمن امره فقال الاعمى انه متهلق بجارية وهذه الجارية في المصرة اوفى دمشق ومادوا
 ولدك غير اجتماعه بها فقال الربيع ان جمعت بغيره ما فلك عندي ما سرك وتعيش عمرك كله في المال والنعمة
 فقال له الاعمى ان هذا الامر قريب وسهل ثم التفت الى نعمة وقال له لا بأس عليك فطبت نفسا وقر عيننا ثم قال
 للربيع اخرج من مالك اربعة آلاف دينار فاخرجهما وسلمها للاعمى فقال له الاعمى اريد ان ولدك يسافر معي
 الى دمشق وان شاء الله تعالى لا ارجع الا بالجارية ثم التفت للعمى الى الشاب وقال له ما اسمك قال نعمة قال يا نعمة
 اجلس وكن في امان الله تعالى لقد جمع الله بينك وبين جارتك فاستوى جاسدا فقال له ثبت قلبك فنحن نسافر
 مثل هذا اليوم فكل واشرب وانبسط لتقوى على السفر ثم ان الاعمى اخذ في قضاء حوائجهم من جميع ما يحتاج
 اليه واستكمل من والنعمة عشرة آلاف دينار واخذ منه الخيل والجمال وغير ذلك مما يحتاج اليه لجل الانتقال
 في الطريق ثم ان نعمة ودع والده ووالدته وسافر مع الحكيم الى حلب فلم يقع على خير الجارية ثم انهما وصلوا الى
 دمشق واقاما فيها ثلاثة ايام وبعد ذلك اخذ الاعمى دكانا ولا رفوفها بالاصبع والنفوس والاعطية وزركش
 الرفوف بالذهب والقطع الممتنة وحط قدمه اوفى من القناني فيها سائر الادهان وسائر الاشرطة ووضع حول القناني
 اقداح من البلور وحط الاصطراب قدمه وايس اثواب الحكمة والطب وأوقف بين يديه نعمة وابسه قبضا
 ومولوة من الحر برقوطة في وسطه من الحر برمز ركشة بالذهب ثم قال للعمى لنعمة يا نعمة أنت من اليوم ولدي
 فلان دعني الابايبك وأنا الاعدوك الابالود فقال نعمة سمعوا طاعة ثم ان أهل دمشق اجتمعوا على دكان العمى
 ينظرون الى حسن نعمة والى حسن الدكان والبهائم التي فيها والعمى يكلم نعمة بالفارسية ونعمة يكلمه كذلك
 بذلك اللغة لانه كان يعرفها على عادة اولاد الاكابر واشتهر بذلك الاعمى عند أهل دمشق وجعلوا يصفون له
 الاوجاع وهو يعطيهم الأدوية وبأقربه بالقوارير الملوثة ببول المرضى فيبصرها ويقول ان مرض صاحب هذا البول
 الذي في هذه القارورة كذا وكذا فيقول صاحب المرض ان هذا الطبيب صادق ثم صار يقضي حاجة الناس
 واجتمع عليه أهل دمشق وشاع خبره في المدينة وفي بيوت الاكابر فينموا هودات يوم جالس اذا قبلت عليه بحجوز
 راكبة على جمار برذعته من الذهب المصع بالجواهر فوقفت على دكان العمى وشهدت لتمام الجمار وأشارت
 للعمى وقالت له امسك يدي فاخذ نعمة ما في رزالت من فوق الجمار وقالت أنت الطبيب العمى الذي جئت من
 العراق قال نعم قالت اعلم ان لي بنتا وبها مرض وانخرجت له قارورة فلما نظر العمى الى ما في القارورة قال لها
 يا سيدتي ما اسم هذه الجارية حتى احسب نعيمها واعرف اى ساعة يوافقها فيها اشرب الدواء فقالت يا اخا الفرس
 اسمها نعمة وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

242

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد المائتين قالت بلفي ايها الملك السعيد ان العمى لما سمع اسم نعمة
 جعل يحسب ويكتب على يده وقال لها يا سيدتي ما اصف لها دواء حتى اعرف من اى ارض هي لاجل اختلاف
 الهواء ففرقيني في اى ارض تربت وكمن سنة سنه افقت الجحوز سنها اربع عشرة سنة ومر بها بارض الكوفة من
 العراق فقال بكم شهر لها في هذه الديار فقالت له اقامت في هذه الديار شهرا وراقيلته فلما سمع نعمة كلام الجحوز
 وعرف اسم جاريته حرق قلبه فقل لها الاعمى يوافقها من الادوية كذا وكذا فقالت له الجحوز اعطني ما وصفت
 على بركة الله تعالى ورحمت له عشرة دنانير على الدكان فظن الحكيم الى نعمة وامره ان يهني لها عاقبة سير الدواء
 وصارت الجحوز تنظر الى نعمة وتقول اعينك يا الله يا ولدي ان شكها مثل شكك ثم قالت الجحوز للعمى يا اخا
 الفرس هل هذا جملوك او ولدك فقال لها العمى انه ولدي ثم ان نعمة وضعت لها الحوائج في علبة واخذت ورقة وكتب
 فيها هذين البيتين

* اذا نعت نعمة على بنظرة * فلا سمعت سعادى ولا اجملت جل
 وقالوا سل عنها نعط عشرين مثلاً * وايس لها مثل ولست لها اسـ
 ﴿ ٦ = ليله - ثاني ﴾

ثم دس الورقة في داخل العلبه وخبثها او كتب على غطاء العلبه بالخط الكوفي انا نعمة بن الربيع الكوفي ثم وضع
العلبه قدام الجوز فاخذتها وودعتها وانصرفت متوجهة الى قصر الخليفة فلما طلعت الجوز بالحوائح الى
الجارية وضعت عليه الدواء فقامها ثم قالت لها يا سيدتي اعلمى انه قد اتى مدبنته طبيب عجمي مارايت احدنا اعرف
بأمور الامراض منه فقد كتبه اسمك بعد ان رأى القارورة وعرف مرضك ووصف دواءك ثم امر ولده فمشى ذلك
هذا الدواء ويس في دمشق في أجل ولا أنظر من ولده ولا أحسن ثيابا منه ولا يوجد لاحد كان مثل دكانه فأخذت
العلبه فقرأت مكتوب على غطاءها اسم سيدها واسم أبيه فلما رأته ذلك تغير لونها وقالت لاشك ان صاحب الدكان قد
أتى في شأنى ثم قالت للجوز صف لي هذا الصبي فقالت اسمها نعمة وعلى حاجبه الأيمن أثر وعليه ملابس فاخر فوله
حسن كامل فقالت الجارية ناو ليسنى الدواء على بركة الله تعالى وعونه فاخذت الدواء وشربته وهى تتخجل وقالت لها
انه دواء مبارك ثم قشيت في العلبه فقرأت الورقة فقشيتها وقرأتها فلما فهمت معناها تحققت أنه سيدها فطابت
نفسها وفرحت فلما رأتها الجوز قد صححت قالت لها ان هذا اليوم يوم مبارك فقالت نعم يا فخرماتة أريد انظمام
والشراب فقالت الجوز للجوز اري قدم من الموائد والاطعمة الفاخرة لسيدي تسكن فقد من اليها الاطعمة وجلست
للاكل واذا بعد الملك بن مروان قد دخل عليهن ونظر الجارية جالسة وهى تأكل الطعام فقهرح ثم قالت القهرماتة
يا امير المؤمنين يهنئك عافية جاريةك نعم وذلك انه وصل الى هذه المدينة رجل طبيب مارايت اعرف منه بالامراض
ودوائها فأتيت لها منه بدواء فتعاطت منه مرة واحدة فحصلت لها العافية يا امير المؤمنين فقال امير المؤمنين خذي
الف دينار وقومي ببارئها ثم خرج وهو فرحان بالعافية الجارية وراحت الجوز الى دكان العجمي بالالف دينار
وأعطته اياها واعلمته انها جارية الخليفة وناولته ورقة كانت نعم قد كتبتها فأخذها العجمي وناولها النعمة فلما رأها
عرف خطها فوقع معشيا عليه فلما أفاق فتح الورقة فوجد مكتوب فيها من الجارية بالسبوبة من نعمتها الحمد وعنه في
عقلها المفارقة لطبيب قباها ما بعد فانه قد ورد كتابكم على فشرح الصدر وسرنا خاطر وكان كقول الشاعر

ورد الكتاب فلا عدت أنا مالا * كتبت به حتى تضغ طبيبا

فكان موسى قد أعيد لأمه * أو ثوب يوسف قد أتى به قويا

فلما قرأت نعمة هذا الشعر هلت عينه بالدموع فقالت له القهرماتة ما الذى يبكيك يا ولدى لا يبكي الله لك عينا فقال
العجمي ياسيدتي كيف لا يبكي ولدى وهذه جاريته وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفي وعافية هذه الجارية مرمونة
برؤيته وليس بها علة الا هواه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

243

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد المائتين * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجمي قال للجوز كيف
لا يبكي ولدى وهذه جاريته وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفي وعافية هذه الجارية مرمونة برؤيته وليس لها علة
الاهواء خذى أنت ياسيدتي هذه الاف دينار لك ولك عندى أكثر من ذلك وانظري لنا بعين الرحمة ولا تعرف
اصلاح هذا الامر الا منك فقالت الجوز لنعمة هل أنت مولاه فقال نعم قالت صدقت فانها لا تفر عن ذكرك
فاخبرها نعمة بما قد جرى من الاول الى الآخر فقالت الجوز يا غلام لا تعرف اجتماعك بها الا منى ثم ركبته وعادت
من وقتها ودخلت على الجارية فنظرت في وجهها وضحكت وقالت لها يحق لك يا بنتى ان تيبكى وتمرضى من أجل
فراق سيدك نعمة بن الربيع الكوفي فقالت نعم قد انكشفت لك الغطاء وظهورك الحق فقالت لها الجوز طبيب
نفسا وانشرحى صدرافو الله لا جمع بيننا كما ولو كان في ذلك ذهاب روحى ثم انهارت الى نعمة وقالت له انى
رجعت لجاريتهك واجتمعت بها فوجدت عندها من الشوق اليك أكثر مما عندك لها وذلك ان امير المؤمنين يريد
ان يجتمع بها وهى تتمتع منه فان كان لك جنان ثابت وقوة قلب فانا اجمع بينكما وان خاطر بنفسى معكما وادرجية
وأعمل مكيدة في دخولك قصر امير المؤمنين حتى يجتمع بالجارية فانها ما تقدر ان تخرج فقال لها نعمة جزاك الله
خير اثم وودعتة وذهبت الى الجارية وقالت لها ان سيدك قد ذهب روحه في هواك وهو يريد الاجتماع بك فما
تقوين في ذلك فقالت نعم وأنا كذلك قد ذهب روحى وأريد الاجتماع به فبئذ ذلك أخذت الجوز بوجهه فمأخى
ومصاع وبذلته من ثياب النساء وتوجهت الى نعمة وقالت له ادخل بنا مكانا واحدا فدخل معها قاعة خلف الدكان

ونقشته وزينت معاصمه وز وقت شعره وابسته لباس جار يهوز ينه بأحسن ما تزين به الجوارى فصار كأنه من حور الجنان فلما رآته القهرمانه في تلك العفة قالت تبارك الله أحسن الخالقين والله أنك لأحسن من الجارية ثم قالت له امش وقدم الشمال وأخر اليمين وهزأ ردا فكشى قدامها كما أمرته فلما رآته قد عرف مشى انساء قالت له أمكت حتى أتيتك ليله غدا إن شاء الله تعالى فأخذك وأدخل بك القصر وإذا نظرت الحجاب والخدما من فوقك ولم تطأ رأسي ولا تتكلم مع أحد وأنا كفيل بكلامهم وبالله التوفيق فلما أصبح الصباح أصبح أنته القهرمانه في ثاني يوم وأخذته وطلمت به القصر ودخلت قدامه ودخل هو وراءها في أثرها فأراد الحجاب أن ينعه من الدخول فقالت له يا نخس العميد انما جارية نعم محظية أمير المؤمنين فكيف تنعمان من الدخول ثم قالت أدخلني يا جارية قد دخل مع الجوز ولم يزالا داخلين الى الباب الذي يتوصل منه الى محن القصر فقالت له الجوز يا نعمه تزنى نفسك وثبت قلبك وأدخل القصر وخذهلى شمالك وعد خمسة أبواب وأدخل الباب السادس فانه باب المكان المعدك ولا تخف وإذا كلمك أحد فلا تتكلم معه ثم سارت بسحى وصات الى الابواب فقبيلها الحاجب المهدد لتلك الابواب وقال لها ما هذه الجارية وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

244

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد المائتين **ك** قالت بلغنى في أيها الملك السعيد أن الحاجب قابل الجوز وقال لها ما هذه الجارية فقالت له الجوز ان سيدتنا تريد اشتراها فقال الخادم ما يدخل أحد الا باذن أمير المؤمنين فأرجى بها فاني لأخليها تدخل لاني أمرت بهذا فقالت له القهرمانه أيها الحاجب الكبير أين عقلك ان نعمة جاريتي الخليفة الذي قلبه متعلق بها قد توجهت اليها العافية وما صدق أمير المؤمنين بما فيتها تريد اشتراها هذه الجارية فلا تمنعها من الدخول لئلا يبلغها أنك منعها فتنصب عليك وان غضبت عليك تسببت في قطع رأسك ثم قالت أدخلني يا جارية ولا تسهبي كلامه ولا تخبري سيدتك أن الحاجب منعك من الدخول فظأطأ نجر رأسه ودخل القصر وأراد ان عشى الى جهة يساره فغلط وهشى الى جهة يمينه وأراد أن يعد خمسة أبواب ويدخل السادس فعد ستة ودخل السابع فلما أدخل في ذلك الباب رأى موضعا مفر وشابا لذي باج وحيطانه عليها سائر الحرير الرقومة بالذهب وفيه مباحرا العود والعنبر والمسك الأذفر ورأى سربا في الصدر مفر وشابا لذي باج جالس عليه نعمة ولم يعلم بما كتب له في الغيب فبينما هو جالس متفكر في أمره إذ دخلت عليه أخت أمير المؤمنين ومعها جاريتها فلما رأت الفلام جالسا نتمته جارية فتقدمت اليه وقالت له من تكوفي يا جارية وما خبرك وما سبب دخولك هذا المكان فلم يتكلم نعمة ولم يرد عليها جوابا فقالت يا جارية ان كنت من محاطى أخى وقد غضب عليك أنا استعطفه عليك فلم يرد نعمة عابها فاعتذرت ذلك قالت لجاريتها قافى على باب المجلس ولا تدعى أحد يدخل ثم تقدمت اليه ونظرت الى جماله وقالت يا صبية عرفيتي من تكوفي وما سببك وما سبب دخولك هنا فاني لم أنظر في قصرنا فلم يرد نعمة عليها جوابا فغند ذلك غضبت أخت الملك ووضعت يدها على صدر نعمة فلم تجده ثم ردا فأرادت أن تكشف ثيابه لئلا يخبره فقال لها نعمة يا سيدتى أنا مملوك فاشتريني وأنا مستجير بك فاجيريني فقالت له لا بأس عليك فن أنت ومن أدخلك مجلسي هذا فقال لها نعمة أنا أيتها الملكة أعرف نعمة بن الربيع الكوفي وقد خاطرت بروحى لأجل جاريته نعم التي احتال عليها الخناج وأخذها وأرسلها الى هنا فقالت له لا بأس عليك ثم صاحبت على جاريته وقالت لها امضى الى مقصورة نعمة وقد كانت القهرمانه أنت الى مقصورة نعمة وقالت لها هل وصل اليك سيدك فقالت لا والله فقالت القهرمانه لعله غلط قد دخل غير مقصورتك ونابه عن مكانك فقالت نعم لأحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد فرغ أجنلتنا وهلكنا وجلسنا متفكرين فبينما هما كذلك إذ دخلت عليها جارية أخت الخليفة فسلمت على نعمة وقالت لها ان مولاي قد دعوك الى ضيافتها فقالت سمعنا وطاعة فقالت القهرمانه لعل سيدك عند أخت الخليفة ردا تكشف الغطاء فنصبت نعمة من وقتها وساعتها حتى دخلت على أخت الخليفة فقالت لها هذا مولاي جالس عندي وكأنه غلط في المكان وليس عليك ولا عليه خوف ان شاء الله تعالى فلما سمعت نعمة هذا الكلام من أخت الخليفة اطمانت نفسها وتقدمت الى مولاه نعمة فلما نظرها قام اليها **و** وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد المائتين قالت بلقيش ايها الملك السعيد ان نعمته لما نظر الى حاربه
 نعم قام اليها وضم كل واحد منهما صاحبه الى صدره ثم وقع على الارض مغشيا عليه ما فله افاقا قالت له ما اخذت
 الخليفة اجلسا حتى تدبر في الخلاص من الامر الذي وقعنا فيه فقال لها اسمعوا طاعة والامر لك فقالت والله ماية الكفا
 مناسوء قط ثم قامت لجارتها احضري الطعام والشراب فاحضرت فاكلوا بحسب الكفاية ثم جلسوا يشربون
 فدارت عليهم الاقداح وزالت عنهم الازحاج فقال له يا سيدتي ان هواها هو الذي جئني على ما انا فيه من المخاطرة بروحي ثم قالت
 يا نعمة هل تحب نعم جاريتك فقال لها يا سيدتي ان هواها هو الذي اذاب جسمي وغير حالي فقات والله انكم متهابان
 لنعم يا نعم هل تحبين سيدك نعمة قالت يا سيدتي هواها هو الذي اذاب جسمي وغير حالي فقات والله انكم متهابان
 فلا كان من يفرق بينكما فتراعينا طيبا نفسا ففرحنا بذلك وطابت نعم عودا فاحضر وهما فاخذته واصلمته
 واطربت بالنعمة وانشدت هذه الايات

ولما ابى الواشون الا فرأقنا * وليس لهم عندي وعندك من آثار
 وشنوا على اسماعنا كل غارة * وقتل حماق عندنا ذلك وانصاري
 غزوتهم من مقلتيك وادعي * ومن نفسي بالسيف والسيل والنار
 ثم ان نعم اعطت العود لسيدتها نعم وقالت له غن لنا شعرا فاخذه واصلمه واطرب بالنعمة ثم انشدت هذه الايات
 الـدرج ككيد لولا انه كلف * والشمس مثلك لولا الشمس تنكسف
 اني سجت وكم في الحب من عجب * فيه الهموم وفيه الوجد والكف
 ارى الطريق قريبا حين اسلكه * الى الحديد بعيدا حين انصرف
 فلما فرغ من شعره ملائت له قدحا وناولته اياه فاخذه وشربه ثم ملائت قدحا آخر وناولته لاخذت الخليفة قشره
 واخذت العود واصلمته وشدت اوتاره وانشدت هذين البيتين

غم وخرن في الفؤاد مقيم * وجوى تردد في حشاى عظيم
 ونحول جسم قديدي ظاهرا * فالجسم مني بانغرام سقيم
 ثم ناوات العود لنعمة بن الربيع فاخذه واصلمه اوتاره وانشد هذين البيتين
 يامن وهبت له روحى فعذبها * ورمت تخليصها منه فلم اطق
 دارك محببا بما يجنيه من تلف * قبل الممات فهذا آخر الرمق

ولم يزالوا يشدون الاشعار ويشربون على نعمات الاوتار وهم في لذة وجور وفرح وسرور فبينما هم كذلك اذ
 دخل عليهم امير المؤمنين فلما نظر وقاه واليه وقبله لحو الارض بين يديه فنظر الى نعم والعود معها فقال يا نعم الحمد
 لله الذي اذهب عنك البأس والوجع ثم التقى الى نعمة وهو على تلك الحلة وقال يا اخوتي من هذه الجارية التي
 في جانب نعم فقالت له اخي يا امير المؤمنين ان هذه جارية من المحاطى ابيسة لان كل نعم ولا تشرب الا وهي معها
 انشدت قول الشاعر
 ضدان واجتمعا افتراقا في اليها * والضدي يظهر حسنه بالاضد

فقال الخليفة والله العظيم انها لمحة مثلها وفي غد اخلى لها مجلسا بجانب مجلسها واخرج لها الفرش والقماش
 وانقل اليها جميع ما يصلح لها اكثر مما لنعم واستدعت احدث الخليفة بالطعام فقد مته لاخيم افا كل وجلس معهم
 في تلك الحضرة ثم ملا قدحا وناولها الى نعم ان تشد له من الشعر فاخذت العود بهد ان شربت قدحين وانشدت
 هذين البيتين
 اذا ما ندبي على ثم علفي * ثلاثة اقداح لمن هدير
 ابيت اجر الذيل تها كاني * عليك امير المؤمنين امير
 فطرب امير المؤمنين وملا قدحا آخر وناولها الى نعم وامرها ان تغني فبهد ان شربت القدح حسبت الاوتار وانشدت
 هذه الاشعار
 يا اشرف الناس في هذا الزمان وما * له مثيل به هذا الامر يفخر
 يا واحد في العلاء والجود من صبه * يا سيدا ملكا في الكل مشتهر
 يا ما اكاها لملك الارض قاطبة * تهطل الجزيل ولا من ولا ضجر

أيقاك ربي على رعم العدا كذا * وزان طاهلك الاقال والظفر

فاما مع الخليفة من نعم هذه الايات قال لله درك يا نعم ما أفصح اسانك وأوضح بيانك ولم يزلوا في فرح ومسرور والى نصف الليل ثم قالت أخت الخليفة اسمع يا أمير المؤمنين اني رأيت حكاية في الكتاب عن بعض أرباب المتراب قال الخليفة وما تلك الحكاية فقالت له أخته اعلم يا أمير المؤمنين انه كان بمدينة الكوفة صبي يسمى نعمة بن الربيع وكان له جار به يحبه وتحميه وكانت قدرت به معه في فراس واحد فلما بلغا وتمكن حبهما من بعضهما رماهما الدهر بسكاته وجار علم ما الزمان باقائه وحكم عليهم بالفراق وتحيلت عليهم الوشاة حتى خرجت من داره وأخذوها برفقة من مكانه ثم ان سارها باعها البعض الملوک بمشرة آلاف دينار وكان عند الجارية لولاهما من المحبسة مثل ماءه لها ذنار في أهل وداره وسافر في طلبها ونسب في اجتماعها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

الكلام المباح

246

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد المائتين * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نعمة لم يزل مفارقا لأهله ووطنه وخاطر بنفسه وبذله مهجته حتى توصل الى اجتماعه بجار به وكان يقال لانعم فلما اجتمع بهم الميسر تقرب بهما الجلوس حتى دخل عليهم مال الملك الذي كان اشتراها من الذي سرقها فجعل عليهم ما أمر به قتله ما ولم تنصف في نفسه ولم جعل عليهم ما في حكمه فما تقول يا أمير المؤمنين في قلة انصاف هذا الملك فقال أمير المؤمنين ان هذا الشيء عجيب فيمكن ينبغي لذلك الملك العفو عند المقدرة لانه يجب عليه ان يحفظ لهما ثلاثة أشياء الاول انهما محتبان والثاني انهما في منزله وتحت قبضته الثالث ان الملك ينبغي له التأني في الحكم بين الناس فكيف بالامر الذي يتعاق به فهذا الملك قد فعل فعلا لا يشبه فعل الملوک فقالت له أخته يا اخي بحق ملك السموات والارض ان تأمر

بهم بالانصاف وتسمع ما نتقي به فقال يا نعم غني في فاطر بت بالنعمة وأنشدت هذه الايات

غدر الزمان ولم يزل غدارا * يهوى القلوب ويورث الافكارا
ويفرق الاحساب بعد تجمع * فترى الدموع على الخدود غزارا
كانوا كنت وكان عيشي ناعما * والدهر يجتمع مع شملنا مدارا
فلا يكين دما ودمع اساجما * أسفا عليا ليا ليا وانهارا

فلما سمع أمير المؤمنين هذا الشعر طرب طرب باعظيما فقالت له أخته يا اخي من حكم على نفسه بشئ لزمه القيام به والعمل بقوله وانت قد حكمت على نفسك هذا الحكم ثم قالت يا نعمة قف على قدميك وكذا في أنت يا نعم فوقها فقالت أخت الخليفة يا أمير المؤمنين ان هذه الواقعة هي نعم المسروقة سرقها الخجاج بن يوسف الثقفي وأوصلها لك وكذب فيما ادعاه في كتابه من انه اشتراها بمشرة آلاف دينار وهذا الواقف هو نعمة بن الربيع سيد هاروا ناسالك بجرمة آباءك الطاهر من ان تعرف عنهم واتهمهم بالبعثهم هذه الواقعة ما في قبضتك وقد اكلامن طعامك وشربا من شرابك وأنا الشافعة فيهما المستوهبة دمه ما دفعه ذلك قال الخليفة صدقت أنا حكمت بذلك وما احكم بشئ وارجع فيه ثم قال يا نعم هل هذا مولاك قالت له نعم يا أمير المؤمنين فقال لا بأس عليك فقد وهبتك كما لبعثك كما ثم قال يا نعمة وكيف عرفت مكانهم او من وصف لك هذا المكان فقال يا أمير المؤمنين اسمع خبري وانصت الى حديثي فوحق آباءك واجدادك الطاهر من لا أكرم عنك شيئا ثم حدثه بجميع ما كان من أمره وما فعله له معه الحكم العجمي وما فعلته القهرمانة وكيف دخلت به القصر وغلط في الابواب فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ثم قال علي بالجحى فاحضروه بين يديه فخله من جملة خواصه وخلع عليه الخلع وأمره بجائزة مليحة وقال من يكون هذا تدبيره يجب ان نجعله من خواصنا ثم ان الخليفة أحسن الى نعمة ونعم وانعم عليهم ما وانعم على القهرمانة وقد ادعته سبعة أيام في سرور ورحط وأرغد عيش ثم طلب نعمة منه الاذن بالسفر هو وجار به فاذن لهم بالسفر الى الكوفة فسافر واواجمع بوالده ووالدته واقاموا في أطيب عيش الى ان اتاهم هاذم الذات وفرق الجماعات فلما سمع الاجناد الاسعد هذا الحديث من بهرام تعجبا منه غاية العجب وقالان هذا الشئ عجيب * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والأربعون بعد المائتين **١١** قالت بلقيش أيها الملك السعيد أن الامجد والاسعد لما هما
من بهرام الجوسبي الذي أسلم هذه الحكاية تحببها منها غاية المحب وبانائك الليلة ولما أصبح الصباح وركب الامجد
والاسعد وأرادا أن يدخلوا على الملك فاستأذنا في الدخول فأذن لهما ما فلما دخلا كرمهما وجلسا ويتحدثون
فيبيناهم كذلك وإذا بأهل المدينة يصيحون ويتصارخون ويستغيثون فدخل الحاجب على الملك وقال له ان ما ركا
من الملك نزل بعساكره على المدينة وهم شاهرون السلاح وما ندرى ما مرادهم فأخبر الملك وزيره الامجد وأخاه
الاسعد بما سمعه من الحاجب فقال الامجد أنا أخرج اليه واكشف خبره فخرج الامجد الى ظاهر المدينة فوجد الملك
ومعه عسكر كثير ومجالس راكبة فلما انظر والى الامجد عرفوا انه رسول من عند ملك المدينة فأخذوه وأحضروه
قد ام الساطن فلما صار قد امه وقبل الارض بين يديه وإذا بالملك امرأة عذراء بها ثلثا ما فقالت اعلم انه ما لي عندكم
غرض في هذه المدينة الامم لو لم اجدته عندكم فلا بأس عليكم وان لم اجده وقع بيني وبينكم القتال الشديد
لاني ماجئت الا في طلبه فقال الامجد أيتها الملكة ما صفة هذا المملوك وما خبره وما اسمه فقالت اسمه الاسعد وأنا اسمي
مرجانة وهذا المملوك كان جاءني بحبة بهرام الجوسبي وما رضيت ان يبيعه فأخذته منه غضبا فعدا عليه وأخذته من
عندي بالليل سرقة وأما وصفه فانها كذا وكذا فلما سمع الامجد ذلك علم انه أخوه الاسعد فقال لها يا ملكة الزمان
الحمد لله الذي جاء بنا بالفرج ان هذا المملوك هو أخي ثم حكى لها حكايته وما جرى لها في بلاد الغربية وأخبرها بسبب
خروجها من جزائر البنوس فتجيبت الملكة مرجانة من ذلك وفرحت بإلقاء الاسعد وخلعت على أخيها الامجد
ثم بعد ذلك عاد الامجد الى الملك وأعلمه بما جرى ففرحوا بذلك ونزل الملك هو والامجد والاسعد قاصدين الملكة
فلما دخلوا عليهم واجلسوا يتحدثون فيبيناهم كدالك وإذا بغير طار حتى سد الاقطار وبعد ساعة انكشف ذلك الغبار
عن عسكر جزائر مثل البحر الزخار وهم مهيون بالعدو والسلاح فقصدوا المدينة ثم داروا بها كما يدرون وانما هم بالخصر
وشهروا صيوقهم فقال الامجد والاسعد والله وانما اليه راجعون ما هذا الجيش الكبير ان هذه أعداء لا محالة وان لم
نتفق مع هذه الملكة مرجانة على قتالهم أخذوا منا المدينة وقتلونا وايس لنا حيلة الا اننا نخرج اليهم ونكشف
خبرهم ثم قام الامجد وخرج من باب المدينة وتجاوز جيش الملكة مرجانة فلما وصل الى العسكر وجدده عسكر جده
الملك الغيور أبي أمه الملكة بدورهم وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

248

فلما كانت الليلة الثامنة والأربعون بعد المائتين **١٢** قالت بلقيش أيها الملك السعيد ان الامجد لما وصل الى العسكر
وجدده عسكر جده الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فلما صار قد امه قبل الارض بين يديه
وبلغته الرسالة قال انما اسمي الملك الغيور وقد جئت عابري سبيل لان الزمان قد جف سني في بنتي بدور فانها فارقتني وما
رجعت الي وما سمعت لها ولزوجه اقر الزمان خبر اهل عندكم خبر بهم ما فلما سمع الامجد ذلك أطرق الى الارض ساعة
يتفكر حتى تحقق انه جده أبواه ثم رفع رأسه وقبل الارض بين يديه وأخبره انه ابن بنته بدور فلما سمع الملك انه ابن
بنته بدور رمى نفسه عليه وصار يبكيان ثم قال الملك الغيور الحمد لله يا ولدي على السلامة حيث اجتمعت بك ثم حكى
له الامجد ان ابنته بدور في عاقبه وكذلك أبوه قر الزمان وأخبره انها في مدينة يقال لها جزيرة الآسنوس وحكى له
ان قر الزمان والده غضب عليه وعلى أخيه وأمر بقناهما وان الخازن دارق لهما وتركهما بلاقتل فقال الملك الغيور
أنا أجمع بك وبأخيك الى والدك وأصلح بينكما وأقيم عندكم فقبل الارض بين يديه ثم خلع الملك الغيور على
الامجد ابن بنته ورجع متبسما الى الملك وأعلمه بقصة الملك الغيور فتجيب منها غاية المحب ثم أرسل له آلات
الضيافة من الخيل والجمال والغنم والعليق وغير ذلك وأخرج للملكة مرجانة كذلك وأعلمها بما جرى فقالت أنا
أذهب معكم بعسكري وأكون ساعية في الصلح فيبيناهم كدالك وإذا بغير طار حتى سد الاقطار واسود منه النهار
وتهموا من تحتهم صياحا وصراخا صهيل الخيل ورأوا أسسها وفتاحها ورماحها تنشر فلما قربوا من المدينة ورأوا
العسكرين دقوا الطبول فلما رأى الملك ذلك قال ما هذا النهار الا نهار مبارك الحمد لله الذي أصلحنا مع هذين
العسكرين وان شاء الله تعالى يصلحنا مع هذا العسكر ايضا ثم قال يا امجد اخرج أنت وأخوك الاسعد واكشف لنا خبر
هذه العساكر فانه جيش نزيل ما رأيت أيقول منه فخرج الامجد وأخوه الاسعد بعد ان أغلق الملك الباب

المدينة خوفا من العسكر المحيط بها ففتحها الابواب وسارا حتى وصلوا الى العسكر الذي وصل فوجدته عسكر ملك جزائر
 الاسبوس وفيه والدهما قر الزمان فلما نظرا ههنا قبالا الارض بين يديه وبكائه اراهما قر الزمان رمى نفسه عليهم ما وبكى
 بكاشد يدا واعتذر لهما وضعهما الى صدره ثم اخبرهما بما قاساه بعدهما من الوحشة الشديدة ففرانها ثم ان الامجد
 والاسعد ذكر له عن الملك الغيور انه وصل اليهم فركب قر الزمان في خواصه واخذ ولديه الامجد والاسعد معه
 وسارا حتى وصلوا الى قرب عسكر الملك الغيور فسبقوا واحدهم الى الملك الغيور واخبره ان قر الزمان وصل
 فطلع الى ملاقاته فاجتمعوا به بعضهم وتجميوا من هذه الامور وكيف اجتمعوا في هذا المكان وصنع أهل المدينة الولايم
 وأنواع الاطعمة والحلويات وقد مر الخيول والجمال والضيافات والعليق وما يحتاج اليه العساكر فيبنيهاهم كذلك
 واذا به يبارق تار حتى سد الاقطار وارتجت الارض من انخيول وضارت الطبول كعواصف الرياح والجيش جميعه
 بالعدد والازراد وكلهم لابسون السود وفي وسطهم شيخ كبير وحيتيه واصلة الى صدره عليه ملابس سود فلما نظر
 أهل المدينة هذه العساكر العظيمة قال صاحب المدينة للملوك الحمد لله الذي اجتمعتم باذنه تعالى في يوم واحد وكنتم
 كماكم معارف فما هذا العسكر الجرار الذي قد سد الاقطار فقال له الملوك لا تخف منه فحن ثلاثة ملوك وكل ملك له
 عساكر كثيرة فان كانوا اعداء نقاتلهم معك ولو زادوا ثلاثة أمثالهم فبينيهاهم كذلك واذا برسول من تلك العساكر
 قد اقبل متوجه الى هذه المدينة تقدمه وبين يدي قر الزمان والملك الغيور والملك صاحب المدينة
 فقبل الارض وقال ان هذا الملك من بلاد الحزم وقد فقد ولده من مدة سنين وهو دائر بنفس عليه في الاقطار فان
 وحده عندكم فلا يباس عليكم وان لم يجدوه وقع الحرب بينه وبينكم واخبر مدينتكم فقال له قر الزمان ما يصل الى هذا
 ولكن ما يقال له في بلاد الحزم فقال الرسول يقال له الملك شهرمان صاحب جزائر خالدا وقد جمع في هذه العساكر
 من الاقطار التي مر بها وهو دائر بنفس على ولده فلما سمع قر الزمان كلام الرسول صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا
 عليه واستمر في غيبته ساعة ثم افاق وبكى بكاء شديدا وقال للاسعد وخواصه ما أمشوا يا اولادي مع
 الرسول وسلموا على جدكم والدي الملك شهرمان وبشروني فانه حين علي فقدى وهو الآن لابس الملابس السود
 من اجلي ثم حكى للملوك الحاضر من جميع ماجرى في ايام صباه فتمتج جميع الملوك من ذلك ثم تزواهم وقر الزمان
 ونوجها الى والده فلم قر الزمان على والده وعانقا به ضمه ما وقام عشا عليهم ما من شدة الفرح فلما افاقا حكى
 لابنه جميع ماجرى له ثم سلم عليه ببيعة الملوك وردوا مرجانته الى بلادها بعد ان زوجه الاسعد ووصوها ان لا تقطع
 عنهم مراسلتها ثم زوجه الامجد بستان بنت بهرام وسافر واكاهم الى مدينة الاسبوس وخذ لا قر الزمان بصهره
 واعلمه بجميع ماجرى له وكيف اجتمع باولاده ففرح وهنأه بالسلامة ثم دخل الملك الغيور ابدا الملكة بدور على بنته
 وسلم عليها وبل شوقه منها وقد وافى مدينة الاسبوس شهرا كاملا ثم سافر الملك الغيور بابنته الى بلده * وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

249 **قالت بلقيش ايها الملك السعيد ان الملك الغيور سافر**
 بابنته وجماعته الى بلده واخذ الامجد معه فلما استقر في مملكته اجلس الامجد يحكم مكان جده واما قر الزمان
 فانه اجلس ابنه الاسعد يحكم مكانه في مدينة جده ارمانوس ورضى به جده ثم تجهز قر الزمان وسافر مع ابيه الملك
 شهرمان الى ان وصل الى جزائر خالدا فزينت له المدينة فاستمرت الاشائرت في شهرها كاملا وجلس قر الزمان يحكم
 مكان ابيه الى ان اتاهم هازم الذات ومفرق الجماعات والله اعلم فقال الملك ما شهر زاد ان هذه الحكاية بحسب
 جدا قالت ايها الملك ايسر هذه الحكاية بالحسب من حكاية علاء الدين ابي الشامات قال وما حكاية علاء الدين ابي
 الشامات

قالت بلقيش ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والوان رجل تاجر بمصر يقال له شمس
 الدين وكان من احسن التجار واصدقهم مقالا وهو صاحب خدم وحشم وعبيد وجوار ومماليك ومال كثير وكان
 شاه سدر التجار بمصر وكان معه زوجة يحبها وتحبها الا انه عاش معها اربعين عاما ولم يرزق منها بنت ولا ولد فقدم يوما
 من الايام في دكانه فرأى التجار وكل واحد منهم له ولدا او ولدان او اكثر وهم قاعدون في دكانهم مثل آبائهم وكان

ذلك اليوم جمعة فدخل ذلك التاجر الحمام واغتسل غسل الجمعة ولما طلع أخذ مراً المزمن فرأى وجهه فيها وقال
أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ثم نظر الى الحبة فرأى البياض غطى السواد وتذكر أن الشئ نذر
الموت وكانت زوجته تعرف ميعاد مجيئه فتغتسل وتصلح شأنها فدخل عليها فقالت له مساء الخير فقال لها أنا
سأرت النخيل وكانت قالت للحجار به هاتي سفرة العشاء فأحضرت الطعام وقالت له تعش يا سيدي فقال لها ما آكل
شياً وأعرض عن السفرة بوجهه فقالت له ما سبب ذلك وأي شئ أحزنك فقال لها أنت سبب حزني * أو أدرك شهر

زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

250

فلما كانت الليلة الموقفة للخمسين بعد المائتين * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شمس الدين قال لزوجه
أنت سبب حزني فقالت له لأي شئ فقال لها اني فتحت دكاني في هذا اليوم ورأت كل واحد من التجار له ولد أو ولدان
أو أكثر وهم قاعدون في الدكاكين مثل آبائهم فقلت لنفسى ان الذى أخذ منك ما يخلبك وليله دخلت بك
حلقتينى انى ما تزوج عليك ولا أتسرى بخارجة حشيشية ولا زوميه ولا غير ذلك من الجوارى ولم أبت ليله وبدأ
عنتك والحال أنك عاقر والنكاح فيك كالتحت في الحجر فقالت اسم الله على أن العاقبة منك ما هي منى لان بيضك
رائق فقال لها وما شأن الذى بيضه رائق فقالت هو الذى لا يجبل النساء ولا يجيى بيا ولاد فقال لها وأين معك البيض
وأنا اشتريه لعله يعكر بيضى فقالت له فنش عليه عند الطارين نبات التاجر وأصبح متندما حيث عارض زوجته
وندمت هي حيث عابته ثم توجه الى السوق فوجد رجلاً عطاراً فقال له السلام عليكم فرد عليه السلام فقال له هل
يوجد عندك معك البيض فقال له كان عندي وجبر ولكن أسأل جاري فدار يسأل حتى سأل جميع العطارين
وهم يصحكون عليه وبعد ذلك رجس الى دكانه وقد كان في السوق نقيب الدالين وكان رجلاً حشاشاً يتعاطى
الافيون والبرش ويستعمل الحشيش الأخضر وكان ذلك النقيب يسمى الشيخ محمد مسموم وكان فقير الحال وكان
عادته أن يصبح على التاجر في كل يوم فساءه على عادته وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام وهو مقتناظ فقال له
يا سيدي مالك مقتناظ حكى له جميع ماجرى بينه وبين زوجته وقال له انى أربعين سنة وأنا متزوج بها ولم تحبل
منى بولد ولا بنت وقالوا لى سبب عدم حملها منك أن بيضك رائق ففتشت على شئ أعكر به بيضى فلم أجده فقال له
يا سيدي أنا عندي معك البيض فما تقول فيمن يجبل زوجتك تحبل منك بعد هذه الاربعين سنة التي مضت قال
له التاجر ان فعلت ذلك فانا أحسن اليك وأنعم عليك فقال له هاتي ديناراً فقال له خذ هذين الدينارين فاخذها
وقال هاتي هذه السلطانية الصينية فأعطاه السلطانية فأخذها وتوجه الى بيع الحشيش وأخذ منه من المكرر
الرحى قدر أوقيتين وأخذ جانباً من السكابة الصينية والقرفة والقرنفل والخبثان والزنجبيل والفلفل الأبيض
واسقنقور الجبل ودرق الجميع وغلاها في الزبد الطيب وأخذ ثلاث أواق حصالان ذكر وأخذ مقدار قرح
من الحبة السوداء ووقعه وعمل جميع ذلك معجوناً بالمسل النحل وحطه في السلطانية ورجع به الى التاجر
وأعطاهما له وقال له هذا معك البيض فينبغى ان تأخذ منه على رأس المسلول بقعدان تأكل اللحم الضاني والحمام
البيتي وتكثر له الحراوات والبهارات وتغشى وتشرب السكر المكرر فأحضر التاجر جميع ذلك وأرسله الى زوجته
وقال لها طبخى ذلك طبخاً جيداً وأخذى معك البيض واحفظه عنك حتى أطلبه ففعلت ما أمرها ووضعته
الطعام فتشئ ثم انه طلب السلطانية فأكل منها فاحسبته فأكل بقيتها ووقع زوجته ففعلت منه تلك الليلة ففان
عليها أول شهر والثاني ولم ينزل عليها الدم فعملت أنها حملت ثم وفدت أيام حملها ولحقتها الطلق وقامت الأفراح ففانست
الداية المشقة في الخلاص ورقته باسمى محمد وعلى وكبرت وأذنت في أذنه ولفته وأعطته لامة فأعطته ثديها وأرضته
فشرب وشبع ونام وأقامت الداية عندهم ثلاثة أيام حتى عملوا الخلاوة ويفرقوها في اليوم السابع ثم وشوا ولحمه
ودخل التاجر وهنأ زوجته بالسلامة وقال لها أين ودية الله فقد قدمت له مولوداً يدعى الجبال صنع المدير الموجود
وهو ابن سبعة أيام وليكن الذى ينظره يقول عليه انه ابن عام فنظر التاجر في وجهه فرآه بدرام شرفاً وله شامات على
الخدنين فقال لها ما سميت به فقالت له لو كان بنتاً كنت سميتها به ذوالد فلا يسميه الا أنت وكان أهل ذلك زمن
يسمون أولادهم بالقال فينبغى انهم يتشاورون في الاسم واذا برأ واحد يقول يا سيدي علاء الدين فقال لها اني سميت به علاء

الدين أبي الشامات وكل به المراضع والدايات فثرب ابن عامر وذو طهموه فكبر وانتشى وعلى الأرض مشى
 فلما بلغ من العمر سبع سنين أدخلوه تحت طابق خوف عليه من العين وقال هذا يخرج من الطابق حتى تطلع
 لميته وكل به جارية وبعد أفاضت الجارية تسمى له السفرة والبدي يحمله اليه ثم انه طاهره وعمل له ولاية عظيمة
 ثم بعد ذلك أحضره فقها يعلمه فغلبه الخط والقرآن والعلم الى أن صار ماهرا وواصحا بمعرفة فاتفق ان العبد أوصل
 اليه السفرة في بعض الايام ونسي الطابق مفتوحا فطلع علاء الدين من الطابق ودخل على أمه وكان عندها محضر
 من أكابر النساء فبينما النساء يتحدثن مع أمه واذا هو داخل عليهن كالمملوك السكران من فرط جماله فحين رآه
 النسوة غطين وجوههن وقلن لأمه الله يحجز بك يا فلانة كيف تدخلين علينا هذا المملوك الاجنبي أما تعلمين أن
 الحياء من الايمان فقالت هن من الله ان هذا ولدي وثرة فزادى وابن شاه بنسدر التجار شمس الدين ابن الزادة
 والقلادة والقشفة واللمابة فقلن لها عمرنا ما رأينا لك ولدا انقالت ان أباه خاف عليه من العين فجعل مرياه في طابق
 تحت الارض وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

251

فولما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد المائتين قالت لفتى أيها الملك السعيد ان أم علاء الدين قالت للنسوان
 ان أباه خاف عليه من العين فجعل مرياه في طابق تحت الارض فاعل الخادم نسي الطابق مفتوحا فطلع منه ولم
 يكن مرادنا ان يطلع منه حتى تطلع لميته فهناها النسوة بذلك وطاع الغلام من عند النسوة الى حوش البيت ثم
 طلع المقعد وجلس فيه فبينما هو جالس واذا بالعبدة قد دخلوا معهم بغلة آبية فقال لهم علاء الدين أين كانت
 هذه الغلة فقالوا له نحن أوصلنا أبك الى الدكان وهو راكب عليها وحشناها فقال لهم علاء الدين أي شيء صنعت
 أي فقالوا له ان أبك شاه بنسدر التجار بأرض مصر وهو سلطان أولاد العرب قد دخل علاء الدين على أمه وقال لها
 يا أمي ما صنعت أي فقالت له يا ولدي ان أبك تاجر وهو شاه بنسدر التجار بأرض مصر و سلطان أولاد العرب وعبيده
 لأنشأوه في البيعة الاعلى البيعة التي يكون أقل ثمنها ألف دينار وأما البيعة التي تكون بتسع مائة دينار فأقل
 فانهم لا يشاؤون عليه ابل يبيعونها بانفسهم ولا يأتي متجر من بلاد الناس قليلا أو كثيرا الا ويدخل تحت يده
 ويتصرف فيه كيف يشاء ولا يحزم متجر وروح بلاد الناس الا يكون من بيت أبيك والله تعالى أعطى أبك
 يا ولدي مالا كثيرا لا يحصى فقال لها يا أمي الحمد لله الذي جعلني ابن سلطان أولاد العرب والدي شاه بنسدر التجار
 ولاي شيء يا أمي تحطوتني في الطابق وتتركونني محجوسا فية فقالت له يا ولدي نحن ما حطينا لك في الطابق الا خوفا
 عليك من عين الناس فان العين حق واكثر أهل القبور من العين فقال لها يا أمي وأين المفر من القضاء والحذر
 لا يمنع القدر والمكتوب ما منه مهرب وان الذي أخذ جدي لا يترك أي فانه ان عاش اليوم ما يهيش غدا واذا مات
 أي وطلعت أنا وقلت أنا علاء الدين ابن التاجر شمس الدين لا يصدقني أحد من الناس والاختيار به يقولون عمرنا
 مارا بآية الشمس الدين ولدا ولا بنتا في منزل بيت المسال وياخذ مال أبي ورحم الله من قال بموت الفتي ويذهب ماله
 وياخذ أدل الرجال نساءه فانت يا أمي تكلمين أي حتى ياخذني معه الى السوق ويفتح لي دكانا أو أقعد فيه بصنائع
 ويعني البيعة والشراء والاختد والعطاء فقالت له يا ولدي اذا حضر أبوك أخبرته بذلك فلما رجع التاجر الى بيته
 وجد ابنه علاء الدين اباشامات كما عدا عند أمك فقال لها أي شيء أخرجه من الطابق فقالت له يا ابن عمي أنا
 ما أخرجه واسكن الخدم نسوا الطابق مفتوحا فبينما أنا قاعدة وعمدي محضر من أكابر النساء واذا به دخل علينا
 وأخبرته بما قاله ولده فقال له يا ولدي في غدا ان شاء الله تعالى آخذك معي الى السوق ولكن يا ولدي قعود الاسواق
 والدكاكين يحتاج الى الادب والتكامل في كل حال فبات علاء الدين وهو فرحان من كلام أبيه فلما أصبح الصباح
 أدخله الحمام وأبسه بدلة تساوي جملة من المسال ولما أظفر واوشر بالشرابات ركب بغلته وأركب ولده بغلة
 وأخذوه وراءه وتوجه به الى السوق فنظر أهل السوق شاه بنسدر التجار مقبلا ووراه غلام كان وجهه القمري في ليلة
 اربعة عشر فقال واحد منهم لرفيقه انظر هذا الغلام الذي وراء شاه بنسدر التجار قد كنا نظن به الخبير وهو مثل
 السكرات شائب وقبه أخضر فقال الشيخ محمد سمع النقيب المتقدم ذكره للتجار نحن ما بقينا نرضى به أن يكون

شيعاء ما يابدا وكان من عادة شاه بندر التجار انه لما يأتي من بيته في الصباح وتعد في دكانه بتقديم نقيب السوق
ويقرأ الفاتحة للتجارة فيقولون معه ويا تون الى شاه بندر التجار ويا تون له الفاتحة ويصيحون عليه ثم يصرف كل
واحد منهم الى دكانه فاما قد شاه بندر التجار في دكانه ذلك اليوم على عادته لم تات اليه التجار حسب عادتهم فنادى
النقيب وقال له لاى شئ لم يتمم التجار على حرى عادتهم فقال له انما ما عرف نقبل الفتن ان التجار اتفقوا على
هزلك من المشقة ولا ترون لك فاتحة فقال له ما سب ذلك فقال له ماشا ان هذا الولد الخاسر بجانبك وانت اختيار
ورئيس التجار فهذا الولد لموكلك او بقربك وحتك واظن انك تمسقه وتميل الى الغلام فصرخ عليه وقال له
اكت فجب الله ذاتك وصفاتك هذا ولدي فقال له عمرنا مارا اينالك ولدا فقال له لما جئتني بمكر البيض حملت زوجتي
وولدتها وكان من خوف علمه من الهينر بيته في طابق تحت الارض وكان مرادى انه لا يطلع من الطابق حتى
تلك الحيلة سده فارضيت امه وطالب منى ان افتح له دكانا واحط عنده ايضا ثم واعلمه البيع والشراء فذهب
النقيب الى التجار واخبرهم بحقيقة الامر فقاموا كلهم بصحته وتوجهوا الى شاه بندر التجار ووقفوا بين يديه
وقرؤا الفاتحة وهمته بذلك الغلام وقالوا له بنا سبق الاصل والفرع ولكن القبر من الماياته ولد او بنت لا بد ان
يصنع لاجوانه دست عسيدة وبعزم معارفه واقارب به وانت لم تعمل ذلك فقال لهم انكم على ذلك ويكون اجتماعنا
في البستان وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

252

فلما كانت الليلة الثانية والنجسون بعد المائتين قالت بلقيس ابها الملك السعيد ان شاه بندر التجار وعد
التجار بالسماط وقال لهم ان يكون اجتماعنا في البستان فاما اصبح الصباح ارسل الفراش للقاعة والقصر للذين
في البستان وامره بفرشه ما وارسل آلة الطبخ من خرفان وسمن وغير ذلك مما يحتاج اليه الحال وعمل سماطين
سماط في القصر وسماط في القاعة وشحز المشاحش من الدين وتحزموه ولده علاء الدين وقال له يا ولدي اذا دخل
الرجل الشائب فانا نلقاه واجلسه على السماط الذي في القصر وانت يا ولدي اذا دخل الولد الامرد فخذنه وادخل
به القاعة واجلسه على السماط فقال له لاى شئ يا ابي ما سب انك تعمل سماطين واحدا للرجال واحدا للولاد
فقال يا ولدي ان الامرد يستحي ان ياكل عند الرجال فاستحسن ذلك ولده فلما جاء التجار صار شمس الدين يقابل
الرجال ويجلسهم في القصر ولده علاء الدين يقابل الاولاد ويجلسهم في القاعة ثم وضعوا الطعام فاكلوا وشربوا
وتأذوا وطروا وشربوا الشراب واطلوا البحر ثم قعد الاختيارية في مذاكرة العلم والحديث وكان بينهم رجل
تاجر يسمى محمود البلخي وكان مسلما في الظاهر مجوسيا في الباطن وكان يبغى الفساد ويهوى الاولاد فنظر الى علاء
الدين نظرة اذعتهه انف حسرة وعاق له الشيطان جوهره في وجهه فاخذ به الغرام والوجد والهيام وكان ذلك
التاجر الذي اسمه محمود البلخي ياخذ القماش والبضائع من والده علاء الدين ثم ان محمود البلخي قام يتمشى وانه يظن
شحو الاولاد فقاموا الملقاه وكان علاء الدين منحصر فقام يزيل الضرورة فقالت التاجر محمود الى الاولاد وقال لهم
ان طيبم خاطر علاء الدين على السفرة في اعطيت كل واحد منكم بدلة تساوي جملة من المال ثم توجه من عندهم
الى مجلس الرجال فبينما الاولاد جالسون واذا به علاء الدين اقبل عليهم فقاموا الملقاه واجلسوه بينهم في صدر المقام
فقام ولده منهم وقال لرفيقه ياسيدي حسن اخبرني برأس المال الذي عندك تبيع فيه وتشتري من اين جاءك فقال
له انما لكبرت ونشأت وبلغت مبلغ الرجال قلت لابي يا ولدي احضرنى متجرا فقال يا ولدي ما عندى شئ ولكن
رح خذ ما لامن واحد تاجر وتجرب به وتعلم البيع والشراء واخذوا الطعام فتوجهت الى واحد من التجار واترقت
منه الف دينار فاشتريت بها قاشا وسافرت به الى الشام فربحت المثل مائتين ثم اخذت متجرا من الشام وسافرت
به الى بغداد وبهتة فربحت المثل مائتين ولم ازل اتجرح حتى صار رأس مالي نحو عشرة آلاف دينار وصار كل واحد
من الاولاد يقول لرفيقه مثل ذلك الى ان دار الدور وجاء الكلام الى علاء الدين ابي الشامات فقالوا له وانت ياسيدي
علاء الدين فقال لهم اناتر بيت في طابق تحت الارض وطلعت منه في هذه الجمعة وانا روح الدكان وارجع منه الى
البيت فقالوا له انت متعود على قعود البيت ولا تعرف لذة السفر والسفر ما يكون الا للرجال فقال لهم انما لي حاجة
بالسفر وريس الراحة فقلت واحد منهم لرفيقه هذا مثل السمك ان فارق الماء مات ثم قالوا له يا علاء الدين ما نضر

أولاد التجار الأبالسة فرأجل المكسب حصل لهؤلاء الذين غيظ بسبب ذلك وطلع من عند الأولاد وهو بائى العين
 حزين الفؤاد وركب بغلته وتوجه إلى البيت فرأته أمه في غيظ زائد بدأ بكى العين فقالت له ما يبكيك يا ولدى فقال
 لها إن أولاد التجار جميعا عابروني وقالوا لي ما خسر أولاد التجار الأبالسة فرأجل أن يكسبوا الدراهم * وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٢٥٣ فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد المائتين * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين قال لوالدته إن
 أولاد التجار عابروني وقالوا لي ما خسر أولاد التجار الأبالسة فرأجل أن يكسبوا الدراهم والدنانير فقالت له أمه يا ولدى
 هل مرادك السفر قال نعم فقالت له تسافر إلى أي البلاد فقال لها إلى مدينة بغداد فإن الإنسان يكتب فيها المثل
 مئتين فقالت له يا ولدى إن أباك عنده مال كثير وإن لم يجهد ذلك متجران من ماله فإننا أحقر ذلك متجران من عندي فقال
 لها خير البر عاجله فإن كان معر وفاه هذا وقتها حضرت العبيد وأرسلتهم إلى الذين يحزمون القماش وفتحت حاصلا
 وأخرجت له منه قماش وخزموه عشرة أجمال هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر أبيه فإنه التفت فلم
 يجد أباه علاء الدين في البستان فسأل عنه فقالوا له ركب بغلته وراح إلى البيت فركب وتوجه خلفه فلما دخل
 منزله رأى أجمالاً محزومة فسأل عنها فأخبرته زوجها بموقع من أولاد التجار لولده علاء الدين فقال له يا ولدى
 خيب الله الغربة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة المرء أن يرزق في بلده وقال الأقدمون دع السفر
 ولو كان ميلا ثم قال لولده هل سمعت على السفر ولا ترجع عنه فقال له ولده لا بد لي من السفر إلى بغداد بفتح
 فاعت ثيابي ولبست ثياب الدراويش وطلعت سائحا في البلاد فقال ما أنا محتاج ولا معدم بل عندي مال كثير
 وأراه جميع ما عنده من المسال والمتاجر والقماش وقال له أنا عندي السكل بلدا ما يناسبهم من القماش والمتاجر وأراه
 من جملة ذلك أربعين جلا محزومة كتوب على كل حمل ثمنه ألف دينار ثم قال له يا ولدى خذ الأربعة من جلا والعشرة
 أجمال التي من عند أمك وسافر مع سلامة الله تعالى وليكن يا ولدى أخاف عليك من غابة في طريقك تسمى غابة
 الأسود وادهاك يقال له وادي الكلاب فانها تروح فيهما الأرواح بغير السماح فقال له لما ذابا والدي فقال من
 بدوى قاطع الطريق يقال له بجلان فقال له الرزق رزق الله وإن كان في فيه نصيب لم يصيبني ضرر ثم ركب علاء
 الدين مع والده وسارا إلى سوق الدواب وإذا به كام نزل من فوق بغلته وقبل يشاه بنسدر التجار وقال له والله زمان
 يا سيدي ما استقصيتنا في تجارات فقال له لكل زمان دولته ورجاله ورحم الله من قال

وشيخ في جهات الأرض يمشي * ولحيته تعاقب ركبته * فقلت له لماذا أنت محن

فقال وقد لوى نحوى يديه * شباني في الثرى قد ضاع مني * وها أنا نحن بمخاض عليه

فلما فرغ من شعره قال بما قدم ما مراده السفر الأولدى هذا فقال له العكام الله يحفظه عليك ثم إن شاه بنسدر التجار
 عاهد بين ولده وبين العكام وجعله ولده وأوصاه عليه وقال له خذ هذه المائة دينار فلما أنت ثم إن شاه بنسدر التجار
 اشترى ستين بغلا وسترا سيدي عبد القادر الجيلاني وقال له يا ولدى أنا غائب وهذا أولك عوضا عنى وجميع ما عوله
 لك طاعة فيه ثم توجه به بالبغال والعلمان وعمه أوفى تلك الليلة ختمة ومولدا للشيخ عبد القادر الجيلاني ولما أصبح
 الصباح أعطى شاه بنسدر التجار لولده عشرة آلاف دينار وقال له إذا دخلت بغداد واقميت القماش را حقا فيه وإن
 لقيت حاله واقفا فاصرف من هذه الدنانير ثم حملوا البغال وودعوا به فضهم وساروا متوجهين حتى خرجوا من
 المدينة وكان محمود البلخي تجوز للسفر إلى بغداد وأخرج جموله ونصب صراويله خارج المدينة وقال في نفسه ما تحظى
 بهذا الولد إلا في الخلاء لأنه لا وصى ولا رقيب بعكس عليه وكان لابي الولد ألف دينار عند محمود البلخي بقيمة معاملة
 فذهب إليه وودعه وقال له اعط ألف دينار لولدى علاء الدين وأوصاه عليه وقال إنه مثل ولدك فأجمع علاء
 الدين بمحمود البلخي * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٢٥٤ فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد المائتين * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين اجتمع بمحمود
 البلخي فقام محمود البلخي وأوصى طباطخ علاء الدين أنه لا يطبخ شيئا وصار محمود يقدم لعلاء الدين الماء كل والمشرب
 هو وجماعته ثم توجهوا للسفر وكان للتاجر محمود البلخي أربعة بيوت واحد في مصر وواحد في الشام وواحد في

حاجب واحد في بغداد ولم ينزلوا مسافرين في البراري والقفار حتى اشرقوا على الشام فأرسل محمود عبده الى علاء الدين فقرأه قائما يقرأ فتقدم وقبل يديه فقال ما تطلب فقال له سيدي بسلم عليك ويطلبك لزومة لم تفي منزله فقال له ما اشاورا في المقدم كمال الدين العكام فشاوره على الواح فقال له لا ترح ثم سافر وامن الشام الى أن دخلوا حاجب فعمل محمود البلخي عزومه وأرسل يطلب علاء الدين فشاور المقدم فغضه وسافر وامن حلب الى أن بقي بينهم وبين بغداد مرحة فعمل محمود البلخي عزومه وأرسل يطلب علاء الدين فشاور المقدم فغضه فقال علاء الدين لا بد لي من الواح ثم قام وتقدم بسيف تحت ثيابه وسار الى أن دخل على محمود البلخي فقام للملتقاء وسلم عليه وأحضر سفرة عظيمة فأكلوا وشربوا وغسلوا أيديهم ومال محمود البلخي على علاء الدين لياخذ منه قنطرة فلا قامافي كفه وقال له ما مرادك ان تعمل فقال اني أحضرتك ومرادى عمل معك حظا في هذا المجال وتفسر قول من قال

أمكن أن تحيى له الحية * كحلب شويمة أرشي بيضه * ونأكل ماتيسر من خبير
وتقبض ما تحصل من فضيضة * وتحمل ما تشاء بغير عسر * شيرا او فتيرا او قبضة

ثم ان محمود الباخي هم بهلاء الدين وأراد أن يقتل علاء الدين وجرد سيفه وقال له واشيبتاه أما تخشى الله وهو شديد المحل ولم تسمع قول من قال

احفظ مشيبتك من عيب يندسه * ان المياض سربح الحمل للندس

فاه افرغ علاء الدين من شعره قال لمجود ان هذه البضاعة امانة لله لا تباع ولو بيعتها الغيرك بالذهب لدهتها لك بالفضة وليكن والله يا خبيث ما بقيت أرافقت أبدأ ثم رجع علاء الدين الى المقدم كمال الدين وقال له ان هذا رجل فاسق فانما بقيت أرافقه ابدأ ولا أمشي معه في طريق فقال له يا ولدي أما قلت لك لا ترح عنده ولو كن يا ولدي ان افرقنا منه نخشى على أنفسنا التلف فخلا ما قفلا واحدا فاقال لا يمكن أن أرافقه في الطريق أبدأ ثم حمل علاء الدين حوله وسار هو ومن معه الى أن نزلوا في واد وادوا وان بخطوا وفيه فقال العكام لا تحطوا هنا واستمر وارائحين وأسرعوا في المسير لئلا نتحصّل بعد اد قبل أن تقفل أبوابها فأنهم لا يفتحونها ولا يقفلونها الا بعد الشمس خوفا على المدينة ان يأسكها الر وانض ويرهوا كتب العلم في الدحلة فقال له يا ولدي أما توجهت بهذا المتجر الى هذا البلد لاجل السبب بل لاجل الفرجة على بلاد الناس فقال له يا ولدي نخشى عليك وعلى مالك من العرب فقال له يا رجل هل أنت خادم أو مخدوم أنا ما أدخل بغداد الامع الصباح لاجل أن تنظر أولاد بغداد الى متجري ويهرفوني فقال له العكام اذهل ما تريد فاننا نصحك وانت تعرف خلاصك فأمرهم علاء الدين بتبديل الاجمال عن المغال فانزلوا الاجمال ونصبوا الصيون واستمر واقمين الى نصف الليل ثم طلع علاء الدين زيل ضرورية فرأى شيأ يلعب على بعد فقال للعكام يا مقدم ما هذا الشيء الذي يلعب فتأمل العكام وحقق النظر فرأى الذي يلعب أسنة رماح وحديد سلاح وسيوفا بدوية واذابهم عرب ورئيسهم سمي شيخ العرب بجلان ابونائب ولساقرب العرب منهم وراوا حو لهم قالوا له من هم يا ليلة الغنيمة فلما سمعوا بهم يقولون ذلك قال المقدم كمال الدين العكام حاس بأقل العرب فاطشه ابونائب بحربته في صدره فخرجت تلعب من ظهره فوقع على باب الخيمة فتدلاق فقال السقاء حاس بأخس العرب فضر به بسيف على عاتقه فخرج يلعب من علائقه ووقع قتيلا كل هذا جرى وعلاء الدين واقف ينظر ثم ان العرب جالوا وصالوا على القافلة فتكلموا ولم يبقوا احد من طائفة علاء الدين ثم حملوا الاجمال على ظهورهم وراوا اقبال واحوا فقال علاء الدين لنفسه ما يقنالك الا بقنالك وبدنك هذه فقام وقلع البدلة وورماها على ظهر البغلة وصار بالقميص واللباس فقط والتفت قدماه الى باب الخيمة فوجد بركة دم سائلة من القتلى فصار يتمرغ فيها بالقميص واللباس حتى صار كالتيل الغريق في دمه هذا ما كان من أمره (وأما ما كان من أمر شيخ العرب بجلان فانه قال لجماعته يا عرب هذه القافلة داخلية من مصر وأخرجت من بغداد وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

255

فلما كانت الليلة الخامسة والجنسون بعد المسائين قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البدوي لما سأل لجماعته يا عرب هذه القافلة داخلية من مصر وأخرجت من بغداد فقال لهم ردوا على القتلى لاني أظن أن صاحب هذه القافلة لم يبعث برب العرب على القبلى وصاروا يردون القتلى بالضراب والطن الى أن

وصلا الى علاء الدين وكان قد أتى نفسه بين القلي فأما وضو لواليه قالوا أنت جعلت نفسك هيتا فخن نكل قنك
 ومحب البسدي المر به وأراد أن يفر زها في صدر علاء الدين فقال علاء الدين يا بركتلك يا بسدي عبد القادر
 يا جميل في فطر علاء الدين الي يدحوات الحرب به عن صدره الى صدر المقدم كمال الدين العكام قطعنه البدوي بها
 وامتنع عن علاء الدين ثم حملوا الاجمال على ظهور البغال ومشوا بهما فنظر علاء الدين فرأى الطير قد طارت
 بأرزاقها فقام يجرى واذا بالبدوي ابونايب فقال لرفقاه انارأيت زوالا يعرب فطلع واحد منهم فرأى علاء الدين
 يجرى فقال له لا يتعمك الحرب ونحن وراءك ولا تكفرسه فأسرعت وزاده وكان علاء الدين قد رأى قدماه حوضا فيه
 ماء ويحانه صهر يج قطع علاء الدين الي شبك في الصهر يج وتمدد وجعل نفسه نائما وقال يا جميل السنسترك
 الذي لا يتكشف واذا بالبدوي وقف تحت الصهر يج ومد يده ليقتنص علاء الدين فقال علاء الدين يا بركتلك
 يا بسدي في نفسه هذا وقتك واذا بعرب لدغ البسدي في كفه فصرخ وقال يا عرب ته لوالتي فاني لدغت ونزل من
 فوق ظهر فرسه فأناهر فقاؤه وأركبه نائما على فرسه وقالوا له أي شئ أصابك فقال لهم لم تمنعني عن قرب ثم أخذوا
 القافلة وساروا هذما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر علاء الدين فانه استمر نائما في شبك الصهر يج (وأما)
 ما كان من أمر محمود الباجي فانه أمر بتحميل الاجمال وسافر الى أن وصل الى غابة الاسد فوجد غلمان علاء الدين
 كاهم فتلى فقرح بذلك وبرجل الى أن وصل الصهر يج والحوض وكانت بغلته شديدة العطش فمالت لتشرب من
 الحوض فرأت خيال علاء الدين فقامت منه ففرج محمود الباجي عينه فرأى علاء الدين نائما وهو عريان بالقمص
 والباس فقط فقال له من فعل بك هذه الفعلة وخلاك في أسوأ حال فقال له العرب فقال له يا ولدي فدائك البغال
 والأموال ونسل بقول من قال اذا سلمت هام الرجال من الردي * فبالمال الامثل قص الاظافر

ولكن يا ولدي انزل ولا تخش بأسا انزل علاء الدين من شبك الصهر يج وأركبه بغلة وسافر والى أن دخلوا مدينة
 بغداد في دار محمود الباجي فأمر بدخول علاء الدين الحمام وقال له المال والاجمال فدأوك يا ولدي وان طاو عنتي
 أعطيك قدر مالك وأجلك مرتين وبعد طلوعه من الحمام ادخله قاعة مزركشة بالذهب لها أربعة أبواب ثم أمر
 باحضار سفرة قيم اجير الاطعمة فاكاوا وشربوا وما محمود الباجي على علاء الدين لياخذ من خده قبلة فلقم علاء
 الدين بكفه وقال له هل أنت الى الآن تابع لاضلالك اما قلت لك انالو كنت بعث هذه البضاعة لتغيرك بالذهب
 لكنك ابى بها لك البضاعة فقال له اناما أعطيتك المتجر والبغلة والسدلة الالاجل هذه القضية فاني من غرامى
 بك في خيال والله درمن قال حدثنا عن بعض اشياخه * أبو بلال شيخنا عن شريك

لا يشتهي العاشق مما به * بالضم والتقبيل حتى ينيك

فقال له علاء الدين ان هذا شئ لا يمكن أبدا فخذ بيدك وبغلته واقتح الباب حتى اروح ففتح له الباب فطلع علاء
 الدين والكلاب تنبح وراءه وسار فيبينها وسار اذ رأى باب مسجد قد دخل في دهليز المسجد واستكن فيه واذا
 بنور يقبل عليه فتأمله فرأى فانوسين في يده يد بين قدم اثنتين من التجار واحد منهما اختيار حسن الوجه والثاني
 شاب فسمع الشاب يقول للاختبار بالله يا عمي أن تردني بنت عمي فقال له أمانهيتك مرارعة ديدة وأنت جاعل
 الطلاق صحفك ثم ان الاختيار اتفت على عينه فرأى ذلك الولد كأنه فلانة ففر فقال له السلام عليك فرد عليه السلام
 فقال له يا غلام من أنت فقال له أنا علاء الدين بن شمس الدين شاه بندر التجار بمصر وتميت على والدي المتجر بخير
 في خمسين جملا من البضاعة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

256 فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد المائتين * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين قال بخير
 والدي خمسين جملا من البضاعة وأعطاني عشرة آلاف دينار وسافرت حتى وصلت الى غابة الاسد فطلع على
 العرب وأخذوا مالي وأجالي فدخلت هذه المدينة وما أدري أين أبيت فرأيت هذا المحل فاستكنيت فيه فقال له
 يا ولدي ما تقول في أني أعطيك ألف دينار وبدلة بألف دينار فقال له علاء الدين على أي وجه تعطيني ذلك يا عمي
 فقال له ان هذا القلام الذي هي ابن أخي ولم يكن لأبيه غيره وأنا عندى بنت لم يكن لغيرها تسمى زبيدة العودية
 لى ذات حسن وجمال فزوجه وهو يحبها وهي تكرهه فحنت في عينه بالطلاق الثلاث فما صدقت زوجته

بذلك حتى افرقت منه فساق على جميع الناس اني اردوا له فقلت له هذا لا يصح الا بالمحل واتفقت معه على ان
 نجعل المحل واحدا غير سباحي لا يعاير احد بهذا الامر وحيث كنت انت غير سباحي فباعتقاله معنالك كتب كتابك عليها
 وتبيت عندها هذه الليلة وتصبح تطلقها وتعطيك ما ذكرته لك فقال علاء الدين في نفسه مبيت لي له مع عروس
 في بيت على فراش احسن من مبيتى في الازقة ولدها ابرق سار معهما الى القاضى فلما نظر القاضى الى علاء الدين
 وقدمت محبته في قلبه وقال لابي البنت اى شئ مرادكم فقال مرادنا ان نعمل هذا محلا للفتا ولا نكن نكتب عليه حجة
 بدم الصدق عشرة آلاف دينار فان بات عندها واذا اصبح طلقها اعطيناه بدلة بألف دينار وبقية بألف دينار
 واعطيناه ألف دينار وان لم يطلقها يحط عشرة آلاف دينار فعقدوا العقد على هذا الشرط واخذوا بالبنت حجة
 بذلك ثم اخذ علاء الدين معه وابسه البدلة وسار وابه الى ان وصلوا دار بنته فاوقفه على باب الدار ودخل على بنته
 وقال لها خذي حجة صدقك فاني كنت كتابك على شاب ملج يسمي علاء الدين ابا الشامات فتوصى به غاية الوصية
 ثم اعطاها الحجة وتوجه الى بيته واما ابن عم البنت فانه كان له قهر مائة تنرد على زبيدة العودية بنت عمه وكان يحسن
 اليها فقال لها اى ان زبيدة بنت عمي متى رأت هذا الشاب الملج لم تقباني به بذلك فانا اطلب منك ان تعلى حيلة
 وتغني الصبية عنه فالت له وحياتك ما اخلية يقر بها ثم اجاءت املاء الدين وقالت له يار لى انصحك الله
 نه الى فاقبل تصبى حتى ولا تقرب تلك البنية ودعها تنام وحدها ولا تلتها ولا تدن منها فقال لى شئ فقالت له ان
 حسد ههنا لا تنال الجذام واخاف عليك انها ان تعدى شيئا بك الملج فقال ايس لى بها حجة ثم انقلت الى الصبية
 وقالت لها مثل ما قالت املاء الدين فقالت لها لا حاجة لى به بل ادعه ينام وحده وما يصح بروح لجال سبيله ثم دعته
 جارية وقالت لها خذي سفرة الطعام واعطيهما لى يتعشى فخلت له الجارية سفرة الطعام ووضعها بين يديه فاكل
 حتى اكنفى ثم قدوة قرأ سورة يس بصوت حسن فصعدت له الصبية فوجدت صوته يشبه مزمار آل داود فقالت
 فى نفسها الله بك على ههنا العجوز التي قالت لى عليه انه مبتلى بالجذام فن كانت به هذه الحسالة لا يكون صوته
 هكذا وانما ههنا الكلام كذب عليه ثم انها وضعت فى يديها عودا من صنعة الهنود واصلحت اوتارها وغنت عليه
 بصوت يوقف الطير فى كبد السماء وانشدت هذين البيتين

تعشقت ظيما ناعس الظرف أحورا * تغار غصون اليدان منه اذا مشى
 ما نغنى والغير يحظى بوصله * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

فاما ما سمعها انشدت هذا الكلام بعد ان ختم السورة فغنى هو وانشد هذا البيت

سلامى على ما فى الثياب من القند * وما فى سائين الخلد ومن الورد

فقامت الصبية وقد زادت محبتها له ورفعت الستارة فلما رآها علاء الدين انشد هذين البيتين

بذت قرا ومالت غصن بان * وفاحت عنبر اورنت غزالا
 كأن المزمز مشغوف بقلبي * فساعة هجرها يجد الوصالا

ثم انها خطرت تمزردا فتميل بأعطاف صنعة خفي الاطاف ونظر كل واحد منهما صاحبه نظرة أعقبته ألف حيرة

فلما تمكن فى قلبه منها سهم الحظين انشد هذين البيتين

رأت قرا السماء فادر كنتى * اياكى وصلها بالرقتين
 فلما قربت منه ولم يبق بينه وبينها غير الخطوتين انشدت هذين البيتين

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها * فى ليل فارت اياكى اربعا
 واستعقبت قرا السماء بوجهها * فارتنى القمرين فى وقت مها

فلما اقبلت عليه قال لها بدى على ائلا تدمى فى كسفت عن معصها فانفرق المصم فرقة وبياضه كبياض

الاجين ثم قالت له ابعده عنى فانك مبتلى بالجذام ائلا تدمى فقال لها من اخبرك انى مجسوم فقالت له ان العجوز

اخبرتني بذلك فقال لها وانا لا اخبرتنى العجوز انك مصابة بالبرص ثم كشف لها عن ذراعها فوجدت بدنه كالفضة

المنقية فضته الى حوضتها وضعتها الى صدره واعتمت على الاثنان ببعضهما ثم اخذته وراحت على ظهرها وركبت لاسها

تفرك قلبه الذي خلفه له الوالد فقالت مددك يا شيخ ذكر يا أبا العروق وحظ بيديه في خاصرتيها ووضع عرق
 الخلاوة في باب الخرق ودفعه فوصل الى باب الشعيرة وكان مورده من باب الفتوح وبعده ذلك دخل سوق الاثنين
 والثلاثاء والأربعاء والخميس فوجد البساط على قدر اللبان ودور الخلق على غلما حتى النقا فلما أصبح الصباح
 قال لها يا فرحة ماتت أخذها الغراب وطار فقالت له ما معنى هذا الكلام فقالت لها يا سيدي ما بقي لي قعود معك
 غير هذه الساعة فقالت له من يقول ذلك فقال لها ان أباك كتب علي سحرة بعشرة آلاف دينار مهرك وان لم أوردها
 في هذا اليوم حبسوني عليهم في بيت القاضي والآن بيدي قصيرة عن نصف فضة واحد من العشرة آلاف دينار
 فقالت له يا سيدي هل العصمة بيديك أو بأيديهم فقال لها العصمة بيدي ولكن ما بقي شيء فقالت له ان الامر سهل
 ولا تخش شيئا ولكن خذ هذه المائة دينار ولو كان معي غيرها لأعطيته لك ما تريد فان أبي من محبته لابن أخيه حول
 جميع ماله من عندي الى بيته حتى صيغتي أخذها كاهوا اذا أرسل اليك رسولا من طرف الشرع في غده وأدرك
 نهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد المائتين ^{٢٥٧} قالت باغني أيها الملك السعيد ان الصبية قالت لعلاء الدين
 واذا أرسلوا اليك رسولا من طرف الشرع في غد وقال لك القاضي وأبي طلق فقال لها ما في أي مذهب يجوز أن
 تزوج في العشاء وأطلق في الصباح ثم انك تقبل بد القاضي وتعطيه احسانا وكذا كل شاهد تقبل يده وتعطيه
 عشرة دنانير فكلمهم يتكلمون معك فاذا قالوا لك لا شيء ما تطلق وتأخذ ألف دينار والدة والدة على حكم
 الشرط الذي شرطناه عليك فنل لهم اننا عندي فيها كل شعرة بألف دينار ولا أطلقها أبدا ولا آخذ بدلة ولا غيرها
 فاذا قال لك القاضي ادفع المهر فقل له اننا عسر الآن وحينئذ نذهب نترقبك القاضي والشهود ويحتملونك مدة فبئس ماها
 في الكلام واذا أرسلوا القاضي يدق الباب فخرج اليه فقال له الرسول كلم الافندي فان نسيبك طالعك فأعطاه
 خمسة دنانير وقال له يا محضر في أي شرع أني تزوج في العشاء وأطلق في الصباح فقال له لا يجوز عندنا ابدا وان
 كنت تجهل الشرع فاننا عمل وكيلك وسار والى المحكمة فقالوا له لا شيء ثم تطلق المرأة وتأخذ ما وقع عليه الشرط
 فتقدم الى القاضي وتبل يده ووضع فيها خمسين دينار وقال له يا مولانا القاضي في أي مذهب أني تزوج في العشاء
 وأطلق في الصباح ثم انني فقال القاضي لا يجوز الطلاق بالاجبار في مذهب من مذاهب المسلمين فقال أبو
 الصبية ان لم تطبق فادفع لي الصداق عشرة آلاف دينار فقال لعلاء الدين أمهاني ثلاثة أيام فقال القاضي
 لا تكفي ثلاثة أيام في المهلة عهدك عشرة أيام وانفقوا على ذلك وشرطوا عليه بعد العشرة أيام اما المهر واما الطلاق
 وطلع من عندهم على هذا الشرط فأخذ اللحم والارز والسمين وما يحتاج اليه الامر من الماء كل توجه الى البيت
 فدخل على الصبية وحكى لها جميع ما جرى له فقالت له بين الليل والنهار يحجائب وتله در من قال

كن حليما اذا بليت بغيظ * وصبور اذا أتتك مصيبة

فالليالي من الزمان حبالى * مثقلات بلدن كل بحجية

ثم قامت وهيات الطعام وأحضرت السفر فأتا كلا وشربا وتلذذا وطربا ثم طلب منها أن تعمل نوبة سماع فأخذت
 العود وعملت نوبة بطرب منها الخمر الجلود ونادت الاوتار في الحضرة ياد اود ودخلت في دارج النوبة فيبته امها في
 حظ ومزاج وبسط وانشرح واذا بالباب يطرق فقالت له قم أنظر من بالباب فنزل وفتح الباب فوجد أربعة
 درابش واقفين فقال لهم أي شيء تطلمون فقالوا له يا سيدي نحن درابش غرباء الديار وقوت أر واحنا السماع
 ورفائق الاشعار ومرادنا ان نرتاح عندك هذه الليلة الى وقت الصباح ثم توجه الى حال سيدنا وأجرك على الله
 تعالى فاننا نعشق السماع وما فينا واحد الا ويحفظ القصائد والاشعار والموشحات فقال لهم على مشورة ثم طام
 واعلمها فقالت له ادفع لهم الباب ففتح لهم الباب وأطلعهم وأجلسهم ورحب بهم ثم أحضر لهم طعاما فلم ياكلوا
 له يا سيدي ان زادا نذكر الله بقلوبنا وسماع المغاني باذنا والله در من قال

وما القصد الا ان يكون اجتماعنا * وما الاكل الا سمية الهائم

وان كنا نجمع عندك سماعا لطيفا فلما طالعنا بطل السماع فيها هل ترى التي كانت تعمل النوبة تجار به بصعاء أو

تسوداء أو بنت ناس فقال لهم هذه زوجتي وحكي لهم جميع ما جرى له وقال لهم ان نسيتي عمل على عشرة آلاف دينار
مهراها وأهلوني عشرة أيام فقال دزوش منهم لا تخزن ولا تأخذ في خاطر ك الأناطيب فأنا شيخ التسمية وتحت
يدي أربعون در و شأء حكيم عليهم وسوف أجمع لك العشرة آلاف دينار منهم وتوفي المهر الذي عليك ان سيدك ولكن
مرها ان تعمل لثانوية لاجل ان نخطو ويحصل لنا القماش فان السماع لقوم كالغذاء ولقوم كالدواء ولقوم كالمرحمة
وكان هؤلاء الدراويش الاربعة الخليفة هر و الرشيد والوز بر جعفر البرمكي وأبو نواس الحسن بن هاني ومسرور
سياف النخعة وسفب مروهم على هذا البيت أن الخليفة حصل له ضيق صدر فإسوا بس الدراويش ونزلوا في المدينة فجازوا على تلك الدار فسموا
نشق في المدينة لانه حاصل عندي ضيق صدر فإسوا بس الدراويش ونزلوا في المدينة فجازوا على تلك الدار فسموا
النخبة فاجموا ان يعرفوا حقيقة الامر ثم انهم باتوا في حظ ونظام ومناقلة كلام الى ان أصبح الصباح فخط الخليفة
مائة دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطرهم وتوجهوا الى حال سيديهم فلما رفعت الصبية السجادة رأت مائة دينار
تحتها فقالت لزوجها خذ هذه المائة دينار التي وحدثها تحت السجادة فان الدراويش حطروها قبل ما يروحوا
وايس لنا علم بذلك فاخذها علماء الدين وذهب الى السوق واشتري منها اللحم والارز والسمين وجسج ما يحتاج اليه
وفي ثاني ليلة قاد الشمع وقال طمان الدراويش لم ياتوا بالعشرة آلاف دينار التي وعدت وفي بها ولو كان هؤلاء فقراء
فبينما هم في الكلام واذا بالدراويش قد طرقتوا الباب فقالت له انزل افقع لهم ففتح لهم وطلعو فقال لهم هل
أحضرتم العشرة آلاف دينار التي وعدت وفي بها فقالوا له ما تيسر منها شيء ولكن لا تخش بأس ان شاء الله تعالى في
غد نطبخ لك طبخة كيمياء وأمرز وحتك أن تسمنوا بتعظيمه تنقش بها قلوبنا فاننا نحب السماع فعملت لهم
نوبة على العود ترقص الحمر الجلود فيما توافي هناك وسرور ومسامرة وحبور الى ان طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح
نظف الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطرهم وانصرفوا من عنده الى حال سيديهم ولم يزلوا ياتون اليه على
هذا الحال مدة تسع ليال وكل ليلة يحط الخليفة تحت السجادة مائة دينار الى ان أقلت الليلة العاشرة فلم ياتوا وكان
السبب في انقطاعهم أن الخليفة أرسل الى رجل عظيم من التجار وقال له أحضرنى خمسين حملا من الاقشة التي
تجني عن مصر وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

258

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد المائتين كانت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين قال لذلك
التاجر أحضرنى خمسين حملا من القماش الذي يجي عن مصر يكون كل حمل ثمنه ألف دينار وكتب على كل
حمل قدر ثمنه وأحضرنى عبدا حبشيا فاحضر له التاجر جميع ما أمر به ثم ان الخليفة أعطى العبد طشتا وافر بقا
من الذهب وهديه والجنين حملا وكتب كتابا على اسان شمس الدين شاه بندر التجار عصر والد علماء الدين وقال له خذ
هذه الاحمال وماعها وروح بها الحارة الفلانية التي فيها بيت شاه بندر التجار وقل أين سيدي علماء الدين ابوالشامات
فان الناس يدلونك على الحارة وعلى البيت فاخذ العبد الاحمال وماعها وتوجه كما أمره الخليفة هذا ما كان من
أمره (وأما ما كان من أمر ابن عم الصبية فانه توجه الى أيها وقال له تعال نروح لعلاء الدين لنطلق بنت عمي فنزل
وسار هو واياهم وتوجهوا الى علماء الدين فلما وصلوا الى البيت وجدنا خمسين بغلا وعليهم احمسون حملا من القماش وعبدا
واكب بغلة فقال له لمن هذه الاحمال فقال سيدي علماء الدين أبي الشامات فان أباه كان جهز له هجترا وسفره الى
مدينة بغداد فطلع عليه العرب فاخذوا ماله واحماله فبلغ الخبر الى أبيه فارسلني اليه باحمال عوضها وأرسل له هي
بغلا عليه خمسون ألف دينار وبقعة تساوي جملة من المسالك وكركم وهو روطشتا وافر بقا من الذهب فقال له ابو
النبت هذا نسيتي وأنا ذلك على بيته فبينما علماء الدين قاعد في البيت وهو في غم شديد واذا بالباب يطارق فقال علماء
الدين ياز بيده الله أعلم ان أباك أرسل الى رسولنا من طرف القاضي أو من طرف الوالي فقالت له انزل وانظر الخبر
فنزل وفتح الباب فرأى نسيبه شاه بندر التجار ابا زبيدة ووجد عبدا حبشيا أسمر اللون حلوا المنظرا كما فوق بغلة
فنزل العبد وقبل يديه فقال له أي شيء تريد فقال له أنا عبد سيدي علماء الدين أبي الشامات ابن شمس الدين شاه
بندر التجار بارض مصر وقد أرسلني اليه أبوه بهذه الامانة ثم أعطاه الكتاب فاخذ علماء الدين وفتحها وقرأه فرأى
مكتوبا فيه

يا كذاي اذراك حبيبي * قبل الارض والمقال لديه
وتعمل ولا تنك بجحول * ان روحي وراحتي في يديه

بعد السلام التام والتهيئة والاكرام من شمس الدين الى ولده علاء الدين ابي الشامات اعلم يا ولدي انه بلغني خبر قتل
رجالك ونهب أموالك وأجمالك فارسلت اليك غير هاهذه الخمسين حملا من القماش المصري والسدنة والكرك
السمور والطشت والابريق الذهب ولا تخش بأسا والمال فداؤك يا ولدي ولا يحصل لك حزن أبدا وان أمك وأهل
البيت طيبون بخير وعافية وهم يسلون عليك كثيرا السلام وبلغني يا ولدي خبر انهم عمركم محملا للبت زبيدة
العودية وعملوا عليك مهرًا خمسين ألف دينار فهدى واصلة اليك صحة الاجمال مع عبدك سليم فلما فرغ من
قراءة الكتاب تسلم الاجمال ثم التفت الى نسيبه وقال له يا نسيبي خذ الخمسين ألف دينار مهر بنتك زبيدة وخذ
الاجمال نصرف فيها ولك المكسب وردني رأس المال فقال له لا والله لا آخذ شئًا وأمامه رز وحتك فانفق أنت
واباها من جهته فقام علاء الدين هو ونسيبه ودخلا البيت بعد ادخال الجول فقالت زبيدة لا يبهايا أي لمن هذه
الاجمال فقال لها هذه الاجمال لعلاء الدين زوجك أرسلها اليه أبوه عوضا عن الاجمال التي أخذها العرب منه
وأرسل اليه خمسين ألف دينار وبقية وجه وكرك سمور وبقية وطشتا وابر يقاذها وأمام من جهة مهرك فالرأي لك
فيه فقام علاء الدين وفتح الصندوق وأعطاهما اياه فقال الولد ابن عم البنت يا عم علاء الدين بطلت لي امرأتى
فقال له هذا شئ ما بقي يصح أبدا والعصمة بيده فراح الولد مهموما مهورا ورقد في بيته ضعيفا فكان في القاضية
خبات وأما علاء الدين فانه طلع الى السوق بعد ان أخذ الاجمال وأخذ ما يحتاج اليه من الماء والشراب والسمن
وعمل نظاما مثل كل ليلة وقال زبيدة انظري هؤلاء الدراويش الكذابين قد وعدونا وأخلفوا وعدهم فقالت له
أنت ابن شاه بندر التجار وكانت يدك قصيرة عن نصف فضة فكيف بالمساكين الدراويش فقال لها أغنانا الله
تعالى عنهم وإن يكن ما بقيت أفتح لهم الباب اذا أتوا اليها فقالت له لا شئ وان خير ما جاءنا الاعلى قدومه هم وكل ليلة
يخطون لنا تحت السجادة مائة دينار فلا بد ان تفتح لهم الباب اذا جاءوا فلما ولي النهار بضياؤه وأقبل الليل قادوا
الشمع وقالوا لها يا زبيدة قومي اعلمي لنا نوبة واذا بالباب يطرق فقالت له قم انظري من بالباب ففرز وفتح الباب فرآهم
الدراويش فقال يا مرحبا بالكذابين اطلعوا واطلوا معه واجلسهم وجاء لهم بسفرة الطعام فكلوا وشربوا وتذذوا
وطربوا وبعد ذلك قالوا له يا سيدي ان قلوبنا عليك مشغولة أي شئ نحري لك مع نسيبك فقال لهم عوض الله علينا
بما فوق المراد فقالوا له والله انا كنا خائفين عليك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

259

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد المسائتين قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الدراويش قالوا لعلاء الدين
والله انا كنا خائفين عليك وما منعنا عنك الا قصر ايدينا عن الدراهم فقال لهم قد أتاني الفرج القريب من عند
ربي وقد أرسل الي والدي خمسين ألف دينار وخمسين حملا من القماش ثمن كل حمل ألف دينار وبدلة وكركا وسمورا
وبغلة وعبدًا وطشتا وابر يقام من الذهب ووقع الصلح بيني وبين نسيبي وطابت لي زوجتي والحمد لله على ذلك ثم
ان الخليفة قام بزيل ضروردة فقال الوزير جعفر على علاء الدين وقال له الزم الادب فانك في حضرة أمير المؤمنين
فقال له أي شئ وقع مني من قلة الادب في حضرة أمير المؤمنين ومن هو أمير المؤمنين منك فقال له ان الذي كان
يكلمك وقام بزيل الضرورة هو أمير المؤمنين الخليفة هر و ان الرشيد وأنا الوزير جعفر وهذا مسرور وسيف
نقته وهذا ابونواس الحسن بن هاني فتأمل بعملك يا علاء الدين وانظر مسافة كم يوم في السفر من مصر الى بغداد
فقال له خمسة وأربعون يوما فقال له ان جمولك نهب من منذ عشرة أيام فقط فكيف بروح الخليل لا ييك ويجزم لك
الاجمال وتقطع مسافة خمسة وأربعين يوما في العشرة أيام فقال له يا سيدي ومن أين أتاني هذا فقال له من عند
الخليفة أمير المؤمنين بسبب فرط محبته لك فبينا هم في هذا الكلام واذا بالخليفة قد أقبل فقام علاء الدين وقبل
الارض بين يديه وقال له الله يحفظك يا أمير المؤمنين ويديم بقائك ولا اعدم الناس فضلك واحسانك فقال يا علاء
الدين خذ زبيدة تعمل لثانوية حلاوة السلامة فعملت نوبة على العود من غرائب الموجودات الى أن طرب لها الحجر

الجلود وصاح العود في الحضرة فبادر فباو على أسر حال الى الصباح فلما أصبحوا قال الخليفة لعلاء الدين في غد
اطلع الديوان فقال له سمعنا وطاعة يا أمير المؤمنين ان شاء الله تعالى وانت بخير ثم ان علاء الدين أخذ عشرة أطباق
ووضع فيها هدية نفيسة وطلع بها الديوان في ثاني يوم فبينا الخليفة قاعد على الكرسي في الديوان واذا بعلاء الدين
مقبل من باب الديوان وهو ينشد هذين البيتين

تصحبك السقادة كل يوم * باحلال وقد رغم الحسود
ولا زالت لك الأيام بيضا * وأيام الذي عادك سود

فقال له الخليفة مرحبا بعلاء الدين فقال علاء الدين يا أمير المؤمنين ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهدية وهذه
العشرة أطباق وما فيها هدية مني اليك فقبل منه ذلك أمير المؤمنين وأمر له بخلعة وجعله شاه بندر التجار وأقدمه في
الديوان فبينما هو جالس واذا بنسيبه أبي زبيدة مقبل فوجد علاء الدين جالسا في رتبته وعليه خلعة فقال لأمير
المؤمنين يا مالك الزمان لاى شئ هذا جالس في رتبتي وعليه هذه الخلعة فقال له الخليفة اني جعلته شاه بندر التجار
والمناصب تقليد لا تخلفه وانت معزول فقال له انه مننا والمنازعة ما فعلت يا أمير المؤمنين الله يجعل خيارنا أولياء
أمورنا وكم من صغير صار كبيراً ثم ان الخليفة كتب فرمانا لعلاء الدين وأعطاه للوالي والوالي أعطاه للشاه على ونادى
في الديوان ماشاه بندر التجار الاعلاء الدين أبو الشامات وهو مسهوع الكلمة محفوظ الحسرة يجب له الاكرام
والاحترام ورفع المقام فلما انفض الديوان نزل الوالي بالمنادى بين يدي علاء الدين وصار المنادى يقول ماشاه بندر
التجار الاسيدى علاء الدين أبو الشامات ودار وابه في شوارع بغداد والمنادى ينادى ويقول ماشاه بندر التجار الا
سيدى علاء الدين أبو الشامات فلما أصبح الصباح فتح دكانا للعباد وأجلسه فيها يبديع وبشئى وأمعلاء الدين فانه
كان يركب ويتوجه الى مرتبته في ديوان الخليفة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٥٦٥
فلما كانت الليلة الموقوفة للستين بعد المائتين * قالت باغنى أيها الملك السعيد ان علاء الدين كان يركب
ويتوجه الى ديوان الخليفة فاتفق انه جلس في مرتبته يوم اعلى عادته فبينما هو جالس واذا بقائل يقول للخليفة
يا أمير المؤمنين تعيش رأسك في فلان النديم فانه توفى الى رحمة الله تعالى وحياتك الباقية فقال الخليفة ابن علاء
الدين أبو الشامات حضر بين يديه فلما رآه خلع عليه خلعة سفينة وجعله نديعاً وكتب له جامكية ألف دينار في كل
شهر وأقام عنده يتنادم معه فاتفق انه كان جالسا يوماً من الايام في مرتبته على عادته في خدمة الخليفة واذا أمير
طالع الى الديوان بسيف وترس فقال يا أمير المؤمنين تعيش رأسك في رئيس الستين فانه مات في هذا اليوم فأمر
الخليفة بجماعة اعلاء الدين أبي الشامات وجعله رئيس الستين مكانه وكان رئيس الستين لا ولد له ولا زوجة فنزل علاء
الدين ووضع يده على ماله وقال الخليفة لعلاء الدين واره في التراب وخذ جميع ماتركه من مال وعبيد وجوار
ونخدم ثم نفى الخليفة المنديل وانفض الديوان فنزل علاء الدين وفي ركابه المقدم أحمد الدنف مقدم ميمية الخليفة
هو واتباعه الاربعون وفي يساره المقدم حسن شومان مقدم ميسرة الخليفة هو واتباعه الاربعون فالتفت علاء
الدين الى المقدم حسن شومان هو واتباعه وقال لهم انتم سيافى على انقدم أحمد الدنف له له يقبلنى ولده في عهد الله
قبلى له وقال له ناو اتباعى الاربعون نمشى قدامك الى الديوان في كل يوم ثم ان علاء الدين مكث في خدمة الخليفة
مدة ايام فاتفق ان علاء الدين نزل من الديوان يوماً من الايام وسار الى بيته وصرف أحمد الدنف هو ومن معه الى
حالى سبيلهم ثم جلس مع زوجته زبيدة العودية وقد أوقدت الشموع وبعد ذلك قامت تربل ضرورية فبينما هو
جالس في مكانه اذ سمع صرخة عظيمة فقام مسرعاً لينظر الذى صرخ فرأى صاحب الصرخة زوجته زبيدة العودية
وهي مطر وحة فوضع يده على صدرها فوجد هاميتها وكان بيت أبيها قدام بيت علاء الدين فسمع صرختها فقال
لعلاء الدين ما نظير باسيدى علاء الدين فقال له تعيش رأسك يا والدى في بنتك زبيدة العودية واسكن يا والدى
اكرام الميت دفنه فلما أصبح الصباح واروها في التراب وصار علاء الدين يعزى أباه وأبوها يعزىه هذا ما كان من
أمر زبيدة العودية (وأما) ما كان من أمر علاء الدين فانه لبس ثياب الحزن وانقطع عن الديوان وصار باكى العين
يخرين القلب فقال الخليفة لجعفر يار زير ما سبب انقطاع علاء الدين عن الديوان فقال له الوزير يا أمير المؤمنين

انه حين علي امرته زبيدة مشغول به زناها فقال الخليفة للوزير وواجب علينا ان نعزيزه فقال الوزير سمعوا وطاعة
ثم نزل الخليفة هو والوزير وبهض الخدام وركبوا وتوجهوا الى بيت علاء الدين فبينما هو جالس واذا بالخليفة
والوزير ومن معهم مقلوبون عليه فقام الملقاهم وقبل الارض بين يدي الخليفة فقال له الخليفة عرضك الله خيرا
فقال علاء الدين اطال الله اطلال الله ان ابقاءك يا امير المؤمنين فقال له الخليفة يا علاء الدين ما سبب انقطاعك عن الديوان
فقال له حزني على زوجتي زبيدة يا امير المؤمنين فقال له الخليفة ادفع الهم عن نفسك فانها ماتت الى رحمة الله تعالى
والحزن لا يفيدك شيئا ابدأ فقال يا امير المؤمنين اننا لا نترك الحزن عليهم الا اذا مات ودفنوني عندها فقال له الخليفة
ان في الله عوضا من كل فائت ولا يخلص من الموت حيلة ولا مال والله درمن قال

كل ابن انثى وان طالت سلامته * يوما على آله تحديا محمول
وكيف يلهو به عيش اولم يذبه * من التراب على خديه محمول

والمافرع الخليفة من تعزيبته اوصاه به لا يقطع عن الديوان وتوجه الى محله ثم بات علاء الدين ولما اصبح ركب
وسار الى الديوان فدخل على الخليفة وقبل الارض بين يديه فتحرك له الخليفة من على الكرسي ورحبه به وحياه
وانزله في منزله وقال له يا علاء الدين انت ضيفي في هذه الليلة ثم دخل به سرايته ودعا بخيارية تسمى قوت القلوب
وقال لها ان علاء الدين كان عنده زوجته تسمى زبيدة العودية وكانت تسليه عن الهم والغم فانت الى رحمة الله تعالى
ومرادى ان تسميه نوبة على العود وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

261

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد المائتين * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة قال للجارية قوت
القلوب مرادى ان تسميه نوبة على العود من غرائب الوجود لاجل ان يتسلى عن الهم والاحزان فقامت
الجارية وعلمت نوبة من الغرائب فقال الخليفة ما تقول يا علاء الدين في صوت هذه الجارية فقال له ان زبيدة
احسن صوتا منها الا انها صاحبة صناعة في ضرب العود لانها تطرب الجرار الجلود فقال له هل هي اعجبتك فقال له
اعجبني يا امير المؤمنين فقال الخليفة وحيا رأسي وتربة جدودي انها هبة مني اليك هي وجوار بها فظن علاء الدين
ان الخليفة مزح معه فلما اصبح الخليفة دخل على جاريته قوت القلوب وقال لها انا وهبتك لعلاء الدين ففرحت
بذلك لانها رآته واحبته ثم تحول الخليفة من قصر السراية الى الديوان ودعا بالجالسين وقال لهم انقلوا معي قوت
القلوب وحطوها في الخزانة هي وجوار بها الى بيت علاء الدين فذقت لونها هي وجوار بها وامتعتها الى بيت علاء
الدين وادخلوها القصر وجلس الخليفة في مجلس الحكم الى آخر النهار ثم انقض الديوان ودخل قصره هذا ما كان
من امره (واما) ما كان من امر قوت القلوب فانها الما دخلت قصر علاء الدين هي وجوار بها وكانوا ربعين جارية
غير الطواشية قامت لاتنين من الطواشية احدتهما يقعد على كرسي في ميمنة الباب والثاني يقعد على كرسي في
يسارته وحدين باقى علاء الدين قبل يديه وتولاه ان سيد تناقوت القلوب تطلبك الى القصر فان الخليفة وهبها لك
هي وجوار بها فقال لها سمعوا طاعة ثم دعلا ما امرتهم به فلما اقبل علاء الدين وجد اثنين من طواشية الخليفة
جالسين بالباب فاستغرب الامر وقال في نفسه هل هذا ما هو بيتي والا فالتخبر فلما رآته الطواشية قاموا اليه وقبلوا
بديه وقالوا نحن من اتباع الخليفة وعما اليك قوت القلوب وهي تسلم عليك وتقول لك ان الخليفة قد وهبها لك هي
وجوار بها وتطلبك عندها فقال لهم قولوا لها مرحبا بك وان كان مادمت عنده ما يدخل القصر الذي انت فيه لان
ما كان لا يولى لا يصلح ان يكون للخدام وقولوا لها ما عذاره صر وقتك عند الخليفة في كل يوم فطلعوا اليها وقالوا هذا ذلك
فقال كل يوم مائة دينار فقال لنفسه انا ايسر لي حاجة بان يهب لي الخليفة قوت القلوب حتى اصرف عليها هذا
الضروف وان كان لا حيلة في ذلك ثم انها قامت عنده مدة ايام وهو مرتب لها في كل يوم مائة دينار الى ان قطع علاء
الدين عن الديوان يوما من الايام فقال الخليفة للوزير جعفر انا وهبت قوت القلوب لعلاء الدين الاتسليه عن
زوجته وما سبب انقطاعه عننا فقال يا امير المؤمنين لقد صدق من قال من اتى احبائه نسي احبائه فقال الخليفة
له ان يقطع عنه العذر وان كان نحن نروره كان قبل ذلك بايام قال علاء الدين للوزير اننا شكوت للخليفة
ما اجده من الحزن على زوجتي زبيدة العودية فوهب لي قوت القلوب فقال له الوزير لولا انه يهبها لك ما وهبها لك

وهل دخلت بها يا علاء الدين فقال لا والله لا أعرف لها طولاً من عرض فقال له ما سبب ذلك فقال ياوز بر الذي يصلح
 للولي لا يصلح للخدم ثم ان الخليفة وجهه فمرا اختفيا وسارا الزبارة علاء الدين ولم يزالا سائرين الى ان دخلا على علاء
 الدين فمراه ما رقام وقبل يد الخليفة وبساره الخليفة ووجهه عليه علامة الخزن فقال له يا علاء الدين ما سبب هذا
 الخزن الذي انت فيه اما دخلت على قوت القلوب فقال يا امير المؤمنين الذي يصلح للولي لا يصلح للخدم وانى اتى
 الآن ما دخلت عليه ولا اعرف لها طولاً من عرض فاقبني منها فقال الخليفة ان مرادى الاجتماع بها حتى اسأله عن
 حالها فقال علاء الدين سمعنا وطاعة يا امير المؤمنين فدخل عليها الخليفة وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

الكلام المباح

262

فولما كانت الليلة الثانية والستون بعد المسائتين قالت بلقي ايه الملك السعيد ان الخليفة دخل على قوت
 القلوب فلما رآته قامت وقبلت الارض بين يديه فقال لها هل دخل بك علاء الدين فقالت لا يا امير المؤمنين وقد
 ارسلت اطلبه للدخول فلم يرض فامر الخليفة برجوعها الى السراية وقال لعلاء الدين لا تنقطع عنا ثم توجه الخليفة
 الى داره فبات علاء الدين تلك الليلة ولما اصبح ركب وسار الى الديوان فجلس في رتبة رئيس الستين فامر الخليفة
 الخازن ان يعطى للوزير رجب فرع عشرة آلاف دينار فاعطاه ذلك المبلغ ثم قال الخليفة للوزير ان تنزل
 الى سوق الجوارى وتشتري اعلاء الدين بعشرة آلاف دينار جارية فامتثل الوزير بأمر الخليفة واخذ معه علاء الدين
 وسار به الى سوق الجوارى فاتفق في هذا اليوم ان والى بغداد الذي من طرف الخليفة وكان اسمه الامير خالد النزل الى
 السوق من اجل اشترا جارية فولده وسبب ذلك انه كان له زوجة تسمى خاتونا وكان رزق منها يولد قبيح المنظر يسمى
 حبيظم بظاظه وكان باع من العمر عشرين سنة ولا يعرف ان يركب الحصان وكان ابوه شجاعا قراما منعاه وكان يركب
 الخيل ويحوض بحمار ابل فنام حبيظم بظاظه في ليلة من الليالي فاحتمل فاجبر والده بذلك ففرحت واخبرت والده
 بذلك وقالت مرادى ان تزوجه فانه صار يستحق الزواج فقال لها هذا قبيح المنظر كره به الرأفة فدنس وحش لانفله
 واحدة من النساء فقالت تشتري له جارية فلما رقدته الله تعالى ان اليوم الذي نزل فيه الووزير وعلاء الدين الى
 السوق نزل فيه الامير خالد الوالى هو وولده حبيظم بظاظه فبينما هم في السوق واذا بجارية ذات حسن وجال وقد
 واعتدل في يدرجل دلال فقال الوزير بشاور يا دلال علمي ما بال الف دينار فمر بها على الوالى فراها حبيظم بظاظه نظره
 أعقبته النظرة ألف حسرة وتوابعها وتمكن منه حبهما فقال يا ابنت اشترى هذه الجارية فنادى الدلال وسأل الجارية
 عن اسمها فقالت له اسمي يامين فقال له ابوه يارادى ان كانت اعجبته فزد في ثمنها فقال يا دلال كم معك من الثمن
 قال الف دينار قال على بالف دينار ودينار فباع علاء الدين فعملها يا لفين فصار كلما يزيد الولد ابن الوالى دينار
 في الثمن يزيد علاء الدين الف دينار فاغناظ ابن الوالى وقال يا دلال من يزيد على ثمن الجارية فقال له الدلال ان
 الوزير رجب فرابر يدان يشترىها علاء الدين ابي الشامات فعملها علاء الدين بعشرة آلاف دينار فسمح له سبيلها
 وقبض ثمنها واخذها علاء الدين وقال لها اعتقتك لوجه الله تعالى ثم انه كتب كتابا عليه او توجه به الى البيت
 ورجع الدلال ومعه دلالة فناداه ابن الوالى وقال له أين الجارية فقال له اشترىها علاء الدين بعشرة آلاف دينار
 وأعتقها وكتب كتابا عليها فانكبه الولد وزادت به الحسرات ورجع ضمه عيقا الى البيت من محبته لها وارتى في
 الفرس وقطع الزاد وزاد به العشق والغرام فلما رآته أمه ضمه عيقا قالت له سلامتك يا ولدى ما سبب ضعفك فقال لها
 اشترى لى يامين يا أمى فقالت له أمه لما نفوت صاحب الياحين اشترى لك جنية يا سمين فقال لها ليس هو اليامين
 الذي يشم وانما هي جارية اسمها يامين لم يشترها لى فقالت لزوجها لى شئ ما اشترى لك هذه الجارية فقال لها
 الذي يصلح للولي لا يصلح للخدم وليس لى قدرة على أخذها فانه ما اشترىها الا علاء الدين رئيس الستين فزاد الضيق
 بالولد حتى جفا لقا وقطع الزاد وتعبت أمه ببعضائب الخزن فبينما هي جالسة في بيتها خربت على ولدها واذا به يحوز
 دخلت عليها اسمها لم اجد قدام السراق وكان هذا السراق ينقب وسطانها ويلتف فوقانها ويسرق الكحل من
 العين وكان بهذه الصفات القبيحة في أول أمره ثم عملوه مقدم الدرك فسرق عمله فوقع بها وهم عليه الوالى فاخذ
 وعرضه على الخليفة فأمر بقتله في بقعة الدم واستجار بالوزير وكان للوزير رغبة بالخليفة فشق عليه فقال

له الخليفة كيف تشفع في آفة تضر الناس فقال له يا امير المؤمنين اجنسه فان الذي بنى السجستان كان حكيما لان
 السجستان قبر الاحياء وسماته الاعداء فامر الخليفة بوضعه في قيد وكتب على قيده محمد بن علي قومه محمد بن علي قومه
 المغسل فوضعه قيدا في السجستان وكانت امه تنزد على بيت الامير خالد الوالي وتدخل لابنها في السجستان وتقول له
 اما قلت لك تب عن الحرام فيقول لها قدر الله على ذلك ولكن يا امي اذ دخلت على زوجة الوالي خلفها تشفع لي
 عنده فاما دخلت المحوزة على زوجة الوالي وحدثها معصية به صائب الحزن فقالت لها مالك خربت فقالت على فقد
 ولدي حب ظلم بطاعة فقالت لها سلامة ولدك ما الذي اصابه فكلمت لها الحكاية فقالت المحوزة فوالين فيمن يلعب
 منصفيا يكون فيه سلامة ولدك فقالت لها وما الذي فعلت به فقالت اني ولد بسمي احمد فاقام السراق وهو مقيم في
 السجستان مكتوب على قيده محمد بن علي قومه محمد بن علي قومه محمد بن علي قومه محمد بن علي قومه محمد بن علي قومه
 وتقالين زوجك يبشر وبشاشة فاذا طلب منك ما يطلب الرجال من النساء فامتنعي منه ولا تكنيه وقولي له يا الله
 العجب اذا كان الرجل حاجة فمد زوجته بلح عليها حتى يقضيها منها واذا كان للزوجة عند زوجها حاجة فانه
 لا يقضيها لها فيقول لك وما حاجة لك فقولي له حتى تخاف لي فاذا حلف لك بحياة رأسه او بالله فقولي له احلف لي
 بالطلاق مني ولا تكنيه الا ان حلف لك بالطلاق فاذا حلف لك بالطلاق فقولي له عندك في السجستان واحد مقدم
 اسمه احمد فاقم له امه مسكنة وقد وقعت على وساقتي عليك فقالت لي خليه يشفع له عند الخليفة لاجل ان يتوب
 ويحصل له الثواب فقالت لها سمعوا طاعة فلما دخل الوالي على زوجته وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

٢٠٦
 فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد المائتين قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوالي لما دخل على زوجته
 قالت له ذلك الكلام وحلف لها بالطلاق فكنته وبات ولما أصبح الصباح اغتسل وصلى الصبح وجاء الى السجستان
 وقال يا احمد فاقم ياسراق هل يتوب مما اذنت فيه فقال اني تبت الى الله ورجعت واقول بالقلب واللسان استغفر
 الله فاطلقه الوالي من السجستان واخذ معه الى الديوان وهو في القيد ثم تقدم الى الخليفة وقبل الارض بين يديه فقال
 له يا امير خالد اشي تطلب فتقدم احمد فاقم يحظر في القيد فاقدم الخليفة فقال له يا قاقم هل انت حتى الى الآن
 فقال يا امير المؤمنين ان عمر الشقي بطي فقال الخليفة يا امير خالد اشي تطلب به هنا فقال له ان امام مسكنة
 منقطعة وليس لها احد غيره وقد وقعت على عبدك ان تشفع عندك يا امير المؤمنين في انك تفككه من القيد وهو
 يتوب عما كان فيه وتجهله مقدم الدرك كما كان اول فقال الخليفة لاجد فاقم هل تبت عما كنت فيه فقال له تبت
 الى الله يا امير المؤمنين فامر باحضار الحداد وقلت قيده على دكة المغسل وجعله مقدم الدرك واوصاه بالمشي الطيب
 والاستقامة فقبل بدن الخليفة ونزل بمخلة الدرك ونادوا له بالانقاص فكث مدة من الزمان في منصفه ثم دخلت امه
 على زوجة الوالي فقالت لها الحمد لله الذي خلاص ابنك من السجستان وهو على قيد الصحة والسلامة فلاي شئ لم تقولي
 له يدبر امراني بحبيته بالجارية ياسمين الى ولدي حب ظلم بطاعة فقالت اقول له ثم قامت من عندها ودخلت على ولدها
 فوجدته صكرا فقالت له يا ولدي ما سبب خلاصك من السجستان الزوجة الوالي وتريد منك ان تدبر لها امراني قتل
 علاء الدين ابي الشامات وتجي بالجارية ياسمين الى ولدها حب ظلم بطاعة فقال لها هذا سهل ما يكون لا بد ان اذبر
 امراني هذه الليلة وكانت تلك الليلة اول ليلة في الشهر الجديد وعادة امير المؤمنين ان يبيت فيها عند السيدة زبيدة
 لتعق جارية او مولودا ونحو ذلك وكان من عادة الخليفة ان يقطع بدلة الملك ويترك السجحة والنمشة وحاتم الملك
 ويضع الجميع فوق الكرسي في قاعة الجلوس وكان عند الخليفة مصباح من ذهب وفيه ثلاث جواهر مفضومة في
 سلك من ذهب وكان ذلك المصباح عزيزا عند الخليفة ثم ان الخليفة وكل الطواشية بالبدلة والمصباح وباتي الامتعة
 ودخل مقصورة السيدة زبيدة فصبر احمد فاقم السراق لما انتصف الليل واضاء سهيل ونامت الخلائق وتجيلى
 عليهم بالستر الخالي ثم سحب سيفه في عينه واخذ ملقفة في يساره واقبل على قاعة الجلوس التي للخليفة ونصب سلم
 التسليم ورمى ملقفه على قاعة الجلوس فتعاقبها واطلع على السلم الى السطوح وورق طابقي القاعة ونزل فيها
 فوجد الطواشية ثمانين فبجهم واخذ بدلة الخليفة والسجحة والنمشة والمندبل وحاتم والمصباح الذي بالجواهر ثم نزل

من الموضوع الذي طلع منه وسار الى بيت علاء الدين أبي الشامات وكان علاء الدين في هذه الليلة مشغولاً بفرح
الجارية ودخل عليها وراحت منه حاملاً فنزل أحمد قاقم السراق على قاعة علاء الدين وقلع لوحاً رخاماً من درقاعة
القاعة وحفر تحتها ووضع بعض المصالح وأبقى بعضاً هامعاً ثم حبس اللوح الرخام كما كان ونزل من الموضوع الذي
طلع منه وقال في نفسه أنا أقعد أسكر وأحط المصباح قدماي وأشرب السكاس على نوره ثم سار الى بيته فلما أصبح
الصباح ذهب الخليفة الى القاعة فوجد الطواشية مبعجين فأيقظهم وحط يده فلم يجد البدلة ولا الخاتم ولا السبحة
ولا الخشبة ولا المنديل ولا المصباح فاعتماظ لذلك غيظاً شديداً ولبس بدلة الغضب وهي بدلة حمراء وجلس في
الديوان فتقدم الوزير وقيل الارض بين يديه وقال يكفي الله شر أمير المؤمنين فقال له يا وزير ان الشر فايض فقال
له الوزير رأيت شئ حصل فخفي له جميع ما وقع واذا بالوالي طالع وفي ركابه أحمد قاقم السراق فوجد الخليفة في غيظ
عظيم فلما نظر الخليفة الى الوالي قال له يا أمير خالد كيف حال بغداد فقال له سالمة أمينة فقال له لا شئ
شئ يا أمير المؤمنين فقص عليه القصة وقال له الزمتك أن تجي على بذلك كله فقال له يا أمير المؤمنين دو دوا نخل منه
فيه ولا يقدر غريب أن يصل الى هذا المحل أبداً فقال ان لم تجي لي بهذه الامور قتلتك فقال له قبل أن تقتلني أقتل
أحمد قاقم السراق فانه لا يعرف الحرامي والخش الامم قدم الدرك فقام أحمد قاقم السراق وقال للخليفة شفعي في
الوالي وأنا ضمن لك عهداً الذي سرق وأقص الاثر وراءه حتى أعرفه وليكن اعطيتني اثنين من طرف القاضي
واثنين من طرف الوالي فان الذي فعل هذا الفعل لا يخشاك ولا يخشى من الوالي ولا من غيره فقال الخليفة لك
ما طلبت وليكن أول التفتيش يكون في سرايي وبعد هاسراية الوزير في سراييه رئيس السرايين فقال أحمد قاقم
صدقت يا أمير المؤمنين ربما يكون الذي عمل هذه العملة واحد قد تربى في سراييه أمير المؤمنين أو في سراييه أحد من
خواصه فقال الخليفة وحياة رأسي كل من ظهرت عليه هذه العملة لا بد من قتله ولو كان ولدي ثم ان أحمد قاقم
أخذ ما اراده وأخذ فرماناً بالهجوم على البيوت وتفتيشها وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الديلة الرابعة والستون بعد المائتين 264 قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أحمد قاقم أخذ ما اراده
وأخذ فرماناً بالهجوم على البيوت وتفتيشها ونزل وبسده قضيب ثلثة من الشوم وثلثة من النحاس وثلثة من
الحديد ومن الغولاذوقش سراييه الخليفة وسراييه الوزير جعفر ودار علي بيوت الخجاب والنواب الى أن مر على
بيت علاء الدين أبي الشامات فلما سمع الضججة علاء الدين قدام بيته قام من عنده يأسمين زوجته ونزل وفتح الباب
فوجد الوالي في كربة فقال له ما الخبر يا أمير خالد فخفي له جميع القضية فقال علاء الدين ادخلوا بيتي ونشرو
فقال الوالي العقوي يا سيدي أنت أمين وحاشا أن يكون الامير خائفاً فقال له لا بد من تفتيش بيتي فدخل الوالي
والقضاة والشهود وتقدم أحمد قاقم الى درقاعة القاعة وجاء الى الرخامة التي دفن تحتها الامتعة وأرخت القضيب
على اللوح الرخام بعزمه فانكسرت الرخامة واذا بشئ ينورت تحتها فقال المقدم بسم الله ماشاء الله على بركة قدومنا
انفتح انما كثر ايدان أنزل الى هذا المطلب وأنظر ما فيه فنظر القاضي والشهود الى ذلك المحل فوجدوا الامتعة
بنيهاً هاك كتبها ورقه مضمونها اليهم وجدوا الامتعة في بيت علاء الدين ثم وضعوا في تلك الورقة ختمهم وأمروا
بالقبض على علاء الدين وأخذوا عمامته من فوق رأسه وضبطوا جميع ماله ورزقه في قائمة وقبض أحمد قاقم
السراق على الجارية ياسمين وكانت حاملاً من علاء الدين وأعطاه الامه وقال لها سلّم الخانن امرأة الوالي فأخذت
ياسمين ودخلت بها على زوجة الوالي فلما رآها حبطم بظانته جاءت له العافية وقام من وقته وساعته وفرح فرحاً
شديداً وتقرّب اليها فصبت خنجران حياصتها وقالت له ابعده عني والاقفلك وأقتل نفسي فقالت لها أمه خاتون
يا عاهرة دخلت ولدي يبلغ منك مراده فقالت لها يا كربة في أي مذهب يجوز للمرأة أن تزوج باثنين وأي شئ أوصل
الكلاب أن تدخل في مواطن السباع فزاد بالولد انقرام واضعفه الوجد والهيام وقطع الزاد ولزم الوساد فقالت لها
امرأة الوالي يا عاهرة كيف تحسريني على ولدي لا بد من تعذيبك وأما علاء الدين فانه لا بد من شقه فقالت لها أنا
أموت على محبة فقامت زوجة الوالي ونزعت عنهما ما كان عليهما من الصيغة وثياب الحرير والبستمالبا سامن
انديش وقمصان الشعر وأنزلها في الملبس وعلمتها من حواري المدينة وقالت لها خراؤك أينما تكسرين الخياط

وتفسر من البصل ارسطوطين النار تحت الحبل فقالت لها ارضي بكل عذاب وخدمة ولا ارضي برؤيه ولدك فحن الله
 عليها قلوب الجوارى وصرن بتعاطين الخدمة عنهن في المطبخ هذا ما كان من امر يامعين (وأما) ما كان من امر
 علاء الدين أبي الشامات فانهم أخذوه هو وأمتة الخليفة وساروا به الى ان وصلوا الى الديوان فبينما الخليفة جالس
 على الكرسي واذا بهم طالعون بعلاء الدين ومعه الامتة فقال الخليفة أين وجدتموها فإلى الوالى في وسط بيت علاء
 الدين أبي الشامات فامتزج الخليفة بالغضب وأخذ الامتة فليجدهم المصباح فقال يا علاء الدين أين المصباح
 فقال أنا لا سرقت ولا علمت ولا رأيت ولا سمع خبير فقال له يا خاش كيف أقربك الى وتبعه في عنك واستأمنك وتخونني
 ثم أمر بشنقه فنزل به الوالى والمناذى ينادى عليه هـ ذاجزاء وأقل من جزاء من يخون الخلفاء الراشدين فاجتمع
 الخلائق عند المشنقة هذا ما كان من امر علاء الدين (وأما) ما كان من أمر أحد الدنف كبر علاء الدين فانه كان
 فاعدهر وأبغاه في بستان فيبذمهاهم حالسون في حفظ سرور وواذ ابر جل سقاء من السقائين الذين في الديوان
 دخل عليهم وقيل بدأ أحد الدنف وقال يا مقدم أحد يدنف أنت كاعدي في صفاء والماء تحت رحلك وما عندك علم
 بما حصل فقال له أحد الدنف ما الخبر فقال السقاء ان ولدك في عهد الله علاء الدين نزول به الى المشنقة فقال الدنف
 ما عندك من الحيلة يا حسن يا شومان فقال له ان علاء الدين يرى من هذا الامر وهذا ملعوب عليه من واحد غدق
 فقال له ما ال رأى عندك فقال له خلاصه علمنا ان شاء المولى ثم ان حسن شومان ذهب الى السجن وقال للسجان
 أعطينا واحدا يكون مستورا للقتل فأعطاها واحدا وكان أشبهه البرايا بعلاء الدين أبي الشامات فقطى رأسه
 وأخذ علاء الدين بينه وبين على الزبيقي المصري وكانوا قدموا علاء الدين الى المشنقة فتقدم أحد الدنف وحط
 رجله على رجل المشاعلي فقال له المشاعلي أعطني الوسع حتى أعمل صنعتي فقال له يا معين خذ هذا الرجل واشنقه
 موضع علاء الدين أبي الشامات فانه مظلوم ونفدى اسمعيل بالكيش فأخذ المشاعلي ذلك الرجل وشنقه عوضا
 عن علاء الدين ثم ان أحد الدنف وعليه الزبيقي المصري أخذ علاء الدين وسار به الى قاعة أحد الدنف فلما دخلوا
 عليه قال له علاء الدين جزاك الله خيرا يا كبيرى فقال له يا علاء الدين ما هذا الفعل الذي فعلته * وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكنت عن الكلام المباح

265

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد المائتين * قالت بلقي في أيها الملك السعيد ان أحد الدنف قال لعلاء
 الدين ما هذا الفعل الذي فعلته ورحم الله من قال من ائتمنك فلا تخنه ولو كنت خائنا والخليفة ممكنك عنده
 وسماك بالثقة الامين كيف تفعل معه هكذا وتأخذ أمتة فقال له علاء الدين والاسم الاعظم يا كبيرى ما هي
 عماتي ولاني فيها ذنب ولا أعرف من عملها فقال أحد الدنف ان هذه العملة ما عملها الا اعدو معين ومن فعل شيئا
 يجازى به ولا يكن يا علاء الدين أنت ما بقي لك اقامة في بغداد فان الملوك لانعا دى يا ولدى ومن كانت الملوك في طلبه
 باطول تبعه فقال علاء الدين أين أروح يا كبيرى فقال له أنا وأوصلك الى الاسكندرية فانها مباركة وعينها خضراء
 وعيشها هنيئة فقال له سمعنا وطاعة يا كبيرى فقال أحد الدنف لحسن شومان خسل بالك واذا سأل عنى الخليفة
 فقل له انه راح بطوف على البلاد ثم أخذه وخرج من بغداد ولم يزل الاسأرين حتى وصل الى الكرم والبساتين
 فوجد اليهوديين من عمال الخليفة راكبين على بغلته فقال أحد الدنف لليهوديين ها تو افغرف فقال اليهوديان
 نطلبك افغرف على أى شئ فقال لهم انا غفير هذا الوادى فأعطاها كل واحد منهم مائة دينار وبعد ذلك قتلها ما أحد
 الدنف وأخذ البغلتين فركب بغلة وركب علاء الدين بغلة وسار والى مدينة اياس فأدخلها البغلتين في خان وباتا
 فيه ولما أصبح الصباح باع علاء الدين بغلته وأوصى البواب على بغلة أحد الدنف ونزل في مركب من مدينة اياس
 حتى وصل الى الاسكندرية فطلع أحد الدنف ومعه علاء الدين ومشيا في السوق واذا بدلال يدل على دكان ومن
 داخل الدكان طهقة على تسعمائة وخمسين فقال علاء الدين على بألف فسمح له البائع وكانت لبيت المسال فتسلم
 علاء الدين المفايح وفتح الدكان وفتح الطهقة فوجدها مفر وشه بالفرش والمساند ورأى فيها حاصلا فيه قلاع
 وصواري وحيال وصناديق وأجره ملاءة تخر زاو ودعا وركابا وأطيارا وديابيس وسكاكين ومقصات وغير ذلك
 لان صاحبه كان سقطيا فهد علاء الدين أبو الشامات في الدكان وقال له أحد الدنف يا ولدى الدكان والطهقة وما

في اصارتها مكان فاقعد في اربع واسم اولادها كركان الله تعالى بارك في التجارة واقام عهده ثلاثه ايام واليوم
 الرابع اخذ خاطره وقال له استقر في هذا المكان حتى اروح واعود اليك بخبر من الخليفة بالامان علمت وانظر
 الذي عمل ملك هذا الملعوب ثم توجه مسافرا حتى وصل الى ايامس فأخذ المغلة من النمان وسار الى بغداد فاجتمع
 بحسن شومان واتباعه وقال باحسن هل الخليفة سأل عني فقال لا ولا خاطرت علي باله فاقام في خدمة الخليفة
 وصار يستنشق الاخمار فرأى الخليفة التفت الى الوز برجع فرأى ما من الايام وقال له انظر يا وز برهذه العملة التي
 فعلها معي علاء الدين فقال له يا امير المؤمنين أنت جازي بقره بالشق وجزاؤه ما حل به فقال له يا وز برمادى أن أنزل
 وانظره وهو مشنوق فقال انزل ما شئت يا امير المؤمنين فنزل الخليفة ومعه الوز برجع فرأى جهة المشنوق ثم رفع
 طرفه فرأى المشنوق غير علاء الدين أبي الشامات الثقة الامين فقال له يا وز برهذه اما هو علاء الدين فقال له كيف
 عرفت أنه غيره فقال ان علاء الدين كان قصيرا وهذا طويل فقال له الوز بران المشنوق بطول فقال له ان علاء
 الدين كان ابيض وهذا وجهه اسود فقال له اما تعلم يا امير المؤمنين أن الموت له غيرات فأمر بتزيله من فوق
 المشنقة فلما أنزلوه وجدته مكتوب على كعبه الاثني عشر اسم الشيخين فقال له يا وز بران علاء الدين كان سنيا وهذا
 راضى فقال له سبحان الله علام الغيوب ونحن لانعلم هل هذا علاء الدين أو غيره فامر الخليفة بتدقيقه فدققوه وصار
 علاء الدين نسياما نسيا هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من حظم بظاظه ابن الوالي فانه قد طال به العشق والغرام
 حتى مات ووارى وفي التراب (وأما) ما كان من أمر الجارية ياسمين فانها وقت حملها ولحقها الطلاق فوضعت ولدا
 ذكرا كانه القمرف فقال لها الجوارى ما تسمينه فقالت لو كان ابوه طيبا كان سماه ولكن انا سميت اسمها لان ثمنها
 أرضته الابن عامين متتابعين ووظفتمه وحباه وشي فانفق ان أمه اشتغلت بخدمة المطبخ بومان من الايام فشى النلام
 ورأى سلم المقعد فطعم عليه وكان الامير خالد الوالي جالسا فافخذه واقعدته في حجره وسجج مولاة فيمخالق وصور
 وتأمل وجهه فذراه أشبه البرايا بعلاء الدين أبي الشامات ثم ان أمه ياسمين نشئت عليه فلم تجده فطلعت المقعد فرأت
 الامير خالد اجلسا والولد في حجره يلعب وقد أتى الله بحجة الولد في قلب الامير خالد فالتفت الولد فرأى أمه فصرى
 نفسه عايم انزقة الامير خالد في حضنه وقال لها تعالى يا جارية فلما جاءت قال لها هذا الولد ابن من فقالت له هذا ولدي
 وثمره فذراه فقال لها ومن ابوه فقالت ابوه علاء الدين أبو الشامات والان صار ولداً فقال لها ان علاء الدين كان
 خائفاة التسلامته من الخيانة حاشا وكلا أن يكون الامين خائفاة فقال لها اذا كبر هذا الولد ونشأ وقال لك من أبي
 فقولى له أنت ابن الامير خالد الوالي صاحب الشرطة فقالت له سمعنا وطاعة ثم ان الامير خالد الوالي طاهر الولد ورياء
 واحسن تربيته وجاءه بفقير خطاط فعلمه الخط وقرأه فقرأه فقرأه واعاد وحتم وطلع يقول للامير خالد الوالي طاهر الولد ورياء
 الوالي يعمل الميدان ويجمع الخيل وينزل يعلم الولد ابواب الحرب ومقام الطعن والضرب الى ان انتهت في الفروسة
 وتعلم الشجاعة وبلغ من العمر اربع عشرة سنة ووصل الى درجته الامارة فانفق ان اصلان اجتمع مع أحمد قمام
 السراق بومان الايام وصارا أصحابا فنتبته الى التجارة واذا بأحمد قمام السراق اطلع المصباح الجوهري الذي اخذه
 من امانة الخليفة وحطه قدامه وتناول الكاس على نوره وسكر فقال له اصلان يا مقدم أعطني هذا المصباح فقال
 له ما أقدر ان أعطيك اياه فقال له لا شيء فقال لانه راحت على شأنه الارواح فقال له أي روح راحت على شأنه
 فقال له كان واحدا جاءنا هنا وعمل رئيس السنتين يسمى علاء الدين أبي الشامات ومات بسبب ذلك فقال له وما
 حكايته وما سببه فته فقال له كان لك أخ يسمى حظم بظاظه وبلغ من العمر ستة عشر عاما حتى استحق الزواج
 وطلب ابوه أن يشتري له جارية وأخبره بالقصة من اولها الى آخرها وعلمه بضعف حظم بظاظه وما وقع لعلاء الدين
 ظمما فقال اصلان في نفسه لعل هذه الجارية ياسمين أمي وما أبي الاعلاء الدين أبو الشامات فطلع الولد اصلان من
 عنده فخريناقابل المقدم أحمد الدنف فلما رآه أحمد الدنف قال سبحان من لا شبيه له فقال له حسن شومان يا كبرى
 من أي شيء تتعجب فقال له من خلقه هذا الولد اصلان فانه أشبه البرايا بعلاء الدين أبي الشامات فتنادى أحمد
 الدنف وقال يا اصلان فرد عليه فقال له ما اسم أمك فقال له تسمى الجارية ياسمين فقال له يا اصلان طيب نفسا وقرعنا
 فانه ما يترك الاعلاء الدين أبو الشامات ولكن يا ولدي ادخل على أمك واسأله عن أبيك فقال له سمعنا وطاعة ثم دخل

على أمه وسألهما قالت له ابوك الامير خالد فقال لها ما ابي الاعلاء الذين ابوالشامات فبكت امه وقالت له من اخبرك
بهذا ابولدي فقال المقدم احمد الدنف اخبرني بذلك فبكت له جميع ما جرى وقالت له يا ولدي قد ظهر الحق واخترني
الباطل واعلم ان اباك علاء الدين ابوالشامات الا انه مراك الا الامير خالد وجعلك ولده فيسا ولدي ان اجتمعت
بالمقدم احمد الدنف قل له ما كبري سأنتك ما لله ان تأخذني نارى من قاتل ابي علاء الدين ابي الشامات فطلع من

عندها وسار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت من الكلام المباح

266

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد المائتين **﴿** قالت الملقنة **﴾** أيها الملك السعيد ان أصلان طلعت من عند امه
وسار الى ان دخل على المقدم احمد الدنف وتما يده فقال له مالك يا أصلان فقال له اني قد عرفت وتحققت ان ابي
علاء الدين ابوالشامات ومرادى انك تأخذني نارى من قاتله فقال له من الذي قتل اباك فقال له احمد قادم السراق
فقال له ومن اعلم بهذا الخبر فقال رأيت معه المصباح الجوهر الذي ضاع من جملة امة الخليفة وقتل له اعطاني
هذا المصباح فخارضى وقال لي هذا راحت على شأنه الارواح وسكنى لي الله هو الذي نزل وسرق العملة ووضعها في دار
اي فقال له احمد الدنف اذا رأيت الامه خالد الوالى بلبس لباس الحرب فقل له انسى مثلك فاذا طاعت معه
واظهرت ما من ابواب الشيعة قدام امير المؤمنين فان الخليفة يقول لك تمن على يا أصلان فقل له اعنى عليك ان
تأخذني نارى من قاتله فيقول لك ان اباك حي وهو الامير خالد الوالى فقل له ان ابي علاء الدين ابوالشامات وخالد
الوالى له على حتى التربة فقط واخبره بجميع ما وقع بينك وبين احمد قادم السراق وقل له يا امير المؤمنين اؤمر
بتفتيشه وانا اخرجه من جيبه فقال له سمعنا وطاعة ثم طلع أصلان فوجد الامير خالد يتجهز الى طلوعه ديوان
الخليفة فقال له مرادى ان تانسى لباس الحرب مثلك وتأخذني ممل الى ديوان الخليفة فألبسه واخذه معه الى
الديوان ونزل الخليفة بالعسكر خارج البلد ونصبوا الصواوين والنجيام واصطفت الصفوف وطلع بالاكرة
والصولجان فصار الفارس منهم بضرب الاكرة قبا الصولجان فبردها عليه الفارس الثاني وكان بين العساكر واحد
جاسوس مغرى على قتل الخليفة فاخذ الاكرة وضربها بالصولجان وحررها على وجهه الخليفة واذا بأصلان
استلقاها عن الخليفة وضربها راماها فوقت بين اكنافه فوقع على الارض فقال الخليفة بارك الله فيك يا أصلان
ثم نزلوا من على ظهور الخيل وقعدوا على الكراسي وأمر باحضار الخليفة الذي ضرب الاكرة فلما حضر وايقن
بده قال له من اغراك على هذا الامر وهل انت عدو واحيد فقال له انا عدو وكنت مضمر اقتلك فقال ما سبب
ذلك اما انت مسلم فقال لا وانما انار افضى فامر الخليفة بقتله وقال لاصلان تمن على فقال له اعنى عليك ان تأخذني
نارى من قاتله فقال له ان اباك حي وهو واقف على رحله فقال له من هو ابي فقال له الامير خالد الوالى فقال له
يا امير المؤمنين ما هو ابي الا في التربة وما والدي الاعلاء الذين ابوالشامات فقال له ان اباك كان خائفا فقال يا امير
المؤمنين حاشا ان يكون الامين خائفا وما الذي خائف فيه فقال له سرق بداتي وماهها فقال يا امير المؤمنين حاشا ان
يضحكون ابي خائف اوليكن يا سيدي لما عدت بدانتك وعادت اليك هل رأيت المصباح رجوع اليك ايضا فقال
ما وجدناه فقال انار ايت مع احمد قادم وطلبته منه فم بهط لي وقال هذا راحت عليه الارواح وحكى لي عن
ضرب حياظم بظاظة ابن الامير خالد وعشقه للجارية ياسمين وخلصه من القيد وانه هو الذي سرق البدلة والمصباح
وانت يا امير المؤمنين تأخذني بشار والدي من قاتله فقل الخليفة اقضوا على احمد قادم فقبضوا عليه وقال ابن
المقدم احمد الدنف فحضر بين يديه فقال له الخليفة فاش قدامك فخط يديه في جيبه فاطلع منه المصباح الجوهر فقال
الخليفة تعال يا خاش من اين لك هذا المصباح فقال له اشترته يا امير المؤمنين فقال له الخليفة من اين اشترته
ومن يقدري على مثله حتى يبيعه لك وضرب يوه فاقرانه هو الذي سرق البدلة والمصباح فقال الخليفة له لاى شئ تفعل
هدما فقال يا خاش - حتى ضيبت علاء الدين ابوالشامات وهو الثقة الامين ثم امر الخليفة بالقبض عليه وعلى الوالى
فقال الوالى يا امير المؤمنين انا مظلوم وانت امرتني بشنقه ولم يكن عندي خبر هذا الملعون فان التسديد كان بين
الجزوز واحمد قادم وزوجتي وايس عندي خبر وانافى جبرتك يا أصلان فشفع فيه أصلان عند الخليفة ثم قل

أمير المؤمنين ما فعل الله بأم هذا الولد فقال له عندي فقال أمرتك أن تأمرز وجهك أن تلبسه هادياتهم وأوصيهم بها
 ونزلها إلى سيدها وان تفلح الختم الذي على بيت علاء الدين وتعهلي ابنه رزقه وماله فقال سمعوا وطاعة ثم نزل
 الوالي وأمر أمرته فألبسها بدلتها وقلت الختم عن بيت علاء الدين وأعطى أصلا للمقاتل ثم قال الخليفة فتم على
 يا أصلا فقال له تميت عليك أن تجمع شملتي بأبي فكي الخليفة وقال الغالب أن أباك هو الذي شنتي ومات ولكن
 وحياة جدودي كل من شرفني بأنه على قيد الحياة أعطيته جميع ما يطلبه فتقدم أحد الدنف وقبيل الأرض بين
 يديه وقال له اعطني الامان يا أمير المؤمنين فقال له عليك الامان فقال أبشرك ان علاء الدين أباشامات الثقة الامين
 طبيب على قيد الحياة فقال له ما الذي تقول فقال له وحياة رأسك ان كلامي حق وقد يتسه بغيره ممن يستحق القتل
 وأوصلته الى الاسكندرية وفتحتم له وكان سطة على فقال الخليفة الزمك أن تجي به * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

٢٥٧

فلما كانت الليلة العاشرة والثون بعد المائتين قالت لفتي أيم الملك السعيد ان الخليفة قال لاجد الدين
 الزمك أن تجي به فقال له سمعوا وطاعة فأمر له الخليفة بعشرة آلاف دينار وسار متوجها الى الاسكندرية هذا
 ما كان من أمر أصلا (وأما) ما كان من أمر والده علاء الدين أبي الشامات فانه باع ما كان عنده في الدكان جميعه
 ولم يبق في لكان الا القليل وجواب فغض الجراب فنزلت منه خرزة تملأ الكف في سلسله من الذهب ولها خمسة
 وجوه وعماها أسماء وطلاسم كديب النمل فدخلت الخمسة وجوه فلم يجابوه أحد فقال في نفسه لعلها خرزة من خرع
 ثم علمها في الدكان واذا بقصص في الطريق فرجع بصره فرأى الخرز زمة عذبة فقهده على دكان علاء الدين
 وقال له ياسيدي هل هذه الخرزة للبيع فقال له جميع ما عندي للبيع فقال له أتبعني اياها بمائتين ألف دينار
 فقال له علاء الدين بفتح الله فقال له أتبعها بمائة ألف دينار فقال بعتك لك بمائة ألف دينار فأخذني الدنانير فقال
 له انقص ما أقدر أن أحمل منها معي والاسكندرية فيها احرامية وشريطة فانت تروح معي الى مركبي وأعطى لك
 الثمن ورزمة صوف الخجوري ورزمة أطلس ورزمة قطيفة ورزمة جوخ فقام علاء الدين وقفل الدكان بعد ان
 أعطاه الخرز وأعطى المفاتيح لبارك قال له خذ هذه المفاتيح عندك أمانة حتى أروح الى المركب مع هذا القنصل
 وأجي وبئس خرزتي فان عوقت منك وورد عليك المتقدم أحد الدنف الذي كان وطني في هذا المكان فأعطاه
 المفاتيح وأخبره بذلك ثم توجه مع القنصل الى المركب فاما نزل به المركب نصب له كرسيًا وأجلسه عليه وقال هاتوا
 المال فدفع له الثمن والخمس رزم التي وعد به او قال له ياسيدي أقصد جبري بلقمة أرشمة ماء فقال ان كان عندك
 ماء فاسقني فأمر بأشربات فاذا فيها ابخج فلما شرب انقلب على ظهره فرفعوا الكراسي وحطوا المداير وحملوا
 ابلوع رأعهم لربناح حتى وصلوا الى وسط البحر فامر القبطان بطلوع علاء الدين من الطنبر فطعموه وشبهوه
 ضد البخج ففتح عينيه وقال انا انا انا فقال له أنت هي مربوط وديع ولو كنت تقول بفتح الله كنت أزيدك فقال له
 علاء الدين ما صنعتك فقال له أنا قبطان ومرادى ان آخذك الى حبيبة ظلي فيبئناهما في الكلام واذا بمركب
 فيها أرباب من تجار المسلمين فطلع القبطان بمركبه عليهم ووضع السكلايب في مراكبهم ونزل هو ورجاله فنهبوها
 وأخذوها وساروا بها الى مدينة جنوة فأقبل القبطان الذي معه علاء الدين الى باب قيظون قصر واذا بصبيبة نازلة
 وهي ضاربة لثاما فقامت له هل جئت بالخرزة وصاحبها فقال لها جئت به ما فقالت له هاب الخرزة فأعطاهما
 وتوجه الى المدينة ورحى مدافع السلامة فلم يملك المدينة بوصول ذلك القبطان فخرج الى مقابله وقال له كيف
 كانت سفرتك فقال له كانت طيبة جدا وقد كسبت فيها مركب افيها واحد وأربعة من تجار المسلمين فقال له أخرجهم
 الى المدينة في الحديد فأخرجهم ومن جملتهم علاء الدين وركب الملك هو والقبطان وأمشوهم قدامهم الى أن وصلوا
 الى الديوان وقدموا أول واحد فقال له الملك من أين يا مسلم فقال من الاسكندرية فقال يا سياف أقتله فصره
 السيف بالسيف فرمى رقبته والثاني والثالث وهكذا الى تمام الاربعين وكان علاء الدين في آخرهم فشرّب
 حسرتهم وقال انفسه رحمة الله عليك يا علاء الدين نزع عرك فقال له الملك وأنت من أي البلاد فقال من الاسكندرية
 فقال يا سياف ارم عنقه فرفع السيف يده بالسيف وأراد أن يرمي رقبته علاء الدين واذا بجوز ذات هيمة تقدمت بين

أبدي الملك فقام اليها تعظيما لها فقالت يا ملك أما قلت لك لما يحيى القبطان بالاسارى تذكر الدير بأسير أو بأسيرين
يخدمان في الكنيسة فقال لها يا أمي امتك سبعة بساعة واما كن خذى هذا الاسير الذى فضل فالتفتت الى علاء
الدين وقالت له هل أنت تخدم في الكنيسة أو أخلى الملك يملك فقال لها أنا أخدم في الكنيسة فأخذته وطلعت
به من الدير وان توجهت الى الكنيسة فقال لها علاء الدين ما عمل من الخدمة فقالت له تقوم فى الصبح وتأخذ خمسة
بغال وتسير بها الى الغابة وتقطع ناضف الحطب وتكسره وتجيء به الى مطبخ الدير وبعد ذلك تلم البسط وتكس
وتسبح البساط والرخام وترد الراش مثل ما كان وتأخذ نصف أردب قمح وتغز به وتطحنه وتجذبه وتعمله منديبات
للدير وتأخذ وية عدس تغز بها وتدشها وتطحنها ثم تملأ الاربع فساقى ماء وتحول بالبرميل وتغلا ثلثمائة وستة
وسين قصعة وتفت فيها المنيبات وتسقيها من العدس وتدخل اكمل راهب أو بطريق قصعته فقال لها علاء الدين
ردني الى الملك وخليه يفتنى أسهل لى من هذه الخدمة فقالت له ان خدمت ووفيت الخدمة التى عليك خلصت
من القتل وان لم توف خليت الملك يملك فقعد علاء الدين حامل المهم وكان فى الكنيسة عشرة عياني مكسجين
فقال له واحد منهم هات لى قصرية فاتى له بها فتعوط فيها وقال له ارم الغائط فرماه فقال له سارك فيك المسيح
ياخد ام الكنيسة واذا بالجوز اقبلت وقالت له لاى شئ ما وفيت الخدمة فى الكنيسة فقال لها أنالى كم يدحتى أفتر
على توفية هذه الخدمة فقالت له يا مجنون أنا ما جئت بك للخدمة ثم قالت له خذ يا بنى هذا القصب وكان من
الحناس وفى رأسه صليب واخرج الى الشارع فاذا قابلك والى البلد فقل له انى أدعوك الى خدمة الكنيسة من
أجل السيد المسيح فانه لا يتخلف خلفه يأخذ القمح ويغز به ويطحنه ويغزله ويجهنه ويخبزه منديبات وكل من
يتخلف امر به ولا يتخف من أحد فقال سمعوا طاعه وعمل كما قالت ولم يزل يسخر الاكابر والاصاغر مدة سبعة
عشر عاما فبينما هو قاعد فى الكنيسة واذا بالجوز ادخله عليه فقالت له اطلع الى خارج الدير فقال لها بن اروح
فقالت له بت هذه اليلة فى خسارة او عند واحد من اصحابك فقال لها لاى شئ تماردني من الكنيسة فقالت له ان
حسن مريم بنت الملك يوحنا ملك هذه المدينة مرادها ان تدخل الكنيسة لازيارة ولا ينبغي أن يقعد احد فى طريقها
فامثل كلامه وقام واراها انه رائج خارج الكنيسة فقال فى نفسه يا هل ترى بنت الملك مثل نسواننا أو احسن
منهن فان الارواح حتى أتفرج عليهم افاحتنى فى مخدع له طاقة تطل على الكنيسة فيبتمها هو ينظر فى الكنيسة
واذا بينت الملك مقبلة فنظر اليها نظرة أعقبته ألف حسرة لانه وحدها كأنها البدر اذا برز من تحت الغمام وصحبها
صبية وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

268

فلما كانت اليلة الثامنة والستون بعد المائتين قالت بلقيس أياها الملك السعيد أن علاء الدين لما نظر الى
بنت الملك رأى محبتها صبية وهى تقول لتلك الصبية آنت يا زينة فاه من علاء الدين النظر فى تلك الصبية فرآها
زوجه زينة العودية التى كانت ماتت ثم ان بنت الملك قالت لزينة قومي اعلمى لانا نوبه على العود فقالت لها أنا
لاعمل لك نوبه حتى تباعينى مرادى وتنى فى عبا وعدتني به فقالت لها اما الذى وعدتك به قالت لها وعدتني بجميع
شئى بزوجه علاء الدين أبى الشامات الثقة الامين فقالت لها يا زينة طيبى نفسا وقرى عينا واعلمى لانا نوبه حلاوة
اجتماع شملك بزوجه علاء الدين فقالت لها واين هو فقالت لها انه هنا فى هذا المخدع يسمع كلامنا فعملت نوبه
على العود ترقص الخمر الجلود فلما سمع ذلك علاء الدين حاجت بلاله وخرج من المخدع وهجم عليهم ما أخذ وجهه
زينة العودية بالحضن وعرفته فاعتنى الاثنان بعصه ما وقع فى الارض فمشيا عليهم ما فقه خدمت الملكة حسن
مريم ورشت عليهم ماء الورد ونهتهم وقالت جميع الله شملك كما فقال لها علاء الدين على محبتك يا سيدي ثم التفت
علاء الدين الى زوجته زينة العودية وقال لها أنت قدمت يا زينة ودقة الك فى القبر فكيف حبيت وجئت الى
هذا المكان فقالت له يا سيدي أنا ماتت وانما اختطفنى عون من أعوان الجبان وطار بي الى هذا المكان وأما التى
دنتها فاتها اجنية ونصورت فى صورتى وعلمت انها ميتة وبعد ما دنتموها شقت الغبر وخرجت منه وراحت
الى خدمة سيدتها حسن مريم بنت الملك وأما أنا فانى صرعت وفجعت عيسى فرأيت نفسى عند حسن مريم بنت
الملك وهى هذه فقلت لها لاى شئ جئت بي الى هنا فقالت لى أنا وعودة بزوجه بنى وعلاء الدين أبى الشامات

قول تغلبني بازبيده أن أكون ضرتك ويكون لي ليلة ولك ليلة فقاتلها سمها واطاعة ياسيدتي ولو كن ابن زوجي
فقاتلته مكتوب على جبينه ما قدره الله عليه فتى استوفى ما على جبينه لا بد أن يحيى على هذا المكان ولو كن
تسلي على فراقه بالنعمة والضرب على الآلات حتى يحج من الله به فكثرت عنه دما هذه المدة الى ان جمع الله
شملتي بك في هذه الكنيسة ثم ان حسن مريم التفتت اليه وقالت له ياسيدي علاء الدين هل تغلبني أن أكون لك
أهلا وتكون لي به الا فقال لها ياسيدي أنا مسلم وأنت نصرانية فكيف أتزوج بك فقاتل حاش لله أن أكون كافرا
بل أنا مسلمة ولي ثمانية عشر عاما وأنا مسلمة بدين الاسلام واني بريئة من كل دين يخالف دين الاسلام فقال لها
ياسيدي مرادي أن أروح الى بلادى فقاتلته اعلم اني رأيت مكتوب على جبينك أمور الابدان تستوفيا وتبلغ
غرضك ونهنيك يا علاء الدين أنه ظهر لك ولد اسمه أصلان وهو الآن جالس في مرتبك عند الخليفة وقد بلغ من
العمر ثمانية عشر عاما واعلم أنه ظهر الحق واخفى الباطل وربنا كشف الستار عن الذي سرق أمتنا الخليفة وهو
أحمد قماقم السراق الخائن وهو الآن في السجن محبوس ومقيد واعلم اني أنا التي أرسلت اليك الخرز ووضعتها
لك في داخل الجراب الذي كان في الدكان وأنا التي أرسلت القبطان وجاء بك بالخرز فاعلم أن هذا القبطان متعاني
بي ويطلب مني الوصال فإرضيت أن أمكنه من نفسي بل قلت له لا أمكنك من نفسي الا اذا جئت لي بالخزرة
وصاحبها وأعطيتهم مائة كيس وأرسلته في صفة ناجر وهو قبطان ولما قدموك الى القتل بعد قتل الاربعين الاسارى
الذين كنت معهم أرسلت اليك هذه الخرز فقال لها جزاء الله عنى كل خير ثم ان حسن مريم حددت اسلامها على
يديه ولما عرف صدق كلامها قال لها أخبريني عن فضيلة هذه الخرز من أين هي فقاتلته هذه خزرة من كثر
مرصود وفيها خمسة فضائل تنفعنا عند الاحتياج اليها وان جدي أم أبي كانت ساحرة تحل الرموز وتختلس ما في
الكنوز فوقع لها هذه الخرز من كثر فلما كبرت أنا وبلغت من العمر أربعة عشر عاما فأتت الانجيل وغيره من
الكتب فقرأت اسم محمد صلى الله عليه وسلم في الاربعة كتب النوراة والانجيل والزبور والفرقان فآمنت بمحمد
واسلمت وتحقق بعقلي أنه لا يعبد بحق الا الله تعالى وأن رب الأنام لا يرضى الا دين الاسلام وكانت جدي حين
ضعفت وهبت لي هذه الخرز وواعلمتني بما فيها من الحسن الفضائل وقبل أن تموت جدي قال لها اني اضرب لي
تخت رمل وانظري عاقبة امرى وما يحصل لي فقالت له ان اميد عموت قبيل ان أسير يحيى عن الاسكندرية
خلف أبي أن يقتل كل أسير يحيى ومنها وأخبار القبطان بذلك وقال له لا بد أن يهجم على مراكب المسلمين وكل من
رأته من الاسكندرية تقتله أو تجي به الى فامتشل أمره حتى قتل عدد شهر رأسه ثم هلكت جدي فطلعت أنا
وضربت لي تخت رمل وأضمرت ما في نفسي وقلت يا هل ترى من يتزوج في نظري أنه ما يتزوج بي الا واحد
يسمى علاء الدين أبا الشامات الثقة الأمين فتعجبتم من ذلك وصبر الى أن أن الأوان واجتمعت بك ثم انه تزوج
بها وقال لها أنا مرادي أن أروح الى بلادى فقاتلته اذا كان الامر كذلك فعالم محي ثم أخذته وخبأته في مخدع في
قصرها ودخلت على أبيها فقال لها يا بنتي أنا عندى اليوم قبض زائد فاقدمي حتى أسكره لك ففعل ودعا سفرة
المدام وصارت تملأ وتسقيه حتى غاب عن الوجود ثم انها وضعت له البنج في قدح فشرب القدح وانقلب على قفاه
ثم جاءت الى علاء الدين وأخبرته من المخدع وقالت له ان خصمك مطروح على قفاه فافعل به ما شئت فاني
أسكرته وبخنته فدخل علاء الدين فراه مبهجافا كتفه تكتيه فاوثقه وقاوده ثم أعطاه ضد البنج فأفاق منه وأدرك

شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد المائتين قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين أعطى الملك أباحسن
مريم ضد البنج فأفاق فوجد علاء الدين وابنته راكبين على صدره فقال لها يا بنتي أتغلبين معي هذه الافعال فقاتل
له ان كنت بذلك فاسلم لاني اسلمت وقد تبين لي الحق فآسبته والباطل فاجتنبته وقد أسلمت وجهي لله رب العالمين
واني بريئة من كل دين يخالف دين الاسلام في الدنيا والآخرة فان أسلمت فباوكر امة والا فقتلك أولي من جنانك
ثم نصحه أيضا علاء الدين فأبى وتمرد فسحب علاء الدين خنجره ونحره من الوريد الى الوريد وكتب ورقة بصورة الذي
جرى ووضعها على جبينه وأخذ ما خلف حمله وغلامته وطلعا من القصر وتوجه الى الكنيسة فاجتربت الخرز

٢٦٩

وحطت يدها على الوجه الذي هو مقوش عليه السرير ودعته واذا بسر بروضع قدمها فركبت هي وعلاء الدين
 وزوجته زيدة العمودية في ذلك السرير وقالت بحق ما كتب على هذه الخمرزة من الاسماء والاطلاس وعلم
 الاقلام ان ترتفع بنا يسر بر فرارتهم السرير وسار الى واد لانبات فيه فاقامت الاربعه وجوه الباقية من الخمرزة
 الى السماء وقلبت الوجه المرسوم عليه السرير فقلبت الارض وقلبت الوجه المرسوم عليه هيئة صيوان ودعته
 وقالت اين تصب صيوان في هذا الوادي فانتصب الصيوان وجلس واقبه وكان ذلك الوادي اقفرا لانبات فيه ولا ماء
 فقلبت الاربعه وجوه الى السماء وقالت بحق اسماء الله تنبت هذا شجار ويجري بجانبها بحر فنبتت الاشجار في
 الحال وجري بجانبها بحر عجاج متلاطم بالأمواج فتوضأ منه وصلوا وشرىوا وقلبت الثلاثة وجوه الباقية من
 الخمرزة الى الوجه الذي على هيئة سفرة الطعام وقالت بحق اسماء الله تمتد السماء واذا بسماط امتد وفيه من
 سائر الاطعمة الفاخرة فاكلوا وشرىوا وتذوقوا وطربوا هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر ابن الملك فانه
 دخل يده أباه فوجه قتيلا ووجد الورقة التي كتبها علماء الدين فقرأها وعرف ما فيها ثم فتنس على أخوته فلم يجدها
 فذهب الى الجوزي الكنيسه وسأها عنها فقالت من أمس مارايتها فهدا الى العسكر وقال لهم الخليل يا أربابها
 وأخبرهم بالذي جرى فركبوا الخيل وسافروا الى أن قرىوا من الصيوان فالتفتت حسن مريم فرأت الغبار قد سد
 الاقطار وبعد أن علا وطار انكشف فظهر من تحته أحوها والعسكر وهم ينادون الى أين تقصدون نحن وراءكم
 فقالت الصبية لعلاء الدين كيف ثباتك في الحرب والنزال فقال لها مثل الوند في الخيال فاني ما عرف الحرب
 والكفاح ولا السيف والرمح فصبحت الخمرزة ردعتك الوجه المرسوم عليه صورة الفرس والفراس واذا
 بفراس ظهر من البر ولم يزل فيهم ضرب بالاسيف الى أن كسرهم وطردهم ثم قالت له أنسافر الى مصر أو الى
 الاسكندرية فقال الى الاسكندرية فركبوا على السرير وعزمت فسار بهم في لحظة الى أن نزلوا في الاسكندرية
 فأدخلهم علماء الدين في غارة وذهب الى الاسكندرية فأنام بثياب وألبسهم اياها وتوجه بهم الى الدكان والطبقة
 ثم طلع يحيى عليهم بغداد واذا بالمقدم أحمد الدنف قادم من بغداد فرأى في الطريق يقابلها بالاعتناق وسلم عليه ورحب به
 ثم ان المقدم أحمد الدنف بشره بولده أصلان وأنه بلغ من العمر عشرين عاما وحكى له علماء الدين جميع ما جرى له من
 الأذى الى الآخر وأخذوا الى الدكان والطبقة فحجب أحمد الدنف من ذلك غاية العجب وبقا تلك الليلة ولما أصبحوا
 باع علماء الدين الدكان ووضع ثمنها على مائة ثم ان أحمد الدنف أخبر علماء الدين بان الخليفة يطلبه فقال له أن اراج
 الى مصر أسلم على أبي وأمي وأهل بيتي فركبوا السرير جميعا وتوجهوا الى مصر السعيدة ونزلوا في الدرب الأصفر
 لان بيتهم كان في تلك الحارة ودفق باب بيتهم فقالت أمه من الباب بعد فقد الاحباب فقال لها علماء الدين فنزلوا
 وأخذوه بالاحضان ثم أدخل زوجته ومعه في البيت وبعد ذلك دخل وأحمد الدنف بحبته وأخذوا لهم راحة
 ثلاثة أيام ثم طلب السفري بغداد فقال له أبوها ولدي اجلس عندي فقال ما أقدر على فراق ولدي أصلان ثم انه
 أخذ أباه وأمه وسافر الى بغداد فدخل أحمد الدنف وبشر الخليفة بقدم علماء الدين وحكى له حكايته فطلع
 الخليفة للنتقاء وأخذ معه ولده أصلان وقابلوه بالاحضان وأمر الخليفة باحضار أحمد قاقم السراق فاما حاضر بين
 يديه قال لعلاء الدين دونك وحصلك فسحب علماء الدين السيف وضرب أحمد قاقم فرمى عنقه ثم ان الخليفة عمل
 له علماء الدين فرح عظيم ما بعد ان أحضر القضاء والشهود وكتب كتابه على حسن مريم ولما دخل عليهم اوجدها دارة
 لم تنقب ثم جعل ولده أصلان رئيس الستين وخلع عليهم الخلع السنية وأقاموا في أرغد عيش وأمهاته الى ان أتاهم
 هازم اللذات ومفرق الجماعات

بعض حكايات تتعلق بالكرام

أما حكايات الكرام فانها كثيرة جدا (منها) ما روى عن حاتم الطائي أنه لما مات دفن في رأس جبل وعملوا على
 قبره حوضين من حجر وصور نبات بحلات الشهور من حجر وكان تحت ذلك الجبل نهر جار فاذا نزلت الوفود
 يسمعون الصراخ في الليل من الغشاء الى الصباح فاذا أصبحوا لم يجدوا أحدا غير البسات المصورة من الحجر فلما نزل
 في الكرام ملك جبر بن ذلك الوادي خارجا عن عشيرته بات تلك الليلة هناك وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

270

فلما كانت الليلة الموفية للاسبوعين بعد المائتين * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ذاك الكراع لما نزل بذلك
 الوادي بات تلك الليلة هناك وتقرّب من ذلك الموضع فسمع الصراخ فقال ما هذا العويل الذي فوق الجبل فقالوا
 له ان هذا قبر حاتم الطائي وان عليه حوضين من حجر وصور بنات من حجر محمولات الشعور وكل ليلة يسمع
 المنازلة في هذا المكان هذا العويل والصراخ فقال ذاك الكراع ملك حمير يهزأ بحاتم الطائي يا حاتم نحن الليلة
 ضيوفك ونحن خصاص فغلب عليه النوم ثم اتفقظ وهو مرعوب وقال يا عرب الحقوفى وادركوا راحلتى فلما جاوزه
 وحده والناقة تضطرب ففخر وهاوشو والجهأوا كوه ثم سألوه عن سبب ذلك فقال انى غمت قرأت حاتم الطائي
 في المنام قد جاءنى بسيف وقال جئت اولى لم يكن عندنا شئ وعقرنا قتي بالسيف ولولم يخرها المانت فلما اصبح الصباح
 ركب ذاك الكراع راحلة واحدة من اصحابه ثم اردفه خلفه فلما كان وسط النهار راوا راحلة على راحلة وفي يده راحلة
 اخرى فقالوا له من انت قال انا عدى بن حاتم الطائي ثم قال اين ذاك الكراع امة حمر فمرفقال له هو هذا فقال له اركب
 هذه الناقة عوضا عن راحلتك فان نافتك قد نخرها الى لك قال ومن اخبرك قال انا في المنام في هذه الليلة وقال
 لى يا عدى ان ذاك الكراع ملك حمير استضافنى فخرت له ناقة فادركه بناقته يركبها فاني لم يكن عندى شئ فاخذها
 ذاك الكراع ونجى من كرم حاتم حيا وميتا

ومن حكايات الكرام ايضا

ما روى عن معن بن زائدة انه كان يوما من الايام في الصيد والقنص فعطش فلم يجد مع غلامه ماء فبينما هو كذلك
 واذا بثلاث جوارق قد اقبلن عليه حاملات ثلاث قرب ماءه وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد المائتين * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوارى اقبلن على معن
 حاملات ثلاث قرب ماء فاستسقاهن فاستقيمنه فطلب شيئا من غلامه ليعطيه للجوارى فلم يجد معهن ما لا يدفع
 لكل واحدة منهن عشرة اسهم من كنانته فصو لها من الذهب فقالت احدها ان اصاحبته لم تكن هذه الشمائل
 الا لمن بن زائدة فقلت كل واحدة منهن شيئا من الشهر مدحافيه فقالت الاولى

271

ركب في السهام نصول تبر * ويرى لاعدى كرم ما وجودا
 فلما مرضى علاج من جراح * واكفان من سكن الاحودا
 وقالت الثانية ومحارب من فرط جود بناته * عمت مكارمه الاحبة والعدا
 صيقت نصول سهامه من عسجد * كبلاتموقه الحروب عن النداء
 وقالت الثالثة ومن جوده يرى العدا باسهم * من الذهب الابرى صيغت نصولها
 لينةقها الجروح عند دوائه * ويشترى الاكفان منها قتي لها

(وقيل) ان معن بن زائدة خرج في جماعة الى الصيد فمهم قطيع طيباء فاقتروا في طابه وانفرد معن خلف
 ظهري فلما ظفر به نزل فذبحه فراى شخصا مقبلا من البرية على حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه وقال له من
 اين اتيت فقال له اتيت من ارض قضاعة وان لها مائة من السنين مجدية وقد اخصبت في هذه السنة فزرعت فيها
 مائة فطرحت في غير وقتها فحمت منها ما استحسنته من القثاء وقصدت الامير معن بن زائدة لكرمه
 المشهور وروى عنه المأثور فقال له كم املت منه قال ألف دينار فقال له فان قال لك هذا القدر كثير قال خمسة مائة
 دينار قال فان قال لك كثير قال ثلثمائة دينار قال فان قال لك كثير قال مائتي دينار قال فان قال لك كثير قال
 مائة دينار قال فان قال لك كثير قال خمسين دينار قال فان قال لك كثير قال ثلاثين دينار قال فان قال لك كثير
 قال ادخلت قوائم حمارى في حرامه ورجعت الى اهلى صفر اليه ففعلت معن من كلامه وساق جواده حتى
 لحق به سكره ونزل في منزله وقال لحاجبه اذا نالك شخص على حمار بقاء فادخله على فاني ذلك الرجل بعد ساعة
 فاذا ناله الحاجب بالدخول فلما دخل على الامير معن لم يعرف انه هو الذي قابله في البرية لهيبته وحالاته وكثرة
 خدمه وحشيه وهو مرتصد في دست مملكته والحفدة قيام عن يمينه وعن شماله وبين يديه فلما سلم عليه قال

له الامر ما الذي اتي بك يا اخا العرب قال امانت الامير واثبت له بقية في غير اوانه اذ قال له كم املت من اقال الف دينار قال هذا القدر كثير قال خمسة مائة دينار قال كثير قال ثلث مائة دينار قال كثير قال مائتي دينار قال كثير قال مائة دينار قال كثير قال خمسين دينار قال كثير قال ثلاثين دينار قال كثير قال والله لقد كان ذلك الرجل الذي قابلني في البرية شؤما أفلاقل من ثلاثين ديناراً ففحصك من وسكت فعلم الاعرابي انه هو الرجل الذي قابله في البرية فقال له يا سيدي اذ لم تجيء بالثلاثين ديناراً فها هو الحارمر بوط بالباب وهما من جالس ففحصك من حتى اسلمتني على قفاه ثم استدعي بوكيله وقال له اعطه الف دينار وخمسة مائة دينار وثلث مائة دينار ومائتي دينار ومائة دينار وخمسين ديناراً وثلاثين ديناراً ودع الحارمر بوطا مكانه فهبت الاعرابي وتسلم الالفين ومائة دينار وثمانين ديناراً فرحمة الله عليهم اجمعين

حكاية تتعلق بهض مدائن الاندلس التي فتحها طارق بن زياد

وبلغني ايها الملك السعيد ان بلدة يقال لها البطة وكانت دار ملكة للفرنج وكان فيهم اقصر مقبل دائماً وكلمات ملك وتولى بعده ملك آخر من الروم رعى عليه قفلاً محكماً فاجتمع على الباب اربعة وعشرون قفلاً من كل ملك قفل ثم تولى بعدهم رجل ليس من اهل بيت الملكة فارد فتح تلك الافعال ليري ما في ذلك القصر ففهمه من ذلك اكار الدولة وانكر واعليه وزجره فأتى وقال لا بد من فتح ذلك القصر فيذولوا له جميع ما بأيديهم من نقائس الاموال والذخائر على عدم فتحه فلم يرجع وادرك شهر رزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

272

وقد كانت الليلة الثمانية والسبعون بعد المائتين قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اهل الملكة بذلوا ذلك الملك جميع ما في ايديهم من الاموال والذخائر على عدم فتح ذلك القصر فلم يرجع عن فتحه ثم انه ازال الافعال وفتح الباب فوجد فيه صور العرب على خيلها ووجوهها وعليهم العمائم المسبلة وهم متقلدون بالسيوف وبأيديهم الرماح الطول ووجد كتابا فيه فاحذ السكاب وقرأه فوجد مكتوباً فيه اذ فتح هذا الباب يغلب على هذه الناحية قوم من العرب وهم على هيئة هذه الصورة فاحذرتهم الحذر من فتحه وكانت تلك المدينة بالاندلس فتحها طارق بن زياد في تلك السنة في خلافة الوليد بن عبد الملك من بني أمية وقتل ذلك الملك أفتج قتله ونهب بلاده وسبي من بهامن النساء ولعلمان وغنم أموالها ووجد فيم ذخائر عظيمة فيها ما ينوف عن مائة وسبعين تاجاً من الدر والياقوت ووجد فيها ابحاراً نفيسة وايواناً ترخ فيه الخيالة برماحهم ووجد بها من أواني الذهب والفضة ما لا يحيط به وصف ووجد فيها المائدة التي كانت لنبي الله سليمان بن داود عليهم السلام وكانت على ما ذكر من زمر ذاك خضر وهذه المائدة الى الآن باقية في مدينة زرومة وأوانع امن الذهب ومخافها من الزبرجد ونفيس الجواهر ووجد فيها الزبور مكتوباً بخط يوناني في ورق من الذهب مفصص بالجواهر ووجد فيها كتاباً يذكر فيه منافع الاحجار والنبات والمدائن والقرى والاطلاس وعلم الكيمياء من الذهب والفضة ووجد كتاباً آخر يحكي فيه صناعة صياغة اليواقيت والاحجار وتر كيب السموم والتر باقات وصوره تشكل الارض والبحار والبلدان والمعادن ووجد فيها قاعة كبيرة ملاءمة من الاكبر الذي الدرهم منه بقلب ألف درهم من الفضة ذهباً خالصاً ووجد بها امرأة كبيرة مستديرة عجيبة مصنوعة من احلاط صنعت لنبي الله سليمان بن داود عليهم السلام اذ انظر الناظر فيما رأى الاقاليم السبعة عياناً ووجد فيها اليوانا فيه من الياقوت البهرمانى ما لا يحيط به وصف تحمل ذلك كله الى الوليد بن عبد الملك وتفرق العرب في مدننا وهي من اعظم البلاد

حكاية هشام بن عبد الملك مع غلام من الاعراب

(وما) يحكي ايضاً ان هشام بن عبد الملك بن مروان كان ذاهباً الى الصيد في بعض الايام فنظر الى ظبي فقبعه بالكلاب فبينما هو وحالف الظبي اذ نظر الى صبي من الاعراب يرمى عنقه فقال هشام له يا غلام دونك هذا الظبي فانني به فرفع رأسه اليه وقال يا جاهل لا بقدر الاختيار لقد نظرت الى الاستصغار وكلنتي بالاحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل جبار فقال هشام ويك انا ما عرفني فقال قد عرفني بك سوء ادبك اذ بدتني بكلامك دون سلامك فقال له ويك انا هشام بن عبد الملك فقال له الاعرابي لا قرب الله ديارك ولا حيا من اربك فما اكثر كلامك واقل

اكرامك فما استتم كلامي حتى احدثت به الجنده من كل جانب وكل واحد منهم يقول السلام عليك يا امير المؤمنين
 فقال هشام اقهر واعن هذا الكلام واحفظوا هذا الغلام فقبضوا عليه ورجع هشام الى قصره وجلس في مجلسه
 وقال علي بالغلام البدوي فاتي به فلما رأى الغلام كثرة الحجاب والوزراء وارباب الدولة لم يكثر بهم ولم يسأل عنهم
 بل جعل ذقنه على صدره وفارق حيث يقم قدمه الى أن وصل الى هشام فوقف بين يديه ونكس رأسه الى الارض
 وسكت عن السلام وامتنع من الكلام فقال له بعض الخدام يا كلب العرب مامتك أن تسلم على امير المؤمنين
 فالتفت الى الخادم مضطربا وقال يا برذعة الجار منفي من ذلك طول الطريق وضعود الدرجة والتعوييق فقال هشام
 وقد ترايد به الغضب يا صبي اقدم حضرت في يوم حضر فيه أحلك وغاب عنك أمك وانصرم عرك فقال والله يا هشام
 اني كان في المدة تأخير ولم يكن في الاجل تقصير فاضربني من كلامك لا قليل ولا كثير فقال له الخاحب هل بلغ
 من مقامك يا أخس العرب أن تخاطب امير المؤمنين كلمة بكامة فقال مسرعا قبعت الخيل ولا فارقك الويل والويل
 أما سمعت ما قال الله تعالى يوم أتى كل نفس تجادل عن نفسها فعند ذلك اغتاض هشام غيظا شديدا وقال يا صبي
 علي برأس هذا الغلام فاته أكثر الكلام ولم يخش الملام فأخذ الغلام ونزل به الى نطح الدم وصل سيفه على رأسه وقال
 يا امير المؤمنين هذا عبدك المدل بنفسه الصائر الى رمسه هل أضرب عنقه وأنا بريء من دمه قال نعم فاستأذن فأنابنا
 فأذن له فاستأذننا فاتفقوا ان أذن له في هذه المرة بقتله ففعل حتى بدت نواحه فازداد هشام غضبا وقال
 يا صبي أظنك معترها ما ترى أنك مفارق الدنيا فكيف تفعل هكذا بنفسك فقال يا امير المؤمنين اني كان في العمر
 تأخير لا يضرب قلبيل ولا كثير واسكن حضرتي أبيات فاسمعها فان قلت لا يفوتك فقال هشام هات وأوجز
 فأنشده هذه الأبيات

نبئت أن البار صاف مرة * عصـ فور برساقه المقذور
 فتسكلم العصفور في أظفاره * والبار منمك عليه بطير
 ما في ما يعني مثلك شعبة * ولئن أكلت فاني لحقير
 فتبسم البار المدل بنفسه * بحجبا وأفلت ذلك العصفور

فتبسم هشام وقال وحق قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تالفت بهذا اللفظ في قول كلامه وطلب مادون
 الخلافة لأعطيتها يا يا خادم احش فاجوروا وحسن جأثرته فأعطاها الخادم صلة عظيمة فأخذها وانصرف الى
 حال سيده انتهى

حكاية ابراهيم بن المهدي مع المأمون

(ومن لطيف الحكايات) أن ابراهيم بن المهدي أخاهم من الرشيد لما آل أمر الخلافة الى المأمون ابن أخيه
 هرور الرشيد لم يبايعه بل ذهب الى الري وادعى ان الخلافة لنفسه وأقام على ذلك سنة واحدة وأحد عشر شهرا وانفي
 عشر يوما وابن أخيه المأمون يتوقع منه العودة الى الطاعة وانتظامه في ملك الجماعة حتى يمش من عودته فركب
 بخيله ورجله وذهب الى الري فلما بلغ ابراهيم الخبر لم يسمع الا أنه ذهب الى بغداد اخذ في خوف على دمه فجهل المأمون
 لمن يدل عليه ما أتى في راي قال ابراهيم لما سمعت به هذه الجملة خفت على نفسي * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت اليلة الثالثة والسبعون بعد المائتين قالت باغتي أيها الملك السعيد أن ابراهيم قال لما سمعت بهذه
 الجملة خفت على نفسي فتخبرت في أمرى فخرجت من داري وقت الظهيرة وأنا لا أدري أين أتوجه فدخلت
 شوارع غير نافذة فأتيت في صدر الدرب رجلا حلاقا قائما على باب داره فتقدمت اليه وقالت له هل عندك موضع
 أخفي فيه ساعة قال نعم وفتح الباب فدخلت الى بيت نظيف ثم انه بعد ان أدخلني أغلق على الباب ومضى فتركت
 انه سمع بالجملة فقلت في نفسي انه خرج يدل على فيقبت أغلى مثل القدر على النار وانما تمكر في أمرى فبينما أنا
 كذلك إذ أتت وصحبتة جمال معه كل ما يحتاج اليه ثم التفت الى وقال لي حيث فذلك أنار جل سخام وأنا أعرف
 أنك تعرفني لما أتوا من مدينتي فشا نك بما لم تقع عليه يدي قال ابراهيم وكار لي حاجة الى الطعام فطبخت

لنفسى قد راما اذ كرفانى ا كانت مثلها فاما قضيت ا رى من الطعام قال ياسيدى ايس من قدرى انى احادثك
فان اردت ان تشرف عبيدك فلما ارمى فقلت له ذما اظن انه يعرفنى ومن اى لك انى احسن المسامرة فقال
سبحان الله مولانا اشهر من ذلك انت سيدى ابراهيم بن المهدي الذي جعل فيك الامامون لمن دل عليه لك مائة الف
دينار قال ابراهيم فاما قال ذلك عظم في عيني وثبت مرواته عندي فواقته على بعيتسه وخطر به الى ذكر رلدى
وعلى بخلت اقول

وغشى الذي اهدى ليوسف امله * واعزه في السجن وهو اسير
ان يستحب لنا ويحب مع شملنا * والله رب العالمين قد ير
فلما سمع ذلك في كالياسيدي انا ذن لي ان اقول ما سخر بخاطري فقلت له هات فاشهد هذه الايات
شكرونا الى احابنا طبول لبلنا * فقالوا لنا ما قصر الليل عندنا
وذلك لان النوم يغشى عيوننا * سر به ولا يغشى عيونا ما قلنا
اذا مادنا للليل المضر بذي الهوى * خزنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو انهم كانوا لا قون مثل ما * نلاقى لكانوا في المضاجع مثلنا

قال ابراهيم فقلت له اقد احسنت كل الاحسان واذهبت عنى ألم الاخران فزدنى من هذه الفيكاهات فانشدت هذه
الايات
تعيرنا انا قليل جدا دنا * فقلت لها ان الكرام قليل
* وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وحار الا كثيرين ذليل
وانا اقوم لا ترى القتل سمة * اذا ماراته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجانا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
وتسكران شتمنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول

قال ابراهيم فلما سمعت منه هذا الشعر تجحت منه غاية العجب ومال بي عظيم الطرب واخذت خريطة كانت
مخبية فيها دنانير كثيرة ورميت بها اليه وقلت له اسة تودعك الله فاني متوجه من عندك واسالك ان تصرف ما في
هذه الخريطة في بعض مهماتك ولدي الجزاء الزائد اذا امنت من خوفى فرد على الخريطة وقال ياسيدي ان
الصعاليك من الاقدر لهم عندكم ولكن بمقتضى مرواى كيف آخذ ثمناء الى ما هو به الى الزمان من قربك وحلولك
عندي والله ائمن راجعتنى في هذا الكلام ورميت بالخريطة الى مرة اخرى لاقتلن نفسى قال ابراهيم فاخذت
الخريطة في كى وقد اقلنى حملهاء وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

274

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد المائتين كانت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابراهيم بن المهدي قال
فاخذت الخريطة في كى وقد اقلنى حملهاء وانصرفت فلما انتهيت الى باب داره قال ياسيدي هذا المكان اخفى
لك من غيره وليس على في مؤنتك ثقل فاقم عندي الى ان يفرج الله عنك فقلت له بشرط ان تنفق من تلك
الخريطة فاوهني الرضا بذلك التبرط ثم اقت عنده اياما على تلك الحالة ولم يصرف من الخريطة شيئا ثم زيت بزى
النساء كالخلف والنقاب وخرجت من داره فلما اصرت في الطريقى داخلنى من الخوف امر شديد وجئت لاجبر
الجسر واذا انا بوضع مرشوش نظرت في جندي من كان يجدهنى فعرقتى وصاح وقال هذه حاجة الامون ثم نعلق بي
فدفعته هو وفرسه ورعيتهما في ذلك الزلق وصار عبرة لمن اعتمير وتبادرت الناس اليه فاجتهدت انا في مشيتى
حتى قطعت الجسر ثم دخات شارعا فوجدت باب دار وامرأ واقفة في دهليزه فقلت ياسيدى احقنى دمي فالى رجل
خائف فقال لا باس عليك واطمئنى الى غرفه وفرشت لي فيها رقدت لي طعاما وقالت ايم دار وعك فينما هي
كذلك واذا بالباب يدق دقاها فمناخرجت وفتحت الباب واذا بصاحبى الذي دفعته على الجسر مقبل وهو مشدوخ
الراس ودمه يجرى على ثيابه وليس معه فرسه فقلت له يا هذا مادهاك فقال كنت ظفرت بالقتى وانفلت منى
واخبرها بالحال فاخرجت جرحه وعصبت بهار اسه وفرشت له ونام عليه لثم طلعت الى وقالت لى اظن ان صاحب

الغضبية فقلت لها نعم قالت لا بأس عليك ثم جددت لي الذكرامة فاقت عندها ثلاثة أيام ثم قالت اني خائفة عليك
 من هذا الرجل ائلا يطالع عليك فتقع فيه ما تخافه فأنج بنفسك فسألتها المهلة الى الليل فقالت لا بأس بذلك فلما دخل
 الليل استمزي النساء وخرجت من عندها فأتيت الى بيتي ولا كانت لنا فامرار اني بكت وتوجعت ووجدت الله
 تعالى على سلاحي وخرجت كأنها تريد الهوق للاهتتام بانصافه فاشهرت الاواراهيم الموصلي مقبل في علمانه
 وحنده وامرأة قدامهم فقامت اتمها فاذا هي المولادة احبسة الدار اني انا بها ولم تنزل ماشية قدامهم حتى سلمتني اليهم
 وحملت بالزى الذي انا فيه الى المأمون ففقد محاسنا ما وادخلني عليه فلم ادخلت سلمت عليه بانخلافة فقال لاسلمك
 الله ولا حياك فقالت له على رسلك يا امير المؤمنين انك ولى الامر فتحك في القصاص او العفو ولكن العفو اقرب
 للتورى وقد جعل الله عفوك فوق كل عفو وكما جعل ذنبى فوق كل ذنب يا امير المؤمنين فان تأخذ بجهتك وان تعرف
 فيه فضلك ثم انشدت هذه الايات ذنبى اليك عظيم * وانت اعظم منه

خذ بجهتك أولا * فاصفح بحلمك عنه * ان لم اكر في فعلى * من الكرام فكنه
 قال ابراهيم فرجع المأمون الى رأسه فبادرت اليه بانشادهذين البيتين
 أتيت ذنبا عظيما * وأنت للعفو اهل * فان عفوت فنق * وان جريت فعدل
 فاطرق المأمون رأسه وانشدهذين البيتين

وكنت اذا الصديق اراد غيظي * وأشرقى على حنقى برقى
 غفرت ذنوبه وهفوت عنه * مخافة أن أعيش بلا صديق

فلما سمعت منه هذا الكلام استروحت منه زائحة الرحمة ثم أقبل على ابن عمه وأخيه أبي اسحق وجميع من حضر
 من خاصته وقال لهم ماترون في أمره فكل أشار عليه بقتل الا أنهم اختلفوا في كيفية القتل فقال المأمون لاجدين
 خالدا متقولا يا احمد فقال يا امير المؤمنين ان قتلته فقد وجدنا مثلك قتل مثله وان عفوت عنه فما وجدنا مثلك عفا
 عن مثله فقالت دنيا زاد لا ختها شهر زاد ما احسن حديثك وأطيبه واحلاه واعذبه فقالت واين هذا ما أحدثكم
 به الليلة القابلة ان عشت وأتقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى اسمع قيمة حديثها وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد المائتين قالت باغنى ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين المأمون لما
 سمع كلام احمد بن خالد نكس رأسه وانشد قول الشاعر

قوى هم قتلوا امير اخى * فاذا رميت بصيني سهمى
 وانشد ايضا قول الشاعر سابع احاك اذا خطا * منه الاصابة بالغلط

وحفظ صنيعك عنده * شكر الصنيرة أم غمط * وتجناف عن تعنيفه * ان زاغ يوما ورقسط
 او ماترى المحبوب والمكروه لزانى غمط * ولذاذة العمر الطوي * لبشوبها انقص الشمط
 والورد يبيد وفى الفصو * ن مع الجنى الملتقط * من ذا الذى ماساه قط * ومن له الحسى فى فقط
 ولو اختبرت بنى الزما * ن وجدت أكثرهم سقط

فلما سمعت منه هذه الايات كشفت المقنعة عن رأسى وكبرت تكبيرة عظيمة وقات عفا الله عنك يا امير المؤمنين
 فقال لا بأس عليك يا عم فقلت ذنبى يا امير المؤمنين اعظم من أن أتقره معه بعذر عفوك اعظم من أن انطق معه
 بشكر وأطربت بالنعمة وانشدت هذه الايات

ان الذى خلق المكارم حازها * فى صلب آدم للامام السابع * ملئت قلوب الناس منك مهابة
 والكل تكاثرهم بقلب خاشع * ما ان عصيتك واغواية غامرى * أسببها الانبيسة طامع

نعفوت عن من لم يكن عن مثله * عفوا ولم يشفع اليك بشافع
 ورجمت أفرانها كافرأخ القطا * وحنين والدة بقلب جازع

فقال المأمون أقول افتداء بسيدنا يوسف على نبينا وعليه الصلوة والسلام لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو

275

أرحم الراحمين وقد رددت عليك أموالك وضياعك يا عم ولا بأس عليك فابتها له بصالح الدهوات وأنشدت هذه
 الايات رددت مالي ولم تجعل عليّ به * وقبل ردك مالي قد حقت دمي
 فلو بذت دمي أبغي رضاك به * والمال حتى أسل النعل من قدمي
 فان حجتك ما أوليت من نعم * انى الى اللؤم أولى منك بالسكرم

فأكرمه المأمون وأنعم عليه، وقال له يا عم ان أبا اسحق والعباس أشارا علىّ بقتلك فقالت ان أبا اسحق والعباس
 نصحاك يا أمير المؤمنين واكنك أتيت بما أنت أهله ودفعت ما خفت بما رجوت فقال المأمون انى أمت حقدى
 بحياتك وقد عفوت عنك ولم أحملك منه الشافعين ثم حجج المأمون طويلا ورفع رأسه وقال يا عم أندري لى شئ
 سجدت قلت لعليّ سجدت شكر الله الذى ظفرك بعدوك فقال ما أردت ذلك ولا كن شكر الله الذى ألهمنى العفو
 عنك قال ابراهيم فشرح له صورة امرى وما جرى لى مع الخجامة والجندي وزوجته والمولاة التى غزرت علىّ فأمر
 المأمون باحضار المولاة وهى فى دارها فنظر ارسال الخجامة اليها فلما حضرت بين يدي المأمون قال لها ما حملك على
 ما فعلت مع سيدك قالت الرغبة فى المال فقال هل لك ولد أو زوج فقالت لا فأمر بضرها مائة سوط وأن يتخذ
 فى السجن ثم أمر بضر الجندي وامرته والخجامة فحضر واجيا فاسأل الجندي عن السبب الذى حمله على ما فعل فقال
 الرغبة فى المال فقال المأمون يجب أن تكون سخاما وكل به من يضعه فى دكان سخام ايعلمه الخجامة وأكرم زوجته
 الجندي وأدخله القصر وقال هذه امرأة عاقلة تصلى لله مات ثم قال للحجامة قد ظهر من مروءتك ما يوجب المبالغة
 فى اكرامك وأمر ان يسلم اليه دار الجندي وأعطاه زيادة على ذلك خمسة عشر ألف دينار
 حكاية عبد الله بن أبي قلابة فى شأن ارم ذات العماد

(وحكى) أن عبد الله بن أبي قلابة خرج فى طلب ابل شردت له فبينما هو سائر فى صحارى اراضى اليمن وأرض سبا
 انزوع على مدينة عظيمة وحولها حصن عظيم وحول ذلك الحصن قصور شاهقة فى الجوف كما دام منها ظن ان بها
 سكانا يسالم عن ابله فقصدها فلما وصل اليها وجدها قفر ليس فيها أنيس قال فترأت عن ناقتي * وأدرك شهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

276 فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد المائتين قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله بن أبي قلابة قال
 فترأت عن ناقتي وعقلها ثم سلمت نفسى ودخلت البلد ودنوت من الحصن فوجدت له بابين عظيمين لم يرفى الدنيا
 مثلها منى العظم والارتفاع وهما مرصعا بأنواع الجواهر والبراقيت مابين أبيض وأحمر وأصفر وأخضر فلما
 رأيت ذلك تعجبت منه غاية العجب وتعاطفتنى ذلك الامر فدخلت الحصن وأنا مرعوب ذاهل الاب فرايت ذلك
 الحصن طويلا مديدا مثل المدينة فى السعة وبه قصور شاهقة فى كل قصر منها غرف وكلها مبنية بالذهب والفضة
 ومرصعة بالبراقيت والزبرجد واللؤلؤ والجواهر الملوثة ومرصع أبواب تلك القصور كما مرصع الحصن فى
 الحسن وقد فرشت أرضها باللؤلؤ الكبار وبنادق المسك والعنبر والزعفران فلما انتهيت الى داخل المدينة لم أرفىها
 بخلقها من بنى آدم فكذت أن أموت من الفرع ثم نظرت من أعلى الغرف وانصورت فرايت الانهار تجري من
 تحتها وشوارعها فيها الاشجار المثمرات والتخلل الباسقات وبنائها مبنية من ذهب ولبنه من فضة فقلت فى نفسى
 لاشك ان هذه هى الجنة الموعود بها فى الآخرة فملت من جواهر حصنها وسك ترابها ما أمكنتنى حمله وعدت الى
 بلادى وأعلمت الناس بذلك فبلغ الخبر الى معاوية بن أبي سفيان وهو يومئذ خليفة بالخجاز فكاتب الى عامله بصنعاء
 اليمن أن احضر ذلك الرجل وسأله عن حقيقة الامر فاحضرنى عامله واستخبرنى عما كان من امرى وما وقع لى
 فاخبرته بما رأته فارسلى الى معاوية فاخبرته أيضا بما رأته فاذكر ذلك معاوية فاطهرت له شيئا من ذلك اللؤلؤ
 وبنادق العنبر والمسك والزعفران وفيها بعض رائحة طيبة ولكن اللؤلؤ قد اصفر وتغير لونه * وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

277 فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد المائتين قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله بن أبي قلابة قال
 ولكن اللؤلؤ قد اصفر وتغير لونه فتعجب من ذلك معاوية بن أبي سفيان ما رأى مع ابن أبي قلابة اللؤلؤ وبنادق

المسك والعنبر وبعث الى كعب الاحبار فأحضرة وقال له يا كعب الاحبار اني دعوتك لامر اطلب حقيقته وأزهر
 أن يكون عندك حقيقة تخبره فقال له ما هو يا امير المؤمنين قال له معاوية هل عندك علم بأنه يوجد مدينة مبنية
 بالذهب والفضة عمدانها من الزبرجد والياقوت وحصباءؤها من اللؤلؤ وبنادق المسك والعنبر والزعفران قال
 نعم يا امير المؤمنين هي ارم ذات العماد التي لم يخترق مثلها في البلاد وقد بناها شداد بن عاد الا كبر قال معاوية حدثني
 بشي من حديثها قال كعب الاحبار ان عاد الا كبر كان له ولدان شديدا وشداد فاما الملك أبوهم الملك البلاد بعده
 شديدا وأخوه شداد ولم يكن أحدهم ملوك الارض الا تحت طاعتها فمات شديدا بن عاد فملك أخوه شداد الارض
 من بعده على الانفراد وكان مواهبه قراءة الكتب القديمة فلما مر به ذكر الآخرة والجنة وما فيها من القصور والغرف
 والاشجار والثمار وغيرها ما في الجنة دعته نفسه الى أن يبني مثلها في الدنيا على هذه الهيئة المتقدمة ذكرها وكان
 تحت يده مائة ألف ملك تحت يد كل ملك مائة ألف قهرمان تحت يد كل قهرمان مائة ألف عسكري فاحضر الجميع
 بين يديه وقال لهم اني اسمع في الكتب القديمة والاحبار بصفة الجنة التي توجد في الآخرة وأنا أحب أن أجعل مثلها
 في الدنيا فانطلقوا الى أطيب فلاة في الارض وأوسعها وابنوا فيها مدينة من الذهب والفضة واجعلوا حصباءها
 الزبرجد والياقوت واللؤلؤ واجعلوا تحت عقود تلك المدينة أعمدة من زبرجد واماؤها قصورا واجعلوا فوق
 القصور غرفا وغرسوا تحت القصور في أزقتها وشوارعها أصناف الاشجار المختلفة للأشجار الميانية وأجر وانحتها
 الانهار في قنوات الذهب والفضة قالوا يا جهم كيف تقدر على ما وصفت لنا وكيف بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ
 الذي ذكرت قال أستم تعلمون أن ملوك الدنيا طوعوا وتحت يدي كل من فيها الا يخاف أمرى قالوا نعم نعلم ذلك
 قال فانطلقوا الى معادن الزبرجد والياقوت * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد المائتين * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شداد إذا قال للجماعة
 انطلقوا الى معادن الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة فاستخرجوها وأجمعوا ما بها من الارض ولا
 يتبقوا مجهودا ومع ذلك نخذلوا ما بأيدي العالم من أصناف ذلك ولا تبقوا ولا تذر واواحد والآخر والمخالفة ثم كتب كتابا
 الى كل ملك كان في أقطار الارض وأمرهم بجمع ما كان عند الناس من أصناف ذلك وأن يذهبوا الى معادنها
 ويستخرجوا ما فيها من الاحجار النفيسة ولو من قعور البحار فجمعوا ذلك في مدة عشرين سنة وكان عدة الملوك
 المتكئين في الارض ثلثمائة وستين ملكا ثم أخرج المهندسين والحكام والعقلاء والصناع من سائر البلاد والبغاة
 وانتشروا في البراري والقفار والبحات والاقطار حتى وصلوا الى صحراء فيها فسحة عظيمة نقية خالية من الآكام
 والجبال وبها عيون نابعة وانهار جارية نقية لواء هذه صفة الارض التي أمر بها الملك رند بن الهمثم اشتغلوا ببنائها على
 قدر ما أمرهم به الملك شداد ملك الارض في الطول والعرض وأجرها بقنوات الانهار ووضعوا الاساس على المنفرد
 المذكور وارسل اليها ملوك الاقطار بالجواهر والاحجار واللؤلؤ والبخار والاصغار والعقيق والنضار على الجمال
 في البراري والقفار وارسلوا اليها السفن البخارية في البحار ووصل الى العمال من تلك الاصناف ما لا يوصف ولا يحصى
 ولا يكيف فأقاموا في عمل ذلك ثلثمائة سنة فلما فرغوا من ذلك أتوا الى الملك وأخبروه بالتمام فقال لهم انطلقوا
 فاجعلوا عليها حصنا منيعا شاهقار فبعا واجعلوا حول الحصن ألف قصر تحت كل قصر ألف علم يكون في كل قصر
 منهن اوز برقصوا من وقتهم وفعلموا ذلك في عشرين سنة ثم حضروا بين يدي شداد وأخبروه بمحصل النرض فأمر
 وزراءه وهم ألف وزير وكذلك أمر خاصته ومن يثق به من الجنود وغيرهم أن يستعدوا للرحلة وتهيؤوا لليلة الى
 ارم ذات العماد تحت ركاب ملك الدنيا شداد بن عاد وأمر من أراد من نسائه وحرمه بكواريه وخدمه أن يأخذوا
 في التجهيز فأقاموا في أخذ الالهة عشرين سنة ثم سار شداد ومن معه من الجيوش * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

278

279

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد المائتين * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شداد بن عاد سار هو ومن
 معه من الجيوش مسرورا ببلوغ المرام حتى بقي بينه وبين ارم ذات العماد مرحلة واحدة فارسل الله عليه وعلى من
 معه من الكفرة الجاحدين صيحة من السماء قدرته فاهلكتهم جميعا بصوت عظيم ولم يصب شداد ولا أحد من كان

فمنه اليه ولم يشرف عليها ومحا الله آثار محبتها فهتت باقية على حالها في مكانها الى قيام الساعة فتعجب معاوية من اخبار كعب الاحبار بهذا الخبر وقال له هل يصل أحد الى تلك المدينة من البشر قال نعم رجل من أصحاب سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وهو بصفة هذا الرجل الجاس بلاشك ولا إيهام (وقال) الشعبي حكى عن علماء حدير من اليمن انه لما ملك شداد ومن معه من الصحبة ملك بعده ابنه شداد الأصغر وكان أبوه شداد الأكبر خلفه على ملكه بأرض حضر موت وسبأ بعد ان تمحل عن معه من العساكر الى ارم ذات العمد فلما بلغه خبر موت أبيه في الطريق قبل وصوله الى المدينة ازم أمر يحمل أبيه من تلك المفاوز الى حضر موت وأمر أن يحفر له حفرة في معارة فلما حفر وان تلك الحفرة وضعت فيها على سرير من الذهب وأقي عليه سبعين حلة منسوجة بالذهب مرصعة بنفيس الجواهر ووضع عند رأسه لوح من الذهب كتبوا فيه هذا الشعر

اعتبر يا أيها المأمون * ربالعمر المديد * أنا شداد بن عاد * صاحب الحصن العميد
صاحب القدرة والقو * والباس الشديد * كان أهل الأرض طوى * خوف قهرى ووعيدى
وملكت الشرق والغرب * ببساطان شديد * فدعانا لله يدى من * جاء بالامر الرشيد
فصعبنا وقلنا * للشاهل من محيد * فأتتنا صيحة من * جانب الأفق البعيد
فترامينا كزرع * وسط بيدى الحصيد * وانتظرنا تحت أطبا * ق الأثرى يوم الوعيد

(قال) الثعالبى واتفق أن رجلا من دخلا هذه المغارة فوجد فى صدرها درجا فزلا فيه فوجد حفرة وطولها مقدار مائة ذراع وعرضها أربعين ذراعا وارتفاعها مائة ذراع وفى وسط تلك الحفرة سرير من الذهب وعليه زجل عظيم الجسم قد أخذ طول السرير وعرضه وعليه الحلى والحلل المنسوجة بالذهب والفضة وعلى رأسه لوح من ذهب فيه كتابة فآخذ ذلك اللوح وحمل من ذلك الموضع ما أطا فاحمله من قضبان الذهب والفضة وغير ذلك

﴿حكاية اسحق الموصلى وتزوج المأمون بخديجة بنت حسن بن سهل﴾

ومما يحكى أن اسحق الموصلى قال خرجت ليلة من عند المأمون متوجهة الى بيتى فضايقنى حصر البول فعدت الى زقاق وقت أبول خوفاً أن يضربى شئ اذا جلست فى جانب الميطان فرأيت شيئا معلقا من تلك الدور فلبسته لأعرف ما هو فوجدته زنبيلاً كبيراً بأربعة أذان ملبساً بياجا فقلت فى نفسى لا بد لهذا من سبب وصرت متحيرة فى أمرى فذهلتنى السكر على أن أجلس فيه فجلست فيه واذا بأصحاب الدار جذبوه بي وظنوا أنى الذى كانوا يرتقبونه ثم رفعوا الزنبيل الى رأس الحائط واذا بأرباب دوح جوار يقفون لي أنزل على الرحب والسعة وهشت بين يدي جارية بشيعة حتى نزلت الى دار فمما يحكى من غرور وشبهه لم أر مثله الا فى دار الخلافة فجلست فاشعرت بعد ساعة الا يستورق قد رفعت فى ناحية من الحدار واذا بوصائف يتماشين وفى أيديهن الشموع ومجامر الجوارى من العود القلى ويدهن جارية كأنها البدر الطالع فتمنت وقالت مرحبا بك من زائر ثم أجلستنى وسألتنى عن خبرى فقلت لها انى انصرفت من عند بعض اخوانى وغربنى الوقت وحصرنى البول فى الطريق فقلت لى هذا الزقاق فوجدت زنبيلاً ملائقي فاجلسنى الزنبيل فى الزنبيل ورفع بي الزنبيل الى هذه الدار هذا ما كان من أمرى فقامت لأصبر عليك وأرجوان ثم بعد عاقبة أمرى ثم قالت لى فاصنعنا علك فقلت نأخر فى سوق بغداد فقالت هل ترى من الاشعار شيئا قلت أروى شيئا ضعيفا قالت فذا كرفاقه وانشدنا شيئا منه فقلت ان للدخل دهشة ولكن تدرين أنت قالت صدقت ثم أنشدت شعرا رقيقا من كلام القدماء والمحدثين وهو من أجود أقوالهم وأنا اسمع ولا أدرى العجب من حسنها وجمالها من حسن زوايتها ثم قالت هل ذهب ما كان عندك من الدهشة قلت اى والله قالت ان شئت فانشدنا شيئا من روايتك فانشدتها لجماعة من القدماء ما فيه الكفاية فاستحسن ذلك ثم قالت والله ما ظننت أن يوجد فى أبناء السوقة مثل هذا ثم أمرت بالطعام فقالت لها أختها دنيا زاد ما ألقى حديثك وأحسنه وأطيبه وأعذبه فقالت وأين هذا بما أحدثك به اللذة القابلة ان عشت وابقى الملك وأدر لك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح فقلما كانت اللذة الموقوفة لثمانين بعد المائتين ﴿قالت بلغنى أيتها الملك السعيد أن اسحق الموصلى قال ثم ان الجارية أمرت باحضار الطعام فحضر فجلست تأخذ وتضع قيداى وكان فى المجلس من اصناف الرياحين

وغريب الفواكه ما لا يكون الا عند الملوك ثم دعت بالشراب فشربت قد حاتم ناوا تسمى قد حاتم كانت هذا اوان
 المذاكرة والاخبار فاندفعت اذا كرها وقلت بلغني انه كان كذا وكذا وكان رجل يقول كذا حتى حكيت لها عند
 اخبار حسان فسرت بذلك وقالت اني لا يحب كيف يكون احد من التجار يحفظ مثل هذه الاخبار وانما هي
 احاديث ملوك فقلت كان لي جار يحدث الملوك وينادهم واذ تعطل حضرت بيته فربما حدث بما سمعت فقلت
 اعمرى لقد احسنت الحفظ ثم اخذنا في المذاكرة وكلما سكت ابتدأت هي حتى قطعنا اكثر الليل وبخوار العود
 يهيق وانا في حالة لوتومها المأمون اطار شوقا اليها فقالت لي انك من اطفال الرجال واظنهم لانك ذوا ديب بارع
 وما بقي الا شي واحد فقلت لها وما هو فقالت لو كنت تترجم بالاشعار على الود فقلت لها اني كنت تعلمت بهم فاذعما
 وليكن لي الملم ارزق - ظفانيه اعرضت عنه وفي قلبي منه حوارة وكنت احب في هذا المجالس ان احسن شيئا منه لتكمل
 لياتي قالت كالتك عرضت باحضار العود فقلت الرأى لك وانت صاحبة الفضل ولك المنة في ذلك فامرت بعود
 خضر وغنت بصوت ما سمعت بمثل حسنة مع حسن الادب وجودة الضرب والكمال الراجح ثم قالت هل تعرف
 هذا الصوت من وهل تعرف الشعر من قلت لا قالت الشعر افلان والمعنى لا سمعتي قلت وهل سمعت فقلت
 بيده الصفة قالت بسخ اسحق بارع هذا الشأن فقلت سبحان الله الذي اعطى هذا الرجل ما لا يعطيه احد سواه
 قالت فكيف لو سمعت هذا الصوت منه ثم لم ينزل على ذلك حتى اذا كان انشقاق الفجر اقبلت عليها بحجوز كأنها
 دابة لها وقات ان الوقت قد حضر فنقضت عندها وطارها وقالت اتستريا كان منافان المجالس بالامانات وادرك شهر

زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٢٨١

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد المائتين قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت اتستريا كان
 منافان المجالس بالامانات فقلت لها جعلت فداك لم اكن محتاجا الى وصية في ذلك ثم ودعتها وارسلت جارية
 تمشي بين يدي الى باب الدار ففتحت لي وخرجت متوجهة الى دارى فصليت الصبح بيمت فأتاني رسول المأمون
 فسرت اليه واقت نهاري عنده فلما كان وقت العشاء تفكرت ما كنت فيه المبارحة وهو شئ لا يصبر عنه الا جاهل
 فخرجت وجمت الى الزنبيل وجلست فيه ورفعت الى موضعي الذي كنت فيه المبارحة فقالت لي الجارية لقد
 عاودت فقلت لاظن الا اني قد غفلت ثم اخذنا في المحادثة على عادتنا في الليلة السابعة من المذاكرة فلما نشدنا
 وغربت اليها كيات منها وهي الى الفجر ثم انصرفت الى منزلي وصليت الصبح بيمت فأتاني رسول المأمون فنصبت
 اليه وقت نهاري عنده فلما كان وقت العشاء قال لي أمير المؤمنين اقسمت عليك أن تجلس حتى اذهب الى غرض
 واذ صر فلما اذهب الخليفة وغاب عني جالت وساموي وتذكرت ما كنت فيه فهان على ما يحصل لي من أمير
 المؤمنين فوثبت مدبرا وخرجت جارية حتى وصلت الى الزنبيل فجلست فيه ورفعت بي الى مجلسي فقالت لعلك صدقنا
 قامت أي والله قالت اجعلنا اراقامة قلت جعلت فداك حق الضيافة ثلاثة ايام فان رجعت بعد ذلك فانت في
 حل من دمي ثم جلستنا على تلك الحالة فلما قرب الوقت علمت أن المأمون لا يبدأ ان يسألني فلا يقنع الا بشرح القصة
 فقلت لها اراك بمن يحب بالغناء ولي ابن عم احسن مني وجهها واشرف قدرها وكثيرا بارا عرف خلق الله تعالى
 يا سمعتي قالت اطفق لي وتعرضت فقلت لها انت المحكة في الامر فقالت ان كان ابن عمك على ما نصفه فانا نكره معرفته
 ثم جاء الوقت فنقضت وقت متوجهة الى دارى فلم اصل الى دارى الا ورسلا المأمون هجوعا علي وجلوني جلا عينا

و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٢٨٢

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد المائتين قالت بلغني ايها الملك السعيد ان امحق المرصلي قال فلم
 اصل الى دارى الا ورسلا المأمون قد هجوعا علي وجلوني جلا عينا فودعها في اليه فوجدته قاعدا على كرسي
 وهو غناظ مني فقال يا سمعتي اخرجوا عن الطاعة فقلت لا والله يا أمير المؤمنين فقال قفاصتلك اصدقتي الخبر
 فقلت نعم وان كنت في خلوة أو ما الى من بين يديه فتعوا حفدته الحديث وقلت له اني وعدتها بمجنونك قال
 احسنت ثم اخذنا في لذتنا ذلك اليوم والمأمون متعلق القلب بها فخاصنا بقناجعي الوقت وسرنا وأنا اوصيه وأقول
 له تجنب ان تنادي بي باسمي قد ادها بل انالك تبسح في حضرتهما واتقنا على ذلك ثم سرنا الى أن اتينا مكان

الزنبيل فوجد نازيلا بين فؤده نافع ما ورد فبانه الى الموضوع الموهود فاقبلت وسلمت عليه فلما رآها المأمون
تغير من حسنها وجمالها وأخذت تذكره الاخبار وتناشده الاشعار ثم حضرت النبيذ فشر بها وهي مقبلة عليه
مسرورة به وهو أيضا مقبل عليها مسرور بها ثم أخذت العود وغنت طريفة وبعده ذلك قالت لي وهل ابن عمك
من التجار وأشارت الى المأمون قلت نعم قالت انك كما اقر به الله من بعضكم قالت نعم فلما شرب المأمون ثلاثة
أرطال داخله الفرح والطرب فصاح وقال يا سحق قلت ليك يا أمير المؤمنين قال غن بهذه الطريقة فلما علمت
انه الخليفة مضت الى مكان ودخلت فيه فلما فرغت من الغناء قال لي المأمون أنظر من رب هذه الدار فادرت بحوز
بالجواب وقالت هي للحسن بن سهل فقال علي به فقابت العوز ساعة واذا بالحسن قد حضر فقال له المأمون ألك
بنت قال نعم اسمها خديجة قال له هل هي متزوجة قال لا والله قال فاني أخطبها منك قال هي جاريتك وأمرها اليك
يا أمير المؤمنين قال الخليفة قد تزوجتها على نقد ثلاثين ألف دينار تحمل اليك صبيحة يومنا هذا فاذا قبضت المال
فاجعلها المنان ليلتها قال لها ما طاعة ثم خرجنا فقال يا سحق لا تنص هذا الحديث على أحد فبترته الى
أن مات المأمون في الجمع لأحد مثل ما اجتمع لي في هذه الاربعة ايام محالسة المأمون بالنهار ومحالسة خديجة
بالليل والله ما رأيت أحدا من الرجال مثل المأمون ولا شاهدت امرأة من النساء مثل خديجة بل ولا تقارب
خديجة فهم اول اعلا ولا اول اعلا ولا اول اعلا

﴿حكاية الحشاش مع حريم بعض الاكابر﴾

ووما يحكى انه كان أوان الحج والناس في الطواف فيبينها المطاف مزدحم بالناس واذا بانسان متعلق باستار
الكعبة وهو يقول من صميم قلبه أسألك يا الله انها تعصب علي زوجها وأطاعها قال فسمعه جماعة من الحجاج
تقضوا عليه وأتوا الى أمير الحجاج بعد أن أشبهوه بامرئ بار قالوا له أيها الأمير اننا وجدناه في الاماكن الشريفة
يقول كذا وكذا فامر أمير الحجاج بشتمه فقال له أيها الأمير بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمع قصتي
وحديثي وبمد ذلك افعل بي ما تريد قال حدث قال اعلم أيها الأمير اني رجل حشاش أعمل في مسالخ الغنم فأحل
الدم والريخ الى الكيمان فانفق اتني رائج بحماري يوما من الايام وهو مجمل فوجدت الناس هار بين فقال واحد
منهم ادخل هذا الزقاق ثلثا يقولك فقلت ما للناس هار بين فقال لي واحد خذ ام هذا حريم بعض الاكابر وصار
الخدم يخون الناس من الطريق فقدمها او بضر بون جميع الناس ولا يباليون بأحد فدخلت بالجمار عطفة
وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

283

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل قال قد دخلت
بالجمار عطفة ورقفت أنتظر انفضاض الزحمة فرايت الخدم وبأيديهم العصي ومعهم نحو ثلاثين امرأة وبينهم
واحدة كأنها تعصيب بان كاملة الحسن والظرف والدلال والجميع في خدمتها فلما وصلت الى باب العطفة التي أنا
واقف فيها التفتت يميننا شمالا ثم دعت بطواشي فحضر بين يديها فاساررت في أذنه واذا بالطواشي جاء الى وقبض
على يديها ربت الناس واذا بطواشي آخر أخذ حماري ومضى به ثم جاء الطواشي وربطني بحبل وجرني خلفه وأنا لم
أعرف ما الظهر والناس من خلفه يصيحون ويهولون ما يحبل من الله هذا رجل حشاش فقير الحال ما سبب ربطه
بالحبال ويهولون للطواشي عار حوه برحمتك الله تعالى وأطلقوه فقلت أنا في نفسي ما أخذني الطواشي الا ان سيدتهم
تمتدحوا الوسخ فاشمأزت من ذلك أو تكون حبيبي أو حصل لها ضرر فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما زالت
ما تخلفهم الى أن وصلوا الى باب دار كبير فدخلوا وأنا خلفهم واستمر وادخلني حتى وصلت الى قاعة كبيرة
ما أعرف كيف أصف محاسنها وهي مفروشة بفرش عظيم ثم دخلت النساء تلك القاعة وأنا مرموطة الطواشي
فقلت في نفسي لا بد أنهم يعاقبونني في هذا البيت حتى أموت ولا يدري عوقبي أحد ثم بعد ذلك ادخلوني حمالا طييفا
من داخل القاعة فبينما أنا في الحمام واذا بثلاث جوار دخلن رقعدين حوالى وقن لي اقلع شرما يهلك فقلعت ما على
من الخلة نر صارت واحدة منهن تحت رجلي وواحدة منهن تغسل رأسي وواحدة منهن تكبني فلما فرغن من
ذلك دخلوا الى بقعة قماش وقالوا لي اليس هذه فقلت والله ما أعرف كيف أبس فتقدمن الي وابتسنني وهن
بعضاكن على ثم جئن بهما قمم مملوءة بماء لورد ورششن علي وخرجت معهن الى قاعة أخرى والله ما أعرف كيف

أمر فحسبنا من ثمرة ما فيها من النقش والفرش فلما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة كاعدة على تخت من الخيزران وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٢٨٤ ﴿ فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد المائتين ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل قال فلما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة كاعدة على تخت من الخيزران قوائم من عاج وبين يديها حلة جوار فلما رأتني قامت إلى ونادتني بخثت عندها فأمرتني بالجلوس بجانبها وأمرت الجوارى أن تقدمن الطعام فتقدمن لي طعاما فاخر من سائر الألوان ما أعرف اسمه ولا أعرف صفة في عمري فاكلت منه على قدر كفايتي وبعذر فرغ الزبدي وغسل الأيدي أمرت باحضار الفواكه فحضرت بين يديها في الحال فأمرتني بالاكل فاكلت فلما فرغنا من الاكل أمرت بعض الجوارى باحضار سلاحيات الشراب فاحضرن شيئا مختلف الألوان ثم اطلقن المباح من جمع الخور وقامت جارية مثل القمر تسقينا على نغمات الاوتار فسكرت أنا وتلك السيدة الجليلة كل ذلك جرى وأنا اعتقد انه حلم في المنام ثم بعد ذلك أشارت إلى بعض الجوارى أن يفرشن لنا في مكان ففرشن في المكان الذي أمرت به ثم قامت وأخذت بيدي إلى ذلك المكان المفروش ونامت وغتم معها إلى الصباح وكنت كالمخيمتها إلى صدى أشم منها رائحة المسك والطيب وما اعتقد إلا في الجنة أو في أحلم في المنام فلما أصبحت سألتني عن مكاني فقلت في المحل الفلاني فأمرت بخروجي وأعطتني مندبلا مطرزا بالذهب والغضبة وعباءة شي مربوط فقلت لي ادخل الحمام بهذا فخرجت وقلت في نفسي ان كان ما عليه نجسة فلوس فهسي غذائي في هذا اليوم ثم خرجت من عندها كما في خارج من الجنة وجمت إلى الخيزران الذي أنافيه ففحمت المذيل فوجدت فيه نجس من مقال من الذهب فدفعها وقعت عند الباب بعد ان اشريت بغلسين خبزاً وأدماز تغذيت ثم صرت متفكر في أمري فيبينما أنا كذلك إلى وقت العصر واذ انبجارت به قد أتت وقالت لي ان سيدتي تطالبك فخرجت معها إلى باب الدار فاستأذنت على فدخلت وقبلت الأرض بين يديها فأمرتني بالجلوس وأمرت باحضار الطعام والشراب على العادة ثم غتمت معها على جرى الهدية التي تقدمت أول ليلة فلما أصبحت ناوتني مندبلا نائفا فيه نجس من مقال من الذهب فاخذتها وخرجت وجمت إلى الخيزران ودفنتها ومكثت على هذه الحال مدة ثمانية أيام أدخل عندها في كل يوم وقت العصر وأخرج من عندها في أول النهار فيبينما أنا نائم عندها ليلة ثامن يوم واذ انبجارت به دخلت وهي تجري وقالت لي دم اطعم إلى هذه الطبقة فطلعت في تلك الطبقة فوجدتها تشرف على وجه الطريق فيبينما أنا جالس واذ بضعة عظيمة تودر بكه خيول في الزقاق وكان في الطبقة طاقة تشرف على الباب فظرت منها فرأيت شابا راكبا كانه القمر الطالع ليله تمامه وبين يديه مماليك وحينئذ عيشتون في خدمته فتقدم إلى الباب وترجل ودخل القاعة فرأها كاعدة على السرير قبل الأرض بين يديها ثم تقدم وقبل يديها فلم تكلمه في ابرح يتخضع لها حتى صالحها وأنام عندها تلك الليلة • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٢٨٥ ﴿ فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد المائتين ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السيدة فلما صالحها زوجها نام عندها تلك الليلة فلما أصبح الصباح أتته الجند وركب وخرج من الباب فطلعت عني ونالت لي رأيت هذا قامت لها نعم قالت هو زوجي وأحكى لك ما جرى لي معه اتفق انني كنت أنا واباه يوما كاعدة بين في الجنة فدخل البيت واذاه وقد قام من جانبي وغاب عني ساعة طويلا فاستبطاته فقلت في نفسي له ليه يكون في بيت الخلاء فمنضت إلى بيت الخلاء فلم أجدته فدخلت المطبخ فرأيت جارية تفسألتها عنه فأرنتني اياه وهو راقد مع جارية من جوارى المطبخ فعند ذلك حلفت بما عظيم انني لا بد ان أزي مع أوسخ الناس وأقذرهم ويوم قض عليك الطواشي كان لي اربعة أيام وأنا أدور في البلد على واحد يكون بهذه الصفة فوجدت احدا أوسخ ولا أقدر منك فطلبته وقد كان ما كان من قضاء الله علينا وقد خلصت من العيين التي حلفتها ثم قالت فتى وقع زوجي على الجارية ورفقه ما مره أخرى أعدت لك إلى ما كنت عليه معي فلما سمعت منها هذا الكلام ورمت قباي من لحاظها بالسهم جرت دموي حتى قرحت الحماجر وأنشدت قول الشاعر

مكنتني من بوس بسرالك عشرا • واعرف في فضيلها على عنالك

ان يترك في ارضه هدا * وقت غسل الخمر استنجاك

ثم انها المرت بخرو وحي من عندها وقد تحصل لي منها اربعمائة مثقال من الذهب فانما صرف منها وجئت الى ههنا
 اذ والله سبحانه وتعالى انزوجه ابا بعود الى الجارية مرة اخرى لعلي اهدى الى ما كنت عليه فلما سمع امير الحاج
 هذه تلك الرجل اطلقه وقال للحاضر بن بالله عليكم ان تذهبوا له فانه معذور

﴿حكاية هرون الرشيد مع محمد بن علي الخوهرى﴾

(وما) يحكى ان الخليفة هرون الرشيد تلقى ليلة من الليالي قلعا شديدا فاستدعى لوزي جعفر الهمكي وقال له ان
 صدى ضيق ومرادى في هذه الليلة ان تخرج في شوارع بغداد وانظر في مصالح العباد بشرط ان تنزى يا بنى التحاز
 حتى لا يعرفنا احد من الناس فقال له الوزي برسم عاوطا ثم قام في الوقت والساعة ازالوا ما عليهم من ثياب الاقتحاز
 واسوا ثياب التحار وكانوا ثلاثة الخليفة وجعفر ومسرور السماق وتمشوا من مكان الى مكان حتى وصلوا الى
 الدجلة فراوا شيخا كاهدا في زورق فقدموا اليه وسلموا عليه وقالوا له يا شيخ اننا نشتري من فضلك واحسانك ان
 تفرحنا في مركبك هذه وهذه الدينار في ارجلك * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

286

﴿فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد المائتين﴾ قالت بلقي ايها الملك السعيد انهم لما قالوا للشيخ اننا نشتري
 ان تفرحنا في مركبك وهذه الدينار قال لهم من ذا الذي يقدر على الفرح والخليفة هرون الرشيد ينزل في كل
 ليلة صبح الدجلة في زورق صغير ومعه منادينا ويقول يا معشر الناس كافة من كبير وصغير وخاص وعام وصبي
 وغلام كل من نزل في مركب وشق الدجلة ضربت عنقه او شقته على صاري مركبه وكانكم في هذه الساعة
 زورق مقل فقال الخليفة وجعفر يا شيخ خذ هذه دينار بن وادخل بنا قبة من هذه القباب الى ان يروح
 زورق الخليفة فقال لهم الشيخ ها هو الذهب والتوكل على الله تعالى فاخذ الذهب وعمهم قليلا واذا بالزورق قد
 اقبل من كبد الدجلة وقبه الشموع والمشاعل مضئة فقال لهم الشيخ اما قلت ان الخليفة يشق في كل ليلة ثم ان
 الشيخ صار يقول يا ستار لا تكشف الستر ودخل بهم في قبه ووضع عليهم مئذرا اسود وصار يا بفرجون من
 تحت المئذر فراق في مقدم الزورق رحلا بيده مشعل من الذهب الاحمر وهو يشعل فيه بالعود القاقلي وعلى ذلك
 الرجل قساء من الاطاس الاحمر وعلى كتفه مزر كش اصفر وعلى راسه شاش موصلي وعلى كتفه الآخوخلاة
 من الحرير الاخضر ملاية بالعود القاقلي بوقدمه المشعل موضوعا عن الخطب ورأى رجلا آخر في مؤخر الزورق
 لاسما مثل لسه وبيده مشعل مثل المشعل الذي معه ورأى في الزورق مائتي مملوك واقفين يمينا ويسارا ووجد
 كرسيا من الذهب الاحمر منصوبا عليه شاب حسن جالس كالقمر وعليه خلع سوداء بطراز من الذهب الاصفر
 وبين يديه انسان كأنه الوزي جعفر وعلى راسه خادم واقف كأنه مسرور وبيده سيف مشهور ورأى عشرين
 ندما فلما رأى الخليفة ذلك قال يا جعفر فقال اميك يا امير المؤمنين قال اهل هذا واحد من اولادى اما المؤمنون
 واما الامين ثم تأمل الشاب وهو جالس على الكرسى فراه كامل الحسن والجمال والقدر والاعتدال فلما تأمله
 انفت الى الوزي وقال ياوزي قال لبيك قال والله ان هذا الجالس لم يترك شيئا من شكل الخلافة والذي بين يديه
 كأنه انت يا جعفر وان خادم الذي واقف على راسه كأنه مسرور وهؤلاء الندماء كأنهم ندماي وقد حارعة في هذا
 الامر فقالت لها أختها نيا زاد ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت ويا ابن هذا مما أحدثكم به الليلة
 القابلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أفنتها حتى أسمع بقية حديثها وادرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

287

﴿فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد المائتين﴾ قالت بلقي ايها الملك السعيد ان الخليفة لما رأى هذا الامر
 شخري فقله وقال والله اني تعجب من هذا الامر يا جعفر فقال له جعفر وأنا والله يا امير المؤمنين ثم ذهب الوزي
 حتى غاب عن العين فعند ذلك خرج الشيخ بزورق وقال الحمد لله على السلامة حيث لم يصادفنا احد فقال الخليفة
 يا شيخ وهل الخليفة في كل ليلة ينزل الدجلة قال نعم يا سيدي وله على هذه الحالة سنة كاملة فقال يا شيخ نشتري من

﴿ ١١ = ليله = نى ﴾

فصلك أن تعف لنا هذا الليلة القابلة ونحن نهطيك خمسة دنانير ذهباً فإنا نقوم غداً وفصدنا التزعة ونحن نازلون في
 انخدق فقال له الشيخ حبوا كرامة ثم ان الخليفة وجعه فرأى مسروراً وتوجهوا من عند الشيخ الى القصر وقاعوا
 ما كان عليهم من لبس التجار ولبسوا ثياب الملك وجلس كل واحد في مرتبته ودخل الامراء والوزراء والحجاب
 والنواب وانعقد المجلس بالناس فلما انقضى المجلس وتفرقت احواس الناس وراح كل واحد الى حال سبيله
 قال الخليفة هرون الرشيد باجعفر انقض بنا للفرجة على الخليفة الثاني ففصلك جعفر ومسرور ولبسوا لبس التجار
 وخرجوا بشقون وهم في غاية الانسراح وكان خروجه من باب السرفلما وصلوا الى الدجلة وجدوا الشيخ صاحب
 الزورق قاعدا لهم في الانتظار فترلوا عنده في المركب فاستقر بهم الملبوس مع الشيخ ساعة حتى جاءه ورق الخليفة
 الثاني واقبل عليهم فالتفتوا اليه وامعه ورافيه النظر فوجدوا فيه ما تسمى بمملوك غير المالك الاول والمشاعلية بنا دون
 على عادتهم فقال الخليفة يا وزيره هذا شي لم سمعت به ما كنت اصدقه واكنى رأيت ذلك عياناً ثم ان الخليفة قال
 لصاحب الزورق الذي هم فيه خذ يا شيخ هذه العشرة دنانير ومسر بناني محاذاتهم فانهم في النور ونحن في الظلام
 فنظروهم ونفترج عليهم وهم لا ينظروننا فاحذ الشيخ العشرة دنانير ومشي بزورقه في محاذاتهم وسار وافي ظلام
 زورقه ثم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

288

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد المائتين قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد قال
 للشيخ خذ هذه العشرة دنانير ومسر بناني محاذاتهم كالسهم وطاعة ثم اخذ الدنانير وسار بهم وما زالوا سائرين في ظلام
 الزورق الى المائتين فلما وصلوا الى المائتين رأوا وزيره فرمى عليهم الزورق واذا بعلمان واقفين ومعهم بعلة
 مسرجة ملجمة فطالع الخليفة الثاني وركب البعلة وسار بين الندماء وصاحت المشاعلية واشتغلت الغاشية بنشان
 الخليفة الثاني فطلع هرون الرشيد هو وجعفر ومسرور والى البر وشقوا بين المالك وساروا قدمهم فلاح من
 المشاعلية التفاتة فورا ثلاثة أشخاص لبسهم لبس تجار وهم غرباء الديار فأنكر واعلمهم وعجز واعلمهم وأحضر وهم
 بين يدي الخليفة الثاني فلما انظرهم قال لهم كيف وصاتم الى هذا المكان وما الذي جاء بكم في هذا الوقت فقالوا يا مولانا
 نحن قوم من التجار غرباء الديار وقدمنا في هذا اليوم وخرجنا نتشئ الليلة واذا بكم قد اقبلتم فينا هؤلاء وقبضوا
 علينا راقفة ونايين يديك وهذا خبرنا فقال الخليفة الثاني لا بأس عليكم لانكم قوم غرباء ولو كنتم من بغداد
 اضربت اعناقكم ثم التفت الى وزيره وقال خذ هؤلاء صحتك فانهم ضيقنا في هذه الليلة فقال سمعوا وطاعة لك
 يا مولانا ثم سار وهم معه الى أن وصلوا الى قصر عال عظيم الشأن محكم البنيان ما حواه سلطان قام من التراب وتعلق
 بأكتاف السحاب وبابه من خشب الساج مرفوع بالذهب الزهاج يصل منه الداخل الى ايوان بفسقية وشاذران
 وبسط ومخدرات ومن الديباج غمارق وطوالا وهناك ستر مسبول وفرش يذهل العقول ويججز من يقول وعلى
 الباب مكتوب هذان البيتان

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جهالها الايام * فيه الجحائب والغرائب نوعت * فحيرت في فنها الاذلام
 ثم دخل الخليفة الثاني والجماعة بحمته الى أن جلس على كرسي من الذهب مرفوع بالجواهر وعلى الكرسي سجادة
 من الحرير الاصفر وقد جلست الندماء ووقف سيف النعمة بين يديه وقدوا السمماط وأكوا ورفعوا الأواني
 وغسلت الايادي وأحضر وآلة المدام واصطفت القناني والكاسات ودار الدور الى أن وصل الى الخليفة هرون
 الرشيد فامتنع من الشراب فقال الخليفة الثاني لجعفر ما بال صاحبك لا يشرب فقال يا مولانا ان له مدة ما شرب من
 هذا فقال الخليفة الثاني عندي مشروب غير هذا يصلح اصحابك وهو من شراب التفاح ثم أمر به فاحضر ووفي
 الحال فتقدم الخليفة الثاني بين يدي هرون الرشيد وقال له كلما وصل اليك الدور فاشرب من هذا الشراب وما
 زالوا في انسراح وتعاطى أقداح الزجاج الى أن تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم * وادرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

289

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد المائتين قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان الخليفة الثاني هو وجلسوا
 ما زالوا يشربون حتى تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم فقال الخليفة هرون الرشيد لوزيرها جعفر

والله ما عندنا آنية مثل هذه الآنية في البيت شعري ما شأن هذا الشاب فيمنعنا ما بعد ثمان سر الألاحث من الشاب
 التفاته فوجد الوزير يتسار مع الخليفة فقال ان المسارعة عريضة فقال الوزير ما ثم عريضة إلا أن رقيق هذا يقول
 اني سافرت الى غالب البلاد وناذرت أكبر الملوك وعاشرت الاحناد فإرايت أحسن من هذا النظام ولا أيسج
 من هذه اللذة غير أن أهل بغداد يقولون الشراب بلا سماع بما أوردت الصداغ فلما سمع الخليفة الثاني ذلك تبسم
 واتسرح وكان بيده قضيب يضرب على مدورة وإذا بابا يتفتح وخرج منه خادم يحمل كرسيا من العاج مصفحا
 بالذهب لوهاج وخلفه جارية بارعة في الحسن والجمال والبهاء والكمال فنصب الخادم الكرسي وجلست عليه
 الجارية وهي كالشمس الضاحية في السماء المصاحبة ويدها عود عمل صناع الهندود فرضعته في حجرها وانحنت
 عليه فتنمنا الوالدة على ولدها وغنت عليه بهد أن طربت رقلت أربا وعشرين طربة حتى أذهلت العقول ثم
 عادت الى طربة تها الأولى وأطربت بانغمات وأنشدت هذه الآيات

لسان الهوى في مهجتي لك ناطق * يخبر عني أنني لك عاشق *
 ولي شاهد من حرقاب مذنب * وطرف قريح والدموع سوابق
 وما كنت أدري قبل حبك ما الهوى * وإن كنت قضاء الله في الخلق سابق

فلما سمع الخليفة الثاني هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق البدلة التي كانت عليه الى الذيل وأسبلت
 عليه الستارة وأتوه بيده لذة غيرها أحسن منها فإبداها ثم جلس على عادته فلما وصل اليه القدرح ضرب بالقضيب على
 المدورة وإذا باب قد فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيا من الذهب وخلفه جارية أحسن من الجارية الأولى
 جلست على ذلك الكرسي ويدها عود يكمد قلب الحسود فغنت عليه بهذين البيتين

كيف اصطباري ونار الشوق في كبدي * والدمع من مقلتي طوفانه أبدى
 والله ما طاب لي عيش أسره * فكيف يفرح قلب حشوه كدي

فلما سمع الشاب هذا الشعر صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب الى الذيل وانسبلت عليه الستارة وأتوه
 بيده لذة أخرى فلبسها واستوى جاسا فرجع الى حالته الأولى وانسبط في الكلام فلم يوصل القدرح اليه ضرب على
 المدورة فخرج خادم وراءه جارية أحسن من التي قبلها وومعه كرسى جلست الجارية على الكرسي ويدها عود
 فغنت عليه بهذه الآيات

وارحوا مدنفنا كشيء اخبرنا * ذاع غرام متميافي هواكم * قدرته السقام من فرط وجد
 فتمني من الأله رضاكم * يابدورا محلهم في فؤادي * كيف أختار في الأنام سواكم

فلما سمع الشاب هذه الآيات صرخ صرخة عظيمة وشق ما كان عليه من الثياب فأرخوا عليه الستارة وأتوه بثياب
 غيرها ثم عاد الى حالته مع ندماؤه ودارت الاقداح فلما وصل القدرح اليه ضرب على المدورة فانفتح الباب وخرج
 منه غلام وومعه كرسى وخلفه جارية فنصب لها الكرسي وجلست عليه وأخذت العود وأصلحتهم وغنت عليه بهذه
 الآيات

حتى متى يمضي البهجر والقلا * ويعود لي ما قدمه على أولي

من أناس كذا والديار تملنا * في أنسنا ونرى الحواسد غفلا

غمدوا الزمان سوا فرق تملنا * من بعد ما ترك المنازل كائلا * أتر وومسني يا عدولي سواوة
 وأرى فؤادي لا يطيع العذلا * فدع الملام وخلي بصباقي * فالقلب من أنس الاحبة ما خلا
 يا سادة نقضوا العهد وابدلوا * لا تحسبوا قلبي بهدكم سلا

فلما سمع الخليفة الثاني انشاد الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

290 فلما كانت الليلة المرفية للتسعين بعد المائتين قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الخليفة الثاني لما سمع شعر
 الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب وخرم غمشيا عليه فأرادوا أن يرخوا عليه الستارة بحسب العادة
 فنوقت حبها فلا سمعت من هرون الرشيد التفاتة اليه فنظر على يديه أن نار ضرب بمقارع فقال الرشيد بعد انظر

والثأ كيد يا جعفر والله انه شاب ملج الا انه لص فجمع فقال جعفر من أين عرفت ذلك يا أمير المؤمنين فقال أمارأيت
 ما على جنبه من أثر السياط ثم أسبلوا عليه الستارة وأتوه ببدلة غير التي كانت عليه فلم يسهاوا سهوا سوى جالس على
 حاله الأولى مع الندماء فلاحته منه التفاتة فوجد الخليفة وجعفر يتحدثان سرا فقال لهما ما الخبر يا فتیان فقال
 جعفر يا مولانا خير غير أنه لا خفاء عليك أن رفقي هذان التجار وقد سافر جميع الامصار والاقطار وصحب المملوك
 والاختيار وهو يقول لي ان الذي حصل من مولانا الخليفة في هذه الليلة امراف عظيم ولم أر أحد فعل مثل فعله في
 سائر الاقاليم لانه شق كذا وكذا بدلة كل بدلة بألف دينار وهذا امراف زائد فقال الخليفة الشافي يا هذا ان المال
 مالي والقماش قماشى وهذان من بعض الانعام على الخلد ام والحواشي فان كل بدلة شققتم الواحد من الندماء الحصار
 وقد رسمت لهم مع كل بدلة بنجمة مائة دينار فقال الوزير جعفر نعم ما فعلت يا مولانا ثم أنشد هذين البيتين

بنت المكارم وسط كفل منزلا * وجعلت مالك للانام مباحا

فاذا المكارم اغلقت أبوابها * كانت يدك لقلها مفتاحا

فاما مع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رسم له بألف دينار و بدلة ثم دارت بينهم الاقداح وطاب لهم الراح فقال
 الرشيد يا جعفر اسأله عن الضرب الذي على جنبه حتى ننظر ما يقول في جوابه فقال لا تجمل يا مولانا وترقي بنفسك
 فان الصبر اجل فقال وحياء رأسي وتربه العباس ان لم نسأله لا نجد من مثل الانفاس فعد ذلك التفت الشاب الى
 الوزير و قال له مالك مع رفيقك تتسارران فأخبرني بشأنا فكما قال خير فقال الشاب سألتك بالله أن تخبرني بخبرك ولا
 تكتمه اعني شيأ من امرك فقال يا مولاي انه أبصر على جنبه كضرب باثر سياط ومقارع فتعجب من ذلك غاية
 العجب وقال كيف يضرب الخليفة وقصده ان يعلم ما السبب فلما سمع الشاب ذلك تبسم وقال اعلموا ان حديثي
 غريب وأمرى عجيب لو كتب بالبر على آفاق البصر كان عبرة لمن اعتبر ثم صعد الزفات وأنشد هذه الايات
 حديثي عجيب فاق كل العجائب * وحق الهوى ضاقت على مذاهي * فان شئتموا ان تسمعوا لي فانصتوا
 وبسكت هذا الجمع من كل جانب * واصغروا لي قولي فقيهه اشارة * وان كلامي صادق غير كاذب
 فاني قتيبي لي من غرام ولوعة * وكالتني فاقت جميع الكواعب * لها مقلة كحلاء مثل مهند
 وترى سهاما من قسي الخواجب * وقد حس قلبي أن فيكم امامنا * خليفة هذا الوقت وابن الاطياب
 وثانيكم وهو المنادي بجعفر * لديه وزير صاحب وابن صاحب * وثالثكم مسرور وسياف نعمة
 فان كان هذا القول ليس بكاذب * لقد نلت ما أرجو من الامر كله * وجاء مسرورا القلب من كل جانب
 فلما سمعوا منه هذا الكلام حلف له جعفر وورى في عينه أنه لم يكونوا المذكورين فضحك الشاب وقال اعلموا
 يا سادتي اني لست أمير المؤمنين وانما سميت نفسي بهذا الاسم لابلغ ما أريد من اولاد المدينة وانما اسمي محمد علي
 ابن علي الجوهري وكان أبي من الاعيان فبات وخلف لي مالا كثيرا من ذهب ونفضة واثرا ومرجان وياقوت
 وزبرجد وجواهر وعقارات وحمامات وغيظان وبساتين ودكاكين وطواوين وعبيد وجواري وعلمان فانفق
 في بعض الايام اني كنت جالسا في دكان وحوالي الخدم والحشم واذا بجارية قد أقبلت راكبة على بغلة وفي خلفها
 ثلاث جوارك انهن الاقار فلما قربت مني نزلت على دكاني وجلست عندي وقالت لي هل أنت محمد الجوهري
 فقالت لها نعم هو أنا لمالك وعبدك فقالت هل عندك جوهر يصلح لي فقلت يا سيدتي الذي عندي أعرضه عليك
 واحضره بين يديك فان اعجبك منه شيء كان بسعد المملوك وان لم يعجبك شيء فبسوء حظي وكان عندي مائة عقد من
 الجواهر فعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شيء من ذلك وقالت أريد أحسن مما رأيت وكان عندي عقد صغير استراه
 والذي بمائة ألف دينار ولم يوجد مثله عند أحد من السلاطين البكار فقلت لها يا سيدتي بقى عندي عقد من
 الفصوص والجواهر الذي لا مثله أحد من الاكابر والاصاغر فقالت لي أرنى اياه فلما رأته قالت هذا مطلوب
 وهو الذي طول عمرى أتمناه ثم قالت لي كم ثمنه فقلت لها ثمنه على والدي مائة ألف دينار فقالت ولا خمسة آلان
 دينار فائدة فقالت يا سيدتي العقد وصاحبه بين يديك ولا خلاف عندي فقالت لا بد من الفائدة ولك المنة الزائدة ثم
 قامت من وقتها وركبت البغلة بسرعة وقالت لي يا سيدتي باسم الله تفصل بحبنا لما أخذنا الثمن فان نهارك اليوم بنا

مثل اللبن فقامت وقفلت الدكان وسرت معها في أمان الى ان وصلنا الى الدار فوجدتها دارا عليها آثار السعادة لأئمة
وبها من ركش بالذهب والفضة واللازورد ومكتوب عليه هذان البيتان

ألا يادار لا يدخل لك حزن * ولا يقدر بصاحبك الزمان
فتم الدار أنت لسكل ضيف * اذا ما ضاق بالضيف المكان

فزلت الجارية ودخلت الدار وأمرتني بالجلوس على مصطبة الباب الى أن يأتي الصديق في خلعت على باب الدار
ساعة واذا بجارية خرجت الى وقالت ياسيدي ادخل الدهليز فان جلوسك على الباب قبيح فقامت ودخلت الدهليز
وجلست على الدكة فبينما أنا جالس واذا بجارية خرجت الى وقالت لي ياسيدي ان سيدتي تقول لك ادخل واجلس
على باب الايون حتى تقبض مالك فقامت ودخلت البيت وجلست لحظة واذا بكريسي من الذهب وعليه ستارة من
الحرير واذا بتلك الستارة فدرفعت فيان من تحتها تلك الجارية التي اشترت في ذلك العقد وقد أسفرت عن وجهه
كانه دائرة القمر والعقد في عنقه افضاس على واندشس ابي من رؤيته تلك الجارية لفرط حسنها وجمالها فلما رأته
قامت من فوق الكرسي وسعت نحوي وقالت لي يا نورعيني هل كل من كان مليحها ذلك ما برئ لمحمو به فقلت
ياسيدي الحسن كله فيك وهو من بعض معانيك فقالت يا جوهرى اعلم اني أحبك وما صدقت اني احب بك عندى
ثم انما ماتت على قبيلتها وقبلتني والى جبهة اجدتني وعلى صدرها رميتني * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

231

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد المسائتين * قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان الجوهرى قال ثم انما
مالت على وقبلتني والى جبهة اجدتني وعلى صدرها رميتني وعلمت من حالي اني اريد وصلها فقالت ياسيدي اريد
ان تجتمع في الحرام والله لا كان من يفعل مثل هذه الا نام ورضي بقميغ الكلام فاني بكر عن راء ما دنا مني احد
واست مجهولة في البلد اعلم من أنا فقلت لا والله ياسيدي فقالت انا السيدة دنيان بنت يحيى بن خالد البرمكي واخي
جعفر وز بر الخليفة فلما سمعت ذلك منها اجمعت بحاطري عنها وقلت لها ياسيدي مالي ذنب في التهجم عليك انت
التي اطه عيتني في وصالك بالوصول اليك فقالت لا بأس عليك ولا بد من بلوغك المراد بما يرضى الله فان امرى
بيدي والقاضي ولي عقدي والقصد ان اكون لك أهلا وتكون لي بعلامتهم ادعت بالقاضي والشهود وبذلت
المهود فلما حضر واقالت لهم محمد على بن علي الجوهرى قد طلب زواجي ودفع لي هذا العقد في مهرى وأنا قبلت
ورضيت فكتبوا كتابي عليها ودخلت بها واحضرت آلات الراح ودارت الاقداح بأحسن نظام وأتم احكام ولما
شعبت الخمرة في رؤسنا أمرت جارية عوادة ان تعني فأخذت العود وأطربت بالنغمات وأشدت هذه الايات
بداقاراني القبي والغصن والبندرا * فتبا القلب لا يبيت به مغرى * ملج أراد الله اطفاء فتنة
بعارضه فاستؤنفت فتنة أخرى * اغاظ عذائي اذا ذكر واله * حديثا كما في لا احب له ذكرا
* واصني اذا فاهوا بغير حديثه * بسهي والكني اذوب به فذكرا * نبي جمال كل ما فيه مجز
من الحسن اسكن وجهه الآية الكبرى * اقام بلال الخال في سخن خده * براقب من لا اعغرتة الفجرا
يريد سلوى العاذلون جهالة * وما كنت أرضى بعد ايمانى الكفرا

فاطرت الجارية بما ابدته من نغمات الأوتار ورقيق الاشعار ولم تزل الجوارى تعني جارية بهد جارية وتنشد
الاشعار الى أن غنى عشر حوار وبعد ذلك أخذت السيدة دنيان العود وأطربت بالنغمات وأشدت هذه الايات
قسما بلين قوامك المياس * اني لنا را الهجر منك أفاسى * فارحم حشا باظلي هو لك تسعرا
يا بدرتم في دجى الاغلاس * انعم بوصولك لي فاني لم ازل * أجلو جمالك في ضياء الكاس
ما بين ورد نوعت الوانه * وزهت محاسنه خلال الآس

فلما فرغت من شعرها أخذت العود منها وضربت عليه غريب الضربات وغنيت بهذه الايات
سبحان رب جميع الحسن اعطاك * حتى بقيت أنا من بعض أسراك
* من لها ناظر تسي الانام به * على الامان لنا من سهم مرماك

فمدان ماء ونار في سناهب * حوثهما بغير رب الشكل خدك
أنت السعير بقلبي والنعيم له * فما أمرك في قلبي وأحلاك

فالماء مني هذا الغناء فرحمت فرحاشد يدانم انها صرقت الجوارى وقبالي أحسن مكان قد فرش لنا فيه فرش
من سائر الألوان ونزعت ما عاين من الثياب وخرت بها خلود الاحباب فوجدت ما درة لم تنقب ومهرة لم تركب
ففرحت بها ولم ارفى عمري ليلة أطيب من تلك الليلة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد المائتين * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن محمد بن علي الجوهري قال
لما دخلت بالسيدة دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي رأيتها درة لم تنقب ومهرة لم تركب فأشدت هذين البيتين
طوقته طوق الحمام بساعدي * وجعلت كفي للثام باحا
هذه هو الفوز العظيم ولم نزل * متعاقبين فلا نزيد راحا

292

ثم أقت عندنا شبرا كاملا وقد تركت الدكان والاهل والاطوان فقالت يومان الأيام يا نور العين ياسيدي محمداني
قد عزمت اليوم على المسير الى الحمام فاستقر أنت على هذا السرير ولا تنتقل من مكانك الى أن أراجع اليك
وخلفتني على ذلك فقلت لها سمعنا وطاعة ثم انها حافتني أني لا أنتقل من موضعي وأخذت جواريا وذهبت الى الحمام
فوالله يا اخواني ما خلقت أن تصل الى رأس الزقاق الا والباب قد فتح ودخلت منه محجوزة وقالت ياسيدي محمدان
السيدة قزبيدة تدعوك فانها سمعت بأدبك وظرفك وحسن غنائك فقلت لها والله ما أقوم من مكاني حتى تأتي
السيدة دنيا فقالت الجهور ياسيدي لا تخجل السيد قزبيدة تغضب عليك وتبقي عدوتك فقم كلها وارجع الى
مكانك فقامت من وقتي وتوجهت اليها والجهور زامى الى أن أوصلتني الى السيدة قزبيدة فلما وصلت اليها قالت لي
يا نور العين هل أنت معشوق السيدة دنيا فقالت أنا مملوكك وعبدك فقالت صدق الذي وصفك بالحسن والجمال
والادب والسكال فانك فوق الوصف والمقال ولا تكن غن لي حتى أسمعك فقلت لها سمعنا وطاعة فأنتني بعود فغيبت
عليه بهذه الأبيات قلب المحب مع الاحباب مغلوب * وجسمه بيد الاسقام مغلوب

ما في الرجال وقد زمت ركائبهم * الاحب له في الركب محبوب * أسئدع الله في أطنا بكم قرا
يهواه قاي وعن عيني محجوب * برضى وبغضب ما أحلى ناله * وكل ما يفعل المحبوب محجوب
فلما فرغت من الغناء قالت لي أصبح الله بدلك وطيب أنفاسك فلقد كملت في الحسن والادب والغناء فقم وامض الى
مكانك قبل أن تجي والسيدة دنيا فلا تجدك فتغضب عليك فقبلت الأرض بين يديها وخرت والجهور زامى الى
أن وصلت الى الباب الذي خرجت منه فدخلت وجمت الى السرير فوجدتها قد جاءت من الحمام وهي نائمة على
السرير فرفعت عند رجليها وكبها ففحمت عينيها فرائني تحت رجليها ورقتني فرميتني من فوق السرير وقالت
لي ما خاش خنت اليمن وجمت فيه ووعدتني انك لا تنتقل من مكانك وأخلفت الوعد وذهبت الى السيدة قزبيدة
والله لولا خوفي من الفضيحة لهدمت قصرها على رأسها ثم قالت لعبدها يا صواب قم اضرب رقبة الخاش الكذاب
فلا حاجة لنا به فقدم العبد وشرط من ذيله رقبة وعصب بها عيني وأراد أن يضرب عني * وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد المائتين * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن محمد الجوهري قال فقدم
العبد وشرط من ذيله رقبة وعصب بها عيني وأراد أن يضرب عني فقامت اليها الجوارى السكر والصغار وقلن لها
ياسيديتنا ليس هذا أول من أخطأ وهو لا يعرف خلقك وما فعل ذنبا يوجب القتل فقالت والله لا بد أن أعمل فيه
أثم أمرت بضربي فضربوني على أضعلاحي وهذا الذي رأيت يومه أتر ذلك الضرب وبعد ذلك أمرت باخراحي
فأخرجوني وأبعدوني عن القصر وزموني خملت نفسي ومشيت قلبا لا للاحتي وصلت الى منزلي وأحضرت
جراحيا وأرأيت به الضرب فلاحظني وسعي في مداواتي فلما شفيت ودخلت الحمام وزالت عني الاوجاع والاسقام
جمت الى الدكان وأخذت جميع ما فيها وبعته وجمت ثمنه واشترت لي أربع مائة مملوك ما جمعهم أحد من الملوك
وصار يركبهم في كل يوم مائتان وعملت هذا الزورق وصرفت عليه خمسة آلاف دينار من الذهب وسميتها

293

نفسى بالخليفة ورتبت من معنى من الخدم كل واحد في وظيفة واحد من أمتاع الخليفة وهشته بهيته وناديت كل
من تفرج في الدجلة ضربت عنقه بلامه له ولى على هذا الحال سنة كاملة وأنالم أسمع لها خبرا ولم أقف لها على أثر ثم
أه بكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الأبيات

والله ما كنت طول الدهر ناسيا * ولادنوت الى من ليس يديها
كأنها البدر في تكوين خلقها * سبحان خالقها سبحان بارها
قد صيرتني خزينا ساهرا دنقا * واقلب قد حارمني في معانيها

فلما سمع هرون الرشيد كلامه وعرف وجده رلوعته وغرامه تده ولها وتوحيح بما وقال سبحان الله الذي جعل لكل
شيء سبباً ثم انهم استأذنوا الشاب في الانصراف فأذن لهم وأضمر له الرشيد على الانصاف وأن يتخفه غاية الاتخاف
ثم نصر فوامن عنده سائر من وإلى محل الخلافة متوجهين فلما استقر بهم الجلوس وغير واما عليهم من اللبس
ولبسوا أثواب الموكب ووقف بين أيديهم مسرور وسيف النعمة قال الخليفة لجعفر يا وزير على بالشاب وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد المائتين * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة قال للوزير على 294
بالشاب الذي كتمنا عنده في الليلة الماضية فقال سمعنا طاعة ثم توجه إليه وسلم عليه وقال له أحب أمير المؤمنين
الخليفة هرون الرشيد فسار معه إلى القصر وهو من الترسيم عليه في حصر فلما دخل على الخليفة قبل الأرض بين
يديه ودعاه يدوام العز والاقبال وبلوغ الآمال ودوام النعم وازالة اللبس والسقم وقد أحسن ما به تكلم حيث
قال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامى حومة الدين ثم أنشدهذين البيتين

لا زال بابك كعبة مقصودة * وترابها فوق الجباه رسوم
حتى ينادى في البلاد بأسرها * هذا المقام وأنت ابراهيم

فتبسم الخليفة في وجهه ورد عليه السلام والتفت إليه بين الأكرام وقر به لديه وأجلسه بين يديه وقال له يا محمد
على أريد منك أن تحثني بما وقع لك في هذه الليلة فانه من العجائب ويدع الغرائب فقال الشاب العفو يا أمير
المؤمنين اعطني منديل الامان ليسكن روحي ويطمئن قلبي فقال له الخليفة لك الامان من الخوف والاحزان ففرغ
الشاب يحثه بالذي حصل له من أوله إلى آخره فعلم الخليفة ان الصبي عاشق وللاشوق مغارق فقال له أتحب أن
أردعاه عليك قال هذا من فضل أمير المؤمنين ثم أنشدهذين البيتين

أتم أنامله فلئن أنا مـلا * لكنهن مفاتيح الارزاق
واشكر صنائعه فلئن صنائعا * لكنهن قلائد الاعناق

فند ذلك التفت الخليفة الى الوزير وقال له يا جعفر أحضرتني أختك السيدة دنيابت الوزيري بن خالد البرمكي
فقال سمعنا طاعة يا أمير المؤمنين ثم أحضرها في الوقت والساعة فلما تمثلت بين يديه قال لها الخليفة أتعرفين من
هذا قالت يا أمير المؤمنين من أين للنساء معرفة بالرجال فتبسم الخليفة وقال لها يا دنيا هذا حميد محمد بن علي
الجوهري وقد عرفنا الحال ومعنا الحكاية من أولها إلى آخرها وفيه مناظرة لها وباطنها والأمر لا يخفى وإن كان
مستورا فقالت يا أمير المؤمنين كان ذلك في السكاب مسطورا وأنا أستعقر الله العظيم مما جرى مني وأسألك من
فضلك العفو عني فضحك الخليفة هرون الرشيد وأحضر القاضي والشهود وجدد عقد هاعلى وزوجه محمد بن علي
الجوهري وحصل لها وله سعد السعدود كما دالت سود وجعله من جملة ندمائه واستمر وافى سرور ولذته وحبور الى أن
أنام هازم اللذات ويفرق الجساعات

وحكاية هرون الرشيد مع علي الجهمي وما يتبع ذلك من حديث الجراب والكردي

(ومما) يحكى أيضا أن الخليفة هرون الرشيد دلق أيدته من اللبالي فاستدعى بوزيره فلما حضر بين يديه قال له
يا جعفر انى قلت الليلة قلعا عظيما وصاق صدرى وأريد منك شيئا يسر خاطرى ويشرح صدري فقال له جعفر
يا أمير المؤمنين انى صديقا سمعته على الجهمي وعنده من الحكايات والخبار المطربة ما يسر النفوس ويزيل عن

القلب البؤس فقال علي به فقال سمعوا وطاعة ثم ان جعفر اخرج من عند الخليفة في طلب الجهمي فأرسل خلفه فلما حضر قال له احب امر المؤمنين فقال سمعوا وطاعة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

295

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد المائتين * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجهمي قال سمعوا وطاعة ثم توجه معي الى الخليفة فلما تمثل بين يديه اذن له في الخلوس فجلس فقال له الخليفة يا علي انه ضاق صدرى في هذه الليلة وقد سمعت عنك انك تحفظ حكايات واخبارا واريد منك ان تسهني ما زال هي ووصفا فكري فقال يا امير المؤمنين هل احدئك بالذي رأته بمعنى او بالذي سمعته بأذني فقال ان كنت رأيت شيئا فاحكه فقال سمعوا وطاعة اعلم يا امير المؤمنين اني سافرت في بعض السنين من بلدى هذه وهي مدينة بغداد وصحة غلام ومعها حجاب لطيف ودخلنا مدينة فيمنما أنا اوسع واشترى واذا برجل كرى ظالم متعدي قد هجم على واخذ مني الحراب وقال هذا جرابي وكل ما فيه متاعى فقلت يا مشر المسلمين خلصوني من يد اشر الظالمين فقال الناس جميعا اذهبا الى القاضي واقبل احكه بالتراضى فتوجهنا الى القاضي وانا بحكمه مرضى فلما دخلنا عليه وعلمنا ان يديه قال القاضي في اى شئ حثمتا وما قضيت خبر كما فقلت نحن خصمان اليك تداعينا وبحكمك تراضينا فقال ايكما المدعى فتقدم الكردى وقال ابد الله مولانا القاضي ان هذا الحراب جرابي وكل ما فيه متاعى وقد ضاع مني ووجدته مع هذا الرجل فقال القاضي ومتى ضاع منك فقال الكردى من أمس هذا اليوم وبث لفقده بلا نوم فقال القاضي ان كنت تعرفه نصف لي ما فيه فقال الكردى في جرابي هذا امر ودان من الجبين وفيه احوال للعين ومعدن للبيدين ووضعت فيه شربتين مذهبتين وشهدنا نين وهو مشتمل على بيتين وطبقتين وملعقتين ومخدة ونظعين وابر يفتين وصينية وطشتين وقدره وزاقتين ومعرفة ومسلية ومز ودين وهرة وكلكتين وقصعة وقعيدتين وجبة وقر وتين وبقرة وبججين وعزاز وشاين ونجحة ومهلين وصميمونين اخضرين وجلاوناقتين وجاموسة وثورين ولبوة وسبعين ودية وتعلبين ومرتبه وسريرين وقصر او قاعتين ورواق ومقعدن ومطبخ بيابن وجماعة اكراد يشهدون ان الحراب جرابي فقال القاضي ما تقول أنت يا هذا فتقدمت اليه يا امير المؤمنين وقد اهديتني الكردى بكلامه فقلت اعز الله مولانا القاضي انا ما في جرابي هذا الا دوبرة خراب واخرى بلا باب ومقصورة كلاب وفيه لاصبيان كتاب وشباب داعيون الكعب وفيه خيام واظناب ومدينة البصرة وبغداد وقصر شداد بن عادو كور حداد وشبكة صياد وعصا واوتاد وبنات واولاد وانف قواد يشهدون ان الحراب جرابي فلما سمع الكردى هذا الكلام بكى وانحسب وقال يا مولانا القاضي ان جرابي هذا معروف وكل ما فيه موصوف في جرابي هذا حصون وقلاع وكراكي وسباع ورجال ياهبون بالشطرنج والرماية وفي جرابي هذا شجرة ومهران ونخل وحصانان ورحمان طوبلان وهو مشتمل على سبع وارزبين ومدينة وقر بيتين وفيه وقوادين شاطرين ومخنث وعلقين واعمي وبصيرين واعرج ومكسجين وقسيس وشمايين وطربق وراهبين وقاض وشاهدين وهم يشهدون ان الحراب جرابي فقال القاضي ما تقول يا علي فامتثلان غيظا يا امير المؤمنين وتقدمت اليه وقلت ابد الله مولانا القاضي * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

296

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد المائتين * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجهمي قال فامتثلان يا امير المؤمنين وتقدمت اليه وقلت ابد الله مولانا القاضي انا في جرابي هذا زرد وصفاح وخراش سلاح وانف كبش نطاح وفيه لافغم مراح وانف كلب نباح وبناتين وكر وموازهار ومشموم وتين وتفتاح وصور واشباح وقناني واقداح وعرائس ومعاني وافراح وهرج وصباح واقطار فساح واخوة نجاح ورفقة صباح ومعهم سيوف ورمح ملاح وقسي ونشاب واصدقاع واحباب وخلان واحباب ومجابس للعقاب وندماء للشراب وطنبور ونايات واعلام ورايات وصبيان وبنات وعرائس مجليات وجوارم غنيمات وخمس حبشيات وثلاث هنديات واربع مدنيات وعشرون روميات وخمسون تركيات وسبعون عجميات وثمانون كرديات وتسعون جربيات والدجلة والفرات وشبكة صياد وقد احوزنا دوارم ذات العماد وانف علق وقواد وميادين واصطبلات ومساجد وجمامات وبنات ونجار وخشبية ومسمار وعبيد اسود بزمار ومقدم وركب دار ومدن واصهار ومائة الف دينار والكوفة مع الابل

وعشر ونصند وقاملاً نه بالقماش وخمسون حاصله للماش وغزة وعسلان ومن دمياط الى اسوان وابوان كسرى
 أنوش وان ومالك سليمان ومن وادي نعمان الى أرض خراسان وبلخ وأصبهان ومن الهند الى بلاد السودان وقبسه
 أطال الله عمر مولانا القاضي غلائل وعراضى وألف موسى ماضى تخلى ذقن القاضى ان لم يخش عقابى ولم يحكم
 بان الجراب جرابى فلما سمع القاضى هذا الكلام تحير عقله من ذلك وقال ما أرا كما الاشخصهين نحسين أو رجلين
 زنديقين تلعبان بالقضاء والحكام ولا تخشيان من الملام لانه ما وصف الواصفون ولا سمع السامعون بأعجب مما
 وصفتما ولا تكلموا بمثل ما تكلموا والله ان من الصين الى شجرة أم غيلان ومن بلاد فارس الى أرض السودان
 ومن وادي نعمان الى أرض خراسان لا يسع ما ذكرتماه ولا يصدق ما ذعبتماه فهل هذا الجراب بحريس له قرار
 أو يوم العرض الذى يجمع الابرار والفجار ثم ان القاضى أمر بفتح الجراب ففتحته واذا فيه خبز وليون وجبن
 وزيتون ثم رميت الجراب قدام الكردى ومضيت فلما سمع الخليفة هذه الحكاية من على العجمى استلقى على قفاه
 من الضحك وأحسن جائرته

﴿حكاية هرون الرشيد مع جعفر والجارية والامام ابي يوسف﴾

(وما) يحكى أن جعفر البرمكى نادى الرشيد ليله فقال الرشيد يا جعفر بلغنى أنك اشتريت الجارية الغلانية ولى
 مدة أطلبها فانها على غاية من الجمال وقلبي يجها في اشتغال قبه الى فقال لا يا سيها يا امير المؤمنين فقال هبها الى
 فقال لا انها قال الرشيد يذ سيد طالى ثلاثا ان لم تبعها الى أو تبعها الى قال جعفر رزوحى طالى ثلاثا ان تبعها أو
 وهبها لك ثم افاق من نشوتها وعلم انها ما وقعت فى أمر عظيم وعجز عن تدبير الحيلة فقال الرشيد هذه واقعة ليس لها
 غير ابي يوسف فطلبوه وكان نصف الليل فلما جاء الرسول قام فرحاً وقال فى نفسه ما طلعت فى هذا الوقت الا لامر
 حدث فى الاسلام ثم خرج مسرعاً وركب بغلته وقال لعلامه خذ معك مخلاة البغلة لعلها لم تستوف عليكها فاذا دخلنا
 دار الخلافة فضع لها المخلاة حتى تأكل ما بقى من عليكها الى حين خروجي اذ لم تستوف عليكها فى هذه الليلة فقال
 الغلام سمعوا وطاعة فلما دخل على الرشيد قام له وأجلسه على سرير بجانبه وكان لا يجلس معه أحد غيره وقال له
 ما طلبناك فى هذا الوقت الا لامر مهم وهو وكذا وكذا وقد عجزنا فى تدبير الحيلة فقال يا امير المؤمنين ان هذا الامر
 أسهل ما يكون ثم قال يا جعفر ربع لأمير المؤمنين نصفها واهب له نصفها وتبران فى عيىنك كما بذلك فسر أمير المؤمنين
 بذلك وفعلاً ما أمرها به ثم قال الرشيد أحضر والجارية فى هذا الوقت * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

287

﴿وما﴾ كانت الليلة السابعة والتسعون بعد المائتين قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد
 قال أحضر والجارية فى هذا الوقت فاني شديد الشوق اليها فأحضرها وقال للقاضى ابي يوسف أريد وطأها فى
 هذا الوقت فاني لأطيق الصبر عنها الامضى مدة الاستبراء وما الحيلة فى ذلك فقال ابو يوسف ائتوني بمملوك من
 ممالك أمير المؤمنين الذين لم يجز عليهم التمتع فأحضروا مملوكاً فقال ابو يوسف ائذن لى أن أزوجهما منه ثم
 يطلقها قبل الدخول فيحبل وطؤها فى هذا الوقت من غير استبراء فأعجب الرشيد ذلك أكثر من الاقول فلما حضر
 المملوك قال الخليفة للقاضى اذنت لك فى العقد فأوجب القاضى النكاح ثم قبله المملوك وبعد ذلك قال له القاضى
 طلقها ولك مائة دينار فقال لا أفعل ولم يزل يزيد وهو يمتنع الى أن عرض عليه ألف دينار ثم قال للقاضى هل الطلاق
 بيدى أم بيد أمير المؤمنين قال بل بيدك قال والله لا أفعل أبداً فاشتد غضب أمير المؤمنين وقال ما الحيلة يا ابا يوسف
 قال القاضى ابو يوسف يا أمير المؤمنين لا تجزع فان الامر بين ملك هذا المملوك للجارية قال ملكته لها قال لها القاضى
 فولى قبالت قبالت فقال القاضى حكمت بينهما بان تقر بى لانه دخل فى ملكها فانفسخ النكاح فقام أمير
 المؤمنين على قدميه وقال مثلك من يكون قاضياً فى زمانى واستدعى باطباق الذهب ففرغت بين يديه وقال للقاضى
 هل معلى شئ تضعه فيه فتذكر مخلاة البغلة فاستدعى بها فقلت له ذهباً فأخذها وانصرف الى بيته فلما أصبح الصباح
 قال لا يحبه لا طربى الى الدين والدنيا أسهل وأقرب من طريق العلم فاني أعطيت هذا المال العظيم فى مسئلتين

أوثلاث فانظر أيها المتأدب الى لطف هذه الواقعة فانها اشتملت على محاسن منها دلالات الوزير على الرشيد وعلم الخليفة وزيادة علم القاضي فرحم الله تعالى أرواحهم أجمعين

حكاية خالد بن عبد الله القسري مع الشاب السارق

(ومما) يحكى أن خالد بن عبد الله القسري كان أمير البصرة فبغاه اليه جماعة متعلقون بشاب ذي جمال باهر وأدب ظاهر وعقل وافر وهو حسن الصورة طيب الرائحة وعليه سكينته وقار فقدموه الى خالد فسألهم عن قصته فقالوا هذا الص أصبناه المبارحة في منزلنا فنظر اليه خالد فأعجبه حسن هيئته ونظافته فقال خلوا عنه ثم دنا منه وسأله عن قصته فقال ان القوم صادقون فيما قالوه والأمر على ما ذكر واقبال له خالد ما حملك على ذلك وأنت في هيئته جميلة وصورة حسنة قال حملني على ذلك الطمع في الدنيا وقضاء الله سبحانه وتعالى فقال له خالد كنتك أملك أما كان لك في جمال وجهك وكال عقلك وحسن أدبك زاجر بزجرك عن السرقة قال دع عنك هذا أيها الأمير وامض الى ما أمر الله تعالى به فذلك بما كسبت يداي وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة يفكر في أمر الفتى ثم أدناه عنه وقال له ان اعترفتك على رؤس الاشهاد قدر ابني وأنا ما أظنك سارقا ولعل لك قصة غير السرقة فأخبرني بها قال أيها الأمير لا يقع في نفسك شيء سوى ما اعترفت به عندك وليس لي قصة أشرحها إلا في دخلت داره ولا فسرقت ما أمكنني فأدر كوني وأخذوه مني وحملوني اليك فأمر خالد بحبسها وأمر مناديا ينادي بالبصرة الأمان أحب أن ينظر عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من الغذاء الى المحل الفلاني فلما استقر الفتى في الحبس ووضعوا في رجليه الحديد تنفس الصعداء وأفاض العبرات وأنشد هذه الايات

تمددني خالد بقطع يدي * انلم أجم عنده بقصتها * فقلت هيئات أن أروح بما

تضمن القلب من محبتها * قطع يدي بالذي اعترفت به * أهون للقلب من فضيحتها

فسمع ذلك الموكلون فأتوا خالدا وأخبروه بما حصل منه فلما جن الليل أمر باحضاره عنده فلما حضر استنطقه فراه عافلا أديبا فطناطر يفالبيبا فأمر له ببطء ام فأكل وتحدث معه ساعة ثم قال له خالد قد علمت أن لك قصة غير السرقة فاذا كان الصباح وحضر الناس وحضر القاضي وسألك عن السرقة فأنكرها واذا كر ما يدرك عند القطع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادر والحدود بالشبهات ثم أمر به الى السجن * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

288

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد المائتين * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خالد ابعد أن يتحدث مع الشاب أمر به الى السجن فكث فيه ليلته فلما أصبح الصباح صاحبه حضر الناس ينظرون قطع يد الشاب ولم يني أحد في البصرة من رجل ولا امرأة الا وقد حضر ليرى عقوبة ذلك الفتى وركب خالد ومعه وجوه أهل البصرة وغيرهم ثم استدعي بالقضاء وأمر باحضار الفتى فأقبل يحجل في قيوده ولم يره أحد من الناس الا بكى عليه وارتفعت أصوات النساء بالخبيب فأمر القاضي بتسكين النساء ثم قال له ان هؤلاء القوم يزعمون أنك دخلت دارهم وسرقت ما لهم املك سرقت دون النصاب قال بل سرقت نصابا كما قال املك شريك القوم في شيء منه قال بل هو جيبه فلم لاحق لي فيه فغضب خالد وقام اليه بنفسه وضرب به على وجهه بالسوط وقال متمتلا بهذا البيت

يريد المرأة أن يعطى منها * ويأبى الله الا ما يريد

ثم دعا بالجزارية قطع يده فحضر وأخرج السكين ومد يده ووضع عليها السكين فبادرت جارية من وسط النساء عليها أطمار وحنقه تصرخت ورمت نفسها عليه ثم أسفرت عن وجهه كأنه القمر وارتفع للناس ضجة عظيمة وكان ان يقع بسبب ذلك فتنة طائرة الشرر ثم نادى تلك الجارية بأعلى صوتها ناشدتك الله أيها الأمير لا تجبل بالقطع حتى تقرأ هذه الرقة ثم دفعت اليه رقة فقهرها خالد وقرأها فاذا كتوب فيها هذه الايات

* أحالدها مستهام متميم * رمته لحاظي عن قسى الحساق * فأصمها سهم اللخظ مني لانه

حليف جوي من دائه غير فائق * أقر بما لم يقترفه كأنه * رأى ذلك خيرا من هتيكة عاشق

فهل عن الصب السكيب فانه * كرم السجيا في الوري غير سارق

فلما قرأ خالد الأبيات تضحى وانفرد عن الناس واحضر المرأة ثم سألها عن القصة فأخبرته بان هذا الفتى عاشق لها
وهي عاشقة له وانما أراد زيارته فافتوجبه الى دار أهلها اورى محرق في الدار ايمهلها بعجيبته فسمع ايوها واخوتها صوت
الجرف فصدع واليه فلما أحس بهم جمع قماش البيت كله وأراهم انه سارق ستراعلى معشوقته فلما رآوه على هذه
الحالة أخذوه وقالوا هذا سارق وأتوا به اليك فاعترف بالسرقه وأصر على ذلك حتى لا يفضحني وقد ارتكب هذه الامور
من رمى نفسه بالسرقه لفرط مروءته وكرم نفسه فقال خالد انه تخليق بان يسعف بمراده ثم استدعى الفتى اليه فقهله
بين عينيه وأمر باحضار أبي الجارية وقال له يا شيخ انا كنا عزمنا على انفاذ الحكم في هذا الفتى بالقطع وليكن الله
عز وجل قد حفظه من ذلك وقد أمرت له بعشرة آلاف درهم لبذله يده حفظا لعرضك وعرض بنتك واصانتك كما
من العار وقد أمرت لابنتك بعشرة آلاف درهم حيث أخبرتني بحقيقة الامر وأنا أسالك أن تأذن لي في تزويجها
منه فقال الشيخ ايها الامير قد أذنت لك في ذلك فحمد الله خالد واثني عليه وخطب خطبة حسنة وادرك شهر زاد

السباح فسكتت عن الكلام المباح

299

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد المائتين قالت بلغني ابها الملك السعيد أن خالد احمد الله وأثنى عليه
وخطب خطبة حسنة وقال الفتى قد زوجتلك هذه الجارية فلانة الحاضرة باذنها ورضاه واذن أبيها على هذا المال
وقدره عشرة آلاف درهم فقال الفتى قبلت منك هذا التزوج ثم ان خالد أمر بحمل المال الى دار الفتى مزفوفافي
السواني وانصرف الناس وهم مسرورون فخاربت يوما عجيب من ذلك اليوم اوله بكاء وشروروا آخره فرح وسرور
حكاية ما وقع لبعض الاعراب مع جعفر البرمكي بعد صلبيه

وما يحكى أن جعفر البرمكي لما صلبه هرور الرشيد أمر بصلب كل من نعاها أو رثاه فكف الناس عن ذلك
فانفتى أن اعرابيا كان يباديه بعيدة وفي كل سنة يأتي بقصيدة الى جعفر البرمكي المذكور فيعطيها ألف دينار
وجازة على تلك القصيدة فبدأ يأخذها وينصرف ويستمر ينفق منها على عياله الى آخر العام فغناه ذلك الاعرابي
بالقصيدة على عادته فلما جاءه وجد جعفر اصابه لوبيا فغاء الى المحل الذي هو مصلوب به وانأخر رحلته وبكى بكاء
شديدا وخرن جرناعظيما وأشد القصيدة ونام قرأى جعفر البرمكي في المنام يقول له انك قد أنعبت نفسك وجئتنا
لوجدت ناعلى ما رأيت وليكن توجه الى البصرة واسأل عن رجل اسمه كذا وكذا من تجار البصرة وقل له ان جعفر
البرمكي يقربك السلام ويقول لك اعطني ألف دينار بأمانة الفولة فلما انتبه الاعرابي من نومه توجه الى البصرة
فسأل عن ذلك التاجر واجتمع به وبلغه ما قاله جعفر في المنام فبكى التاجر بكاء شديدا حتى كاد أن يفارق الدنيا ثم انه
أكرم الاعرابي وأجلسه عنده وأحسن مشواه ومكث عنده ثلاثة أيام مكرما ولما أراد الانصراف أعطاه ألفا
وخمسة دنانير وقال له الالف هي المأمور لك بها والخمسة مائة كرام مني اليك ولك في كل سنة ألف دينار وعند
انصرافه قال للتاجر بالله عليك أن تخبرني بخبر الفولة حتى أعرف أصلها فقال له أنا كنت في ابتداء الامر فقيرا الحال
أطوف بالقول الحارفي شوارع بغداد وأبوه حيلة على المعاش فخرجت في يوم بارد مطر وايس على يدي ما يقيني
من البرد فتارة أرتعد من شدة البرد وتارة أقع في ماء المطر وأنا في حالة كريمة تقشعر منها الجلود وكان جعفر في
تلك اليوم جالسا في قصر مشرف على الشارع وعنده خواصه ومحاط به فوقع نظره على فرق لحالي وأرسل الي بعض
أتباعه فأخذني اليه وأدخلني عليه فلما رأني قال لي بيع مائة من الفول على طائفتي فأخذت أكيله بمكالم
كان هي فيكل من أخذ كيلة قول يمازها حتى فرغ جميع ما هي ولم يبق في القفة شيء ثم جمعت الذهب الذي
حصل لي على بعضه فقال لي هل بقي معك شيء من الفول قلت لا أدري ثم فتمشت القفة فلم أجد فيها سوى فولة واحدة
فأخذها مني جعفر وفلما ناصفين فأخذ نصفها وأعطى النصف الثاني لاحد محاطيه وقال بكم تشتري نصف هذه
الفولة فقالت بقدر هذا الذهب مرتين فصرت محتيرا في امرى وقلت في نفسي هذا محال فبينما أنا متعجب واذا
بالخطبة أمرت بعض جوارها فأحضرت ذهبها قدر الذهب المجتمع مرتين فقال جعفر وأنا أشترى النصف الذي
أخذته بقدر الجميع مرتين ثم قال لي جعفر خذ من فولك وأمر بعض خدامه بجمع المال كله ووضعه في قفتي فأخذته
وانصرفت ثم جئت الى البصرة واتجرت بمائة من المال فوسع الله علي ولله الحمد والمنة فاذا أعطيتك في كل سنة

ألف دينار من بعض احسان جمعته من ماضى شئ فانظر مكارم أخلاق جعفر والشناء عليه حيا وميتا رحمة الله تعالى عليه

حكاية أبي محمد الكسلان مع الرشيد

(ومما) يحكى ان هرون الرشيد كان جالسا ذات يوم في تحت الخلافة اذ دخل عليه غلام من الطواشيه ومعه نأج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجواهر وفيه من سائر اليواقيت والجواهر ما لا يني به مال ثم ان ذلك الغلام قبل الارض بين يدي الخليفة وقال له يا امير المؤمنين ان السيدة زبيدة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها احسن حديثك رأطيهه وأحلاه وأعدبه فقالت واين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

300

فولما كانت الليلة الموفية لثلاثمائة قالت لها اختها يا اختي اتمني لنا حديثك قالت حبا وكرامة ان أذن لي الملك فقال الملك احكي يا شهر زاد قالت بلغني أبا الملك السعيد أن الغلام قال للخليفة ان السيدة زبيدة تقبل الارض بين يدك وتقول لك أنت تعرف انها قد علمت هذا التاج وانه محتاج الى جوهره كبيرة تكون في رأسه وقد شئت ذخاها فلم تجد فيها جوهره كبيرة على غرضها فقال للخليفة للحجاب والنواب فتشوا على جوهره كبيرة على غرض زبيدة ففتشوا فلم يجدوا شيئا بواقفها فاعلموا الخليفة بذلك فضايق صدره وقال كيف أكون خليفة وملك ملوك الارض وأبجز عن جوهره ويلكم فاسألوا التجار فسالوا التجار فقالوا لهم لا نجد مولانا للخليفة الجوهره الا عند رجل من البصرة يسمى أبا محمد الكسلان فأخبروا الخليفة بذلك فأمر وزيره جعفر أن يرسل بطاقة الى الامير محمد الزبيدي المتولى على البصرة أن يجهز أبا محمد الكسلان ويحضر به بين يدي امير المؤمنين فكتب الوزير بطاقة بضمهون ذلك وأرسلها مع مسرور وخوجه مسرور وبالبطاقة الى مدينة البصرة ودخل على الامير محمد الزبيدي ففرح به وأكرمه غاية الاكرام ثم قرأ عليه بطاقة امير المؤمنين هرون الرشيد فقال سمعوا طاعة ثم أرسل مسرورا مع جماعة من أتباعه الى أبي محمد الكسلان فتوجهوا اليه وطرقوا عليه الباب فخرج لهم بعض الغلمان فقال له مسرور قل لسيدك ان امير المؤمنين يطلبك فدخل الغلام وأخبره بذلك فخرج فوجد مسرورا صاحب الخليفة ومعه أتباع الامير محمد الزبيدي فقبل الارض بين يديه وقال سمعوا طاعة لأمير المؤمنين ولكن ادخلوا عندنا فلو ما نقدر على ذلك الاعلى يحجل كما أمرنا امير المؤمنين فانه ينتظر قدومك فقال اصبر واعلى بسرا حتى أجهز أمري ثم دخلوا معه الى الدار بعد استعطاف زائد فقرأوا في الدهليز ستورا من الديباج الازرق المطرز بالذهب الاحمر ثم ان أبا محمد الكسلان أمر بعض غلمانه أن يدخلوا مع مسرور والحمام الذي في الدار ففعلوا فرأوا حيطانه ورخامه من الغرائب وهو مزركش بالذهب والفضة وماؤه عذو وجسماء الورد واحتفل الغلمان بمسرور ومن معه وخدمهم أتم الخدمة ولما خرجوا من الحمام لبسوهم خلعاً من الديباج منسوجة بالذهب ثم دخل مسرور وأصحابه فوجدوا أبا محمد الكسلان جالسا في قصره وقد علت على رأسه ستور من الديباج المنسوج بالذهب المرصع بالدر والجواهر والقصر مفرور وشي بانند مزركشة بالذهب الاحمر وهو جالس على مرتبة والمرتبته على سرير مرصع بالجواهر فلما دخل عليه مسرور ررحب به وتلقاه وأجاسه بجانبه ثم أمر باحضار السمياط فلما رأى مسرور ذلك السمياط قال والله ما رأيت عند امير المؤمنين مثل ذلك السمياط أبدا وكان في ذلك السمياط أنواع الاطعمة وكلها موضوعة في أطباق صيني مذهبة قال مسرور فأكلنا وشربنا وفرحنا الى آخر النهار ثم أعطانا كل واحد خمسة آلاف دينار ولما كان اليوم الثاني البسونا خلعاً مذهبة وأكرمونا غاية الاكرام ثم قال له مسرور ولا عكنتنا ان نقصد زيادة على تلك المدة خوفا من الخليفة فقال له أبو محمد الكسلان يا مولانا اصبر علينا الى غد حتى تجهز ونسير معك ففعدوا ذلك اليوم وباتوا الى الصباح ثم ان الغلمان شدوا الى أبي محمد الكسلان بغلة يسير من الذهب مرصع بالدر والدر والجواهر فقال مسرور في نفسه يا ترى اذا حضر أبو محمد بين يدي الخليفة بمثل الصفة هل يسأله عن سبب تلك الاموال ثم بعد ذلك ودعوا أبا محمد الزبيدي وطلعو من البصرة وساروا ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا الى مدينة بغداد فلما دخلوا على الخليفة وقفوا بين يديه أمره بالجلوس فجلس ثم تكلم بأدب وقال يا امير المؤمنين اني جئت معي بهدية على وجه الخدمة فهل أحضرها عن اذنك قال الرشيد لا بأس بذلك فأمر بصندوق وقطعه وأخرج منه خنفا

من جملة اشجار من الذهب واوراقها من الزمرد الابيض وثمارها ياقوت احمر واصفر ولؤلؤ ابيض فتعجب
 الخليفة من ذلك ثم احضر صندوقا ثانيا وخرج منه خيمة من الذهب مكللة باللؤلؤ والياقوت والزمرد والزبرجد
 و انواع الجواهر وقوامها من عود هندي رطب واذبال تلك الخيمة مرصعة بالزمرد الاخضر وفيها تصوير كل الصور
 من سائر الميوونات كالطيور والوحوش وتلك الصور مكللة بالجواهر والياقوت والزمرد والزبرجد والبخس
 وسائر المعادن فلما رأى الرشيد ذلك فرح فرحاً شديداً ثم قال ابو محمد الكسلان يا امير المؤمنين لا تظن اني حملت لك
 هذا فزعاً من شيء ولا طمعا في شيء وانما رأيت نفسي رجلاً عامياً ورأيت هذا لا يصلح الا لامير المؤمنين وان اذنت لي
 فرجلك على بعض ما اقدر عليه فقال الرشيد اقل ما شئت حتى ننظر فقال سمعاً واطاعة ثم حرك شفتيه وأومأ الى
 شراريف القصر فالت اليه ثم أشار اليها فرجعت الى موضعها ثم أشار بعينه فظهرت اليه مقاصير معلقة الابواب
 ثم تكلم عليها واذا باصوات طيور تجاوبه فتعجب الرشيد من ذلك غاية التعجب وقال له من اين لك هذا كله وانت
 ما تعرف الاباى محمد الكسلان واخبر وفي ان اباك كان حجاجاً ما يخدم في حجاج وما خلف لك شيئاً فقال يا امير المؤمنين
 اسمع حديثي وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

301

فلما كانت الليلة الاولى بعد الثلثة قال بلعني ايها الملك السعيد ان ابا محمد الكسلان قال للخليفة يا امير
 المؤمنين اسمع حديثي فانه عجيب وامر غريب لو كتب بالابر على اوراق البصر لكان عبرة لمن اعتبر فقال الرشيد
 حدث بما عندك واخبرني به يا ابا محمد فقال يا امير المؤمنين ادام الله لك العز والتحكيم ان اخبار الناس بانى اعرف
 بالكسلان وان ابى لم يخلف لي الا لصدق لان ابى لم يكن الا كما ذكرت فانه كان حجاجاً في حجاج وكنيت انا في صغري
 اكسل من يوجده على وجه الارض وبلغ من كسلى انى اذا كنت نائماً في ايام الحر وطلعت على الشمس اكسل
 من ان اقوم وانتقل من الشمس الى الظل واقت على ذلك خمسة عشر عاماً ثم ان ابى توفى الى رحمة الله تعالى ولم يخلف
 لي شيئاً وكانت احدى خدم الناس وتطعمنى وتسقيني وانار اقد على جنتي فاتفق ان اى دخلت على في بعض الايام
 ومعه خمسة دراهم من الفضة وقالت لي يا ولدى بلغنى ان الشيخ ابا المظفر عزم على ان يسافر الى الصين وكان ذلك
 الشيخ يحب الفقراء وهو من اهل الخبر فقالت اى يا ولدى خذ هذه الخمسة دراهم وامض بنا اليه واسأله ان يشتري
 لك بها شيئاً من بلاد الصين لعله يحصل لك فيه ربح من فضل الله تعالى فكسبت عن القيام معها فاقسمت بالله ان لم
 اقم معها انها لا تطعمه حتى ولا تسقيني ولا تدخل على بل تتركنى اموت جوعاً وعطشاً فلما سمعت كلامها يا امير
 المؤمنين علمت انها تفعل ذلك لما تعلم من كسلى فقلت لها اعد عيني فاقعدتني وانابا كى العين وقلت لها اثبتى بداسى
 فأتنى به فقلت ضعبه في رجلي فوضعه فيهما فقلت لها اجملى حتى ترفعينى من الارض فعملت ذلك فقلت لها اسندى
 حتى امسى فصارت تسندنى وما زالت امسى وانعرت في اذنانى الى ان وصلنا الى ساحل البحر فسلمنا على الشيخ وقلت
 له يا عم انت ابو المظفر قال لي بك قلت خذ هذه الدراهم واشترى بها شيئاً من بلاد الصين عسى الله ان يرحمى فيه
 فقال الشيخ ابو المظفر لا صحابه اتر فون هذا الشاب قالوا نعم هذا يعرف بابى محمد الكسلان ما رأينا قط خرج من
 داره الا في هذا الوقت فقال الشيخ ابو المظفر يا ولدى هات الدراهم على بركة الله تعالى ثم اخذت الدراهم وقال يا عم
 الله ثم رجعت مع اى الى البيت وتوجه الشيخ ابو المظفر الى السفر ومعه جماعة من التجار ولم يزلوا مسافرين حتى
 وصلوا الى بلاد الصين ثم ان الشيخ باع واشترى وبه ذلك توجه الى الرجوع هو ومن معه بعد قضاء اغراضهم
 وساروا في البحر ثلاثة ايام فقال الشيخ لا صحابه قفوا بالمركب فقال التجار ما حاجتكم فقالوا ان الراسالة التي معي
 لابي محمد الكسلان نسيتها فارجعوا بنا حتى نشتري له بها شيئاً حتى يتفجع به فقالوا له سألناك بالله تعالى ان لا تردنا
 فاننا قطعنا مسافة طويلة لثلاثة ووجدنا لى ذلك احوال عظيمة ومشقة زائدة فقال لا بد لنا من الرجوع فقالوا
 خدمنا اضعاف ربح الخمسة دراهم ولا تردنا فسمع منهم وجمعوا له ما لاخر بلا ثم ساروا حتى اشرقوا على جزيرة فيها خلق
 كثير فارسلوا عليها وطلع التجار يشترى منها متجراً من معادن وجواهر ولؤلؤ وغير ذلك ثم رأى ابو المظفر رجلاً
 جالساً وبين يديه قرد كثيرة وبينهم قرد ممنون الشعر وكانت تلك القرد وكما غفل صاحبهم يسكون ذلك القرد
 المنتون ويضربونه ويرمونه على صاحبهم فيقوم يضربهم ويقيدهم ويغضبهم على ذلك فتناظروا القرد وكلها من

تلك القرد ويضرب بونه ثم ان الشيخ ابا المظفر لما رأى ذلك القرد سخن عليه ورفق به فقال لصاحبه أتدعى هذا القرد
قال اشترى قال انه منى لصبي يتيم خمسة دراهم هل تبينه اياهم قال له بعثك بارك الله لك فيه ثم تسلمه واقبضه الدرهم
واخذ القرد عبيد الشيخ ووربطه في المركب ثم حلوا وسافر والى جزيرة أخرى فارس واعلم ما فنزل الغطاسون الذين
ينطسرون على المعادن واللؤلؤ والجوهر وغير ذلك فاعطاهم التجار دراهم اجرة على النطاس فغطسوا وقرأهم القرد
يفعلون ذلك مثل نفسه من رباطه ونظ من المركب وغطس معهم فقال ابو المظفر لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قد عدم القرد مني بحيث هذا المسكين الذي اخذناه له ويسوا من القرد ثم طبع جماعة من الغطاسين واذا بالقرد
طلع معهم وفي يديه نقائس الجواهر فرماها بين يدي ابي المظفر فتعجب من ذلك وقال ان هذا القرد فيه سر عظيم ثم
حلوا وسافروا الى ان وصلوا الى جزيرة تسمى جزيرة الزنج وهم قوم من السودان يأكلون لحم بني آدم فلما رأهم
السودان ركبوا عليهم في القوارب واتوا اليهم وواخذوا كل من في المركب وكنفوهم وأتوا بهم الى الملك فأمر بذيخ
جماعة من التجار فذبحوهم واكوا الحومهم ثم ان بقية التجار باتوا محبوسين وهم في نكد عظيم فلما كان وقت الليل
قام القرد الى ابي المظفر وحل قيده فلما رأى التجار ابا المظفر قد انحل قالوا عسى الله ان يكون خلاصنا على يديك
يا ابا المظفر فقال لهم اعلموا انه ما خلاصني بارادة الله تعالى الا هذا القرد وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
الكلام المباح

٣٥٢
فلما كانت الليلة الثانية بعد الثلثانة قال بلغني ايها الملك السعيد ان ابا المظفر قال ما خلاصني بارادة الله
تعالى الا هذا القرد وقد خرجت له عن ألف دينار فقال التجار ونحن كذلك كل واحد منا خرج له عن ألف دينار
ان خلاصنا فقام القرد اليهم وصار يحل واحدا بعد واحد حتى حل الجميع من قيودهم وذهبوا الى المركب وطلعوا
فيها وجدوها سالمة ولم ينقص منها شيء ثم حلوا وسافروا فقال ابو المظفر يا تجار اوفوا بالذي قلتم عليه للقرد فقالوا
سما وطاعة ودفع له كل واحد منهم ألف دينار وأخرج ابو المظفر من ماله ألف دينار فاجتمع للقرد من المال شيء
عظيم ثم سافر واحتي وصلوا الى مدينة النصرة فتلقاهم اصحابهم حتى طلعوا من المركب فقال ابو المظفر أين ابو محمد
الكسلان فبناخ الخبر الى ابي فبينما انا قائم اذا قبلت على ابي وقالت يا ولدي ان الشيخ ابا المظفر قد أتى ووصل الى
المدينة فقم وتوجه اليه وسلم عليه واسأله عن الذي جاء به فلعل الله تعالى يكون قد فتح عليه بشيء فقلت لها اجلسي
من الارض وأسنديني حتى أخرج وأمشي الى ساحل البحر ثم مشيت وأنا أنه ثم في أذياتي حتى وصلت الى الشيخ ابي
المظفر فلما رأي قال لي أهلا بمن كانت دراهم سببا لخلاصي وخلاص هؤلاء التجار بارادة الله تعالى ثم قال لي خذ هذا
القرد فاني اشتريته لثا واهض به الى بيتك حتى احيى اليك فاخذت القرد بين يدي ومضيت وقلت في نفسي والله
ما هذا الامتجر عظيم ثم دخلت بيتي وقلت لامي كلما نام تأمر بني با القيام لا تجرفانظري بعينك هذا المتجر ثم جلست
فبينما انا جالس واذا بعبيد ابي المظفر قد أقبلوا على وقالوا لي هل أنت ابو محمد الكسلان فقلت لهم نعم واذا يا ابي المظفر
أقبل خالفهم فقامت اليه وقبلت يديه فقال لي سر معي الى دارى فقلت سما وطاعة وسرت معه الى ان دخلت الدار
فأمر عبيده ان يحضروا بالمسالك فحضروا به فقال يا ولدي لقد فتح الله عليك بهذا المال من ربح الخمسة دراهم
ثم حملوه في صناديقه على رؤسهم واعطاني مغانج تلك الصناديق وقال لي اهض قدما العبيد الى دارك فان هذا
المال كله لك فخصيت الى ابي ففرحت بذلك وقالت يا ولدي لقد فتح الله عليك بهذا المال الكثير فدع عنك
هذا الكسل وانزل السوق وبيع واشترى فركت الكسل وفتحت دكانا في السوق وصار القرد يجلس معي على مرتبي
فاذا اكلت يا كل معي واذا شربت يشرب معي وصار كل يوم من بكرة النهار يغيب الى وقت الظهر ثم يأتي ومعها
كيس فيه ألف دينار فيضه في جاني ويجلس ولم يزل على هذه الحالة مدة من الزمان حتى اجتمع عندي مال كثير
فاشترىت يا امير المؤمنين الاملاك والرابع وغرست البساتين واشترىت الممالك والعبيد والجواري فانفق في
بعض الايام انني كنت جالسا والقرد جالس معي على المربعة واذا به تلفت يمينا وشمالا فقلت في نفسي أي شيء تخبر
هذا فانطق الله القرد بلسان فصيح وقال يا ابا محمد فلما سمعت كلامه فرغمت فرغما شديدا فقال لي لا تنزع انا أخبرك
بمخالي اني ما ردا الجن ولد اكن جثثك بسبب ضعف حالتك وانت اليوم لا تدري قدر مالك وقد وقعت لي عن يدك حاجة

وهي خير لك فقلت ما هي قال أريد أن أزوجك بصبيبة مثل الميزر فقلت له وكيف ذلك فقال لي في غد ابس قماشك
 الفاخر وأركب بغلتك بالسرج الذهب وامض إلى سوق العلافين واسأل عن دكان الشريف واجلس عنده وقل
 له اني جئت خاطباً راعياً في ابنتك فان قال لك أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فادفع له ألف دينار فان قال لك
 زدي فزده وورعته في المال فقال سمعاً وطاعة في غد أفعل ذلك ان شاء الله تعالى قال أبو محمد فلما أصبحت لبست أنظر
 قماشى وركبت البغلة بالسرج الذهب ثم مضيت إلى سوق العلافين وسألت عن دكان الشريف فوجدته جالسا
 في دكانه فنزلت وسلمت عليه وجالست عنده * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثالثة بعد الثلثة مائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا محمد الكسلان قال فنزلت وسلمت ³⁰³
 عليه وجالست عنده وكان معي عشرة من العبيد والمماليك فقال الشريف اعمل لك عندنا حاجة نفوز بقضائنا فقلت
 نعم لي عندك حاجة قال وما حاجتك فقلت جئت بك خاطباً راعياً في ابنتك فقال لي أنت ليس لك مال ولا حسب ولا
 نسب فاخرجت له كيسا فيه ألف دينار ذهباً أحمر وقلت له هذا حسبى ونسبى وقد قال صلى الله عليه وسلم نعم
 الحسب المال وما أحسن قول من قال

من كان يملك درهمين تعلمت * شفته أنواع الكلام فقلا * وتقدم الاخوان فاستمعوا له
 ورايته بين الوري مختالا * لولادراهم التي يزهبها * لوحدته في الناس أسوأ حالا
 ان الغنى اذا نكح بالخطا * قالوا صدقت وما نطقت بحالا
 أما الفقير اذا نكح صادقاً * قالوا كذبت وأبطأ لوما قال
 ان الدراهم في المواطن كلها * تكسو الرجال مهابة وجالا
 فهى اللسان لمن أراد فصاحة * وهى السلاح لمن أراد قتالا

فلما سمع الشريف معنى هذا الكلام وفهم الشعر والنظام أطرق برأسه إلى الارض ساعة ثم رفع رأسه وقال لي ان
 كان ولا بد فاني أريد منك ثلاثة آلاف دينار أخرى فقلت سمعاً وطاعة ثم أرسلت بعض المماليك إلى منزلي فباعني
 بالمال الذي طلبه فإما رأيت ذلك وصل اليه قام من الدكان وقال لغلمانه اقلوها ثم دعها أصحابه من السوق إلى داره
 وكتب كتابي على بنته وقال لي بعد عشرة أيام أدخلك عليهم ثم مضيت إلى منزلي وأنا فرحان فخلوت مع القرد وأخبرته
 بما جرى لي فقال نعم ما فعلت فلما قرب مني عاد الشريف قال القرد ان لي عندك حاجة ان قضيتها لي فلك عندى
 ما شئت قلت وما حاجتك قال لي ان في صدر القاعة التي تدخل فيها على بنت الشريف خزانة وعلى بابها حلقة من
 نحاس والمفتاح تحت الحلقة فخذها وافتح الباب تجد صندوقاً من حديد على أركانه أربع رايات من الطاسم في
 وسط ذلك طشت ملاء من المال وفي جانبه إحدى عشرة حبة وفي الطشت ديك أقرق أبيض مربوط وهناك سكين
 يجنب الصندوق فخذ السكين واذهب الديك وقطع الرايات وكب الصندوق وبعد ذلك اخرج للعروسة وأزل بكارتها
 فهذه حاجتي عنده فقلت سمعاً وطاعة ثم مضيت إلى دار الشريف فدخلت القاعة ونظرت إلى الخزانة التي
 وصفها لي القرد فلما خلوت بالعروسة تعجبت من حسنها وجالها وقد عتدا لها انها لا تستطيع الا لسان أن
 تفسد حسنها وجالها ثم فرحت بها فرحاً شديداً فلما كان نصف الليل ونامت العروسة قت وأخذت المفاتيح وفتحت
 الخزانة وأخذت السكين ونجحت الديك وقطعت الرايات وولبت الصندوق فاستيقظت الصبيبة فرأت الخزانة قد
 فتحت والديك قد ذبح فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد أخذت في المارد فما استمتت كلامها الا وقد أحاط
 المارد بالدار وخطف العروسة فعند ذلك وقعت الضجة واذا بالشريف قد أقبل وهو يلطم على وجهه وقال يا أبا
 محمد ما هذا الفعل الذي فعلته معنا هل هذا جزاؤنا منك وأنا قد علمت هذا الطاسم في هذه الخزانة خوفاً على بنتي من
 هذا الملعون فإنه كان يقصد أخذ هذه الصبيبة من مذمت سنين ولا يقدر على ذلك ولكن ما بقي لك عندنا مقام
 فامض إلى حال سبيلك فخرجت من دار الشريف وجئت إلى دارى وفتشت على القرد فلم أجده ولم أر له اثر فعلمت
 أنه هو المارد الذي أخذ زوجتي وتحويل على حتى فعلت ذلك بالطاسم والديك اللذين كانا نمنانه من أخذها فندمت
 وقطعت أثوابي ولطمت على وجهي ولم تسعني أرض فخرجت من ساعتى وقصدت الأبرية ولم أزل سائر إلى ان

أمنى على المساء ولا أعلم أين أروح فبينما أنا مشغول الفكرة إذ أقبل على حيتان واحدة سمراء والأخرى بيضاء وهما يتقاتلان فأخذت حجرا من الأرض وضربت به الحية السمراء فقتلتها فانها كانت بانغية على البيضاء فقاتت ساعة وعادت ومعها عشر حيات بيض بخا والى الحية التي ماتت وقطعوهما قطعاً حتى لم يبق إلا رأسها ثم مضوا الى حال سبيلهم واضطجعت في مكاني من التعب فبينما أنا مضطجع متفكر في أمرى وإذا أنا بها تنفأ أسمع صوته ولم أر شخصه وهو يقول هذين البيتين

دع المقادير تجري في أعينها * ولا تبينن إلاخالي الببال
ما بين طرفه عين وانتباهتها * يغير الله من حال الى حال
فأما سمعت ذلك الحقني بأمر المؤمنين أمر شديد وفكر ما عليه مزيد واذا بصوت من خلفي أسمع به ينشد هذين البيتين
يا مسلما امامه القسرآن * أشبر به قد جاءك الأمان
ولا تخف ما سؤل الشيطان * فحنن قوم ديننا الأيمان

فقلت له بحق معبودك أن تعرفني من أنت فانقلب ذلك الهاتف في صورة انسان وقال لي لا تخف فان جميلك قد وصل الينا ونحن قوم من جن المؤمنين فان كان لك حاجة فأخبرنا بها حتى نفوز بقضائها فقلت له ان لي حاجة عظيمة لاني أصبت بحصية جسيمة ومن الذي حصل له مثل مصيبتى فقال لعلك أبو محمد الكسلا فقلت نعم فقال يا أبا محمد أنا أخو الحية البيضاء التي قتلت أنت عدوها ونحن أربعة اخوة من أم وأب وكلنا ساكر ونفضلك واعلم أن الذي كان على صورة القرد وصل معك المكيدة ماردم من مرده الجن ولولا انه تحيل بهذه الخيلة ما كان يقدر على أخذها أبدا لان له مدة طويلة وهو يريد أخذها فيمنعه من ذلك هذا الطلسم ولو بقي ذلك الطلسم ما كان يمكنه الوصول اليها ولكن لا تجزع من هذا الأمر فحنن نوصلك اليها ونقتل المارد فان جميلك لا يضيع عندنا ثم انه صاح صحبة عظيمة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكمت عن الكلام المباح

فعلما كانت الليلة الرابعة بعد الثلاثمائة 304 قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العفريت قال فان جميلك لا يضيع عندنا ثم انه صاح صحبة عظيمة بصوت هائل واذا بجماعة قد أقبلوا عليه فأسألمهم عن القرد فقال واحد منهم أنا أعرف مستقره قال أين مستقره قال في مدينة الخراس التي لا تطلع عليها الشمس فقال يا أبا محمد خذ عبدنا من عندنا وهو يحملك على ظهره ويعلمك كيف تأخذ الصبية واعلم أن ذلك العبد ماردم من المردة فاذا حملك لا تذكر اسم الله وهو حاملك فانه يهرب منك فتقع وتملك فقلت سمعنا طاعة وأخذت عبدنا من عبيدهم فانحنى وقال أركب فركبت ثم طار بي في الجوّ حتى غاب عن الدنيا ورأيت النجوم كالجمال الروامى وسمعت تسبيح الملائكة في السماء كل هذا والمارد يحدثنى ويفرجسنى ويلهينى عن ذكر الله تعالى فبينما أنا كذلك واذا بشخص عليه لباس أخضر وله ذوائب شعر ووجه منير وفي يده حربة يطير منها الشر وقد أقبل على وقال لي يا أبا محمد قل لاله الا الله محمد رسول الله والاضر بتلك هذه الحربة وكانت مهجتي قد نطعت من سكرتي عن ذكر الله تعالى فقلت لاله الا الله محمد رسول الله ثم ان ذلك الشخص ضرب ذلك المارد بالحربة فذاب وصار رمادا وسقطت من فوق ظهره فصرت أهوى الى الارض حتى وقعت في بحر عجاج متلاطم بالامواج واذا بسفينة فيها خمسة أشخاص بحرية فاماروني أتوا الى وجولني في السفينة وجعلوا يكلموني بكلام لا أعرفه فأشرت لهم اني لا أعرف كلامكم فساروا الى آخر النهار ثم رموا شبكة واصطادوا واحونا وشوره واطعموني ولم يزالوا ساثرين حتى وصلوا بي الى مدينةهم فدخلوا بي الى ملكهم وأوقفوني بين يديه فقبلت الارض نخلع على وكان ذلك الملك يعرف بالعربية فقال قد جعلتلك من أعواني فقلت له ما اسم هذه المدينة قال اسمها نادوهى من بلاد الصين ثم ان الملك سلمنى الى وزير المدينة وأمره ان يفرجنى في المدينة وكان أهل تلك المدينة في الزمن الاوّل كفارا فمسخهم الله تعالى سجارة فتفرجت فيها ولم أرا أكثر من أشجارها وأثمارها فأثقت فيها مدة شهر ثم أتيت الى نهر وجلست على شاطئه فبينما أنا جالس واذا بفارس قد أتى وقال هل أنت أبو محمد الكسلا فقلت له نعم قال لا تخف فان جميلك وصل الينا فقلت له من أنت قال أنا أخو الحية وأنت قريب من مكان الصبية التي تريد الوصول اليها ثم خلع أثوابه وألبسنى اياها وقال لي لا تخف فان العبد الذي هلك من تحتك بعض عبيدنا ثم ان ذلك

الفارس أردفني خلفه وسار بي الى بركة وقال انزل من خلفي وسر بين هذين الجبلين حتى ترى مدينة النحاس فقفت
 بعيدا عنها ولا تدخلها حتى اعود اليك وأقول لك كيف تصنع فقالت له سمعنا وطاعة ونزلت من خلفه ومشييت حتى
 وصلت الى المدينة فראيت سورها خملت أدور حولها الى أحد لها بابا فجاو جدت لها بابا فبينما أنا أدور حولها
 واذا بابا خي الحية قد أقبل على واعطاني سيفا مطلسما حتى لا يراني أحد ثم انه مضى الى حال سبيله فلم يقب عني الا
 قليلا واذا بصباح قد علا ورايت خلقا كثيرا واعينهم في صدورهم فلما رأوني قالوا من أنت وما الذي رماك في هذا
 المكان فأخبرتهم بالواقعة فقالوا ان الصبية التي ذكرتها مع المارد في هذه المدينة وما ندرى ما فعل بها ونحن اخوة
 الحية ثم قالوا امض الى تلك العين وانظر من أين يدخل الماء وادخل معه فانه يوصلك الى المدينة ففعلت ذلك
 ودخلت مع الماء في سرداب تحت الارض ثم طلعت معه فرأيت نفسي في وسط المدينة ووجدت الصبية جالسة
 على سرير من ذهب وعليها ستارة من ديباج وحول الستارة بستان فيه اشجار من الذهب واثمارها من نفيس
 الجواهر كالاقرب والزبرجد واللؤلؤ والمرجان فلما رأني تلك الصبية عرفتنى وابتدأتني بالسلام وقالت لي
 يا سيدي من اوصلك الى هذا المكان فأخبرتها بما جرى فقالت لي اعلم ان هذا الملعون من كثرة محبته لي اعلمني بالذي
 ينزروه والذي ينفعه واعلمني ان في هذه المدينة ظلمين ان شاء هلاك جميع من في المدينة اهلها كهم به ومهما امر
 العفاريت فانهم يمتثلون امره وذلك الظالم في عود فقالت لها واين العمود فقالت في المكان الفلاني فقالت وای
 شيء يكون ذلك الظالم قالت هو صورة عقاب وعليه كاذبة لا اعرفها اخذه بين يديك وخذ بحجرة نار وارم فيها شيئا من
 السلك فيقطع دخان يجذب العفاريت فاذا فعلت ذلك فانهم يحضرون بين يديك كما هم لا يغيب منهم أحد ويمتثلون
 امرك ومهما امرتهم به فانهم يفعلونه فقم وافعل ذلك على بركة الله تعالى فقالت لها سمعنا وطاعة ثم قفت وذهبت الى
 ذلك العمود وفعلت جميع ما امرتني به فغابت العفاريت وحضرت بين يدي وقالوا الميك يا سيدي فها امرتاه
 فعلناه فقالت لهم قيدوا المارد الذي جاء بهذه الصبية من مكانه اذ قالوا سمعنا وطاعة ثم ذهبوا الى ذلك المارد وقيدوه
 وشدوا وثاقه ورجعوا الى وقالوا قد فعلنا ما امرتاه فامرتهم بالرجوع ثم رجعت الى الصبية وأخبرتها بما حصل
 ثم قلت يا زوجتي هل تروحين معي فقالت نعم ثم اني طلعت بهما من السرداب الذي دخلت منه وسرنا حتى وصلنا الى
 القوم الذين كانوا دوني عايرينهم وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقالما كانت الليلة الخامسة بعد الثلثمائة قال باعني أيها الملك السعيد انه قال وسرنا حتى وصلنا الى القوم الذين
 كانوا دوني عليهم ثم قلت دوني على طريق توصاني الى بلادى فدلونى ومشوا معي الى ساحل البحر وأنزلوني في مركب
 وطاب لنا الرج وسارت بنا تلك المركب حتى وصلنا الى مدينة البصرة فلما دخلت الصبية دارا يهاراها اهلها
 ففرحوا فرحا شديدا ثم اتي بخبز العقاب بالسلك واذا بالعفاريت قد أقبلوا من كل مكان وقالوا اليك فيا تريد
 ان تفعل فامرتهم ان ينفعلوا كل ما في مدينة النحاس من المسال والمعادن والجواهر الى داري التي في البصرة ففعلوا
 ذلك ثم امرتهم ان يأتوا بالقرود فأتوا به ذليلا حقيقا فقلت يا ملعون لاى شيء غدرت بي ثم امرتهم ان يدخلوه في قفم
 من نحاس فادخلوه في قفم ضيق من نحاس وسدوا عليه بالرصاص وأقت أنا وزوجتي في هنا وسرور وعندي
 الآن يا امير المؤمنين من نقائس الذخائر وغرائب الجواهر وكثير الاموال ما لا يحيط به عند ولا يحصره حد واذا طلبت
 شيئا من المسال وغيرها امرت الجن ان يأتوا لك به في الحال وكل ذلك من فضل الله تعالى فتعجب امير المؤمنين من ذلك
 غاية العجب ثم اعطاه مواهب الخلافة عوضا عن هديته وانعم عليه انعاما يليق به

حكاية من حكايات مكارم البرامكة

وهي بحكي ان هرون الرشيد استدعى رجلا من اعدائه يقال له صالح قبل الوقت الذي تغير فيه على البرامكة
 فلما حضر بين يديه قال له يا صالح سر الى منصور وقل له ان لنا عندك ائف ألف درهم والرأى قد اقتضى انك
 تحمل لنا هذا المبلغ في هذه الساعة وقد امرتك يا صالح انه ان لم يحصل لك ذلك المبلغ في هذه الساعة اتى قبل
 الغرب ان تزيل رأسه عن جسده وتأتي بي به فقال صالح سمعنا وطاعة ثم سار الى منصور وأخبره بما ذكره امير

المؤمنين فقال منصور قد هلكت والله فان جميع تملقاتي وما تملكه يدي اذا بيعت بأعلى قيمة لا يزيد ثم اعلى مائة
 ألف فن أين أقدر يا صالح على التسجئة ألف درهم الباقية فقال له صالح دير لك حيلة تخلص بها عاجلا والاهلكت
 فاني لا أقدر أن أعهل عليها لحظة بعد المدة التي عينها لي الخليفة ولا أقدر أن أدخل شي مما أمرني به أمير المؤمنين
 فأمر عبيله فخاص به انفسه لم يقبل أن تنصرم الأوقات فقال منصور يا صالح أسألك من فضلك أن تحملي إلى
 بيتي لا ودع أولادي وأهلي وأرضي أكاربي قال صالح فضيت معه إلى بيته ففعل يودع أهله وارفع الضحيج في منزله
 وعلا البكاء والصياح والاسهت غائبة بالله تعالى فقال صالح قد خطر بيالي ان الله يجعل لك الفرج على يد البرامكة
 فاذهب بنا إلى دار يحيى بن خالد فلما ذهبتنا إلى دار يحيى بن خالد أخبره بحاله فاعتم لذلك وأطرق إلى الأرض ساعة
 ثم رفع رأسه واستدعى خازن داره وقال له كم في خزائننا من الدراهم فقال له مقدار خمسة آلاف درهم فأمر باحضارها
 ثم أرسل رسولاً إلى ولده الفضل برسالة مضهونها انه قد عرض على للبيوع ضياع حليله لا تخرب أبداً فأرسل لناشياً
 من الدراهم فأرسل إليه مائة ألف درهم ثم أرسل انساناً آخر إلى ولده جعفر برسالة مضهونها انه حصل لنا شغل مهم
 ونحتاج فيه إلى شيء من الدراهم فأنفذ له جعفر في الحال مائة ألف درهم ولم يزل يحيى يرسل ناساً إلى البرامكة حتى
 جمع منهم المنصور مالا كثيراً وصالح والمنصور لا يعلمان بهذا الأمر فقال منصور يحيى يا مولاي قد تمسكت بذلك
 وما أعرف هذا المال الا منك كما هو عادة كرمك فتم لي ببقية ديني واجعلني عتيقك فأطرق يحيى وبكى وقال
 يا غلام ان أمير المؤمنين قد كان وهب لجار يتنادنا نير جوهره عظيمة القيمة فاذهب اليها وقل لها ترسل لنا هذه الجوهره
 فحضى الغلام واتي بها إليه فقال يا صالح اننا سمعت هذه الجوهره لأمر المؤمنين من التجار بمائتي ألف دينار ووهبها
 أمير المؤمنين لجار يتنادنا نير العوادة واذا رأها معك عرفها واكرامك وحقق دمتك من أجلنا كرامتنا وقد تم
 الآن مالك يا منصور قال صالح فحملت المال والجوهره إلى الرشيد ومنصور رمي في سجنهم في الطريق اذ سمعته
 يتمثل بهذا البيت

وما جباست قد سمي اليهم * وليكن خفت من ضرب النبال

فتجملت من سوء طبعه وردائه وفساده وخبث أصله وميلاده وزدت عليه وقالت له ما على وجه الأرض خير من
 البرامكة ولا أحببت ولا أثمر منك فانهم أشد نروك من الموت وأنقذوك من الهلاك ومنوا عليك بالفاكك ولم
 تشكرهم ولم تحمدهم ولم تفعل فعل الاحرار بل قابلت احسانهم بهذا المقال ثم مضيت إلى الرشيد وقصصت عليه
 القصة وأخبرته بجميع ماجرى * وأدرت شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

306

﴿ فلما كانت الليلة السادسة بعد الثلثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان صالحاً قال فقصصت القصة على
 أمير المؤمنين وأخبرته بجميع ماجرى فذهب الرشيد من كرم يحيى وسخائه ومروءته وخساسة منصور وردائه
 وأمر ان ترد الجوهره إلى يحيى بن خالد وقال كل شيء قد وهبنا له لا يجوز ان نعود فيه وعاد صالح إلى يحيى بن خالد
 وذكر له قصة منصور وسوء فعله فقال يحيى يا صالح اذا كان الانسان مقلض بيق الصدور مشغول الفكر فكم مصادره
 منه لا يؤخذ به لانه ليس ناشئاً عن قلبه وصار يتطلب العذر لمنصور فيمكن صالح وقال لا يجري الفلك الدائر باراد
 رجل إلى الوجود مثلك فوالسقا كيف يتوارى من له خلق مثل خلقك وكرم مثل كرمك تحت التراب وأنشد
 هذين البيتين

بادر إلى أي معسوف همته به * فليس في كل وقت يعن الكرم
 كم مانع نفسه امضاء مكرمة * عند التمكن حتى عاقه العدم

﴿ وما يمكنه انه ﴾ كان بين يحيى بن خالد وبين عبد الله بن مالك الخزازي عداوة في السر ما كان يظهر انها وسبب
 العداوة بينهما ان أمير المؤمنين هرون الرشيد كان يحب عبد الله بن مالك محبة عظيمة بحيث ان يحيى بن خالد
 وأولاده كانوا يبولون ان عبد الله يسحر أمير المؤمنين حتى مضى على ذلك زمان طويل والحقد في قلوبهما فاتفق
 ان الرشيد قد ولّاه أرمينية لعبد الله بن مالك الخزازي وسيره اليها فلما استقر في تحتها قصده رجل من أهل
 العراق كان فيه فضل وأدب وذكاة وفطنة الا انه ضاق ما بيده وفي ماله واضع رجل حاله فزور كتاباً على لسان يحيى
 ابن خالد إلى عبد الله بن مالك وسافر إليه في أرمينية فاما وصل إلى بابها وسلم الكتاب إلى بعض حجاجه فأخذه

الحاجب الكذاب وسلمه الى عبد الله بن مالك الخزازي ففقهه وقرأه وتذبره فعمل انه مزور فامر باحضار الرجل فلما
 تمثل بين يديه دعاه واثنى عليه وعلى اهل بيته فقال له عبد الله بن مالك ما حملك على هذا الشقة وحيثك الى
 بكاب مزور وليكن طيب نفسا فاننا لا نخصمك فقال الرجل اظالم الله بقاءه ولانا الوزير ان كان نقل عليك
 وصولي فلا تخرج بحجة فان ارض الله واسعة والرازقي حي والكذاب الذي اوصلته اليك من يحيى بن خالد صحيح غير
 مزور فقال عبد الله انا اكتب كتابا لو كيلى بغداد و امره ان يسأل عن حال هذا الكذاب الذي ائتني به فان كان
 ذلك صحيحا غير مزور فقلت اماره بعض بلادى واعطيتك مائتي الف درهم مع الخليل والنخب الخليلية والتشريف
 ان اردت العطاء وان كان الكذاب مزور امرت ان تضرب مائتي خشبة وان تخلق الخليلية ثم امر به عبد الله ان
 يحمل الى حجره وان يجعل له فيها ما يحتاج اليه حتى يتحقق امره ثم كتب كتابا الى وكيله ببغداد مضمونه انه قد وصل
 الى رجل ومعه كتاب يزعم انه من يحيى بن خالد وانا اسىء الظن بهذا الكذاب فيجب ان لا تهمل هذا الامر بل تمضي
 بنفسك وتحقق امر هذا الكذاب وتسرع الى برد الجواب لاجل ان تعلم صدقه من كذبه فلما وصل اليه الكذاب
 ببغداد ركب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

307

فلما كانت الليلة السابعة بعد الثلثمائة ^{١١١} قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان وكيل عبد الله بن مالك الخزازي لما
 وصل اليه الكذاب ببغداد ركب من ساعته ومضى الى دار يحيى بن خالد فوجد حارسا مع ندماة وخواصه فسلم
 عليه وسلم اليه الكذاب فقرأه يحيى بن خالد ثم قال لا وكيل عدائي من الغد حتى اكتب لك الجواب ثم التفت الى
 ندماة بعد انصرف الوكيل وقال لهم ما جزاء من تحمل عني كتابا مزورا وذهب به الى عدوي فقال كل واحد من
 الندماء مقالا وجعل كل واحد منهم يد كرتعا من العذاب فقال لهم يحيى لقد اخطأتم فيما ذكرتموه هذا الرأى
 الذى اشرتكم به من دناءة الهمم وخسرتها وكلكم تعرفون قرب منزلة عبد الله من امير المؤمنين وتعلمون ما بيني وبينه
 من الغضب والعداوة وقد سبب الله تعالى هذا الرجل وجعله واسطة في الصلح بيننا ووقفة لذلك وقبضه ليخذلنا
 الخدم من قلوب بناوحي تتراب من مدة عشرين سنة وتنصيح بواسطة شؤوننا وقد وجب على ان افي لهذا الرجل بتحقيق
 ظنونه واصلاح شؤنه واكتب له كتابا الى عبد الله بن مالك الخزازي مضمونه انه يزدي اكرامه ويستمر على اعزازه
 واحترامه فلما سمع الندماء ذلك دعوا له بالخيبرات وتجبوا من كرمه وفور رموه ثم انه طلب الورقة والدواة
 وكتب الى عبد الله بن مالك كتابا بخط يده مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم وصل كتابك اظالم الله بقاءه وقرأته
 وسرت بسلامتك وايتهجت باستقامتك وشمول سعادتك وكان ظنك ان ذلك الرجل الخزازي وعني كتابا ولم يحمل
 مني خطايا وليس الامر كذلك فان الكذاب انا كتبتك وليس مزور ورجائي من اكرامك واحسانك وحسن شيمتك
 ان تقبل ذلك الرجل الحر الكريم بامله وامنيته وترعى له حتى حرمة وتوصله الى غرضه وان تخصصه منك بغامر
 الاحسان وافر الامتنان ومهما فعلت في حقه فانا المقصود به والشاكر عليه ثم عنون الكذاب وختمه وسلمه الى
 لوكيل فانفذه الوكيل الى عبد الله بن يحيى فقرأه اليه ففرح بما حواه واحضر ذلك الرجل وقال له اي الامر من الذين
 وعدتكم بما احب اليك لاحضره لك بين يديك فقال الرجل العطاء احب الي من كل شئ فامر له بمائتي الف
 درهم وعشرة افراس عربية خمسة منها بالجلال الخزازي وخمسة بسروج الموكب المحلاة بعشرين نختمان الثياب
 وعشرة من المايل ركاب خيل وما يليق بذلك من الجواهر الممنمة ثم خلع عليه واحسن اليه ووجهه الى بغداد
 في هيئة عظيمة فلما وصل الى بغداد قصد باب دار يحيى بن خالد فقبل ان يصل الى اهله وطالب الاذن في الدخول
 فدخل الحاجب الى يحيى وقال له يا مولاي ان بيانا رجلا ظاهرا الحشمة جميل الخلقة حسن الحال كثير القامان يريد
 الدخول عليك فاذن له بالدخول فلما دخل عليه قبل الارض بين يديه فقال له يحيى من انت فقال له الرجل ايها
 السيد انا الذى كنت ميتا من جور الزمان فاحييتني من رمس النوايب وبعثتني الى جنة المطالب انا الذى زورت
 كتابا عنك واوصلته الى عبد الله بن مالك الخزازي فقال له يحيى ما الذى فعلتك واى شئ اعطاك فقال اعطاني
 من يدك وجميل طويتك وشمول نعمتكم وعموم كرمك وعلو همتك واسع فضلك حتى اغفاني وخواني وهاداني
 وقد حملت جميع عطية ومواهبه وهاهني ببابك والامر اليك والحكم في يدك فقال له يحيى ان صنيعك منى اجمل

من صنعي معك ولك على المنة العظيمة واليد البيضاء الجسيمة حيث أبدلت العداوة التي كانت بيني وبين ذلك الرجل المحتشم بالصداقة والمودة فانا اهاب لك من المال مثل ما وهب لك عبد الله بن مالك ثم امر له من المال والخليل والخوت بمثل ما اعطاه عبد الله فعادت لذلك الرجل نعمته كما كانت عبر وآة هذين الكريمين ﴿حكاية تدل على ان العلم والعقل يرفعان صاحبهما﴾

روى ان المأمون لم يكن في خلفاء بني العباس خليفة اعلم منه في جميع العلوم وكان له في كل اسبوع يومان يجلس فيهما المناظرة العلماء فجلس المناظر ون من الفقهاء والمتكلمين بحضرتة على طبقاتهم ومراتبهم فيبينما هو جالس معهم اذ دخل في مجلسه رجل غريب وعليه ثياب بيض رثة تجلس في آخر الناس وقدم من وراء الفقهاء في مكان مجهول فلما ابتدوا في الكلام وشروا في معضلات المسائل وكان من عادتهم انهم يديرون المسئلة على اهل المجلس واحدا بعد واحد فكل من وجد زيادة لطيفة او نكتة غريبة ذكرها قدارت المسئلة الى ان وصلت الى ذلك الرجل الغريب فتكلم واجاب بجواب احسن من اجوبة الفقهاء كلهم فاستحسن الخليفة كلامه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

308

﴿فلما كانت الليلة الثامنة بعد الثلثمائة﴾ قالت بلقيس اياها الملك السعيد ان الخليفة المأمون استحسن كلامه وأمر ان يرفع من ذلك المكان الى اعلى منه فلما اوصلت اليه المسئلة الثانية اجاب بجواب احسن من الجواب الاول فأمر المأمون ان يرفع الى اعلى من تلك الرتبة فلما دارت المسئلة الثالثة اجاب بجواب احسن واصوب من الجوابين الاولين فأمر المأمون ان يجلس قريبا منه فلما انقضت المناظرة احضر والماء وغسلوا ايديهم واحضروا الطعام فأكلوا ثم نهض الفقهاء فخرجوا ومنع المأمون ذلك الشخص من الخروج معهم وادناه منه ولاطفه ووعده بالاحسان اليه والانعام عليه ثم تهايا مجلس الشراب وحضر الندماء الملاح ودارت الراح فلما وصل الدور الى ذلك الرجل وثب قائما على قدميه وقال ان اذن لي امير المؤمنين تكلمت كلمة واحدة قال له قل ما تشاء فقال قد علم الراى العالى زاده الله علوان العبد كان اليوم في هذا المجلس الشريف من مجاهيل الناس ووضعاء الجلاس وان امير المؤمنين قربه وادناه يبسير من العقل الذى ابداه وجعله مرفوعا على درجة غيره وبلغ به الغاية التي لم تسم اليها منته والآن يريد ان يفرق بينه وبين ذلك القدر اليسير من العقل الذى اعز به بعد الذلة وكثره بعد اقلته وحاشا لكل ان يحسده امير المؤمنين على هذا القدر الذى معه من العقل والنباهة والفضل لان العبد اذا شرب الشراب تباعد عنه العقل وقرب منه الجهل وسلب ادبه وعاد الى تلك الدرجة الخفيرة كما كان وصار في عين الناس حقيرا مجهولا فأرجو من الراى العالى ان لا يسلب منه هذه الجوهرة بفضله وكرمه وسيادته وحسن شيمه فلما سمع الخليفة المأمون منه هذا القول مدحه وشكره واجلسه في رتبته ووقره وأمر له بمائة الف درهم وجعله على فرس واعطاه ثيابا فاخرة وكان في كل مجلس يرفعه ويقربه على جماعة الفقهاء حتى صار ارفع منهم درجة واعلى مرتبة والله اعلم ﴿حكاية على شار مع زمرد الجارية﴾

(حكى) انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاولان تاجر من التجار في بلاد خراسان اسمه مجدوله مال كثير وعبيد ومماليك وعلمان الا انه بلغ من العمر ستين سنة ولم يرزق ولدا وبعد ذلك رزقه الله تعالى ولدا فسماه عليا فلما نشأ ذلك الغلام صار كالمدري لى التمام ولبا بلغ مبلغ الرجال وحاز صفات الكمال ضعف والده بمرض الموت فدعا ولده وقال له يا ولدى انه قد قرب وقت المنية واريد ان اوصيك بوصية فقال له وما هي يا والدى فقال له اوصيك انك لاتعاش احد من الناس وتجتنب ما يجلب الضر والبأس واياك وجايس السوء فانه كالحداد ان لم تحرق ناره يضربك دخانه وما احسن قول الشاعر

ما في زمانك من ترجى مودته * ولا صديق اذا خان الزمان وفي
فحش فريدا ولا تركن الى احد * هاتك نصحتك فيما تاته وكفى
الناس داء ذفين * لا تركن اليهم * فيهم خداع ومكر * لو اطاعت عليهم
لقاء الناس ليس يفيد شيئا * سوى الهديان من قيل وقال
وقول الآخر
وقول الآخر

وقول الآخر

فاقل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم او اصلاح حال
اذاما الناس جرحهم لميب * فاني قد اكلتهم وذاقا
فلم اوردتهم الاخذاعا * ولم اوردنيهم الا نفاقا

فقال يا ابي سمعت واطعت ثم ماذا افضل فقال اقبل الله يراد ان قدرت ودم على صنع الجيسل مع الناس واغتم بذي
المعروف فاني كل وقت يخرج الطالب وما احسن قول الشاعر
اس في كل ساعة واولان * تتلقى صنائع الاحسان * فاذا امكته بك باذرائها * حذرا من تعذرا الامكان
فقال سمعت واطعت * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

309

فقال كانت الليلة التاسعة بعد الثلثمائة * قالت يا غني ايها الملك السعيد ان الصبي قال لابي سمعت واطعت
ثم ماذا قال يا ولدي احفظ الله يحفظك ومن مالك ولا تغرط فيه فانك ان فرطت فيه فتهتاج الى اقل الناس واعلم
ان قيمة المرء ما سكت يمينه وما احسن قول الشاعر

ان قل مالي فلاخل بصاحبني * او زاد مالي فكل الناس خلافي
فكم عدو لاجل المال صاحبني * وكم صديق لفقد المال عادي

فقال ثم ماذا قال يا ولدي شاو من هو اكبر منك سنا ولا تجمل في الامر الذي تريده وارحم من هو دونك ربحا من
هو دونك ولا تظلم احدا فبسط الله عليك من بظلمك وما احسن قول الشاعر

اقرب برأيك راي غيرك واستشر * فالرأي لا يخفي على الاثنتين

* فالمرء امرأة تربه ووجهه * ويرى قفاه يجتمع مع مرتانين
تأث ولا تجمل لامر تريده * وكن راجعا للناس تبلي براحم

وقول الآخر

* فبما من يد الايد الله فوقها * ولا تظالم الا سبيلا بظلم
لاتظلمن اذا ما كنت مقتدرا * ان الظالم على حد من النقم

وقول الآخر

تمام عينك والمظالم منته * يدعو عليك وعين الله لم تنم

وابالك وشرب الخمر فهو رأس كل شر وشربه مذهب للاعقول ويزري بصاحبه وما احسن قول الشاعر

تالله لا خمر تقي الخمر ما علمت * روحي يجسمي واقوالى بافصاحي
ولا صبوت الى مشعولة ابدا * يوما ولا اخترت ندما ناسوي الصاحي

فهذه وصيقي لك فاجعلها بين عينيك والله خليفتي عليك ثم غشي عليه فسكت ساعة واستفاق فاستغفر الله
وشهد وتوفى الى رحمة الله تعالى فبكي عليه ولده وانحجب ثم اخذ في تجهيزه على ما يجب ومشت في جنازته الا كابر
والاصغار وصاروا لقراءة قرآن حول تابوته وماترك من حقه شيئا حتى اعلم ثم صلوا عليه وواروه في التراب وكتبوا
على قبره هذين البيتين
خلقت من التراب فصرت حيا * وعلمت الفصاحة في الخطاب
وعدت الى التراب فصرت ميتا * كما بك ما برحت من التراب

وخزن عليه ولده على شارخناشديد او عمل عزاءه على عادة الاعيان واستمر خريسا على ابيه الى ان ماتت امه بعده
بعدة سنين ففعل بالذمة مثل ما فعل بابيه ثم بعد ذلك جالس في الدكان يتبع ويشتري ولا يعاشر احدا من خلق الله
فقال عملا بوصية ابيه واستمر على ذلك مدة سنة وبعد ذلك دخلت عليه اولاد النساء الزواني بالحيل وصاحبوه حتى
مال معهم الى الفساد واعرض عن طريق الرشاد وشرب الراح بالاقراع والي الملاح غدا وراح وقال في نفسه ان
والذي جمع لي هذا المال وانان لم اتصرف فيه فلن اخليه والله لا فعل الا كما قال الشاعر

ان كنت دهر كاه * تحموى اليك وتجمع * فتى بما حصلته * وحويته تتمتع

وما زال على شار بيذرفي المال آناء الليل واطراف النهار حتى اذهب ماله كله واقتقر فساء حاله وتكدر باله وباع
الدكان والاما كن وغيرها ثم بعد ذلك باع ثياب بدنه ولم يترك لنفسه غير بدلة واحدة فلما ذهبت السكره وجاءت
الفكره وقع في الحسرة وقعد يوما من الصبح الى العصر بغير افطار فقال في نفسه انا اذ ورع على الذين كنت اذفق مالي

علمهم لعل أحدا منهم يطعمني في هذا اليوم فدازع عليهم جميعا وكما طرقت باب أحد منهم يسكر نفسه ويقول رأيت منة حتى
 أحرقه الجوع ثم ذهب إلى سوق التجار * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة العاشرة بعد الثلثمائة * قالت بلقيسني أيها الملك السعيد أن على شأرا حرقه الجوع فذهب إلى
 سوق التجار فوجد حلقه ازدحام والناس مجتمهون فيها فقال في نفسه يا ترى ما سبب اجتماع هؤلاء الناس والله
 لا أنتقل من هذا المكان حتى أتفرج على هذه الحلقة ثم تقدم إلى الحلقة فوجد حاربه نحاسية معتدلة القد
 موروثة الخلد قاعده النمد قد فاقت أهل زمانها في الحسن والجمال والبهاء والكمال كما قال فيها بعض واصفها
 كما شهت خلقت حتى إذا كملت * في قاب الحسن لا طول ولا قصر
 والحسن أصبح مشغوبا بصورتها * والهدد بعد لها والنتيه والخفر
 فالمدر طاعتها والغصن قامتها * والمسك نسكها ما مثلها بشر
 كأنها أفرغت من ماء لؤلؤة * في كل جارحة من حسنها قر

وكانت تلك الجارية اسمها زمر فلما نظرها على شارحجيب من حسنها وجمالها وقال والله لا أبرح حتى أنظر القدر
 الذي يبلغه من هذه الجارية وأعرف الذي يشترى بها ثم وقف بحملة التجار فظنوا أنه يشترى ما يعلمون من غناه
 بالمال الذي ورثه من والده ثم إن الدلال قد وقف على رأس الجارية وقال يا تجار يا أرباب الأموال من يفتح باب
 السعر في هذه الجارية سيده الأقرار الدرّة السنية زمر ذا المستور به بغية الطالِب ونزّهه الراغب فاقبحوا الباب فادس
 على من فتحه لوم ولا اعتبار فقال بعض التجار على بخمسة مائة دينار وقال آخر وعشرة فقال الشيخ يسمى رشيد الدين
 وكان أزرق العين قبيح المنظر ومائة وقال آخر وعشرة قال الشيخ بألف دينار فبس التجار أسفنتهم وسكتوا فشاو روا
 الدلال سيدها فقال أنا حالف في ما يبعتها إلا من تخناره فشاو رها فباع الدلال إليها وقال يا سيده الأقرار إن هذا الناجر
 يريد أن يشترى بك فنظرت إليه فوجدته كما ذكرنا فقلت للدلال أنا لأباع الشيخ أو فعتبه الهوم في أسوأ حال والله
 درمن قال

سألها قبله يوما وقد نظرت * شيبى وقد كنت ذامال وذانم * فأعرضت عن مراعى وهي قائلة
 لا والذي خلق الإنسان من عدم * ما كان لي في بياض الشيب من أرب * أفي الحياة يكون القطن حشوفي
 فلما سمع الدلال قولها قال لها والله أنك معذورة وقيمة عشرة آلاف دينار ثم أعلم سيدها أنها مرضيت بذلك الشيخ
 فقال شاو رها على غيره فتقدم إنسان آخر وقال على بما أعطى فيها الشيخ الذي لم يرض به فنظرت إلى ذلك الرجل
 فوجدته مصبوغ الوجه فقالت ما هذا العيب والريب وسواد وجهه الشيب ثم أكثر التهجيات وأشدت هذه
 الأبيات بدلى من فلان ما بدلى * قفا والله يصفع بالنعال

وذقن للبعوض بهما جمال * وقدرن مال من ربط الخبال * أيام فتون في خدى وقدى
 تزور بالجمال ولا تبلى * وتصبغ بالعيوب بياض شيب * وتختفي ما بد للاحتيال
 تزوح بلحية ونجى بأخرى * كأنك بعض صناع الخيال

وما أحسن قول الشاعر قالت أراك خصبت الشيب قلت لها * سترته عنك يا معي ويا بهرى
 فقهرت ثم قالت إن ذا عجب * تكأثر الغش حتى صار في الشعر
 فلما سمع الدلال شعرها قال لها والله أنك صدقت فقال الناجر ما الذي قالت فأعاد عليه الأبيات فعرف أن الخنق
 على نفسه وامتنع من شرائها فتقدم تاجر آخر وقال شاو رها على باليمن الذي سمعته فشاو رها عليه فنظرت إليه
 فوجدته أعور فقالت هذا أعور وقد قال فيه الشاعر

لا تحبب الأعور يوما ومن * في حذر من شره ومينه * لو كان في الأعور من خيرة * ما أوجد الله العي بعينه
 فقال لها الدلال أتباعين لهذا الناجر يعني لا تحرف نظرت إليه فوجدته قصيرا وذقته سائلة إلى سترته فقالت هذا
 الذي قال فيه الشاعر

ولي صديق وله لحية * أنبها الله بلا فائدة * كأنها بعض إبل إلى الشتا * طويله مظلمه بارده

فقال لها الدلال ياسيدي في انظري من يجهلك من الحاضرين وقلولي عليه حتى ابيعك له فنظرت الى حلقة التجار
وتفرستهم واحدا بعد واحد فوق نظرها على على شارح وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فيها كانت الليلة الحادية عشرة بعد الثلثمائة كما قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية الساوقة نظرها على على
شارح نظره نظرة أعقبتها ألف حسرة وتعلق قلبها به لانه كان بديع الجمال والطيف من نسيم الشمال فقالت بدلال
أنا أباغ الاسيدي هذا صاحب الوجه الملمح والقدر الجعج الذي قال فيه بعض راصفيه

أبرزوا وجهك الجميل ولا موان افتتن * لو أرادوا صياني * ستروا وجهك الحسن

فلا على كني الاهلان خده أسيل ورضابه سلسيل وريقه يشفي العليل ومحاسنه تحبب الناظم والنائر كما قال
فيه الشاعر فريقه خمر وأنفاسه * مسك وذاك النغر كانور * أخرجه رضوان من داره
مخافة أن تفتن الحور * يلومه الناس على تبهه * والبدر هم ما تاهه معذور

صاحب الشعر الابدع وانجد المورد واللمح الساهر الذي قال فيه الشاعر

وشادن بوصول منه واعدني * فالقلب في قلق والعين منتظره

أجفانه ضمنت لي صدق موعدة * فكيف توفي ضمنا وهي منكسره

وقال الآخر قالوا بذا خط العذار بنجده * كيف التمشق فيه وهو معذر * فأجبتهم كفو الملامه واقصروا
ان صبح ذلك الخط فهو مزور * جنات عدن في جنى وجناته * ودايله أن المرأش ككوثر

فلم اسمع الدلال ما أنشده من الأشعار في محاسن على شارح تعجب من فصاحتها وشرقي بهجتها فقال له صاحبها الا تعجب
من بهجتها التي تفضح شمس النهار ولا من حفظها الرقائق الأشعار فانها مع ذلك تقرأ القرآن العظيم بالسميع
القرآآت وتروي الاحاديث بصحح الروايات وتكتب بالسبعة أقلام وتعرف من العلوم ما لا يعرفه العالم العلام
وبداها أحسن من الذهب والفضة فانها تجمل الستور الحرير وتبيعهما فتسكب في كل واحد خمسين دينار وتشتغل
الستري ثمانية أيام فقال الدلال ياساعدة من تكون هذه في داره ويحجمها في خنجر أسرارها ثم قال له سيدها بها
لكل من أرادته فرجع الدلال الى على شارح وقبل يديه وقال ياسيدي اشتره هذه الجارية فانها اختارتك وذكر له
صفتها وما تعرفه وقال له هنيئا لك اذا اشتريتها فانه قد أعطاك من لا يخجل بالاطباء فأطرق على شارح رأسه ساعة الى
الارض وهو يجهلك على نفسه ويقول في سره الى هذا الوقت من غير افطار ولكنه اختشى من التجار أن يقول
ما عندي مال اشترى به به فنظرت الجارية الى اطرافه وقالت للدلال خذ بيدي وامض بي اليه حتى أعرض نفسي
عليه وأرغبه في أخذني فاني ما أباغ الا له فأخذها الدلال وأوقفها فاقدم على شارح وقال له ما رأيت ياسيدي فلم يرد عليه
جوابا فقالت الجارية ياسيدي وحيد قلبي مالك لا تشتريني فاشتريني بما شئت وأكون سبب سعادتك فرفع رأسه
اليها وقال هل الشرايب انصبت أنت غالبة بالف دينار فقالت له ياسيدي اشتريني بتسعمائة قال لا قالت بتسعمائة
قال لا فما زالت تنقص من الثمن الى ان قالت له بمائة دينار قال مائة كاملة فضحك وقالت له كم تنقص مائتك
قال مائة لا مائة ولا غيرها أنا والله لا أملك أبيض ولا أحمر من درهم ولا دينار فانظري لك زبونا غيري فلما علمت أنه
ما معه شيء قالت له خذ بيدي على أنك تقبلني في عطفه ففعل ذلك فأخرجت من جيبها كيسا فيه ألف دينار وقالت
زن منه تسعمائة في ثمن وأبق المائة ملك تنفعنا فعمل ما أمرته به واشترها بتسعمائة دينار ودفع ثمنها من ذلك
الديكس ومضى بها الى الدار فلما وصلت الى الدار وجدت اقا عاصفا قال افرش بها اولاً وانى فأعطته ألف دينار
وقالت له امض الى السوق واشتر لنا بتسعمائة دينار فرشاً وانى للبيت ففعل ثم قالت له اشتر لنا ما كولا ومشروبا

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

312 فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد الثلثمائة كما قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت له اشتر لنا
ما كولا ومشروبا بثلاثة دنانير ففعل ثم قالت له اشتر لنا خرقه حرير قدر سترا واشتر لنا قصباً أصغر وأبيض وحريراً
مولوا ببيعة ألوان ففعل ثم انها قرشت البيت وأرقدت الشمع وجلست تأكل وتشرى هي وآياها وبعد ذلك قاموا الى
المفرش وقصوا والغرض من بعض ما شربنا متعاقبين خلف الستائر وكانا كما قال الشاعر

زمن فحب ودع كلام الحاسد * ايس الحسود على الهوى بمساعد * انى فظانك فى المنام مضاجى
 ولتنت من شفيتك أحلى بارد * حق صحح كل ما عاينت به * ولسوف أبلغه برغم الحاسد
 لم تنظر العينان أحسن منظر * من عاشقين على فراش واحد * متعانهين عايم - ما حل الرضا
 متوسدين معهم وبساعده * واذا تالفت القلوب على الهوى * فالناس تضرب فى حد يد بارد
 يا من يلام على الهوى أهل الهوى * هل تستطيع صلاح قلب فاسد * واذا صفاك من زمانك واحد
 * فهو المراد وعش بذلك الواحد *

واستمر امتعنا بين الى الصباح وقد سكنت محبة كل واحد منهم فى قلب صاحبه ثم أخذت السند وتروطرزته بالحرير
 المون وزر كشته بالقصب و جعلت فيه منطقة بصور طيور و صورت فى دائرتها خاصر والوحوش ولم تترك وحشا
 فى الدنيا الا صورت صورته فيه ومكثت تشغل فيه ثمانية أيام فلما فرغ عقلته وطوته ثم أعطته لسيدها وقالت
 له اذهب به الى السوق وبعه بخمسين دينار للتاجر واحد ثم ان تبعه لاحد عاير طريق فان ذلك يكون سبب الفراق
 بينى وبينك لان لنا اعداء لا يفعلون عنا فقال سمعوا طاعة ثم ذهب به الى السوق وباعه لتاجر كما مرته وبعه ذلك
 اشترى الخرقه والحبر والقصب على العادة وما يحتاجان اليه من الطعام وأحضر لذلك وأعطاهما بقية الدراهم
 فصارت كل ثمانية أيام تطيبه سترابيه بخمسين ديناراً ومكثت على ذلك سنة كاملة وبعدها استعرج الى السوق
 بالستر على العادة وأعطاه للدلال فعرض له نصرانى فدفع له ستين ديناراً فامتنع فإزال يده حتى عمله بمائة دينار
 وبطل الدلال بعشرة دنائير فرجع الدلال على على شار وأخبره بالثمن وتحويل عليه فى أن يبيع الستر للنصرانى
 بذلك المبلغ وقال ياسيدى لا تخف من هذا النصرانى وما عليك منه بأس وكامت التجار عليه فباعه للنصرانى وطلبه
 مرعوب ثم قبض المسال ومضى الى البيت فوجد النصرانى ماشياً خلفه فقال له يا نصرانى مالك ماشياً خافى فقال له
 ياسيدى انى حاجة فى صدر الزقاق الله لا يحوجك فما وصل على شار الى منزله الا والنصرانى لاحقه فقال له يا معلمون
 مالك تتبعنى اينما أسير فقال ياسيدى اسقى شربة ماء فى عطشان وأجرى على الله تعالى فقال على شار فى نفسه
 هذا رجل ذمى وقصدنى فى شربة ماء فوالله لا أخيهه وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 313

باطل بالفراق مهلا * فلا يقرنك العناق * مهلا فطبع الزمان غدر * وآخر العجبة الفراق
 ثم خرج بالكوز فوجد النصرانى داخل فى دهب البيت فقال له هل وصلت الى هنياء كلب كيف تدخل منزلى بغير
 اذننى فقال ياسيدى لا فرق بين الباب والذهاب وما بقيت أنت منى من مكانى هذا الا للخروج وأنت لك الفضل
 والاحسان والجلود والامة ان ثم انه تناول كوز المساء وشرب منه وبعده ذلك تناول الى على شار فأخذه وانتظره ان
 يقوم فقام فقال له لاى شئ لم تقم وتذهب الى حال سبيلك فقال يا مولاي لا تكن ممن فعل الجليل وموت به ولا من
 الذين قال فيهم الشاعر ذهب الذين اذا وقتت به ابهم * كانوا القصدك أكرم الكرماء
 واذا وقتت به ابهم * متوا عليه ك بشرية من ماء
 ثم قال يا مولاي انى قد شربت ولا يمكن أرى بدهنك أن تطعمنى مهم ما كان من البيت سواء كان كسرة قرقوشة أو بصله
 فقال له قم بلا مساحكة ما فى البيت شئ فقال يا مولاي ان لم يكن فى البيت شئ فخذ هذه المسائة ديناراً ثم شئ من
 السوق ولو برغيف واحد ليصير بينى وبينك خبز وملح فقال على شار فى سره ان هذا النصرانى محزون فانا أخذ
 منه المسائة ديناراً وأجىء له شئ يسارى درهمين وأصحت عليه فقال النصرانى ياسيدى انما اريد شيئاً يطرء الجوع ولو
 رغيفاً واحداً وبصله فخير الزاد ما دفع الجوع لا الطعام الفاخر وما أحسن قول الشاعر

الجوع يطرد بالرغيف اليابس * فعلام تنظم حسرتي ووساوي
والموت أعدل حين أصبح منصفاً * بين الخليفة والفقير البائس

فقال له على شار صبرنا حتى أقفل القاعة وآتيك بشئ من السوق فقال له عمار طاعة ثم خرج وقفل القاعة وحط
على الباب كي يكونوا وأخذ المفتاح معه وذهب إلى السوق واشترى جبيناً مقلياً وعسل أبيض وموزاً وخبزاً وأتى به
إليه فلما نظر النصراني إلى ذلك قال يا مولاي هذا شئ كثير يكتفي عشرة رجال وأنا وحدي فأعطيتنا كل معي فقال
له كل وحدك فاني شعبان فقال له يا مولاي قالت الحكيم من لم يأكل مع ضيفه فهو ولد لنا فلما سمع على شار من
النصراني هذا الكلام جلس وأكل معه شياً قليلاً وأراد أن يرفع يده وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

314 فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد الثلثمائة * قالت بلقيث أيها الملك السعيد أن على شار جلس وأكل معه شياً
قليلاً وأراد أن يرفع يده فأخذ النصراني موزة وقشرها وشقها نصفين وجعل في نصفها بجنجامة ورايز وجاباً فيون
الدرهم منه برى الفيل ثم غس نصف الموزة في العسل وقال يا مولاي وحق دينك أن تأخذ هذه فاستحى على شار أن
يختمه في يمينه فأخذها منه وابتلعها فاستقرت في بطنه حتى سمعت رأسه برجليه وصار كأنه له سنة وهو راقد فلما
رأى النصراني ذلك قام على قدميه كأنه ذئب أم عطأ وقضاء مسلط وأخذ مفتاح القاعة وتركه مرمياً وذهب يجرى
إلى أخيه وأخبره بالخبر وسبب ذلك أن أخا النصراني هو الشيخ الهرم الذي أراد أن يشترىها بألف دينار فلم يرض به
وهجته بالشعر وكان كافراً في الباطن مسلماً في الظاهر وسعى نفسه مرشيد الدين ولما هجته ولم يرض به شكالي
أخيه النصراني الذي تحيل في أخذها من سيدها على شار وكان سيدها من سيدها على شار وكان سيدها من سيدها على شار
أتحيل لك في أخذها بلاد درهم بلاد دينار لأنه كان كأنهما كرا محجاد عافجراته لم يزل يكره ويتحيل حتى عمل الحيلة
التي ذكرناها وأخذ المفتاح وذهب إلى أخيه وأخبره بما حصل فركب بعلة وأخذ غلامه وتوجه مع أخيه إلى
بيت على شار وأخذ معه كيساً فيه ألف دينار إذا صادفه والوالي فيه طيه ياه ففتح القاعة وهجته الرجال الذين معه
على زمر ذوا أخذوها قهراً وهددوه بالقتل إن تسكمت وتركوها المنزل على حاله ولم يأخذوا منه شيئاً وتركوا على شار
رائداً في الدهليز ثم ردوا الباب عليه وتركوا مفتاح القاعة في جانبه ومضى بها النصراني إلى قصره ووضعها بين
جواربه وسرار به قال لها يا فاجرة أنا الشيخ الذي مرضت بي وهجوتيني وقد أخذتلك بلاد درهم ولاد دينار فقال له
وقد تفرغرت عيناها بالدموع حسبك الله يا شيخ السوء حيث فرقت بيني وبين سيدي فقال لها يا فاجرة يا عاشرة
سوف تنظرن ما أقول بك من العذاب وحق المسيح والعذراء ان لم تطاوعيني وتدخلي في ديني لا عذبتك بأنواع
العذاب فقالت له والله لو قطعت لحمي قطعاً ما أطارق دين الإسلام وأعمل الله تعالى أن يأتيني بالفرج القريب إن الله على
ما يشاء قدير وقد قالت العقلاء مصيبة في الأبدان ولا مصيبة في الأديان فعدت ذلك صباح على الخدم والجوارى وقال
لم أطرحوها فطرحوها وما زال يضربها ضرباً باعنياً فاصارت تستغيث فلا تغاث ثم أعرضت عن الاستغاثة
وصارت تقول حسبي الله وكفى إلى ان انقطع نفسه او حتى أتيتها فلما اشتفى قلبه منها قال للخدم اسحبوها من رجليها
وارموها في المطبخ ولا تطعموها شيئاً ثم بات الملعون تلك الليلة ولما أصبح الصباح طلبها وكره عليها الضرب وأمر
الخدم ان يرموها في مكانها ففعلوا فلما برد عليها الضرب قالت لاله الا الله محمد رسول الله حسبي الله ونعم الوكيل ثم
استغاثت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

315 فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد الثلثمائة * قالت بلقيث أيها الملك السعيد أن زمرنا استغاثت بالنبي صلى الله
عليه ولم هذا ما كان من أمرها (وأما ما كان من أمر على شار فانه لم يزل راقد إلى ثاني يوم ثم طار البنج من رأسه
فتفتح عينيه وصاح قائلاً يا زمر ذم بجه أحد فدخل القاعة فوجد الجوقفرا والمزار بعيداً فلم انه ماجرى عليه هذا
الامر الا من النصراني حتى وبكى وأن واشتكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الأبيات
يا وجد لا يتبع على ولا نذر * هامه حتى بين المشقة والخطر * ياسادق ريقوا العبد ذلي

شرح الهوى وغنى قوم أفقر * فاحيلة الراعى اذا التقت العدا * وأراد برى السهم فانقطع الوتر
 واذاتكاثرت الهموم على الفتى * وتراكت ابن المقر من القدر
 وانكم أحاذر من تفرق شملنا * لكن اذ انزل القضاء على البصر

فلما فرغ من شعره صد الزفات وأنشد أيضا هذه الايات

خلعت هياكلها بجرعاء الحى * فصب المغناها الكئيب تشوقا * وتلفتت نحو الديار فشاها
 ربع عمت اطلاله فتمزقا * وقفت تسائله فردجوابها * رجع الصدى أن لا سبيل الى اللقا
 فكأنه برق تالتي بالحنى * ومضى في ابدى اليك تالقا

وندم حيث لم ينفعه الدم وبكى ومزق أثوابه وأخذ يديه بحجرين ودار حول المدينة وصار يدق بهما في صدره وبصبح
 كأنه لا يرمي قدرات الصغار حوله وقالوا محنون محنون فكل من عرفه سبى عليه ويقول هذا فلان ما الذي جرى له
 ولم يزل على هذه الحال الى آخر النهار فلما جن عليه الليل نام في بعض الأزقة الى الصباح ثم أصبح دائرا بالاجار حول
 المدينة الى آخر النهار وبعد ذلك رجع الى قاعته ليبيت فيها فظرت به جارته وكانت امرأة عجوزا من أهل الخير فقالت
 له يا ولدى سلامك متى جئت فأجابها من البيتين

قالوا جئت من تهوى فقلت لهم * مالذة العيش الاليجانيين

دعوا جنوني وها توامن جنت به * ان كان يشفي جنوني لا نلوه مني

فعلت جارتها العجوز انه عاشق مفارق فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا ولدى أشتهى منك أن تحكي لي
 خبره صيبتك عسى الله أن يقدري على مساعدتك عايم ابعثته فيكى لها جميع ما وقع له مع برسوم النصرانى أخى
 السكاهن الذى سمي نفسه رشيد الدين فلما علمت ذلك قالت له يا ولدى انك معذور ثم أفاضت دمعا العين وأنشدت
 هذين البيتين

كفى المحبين في الدنيا عذابهم * تالله لا عذبتهم بعد ما سقر

لانهم هلكوا عشقا وقد كتوا * مع العفاف بهذا يشهد الخبر

فلما فرغت من شعرها قالت له يا ولدى قم الآن واشترق فاصم مثل أقفاص أهمل الصاغة واشترأسا وزخواتهم
 وحلقانا وحلبيا يصلح للنساء ولا تجلب بالمال وضع جميع ذلك في القفص وهات القفص وأنا أضمه على راسي في
 صورة دلالة وأدور أفتش عليهم فى البيوت حتى أقع على خدي بهر ان شاء الله تعالى ففرح على شار بكلامها وقبل
 يدها ثم ذهب بسرعة وأتى لها بمطامبة فلما حضر ذلك عندها قامت وأبست مرقعة ووضعته على رأسها الزارا
 عسليا وأخذت في يدها عاكزا وحملت القفص ودارت في العطف والبيوت ولم تزل دائرة من مكان الى مكان ومن
 حارة الى حارة ومن درب الى درب الى أن دها الله تعالى على قصر للمعوز رشيد الدين النصرانى فسمعت من داخله
 أنبا فطرت الباب * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد الثلثمائة كما قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما سمعت من داخل
 البيت أنبا فطرت الباب فنزلت لها جارية فقمت لها الباب وسلمت عليها فقالت لها العجوز ان معى هذه الخويجات
 لا يبيع هل عندكم من بشرى منها شيئا فقالت لها الجارية نعم ثم أدخلتها الدار وأجلستها وجلس الجوارى حولها
 وأخذت كل واحدة شيئا منها وصارت العجوز تلاطف الجوارى وتتداهل معهن فى الثمن ففرح بها الجوارى بسبب
 معرفتها ولين كلامها وهى تتأمل فى جهات المكان على صاحب الانين فلاحته منها التفاتة اليها فخطبتهم وأحسن
 اليهم وتأملت فوجدت زمردة مطروحة ففرقتها فبكت وقالت لهم يا ولدى ما بال هذه الصبية فى هذا الحال فيكى
 لها الجوارى جميع القصة وقلن لها الامرايس باختيارنا ولا يكن سيدنا أمر بهذا وهو مسافر الآن فقالت لهم يا ولدى
 لى عندكم حاجة وهى انكم تحلون هذه المسكنة من الرباط الى أن تعلموا بجى سيدكم فترطوها كما كانت وتسكبوا
 الاجر من رب العالمين فقلن لها معا وطاعة ثم انهم حلوها وأطعموها وأسهواها ثم قالت العجوز يا ليت رجلى انكسرت
 وما دخلت لىكم منزلا وبعد ذلك ذهبت الى زمرد وقالت لها يا بنتى سلامك سيفرج الله عنك ثم ذكرت لها حاجات

من عند سيده اعلى شارو واعدتها انها في ليلة غد تكون حاضرة وتلقى سمها للحسن وقات لها ان سيدك ناني اليك
تحت مصطبة القصر ويصفر لك فاذا سمعت ذلك فاصغري له رتدي له من الطاقية بحبل وهو يأخذك ويعضى
فشكرتها على ذلك ثم خرجت الجوز وذهبت الى على شار واعلمته وقالت له توجه في الليلة القابلة تصف الليل
الى الحارة الفلانية فان بيت المليون هناك وعلامته كذا وكذا فقف تحت قصره وصر فانها تنبئك الى اليك خلفها
واض بها حيث شئت فشكرها على ذلك ثم انه افاض العبرات وانشد هذه الايات

كف الوائل عن قيل وعن قال * قاي معنى وجسمي ناحل بالي * ولت دموع احاديث مسلسلة
من الصحح باعصال وارسال * يا خالي البال من هي ومن هي * اقصر عنك عن التسال عن حالي
عذب المراشف لان القدم عدل * سبي نواذي بعسول وعسال * ما قر قاي مذغبت ولا هجعت
عيني ولا نجحت في الصبر امالي * تركت في رهين الشوق مكثبا * مذنبيا بين حساد وعذال *

اما السلو فشي است اعرفه * وغيركم قط لم يخطر على بالي
لما فرغ من شعره تنهد وفاض دمع العين وانشد هذين البيتين

لقد دره بشري بقدمكم * فلقد اتى باطائف السموع
لو كان يقنع بالخليع مختمه * فلما تم زق ساعة التوديع

ثم انه صبر الى ان جن الليل وجاء وقت الميعاد فذهب الى تلك الحارة التي وصفها له جارتة ورأى القصر فعرفه وجلس
على مصطبة تحته وغلب النوم عليه فنام وجل من لايام وكان له مدة لم ينم من الوجد الذي به فصار كالسكران فيمنه ما
هو نائم * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

317

وقد لما كانت الليلة السابعة عشرة بعد الثلثمائة * قالت بلفني ايها الملك السعيد انه بينما هو نائم واذا بلص من
الموص خرج تلك الليلة في اطراف المدينة ليسرق شيئا فرته المقادير تحت قصر ذلك النصراني فدار حوله فلم يجد
له شيلا الى الصعود اليه فصار دائرا حوله الى ان وصل الى المصطبة فقرأ على شار نائما فاخذت عمامته وبعدها
انذها لم يشعر الا وزمظلمت في ذلك الوقت فرآته واقفا في الظلام فسيبته سيدها فصرقت له فصفر لها الجراحي
فندلت له بالبل وصحبها تخرج ملائكة ذهب افلاما رآه اللص قال في نفسه ما هذا الا امر عجيب له سبب غير يب ثم حمل
الخروج وجعلها على اكدافه وذهب به مما مثل البرق الخاطف فقالت له ان الجوز اخبرني انك ضعيف بسببي
وهانت اقوى من القرس فلم يرد عايبا جوبا فحسنت على وجهه فوجدت لحيتته مثل مقشة الحمام كأنه خنزير
ابتلع ريشا فطمع زغبه من حلقه ففرغت منه وقالت له لاى شئ انت فقال لها ما عاهرة انا الشاطر جوان الكردى
من جماعة احمد الدنف ونحن اربعون شاطرا وكلهم في هذه الليلة يفسقون في رحل من العشاء الى الصباح فلما
سمعت كلامه بكنت واطمعت على وجهها وعلمت ان القضاء غلب عليها وانه لا حيلة لها الا التفويض الى الله تعالى
فصبرت وسلمت الى الله ثم قالت لاله الا الله كلما خلاصنا من همم وقهنا في همم اكبر منه وكان السبب في مجي
جوان الى هذا المحل انه قال لاحمد الدنف يا شاطرا نادى هذه المدينة قبل الآن واعرف فيها غارا خارج البلد تبس
اربعين نفسا وانا اريد ان اسبقكم اليه واخلى احمى في ذلك الغار ثم ارجع الى المدينة واسرق منها شيئا على بختكم
واحفظه على اسمكم الى ان تحضر وانتم كون ضيافتكم في هذا النهار من عندي فقال له احمد الدنف افعل ما تريد
فخرج قبلهم وسبقهم الى ذلك المحل ووضع امة في ذلك الغار ولما خرج من الغار وجد جنديا راقدا وعنده فرس
مرربط قد بجمه واخذ فرسه وسلاحه وثيابه واخفاها في الغار عند امة وربط الحصان هناك ثم رجع الى المدينة
ومضى حتى وصل الى قصر النصراني وفعل ما تقدم ذكره من اخذ عمامته على شارو من اخذ زمر ذجاريته ولم يزل
يجري بها الى ان حطها عند امة وقال لها احتفظي عليها الى حين ارجع اليك في بكرة النهار ثم ذهب * وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

318

وقد لما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد الثلثمائة * قالت بلفني ايها الملك السعيد ان جوان الكردى قال لاه
احتفظي عليها حتى ارجع اليك في بكرة النهار ثم ذهب فقالت زمر ذفي نفسها وما هذه الغفلة عن خلاص روعي

بالجملة كيف أصبر الى أن يجي هؤلاء الأربعمائة رجل أفيتعاقبون على حتى يجعلوني كالمركب الغررقفة في البحر
ثم انها التفت الى الجوز أم جوان الكردى وقالت لها يا خاتني امانة ومين بنا الى خارج الغار حتى أفليك في الشمس
فقات أي والله يا بنتي فان لي مدة وأنا بعيدة عن الحمام لان هؤلاء الخنازير لم يزلوا دائرين بين من مكان الى مكان
فخرجت معها فصارت تغلما وتقتل القمل من رأسها الى ان استلذت بذلك ورقدت فقامت زمرد وابست ثياب
الهندي الذي قتله جوان الكردى وشهدت سيفه في وسطها ونجمت بهماته حتى صارت كأنها رجل وركبت
الفرس وأخذت الخرج الذهب معها وقالت يا جميل الستراسترنى بجاه محمد صلى الله عليه وسلم ثم انها قالت في نفسها
ان رحمت الى البلد ربما ينظرنى أحد من أهل الهندى فلا يحصل لي خير ثم أعرضت عن دخول المدينة وسارت
في البر الاقفر ولم تزل سائرة بالخرج والفرس وتاكل من نبات الارض وتطعم الفرس منه وتشرى وتسقيها من
الانهار مدة عشرة أيام وفي اليوم الحادى عشر أقبلت على مدينة طيبة أمينة بالخير مكينة قدولى عنها فصل الشتاء
يبرده وأقبل عابها فصل الربيع بزمره وورده فزهت أزهارها وتدفعت أنهارها وغردت أطيارها فلما وصلت الى
المدينة وقربت من بابها وجدت العساكر والامراء وأكابر أهل المدينة فتعجبتم لما نظرتهم على هذه الحالة وقالت
في نفسها ان أهل هذه المدينة كلهم مجتمعون بابها ولا بد لذلك من سبب ثم انها قصدهم فمأقرت منهم تسابق
العساكر وترجلوا وقبلوا الارض بين يديها وقالوا الله ينصرك يا مولانا السلطان واصطفت بين يديها أرباب
المناصب فصارت العساكر يرتبون الناس ويقولون لها الله ينصرك ويجعل قدومك مباركا على المسلمين يا سلطان
العالين أنتك الله يا ملك الزمان يا فرد العصر والايوان فقالت لهم زمرد ما خبركم بأهل هذه المدينة فقال الحاجب
انه أعطاك من لا يخجل بالاعطاء وجعلك سلطانا على هذه المدينة وحاكما على رقاب جميع من فيها واعلم ان عادة
أهل هذه المدينة اذا مات ملكهم ولم يكن له ولد تخرج العساكر الى ظاهر المدينة ويمكثون ثلاثة أيام فأى انسان
جاء من طريق التي جئت منها يجعلونه سلطانا عليهم والحمد لله الذى ساق لنا انسانا من أولاد الترك جميل الوجه
قلوطلع علينا أقل منك كان سلطانا وكانت زمرد صاحبة رأى في جميع أفعالها فقالت لا تحسموا انتي من أولاد عامة
الترك بل انامن أولاد الاكابر كنى غضبت من أهلى فخرجت من عندهم وتركتهم وانظر والى هذا الخرج
الذهب الذى جئت به حتى لا تصدق منه على الفقراء والمساكين طول الطريق فدعها والمهاجر فرحوا بها غايبه الفرح
وكذلك زمرد فخرجت بهم ثم قاتل في نفسها بهد ان وصلت الى هذا الامر وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشرة من الشهر الثالث عشر قالت بلقيث أيها الملك السيد ان زمرد قاتلت في نفسها بهد ان
وصلت الى هذا الامر هل الله يجمعنى بسيدى في هذا المكان انه على ما يشاء قد يرتجى سارت فصار العسكر بسيرها
حتى دخلوا المدينة وترجل العسكر بين يديها حتى أدخلوها القصر فزالت وأخذها الامراء والاكابر من تحت ابطها
حتى أجلسوها على الكرسي وقبلوا الارض جميعا بين يديها فلما اجلست على الكرسي أمرت بفتح الخزانة ففتحت
وأنفقت على جميع العسكر فدعوا لها بدوام الملك وأطاعها العباد وسائر أهل البلاد واستمرت على ذلك مدة من
الزمان وهى تأمر وتنهى وقد صار لها في قلوب الناس هيبة عظيمة من أجل الكرم والعفة وأبطلت المكوس
وأطلقت من في الحبوس ورفعت المظالم فأجمع الناس وكلما تذكرت سيدها تبكي وتدعو الله أن يجمع
بينها وبينه وانفق أنها تذكرت في بعض الليالي وتذكرت أيامها التي مضت لها معه فأفاضت دمع العين وأنشدت
هذين البيتين

شوقى اليك على الزمان جديد * والدمع قرح مقلتي ويزيد
واذا بكيت بكيت من ألم الجوى * ان الفراق على المحب شديد

فلهما فرغت من شعرها مسحت دموعها وطلعت القصر ودخلت الحريم وأفردت للجوارى والسرارى منازل
وربت لمن الرواتب والجرايات وزعمت أنها تريد أن تجلس في مكان وحدها على كفة على العبادة وصارت تصوم
وتصلى حتى قالت الامراء ان هذا السلطان له ديانة عظيمة ثم انها لم تدع عندها أحد من الخدم غير طواشين
صغيرين لاجل الخدمة وجلست في تحت الملك سنة وهي لم تسمع اسم سيدها خبرا ولم تقف له على أثر فقالت من ذلك

319

فلما اشتد قلة هادعت بالوزراء والجناب وأمرتهم أن يحضروا لها المهندسين والبنائين وأن يبنيوا لها تحت القصر
ميداناً طوله فرسخ وعرضه فرسخ ففعلوا ما أمرتهم به في أسرع وقت فشاء الميـدان على طبق مراده فلما تم ذلك
الميدان نزلت فيه وضربت لها قبة عظيمة وصفت فيه كراسي الامراء وأمرت أن يمدوا سباطاً من سائر الاطعمة
الفاخرة في ذلك الميدان ففعلوا ما أمرتهم به ثم أمرت أرباب الدولة أن يأكلوا فأكلوا ثم قالت للامراء أريد اذاهل
الشهر الجدد يدان ففعلوا كما ذكرنا وتنادوا في المدينة أن لا يفتح أحد دكانه بل يحضرون جميعاً وما يأكلون من سباط
الملك وكل من تخاف منهم يشتق على باب داره فلما هـل الشهر الجديد دفعوا ما أمرتهم به واستمر واعلى هذه
العادة الى أن هـل أول الشهر في السنة الثانية فنزلت الى الميدان وتنادى المنادى يامعشر الناس كافة كل من
فتح دكانه أو حمله أو مغزله شفق في الحال على باب مكانه بل يجب عليكم انكم تحضرون جميعاً لتأكلوا من سباط
الملك فلما فرغت المناداة وقد وضعوا السباط جاءت الخلق أفواجا فأمروهم بالجلوس على السباط أياً كانوا حتى
شبعوا من سائر الالوان فجلسوا ياكلون كما أمرتهم وجلست على كرسي الملكة تنظر اليهم فصار كل من جلس على
السباط يقول في نفسه ان الملك لا ينظر الا الى وجهه لئلا يكون وصار الامراء يقولون للناس كلوا ولا تستحوافان
الملك يجب ذلك فأكلوا حتى شبعوا وانصرفوا وعين الملك وصار به منهم يقول لبعض عمرنا ما رأينا سلطاناً يحب
الفقر مثل هذا السلطان ودعوا له بطول البقاء وذهبت الى قصرها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

320 فلما كانت الليلة الموقفة للعشرين بعد الثلثمائة قالت بلقي أيها الملك السعيد ان الملكة زمر ذهبت الى
قصرها وهي فرحانة بما ربته وقالت في نفسها ان شاء الله تعالى بسبب ذلك أقع على خبر سيدي على شار ولما هـل
الشهر الثاني فعلت ذلك الامر على جرى العادة ووضعوا السباط ونزلت زمر وضجست على كراسيها وأمرت الناس
أن يجلسوا وياكلوا فبينما هي جالسة على رأس السباط والناس يجلسون عليه جماعة بعد جماعة وواحد بعد
واحد اذ وقعت عينها على برسوم النصراني الذي كان اشترى السمر من سيدها ففرقت وقالت هذا أول الفرج وبلوغ
التي ثم ان برسوماً تقدم وجلست مع الناس يأكل فنظر الى صحن ازره لمرشوش عليه سكر وكان يعيد اعنه فزاحم
عليه ومد يديه اليه وتناولوه وضنه قدماه فقال له رجل بجانبه لم لا تأكل كل من قدماك أما هذا عيب عليك كيف تعد
بذلك الى شئ يعيد عنك أما تستحي فقال له برسوم ما آكل الا منه فقال له الرجل كل لا هناك الله به فقال رجل
حشاش دعها يأكل منه حتى آكل أنا الآخر معه فقال له الرجل يا أنحس الحشاشين هذا ما هو مأكلكم وانما هو
مأكل الامراء فأتر كوه حتى يرجع الى أصحابه فيأكلوه فقال له برسوم وأخذ منه لقمته وحطها في فمه وأراد أن
يأخذ الثانية والملكة تنظر اليه فصاحت على بعض الخند وقالت لهم ها تو هذا الذي قدماه الصحن الارز الحلو ولا
تدعوه يا كل اللقمة التي في يده بل ارموها من يده فشاء أربعة من العساكر وحجوه على وجهه بعد ان رموا اللقمة
من يده وأوقفوه قدما زمر فامتعت الناس عن الاكل وقال بعضهم لبعض والله انه ظالم لأنه لم يأكل من طعام
أمناله فقال واحد انما نقتعت بهذا الكسك الذي قدماحي فقال الحشاش الحمد لله الذي منعتني أن آكل من الصحن
الارز الحلو شيئا لاني كنت أنظر ان يستقر قدماه ويتهي عليه ثم آكل معه فحصل له ما رأيت فقال الناس لبعضهم
أصبر واحتج نظر ما يجري عليه فلما أقدموه بين يدي الملكة زمر قالت له وياك يا زرق العينين ما اسمك وما سبب
قدومك الى بلادنا فانكر الملهون اسمه وكان متعجبا بما يراه فقال يا ملك اسمي على وصنعتي حماك وحدثت الي
هذه المدينة من أجل التجارة فقالت زمر اثنوني بتخت رمل وقل من نحاس خذوا اعط ابنته في الحال فأخذت التخت
الرمل والقلم وضربت تحت رمل وخطت بالقلم صورة مثل صورة قد رتم بعد ذلك رفعت رأسها وتأملت في برسوم
ساعة زمانية وقالت له يا كلب كيف تكذب على الملوك أما أنت نصراني واسمك برسوم وقد أتيت الى حاجة تفنن
عليها فأصدقني انظروا الاوعزة التي بويبة أضرب عنقك فتبلج النصراني فقال الامراء والحاضر وان هذا الملك
يعرف ضرب الرمل سبحان من أعطاه ثم صاحت على النصراني وقالت له أصدقني الخبر والاهل كنتك فقال النصراني
اليعقوب يا ملك الزمان انك صادق في ضرب الرمل فان الابعده نصراني وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

321

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الثلثمائة **ك** قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان النصراني قال العفو
 يا ملك الزمان انك صادق في ضرب الرمل فان الابد تصراني فتعجب الحاضرون من الامراء وغيرهم من اصابة الملك
 في ضرب الرمل وقالوا ان هذا الملك منجم ما في الدنيا مثله ثم ان الملكة امرت بان يسلم النصراني ويحشى جلده تنانير
 ويعاق على باب الميدان وان يحفر حفرة في خارج البلد ويحرق فيه الحية وعظمه وترمي عليه الاوساخ والافئدة
 فقالوا سمعوا طاعة ووافوا جميع ما امرتهم به فله انظر الخاق ما حل بالنصراني قالوا جزاؤه ما حل به فما كان اسماها
 لقمة عليه فقال واحد منهم على العيد الطلاق عري ما بقيت آكل ارضا ولا اذقت الحشايش الحمد لله الذي عافاني
 مما حل به هذا حيث حفظني من اكل ذلك الارز ثم خرج الناس جميعا وهم وقد حرموا الجلوس على الارز الخالوق في موضع
 ذلك النصراني ولما كان الشهر الثالث من السباط على جرى العادة زماؤه بالصحون وقدمت الملكة زمرد على
 الكرى ووقفت العسكرية على جرى العادة وهم خائفون من سطوتها ودخل الناس من اهل المدينة على العادة
 وداروا حول السباط ونظر والى موضع الصحون فقال واحد منهم لا يخرج باج خلف قال له اميرك باج خلف قال
 تجنب الصحون الارز الخالوق واحد ذر ان تاكل منه فان اكلت منه تصبح مشنوقا ثم انهم جلسوا حول السباط للاكل
 فبينما هم ياكلون والمملكة زمرد جالسة اذ حانت منها النفاثة الى رجل داخل بهرول من باب المدينة فتاملته
 فوجدته جوان الكردى اللص الذي قتل الجندي وسبب مجيئه انه كان ترك امه ورضى الى الرفقائه وقال لهم اني
 كسبت اليا رحة كسب اطيبا وقاتت جنديا واخذت فرسه وحصل لي في تلك الليلة خرج ملائكة ذهبا وصية قيمتها
 اكثر من الذهب الذي في النمرج ورضعت جميع ذلك في الفارعة والذوق ففرحوا بذلك وتوجهوا الى القار في آخر
 النهار دخل جوان الكردى قدامهم وهم خلفه واراد ان ياتي لهم بما قال لهم عليه فوجد الممكان فقرا فسال امه
 عن حقيقة الامر فاخبرته بجميع ماجرى فبض على كفيه ندما وقال والله لا دورن على هذه الفاجرة واخذها من
 المكان الذي هي فيه ولو كانت في قشور القستق واشفي غليبي منها وخرج يفتش عليها ولم يزل دائرا في الملاحق
 وصل الى المدينة المملوك زمرد فلما دخل المدينة لم يجد فيها احد فسال بعض النساء انظر اني ظننت ان الشايبك فاعلمته
 ان اول كل شهر يمد الساطن سباطا وتروح الناس وتاكل منه ولوه على الميدان الذي يمد فيه السباط خفاء
 وهو بهرول فلم يجد مكانا خاليا يجلس فيه الا عند الصحون المتقدم ذكره فقدم وصار الصحون قدامه فديده اليه
 فصاحت عليه الناس وقالوا له يا اخانا ما تريد ان تعمل قال اريد ان آكل من هذا الصحون حتى اشبع فقال له واحد
 ان اكلت تصبح مشنوقا فقال له اسكت ولا تنطق بهذا الكلام ثم مديده الى الصحون وجره قدامه وكان الحشايش
 المتقدم ذكره جالسا في جنبه فلما رآه جرح الصحون قدامه هرب من مكانه وطارت الحشيشة من راسه وجلس بييدا
 وقال انما لي حاجة به هذا الصحون ثم ان جوان الكردى مديده الى الصحون وهي في صورة رجل الغراب وغرف بها
 واطعمها منه وهي في صورة خفاف الجمل وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

322

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الثلثمائة **ك** قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان جوان الكردى اطلع
 يده من الصحون وهي في صورة خفاف الجمل ودور القمة في كفه حتى صارت مثل النار نجة الكبيرة ثم رمها في
 بسرعة فانحدرت في حلقه وهما قرعة مثل الرعد وبان قمر الصحون من موضعهما فقال له من يجانبه الحمد لله الذي لم
 يجعاني طعاما بين يديك لانك خسفت الصحون بقمة واحدة فقال الحشايش دعوه يا كل فاني تخيلت فيه صورة
 المشنوق ثم التفت اليه وقال له كل لاهناك الله فديده الى القمة الثانية واراد ان يدورها في يده مثل القمة الاولى
 واذا بالملكة صاحبت على بعض الجندي وقاتت لم ها تو اذ ذلك الرجل بسرعة ولا تدعوه يا كل القمة التي في يده فتجارت
 عليه العساكر وهو كعب على الصحون وقبضوا عليه واخذوه واقفوه قدام الملكة زمرد فشمتمت الناس به وقالوا
 لبعضهم انه يستاهل لاننا نصحناه فذل يتضح وهذا الممكان موعود بقتل من جلس فيه وذلك الارز مشوم على كل من
 تاكل منه ثم ان الملكة زمرد قالت له ما اسمك وما صفتك وما صفتك من حيثك مدنتنا قال يا مولانا السلطان امي
 عثمان ورضيتي خولي بستان وسبب مجيئي الى هذه المدينة اني دائر افتش على شئ ضاع مني فقاتت الملكة على

بخت الرمل فاحضرة فؤاد بين يديها فاخذت القسطنطينية ثم تأملت فيه ساعة وبعد ذلك رفعت رأسها وقالت له ويا ليتك يا خبيث كيف تكذب على الملوك هذا الرمل يخبرني ان اسمك جوان الكردى وصنعتك انك لاص
 تاخذ اموال الناس بالباطل وتقتل النفس التي حرم الله قتلها الابالحق ثم صاحت عليه وقالت له يا خبير اصدقتني
 بخبرك والاذنعت راسك فله اسمع كلامها الصفر لونه وصحكت اسنانه وظن انه ان نطق بالحق بخبره فقال صدقت
 ايها الملك وليكن في اتوب على يدك من الآن وارجع الى الله تعالى فقالت له الملكة لا يحسن لي ان اترك آفة في
 طريق المسلمين ثم قالت لبعض اتباعها خذوه واسلخوا واحده واقبلوه به مثل ما فعلتم بنظيره في الشهر الماضي
 ففعلوا ما امرتهم به ولما رأى الخشاش العسكر حين قبضوا على ذلك الرجل ادار نظره الى الصحن الارز وقال ان
 استقبلت بوجهي حرام ولما فرغوا من الاكل تفرقوا وذهبوا الى اماكنهم وطاعت الملكة قصرها واذنت للملك
 بالانصراف ولما هل الشهر الثالث نزلوا الى الميدان على جرى العادة واحضروا الطعام وجلس الناس ينتظرون
 الاذن واذا بالملكة قد اذنت وجاست على الكرسي وهي تنظر اليهم فوجدت موضع الصحن الارز خاليا وهو
 يسع اربعة أنفس فتعجبت من ذلك فبينما هي تجول بنظرها اذ حانت منها القاعة فنظرت انسانا داخل من باب
 الميدان يهرول وما زال يهرول حتى وقف على السطوف لم يجد مكانا خاليا الا عند الصحن فجلس فتأملته فوجدته
 الملعون النصراني الذي سمي نفسه رشيد الدين فعالت في نفسه ما ابرك هذا الطعام الذي وقع في حياثه هذا
 الكافر وكان الحبيبة سبب عجيبة وهو انه لما رجع من سفره وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الثلثة اذنت قالت بلقنى ايها الملك السعيد ان الملعون الذي سمي نفسه
 رشيد الدين لما رجع من سفره اخبره اهل بيته ان زمرد قد قادت معها اخرج مال فلما سمع ذلك الخبير شق اذنيه
 واطم على وجهه ونف الحبيبة وارسل اخاه برسوما يقنص عليه في البلاد فلما ابطأ عليه خبره خرج هو بنفسه ليقتنص
 على اخيه وعلى زمرد في البلاد فرمته المقادير الى مدينة زمرد ودخل في تلك المدينة في اول يوم من الشهر فلما مشى
 في شوارعها وجدها خالية ورأى الدكاكين مقفولة ونظر النساء في الطبقات فسأل بعضهن عن هذا الحال فقلن
 لان الملك يعمل مما طالبع الناس في اول كل شهر وتا كل منها خلق جيعا وما يقدر احد ان يجلس في بيته
 ولا في دكانه ودلوه على الميدان فلما دخل الميدان وجد الناس مزدحمين على الطعام ولم يجدوا موضع خاليا الا الموضع
 الذي فيه الصحن الارز فجلس فيه ومد يده لياكل معه فصاحت الملكة على بعض العسكر وقالت ها هو الذي
 تعد على الصحن الارز ففرقه بالعادة وقبضوا عليه واوقفوه قدام الملكة زمرد فقالت له ويا ليتك ما صنعتك
 وما يبججيتك الى مدينة نفاق يا ملك الزمان اسمي رسم ولا صنعة لي لاني فقير درويش فقالت لجماعتها اتوا لي
 تحت الرمل والقلم الخشاش فاقوا بما طلبته على العادة فاخذت القلم وخطت به تحت رمل ومكثت تتأمل فيه ساعة
 ثم رفعت رأسها اليه وقالت يا كذاب كيف تكذب على الملوك انت اسمك رشيد الدين النصراني وصنعتك انك
 تنسب الخيل لجوارى المسلمين وتأخذهن وانت مسلم في الظاهر ونصراني في الباطن فانطق بالحق وان لم تنطق
 بالحق فاني اضرب عنقك فتالجج في كلامه ثم قال صدقت يا ملك الزمان فامرت به ان يمد ويضرب على كل رجل
 مائة سوط وعلى جسده ألف سوط وبعد ذلك يسلم ويحشى جلده ساسا ثم تحفر له حفرة في خارج المدينة ويحرق
 ويهد ذلك بضعون عليه الأوساخ والافذار ففعلوا ما امرتهم به ثم اذنت للناس في الاكل فأكلوا ولما فرغ الناس
 من الاكل وانصرفوا الى حال سبيلهم طلعت الملكة زمرد الى قصرها وقالت الحمد لله الذي اراح قلبى من الذين
 اذرتي ثم انها شكرت فاطر الارض والسموات وانشدت هذه الايات

323

نحكو وافاستطالوا في نحكهم * وبعدين كان الملك لم يكن * لو انصفوا انصفوا لكانت تعرفوا فاني
 عليهم الدهر بالافات والمحن * فاصبحوا ولسان الحال ينشدهم * هذا بذالك ولاعب على الزمن
 ولما فرغت من شهرها خطر بها ما سيدها على شاربكيت بالدموع الغزار وبعد ذلك رجعت الى عقلها وقالت في
 نفسها لعل الله الذي مكنتني من أعدائي عن علي تبرجوع احماني فاستغفرت الله عز وجل * وادرك شهر زاد
 الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقالما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الثلثمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة أسست فقرفت الله عز وجل وقالت لعل الله يجمع شملى بحبيبي على شارقربى بالله على ما يشاء وقدير وعباده لطيف خبير ثم حدثت الله ووالا الاستغفار وسلمت لمواقع الاقدار وأيقنت أنه لا بد لك كل أول من آخر وأنشدت قول الشاعر

هون عليك فان الامور * بكف الاله مقاديرها فليس يا تيك منها * ولا قاصر عنك ما مورها

وقول الآخر درج الايام تندرج * وبيوت الهم لا تلج رب امر عزه مطلبه * قربته ساعة الفرج

وقول الآخر كن حليما اذا ابتليت بغيظ * وصبرا اذا انتك مصيبة

فالساني من الزمان حبالى * مثقلات يلدن كل عجيبة

وقول الآخر اصبر ففى الصبر خير لو علمت به * لطبت نفسا ولم تجزع من الالم

واعلم بانك لو لم تصطر بكرما * صبرت رغما على ما خط بالقلم

فلما فرغت من شهرها مكثت بعد ذلك شهرا كاملا وهى بالنهاية تحكم بين الناس وتامر وتنهى وبالليل تنسكى وتتجيب على فراق سيدها على شارولماهل الشهر الجديد امرت بمد السماط فى الميدان على جرى العادة وحطت فوق الناس وصاروا ينتظرون الاذن فى الاكل وكان موضع العهن الارز خاليا وجلست هى على رأس السماط

وجعلت عينها قبال باب الميدان لتهنظر كل من يدخل وصارت تقول فى سرها يا من رد يوسف على يعقوب وكشف البلاء عن ايوب أهين على برد سيدي على شار بقدرتك وعظمتك انك على كل شئ قدير يارب العالمين يا هادي الضالين يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات استجب منى يارب العالمين فلم يتم دعائها الا وشخص داخل من باب الميدان كأن قوامه غصن بان الا أنه نجيل البدن بلوح عليه الاصفرار وهو أحسن ما يكون من الشباب كامل العقل والآداب فلما دخل لم يجد موضعا خاليا الا الموضع الذى عند العهن الارز جلس فيه ولما رآته زمرد خفي قلبها خفيقت النظر فيه فتبين لها أنه سيدها على شار فارادت أن تصرخ من الفرح فثبنت نفسها وخشيت من

القضيحة بين الناس وليكن ثقلات أحشاؤها واضطرب قلبها فكنمت ما بها وكان السبب فى حجبها على شار انما

وقد على المصطبة ونزلت زمرد وأخذها جوان الكردى استنقظ به ذلك فرجده نفسه وكشوف الرأس فعرف

أن انسانا تعدى عليه وأخذ عامته وهونائم فقال الكاهنة التى لا يخجل قائلها وهى ان الله وانا اليه راجعون ثم له

رجوع الى الجوز التى كانت أخبرته بمكان زمرد وطرق عليه الباب فخرجت اليه فبكى بين يديها حتى وقع مغشيا

عليه فلما أفاق أخبرها بجميع ما حصل له فلامته وعنفته على ما وقع منه وقالت له ان مصيبتك ودايتك من نفسك ولا زالت تلوه حتى طغح الدم من مخبريه ووقع مغشيا عليه فلما أفاق من غشيبته وأدرك شهر اذا اصباح

فسكتت عن الكلام المباح

وقالما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الثلثمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن على شار لما أفاق من غشيبته رأى الجوز تنسكى من أجله وتفيض دمع العين فتضجر وأنشد هذين البيتين

ما أمر الفراق للاحباب * والذالوصال للشاق * جميع الله شمل كل محب * ودعاني لاني فى السيف

تخزنت عليه الجوز وقالت له اقدمه ناحتي أكشف لك الخبر وأعود بسرعة فقال سمعوا طاعة ثم تركته وذهبت وغابت عنه الى نصف النهار ثم عادت اليه وقالت يا على ما أظن الا انك تموت بحسرتك لانك ما عيت تنظر محبوتك

الاعلى المرط وذلك ان أهل القصر اصبحوا وجدوا الشباك الذى يطل على البستان مخلوعا وجدوا زمرد

مفقودة ومعهما خرج مال للزهرانى ولما وصلت هناك وجدت الوالى واقفعا على باب القصر هو وجماعته فلاحول

ولا قوة الا بالله العلى العظيم فلما سمع على شار منها هذا الكلام تبدل الضياء فى وجهه بالظلام ويثس من الحياة وأيقن بالوفاة ومازال يبكي حتى وقع مغشيا عليه فلما أفاق أضرب به العشق والفراق ومرض مرضا شديدا ولم يدره

بخازالت الجوز زلت بالاطباء وتسقيه الاشر به وتعمل له المساليق مدة سنة كاملة حتى ردت له روحه فنذكر ما فات وأنشد هذه الآيات

الهم بجمع وأشهل مفترق * والدمع مستبق والقلب محترق * زاد الغرام على من لا قرار له

وقد صنّاه الحموي والشوقي والقلقي * يارب ان كان شيء فيه لي فرج * فامن على به مادام لي رمق
 ولم ادخلت عليه السنة الثانية قامت له العجوز يا ولدي هذا الذي أنت فيه من الكآبة والحزن لا يرد عليك
 محو بيتك فقم وشده عليك وفتش عليه في البلاد له ملك أن تقع على خيرها ولم تنزل تجلده وتقويه حتى نشطته وأدخلته
 الحمام وسقته الشراب وأطعمته الدجاج وصارت كل يوم تفعل معه كذلك مدة شهر حتى تقوى وسافر ولم ينزل مسافرا
 الى أن وصل الى مدينة ودخل الميدان وجلس على الطعام ومد يده ليا كل لحزنت عليه الناس وقالوا له يا شاب
 لأن كل من هذا الصحن لان من أكل منه يحصل له ضرر فقال دعوني أكل منه وبقولوني ما بردون له لي
 استخرج من هذه الحياة الممتعة ثم أكل أول لقمة وأرادت زمردان تحضره بين يديها فظفر بها لها أنه جأع فقالت
 في نفسها المناسباتي أذعه يا كل حتى يشبع نصاريأ كل وانخلق باهتة له ينظر ون الذي يجري له فلما أكل
 وشبع قالت له بعض الطواشية امضوا الى ذلك الشاب الذي يأكل من الأرز وهاتوه برفق وقولوا له كلم الملك
 لسؤال الطيف وجواب فقالوا له معا وطاعة ثم ذهبوا اليه حتى وقفوا على رأسه وقالوا له يا سيدي تفعل كالم الملك
 وأنت مثير ح الصدرفقال معا وطاعة ثم مضى مع الطواشية وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
 الباح

326

فاما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الثلثمائة ﴿
 قالت بلقي أيها الملك السعيد أن على شارقال معا وطاعة ثم ذهب مع الطواشية فقال الخلق لبعضهم لاجول ولا
 قوة الا بالله العلي العظيم ياترى ما الذي يفعله به الملك فقال بعضهم لا يفعله الاخير الا انه لو كان يريد ضرره ما كان
 تركه يا كل حتى يشبع فلما وقف قدام زمردان سلم عليها وقبل الارض بين يديها فرددت عليه السلام وقابلته بالاكرام
 وقالت له ما اسمك وما صفتك وما سبب مجيئك الى هذه المدينة فقال لها يا ملك اسمي على شار وأنا من أولاد التجار
 وبلدي خراسان وسبب مجيئي الى هذه المدينة التفتيش على جارية ضاعت مني وكانت عندي أعز من سمى
 وبصري ثم روي متعلقة بها من حين فقدتها وهذه قصتي ثم بكى حتى غشى عليه فامرت أن يرشوا على وجهه ماء
 الورد فرشوا على وجهه ماء الورد حتى أفاق فلما أفاق من غشوته قالت على بتحت الرمل والقلم الخماس فخاؤبه
 وأخذت القلم وضربت تحت رمل وتاملت فيه ساعة من الزمان ثم بعد ذلك قالت له صدقت في كلامك الله
 يحملك عليهم اقر به افلا تلتقي ثم أمرت الخاجب أن يعضي به الى الحمام ويلبسه بدلة حسنة من ثياب الملوك ويركب
 امرأته من خواص خيل الملك ويعضي به بعد ذلك الى القصر في آخر النهار فقال الخاجب معا وطاعة ثم أخذته من
 قدامها وتوجه به فقال الناس لبعضهم ما بال السلطان لطف الغلام هذه الملاحظة وقال بعضهم ما قلت لكم انه
 لا يبسه فان شكاه حسن ومن حين صبر عليه لما شبع عرفت ذلك وصار كل واحد منهم يقول مقالة ثم تفرق
 الناس الى حال سبيلهم وما صدقت زمردان الليل يقبل حتى تخنلي بمحبوب قلبها فلما أتى الليل دخلت محل مبيتها
 وأظهرت أنه غلب عليها النوم ولم يكن لها عادة بان ينام عندها أحد غير خادمين صغيرين برسم الخدم فلما
 استقرت في ذلك المحل أرسلت الى محبوبها على شار وقد جلست على السرير والشمع نضى فوق رأسها وتحت
 رجليها والتعاليق الذهب مشرقة في ذلك المحل فلما سمع الناس بارسالها اليه تجبروا من ذلك وصار كل واحد منهم
 يظن ظنا ويقول مقالة وقال بعضهم ان الملك على كل حال تعاق بهذا الغلام وفي غد يحمله قائد عسكري فلما دخلوا به
 عليها قبل الارض بين يديها وودعها فلما قالت في نفسها لا ابدان أمرح معه ساعة ولا أعلمه بنفسى ثم قالت يا على هل
 ذهبت الى الحمام قال نعم يا مولاي قالت قم كل من هذا الدجاج واللحم واشرب من هذا السكر الشراب فانك ذهبان
 وبعد ذلك تعال هنا فقال معا وطاعة ثم فعل ما أمرته به ولم يفرغ من الاكل والشرب قالت له اطع عندي على
 السرير وكبسي فشرع يكبسه رجليها وسيقانها وجدها أنعم من الحر برفق قالت له اطع بالتسكيبس الى فوق فقال
 الغويام مولاي من عند الربة ما أهدى قالت انخافني فتكون ليلة مشؤمة عليك * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام الباح

327

فاما كانت الليلة السابعة بعد الثلثمائة ﴿ قالت بلقي أيها الملك السعيد أن زمردان قالت لسيدها على شار
 ﴿ ١٥ = ليلة = في ﴾

أثخن الفتي فتكون ليله مشرقة عليك بل يذني لك أن تطارعتي وأنا أعلمك معشوقتي وأجعلك أميراً من أمرائي
 فقال على شار ياملك الزمان ما الذي أطبعك فيه قالت حل لباسك ونم على وجهك فقال هذا شئ عمري ما فعلته
 وإن فهرتني على ذلك فاني أحاصبك فيه عند الله يوم القيامة فخذ كل شئ أعطيتني إياه ودعني أروح من مدينتك ثم
 بكى وانحجب فقالت له حل لباسك ونم على وجهك والاضربت عنقلك ففعل فطالعت على ظهره فوجد شيئاً ناعماً
 أنعم من الحرير والين من الزبد فقال في نفسه ان هذا الملك خير من جميع النساء ثم انها صبرت ساعة وهي على
 ظهره وبعد ذلك انقامت على الارض فقال على شار الحمد لله كأن ذكرك لم ينتصب فقالت ان من عادة ذكري أنه
 لا ينتصب الا اذا عركوه بأيديهم فقم أعركه بيدي حتى ينتصب والاقبلت ثم رقدت على ظهرها واخذت بيده
 ووضعتها على فرجها فوجد فرجاً ناعم من الحرير وهو أبيض مربر كبير يحكي في السخونة حرارة الحمام أو قلب
 صب أضناه الغرام فقال على شار في نفسه ان الملك له كس فهذا من العجب العجيب وأدركته الشهوة فصار ذكره
 في غاية الانتصاب فلما رأت منه ذلك ضحكته وقهقهته وقالت له يا سيدي قد حصل هذا كله وما تعرفني فقال
 ومن أنت أيها الملك قالت أنا جارية تملك زمرد فلما علم ذلك قبلها وعانقتها وانقضت عليها مثل الأسد على الشاه وتحقق
 انها جارية بلا اشتباه فاغتمت فضبه في جرابها ولم يزل يوابها بها وامامها محرابها وهي معه في ركوع وسجود وقيام وقعود
 الا انها صارت تتبسط التبيجات بنج في ضمنه حركات حتى سمع الطواشية في واو نظروا من خلف الاستار فوجدوا
 الملك راقداً وفوقه على شار وهو برصع وبره زوهي تشعروا فخرجت الطواشية ان هذا الفتي ما هو غنج رجل
 اهل هذا الملك امرأته كتموا أمرهم ولم يظهره على أحد فاما أصبحت زمرد أرسلت الى كامل العسكر وأر باب
 الدولة وأحضرتهم وقالت لهم انار بدأ سفر الى بلد هذا الرجل فاخترنا والكم نائباً يحكم بينكم حتى أحضر عندكم
 فاجابوا زمرد بالسمع والطاعة ثم شرعت في تجهيز آلة السفر من زاد وأموال وأرزاق ونحف وجبال ويقال
 وسافرت من المدينة ولم تزل مسافرة الى أن وصلت الى بلد على شار ودخل منزله وأعطى وتمصدق وذهب ورزق
 منها الأولاد وعاش في أحسن المرات الى أن أناهها زمرد للذات ومفرق الجساعات فسبحان الباقي بلا زال
 والحمد لله على كل حال

حكاية بدور بنت الجوهري مع جيب بن عمير الشيباني

يروي عن جيب بن عمير الشيباني ان أمير المؤمنين هرون الرشيد أرق ليلة من الليالي وتعد عليه النوم ولم يزل يتقلب من جنب الى
 جنب لشدة أرقه فلما أعياه ذلك أحضر مسرورا وقال يا مسرور انظري من يسلمني على هذا الأرق فقال له
 يا مولاي هل لك أن تدخل البستان الذي في الدار وتتفرج على مائه من الأزهار وتظنري الى الكواكب وحسن
 ترصيعها والقمر بينهما مشرف على المساء قال له يا مسرور ان نفسي لا تهفوا لي شئ من ذلك قال يا مولاي ان في قفرك
 ثلثة مائة سريه اكل سريه مقصورة فأمر كل واحدة منهم أن تحتلي بنفسها في مقصورتها وتدور أنت تتفرج
 عليهم وهم لا يدرون قال يا مسرور والقهر قصري والجوارى ملكي غير أن نفسي لا تهفوا لي شئ من ذلك قال
 يا مولاي مر الهماء والحكماء والشهراء أن يحضروا بين يديك ويقضوا في المساحت وينشدون لك الأشعار
 ويقصون عليك الحكايات والاختبار فقال مائة فون نفسي الى شئ من ذلك قال يا مولاي مر الغلمان والنساء
 والنظر فأن يحضروا بين يديك ويحفظوك بعربيب النكات قال يا مسرور مائة فون نفسي الى شئ من ذلك قال
 يا مولاي فاضرب عنقي * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

328

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الثلثة مائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مسرورا قال للحليفة
 يا مولاي فاضرب عنقي اعله يزل أرقك ويذهب الفراق عنك ففعلك الرشيد من قوله وقال له يا مسرور انظري من
 بالباب من الندماء فخرج مسرور ثم عاد وقال يا مولاي الذي على الباب على بن منصور الخليلع الدمشقي قال على
 به فذهب وأتى به فلما دخل قال السلام عليك يا أمير المؤمنين فرد عليه السلام وقال يا ابن منصور حدثني شئ من
 أخبارك فقال يا أمير المؤمنين هل أحد مثلك بشئ رأيته عياناً أو بشئ سمعت به فقال يا أمير المؤمنين ان كنت
 عانيت شيئاً غير ما تخدثنا به فإنه ليس انكبرك العيان قال يا أمير المؤمنين أدخل لي سمعك وقبلك قال يا ابن منصور

ها أنا سامع لك بأذني ناظر لك بعيني وصغ لك بقلي قال يا أمير المؤمنين أعلم أن لي كل سنة زعماء على محمد بن سليمان
 الهاشمي سلطان البصرة قضيت اليه على عادتي فلما وصفت اليه وحدته متبها للركوب الى الصيد والقنص فسبحت
 عليه وسلم علي وقال لي يا ابن منور راركب معنا الى الصيد فقلت له يا مولاي مالي قدرة على الركوب فاجلسني في
 دار الضيافة وأرض علي الخجاب والنواب ففعل ثم توجه الى الصيد فأكرمه وفي غايه الاكرام وضيافته أحسن
 الضيافة فقامت في نفسي بالله الخجب ان لي مدة أقدم من بغداد الى البصرة ولم أعرف في البصرة سوى من القصر
 الى البستان ومن البستان الى القصر وهي تكون لي فرصة أنتزها في الفرجة على جهات البصرة مثل هذه النوبة
 فانا أتوه في هذه الساعة وأتمشى وحدي لا تفرج ويهضم عني الاكل فلبست أخضر ثيابي وتمشيت في جانب البصرة
 ومعلوم يا أمير المؤمنين أن فيها سبعين درباط وكل درب سبعون فرسخا بالعراق فتمت في أزقتها ولحقني العطش
 فبينما أنا ماش يا أمير المؤمنين واذا بسباب كبره حلققتان من الخماس الاصفر ومرخى عليه سستور من الديباج
 الأحمر وفي جانبيه مصطبتان و فوقه مكعب لذي الالعاب وقد ظلمت على ذلك الباب فوقفته أتفرج على هذا
 المكان فبينما أنا واقف اذ سمعت صوت أنين ناشئ عن قلب خربن يقليب النغمات وينشد هذه الأبيات

جسمي غداه نزل الاسقام والمحن * من أجل ظمي بعيد الدار والوطن * فيا نسبي زرو دهبها شجني
 بالقر بكم عوجا على سكني * وعاتبه لعل العتب يعطفه
 وحسنا القول اذ به في قولكم * واستدرج اخبر العشاقي بينكم * وأوليا في جيلان صفيه كما
 وعرضاني وقولا في حديثكم * ما بال عبدك بالهجران تنطفه
 من غير ذنب جناه أو مخالفة * أو ميل قلب اغيرك أو محارفة * أو نقض عهد وثيق أو معاسفة
 فان تبسم قولاً في ملاطفة * ماض لولو بوصول مملك تسعفه
 فانه بك مشغوف كما يحب * وطرفه ساهر يبيكي وينحب * فان أبان الرضا فالقصد والارب
 وان بدالك في وجهه غضب * فقال طاه وقولا ليس نعرفه

فقلت في نفسي ان كان صاحب هذه النغمة ما يها قد جمع بين الملاحه والفصاحة وحسن الصوت ثم دونت من
 الباب وجعلت أرفع السرير قليلا قليلا واذا بجارية بيضاء كأنها البدر اذا بدرت في ليلة أربعة عشر بحاجبين مقرنين
 وحنين ناعسين ونهدين كرماتين وهما شفتان رقيقتان كأنهما اقمرة وانهان وفم كأنه خاتم سليمان ونضيد أسنان
 يلعب بعقل الناظم والناثر كما قال فيه الشاعر

يادر نغر الحبيب من نطقك * وأودع الراح والافاح فحك
 ومن أعار الصباح ميمتك * ومن بققل العقيق قد ختمك
 أصبح من قدر أنك من طرب * يديه عجبا فكيف من أمك

وقول الآخر يادر نغر حبيبي * كن بالعقيق رحيمًا * ولا نهض عليه * ألم يجدهك يتيها
 وبالبله فقد حازت أنواع الجمال وصارت فتنة للنساء والرجال لا يشبع من رؤيته حسنها الناظر وهي كما قال الشاعر
 ان أقبلت قلت وان هي أدبرت * جعلت جميع الناس من عشاقها * شهسية بدرية لم يكنها
 ليس الجفا والصد من أخلاقها * جنات عدن فحمت بممصها * والبدر في قلبك على أطواقها
 فبينما أنا أنظر اليها من خلال الستارة واذا هي التفتت فرأتني واقفا على الباب فقالت لجارياتها انظري من بالباب
 فقالت الجارية وأتت الي وقالت يا شيخ أليس عندك حياء وهل شيب وعيب فقلت لها يا سيدتي أما الشيب فقد
 عرفناه وأما العيب فما ظن اني أتيت بعيب فقالت سيدتها وأي عيب أكثر من تهجلك على دار غير دارك ونظرك
 الى حريم غير حريمك فقلت لها يا سيدتي اني عذرت في ذلك فقالت وما عذرك فقلت لها اني أنا رجل غريب عطشان
 وقد فلتني العطش فقالت قبلنا عذرك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فإنما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الثلاثة * قالت بلغني أم الملك السعيد أن الجارية قالت قبلنا
 عذرك ثم نارت بضع جوارها وقالت يا لطف اسقيه شر به باله كوز الذهب فإني بكر من الذهب الأحمر مرصع

بالدروالجوهرة لأن ماء عجز و جابا بسلك الازفر وهو منطى بنديل من الحرير الاخضر فجعلت اشرب وأطبل في شربى وأنا سارق النظر اليها حتى طال وقوفى ثم رددت الكوز على الجارية ووقفت فقالت يا شيخ امض الى حال سيميك فقلت لها يا سيدتى انما مشغول الفكر فقالت فيما ذافقلت فى قلب الزمان ونصرف المدنان قالت بحق لك لان الزمان ذو عجائب ولكن ما الذى رايت من عجائبه حتى تفكر فيه فقلت لها فكر فى صاحب هذه الدار لانه كان صديقى فى حال حياته فقالت لى ما سمعته فقالت محمد بن على الجوهري وكان ذامال جربل فهل خلف اولاد فانك نعم خلف بنتا يقال لها يدور وقد ورثت امواله جميعا فقلت لها كأنك ابنته قالت نعم وصحبتك ثم قالت يا شيخ قد اطمت الخطاب فاذهب الى حال سيميك فقلت لها لا بد من الذهاب ولكنى ارى محاسنك متغيرة فاخبرني بشأنك لعل الله يجعل لك على يدى فرجا فقالت لى يا شيخ ان كنت من أهل الامرار كشفنا لك سرنا فاخبرني من أنت حتى أعرف هل أنت محل للسرا ولا فقد قال الشاعر

لا يكتم السر الا كل ذى نغمة * والسر عند خيار الناس مكتوم

قد صنت سرى فى بيت له غلق * قد ضاع مفناحه والبيت محتوم

فقلت لها يا سيدتى ان كان قصدك ان تعلمنى من أنا فانا على بن منصور الخليلع الدمشقى نديم امير المؤمنين مروان الرشيد فلما سمعت باسمى نزلت من على كرسىها وسلمت على وقالتمى مرحبا بك يا ابن منصور والآن اخبرك بحالى واسمك ما منك على سرى انا عاشقة مفارقة فقلت لها يا سيدتى انت مليحة وما تشقنين الا كل ملج من الذى تشقينه قالت اعشق جبير بن عمير الاشجعيانى امير بني شيبان وقد وصفت لى شابا لم يكن باا بصرة احسن منه فقلت لها يا سيدتى هل جرى بينكما مواصلة او مراسلة قالت نعم الا انه قد عشنا عشقا باللسان لا بالقلب والجنان لانه لم يوف بوعده ولم يحافظ على عهد فقلت لها يا سيدتى وما سبب الفراق بينكما قالت سببه انى كنت يوما جالسة وجارى بتي هذه تسرح شعرى فلما فرغت من تسريحه حدثت ذواتي في عجبها حسنى وجمالى فطأ طأت على وقبلت خدى وكان فى ذلك الوقت داخل على غفلة فرأى ذلك فلما رأى الجارية تقبل خدى ولى من وقته غضبنا عازما على دوام البين وأنشد هذين البيتين

اذا كان لى فمين أحب مشارك * تركت الذى أهوى وعشت وحيدا

فلا خير فى المشوق ان كان فى الهوى * لغير الذى يرضى المحب مريدا

ومن حين ولى معرضا لى الآن لم يأتنا من عنده كتاب ولا جواب يا ابن منصور فقلت لها فيما تريد منى قالت ار يدان ارسل اليه معك كتابا فان أتيتنى بجوابه فلك عندى خمسمائة دينار وان لم تأتى بجوابه فلك حق مشيك مائة دينار فقلت لها فعلى ما بدالك فقالت سمعنا وطاعة ثم نادى بهض جوارها وقالت انتى بدواة وقرطاس فأتتها بدواة وقرطاس فكتبت هذه الأبيات

حبيبي ما هذا التباعد والافلا * فأين التفاضى بيننا والتعطف

ومالك بالهجران عنى معرضا * فما وجهك الوجه الذى كنت أعرف

نعم نعل الواشون عنى باطلا * فقلت لما قالوا فزادوا وأسرفوا

فان تلك قد صدقتهم فى حديثهم * ففأشاك من هذا ورأيتك أعرف

بهديك قل لى ما الذى قد سمعته * فانك تدرى ما يقال وتنهف *

فان كان قولنا صح انى فلتسه * فلما قولنا تأويل ولا قولنا مصرف

وهب أنه قول من الله منزل * فقد بدل التنويرا قوم وحرفوا

وبالزوركم قد قبل فى الناس قبلنا * فهاعندى به عيوب تاوم يوسف

وهانا والواشنى وانت جميعنا * يكون لنا يوم عظيم ووقف

ثم بعد ذلك ختمت الكتاب وناولتني اياه فأخذته ومضيت الى دار جبير بن عمير الشيباني فوجدته فى الصيد فجلست أنتظره فبينما أنا جالس واذا به قد أقبل من الصيد فلما رأته يا امير المؤمنين على فرسه ذهل عوقلى من حبيبه وجاله

فانتفت قرآني جالساً باب داره فلما رأني نزل من جواده وأتى الى واعته فتقني وسلم علي فخل لي أنها اعتنقت الدنيا
وما فيها ثم دخل بي الى داره وأجاسني علي فراشه وأمر بتقديم المائدة فقدموا مائدة من الخبز والخبز والخبز والخبز
من الذهب عليهم جميع الأطعمة وأنواع اللحم من مقل ومشوى وما أشبه ذلك فلما جلست علي المائدة أعمت
اليها الالتفات فوجدت مكتوباً عليها هذه الايات * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد الثلثمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي بن منصور قال لما
جلست علي مائدة جبير بن عمير الشيباني أعمت اليها الالتفات فوجدت مكتوباً عليها هذه الايات

عج بالقران في ربيع الصكاريج * وانزل بحى القلايا والسكايج * واندب بنات القطا ما زلت أندبها
مع الحجرف في وسط الفراريج * يالهف قلابي علي لوني من سمن * لذي رقيق طري في المعارج
لله دراهما ما كان أحسنه * والبقل بغمس في خل الدكا كيج * كذا الارز بألبان الجوس غدت
فيه الاكف الى حد الدمايج * يانفس صبراً فان الله ذوكرم * ان ضقت ذرعاً أنك بالفتارج
ثم ان جبير بن عمير قال مديديك الى طعامنا واجبه بر خاطرنا يا كل زادنا فقلت له والله ما آكل من طعامك لقمه
واحدة حتى تقضى حاجتي قال فما حاجتك فأخرجت اليه الكباب فلما أقرأه وفهم ما فيه مزقه ورماه في الارض
وقال لي يا ابن منصور رهما كان لك من الحوائج قضيناها الا هذه الحاجة التي تتعلق بصاحبة هذا الكباب فان
كبابها ليس له عندي جواب فقلت له ما الذي قالته لي قال يا ابن منصور أنا أخبرك بالذي قالته
لك وان لم أكن حاضرهما فكيف قلت له ما الذي قالته لي قال أما قالت لك صاحبة هذا الكباب ان أتيتني بجوابه فلك
عندي خمسمائة دينار وان لم تأتي بجوابه فلك عندي حتى مشبك مائة دينار قلت نعم قال اجلس عندي اليوم وكل
واشرب وتلذذ واظرب وخذ لك خمسمائة دينار فجلست عنده وأكلت وشربت وتلذذت وطربت وسامرت ثم قلت
يا سيدي ما في دارك سماع قال لي ان لنا مائدة تشرب من غير سماع ثم نادى بعض جواريه وقال يا شجرة الدر فأجابته
جارية من مقصورتها معها عود من صنع الهند مملوءة في كيس من الأبريسم ثم جاءت وجلست ووضعته في
حجرها وضربت عليه إحدى وعشرين طربة ثم عادت الى الطريفة الاولى وأطربت بالانغمات وأنشدت هذه
الايات

من لم يذق حلوا الهوى مع مره * لم يدروصل حبيبه من هجره

وكذلك من قد حاد عن سنن الهوى * لم يدروهل طريفة من وهره * ما زلت معتزلة على أهل الهوى
حتى بليت بحجوه وبجره * وشربت كأس مراره من حمرها * وخضعت فيسه لهب مده ولحره
كم ليبة بات الحبيب منادمي * ورشفت حلورضاه من نغره * ما كان أقصر عمر لي سل وصلنا
قد جاء وقت عشائه مع حفره * نذر الزمان بأن يفترق شملنا * والآن قد أوفى الزمان بنبذره
حك الزمان فلا مرد لحكمه * من ذاب عارض سيداني أمره

فلما فرغت الجارية من شعرها صرخ سيدها صرخة عظيمة ووقع معشياً عليه فقالت الجارية لا آخذك الله أيها
الشيخ ان لنا مائدة ونحن نشرب بلا سماع مخافة على سيدنا من مثل هذه الصرخة ولكن اذهب الي تلك المقصورة
وتم فيها فتوجهت الى المقصورة التي أشارت اليها ووجدت فيها الى الصباح واذا أنا بعلام تأتي ومعها كيس فيه خمسمائة
دينار وقال هذا الذي وعدك به سيدي ولا تكن لاتعد الى هذه الجارية التي أرسلتك وكانك لا سمعت بهذا الخبر ولا
سمعتا فقلت سمعنا وطاعة ثم أخذت الكيس ومضيت الى حال سبيلي وقلت في نفسي ان الجارية في انتظارى من
أمرس والله لا بد أن أراجع اليها وأخبرها بما جرى بيني وبينه لانني ان لم أعد اليها ربما تشمتني وتشتم كل من طلع
من بلادى فضيت اليها فوجدتها واقفة خلف الباب فلما رأني قالت يا ابن منصور انك ما فضيت لي حاجة فقلت
طامن أعمالك بهذا فقالت يا ابن منصور ان معي مكاشفة أخرى وهي أنك لما ناولته الورقة مزقتها ورماها وقال لك
يا ابن منصور رهما كان لك من الحوائج قضيناها الا هذه الورقة فانتها ليس لها عندي جواب فقلت
أنت من عند معضباته فقلت يا ابن منصور اجلس عندي اليوم فانك ضيفي فكل واشرب وانذ
واظرب وخذ لك خمسمائة دينار فجلست عنده وأكلت وشربت وتلذذت وطربت وسامرت وغنبت الجارية بالاصوت

الفلاني واليهوت الفلاني فوقع معشياً عليه فقلت لها يا امير المؤمنين هل انت كنت معنا فقامت لي يا ابن منصور
أما سمعت قول الشاعر
قلوب العاشقين لها عيون * ترى ما لاراه الناظرون

331

ولكن يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شئ الاوغيراه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الثلثمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت يا ابن منصور
ما تعاقب الليل والنهار على شئ الاوغيراه ثم رفعت طرفها الى السماء وقالت الهى وسيدى ومولاي كما بليتني بحجة
جبير بن عمير ان يلبه بمحبتى وان تنقل المحبة من قاي الى قلبه ثم انما اعطتني مائة دينار حتى طريقي فأخذتها
ومضيت الى سلطان البصرة فوجدته قد جاء من الصيد فأخذت رسمي منه ورجعت الى بغداد فلما اقبلت السنة
الثانية توجهت الى مدينة البصرة لاطلب رسمي على عادتي ودفع السلطان الى رسمي ولما أردت الرجوع الى بغداد
تفكرت في نفسي امر الجارية بدور وقت والله لا بد ان اذهب اليها وانظر ماجرى بينها وبين صاحبها فحتمت دارها
فرايت على بابها كنسور وشاوخد ما وحشما وغلاما ناقلت اهل الجارية قطع الهمة على قلبها فانت و نزل في دارها
أمير من الامراء فبركتها ورجعت الى دار جبير بن عمير الشيباني فوجدت مصاطبها قد هدمت ولم اجد على بابها
غلاما مثل العادة نقلت في نفسي لعله مات ثم وقفت على باب داره وجعلت أفيض العبرات وانفديها بهذه الايات
ياسادة رحموا والقاب يتبعهم * عودواته مدلى اعيادي يهودكم * وقفت في داركم اني مساكنتكم
والدمع يدفق والاجفان تلتطم * أسائل الدار والاطلال يا صكبه * أين الذي كان منه الجود والنعيم
اقصد سيدك فالاحباب قد رحلوا * من الروع وتحت التراب قد رددموا * لا اوحش الله من رؤيا محاسنهم
* طولوا وعرضوا ولا غابت لهم شيم *

فبينما أنا نأذب أهل هذه الدار بهذه الايات يا امير المؤمنين واذا بعد اسود قد خرج على من الدار فقال يا شيخ
أسكتت نسكناك أم لك مالي أراك تتدب هذه الدار بهذه الايات فقلت له اني كنت أعهد لها الصديق من أم صدقاني
فقال وما اسمه فقلت جبير بن عمير الشيباني قال وأي شئ جرى له الحمد لله ما هو على حاله من الغنى والسعادة والملك
ولكن ابتلاه الله بحجة جارية يقال لها السيدة بدور وهو في محبتها غمور ومن شدة الوجد والتبريح فهو كالخمر
الجلود اطريح فان جاع لا يقول لهم اطعموني وان عطش لا يقول اسقوني فقلت استأذن في الدخول عليه فقال
يا سيدى أنت دخل على من يفهم أو على من لا يفهم فقلت لا بد ان أدخل اليه على كل حال فدخول الدار مستأذنا ثم
عاد الى آذنا فدخلت عليه فوجدته كالخمر اطريح لا يفهم بأشارة ولا بصريح وكلمته فلم يكلمني فقال لي بعض
أتباعه يا سيدى ان كنت تحفظ شياً من الشعر فأنشده اياه وارفع صوتك به فانه يفتبه لذلك ويخطبك فأنشدت
هذين البيتين
أسلوت حبيب بدور أم تجلد * وسهرت ليلك أم جفونك ترقد
ان كان دمعك سائلا هموله * فاعلم بانك في الجنان محملا

فلما سمع هذا الشعر فرح عينيه وقال لي مرحبا يا ابن منصور قد صار الهزل جدا فقلت له يا سيدى ألك بي حاجة قال
نعم أريد ان أكتب لها ورقة وأرسلها اليها فان أتيتني بجوابها فلك على ألف دينار وان لم تأتي بجوابها فلك على
حق مشيك مائة دينار فقلت له افعلم ما بدالك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الثلثمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن منصور قال فقلت له
افعل ما بدالك فبادى بعض جواربه وقال اتيتني بدواة رقرطاس فأتته بما طلبه فكتب هذه الايات
سألتكم بالله يا سادتي مهلا * على فان الحب لم يبق لي عقلا * تمكن مني حبيكم وهو اكم
فألبسني سقماء وأورثني ذلا * لقد كنت قبل اليوم استصغرا هوى * وأحسبته يا سادتي هينا سهلا
فلما أرا نى الحب أمواج بحره * رجعت لحكم الله أعذر من يبلى * فان شتمت ان ترجموني بوصادكم
* وان شتمت قتلى فلا تسوا الفضلا *

332

ثم ختم السكاب وناوتني اياه فأخذته ومضيت به الى دار بدور وجعلت أرفع السر قليلا قليلا على العادة واذا أنا بعشر
جوارنه اباكر كما أنهم الاقمار والسيدة بدور جالسة في وسطهن كأنها البدر في وسط النجوم أو الشمس اذا خلت

عن الغيوم وليس بها ألم ولا وجع فبينما أنا أنظر إليها وانجبت من هذا الحال إذ لاحت منها التفاتة إلى فرأيتني واقفا
بأبواب فقالت لي أه لا وسهلا ومرحبا بك يا ابن منصور إذ دخل فدخلت وسلمت عليها وناولتها الورقة فقرأتها
وفهمت ما فيها فصحكت وقالت يا ابن منصور ما كذب الشاعر حيث قال

فلا صبرن على هواك تجلدا * حتى يجي إلى منك رسول

يا ابن منصور ها أنا كتب لك جوابا حتى يعطيك الذي وعدك به فقلت لها جزاك الله خيرا فنادت ببعض جوارها
وقالت أنتي بدواة وقرطاس فلما انتهت باطلت كتبت اليه هذه الايات

مالي وقت به هدمك ففدرت * ورايتوني منصفا فافظلمت * ناديتوني بالقطيعه والحقا
وغدرت والغدر ياد منكم * مازلت أحفظ في البرية عهدكم * وأصون عرضكم وأحلف عنكم
حتى رأيت بناطري ماسعني * وسمعت أخبار القبايح عنكم * أيهون قدرى حين أرفع قدركم
والله لو أكرهتم لكرهتم * فلا صبرن القلب عنكم سلوة * ولا نفضن يدي بأسامنكم
فقلت لها والله يا سيدي انه ما بينه وبين الموت إلا أن يقرأ هذه الورقة ثم مزقتها وقلت لها كتبي اليه غير هذه الايات
فقالت سمعوا طاعة ثم انها كتبت اليه هذه الايات

أنا قد سلوت ولذق طرفي الكرى * وسمعت من قول العواذل ماجرى
وأجابني قلبي إلى سألوانكم * ورأت جفوني الآن أن لا تسهرا
كذب الذي قال البعاد مرارة * ما ذقت طعم الله إلا اسكرا
قد صرت أكره من غير بذكركم * متعرضا وأراه شيا منكرا
ها قد سلوتكم بكل جوارحي * فليسلم الواشي وبدرى من درى

فقلت لها والله يا سيدي انه ما يقرأ هذه الايات الا وتفارق روحه جسده فقالت لي يا ابن منصور وقد بلغني الوجود
الى هذا الحد حتى قلت ما قلت فقلت لها قلت أكثر من ذلك الحق لك ولكن العفون شميم الكرام فلما سمعت
كلامي تفرغت عيناها بالدموع وكتبت اليه ورقة والله يا أمير المؤمنين ما في ديوانك من يحسن أن يكتب مثلها
وكتبت فيها هذه الايات

الى كم ذال الدلال وذا التجني * شفيت وحقك الحساد مني * لعل قد أسأت ولست أدري
فقل لي ما الذي بلغت عنى * مرادى لو وضعتك يا حبيبي * مكان النوم من عيني وجفني
شربت كؤوس حبك مترعات * فان ترني سكرت فلا تاني

فلما فرغت من كتابة المکتوب وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

333 فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الثلاثمائة قالت لافتي أيها الملك السعيد أن يدور لما فرغت من كتابة
المكتوب وخطته وناولتني اياه فقلت لها يا سيدي ان هذه الرقة تداوي العليل وتشفى الغليل ثم أخذت المکتوب
وخرجت فنادتني بعد ما خرجت من عندها وقالت لي يا ابن منصور قل لها انها في هذه الالية ضيفك ففرحت أنا
بذلك فرحاشد يد او مضيت بالسحاب الى جبير بن عير فلما دخلت عليه وجدت عينه شاخصة الى الباب ينظر
الجواب فلما ناولته الورقة فتحها وقرأها وفهم معناها فصاح بصحة عظيمة ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال يا ابن
منصور هل كتبت هذه الرقة بيد او لمستها باي يدي قلت يا سيدي وهل الناس يكتبون بارجلهم فوالله يا أمير
المؤمنين ما استقم كلامي أنا وياها الا وقد سمعنا شئ خلاخلة في الدهليز وهي داخله فلما رآها قام على اقدامه كأنه لم
يكن به المقط وعانقه اعناق الامم للاف وزالت عنه علة التي لا تنصرف ثم جلس ولم تجلس هي فقلت لها يا سيدي
لاي شئ لم تجلسي قالت يا ابن منصور ما اجلس الا بالشرط الذي بيننا فقلت لها وما ذلك الشرط الذي بينكما قالت
ان العناق لا يطالع أحد على أسراره ثم وضعت فها على أذنه وقالت له كلاما سرا فقال سمعوا طاعة ثم قام جبير
وشوش بعض عبيده فقباب العبد ساعة ثم أتى ومعه قاض وشاهدان فقام جبير وأتى بكيس فيه مائة ألف دينار
وقال ايها القاضي اعقد عقدي على هذه الصبية بهذا المبلغ فقال لها القاضي قولتي رضيبت بذلك فقالت رضيبت بذلك

فعمدوا العتق ثم فحمت الكعبس وملا ثبدها منه وأعطت القاضي والشهود ثم ناولته بقية الكعبس فانصرف
القاضي والشهود ووقعت أناباها في بسطوا شرحا إلى أن مضى من الليل أكثره فقلت في نفسي أنهم ما عاشت
ومضت عليهم ما مد من الزمان وهما متاجران فانا أقوم في هذه الساعة لأنام في مكان بعيد عنهما وأتركهما يخجلان
بعضهما ثم قمت فتمقلت باذني وقات ما الذي حدثك به نفسك فقلت ما هو كذا وكذا فقات اجلس وإذا أردنا
أنصرفك صرفناك فجلست معهما إلى أن قرب الصبح فقات يا ابن منصور راض إلى تلك المقصورة لأننا فرشناها
لك وهي محل نومك فقامت وغت فيها إلى الصباح فلما أصبحت جاءني غلام بطشت و ابريق فتوضأت و صليت الصبح
ثم جلست فيبنيها أنا جالس وإذا يجير ومحبوبته خرجا من حمام في الدار وكل منهما ما يبصر ذواته فصبحت عليهم
وهنيئتم ما بالسلامة وجميع الشغل ثم قلت له الذي أوله شرط آخره رضا فقال لي صدقت وقد وجب لك الأكرام ثم نادى
حازن داره وقال له أنتني بثلاثة آلاف دينار فأنا به كعبس فيه ثلاثة آلاف دينار فقال لي تفضل علينا بقبول هذا
قلت له لا أقله حتى تحكي لي ما سبب انتقال المحبة منها إليك بعد ذلك الصدا العظيم قال سمعنا وطاعة علم أن عندنا
عبيدا يقال له عبيد النوار يزجرج الناس فيه وينزلون في الزورق ويتفرجون في البحر فخرجت أنا فخرج أنا
وأصحابي فرايت زورقا فيه عشر جواركا ثم انقاروا والسيدة بدور هذه في وسطهن وعودها معها فاضربت عليه
أحدى عشرة طرفة ثم عادت إلى الطريفة الأولى وأنشدت هذين البيتين

النار أبرد من نيران أحشائي * والصخر ألين من قلبي مولائي

أني لا أحب من تأليف خلقته * قلب من الصخر في جسم من الماء

فقلت لها عبيد البيتين والطريفة فاضربت * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
وقالما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الثلثمائة * قامت بلغني أيها الملك السعيدان جيرا قال فقلت لها عبيد
البيتين فاضربت فمرت النوتية أن يرجوها فرجوها بالنار فخرج حتى خشينا العرق على الزورق الذي هي فيه ثم
مضت إلى حال سيدها وهذا سبب انتقال المحبة من قلبها إلى قباي وهنيئتم ما بجمع الشمل وأخذت الكعبس بما فيه
وتوجهت إلى بغداد فأنشرح صدر الخليفة وزال عنه ما كان يحده من الأرق وضيق الصدر

حكاية الجوارى المختلفة الألوان وما وقع بينهن من المحاوره *

(ومما) يحكى أن أمير المؤمنين المأمون جلس يوما من الأيام في قصره وأحضر رؤساء دولته وأكابر مملكته جميعا
وكذلك أحضر السمراء والغلماء بين يديه وكان من جملة ندمائه نديم يسمى محمد البصرى فالتفت إليه المأمون
وقال له يا محمد أرى يدملك في هذه الساعة أن تحدثني بشئ ما سمعته قط قال له يا أمير المؤمنين تريد أن أحدثك بحديث
سمعته بأذني أو بأمر عاينته بصري فقال المأمون حدثني يا محمد بالأغرب منهم ما فقال له يا أمير المؤمنين إن كان
في الأيام الماضية رجل من أرباب النعم وكان موطنه باليمن ثم أنه ارتحل من اليمن إلى مدينة بغداد هذه فطلب له
مسكنها فنقل أهلها وماله وعياله اليها وكان له ست جواركا ثم انقاروا الأولى بيضاء والثانية سمراء والثالثة سمينة
والرابعة هزيلة والخامسة صفراء والسادسة سوداء وكن حسان الوجوه كالمات الأدب طارقات بصفاة الغناء
وآلات الطرب فانفق أنه أحضر هؤلاء الجوارى بين يديه يوما من الأيام وطلب الطعام والمدام فأكلوا وشربوا
وتلذذوا وطريروا ثم ملا الكعبس وأخذته في يده وأشار الجارية البيضاء وقال لها يا وجه الهلال اسمي من لذيذ المقال
فأخذت العود وأصغته ورجعت عليه الألحان حتى رقص المسكان ثم اطررت بالانغمات وأنشدت هذه الأبيات
لي حبيب خياله نصب عيني * واسمه في جوارحي كمنون * أن تذكرته فكلي قلوب
* أو تاملته فكلي عيون * قال لي عاذلي أتسلو هواه * قلت ما لا يكون كيف يكون

يا عاذلي امض عني ودعني * لاتهمون على مالا يهون

فطرب مولاهن وشرب قدحه وسقى الجوارى ثم ملا الكعبس وأخذته في يده وأشار إلى الجارية السمراء وقال لها يا نور
المقباس وطيبة الانفاس اسمي ما صولت الحسن الذي من سمعته أفنتين فأخذت العود ورجعت عليه الألحان حتى
طرب المسكان وأخذت القلوب بالفتات وأنشدت هذه الأبيات

وحياة وجهك لأحب سواكا * حتى أموت ولا أخون سواكا * يا بدر تم بالجميل مبرقعا
كل الملاح تسبر تحت لواءكا * أنت الذي فقت الملاح لطافة * والله رب العالمين حباكا
فطرب مولاهن وشرب كأسه وسقى الجوارى ثم ملا القدح وأخذه في يده وأشار إلى الجارية السمينة وأمرها بالقتناء
وتغليب الأهواء فأخذت العود وضربت عليه ضربا يذهب الحسرات وأنشدت هذه الآيات
ان صبح منك الرضا يامن هو الطلب * فلا بألى بكل الناس ان غضبوا * وان تدمى حياءك الجميل فلم
أعبأ بكل ملوك الأرض ان حجبوا * قصدي رضاك من الدنيا أجمعها * يامن اليه جميع الحسن ينتسب
فطرب مولاهن وأخذ الكاس وسقى الجوارى ثم ملا الكاس وأخذه بيده وأشار إلى الجارية الهزيلة وقال يا حوراء
الجان اسمعينا الالفاظ الحسان فأخذت العود وأصلحته ورجعت عليه الالحان وأنشدت هذين البيتين

الافى سبيل الله ما حل لي منك * بهدك عنى حيث لا صبر لي عنك

الأحاكم فى الحب يحكم بيننا * فبأخذنى حتى وينصفنى منك

فطرب مولاهن وشرب القدح وأخذه بيده وأشار إلى الجارية الصفراء وقال يا شمس النهار اسمعينا من لطيف
الاشعار فأخذت العود وضربت عليه أحسن الضربات وأنشدت هذه الآيات

لى حبيب اذا نظرت اليه * سل سيفا على من مقلتيه * أخذ الله بعض حتى منه

اذ جفانى ومهجتى فى يديه * كلما قات يا فردى دعاه * لا يميل الفؤاد الا اليه

هو حولى من الانام واكن * حسدتى عين الزمان عليه

فطرب مولاهن وشرب وسقى الجوارى ثم ملا الكاس وأخذه في يده وأشار إلى الجارية السوداء وقال يا سوداء العين
اسمعينا ولو كلمتين فأخذت العود وأصلحته وشدت أوتاره وضربت عليه عدة طرق ثم رجعت إلى الطريقة الاولى
وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الآيات

الاباعين بالعبرات جردى * فوجدى قد عدمت به وجودى * أكابد كل وجدى من حبيب

ألفتم به ويشمت بى حسودى * وتمعن فى العواذل ورد خد * ولى قلب يحسن الى الورود

لقد دارت هناك كؤوس راح * بأفراح لى ضرب وعود * ووافانى الحبيب فهمت فيه

وأشرفى بالوفاء نجم السعد * فصدى لصدودى بغير ذنب * وهل شئ أمر من الصدود

وفى وحنانه ورد حتى * فى الله من ورد الخدود * فلأن السجود يحل شرعا * لغير الله كان له سجودى
ثم بعد ذلك قامت الجوارى وقبلت الأرض بين يدي مولاهن وقلن له أنصف بيننا يا سيدنا فنظر مولاهن إلى
حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن فمد الله تعالى وأضى عليه ثم قال لهن ما منكن الا وقد قرأت القرآن
وزعمت الالحان وعرفت أخبار المة قدمين واطلعت على سير الأمم الماضين وقد اشتهيت أن تقوم كل واحدة
منكن وتشير بيدها إلى ضربتها عنى تشير بالبيضاء إلى السمراء والسمينة إلى الهزيلة والصفراء إلى السوداء وتمدح كل
واحدة منكن نفسها وتذم ضربتها ثم تقوم ضربتها وتفعل معها مثلها واكن يكون ذلك بدليل من القرآن الشريف
رثى من الأخبار والاشعار لمنظر أديكن وحسن الالفاظ يكن فغان له سمع اطاعة * وأدرك شهر زاد الصباح
فكنت عن الكلام المباح

فلمّا كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الثلثمائة
قالت بلقيس أيتها الملك السعيد أن الرجل اليمنى قالت له جواريه سمعوا طاعة ثم قامت أولاهن وهى البيضاء
وأشارت إلى السوداء وقالت لها ويحك يا سوداء قد وردان البياض قال أنا النور الالامع أنا البدر الطالع لوني
ظاهر وجهي زاهر وفى حسنى قال الشاعر

بيضاء مصقلة الخدين ناعمة * كأنها الزاوية فى الحسن مكنون * فقلدها ألف زهر وهو بسمها

ميم وحاجبها من فرقته نون * كان الحناطها نبل وحاجبها * قوس على أنه بالموت مقرون

بالحد والقدان تبدت فوجنتها * ورد وآس وريحان ونسرين

والفصح به في البستان مفرسه * وغصن ذلك كم فيه ساتين

فلوني مثل النهار الحفي والزهر الحفي والكوكب الدرى وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز زلنبيه موسى عليه السلام
وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء وقال الله تعالى وأما الذين أبيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها
خالدون فلوني آية وجمالي غابة وحسنى نهاية وعلى مثلى بحسن المنوس واليه تميل النفوس وفي المياض فضائل
كثيرة منها أن الملح ينزل من السماء أبيض وقد ورد أن أحسن الألوان المياض وتنتخر المسلمون بالعمائم البيض
ولو ذهبت أذكر ما فيه من المدح اطال الشرح ولكن ما قل وكفى خير مما كثر وما وفى وسوف أتدنى بذكر ما سواه

يا لون المداد و هو باب المداد و حبه الغراب المفرق بين الاحباب وقد قال الشاعر بمدح البياض ويذم السواد

الم تر أن الدر يقبل لو سولونه * وأن سواد الفهم حمل بدرهم

وأن الوجوه البيض تدخل حنة * وأن الوجوه السود حشوجهم

وقد ورد في بعض الاخبار المروية أن نوحا عليه الصلاة والسلام نام في بعض الايام وولده اسام وحام جالسا عند
رأسه فجاءت ربح فرقت أذنيه وانكشفت عورته فنظر اليه حام وضحك ولم يرفع يده فقام اسام وغطاه فانتهبه أبوهم من
منامه وقد علم بما جرى من ولديه فدعا اسام ودعا على حام فابيض وجه اسام وجاءت الانبياء والخلفاء الراشدون
والملوك من اولاده واسود وجه حام وخرج هاربا الى بلاد الحبشة وجاءت السودان من نسله وقد اجتمعت الناس
على قلة عقل السودان وفي المثل يقول القائل كمف يوحدا سودا قائل فقال لاس سيدها اجلسى في هذا القدر
كفاية فقد اسرفت ثم اشار الى السوداء فقامت وأشارت بيدها الى البيضاء وقالت اما علمت أنه ورد في القرآن المنزل
على نبي الله المرسل قوله تعالى والليل اذا بغشى والتماز اذا تجلى ولولا ان الليل أجل لما أقسم الله به وقدمه على
النهار وقبلته أو لولا البصائر والابصار اما علمت أن السوداء زينة الشباب فاذا نزل المشيب ذهبت اللذات ودنت اوقات

الممات ولولم يكن أجل الاشياء ما جعله الله في حبه القلب والنظر وما أحسن قول الشاعر

لم أعشق السمرا الا من حيازتهم * لون الشباب وحب القلب والحدق

ولاسلوت بياض البيض عن غايط * انى من الشيب والا كفان في فرق

وقول الآخر السمردون البيض هم * أول بعشقي وأحق * السمري لون الحى * والبيض في لون البهق

وقول الآخر سوداء بيضاء الغمعال كأنها * مثل العيون تخض بالاضواء

أنا ان جنتت بجها لا تجبوا * أصل الجنون يكون بالسوداء

في كان لوني في الدياجى غيب * لولاه ما قرأتى بضم سياه

وايضا فهل يحسن اجتماع الاحباب الا في الليل فيكفيك هذا الفضل والنيل فاستر الاحباب عن الواشين
واللوام مثل سواد الظلام ولا خوفهم من الافتضاح مثل بياض الصباح فكلم للسواد من ما تر وما أحسن قول

الشاعر أزورهم وسواد الليل يشفع لى * وأننى وبياض الصبح يغري بى

وقول الآخر وكلم ليل لتهبات الحبيب مؤانسى * وقد سترت من دجاء ذوائب

فما بداتور الصباح أخافنى * فقلت له ان الجحوس كواذب

وقول الآخر وزارنى في قميص الليل مستترا * يستجمل النطون من خوف ومن حذر

وقمت أفرش خدى في الطريق له * ذلا وأصبح أذيا على أترى

ولاح ضوء هلال ككاديفضحنما * مثل القلامه قد قدت من الظفر

وكان ما كان مما استأذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

وقول الآخر لاتاقى الابليل من توأصله * فالشمس غمامة والابليل قواد

وقول الآخر لا عشق الأبيض المنفوخ من يمن * لكننى أعشق السمرا ما زىلا

انى امرؤ اركب المهر المضمرى * يوم الرهان وغيرى ركب القبلا

وقول الآخر زارنى المحبوب ليلا * فتعانقنا جيعا * ثم بنتنا واذا قد * طلع الصبح سرينا

أسأل الله الهى * يجمع السمل رجوعا * ويدم الليل لى ما * دام لى الالف ضحيعا
 ولوذبت أذ كرمافى السواد من المدح اطل الشرح ولكن ماقل وكفى خيرهما كثر وماوفى وأما أنت يا بيهضاء
 فلونك لون البرص ووصالك من الغصص وقد ورد أن البرد والزمهر برى جهنم لعذاب أهل النكير ومن فضيلة
 السواد أن منه المداد الذى يكتب به كلام الله ولولا السواد المسك والغنبر ما كان الطيب يحمل للملوك ولا يذكر
 للسواد من مفاخر وما أحسن قول الشاعر
 الم تر أن المسك يعظم قدره * وأن بياض الجبرجل بدرهم
 وأن بياض العين يفتح بالفتى * وأن سواد العين برى بأسهم

336

فقال لها سيدها الجلسى فى هذا القدر كفاية تجلس ثم أشار الى السمينة فقالت * وأدرك شهر زاد الصباح
 فكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الثلثمائة
 قالت بلقى أيتها الملك السعيد أن اليمنى سيد الجوارى أشار الى الجارية السمينة فقامت وأشارت بيدها الى الهزيلة
 وكشفت سيقانها ومعاها وكشفت عن بطنها فبان طياته وظهر تدوير سرتها ثم لبست قيد صار فيه ائنان منه جميع
 بلذنها وقالت الحمد لله الذى خلقنى فأحسن صورى وسمنى فى أحسن مهنتى وشبهنى بالانصصان وزادنى حسنى
 وبهجتى فله الحمد على ما أولانى وشرفنى اذ ذكر فى كتابه العزيز فقال تعالى وجهه بهل سمين وجعلنى كالبيستان
 المشتمل على خوخ ورمان وأهل المدن يشتهون الطير السمين فيا كلون منه ولا ينجبون طيراهن يلاو بنو آدم
 يشتهون اللحم السمين ويا كلونه وكم السمين من مفاخر وما أحسن قول الشاعر

ودع جبيك ان الركب مرتجىل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل
 كأن مشيتا فى بيت جارتهما * مشى السمينة لاعيب ولا مل

وماريت أحدا يقف على الجزار الاو يطلب منه اللحم السمين وقالت الحكماء اللدة فى ثلاثة أشياء أكل اللحم
 وال كوب على اللحم ودخول اللحم فى اللحم وأما أنت يا ربيعة فسيقانك كسيقان العصفور ومحرارك التنور روانت
 خشبة المصلوب ولحم المعيوب وايس فيك شئ يسر الخاطر كما قال فيك الشاعر
 أعوذ بالله من أشياء تحوجنى * الى مضاجعة كالدلك بالسد
 فى كل عضو لها قرن ينطحنى * عند المنام فأمسى واهى الجلد

فقال سيدها الجلسى فى هذا القدر كفاية تجلس ثم أشار الى الهزيلة فقامت كأنها غصن بان أو قضيب
 خيزران أو عود ریحان وقالت الحمد لله الذى خلقنى فأحسنى وجهى وصلى غاية المطلوب وشبهنى بالغصن الذى
 تميل اليه القلوب فان قلت قلت خفيفه وان جالست جلست ظريفة فأخفيفه الى وح عند المزاح طيبة النفس من
 الريحان وما رأيت أحدا ووصف جيبه فقال جيبى قدر اقليل ولا مثل الجبل العريض الطويل وانما جيبى
 له قدا هيىف وقوام مههف فليسير من الطعام يكفينى والقليل من الماء يروى لى خفيف ومزاحى ظريف
 فأنا أنشط من العصفور وأخف حركة من الزرور ووصلى منية الراغب ونزهة الطالب وأنا لهيجة القوام حسنة
 الابسام كفى غصن بان أو قضيب خيزران أو عود ریحان وايس لى فى الجمال مماثل كما قال فى القائل

شبهت قدك باقضييب * وجعلت شكلك من نصيبى وغمدوت خلفك هائما * خوفا عليك من الرقيب
 وفى مثلى تهيم العشايق وبتوله المشتاق وان جذبنى جيبى انجذب اليه وان استماتى ملت له لاعليه وهائنت
 يا سمينة البدن فان أكلت أكل القليل ولا يشبعك كثير ولا قليل وعند الاجتماع لا يستريح معك خليل ولا يوجد
 لراحتك معك سبيل فكبر بطنك معه من جماعتك وعند التمكن من فرجك يدفعه غناظ أخذك أى شئ فى
 غناظك من الملاحظة أو فى فظاظتك من اللطف والسماحة ولا يليق باللحم السمين غير الذبح وليس فيه شئ من
 موجبات المدح ان ما زحلك أحد غضبت وان لاعيبك خزنت فان غجبت شجرت وان مشيت هتبت وان أكلت
 ماشيت وانت أنفل من الجبال وأقبح من الجبال والو بال مالك حركة ولا فيك بركة وليس لك شغل الا الاكل
 والنسوم وان بلت شرشرت وان تقوطت بطبطت كأنك زق منفوخ أو فيل مسوخ ان دخلت بيت الخلاء
 بردين من يغسبل لك فرجك وينتف من فرقه شرك وهى ذباغية العكسل وعنوان الجمل وبالجملة ليس فيك

شي من الفاخر وقد قال فيك الشاعر ثقيلة مثل زرق البول منتفخ * أورا كما كوا ميدة من الجبل

إذا مشيت في بلاد الغرب أو خطرت * سرى إلى الشرق ما تبدي من الجبل

فقال لها سيدها جالس في هذا القدر كفاية بخاست ثم أشار إلى الصفراء فقامت على قدميها ووجدت الله تعالى وأنت عليه وأنت بالصلاة والسلام على خيار خاقه لديه ثم أشارت بيدها إلى السمراء وقالت * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

337

وقالما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الثلثمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية الصفراء قامت على قدميها الحمد لله تعالى وأنت عليه ثم أشارت بيدها إلى السمراء وقالت لها أنا المنعوتة في القرآن ووصف لوني الرحمن وفضله على سائر الألوان بقوله تعالى في كتابه المبين فاقع لونها تسر الناظرين فلوني آية وجمالي غاية وحسني نهاية لأن لوني لون الدينار ولون النجوم والأقمار ولوني لون الفتح وشكلي شكل الملاح لون الزعفران يزهو على سائر الألوان فشكلي غريب ولوني عجيب وأنا ناعمة البدن غالية الثمن وقد حويت كل معنى حسن ولوني في الوجود عزيز مثل الذهب الأبريز وكلم من ما آثر وفي مثلي قول الشاعر لها صفراد كاون الشمس مبهج * وكالدنانير في حسن من النظر مال زعفران يحاكي برض بهجتها * كلا ومنظرها يعلون عن القمر

وسوف أتدئي بدمك يا سمراء اللون فانك لون الجاموس تشهتر عند رؤيتك النفوس إن كان لونك في شيء فهو مذموم وإن كان في طعام فهو مسموم فلونك لون الذباب وفيه بشاعة الكلاب وهو محير بين الألوان ومن علامات الحزن وما سبقت قط بذهب أسمر ولادرو ولا جوهر إن دخلت الخلاء يتغير لونك وإن خرجت ازدادت قبحا على تعبدك فلا أنت سوداء فتعريف ولا أنت بيضاء فتوصفي وليس لك شيء من المآثر كما قال فيك الشاعر

لون الهباب لها لون فغيرتها * كالترب تدهس في أقدم قصاد

فما نظرت لها بابا بين أرقها * الاترايدي هي وأنكادي

فقال لها سيدها الجالس في هذا القدر كفاية بخاست ثم أشار إلى السمراء وكانت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكال لها جسم ناعم وشعر فاحم معتدلة انقدهم وروثة الخلد ذات طرف كحيل وخذ أسيل ووجه ملبح واسان فصيح وخصر نحيل وردف نقييل فقالت الحمد لله الذي خاقني لاسمهينة مذمومة ولا هزيلة مهضومة ولا بيضاء كالتبرص ولا صفراء كالمغص ولا سوداء بلون الهباب بل جعل لوني معشوقا لوني الألباب وسائر الشعراء يمدحون السمير بكل لسان ويفضلون ألوانهم على سائر الألوان فأمر اللون حميد الخصال والله ذر من قال

وفي السمراء في لو علمت بيانه * لما نظرت حينك البيضا والاحرا

لباقة ألفاظ وغنج لواحظ * يعلمن هاروت الكهانة والسمرا

من لي بأسمر تروى عن معاطفه * سمير شاق عوال سميريات

ساجي الجفون حرير العذارله * في قباب عاشقه المصنفي مقامات

بالروح أسمر نقطة من لونه * تدع البياض يفاخر الاقمارا

ولو استقل من البياض بمثلها * لتبدلت منه الملاحه عارا

مامن سلافته سكرت وانما * تركت سوافه الانام سكارى

حسد المحاسن بعضها حتى اشتمت * كل المحاسن أن تكون عذارا

لم لأميل إلى العذارا إذا بدا * من أسمر كالصعدة السمراء

وقول الآخر

وقول الآخر

وقوله

مع انه قصص المحاسن كلها * في نغلة الانفال للشعراء * ورأيت كل العاشقين تهتكوا

في النحال تحت المقلة السوداء * أتلومني العمدال فيمن كاه * خال نخل لوني من السفهاء

فشكلي ملبح وقد يرحب ولوني ترغيب فيه الملوكة ويعشقه كل غنى وعلو وأنا العظيمة خفيفة ملبحة طريفة ناعمة البدن غالية الثمن وقد كملت في الملاحه والادب والفصاحة فظاهري ملبح ولساني فصيح ومزاجي خفيف ولعبي ظريف وأما أنت فمثل ملوخية باب اللوق صغراء وكاه عروق فتبسالك يا قدره الرواسن وبياضه الخناس

وطلة اليوم وطمام الزقوم فضجيجك بضيق الانفاس مقبور في الارماس وليس لك في الحسن ما شرفني مثلك
قال الشاعر

عليها الصفر ازراد من غير علة * بضيق له صدى وتوجعني راسي
اذالم تنب نفسى فاني اذها * بلثم محياها فتلع احراسي

فلما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسي في هذا القدر كفاية ثم بعد ذلك * وادرك شهر زاد الصباح
فكنت من الكلام المباح
فما كانت الميلة الثامنة والثلاثون بعد الثمانمائة

338

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسي في هذا القدر كفاية ثم بعد
ذلك اصلح بينهن والبسهن الخلع السنية ونقطهن بنفيس الجواهر البرية والبحرية فاختارت يا امير المؤمنين في
مكان ولا زمان احسن من هؤلاء الجواري الحسن فلما سمع المأمون هذه الحكاية من محمد البصري اقبل عليه
وقال له يا محمد هل تعرف هؤلاء الجواري وسيدهن محلاوه لبيك ان تشريهن لنا من سيدهن فقال له محمد
يا امير المؤمنين قد بلغني ان سيدهن مفرم بن ولا يمكنه مفارقتهم فقال المأمون خذهم الي سيدهن في كل جارية
عشرة آلاف دينار فيكون مبالغ ذلك الثمن ستين ألف دينار فاجلها صاحبك وتوجه الى منزله واشترهن منه فاخذ
محمد البصري منه ذلك القدر وتوجه به فلما وصل الى سيدها الجوارى اخبره بان امير المؤمنين يريد اشتراءهن منه
بذلك المبلغ فسمع بيدهن لاجل خاطر امير المؤمنين وارسلهن اليه فلما وصلت الجوارى الى امير المؤمنين هيا
هن مجلسا لطيفا وصار مجلس فيسهه من ويناديه وقد تعجب من حسنهن وجمالهن واختلفا او انهن وحسن
كلامهن وقد استمر على ذلك مدة من الزمان ثم ان سيدهن الاول الذي باعهن لما لم يكن له صبر على فراقهن ارسل
كتابا الى امير المؤمنين المأمون يشكو اليه فيه ما عذبه للجوارى من الصبايات ومن ضمنه هذه الابيات

سلبتني ست ملاح حسان * فعلى الستة الملاح سلامي

هن سمى وناطرى وحياتي * وشرابي ونزهتي وطعامي * لست اسلمون حسنهن وصالا
ذاهب بعدهن طيب منامي * آه يا طول حسرتي وركائي * ليتني ما خلقت بين الانام

من عيون قد زانن جفون * كقسى رميتني بسهام

فما وقع ذلك الكتاب في يد الخليفة المأمون كسا الجوارى من الملابس الفاخرة واعطاهن ستين ألف دينار
وارسلهن الى سيدهن فوصلن اليه وفرح بهن غاية الفرح اكثر مما اتى اليه من المال واقام معهن في اطيب
عش واهناه الى ان اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات
(ومما يحكى) ان الخليفة امير المؤمنين هر بن الرشيد تلقى ذات ليلة قافا شديدا وتكفر كرا عظيميا فقام يتشى في
جوانب قصره حتى انتهى الى مقصورة عليها ستر فرجع ذلك الستر فرأى في صدره تاجا وعلى ذلك التخت شئ اسود
كأنه انسان نائم وعلى يمينه شمعة وعلى يساره شمعة فبينما هو ينظر الى ذلك ويتعجب منه واذا به اطية بمجموعة خمر
عنيقاوا الكاس عليه فلما ارأى ذلك امير المؤمنين تعجب في نفسه وقال انه يكون هذه الصحبة مثل هذا الاسود ثم
دنا من التخت فرأى الذي فوقه صوية نائمة وقد تجللت بشعرها فكشف عن وجهها فراها كأنها اليه درية له تمامه
فلا الخليفة الكاس من النمر وشربه على ورد خدها ومالت نفسها اليها فقبل اثر اركان بوجهها فانتهت من منامها
وفي قائلته (يا امين الله ما هذا الخبر) فقال

هو ضيف طارق في حيك * كي تصبغوه الى وقت الشهر

قالت (اكرم الضيف بسمعي والبصر) ثم قدمت الشراب قشر يا معاشم اخذت العود واصلحت اوتاره وضربت
عليه احدى وعشر من طريفة ثم عادت الى الطريقة الاولى واظربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

اسان الهوى في مهجتي لك ناطق * يخبر عني اننى لك عاشق * ولي شاهد عن فرط سقى معرب
وقلب جريح من فراقك خافق * ولم اكنم الحب الذي قد اذاني * ووجدى مزيد الدموع سوابق
وما كنت ادرى قبل حبك ما الهوى * وليكن قضاء الله في الخلق سابق

فلما فرغت من شعرها قالت انام مظلومة يا امير المؤمنين * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الثلثة مائة

قالت بلقي أيها الملك السعيد ان الجارية قالت انما مظلومة يا امير المؤمنين قال ولم ذلك ومن ظلمك فانت ان ولدك اشتراني من مائة وعشيرة آلف درهم واراد ان يهبني لك فارسلت اليه ابنة عمك الثمن المذكور وامرته ان يهبني عنك في هذه المقصورة فقال لها تعني علي كانت تمنيت عليك ان تكون ليلة غد عندى فقال ان شاء الله تعالى ثم تركها ومضى فلما أصبح الصباح توجه الى مجلسه وارسل الى ابي نواس فلم يجده فارسل الحاجب يسأل عنه فراه مرتين في بعض الخمارات على الف درهم انفقها على بعض المرء فسأله الحاجب عن حاله فقص عليه قصته وما وقع له مع امرء ملج أنفق عليه الف درهم فقال له ارفي اياه فان كان يستحق ذلك فانت معذور فقال له اصبر وانت تراه في هذه الساعة فبينما هما في الحديث واذا بالامرء قد أقبل ودخل عليه ما وعده له ثوب ابيض ومن تحته ثوب احمر ومن تحته ثوب اسود فلما شاهدته ابونواس صعد الزفات وأنشد هذه الابيات

تبدى في قميص من بياض * باحداق واجفان مراض

فقلت له عبرت ولم تسلم * وانى منك بالنسليم راض * تبارك من كسا خديك وردا
ويخلق ما يشاء بلا اعتراض * فقال دع الجدال فان ربي * يدعي الصنع من غير انتقاض

فتوبى مثل وجهي مثل حظي * بياض في بياض في بياض

فلما سمع الامرء هذا الكلام نزع الثوب الابيض من فوق الثوب الاحمر فلما رآه ابونواس اكثر التعجبات وأنشد هذه الابيات

تبدى في قميص من شقيق * عدولى يلعب بالحبيب

فقلت من التعجب أنت بدر * وقد أقبلت في زى عجيب * أحمره وجهتني كستك هذا

أم أنت صبغته بدم القلوب * فقال الشمس اهدت لي قميصا * قريب الاهد من شفق المغرب

فتوبى والمدام ولون خدي * لطيب في لطيب في لطيب

فما فرغ ابونواس من شعره خلع الامرء الثوب الاحمر وبقي في الثوب الاسود فلما رآه ابونواس اكثر اليه الالتفات وأنشد هذه الابيات

تبدى في قميص من سواد * تحبلى في الظلام على العباد * فقلت له عبرت ولم تسلم

وأشمت الحواسد والاعادي * فتوبك مثل شعرك مثل حظي * سواد في سواد في سواد

فما رآى ذلك الحاجب علم بحال ابي نواس وغرامه فرجع الى الخليفة فاحضر الخليفة الف درهم وامر الحاجب ان يأخذها ويرجع بها الى ابي نواس ويدفعها عنه ويخلصه من الرهن فرجع بها الحاجب الى ابي نواس وخصه وتوجه به الى الخليفة فلما وقف بين يديه قال له الخليفة انشدني شعرا يكون فيه (يا امير المؤمنين ما هذا الخبر) فقال سمع اطاعة يا امير المؤمنين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الثلثة مائة قالت بلقي أيها الملك السعيد ان ابان نواس قال سمع اطاعة

يا امير المؤمنين ثم أنشد هذه الابيات

طال ابلى بالعوادي والسهري * فانبرى جسمي وأكثرت الفكر * قمت أمشي في محلى تارة

ثم طوراني مقاصير الحجر * قرأت عيناي شخصا سودا * وهو بيضاء قد تغطت بالشعر

يا لها من بدرتم زاهر * كقصيب البان يغشاها الخفسر * فشربت الكاس منها جوعة

ثم أقبلت وقيلت الاثر * فاستتفاقت وهي في غشيتها * تنثني كالغصن في وقت المطر

ثم كلفت وهي لي قائله * يا امير المؤمنين ما هذا الخبير * قلت ضيف طارق في حيكم

يربجي الماوى الى وقت السحر * فاجابت بسرور سميدي * أكرم الضيف بفتحى والبصر

فقال له الخليفة قاتلك الله كانك كنت حاضر معنا ثم أخذته الخليفة من يده وتوجه به الى الجبار به فلما رآه

نواس وكان عليه ابد له زرقاء وقناع أزرق اكثر التعجبات وأنشد هذه الابيات

قل للابسة في القناع الازرق * انى أرحوا منك أن تترقى * إن المحب اذا جفاه حبيبه

هاجت به زفرات كل تشوق * فبحق حسنتك مع بياض زانه * الارثيث لقلب صنب محرق

حتى عليه وساغديه على الهوى * لاتبلى فيه كلام الاحق

فله افرغ ابونواس من شعره قدمت الجبار به الشراب للخليفة ثم اخذت العود بيدها واطربت بالنعنات
وانشدت هذه الايات

اتنصف غبري في هواك واطلم * وتبعتني والغبر قبلك منكم

ولو كان للعشاق قاض شكوتكم * اليه عساه بالحقية يحكم

فان تمنعوني ان امر بياضكم * فاني عليكم من بعيد اسلم

ثمان أمير المؤمنين أمر بما كثرا الشراب على أبي نواس حتى غاب عن رشده ثم ناوله قدحاً فشرب منه جرعة
واستدام في يده فأمر الخليفة أن تأخذ القدح من يده وتخفيه فأخذت القدح من يده وأخفته بين فخذيها ثم
ان الخليفة يحسب سبه في يده ووقف على رأس أبي نواس ووكزه بالسيف فاستفاق فوجد السيف مسلولاً في يده
الخليفة فطار السك من رأسه فقال له الخليفة أنشدني شعرا وأخبرني فيه عن قدحك والاضربت عنقك فأنشد
هذه الايات

قصتي أعظم قصه * صارت الظبية له * سرقت كاس مذامى * وامتناصي منه همة

سرتني في مكان * بفؤادي منه غصه * لأسميه وقارا * للامير فيه حصه

فقال له أمير المؤمنين قاتلك الله من أين علمت ذلك لو ان قد قاتلنا ما قات وأمر له بخلعة وألف دينار وانصرف
مسروبا من نوادر الكرم وشرف النفس (ومما يحكى) أن زجلا كثرت عليه الديون وضاق عليه الحال
فترك أهله وعياله وخرج هائما على وجهه ولم يزل سائرا الى أن اقبل بمدينة على مدينة عالية الاسوار عظيمة
البنان فدخلها وهو في حالة الذل والانسكار وقد اشتد به الجوع وأتعبه السفر فرى في بعض شوارعها فرأى جماعة
من الأكارم متوجهين فذهب معهم الى أن دخلوا في محل يشبه محل الملوك فدخل معهم ولم يزلوا داخلين الى أن
انتهوا الى رجل جالس في صدر المكان وهو في هيئة عظيمة وجلالة جسمية وحوله الغلمان والخدم كأنه من أبناء
الوزراء فلما رأهم قام اليهم وأكرم مشواهم فأخذ الرجل المذكور الوهم من ذلك الامر واندشس بمראהه * وأدرك

341

شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الثلثمائة**
قالت باقى أيها الملك السعيد ان الرجل المذكور أخذ الوهم من ذلك الامر واندشس بمראהه من حسن البنيان
والخدم والحشم فتأخر الى ورائه وهو في حيرة وكراب خائفا على نفسه حتى جلس في محل وحده بعيدا عن الناس
بحيث لا يراه أحد فبينما هو جالس اذا قبل زجل وبعه أربعة كلاب من كلاب الصيد وعليها انواع القز
والذباج وفي أعناقها أطواق من الذهب بسلاسل الفضة فربط كل واحد منها في محل منفرد له ثم غاب واتي
لكل كلب بسخن من الذهب ملآن طعاما من الاطعمة الفاخرة ووضع لكل واحد صحن على انفراده ثم مضى
وركافصاره هذا الرجل ينظر الى الطعام من شدته جوعه ويريد أن يتقدم الى كلب منها ويا كل معه فيمنعه
الغوف منه ثم ان كلابها نظرا اليه فألمه الله تعالى معرفة حاله فتأخر عن الصحن وأشار اليه فأقبل وأكل حتى
اكتفى وأراد أن يذهب فأشار اليه الكلب أن يأخذ الصحن بما فيه من الطعام لنفسه وألقاه له بيده فأخذته وخرج
من الدار وسار ولم يتبعه أحد ثم سافر الى مدينة أخرى فباع الصحن وأخذ بثمنه بضائع وتوجه بها الى بلدته فباع
مالمعه وقضى ما كان عليه من الديون وكثر رزقه وصار في نعمة زائدة وبركة عظيمة ولم يزل مقيما في بلده مدة من
الزمان وبعد ذلك قال في نفسه لا بد أنى أسافر الى مدينة صاحب الصحن وأخذ له هدية مملحة لائحة وادفع له ثمن
الصحن الذي أنعم على به كلب من كلابه ثم انه أخذ هدية تليق به وأخذ معه ثمن الصحن وسافر ولم يزل مسافرا أياما
واليه حتى وصل الى تلك المدينة فدخلها وأراد الاجتماع به فمشى في شوارعها حتى اقبل على محله فلم ير الاطلالا
باليوغرابانها عيودا راقدة فغرت وأحوا الاقد تغيرت وحوا الاقد تسكرت فارتجف منه القلب والبال وأنشد قول

خلت الزوايا من خباياها كما * خلت القلوب من المعارف والنقى
وتسكر الوادي فما غزلته * تلك الظباء والافخاذ النقا

من قال

سعى طيف شهدي طار كاستغزني * سحر او يحيى بالقلادة رفود
فلما انتهننا للخيال الذي سري * ارى الجوقفرا والمزار بعيد

ثم ان ذلك الرجل لما شاهد تلك الاطلال البالية ورأى ما صنعت بها ايدي الدهر علانية ولم يجد بعد العيان الا
الاراغناه الخبير عن الخبر والتفت فرأى رجلا مسكينا في حالة تقشع من منها الجلود ويحس اليها الحجر الجلمود فقال
يا هذا ما صنع الدهر والزمان بصاحب هذا المكان واين بدوره السافرة ونجومه الزاهرة وما سبب الحادث الذي
حدث على بنيانه حتى لم يبق فيه غير جدرانته فقال له هو هذا المسكين الذي تراوه ويتأوه مما عراه وان كان اما
تعلم ان في كلام الرسول عبرة لمن به اقتدى وموعظة لمن اهتدى حيث قال صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله تعالى
ان لا يرفع شيئا من هذه الدنيا الا وضعه فان كان لسؤالك عن هذا الامر من سبب فليس مع انقلاب الدهر عجب انا
صاحب هذا المكان ومنشيه ومالكه وبانيه وصاحب بدوره السافرة واحواله الفاخرة وتحنه الزاهية وجواربه
الباهية ان كان الزمان قد علم ان اذهب الخدم والمال وصبرني في هذه الحالة الراهنة ودعني بمحوادث كانت عنده
كامنة لكن لا بد لسؤالك هذا من سبب فاخبرني عنه واترك العجب فاخبره الرجل بكل بجميع القصة وهو في الم
وغصة وقال له جئتك بهد فيهما النفوس ترغب وتمن بصحتك الذي اخذته من الذهب فانه كان سببا لغناي بعد الفقر
واما رقبتي وهو فقرو لزي وال ما كان عندي من الهم والمصرف فزراسه وبكي وان واشتكي وقال يا هذا اظنك
مجنونا فان هذا الامر لا يكون من عاقل كيف يتكلم عليك كلب من كلابنا نحن من الذهب وارجع انا نبي
فرجوع في ما اتكلم به كلب من العجب ولو كنت في اشد الهم والوصب والله لا يصل الي منك شي يساوي قلادة
ظفر فامض من حيث جئت بالصحة والسلامة فقبل الرجل قدميه وانصرف راجعا يمشي عليه ثم انه عند فراقه
وداعه انشد هذا البيت ذهب الناس والكلاب جميعا * فعلى الناس والكلاب السلام

والله اعلم
حكاية الجندي مع حسام الدين والى الاسكندرية

وما يحيى انه كان بشعر الاسكندرية وقال يقال له حسام الدين فبينما هو جالس في دستانه ذات ليلة اذا قبل عليه
رجل جندي وقال له اعلم يا مولانا الوالى انى دخلت هذه المدينة في هذه الليلة ونزلت في خان كذا فتمت فيه الى
ثلث الليل فلما انتهت وجدت خرجي مشر وطاوق قد سرق منه كيس فيه الف دينار فلم يتم كلامي حتى ارسل
الوالى واحضر المقدمين وامرهم باحضار جميع من في الخان وامر بسجنهم الى الصباح فلما جاء الصباح امر باحضار
آلة العقوبة واحضره ولاء الناس بمحضرة الجندي صاحب الدراهم واراد عقابهم واذا برجل قد قبل وشق
الناس حتى وقف بين يدي الوالى * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

342

فلما كانت ليلة الثانية والاربعون بعد الثلثمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوالى اراد عقابهم واذا
برجل قد قبل وشق الناس حتى وقف بين يدي الوالى والجندي فقال ايها الامير اطلق هؤلاء الناس كلهم فانهم
مظلومون وانا الذي اخذت مال هذا الجندي وها هو الكيس الذي اخذته من خرجي ثم اخرج من كه ووضعه
بين يدي الوالى والجندي فقال الوالى للجندي خذ مالك وتسلمه فما بقي لك على الناس سبيل وصار الناس وجميع
الحاضرين يثنون على ذلك الرجل ويدعون له ثم ان الرجل قال ايها الامير ما الشطارة التي جئت اليك بنسبي
واحضرت هذا الكيس وانما الشطارة في اخذ هذا الكيس ثانيا من هذا الجندي فقال له الوالى وكيف فعلت
يا شاطر حين اخذته فقال ايها الامير اني كنت واقفا في مصر في سوق الصياغة اذ رأيت هذا الجندي لما صرنا
هذا الذهب ورضيه في هذا الكيس فتبعته من زقاق الى زقاق فلم اجد لي الى اخذ المال منه سبيلا ثم انه سافر
فتبعته من بلد الى بلد وصرت احدث اليه في اثناء الطريق فنادرت على اخذته منه فلما دخل هذه المدينة
تبعته حتى دخل في هذا الخان فنزلت الى جانبه ورضيته حتى نام وجمعت غطيطة فشيبت اليه قليلا قليلا وغطت
انخرج بهذه الكيس واخذت الكيس هكذا ومد يده واخذ الكيس من بين ايادي الوالى والجندي وتأخر لي
خلف الوالى والجندي والناس ينظرون اليه ويعتقدون انه يريهم كيف اخذ الكيس من الخرج واذا به قد جرى
ورمى نفسه في بركة فصاح الوالى على حاشيته وقال الحقوه وانزلوا خلفه فانزعوا ثيابهم ونزلوا في الدرج حتى كان

الشاطر مضى الى حال سيده وفتشوا عليه فلم يجدوه وذلك ان اربعة الاسكندرية كلها نفذت الى بيته ورجع
الناس ولم يحصلوا الشاطر فقال الوالي للجندى لم يدق لك عند الناس حق لانك عرفت غيرك وتسلمت مالك وما
حفظته فقام الجندى وقد ضاع عليه ماله وخاصته الناس من يدى الجندى والوالي وكل ذلك من فضل الله تعالى
﴿حكاية الملك الناصر مع الولاة الثلاثة﴾

﴿ومما يحكى﴾ أن الملك الناصر حضر الولاة الثلاثة في بعض الايام والى القاهرة ووالى بولاق ووالى مصر القديمة
وقال اريد ان كل واحد منكم يخبرني بأعجب ما وقع له في مدة ولايته • وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن
الكلام المباح

3/43

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الثلثمائة﴾
قالت بلغنى أي الملك السعيد أن الملك الناصر قال الولاة الثلاثة اريد ان كل واحد منكم يخبرني بأعجب ما وقع له في
مدة ولايته فأجابوا بالسمع والطاعة ثم قال والى القاهرة اعلم يا مولانا السلطان ان أعجب ما وقع لي في مدة ولايتي
انه كان بهذه المدينة عدلان يشهدان على الدماء والحراحت وكما مولوا من محب النساء وشرب الشراب والفساد
وما قدرت عليهم ما يحمله لانهتم منهما وبجرت عن ذلك فأوصيت الخمارين والنقابين والفكهانيين والشعاعين
وأرباب البيوت المعدة لافساد ان يخبروني بهذين الشاهدين متى كانا شربان أو يقعدان سواء كانا مع بعضهما
أو منفردين وان اشتريا أو اشترى ادهم ما منهم شيئا من الاشياء المدة للشراب فلا يخفوه عني فقالوا ساء وطاعة
فاته في بعض الايام انه حضر الى رجل ايل وقال يا مولانا اعلم ان الشاهدين في المكان الفلاني في الدرب الفلاني
وانهم في منكر عظيم فتمت وتخفيت أنا وغلامي وبضيت اليهما من غير احدثي عن غير غلامي ولم ازل ماشيا حتى
رقت على الباب طرقة فأتت الى جارية ففتحت لي الباب وقالت من أنت فدخلت ولم اردد اعلم اجوابا فرأيت
الشاهدين وصاحب الدار جالوسا وعندهم نساء بغيا ومن اشرب شيئا كشره فلما رأوني قاموا الى وعظوه في
واجاسوني في صدر المقام قالوا لي مرحبا بك من ضيف عزيز ونديم ظريف واستقبلوني من غير خوف مني ولا فرح
وبعد ذلك قام صاحب الدار من عند نار غاب ساعة ثم عاد ومعه ثلثمائة دينار واطيس عنده من الخوف شيئا وقالوا
اعلم يا مولانا الوالي أنك تقدر على أكثر من هتيكتنا وفي يدك تعزيرنا ولكن لا يعود عليك من ذلك الا التوب
فأرى أن تأخذ هذا القدر وتستريحه فان الله تعالى اسمه الستمار ويجب من عباده الستميرين ولك الاجر والثواب
فقلت في نفسي - هذا الذهب منهم - اترع عليهم في هذه المرة واذا قدرت عليهم مرة أخرى فانتقم منهم فطمعت في
المال واخذته منهم وتركهم وانصرف ولم يشعر بي احد في الشهر في ثاني يوم الاور رسول القاضي جاء الى وقال أيها
الوالي تفضل كما افاضى فانه يدعوك فتمت معه ومضيت الى القاضي ولا اعلم ما يبذل ذلك فلما دخلت عليه
رايت الشاهدين وصاحب الدار الذي اعطاني الثلثة اثم دينار جالسين عنده فقام صاحب الدار وادعى على
بثلثمائة دينار وسعى الا الانكار فأخرج مسطورا شهد هذان الشاهدان العدلان على بثلثمائة دينار فثبت
ذلك عند القاضي شهادة الشاهدين فأمرت بدفع ذلك المبلغ فأخرجت من عندهم حتى أخذوا مني الثلثمائة
دينار فاعظمت ونوبت لهم كل سوونديت على عدم تنكيلهم وانصرفت وأنا في غاية الناجل وهذا أعجب ما وقع
لي مدة ولايتي فقام ولي بولاق وقال وأما نابي مولانا السلطان فأعجب ما وقع لي في مدة ولايتي انه كس على من الدين
ثلثمائة الف دينار فأضربى ذلك وبعث ماورئي وماقدهمى بما كان بيدي فجاءت مائة ألف دينار من غير زيادة
وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

3/44

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الثلثمائة﴾
قالت بلغنى أي الملك السعيد أن والى بولاق قال بعث ماورائي ما قدامي فبعثت مائة ألف دينار من غير زيادة
وبقيت في -يرة عظيمة فبينما أنا جالس في دارى ليله من الليلي وأنا في هذا الحال واذا بطارق يطرق لباد فقلت
لبعض الغلمان انظروا من بابنا نخرج ثم عادالى وهو هههه فرأى وجهه متغير اللون مرتد الفرائض فقلت له مادهاك
فقال ان بابنا عليه ثياب من الجلود معه سيف وفي وسطه سكين ومعه جماعة على هيئته وهو
﴿ ١٧ - ليله - ني ﴾

بظلمك فأخذت السيف في يدي وخرجت لانظر من هؤلاء واذابهم كما قال السلام فقلت ماشأنا كفقوالوا انبا
 لصرص وغنمة في هذه الليلة غنمة عظيمة وجعلنا هار سبك لتبين بها على هذه القضية التي أنت مهموم
 بسهاوتسديها الذين الذي فقلت لهم وأن الغنمة فأحضر والى صندوقا كيرا مثلثا أو اوى من ذهب وفضة
 فلما رأته فرحت وقلت في نفسي أسد الدين الذي على من هذا بفضل لي قدر الدين مرة أخرى فأخذته ودخلت
 الدار وقات في نفسي لس المر وه أن أدهم يذهبون من غير شيء فأخذت المائة ألف دينار التي كانت هندی
 ودفعتها لهم وشكرت منهم فأخذوا الدنانير ومضوا تحت الليل الى حال سيبلهم ولم يعلم بهم أحد فلما أصبح
 الصباح رأيت ما في الصندوق نحاسا مطليا بالذهب والقصدير بساوى كاه خمسة مائة درهم فاعظم على ذلك وضاعت
 الدنانير التي كانت معي وازددت غم على غمي وهذا أعجب ماجرى لي في من ولايتي فقام والى مصر القديسة وتال
 يا مولانا لسلطان وأما أنا فاعجب ماجرى لي في مدة ولايتي في شقت عشرة اصوص وجهات كل واحد على خشبة
 وحده وأوصيت الحراس أنهم يحفظونهم ولا يتركون الناس يأخذون أحد منهم فلما كان من الغد جئت لانظرهم
 فنظرت مشنوبين على خشبة واحدة فقلت الحراس من فعل هذا وأين الخشبة التي كان عليها المشنوق الثاني
 فانكر واذا لك فأردت أن أضربهم فقالوا اعلم أيها الأمير اننا انما البارحة فلما اتقنا وجدنا مشنوقا واحدا سرق
 هو والخشبة التي كان عليها الخشبة منك واذ برجل فلاح مسافر قد أفل علينا ومعه حمار فقبضنا عليه وقتلناه
 وشقناه وكان الذي سرق منا على هذه الخشبة فتمت حجت من ذلك وقلت لهم وما كان مع الفلاح فقالوا كان معه خرج
 على الحمار فقلت لهم وما فيه قالوا لا ندري فقلت لهم على به فأحضر ومبين يدي فأمرت بقتله واذ فيه رجل مقتول
 مقطوع فلما رأيت به تمجبت من ذلك وقلت في نفسي سبحان الله ما كان سبب شق هذا الفلاح الا ذنب هذا المقتول
 ومار بك بظلام للعبيد

حكاية الصيرفي مع اللص (ومما يحكى أن رجلا من الصيرفة معه كيس ملاء نذهبها وقد مر على
 اللصوص فقالوا أحدهم اننا أقدرد على أخذ هذا الكيس فقلوا له كيف تصنع فقال انظر وانتم تبعه الى
 منزله فدخل الصيرفي ورمى الكيس على الصفة وكان حاقنا فدخل بيت الراحة لازلة لغير ورة وقال للجارية هاني
 ابريق ماء فأخذت الجارية الابريق وتبعته الى بيت الراحة وتوكت الباب مفتوحا فدخل اللص وأخذ الكيس
 وذهب الى أصحابه وأعلمهم بما جرى هو وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

345

فأما كانت الليلة الخامسة والأربعون بعد الثلاثمائة
 الكيس وذهب به الى أصحابه وأعلمهم بما جرى له مع الصيرفي والجارية فقالوا له والله الذي علمته شطارة وما كل
 انسان بقدر عليه واكثر في هذا الوقت يخرج الصيرفي من بيت الراحة فلا يجد الكيس فيضرب الجارية ويقول
 عذبا أليما فكانت ما علمت شيئا تشكر عليه فان كنت شاطرا لخالص الجارية به من الضرب والعذاب فقال لهم ان شاء
 الله تعالى أخلص الجارية والكيس ثم ان اللص رجع الى دار الصيرفي فوجده يعاقب الجارية لاجل الكيس
 فدق عليه الباب فقال له من هذا فقال أنا غلام جارك الذي في القيسرية يخرج اليه وقال له ماشأنا لك فقال له ان
 سيدى سلم عليك وبقول لك قد نعتبرت أحوالك كلها كيف ترى بمثل هذا الكيس على باب الدكان وتروح
 وتخليه ولو اقبه أحد غريب كان أخذه وراح ولولان سيدى رأه وحفظه لكان ضاع عليك ثم اخرج الكيس
 وأراه اياه فلما رآه الصيرفي قال هذا كيسي بعينه ومد يده لياخذ منه فقيل له والله ما أعطيك اياه حتى تكتب ورة
 اسيدى انك تسلمت الكيس منى فاني أخف أن لا يصدقني في أنك أخذت الكيس وتسلمته حتى تكتب لي ورة
 وتختتمها بختمك فدخل الصيرفي اي كتب له ورة بوصول الكيس كما ذكر له فذهب اللص بالكيس الى حال سيده
 وخلصت الجارية من العذاب

حكاية علاء الدين والى قوص مع النصاب (ومما يحكى) أن علاء الدين والى قوص كان جالسا ذات
 ليلة من الليالي في بيته واذ بشخص حسن الصورة والمنظر كامل الهيئة قد أتاه في الليل ومعه صندوق على رأس
 خادم ووقف على الباب وقال لبعض غلمان الامير ادخل وأعلم الامير انى اريد الاجتماع به من أجل سرف دخل

السلام وأعلمه بذلك فأمره بإدخاله فلما دخل رآه الأمير عظيم الهيئة حسن الصورة فأجلسه الى جانبه وأكرم مشواه وقال له ما حاجتك فقال له أنار جل من قطاع الطريق وأريد لتوبة والرجوع الى الله تعالى على يدك وأريد أن تساعدني على ذلك لاني صرت في طرفك ونحت نظرك ومعنى هذا الصندوق فيه شئ قيمة نحوار بعين ألف دينار فأنت أولى بها وأعطيتي من خالص مالك ألف دينار حلالاً أجمعها رأس مال وأسبغتين بها على التوبة وأسبغتين بها عن الحرام وأجرلك على الله تعالى ثم نه فتح الصندوق ويرى الوالى ما فيه واذ به مصاغ وخواهر وهامان ونصوص وأؤلؤ فأدهشه ذلك وفرح به فرحاً شديداً وصاح على خازن داره وقال له أحضر الكيس الفلاني وكان فيه ألف دينار * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

346 فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الثلاثمائة كما قالت بلغني أيها الملك السعيدان الوالى صاح على خازن داره وقال له أحضر الكيس الفلاني وكان فيه ألف دينار فلما أحضر الخازن ذلك الكيس أعطاه لذلك الرجل فأخذه منه وشكره على فعله وهضى الى حال بيده تحت الليل فلما أصبح أصبح الصباح أحضر الوالى قيم الصاغة فلما حضر أراه ذلك الصندوق وما فيه من المصاغ فوجد جميع ذلك من النصف ديرو والنحاس ورأى الجواهر والنصوص واللؤلؤ كلها من الزجاج فظلم ذلك على الوالى وأرسل في طلبه فلم يقدر أحده على تحصيله

وما ذكره ابراهيم بن المهدي للامون في شأن جارية تزوجها

(وما يحكى) ان أمير المؤمنين قال لابراهيم بن المهدي حدثنا ما يحجب ما رأيت قال سمعنا وطاعة يا أمير المؤمنين اعلم اني خرجت يوماً للزفة فالتفت بي المشى الى موضع فشممت فيه رائحة الطعام فاشاقت نفسي اليه ورقفت بالأمير المؤمنين فخرجت يوم الأقدرة على المضى ولا على دخول ذلك الموضوع فرفعت بصري وإذا أنا شبهة كمن خلفه كف ومعصم ما رأيت أحسن منهم ما وطار عني عند رؤيتهم ما ونسيت رائحة الطعام بذلك الكف والمهصم وأخذت في الحيلة على الوصول الى ذلك الموضوع وإذا انجنيط قريب من ذلك الموضوع فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت لمن هذه الدار فقال الرجل من التجارة فمات له ما أسماه قال اسمه لان ابن فلان وهو لا يتادم الا التجار فيهم ما نحن في الكلام إذ قبل رجلان نبيلان ذكيان فاعلمت انهما أخص الناس بحبته وأخبرني باسمهما فخركت ذابتي حتى لقيتهما وقلت لهما اجعلتا قدامكما قد استهبطا كما أوفلان وسائرتم ما حتى وصلنا الى الدار فدخل الرجلان فلما رأيت صاحب الدار معهما لم يشك في أنني صاحبهما ففرح بي وأجلسني في أرفع المواضع ثم جاؤا بالمائدة فقلت في نفسي قد من الله علي بلوغ الغرض من هذه الاطعمة وبقى الكف والمعصم ثم انقلته الى المتأدمة في موضع آخر فرائته محبة وفاباللائف ووجهل صاحب المنزل يتلطف بي و يقبل علي باليد لظنه اني ضيف لاضياقه وهم كذلك يلاطفونني غاية الملاطفة لظنهم انني صاحب المنزل ولم يزل جمعهم في ملاطفتي حتى شربنا الأقداحا ثم خرجت علينا جارية كأنه غصن بان وهي في غاية الظرف وحسن الهيئة أخذت العود واطربت بالانعمات وانشدت هذه الأبيات

أليس عجيبان بيتا يعضنا * وإياك لاتدنو ولا تتكلم * سوى أعين تمدى سر أثار نفسي
مزة طيبع أ كباد على المارتضرم * اشارة الحناظ وغمز حواجب * وتكبير أجهقان وكف تسللم

فهيبت بلابل بالأمير المؤمنين وأخذتني الطرب من فرط جمالها ورقة شعرها الذي غنت به في خدمتها على حسن صنعها وراقت بي عيني في جوارحه ففرمت العود من يدها غصنا وقالت متى كنتم تحضرون السفهاع في مجالسكم فندمت على ما كان مني ورأيت انقوم قد أنكرت واعي فقلت قد فانتني جميع ما أملت ولم أرحب له لادفع اللوم عني الآنني طلبت عودا وقلت أنا بين ما فاتهما من الطريفة التي ضربت بها فقال القوم سمعنا وطاعة ثم أحضر والى عودا فاصلحت منه الاوتار وغذت بهذه الاشعار

هذا محبتك مطوب على كده * صبب مدامه تجرى على جسده * له يد تسأل الرحمن راحته
مما به ويد أخرى على كبده * يامن يرى هالكاً من عشقه تلفا * كانت منيته من عينه ويده
فوزيت الجارية به وانتهت على رجلي تقبلها وقالت المعذرة اليك يا سيدي والله ما علمت بك أنك ولا سمعت بمثل هذه

المناعة ثم أخذ اقوم في الكرمي وحبلي بعد ما طرب وواعابة الطرب وسأني كل منهم الغناء فغزيت ثوبه مطربه
 فصارت اقوم سكارى وذهبت عتولم لخدموا الى منازلهم وبقى صاحب المنزل هو والجار يشرب حتى اقدحا ثم قال
 ياسيدي ذهب عمري مجانا حيث لم أعرف مثلك قبل ذلك الوقت فب الله ياسيدي من أنت حتى أعرف ندي الذي
 من الله علي به في هذه الليلة فأخذت أوري ولم أصرح له باسمي رهو يتسم علي فأعلمته فلما عرف اسمي وثب قائما
 • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

347

فلما كانت الليلة السابعة والأربعون بعد الثمانمائة قال بلغني أيها الملك السعيد أن ابراهيم بن المهدي
 قال فلما عرف اسمي صاحب الدار وثب قائما علي قدميه وقال عجبت من أن يكون هذا الفضل الانثاء ولقد
 أهدى الزمان الى بدالاقوم بشكرها وامل هذا منام والافتى طعمت أن تزورني الخلافة في منزلي وتنادمني المتي
 هذه فسمعت عليه أن يجلس جلوس وأخذ يسأني عن السبب في حضوره عنده بألطف معني فأخبرته بالقصة
 من أولها الى آخرها وما سترت منها شيئا وقلت أما الطعام فقد نلت منه بهيتي وأمال الكف والمعصم فلم أزل مرادى
 منهم ما يقال الكف والمعصم نال مرادك منهما ان شاء الله تعالى ثم قال يا فلانة قولي انقلانه أن تنزل ثم جعل يستدعي
 جواريه واحدة بعد واحدة ويعرض الجميع علي وأنا لاراي صاحبتي الى أن قال والله ياسيدي ما بقي الا أمي وأختي
 واسكن والله لا بد من انزلها اليك وعرضها ما عليك حتى تراها ففجبت من كرمه وسهقه صدره فقلت جعلت فداك
 فابدأ بالانث قال جوارك امة ثم نزلت احته فأراني يدفا فاذا هي صاحبة الكف والمعصم اللذين رأيتهما فقلت
 جعلت فداك هذه الجارية هي التي رأيت كفها ووجهها فأمر العلمان أن يحضروا المشهود في لوقت والساعة
 فأحضروا المشهود ثم أحضر بدرتين من الذهب وقال للشهود هذا مولانا ياسيدي ابراهيم بن المهدي عم أمير
 المؤمنين بخطب أختي فلانة وأشهدكم أني قد تزوجتها وتوأمها بدرتين ثم قال زوجتك أختي فلانة علي المهر
 المسمى فقلت قبلت ذلك ورضيته ثم دفع احدى البدرتين الى أختها والاخرى الى الشهود ثم قال يا ولانا أريد أن
 أمهد لك بعض البيوت لتنام مع أمك فأخبرني ما رأيت من كرمه واستحييت أن أخلجها في داره فقلت له جهزها
 الى منزلي فوجدت يا أمير المؤمنين لقد حمل الى من الجهاز ما ضاقت عنه بيوتنا مع سعتها ثم أولدتها هذا الغلام القائم
 بين يديك فتعجب المأمرون من كرم هذا الرجل وقال لله دره ما سمعت قط بمثل له وأمر ابراهيم بن المهدي باحضار
 الرجل ليشاهده فأحضره بين يديه واستنطقه فأعجب نظره وأدبه فصيره من جملة خواصه والله هو المعطي الوهاب

حكاية تدل على فضل الصدقة ونفعها

ومما يحكى ان ما كان المملوك قال لاهل مملكته ان تصدقوا احد منكم بشي لا قطع من يده فأمسكت
 الناس جميعا عن الصدقة ولم يقدر احد أن يتصدق علي أحد فاتفق أن سألوا جارية الى امرأة ومامن الايام وقد
 أضربه الجوع وقال لها تصدقي علي بشي • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثامنة والأربعون بعد الثمانمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل السائل
 قال للمرأة تصدقي علي بشي فقالت كيف أتصدق عليك يا ملك يقطع يد كل من تصدق فقال أسألك بالله تعالى
 أن تصدقي علي فلما سأله الله رقت له وتصدق عليه برغيفين فوصل الخبر الى الملك فأمر باحضارها فلما
 حضرت قطع يديها وتوجهت الى دارها ثم ان الملك بعد حين قال لاهل مملكته ان تصدقوا احد منكم بشي لا قطع من يده فأمسكت
 فنالت ان في جوارنا امرأة لم يوجد احسن منها ولكن بها عيب شديد قال وما هو قالت مقطوعة اليدين قال أريد
 أن أنظرها فأتت بها اليه فلما نظرها افتتن بها فتروجها ودخل بها وكانت تلك المرأة هي التي تصدقت علي
 السائل برغيفين وقطع يديها من أجل ذلك فلما تزوج بها حسدوا ضرائرها وكتبوا الى الملك يخبرونه عنها بأنها
 فاجرة رقدت ولدت غلاما فكتب الملك الى امه كتابا وأمرها فيه أن تخرج بها الى الصحراء وتتركها هناك ثم ترجع
 ففعلت أمه ذلك وخرجت بها الى الصحراء ثم رجعت فصارت تلك المرأة تبكي علي ماجرى لها وتتعجب انجاب
 شديدا ما عليه من مز يد فينمها هي تمشي والولد علي عنقه اذ مرت علي نهر فبركت لتشرب من شدة العطش الذي
 يلقتها من مشهاوتها وخرقها فعمد ما طأت سقط الولد في الماء فخلست تبكي علي ولدها ابكاء شديدا فبينما

348

هي تبكي اذ مر عليها جـ لان فقلا لها ما يبكيك قالت لهما كان لي ولد على عني فسهط في الماء فقلا لها ان تبكين ان
 يخرجك لك قالت نعم فدعوا الله تعالى فخرج الولد اليها سالما لم يصبه شيء ثم قالوا لها تبكين ان برد الله يدك كما كانتا
 قالت نعم فدعوا الله سبحانه وتعالى فرجعت يداها احسن ما كانتا عليه ثم قالوا لها تدرين من نحن قالت الله اعلم
 فالنحن رغيالك اللذان تصدقت بهما على السائل وكانت الصدقة سيما اقطع يدك فاحدى الله تعالى الذي رد
 عليك يدك وولدك فخدمت الله تعالى وانت عليه ﴿ومما يحكى﴾ انه كان في بني اسرائيل رجل عابده عيال
 بغزلون القطن فكان كل يوم يبيع الغزل ويشترى قطناً وما يخرج من الكسب يشتري به طعاما لعياله يأكلونه
 في ذلك اليوم فخرج ذات يوم وباع الغزل فلقه اخ فسهط كاليه الحاجة فدفع له ثمن الغزل ورجع الى عياله من غير
 قطن ولا طعام فقالت له اين القطن والطعام فقال لهم استقباني فلان فسكالى الحاجة فدفعتم اليه ثمن الغزل
 فالواو كيف تصنع وايس عندنا شيء نبيعه وكان عندهم قصعة مكيكة ووزو جرد فذهب بهما الى السوق فلم
 يشتريهما احد منه فبيعهما هو في السوق اذ مر به رجل ومعه سمكة مكيكة * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

349

﴿فاما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الثمانمائة﴾
 قالت بلقيتها ايها الملك السيد ان الرجل اخذ القصة والجرة وذهب بهما الى السوق فلم يشتريهما احد منه فبيعهما
 هو في السوق اذ مر به رجل ومعه سمكة مكيكة منقوشة لم يشتريها احد منه فقال له صاحب السمكة اتبيعي
 كاسدك بكاسدي قال نعم فدفع له القصة والجرة واخذ منه السمكة وجاء به الى عياله فقالت له مائة هل يهذه
 السمكة قال تشويهنا كلها الى ان يشاء الله تعالى انه برز قنفاً خذوها رشفة قوا بطنها فوجدوا فيها حبة اثر
 فآخبروا بها الشيخ فقال انظروا ان كانت مشقوبة فهسي لبعض الناس وان كانت غير مشقوبة فانها رزق رزقكم
 الله تعالى به فنظروا فاداهي غير مشقوبة فلما اصبح الصباح اصباح غداها الى بعض اخوانه من اصحاب المعرفة بذلك
 فقال يا فلان من اين لك هذه الاثرية قال رزقنا الله تعالى بها قال انها تساوي الف درهم وانا اعطيت لك ذلك ولكن
 اذهب بها الى فلان فانه اكثر مني مالا وعرفة فذهب بهما اليه فقال انها تساوي سبعة الف درهم لا اكثر من ذلك
 ثم دفع له سبعة الف درهم ودعا بالجمالين فحملوا له المال حتى وصل الى الباب منزله فجاءه سائل وقال له اعطني
 مما اعطاك الله تعالى فقل للسائل قد كتبنا بالامس مثلك خذ نصف هذا المال فله اقسام المال شطرين واخذ
 كل واحد شطره قال له السائل امسك عليك مالك وخذ ببارك الله لك فيه وانما انا رسول ربك بعثني اليك لاختبرك
 فقال الله الحمد والمنة وما زال في أرغد عيش هو وعياله الى الممات

﴿حكاية أبي حسان الزيادي﴾ ﴿ومما يحكى﴾ أن ابا حسان الزيادي قال ضاق على الحال في بعض الايام
 ضيقا شديدا حتى انه قد اُلح على البقال والحجاز وسائر المعاملين فاشتمت على الكرب ولم اجد لي حيلة فبيعهما انا
 على تلك الحالة لا ادري كيف اصنع اذ دخل على غلام لي فقال ان بالباب رجلا حاجا له لب الدخول عليك فقلت
 انذره فدخل فاذا هو رجل خراساني فسلم على فرددت عليه السلام ثم قال لي هل انت ابو حسان الزيادي قالت
 نعم وما حاجتك فقال لي رجل غريب واريد الحج ومعي جملة من المال وانه قد اتقاني جعلها واريد ان اودع عندك
 هذه العشرة الف درهم الى ان اقصى حجي وارجع فان رجعت الكرب ولم ترني فاعلم اني قدمت فالمال هبة
 مني اليك وان رجعت فهسي لي فقلت له ذلك ان شاء الله فخرج جريا فقلت للغلام اني عيران فاتي عيران فوزنها
 ربها الى وذهب الى حال سبيله فاحضرت المعاملين وقضيت ديني * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

350

﴿فاما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الثمانمائة﴾
 قالت بلقيتها ايها الملك السيد ان ابا حسان الزيادي قال فاحضرت المعاملين وقضيت ما كان على من الدين
 وانفقت وانتعت وقلت في نفسي اذ ارجع يفتح الله علينا بشيء من عنده فلما كان بعض يوم دخل الغلام على
 وقال لي ان صاحبك الخراساني بالباب فقلت ائذن له فدخل ثم قال لي كنت عازما على الحج فجاءني خبر بوفاة
 والدي وقد عزمتم على الرجوع فاعطني المال الذي اردت ان اياه بالامس فلما سمعت منه هذا الكلام حصل
 لي هم عظيم لم يجهد لي لاحد مثله قط وتحييت فلم ارد جوابا فان حجته استخلفتني وكانت الفضيحة في الآخرة

وان اخبرته بالتصرف فيه صاح وهتكني فقلت له عافاك الله ان منزلي هذا ليس بمحصن ولا حر بزل ذلك المال واني
 لما اخذت جرابك ارسلمته الي من هو عنده الآن فقد علمت اني العبد لئلا اخذته ان شاء الله تعالى فانصرف عني وبت متعبرا
 من اجل رجوع الخراساني الي ذلم ياخذني نومي في تلك الليلة ولم اقدر على غمض عيني فعمت للغلام وقلت له اسرج
 لي البغلة قال يا مولاي ان هذا الوقت عتمة ولم يعمض من الليل شي فرجعت الي فراشي فاذا النوم ممنوع فلم ازل
 اوقظ الغلام وهو يردني حتى طلعت الفجر فاسرج لي البغلة فركبت وانا لا ادرى اين اذهب فطرحت عنان البغلة
 على عاتقه واصرت مشغولا بالفكر والهجوم وهي تسير الي الجانب الشرقي من بغداد فبينما انا سائر واذا انا بقوم
 قد رأيتهم فانصرف عنهم وعدلت عن طريقهم الي طريق اخرى فقبه عوني فلما رايتني بطيلسان تبادروا الي وقالوا
 لي اتعرف منزل ابي حسان الزيادي فقلت لهم هو انا قالوا اجب امير المؤمنين فسررت معهم حتى دخلت على المأمون
 فقلت لي من انت قلت رجل من اصحاب القاضي ابي يوسف من الفقهاء واصحاب الحديث فقال باي شي تكني
 قلت باي حسان الزيادي قال اشرح لي قصتك فشرحت له خبري فبكي بكاء شديدا وقال ويحك ما تركني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انا في هذه الليلة بسببك فاني لم اعمت اول الليل قال لي اغث ابا حسان الزيادي فانتهيت ولم
 اعرفك ثم غت فأتاني وقال لي ويحك اغث ابا حسان الزيادي فانتهيت ولم اعرفك ثم غت فأتاني وقال لي ويحك
 اغث ابا حسان الزيادي فانتحمت على النوم بعد ذلك وسهرت الليل كله وقد ايقظت الناس وارسلمتهم في طلبك
 من كل جانب ثم اعطاني عشرة آلاف درهم وقال هذه للخراساني ثم اعطاني عشرة آلاف درهم وقال اتسع بهذه
 واصبح بها مرك ثم اعطاني ثلاثين ألف درهم وقال جهز نفسك بهذه واذا كان يوم الموكب فانتني حتى ائلك علا
 فخرجت والمسال معي فجمت الي منزلي فصليت فيه العداة واذا بالخراساني قد حضر فادخلته البيت واخرجت له
 بدرة وقلت له هذا ملك قال ليس هذا عين مالي فقلت نعم فقال سايب هذا فقصدت عليه القصة فبكي وقال والله
 لو صدقتني من اول الامر ما ايتك وانا الآن والله لا اقبل شيئا * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح

351

فلما كانت الليلة الحادية والجنسون بعد الثلثمائة

قالت يا غني ايها الملك السعيد ارجو الخراساني قال للزيادي والله لو صدقتني من اول الامر ما ايتك وانا الآن والله
 لا اقبل شيئا من هذا المال وانت في حل منه وانصرف من عندي ثم اصحبت امرى وذهبت في يوم الموكب الي
 باب المأمون فدخلت عليه وهو جالس فلما امثلت بين يديه استدانني واخرج لي عهدا من تحت مصلاه وقال هذا
 عهد بعشاء المدينة الشريفة من الجانب الغربي من باب السلام الي مالنا اية له وقد اجرت لك كذا وكذا في كل
 شهر فاتي الله عز وجل وحافظ على عناية رسول الله صلى الله عليه وسلم بك فنجح الناس من كلامه وسألوني
 عن معناه فاخبرتهم بالقصة من اولها الي آخرها فاشاع الخبر بين الناس وما زال ابو حسان الزيادي قاضيا في المدينة
 الشريفة الي ان مات في ايام المأمون رحمة الله عليه

ومن نوادر المرواة والكرام

ومما يحكى ان رجلا كان ذمالم كثير فقصد منه وصار لا يملك شيئا فاشارت عليه زوجته ان يقصد بعض
 اصدقاءه فيمساك به حاله فقصد صديقه وقاله وذكر له ضرورته فاقرضه خمسمائة دينار على انه يجز قفيا وكان في
 ابتداء حاله جوهر يافا اخذ الذهب ومضى الي سوق الجواهر وفتح دكانه ليشتري ويبيع فلما قعد في الدكان
 اتاه ثلاثة رجال وسأوه عن والده فذكر لهم وفاته فقالوا له هل خلف احد من الذرية قال خاف العبد الذي
 بين ايديكم قالوا ومن يعرف انك ولده قال اهل السوق يقولوا له اجدهم لنا حتى يشهدوا انك ولده فجمعهم
 وشهدوا بذلك فاخرج الثلاثة رجال اخر جافيه مقدار ثلاثين ألف دينار وفيه جواهر ومعادن ثمينة وقالوا هذا
 كان عندنا امانة لا يبيك ثم انصرفوا فأتته امرأة وطلبت منه شيئا من ذلك الجوهر يساوي جسمائة دينار فاشترته
 منه بثلاثة آلاف دينار فباعه لها ثم قام واخذ الجسمائة دينار التي كان اقترضها من صديقه وجعلها اليه وقال له
 خذ الجسمائة دينار التي اقترضتها منك فقد فتح الله علي ويسر لي فقال له صديقه اني اعطيتك اياها وخرجت
 عن الله فخذها وخذ هذه الورقة ولا تقرأها الا وانتي في دارك واعمل بما فيها فاخذ المال والورقة وذهب الي بيته

فلم انتفعوا وجد مكتوب فيها هذه الايات

ان الرجال الاى جاؤك من نسي * ابي وعي ونحالي صالح بن علي * كذلك ما بعته نقـ الوالدني
 والمال والجوهر المبعوث من قبلي * وما اردت بهذامنك منقصة * لكن لا يكفك مني وورطة النجل
 * ومن الاتفاقات العجيبة * **وومما يحكى** * ان رجلا من بغداد كان صاصب نعمة وافرة ومال كثير فنفذ
 ماله ونغير حاله وصار لا يملك شيئا ولا ينال قوته الا بجهده. فذم ذات ليلة وهو مغموم معه وورقراى فى منامه قائلا
 يقول له ان زقل بعصر فاتبعه وتوجه اليه فاسافر الى مصر فلما وصل اليها ادركه المساء فنام فى مسجد وكان يجوار
 المسجديت فقدر الله تعالى ان جماعة من العروص دخلوا المسجد وتصلوا منه الى ذلك البيت فاتبه اهل البيت
 على حركة اللصوص وقاموا بالصياح فاعانهم الوالى بائباعه فهربت اللصوص ودخل الوالى المسجد فوجد
 الرجل البغدادي نائما فى المسجد فقبض عليه ووضه بالمقارع ضربا مؤلحا حتى اشرف على الهلاك وسجنه فكث
 ثلاثة ايام فى السجن ثم احضره الوالى وقال له من اى البلد انت قال من بغداد قال له وما حاجتك اتى من سبب
 فى مجيئك الى مصر قال اتى رايت فى منامى قائلا يقول لى ان زقل بعصر فتوجه اليه فلما حدثت
 الرزق الذى اخبرني به تلك المقارع التى نلتها منك فضحك الوالى حتى بدت نواجذه وقال له يا قليل العقل ان رايت
 ثلاث مرات فى منامى قائلا يقول ان يتاى فى بغداد بخط كذا ووصفه كذا بحوشه جنينة تحتها فسقى بها مال له قدر
 عظيم فتوجه اليه وخذته فلم توجه وانت من قلته فملك ما افرت من بلده الى بلده من اجل رؤيا رايتها رهى اضعاف
 احلام ثم اعطاه دراهم وقال له اسمع من به اعلى عودك الى بلدك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الثلثمائة * قالت باعنى ايها الملك السيد ان الوالى اعطى البغدادي
 دراهم وقال له اسمع من به اعلى عودك الى بلدك فاخذها واعد الى بغداد وكان البيت الذى وصفه الوالى ببغداد هو
 بيت ذلك الرجل فله اوصل الى منزله حفرت تحت الفسقية فرأى مالا كثيرا ووسع الله عليه رزقه وهذا اتفاق
 عجيب **وومما يحكى** * انه كان فى قصر ابي المزمين المتوكل على الله اربعمائة سرية مائتان روميات ومائتان
 مولدات وحش وقد اهدى عميد بن طاهر الى المتوكل اربعمائة جارية مائتان بيض ومائتان حبش ومولدات
 وكان من جملة ذلك جارية من مولدات البصرة يقال لها محبوبه وكانت فائقة فى الحسن والجمال والظرف والدلال
 وكانت تضرب باه وود وتحسن الغناء وتعلم الشعر وتكتب خطا جيدا فافتتن به المتوكل وكان لا يصبر عنها ساعة
 واحدة فلما رأت ميله اليها تكبرت عليه ووطرت النعمة فغضب عليها اغضبها شديدا وجرها ومنع اهل القصر
 من كلامها فكثرت على ذلك اياما وكان المتوكل له ميل اليها فاصبح ذات يوم قال لجلسائه انى رايت فى هذه
 اليلة فى منامى كفى صالحت محبوبه ففسالوا له نرجوا من الله تعالى ان يكون ذلك نقطة فينمنا هو فى الكلام واذا
 بخادمة قد اقبلت وامرت الى المتوكل حديثا فقمام من المجلس ودخل دار الحرم وكان الذى اسرته اليه انها
 قالت له سمعنا من حجرة محبوبه غناء ووضرب بالاله وود وما ندرى ما سبب ذلك فلما وصل الى حجرتها سمعها تفتى على
 العود وتحسن الضربات وتنتد هذه الايات

352

ادورنى القصر لا ارى احدا * اشكو اليه ولا يكلمنى * حتى كفى ارتكبت معصية
 ليس لها توبة تخلصنى * فهل لنا شافع الى ملك * قد زارنى فى الكرى وصالحنى
 حتى اذا ما الصباح لاح لنا * عادالى هجره وكاطعنى

فاما سمع المتوكل كلامها تهج من هذه الايات ومن هذا الاتفاق القريب حيث رأت محبوبه منامها وافقا
 لنامها فدخلى عليها فى الحجرة فلما دخل حجرتها واحست به بادرت بالقيام اليه وانكبت على اقدامه وقبالتها
 وقالت والله يا سيدى لقد رايت هذه الواقعة فى منامى ايلة البارحة فلما انتهت من النوم نظمت هذه الايات
 فقال لها المتوكل والله انى رايت منامها مثل ذلك ثم انهما تعاونا واطلحا واقام عندها سبعة ايام بلياها وكانت
 محبوبه قد كتبت على خدها بالمسك اسم المتوكل وكان اسمها جعفر فلما رأى المتوكل اسمها مكتوبا على خدها
 بالمسك انشأ يقول

وكانت بالملك في الخلد جعفر * بنفسى من قد خط في الخلد ما يرى * اثن كتبت في الخلد سطر ابنتها
لقد اردت قلبي من الخط اسطرا * فيامن حواها في السبرية جعفر * سقا الله من سقيا شربك جعفر
ولمات المتوكل سلاه جميع من كان له من الجوارى الاحبوبة * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثالثة من الجنون بعد الثلثمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد انه لما مات المتوكل سلاه جميع
من كان له من الجوارى الاحبوبة فانهم تزل خريته عليه حتى ماتت ودقنت بجانبه رحمة الله عليهم اجمعين

حكاية وردان الجزار

(ومما يحكى) انه كان في زمن الحاكم بالله رجل بمصر يسمى وردان وكان جزا في اللحم الضاني وكانت امرأه
تأتيه كل يوم بدينار يتارب وزنه وزن دينار بن ونصف من الدنانير المصرية وقول له اعطني خروفا وتخصرهما
سما لا بقص فيأخذ منها الدينار ويعطي آخر وفايحه له الجمال وتأخذ من خر وروح به الى مكانها وفي ثاني يوم وقت
الضحى تأتي وكان ذلك الجزار يكتب منها كل يوم دينار او اقامت مدة طويلة على ذلك فتفكر وردان الجزار
ذات يوم في امرها وقال في نفسه هذه المرأة كل يوم تشتري مني بدينار ولم تغلط يوما واحدا وتشتري مني بديارم
فهذا امر عجيب ثم ان وردان سأل الجمال في غيبة المرأة فقال له اناني غايه الهج من منها عاها كل يوم تحملى الحروف
من عندك وتشتري حوائج الطعام والفاكهة والشع والنقل بدينار آخر وتأخذ من شخص نصراني مروتين بيضا
وتعطيها بدينار وتحملى الجريح واسير معه الى بساتين الوزير ثم تعصب عيني بحيث اني لا انظر موضعا من الارض
احط فيه يدي وتأخذ يدي في اعرف أين تذهب ثم تقول حظ هذا وعندها تقص آخر فتعطيني الفارغ ثم
تمسك يدي وتعود بي الى الموضع الذي شدت عيني فيه بماله صابة فتحاه اوتعطيني عشرة دراهم فقال له الجزار ان الله
يكون في عونها وان اكن ازداد فيكراني امرها وكثرت عنده الوسواس وبات في قلق عظيم ثم قال وردان الجزار فلما
أصبحت أتتني على العادة رأ طنتي الديار وأخذت الحروف وجاتته الجمال وراحت فأرصيت صبي على الدكان
وتبعته بحيث لا تراني * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة من الجنون بعد الثلثمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان وردان الجزار قال فأرصيت
صبي على الدكان وتبعته بحيث لا تراني ولم أرل أعابنها الى ان خرجت من مصر وأنا اتوارى خلفه حتى وصلت الى
بساتين الوزير فاخفيت حق عيني عن الجمال وتبعته من مكان الى مكان الى أن أتت الجبل فوصلت الى مكان
فيه حجر كبير وحطت القف من عن الجمال فصبرت الى أن عادت بالجمال ورجعت ونزعت جميع ما كان في القف
وغابت ساعة فأتيت الى ذلك الحجر فخرحته ودخلت فوجدت خلفه بثمان فحس مفتوحا ودراجا لانه نزلت
في تلك الدرج قليلا قليلا حتى وصلت الى دهليز طويل كبير انور فثبت فيه حتى أتت به ثمانية أبواب فارتدت
في زواياها فوجدت صفة فيها اسم خارج اب اربعة فتعلمت فيم افوجدت صفة صغيرة بها طاعة تشرف على
قاعة فظرت في القاعة فوجدت المرأة قد أخذت الحروف وقطعت منه مطايبه وعلمته في قدر ومرت الباقى الى
دب كبير عظيم الحلقه فأكله عن آخره وهي تطبخ فلما فرغت أكلت كبايتها ووضع الفاكه والنقل وحطت
النبيذ وصارت تشرب به مدح رتقي الدب بطاسمه من ذهب حتى حصل له انشودة السكر فترعت اباسه او اناس
فقام الدب واقفه وهي تعاطيه من أحسن ما يكون ابني آدم حتى فرغ رجاس ثم ذهب اليه واقفه او لماس فرغ
جلس واستراح ولم يزل كذلك حتى فعل ذلك عشر مرات ثم وقع كل منهم ما عشيها عليه ووصرا لا يجر كان فقلت
في نفسي هذا وقت انتهاز الفرصة فنزلت وبمعي سكين تبرى العظم قبل اللحم فلهما صرت عندها ووجدتهم لا يجر
فيهما عرق لهما حصل لهما من المشقة فجعلت السكين في منحرج الدب واتكأت عليه حتى خلصته وانعزات رأيه
عن بدنه فصار له شخير عظيم مثل شخير العذ فانتبهت المرأة سرعوبة فامارات الدب مذبوحا وأنا واقف والسكين
في يدي زعقت زعقة عظيمة حتى ظننت أن روحها قد خرجت قالت لي يا وردان أكون هذا جزء الاحسان
فقلت لها يا عذوة نفسي اهل عدمت الرجال حتى تفعل هذا الفيل الذمير فأطرق رأيه الى الارض لا يزد

353

354

بجوابنا ماتت الدب وقد نزلت رأسه عن جثته ثم قالت يا وردان أي شيء أحب إليك أن تسمع الذي أقوله لك
ويكون سبباً لسلامتك هو وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

355

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الثلاثمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة قالت يا وردان
أي شيء أحب إليك أن تسمع الذي أقوله لك ويكون سبباً لسلامتك وغناك إلى آخر الدهر أو تخالفني ويكون سبباً
للاك قالت أختار أن أسمع كلامك فحدثني بما شئت فقالت أذبحني كما ذبحت هذا الدب وختم من هذا الكنز
خاجتك وتوجه إلى حال سبيلك فقلت لها أنا خير من هذا الدب فأرجمي إلى الله تعالى وتوبي واتزوج بك ونعيش
بأني عمرنا بهذا الكنز قالت يا وردان ان هذا سيدك كيف أعيش بعده والله ان لم تذبحني لاتفن روحك فلا تراحميني
تلف وهذا ما عندي من الرأى والسلام فقلت أذبحك وتوجهين إلى أمانة الله تعالى ثم جذبتها من شعرها وذبحتها
وراحت إلى لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وبذلك نظرت في المحل فوجدت فيه من الذهب والفضة
والؤلؤ ما لا يقدر على حبه أحد من الملوك فأخذت قفص الجمال وملائته على قدر ما يطبق ثم سترته بقماش
الذي كان على وحملته وطلعت من الكنز وسرت لم أزل سائر إلى باب مصر وإذا بعشرة من جماعة الحاكم بأمر الله
مقبولون والحاكم خلفهم فقال لي يا وردان قلت أميك أيها الملك قال هل قتل الدب والمرأة قلت نعم قال سط عن
رأسك وطب نفسك بجميع ما معك من المال لك لا تنازعك فيه أحد فخطبت القفص بين يديه فكشفه وراى وقال
حدثني بخبره - وان كنت أعر فكاكتي حاضر معك فحدثني بجميع ما جرى وهو يقول صدقت فقال يا وردان قم
سربنا فتوجهت إليه معه فوجدت الطابق مغلقا فقال ارفعه يا وردان فان هذا الكنز لا يقدر أحد أن يفقه غيرك
فانه مرصود باسمك وصفتك فقلت والله لا أطبق فقهه فقال تقدم أنت على بركة الله فتقدمت إليه وسميت الله تعالى
ومددت يدي إلى الطابق فارتفع كأنه أخف ما يكون فقال الحاكم انزل واطاع ما فيه فانه لا ينزله الا من هو باسمك
وصورتك وصفتك من حين وضع وقتل هذا الدب وهذه المرأة على يدك وهو عندي مؤرخ وكنت أنتظر
وقوعه حتى وقع قال وردان فنزلت ونقلته جميع ما في الكنز ثم دعابا للدواب ووجه له وأعطاني قفصه بما فيه
فأخذته وعمدت إلى بيتي وفتحت لي دكانا في السوق وهذا السوق موجود إلى الآن ويعرف بسوق وردان

حكاية تتضمن داء غلبة الشهوة في النساء ودواعها

وهي الحكاية أيضا انه كان لبعض السلاطين ابنة وقد تعاق قلبها بحب عبد أسود فاقتضى بكارتها وأوامت بالزناح
فكانت لا تصبر عنه ساعة واحدة فكثفت أمرها إلى بعض القهرمانات فأخبرتهن انه لا شيء ينسكح أكثر من القرد
فاتفق أن يقررا من تحت طاقتهم القرد كبير فأسفرت عن وجهها وانظرت إلى القرد وغرته بعيونها فقطع القرد وناقته
وسلاسه وطلع لها غنبا في مكان عندها وصار يلا ونهارا على أكل وشرب وجماع فظن أبوها بذلك وأراد قتلها
فأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

356

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الثلاثمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السلطان لما ظن بأمر
ابنته وأراد قتلها شعرت بذلك فتزيت بزى الجمال وكربت فرسا وأخذت لها بغلا وجماعة من الذهب والعماد
والقماش ما لا يوصف وجمعت القرد معها وسارت حتى وصلت إلى مصر فنزلت في بعض بيوت البحراء وصارت
كل يوم تشتري لحما من شاب جزاري ولكن لأنابته الأبعد الظهر وهي مصفرة اللون متغيرة الوجه فقال الشاب في
نفسه لا بد لهذا المولود من سبب عجيب فلما جاءت على العادة وأخذت اللحم تبعها من حيث لا تراه قال ولم أزل خلفها
من حيث لا تراه من محمل إلى محمل حتى وصلت إلى مكانها الذي بالبحراء ودخلت هناك فنظرت إليها من بعض
جهاته فرأيتها استقرت بمكانها وأوقدت النار وطبخت اللحم وأكلت كفايتها وقدمت بأفيسه إلى القرد الذي معها
فأكل كفايته ثم انزعت ما عليها من الثياب ولبست أنفرا من ملابس النساء فعلمت انها أنثى ثم انها
أحضرت خمرا وشربت منه وسقت القرد ثم واقعه القرد نحو عشر مرات حتى غشى عليها وبعد ذلك نشر القرد عليها
ملائق من حرير وراح إلى محله فنزلت إلى وسط المكان فأحس في القرد وأراد اقتراسي فبادرته بسكين كانت مهي

ففرمت بها اگر شه فأنتمت العبدية فزعه مرة فونة ففراث القرد على هذه الحالة ففهرخت ضرخه عظيمة حتى كادت
 أن ترهق زوجها ثم رقت معشياً عليها فلما أفادت من غشيها قالت لي ما حملك على ذلك ولكن بالله عليك ان
 تلحقني به فلا زلت الاظنها را ضمن لها اني أقوم بما قام به القرد من كثرة الذكاح الى ان سكن روعها وترجبت بها
 ففحزت عن ذلك ولم اصبر عليه فشكوت حالى الى بعض العجائز وكرت لها ما كان من أمرها فالتزمت لي بتدبير
 هذا الامر وقالت لي لا بد ان تأتي بقدر وتلا من الخلد الذكر وتأتني بقدر رطل من العود القرح فأنتت لها بما
 طلبته فوضعته في القدر ووضعت القدر على النار وغلته غلما فاقربا ثم أمرتني بذكاح الصبية فذكحتها الى ان غشى
 عليها فحملتها الجهور زوى لا تشعر والقت فرجها على قم القدر فصدد خانة حتى دخل فرجها فأنزل من فرجها
 شئ فتملته فاذا هو دودتان احدهما سوداء والاخرى صفراء فقالت الجحور الاولى تربت من نكاح العمد والثانية
 تربت من نكاح القرد فلما أفادت من غشيها استمرت في مددة وهي لا تطلب النكاح وقد صرف الله عنها تلك
 الحالة وتجنبت من ذلك هو أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الثلثمائة **﴿** قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الشاب قال وقد صرف
 الله عنها تلك الحالة وتجنبت من ذلك فأخبرتها بالقصة واستمرت معه في أرغد عيش وأحسن لذة واتخذت عندها
 الجهور مكان والدتها وما زالت هي وزوجها والجهور في هناء وسرور الى ان أتاهم هازم الذنات ومفرق الجماعات
 فسبحان الحى الذى لا يموت ويبدد الملك والملوك

﴿ حكاية الحكماء أصحاب الطاوس والبوق والفرس **﴿**

﴿ وما يحكى **﴿** أنه كان في قديم الزمان ملك عظيم ذو خطر حسيم وكان له ثلاث بنات مثل البثور والساقرة
 والرياض الزاهرة وولد ذكر كانه القمرفيينا الملك جالس على كرسي مملكته يوما من الايام اذ دخل عليه ثلاثة
 من الحكماء مع احدهم طاوس من ذهب ومع الثاني بوق من نحاس ومع الثالث فرس من عاج وأبنوس فقال
 لهم الملك ما هذه الاشياء وما منفعتها فقال صاحب الطاوس ان منفعة هذا الطاوس انه كلما مضت ساعة من ليل
 أو نهار يصفق بأجنحته ويرى وقال صاحب البوق انه اذا وضع هذا البوق على باب المدينة يكون كالحفاظ عليها
 فاذا دخل في تلك المدينة عدو يزعق عليه هذا البوق فيعرف ويسلك باليد وقال صاحب الفرس يا مولاي ان
 منفعة هذه الفرس انه اذا ركبها انسان توصله الى أى بلاد اراد فقال الملك لا أنعم عليك حتى أجرب منافع هذه الصور
 ثم أجرب الطاوس فوجده كما قال صاحبه وجرب البوق فوجده كما قال صاحبه فقال الملك للحكيم من تمنى على
 فقال انتهى عليك أن تزوج كل واحد منا بنتا من بناتك ثم تقدم الحكيم الثالث صاحب الفرس وقبل الارض بين
 يدي الملك وقال له يا ملك الزمان أنعم على كما أنعمت على أصحابي فقال له الملك حتى أجرب ما أتيت به فعند ذلك تقدم
 ابن الملك وقال يا ولدى أنا ركب هذه الفرس وأجربها وأختبر منفعتها فقال الملك يا ولدى جربها كما تحب فقام
 ابن الملك وركب الفرس وحرك رجله فلم تحرك من مكانها فقال يا حكيم ابن الذى ادعيت به من سرعتها سيرها فعند
 ذلك جاء الحكيم الى ابن الملك وأراه لوب الصعود وقال له افرك هذا اللوب ففركه ابن الملك واذا بالفرس قد
 تحرك وطار باين الملك الى عنان السماء ولم ينزل طائرا به حتى غاب عن الاعين فعند ذلك احتار ابن الملك في أمره
 وندم على ركوبه الفرس ثم قال ان الحكيم قد عمل حيلة على هلاكى فلاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم انه جعل
 يتأمل في جميع اعضاء الفرس فيبينها هوية تأمل فيها اذ نظر اشئ مثل رأس الديك على كتف الفرس الايمن
 وكذلك الايسر فقال ابن الملك ما أرى فيه أثر غير هذين الزرين ففرك الزر الذى على الكتف الايمن فازدادت
 به الفرس طيرانا طاعة الى الجوف فتركه ثم نظر الى الكتف الايسر فأرى ذلك الزر ففركه ففتناقصت حركات الفرس
 من الصعود الى الهبوط ولم تنزل هابطة الى الارض قليلا قليلا وهو محترس على نفسه هو أدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الثلثمائة **﴿** قالت بلقي أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما فرغ

الزرا ليسر تناقصت حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم يزل هابطا به الى الارض قليلا قليلا وهو مختصر
 على نفسه فلما نظر ابن الملك ذلك وعرف منافع الفرس امتلا قلبه فرحاً سروراً وشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه
 حيث أنقذه من الهلاك ولم يزل هابطا طول نهاره لانه كان حال صعوده بهدت عنه الارض وجعل يدير وجهه
 الفرس كما يريد وهي هابطة به واذا شاء نزل بها واذا شاء طلع بها فلما تم له من الفرس ما يريد أقبل بها الى جهة الارض
 وصار ينظر الى ما فيهم من البلاد والمدن التي لا يعرفها الا انه لم يرها طول عمره وكان من جملة ما رآه مدينة مبنية
 بأحسن المباني وهي في وسط أرض خضراء ناضرة ذات أشجار وأنهار فتفكر في نفسه وقال يا ليت شعري ما اسم
 هذه المدينة وفي أي الاقاليم هي ثم انه جعل يطوف حول تلك المدينة ويتأملها بعينه وشمالا وكان النهار قد ولى ودنت
 الشمس للغيب فقال في نفسه اني لأجد موضعا لم يبت أحسن من هذه المدينة فانا أبيت فيها هذه الليلة وعند
 الصباح أتوجه الى أهلي ومحل ملكي وأعلم أهلي ووالدي بما جرى لي وأخبره بما نظرت عيناي وصار يفتش على
 موضع يأمن فيه على نفسه وعلى فرسه ولا يراه أحد فينما هو كذلك راذا به قد نظرت في وسط المدينة قصر اشاهقافي
 الهواء رقدا حاط بذلك القصر سورته تسع بشرات عاليات فقال ابن الملك في نفسه ان هذا الموضع ملج وجعل
 بحرك الزر الذي يهبط به الفرس ولم يزل هابطا به حتى نزل مستويا على سطح القصر ثم نزل من فوق الفرس وجعل
 الله تعالى وجعل يدير حول الفرس ويتأملها ويقول والله ان الذي عملك بهذه الصفة الحكيم ما عرفان مد الله
 تعالى في اجلي ووردني الى بلادى وأهلى سلمنا وجمع بيني وبين والدي لاحسن من الى هذا الحكيم كل الاحسان
 ولا من عليه غاية الانعام ثم جلس فوق سطح القصر حتى علم أن الناس قد ناموا وكان قد أضر به الجوع والعطش
 لانه منذ فارق والده لم يأكل طعاما فقال في نفسه ان مثل هذا القصر لا يخلون من الرزق فترك الفرس في مكان
 ونزل يتمشى لينظر شيا يأكله فوجد سلما فنزل منه الى أسفل فوجد ساحة مفروشة بالخام فتهيجب من ذلك
 المكان ومن حسن بنائه لكنه لم يجد في ذلك القصر حس حديد ولا انس أنيس فوقف متحيرا وصار ينظر يمينا
 وشمالا وهو لا يعرف أين يتوجه ثم قال في نفسه ليس لي أحسن من أن أرجع الى المكان الذي فيه فرسي وأبيت
 عندها فاذا أصبح الصباح ركبت فرسي ومرت * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

359

فولما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد المائة
 ذات بائني أيها الملك السعيد أن ابن الملك قال في نفسه ليس لي أحسن من البيات عند فرسي فاذا أصبح
 الصباح ركبت فرسي ومرت فيبينما هو واقف يتحدث نفسه بهذا الكلام اذ نظر الى نور مقل الى ذلك المحل الذي هو فيه
 ففأمل ذلك النور فوجد مع جماعة من الجوارى وبينهن صبية جميلة بقامة أقيمة تحاكي المدر الزاهر كما قال فيها
 الشاعر
 جاءت بلاه وعد في ظلمة الغسق * كأنها المدرفى داج من الأفق
 هيفاء ما في السبر ايامن يشبهها * في بهجة الحسن أوفى رونق الخلق * ناديت لمسرات عيني محاسنها
 سبحان من خلق الانسان من علق * أعينها من عيون الناس كلهم * بقل أعوذ برب الناس والخلق
 وكانت تلك الصبية بنت ملك هذه المدينة وتزوجها بحماشديد او من محبته اياها بنى لها هذا القصر
 فكانت كلما ضاق صدرها تحبى اليه هي وجوارها تقيم فيه يوما ويومين أو أكثر ثم تعود الى سرايتها فتفق انها قد
 أتت تلك الليلة من أجل الفرجة والانشراح وصارت ماشية بين الجوارى ومعها خادم مقل بسيف فلما دخلوا
 ذلك القصر فرشوا الفرس وأطلقوا بحمار الجحور ولعبوا وانشرحوها فبينما هم في لعب وانشرح اذ هجم ابن الملك
 على ذلك الخادم ولطمه لطمة فبطحه وأخذ السيف من يده وهجم على الجوارى الاق مع ابنة الملك فشتتن عينا
 ولما لافها نظرت ابنة الملك الى حسنه وجمالها قالت لعلك أنت الذي خطبتني من والدي بالامس وردك وزعم
 الشيخ قبيح المنظر والله لقد كذب أبي كيف قال ذلك الكلام فانت الاملج وكان ابن ملك الهند قد خطبها من
 ابيها فرده لانه كان يشع المنظر فظنت انه هو الذي خطبها ثم أقبلت عليه وعانقته وقبلته ورقدت هي واياه فقالت
 لها الجوارى يا سيدتي هذا ما هو الذي خطبك من ابيك لان ذلك قبيح وهذا ملج وما يصلح الذي خطبك من
 ابيك ورده ان يكون خادما لهذا واكن يا سيدتي ان هذا الفتى له شأن عظيم ثم توجهت الجوارى الى الخادم

المطوح وأيقظته فوثب مرعوباً وثب على سيفه فلم يجد يده فقالت له الجوارى الذى أخذ سيفك ويطرح
 حاس مع انسة الملك وكان ذلك الخادم قد وكاه الملك بالمحافظة على ابنته خوفاً عليها من نواب الزمان وطوارق
 الحدثان فقام ذلك الخادم وتوجه الى الستر ورفع فرأى ابنة الملك جالسة مع ابن الملك وهما يتعدنان فلما
 نظرها الخادم قال لابن الملك ياسيدى هل أنت انسى أو جنى فقال له ابن الملك ويلك يا بنى العبيد كيف
 تجمل أولاد الملوكة الاكسرة من الشياطين الكافرة ثم انه أخذ السيف بيده وقال له انا صهر الملك وقد زوجنى
 بابنته وأمرنى بالدخول عليه فلما سمع الخادم منه ذلك الكلام قال له ياسيدى ان كنت من الانس كما زعمت فلما
 ما تصلم الاك وانت احق بهامن غيرك ثم ان الخادم توجه الى الملك وهو صارخ وقد شق ثيابه وحشا استراب
 على رأسه فلما سمع الملك صياحه قال له ما الذى دهالك فقد أرحمت فؤادى أخبرنى بسرعة وأوخرنى الكلام فقال
 له ايها الملك أدرك ابنتك فقد استولى عليها شيطان من الجن فى زى الانس مصور بصورة أولاد الملوكة فدونك
 واياه فلما سمع الملك منه ذلك الكلام هم بقتله وقال له كيف تعافلت عن ابنتى حتى لحقتها هذا العارض ثم ان الملك
 توجه الى القصر الذى فيه ابنته فلما وصل اليه وجد الجوارى قائمات فقال لمن ما الذى جرى لافنى قلن له ايها
 الملك بينما نحن جالسات معها فلم نشعر الا وقد هجم علينا هذا الغلام الذى كانه يدرا التمام ولم نر أحسن منه وجهها
 ويده سيف مسلول فسا انما من حاله فزعم انك قد زوجته ابنتك ونحن لانعلم شيئا غير هذا ولا نعرف هل هو
 انسى أو جنى ولا كنهه عفيف أديب لا يتعاطى القبيح فلما سمع الملك مقالتهن برد ما به ثم انه زرع السم قليلا قليلا
 ونظر فرأى ابن الملك جالسا مع ابنته يتعدنان وهو فى أحسن التصور ووجهه كالهدر المنبر فلم يقدر الملك أن
 يمك نفسه من غيرته على ابنته فرفع الستر ودخل ويده سيف مسلول وهجم عليهم ما كانه الغول فلما نظره ابن
 الملك قال لها هذا بؤك قات نعم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

360

فلما كانت الليلة الموفية لالستين بعد الثلثمائة قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما رأى الملك
 يده سيفاً مسلولاً وقد هجم عليهم ما كانه الغول قال لها هذا بؤك قات له نعم فعند ذلك وثب قائماً على قدميه
 وتناول سيفه بيديه وصاح على الملك صيحة منكراً فادشده وهم ان يحمل عليه بالسيف فسلم الملك انه أو ثب منه
 فأخذ سيفه ثم وقف حتى انتهى اليه ابن الملك فقابله بعلاطه وقال يا فنى هل أنت انسى أم جنى فقال له ابن الملك
 لولا انى أرى ذمامك وحرمة ابنتك لسهكت دمك كيف تنسبني الى الشيطان وأنا من أولاد الملوكة الاكسرة الذين
 لوشوا وأخذ ملكك لزلزلوك عن عزك وسلطانك ولبموا عنك جميع ما فى أوطانك فلما سمع الملك كلامه هابه
 وخاف على نفسه منه وقال له ان كنت من أولاد الملوكة كما زعمت فكيف دخلت مصرى بغى يرادنى وهذمت حرمنى
 ووصات الى بنتى وزعمت انك بعلمها وادعيت انى قد زوجتك بها وأنا قد قتلت الملوكة وأبناء الملوكة حين خطبوا
 منى ومن يخيل من سطوتى وأنا ان صحت على عبيدى وعلمانى وأمرتهم بقتلك قتلك فى الحال فن يخلصك من
 يدى فلما سمع ابن الملك منه ذلك الكلام قال للملك انى لا عجب منك ومن قلة بصيرتك هل تطمع لابتك فى فعل
 أحسن منى وهل رأيت أحدا أثبت جنساناً أو أكثرهما فأرأه زسلطاناً و جنوداً وأعواناً منى فقال له الملك لا والله
 ولكن وددت باقتى أن تكون خاطباً لها على رؤس الأشهاد حتى أزوجك بها وأما اذ زوجتك بها خفية فأنك
 تفصحنى فيما يقال له ابن الملك لقد أحسنت فى قولك ولكن ايها الملك اذا اجتمعت عبيدك وخدمك و جنودك
 على وقتلنى كما زعمت فانك تفصح نفسك وتبقى الناس فيك بين مصدق ومكذب ومن الرأى عندى أن ترجع
 ايها الملك الى ما أشير به عليك فقال له الملك هات حديثك فقال له ابن الملك الذى أحدثك به امان تسارزى انا
 وانت خاصة فن قتل صاحبه كان احق وأولى بالملك و امان تتركنى فى هذه الليلة واذا كان الصباح فأخرج الى
 عسكري و جنودك وعلمانك وأخبرنى بهدمهم فقال له الملك ان عدتهم أر بعون ألف فارس غير العبيد الذين لى
 وغيرا تباعهم وهم مثلهم فى العدد فقال ابن الملك اذا كان طلوع النهار فأخرجهم الى وقتلهم وادرك شهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابن الملك قال له

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الثلثمائة

361

اذا كان طلوع النهار فأخرجهم إلى وائل لهم - ثم أخذ خطب مني ابنتي على شرط ان تبارزكم جميعا وادعي انه يغلبكم
 ويقهركم وانكم لا تقدرن عليه - ثم اتركني معهم ابارزهم فاذا اقبلوني فذلك اخطي لسرك واصون اعرضك وان
 غلبت - ثم وقهرتهم فثم لي رغبت الملك في مصاهرته فاما سمع الملك كلامه استحسن رأيه وقلبه مع ما استعظمه من
 قوله وما هاله من امره في عزمه على مبارزة جميع عسكره الذين وصفهم له ثم جلسا يتحدثان وبعد ذلك دعا الملك
 بالخدام وأمره ان يخرج من وقتته وساعة - الى وزيره وأمره ان يجمع العساكر ويأمرهم بحمل أسلحتهم وان
 يركبوا خيولهم فسار الخدام الى الوزير وأعلمه بما أمر به الملك فعند ذلك طلب الوزير بزعماء الجيش وأكابر الدولة
 وأمرهم ان يركبوا خيولهم ويخرجوا الى بسين آلات الحرب هذا ما كان من أمرهم ثم وأما ما كان من أمر الملك
 فانه ما زال يتحدث مع الغلام حيث استعجبه حديثه وعقله وأدبه فبينما هما يتحدثان وإذا بالصباح قد أصبح فقام
 الملك وتوجه الى تخنجه وأمر جيشه بالركوب وقدم لابن الملك فرساجيد من خيار خيله وأمر ان تسرج له بدمية
 حسنة فقال له أيها الملك انما اركب حتى أشرف على الجيش وأشاهدتهم فقال له الملك الامر كما تحب ثم سار الملك
 والفتى بين يديه حتى وصلوا الى الميدان فنظرا الغلام الى الجيش وكثرته ثم نادى الملك بالعاشر الناس انه قد وصل الى
 غلام يخطب ابنتي ولم ارقط أحسن منه ولا شدة قلبه ولا أعظم بأسا منه وقد زعم انه يغلبكم ويقهركم وحده وادعي
 انكم ولو بلغت مائة الف ما أنتم عنده الا قليل فاذا بارزكم فخذوه على أسنة رماحكم وأطراف صفائحكم فانه قد تعاطى
 أمرا عظيما ثم ان الملك قال له يا ابني دونك وما تريد منهم فقال له أيها الملك أنت ما انصفني كيف ابارزهم - وأنا
 مترجل واصحابك ركب خييل فقال له قد أمرتك بالركوب فأبنت فدونك والخيل فاختر منها ما تريد فقال له
 لا يجنبني شيء من خييلك ولا اركب الا الفرس التي جئت راكبا عليها فقال له الملك وأين فرسك فقال له هي فوق
 فصرك فقال له الملك في أي موضع في قصرى فقال على سطح القصر فلما سمع الملك كلامه قال له هذا أول ما ظهر
 من خيالك يا بوليك كيف تكون الفرس فوق السطح ولا تكن في هذا الوقت بظهر صدقك من كذبك ثم ان الملك
 انفتحت الى بعض خواصه وقال له امض الى قصرى واحضر الذي تجده فوق السطح فصار الناس متعجبين من قوله
 الفتى ويقول بعضهم لبعض كيف ينزل هذا الفرس من سلام السطح ان هذا شيء ما سمعنا به ثم ان الذي أرسله
 الملك الى القصر صعد الى اعلا فرأى الفرس قائما ولم يرا حسن منه فمقدم اليه وتأمله فوجده من الأنفوس
 والعاج وكان بعض خواص الملك طامع معه ايضا فلما انظروا الى الفرس تعضوا كوا قالا وعلى مثل هذا الفرس
 يكون ما ذكره الفتى فما نظروا الا بمجنونا ولكن سوف يظهر لنا امره * وأدرك شهر رزاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

وقلما كانت اليلة الثانية والستون بعد الثمانمائة قالت بلغت أيها الملك السعيدان خواص الملك لما نظروا
 الى الفرس تعضوا كوا وقالوا وعلى مثل هذا الفرس يكون ما ذكره الفتى فما نظروا الا بمجنونا ولكن سوف يظهر
 لنا امره وربما يكون له شأن عظيم ثم انهم رفعوا الفرس على أيديهم ولم يزلوا حاملين لها حتى وصلوا الى قدام الملك
 وأوقفوها بين يديه فاجتمع عليها الناس ينظرون اليها ويتعجبون من حسن صنعها وحسن سيرتها ولجامها
 واستحسن الملك ايضا وتعجب منها غاية العجب ثم قال لابن الملك يا فتى اهد فرسك فقال نعم أيها الملك هذه فرسى
 وسوف ترى منها العجب فقال له الملك خذ فرسك واركبها اقال لا اركبها الا اذا بعد عنها العساكر فأمرك الملك العسكر
 الذين حولته ان يبعدوا عنهم رمية السهم فقال له أيها الملك ها انا اركب فرسى واجعل على جيشك فأفرقهم
 عينا وشيئا وأصدع قلوبهم فقال له الملك افعل ما تريد ولا تبق عليهم فانهم لا يبقون عليك ثم ان ابن الملك توجه الى
 فرسه وركبها واصطفت له الحديوش وقال بعضهم لبعض اذا وصل الغلام بين الصفوف نأخذ به بأسنة الرماح وشفار
 الصفاح فقال واحد منهم والله انها مصيبة كيف نقل هذا الغلام صاحب الوجه الملمج والقنار جميع فقال واحد
 آخر والله لن نصلوا اليه الا بعد امر عظيم وما فعل الفتى هذه الفعال الا ما علم من شجاعة نفسه وبراعته فلما استوى
 ابن الملك على فرسه فرك لولب الصعود فقطاوت اليه الا بصار لينظر واما ما يريد ان يفعل فجاءت فرسه
 واضطر بيتي حتى عميت أعرب حركات يدهم الخيل وامتلا أجوفها باهواء ثم ارتفعت وصعدت الى الجوف فإراه

الملك قد ارتفع وصعد نادى على جيشه وقال ويلكم خذوه قبل أن يفوتكم فمئذ ذلك قال له وزرأوه ونوابه أيها الملك هل أحد يلحق الطير الطائر وما هذا الاسحر عظيم قد نجحك الله منه فاجمد الله تعالى على خلاصك من يده فرجع الملك الى قصره بعد ما رأى من ابن الملك ما رأى وما وصل الى قصره ذهب الى ابنته واخبرها بما جرى له مع ابن الملك في الميعة فان فوجدها كثيرة التأسف عليه وعلى فراقها لم تم انها مرضت مرضا شديدا ولزمت الوساو فلما رآها ابوها على تلك الحالة ضمها الى صدره وقبلها بين عينها وقال لها يا ابنتي احمدى الله تعالى واشكره حيث خلاصنا من هذا الساحر الماكر وجعل بكر عليها ما رآه من ابن الملك ويذكرها صفة صعوده في الهواء وهي لاتصفي الى شئ من قول ابينا واشتد بكاءها ونحيبها ثم قالت في نفسها والله لا آكل طعاما ولا أشرب شرابا حتى يجمع الله بيني وبينه فحصل لابن الملك هم عظيم من أجل ذلك وشق عليه حال ابنته وصار خرب القلب عليها وكلما يلاطفها لاتزداد الاشغابيه وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

363 فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الثلثمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيدان الملك صار خرب القلب على ابنته وكلما يلاطفها لاتزداد الاشغابيه هذا ما كان من أمر الملك وابنته **﴿ وأما ﴾** ما كان من أمر ابن الملك فإنه لما صعد في الجو اختلى بنفسه وتذكر حسن الجبار وبوجهها وكان قد سأل أصحاب الملك عن اسم المدينة واسم الملك واسم ابنته وكانت تلك المدينة مدينة صنعاء ثم انه جد في السير حتى أشرف على مدينة أبيه ودار حول المدينة ثم توجه الى قصر أبيه ونزل فوق السطح وترك فرسه هناك ونزل الى والده ودخل عليه فوجده خربنا كئيبا لاجل فراقه فلما رآه والده قام اليه وعاتبته وضمه الى صدره وفرح به فرحاشد يدا ثم لما اجتمع بالده وسأله عن الحكيم الذي عمل الفرس وقال يا ولدي ما فعل الدهر به فقال له والده لا يبارك الله في الحكيم ولا في الساعة التي رأيت به فيها لانه هو الذي كان سمي الفرائك مناوه ومسجون يا ولدي من يوم غبت عذرا فأمر ابن الملك بالافراج عنه واخراجه من السجن واحضاره بين يديه فلما حضر بين يديه خلع عليه خلع الرضا وأحسن اليه غاية الاحسان الا انه لم يزوجه ابنته فغضب الحكيم من أجل ذلك غضبا شديدا وندم على ما فعل وعلم ان ابن الملك قد عرف سير الفرس وكيف سيرها ثم ان الملك قال لابنه الراى عندى أنك لاتقرب هذه الفرس بعد ذلك ولا تر كبحا أبدا بعد يومك هذا لانك لاتعرف احوالها فانت منها على غرور وكان ابن الملك حدث أباه بما جرى له مع ابنته الملك صاحب تلك المدينة وما جرى له مع ابينا فقال له أبوه لو اراد الملك قتلك لقتلك ولكن في أجلك تأخير ثم ان ابن الملك هاجت بلابله بحب الجارية ابنته الملك صاحب صنعاء فقام الى الفرس وركبها وفرك لواب الصعود فطارت به في الهواء وعلمت به الى عنان السماء فلما أصبح الصباح افتقده أبوه فلم يجده فطلع الى أعلى القصر وهو ملهوف فنظر الى ابنته وهو صاعد في الهواء فتأسف على فراقه وندم كل الندم حيث لم يأخذ الفرس ويخفي أمرها ثم قال في نفسه والله ان رجوع الى ولدي ما بقيت أخلى هذا الفرس لاجل ان يطعم من فلي على ولدي ثم انه عاد الى بكائه ونحيبه وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

364 فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الثلثمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيدان الملك عاد الى بكائه ونحيبه من حزنه على ولده هذا ما كان من أمره **﴿ وأما ﴾** ما كان من أمر ابنته فإنه لم يزل سائرا في الجو حتى وقف على مدينة صنعاء ونزل في المكان الذي نزل فيه أولا وهي مستخفيا حتى وصل الى محل ابنة الملك فلم يجدها لاهي ولا جوار يها ولا الخدام الذي كان محافظا عليها فظم ذلك عليه ثم انه دار يفتش علمها في القصر فوجدها في مجلس آخر غير محلها الذي اجتمع معها فنيه وقد لزمت الوساو وحواها الجوارى والديات فدخل عليهن وسلم عليهن فلما سمعت الجارية كلامه قامت اليه واعنته وجعلت تقبله بين عينيه وتضمه الى صدرها فقال لها يا سيدتي أرحشتيني هذه المدة فقالت له أنت الذي أرحشتني ولوطالت غيبتك عنى لكنت هلكت بلا شك فقال لها يا سيدتي كيف رأيت حالى مع أهلك وما صنع بي ولولا محبتك يا فتنة العالمين لقتلته وجعلته عبدة لنا نظرين وادكن أحبه من أجلك فقالت له كيف تعيب عنى وهل تطيب حسنى بعدك فقال لها تطيب عيني وتصفى الى قولى فقالت قل ما شئت فاني أجيبك الى ما تريد وفي اليه ولا أخافك في شئ فقال لها سيبرى معى الى

بلادي وما سمي فقالت له حيا وكرامة فلما سمع ابن الملك كلامه افرح فرحاً شديداً واخذ بيدها وعاهدتها بهد الله تعالى على ذلك ثم صعد بها الى أعلى سطح القصر وركب فرسه وأركبها خلفه ثم ضمها اليه وشدها شداً وثيقاً وحرك لوب الصعود الذي في كتف الفرس فصعدت به مالى الجوف فعد ذلك زهقت الجوارى وأعلن الملك أهاواً وأهاها فصعدا مبادرين الى سطح القصر والتفت الملك الى الجوف فرأى الفرس الأبنوس وهي طائفة به ماني الهواء فعند ذلك انزعج الملك وزاد انزعاجه وصاح وقال يا ابن الملك سألتك بالله ان ترحمي وترحمي زوجتي ولا تفرق بيننا وبين بنتنا فلم يجبه ابن الملك ثم ان ابن الملك ظن في نفسه ان الحجازية تقدمت على فراق أمها وأبها فقال لها يا فتنة الزمان هل لك أن أردك الى أمك وأبيك فقالت له يا سدي والله ما مر ادى ذلك انما مر ادى أن يكون معك أي نيات تكون لانني مشغولة بجيبتك عن كل شئ حتى عن أبي وأمي فلما سمع ابن الملك كلامه افرح بذلك فرحاً شديداً وجعل يسير الفرس به ماسيراً الطيف الكيل لا ينجحها ولم يزل يسير بها حتى نظر الى مرج أخضر وفيه عين ماء جارية فترلا هناك وأكلا وشربا ثم ان ابن الملك ركب فرسه وأردفها خلفه وأوثقها بالباط خوفاً عليها وأسارها ولم يزل سائر بها في الهواء حتى وصل الى مدينة أبيه فاشتد فرحه ثم أراد ان يظهر للجارية محل سلطانها ومملك أبيه وبهرقها ان ملك أبيه أعظم من ملك أبيها فارتها في بعض البساتين التي يتفرج فيها والده وأدخلها في المقصورة المعدة لابنته وأوقف الفرس الأبنوس على باب تلك المقصورة وأوصى الجارية بالمحافظة على الفرس وقال لها اعدى ههنا حتى أرسل اليك رسول فاني متوجه الى أبي لاهي لك قصر وأظهر لك ملكي ففرحت الجارية به عند ما سمعت منه هذا الكلام وقالت له اقل ماتريد * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

365 فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الثلثمائة **ك** قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية به فرحت عند ما سمعت من ابن الملك هذا الكلام وقالت له اقل ماتريد ثم خطر ببالها أن تدخل الأناجيب والنشريف كما يصح لامثالها ثم ان ابن الملك تركها وأسار حتى وصل الى المدينة ودخل على أبيه فلما رآه أبوه فرح بقدمه ونماه ورحب به ثم ان ابن الملك قال لوالده اعلم اني قد أتيت بنت الملك التي كنت أعلمت بك بها وقد تركتها خارج المدينة في بعض البساتين وجئت أعلمك بها لاجل أن تهني المؤكب وتخرج المقاتم وتظهر لها مملكتها وحوزك وأعوانك فقال له الملك حيا وكرامة ثم أمر من وقته وساعته أهل المدينة ان يزينوا المدينة الزينة الحسنه وركب في اكل هيئته وأحسن زينه وهو جميع عساكره وأكبر دوانه وسائر مملكته وخدمه وأخرج ابن الملك من قصره الخلي والمحال وما تدخره المملوك وهياها عمارة من الديباج الاخضر والاحمر والاصفر وأجلس على تلك العمارة الجوارى الهنديات والرهميات والحبيبات وأظهر من الذخائر شيئا عجيبا ثم ان ابن الملك ترك العمارة بمن فيها وسبق الى البستان ودخل المقصورة التي تركها فيها وفتش عليها فلم يجدها ولم يجد الفرس فعند ذلك اطم على وجهه ومزق ثيابه وجعل يطوف في البستان وهو مدهوش العقل ثم بعد ذلك رجع الى عقه له وقال في نفسه كدف علمت بسر هذه الفرس وأنالم أعلمها بشئ من ذلك ولعل الحكيم الفارسي الذي عمل الفرس قد وقع عليها وأخذها جزأها بعلمه والذي معه ثم ان ابن الملك طلب حراس البستان وسألهم عن مرهمهم وقال لهم هل نظرتم أحد امر بكم ودخل هذا البستان فقلوا ما رأينا أبناأ حداد دخل هذا البستان سوى الحكيم الفارسي فانه دخل ليجمع الحشائش النافعة فلما سمع كلامهم صح عنده ان الذي أخذ الجارية هو ذلك الحكيم * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

366 فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الثلثمائة **ك** قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما سمع كلامهم صح عنده ان الذي أخذ الجارية هو ذلك الحكيم وكان بالامر المقدر ان ابن الملك لما ترك الجارية في المقصورة التي في البستان وذهب الى قصر أبيه ليهيأ أمره ودخل الحكيم الفارسي الى البستان ليجمع شيئا من الحشيش النافع فشم رائحة المسك والطيب التي عبق منها المكان وكان ذلك الطيب من رائحة ابنة الملك فقصد الحكيم صوب تلك الرائحة حتى وصل الى تلك المقصورة فرأى الفرس التي صنعها بيده واقفة على باب المقصورة فلما رأى الحكيم الفرس امتلا قلبه فرحاً وسرورا لانه كان كثير التأسف على الفرس حيث خرجت

من يده فتقدم الى الفرس وافتقد جميع اجزائها فوجدناها سالمة لما اراد ان يركبها ويستبر قال في نفسه لا بد ان
 انظر الى ما جاء به ابن الملك وتركه مع الفرس ههنا فدخل المقصورة فوجد الجارية جالسة وهي كالشمس
 الضاحية في السماء صاحبة فلما انظرها علم انها جارية لها شان عظيم وقد اخذها ابن الملك واتى بها على الفرس
 وتركها في تلك المقصورة ثم توجه الى المدينة ليحيى لها بموكب ويدخلها المدينة بالتعجيل والتشريف فعند ذلك
 دخل الحكيم اليه وقبل الارض بين يديه افرقت اليه طرفها ونظرت اليه فوجدته قبيح المظهر جدا بشع الصورة
 فقالت له من انت فقال لها ياسيدي انارسول ابن الملك قد ارسلني اليك وامرني ان انتقل الى بستان آخر قرب
 من المدينة فلما سمعت الجارية منه ذلك الكلام قالت له وان ابن الملك قال لها هو في المدينة عند ابيه وسأني
 اليك في هذه الساعة بموكب عظيم فقالت له يا هذا وهل ابن الملك لم يجد احدا يرسله الي غيرك فضحك الحكيم من
 كلامها وقال لها ياسيدي لا يفرنك قبيح وجهي وبشاعة منظري فلولت مني مانا له ابن الملك لجدت امرى وانما
 خصني ابن الملك بالارسال اليك لقمح منظري وهو لى صورى غيرة منه عليك ومحبة لك والافعهنده من الممالك
 والعبيد والغلمان والتقدم والحشم ما لا يحصى فلما سمعت الجارية كلامه دخل في عقلها وصدقته وقامت معه
 * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت ليلة السابعة والستون بعد الثلثمائة 267 قالت بلقي أيها الملك السعيد ان الحكيم الفارسي لما اخبر
 الجارية بأحوال ابن الملك صدقت كلامه ودخل في عقلها وقامت معه ووضعت يدها في يده ثم قالت له يا ولي
 ما الذي جئت لي به معك حتى اركبه فقال ياسيدي في الفرس التي جئت عليها تاركها فقالت له اني لا اقدر
 على ركوبها وحدي فتبسم الحكيم عندما سمع منها ذلك وعلم انه قد ظفر بها فقال لها انا اركب معك بنفسى
 ثم انه ركب واركب الجارية خلفه وضمها اليه وشهد وثاقه وهي لا تعلم ما يربدها ثم انه حرك لولب العصود فامتلا
 خوف الفرس بالهواء وتحركت وماجت ثم ارتفعت صاعدة الى الجو ولم تزل سائرة بهما حتى غابت عن المدينة
 فقالت له الصبي يا هذا ابن الذي قلت عن ابن الملك حيث زعمت انه ارسلك الي فقال لها الحكيم قبح الله ابن الملك
 فانه خبيث لئيم فقالت له يا وليك كيف تخالف امر مولاك فيما امرك به فقال له اليس هو مولاي فهل تعرفين
 من انا فالت لا اعرفك الا بما عرفني به عن نفسك فقال لها انما كان اخي اري لك بهذا الخبر حيلة مني عليك
 وعلى ابن الملك لقد كنت متأسفا طول عري على هذه الفرس التي تحتك فانها صناعتى وكان استولى عليها
 والان قد ظفرت بها وبلك ايضا وقد احرقت قلبه كما احرقت قلبي ولا يتمكن منها بعد ذلك ابدا فطبي قلبا وقري
 عينا فاناك انفع منه فلما سمعت الجارية كلامه لطمت على وجهها ونادت باسفا فلما حصلت حبي ولا
 بقيت عند ابي وامى وبكت بكاء شديدا على ما حصل بها ولم يزل الحكيم سائرا الى بلاد الروم حتى نزل بها في
 مرج اخضر ذي انهار وأشجار كان تلك المرج بالقرب من مدينة وفي تلك المدينة ملك عظيم الشأن فاتفق
 في ذلك اليوم ان ملك تلك المدينة يخرج الى الصيد والنزهة فحاز على ذلك المرج فرأى الحكيم واقفا والفرس
 والجارية بجانبه فلم يشعر الحكيم الا قد هجم عليه عبيد الملك واخذوه هو والجارية والفرس وارقعوا الجميع بين
 يدي الملك فلما انظر الى قبح نظره وبشاعته ونظر الى حسن الجارية وجمالها قال ياسيدي ما نسهه هذا الشيخ
 ملك فبادر الحكيم بالجواب وقال هي زوجتي وابنتي عمي فكذبته الجارية عند ما سمعت قوله وقالت ايها الملك والله
 لا اعرفه ولا هو بعلى بل اخذني قهرا بالخيلة فلما سمع الملك مقالها امر بضره فضره حتى كاد ان يموت ثم امر
 الملك ان يحملوه الى المدينة ويطرحوه في السج ففعلوا به ذلك ثم ان الملك اخذ الجارية والفرس منه ولكنه
 لم يعلم بأمر الفرس ولا بكيفية سيرها هذا ما كان من أمر الحكيم والجارية * واما ما كان من أمر ابن الملك
 فانه ايسر ثياب السفر واخذ ما يحتاج اليه من المال وسافر وهو في اسوا حال وسار مسرعاً يقص الاثر في طلبهما
 من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة وهو يسأل عن الفرس الابنوس وكل من سمع عنه خبر الفرس
 الابنوس يتعجب ويستعظم ذلك منه فاقام على هذا الحال مدة من الزمان ومع كثرة السؤال والتفتيش
 عليهم لم يقع لهم على خبر ثم انه سار الى مدينة ابي الجارية وسأل عنها هناك فلم يسمع لها بخبر ووجد اباها خربنا

368

على فقد هافر جمع وقصد بلاد الروم وجعل يقتص أثرهما ويسأل عنهما * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك قصد بلاد الروم وجعل يقتص أثرهما ويسأل عنهما فاتفق أنه نزل في
خان من الخانات فرأى جماعة من التجار جالسين يتحدثون فجلس قريبا منهم فسمع أحدهم يقول يا أحمى لقد
رأيت عجبا من العجائب فقالوا له وما هو قال أنه كنت في بعض الجهات في مدينة كذا وذكر اسم المدينة التي
فيها الجارية فسمعت أهلها يتحدثون بمحدث غريب وهو أن ملك المدينة خرج يوما من الأيام إلى الصيد والقتص
ومعه جماعة من أصحابه وأكبر دولته فلما طلعوا إلى البرية حازوا على مرج أخضر فوجدوا هناك رجلا واقفا
والى جانبه امرأة جالسة ومعه فرس من أنفوس فانزل الرجل فانه قبيح المنظر مهول الصورة جدا وأما المرأة
فإنها صبية ذات حسن وجمال وبهاء وكال وقد واعدت له وأما الفرس الأبيض فنهضت فنهضت التي لم ير الراءون
أحسن منها ولا أجل من صنعتها فقال له الحاضرون فاقبل الملك بهم فقال أما الرجل فانه أخذ الملك وسأله عن
الحمار به فادعى أنها زوجته وابنته معه وأما الحمار به فانه كذبته في قوله فأخذه الملك وأمر بضربه وطرحه في السجن
وأما الفرس الأبيض فبقي بها علم فلما سمع ابن الملك هذا الكلام من التاجر ناداه من و صار يسأله برفق وتلطف
حتى أخبره باسم المدينة واسمها كذا فلما عرف ابن الملك اسم المدينة واسم ملكها بات ملتته سرورا فلما أصبح
الصباح خرج وسافر ولم يزل مسافرا حتى وصل إلى تلك المدينة فلما أراد أن يدخلها أخذته الموابون وأرادوا
احضاره فقام الملك يسأله عن حاله وعن سبب مجيئه إلى تلك المدينة وعما يجسسه من الصنائع وكانت هذه عادة
الملك من سؤال الغرباء عن أحوالهم وصنائعهم وكان وصول ابن الملك إلى تلك المدينة في وقت المساء وهو وقت
لا يمكن الدخول فيه على الملك ولا المشاورة عليه فأخذه الموابون وأتوا به إلى السجن ليضعوه فيه فلما نظر
السجانون إلى حسنه وجماله لم يهن عليهم أن يدخلوه السجن بل اجلسوه معهم خارج السجن فلما جاءهم الطعام
أكل معهم بحسب الكفاية فلما فرغوا من الأكل جعلوا يتحدثون ثم أقبلوا على ابن الملك وقالوا له من أي البلاد
أنت فقال أنا من بلاد فارس بلاد الكاسرة فلما سمعوا كلامه ضحكوا وقال له بعضهم يا كسروى لقد سمعت حديث
الناس وأخبارهم وقد شاهدت أحوالهم فإريت ولا سمعت أكل من هذا الكسروى الذي عندنا في السجن
فقال آخروا رأيت أكل من خلقه ولا أشع من صورته فقال لهم ما الذي بان لكم من كذبه فقالوا ليرزعم أنه
حكيم وكان الملك قد آتى طريقه وهو ذاهب إلى الصيد ومعه امرأة بدية الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد
والاعتدال ومعه أيضا فرس من الأنفوس الأسود مارا بنقاط أحسن منها فأما الجارية فهى عند الملك وهوطها
محب ولكن تلك المرأة مجنونة ولو كان ذلك الرجل حكيمًا كما يزعم لداواها والملك مجتهد في علاجها وغرضه
مداواتها بما هي فيه وأما الفرس الأبيض فانه في خزنة الملك وأما الرجل القبيح المنظر الذي كان معه فانه
عندنا في السجن فاذا جن عليه الليل يبكي ويتعجب أسفا على نفسه ولا يدعنا ننام * وأدرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

369

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الثلثمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الموكنين بالسجن لما
أخبروه بخبر الحكيم الفارسي الذي عندهم في السجن وبما هو فيه من البكاء والتعجب خطر به أنه أن يدرب تدبيرا
ليلقه غرضه فلما أراد الموابون النوم أدخلوه السجن وأغلقوا عليه الباب فسمع الحكيم يبكي وينوح على نفسه
بالفارسية ويقول في نوحه الويل لي بما جئيت على نفسي وعلى ابن الملائكة بما فعلت بالجارية به حيث لم أتركها ولم
أنظر بمرادى وذلك كله من سوء تدبيرى فإني طلبت لنفسى مالا أستحقه ومالا يصالح لمثل ومن طلب مالا يصالح
له وقع في مثل ما وقعت فيه فلما سمع ابن الملك كلام الحكيم كله بالفارسية وقال له إلى كم هذا البكاء والعويل
هل ترى أنه أصابك ما لم يصب غيرك فلما سمع الحكيم كلامه أنس به وشكك إليه حاله وما يجيده من المشقة فلما
أصبح المباح أخذ الموابون ابن الملك وأتوا به إلى ملكهم وأعلموه أنه وصل إلى المدينة بالأمس في وقت لا يمكن

الدخول فيه على الملك فسأله الملك وقال له من أي البلاد أنت وما اسمك وما صنعتك وما يدعي بك إلى هذه
المدينة فقال ابن الملك أما اسمي فانه بالفارسية حوسه وأما بلادي فهي بلاد فارس وأنا من أهل العلم وخصوصا
علم الطب فاني أداوي المرضى والمجانين ولهذا أطوف في الاقاليم والمدن لاستفيد من علماء على علمي واذا رأيت مرصنا
فاني أداويه فهو - ذمه صنعتي فلما سمع الملك كلامه فرح به فرح شديدا وقال له أيها الحكيم الفاضل لقد وصلت
الي هنا في وقت الحاجة اليك ثم أخبره بمخبره الجارية وقال له ان داويتها وأبرأتها من جنونها فلذلك عندي جميع
ما تطالبه فلما سمع كلام الملك قال له أعز الله الملك لصف لي كل شيء رأيت من جنونها وأخبرني منذم يوم عرض لها
هذه الجنون وكيف أخذتها هي والفرس والحكيم فأخبره بالخبر من أوله إلى آخره ثم قال له ان الحكيم في السجن
فقال له أيها الملك السعيد فافعلت بالفرس التي كانت معها اذ قال باقية عندي الى الآن بحفظه في بعض
الاقاصير فقال ابن الملك في نفسه ان من الرأي عندي ان أتفقد الفرس وأنظرها قبل كل شيء فان كانت سالمة لم
يحدث فيها أمر فقد تم لي كل ما أردت وان رأيتها قد طالت حركاتها تحييات بحيلة في خلاص مهجتي ثم التفت الى
الملك وقال أيها الملك ينبغي أن أنظر الفرس المذكورة على أحد شأين بعد فني على بره الجارية فقال له الملك حيا
وكرامة ثم قام الملك وأخذ مذيبه ودخل معه الى الفرس فجعل ابن الملك يطوف حول الفرس ويتفقد هاو ينظر
أحوالها فوجدها سالمة لم يصبها شيء ففرح ابن الملك بذلك فرح شديدا وقال أعز الله الملك اني أر يد الدخول الى
الجارية حتى أنظر ما يكون منها وأرجو الله أن يكون برؤها على يدي بسبب الفرس ان شاء الله تعالى ثم أمر
بالحفظه على الفرس ومضى به الملك الى البيت الذي فيه الجارية فلما دخل عليها ابن الملك وجدها تحت مظ
وتنصرع على عاداتها لم يكن بها جنون وانما تفعل ذلك حتى لا يقر بها أحد فلما رآها ابن الملك على هذه الحالة
قال لها يا أس عليك يا فتنة العالمين ثم انه جعل يرفق بها ويلاطفها الى ان عرفها بنفسه فلما عرفته صاحت
صيحة عظيمة حتى غشى عليها من شدة ما حصل لها من الفرح فظن الملك أن هذه الصرعة من فرحها منه ثم ان
ابن الملك وضع يده على أذنها وقال لها يا فتنة العالمين احقني دمي ودمك واصبري وتحلدي فان هذا موضع فحتاج
فيه الى الصبر واتقان التدبير في الحمل حتى تتخلص من هذا الملك الجائر ومن الحيلة اني أخرج اليه وأقول ان
المرض الذي به عارض من الجنون وأنا ضمن لك برأها وأشرط عليه أن يفلح عنك القيد ويحول هذا العارض
عنك فاذا دخل اليك ذكابه بكلام ملجح حتى يري أنك برئت على يدي فيتم لنا كل ما نريد فقالت له سمعنا وطاعة
ثم انه خرج من عندها وتوجه الى الملك فرحاهم وروا وقال أيها الملك السعيد قد عرفت بسعادتك داءها ودواءها
وقددوا يتالك فقم الآن وادخل اليها واين كلامك لها وترفق بها وعدها بما يسرها فانه يتم لك كل ما تريد منها

* وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

370
فلما كانت الليلة الموافقة للثلاثين من شهر ربيع الثاني سنة ١٠٠٠ هـ قالت بلغة في أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما جعل
نفسه حيا ودخل على الجارية وأعلمها بنفسه أخبرها بالتدبير الذي يدبره فقالت له سمعنا وطاعة ثم خرج من
عندها وتوجه الى الملك وقال له قم ادخل اليها واين الكلام وعدها بما يسرها فانه يتم لك كل ما تريد منها
فقام الملك ودخل عليها فاماراته قامت اليه وقبالت الارض بين يديه ورحبت به ففرح الملك بذلك فرح شديدا
ثم أمر الجوارى والخدم أن يقوموا بحمدهم او يدخلوها الحمام ويحجزوا لها الخبز والحلل ويدخلوا اليها وسلموا عليها
فردت عليهم السلام بالاطف من نطق واحسن كلام ثم البسوها حلالا من ملابس الملوك ووضعوا في عنقها عقدا
من الجواهر وساروا بها الى الحمام وخدموها ثم أخرجوها من الحمام كأنها ابدا بالتمام ولما وصلت الى الملك سلمت
عليه وقبالت الارض بين يديه فسلم الملك بيدها وورع عظيم وقال لابن الملك كل ذلك ببركانك زاد الله من
نجاتك فقال له ابن الملك ان تمام برئها وكال أمرها انك تخرج أنت وكل من معك من أعوانك وعسكرك الى
المحل الذي كنت وجدتها فيه وتكون بحمتك الفرس الأبنوس التي كانت معها لأجل أن أعقد عنها العارض
هناك وأسجنه وأقتله فلا يعود اليها أبدا فقال له الملك حيا وكرامة ثم أخرج الفرس الأبنوس الى المرح
الذي وجدها فيه هي والجارية والحكيم الفارسي وركب الملك مع جيشه وأخذ الجارية بحبته وهم لا يدرون

ما يريد أن يفعل فلما وصلوا الى ذلك المريج أمر ابن الملك الذي جعل نفسه حكيما أن توضع الجارية والفرس
 بعيدا عن الملك والعساكر بمقدار مد البصر وقال للملك دستور عن اذلك أناأريد أن أطلق الجهور وأنزلوا العزيمة
 وأنجن العارض هنا حتى لا يعود اليها أبدا ثم بعد ذلك أركب الفرس الآبنوس وأركب الجارية تخلفي فاذا فعلت
 ذلك فان الفرس تضه حارب وتمشى حتى تصل اليك فمنذ ذلك يتم الامر فافعل بعد ذلك ما تريد فلما سمع الملك
 كلامه فرح فرحاشديدا ثم ان ابن الملك ركب الفرس ووضع الصبية خلفه وصار الملك وجميع عسكره ينظرون
 اليه ثم انه ضمه اليه وشد وثاقها وبعد ذلك فرك ابن الملك لواب الصبي ونصعدت بهما الفرس في الهواء والعساكر
 تنظر اليه حتى غاب عن اعينهم ومكث الملك نصف يوم ينظر عوده اليه فلم يبعده فيئس منه وندم ندما عظيما
 وتأسف على فراق الجارية ثم أخذ عسكره وعاد الى مدينته هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر ابن
 الملك فانه قصد مدينته أبيه فرحاه سرورا ولم يزل سائرا الى أن نزل على قصره وأنزل الجارية في القصر وأمن عليها
 ثم ذهب الى أبيه وأمه فسلم عليهم ما وأعلمها بما قدوم الجارية فقربها بذلك فرحاشديدا هذا ما كان من أمر ابن الملك
 والفرس والجارية (وأما) ما كان من أمر ملك الروم فانه لما عاد الى مدينته احتجب في قصره خريفا كثيرا
 فلم يخل عليه وزرأوه وجهه لولا يسألونه ويقولون له ان الذي أخذ الجارية ساحر والحمد لله الذي نجىك من صهره
 ومكره وما زالوا به حتى تسلى عنها وأما ابن الملك فانه عمل الولاثم العظيمة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسيعون بعد الثلثمائة قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان ابن الملك عمل الولاثم
 العظيمة لاهل المدينة واقاموا في الفرح شورا كما لا ثم دخل على الجارية وفرح باعضها فرحاشدا بدها ما كان
 من أمره (وأما) ما كان من أمر والده فانه كسر الفرس الآبنوس وأطل حر كاتها ثم ان ابن الملك كتب كتابا الى
 أبي الجارية رد ذكر له فيه حالها وأخبره أنه تزوجها وهي عنده في أحسن حال وأرسله اليه مع رسول وصحبه هدايا
 ونخفا نفيسة فلما وصل الرسول الى مدينته أبي الجارية وهي صنعاء اليمن أوصل الكتاب والهدايا الى ذلك الملك فلما
 قرأ الكتاب فرح فرحاشديدا وقبل الهدايا وأكرم الرسول ثم جهز هدية سنوية لصهره ابن الملك وأرسلها اليه مع ذلك
 الرسول فرجع بها ابن الملك وأعلمه به فرح الملك أبي الجارية حين بلغه خبر ابنته فحصل له سرور عظيم وصار ابن
 الملك في كل سنة يكتب صهره ويهداه ولم يزلوا كذلك حتى توفي الملك أبو الغلام وتولاه هو بعده في المملكة فعمل
 في الرعية وسار فيهم بسيرة مرضية فدانت له البلاد وأطاعته العباد واستمر واعلى هذه الحال في الذعيش وأهناه
 وأرغده وأمره الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات ونحرب القصور ووهبهم القبور وفسحان الحى الذى
 لا يموت ويبدد الملك والملايكوت * حكاية أنس الوجود مع محبوبه الوردى فى الاكام

341

(وما يحكى) أيضا أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاولان ملك عظيم الشأن ذو عزم وسلطان وكان له
 وزير يسمى ابراهيم وكانت له ابنة تديعة في الحسن والجمال فانت في البهجة والسكال ذات عقل وافر وأدب باهر
 الا انها توى المنادمة والراح والوجه الملاح ورفائق الاشعار ونوادرا لاخبار تدعو العقول الى الهوى رقة معانيها
 كلال في بعض واصفها

كلفت بهاتمة الترك والعرب * تجادنى فى الفقه والنحو والادب * تقول أنا المفعول بى وخفصتني
 لماذا وهذا فاعل فلم انتصب * فقلت اها تفسى وروحى لك الفدا * ألم تعلمى أن الزمان قد انقلب
 وان كنت يوما تنكرين انقلابه * فهاتنا نظرى ما عقده الرأس فى الذنب

وكان اسمها الوردى فى الاكام وسبب تسميتها بذلك فرط رقتها وكمال بهجتها وكان الملك محبا لمنادمتها السكال ادبها
 ومن عادة الملك أنه فى كل عام يجمع أعيان مملكته ويأبى بالكرة فلما كان ذلك اليوم الذى يجمع فيه الناس
 لعب الكرة جلست ابنة الوزير فى الشباك لتتفرج فبينما هم فى اللعب اذ لاحت النفاثة فقرأت بين العسكر شيئا
 لم يكن أحسن منه فنظر الولاهمى طلعة نير الوجه ضاحك السن طويل الباع واسع المنكب فكفرت فيه النظر
 مرارا فلم تشبع منه نظر افقالت لدايتها ما اسم هذا الشاب الملبج الشماثل الذى بين العسكر فقالت لها يا بنى الكلى

ملاح فن هو فهم فقلت لها اصبري حتى اشير لك اليه ثم أخذت تفاحة ورمتها عليه فرفع رأسه فرأى ابنه الوزير في الشباك كأنها البدر في الاحلاك فلم يرتد اليه طرفه الا وهو بعشة ما مشغول الخاطر فأناشد قول الشاعر

أرمانى الفواس أم حفنك * فتكنا قلب الصب حين رأك
وأنا في السهم المفوق برهه * من حنفل أم جاء من شبك

فلما فرغ اللعب قالت لدايتها ما اسم هذا الشاب الذي أرى به لك قالت اسمها أنس الوجود فهزت رأسها وانامت في مرتبة ما وقد حنت فكرتها ثم صعدت الزفات وأنشدت هذه الايات

ماخاب من سماك أنس الوجود * يا جامعا ما بين أنس وجود * باطاعة البدر الذي وجهه
قد نور الكون وعم الوجود * ما أنت الا مفرد في الوري * سلطان ذي حسن وعندي شهود
حاجبك النون التي حررت * وعقلتك الصاد صنع الودود * وقدك الغصن الرطيب الذي
اذا دعي في كل شئ يجود * قد فقت فرسان الوري سطوة * ولم تزل بفرط حسن نسود

فلما فرغت من شعرها كتبت في قرطاس ولفته في خرقة من الحرير مطرزة بالذهب ووضعت تحت المخدة وكان واحدة من دبايتها تنظر اليها خباياها وصارت تمارسها حتى نامت وسرقت الورقة من تحت المخدة وقرأتها ففرغت

أنها حصل لها وجد بانس الوجود وبعد ان قرأت الورقة وضعتها في مكانها فلما استفاقت سيدتها الورد في الاكام من نومها قالت لها يا سيدتي اني لك من النصائح وعليك من الشفيعات اعلمي ان الهوى شديد وكتمانته يذيب

الحديد ويورث الامراض والاسقام وما على من يهوى بالهوى ملام فقات له الورد في الاكام ياد انبي وما دواء الغرام قالت دواء الوصال وكيف يوجد الوصال قالت يا سيدتي يوجد بالمراسلة ولين الكلام واكثر الخبة

والسلام فهذا يجتمع بين الاحباب وبه تسهل الامور الصعاب وان كان لك امر يامولاني فانا اولى بكم سره ونصائه حاجتك وحمل رسالتك فلما سمعت منها الورد في الاكام ذلك الكلام طار عقلها من الفرح لسكن امسكت

نفسها عن الكلام حتى تنظر عاقبة امرها وقالت في نفسها ان هذا الامر اعرفه احد مني فلا اوح به لهذه المرأة ابعد اختبأها فقالت المرأة يا سيدتي اني رايت في منامى كان رجلا جاءني وقال لي ان سيدتك وانس الوجود

مخبا بان فارسى امرها واحلى رسائلها واقضى حوائجها ما اوتى امرها واسرارها يحصل لك خير كثير وهانا قد قصصت ما رايت عليك والامر اليك فقالت الورد في الاكام لدايتها ما أخبرتها بالنام * وادرك شهر زاد

الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعين بعد الثلثمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الورد في الاكام قالت لدايتها ما أخبرتها بالنام الذي رايت هل تكتمين الاسرار ياد انبي فقالت كيف لا كتم الاسرار وانام من خلاصة

الاحرار فخرجت لها الورقة التي كتبت فيها الشعر وقالت لها اذهبي برسائي هذه الى أنس الوجود واثني بجوابها فأخذتها وتوجهت بها الى أنس الوجود فلما دخلت عليه قبلت يديه وحيتته بال لطف كلام ثم أعطته

القرطاس فقرأه وفهم معناها ثم كتب في ظهره هذه الايات

أعلم قلبي في الغرام واكتم * وان كان حالي عن هواي يترجم * وان فاض دمي قلت جرح يفتلني
لئلا يرى حالي المذول في فهم * وكنت خليا است اعرف ما الهوى * فأصبحت صبا والفؤاد منيم
رفعت اليك نصتي أشتكي بها * غرامي ووجدى كي ترقا وترجوا * وسرتتها من دمع عيني اعلمها
بما حل بي منك اليك ترجم * ربي لله وجهها بالجمال ببرقنا * له البدر عبيد والكواكب تخدم

به لي حسن ذات ما رايت مثيلا * ومن ميلها الاغصان عطفنا تعلم * وأسألكم من غير حمل مشقة
زيارتنا ان الوصال معظم * وهبت لكم روي عسى تقبلونها * فلي الوصل خلدوا واصدود جهنم
ثم طوى الكتاب وقبله وأعطاهما وقال لها ياد اية استعطني خاطر سيدتك فقالت له سمعنا وطاعة ثم أخذت منه

المكتوب ورجعت الى سيدتها وأعطتها القرطاس فقبلته ورفعته فوق رأسها ثم فحمته وقرأته وفهمت معناه وكتبت في أسفله هذه الايات

يا من تولع قلبه بجمالنا * اصبر له لك في الهوى تحظي بنا

372

لما علمنا أن حبسك صادق * وأصاب قلبك ما أصاب قوادنا * زدناك فوق الوصل وصلامته
 لكن منع الوصل من حجابنا * وإذا تجلى الليل من فرط الهوى * تتوقد النيران في أحشائنا
 وجفت مضاجعنا الجنوب وورعا * قد برح التبر يسبح في أجسامنا * الفرض في شرع الهوى كم الهوى
 لا ترفعوا المسبول من أمتارنا * وقد انحشى مني الحشى هو الرشا * يابيته ما عاب عن أوطاننا
 فلما فرغت من شعرها طوت القرطاس وأعطته لداية بأخذته وخرجت من عند الورد في الأكام بنت الوزير
 فصادفها الحاجب وقال لها أين تذهبين فقالت إلى الحمام وقد انزعجت منه فوقعت منها الورقة حين خرجت من
 الباب وقت انزعاجها هذا ما كان من أمرها **وأمّا** ما كان من أمر الورقة فان بعض الخدم رأى امرأته في
 الطريق فأخذها ثم إن الوزير خرج من الحرم وجلس على سريره فقصده الخادم الذي التقط الورقة فبينما
 الوزير جالس على سريره وإذا بذلك الخادم تقدم إليه وفي يده الورقة وقال له يا مولاي اني وجدت هذه الورقة
 مرمية في الدار فأخذتها فتنظر لها الوزير بمن يده وهي مطوية فتفتحها فقرأى مكتوباً فيها الاشعار التي تقدم ذكرها
 فنراها وفهم منها ما شتم نامل كتابها فقرأها بخط ابنته فدخل على أمها وهو يبكي بكاء شديداً حتى ابتلت لحية
 فقالت له زوجته ما أبالك يا مولاي فقال لها خذني هذه الورقة وانظري ما فيها فأخذت الورقة وقرأتها
 فوجدتها مشتملة على مراسلة من بنت الوالد في الأكام إلى أنس الوجود فوجدها البكاء لكنها غابت على نفسها
 وكفكت دموعها وقالت للوزير يا مولاي ان البكاء لا فائدة فيه وإنما الرأى الضواب أن تبصر في أمر يكون
 فيه صوت عرضك وكتمان أمر بنتك وصارت تسليه وتخفف عنه الاخران فقال لها اني خائف على ابنتي من
 الشقي اما تعلمين أن السلطان يحب أنس الوجود بحبة عظيمة وتلحرفي من هذا المرسيان الاول من جهتي وهو
 أن ابنتي والثاني من بنت السلطان وهو أنس الوجود محظي عند السلطان وربما يحدث من هذا أمر عظيم
 فإرايك في ذلك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الثلاثمائة **قالت** بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما أخبر
 زوجته بخبر بنته وقال لها فإرايك في ذلك قالت له اصبر على حتى أصلي صلاة الاستخارة ثم أتت ركعتين
 سنة الاستخارة فلما فرغت من صلاتها قالت لزوجها اني في وسط بحر الكنوز جيل لا يسمى جمل الشكلي وسبب
 تسميته بذلك سياتي وذلك الجبل لا يقدر على الوصول إليه أحد الا بالمشقة فاجعل لها موضعا هناك فاتفق الوزير
 مع زوجته على انه يبنى فيه قصر منيع او يجعلها فيه ويضع عندها مؤنتها عام بعد عام ويجعل عندها من يؤنسها
 ويخدمها ثم جمع التجارين والبنائين والمهندسين وأرسلهم الى ذلك الجبل فبينما هم قصران منيعا ثم له الرأون ثم
 هيا الزاد والراحلة ودخل على ابنته في الليل وأمرها بالسير فأحس قلبها بالافراق فلما خرجت ورأت هيئة الاسفار
 بكت بكاء شديداً وكتبت على الباب تعرف أنس الوجود بما جرى لها من الوجد الذي تشعر منه الجلود ويذيب
 الجمود ويجري العبرات والذي كتبه هذه الايات

يا لله يا داران مر الحبيب ضحى * مساماً باشارات يحبيننا * أهديه مناسلا ما زكياً عطرا
 لانه ليس يدري أين أمسينا * ولست أدري الى أين الرحيل بنا * لما مضوا بي سريره ما مستحقينا
 في جنح ليل وطير الأيك قد عكفت * على الغصون تبكي تواتعينا * وقال عنها اسان الخلال واخريا
 من التفريق ما بين المحبيننا * لما رأيت كؤوس البعد قلمت * والدهر من صرفه ابالقهر يتسقيننا
 مزجتنا بجميل الصبر معتدرا * وعنكم الآن ليس الصبر تسلينا

فلما فرغت من شعرها ركبت وساروا بها يقطعون البراري والقفار والاعوار حتى وصلوا الى بحر
 الكنوز ونصبوا النظيم على شاطئ البحر ومدوا لها مركبا عظيمة وأنزلوها فيها هي وعائلتها وقد أمرهم أنهم اذا
 وصلوا الى الجبل وأدخلوها في القصر هي وعائلتها برجعون بالمركب وبعد أن يطالعوا من المركب يكسرونها
 فذهبوا وفعولوا جميع ما أمرهم به ثم رجعوا وهم يبيكون على ماجرى هذا ما كان من أمرهم **وأمّا** ما كان من
 أمر أنس الوجود فانه قام من نومه وصلى الصبح ثم ركب وتوجه الى خدمة السلطان فرفق طريقه على باب الوزير

على جرى العادة له له يرى أحدهما من أتباع الوزر الذين كان يراهم ونظر الى الباب فرأى الشمس المتقدم ذكره
مكتوباً عليه فلما رأى غاب عن وجوده واشتعلت النار في أحشائه ورجع الى داره ولم يقبله قرار ولم يطاوعه
اصطبار ولم يزل في قلق ووجد الى أن دخل الليل فسكرتم أمره وتذكر وخرج في جوف الليل هائماً على غير طريق
وهو لا يدري أين سير فسار الليل كله ونأى يوم الى أن اشتد حر الشمس وتلهت الجبال واشتد عليه العطش فنظر
الى شجرة فوجد بجانبها جدول ماء يجري فقه ذلك الشجرة وجلس في ظاهها على شاطئ ذلك الجدول وأراد أن
يشرب فلم يجد للماء طعماً فيه وقد تغير لونه واصفر وجهه وتورمت قدماه من المشى والمشقة فبكى بكاء شديداً
وسكب العبرات وأنشد هذه الايات
سكرا العاشق في حب الحبيب * كلما زاد غراما وهيب
هائم في الحب صيب تائه * ماله ماوى ولا زاد يطيب * كيف يهنا العيش للصب الذي
فارق الاحباب ذاشي عجيب * ذبت لما أن ذكوا جدى بهم * وجرى دمى على خدى صيب
هل أراهم أو أرى من ربهم * أحدا تيراه القلب الكئيب

فلما فرغ من شعره بكى حتى بل الثرى ثم قام من وقته وساعته وسار من ذلك المكان فبينما هو سائر في البرارى
والقفار اذ خرج عليه سبع رقبته مخنقة بشعره ورأسه قد راقبه رفاً أوسع من الباب وانياه مثل أنياب الغيل
فلما رآه أنس الوجود أيقن بالموت واستقبل القملة وتشهدوا سعة الموت وكان قد قرأ في الكتب ان من خاض
السبع انحدر له لانه يخدع بالكلام الطيب وينتجى بالمديح فشرع يقول له يا اسد الغابة يا ابيث الغضا يا ضرعام
يا ابا العتيان يا سلطان الوحوش انى عاشق مشتاق وقد اتلفنى العشق والفراق وحده بين فارتقت الاحباب غبت
عن الصواب فأسمع كلامي وارحم لوعتى وغرامى فلما سمع الاسد مقالته تأخر عنه وجلس مقبلاً على ذنبه ورفع
رأسه اليه وصار يلعب لذيذ به ويديه فلما رأى أنس الوجود هذه الحركات أنشدت هذه الايات

اسد البيداء هل تقبلنى * قبل ما لى الذى تهنى * لست صيد الاولاي بمن
فقد من أهواه قد أسقمنى * وفراق الحب أضنى مهجتى * فتألى صورة فى كفن
يا أبا الحرث يا ابيث الرغى * لانتهمت عاذلى فى شجرتى * اناصب مددى غى
وفراق الحب قد ألقنى * واشتغالى فى دجى الليل بهم * عن وجودى فى الهوى غيبى

فلما فرغ من شعره قام الاسد ومشى نحوه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الثلثمائة * قالت بلقى أيم الملك السعيد أن أنس الوجود لما فرغ من
شعره قام الاسد ومشى نحوه باطاف وعيناه مفرغتان بالدموع ولما وصل اليه لحسه بلسانه ومشى قدمه وأشار اليه
ان اتبعه فى قبة ولم يزل سائراً وهو خلفه ساعة من الزمان حتى طلع به فوق جبل ثم نزل به من فوق ذلك الجبل
فرأى أثر المشى فى البرارى ففرق ان ذلك اثر مشى القوم بالوردى الى الكمام فتبع الاثر ومشى فيه فلما رآه الاسد تبع
الاثر وعرف أنه اثر مشى القوم فحسبوا به رجس الاسد الى حال سيده وأما أنس الوجود فانه لم يزل ماشياً فى الاثر اياماً
ولياى حتى أقبل على بحر عجاج متلاطم بالامواج ووصل الى شاطئ البحر وانقطع فعلم انهم ركبوا البحر وساروا
فيه وانقطع جاؤه منهم هناك فسكب العبرات وأنشد هذه الايات

شط المزار وعنهم قل مصطبرى * وكيف أمشى لهم فى لجة البحر * أو كيف أصبر والاحشاء قد تلفت
فى حبهم وتركت النوم بالسهل * من يوم غابوا عن الاوطان وارتحلوا * ومهجتى فى هيب أى مستعبر
سبحون جيحون دمى كالفرات جرا * فقيضه فائق الطوفان والمطر * تقرح الجفن من جرى الدموع به
وأحرق القلب بالنيران والشرد * جيوش وجدى والاشواق قد هجبت * وجيش صبرى فى اديبار منسكر
خاطرت بالروح بدلا فى محبتهم * وكانت الروح عندى أسهل المنظر * لا آخذ الله عيناتى الخى نظرت
ذاك الجمال الذى يربوعلى القمر * أمحت مطرحا من أعين نجيل * سهاها رشقت قاصى بلاور
وخادعتنى بلدين من معاطفها * كما تاتى غصون الدبان فى الشجر * طمعت منهم بوصول أستعين به
على أمور الهوى والغم والأكدر * وصرت فيهم كما أمسبت يكتنبا * وكل ما حل بي من فتنه والنظر

374

فلما فرغ من شهره بكي حتى رقع غشا عليه واستمر في غشيته مدة مديدة ثم أفاق من غشيته والنفس عينا وشما لا فلم
يراحد في البرية تخشى على نفسه من الوحوش فصعد على جبل عال فيدنا هو في ذلك الجبل اذ مع صوت
أدعى بتكلم في مغارة فصغى اليه واذا هو عابد قد ترك الدنيا واشتغل بالعبادة فطرق عليه باب المغارة ثلاث مرات
فلم يجبه العابد ولم يخرج اليه فصعد الزفات وأنشد هذه الايات

كيف السبيل الى أن أبلغ الأربا * وأترك الهم والتكدير والتعبا * وكل هول من الأهوال شيبني
قلبا ورأسا مشيبا في زمان صبا * ولم أجدني معينا في الغرام ولا * خلا يخفف عني الوجد والنصبا
وكم أكابد في الأشواق من وله * كان دهرى على الآن قد قلبا * وارجمته لصب عاشق قلق
كأس التفريق والهجران قد شربا * فالتار في الغاب والاحشاء قد حشيت

والعقل من لوعة التفريق قد سلبا * ما كان أعظم يوما حثت منظم * وقد رأيت على الابواب ما كتبنا
بكت حتى سقيت الارض من حرق * ليكن كمت عن الدانين والغريا * يا عابد اقد تغاضى في مغارته
كأنه ذاق طعم العشق وانسلبا * وبعده هذا ره هذا كله فاذا * باغت قصدي فلاهما ولا تعبنا
فلما فرغ من شهره واذا باب المغارة قد انفتح وسمع قائلا يقول وارجمته فدخل الباب وسلم على العابد فرد عليه
السلام وقال له ما اسمك قال اسمي أنس الوجود فقال له ما سبب مجيئك الى هذا المكان فقص عليه قصته من
أولها الى آخرها وأخبره بجميع ما جرى له فبكى العابد وقال له يا أنس الوجود ان لي في هذا المكان عشرين عاما
ما رأيت فيه أحدا الا بالامس فاني سمعت بكاء وغواشا فنظرت الى جهة الصوت فرأيت ناسا كثريرين ونحبا
منصوبة على شاطئ البحر واقاموا مركبا ونزل فيها قوم منهم وساروا بها في البحر ثم رجعوا بالمركب بعض من نزل
فيها وكسر وهو اوجهه والى حال سبيلهم وأظن أن الذين ساروا على ظهر البحر ولم يرجعوا هم الذين أنت في طلبهم
يا أنس الوجود حينئذ همك عظيم وأنت معذور ولكن لا يوجد الاوقه قد قسى الحسرات ثم أنشد العابد هذه الايات
أنس الوجود دخلى البال تحسبني * والشوق والوجد يطوبني وينشرفني

اني عرفت الهوى والعشق من صغرى * من حين كنت صبيا راضع اللبن * ما رسمة زمان حتى عرفت به
ان كنت تسأل عني فهو يعرفني * شربت كأس الجوى من لوعة وضني * فسرت نحوابه من رقة البدن
قد كنت ذات قوة لكن وهي جلدى * وجيش صبري بأسياف اللحاظ قني * لا ترنجبي في الهوى وصلاب غير جفا
فالصدا بالصدمة مقرون مدى الزمن * قضى الغرام على العشاق أجمعهم * أن السلو حرام بدعة الفتن

فلما فرغ العابد من انشاد شعره قام الى أنس الوجود وعانقه وأدركه شهر زاد الصباح فسكمت عن الكلام المباح
ولما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الثلاثمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العابد لما فرغ من
انشاد شعره قام الى أنس الوجود وعانقه وتبا كما حتى دوت الجبال من بكائه ما ولم يزالا يكيان حتى وقعا غشيا
عليهما ثم أقفا وتماهدا على انهما اخوان في الله تعالى ثم قال العابد لانس الوجود أنا في هذه الليلة أصلي واستخير
الله على شئ تدم له فقال له أنس الوجود سمعنا طاعة هذا ما كان من أمر أنس الوجود **وأمأ** ما كان من
أمر الورد في الاكمام فانها وصلوا بها الى الجبل وادخلوها القصر ورأته ورأت ترتيبه بكت وقالت والله انك مكان
مليح غير انك ناقص وجود الحبيب فلبث ورأت في تلك الجزيرة أطيارا فأمرت بعض اتباعها أن ينصب لها نفا
ويصطاد به منها وكل ما اصطاده يضعه في أقفاص من داخل القصر ففعل ما أمرته به ثم انها تعبدت في شبك القصر
ونذكرت ماجرى لها وزادها الغرام والوجد والهيام فسكمت العبرات وأنشدت هذه الايات

يا لمن اشتكى الغرام الذي بي * وشجوني وفرقتني عن حبيبي * ولهياب بين الضلوع ولكن
لست ألبديه خيفة من رقيب * ثم أصبحت رقة عود خلال * من بعد حرقه ونخب
ابن عين الحبيب حتى تراني * كيف أصبحت مثل حال السليب * قد تعدوا على اذ حجبوني
في مكان لم يستطه حبيبي * أسأل الشمس حمل ألف سلام * عند وقت الشروق ثم الغروب
الحبيب قد أجمل البدر حسنا * منذ تبدي وفاق قد القصينب * ان حكى الورد خده قلت فيه

345

لست نحكي ان لم تكن من نصيبتي * ان في ثغره اسلصال ريتي * يجلب البرد عند حوالهيب

كيف اسلوه وهو قاي وروحي * مسقمى مرضى حبيبي طيبي

فلما جن عليها الظلام اشتد بها الغرام وتذكرت ما فات فانشدت هذه الايات

بحن الظلام وهاج الوجد بالسقم * والشوق حرك ما عندي من الألم * ولو عة المين في الاحشاء قد سكنت
 والفكر صبرني في حالة العدم * والوجد اذ اقلني والشوق احرقتني * والدمع باح بسر اى مكنتم
 وايس لي حالة في العشق اعرفها * من رفق عودي ومن ضعفني ومن ألمي * بحجم قاي من النيران قد سمرت
 ومن لفتي حرها الا كباد في رقبم * ما كنت املك نفسي ان اودعه م * يوم الفراق فيا قهرى وياندى
 يا من يبلغهم ما حبل بي وكفى * انى صبرت على ما خط بالقلم * والله لاحلت عنهم في الهوى ابدأ
 عين شرع الهوى مبرورة القسم * يا بيل سلم على الاحباب واخبرهم * واشهد بعلمك انى فيك لم اتم
 هذا ما كان من امر الورد في الاكام * **وأمأ** ما كان من أمر انس الوجود فان العابد قال له انزل الى الوادى وانثني
 من الخيل بليف فنزل وجاءه بليف فاخذ له العابد وقفه وجعله شفا مثل اشرف التين وقال له يا انس الوجود ان
 في حرف الوادى قرعا يطالع وينشف على اصوله فانزل اليه واملا هذا الشف منته واربطه وارمه في البحر واركب
 عليه وتوجه به الى وسط البحر املك تباعضك فان لم يخاطر بنفسه لم يبلغ المقصود فقال سمع اطاعة ثم ودعه
 وانصرف من عنده الى ما امر به بعد ارددعاه العابد ولم يزل انس الوجود سائرا الى جوف الوادى وفعل كما قال له
 العابد ولما وصل بالشنف الى وسط البحر خرج عليه ريح فزقه بالشف حتى غاب عن عين العابد ولم يزل سائحا
 في لجة البحر زرفه موجهة وتحطه اخرى وهو يرى ماني البحر من العجائب والاهوال الى ان رتمته المقادير على جبل
 الشكلي بعد ثلاثة ايام فنزل الى البر مثل الفرخ الدايع لهقان من الجوع والعطش فوجدني ذلك الملك كان انهارا
 جارية واظيارا مفردة على الاغصان واشجارا مثمرة صنوا نار غيرة صنوان فاكل من الثمار وشرب من الانهار
 وقام عشي فرأى بيضا على بعد غشى جهته حتى وصل اليه فوجد قصر امنية احصية افانى الى باب القصر فوجد
 مقفولا فجلس عنده ثلاثة ايام فبينما هو جالس واذا باب القصر قد فتح وخرج منه شخص من الخدم فرأى
 انس الوجود فاعدا فقال له من اين اتيت ومن اوصلك الى هنا فقال من اصعبه ان وكنت مسافرا الى البحر
 بتجارة فافسرت المركب التي كنت فيها فرمتني الامواج على ظهرها فذه الجزيرة فيكي الخادم وعانة وقال حياك
 الله يا ربه الاحباب ان اصعبه ان بلادى ولى فيها بنيت عم كنت احبها وان اصعبه غير وكنت مولعا بها فغزى بلاد اقوم
 انوى منا واخذوني في جملة الغائم وكنت صغيرا فقطعت الحلي ثم باعوني خادما وانا في تلك الحالة * رادرك
 شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

376

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الثلثمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخادم الذي خرج من
 قصر الورد في الاكام حدث انس الوجود بجميع ما حصل له وقال له ان القوم الذين اخذوني قطعوا الحلي وباعوني
 خادما وانا في تلك الحالة وبعد ما سلم عليه وحياه ادخله ساحة القصر فلما دخل رأيت بحيرة عظيمة وحوطها اشجار
 واغصان وفيها اظيار في انفاص من فضة وابوابها من الذهب وتلك الانفاص معلقة على الاغصان والاطيار فيها
 تماغي وتسمع الملك الديان فلما وصل الى اولها نام له فاذا هو قري فلما رآه الطير مد صوته وقال يا كريم فغشى على انس
 الوجود فلما افاق من غشيته صعد الزفرات وانشد هذه الايات

ايها القمرى هل بمنى تهيم * فاسأل المولى وغرديا كريم

ياترى نوحك هذا طرب * او غرام منك في القلب مقيم * ان تنح وحد الاحباب مضوا
 او تحلفت بهم مضى سقيم * او فقدت الحب مثلى في الهوى * فالتجاني يظهر الوجد القديم

بارى الله محبا صادقا * لست اسلوه ولو عظمى رميم

فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع دغشيا عليه وحين افاق من غشيته مشى حتى وصل الى ثاني قفص فوجدنا خافلا
 وراه الفاخت غرد وقال يادائم اشكرك فصد انس الوجود الزفرات وانشد هذه الايات

وناخت قد قال في نوحه * يادنا شاكرا - لي بلوقى * عسى لعل الله من فضله
 يقضى بوصول الحب في سفرى * ورب معسول اللى زارنى * فزادنى عشقا - لي صبوتى
 قلت والنيران قد أضرمت * فى القلب حتى أحرقت مهجتي * والدمع مسفوك يحاكي دما
 قد فاض حاربه على وجحتى * ما ثم مخلوق بلا مخنسه * لكن لى صراع على محنتى
 بقدره الله متى لى * وقت الصفا يوما على سادى * جعلت للعشاق مالى قسرى
 لأنهم قوم على سنتى * وأطلق الاطيار من سجنها * وأترك الاخران من فرحتى
 فلما فرغ من شعره تمشى الى ثالث قفص فوجدته هزارا فزعى الهزار عند رؤيته فلما سمعته أنشد هذه الايات
 ان الهزار لطيف الصوت يجمى * كأنه صوت صب فى الغرام نى * وارجمته على العشاق كم قلقوا
 من ليله بالهوى والشوق والمحن * كأنهم من عظيم الشوق قد خلعوا * بلا صياح ولا نوم من الشجن
 لما جنت بمن أهواه قيدى * فيه الغرام وما فيه قيدى * تسلسل الدمع من عيني فقلت له
 سلسل الدمع قط التفسلسانى * زاد اشتياقى وطال البعد وانهدمت * كنوز صبورى وفرط الوجد أنلغنى
 ان كان فى الدهر انصاف ويجمعنى * بمن أحب وسنت الله يشملنى
 قلت ثوبى لى كى يرى جسدى * بالصدد والهجد والهجران كيف ضنى
 فلما فرغ من شعره تمشى الى رابع قفص فراه بابلا ففاح وغرد عند رؤيته أنس الوجود فلما سمع تفر يده سكب
 العبرات وأنشد هذه الايات

ان للابل صوتا فى السحر * شغل العاشق من حسن الوتر * فى الهوى أنس الوجود المشتكى
 من غرام قد محامنه الاثر * كم سمعنا صوت الحنان محنت * طربا صلب حديد وجر
 ونسيم الصبح قد بروى لنا * عن رياض بانعات بالزهر * فطربنا به سماع وشذا
 من نسيم وطيور فى السحر * وتذكرنا حبيبا غائبا * فخرى الدمع سيبلا وطر
 وطييب النار فى أحشائنا * هضم ذلك كيمرنا بشر * متع الله محبة عاشقا
 من حبيب بوصول ونظر * ان للعشاق عذرا واضحا * ليس يدري العذرا الا ذوالنظر
 فلما فرغ من شعره مشى قليلا فرأى قفصا حسنا لم يكن هناك أحسن منه فلما قرب منه وجدته حمام الايل وهو
 اليوم المشهور من بين الطيور ينوح بالغرام وفى عنقه عقد من جوهر بديع النظام وتأمله فوجدته ذاهلا باهتا فى
 نفسه فلما رآه بهذه الحال أفاض العبرات وأنشد هذه الايات

يا حمام الايل أفر يك السلام * يا أبا العشاق من أهل الغرام * انى أهوى غزا الأهيفا
 لحظته أقطع من حد الحسام * فى الهوى أحرقت قايى والحشى * وعلا جسمى تحول وسقام
 ولذيد الزاد قد أحرمته * مثل ما أحرمت من طيب المنام * واصطبارى وسلى رحلا
 والهوى بالوجد عندى قد أقام * كيف يهنا العيش لى من بعدهم * وهو روحى وقصدى والمرام
 فلما فرغ أنس الوجود من شعره * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد المائة * قالت باغنى أيها الملك السعيد أن أنس الوجود لما فرغ
 من شعره كان حمام الايل قد اتته من ذهوله وسمع أنشاده فصاح وناح وأكثرا تغريدا ونواح حتى كاد أن ينطق
 بالترغبات وأنشده لسان الحال هذه الايات

أيها العاشق قد ذكرتنى * زمنا فيه شيباى قد فتنى * وحبيبا كنت أهوى شاكه
 ذاجال فائتى أفنتنى * صوته من فوق أغصان النقا * عن سماع الناي وجداردنى
 نصب الصياد فاصاده * قائلا لوللقتضا ينركنى * كنت أرجو وانه ذورأفه
 أوبرانى عاشقا برجتى * فرماه الله لمأنه * عن حبيبي بالجفاف رقتى

وغرامى فيه أضحى زائدا * وبناراله قد أحرقنى * بارعى الله محبا عاشقا
 مارس الحب وقاسى شحنى * ان رأى لأبشافى قفى * تحببى رحمة بطلاقى

ثم ان أنس الوجود التفت الى صاحبه الاصبهانى وقال له ماهذا القصر وما فيه ومن بناه قال له بناءه وزى الملك
 الفلانى لانيته خوفا على من عوارض الزمان وطوارق الحدثنان وأسكنها فيه هي وأتبعها ولا تفقحه الا فى كل سنة
 مرة لما أتى اليهم مؤنتهم فقال فى نفسه قد حصل المقصود ولكن المدة طويلة له هذا ما كان من أمر أنس الوجود
 وأما كى ما كان من أمر الوردى الا يكام فانها لم يهنا لها شراب ولا طعام ولا قعود ولا نام فقامت وقد زاد بها الغرام
 والوجد والهيام ودارت فى أركان القصر فلم تجد لها مصرفا فسكنت العبرات وأنشدت هذه الايات

حبسونى عن حبيبي قسوة * وأذا قوفى سيجنى لوعتى * أحرقوا قلبي بنيران الهوى
 حيث ردوا عن حبيبي نظرتى * حبسونى فى قصور شيدت * فى جهال خلقت فى حبسه
 ان يكونوا قد أرادوا سبلونى * لم تزدنى الحب الا محنتى * كيف أسلو والذى بي كاه
 أصله فى وجه حبي نظرتى * فنهارى كاه فى أسف * أقطع الليل بهم فى فكرتى
 وأنىسى ذكرهم فى وحدتى * حين ألقى من لقاهم وحشتى
 يا ترى هل بعدهم ذاكه * نسمع الدهر بقلبي ما ينيتى

فلما فرغت من شعرها طلعت الى سطح القصر وأخذت أثوابا بعلبة كبرية وربطت نفسها فيها وتبدأت حتى وصلت
 الى الارض وقد كانت لابسة أغفر ما عندها من اللباس وفى عنقها عقد من الجوهر وسارت فى تلك البرارى والغفار
 حتى وصلت الى شاطئ البحر فرأت صيادا فى مركب دائر فى البحر يصطاد فرماه الرمح على تلك الجزيرة فالتفت
 فرأى الوردى فى الاكام فى تلك الجزيرة لما رآها فرزع منها وخرج بالمركب هاربا فنادته واكثرت اليه الاشارات
 وأنشدت هذه الايات

يا ايها الصياد لا تخش الكدر * انى انسىة مثل البشر * أريد منك ان تحبب دعوتى
 وتسمع من قولى باسم ناد الخبر * فارحم وقاك الله حرصى موتى * ان أبصرت عينيك محبوبا فغفر
 فانى أهوى ما يحاوجه * فافى وجه الشمس نورا والقمر * والظلمى لما ان رأى الخاطه
 قد قال فى عبده ثم اعتذر * قد كتب الحسن على وجنته * سطر ابدىها فى المعانى مختصر
 فن رأى نور الهوى قد أهتدى * أما الذى ضل تعدى وكفر * ان شاء الله نذيتى به يا حبيبا
 فكل ما القاه أجرا أجر * ومن يواقيت وما أشبهها * واؤاؤ رطب وأنواع الدرر
 عسى حبيبي أن يوفى بالمنى * فان قلبي ذاب شوقا وانفطر

فلما سمع الصياد كلامها بكى وان وشكى وتذكر ما مضى له فى أيام صباه حين غلب عليه هواه واشتهى به الغرام
 وزاد به الوجد والهيام وأحرقته نيران الصبايات فأنشدت هذه الايات

بغرامى أى عذرو واضح * سقم أعضاء ودمع سافج * وعيون فى الدجى ساهرة
 وقلوب كزاد قادح * قد بدلونا لعشقى من نشأتنا * وعرفنا ناقصا من راجح
 ثم بعنا فى الهوى أنفسنا * بوصول من حبيب نازح * ثم بالارواح خاطرنا عسى
 أن يكون اليبع بيم الراجح * مذهب العشاق أن المشتري * وصل محبوب سماعنا مازح

فلما فرغ من شعره أرسى مركبه على البر وقال لها انزلى فى المركب حتى أعمدى بك الى أى موضع تريدين فنزلت
 فى المركب وعوم بهما فلما فارق البر بقليل هبت على المركب ريح من خلفها ففسارت المركب بسرعة حتى غاب
 البر عن أعينهما ووصار الصياد لا يعرف أين يذهب ومكث اشتداد الريح مدة ثلاثة أيام ثم سكن الريح باذن الله
 تعالى ولم تنزل المركب تسير بهما حتى وصلت الى مدينة على شاطئ البحر * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح * فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الثلاثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المركب لما وصلت بالصياد والوردى فى الاكام الى مدينة على شاطئ البحر اراد

الصيدان يرسى مركبه على تلك المدينة فكان فيها ملك عظيم السطوة يقال له درباس وكان في ذلك الوقت جالسا
هو وابنه في قصرهما كنه وصارا ينظران من شباك القصر فالتفتا الى جهة البحر فرآيا تلك المركب فتأملها
فوجدوا فيها صببية كأنها البدر في أفق السماء وفي أذنها حاقق من الملحش النفيس وفي عنقها عقد من الجواهر
النفيس فعرف الملك أنها من بنات الاكابر والمملوك فترسل الملك من قصره وخرج من باب القيطون فرأى المركب
قد رست على الشاطئ وكانت الفت نائمة والصيدا مشغولاً ببط المركب فأينظها الملك من منامها فاستيقظت
وهي تبكي فقال لها الملك من اين أنت وابنة من أنت وما سبب حجبك هنا فقالت له الورد في الاكام أنا ابنة ابراهيم
وزير الملك شاه وسبب حجبك هنا امر عجيب وشأن غريب وحكمت له جميع قصتها من أولها الى آخرها ولم تخف
منه شيئا ثم صعدت الزفرات وانشدت هذه الايات

قد قرح الدمع جفني فانتضى عجبيا * من التكدرة لماض وانساكبا * من أجل خل ثوي في مهجتي أبدا
ولم ازل في الهوى من وصله أربا * له بحبها جميل باهـ راضر * وفي الملاحه فاق الترك والعربا
والشمس والبدر قد ما لا اطعمته * كاصب والتزما في حبه الادبا * وطرفه بهجيب السحر كمثل
بريك قوس الرمي السهم منتصبا * يا من له حاقق اوضحت معتذرا * ارحم بحبائه صرف الهوى لعبا
ان الهوى قدر ما في وسط ساحتكم * ضعيف عزم ومنكم ارتجى حسبا * ان الكرام اذا ما حل ساحتهم
مستحسب خفاهم برفع الحسبا * فاستترضا نوح أهل العشق بأملى * وكن لوصلتهم باسدي سببا
فما فرغت من شعرها حكمت للملك قصتها من أولها الى آخرها ثم أفاضت العبرات وانشدت هذه الايات

عشنا الى ان رأينا في الهوى عجبيا * كل الشهور وفي الامثال عش رجيا * أليس من عجب اني ضحى رحلوا
أوقدت من ماء دمعي في الحشا لها * وان أجفان عيني أمطرت ورقا * وان ساحة خدي أنبتت ذهبيا
كانما انق عنه من معصفره * قيض يوسف عشوه دما كذبا

فلما سمع الملك كلامه وانحسرت وجدها وغرامها فأخذته الشفقة عليها وقال لها لا خوف عليك ولا فرغ قد وصلت
الى مرادك فلا بد ان أبلغك ما تريد به وأوصل اليك ما تطلبينه فاسمعي عنى هذه الكاهات ثم أنشدت هذه الايات
بنت الكرام بلغت القصد والارباب * لك البشارات لا تخشى هنا نصبا * اليوم أجمع أموالا وأرسلها
لشاه بحببة الفرسان والنجبا * فوافج المسك والديباج أرسلها * وأرسل الفضة البيضاء والذهبا
نعم وتخبر عني مكاتبتي * اني مرید له صهرا ومن نصبا * وابذل اليوم جهدي في معاونة
حتى يكون الذي تهوين معتريا * قد ذقت طعم الهوى دهر وأعرفه * وأعدرا اليوم من من كاس الهوى شربا
فلما فرغ من شعره خرج الى عسكره ودعا لوز بره وخرم له مالا لا يحصى وأمره ان يذهب بذلك الى الملك شاه مخ وقال
له لا بد ان تأتي بشخص عنده اسمه أنس الوجود وقل له انه يريد مصارعتك بأن تزوج ابنته لانس الوجود تابعك
فلا بد من ارساله معي حتى نقتدعه قدمه عليها في مملكة أبيها ثم ان الملك درباس كتب مکتوبا للملك شاه يخبره
بذلك واعطاه لوز بردوا كد عليه في الاثيان بأنس الوجود وقال له ان لم تأتي به تسكن معزولا من مرتبةك فقال
له سمعوا طاعة ثم توجه بالهدية الى الملك شاه فسلمها ووصل اليه بلغة السلام عن الملك درباس واعطاه المكاتبة
والهدية التي معه فلما رآها الملك شاه مخ وقرأ المكاتبة ونظر اسم أنس الوجود بكى بكاء شديدا وقال للوزير المرسل
اليه واين أنس الوجود فانه ذهب ولا نعلم مكانه فأتى به وأنا اعطيتك أضعاف ما جئت به من الهدية ثم بكى وان
واشكى وأفاض العبرات وانشدت هذه الايات

ردواعي حبيبي * لاحاجة لي بمال * ولا أريد هـ دابا * من جوهر ولآلي
قد كان عندي بدرا * مما بأفق جمال * وفاق حسناوه مني * ولم يقس بفزال
وقده غصن بان * أثماره من دلال * وايس في الغصن طمبع * يسبي عقول الرجال
ريته وهو طفل * على مهاد الدلال * وانني لحزين * عليه مشغول بال
ثم التفت الى الوزير الذي جاء بالهدية والرسالة وقال اذهب الى سيدك وأخبره ان أنس الوجود مضى له عام وهو

غائب وسيد له يدراين ذهب ولا يعرف له خبر ا فقال له الوزير يا مولاي ان سيدى قال لي ان لم تأتني به تكن معزولا
 عن الوزارة ولا تدخل مدينتي فكيف اذهب اليه بغيره فقال الملك شامخ لوزير ابراهيم اذهب معه بحبسة جماعة
 وفتشوا على أنس الوجود في سائر الاماكن فقال له سمعوا طاعة ثم اخذ جماعة من اتباعه واستحب وزير الملك
 درباس وساروا في طلب أنس الوجود * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

379

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الثلثمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابراهيم وزير الملك
 شامخ اخذ جماعة من اتباعه واستحب وزير الملك درباس وساروا في طلب أنس الوجود فكانوا كلما مروا
 بعرب أو قوم يسألونهم عن أنس الوجود فيقولون لهم هل مر بكم شخص اسمه كذا وصفته كذا وكذا فيقولون
 لا نعلمه وما زالوا يسألون في المداين والقرى ويفتشون في السهول والاوراع والبراري والقفار حتى وصلوا الى شاطئ
 البحر وطاعوا مر كبة ويزلوا فيها وساروا بها حتى اقبلوا على جبل الشكلي فقال وزير الملك درباس لوزير الملك شامخ
 لاى شئ سمى هذا الجبل بذلك الاسم فقال له لانه نزلت به جنية في قديم الزمان وكانت تلك الجنية من جن الصين
 وقد احبت انسانا ووقع له فيها غرام وحادت على نفسها من اهلها فلما زاد بها الغرام فتشت في الارض على مكان
 تخفيه فيه عن اهلها فوجدت هذا الجبل منقطعاً عن الانس والجن بحيث لا يهتدى الى طريقه احد من الانس
 ولا من الجن فاختمت محبوه او وضعته فيه وصارت تذهب الى اهلها وتأتيه في خفية ولم تزل على ذلك زمناً طويلاً
 حتى ولدت منه في ذلك الجبل اطفالاً متعددة وكان كل من يمر على هذا الجبل من التجار المسافرين في البحر يسمع
 بكاء الاطفال كبكاء المرء التي نكحت اولادها أي فقدتهم فيقول هل هنالك شئ فتعجب وزير الملك درباس من
 ذلك الكلام ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى القصر وطرخوا الباب فانفتح الباب وخرج لهم خادم فعرف ابراهيم وزير
 الملك شامخ فقبل يديه ثم دخل القصر فوجد في مسجته رجلاً قهراً بين الخدماء وهو أنس الوجود فقال لهم من
 اين هذا فقالوا له انه رجل تاجر غرق ماله ونجا بنفسه وهو مجذوب فتركه ثم مشى الى داخل القصر فلم يجد لابنه اثر
 فسأل الجوارى التي هنالك فقلن له ما عرفنا كيف راحت ولا اقامت معنا سوى مدة يسيرة فسكبت العبرات
 وأنشد هذه الايات **أيها الدار التي أطيارها * قد تغتت وزدهت أعينها * فأناها الصب سبى شوقه**
ورأها فحمت أبوابها * ليت شعري أين ضاعت مهجتي * عند دار قد نأت أربابها
كان فيها كل شئ فاجر * واستطامت واعتلت حججها

وكسوها حلالاً من سندس * ياترى أين غدت أصحبا
 فلما فرغ من شعره بكى وأن واشتكى وقال لاحب لة في نضائه الله ولا مفر مما قدره وقضاه ثم طلع الى سطح القصر
 فوجد الثياب المعلقة مربوطة في شراريف القصر واصلة الى الارض فعرف انها نزلت من ذلك المكان
 وراحت كالحمام الوطان والتفت فرأى هناك طيرين غرابا يومه فتشاه من ذلك وصعد الزنزان وأنشد هذه
 الايات **أتيت الى دار الاحبة راجيا * يا تارهم اطفاء وجدى ولوعى**

فلم أجد الاحباب فيها ولم أجد * بها غير مشؤى غراب ويومه * وقال لسان الحال قد كنت ظالماً
 وفرقت بين المعز من الاحبة * فذق طعم ماذا قومه من ألم الجوى * وعش كدما بين دمع وحرقة
 ثم نزل من فوق القصر وهو يبكي وقد أمر الخدام أن يخرجوا الى الجبل ويفتشوا على سيدتهم ففعلوا ذلك فلم
 يجدوها هذا ما كان من أمرها **وأما** ما كان من أمر أنس الوجود فانه لما تحقق أن الورد في الاكام قد ذهب
 صاحبه عظيمة ووقع معشياً عليه واستمر في غشبه فظنوا أنه أخذته جذبة من الرحمن واستغرق في جمال
 هيبه الديان وما يتسوا من وجود أنس الوجود واشتغل قلب الوزير ابراهيم بقصد بنه الورد في الاكام أراد وزير
 الملك درباس أن يتوجه الى بلاده وان لم يفرض من سفره بمراده فأخذ يودعه الوزير ابراهيم والد الورد في الاكام
 فقال له وزير الملك درباس اني أريد ان آخذ هذا الفقير معي عسى الله تعالى ان يعطف على قلب الملك ببركته
 لانه مجذوب ثم بعد ذلك أرسله الى بلاد اصهبان لانها قريبة من بلادنا فقال له اقبل ما تريد ثم انصرف كل منهما

موجه الى بلاده وقد اخذ وزير الملك درباس أنس الوجود وهو أدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 380 في فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الثلثمائة قالت بلغني أيها الملك السيد أن وزير الملك درباس أخذ
 أنس الوجود وهو معشوق عليه وسائر ثلاثة أيام وهو في غشيتة محمول على البغال ولا يدري هل هو محمول أو لا فلما أتى
 من غشيتة قال في أي مكان أنا فقواله أنت صحبة وزير الملك درباس ثم ذهبوا الى الوزير وأخبروه أنه قد أتى
 فأرسل اليه ماء الورد والسكر فسقوه وانعشروه ولم يزالوا مسافرين حتى قربوا من مدينة الملك درباس فأرسل الملك
 الى الوزير يقول له ان لم يكن أنس الوجود معك فلا تأتي ابدا فلما قرأ مرسوم الملك عسر عليه ذلك وكان الوزير
 لا يعلم ان الورد في الاكام عند الملك ولا يعلم ما سبب ارسال الملك اياه الى أنس الوجود ولا يعلم ما سبب رغبته في
 صاهرته وأنس الوجود لا يعلم أين يذهبون به ولا يعلم ان الوزير مرسل في طلبه والوزير لا يعلم ان هذا هو أنس
 الوجود فلما رأى الوزير ان أنس الوجود قد استفاق قال له ان الملك ارسلني في حاجة رهي لم تقض والماعلم بقدمي
 أرسل الى مكة وبايقول لي فيه ان لم تكن الحاجة قد قضيت فلا تدخل مدينتي فقال له وما حاجة الملك لحكي له
 جميع الحكاية فقال له أنس الوجود لا تخف واذهب الى الملك وخذني معك وأنا ضمن لك محبي أنس الوجود
 ففرح الوزير بذلك وقال له أحي ما تقول فقال نعم فركب وأخذهم معه وسار به الى الملك فلما وصل الى الملك قال له
 أين أنس الوجود فقال له أنس الوجود أيها الملك أنا اعرف مكان أنس الوجود فقرر به اليه وقال له في أي مكان
 هو قال في مكان قريب جدا ولكن أخبرني ماذا تريد منه وأنا احضره بين يديك فقال له حيا وكرامة ولكن هذا
 الامر يحتاج الى خلوة ثم امر الناس بالانصراف ودخل معه خلوة وأخبره الملك بالقصة من اولها الى آخرها فقال
 له أنس الوجود انني بشباب فاخرة وأبسن اياها وأنا أتيتك بأنس الوجود سرى بما فاتنا به لفة فاخرة فلبسها وقال أنا
 أنس الوجود وكبد المسود ثم رمى القلوب بالاحفظات وأنشد هذه الابيات

يؤانسني ذكر الحبيب بخيلوني * ويطر دعسني في التباعد وحشني * ومالي غير الدمع عين وانما
 اذا فاض من عيني يخفف زفرني * وشوق شديد ليس يوجد مثله * وأمرى عجيب في الهوى والمحبة
 فأقطع ليلى ساهرا لجنف لم أف * وفي العشق أسسى بين نار وجنة * وقد كان لي صبر جميل عدمته
 وما نصحتي في الحب الا بعجنتي * وقد رقت جسمي من ألم بهادهم * وغيرت الاشواق وصفي وضورتي
 واجفان عيني بالدموع تفرحت * ولم أسنطع اني أراجع دمعتي * وقد قل حيلتي والقرود عدمته
 وكذا الاقلى لوعة بعد لوعة * وقاسي ورابي بالمشيب تشابها * على سادة في الحسن أحسن سادة
 على رغهم كان التفريق بيننا * وما قصدهم الا القلبي ووصاتي * فياهل ترى بعد النقة طمع والنوى
 بعيني دهري بوصل أحبتي * ويطوي كتاب البعد من بعد نشره * وتعي براحات الوصال مشقتي

ويبقى حبيبي في الديار منادى * وتبدل احراني بصفوسر برني
 فلما فرغ من شعره قال له الملك والله انك المحبان صادقان وفي سماء الحسن كوكبان نيران وأمر كججيب وشانك
 غريب ثم حكى له حكاية الورد في الاكام الى آخرها فقال له وأين هي يا ملك الزمان قال هي عندي الآن ثم
 احضر الملك القاضي والشهود وعقد عقدها عليه وأكرمه وأحسن اليه ثم أرسل الملك درباس الى الملك شامخ
 وأخبره بجميع ما اتفق له من أمر أنس الوجود والورد في الاكام ففرح الملك شامخ بذلك غاية الفرح وأرسل
 اليه مكتوبا مضمونه حيث حصل عقدا القمد عندك ينبغي أن يكون الفرح والدخول عندي ثم جهز الجمال
 وانطلق والرجل وأرسل في طلبهم ما فاما وصلت الرسالة الى الملك درباس أمدهم بما جمال عظيم وأرسلهم ما مع جملة
 عسكريه فسادوا بهما حتى دخلوا مدينتهم وكان يوما مشهودا لهم براعظم منه وجمع الملك شامخ سائر المطربات من
 آلات المتاعى وعمل الولا ثم مكثوا على ذلك سبعة أيام وفي كل يوم يجتمع الملك شامخ على الناس الخلع السنينة
 ويحسن اليهم ثم ان أنس الوجود دخل على الورد في الاكام فتماتوا وجلسا يبكيان من فرط الفرح والمسرات
 فأنشدت الورد في الاكام هذه الابيات

جاء السرور وأزال الهم والحيزنا * ثم اجتمعوا واكدنا حواسنا * ونسمة الوصل قد هبت معطرة

فأحبت القلب والاحشاء والبدن * قهرجه الانس فداحت مخلقة * وفي الخوافي قد دقت بشائرنا
 لا تحسبوا انسابا كرون من خزن * لكن من فرح فاضت مدامنا * فكلم رأينا من الاهوال وانصرفت
 وقد صب برنا على ماهيج الشجننا * فساءة من وصال قد نسيت بها * ما كان من شدة الاهوال شينا
 فلما فرغت من شعرها تعانقا ولم يزالا معا نقين حتى وقعا غشيا عليهم ما * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الثلثمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان انس الوجود والورد في
 الكلام اجتمعوا تعانقا ولم يزالا معا نقين حتى وقعا غشيا عليهم ما من لذة الاجتماع فلما افاقا من غشيتهم انشد
 انس الوجود هذه الايات

381

ما حيلنا هالييلات الوفا * حيث أمسى لي حبيبي منصفنا * وتوالت الوصل فيما بيننا
 وانفصال الحجر عنا قد وفي * والينا الدهر يسعي مقبلا * بعد مدامال وعنا انصرفنا
 نصب السعد لنا اعلامه * وشربنا منه كاسا قد صفا * واجتمعنا وتساكينا الالهي
 ولييلات تقضت بالجفا * ونسبنا ما مضى ياسادق * وعفالرحن عماسا لفا
 ما لذعش ما اطميه * لم يزدني الوصل الا شغفا

فلما فرغ من شعره تعانقا واضطجعا في خلوتهما ولم يزالا في منادمة واشعار واطيف حكايات وانخبار حتى غرقاني
 بحر الغرام وضمت عليهم سبعة ايام وهما لا يدريان ايلام نهارا فرط ما هما فيه من لذة وسرور وصفو وجور
 فكان السبعة ايام يوم واحد ليس له ثاني وما عرفا يوم الاسبوع الابجى آلات المقاني فاكثر الورد في الكلام
 التمجيات ثم انشدت هذه الايات

على غيظ الخواسد والريب * بلغنا ما يزيد من الحبيب * وأسعفنا التواصل باعتناق
 على الديباج والقرال شيب * وفرش من اديم قد حشونا * بريش الطير من شكل غريب
 وعن شرب المدام قد اغتينا * بريق الحب جل عن اضريب * ومن طيب الوصال فليس ندري
 بأوقات البعيد من القريب * ليلالي سبعة مرت علينا * ولم نشعر بها لكم من عجيب
 قهوني بأسبوع وفولوا * ادام الله وملك بالحبيب

فلما فرغت من شعرها قبلها انس الوجود ما يتوف عن المثات ثم انشدت هذه الايات

اتي يوم السرور مع التهانى * وجاء الحب من صدوفاني * فانسى بطيب الوصل منه
 ونادمي بالاطاف المعاني * وسقاني شراب الانس حتى * ذهلت عن الوجود بما سقاني
 طربنا وانشرحنا واضفاجفنا * وصرناني شراب مع اعاني * ومن فرط السرور فليس ندري
 من الايام اولها وثاني * هنيا للحب بطيب وصل * وواقاه السرور كما واقاني
 ولا يدري ارا الصدطعما * وربى قد حباه كما حبانى

فلما فرغ من شعره كما وخرجه من مكانهما وانعما على الناس بالمال والخلع واعطيا او وهبا ثم امرت الورد في الكلام
 أن يخلى لها الحمام وقات لانس الوجود باقرا عيني قصدي أن أراك في الحمام ونكون بمفردين من غير احد معانا
 وزادت بهما المسرات فانشدت هذه الايات

ايامن قد تملكني قديما * ولم يغن الحديث عن القديم * ويامن ليس لي عنه غنى
 ولا رجو سواه من نديم * الى الحمام قم يا نور عيني * ترى الفردوس في وسط الحميم
 ونبةها يعود النسد حتى * يفوح الطيب في القطر العجم * ونصفج عن ذنوب الدهر طرا
 ونشكر فضل مولانا الرحيم * وانشد اذ اراك هناك فيها * هنيا يا حبيبي بالنديم
 فلما فرغت من شعرها قاما وذهبا الى الحمام وتنعما فيه ثم عادا الى قصرهم واقاماني في المسرات الى أن اتاهما هانم
 اللذات ومفرق الجماعات فسهجان من لا يحول ولا يزول واليه كل الامور يتول

ومن حكايات أبي نواس مع الرشيد ﴿ومما يحكى﴾ أن أبان نواس خلا بنفسه يوماً من الأيام وهياً مجلساً
فاخرا وجمع فيه من أنواع الأطعمة وسائر الألوان كل ما تشتهى الشفة واللسان ثم انه خرج بتمشى في طلب محبوب
لائق بذلك المجلس وقال يا الهى وسيدى ومولاي أسألك أن تسوق لى من يناسب ذلك المجلس ويصلح للندامة معى
في هذا اليوم فاستتم كلامه الا وقد رأى ثلاثة من المراد الحسن كانوا من ولدان الجنان الا أن اولاهم من مختلفه
ومحاسنهم فى الابداع مؤتلفه وفى تنقي معاطفهم تطمع الآمال على حد قول من قال

مررت بأمردين فقلت انى * أحبكما فقال الأمران * أذو مال فقلت وذو سخاء * فقال الأمران الأمران
وكان أبو نواس يذهب هذا المذهب ومع الملاح ياهو ويطرب ويحتجى ويرد كل خدناضر كما قال الشاعر
وشيوخ كبيره صبوة * يحب الملاح ويهوى الطرب * غدام وصلبا بأرض النقا * فما أن تذكر الاحلب
فذهب الى هؤلاء الغلمان وحياتهم بالسلاام فقابلوه بأوفى تحية واكرام ثم أرادوا الانصراف الى بعض الجهات
لحجزهم أبو نواس وأنشد هذه الايات

فلاتسوا الى غبرى * فعندى معدن الخير * وعندى قهوة تجلى * سماها راهب الدين
وعندى اللحم من ضأن * وأصناف من الطير * كلواذا واشربوا خيرا * عتية ما ذهب للضير
ونيكوا به منكم بعضا * ودسوا بينكم أبى

فلما خدع الغلمان بأية ما لوالى مرضاته وأجابوه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
﴿فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلقيس أيها الملك السعيد أن أبان نواس لما خدع الغلمان
بأية ما لوالى مرضاته وأجابوه بالسمع والطاعة وذهبوا معه الى منزله فوجدوا جميع ما وصفه فى شهره وحاضرا فى
المجلس لحلسوا وأكلوا وشربوا وتذذوا وطربوا وتعاكروا عند أبي نواس فى أجمعهم أحسن بهجة وجمال وأقوم قدا
واقتمد الأفاضل الى أحدهم بعد تقبيله مرتين ثم أنشد هذين البيتين

بروحى أقمدى خاله فوق خده * ومن أين هذا الخال أفديه بالمال
تبارك من أخلى من الشعر خده * وأسكن كل الحسن فى ذلك الخال

ثم أشار الى الثانى بعد اتم الشفتين وأنشد هذين البيتين
ومعشوق له فى الخد خال * كسك فوق كافر ترقى * تجب ناظرى لما رآه * فقال الخال صل على النبي
ثم أشار الى الثالث بعد تقبيله عشر مرات وأنشد هذه الايات

أذاب التبر فى كأس اللجين * فتى بالراح مخضوب اليدين
وطاف مع السقاء بكأس راح * وطافت مقلناها تخرين * ملىح من بنى الازراك طي
يجاذب خصره جبلى حنين * لئن سكنت الى الزوراء نفسى * فان القلب بين محركين
هو يفتاده لذياب بكر * وآخر مخوارض الجامعين

وكان كل واحد من الغلمان قد شرب قدحين فلما وصل الدور الى أبي نواس أخذ القدح وأنشد هذين البيتين
لا تشرب الراح الا من يدي رشأ * تحكيه فى رقة المعنى ويحكىها
ان المدامة لا تلتذذ شاربها * حتى يكون نقي الخلد ساقها
ثم شرب كأسه ودار الدور فلما وصل الدور الى أبي نواس نائبا غلبت عليه المسرات فانشد هذه الايات
اجعل نديك أقدحا تواصلها * من المدام واتبعها بأقداح * من كف ألمى يديع الحسن زيقته
بعد الهجوع كسك أو كفتاح * لا تشرب الراح الا من يدي رشأ * تقبيل وجنته أشهى من الراح
فلما غلب السكر على أبي نواس ولم يعرف له يدان راس مال على الغلمان باللبوس والعناق والتفاف الساق على
الساق ولم يبال باثم ولا عار وأنشد هذه الاشعار

ما استكمل اللذات الا فتى * يشرب والملاح ندما * هذا يغنيه وهذا اذا
أنعش به بالكأس حياه * وكلما احتاج الى قبله * من واحد أيرشفه فاه

سقيام قد طاب يومى بهم * وانحبا ما كان أحلاه
 قبيحهم كذلك وانابطا قى بطرق الباب فأذنوا له فى الدخول فلما دخل وجدوه أمير المؤمنين بن هارون الرشيد
 قدامه الجميع وقبلوا الارض بين يديه واستفاق أبو نواس من سكره طيبة الخليفة فقال له أمير المؤمنين يا أبا نواس
 فقال ليك يا أمير المؤمنين أبتك الله قال له ما هذا الحال قال يا أمير المؤمنين لاشك أن الحال بغنى عن السؤال فقال
 له الخليفة يا أبا نواس قد استغرت الله تعالى وابتك قاضى المعرصين فقال أبو نواس وهل تحب لى هذه الولاية
 يا أمير المؤمنين قال نعم فقال يا أمير المؤمنين هل لك دعوة تدعها عندى فإغناظ منه أمير المؤمنين ثم ولى وتركهم
 وهو مزوج بالغضب فلما حن الليل بات أمير المؤمنين فى غيظ شديد من أبي نواس وبات أبو نواس فى أسر الليالى
 يساهو فيه من السط والانشراح فلما أصبح الصباح وأضاء كوكبه ولاح فض أبو نواس المجلس وصرف الغلمان
 وأمس ابس الموكب وخرج من بيته متوجها الى أمير المؤمنين وكان من عادة أمير المؤمنين أنه اذا انفض الديوان
 يدخل قاعة المجلس ثم يحضر فيها الشعراء والنساء وأرباب الآلات ويجلس كل منهم فى مرتبة لا يتعداها فانفق
 أنه كان فى ذلك اليوم نزل من الديوان الى القاعة وأحضر ندماءه وأجلسهم فى مراتبهم فلما جاء أبو نواس ورأى أن
 يجلس بموضعه دعا أمير المؤمنين مسرورا والسياف وأمره أن ينزع عن أبي نواس ثيابه ويشد على ظهره برذعة حمار
 ويجعل فى رأسه عقودا وفى دبره طرفراو بدوربه على مقاصير الجوارى * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح * فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الثلثمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن
 أمير المؤمنين أمر مسرورا والسياف أن ينزع عن أبي نواس ثيابه ويشد على ظهره برذعة ويجعل فى رأسه عقودا وفى
 دبره طرفراو بدوربه على مقاصير الجوارى وعلى منازل الحرىم وسائر المحلات اسخر وابه بعد ذلك يقطع رأسه
 ويأتيه بها فقال مسرورا وعاطوا طاعة وأخذ يفعل ما أمر به الخليفة ودار به على المقاصير وكان عددها بعد ديار
 السنة وكان أبو نواس مضطجرا وكل من رآه يعطيه بما لا يفسر جمع الاوجيهه ملائح ما لا يقينها هو على هذه الحال واذا
 يجعفر البرهكى مقبل فدخل على الخليفة وكان غائما فى أمرهم لايرى أمير المؤمنين فرأى أبو نواس فى هذه الحالة يعرفه
 فقال له يا أبا نواس فقال له ليك يا مولانا قال له أى ذنب فعلت حتى حصلت لك هذه العقوبة فقال له أبو نواس
 ما فعلت ذنبا الا أنى هاديت مولانا الخليفة بمحاسن أشعارى فهادانى بحاسن ملبوسه فلم اسمع أمير المؤمنين ذلك
 ضحك ضحكا ناشئا عن قلب مملوء بالغيظ وعفاه عنه وأمر له ببدرة من المال

383

جمله من نوادر أهل الكرم واللطافة والمحبة *
 واحسن أديها وتعليمها وكان يحبها غاية المحبة * وأنفق جميع ماله على البسط والانشراح وهو بها ولم يبق عنده
 شئ وقد أضر به الفقر الشديد فقالت له الجارية بيا سيدى يعنى لانك محتاج الى غنى وقد أشفقت على حالك مما أرى
 بك من الفقر فلربعتنى وأنفقت غنى اسكان أصح لك من بقائى عندك واعل الله يوسع عليك رزقك فأجاب الى
 ذلك من ضيق حاله ثم أخذها ونزل بها السوق ففرضها للدلال على أمير البصرة كان اسمه عبد الله بن معمر التميمي
 فأعجبته فاشتراها بمحمسه ثم دينار ودفع ذلك المبلغ الى سيدها فلما قبضه سيدها وأراد الانصراف بكنت الجارية
 وأنشدت هذين البيتين
 هنيا لك المال الذى قد حوتيه * ولم يبق لى غير الاسى والتفكر
 أقول انفسى وهى فى سوء كرمها * أقلى فقد بان الحبيب أرا كثرى

فلما سمعها سيدها صعد الزفرات وأنشد هذه الايات
 اذالم يكن الامر عندك حيلة * ولم يجد شيئا سوى الموت فاعذرى * أروح وأغدو والمؤانس ذكرهم
 أناجى به قلبا شديدا التذكر * عليك سلام لازيارة بيننا * ولا وصل الارشاد بن معمر
 فاما سمع عبد الله بن معمر شمرها ورأى كاتبتهم ما قال والله لا كنت معينا على فراقكم كما رقدت لى أنسكا
 متحابا فى المال والجارية أيها الرجل بارك الله لك فيما افان افتراق الحبيبين من بعضهما صعب عليهم فقبل
 الاثنان يده وانصرقا وماز الاجتمعيين الى أن رقى بينهما الموت فسيحان من لا يدركه فوت (ومما يحكى) انه كان
 فى بنى عذرة رجل ظريف وكان لا يخلو من العشق يوما واحدا فانفق له أنه أحب امرأة جميلة من الحى فراسلها

أيام وهي لا تزال تحفهوه وتصد عنه إلى أن أضر به الغرام والوجع والهيام ففرض مرضاً شديداً ولزم الوساد وجفا
 الرقاد وظهور للناس أمره واشتهر بالمشق ذكره * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 384 فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الثلثمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرقاد ووجفا
 الرقاد وظهور للناس أمره واشتهر بالمشق ذكره وازدادت عظم ألمه حتى كاد أن يموت ولم يزل أهله وأهلها
 يسألونها أن تزوره وهي تأتي إلى أن أشرف على الموت فأخبروا بذلك ففرقت له وأنعمت عليه بالزيارة فلما نظرهما
 تحدرت عيناه بالدموع وأنشد عن قلب مصدوع

بعيشك إن مرت عليك جنازتي * وقد رفعت من فوق أعناق أربع

أمانتكم بين النعش حتى نسلمني * على قبرميت في الحفرة مرة مردع

فلما سمعت كلامه بكت بكاء شديداً وقالت له والله ما كنت أظن أنه بلغ بك الغرام إلى أن بلغك من أیدی الجسام
 ولو علمت بذلك لساعدتك على حالك وتمتعت بوصولك فلما سمع كلامها صارت دموعه كالسحاب المناطر وأنشد
 قول الشاعر
 دنت حين حال الموت بيني وبينها * وجادت بوصول حين لا ينفع الوصول
 ثم هي في شدة فماتت فوعدت عليه تلممه وتبكي ولم يزل تبكي حتى وقعت عنده مغشياً عليها فلما أفادت أوصت أهلها
 أنهم يدفنونها في قبره إذا ماتت ثم أجزت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

كنا على ظهرها والعيش في رغد * والحي زهوبنا والدار والوطن

ففرق الدهر والنصر بفأفتنا * وصار يجمعنا في بطنا الكفن

فلما فرغت من شعرها بكت بكاء شديداً ولم يزل تبكي وتزوح حتى وقعت مغشياً عليها واستمرت في غشيتها ثلاثة
 أيام وماتت ودفنت في قبره وهذا من عجيب الاتفاق في المحبة * وما يحكي * أن صاحب بدر الدين وزير اليمين
 كان له أخ يدعى الجبال وكان شديداً الحرص عليه فالتمس له من يعلمه فوجد شيخاً ذا هيبة وقار وعفة وديانة
 فأسكنه بمنزل بجانب منزله وأقام على ذلك مدة أيام وهو كل يوم يذهب من بيته إلى بيت الصاحب بدر الدين ليعلم
 أخاه ثم يصرّف إلى منزله ثم إن الشيخ تلقى قلبه بحب ذلك الشاب وقوى به غرامه وهما حبت بلابله فشكاه يوماً
 إلى الشاب فقال له الشاب ما حياتي وأنا لا أستطيع مفارقة أخي لئلا ولانهار فقهو ملازم لي كما ترى فقال له الشيخ
 إن منزلي بجانب منزلكم فيمكن إذا نام أخوك أن تقوم أنت وتدخل الخلو وتظهر للناس أنك تنام ثم تأتي إلى
 حائط السطح وأنا أتناولك من وراء الجدار فتجلس عندي لحظة ثم تعود من غير أن يشعر بك أخوك فقال الشاب
 نعم وأطاعة فجهز الشيخ من الخف ما يليق بمقامه هذا ما كان من أمره * وأما * ما كان من أمر الشاب فإنه دخل
 الخلو وصبر حتى أخذ أخوه مضجعه وهضت ساعة من الليل حتى استغرق أخوه في النوم ثم قام وتقى إلى الحائط
 فوجد الشيخ واقفاً ينتظره فناوله يده فأخذه ودخل به المجلس وكانت تلك الليلة ليلة الألبسة فجلسا وتنادما
 ودارت بينهما كاسات الراح فأخذ الشيخ في الغناء وقد اتقى البدر شعاعه عليهم فبينما هما في فرح وسرور ولذة
 وجور وحظ يدّش العقل وانظر ويحج عن الوصف إذا نبتة الصاحب بدر الدين من منامه فلم يجد أخاه فقام
 فزفأ فوجد الباب مفتوحاً فطلع منه فسمع همس الكلام فصعد من الحائط إلى السطح فوجد نوراً ساطعاً بالبيت
 فنظر من خلف جدار فوجد هما والكاس دائريينهما فأحس به الشيخ والكاس في يده فاطرب بالنعمة
 وأنشد هذه الأبيات سقاني خمرة من ريق فيه * وحيا بالمدار وما يليه * وبات معانقا خلدنا

ملج في الانام بلاشيبه * وبات البدر مطلقاً علينا * سلوه لا ينم على أخيه

فكان من لطافة الصاحب بدر الدين لما سمع هذه الأبيات قال والله لا ننم عليك وضي وتركه ما في أتم سرور
 * وما يحكي * أن غلاماً جارية كانا يقرآن في مكتب فتملق الغلام بحب الجارية * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

385 فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الثلثمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام تعلق بحب الجارية

وأحبها شدة يداها ما كان في بعض الأيام في ساعة غفلة الصبيان أخذ الغلام لوح الجارية وكتب فيه هذين البيتين
 ماذا تقولين فيمن شفقتي - قم * من فرط حبك حتى صار حيرانا
 يشكو الصباة من وجدوم من ألم * لا يستطيع لما في القلب كتمانا
 فلما أخذت الجارية لوحها رأت هذا الشعر مكتوبا فيه فلما قرأته وفهمت معناه بكت رجما تله وكتبت تحت خط
 الغلام هذين البيتين إذا رأيت ما محبا قد أضربه * حال الصباة أوليته ناه احسانا
 ويبلغ القصد من في محبة * ولو يكون علمنا كل ما كانا
 فاتفق أن الفقيه دخل عليهم فوجد اللوح على حين غفلة فأخذه وقرأ ما فيه فرق لخالهما وكتب في اللوح تحت
 كتابتهما هذين البيتين صلي محبك لا تخشى معاقبة * ان المحب غدا في الحب حيرانا
 أما الفقيه فلا تخشى مهابة * فانه قد بدلي بالعشق أزمانا
 فاتفق أن سيد الجارية بدخل المكتب في تلك الساعة فوجد لوح الجارية فأخذه وقرأ ما فيه من كلام الجارية
 وكلام الشاب وكلام الفقيه فكتب الآخر في اللوح تحت كتابة الجميع هذين البيتين
 لا فرق الله طول الدهر بينكما * وظل واشيكا حيران تعبانا
 أما الفقيه فلا والله ما نظرت * عيناي أعرض منه قط انسانا

ثم ان سيد الجارية أرسل خلف القاضي والشهود وكتب كتابها على الشاب في المجلس وجعل اهلها واهله واحسن
 اليها احسانا عظيما واما الالمحتمين في ههنا وسرور والى أن أدركها ما هازم الذات ومفرق الجماعات (ومما يحكى) أن
 المتملمس هرب من النعمان بن المنذر وغاب غيبة طويلة حتى ظنوا أنه مات وكان له زوجة جميلة تسمى أميمة فأشار
 عليها أهلها بالزواج فأبى فألحوا عليها الكثرة خطبهاوا كرهوها على الزواج فأجابتهم الى ذلك وهي كارهة
 فزوجهها من قبلها وكانت محب زوجها المتملمس محبة عظيمة فلما كانت ليلة زفافها على ذلك الرجل
 الذي أكرهوها على الزواج به قدم زوجها المتملمس في تلك الليلة فسمع في الحى صوت المزمير والدقوف ورأى
 علامات الفرح فسأل من بعض الصبيان عن هذا الفرح فقالوا له ان أميمة تزوجة المتملمس زوجها فلانها
 هو داخل بها في هذه الليلة فلما سمع المتملمس ذلك الكلام تحيل في الدخول مع جملة النساء فوجدها على منصفهما
 وقد تقدم اليها العريس فتغنست الصعداء وبكت وأشدت هذا البيت

أيا ليت شعري والمواثمة * بأى بلاد أنت يا متملمس

وكان زوجها المتملمس من الشعراء المشهورين فأجابها بقوله

بأقرب دار يا أميمة فاعلمى * وما زلت مشتاقا إذا الركب عرسوا

فعمد ذلك فطن العريس به فخرج من بينهما بسرعه وهو يشد قوله

فكنت بخير ثم بت بضده * وضعكما بيت رحيب ومجلس

ثم تركها مازدهب واختل بها زوجها المتملمس وما زال في أطيب عيش وأصفاء وأرغد وأهناة الى ان فرق بينهما
 الممات فدبحان من تقوم بأمره الارض والسموات (ومما يحكى) أن الخليفة نهر ون الرشيد كان يحب السيدة زبيدة
 محبة عظيمة وبنى لها مكانا لا تنزه وعمل في بحيرة من الماء وعمل لها ساجن الأشجار وأرسل الماء من كل جانب
 فالنفت عليها الأشجار حتى لو دخل أحد يغسل في لك البحيرة لم يره أحد من كثرة أوراق الشجر فاتفق أن السيدة
 زبيدة دخلت ذلك المكان يوما وأتت الى البحيرة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الثلثمائة كما قالت باغنى أيها الملك السعيد أن السيدة زبيدة لما دخلت
 ذلك المكان يوما وأتت الى البحيرة وتفرجت على حسنها فأعجبها رونقها والتفاف الأشجار عليها وكان ذلك في يوم
 شديد الحرارة فقامت أتواها وارتأت في البحيرة ووقفت وكانت البحيرة لا تستمر من يقف فيها فحملت تلاءم بارقي من
 الجبين وتصب الماء على يديها فعمل الخليفة بذلك فنزل من قصره يتجسس عليها من خلف أوراق الأشجار فرأها
 عريانة رقديان منها ما كان مستورا فلما أحست بأمر المؤمنين من خاف أوراق الأشجار وعرفت أنه رأها

386

مريانة التفتت اليه ونظرت به فاستحبت منه ووضعت يديها على فرجها ففاض من بين يديها الفطر كبره وغاظه فولى من ساعته وهو يتعجب من ذلك وينشد هذا البيت

نظرت عيني لحيني * وزكا وجدى لبيني

ولم يدربه بذلك ما يقول فأرسل خلف أبي نواس بحضرة فلما حضروا بين يديه قال له الخليفة أنشدني شعرا في أوله

نظرت عيني لحيني * وزكا وجدى لبيني

فقال أبو نواس سمعوا طاعة وارتجبل في أقرب اللحظات وأنشد هذه الايات

نظرت عيني لحيني * وزكا وجدى لبيني * من غزال قد سباني * تحت ظل السدرتين

سكب الماء عليه * بأباريق الآجين * نظرتني سترته * فاض من بين اليدين

ليفتى كنت عليه * ساعة أو ساعتين

فتبسم أمير المؤمنين من كلامه وأحسن اليه وانصرف من عنده مسرورا **ومما يحكى** أن أمير المؤمنين الرشيد أتى ذات ليلة قلعا شديدا فقام يتمشى في جوانب قصره فوجد جارية تمشى من السكر وكان يهوى تلك الجارية ويحبها محبة عظيمة فلأعجبها وجذبها اليه فسقط ردؤها وانحل ازارها فأسأها عن الوصل فقالت أمه لنى الى ليلة غد يا أمير المؤمنين فاني غير متيئة لك لانه لم يكن لي علم بحضورك فتركها ووضى فلما أقبل النهار وأشرقت من شمس الأنوار أرسل اليها عما يعرفها ان أمير المؤمنين حاضر الى حجرتها فأرسلت تقول (كلام الليل يحجوه النهار) فقال الرشيد اندمائه أنشدوني شعرا فيه (كلام الليل يحجوه النهار) فذالوا معا وطاعة ثم تقدم الركاشي وأنشد هذه الايات

أما والله لو تجدني وجدى * لولى معرضا عنك الفرار * لقد تركتك صبا مستهما
فتاة لا تزور ولا تزار * اذا وعدت صدت ثم قالت * كلام الليل يحجوه النهار
وبعد ذلك تقدم أبو مصعب وأنشد هذه الايات

مضى تحجور قلبك مستطار * ولم تهجع وقد منع الفرار * أما كيفك أن العين عبرى
رفى الاحشاء من ذكراك نار * تبسم ضاحكا ذقال عجبا * كلام الليل يحجوه النهار
ثم تقدم أبو نواس وأنشد هذه الايات

تمادى الحب وانقطع المزار * وجاهر نأف لم يغبن الجهار * وابيلة أقلت في القصر سكرى
ولكن زين السكر الوقار * وقد سقط الداعن منكبها * من التخميش وانحل الازار
وهز المشى أردافا نقالا * وغصنا فيه رمان صغار * فقلت عدى محبل وعد صدق
فقال في غدي صفوا المزار * حجت غدا وقلت الوعد قالت * كلام الليل يحجوه النهار

فأمر الخليفة لكل واحد من الشعراء ببدرة من المال إلا أبو نواس فإنه أمر بضرب عنقه وقال له أنت كنت حاضرا معناني القصر ليل فقال والله ماتت الا في بيتي وانما استدللت بكلامك على مضمون الشعر وقد قال الله تعالى وهو صدق القائلين والشعراء يفتنهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون ففعا عنه وأمر له ببدرة من المال ثم انصرفوا من عنده **ومما يحكى** عن مصعب بن الزبير أنه وجد عزة في المدينة وكانت من أعقل النساء فقال لها اني هزمت على زواج عائشة بنت طلحة وأنا أحب منك أن تسيرى اليها متأملة لخلقتها فسارت اليها ثم رجعت الى مصعب وقالت رأيت وجهها أحسن من العاقبة لها عينا نحي لاوان من تحتها ما أنف أنفى وخذان أشيلان وفم كقم الرمانه وعنق كبريق فضة وتحت ذلك صدر فيه نهديان كأنهم مرامتان وتحت ذلك بطن أنف فيه سره كأنها حق عاج ولها بحجيزة كدعص الرمل ونخذان ملفوفان وساقان كأنهما من المرمر عودان غير اني رأيت في رجلها كبروا أنت نقيب عندها وقت الحاجة فلما وصفتها عزة بتلك الصفات تزوجها مصعب ودخل بها وأدرك شهر زادا الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فإنما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الثلاثمائة **قالت بلقي أيها الملك السعيد أن عزة لما وصفت** 387

عائشة بنت طلحة تلك الصفات تزوجها مصعب ودخل بها ثم ان عزة دعت عائشة ونساء قريش الى بيدها فغنت
هزوة مصعب قائم هذين البيتين ونشر البنات له نكحة * لذئذ المقبول والمبتسم
وما ذقته غـ يرطني به * وبالظن يحكم فينا الحكم

وليلة دخول مصعب بهالم ينصرف عنها الابهة سبع مرات فلقبته مولاة له حين أصبح فقالت له فديتك كملت في
كل شيء حتى في هذا وقالت امرأة كنت عند عائشة بنت طلحة فدخل زوجها فجاءت اليه فوقع عليها فاشخرت
وتخزرت وانت من الحركات بالجمائب وبدائع الغرائب وأنا أسمع فلما خرج من عندها قالت لها كيف تفعلين هذا
وانا في بيتك مع شرفك ونسبك وحسبك فقالت ان المرأة تأتي لزوجها بكل ما تقدر عليه من المهيجات وغريب
الحركات فما الذي تنكر منه من ذلك فقلت أحب ان يكون ذلك لئلا قالت ذلك هكذا بالنهار وبالليل أقول أعظم
منه فانه حين يراني يتحرك شهوته وتهيج عليه باعته فيمده الي فاطووعه فيكون ما ترين هو وبلغني في ان ابا الاسود
اشترى جارية حوله مولدة فأعجب بها فقدمها أهله عنده فتعجب منهم وقب الكفين وأشد هذين البيتين
يعيونها عندي ولا عيب عندها * سوى أن في العيين بعض الماسر
فان لك في العيين عيب فانها * هه ههفة الاعلى رداح الماسر

ومما يحكى في أن أمير المؤمنين هرون الرشيد كان له بين جارين مدينة وكوفية فجعلت الكوفية تكبس
يديه والمدينة تكبس رجليه ووجعت ترفع البضاعة فقالت لها الكوفية أراك قد انفردت دوننا برأس المال
وحديثك فأعطيني نصيبي منه فقالت المدينة حدثني مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن النبي أنه قال من أحيا
موتانا فهو له واقبه فاستغفلتها الكوفية ثم دفعته وأخذته بيديها جميعا وقالت حدثنا الاعشى عن خيمته عن
عبد الله بن مسعود ان النبي قال الصيدين صاده لامن أناره وحكى أيضا في أن هرون الرشيد رقد مع ثلاث
جوار مكية ومدينة وعراقية فدفنت المدينة يدها الى ذكره وانظره فقام فوثبت المكية وجذبت به اليها فقالت لها
المدينة ما هذا التعدي حدثني مالك عن الزهري عن عبد الله بن سالم عن سعيد بن زيد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من أحيا أرضا مية فهي له فقالت المكية حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيدين صاده لامن أناره فدفعتهما العراقية عنه وقالت هذا الى حتى
تتفضى مخاصمة ككلاهما ويحكي في أن رجلا كان عنده طاخون وله جمار يطحن عليه وكان له زوجة سوء وهو
يحبها وهي تكرهه وكانت تحب جارا لها وهو يبعضها ويمتنع منها فرأى زوجها في النوم قائلا يقول له احفر في
الموضع الغلابي من مدار الجمار بالطاخون تجد كنز فلما اتته من مناهم حدثت زوجها برؤياه وأمرها بكتمان
السرف أخبرت بذلك جاراها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثمانمائة في
أخبرت جاراها الذي تمناه بذلك لاجل أن تتقرب اليه فعاهداه أن يأتيه اليه لافأناها ليللا وحفراني مدار
الطاخون فوجد الكنز فاستخرجناه فقال لها الجار كيف نصنع بهذا فقالت تقسمه نصفين بالسوية وتفارق أنت
زوجتك وأنا احتال في فراق زوجي ثم تزوج في فاذا اجتمعنا جئنا المال كله على بعضه فيصير بيدينا فقال لها
جارها أنا أخاف أن يطغى الشيطان فتأخذني غـ يري فان الذهب في المنزل كالشمس في الدنيا او الـ اي السد يد
أن يكون المال كله عندي لخرصى أنت على الخلاص من زوجك والائتان الي فقالت له في أيضا أخاف مثل
ما تخاف أنت ولا أسلم اليك نصيبي من هذا المال فاي أنا التي قد دلتك عليه فلما سمع منها هذا الكلام دعاه النبي
الى قتلها فقتلها وألقاها في موضع الكنز ثم أدركه النوار فوقه عن مداراتها فحمل المال وخرج فاستيقظ الطمان
من النوم فلم يجد زوجته فدخل الطاخون وعلق جماره في الطاخون وصاح عليه فحشى ووقف فضر به الطمان
ضربا شديدا وكما ضربه يتأخر لانه قد جعل من المرأة الميتة وصارا لا يمكنه التقدم كل ذلك والطمان لا يدري
ما سبب توقف الجمار فأخذ سكيناً ونحسه شخصاً كثيراً فلم ينتقل من موضعه ففضب منه وطعنه بها في خاطره
فسقط الجمار ميتا فلما طلع النوار رأى الطمان الجمار ميتا ورأى زوجته ميتة ووجدها في موضع الكنز فاشتد

388

غبطه على ذهب الكثر وهلاك زوجته والجار وحصل له هم عظيم فهذا كله من اظهار سره لزوجه وعدهم
 كتبها له **﴿ومما يحكى﴾** أن بعض المغفلين كان سائر او بيده مقود جاره وهو يجره خلفه فنظروا جلان من الشطار
 فقال واحد منهما لصاحبه انا آخذ هذا الجار من هذا الرجل فقال له صاحبه كيف تأخذه فقال له اتبعني وأنا
 اربك فتبعه فتقدم ذلك الشاطر الى الجار وفك منه المقود واعطاه لصاحبه وحط المقود في رأسه ومشي خلف
 المغفل حتى علم أن صاحبه ذهب بالجار ثم وقف بجره المغفل بالمقود فلم يمش فالتفت اليه فرأى المقود في رأس رجل
 فقال له أي شيء أنت فقال له انا جارك ولي حديث عجيب وهو انه كان لي والدة عجوزة صالحة جئت اليها في بعض
 الايام وأنا سكران فقالت يا ولدي تب الى الله تعالى من هذه المعاصي فأخذت العصا وضربت بها فعدت على
 اسمي الله جارا واقعني في يدك فسكنت عندك هذا الزمان كله فلما كان هذا اليوم وتد كرتي أمي وحنن الله
 فلبها على فعدت لي فاعادني الله آدميا كما كنت فقال الرجل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم بالله عليك يا بني
 أن تجعلني في حل مما فعلته بك من الركب وغيره ثم خلى سيده ومضى ورجع صاحب الجار الى داره وهو
 سكران من الهم والغم فقالت له زوجته ما الذي دهاك وأين الجار فقال لها أنت ما عندك خير يا جار فانا
 أخبرك به ثم حكى لها الحكاية فقالت يا بولدا من الله تعالى كيف مضى لنا هذا الزمان كله ونحن نستخدم بني آدم ثم
 انها تصدقت واستغفرت وجلس الرجل في الدار مده وهو من غير شغل فقالت له زوجته ما الى متى هذا القعود في
 البيت من غير شغل فامض الى السوق واشترنا جارا واشغله عليه فضى الى السوق ووقف عند الجار واذا هو
 بجماره يباع فلما عرفه تقدم اليه ووضع فمه على اذنه وقاله وبلك يا مشوم لعلك رجعت الى السكر وضربت أمك
 ما بقيت اشترى بك أبدأ ثم تركه وانصرف **﴿ومما يحكى﴾** أن أمير المؤمنين هرون الرشيد أوى الى فراشه ذات يوم
 في وقت الظهيرة فلما رقى السرير الذي سنام عليه وجد منه بطرياق فراشه فهاه ذلك وانحرف مزاجه انحرافا شديدا
 وحصل له غم زائد فدعا السيد زبيدة فلما حضرت بين يديه قال لها ما هذا الملقى على الفراش فنزلت اليه ثم قالت
 له هذا مني يا أمير المؤمنين فقال لها صدقتيني عن سبب هذا المنى والابتسام بك في هذا الوقت فقالت له يا أمير
 المؤمنين والله لا أعلم لذلك سببا وانى بريئة مما توهمته في فطلب القاضي أبو يوسف وذكر له القصصه وأراه المنى فرفع
 القاضي أبو يوسف رأسه الى السقف فرأى فيه فرجة فقال يا أمير المؤمنين ان للخفاش منيا كمنى الرجال وهذا
 منى خفاش فطلب رجحا وأخذه بيده ووطعن به في الفرجة فوقع الخفاش فاندفع الوهم عن هرون الرشيد وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الثلاثمائة﴾

389

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان القاضي أبو يوسف لما أخذ المرح بيده ووطعن به الفرجة وقع الخفاش فاندفع
 الوهم عن هرون الرشيد وظهرت براءة زبيدة ثم انها تفوهت بلسانها فحبا براءتها وأمرت لابي يوسف بجائزة
 وانيرة وكان عندها فاكهة عظيمة في غير اوانها وتعلم بقا كفاة اخرى في غير اوانها ايضا في البستان فقالت له الامام
 الدين أي الفاكهة التي أحب اليك الفاكهة الحاضرة أو الغائبة فقال مذهيبا ان لا يحكم على غائب فاذا حضر يحكم
 عليه فاحضرت له الفاكهة التي فأكل من هذه ومن هذه فقالت ما الفرق بينهما ما فقال كلما أردت أن أشكر
 أحدهما قامت على الاخرى بحجته فلما سمع الرشيد كلامه ضحك وأعطاه الجائزة واعطتهه أيضا زبيدة الجائزة
 التي وعدته بها وانصرف من عندهما سرورا فانظر فضيلة هذا الامام وما حصل على يديه من براءة السيدة
 زبيدة واظهار السبب **﴿ومما يحكى﴾** أن الخاكم بأمر الله كان راكبا في موكب يوم ما من الايام فرعى ببستان
 فرأى رجلا هناك وحوله عبيد وخدم فاستسقاها ماء فساها ثم قال له لأمير المؤمنين أن يكرمني بتزوله عندي في
 هذا البستان فنزل الملك ونزل جيشه في ذلك البستان فأخرج الرجل المذكور مائة بساط ومائة نطع ومائة سادة
 ومائة طبق من الفاكهة ومائة جام ملاءن حاوى ومائة زبديه ملائنة بالشرابيات السكرية فاندش عقل الخاكم
 بأمر الله من ذلك وقال له أيها الرجل ان خبرك عجيب فهل عاتت بمجيبه فاعمدت انا هذا قال لا والله يا أمير
 المؤمنين ما علمت بمجيبه كم وانما أنا باجر من جملة رعيتك ولا يكن لي مائة محظية فلما أكرمني أمير المؤمنين بتزوله

عندي أرسلت الى كل واحدة منهم ان ترسل لي الخد في البستان فأرسلت كل واحدة منهن شيئا من فراشها وزائد
 أكلها وشربها فان كل واحدة منهم ترسل لي في كل يوم طبق طعام وطبق مبردات وطبق فاكهة وجاما من ثياب حلوى
 وزبدية شراب وهذا اغدائي في كل يوم لم أزدك فيه شيئا فسجد أمير المؤمنين الخاكم بأمر الله شكر الله تعالى وقال الحمد
 لله الذي جعل في رعايانا من وسع الله تعالى عليه حتى يطعم الخليقة وعسكره من غير استعداد لهم بل من فاضل
 طعامه ثم أمر له بما في بيت المال من الدراهم المضروبة في تلك السنة فكانت ثلاثة آلاف وسبعمائة ألف ولم
 يركب حتى أحضرها وأعطاهم ذلك الرجل وقال له استمن بها على حالك فان مروءتك أكبر من ذلك ثم ركب الملك
 وانصرف **وهو ما يحكى** أن الملك العادل كسرى أنوشروان ركب يوما الى الصيد فانفرد عن عسكره وخلف ظبي
 فينما هو وساع خلف الظبي اذ رأى ضيعة قريبة منه وكان قد عطش عطشا شديدا فترجعه الى تلك الضيعة وقد قصد
 باب دار قوم في طريقه فطلب ماء ليشرب فخرجت له صبية فأبصرته ثم عادت الى البيت وعصرت له عودا واحدا
 من قصب السكر ومزجت ماء عصرت منه بالماء ووضعت في قدح ووضعت عليه شيئا من الطيب يشبه التراب ثم
 سلمته الى أنوشروان فنظر في القدح فرأى فيه شيئا يشبه التراب فحمله ليشرب منه قليلا حتى انتهى الى آخره ثم قال
 للصبية أيها الصبية نعم الماء أحلاه لولا ذلك القذى الذي فيه فإنه كدره فقالت الصبية أيها الضيف أنا عدا
 أقيت فيه ذلك القذى الذي كدره فقال الملك ولم فعلمت ذلك فقالت لا ترى رأيتك شديدا عطش وخفت ان
 تشرب به نملها واحدة فيضرك فلو لم يكن فيه قذى لكنت تشرب به بسبعة من نملها واحدة وكان يضرك شربه على هذه
 الطريقة فتعجب الملك العادل أنوشروان من كلامها وذكاء عقلها وعلم ان ما قالتها شيء عن ذكاء وفطنة فوجد
 عقل فقال لها من عود عصرت ذلك الماء فقالت من عود واحد فتعجب أنوشروان وطلب جريدة الخراج الذي
 يحصل من تلك القرية فقرأى خراجها قليلا فاضم في نفسه أنه اذا عاد الى تحتها يزيد في خراج تلك القرية وقال قرية
 يكون في عود واحد منها هذا الماء كيف يكون خراجها هذا القدر القليل ثم انصرف عن تلك القرية الى الصيد
 وفي آخر النهار رجع اليها واجتاز على ذلك الباب منفردا وطلب الماء ليشرب فخرجت تلك الصبية بعينها فمرآته
 فمرفته ثم عادت لتخرج له الماء فأبطأت عليه فاستجملها أنوشروان وقال لاى شيء أبطأت * وأدرك شهرزاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

390

وهو ما كانت اللملة الموفية للسمع بعد الثلثمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك أنوشروان لما
 استجمل الصبية قال لها لاى شيء أبطأت فقال له لانه لم يخرج من عود واحد قدر حاجتك فقصرت ثلاثة أعواد
 ولم يخرج منها مثل ما كان يخرج من عود واحد فقال الملك أنوشروان ما سبب ذلك فقالت سبه أن نية السلطان قد
 تغيرت وقال لها من أين جاءك قالت سمعت من العقلاء أنه اذا تغيرت نية السلطان على قوم زالت بركتهم وقلت
 خيرا لهم فضعف أنوشروان وأزال من نفسه ما كان أضمر لهم عليه وتزوج بتلك الصبية حالها حيث أعجبته فرط
 ذكائها وفطنتها وحسن كلامها **وهو ما يحكى** أنه كان بمدينة بخارى رجل سقاء يحمل الماء الى دار رجل صانع
 ومضى له على تلك الحالة ثلاثون سنة وكان لذلك الصانع زوجة في غاية الحسن والجمال والهاء والسكال موصوفة
 بالديانة والحفظ والصبانة فخاف السقاء على عادته يوما وصب الماء في الحياض وكانت المرأة نائمة في وسط الدار فدنا
 منها السقاء وأخذ يدها وفرحها وعصرها ثم مضى وتركها فلما جاوز وجهها من السوق قالت انى أريد ان تعرفنى أى
 شيء صنعت هذا اليوم فى السوق ما يغضب الله تعالى فقال الرجل ما صنعت شيئا يغضب الله تعالى فقالت المرأة بلى
 والله أنك فعلت شيئا يغضب الله تعالى وان لم تحب شئى بما صنعت وتصدقتى في حديثك لأقعده فى بيتك ولا ترانى ولا
 أراك فقال أخبرك بما فعلته فى يومى هذا على وجه الصدق اتفق انى جالس فى الدكان على عادتي اذ جاءت امرأة
 الى دكاني وأمرتنى أن أصوغ لها سوارا وانصرفت فصغت لها سوارا من ذهب ووردت به فلما حضرت أنيتها
 فأخرجت يدها ووضعت السوار فى ساعدها فتعيرت من بياض يدها وحسن زندها الذى يسبى الناظر وتذكرت
 قول الشاعر

وسواعه تزهر بحسن اساوره كالانار تضرم فوق ماء جاز

فيكناها والترحمناطها * ماء تنطق معها بالانار

فأخذت يدها وعصرتها ولوثت بها فقالت له المرأة الله أكبر لم فعلت هذا الأجر من ذلك الرجل السقاء الذي كان يدخل بيتنا منذ ثلاثين سنة ولم نرفيه خيانة أخذ اليوم يدى وعصرها ولواها فقال الرجل نسال الله الامان ايتمها المرأة في ثائب مما كان منى فاستغفرى الله لى فقالت المرأة غفر الله لى ولك ورزقنا حسن العاقبة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

391

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الثلثمائة قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زوجة الصائغ قالت غفر الله لى ولك ورزقنا حسن العاقبة فلما كان الغد جاء الرجل السقاء وأتى نفسه بين يدى المرأة وقرغ على التراب واعتذر اليها وقال يا سيدتى اجعلينى فى حل مما عارفتى به الشيطان حيث أضلتنى وأغواني فقالت له المرأة امض الى حال سييلك فان ذلك الخطأ لم يكن منك وانما كان سيده من زوجى حيث فعل ما فعل فى الد كان فاقص الله منه فى الدنيا وقيل ان الرجل الصائغ لما أخبرته زوجته بما فعل السقاء معها قال دقة بدقة ولو زدت ل زاد السقاء فصار هذا الكلام ممتلا سايرا بين الناس فينبغى للمرأة ان تكون مع زوجها طاهرا وابطنا وتقع منه بالقليل ان لم يقدر على الكثير وتقتدى بعائشة الصديقة وفاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنهما لتكون مع حواشى السلف وما يحكى بان خسرو وهو ملك من الملوك كان يحب السمك فكان يوما جاسافى قاعته هو وشرب من زوجته فجاءه ما دومه سمكة كبيرة فأهداها لخسرو فأعجبته تلك السمكة فأمر له يارب بعة آلاف درهم فقالت له شرب من سمك ما فعلت فقال ولم قالت لا لانه هذا اذا أعطيت أحدا من حشمتك هذا القدر يحتمره ويقول انما أعطاني مثل القدر الذى أعطاه للصياد وان أعطيتة أقل منه يقول قد احتقرنى وأعطاني أقل مما أعطى الصياد فقال خسرو لقد صدقت ولا تكن يفسخ بالملوك ان يرحموا فى هبتم وقد فات هذا فقالت شربى ان ادرك امرأتى استرحاع العطية منه فقال لها وكيف ذلك قالت له اذا أردت ذلك فادع الصياد وقل له هل هذه السمكة ذكر أو أنثى فان قال ذكر فقل له انما أردنا أنثى وان قال أنثى فقل له انما اردنا ذكر ا فاسل خاف الصياد فعاذ وكان الصياد صاحب ذكاء وفطنة فقال له الملك خسرو هل هذه السمكة ذكر أو أنثى فقبل الصياد الارض وقال هذه السمكة خنثى لاذكر ولا أنثى فضحك خسرو من كلامه وأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى فضى الصياد الى الخنزدار وقبض منه ثمانية آلاف درهم ووضعها فى جراب كان معه ووجهاه على عنقه وذهب بالخروج فوقع منه درهم واحد فوضع الصياد الجراب عن كاهله وانحنى على الدرهم وأخذته والملك وشرب من ينظر ان اليه فقالت شربى من ايها الملك أ رأيت خسة هذا الرجل وسفالة حيث سقط منه درهم فلم يسهل عليه ان يتركه فمأخذة بعض غلامه ان الملك فلما سمع الملك كلامها التهمه الصياد وقال لقد صدقت يا شربى من ثمانية ارباع ادة الصياد وقال له باساقط الهمة لست بانسان كيف وضعت هذا المال عن كاهلك وانحنيت لاجل درهم ومخات أن تتركه فى مكانه فقبل الصياد الارض وقال اطال الله بقاء الملك اننى لم ارفع ذلك الدرهم عن الارض لخطر عتدى وانارفته عن الارض لان على أحد وجهيه صورة الملك وعلى وجهه الآخر اسم نخصيت ان تضع أحد رجله عليه بغير علم فيكون ذلك استخفا فاباهم الملك وصورته فأكون انما أخذتها الذنب فتعجب الملك من قوله واستحسن ما ذكره فأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى وأمر الملك مناديا ينادى فى مملكته ويقول لا ينغى لاحد ان يقتدى برأى النساء فى اقتدى برأى من خسرو مع درهم درهمين وما يحكى بان يحيى بن خالد البرمكى خرج من دار الخليفة متوجها الى داره فرأى على باب الدار رجلا فلما قرب منه نهض الرجل قائما وسلم عليه وقال له يا يحيى انما محتاج الى ما فى يدك وقد جهات الله وسبلى اليك فأمر يحيى أن يفرده ووضع فى داره وأمر خازن داره أن يحمل اليه فى كل يوم ألف درهم وان يكون طعامه من خاص طعامه فاستمر الرجل على ذلك الحال شهرا كاملا فلما انقضى الشهر كان قد وصل اليه ثلاثون ألف درهم فخاف الرجل ان يحيى يأخذ منه الدراهم لكثرتها فانصرف خفية * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

392

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الرجل أخذ الدراهم وانصرف خفية فأخبروا يحيى بذلك فعمال والله لو اقام

عندي عمره وطول دهره لسانه من صاتي ولا قطعت غنمه اكرام ضياقي وفضائل البرامكة لا تحصى ومن اقربهم
لانستعصي وخصوصا يحيى بن خالد فانه جم المفاخر كما قال فيه الشاعر

سألت الندي هل أنت حر فقال لا * ولكنني عبد يحيى بن خالد
فقات شراء قال حاشا وانما * توارثني من والدته - سد والد

ومما يحكى **﴿﴾** ان جعفر بن موسى الهادي كان له جارية عوادة اسمها المدركبير ولم يكن في زمانها احسن منها
وجهها ولا عدل قدا ولا لطف معنى ولا اعرف بصناعة الغناء وضرب الاوتار وكانت في غاية الجمال ونهاية النظرف
والكمال فسمع بخبرها محمد الامين بن زبيدة فالتبس من جعفر ان يديه هاله فقال له جعفر انت تعلم انه لا يلبق بمثلي
بيع الجوارى والمساومة على السرارى ولولا انما تربية دارى لارسلتها هدية اليك ولم أبحل بها عليك ثم ان محمد الامين
ابن زبيدة توجه يوما لقصد الطرب الى دار جعفر فاخبره بما يحسن حضوره بين الاحباب وامر جاريته البدر
الكبير ان تفتنى له ونظر به فاصلمت الآلات وغنت باطرب النغمات فاخذ محمد الامين بن زبيدة في الشرب
والطرب وامر السقاء ان يكثر الشراب على جعفر حتى يسكر وه ففعلوا ذلك ثم اخذ الجارية معه وانصرف الى
داره ولم يدخل اليها يد فلما أصبح الصباح امر باستدعاء جعفر فلما حضر قدم بين يديه الشراب وامر الجارية ان تفتنى
له من داخل الستارة فسمع جعفر صوتها فعره فاغتاظ لذلك ولكن لم يظهر غريظا اشرف نفسه وعلوهته ولم يبد
تغيرا في منادته فلما انقضى بحس الشراب امر محمد الامين بن زبيدة بعض اتباعه ان يعلوا الزورق الذى ركب
فيه جعفر اليه من الدراهم والذنانير واصناف الجواهر واليواقيت والسياب الفاخرة والاموال الباهرة ففعل
ما امره به حتى انه وضع في الزورق ألف بكرة وألف درة قيمة الدرّة عشرة وون ألف درهم ولم يزل يضع فيه اصناف
التحف حتى استغاث الملا حون وقالوا ما بقدر الزورق ان يحمل شيئا آخر وامر بحمله الى دار جعفر وهكذا هم
الاكابر رحمهم الله **﴿﴾** ومما يحكى **﴿﴾** ان سعيد بن سالم الماهلى قال اشتدبى الحال فى زمن هرون الرشيد واجتمع على
ديون كثيرة انقلت ظهري وخرزت عن قضائهما وضاق حياي وبقيت متحملا لادري ما اصنع حيث عسر على
أداؤها عسارا عظيما واحتاطت بي ابى ارباب الديون وتراحم على المطالبون ولازمتم فى الغرماء فضاقت حياتي
وازدادت ففكرت فى المار ايت الامور منتهسرة والاحوال متغيرة فصدت عبد الله بن مالك الخزازي والتست منه ان
يمدني برأيه ويرشدني الى باب الفرج يحسن تدبيره فقال عبد الله بن مالك الخزازي لا يقدر احد على خلاصك من
مخبتك وهمك وضيقك وغمك غير البرامكة فقلت ومن يقدر على احتمال تكبيرهم ويصبر على تحبيرهم فقال تحمل
ذلك لاجل اصلاح حالك * وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿﴾ فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الثلثمائة **﴿﴾**

393

قالت بلغني اهبها الملك السعيدان عبد الله بن مالك الخزازي قال لسعيد بن سالم تحمل ذلك لاجل اصلاح حالك
قال فنهضت من عنده ووضعت الى الفضل وجعفر ولدى يحيى بن خالد رقصة علمها قصتي وأبدت لها
حاشي فقال ساعدك الله بونه وأغناك عن خلقه بمنه وأجزلك عظيم خيره وقام لك بالكفاية دون غيره
على ما يشاء قد برو بعباده لطيف خبير فانصرفت من عندهما وزجعت الى عبد الله بن مالك ضيق الصدد فخرجت
الفكر من كسر القاب وأعدت عليه ما قاله فقال ينبغي ان تقيم اليوم عند ناله نظرا ما يقدره الله تعالى على
عنده ساعة واذا بعلامي قد اقبل وقال يا سيدي ان بيانا بغالا كثيرة باحاطها وما هو جرحه ل يقول انا و كبل
النضل بن يحيى وجعفر بن يحيى فقال عبد الله بن مالك ارجوان يركون الفرج قد اقبل عليك فقم ونظر
ما الشأن فنهضت من عنده وأسرعتم عدوا الى بيتي فرأيت بياني رجلا معه رقعة كتوب فيها انك اما كنت
عندنا ومعنا كلامك توجهت ابعده وخرجت الى انمليقه وعرفنا اننا نحن بل الحمال في ذلك المثل فامر ان
يحمل اليك من بيت المال ألف ألف درهم فقل له هذه الدراهم بصرفها الى غرمائه ويؤدي بهاديه ومن ابن
يقم وجهه فقاته فأمر لك بثلثمائة ألف درهم أخرى وقد حمل اليك كل واحد مناهم خالص ماله ألف ألف درهم
فصارت الجمة له ثلاثة آلاف درهم وثلثمائة ألف درهم تصلح بها احوالك وامورك فانظر الى هذا الكرم

من هؤلاء الكرام رحمهم الله تعالى **وعما يحكى** ان امرأة فعلت مع زوجها مكيدة وهي ان زوجها انى لها بسمة يوم الجمعة وأمرها بطبخها واحضارها عقب صلاة الجمعة وانصرف الى أشغاله فغادها صديقه وطابها لخصور عرس عنده فامتثلت ووضعت السمكة في زير عندها وذهبت معه وقد غابته عن بيتها الى الجمعة الثانية وزوجها يقش في البيوت ويسأل عنها فلم يخبره أحد بخبرها ثم حضرت يوم الجمعة الثانية وأخرجت له السمكة بالحياة وجمعت عليه الناس فأخبرهم بالقصة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

394 فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الثلاثمائة **قالت** ياغنى أيها الملك السعيد أن المرأة لما جاءت لزوجها في الجمعة الثانية أخرجت السمكة من الزير حية وجمعت عليه الناس فأخبرهم بالقصة فكذبوه وقالوا له لا يمكن ان السمكة تقعد بالحياة هذه المدة وأثبتوا جنونه وبخبره وصاروا يضحكون عليه فأفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين **عجـ وزولات في القبايح منسبا * على وجهها اللقا حشات شهود اذا طمئت قادت وان طهرت زنت * ممدى الدهر ترني تارة وتقود**

وعما يحكى أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاولان امرأة صالحة في بني اسرائيل وكانت تلك المرأة دينية عابدة تخرج كل يوم الى المصلى وكان بجانب تلك المصلى بستان فاذا خرجت الى المصلى تدخل ذلك البستان وتبوض منه وكان في البستان شيطان يحرسه فقلقى الشيطان تلك المرأة وراودها عن نفسها فأبت فقالاتها ان لم تكن ينمان نفسك انشهدن عليك بالنا فقال لهما الجارية يا الله يكفيني شركا ففتح باب البستان وصاحا فأقبل عليها الناس من كل مكان وقالوا ما خبرك يا فتاة الانا واحدنا هذه الجارية مع شاب يفجر بها وانقلت الشاب من ايدينا وكان الناس في ذلك الوقت ينادون بغصحة الزاني ثلاثة ايام ثم يرجونه فنادوا عليها ثلاثة ايام من أجل الغصحة وكان الشيطان في كل يوم يدنون منها ويضعان أيديهما على رأسها ويقولان لها الحمد لله الذي أنزل بك نعمته فلما أرادوا رجعها اتبعهم دانيال وهو ابن اثنتي عشرة سنة وهذه أول محزنة له على نبينا وعليه الصلاة والسلام ولم يزل تابعا لهم حتى لحقهم وقال لا تجلووا عليهما بالرجم حتى أفضى بينهم فوضعهما له كرسيا ثم جلس وفرق بين الشيخين وهو أول من فرق بين اليهود فقال لاحدهما ما رأيت فذكر له ماجرى فقال له حصل ذلك في أي مكان في البستان فقال في الجانب الشرقي تحت شجرة كبرى ثم سأله الثاني عما رأى فأخبره بما جرى فقال له في أي مكان في البستان فقال في الجانب الغربي تحت شجرة تفاح كل هذا والجارية واقفة رافعة رأسها وبديها الى السماء وهي تدعو الله بالخلص فأنزل الله تعالى صاعقة من العذاب فأحرقت الشيخين وأظهر الله تعالى براءة الجارية وهذا أول ماجرى من المعجزات لنبي الله دانيال عليه السلام **وعما يحكى** أن أمير المؤمنين هرون الرشيد خرج يوما من الايام هو وأبو اسحق النديم وجعفر البرمكي وأبو نواس وساروا في الصحراء فرأوا شيخا متكئا على حماره فقال هرون الرشيد لجعفر اسأل هذا الشيخ من أين هو فقال له جعفر من أين جئت فقال من البصرة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

395 فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الثلاثمائة **قالت** بلغنى أيها الملك السعيد أن جعفر البرمكي لما سأل الرجل قال له من أين جئت قال من البصرة فقال له جعفر والى أين سيرك قال الى بغداد قال له وما تمنع فيها قال الشمس دواء لعيني فقال هارون الرشيد لجعفر ما رآه فقال اذا ما رآته أسمع منه ما أكره فقال له بلحقي عليك ان تمأزحه فقال جعفر للشيخ ان وصفت لك دواء ينفك ما الذي تكافئني به فقال له الله تعالى يكافئك عني بما هو خير لك من مكافئتي فقال انصت الى حتى أصف لك هذا الدواء الذي لا أصفه لاحد غيرك فقال له وما هو قال له جعفر خذ ذلك ثلاث اواق من هبوب الريح وثلاث اواق من شعاع الشمس وثلاث اواق من زهر القمر وثلاث اواق من نور السراج واجمع الجميع وضعها في الريح ثلاثة اشهر ثم بعد ذلك ضعها في هون بلا قعر ودقها ثلاثة اشهر فاذا دققت ما تضعها في جفنة مشقوقة وضع الجفنة في الريح ثلاثة اشهر ثم استعمل من هذا الدواء في كل يوم ثلاثة دراهم عند النوم واستمر على ذلك ثلاثة اشهر فانك تعافى ان شاء الله تعالى فلما سمع الشيخ كلام جعفر انسأج على حماره

وضرط ضرطه منكروه وقال خذ هذه الضرطه مكافأة لك على وصفك هذا الدراء فاذا استعملته نور زقني الله العافية
 أعطيتك جارية تخدمك في حياتك خدمة تقطع الله بها أجلك فاذا ماتت وعجل الله روحك إلى النار سحمت ووجهك
 يجزها من خزنها عليك وتتذب وتلطم وتنوح وتقول في نياحتها يا ساقع الذنق ما أسقع ذقتك فضحك هرون حتى
 استلقى على قفاه وأمر لذلك الرجل بثلاثة آلاف درهم **و** وحكى **ع** الشريف حسين بن زياد أن أمير المؤمنين
 عمر بن الخطاب كان جالساً في بعض الأيام لاقه مناهيين الناس والحكيم بين الرعايا وعنده كبراً صحابه من أهل
 الرأي والاصابة فبعضاهو جالس إذ قيل عليه شاب من أحسن الشباب نظيف الثياب وقد تعلق به شبايان من
 أحسن الشباب وقد جذب به الشبايان من طوقه وأوقفه ما بين يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فنظر أمير المؤمنين
 اليهما واليه فأمرهما بالكف عنه وأدناه منه وقال للشبايين ما قصتكم كما معه فقالا يا أمير المؤمنين نحن اخوان شقيقان
 واتباع الحق حقيقان كان لنا بشيخ كبير حسن التشديد عظيم في القبائل منزلة عن الرذائل معروف
 بالفضائل ربنا صغاراً وأولادنا مننا كباراً **و** أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
ع فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الثلثمائة **ع** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشبايين قالوا لأمير
 المؤمنين عمر بن الخطاب إن أبانا كان معظماً في القبائل منزهاً عن الرذائل معروف بالفضائل ربنا صغاراً وأولادنا
 مننا كباراً جم المناقب والمفاخر حقيقاً بقول الشاعر

قالوا ابوا الصقر من شيبان قلت لهم * كلال عمرى ولكن منه شيبان
 فكلم أب قد علا بآب ذرى شرف * كما علمت برسول الله عدنان

خارج يومالي حديقه له ليتزده في أشجارها أو يقطف يانعه أثمارها فقتله هذا الشاب وعدل عن طريق الرشاد
 ونسلك القصاص بما جناه والحكم فيه بما أمره الله فنظر إلى الشاب نظره مرهبة وقال له قد سمعت من هذين
 الغلامين الخطاب جات تقول أنت في الجواب وكان ذلك الغلام ثابت الجنان جرى اللسان قد خلع ثياب الطمع
 ونزع لباس الجزع فتبسم وتكلم بأفصح لسان وحيماً أمير المؤمنين بكلمات حسان ثم قال والله يا أمير المؤمنين
 لقد وعيت ما دعياه وصدقا فيما قاله حيث أخبر بما جرى وكان أمر الله قدزما مقدر وراوكن سأذكر قصتي بين
 يدك والامر فيها إليك اعلم يا أمير المؤمنين أني من صميم العرب العرباء الذين هم أشرف من تحت الجرباء نشأت
 في منازل البادية فأصابت قومي سود السنين العادية فأقبلت إلى ظاهر هذا البلد بالأهل والمال والولد
 وسلكت بعض طرائقها إلى المسير بين حدائقها بندياق كريمة لدى عزيراتي على بينهن لحمل كريم الأصل كثير
 النسل مليح الشكل به يكتر منهن الإنتاج وعشى بينهن كأنه ملك عليه تاح فندت بعض النياق إلى حديقه أبعيم
 وقد ظهر من الحائظ أشجارها فقتلته بعشفرها فطردتها عن تلك الحديقه وإذا بشيخ من خلال الحائظ قد ظهر
 وزفير غظه يرمى بالنسر وفي يده اليمنى حجر وهو يتهادى كالبيت إذا حضر فضرب الفحل بذلك الحجر فقتله لأنه
 أصاب مقته له فلما رأيت الفحل قد سقط بجاني أنست أن قلبي قد توقدت فيه جمرات الغضب فتناولت ذلك
 الحجر بعينه وضربت به فبأنه سبب الحينه واتى سوره من قلبه والمرء مقتول بما قتل به وعند اصابتها الحجر صاح صيحة
 عظيمة وصرخ صرخة أليمة فأسرعت بالسير من مكاني فأسرعت هذان الشبايان وأمسكاني واليك أحضراتي وبين
 يدك أوتفاني فقال عمر رضي الله تعالى عنه قد اعترفت بما اقترفت وتذرت الخلاص ووجب القصاص ولات
 حين مناص فقال الشاب سمعنا وطاعة لمسا حكم به الامام ورضيت بما اقتضته شرع الله الاسلام وامن لي أخ صغير
 كان له أب كبير خصه قبل وفاته بمال جليل وذهب جليل وسلم أمره إلى وأشهد الله على وقال هذا الأخيك عندك
 فاحفظه جهده فآخذت ذلك المال منه ودقنته ولا أحد يدعه لم به الا أنا فان حكمت الآن بقتلي ذهب المال
 وكنت أنت السبب في ذهابه وطالبك الصغير بحقه يوم يقضى الله بين خلقه وان أنت أنظرتني ثلاثة أيام أقت
 من يتولى أمر الغلام وعدت واقياً بالذمام ولئ من يضمنني على هذا الكلام فأطرق أمير المؤمنين رأسه ثم نظر
 إلى من حضر وقال من يقوم لي بضمانه والعود إلى مكانه فنظر الغلام إلى وجوه من في المجلس وأشار إلى أبي ذر دون
 الحاضر بن وقال هذا يكفاني ويضمنني **ع** وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الثلثمائة **ك** قالت بلقيش أم الملك السعيد أن الشاب لما أشار **٣٩٧**
 إلى أبي ذر وقال هذا يكفني ويضمنني قال عمر رضي الله تعالى عنه يا بأذر أسمع هذا الكلام وتضمن لي حصون
 هذا الغلام قال نعم يا أمير المؤمنين أضمنه إلى ثلاثة أيام فرضي بذلك وأذن للغلام في الانصراف فلما انقضت مدة
 الامهال وكاد وقتها أن يزول أو زال ولم يحضر الشاب إلى مجلس عمر والصحابة حوله كالنجوم حول القمر وأبو ذر
 قد حضر والخصمان ينظران فقالا أين الغريم يا بأذر كيف رجوع من فروا لكن نحن لانبرح من مكة نناحق
 تأنيبه لالاخذ بذنبا نأقوال أبو ذر وحق الملك الغلام ان انقضت الثلاثة أيام ولم يحضر الغلام وفي بيت الضممان
 وسلمت نفسي للإمام فقال عمر رضي الله عنه والله ان تأخر الغلام لاقضين في أي ذمرا اقتضته شريعة الاسلام
 فهمت عبرات الحاضرين وارتفعت زفرات الناظرين وعظم الضجيج فعرض أكار الصحابة على الشابين أخذ
 الدية واغتنام الانية فأبوا ولم يقبلوا شيئا الا الاخذ بالثأر فريدا ما الناس يوجون ويضحون تأسفا على أبي ذر إذ
 أقبل الغلام ووقف بين يدي الامام وسلم عليه بأحسن سلام ووجهه مشرق يهمل وبالعرفق يتكلم وقال له قد
 أسلمت الصبي إلى أخواله وعرفتهم بجميع أحواله وأطعمتهم على ما كان من ماله ثم أقمتم هاجرة الحر ووفيت
 فاه الحرفة بحب الناس من صدقه ووفائه وواقده على الموت واجترأه فقال له بعضهم ما كرمك من غلام
 وأوفاك بالهدو والذمام فقال الغلام أما تحققت ان الموت اذا حضر لا يجومنه أحد وانما وفيت كيلا يقال ذهب الوفاء
 من الناس فقال أبو ذر والله يا أمير المؤمنين لقد ضمنتم هذا الغلام ولم أعرفه من أي قوم ولا رأيت قبل ذلك اليوم
 ولكن لما عرض عن حضر وقصدي وقال هذا يضمنني ويكفني لم استحسن رده وأبت المرودة أن تخيب قصده
 إذ ليس في اجابه القصد من بأس كيلا يقال ذهب الفضل من الناس فعمد ذلك قال الشبان يا أمير المؤمنين قد
 وبيننا هذا الشاب دم أبيض حيث بدل الوحشة بالاناس كيلا يقال ذهب المعروف من الناس فاستبشر الامام
 بالعرفق الغلام وصدقه ووفائه بالذمام واستكبر مرودة أبي ذر دون جالسائه واستحسن اعتماد الشابين في اصطناع
 المعروف وأثنى عليهم اثناء الشاكر وتمثل بقول الشاعر

من يصنع الخير بين الخلق يجزيه • لا يذهب الخير بين الله والناس

ثم عرض عليهم ما ان يصرف اليه مائة أيتها من بيت المال فقالوا انما عفونا عنه ابتغاء وجه الله الكريم المتعال
 ومن نيته كذا لا يتبع احسانه منا ولا اذى **ك** وبما يحكي **ك** أن المأمون بن هرون الرشيد لما دخل مصر المحروسة
 أراد هدم الاهرام ليأخذ ما فيها فلما حاول هدمها لم يقدر على ذلك مع انه اجتهد في هدمها وانفق على ذلك أموالا
 • وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الثلثمائة **ك** قالت بلقيش أم الملك السعيد أن المأمون اجتهد **٣٩٨**
 في هدم الاهرام وانفق على ذلك أموالا عظيمة ولم يقدر على هدمها وانما فتح في أحد هاطقة صغيرة ويقال ان
 المأمون وجد في الطاقة التي فتحها من الاموال قدر الذي أنفقه على فتحها الا يزيد ولا ينقص فتعجب المأمون من
 ذلك ثم أخذ ما هناك وزجج عن تلك النية • والاهرام ثلاثة وهي من عجائب الدنيا لم يكن على وجه الارض
 مثلها في احكامها واثقائها وعلوها وذلك انها مبنية بالصخور العظام وكان البناء الذي بينونها يتقبون الحجر من
 طرفه ويحعلون فيه القضبان الحديدية قائمة ويتقبون الحجر الشبي ويتزونه فيه ويتزيون الرصاص ويحعلونه
 فوق القضيب بترتيب الهندسة حتى اذا اكمل بناؤها صار ارتفاع كل هرم في الهواء مائة ذراع بالذراع المعهود في
 ذلك الوقت وهي مربعة الاطراف من كل جانب منحدره الاغالي من أواخرها مائة ذراع الواحد منها ثلثمائة ذراع
 ونقول القدماء ان في داخل الهرم الغربي ثلاثين محزنا من حجارة الصوان الملوثة بمسحوقة بالجوهر النفيسة
 والاموال الجمة والتماثيل الغريبة والآلات والاسلحة الفاخرة التي دهنت بالدهن المدبر بالحكمة فلا تصدأ
 اليوم القيامة وفيها الزجاج ينطوي ولا ينكسر واصناف العقاقير المركبة والمياه المدبرة وغير ذلك وفي
 الهرم الثاني اخبار السكينة مكتوبة في ألواح من الصوان لكل كاهن لوح من ألواح الحكمة ومرسوم في ذلك
 الروح عجائب صيغته وأعماله وفي الحيطان صور اشخاص كالأصنام تعمل بأيديهم جميع الصناعات وهي

قاعدة على المراتب واكل هرم منها خازن حارس لها وتلك الحراس يحفظونها على همر الزمان من طوارق الحدنان
وعجائب الاهرام حيرت ارباب البصائر والابصار وقد كثرت في وصفها الاشعار ولم يحصل منه على طائل فن ذلك
قول القائل

هم الملوك اذا ارادوا ذكرها * من بعدهم فبالسن البنيان
او ما ترى الهرم من قد بقي ولم * يتغيرا بطوارق الحدنان

وقول الآخر

انظر الى الهرميين واسمع منهم ما * ما يرويان عن الزمان الغابر
لو ينطقان لا خبرانا بالذي * فعل الزمان باول و باخر

وقول الآخر

خلى لي هل تحت السماء بنينة * تضارع في اتقانها همرى مصر
بناء يخاف الدهر منه وكل ما * على ظاهرا الدنيا يخاف من الدهر

وقول الآخر

تفرط طرفي في بديع بنائها * ولم يتنزه في المراد بها كرى
ابن الذي الهرمان من بنيانه * ما قوم ما يومه ما المصرع
تخلف الأثار عن أصحابها * حينما وبدرهما الثمات فتصرع

﴿ومما يحكى﴾ أن رجلا كان لصا وتاب الى الله تعالى وحسنت توبته وفتح له دكانا يبيع فيها القماش ولم يزل
على ذلك مدة من الزمان فاتفق في بعض الايام أنه أغلق دكانه ومضى الى بيته فجاء بعض الاصدقاء المحنلين وزيا
بزي صاحب الدكان وأخرج من كفه مفااتيح وكان ذلك ليلا وقال للحارس السوق اشعل لي هذه الشمعة فأخذها منه
الحارس ومضى يشعلها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

399

فلما كانت الليلة العاشرة والتسعون بعد الثلثمائة ﴿قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الحارس أخذ
منه الشمعة ومضى يشعلها ففتح اللص الدكان واشعل شمعة أخرى كانت معه فلما جاء الحارس وحده جالس في
الدكان ودقتر الحاسب في يده وهو ينظر اليه ويحسب بأصابه ولم يزل على تلك الحالة الى وقت السحر ثم قال
للحارس اتنى بجمال وجهه ليحمل لي بعض البضائع فأنا به بجمال وجهه فتناول أربع رزم من القماش وناولها
له لحماها على الجمل ثم أغلق الدكان وأعطى الحارس درهين ومضى خلف الجمل والحارس معتقدا أنه صاحب
الدكان فلما أصبح الصباح واتضح النهار جاء صاحب الدكان في الحارس يدعوه لاجل الدرهم فانكر
صاحب الدكان مقالتة وتجب منها فلما فتح الدكان وحده سبيلان الشمع ودقتر الحاسب مطر وحاول أن يمل في
الدكان فوجد أربع رزم من القماش مفسدة فقال للحارس ما الخبر فحكى له ما صنع بالليل ومقولة الجمل
على الرزم فقال له اتنى بالجمال الذي حمل القماش معك سحر فقال له سمعنا وطاعة ثم أتاه به فقال الى أين حملت
القماش سحر فقال له الى الموردة الفلانية ووضعته في مركب فلان فقال له سررني اليها فمضى معه اليها وقال له
هذه المركب وهذا صاحبها فقال للراكي الى أين حملت التاجر والقماش فقال له الى المكان الفلاني وأتاني
بجمال لحمل القماش على جماله ومضى ولم أعرف أين ذهب فقال له اتنى بالجمال الذي حمل من عندك
القماش فأنا به فقال له الى أين حملت القماش من المركب مع التاجر فقال الى موضع كذا فقال له سررني اليه
وأرني اياه فمضى معه الجمل الى مكان بعيد عن الشاطئ وعرفه الختان الذي وضع فيه القماش وأراه حامل
التاجر فتقدم الى الحاصل وفتح فوجد الاربع رزم القماش بحالها لم تنفك فناولها الى الجمل وكان اللص قد
وضع كسائه على القماش فناولها صاحب القماش الى الجمل أيضا لحمل الجميع على الجمل ثم أغلق الحاصل
وذهب مع الجمل واذا باللص واجهه فقبه الى أن أنزل القماش في المركب فقال له يا أخى أنت في وداعة الله وقد
أخذت قماشك وما ضاع منه شيء فاعطني الكساء فصحك منه التاجر وأعطاه الكساء ولم يشوش عليه وانصرف
كل منهما الى حال سبيله ﴿ومما يحكى﴾ أن أمير المؤمنين هرون الرشيد دقق ليلة من الليالي فلما شديدا فقال
لوزيريه جعفر بن يحيى البرمكي اني ارقت في هذه الليلة وضاق صدرى ولم أعرف كيف أصنع وكان خادمه مسرورا
واقفا امامه فصحك فقال له الخليفة تم تضحك استخفنا في أم جنونا منك فقال لا والله يا أمير المؤمنين
﴿فلما كانت الليلة الموفية للادب بعثته﴾

400

* وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان هرون الرشيد قال لمسور والسياف أتضحك استخفا فابي أم جزونا منك فقال لا والله يا أمير المؤمنين وحق قرابتك من سيد المرسلين ما فعلت ذلك باختيارى والكنى خرجت بالامس انشى بظاهر القصر حتى وصلت الى شاطئ الدجلة له فرايت الناس مجتمعة من فرقت فرأيت رجلا يضحك الناس يقول له ابن القارى فتذكرت الآن كلامه فقال على الضحك وأطلب منك العفو يا أمير المؤمنين فقال انك لست على به في هذه الساعة فخرج مسور ومرسور الى أن وصل الى ابن القارى وقال له أحب أمير المؤمنين فقال سمعوا وطاعة فقال له مسور ولو لم يكن بشرط أنك اذا دخلت عليه وانعم عليك بشئ يكون لك فيه الربع والبقية لى فقال له ابن القارى بلى لك النصف ولى النصف فقال له مسور ولا فقال له ابن القارى بلى الثلث والثلثان فأجابه مسور الى ذلك بعد جهد جهيد ثم قام معه فلما دخل على أمير المؤمنين حياها بتحية الخلفاء وقف بين يديه فقال له أمير المؤمنين اذا أنت لم تضحكنى ضربت بك بهذا الجراب ثلاث مرات فقال ابن القارى فى نفسه وما عسى أن تكون ثلاث ضربات بهذا الجراب مع أن ضرب السياف لا يضربنى ووطن أن الجراب فارغ ثم تكلم بكلام يضحك المغتاط واتى بانواع السخرية فلم يضحك أمير المؤمنين ولم يتبسم فتحجب ابن القارى منه وضجر وخاف فقال له أمير المؤمنين الآن استحققت الضرب ثم أخذ الجراب وضربه مرة كان فيه اربع زراطات كل زراطة زنتها رطلان فوقت الضربة فى رقبة فصرخ صرخة عظيمة ونذكر ان شرط الذى بينه وبين مسور فقال العفو يا أمير المؤمنين اسمع منى كلمتين قال له قل ما بد لك فقال ان مسور اشرط على شرطوات اتفق معاه عليه وهو ان ما حصل لى من انعام أمير المؤمنين يكون لى الثلث وله الثلثان وما اجابنى الى ذلك الا بعد جهدي عظيم فالآن لم تنعم على الا بالضرب وهذه الضربة نصيبى والضربتان الباقيتان نصيبه فانا قد أخذت نصيبى وها هو واقف يا أمير المؤمنين فادفع له نصيبه فلما سمع أمير المؤمنين كلامه ضحك حتى استلقى على فاه ودعا مسور فرفض به ضربة فصاح وقال يا أمير المؤمنين يكفى لى الثلث واعطه الثلثين * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

401

فلما كانت الليلة الاولى بعد الاربعاء عاتقها قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مسور اقال يا أمير المؤمنين يكفى لى الثلث واعطه الثلثين فصاح عليهم ما امر اكل واحد منهم ما بال فدينار وانصر فامسور رين بما انعم عليهم ما الخليفة وما يحكى ان أمير المؤمنين هرون الرشيد كان له ولد قد بلغ من العمر ستة عشر عاما وكان مريضاً عن الدنيا وسالكاً بركة الزهاد والعابد فكان يخرج الى المقابر ويقول قد كنتم تملكون الدنيا فاذا لم يكن بكم نجيبكم وقد صرتم الى قبوركم فيا ليت شعري ما قلتم وما قيل لكم ويكفى بكاء الخائف الوجع وبشد قول القائل تر وعنى الجنائز كل وقت * ويحزنى بكاء الناشئات

فاتفق أن أباه مر عليه فى بعض الايام وهو فى موكبه وحوله وزرأوه وكبراء دولته واهل مملكته فرأوا ولد أمير المؤمنين وعلى جسده جبة من صوف وعلى رأسه مئزر من صوف فقال بعضهم لبعض لقد فضح هذا الولد أمير المؤمنين بين الملوك فلوعاتبه لرجع عما هو فيه فسمع أمير المؤمنين كلامهم فكلمه فى ذلك وقال له يا بنى لقد فضحتنى بما أنت عليه فنظر اليه ولده ولم يجبهه ثم نظر الى طائر على شرفة من شرفات القصر فقال له أيها الطائر بحق الذى خلقك أن تسقط على يدي فانقض الطائر على يد الغلام ثم قال له ارجع الى موضعتك فارجع الى موضعه ثم قال له اسقط على يد أمير المؤمنين فأبى ان يسقط على يده فقال الغلام لابيها أمير المؤمنين أنت الذى فضحتنى بين الاولياء بحبك الدنيا وقد عزمت على مفارقتك مفارقة لا أعود اليك بعدها الا فى الآخرة ثم انحدر الى البصرة وكان يعمل مع الفعلة فى الطين وكان لا يعمل الا فى كل يوم الابدهرم ودائق فيمتقوت بالدائق ويتصدق بالدرهم قال ابو عمار البصرى وكان قد وقع فى دارى حائط فخرجت الى موقف الفعلة لا نظروا لى فيه فوقعت عيني على شاب ملج ذى وجه صبيح فجننت اليه وسامت عليه وقلت لها يا حبيبي اترى يد الخدمه فقال نعم قلت قم معى الى دناء حائط فقال لى بشر وط اشترطه اعليك قلت يا حبيبي ماهى قال الاجرة رهم ودائق واذا أذن المؤذن تتركى حتى اصلى مع الجماعة قلت نعم ثم أخذته وذهبت به الى المنزل فخدم خدمه لم أر مثله او ذكرت له القداء فقال لا فعلت انه

صائم فلما سمع الاذان قال لي قد علمت الشرط فقلت نعم فقل حرامه وتفرغ للوضوء وتوضأ وضوءاً واحداً ثم
 خرج الى الصلاة فصلي مع الجماعة ثم رجع الى خدمته فلم اذن العصر وتوضأ وذهب الى الصلاة ثم عاد الى الخدمة
 فقلت له يا حبيبي قد انتهى وقت الخدمة فان خدمة الغفلة الى العصر فقال سبحان الله انما خدمتي الى الليل ولم يزل
 يخدم الى الليل فأعطيتهم درهمين فلم اراهم قال ما هذا قلت له والله ان هذا بعض أجرتك لاجتماعك في خدمتي
 فرمى بهم مالي وقال لا يزيد زيادة على ما كان بيني وبينك فرغته فلم أقدر عليه فأعطيتهم درهماً وادناقوا وسار فلما
 أصبح الصباح بكرت الى الموقف فلم أجده فسألت عنه فقيل لي انه لا يأتي ههنا الا في يوم السبت فقط فلما كان
 يوم السبت الثاني ذهبت الى ذلك المكان فوجدته فقالت له باسم الله تفضل الى الخدمة فقال لي على الشروط التي
 تعلمها قلت نعم فذهبت به الى دارى ووقفت أنظر وهو لا يراى فأخذت كفامن الطيز ووضعه على الخائط فاذا
 الحجارة تتركب بعضها على بعض فقالت هكذا أولياء الله فخدم يومه بذلك وزاد فيه على ما تقدم فلما كان الليل
 دفعت له أجرته فأخذها وسار فلما جاء يوم السبت الثالث أتيت الى الموقف فلم أجده فسألت عنه فقيل لي هو
 مريض وراق في خيمة فلانته وكانت تلك المرة عجوزاً مشهوراً بالصالح ولها خيمة من قصب في الجبانة فسرت
 الى الخيمة ودخلتها فاذا هو مضطجع على الارض وليس تحته شيء وقد وضع رأسه على ابنته ووجهه يتمايل نورا
 فسألت عليه فرد على السلام فجلست عند رأسه أبكى على صغرسه وغمر به وتوفيقه لطاعة ربه ثم قلت له الك
 حاجة قال نعم قلت وما هي قال اذا كان الغد تجي الى في وقت الضحى فتجدني ممتافئاً غسائي وتحفر قبري ولا تعلم
 بذلك احداً وكفني في هذه الخيمة التي على بعد ان تفتتها وتفتش جيبها وتخرج ما فيه وتحفظه عندك فاذا صليت
 على وواريتني في التراب فاذهب الى بعدا دوارت قب الخليفة هرور الرشيد حتى يخرج وادفع له ما تجده في جيبى
 وأقرته هي السلام ثم تشهدوا نبي على ربه بابلغ الحكامات وأنشد هذه الابيات

باغ امانة من وافيت منيته * الى الرشيد فان الاجر في ذاك

وقل غريب له شوق لوتيتكم * على تهادى الهوى والله عدلها * ماصده عنك بغض لا ولا مل

لان قربته من لثم بمنكا * وانما ابعدته عنك يا ابني * نفس لها عفة عن نيل دنياكا

ثم ان الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد الاربعمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار

402

والصلاة والسلام على سيد الابرار وتلاوة بعض الآيات ثم أنشد هذه الابيات

يا والدي لا تغتر برتبته * فالعمر ينفذ والنعم يزول * واذا علمت بحال قوم ساءهم

فأعلم بانك عنهم مسؤل * واذا حملت الى القبور جنازة * فأعلم بانك بعد ما تحمّل

قال ابو عامر البهري فلما فرغ الغلام من وصيته وانشاده ذهبت عنه وتوجهت الى بيتي فلما أصبح الصباح

ذهبت اليه من الغد وقت الضحى فوجدته قد مات رحمه الله عليه ففلسنته وفتقت جبهته فوجدت في جيبها ياقوتة

تساوى الاقانم الدنيا فقلت في نفسي والله ان هذا الفتى لقد زهد في الدنيا غاية الزهد ثم بعد ان دفنته توجهت

الى بغداد ووصلت الى دار الخلافة وصرت اترقب خروج الرشيد الى ان خرج فتعرضت له في بعض الطرق

ودفعت اليه الياقوتة فلما رآها عرفها او عرف غشياً عليه فقبض على الخدمة فلما افاق قال للخدمة فرجوا عنه

وارسلوه برقي الى القصر ففعلوا ما أمرهم به فلما دخل قصره طلبني وأدخلني محله وقال لي ما فعل صاحب هذه

الياقوتة فقالت قد ماتت ووصفت له حاله فجعلى يبكي ويقول انتفع الولد وخاب الوالد ثم نادى يا فلانة فخرجت

امراً فلما رايتني أرادت ان ترجع فقال لها تعالي وما عليك مني فدخلت وسلمت فرمى اليها الياقوتة فلما رأتها

صرخت صرخة عظيمة وذهت مغشياً عليها فلما أفأفت من غشيتها قالت فقال لي امير المؤمنين ما فعل الله بولدي

أخبرها بشأنه وأخذته العبرة فأخبرتها بشأنه فسلمت تبكي وتقول بصوت ضعيف ما أشوقني الى اقاتك يا قرة عيني

ابنتي كنت أسقيلك اذا لم تجد ساقياً اليك كنت أو انسلك اذا لم تجدهم وانساك كبت العبرات وأنشدت هذه الابيات

أبكي غريباً انما الموت منفردا * لم يبق القاله يشكو والذي وجدنا

من بعد عز وشمل كان مجتمعا * أضحى فريدا وحيدا لا يرى أحدا * يمين للناس ما لا يام تضمه
لم يترك الموت منا واحدا أبدا * يا غائبا قد قضى ربي بغيرته * وصار في بعد القرب مبتعدا
ان أبأس الموت من أقيامك يا ولدي * فأنتمت في يوم الحساب غدا

فقلت يا أمير المؤمنين أهو ولدك قال نعم وقد كان قبل ولايتي هذا الأمر يزور العلماء ويجالس الصالحين فلما وليت
هذا الأمر نفرمني وبعده نفسه عني فقلت لأمه ان هذا الولد منقطع الى الله تعالى وربما تصيبه الشدايد ويكابد
الامتحان فادعني اليه هذه البياقوتة ليحدها وقت الاحتياج اليها فعدتها اليه وعزمت عليه ان يسكنها فامتثل أمرها
وأخذها منها ثم ترك لنا دنيانا وغاب عنا ولم يزل غائبا عننا حتى اقي الله عز وجل تقيما نقيما ثم قال قم فأرني قبره
فخرجت معه وجعلت أسير الى أن أريته اياه فجلس به كي ويتكلم حتى وقع غشا عليه فله أفاق من غشيتة
استغفر الله وقال ان الله وانا اليه راجعون ودعاه ليجير ثم سأني الصخرة فقلت له يا أمير المؤمنين اني في ولدك أعظم
الغظات ثم أنشأت هذه الايات

أنا الغريب فلا أرى الى أحد * أنا الغريب وان أمسيت في بلدي * أنا الغريب فلا أهل ولا ولد
وليس لي أحد يا أرى الى أحد * الى المساجد أرى بل وأعمرها * فإيا فارقه اقلبي مدى الابد
فالحمد لله رب العالمين على * انضاله ببقاء الروح في الجسد

ووما يحكي عن بعض الفضلاء أنه قال مرت بفقير في كتاب وهو تقرأ الصبيان فوجدته في هيئة حسنة
وقماش ملوح فأقبلت عليه فقام الى واجلسني معه فإرسه في القراءات والنحو والشعر واللغة فاذا هو كامل في كل
ما يراد منه فقلت له قوى الله عز ملك فأنك عارف بكل ما يراد منك ثم عاشرته مدة وكل يوم يظهر فيه حسن فقلت في
نفسى ان هذا شئ عجيب من فقيه يعلم الصبيان مع أن العقلاء اتفقوا على نقص عقل معلم الصبيان ثم فارقته وكنت
كل أيام قلائل اتفقده وأزوره فأتيت اليه في بعض الايام على عادتي من زيارته فوجدت الكتاب مقلقا فسألت
جيرانه فقالوا انه مات عنده ميت فقلت في نفسي وجب علينا ان نعيه فحتمت الى بابه وطرقتة فخرجت الى
جارية وقالت ما تريد فقلت أر يد مولك فقامت ان مولاي قاعد في العزاء وحده فقلت لها قولي له ان صدرك
فلانا يطلب ان يعزبك فراحته وأخبرته فقال لها عديه يدخل فأذنت لي في الدخول فدخلت اليه فرأيت جالسا
وحده ومهصبا رأسه فقلت له عظيم الله أجرك وهذا سبيل الابد لكل أحد منه فعليك بالصبر ثم قلت له من الذي مات
لك فقال أعز الناس على وأحبهم الى فقلت له والدك فقال لا قلت والدك قال لا قلت أخوك قال لا قلت أحد من
أقاربك قال لا قلت فإنا سببه اليك قال حبيبي فقلت في نفسي هذا أول المباحث في قلة عقله ثم قلت له قد يوجد
غيرها من هو أحسن منها فقال انما رأيتها حتى أعرف ان كان غيرها أحسن منها ولا فقلت في نفسي وهذا محتم
نان فقلت له وكيف عشقت من لا تراها فقال اعلم اني كنت جالسا في الطاعة واذا برجل عابر طريق يعني هذا البيت
يا أم عمر وجزاك الله مكرمة * ردى على فؤادي أينما كانا

403 * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فأنت يا غنى أيها الملك السعيد أن الفقيه قال لما غنى الرجل المار في الطريق بالشعر الذي سمعته منه فقلت في
نفسى لولا أم عمر وهذه ما في الدنيا مثلهما كان الشعراء يتغزلون فيما تعلقت بحبها فلما كان به يومين عبر ذلك
الرجل وهو ينشد هذا البيت اذا ذهب الجمار نام عمرو * فلما جئت ولار جع الجمار
فقلت انها ماتت فحزنت عليها ووضعت لي ثلاثة أيام وأنا في العزاء ففكرتته وانصرفت بعد ما تحققت قلة عقله ووما
يحكي عن قلة عقل معلم الصبيان أنه كان رجل فقيه في مكتب فدخل عليه رجل ظريف وجلس عنده وبارسه
فراه ففهمه النحو بالغويا شاعرا أدبيا فهما لطيفا فتعجب من ذلك وقال ان الذين يعلمون الصبيان في المكاتب
ليس لهم عقل كامل فلما هم بالانصراف من عند الفقيه قال له أنت ضيف في هذه الليلة فأجابته الى الضيافة
ووجه محبته الى منزله فأكرمته واتي له بالطعام فأكل وشرب باثم جالسا بعد ذلك يتحدثان الى ثلث الليل وبعد

ذلك جدره الفرائش وطاع الى خزيمه فاضما جمع الصنف وأراد النوم واذا اصراخ كثير نار في حريمه فسأل ما الخبر
فقال له ان الشيخ حصل له امر عظيم وهو في آخر رمق فقال اطلعه لى فطلعه واه ودخل عليه فوجده متشيا عليه
ودمه سائل فرش الماء على وجهه فلما افاق قال له ما هذا الحال أنت طلعت من عندي في غايه ما يكون من الخط
وأنت صحى البدن فما أصابك فقال له يا اخى انى من بعد ما طلعت من عنديك جلست أنت ذكر في مصنوعات
الله تعالى وقلت في نفسى كل شئ خلقه الله للانسان فيه نفع لان الله سبحانه خلق اليدين للمطش والرجلين للشي
والعينين للنظر والاذنين للسمع والذكر للجماع وهلم جرا الا هاتين البيصتين ليس لهما نفع فأخذت موسى كان
عندي وقطعتها فحصل لي هذا الامر فنزل من عنده وقال صدق من قال ان كل فقيه يعلم الصبيان ليس له عقل كامل
ولو كان يعرف جميع العلوم وحكى **ب** أيضا ان بعض المجاورين كان لا يعرف الخط ولا القراءة وإنما كان يحتمل
على الناس بحميل يأكل منها الخبز فخطر به ساله يوما من الايام أنه يفتح له مكتبه يكتبوا يقرئ فيه الصبيان فجمع الواح
وأوراقا مكتوبة وعلقها في مكان وكبر عمامته وجلس على باب المكتب فصار الناس يزورون عليه وينظرون الى
عمامة والى الواح والاوراق فيظنون أنه فقيه جيد فبدأتون اليه بأولادهم فصار يقول لهذا الكتاب ولهذا اقرا
فصار الاولاد يعلم بعضهم بعضا فيما هو ذات يوم جالس في باب المكتب على عادته واذا بامرأة مقبله من بعيد
ويدها مكتوب فقال في باله لا بد ان هذه المرأة تقصده لى لاقرأ لها المكتوب الذى معها فكيف يكون حالى معها
وأنا لا أعرف قراءة الخط وهم بانزول لهم رب منها الهة تمه قبل أن يتزل وقالت له الى أين فقال لها اريد أن أصلى
الظهر وأعود فقالت له الظهر بعيد فاقرأ لى هذا الكتاب فأخذته منها وجعل أعلاه أسفله وصار ينظر اليه ويهز
عمامة تارة وتارة برقص حواجبه تارة أخرى ويظهر غيظا وكان زوج المرأة غائبا والكتاب مرسل اليها من عنده
فامارات الفقيه على تلك الحالة قالت في نفسها الاشك ان زوجي مات وهذا الفقيه يستحى أن يقول لى انه مات
فصالت له يا سيدي ان كان مات فقل لى فلهز رأسه وسكت فقالت له المرأة هل أشقى ثيابى فقال لها شقى فقالت
له هل أظم على وجهى فقال لها الطمى فأخذت الكتاب من يده وعادت الى منزلها وصارت تبتكى هي وأولادها
فسمع بعض جيرانها بالبكاء فسألوا عن حالها فقيل لهم انه جاءها كتاب بموت زوجها فقال رجل ان هذا كلام كذب
لان زوجها ارسل لى مكتوب بالابالاس يخبر فيه انه طيب بخير وعافية وانه بعد عشرة ايام يكون عندها فقام من
ساعته وجاء الى المرأة وقال لها أين الكتاب الذى جاءك خفاء به اليه وأخذته منها وقرأه واذا فيه أما بعد فالى
طيب بخير وعافية وبعد عشرة ايام أكون عندكم وقد أرسلت اليكم المحقة ومكبرة فأخذت الكتاب وعادت به الى
الفقيه وقالت له ما حملك على الذى فعلته معى وأخبرته بما قاله جارها من سلامة زوجها وأنه ارسل اليها المحقة
ومكبرة فقال لها صدقت ولاكن يا حرمة اعذر بنى فالى كنت فى تلك الساعة مغناطا * وأدرك شهر زاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

404
ب فلما كانت الليلة الرابعة بعد الاربعاء **ب** قالت بلقيس ايه الملك السعيد ان المرأة لما قالت للفقيه
ما حملك على الذى فعلته معى فقال لها فى كنت فى تلك الساعة مغناطا مشغول الخاطر ورأيت المكبرة ملفوفة
فى المحفة فظننت انه مات **ب** فكنوه وكانت المرأة لا تعرف المحفة فقالت له أنت معذور وأخذت الكتاب
منه وانصرفت **ب** وحكى **ب** أن ملكا من الملوك خرج مستخفيا ليطلع على احوال رعيته فوصل الى قرية عظيمة
فدخلها منفردا وقد عطش فوقف به باب دار من دور القرية وطالب ماء فخرجت اليه امرأة جميلة بكمز ماء فناولته
اياءه فشرب فلما نظر اليها الفتى بها فرأودها عن نفسها واكثرت المرأة عارفة به فدخلت به بيتها واجلسته واخرجت له
كتابا وقالت انظر فى هذا الكتاب الى أن أصلح امرى وأرجع اليك الجاس يطالع فى الكتاب واذ فيه الزجر عن
الزنا وما أعده الله لاهله من العذاب فاقتصر جلدته رتاب الى الله وصاح بالمرأة وأعطاه الكتاب وذهبت وكان
زوج المرأة غائبا فلما حضر اخبرته بالخبر فحبر وقال فى نفسه أخاف أن يكون وقع عرض الملك فى ما فقم بهجاس
على وطئها بعد ذلك وكث على ذلك مدة فاعلمت المرأة قاربها بما حصل لها مع زوجها فرفعه الى الملك فلما مثل
بين يديه قال أقارب المرأة أعز الله الملك ان هذا الرجل استأجر منا أرضا للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلما هو

بئر كاسي نؤجرها من بزرها ولا هو بزرها وقد حدثت للارض فخراف فسادها بسبب التعطيل لان
 الارض اذا لم تزرع فسدت فقال الملك ما الذي عنك من زرع ارضك فقال اعز الله الملك انه قد بلغني ان الاسد
 قد دخل الارض فهبته ولم أقدر على الدون منها الخلي انه لاطاقه في بالاسد واناخاف منه ففهم الملك القصة وقال له
 يا هذا ان ارضك لم يطأها الاسد وارضك طيبة الزرع فازرعها ببارك الله لك فيها فان الاسد لا يدع وعلما ثم أمره
 وزوجته بصله حسنة وصرفهم **ووما يحكي** أن رجلا من أهل المغرب كان سافرا لا فطار وحاب القفار
 والبحار فألقته المقادير في جزيرة وأقام فيها مدة طويلة ثم خرج الى بلده ومعه قصبة من نشة من جناح فرخ الخ
 وهو في البيضة ولم يخرج منها الى الوجود وكانت تلك القصبة تسم قربة ماء وقيل ان طول جناح فرخ الخ حين
 خروجه من البيضة ألف باع وكان الناس متعجبين من تلك القصة حين رأوها وكان هذا الرجل اسمه عبد الرحمن
 المغربي واشتهر بالصيني اكثره اقامته هناك وكان يحدث بالبحائب **ووما يحكي** ما ذكره من أنه سافر في بحر الصين
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

405

فولما كانت الليلة الخامسة بعد الاربع مائة **ووما يحكي** قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الرحمن المغربي الصيني
 كان يحدث بالبحائب منها ما ذكره من أنه سافر في بحر الصين مع جماعة قرأوا خيرة على بعد فرست بهم المركب
 على تلك الجزيرة فأروها عظيمة وادعة فخرج اليها أهل تلك السفينة ليأخذوا ماء وحطب وومعهم القوس والخيال
 والقرب وذلك الرجل معهم قرأوا في الجزيرة قبة عظيمة بيضاء مائة طوله مائة ذراع فقاموا وأروها قصدوها وادنوا
 منها فوجدوها بيضة الرخ فدخلوا بضر بونها بالقوس والمخاراة والخشب حتى انشقت عن فرخ الخ فوجدوه
 كالجيل الراسخ فنتفوا ريشة من جناحه ولم يقدر واعلى تنفها منه الالبعة ونعم مع انه لم يتكامل خلق الريش في
 ذلك الفرخ ثم أخذوا ما قدر واعليه من لحم الفرخ وحملوه معهم وقطعوا أصل الريشة من حديد القصب وحلوا
 نلوع المركب وسافروا طول الليل الى طلوع الشمس وكانت الرياح مسعفة لتلك السفينة وهي سائرة فيها فيدناهم
 كذلك اذا قبل الرخ كالسحابة العظيمة وفي رجليه صخرة كالجيل العظيم اكبر من السفينة فلما حاذى السفينة
 وهو في الجوائق الصخرة عليها وعلى من بها من الناس وكانت السفينة مسرعة في الجري فسبقته فوقت الصخرة
 في البحر وكان لوقوعها هول عظيم وكتب الله السلامة ونجاهم من الهلاك وطبخوا ذلك اللحم وأكلوه وكان فيهم
 مشايخ بيض الاحى فلما اصبحوا وجدوا لحمهم قد اسودت ولم يشب بعد ذلك احد من القوم الذين اكلوا من ذلك
 اللحم وكانوا يقولون ان سبب عود شبابهم اليهم وامتناع المشيب عنهم ان العود الذي حركوا به القدر كان من شجرة
 التشاب وبعضهم يقول بسبب ذلك لحم فرخ الخ وهذا من عجب العجب **ووما يحكي** أن النعمان بن المنذر
 ملكا العرب كان له بنت تسمى هنداء وقد خرجت في يوم الفصح وهو عيد النصارى لتتقرب في البيعة البيضاء
 ولها من العمر احدى عشر عاما وكانت اجل نساء عصرها وزمانها وفي ذلك اليوم كان عدى بن زيد قد قدم الى الحيرة
 من عند كسرى يهديه الى النعمان فدخل البيعة البيضاء ليتقرب وكان مديدا القامة حلوا الشماثل حسن العينين
 نقي الخدوم مع جماعة من قومه وكان مع هنداء بنت النعمان جارية تسمى مارية وكانت مارية تعشق عددا وليكنها
 لاكنها الوصول اليه فلما رآته في البيعة قالت له هنداء انظري الى هذا الفتى فهو والله احسن من كل من ترين قالت
 هنداء من هو قالت عدى بن زيد قالت هنداء بنت النعمان اخاف ان يعرفني ان دنوت منه حتى اراه من قريب قالت
 مارية ومن اين يعرفك وماراك قط فندت منه وهو عازح القتيان الذين معه وقد برع عليهم بمجماله وحسن
 كلامه وفصاحة لسانه ومعاليمه من الشباب الفاخرة فلما نظرت اليه اذ فتنت به واندهش عقلها وتغير لونها فلما
 عرفت مارية عيها اليه قالت لها كلمة فكلمته وانصرفت فلما نظرت اليها وسمع كلامها اذ فتنت بها واندهش عقله
 وانجف قلبه وتغير لونه حتى أنكرك عليه فأسرالى بعضهم انه يتبعها ويكشف له خبرها فاضى خلفها ثم عاد اليه
 واخبره انها هنداء بنت النعمان فخرج من البيعة وهو لا يدري الطريق من شدة عشفته ثم انشد هذين البيتين
 يا خيلي زدتما سيرا * ان نؤمالي البقاع مسيرا * عرجاني على ديار هنداء * ثم روجا خبرا تخبيرا

فأفرغ من شهر ذهب الى مكانه وبات لياليه قلقة لم يذق طعم النوم * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

406 فلما كانت الليلة السادسة بعد الاربع مائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبدالم افرغ من شهر ذهب الى بيته وبات لياليه قلقة لم يذق طعم النوم فلم أصبح تعرضت له مارية قلام اراها هاشم فما وكان قبل ذلك لا يلتفت اليها ثم قال لها ما مرادك قالت ان لي حاجة اليك قال اذكريها فوالله لا تسألني شيئا الا اعطيتك اياه فأخبرته انها تمناه وان حاجتها اليه الخلوقة فسمح لها بذلك بشرط ان تحتمل في هند وتجمع بينها وبينه وأدخلها احانوت خمار في بعض دروب الحيرة وواقعه اثم خرجت وانت هند اذ قالت لها ما تشتمين ان ترى عديا قات وكيف لي بذلك وقد افلقتني الشوق اليه لا يقر لي قرار من البارحة فقالت انا عديه يمكن كذا وكذا وتنتظر من اليه من القصر فقالت هند اقل لي ما شئت واتفقت معها على ذلك الموضوع فأتى عدي فأشرفت عليه فلما رآته كادت أن تسقط من أعلاه ثم قالت يا مارية ان لم تذخيه علي في هذه الليلة لهلكت ثم وقعت مع غيبه اعلمها اوصافها وأدخلها القصر فبادرت مارية الى النعمان وأخبرته بخبرها وصدقته الحديث وذكر له انها ماتت بعدي وأعلمته انه ان لم يزوجها به افتضحت وماتت من عشة ويكون ذلك عارا عليه بين العرب وانه لا حيلة في ذلك الامر الا تزويجها به فاطرق النعمان ساعة يفكر في أمرها واسترجع مراراثم كالو بلك وكيف الحيلة في تزويجها به وأنا لا أحب أن أبتدئه بذلك الكلام فنالت هو أشد عشا قمانها وأكثر رغبة فيها فأنا احتال في ذلك من حيث لا يعلم أنك عرفت أمره ولا تفضح نفسك ايها الملك ثم اذهبت الى عدي وأخبرته بالخبر وقالت له اصنع طعما ثم ادع الملك اليه فاذا أخذ منه الشراب مأخذه فأخطبها منه فانه غير رادك فقال أخشى أن يعضبه ذلك فيكون سببا لادواه بيننا فقالت له ما جئتك الا بعد ما فرغت من الحديث معه وبعد ذلك رجعت الى النعمان وكانت له اطلب منه أن يرضي غل في بيته فقال لا بأس بذلك ثم ان النعمان به بذلك بثلاثة ايام سألته أن يتغذى عنده هو وأصحابه فأجابته الى ذلك ثم ذهب اليه النعمان فلم يأخذ منه الشراب مأخذه قام عدي فخطبها منه فأجابته وزوجه اياها ورضي اليه بعد ثلاثة ايام فبكت عنده ثلاث سنين وهما في أرغد عيش وأهناء * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

407 فلما كانت الليلة السابعة بعد الاربع مائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عديا مكث مع هند بنت النعمان ابن المنذر ثلاث سنين وهما في أرغد عيش وأهناء ثم ان النعمان به بذلك غضب على عدي وقتله فوجدت عليه هند وجد اعظيما ثم انتهت لها در في ظاهر الحيرة وترهبت فيه وجالست تذبذبه وتبكيه حتى ماتت ودبرها معروف الى الآن في ظاهر الحيرة * وومما يحكى * ان دعبا الخزاعي قال كنت جالسا بسباب الكرخ اذ نزل بي جاريه لم أر احسن منها ولا اعدل قدا وهي تنشفي في مشيمت اوتسي الناظرين بثمنها فلما وقع بصري عليها افتنت بهساوارتجف فؤادي وانست انه قد طار قلبي من صدرى فأنشدت معرضا لها هذا البيت

دموع عيني بها انقضاض * ونوم جفني به انقباض

فنظرت الى واستدارت بوجهها واجابني بسرعة بهذا البيت * وذاقيل لمن دعته * بلحظه الاعين المراض فادهشتني بسرعة جوابها وحسن منطقتها فأنشدتها ثانية هذا البيت

فهل اولاي عطف قلب * على الذي دمه مفاض

فاجابني بسرعة من غير توقف بهذا البيت ان كنت تهوى الوداد منا * فالود ما بيننا قراض فادخل في اذني قط احلى من كلامها ولا اهرج من وجهها فعدت بالشعر عن القافية امهنا لها وعجبا بكلامها

فقلت لها هذا البيت * اتري الزمان يسرنا بتلافي * ويضم مشتاقا الى مشتاق

فتسعت فصار ايت احسن من فها ولا احلى من نغرها واجابني بسرعة من غير توقف بهذا البيت مالا زمان ولا تحكم بيننا * أنت الزمان يسرنا بتلافي

فمنعت مسرعا صرت اقبيل يديها وقلت لها ما كنت اظن ان الزمان يسرح لي بعقل هذه الفرصة فاتني اترى

غير مأموثة ولا مستكره بل بفضل منك تطعنا على ثم وليت وهي خافي ولم يكن لي في ذلك الوقت منزل أرضاه
لمثلها وكان مسلم بن الوليد صديقا لي وله منزل حسن فصدته فلما قرعت عليه الباب خرج الي فسلمت عليه
وقلت لمثل هذا الوقت تدخر الاخوان فقال حيا وكرامة ادخلنا فدخلنا فصادقنا عنده عسرة فدفعت لي مندبلا وقال
اذهب به الى السوق وبعه وخذ ما تحتاج اليه من طعام وغيره فمضت مسرعا وبعته واخذت ما يحتاج اليه من
طعام وغيره ثم رجعت فرأيت مسلمانا قد دخل بهاني سرداب فلما أحسن بي وثب الي وقال لي كفاك الله يا ابا علي
على جميل ما صنعت معي ولقائك ثوابه وجعله حسنة في حسنة انك يوم القيامة ثم تناول مني الطعام والشراب وأغلق
الباب في وجهي فغضابي قوله ولم ادر ما صنع وهو قائم خلف الباب يهتسر وراقله اراني على تلك الحالة قال
بهيابي يا ابا علي من الذي انشأ هذا البيت

بت في درعها وابات رفيقي * جنب الغلب طاهر الاطراف

فانتم غيظي منه وقات هو منشي هذا البيت

من له في خزانه ألف قرن * قد انافت على علومنا

ثم جعلت اسمته وأسبه على قبيح فعله وقلة مروءته وهو ساكت لا يتكلم فلما فرغت من سبي له تبسم وقال وبلك
يا أحمق انما دخلت منزلي وبعتم مندبلي وأنفقت دراهمي فعلى من تفضب يا فؤاد ثم تركني وانصرف اليها فقلت له
أما والله لقد صدقت في نسبي الى الخمافة والقيادة وانصرفت عن بابي وأنا في هم شديد أجد أثره في قلبي الى يومى
هذا ولم اطفر بها ولا سمعت لها خيرا **﴿ومما يحكى﴾** أن اسحق بن ابراهيم الموصلي قال اتفق اني ضجرت من
ملازمة دار الخليفة والخليفة معها فر كبت ونجرت بكرة النهار وعزمت على أن اطرف البحر وأتفرج ونزلت
العلماني اذا جاء رسول الخليفة أو غيره فعر فوه اني بكرت في بعض مهماتي وانك لا تعرفون أين ذهبت ثم مضت
وحدى وطفقت في المدينة وقد سحى النهار فرقت في شارع يعرف بالحرم * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح **﴿فلما كانت الليلة الثامنة بعد الاربع مائة﴾**

408

قالت انني في ايام الملك السعيد ان اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لما سحى النهار ووقت في شارع يعرف بالحرم
لاستظل من حر الشمس وكان للدار جناح رطب بار زعلى الطريق فسلم اليه حتى جاء خادم أسود يقول جارا
فرايت عليه جارية راكبة وتحيتها منديل مكال بالجواهر وعلمها من اللباس الفاخر ما لا غاية بعده ورأيت لها
قواما حسنة او طر فافترأوشما مثل ظر يفة فسالته عن بعض المارين فقال لي انها مغنية وقد تعاقى بجهابلي عند
نظري اليها وما قدرت أن أستقر على ظهر دابتي ثم انها دخلت الدار التي كنت واقفا على بابها فخلعت أنفكري في
حيلة الوصول بها اليها فبينما أنا واقف اذا قبل رجلان شابان جميلان فاستأذنا فاذن لهما صاحب الدار فنزلوا وتزلت
معهما ودخلت صحبتهم ما فظنا أن صاحب الدار دعاني فجلسنا ساعة فأقنى بالطعام فأكلنا ثم وضع الشراب بين أيدينا
ثم خرجت الجارية وفي يدها عود فغننت وشرينا وقت لا قضى حاجة فسأل صاحب المـ نزل الرجلين عنى فأخبراه
أنهما لا يعرفاني فقال هذا طفيلي ولكنه ظريف فاجـ لوا عشرته ثم جئت فجلست في مكاني فغننت الجارية بلحن
لطيف وأنشدت هذين البيتين **قل للفرقة وهي غير غزاة * والجؤذر المسكول غير الجؤذر**

لمذكر الخلوات غير مؤث * ومؤث الخلوات غير مذكر

فادته اداء حسنا وشراب النوم وأعجبهم ذلك ثم غنت طرفاشتي بالحان غريبة وغنت من جلها طر ريمته هي لي
وأنشدت هذين البيتين

الطلول الدوارس * فارقة الاوانس أوحشت بعد أنسها * فهسى قفرا طامس

فكان أمرها الصلح فيما من الاولى ثم غنت طرفاشتي بالحان غريبة من القديم والحديث وغنت في أنثائها طريفة
هي لي بهذين البيتين

قل لمن صدعنا * ونأى عنك جانبنا قد بلغت الذي بلغت * وان كنت لاعما

فاستدته منها الاصححة لما أقبل على أحمد الدارجلين وقال مارأيتنا طفيليا اصغنى وجه امك أما ترضى بالتطفل

حتى اقتربت وقد صبح فيك المثل طفيلى ومقترح فأطرقت حياء ولم أجهه فجعل صاحبه ينفه عني فلا ينف ثم قام الى الصلاة فتأخرت قليلا وأخذت العود وشدت طرفيها وأصلحتة اصلاحا محكما وعدت الى موضعي فصليت معهم وما فرغنا من الصلاة رجوع ذلك الرجل الى اللوم على والتعنيف ولج في عريذته وأنا صامت فأخذت الجارية العود وجسسته فانكرت حاله وقالت من جس عودى فقلا لوما جسسه احد منا قالت بلى والله ان قد جسسه حاذق متقدم فى الصناعة لانه احكم اوتاره واصلمه اصلاح حاذق فى صنعة فقالت لها انا الذى اصلحته فقالت بالله عليك ان تأخذوه وتضرب عليه فأخذته وضربت عليه طريقة تججيسة صعبة تكاد ان تميت الاحياء ونجى الآوات وأنشدت عليه هذه الآيات

كان لى قلب أعيش به * فاكتوى بالنار واحترقا * انالم أرزق محبتها
انما للعبد مازرقا * ان يكن ما ذقت طعم هوى * ذاقه لاشك من عشقا

409 وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة التاسعة بعد الاربعمائه ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان اسحق بن ابراهيم الموصلى قال لما فرغت من شعري لم يبق احد من الجماعة الا وثب من موضعه وجلسوا بين يدي وقالوا بالله عليك ياسيدنا ان تعنى لنا صوتا آخر فقلت لهم جسا وكرامتهم أحكت الضربات وغنيت بهذه الآيات

الامن لقلب ذائب بالثواب * أناخت به الاخران من كل جانب * حرام على اى فؤادى بسهمه
دم صبه بين الحشا والثرائب * تبين يوم البين أن اقترابه * على البين من ضمن الظنون المكواذب
أراق دما لولا الهوى ما أراقه * فهل لدمى من نثار ومطالب

فلما فرغ من شعره لم يبق احد منهم الا وقام على قدميه ثم رمى بنفسه على الارض من شدة ما أصابه من الطرب قال فرميت العود من يدى فقالوا بالله عليك ان تفعل بنا هذا وزدنا صوتا آخر زادك الله تعالى من نعمته فقالت لهم يا قوم ازيدكم صوتا آخر وأعرفكم من انا انا اسحق بن ابراهيم الموصلى والله انى لانيه على الخليفة اذا طلبنى وانتم قد اسئتموه فى غليظ ما أكره فى هذا اليوم فوالله لانطق بحرف ولا جلست معكم حتى يخرجوا هذا العرييد من بينكم فقال له صاحبه من هذا حدرك وخفت عليك ثم أخذوا بيده وأخرجوه وأخذت العود وغنيت الاصوات التى غنتها الجارية من صنعتى ثم أمرت الى صاحب الدار ان الجارية قد وقعت فى قلبى ولا صبر لى عنها فقال الرجل هي لك بشرط فقالت وما هو قال ان تقم عندي شهر او الجارية وما يتعلق بهامان حلى وحال لك فقلت نعم أفعل ذلك فأقامت عنده شهر الا يعرف احد اى انا والخليفة يفتش على فى كل موضع ولا يعرف لى خيرا فلما انقضى الشهر سلم الى الجارية وما يتعلق بهامان الامتعة النفيسة وأعطانى خادما آخر فحئت بذلك الى منزلى كائى قد حرت الدنيا بامرهم من شدة فرحى بالجارية ثم ركبنا الى المأمون من وقى فلما حضرت بين يديه قال لى ويحك يا اسحق واين كنت فأخبرته بخبرى فقال على بذلك الرجل فى هذه الساعة ندى اللهم على داره فأرسل اليه الخليفة فلما حضر سألته عن القصة فأخبره بها فقال له أنت رجل ذومر وأهوال أى أن تعان على مرأتك فأمر له بمائة ألف درهم وقال لى يا اسحق احضري الجارية فأحضرتها وغنيت له وأطربته فحصل له منها سرور عظيم فقال قد جعلت عليها نوبة فى كل يوم خميس فحضرت وتغنى من وراء الستارة ثم أمر لها بخمسين ألف درهم فوالله لقد رحمت وأرحمت فى تلك الربة ﴿ وما يحكى ﴾ أن العتبي قال جلست يوما وعندى جماعة من أهل الادب فتذاكرنا اخبار الناس ونزع بنا الحديث الى أخبار المحبين فجعل كل منا يقول شيئا وفى الجماعة شيخنا كات ولم يبق عند احد منهم شى الا أخبر به فقال ذلك الشيخ هل احد منكم حد ينالم تسمعو امثله قط قلنا نعم قال اعلموا انه كانت لى ابنة وكانت تهوى شابا ونحن لانعلم بها وكان الشاب يهوى قبيلة وكانت القبيلة تهوى ابنتى فحضرت فى بعض الايام مجلسا فيه ذلك الشاب

440 وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة العاشرة بعد الاربعمائه ﴾ قالت باقى أيها الملك السعيد ان الشيخ قال فحضرت فى بعض الايام مجلسا فيه ذلك الشاب والقبيلة فغنت القبيلة

بهذين البيتين **علامة ذل الهوى • على العاشقين البكا • ولا سيما عاشق • اذ لم يجد مشتكى**
 فقال لها الشاب احسنت وانت يا سيدتي افتأذني ان اموت فقالت القيمة من وراء السترة نعم ان كنت عاشقا
 بقى فوضع الشاب راسه على وسادة واغض عينيه فلما وصل القدرح اليه حركناه فاذا هو ميت فاجتمعا عليه
 وتكدر علينا السرور وتنكدنا واقتربنا من ساعتنا فلما صرت الى منزل أنكر على اهلى حيث انصرفت اليهم في
 غير الوقت المعتاد فاخبرتهم بما كان من امر الشاب لا يحجبهم بذلك فذهبت ابنتي كلامي فقامت من المجلس الذي
 انا فيه ودخلت بجلسا آخر فقامت خلفها ودخلت ذلك المجلس فوجدتها متوسدة على مثال ما وصفت من حال
 الشاب فحركتها فاذا هي ميتة فاخذنا في تجهيزها وندونا بجنائزها وندونا بجنائز الشاب فلما صرنا في طريق الجبانة
 واذ نحن بجنائزنا الثلاثة قسا لنا عنما فاذا هي جنازة القيمة فانه حين بلغها موت ابنتي فقلت بمثل ما فعلت فقامت
 فدفعنا الثلاثة في يوم واحد وهذا العجب ما سمع من اخبار العشاق **ووما يحكى • ان القاسم بن عدي حكي عن**
 رجل من بني تميم انه قال خرجت في طلب ضاله فوردت على مياه بنى طي فرايت احدهما قريبا من الآخر واذ
 في احد الفريقين كلام مثل كلام اهل الفريق الآخر فتأملت فرايت في احد الفريقين شابا قد نكس به المرض
 وهو مثل الشن البسالى فبينما انا تأمله واذا هو ينشد هذه الايات

الاما للبيعة لا تعدود • انجمل بالليحة أم صدود • مرضت فعداني اهلى جميعا
 فما لك لم ترى فيمن يعود • فلو كنت المريضة جئت اسى • اليك ولم ينهننى الوعيد
 عدمتك منهم فبقيت وحدي • وفقد الالف ياسكنى شديد

فسمعت كلامه جارية من الفريق الآخر فبادرت نحو وجهها اهلها وجعلت تضاربهم فأحس بها الشاب
 فوثب نحوها فبادر اليه اهل فريقه وتعلقوا به فجعل يجذب نفسه وهي تجذب نفسها من فريقها حتى تخالفا
 وقد صد كل واحد منهما صاحبه حتى التقيا بين الفريقين وتعاناقهما خرا الى الارض ميتين • وادرك شهرزاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد الاربعمائة**

441

قالت يا بنى ابيها الملك العبدان الشاب والشابة لما التقيا بين الفريقين وتعاناقهما خرا الى الارض ميتين فخرج
 شيخ من تلك الاخبية ووقف عليهم ما استرجع وبكى بكاء شديدا ثم قال رحمكم الله تعالى والله لئن كنت لم تجتمعا
 في حال حياتكما لاجع بينكما بعد الموت ثم امر بتجهيزهما فغسلوا وكفنا في كفن واحد وحفرهما جديت واحد
 وصلى عليهما الناس ودفنوهما في ذلك القبر ولم يبق في الفريقين ذكر ولا انثى الا رأيت به يبكي عليهم ما يلطم
 فسألت الشيخ عنهما فقال لي هذه ابنتي وهذه ابن اخي قد بلغ بهما الحب الى ما رأيت فقلت اصلحك الله فهلا
 زوجتهما لبعصهما فقال خشيت من العار والفضيحة وقد وقعت الآن فيهما واهـ هذا من عجائب اخبار العشاق
ووما يحكى • ان ابا العباس المبرد قال قدمت اليه جماعة الى حاجته فرزنا يدبره رجل ففرزنا في ظله لجانا
 رجل وقال ان في الدبر مجازين فيهم رجل مجنون ينطق بالحكمة ولورأيتوه لتعجبتم من كلامه ففحصنا جميعا ودخلنا
 الدبر فرائنا رجلا جاسا في مقصوده على نطح وقد كشف راسه وهو شاخص ببصره الى الحائط فسلمنا عليه فرد
 علينا السلام من غير ان ينظر الينا بطرفه فقال رجل انشده شعر افانه اذا سمع الشعر ريتك كلام فانشدت هذين

البيتين **ياخير من ولدت حواء من بشر • لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب**
انت الذي من اراه الله صورته • نال الخلد لو دلم بهرم ولم يشب
 فلما سمع ذلك مني استدار نحونا وانشده هذه الايات

الله به لم انى كد • لاسه تطيح ابث ما جدي • نفسان لي نفس يضم لها
 بادواخرى ضمها بلد • واطن غائبي كشاهدني • واطننا تجد الذي احد
 ثم قال احسنت في قولى أم أسأت قلنا له ما أسأت بل احسنت واجبت فديده الى حجر عذبه فتناوله فظننا انه يرمينا
 به فهر بنا منه فجعل يضرب به نفسه ضربا قويا يقول لا تخافوا وادفوا منى واهـ واهـ منى شياخذوه عنى فدنا منته
 فأنشده هذه الايات

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم * ثوركوها وصارت بالهوى الابل * ومقلتي من خلال السحيف تنظرها
فقلت من نوعي والدمع ينهل * يا حادي العيس عرج كي أودعها * ففي الفراق وفي توديعها الاجسل
الى على الله هدلم أنقص مودتها * يا ليت شعري بذاك العهد ما فعلوا

ثم انه نظر الى وقال هل عندك علم بما فعلوا قلت نعم انهم ما توارحهم الله تعالى فتغير وجهه ووثب قائما على قدميه
وقال كيف علمت موتهم قلت لو كانوا احياء ما تر كوك هكذا فقال صدقت والله وكنتي ايضا الاحب الحياة
بعدهم ثم ارتعدت فرائسه وسقط على وجهه فتمادى اليه وحر كناه فوجدناه ميتا رجا الله تعالى عليه فتهجينا
من ذلك وأسفنا عليه أسفا شديدا ثم جهزناه ودفناه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد الاربع مائة

412

الرجل ميتا أسفا عليه وجهزناه ودفناه فلما رجعت الى بغداد دخلت على المتوكل فنظرت اثار الدموع على وجهي
فقل ما هذا فذكرت له القصة فصعب عليه فقال ما حملك على ذلك والله لو علمت انك غير خزين عليه لا أخذت
به ثم انه خزن عليه بقية يومه * وبعثني الى ان ابا بكر بن محمد الانباري قال خرجت من الانبار في بعض الاسفار
الى عمو ربه من بلاد الروم فنزلت في أثناء الطريق بدير الانوار في قرية من قرى عمو ربه فخرج الى صاحب الدير
الرئيس على الرهبان وكان اسمه عبد المسيح فأدخلني الدير فوجدت فيه أربعة رهبان مائة كرموني في تلك الليلة
بضيافة حسنة ثم رحلت عنهم في القدر وقد رأيت من كثرة اجتهادهم وعبادتهم ما لم أراه من غيرهم فقضيت اراضي
من عمو ربه ثم رجعت الى الانبار فلما كان في العام المقبل حججت الى مكة فبينما انا اطوف حول البيت اذ رأيت
عبد المسيح الراهب بطرف ايضا ومعه خمسة نفر من أصحابه الرهبان فلما تحققت معرفته تقدمت اليه وقلت له
هل أنت عبد المسيح الراهب قال بل أنا عبد الله الراهب فجعلت اقبل شيمته وابكي ثم أخذت بيده وماتت الى
جانب الحرم وقلت له أخبرني عن سبب اسلامك فقال انه من أعجب العجائب وذلك ان جماعة من زهاد المسلمين
مروا بالقرية التي فيم اديرا فأرسلوا شابا يشترى لهم طعاما فمرا في السوق جارية نصرانية تبيع الخبز وهي من
أحسن النساء صورة فلما نظر اليها الفتيان بها وسقط على وجهه مغشيا عليه فلما أفق رجس الى أصحابه وأخبرهم بما
أصابه وقال انه ضل الى شأنكم فليست بذهاب معكم فذهلوه ووعظوه فلم يلبثت اليهم فانصرفوا عنه ودخل القرية
وجلس عند باب حانوت تلك المرأة فساءلته عن حاجته فأخبرها انه عاشق لها فأنقضت عنه فكثرت في موضعه
ثلاثة أيام لم يطعم طعاما بل صار شاخصا الى وجهها فلما رآته لا ينصرف عنها ذهبت الى أهله وأخبرتهم بحبه
فسلطوا عليه الصبيان فرموه بالحجارة حتى رضوا اضلاعه وشجروا رأسه وهو مع ذلك لا ينصرف عنهم أهل القرية
على قتله فجاء في رجل منهم وأخبرني بحاله فخرجت اليه فقرأت عليه طريحا فمضت الدم عن وجهه وجملة الى الدير
وداوت جراحتة وأقام عندي أربعة عشر يوما فلما قدر على المشي خرج من الدير * وأدرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

413

الملك السعيد ان الراهب عبد الله قال لحملته الى الدير وداوت جراحتة وأقام عندي أربعة عشر يوما فلما قدر
على المشي خرج من الدير الى باب حانوت الحسارية وجلس ينظر اليها فلما أبصرت قامت اليه وقالت له والله لقد
رحمتك فهل لك ان تدخل في ديني وأنا تزوجك فقال معاذ الله ان أسلخ من دين التوحيد وأدخل في دين
الشرك فقالت قم وأدخل معي داري واقتض مني أربك وانصرف راشد فقال لا ما كنت لا ذهاب عبادة اذنتي عشرة
سنة بشهوة لحظة واحدة فقالت انصرف عنى حينئذ قال لا يطار عنى فلي فأعرضت عنه بوجهها ثم فطن به
الصبيان فأقبلوا عليه يرمونه بالحجارة فسقط على وجهه وهو يقول ان ولى الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى
الصالحين فخرجت من الدير وطردت عنه الصبيان ورفعت رأسه عن الارض فسمعته يقول اللهم اجمع بيني وبينها
في الجنة فحملته الى الدير فبات قبل ان أصل به اليه فخرجت به عن القرية وحفرت له قبرا ودفنته فلما أدخل
الليل وذهب نصفه صرخت تلك المرأة وهي في فراشها صرخة فاجتمع اليها أهل القرية وتوسلوا لها عن قصتها فقالت
بينما انا نائمة أدخل على هذا الرجل المسلم فاخذ بيدي وانطلق بي الى الجنة فلما صار بي اليها سألني خازنها من

دخولها وقال انها محرمة على الكافر بن فاسامت على بديه ودخلت معه فرايت فيها من القصور والاشجار مالا يمكن ان اصفه لكم ثم انه اخذني الى قصر من الجوهر وقال لي ان هذا القصر لي ولك وانالا ادخله الابل وبديخس ليل تكوين عندي فيه ان شاء الله تعالى ثم مديده الى شجرة على باب القصر فقطف منها تفاحتين واعطانيهما وقال كلي هذه واخفي الاخرى حتى يراها الرهبان فاكلت واحدة فخار ايت اطيب منها * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

444 فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد الاربعمائة قلت بلقي ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لما قطف التفاحتين اعطانيهما وقال كلي هذه واخفي الاخرى حتى يراها الرهبان فاكلت واحدة فخار ايت اطيب منها ثم انه اخذ بيدي وخرج بي حتى اوصاني الى داري فلما استيقظت من منامي وجدت طعام التفاح في في والتفاح في الثانية عندي ثم اخرجت التفاح فاشرفت في ظلام الليل كأنها كوكب دري فجاءت المرأة الى الدبر ومعها التفاح فقصت علينا الرويا واخرجت لنا التفاح ففرشنا مائة في سائر فواكه الدنيا فاحذت سكيننا وشققنا على عدد احماسي فخار ايتنا الذم طعمها ولا اطيب من ريحها فقلنا لعل هذا شيطان تمثل اليه اليغوي بها عن دينها فاحذها أهلها وانصرفوا ثم انها امتنعت من الاكل والشرب فاما كانت الليلة الخامسة قامت من فراشها وخرجت من بيتها وتوجهت الى قبر ذلك المسلم وألقت نفسها عليه وماتت ولم يعلم بها أهلها فلما كان وقت الصباح انبل على القرية شيخان مسلمان اعياهما ثياب من الشعر ومعهما امرأتان كذلك فقالا يا أهل القرية ان الله عندكم ولية من اوليائه قد ماتت مسامة ونحن نتولاهادونكم فطلب أهل القرية تلك المرأة فوجدوها على القبر ميتة فقالوا هذه صاحبتنا قد ماتت على ديننا ونحن نتولاهما وقال الشيخان بل ماتت مسامة ونحن نتولاهما واشتد انحصام والنزاع بينهم فقال أحد الشيخين ان علامة اسلامها ان يجتمع رهبان الدبر الاربعةون ويحذونها عن القبر فان قدر واعلي حمله من الارض فهى نصرانية وان لم يقدر واعلي ذلك يتقدم واحدنا ويحذوها فان جاءت معه فهى مسلمة فرضى أهل القرية بذلك واجتمع الاربعةون راهبا وقوي بعضهم بعضا وتواهم الخمولوا فلم يقدروا على ذلك فربطنا في وسطها حبل عظيم ما وجدنا لها فانقطع الحبل ولم تحرك فتقدم أهل القرية وفعولوا كذلك فلم تحرك من موضعه فلما تجرنا عن حمله اكل حيلة قلنا لاجد الشيخين تقدم أنت واجلها فتقدم اليها احدهما وافها في رداه وقال بسم الله الرحمن الرحيم وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حملها في حمله وانصرف بها المسلمون الى غار هناك فوضعهوا عليه وجاءت المرأتان فغسلتاها وكفنناها ثم حملها الشيخان وصليا عليها ودفناها الى جانب قبره وانصرفا ونحن نشاهد هذا كله فلما اخلا بعضنا ببعض قلنا ان الحق احق ان يتبع وقد وضح الحق لنا بالمشاهدة والعيان والبرهان لتعالى صحة الاسلام اوضح لنا بما رايناها باعيننا ثم اسلمت وأسلم رهبان الدبر جميعهم وكذلك أهل القرية ثم انابنا عننا الى أهل الجزيرة نستدعي فقما دعونا شرائع الاسلام واحكام الدين فجاءنا رجل فقيه صالح فعلمنا العباد واحكام الاسلام ونحن اليوم على خير كثير والله الحمد والمنة وعما يحكى أن عمرو ابن مسعدة قال كان ابو عيسى بن الرشيد أخو المأمون عاشقاً لقررة العين جارية على بن هشام وكانت هي أيضا عاشقة له ولكن كان ابو عيسى كاتما لها وه فلا يزوج به ولا يشكوه الى أحد ولم يطلع أحد على سره وكل ذلك من نخوته ومرواته وكان يجتمه في ابتاعها من مولاهما بكل حيلة فلم يقدر على ذلك فلما اميل صبره واشتد وجدوه ويجز عن الحيلة في أمرها دخل على المأمون في يوم مومم بعد انصراف الناس من عنده وقال يا امير المؤمنين اننا لو اعلمت فتوادك في هذا اليوم على حين غفلة منهم لتعرف اهل المرؤاة من غيرهم ومحل كل واحد منهم وقد رحمتهم وانما قصد ابو عيسى بهذا الكلام ان يتصل بذلك الى الجلوس مع قررة العين في داره ولاها فقال المأمون ان هذا الرأى صواب ثم امر ان يشدوا له زرقاويه الطيار فقدموه له فركب معه جماعة من خواصه فأول قصر دخله قصر حميد الطويل الطوسي ودخلوا عليه في القصر على حين غفلة منه فوجدوه جالسا * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

445 فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد الاربعمائة قلت بلقي ايها الملك السعيد ان المأمون ركب هو وخواصه رسا واحتي وصلوا الى قصر حميد الطويل الطوسي فدخلوا قصره على حين غفلة فوجدوه جالسا على حصير

وبين يديه المؤمنون وبأيديهم آلات المعاني من الميدان والنيايات وغيرها لجلس المأمون ساعة ثم حضر بين يديه طعام من علوم الدواب اس فيه شيء من علوم الطير فلم بلغت المأمون الى شيء من ذلك فقال أبو عيسى بالمعنى المؤمنين انادح لنا هذا المكان على حين غفلة وصاحبه لم يعلم بقدمك فقم بنا الى مجلس هو معد لك فليق بك فقام الخليفة هو وخواصه وصحبه أخوه أبو عيسى وتوجهوا الى دار على من هشام فلما علم بمجيئهم قابلهم أحسن مقابلة وقبل الارض بين يدي الخليفة ثم ذهب بهم الى القصر وفتح مجلسا لم ير الاون أحسن من أرضه وأساطينه وحيطانه مرخحة بأنواع الرخام وهو منقوش بأنواع النقوش الرومية وأرضه مفروشة بالحصر السندية وعليه فرش بصرية وتلك الفرش متخذة على طول المجلس وعرضه فجلس المأمون ساعة وهو يتأمل البيت والسقف والحيطان ثم قال أطعمنا شيا فأحضر الله من وقته وساعته قربة من مائة لون من الدجاج سوى ما معها من الطيور والثرائد والقلايا والموارد فلما أكل كمال اسقنا يا على شيا فأحضر اليه نبتا مثلثا مطبوخا بالفواكه والابازير الطيبة في أواني الذهب والفضة والبلور والذي حضر بذلك التبيذ في المجلس غلمان كأنهم الاقمار عليهم الملابس الاسكندرانية المنسوجة بالذهب وعلى صدورهم بواط من البلور وفيها ما الورود المسك فتعجب المأمون بما رأى عجبا شديدا وقال يا أبا الحسن فوثب الى البساط وقبله ثم وقف بين يدي الخليفة وقال لملك يا أمير المؤمنين فقال أسمعنا شيا من المعاني المطر به فقال سمعنا وطاعة ما أمير المؤمنين ثم قال لبعض أتباعه أحضر الخواري المغنيات فقال له سمعنا وطاعة ثم غاب الخادم لحظة وحضر معه عشرة من الخدم يحملون عشرة كراسي من الذهب فنصبوها وبعد ذلك جاءت عشر وصائف كأنهن البدور والسافرة والرياض الزاهرة وعليهن الديباج الأسود وعلى رؤسهن تيجان الذهب وموشين حتى جلسن على الكراسي وغنين بأنواع الالحان فنظر المأمون الى حاربه منهن فافتتن بنظرها وحسن منظرها فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمي سبحان يا أمير المؤمنين فقال لها غني لنا يا سبحان فأطربت بالنعمة وأنشدت هذه الأبيات

أقبلت أمشي على خوف محالسة * مشى الذليل رأى شيلين قدوردا

سبق غضوعي وقلبي مشفق وجل * أخشى العيون من الأعداء والرصدا

حتى دخلت على خرد منومة * كظبية الدعص لما تفقد الولدا

فقال لها المأمون لقد أحسنت يا جارية لمن هذا الشعر قالت لعمر بن معد يكرب الزبيدي والغناء لم يعد فشرى المأمون وأبو عيسى وعلى من هشام ثم انصرفت الجوارى وجاء عشر حوار أخرى على كل واحدة منهن الوشي اليماني المنسوج بالذهب فجلسن على الكراسي وغنين بأنواع الالحان فنظر المأمون الى وصيفة منهن كأنها هاه رجل فقال لها ما اسمك يا جارية فقالت اسمي ظبية يا أمير المؤمنين قال غني لنا يا ظبية فغردت بالشدين وأنشدت هذين البيتين

حور حرائر ما هم من بريسة * كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من ابن الحديث زوانيا * ويصدهن عن انحناء الاسلام

فما فرغت من شعرها قال لها المأمون لله درك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد الاربع مائة 416 قالت باغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من انشادها قال لها المأمون لله درك لمن هذا الشعر قالت لجرير والغناء لابن زبيج فشرى المأمون ومن معه ثم انصرفت الجوارى وجاءت بعدهن عشر حوار أخرى كأنهن اليواقيت وعليهن الديباج الأحمر المنسوج بالذهب المرصع بالدر والجوهر وهن مكشوفات الرؤس فجلسن على الكراسي وغنين بأنواع الالحان فنظر المأمون الى جارية منهن كأنها تمس التمار فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمي فانتين يا أمير المؤمنين فقال لها غني لنا يا فانتين فأطربت بالنعمة وأنشدت هذه الأبيات

أنعم بوصلك لي فهداوقته * يكفي من الهجران ما قد ذنته * أنت الذي جمع المحاسن ووجهه

لكن عليه تصبى فرفته * أنفقت عمري وهواك وايتني * أعطى وصولا بالذي أنفقته

فقال لله درك يا فانتين لمن هذا الشعر فقالت تعدي من زبد الطير برة فشرى المأمون وأبو عيسى وعلى بن

هشام ثم انصرف للجوارى وجاءت بعدهن عشر من الجوارى كما نهن الدراري سليمان الوشي المنسوج بالذهب
الاحمر وفي اوساطهن المنساق المرصعة بالجواهر بلحسن على الكرسي وغنبن بأنواع الالحان فقال المأمون لجارية
منهن كأنها قضيب بان ما اسمك يا جارية قالت اسمي رشابا أمير المؤمنين فقال غنى لنا يا رشافا طربت بالنعيمات
وأشدت هذه الابيات

وأحور كالغصن يشفي الحموى * ويحكى الغزال اذا مارنا * شربت المدام على خده
ونازعته الكاس حتى انثني * فذات ضحبي وندامعا * وقلت لنفسى هذا المنى
فقال لها المأمون أحسنت يا جارية زيدا فقامت الجارية وقبلت الارض بين يديه وغنت بهذا البيت
خرجت تشهد الزقاق رويدا * في قبص مضمخ بالعبير

لطرب المأمون لذلك البيت طربا عظيما فلما رأت الجارية طرب المأمون صارت تردد الصوت بهذا البيت ثم ان
المأمون قال قدموا الطيار وأراد ان يركب ويتوجه فقام على بن هشام وقال يا أمير المؤمنين عندي جارية اشتريتها
بمئة ألف دينار وقد أخذت مجامع قلبي وأريد ان أعرضها على أمير المؤمنين فان أعجبته ورضيت فلهي له والا
فيسدح منها شيئا فوال الخليفة على به فخرجت جارية كأنها قضيب بان طاعينان فثانان وحاجبان كأنهما قوسان
وعلى رأسها تاج من الذهب الاحمر مضع بالدر والجواهر ومختمها عصاة مكتوب عليه بالزبرجد هذا البيت
جنية ولها جن تعلمها * رمى القلوب بقوس ما لها وتر

ومشت تلك الجارية كأنها غزال وهي تفتن العابد ولم تزل ماشية حتى جلست على الكرسي * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

447

﴿ فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد الاربعمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية بمشت كأنها غزال شاردهي تفتن العابد ولم تزل ماشية حتى جلست على
الكرسي فلما رآها المأمون تعجب من حسنها وجالها وجعل أبو عيسى يتوجع من فؤاده واصفر لونه وتغير حاله
فقال له المأمون مالك يا ابا عيسى قد تغير حالك فقال يا أمير المؤمنين بسبب علة تعتريني في بعض الاوقات فقال له
الخليفة أتعرف هذه الجارية قبل اليوم قال نعم يا أمير المؤمنين وهل يخفي القوم ثم قال لها المأمون ما اسمك يا جارية
قالت اسمي قررة العين يا أمير المؤمنين قال لها غنى لنا يا قررة العين فغنت بهذا البيت

ظعن الاحبة عنك بالادلاج * ولقد سرورنا مع المراج
ضربوا خيام العز حول قبابهم * ونسرتوا بأكله الديباج

فقال لها الخليفة لتدرك لمن هذا الشعر قالت لدعبل النزاعي والظريقة لزر زورا الصغير فنظر اليها أبو عيسى
وخفته العبرة حتى تعجب منه أهل المجلس فالتفت الجارية الى المأمون وقالت له يا أمير المؤمنين أتأذن لي في ان
أغير الكلام فقال لها غنى بما شئت فأطربت بالنعيمات وأشدت هذه الابيات

اذا كنت ترضيه ويرضيك صاحبيا * جهارا فكن في القيب احفظ لود * وانع احاديث الوشاة فقلها
يحول واش غير هجران ذي ود * وقد دزعوا ان المحب اذا نادنا * ميل وان البعديشفي من الوجد
بكل تداء ويناقلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس ينساق * اذا كان من تهواه ليس بذى ود

فلما فرغت من شعرها قال أبو عيسى يا أمير المؤمنين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
﴿ فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد الاربعمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قررة العين لما فرغت من
شعرها قال أبو عيسى يا أمير المؤمنين اذا اقتضينا استرحنا أتأذن لي في جوابها فقال له الخليفة نعم قل لها ما شئت
فكفكف دمع العين وأشدت هذه الابيات

448

سكنت ولم أقل اني محب * وأخفيت المحبة عن ضميري
فان ظهر الهوى في العين مني * فدائبة من القوم المتغير

فأخذت العمود قرّة العين وأطربت بالنعمات وغنّت هذه الآيات

لو كان ما تدعيه حقا * لما تعلقت بالأمانى * ولانصبرت عن فتاة

بديعة الحسن والمعاني * ليكن دعواك ايس منها * شئ سوى القول باللسان

فاما فرغت قرّة العين من شعرها جعل أبو عيسى يبكي ويتحجب ويتوجع ويضطرب ثم رفع رأسه اليها وصعدت الزفرات وأنشد هذه الآيات

تحت ثيابي جسدنا حل * وفي فؤادي شغل شاغل * ولي فؤاد داؤه دائم

ومقلته مدمعها اطل * وكلما سألني عاقل * قام ليخفي في الهوى عاذل

يارب لا أقوى على كل ذا * موت والافقر ج عاقل

فلما فرغ أبو عيسى من شعره وثب على بن هشام الى رحله وقبلها وقال له يا سدي قد استجاب الله دعائك وسمع نحيوك وأجابك الى أخذها بحمم مع متعلقاتها من التصف واللائف ان لم يكن لامر المؤمنين غرض فيها فقال المأمون

ولو كان لنا غرض فيها لأثرنا يا عيسى على أنفسنا وساعدناه على قصدته ثم قام المأمون وركب الطمار وتحلف أبو عيسى لاخذ قرّة العين ثم أخذها وانصرف بها الى منزله وهو منشراح الصدر فانظر الى مرواة علي بن هشام

ومما يحكى أن الامين أخا المأمون دخل دار عمه ابراهيم بن المهدي فرأى به اجارته تضرب بالعود وكانت من أحسن النساء فمال قلبه اليها فظهر ذلك عليه فاعلمه ابراهيم فاعلمه ذلك عليه من حاله بعثها اليه مع ثياب فاخرة

وجواهر نفيسة فلما رآها الامين ظن ان عمه ابراهيم يبيها فكره الخلو فها من أجل ذلك وقبل ما كان معها من الهدية وردها اليه فعلم ابراهيم بذلك الخبر من بعض الخدم فأخذ يقدّمه من الوشى وكتب على ذيله بالذهب هذين البيتين

لا والذي تسجد للجماهله * مالي بما تحت ذيلها خبير

ولا بهيما ولا هممت به * ما كان الا الحديث والنظر

ثم ألبسها القميص وناولها عودا وبشها اليه ثانيا فلما دخلت عليه قبلت الارض بين يديه وأصلحت العمود وغنّت عليه هذين البيتين

هتكت الضمير برد التحف * وقد بان لي هجرتك وانكسفت

فان كنت تحت شيا مضي * فهب للخلافة ما قد سلف

فلما فرغت من شعرها نظرت اليها الامين فرأى ما على ذيل القميص فلم يملك نفسه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح 419

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامين لما نظر الى الحارية راى ما على ذيل القميص فلم يملك نفسه بل أدناها منه وقبلها وأفردها مقصورة من المقاصير وشكر عمه ابراهيم على ذلك وأنعم عليه بولاية لرى 420

ومما يحكى أن المتوكل شرب دواء جعل الناس يهدون اليه طرائف التحف وأنواع الهدايا وأهدى اليه الفتح بن خاقان جارية بكرها ناهدا من أحسن نساء زمانها وأرسل معها أناء بلور فيه شراب أحر وجاما أحر مكتوبا عليه بالسواد هذه الآيات

إذا خرج الامام من الدواء * وأعقب بالسلامة والشفاء * فليس له دواء غير شرب

بهذا الجمام من هذا الطلاء * وفض الخاتم المهدي اليه * فهذا صالح بعد الدواء

فلما دخلت الجارية بتمامها على الخليفة كان عنده يوحنا الطبيب فامرأى الطبيب الآيات تبسم وقال والله يا أمير المؤمنين ان الفتح أعرف مني بصناعة الطب فلا يخافه أمر المؤمنين فيما وصفه له فقبل الخليفة رأى

الطبيب واستعمل ذلك الدواء على مقتضى مضمون الآيات نشفاه الله وحقق ما رجاه 421 (ومما يحكى) أن بعض الفضلاء قال ما رأيت في النساء أذنى خاطر أو أحسن فطنة وأغزر علما وأجود قريحة وأظرف أخلاقا من امرأة

واعظمة من أهل بغداد يقال لها سيدة المشايخ اتفق أنها جاءت الى مدينة حماة سنة احدى وستين وخمسائة فكانت تعظ الناس على الكبرياء وعظا شافيا وكان يتردد على منزلها جماعة من المتفقهين وذوى المعارف

والآداب يطارحونها مسائل الفقه وينظرونها في الخلاف فضيبت اليها وهي رفيق من أهل الأدب فلما جلست عندها وضعت بين أيديها طبقا من الفاكهة وجلست هي ستر خلف وكان لها أخ حسن الصورة كأنما على

رؤسنا في الخدمة فاه الكناش عرنا في مطارحة الفقه فسألتها مسألة فقهية مشتملة على خلاف بين الأئمة فشرعت
تتكلم في جوابها وأنا في اليما وجه رفيع ينظر الى وجه أخيه ويتأمل في محاسنه ولا يصغي اليها وهي تحفظه
من وراء السترة فما فرغت من كلامها التفتت اليه وقالت أنظرك من بفضل الرجال على النساء قال أجل قالت
ولم ذلك قال لأن الله فضل الذكرك على الانثى * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

420 فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الأربعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ أجابها
بقوله لأن الله فضل الذكرك على الانثى وأنا أحب الفاضل وأكره المفضول فضحك ثم قالت اتنصفني في المناظرة
إن نظرتك في هذا المبحث قال نعم قالت فما الدليل على تفضيل الذكرك على الانثى قال المنقول والمعقول أما
المنقول فالكتاب والسنة وأما الكتاب فقوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بهنهم على بعض
وقوله تعالى فإن لم يكونا رباً من فرجل وامرأتان وقوله تعالى في الميراث وإن كانوا إخوة رجالاً ونساء فللذكر
مثل حظ الأنثيين فآله سبحانه وتعالى فضل الذكرك على الانثى في هذه المواضع وأخذ برأى الانثى على النصف من
الذكرك لأنه أفضل منها وأما السنة فخاروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جعل لدية المرأة على النصف من دية
الرجل وأما المعقول فإن الذكرك فاعل والانثى مفعول بهما والفاعل أفضل من المفعول بها فقالت له أحسنت
يا سيدي الكذب والله أظهرت حتى عليك من أسانك ونطقت ببرهان هو عليك لا لك وذلك أن الله سبحانه وتعالى
أنما فضل الذكرك على الانثى بمجرد وصف الذكورية وهذا النزاع فيه بيني وبينك وقد استوى في هذا الوصف
الطفل والنعم واللام والشاب والكهل والشيخ لا فرق بينهم في ذلك وإذا كانت الفضيلة إنما حصصت له بوصف
الذكورية فينبغي أن يعامل طبعك وترتاح نفسك الى الشيخ كما ترتاح الى الغلام إذ لا فرق بينهم في الذكورية وإنما
وقع الخلاف بيني وبينك في الصفات المقصودة من حسن العشرة والاستمتاع وأنت لم تأت ببرهان على فضل الغلام
على الانثى في ذلك فقال لها يا سيدي أما علمت ما اختص به الغلام من اعتدال القدر وقرب الخلد وملاحمة
الانقسام وعذوبة الكلام فالغلمان بهذا الاعتبار أفضل من النساء والدليل على ذلك ما روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال لا تدعوا النظر الى المرء فان فيهم لحة من الحور العين وتفضيل الغلام على الجارية لا يخفى على
أحد من الناس وما أحسن قول أبي نواس

أقل ما فيه من فضائله * أمك من طمته ومن حبه
وقول الشاعر قال الامام أبو نواس وهو في * شرع الخلاعة والمجون يقاد
يا أمة تهوى العذار تمعوا * من لذته في الخلد ليست توجد

ولان الجارية اذا بالغ الوصف في وصفها وأراد تزويجها يذكر محاسن أوصافها شبهها بالغلام * وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

421 فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الأربعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ قال ولان
الجارية اذا بالغ الوصف في وصفها وأراد تزويجها يذكر محاسن أوصافها شبهها بالغلام لما له من المماثل كما قال
الشاعر غلامية الأرداف تهترى الصبا * كما هترى ريح الشمال قضيب

فلو أن الغلام أفضل وأحسن لما شبهت به الجارية وأعلمي صانك الله تعالى أن الغلام سهل القياد موافق على
المرء حسن العشرة والاخلاق مائل عن الخلاف للوافق ولا سيما إن تنعم عذراه واخضر شاربه ووجرت حمرة
الشبيبة في وجنته حتى صار كالبدرا التمام وما أحسن قول أبي تمام

قال الوشاة بداني الخد عارضه * فقلت لا تذكر وأما ذلك عائبه * لما استقل بارداف تجاذبه
واخضر فوق جنان الدر شاربه * وأقسم الورد إيماناً غاظه * أن لا يفارق خديه عجائبه
كلته يجفون غمير ناطقه * فكان من رده ما قال حاجبه * الحسن منه على ما كنت تهوده
والشعر أحرزه من يطالبه * أحلى وأحسن ما كانت شمائله * إذا لاح عارضه واخضر شاربه
وصار من كان يلهي في محبته * أن يحك عنى وعنه قال صاحبه

قال العواذل ماء هذا الغرام به • أمأرى الشعرى حديه قد نبثا
فقلت والله لو أن المغنـدلى • تأمل الرشـدنى عيـفه ما نبثا
ومن أقام بأرض لانبات بها • فكيف ير حل عنواو الربيع أتى
قال العواذل عنى قد سلا كذبوا • من مسه الشوق لا يعرفه سلوان
ما كنت أسلو ووردنا لخدم مفرد • فكيف أسلو وحول الورد ربحان
ومع هفف الحناظه وعذاره • بتعاضدان على قتال الناس
سفلك الدماء بصارم من نرجس • كانت جمائل غمده من آس
ما من سلافتـه سكرت وانما • تركت سولفه الانام سكارى
حسد المحاسن بعضها حتى اشتمت • كل المحاسن ان تكون عذارا

وقول الآخر

وقول الآخر

وقول الآخر

فهذه فضيلة فى الغلمان لم تعطها النساء وكفى بذلك للغلمان علمين نخر او مزينة فقالت لها عافاك الله تعالى انك قد شرطت على نفسك المناظرة وقد تكلمت وما قصرت واستدللت بهذه الادلة على ما ذكرت ولكن الآن قد حصر الحق فلا تعدل عن صديقه وان لم تقنع باجمال الدليل فانا آتيتك بتفصيله بالله عليك أين الغلام من الفتاة ومن يقبس السخلة على المهارة انما الفتاة رخيصة الكلام حسنة القوام فهى كفضيب الريحان بشعر كاتحوان وشعر كالارجوان وخد كسفائى النجمان ووجه كنفاح وشفة كالراح وئدى كالمان ومعاطف كالانصاف وهى ذات قدم معتدل وحجم مخجل وخد كحد السيف اللاتخ وجبين واضح وحاجبين مقروفين وعينين كحلوان ان نطقت فالخواثر لرب طب يتناثر من فيها ويجذب القلوب بركة معانيها وان تبسمت ظننت البدر يتلا من بين شفيتها وان زنت فالسيوف تسيل من مقلتيها المها تنتمى المحاسن وعلمها مدارا الظاعن والقاطن ولها شفتان حمران الين من الزبد واحلى مذاقا من الشهد • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
﴿ فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الاربعاء ﴾

422

كالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة الواعظـة لما وصفت الفتاة قالت ولها شفتان حمران أين من الزبد واحلى مذاقا من الشهد ثم قالت بعد ذلك ولها صدر كجادة الفجاج فيه ثديان كأنهما حقان من عاج ووطن لطيف السكشع كالزهر الغض وعكـن قد انـهـطقت وانطوى بعضها على بعض ونحو ذلك من المتفان كأنهما من الدر وعودان وأرداف تموج كأنها بحر من بلور أو جبال من نور ولها قدمان لطيفتان وكفان كأنهما سبائك العقيقان فيا مسكين أين الانس من الجبان أما علمت ان المملوك القادة والاشراف السادة أبدأ النساء خاضعون وعلمين فى التلذذ معتمدون وهن يقطن قدمه لكن الرقاب وسابن الابواب لانهن كن غنى أفقرته وعز زادتـه وشريف استخده منته فالنساء قد فتن الادباء وهتكن الاتقياء وأقرن الاغنياء وصيرن أهل النعيم أشقياء ومع ذلك لا ترداد العلاء من الاحبة واجلالا ولا يعبدون ذلك ضيما ولا ذلالا فكم بعد قد عصى فيهن ربه وأخطأ آياه وأمه كل ذلك لفلسفة هو ان على القلوب أما علمت يا مسكين ان لمن تبنى القصور وعلمين ربحى السمور ووطن تشتري الجوارى وعلمين الدمع جارى ووطن يتخذ المسك لا ذفر والحلى والعنبر ولا جلهن يتجمع العساكر وتمعد الدساكر وتجمع الارزاق وتضرب الاعناق ومن قال ان الدنيا عبارة عن النساء كان صادقا وأما ما ذكرت من الحديث الشريف فهو حجة عليك لالت لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدعوا النظر الى المرء فان فيهم لمحمة من الحور العين فشيء المرء بالحور العين ولا شك ان المشبه به أفضل من المشبه فلو لان النساء أفضل واحسن لما شبه بهن غيرهن وأما قولك ان الجارية تشبهه بالغلام فليس الامر كذلك بل الغلام يشبهه بالجارية فيقول هذا الغلام كأنه جارية وأما ما استدلت به من الاشعار فهى ناشئة عن شذوذ الطبيعة عند الاعتسار وأما اللاتطون العادون وانفسه المتخالفون الذين ذمهم الله تعالى فى كتابه العزيز وانكر عليهم فلهم الشنيع فقال أنا نون الذكر ان من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون فهؤلاء الذين يشبهون الجارية بالغلام لغلوهم فى الفسق والعصيان واتباع النفس والشيطان حتى قالوا انها تصلح للامر من جميع أبعاد ولا منهم عن سلوك طريق

الحق عند الناس كما قال كبيرهم أبو نواس

مشوقة القد غلامية * تصلح الوطى والزاني

وأما ما ذكرته من حسن نسيات العذارى وخضمرار الشارب وان الغلام يزداد به حسنا وجمالا فوالله لقد عدت
عن الطريق وقلت غير التحقيق لان العذارى تبدل حسنات الجمال بالسيئات ثم أنشدت هذه الابيات
بدا الشعر في وجهه فانتقم * لعاشقة منه لما ظلم * ولم أرني وجهه كالذخان
الأوسانف كالحجم * اذا سود فاضل قرطاسه * فما ظنكم بمكان القلم
فان فضلوه على غيره * فما ذاك الا الجهل الحكيم

423

فما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الاربعمائه * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المرأة الواعظة
لما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم كيف يخفى عليك أن كمال اللذة في النساء وان النعيم المقيم
لا يكون الا بهن وذلك أن الله سبحانه وتعالى وعد الانبياء والاولياء في الجنة بالحور والعين وجعلهن جزاء لعالمهم
الصالح ولو علم الله تعالى أن في غيرهن لذة الاستمتاع لجزاهم به ووعدهم اياه وقال صلى الله عليه وسلم حبب الي
من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة وانما جعل الله الولدان خدما لالانبياء والاولياء في الجنة
لان الجنة دار نعيم وتلذذ ولا بكل ذلك الا بخدمة الولدان وأما استعمالهم لغير الخدمة فهو من الخبال والوبال وما
أحسن قول الشاعر حيث قال

لحاجة المرء في الاديار اديار * والمائلون الى الاحرار احرار * كم من ظريف لطيف بان منطبا
ردف الغلام فاضحى وهو عطار * تصفر اثوابه من ورس فقحته * فيسب بين لذلك الخزي والعمار
لا يستطيع مجودا اذ يقدره * يوم اوفى ثوبه للسحح آثار * كم بين ذاك ومن بان مطيته
حوراء ناظرها بالخط سحر * يقوم عنها وقد اهدت له ارجاء * تصوتت من غوالي طيبه الدار
ليس الغلام لها عدلا يقاس بها * وهل يقاس بهو والندى اقدار

ثم قالت يا قوم لقد اخرجتموني عن قانون الحياء ودائرة احراز النساء الى ما لا يليق بالعلماء من اللغو والفحشاء ولكن
صدور الاحرار قيور الاسرار والمجالس بالامانات وانما الاعمال بالنيات وأنا استغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر
المسلمين انه هو الغفور الرحيم ثم سكتت فلم تجبنا عن شيء بعد ذلك نظرا لجنابها عندها مسرورين بما استغفناه
من مناظرتها مما سفين على مفارقتها **وعما يحكى** أن اباسو يدق انفق انى انا وجماعة من اصحابي دخلنا
بستانا يوما من الايام لشترى شيئا من العاكهة فرأينا في جانب ذلك البستان عجوزا يصيحها الوجه غير ان شعر رأسها
أبيض وهي تسرحه بشط من العاج فوقفنا عندها فلم نحفل بنا ولم تغط رأسها فقلنا يا عجوز لو صبغت شعرك
اسود لكنت احسن من صبيبة فسامعتك من ذلك فرفعت رأسها الي * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الاربعمائه * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اباسو يدق

424

لما قلت للعجوز ذلك الكلام رفعت رأسها الى وجهك العينين وأنشدت هذه البيتين
وصبغت ما صبغ الزمان فلم يدم * صبغني ودامت صبغة الايام
ايام أرفسل في ثياب شيبتي * وأناك من خلني ومن قد ايمى
ففات لها الله درك من عجوز ما صدقك في اللهج الحرام وا كذبك في دعوى التوبة من الآثام **وعما يحكى**
أن علي بن محمد بن عبد الله بن طاهر استعرض جارية اسمها مؤنس للشراء وكانت فاضلة اديبة شاعرة يقال لها
ما اسمك يا جارية قالت أعز الله الامير اسمي مؤنس وكان قد عرف اسمها قبل ذلك فأطرق ساعة ثم رفع رأسها اليها
وأنشد هذا البيت ماذا تقولين فيمن شفه سقم * من أجل حبك حتى صار حيرانا
فقال أعز الله الامير وأنشدت هذا البيت

اذا رأينا محبا قد أضربه * داء الصبابة اول ما ناه احسننا
فأجبت به فاشترانا بسبعين ألف درهم وأولدها عبيد الله بن محمد صاحب الماشر **وقال أبو العينية**

عندنا في الدرب امرأتان احدهما تعشق رجلا والاخرى تعشق امردا فاجتمعتا ليلة على سطح احداهما وهو قريب
من دارى وهما لا يعلمان في فقالت صاحبة الامر للاخرى يا اختي كيف تصبرين على خشونة اللحية حين تقع
على صدرك وقت اتمك وتقع شواربه على شفتيك وخديك فقالت لها يا رعبنا وهل يزين الشجر الا ورقه والخيار
الازغبه وههل رايت في الدنيا اقبح من اقرع منتوف اما علمت ان اللحية للرجل مثل الذوائب للراة وما
الفرق بين الذوائب واللحية اما علمت ان الله سبحانه وتعالى خلق في السماء ملكا يقول سبحان من زين الرجال
باللحي والنساء بالذوائب فولوا ان اللحي كالذوائب في الجمال لما قرن بينهما ما بارعنا ما لي وفرش نفسي تحت
الغلام الذي يعاجني انزاله ويسابقني اشماله واترك الرجل الذي اذا شم ضم واذا دخل امهل واذا فرغ رجع
واذاره زاجادو كما اخلص عادات تعظت صاحبة الغلام فقالتا لهما اوقات سلوت صاحبى ورب الكعبة

حكاية التاجر على المصري ابن التاجر حسن الجوهرى البغدادي

ومما يحكى انه كان بمدينة مصر رجل تاجر وكان عنده شئ كثير من مال ونقود وحواهر ومعادن واملاك
لا تحصى وكان اسمه حسن الجوهرى البغدادي وقدر زفه الله بولد حسن الوجه معتمدا لقدمه وردنا لمدى بهاء
وكمال وبهجة وجمال فسماه عليا المصري وقد علمه القرآن واعلم والفصاحة وصار بارعا في كل العلم والموم وكان
تحت يد والده في التجارة فحصل لوالده مرض وزاد عليه الحال فايقن بالموت واحضر ولده وأدرك شهرا زاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

425

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الاربع مائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان التاجر الجوهرى
البغدادي لما مرض وايقن بالموت والآن ياولدى قد قربت وفاقى واريد ان اوصيك وصية ان عمات بهالم تزل آمناسه عيدا الى
وكل نفس ذائقة الموت والآن ياولدى قد قربت وفاقى واريد ان اوصيك وصية ان عمات بهالم تزل آمناسه عيدا الى
ان تاتي الله تعالى وان لم تعمل بها فانه يحصل لك نعب زائد وتندم على ما فرط في وصيتي فقال له يا ابت كيف
لا اسمع ولا اعمل بوصيتك مع ان طاعتك فرض على وسماع قولك على واجب فقال له ياولدى اني خلفت لك اماكن
ومحلات وامة وما لا يحصى بحيث اذا كنت تنفق منه في كل يوم خمسة مائة دينار لم ينقص عليك شئ من ذلك ولكن
ياولدى عليك بتقوى الله واتباع ما امر به من الفرائض واتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما ورد عنه مما امر
به ونهى عنه في سنته وكن مواظبا على فعل الخيرات وبذل المعروف وصحبة أهل الخير والصلاح والعلم وعلبك
بالوصية بالفقر والمساكين وتجنب الشح والتجمل وصحبه الاشرار وذوى الشهوات وانظر لخدمك وعمالك بالارفة
وزوجتك فانها من بنات الاكابر وهى حامل منك لعل الله يرزقك منها بالذرية الصالحة وما زال توصيه وهو يبكى
ويقول له ياولدى اسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان يخلصك من كل ضيق يحصل لك ويدركك بالفرج
القريب منه فبكى الولد بكاء شديدا وقال له ياولدى والله انى ذبت من هذا الكلام كانك تقول قول مودع فقال
له نعم ياولدى انا عارف بحالى فلانك نس وصيتي ثم ان الرجل صار يتشهد ويقرأ الى ان حضر الوقت المعلوم فقال لولده
ادن منى ياولدى فدنا منه فقبله وشهق فقارقت روحه جسده وتوفى الى رحمة الله تعالى فحصل لولده غايه الحزن وعلا
الضجيج في بيته واجتمع عليه اصحاب والده فاخذ في تجهيزه وتشيده واخرجه خروجه عظيمة وحملا اجازته الى الصلاة
فصلوا عليه وانصرفوا بجنازته الى المقبرة وقرأوا عليه ما تيسر من القرآن العظيم ثم رجعوا الى المنزل فعزوا ولده
وانصرف كل واحد منهم الى حال سبيله وعمل له ولده الجمع والختمات الى تمام اربعين يوما وهو مقيم في البيت
لا يخرج الا الى المصلى ومن يوم الجمعة الى الجمعة يزور والده ولم يزل في صلواته وقرآنه وعبادته مدة من الزمان حتى
دخل عليه اقرانه من اولاد التجار وسلموا عليه وقالوا له الى متى هذا الحزن الذى انت فيه وترك شغلك وتجاركتك
واجتماعك على اصحابك وهذا امر يطول عليك ويحصل لجسدك منه ضرر زائد وحين دخلوا عليه كان يحببهم
ابليس اللعين يوسوس لهم فصاروا يحسبون له ان يخرج معهم الى السوق وابلس يغيره بما وافقتهم الى ان وافقتهم
على الخروج معهم من البيت وأدرك شهرا زادا الصباح فسكنت عن الكلام المباح

426

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الاربع مائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اولاد التجار

لما دخلوا على التاجر على المصري ابن التاجر حسنتن الجوهرى حسنة نواله أن يخرج معهم الى السوق فوافقهم
 هل ذلك لامر يريد الله سبحانه وتعالى وخروج معهم من البيت فقالوا له اركب بعقلك وتوجه بنا الى البستان
 القلاني لتفرج فيه ويذهب عنك الحزن والفكر فركب بعقله وأخذ عنده معه وتوجه معهم الى البستان الذي
 قصدوه فلما صاروا في البستان ذهب واحد منهم وعمل لهم الغداء وأحضره في البستان فأكلوا وانبتوا وحلوا
 يتحدثون الى آخر النهار ثم ركبوا وانصرفوا وسار كل منهم الى منزله وبارأ فلما أصبح الصبح جاءوا اليه وقالوا له
 قم بنا فقال لهم الى أين فقالوا الى البستان القلاني فانه أحسن من الاول وأزهر فركبوا وتوجه معهم الى البستان الذي
 قصدوه فلما صاروا في البستان ذهب واحد منهم وعمل لهم الغداء وأحضره الى البستان وأحضرت معه المدام
 السكر فأكلوا ثم أحضر والشراب فقال لهم ما هذا فقالوا له هذا الذي يذهب الحزن ويحبب السرور ولم يزالوا
 يحسنونه له حتى غلبوا عليه فشرب معهم واستمر وفي حديث وشرب الى آخر النهار ثم توجهوا الى منازلهم ولكن
 على المصري حصل له دوخة من الشراب فدخل على زوجته وهو بهيئة الحال فقالت له ما بالاك متغيرا فقال نحن
 اليوم كنا في حظ وانبساط ولكن بعض أصحابنا جاء لنا بما فشرب أصحابي وشرب معهم ثم حصلت لي هذه
 الدوخة فقالت له زوجته يا سيدي هل نسيت وصية والدك وفعلت ما نهاك عنه من معايشة أصحاب الشبهات
 فقال لها ان هؤلاء من اولاد التجار ولم يكونوا أصحاب شبهات وانما هم أصحاب حظ وانبساط وما زال كل يوم مع
 أصحابه على هذه الحالة يتوجهون الى محل يمدحونهم في أكل وشرب الى أن قالوا له قد فرغ دورنا وصار الدور
 عليك فقال لهم أهلا وسهلا ومرحبا ولما أصبح الصبح أحضر كل ما يحتاج اليه الخصال من الماء والشراب
 أضما ف ما فعلوه وأخذ معه الأطباء والفراسخين والفروجية وتوجهوا الى الروضة والمقاس ومكثوا فيها
 شهرا كاملا على أكل وشرب وسماع وانبساط فلما مضى الشهر رأى نفسه قد صرف جملة من المال لخاصورة
 فغره بلبس الامين وقال له لو صرفت كل يوم قدر الذي صرفته لم ينقص مالك فلم يسال بصرف المال واستمر على
 هذا الحال مدة ثلاث سنوات وزوجته تفهمه وتذكره بوصية والده فلم يسمع كلامها الى أن نفذ المال الذي كان
 عنده من المدة وجميعه فصار يأخذ من الجواهر ويبيع ويصرف أثمانها الى أن أنفدها ثم أخذ في بيع البيوت
 والمقارات حتى لم يبق منها شيء فلما نفذت صار يبيع في الضياع والبساتين واحد بعد واحد الى أن ذهبت
 جميعها ولم يبق عنده شيء يملك الا البيت الذي هو فيه فصار يقطع رعايه وأخشا به ويتصرف فيها الى أن أنفدها
 جميعها ونظر في نفسه فلم يجد عنده شيئا يبصره فباع البيت وتصرف في ثمنه ثم بعد ذلك جاء الذي اشترى منه البيت
 وقال له انظر لك محلا في محتاج الى بيتي فظفرت في نفسه فلم يجد عنده شيئا يبيعه فباع البيت وقدرت
 منه ولدا وبنات ولم يبق عنده خدم غير نفسه وعياله فأخذ له قاعة في بعض الحدائق وسكن فيها بعد العز والدلال
 وكثرة الخدم والمال وصار لا يملك قوت يوم فقالت له زوجته من هذا كنت أحذرك وأقول لك احفظ وصية
 والدك فلم تسمع قولي فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومن أن تأكل الاولاد الصغار فقم وطف على أصحابك
 اولاد التجار اعلمهم يعطونك شيئا تنفق به في هذا اليوم فقام وتوجه الى أصحابه واحد بعد واحد وكل من توجه
 اليه منهم يوازي وجهه منه ويسمعه ما يكرهه من الكلام المؤلم ولم يبطه أحد منهم شيئا فرجع الى زوجته
 وقال لها لم يبطوني شيئا فقامت الى جيرانها التطلب منهم شيئا وأردك شهر زاد الصبح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الاربعمائة

427

فالت بغنى ايها الملك السعيد أن زوجته على المصري ابن التاجر حسنتن الجوهرى لما رجع اليها زوجها من غير
 شيء قامت الى جيرانها التطلب شيئا يتقوتون به في ذلك اليوم فتوجهت الى امرأة كانت تعرفها في الايام السادة
 فلما دخلت عليهم اورات عليها قامت وأخذتها ببول وبكت وقالت لها ما الذي أصابك فحكيت لها جميع ما كان
 من زوجه فقالت لها مرحبا بك وأهلا وسهلا فجميع ما محتاجينه اطلبه مني من غير مقابل فقالت لها جزاك
 الله خيرا ثم اعطتها ما يكفيها هي وعيالها ثثة أشهر كامل فأخذته وتوجهت الى محلها فلما رآها زوجها ابكى
 وقال لها من أين لك ذلك فقالت له من فلانة فاني لما أخبرتها بما حصل لم تقصر في شيء وقالت لي جميع ما محتاجين

اليه اطلبية مني فعند ذلك قال لها زوجه احيث صار عندك هذا فانما توجه الى محل اقصده اهل الله تعالى
يفرج عنا واخذ بخاطرهما وقبل اولاده ثم خرج ولم يعرف اين يقصده وما زال ماشيا حتى وصل الى بولاق فرأى
مركبا مسافرا الى دمياط فرآه رجل كان بينه وبين ابيه محبة فسلم عليه وقال له اين تريد قال اريد دمياط فان
لي اصحابا اسأل عنهم وازورهم ثم ارجع فأخذه الى بيته واكرمه وعمل له زادوا وعطاه شيئا من الذنائب وانزله في
المركب المتوجه الى دمياط فلما وصلوا اليها طلع من المركب ولم يعرف اين يقصده فبينما هو ماش اذ راه رجل
من التجار فحن عليه واخذه معه الى منزله فكثرت عنده مدة وبعد ذلك قال في نفسه والى متى هذا القعود في بيوت
الذئس ثم طلع من بيت ذلك التاجر فرأى مركبا مسافرا الى الشام فعلم له الرجل الذي كان نازلا عنده زادوا وانزله
في تلك المركب وتوجهت بهم حتى وصلوا الى ساحل الشام فنزل من المركب وسافر حتى دخل دمشق فبينما هو
ماش في شوارعها اذ راه رجل من اهل اندلس فمأخذه الى منزله فانام عنده مدة ثم بعد ذلك خرج فرأى قافلة
متوجهة الى بغداد فخطر بباله ان يسافر مع تلك القافلة ثم رجع الى التاجر الذي كان مقبلا عنده في منزله
واخذ خاطره وطلع مع القافلة فحن الله سبحانه وتعالى عليه رجا من التجار فأخذه عنده وصادرا يأكل ويشرب
معه الى ان بقى بيومين وبغداد مسافة يوم واحد فطلع على القافلة جماعة من قطاع الطريق فأخذوا كامل
مامهم ولم ينج منهم الا القليل فسار كل واحد من القافلة يقصد محلا بأوى اليه واما على المصرى فانه قصد بغداد
ثم وصل اليها عند غروب الشمس وما وصل الى باب المدينة حتى رأى البوابين مرادهم ان يقولوا السباب فقال لهم
دعوني ادخل عندكم فأدخلوه عندهم وقالوا له من اين انت والى اين تسير فقال انار رجل من مدينة مصر ومعى
تجارة وبغال واحمال وعبيد وثمان فسيقتهم الى انظر لى محلا احط فيه بتجارتى فلما سبقتهم وانارا كب على
بغايا قبالنى جماعة من قطاع الطريق فأخذوا بغلنى وحوائجى وما تجوت منهم لا واناعلى آخرهم قفاكرموه
وقالوا له مر جيا بك فبت عندنا الى الصباح ثم تنتظر لك محلا يليق بك ففتش في جيبه فرأى دينارا كان فيه بافنا
من الذنائب التي اعطاهم التاجر في بولاق فأعطى ذلك الدينار لواحد من البوابين وقال له خذ هذا واصرفه
واثنتا بشئنا كما فأخذه وذهب الى السوق وصرفه وجاء له بخبز ولحم مطبوخ فاكل هو واباهم ونام عندهم الى
الصباح ثم اخذه رجل من البوابين وتوجه به الى رجل من تجار بغداد وحكى له حكاية قصده ذلك الرجل
وظن انه تاجر ومعه اجمال فأطلعه وكانه واكرمه وارسل الى منزله فأحضره بلدة عظيمة من ملبوسه وأدخله
الحمام قال على المصرى ابن التاجر حسن الجوهرى فدخلت معه الحمام وعند دخروجه أخذنى وتوجهنى الى
منزله وأعرضنا الغداء فأكلنا ونسبنا وقال لواحد من عبيده يا سيدي اعرض عليه البيتين
الذنين في المكان الفلانى ولذى يجيبه منهم ما اعطاه مفتاحه وتعال فتوجهت انانا لعبيد حتى وصلنا الى درب
فيه ثلاثة بيوت يجوب بعضها اجديدة مقفولة تفتح اول بيت وتفترج عليه وخرجه او توجه الى الثانى ففتحته
وتفترجت عليه فقال لى ايها اعطيتك مفتاحه فقلت له وهذا البيت الكبير لى قال لنا قلت له افتحه لاجل ان
تفترج عليه فقال له ايس لك به حاجة فقلت له لم ذلك فقال لانه معمر ولم يكن احد الا زبنيح ميتا لانه فتح باب
الاجراج الميت منه ورجعنا نطاع على سطح البيتين ونخرجه منه في ذلك تركه سيدي وقال انانا لى اقبعت اعطيه
لاحد فقلت افتحه لى حتى افرج عليه وقلت في نفسى هذا هو المطلوب فأبيت فيه واصبح ميتا وارتاح من هذا
الحال الذى انافيه فدخلته فقرأتة يتاعظيها لاشيلى له فقلت للعبد اناما اختار الاهداء البيت فأعطينى
مفتاحه فقال لى اني ابدل اعطيتك المفتاح حتى شاو رسيدى وادرك شهور زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
هو فلما كانت الاله الثامنة والعشرون بعد الاربع مائة

428

كالت باغنى ايها الملك السيد ان العبد قال لى لا اعطيتك المفتاح حتى اشاور سيدي ثم توجه الى سيده وقال له
التاجر على المصرى يقول ما اسكن الا فى البيت الكبير فقام وجاء الى على المصرى وقال له يا سيدي ايس لك بهذا
البيت حاجة فقال له على المصرى ما اسكن الا فيه ولا بالى به هذا القول فقال له اكتب بينى وبينك حقه اذ
يصل لك شئ لا علاقة لى بل قال كذلك فاحضر شاهدين من المحكمة وكتب عليه حقه واخيه اهداه سيده واعطاه

المفتاح فأخذه ودخل البيت فأرسل إليه التابع فرشاه عن عبده ففرشه على المصطبة التي خلف الباب ورجع ثم بعد ذلك قام على المصري ودخل فرأى بئرا في حوش البيت وعليها منطال فأنزله في البئر وملاؤه وتوضأ منه وضلى فرضه وجلس قليلا فجاءه العبد بالعشاء من بيت سيده وجاء له بقنديل وشمعة وشعاعان وطشت وأبريق وقلة ثم تركه وتوجه إلى بيت سيده فأوقد الشمعة وتعمش وانسط وصلب العشاء وقال في نفسه قم اطعم فوق وخذ الفرش وتم هناك أحسن من هنا فقام وأخذ الفرش وأطعمه فوق فرأى قاعة عظيمة سقفها مذهب وأرضها وحيطانها بالرخام الملون فقرش فرشه وجلس بقراءات من القرآن العظيم فلما شعر الأوتخص بناديه وبقوله بأعلى يا ابن حسن هل أنزل عليك الذهب قال له وأين الذهب الذي أنزله فقال له ذلك حتى صب عليه ذهبا كالمجنيق ولم ينزل الذهب من صاحبي ملاء القاعة فلما فرغ انصباب الذهب قال له اعطني حتى أتوجه إلى حال سبيلي فقد فرغت خدمتي فقال له على المصري أذمت عليك بالله العظيم أن تخبرني عن سبب هذا الذهب فقال له إن هذا الذهب كان مرصودا عليك من قدم الزمن وكان كل من دخل هذا البيت تأتيه وتقول له بأعلى يا ابن حسن هل أنزل عليك الذهب فيخاف من كلامنا ويصرخ فننزل له ونكسر رقبته ونروح فلما حثت أنت وناديتك باسمك واسم أهلك وقلنا لك هل أنزل عليك الذهب قلت لنا وأين الذهب فمررنا أنك صاحبه فأنزلناه وبق لك كنز في بلاد اليمن فإذا سافرت أخذته وأتيت إلى هنا كان أولى لك وأردمناك أن تعتقني حتى أروح إلى حال سبيلي فقال له والله ما اعتقك إلا إذا أتيتني بالذي في بلاد اليمن إلى هنا فقال له إذا أتيتك به هل تعتقني وتعتق خادم ذلك الكنز فقال نعم قال له احلف لي فحلف له وأراد أن يتوجه فقال له على المصري بق لي عندك حاجة قال وما هي قال لي زوجة وأولاد بمصر في المحل الفلاني ينبغي أن تأتيهم على راحة من غير ضرر فقال له آتيتك بهم في موكب وتحت وان وخادم وحشم مع الكنز الذي أتيتك به من بلاد اليمن إن شاء الله تعالى ثم أخذ منه أحازة على ثلاثة أيام ويكون جميع ذلك عنده وتوجه فأصبح على بدور في القاعة على محل رأى فيه الذهب فرأى رخامة على طرف أيوان القاعة وفيها ألوان ففرك ألوان فانزاحت رخامة وبان له باب ففتح ودخل فرأى خزانة كبيرة وفيها أكياس من القماش مخيطة بقصا يأخذها أكياس وعلمها من الذهب ويدخلها في الخزانة إلى أن حوّل الذهب جميعه وأدخله الخزانة وأقفل الباب وفرك اللوان فرجعت الرخامة محلها ثم قام ونزل وقعد على المصطبة التي وراء الباب فيبينما هو قاعد وانظر طريقه بطرق عليه الباب فقام وفتح فرأى عبد صاحب البيت فلما رآه العبد جالساً رجع بسرعة إلى سيده * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المنباح

٤٢٩ فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الأربعمائة **﴿** قالت بلقيش أيها الملك السعيد أن عبد صاحب البيت لما جاء وطرق الباب على المصري ابن التاجر حسن فتح له الباب رآه جالساً رجع بسرعة إلى سيده ليشره فلما وصل إلى سيده قال له يا سيدي إن التاجر الذي سكن في البيت المعمور باليمن طيب بخير وهو جالس على المصطبة التي وراء الباب فقام سيده وهو فرحان وتوجه إلى ذلك البيت ومعه الفطور فلما رآه عانقه وقلبه بين عينيه وقال له ما فعل الله بك قال خيرا وما كنت إلا فوق في القاعة المرخمة فقال له هل أتاك شيء أو نظرت شيئا قال لا وإنما قرأت ما تبسر من القرآن العظيم ونمت إلى الصباح ثم قمت وتوضأت ووصلت ونزلت وجلست على هذه المصطبة فقال الحمد لله على السلامة ثم قام من عنده وأرسل إليه عبيدا وجمعا من حواري وفرشاه كندس والبيت من فوق وتحت وفرشوه له فرشاه عظيم ما بقي عنده ثلاثة مما يليك وثلاثة عبيد وأربع حواري لخدمته والباقي توجهوا إلى بيت سيدهم ولما سمعت بخبره التجار أرسلوا إليه هدايا من كل شيء نفيس حتى من الماء كوز والمشر وب والملبوس وأخذوه عندهم في السوق وقالوا له متى تجيء حملتك فقال لهم بعد ثلاثة أيام تدخل فلما مضت الثلاثة أيام جاءه خادم الكنز الأول الذي أنزل له الذهب من البيت وقال له قم لاق الكنز الذي جئت لك به من اليمن وحرملك وصحبته من جملة الكنز مال على صورة المتجر العظيم وجميع ماله من البقال والتخيل والجمال والخادم والمساكين كلهم من البقال وكان ذلك الخادم قد توجه إلى مصر فرأى زوجه على وأولاده في هذه المدية صاروا في عري وجوع

وأندخولهم من مكانهم في تحت وان خارجا عن مصر وأبدهم خلفا عظيمة من الخلع التي في كزاليين فلما جاء
 له وأخبره بذلك اندبر قام روجه الى التجار وقال لهم قوموا بنا نطالع خارج المدينة لنلناق القافلة التي فيها متجنرا
 ونشرفونا ببحر يما تسمى لاجل ملاقاتهم عما فاقوا له شهما وطاعة ثم أرسلوا واحضروا حريمهم وطلعوهم ووقدوا
 في بستان من بساتين المدينة وجلسوا يتحدثون فبينما هم في الحديث واذا بغير قد نار من كبد البرفقا ما ينظرون
 ما سبب ذلك الغبار فانه كشف وبان عن رجال وعكامة وفراسين وضوية وهم مقبلون في غناء ورقص الى
 أن أقبلوا فتقدم مقدم العكامة الى علي المصري ابن التاجر حسن الجوهرى وقبل يده وقال يا سيدي انتا توفدنا في
 الطريق لنا اردنا الدخول بالامس نخفنا من قطاع الطريق فكشنا أربعة أيام ونحن مقبلون في محلنا الى أن
 صرفهم الله تعالى عن اقام التجار وركبوا بغالهم وساروا مع القافلة وتأخرت الحريمات عندهم حريم التاجر على
 المصري الى أن ركبوا معهم ودخلوا في موكب عظيم وصار التجار يتعجبون من البغال المحملة بالصناديق ونساء
 التجار يتعجبين من ملابس زوجة التاجر على وملبس أولادها وقلن ان هذه الملابس لم يوجد مثلها عند ملك
 بغداد ولا غيره من سائر الملوك والاكابر والتجار ولم يزالوا سائرين في موكبهم الى حال مع التاجر على المصري
 والنساء مع حريمه الى أن دخلوا المنزل وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقوفة للثلاثين بعد الاربعين بلغني ايها الملك السعيد أنهم لم يزالوا سائرين في موكبهم
 الرجال مع التاجر والنساء مع حريمه حتى دخلوا المنزل ونزلوا وادخلوا البغال بأحجامها في وسط الحوش ثم نزلوا
 الاحمال وخزنوها في الخواصل وطاع الحريمات مع الحريم الى القاعة فقرأوا ما مثل الروضة الغناء مفروشه بالفرش
 العظيم الجلده وافي نظ وسرور واستمر واجالسين الى وقت الظهر فطلع الغداء لهم على أحسن ما يكون من أنواع
 الاطعمة والحلويات فأكلوا وشربوا الشراب العظيمة وتطيّبوا بعد هاجاء الورود والخور ثم أخذوا خاطروا ونصرفوا
 الى محلاتهم رجالا ونساء ولما رجع التجار الى ما كنهم صاروا يرسلون اليه الهدايا على قدر احوالهم وصار الحريمات
 يهادين الحريم الى أن جاء لهم شيء كثير من حمار وعبيد ومال ومن كامل الاصناف كالحبوب والسكر وغير ذلك
 من الخير الذي لا يحصى وأما التاجر البغدادي صاحب البيت الذي هو فيه فانه استمر مقبلا عنده ولم يفارقه وقال له
 خل العبيد والخدم يدخلون البغل وغيرهما من البهاائم في بيت من البيوت لاجل الراحة فقال له انهم مسافرون في
 هذه الليلة الى محل كندا واعطاهم اجازة بان يخرجوا الى خارج المدينة حتى يأتي الليل يسافرون فيها صدقوا ان
 يعطاهم الاجازة بذلك حتى أخذوا خاطروا ونصرفوا الى ظاهرا المدينة وطاروا في الهواء الى ما كنهم وقعد التاجر على
 مع صاحب البيت الذي هو فيه الى ثلث الليل ثم انقض مجلسهما وذهب صاحب البيت الى محله وطلع التاجر على
 الى حريمه وسلم عليهم وقال لهم ما الذي جرى لكم بعد في هذه المدة فأخبرته زوجته بما قاسوه من الجوع والعري
 والتعب فقال الحمد لله على السلامة وكيف جئتم فقالت يا سيدي اننا نائمة مع الاولاد ليلة البارحة فلم أشعر الا والذي
 رفعتني عن الارض انا واولادي الى أن صرنا طائر في الهواء ولكن لم يحصل لنا ضرر ولم نزل طائر في حتى نزلنا
 على الارض في مكان هلي شكل حلة العرب فرأينا هناك بغالا محملة وتحتير وانا على بغلتين كبيرتين وحوله خدم من
 غلمان ورجال فقامت لهم من أتم وما هذه الاحمال ونحز في أي مكان فقالوا نحن خدم التاجر على المصري ابن
 التاجر حسن الجوهرى وقد أرسلنا نأخذكم ونوصلكم اليه في مدينة بغداد فقلت لهم وهل المسافة التي بيننا وبين
 بغداد بعيدة أو قريبة فقالوا لي قريبة فيما بيننا وبينها غير سواد الليل ثم أركبونا في تحت وان فما أصبح
 الصباح الا ونحن عندهم لم يحصل لنا ضرر وأبدا فقال لها ومن أعطاكم هذه الملابس فقالت مقدم القافلة فنج
 صندوقان الصناديق التي على البغال وأخرج منه هذه الخمل فالنسي حلة وألبس أولادك كل واحد حلة ثم
 قفل الصندوق الذي أخذ منه الخمل وأعطاني مفتاحه وقال لي احضري عليه حتى تطهيه لزوجك وها هو محفوظ
 عندي ثم أخرجته له فقال لها هل تعرفين الصندوق قالت نعم أعرفه فقام ونزل معها الى الخواصل وأراها
 الصناديق فقالت له هذا هو الصندوق الذي أخذته الخمل فأخذ المفتاح منها وحطه في القفل وفضه فرأى فيه

حلالا كثيرة ورأى فيته مغايبه كمال الصناديق فأخذها منه وصار يفتح الصناديق صندوقا بعد صندوق ويتفرج على ما فيها من الجواهر والمعادن الكنوزية التي لم يوجد عند أحد من الملوك نظيرها ثم قفلها وأخذ مغايبها وطلع هو وزوجته الى القاعة وقال لها هذا من فضل الله تعالى ثم بعد ذلك أخذها وتوجه بها الى الرحمة التي فيها اللولب وقركه وفتح باب الخزانة ودخل هو واباها وقرجها على الذهب الذي وضعه فيها فقالت له من أين جاءك هذا كله فقال لها جاءني من فضل ربي فاني خرجت من عندك بمصر و أدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٤٣١

وقالما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الاربعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه لما فرج الناجر على المصري زوجته على الذهب قالت له من أين جاءك هذا كله فقال لها جاءني من فضل ربي فاني خرجت من عندك بمصر وطلعت وأنا لا أدري أين أذهب فتمسكت حتى وصلت الى بولاق فوجدت مركبا مسافرا الى دمياط فترلت فيها فلما وصلت الى دمياط قابلني رجل تاجر كان يعرف والذى فأخذني وأكرمني وقال لي الى أين تسافر فقالت له أريد أن أسافر الى دمشق الشام فان لي فيها أصحابا وسكنى لها جميع ما وقع له من أوله الى آخره فقالت له يا سيدي هذا كله بركة دعاء والدك حيث كان يدعو لك قبل موته ويقول أسأل الله أن لا يوقعك في شدة الاويدرك بالفرج القريب فالحمد لله تعالى حيث أتاك بالفرج وعوض عليك بأكثر مما ذهب منك فبالحمد لله عليك يا سيدي لا تعد الى ما كنت فيه من عشرة أصحاب الشبهة وعليك بتقوى الله تعالى في السر والعلانية وصار توصيه فقال لها قالت وصيتك وأسأل الله تعالى أن يبعد عنا أقران السوء وان يوفقنا الطاعة واتباع نبيه صلى الله عليه وسلم وصار هو وزوجته وأولاده في أرغد عيش ثم انه أخذ له دكانا في سوق التجار ووضع فيه شيئا من الجواهر والمعادن الممننة وجلس في الدكان وعنده أولاده ومما ليك وصار أجل التجار في مدينة بغداد فسمع بخبره ملك بغداد فأرسل اليه رسولا يطلبه فلما جاءه الرسول قال له أحب الملك فانه يطلبك فقال سمعوا طاعة ثم جهزته بالملك فأخذ أربع صواني من الذهب الأحمر وملاها من الجواهر والمعادن التي لا يوجد مثلها عند الملك وأخذ الصواني وطلع بها الى الملك فلما دخل عليه قبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وأحسن ما به تكلم فقال له الملك يا تاجر قد آتيت بلادنا فقال له يا ملك الزمان ان العبد أتاك بهدية ويرجو من فضلك قبولها ثم قدم الاربع صواني بين يديه فكشف عنها الملك وتأملها فرأى فيها شيئا من الجواهر لم يكن عنده مثله وقيمه تساوي خزان مال فقال له هديتك مقبولة يا تاجر وان شاء الله تعالى تجازيك بما تقبل يدي الملك وانصرف من عنده فأحضر الملك أكابر دولته وقال لهم كم ملك من الملوك خطب ابنتي قالوا له كثير فقال لهم هل أحد منهم هاداني بمثل هذه الهدية فقالوا جميعا لا لانه لا يوجد عند أحد منهم مثل هذا فقاط فقال الملك استخرت الله تعالى أن أزوج ابنتي لهذا التاجر فما تقولون فقالوا له الامر كما ترى فامر الطواشية أن يحملوا الاربع صواني بما فيها ويدخلوها الى سرايته ثم اجتمع بزوجه ووضع الصواني بين يديها فكشف عنها فرأت فيها شيئا لم يكن عنده مثله ولا قطعة واحدة فقالت له من أي الملوك هذا كله من أحد الملوك الذين خطبوا ابنتك فقال لا وانما هذا من رجل تاجر مصري جاء عندنا في هذه المدينة فلما سمعت بقدمه أرسلت اليه رسولاي بخبره لنا كي نصاحبه لعلنا نجد عنده شيئا من الجواهر فشر به منه من أجل جهاز بنتنا فامتثل أمرنا وجاء لنا بهذه الاربع صواني وقدمها لنا هدية فرأيت شيئا ما حسنا ذاهبا وعقل كامل وشكل ظريف يكاد أن يكون من أبناء الملوك فلما رأيت مال اليه قلبي وانشرح له صدري وأحببت أن أزوجه بنتي وقد عرضت الهدية على أرباب دولتي وقلت لهم كم واحد من الملوك خطب ابنتي فقالوا كثير فقالت لهم وهل جاءني أحد منهم بمثل ذلك فقالوا لهم لا والله يا ملك الزمان انه لا يوجد عند أحد منهم مثل ذلك فقالت لهم اني استخرت الله تعالى في أن أزوجه ابنتي فما تقولون قالوا الامر كما تراه فما تقولين أنت في جوابك

• وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٤٣٢

وقالما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الاربعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ملك مدينة بغداد لما عرض الهدية على زوجته وأخبرها بشيئها نزل التاجر على الجوهرى وانه يريد أن بزوجه ابنته قال لها فما تقولين

أنت في جوابك قالت له الامر لله ولك يا ملك الزمان والذي يرده الله هو الذي يكرهون فقال ان شاء الله تعالى لانزوحها الا لهذا الشاب وبات تلك الليلة فلما أصبح الصباح طامع الى ديوانه وأمر باحضار التجار على المصري وكامل تجار بغداد فحضروا جميعا فلما تمثلوا بين يدي الملك أمرهم بالجلوس فجلسوا ثم قال احضروا قاضي الديوان فحضر بين يديه فقال له يا قاضي اكتب كتابا بقى على التجار على المصري فقال على المصري فقال على المصري العفو يا مولانا السلطان لا يصح ان يكون صهر الملك تاجرا مثلي فقال الملك قد أنعمت عليك بذلك وبالوزارة ثم خلع عليه خلعة الوزارة في الحال فعند ذلك جالس على كرسى الوزارة وقال يا ملك الزمان أنت أنعمت على بذلك وقد تشرفت بانعامك ولكن اسمع لي كلمة أقولها لك فقال له قل ولا تخف قال حيث صدر أمرك الشريف بزواج ابنتك فينبغي ان يكون زواجه الولدي فقال هل لك ولد قال نعم فقال الملك أرسل اليه في هذه الساعة فقال سمعوا طاعة ثم أرسل واحدا من مماليكه الى ولده وأحضره فلما حضر بين يدي الملك قبل الارض بين يديه ووقف متأدبا ف نظر اليه الملك فقرأه أجمل من بنته وأحسن منها فادوا واعتد الا وهم جهة وكالا فقال له ما اسمك يا ولدي فقال يا مولانا السلطان اسمي حسن وكان عمره حينئذ أربعة عشر عاما فقال الملك للقاضي اكتب كتابا بقى حسن الوجود على حسن ابن التجار على المصري فكتب كتابا به علمها وتم الامر على أحسن حال وانصرف كل من في الديوان الى حال سبيله ونزل التجار خلف الوزير على المصري الى أن وصل الى منزله وهو في منصب الوزارة ثم هتموه بذلك وانصرفوا الى حال سبيلهم ثم دخل الوزير على المصري على زوجته فرأته لا يساخلة الوزارة فقالت له ما هذا الحكى لها الحكاية من أولها الى آخرها وقال لها ان الملك زوج ابنته لحسن ولدي ففرحت بذلك فرحاً زائدا ثم بات على المصري تلك الليلة ولما أصبح الصباح طلع الديوان فلاقاه الملك ملاقة حسنة وأجلسه الى جانبه وقد به منه وقال له يا وزير قصدنا أنتنا نقيم الفرح وندخل ابنتك على بنتي فقال يا مولانا السلطان ماتراه حسنا فهو حسن فأمر الملك بقيام الفرح وزينوا المدينة واستمر وفي اقامة الفرح ثلاثين يوما وهم في هناء وسرور وفي تمام الثلاثين يوما دخل حسن ابن الوزير على بنت الملك وتبع بحسنها ووجهها وأما زوجة الملك فانها حين رأت زوج ابنتها أحبتة حببا شديدا وكذلك فرحت بأمره فرحاً زائدا ثم ان الملك أمر لحسن ابن الوزير بسراية فبنوا له سراية عظيمة مربعة وسكن فيها ابن الوزير ووصارت أمه تقعده عنده أياما ثم تنزل الى بيتها فقالت زوجة الملك لزوجهها يا ملك الزمان ان والدة حسن لا يمكن ان تقعده عند ولدها وتترك الوزير ولا يمكن ان تقعده عند الوزير وتترك ولدها فقال صدقت وأمر ان تبني سراية ثالثة بجانب سراية حسن ابن الوزير فبنوا سراية ثالثة في أيام قلائل وأمر الملك ان ينقلوا حوائج الوزير الى السراية فنقلوها وسكن بها الوزير ووصارت الثلاث سرايات بائذات لبعضها فاذا اراد الملك ان يتحدث مع الوزير يمشى له الى السراية او يرسل اليه يحضره وكذلك حسن وأمه وابوه وما زالوا مع بعضهم في حالة مرضية وعيشة هنية وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقد ما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الاربع مائة قالت بلقي ايها الملك السعيد ان الملك والوزير وابنه ما زالوا مع بعضهم في حالة مرضية وعيشة هنية مديدة من الزمان ثم ان الملك حصل له ضعف وزاد سقمه فأحضره اكبر دوائه وقال لهم انه حصل لي مرض شديد وربما كان مرض الموت وقد أحضرتكم لاشاؤكم في أمر فاشيروا علي بما ترونه حسنا فقالوا ما الرأى الذي تشاورنا فيه ايها الملك فقال في صرت كبيراً وقد مرضت وأخاف على المملكة بعدى من الاعداء وقصدي ان تنفقوا أنتم الجميع على واحد حتى آيابه على المملكة في حياتي لكي ترتاحوا فقالوا جميعا نحن نرضى كلنا بزواج ابنتك حسن ابن الوزير على فاننا رأينا ساقطه وكاله وفهمه وهو يعرف مقام الكبير والصغير فقال لهم الملك وهل رضيتم بذلك قالوا نعم قال لهم زعمنا تقولون ذلك بين يدي حياء مني وفي خلفي تقولون غير ذلك فقالوا جميعا والله ان كلامنا ظاهرا وباطنا واحد لا يتغير وقد ارتضينا به طبيب قلوبنا وانشرح صدورنا فقال لهم ان كان الامر كذلك فاحضروا قاضي الشرع الشريف وسائر الحجاب والنقاب وأرباب الدولة جميعا بين يدي في غدا ونتم الامر على أحسن حال فقالوا سمعوا طاعة ثم انصرفوا من عندهم ونهروا على كامل العلماء ووجهاء الناس من الأمراء فلما أصبح الصباح طلعوا الى الديوان وأرسلوا الى

433

من الجوع والهزال فأكل من تلك الحيات ثم انه عطش فطلب من الجوز ماء يشرب فقالت له دونك والعين
فاشرب منها فضى الى العين فوجد ماء هار ولم يجد له من شربه بدامع شدة مرارته لما لحقه من العطش فشرّب ثم عاد
للجوز وقال لها عجب امنتك ايتها الجوز ومن مقامك بهذا الموضع ومكنت في هذا المكان وادرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

435

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الاربعمائه قال بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل الحاج لما
شرب من ماء العين المر لكثرة ما لحقه من العطش ثم عاد الى الجوز وقال لها عجب امنتك ايتها الجوز ومن مقامك
بهذا الموضع واعتدلت بهذا الطعام وشربك من هذا الماء قالت له الجوز فكيف تكون بلادكم قال لها ان في
بلادنا الدور الواسعة الرحمة والقوا كه المانعة اللذيذة والمياه العذبة والاطعمة اللطيفة واللحوم السمينة
والغنم الكثيرة وكل شئ طيب والتبرات الحسان اللاتي لا يكون مثلهن الا في الجنة التي وضعها الله تعالى لعباده
الصالحين فقالت الجوز قد سمعت هذا كله فقل لي هل يكون لكم من سلطان يحكم عليكم ويجوز في حكمه وانتم تحت
يده وان اذنب احد منكم اخذ امواله وانفقه واذا اراد اخر حكم عن بيوتكم واستاصل شأفتكم فقال لها الرجل قد
يكون ذلك فقالت الجوز اذا والله يكون ذلك الطعام اللطيف والعيش الطريف والنعيم اللذيذة مع الجوز والظلم
سما نافع وتعود اطعمتنا مع الامن دريا كانا فاما سمعت ان اجل النعم بعد الاسلام الصحة والامن وانما يكون هذا
من عدل السلطان خليفة الله في أرضه وحسن سياسته وكان من تقدم من السلاطين يجب ان يكون له ادى هية
بصيت اذا رآته الرعية تخافوه وسلطان هذا الزمان يجب ان يكون له اوفى سياسة وأتم هيبة لان الناس الآن ليسوا
كالمتقدمين وزماننا هذا زمان ذوى الوصف الذميج والخطيب الجسيم حيث اتصفوا بالسفاهة والقساوة وانظروا
على الأعضاء والعداوة واذا كان السلطان والعباد بالله تعالى بينهم ضعيفا وغير ذى سياسة وهيبة فلا شك في ان
ذلك يكون سببا لخراب البلاد وفي الامثال جور السلطان مائة سنة ولا جور الرعية بعضهم على بعض سنة واحدة
واذا جارت الرعية سلط الله عليهم سلطانا جارا وملا كما فاهرا كما ورد في الاخبار ان الحاج بن يوسف رفعت اليه
في بعض الايام قصة مكتوب فيها اتق الله ولا تجر على عباد الله كل الجور فلما قرأ القصة رقى المنبر وكان فصيحاً فقال
ايها الناس ان الله تعالى سلطني عليكم باعمالكم وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

436

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الاربعمائه قال بلغني ايها الملك السعيد ان الحاج بن يوسف لما
قرأ القصة رقى المنبر وكان فصيحاً فقال ايها الناس ان الله تعالى سلطني عليكم باعمالكم فان انا مت فانتم
لا تخلصون من الجور مع هذه الاعمال السيئة لان الله تعالى خلق امثالي خلقا كثيرا واذا لم اكن انا كان من
هو اكثر مني ثم ارفع جورا واشد سطوة كما قال الشاعر

وما من بد الا بد الله فوقها * وما من ظالم الا سيلى بظالم

والجور يخاف منه والعدل اصلح كل شئ تسأل الله ان يصلح احوالنا بحكاية تودد الجارية **﴿﴾** وعما يحكى
انه كان به قدر رجل ذو مقدار وكان موسرا بالمال والعقار وهو من العبار الكبار وقد وسع الله عليه ذنبا ولم يبلغه
من الذنبة ذم ما يتناهى ومضت عليه مهدة من الزمان ولم يرزق باناث ولا ذكر ان فكبر سنه ورق عظمه وانحنى ظهره
وكثروته وهم يخاف ماله ونسبه اذ لم يكن له ولد يرثه ويذكر به فتضرع الى الله تعالى وصام النهار وقام
الليل ونذر الندو ورثه تعالى الحى القيوم وزار الصالحين واكثر التضرع الى الله تعالى فاستجاب الله له وقبل
دعاه ورحم تضرعه وشكواه فلما كان الاقليل من الايام حتى جامع احدى نساءه فحلمت منه في ليلتها وفتها
وساعتها واتمت اشهرها ووضعت حماها وجاءت بذكر كما انه فلقة قر فاوفى بالندى شكر الله عز وجل واخرج الصدقات
وكسا الارامل والياتام واوله تسابع الولادة سماه بابي الحسن فارضته المراضع وحضنته الحواضن وحلمته المسالك
وانخدم الى ان كبر ونشأ وترعرع وانتشى وتعلم القرآن العظيم وفرائض الاسلام وامور الدين القويم والخط والشعر
والحساب والرى بالنشاب فكان فر يدهره واحسن اهل زمانه وعصره ذوا وجه مالح ولسان فصيح يتهدى غملا
واعتد الاو ينزاهى تدلا واختيا لا يتخذ احمر وجبين ازمهر وعذارا خضبر كما قال فيه بعض واصيفيه

بداربيع العذار الحدي * والوزد بعد الر بيع كيف بقى
أما ترى النبت فوق عارضه * بنفس جباط العام من الورق

نأقام مع أبيه برهته من الزمن في أحسن حال وأبو به فرح مسرورا إلى أن بلغ مباحث الرجال فجلسه أبو به بين يديه
يوما من الأيام وقال له يا ولدي انه قد قرب الاجل وحانت وفاتي ولم يبق غير لقاء الله عز وجل وقد خلقت لك
مايكفك الحى ولد الولد من المسال المتين والضياع والاملاك والبساتين فأتى الله تعالى يا ولدي فيما خفته لك ولا تنبش
الامن رفدك فام يكن الاقليل حتى مرض الرجل ومات بجهزه ولده أحسن تجهيز ودفنه ورجع الى منزله وقعد
للعزء أيا ما ولياى واذا با صحابه قد دخلوا عليه وقالوا له من خلف مثلك مامات وكل مافات فقد فات وما يصلح العزاء
الالبينات والنساء المخدرات ولم ير الوابه حتى دخل الحمام ودخلوا عليه وفكوا خزنه * وأدرك شهر زاد الصباح
فسكرت عن الكلام المباح

437

فلمما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الاربع مائة
قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابى الحسن ابن الخواجا لما دخل عليه أمحابه الحمام وفكوا خزنه نسي وصية أبيه
وذهل اكثرة المال وظن أن الدهر يبقى معه على حال وان المسال ليس له زوال فأكل وشرب ولذ وطرب وخلق
ووهب وجاد بالذهب ولازم كل الدجاج وفض ختام الزجاج وقهقهة القناني واستماع الاغانى ولم يزل على هذا
الحال الى أن مال المسال وتعد الحال وذهب ما كان لديه وسقط في يديه ولم يبق له بعد أن أتلف ما أتلف غير وصيفة
خلفه اله والدم من جملة ما خلف وكانت الوصيفة هذه ليس لها نظير في الحسن والجمال والبناء والكمال والقدر
والاعتدال وهى ذات فنون وآداب وفضائل تستطاب قد فاقت أهل عصرها وأوتامها وصارت أشهر من علم في
افتنائها وزادت على الملاح بالعلم والعمل والثنى والميل مع كونها خاسية القدم مقارنة للسعد بجيبين كأنها مهلال
شعبان وحاجبين أزجين وعيون كعيون غزلان وأنف كحد الحسام وخذ كأنه شقائق النجمان وفم كخاتم سليمان
وأسنان كأنها عود الجمان وسرة تسع أوقية دهن بان وخصر أمحل من جسم من أضناه الهوى وأسقمه السكمان
وردف أنقل من الكشبان وبالجملة فهى فى الحسن والجمال جديرة بقول من قال

ان أقبليت فتمت بحسن قوامها * أو أدبرت قتلتم بصـد فراقها * شمسية بديرة غصنيتها
ليس الجفا والبعد من أخلاقها * جنات عدن تحت جيب قميصها * والبدر فى ذلك على أطواقها
كأنها البدر الطالع والغزال الراجع بنت تسع وخمس تحجل القمر والشمس كما قال الشاعر البليغ الماهر
شبهة البدر اذا ماشى * خمس وخمس بعدها أربع ما كان ذنبى حين صيرتنى * شبهة أول ما بطلع
صافية الاديم عطرة التسم كأنها خلقت من النور وتكونت من البلور توردهمها نقد واعتدل القوام والقدر كما
قال فيها بعض واصفيها
تختال بين معصفر ومعدثر * ومففض ومورد ومصدل

هى زهرة فى روضة أودرة * فى شمسة أو صورة فى هيكل * هيفاء ان قال القوام لها تمضى
قالت روادفها قفى وتهى * واذا طلبت الوصل قال جملها * جودى وقال دلالها لا تفلى على
سبحان من جعل الملاحه حظها * ونصيب عاشقها كلام العذل

نساب من يراها بحسن جمالها وبريق ابتسامها وترميها من عيونها بنبل سهامها وهى مع هذا كله فصحة الكلام
حسنة النظام فلما نفذ جميع ماله وتبين سوء حاله ولم يبق معه غير هذه الجارية أقام ثلاثة أيام وهو لم يذق طعم
طعام ولم يستريح فى منام فقالت له الجارية يا سيدي اجئنى الى أمير المؤمنين هرون الرشيد * وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

438

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية
قالت لسيدةها يا سيدي اجئنى الى هرون الرشيد الخامس من بنى العباس واطلب منى منه عشرة آلاف دينار
فان استغلانى فقل له يا امير المؤمنين وصيقتى أكثر من ذلك فاخترها بعظم قدرها فى عينك لان هذه الجارية
ليس لها نظير ولا تصلح الا لملك ثم قالت له يا كيا سيدي أن تبغى بدون ما قلت لك من الثمن فانه قليل فى مشلى
وكان سيد الجارية لا يعلم قدرها ولا يعرف أنها ليس لها نظير فى زمانها ثم انه جملها الى أمير المؤمنين هرون الرشيد

وقدمه الهوذ كرم ما قالت فقال لها الخليفة ما اسمك قالت اسمي تودد قال يا تودد ما تحسبن من العلوم قالت يا سيدي
اني أعرف النحو والشعر والفقه والتفسير واللغة وأعرف فن المنسقا وعلوم الفرائض والحساب والتسمية
والمساحة وأساطير الأولين وأعرف القرآن العظيم وقد قرأته للسمع والعشر ولاز بع عشرة وأعرف مدسوزة
وآياته وأخرائه وأنصافه وأرباعه وأثمانه وأعشاره وسجداته وعدد أحرفه وأعرف ما فيه من النسخ والنسخ
والمدنية والمكة وأسباب التنزيل وأعرف الحديث الشريف دراية ورابة والمسند منه والمرسل ونظرت في علوم
الرياسة والهندسة والفلسفة وعلوم الحكمة والمنطق والمعاني والمبان وحفظت كثير من العلم وتعلقت بالشعر
وضربت العود وعرفت مواضع النغم فيه وموقع حركات أوتاره وسكناتها فان غنيت ورقصت فغنت وان ترننت
وتطويت فغنت وبالجملة فاني وصلت الى شئ لم يعرفه الا الراسخون في العلم فلما سمع الخليفة هرون الرشيد كلامها
على صغر سنها تحجب من فصاحتها ولسانها والتفت الى مولايها وقال اني احضرت من ينظرها في جميع ما ادعته فان
اجابت دفعت لك ثمنها وزيادة وان لم تحب فانت اولي بها فقال مولايها يا امير المؤمنين حسا وكرامة فكتب امير
المؤمنين الى عامل البصرة بان يرسل اليه ابراهيم بن سمار النظام وكان اعظم أهل زمانه في الحجة والبلاغة والشعر
والمنطق وامره ان يحضر اقرء والعلماء والاطباء والمجتهبين والحكماء والمهندسين والفلاسفة وكان ابراهيم اعلم
من الجميع فبا كان الاقليل حتى حضر وادار الخليفة وهم لا يعلمون الخبر فدعاهم امير المؤمنين الى مجلسه وامرهم
بالجلوس فجلسوا ثم امر ان يحضر الجارية تودد فحضرت واظهرت نفسها وهي كأنها كوكب دري فوضع لها
كرسي من ذهب فسلمت ونطقت بفصاحة لسان وقالت يا امير المؤمنين مر من حضرة من العلماء والاطباء
والمجتهبين والحكماء والمهندسين والفلاسفة ان ينظروني فقال لهم امير المؤمنين ار يدمنكم ان تنظروا هذه
الجارية يبقى امر دينها وان تدخروا حجتها في كل ما ادعته فقالوا السمع والطاعة لله ولك يا امير المؤمنين فعند ذلك
اطرقت الجارية وقالت اتيكم الفقيه العالم المقرئ المحدث فقال احدهم انا ذلك الرجل الذي طلبت قالت له اسأل
عماشئت قال لها انت قرأت كتاب الله العزيز وعرفت ناسخه ومنسوخه وتدبرت آياته وحرفه قالت نعم فقال لها
اسألني عن الفرائض الواجبة والسنة القائمة فأخبرني آيتها الجارية به عن ذلك وما ربك وما نبيك وما مالك وما
قبلتك وما اخوانك وما طريقتك وما منهاجك قالت الله ربي ومحمد صلى الله عليه وسلم نبي والقرآن امامي والحكمة
قبلتي والمؤمنون اخواني والخير طريقتي والسنة منهاجي فتعجب الخليفة من قولها ومن فصاحتها على صغر
سنها ثم قال لها آيتها الجارية أخبريني بمعرفت الله تعالى قالت يا عقل قال وما العقل قالت العقل عقلان عقل
موهوب وعقل مكسوب * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فولما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الاربع مائة

439

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت العقل عقلان موهوب ومكسوب فانه عقل الموهوب هو الذي
خلقته الله عز وجل يهدي به من يشاء من عباده والعقل المكسوب هو الذي يكتبه المرء بتأديبه وحسن معرفته
فقال لها احسنت ثم قال اين يكون العقل قالت يقذفه الله في القلب فيصعد شجاعته في الدماغ حتى يستقر قال لها
احسنت ثم قال لها أخبريني بمعرفت النبي صلى الله عليه وسلم قالت بقراءتي كتاب الله تعالى وبالآيات
والدلالات والبراهين والمجتهزات قال احسنت فأخبريني عن الفرائض الواجبة والسنة القائمة قالت اما
الفرائض الواجبة فخمسة شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسله واقام الصلاة وآتاه
الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلا واما السنة القائمة فهي اربع الليل والنهار
والشمس والقمر وهن بدنين العز والامل وليس يعلم ابن آدم انهن يهدن من الاجل قال احسنت فأخبريني
ما شعائر الايمان قالت شعائر الايمان الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد واجتناب الحرام قال احسنت
فأخبريني بأي شئ تقومين الى الصلاة قالت بنية العبودية مقربة بالربوبية قال فأخبريني كم فرض الله عليك
قبيل قيامك الى الصلاة قالت الطهارة وسرا العورة واجتناب الشيب المتنجس والوقوف على مكان طاهر
والتوجه للقبلة والقيام والنية وتكبيرة الاحرام قال احسنت فأخبريني بمخرجين من يمتثل الى الصلاة قالت

بنية العبادة قال في أي نية تدخل في المسجد قالت نية الخدمة قال فماذا تستعملين الفقهية قالت بثلاث فرائض
وسنة قال أحسنت فأخبرني ما بدأ الصلاة وما تحلها وما تحرمها قالت مبدأ الصلاة الطهور ونحوها تكبيرة
الأحرام وتحليلها السلام من الصلاة قال فماذا يجب على من تركها قالت روى في الصحيح من ترك الصلاة عامدا
متمعدا من غير عمد فلا حظ له في الإسلام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

440

وقالما كانت الليلة الموفية للآلار بعين بعد الأربعين * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما
ذكرت الحديث الشريف قال لها الفقهية أحسنت فأخبرني عن الصلاة ما هي قالت الصلاة صلة بين العبد
وربه وفيها عشر خصال تنور القلب وتضيء الوجه وترضى الرحمن وتغضب الشيطان وتدفع البلاء وتكفي شر
الاعداء وتكثر الرحمة وتدفع النقمة وتقر بالعباد من مولاها وتنهي عن الفحشاء المنكر وهي من الواحات
المفروضة المكتوبات وهي عماد الدين قال أحسنت فأخبرني ما مفتاح الصلاة قالت الوضوء قال فما مفتاح
الوضوء قالت التسمية قال فما مفتاح التسمية قالت اليقين قال فما مفتاح اليقين قالت التوكل قال فما مفتاح
التوكل قالت الرخاء قال فما مفتاح الرخاء قالت الطاعة قال فما مفتاح الطاعة قالت الاعتراف لله تعالى
بالوحدانية والاقبال بالربوبية قال أحسنت فأخبرني عن فروض الوضوء قالت ستة أشياء على مذهب
الامام الشافعي محمد بن ادريس رضي الله عنه لي عنده النية عند غسل الوجه وغسل الوجه وغسل اليدين مع
المرقطين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب وسننه عشرة أشياء التسمية وغسل الكعبين
قبل ادخالهما الاناء المضمضة والاستنشاق ومسح جميع الرأس ومسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما ماء جديدا
وتخليل اللحية الكثة وتخليل اصابع اليدين والرجلين وتقديم اليمنى على اليسرى والظهارة ثلاثا ثلاثا والمواودة
فاذا فرغ من الوضوء قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني
من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمديك أشهد أن لا اله الا انت أستغفرك وأتوب اليك
فقد جاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قالها كتب كل وضوء ففتحت له أبواب
الجنة انما فيه يدخل من أيها شاء قال أحسنت فاذا أراد الانسان الوضوء ماذا يكون عنده من الملائكة
والشياطين قال اذا تمها الانسان للوضوء - وأتت الملائكة عن عنقه والشياطين عن شماله فاذا ذكر الله تعالى
في ابتداء الوضوء فرت منه الشياطين واستوتت عليه الملائكة بخيمة من نور لها أربعة أطراف مع كل طنب
ملك يبعث الله تعالى ويستغفر له مادام في انصاف وذكركم لم يذكر الله عز وجل عند ابتداء الوضوء ولم ينصت
استوتت عليه الشياطين وانصرفت عنه الملائكة وسوس له الشيطان حتى يدخل عليه الشك والنقص في
وضوءه فقد قال عليه الصلاة والسلام للوضوء الصالح يطرد الشيطان ويؤمن من جور السلطان وقال ايضا من
زلت عليه بلية وهو على غير وضوء فلا يلوم من الانفسه قال أحسنت فأخبرني عما يفعل الشخص اذا استيقظ من
منامه قالت اذا استيقظ الشخص من منامه فليغسل يديه ثلاثا قبل ادخالهما الاناء قال أحسنت فأخبرني عن
فروض الغسل وعن سننه قالت فروض الغسل النية وتعميم البدن بالماء أي يصل الماء الى جميع الشرايين
والبشرى وأما سننه فالوضوء قبله والتدليل وتخليل الشعر وتأخير غسل الرجلين في قول آخر الغسل قال
أحسنت * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

441

وقالما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الاربعين * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما أخبرت
الفقهية عن فروض الغسل وسننه قال أحسنت فأخبرني عن أسباب التيمم وفروضه وسننه قالت أما أسبابه
فثلاثة فقد الماء والخوف والحاجة اليه واضلاله في رحله والمرض والجبيرة والجراح وأما فروضه فأربعة النية
والتراب وضربة للوجه وضربة لليدين وأما سننه فالتسمية وتقديم اليمنى على اليسرى قال أحسنت فأخبرني
عن شروط الصلاة وعن أركانها وعن سننها قالت أما شروطها فخمسة أشياء طهارة الأعضاء وستر العورة ودخول
الوقت يقينا أو ظاهرا واستقبال القبلة والوقوف على مكان طاهر وأما أركانها فالنية وتكبيرة الاحرام والقيام مع

القدره وقراءة الفاتحة وبسم الله الرحمن الرحيم آية منه على مذهب الامام الشافعي والركوع والطمانينة فنية
والاعتدال والطمانينة فية والسهود والطمانينة فية والجلوس بين السجودتين والطمانينة فية والتشهد الاخير
والجلوس له والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه والتسليم الاولي ونية الخروج من الصلاة في قول وأما
سنن فلاذان والاقامة ورفع اليدين عند الاحرام ودعاء الافتتاح والتعوذ والتأمين وقراءة السورة هذا الفاتحة
والتكبيرات عند الانتقالات وقول سمع الله من حمده بنالك الحمد والجهري في موضعه والاسرار في موضعه والتشهد
الاول والجلوس له والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه والصلاة على الآل في تشهد الاخير والتسليم
اشانية قال أحسن فأخبرني فيما يحب الزكاة لثحب في الذهب والفضة والابل والبقر والشاة والحنطة
والشعير والذخن والذرة والفول والحص والارز والزيب والتم قال أحسن فأخبرني في كم تحب الزكاة في
الذهب قالت لازكاة قيمادون عشر من مثقالا فإذا بلغت العشرين ففيها نصف مثقال فإذا زاد فحسابه قال
فأخبرني في كم تحب الزكاة في الورق قالت ليس في مادون مائتي درهم زكاة فإذا بلغت المائتين ففيها خمسة
دراهم وما زاد فحسابه قال أحسن فأخبرني في كم تحب الزكاة في الابل قالت في كل خمس شاة الى خمس وعشرين
ففيها بنت مخاض قال أحسن فأخبرني في كم تحب الزكاة في الشياه قالت إذا بلغت أربعين ففيها شاة قال
أحسنت فأخبرني عن الصوم وفرضه قالت أما فروض الصوم فالتبوء والامساك عن الاكل والشرب والجماع
وتعمد اتق عرهو واجب على كل مكلف حال من الحيض والنفاس ويجب برؤيه الملال أو باخمار عدل يقع في
قلب المخمر صدقه ومن واجباته تبييت النية * وأما سننه فمنحجيل الفطر وتأخير السجود وترك الكلام الا في
التبوي والذكر وتلاوة القرآن قال أحسن فأخبرني عن شيء لا يفسد الصوم قالت الادهان والاكتحال وغير
الطريقي وابتلاع الريق وخروج المنى بالاحتلام أو النظر لامرأة أجنبية والفسادة والحمامة هذا كله لا يفسد
الصوم قال أحسن فأخبرني عن صلاة العيدين قالت ركعتان وهما سنة من غير اذان واقامة ولكن يقول
الصلاة جامعة ويكفي في الاولي سمعنا سوي تكبيرة الاحرام وفي الثانية خمس سوي تكبيرة القيام على مذهب
الامام الشافعي رحمه الله تعالى * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

442
فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الاربعين مائة كحالت بلاني أي الملك السعيد أن الجارية لما أخبرت الفقيه
عن صلاة العيدين قال لها أحسنت فأخبرني عن صلاة كسوف الشمس وخسوف القمر قالت ركعتان بغير اذان
ولا اقامة يأتي في كل ركعة بقيامين وركوعين وسجودين ويحلم ويتشهد ويسلم قال أحسن فأخبرني عن صلاة
الاستسقاء قالت ركعتان بغير اذان ولا اقامة ويتشهد ويسلم ثم يخطب ويستغفر الله تعالى مكان التكبير في خطبتي
العيدين ويحلم رداه بأن يحلم أعلاه أسفله ويدعو ويتضرع قال أحسن فأخبرني عن صلاة الوتر قالت الوتر
أقله ركعة واحدة وأكثره إحدى عشرة قال أحسن فأخبرني عن صلاة الضحى قالت صلاة الضحى أقلها
ركعتان وأكثرها اثنتا عشرة ركعة قال أحسن فأخبرني عن الاعتكاف قالت هوسنة قال فاشروطه قالت النية
وأن لا يخرج من المسجد الحاجة ولا يبشر النساء وأن يصوم ويترك الكلام قال أحسن فأخبرني بماذا يجب
الحج قالت بالبلوغ والعقل والاسلام والاستطاعة وهو واجب في العمرة واحدة قبل الموت قال فافروض الحج
قالت الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي والحلق والتقصير قال فافروض العمرة قالت الاحرام بها وطوافها
وسعيها قل فافروض الاحرام قالت التجرد من المخيط واجتتاب الطيب وترك حلق الرأس وتقليم الاظفار وقل
الصعيد والسكاح قل فافروض الحج قالت التلبية وطواف القدوم والوداع والمبيت بالزدلفة وتبني ورمي الجمل
قال أحسن فما الجهاد وما ركانه قالت أما ركانه فخر وج الكفار علينا ووجود الامام والعدة والشباب عند لقاء
العدو * وأما سننه فهو التحريض على القتال لقوله تعالى يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال قال أحسن
فأخبرني عن فروض البيعة وسننه قلت أما فروض البيعة فالاجاب والقبول وأن يكون المبيع مملوكا متنفعا
به مائة وراثة في تسايجه وترك الربا وأما سننه فالاقالة واختيار قبل التفرق لقوله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار

فالم يتفرقا قال أحسنت فأخبرني عن شيء لا يجوز بيع بعضه ببعض قالت حفظت في ذلك حديثا صححا عن نافع
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن بيع التمر بالرطب والتمر بالبس والقديد باللحم والزبد
 بالدهن وكل ما كان من صنف واحد ما كولا لا يجوز بيع بعضه ببعض فلما سمع الفقيه كلامها وعرف أنها ذكيت
 فظنة حاذقة عالمة بالفقه والحديث والتفسير وغير ذلك قال في نفسه لا بد من أن أنجيل علمها حتى أغلما في مجلس
 أمير المؤمنين فسال لها ما حاربه ما معنى الوضوء في اللغة قالت الوضوء في اللغة النظافة والخلوص من الأدناس قال
 فإمعنى الصلاة في اللغة قالت الدعاء بخير قال فإمعنى الغسل في اللغة قالت التطهر قال فإمعنى الصوم لغة قالت
 الإمساك قال فإمعنى الزكاة لغة قالت الزيادة قال فإمعنى الحج لغة قالت القصد قال فإمعنى الجهاد لغة قالت
 الدفاع فأنقطعت حجة الفقيه وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والأربعون بعد الأربعمائة **ح** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفقيه لما انقطعت **443**
 حجة قام على قدميه وقال أشهد على أمير المؤمنين بان الجارية أعلم مني بالفقه فقالت له الجارية أسألك عن شيء
 فأنتي يجوابه سر يعان كنت عارفا قال أسألي قالت فإسألهم الدين قال هي عشرة الأولى الشهادة وهي الملة الثانية
 الصلاة وهي الفطرة الثابتة الزكاة وهي الظهارة الرابع الصوم وهي الجنة الخامس الحج وهي الشريعة
 السادس الجهاد وهي الكفاية السابع والثامن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما الغيرة التاسع الجماعة
 وهي الألفة العاشر طلب العلم وهي الطريق الحميدة قالت أحسنت وقد بقيت عليك مسألة فما أصول الإسلام
 قال هي أربعة صحة العقد وصدق القصد وحفظ الحد والوفاء بالعهود قالت بقي مسألة أخرى فإن أحببت والآن أخذت
 ثيابك قال قولي يا جارية قالت فإفادع الإسلام فسكنت ساعة ولم يجيب بشيء فقالت انزع ثيابك وأنا أفسرها لك قال
 أمير المؤمنين ففسرها وأنا أنزع لك ما عليه من الثياب قالت هي ثمان وعشرون فرعاً انمسك بكاتب الله تعالى
 والافتداء برسوله صلى الله عليه وسلم وكف الأذى وأكل الحلال واجتناب الحرام ورد المظالم إلى أهلها والتوبة
 والفقه في الدين وحب الجليل واتباع التنزيل وتصديق المرسلين وخوف التبدل والتأهب للرحيل وقوة اليقين
 والعفو عند المقدرة والقوة عند الضعف والصبر عند المصيبة ومعرفة الله تعالى ومعرفة ما جابهه نبيه صلى الله عليه
 وسلم ومخافة اللهين إبليس ومجاهدة النفس ومخالفة الأهل والاختلاص لله فلما سمع أمير المؤمنين ذلك منها أمران
 تنزع ثياب الفقيه رطبا سانه فترعهما ذلك الفقيه وخرج مقهوراً منها مخجلاً من بين يدي أمير المؤمنين ثم قام لها
 رجل آخر وقال يا جارية اسمي في مسائل قليلة قالت له قل قال فإشروط صحة السلم قالت القدر المعلوم والجنس
 المعلوم والأجل المعلوم قال أحسنت فإفادع وضو الأكل وسنة قالت فروض الأكل الاعتراف بان الله تعالى رزقه
 وأطعمه وسقاه والشكر لله تعالى على ذلك قال فما الشكر قالت صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق
 لأجله قال فإسألي عن الأكل قالت التسمية وغسل اليدين والجلوس على الورك الأيسر والأكل بثلاث أصابع
 والأكل مما يليه لك قال أحسنت فأخبرني ما آداب الأكل قالت ان تصغر اللقمة وتقل النظر إلى جليسة لك قال
 أحسنت * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والأربعون بعد الأربعمائة **ح** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما سألت عن **444**
 آداب الأكل ذكرت الجواب قال لها الفقيه السائل أحسنت فأخبرني عن عقائد القلب واضدادها قالت
 هي ثلاث واضدادها ثلاث الأولى اعتقاد الإيمان وضدها مجانبية الكفر والثانية اعتقاد السنة وضدها مجانبية
 البدعة والثالثة اعتقاد لطاعة وضدها مجانبية المعصية قال أحسنت فأخبرني عن شروط الوضوء قالت الإسلام
 والتميز وظهور الرأس وعدم المسانح الحسى وعدم المسانح الشرعية قال أحسنت فأخبرني عن الإيمان قالت الإيمان
 يتمم إلى تسعة أقسام إيمان بالعبودية وإيمان بالعبودية وإيمان بالعبودية وإيمان بالعبودية وإيمان بالعبودية
 وإيمان بالعبودية وإيمان بالعبودية وإيمان بالعبودية وإيمان بالعبودية وإيمان بالعبودية وإيمان بالعبودية
 ومرة قال أحسنت فأخبرني عن ثلاث تمنع ثلاثاً قال نعم روى عن سعيدان الثوري أنه قال ثلاث نذهب ثلاثاً
 الاستخفاف بالصالحين يذهب الآخرة والاستخفاف بالمولك يذهب الروح والاستخفاف بالذقة يذهب المال قال

أحسنت فأخبرني عن مفاتيح السموات وكلمها من باب قالت قال الله تعالى رفعت السماء فكانت أبوابا وقال عليه الصلاة والسلام ليس يعلم عدة أبواب السماء الا الذي خلق السماء وما من أحد من بني آدم الا وله بابان في السماء باب ينزل منه رزقه وباب يصعد منه عمله ولا يخلق باب رزقه حتى ينقطع أجله ولا يخلق باب عمله حتى تصعد روحه قال أحسنت فأخبرني عن شئ وعن نصف شئ وعن لائى قالت الشئ هو المؤمن ونصف الشئ هو المنافق وأن لائى هو الكافر قال أحسنت فأخبرني عن أبواب قالت قلب سليم وقلب سقيم وقلب منيب وقلب نذير وقلب منير فالقلب السليم هو قلب الخليل والقلب السقيم هو قلب الكافر والقلب المنيب هو قلب المتقين الخائفين والقلب النذير هو قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والقلب المنير هو قلب من يتبعه واللوب العلماء ثلاثة قلب متعاقب بالدين وقلب متعاقب بالآخرة وقلب متعاقب بمولاه وقيل ان القلوب ثلاثة قلب متعاقب وهو قلب الكافر وقلب مدوم وهو قلب المنافق وقلب ثابت وهو قلب المؤمن وقيل هي ثلاثة قلب مشروح بالنور والاعمان وقلب مجروح من خوف الحجرات وقلب خائف من الخلدان قال أحسنت * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام الباطح

٤٤٥
 فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الاربعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما سألتها الفقيه الثاني عن المسائل وأجابته فقال لها أحسنت قالت يا أمير المؤمنين انه قد سأني حتى عبي وأنا سأله مائة اثنين فان أتى بجوابهم فذاك والأخذ ثيبه وانصرف يسلم فقال لها الفقيه سليمان عما شئت قالت فما تقول في الايمان قال الايمان اقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح وقال عليه الصلاة والسلام لا يكمل المرء في الايمان حتى يكمل فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضا بقضاء الله وان تكون أموره لله فانه من أحب لله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الايمان قالت فأخبرني عن فرض الفرض وعن فرض في ابتداء كل فرض وعن فرض يحتاج اليه كل فرض وعن فرض يستغرق كل فرض وعن سنة تدخله في الفرض وعن سنة يتم بها الفرض فسكت ولم يجب بشئ فأمرها أمير المؤمنين بأن تفسرها وأمرها بان تترجم ثيبه ويعطها بالهاية فند ذلك قالت يا فقيه أما فرض الفرض فمعرفة الله تعالى وأما الفرض الذي في ابتداء كل فرض فهو شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأما الفرض الذي يحتاج اليه كل فرض فهو الوضوء وأما الفرض المستغرق كل فرض فهو العمل من الجمابة وأما السنة الداخلة في الفرض فهي تحبيل الاصابع وتحليل اللحية الكشيفة وأما السنة التي يتم بها الفرض فهو الاختتان فعند ذلك تبين عجز الفقيه وقام على قدميه وقال أشهد الله يا أمير المؤمنين ان هذه الجارية أعلم مني بالفقه وغيره ثم نزع ثيبه وانصرف مقهورا (وأما) حكايتها مع المقرئ فانها التفقت الى من بقي من العلماء الحاضرين وقالت أيك الامة تذا المقرئ العالم بالقرآآت السبع والنحو واللغة فقام اليها المقرئ وجلس بين يديها وقال لها هل قرأت كتاب الله تعالى وأحكمت معرفته آياته وناسخه ونسوخه ومحكمه ومتشابهه ومكيبه ومدنيه وفهمت تفسيره وعرفته على الروايات والاصول في القرآآت قالت نعم قال أخبرني عن عدد سور القرآن وكم فيه من عشر وكم فيه من آية وكم فيه من حرف وكم فيه من سجدة وكم فيه من نبي - مذكور وكم فيه من سورة مدنية وكم فيه من سورة مكية وكم فيه من طير نالت ياسين - أي أما سور القرآن فمائة وأربع عشرة سورة المكي منها سبعون سورة والمدني في أربع وأربعون سورة وأما آياتها فتمائة وستة وعشرون وتسع وثلاثون كلمة وأما حروفه فثلاثة مائة ألف وثلاثة وعشرون ألفا وستة مائة وستة وستون حرفا ولا نرى بكل حرف

عشر حسنة وأما السجرات فاربعة عشرة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام الباطح
 فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الاربعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما سألتها المقرئ عن القرآن أجابته وقالت له وأما الانبياء الذين ذكرت أسماءهم في القرآن فخمسة وعشرون نبيا وهم آدم ونوح وابراهيم واسماعيل وإسحق ويعقوب ويوسف واليسع ويونس ولوط وصالح وهود وشعيب

446

وداود وسليمان وذوالكفل وادريس والياس ويحيى وزكريا ويوسف وموسى وهرون وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين واما الطير فمن تسع قال ما سمعت من قالت البعوض والنحل والذباب والنمل والهدد والغراب والجراد ولا يابل وطير عيسى عليه السلام وهوالخفاش قال احسنت فاخبرني اى سورة في القرآن افضل قالت سورة البقرة قال فآى آية اعظم قالت آية الكرسي وهى خمسون كلمة مع كل كلمة خمسون بركة قال فآى آية فيها تسع آيات قالت قوله تعالى ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر وما ينفع الناس الى آخر الآية قال احسنت فاخبرني اى آية اعدل قالت قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان واتباع ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى قال فآى آية اطعم قالت قوله تعالى ابطعم كل امرئ منهم ان يدخل حنة نعيم قال فآى آية ارجى قالت قوله تعالى قل يا عبادى الذين امرتوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قال احسنت فاخبرني باى قراءة تفر بيني قالت بقراءة اهل الجنة وهى قراءة تافع قال فآى آية كذب فيها الانبياء قالت قوله تعالى وجاءوا على قميصه بدم كذب وهم اخوة يوسف قال فاخبرني اى آية صدق فيها الكفار قالت قوله تعالى وقالت اليمودايت النصرارى على شئ وقالت النصرارى ايست اليمود على شئ وهم يتلون الكتاب فهم صدقوا جميعا قال فآى آية طأها الله نفسه قالت قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال فآى آية فيها قول الملائكة قالت قوله تعالى ونحن نسيح بجهدك وندس لك قال فاخبرني عن اعدو الله من الشيطان الرجيم وما جاء فيها قالت النعوذ واجب امر الله به عند القراءة والادليل عليه قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال فاخبرني ما لفظ الاستعاذة وما الخلاف فيما قالت منهم من يستعذ بقوله اعدو الله السميع العليم من الشيطان الرجيم ومنهم من يقول اعدو الله القوى والاحسن ما نطق به القرآن العظيم ووردت به السنة وكان صلى الله عليه وسلم اذا استفتح القرآن قال اعدو الله من الشيطان الرجيم وروى عن نافع عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلى فى الليل قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ثم يقول اعدو الله من الشيطان الرجيم ومن همزات الشياطين ونزغاتهم وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال اول ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم علم الاستعاذة وقال قل يا محمد اعدو الله لسميع العليم ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق فلما سمع المقرأى كلامها تعجب من لفظها ونصاحتها ووعظها وفضلها ثم قال لها يا جارية ما نقرأين فى قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم هل هى آية من آيات القرآن قالت نعم آية من القرآن فى النمل وآية بين كل سورتين والاختلاف بين العلماء كثير قال احسنت وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

447
 اما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الازية مائة قال قلت لبلقي ايه الملك اعيد ان الجارية لما اجابت المقرأى وقالت ان بسم الله الرحمن الرحيم فيها اختلاف كثير بين العلماء قال احسنت فاخبرني لم لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم فى اول سورة براءة قال لما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذى كان بينه صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وجهه صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب كرم الله وجهه فى يوم موسم بسورة براءة فقراها عليهم ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم قال فاخبرني عن فضل بسم الله الرحمن الرحيم وبركتها قالت روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما قرئت بسم الله الرحمن الرحيم على شئ الا كان فيه البركة وعنه صلى الله عليه وسلم حلف رب العزة بعزته لا تسمى بسم الله الرحمن الرحيم على مريض الا عوفى من مرضه وقيل لما خلق الله العرش اضطرب اضطرابا عظيما فكتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فسكن اضطرابه ولما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امنت من ثلاثة من انفس والمسح والغرق وفضها عظيم وبركتها كثيرة بطول شرحها وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى برجل يوم القيامة فيحاسب فلا يلقى له حسنة فيؤمر به الى النار فيقول الهى ما اذيتنى فيقول الله عز وجل ولم ذلك فيقول يا رب لانك سميت نفسك الرحمن

الرحيم وتريداً تعذبي بالنار فيقول الله جل جلاله أنا سميت نفسي الرحمن الرحيم امضوا بعدي الى الجنة برحمتي
وانا ارحم الراحمين قال احسنت فاخبرني عن اول بدء بسم الله الرحمن الرحيم قالت لما انزل الله تعالى القرآن
كتبوا باسمك اللهم فلما انزل الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايما ندعوا فله الاسماء الحسنى كتبوا
بسم الله الرحمن فلما نزل والحكم اله واحد لاله الا هو الرحمن الرحيم كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فلما سمع المقرئ
كلامها اطرق وقال في نفسه ان هذا اجده عجيب وكيف تكلمت هذه الجارية في اول بدء بسم الله الرحمن الرحيم
والله لا بد من أن أتخيل عليها لعل أغلبها ثم قال لها يا جارية هل أنزل الله القرآن جملة واحدة أو نزله متفرقاً قالت
نزل به جبريل الامين عليه السلام من عند رب العالمين على نبيه محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين بالامر والنهي
والوعود والوعيد والاعذار والامثال في عشرين سنة آيات متفرقات على حسب الوقائع قال احسنت فاخبرني
عن اول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت في قول ابن عباس سورة العلق وفي قول جابر بن
عبد الله سورة المدثر ثم انزلت السورة والآيات بعد ذلك قال فاخبرني عن آخر آية نزلت
عليه هي آية ال باوقيل اذا جاء نصر الله والفتح * وأدرك شهرزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقد كانت الدليلة الثامنة والاربعون بعد الاربع مائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد أن الجارية لما اجابت
عن آخر آية نزلت في القرآن قل لها احسنت فاخبرني عن عدة الصحابة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت هم اربعة ابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو عبيدة عامر بن الجراح وعثمان بن عفان
رضي الله عنهم اجمعين قال احسنت فاخبرني عن القراء الذين تؤخذ عنهم القراءات قالت هم اربعة عبد الله
ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم بن عبد الله قال فأتقوا ليلين في قوله تعالى وما ذبح على النصب
قالت هي الاضحية التي تنصب رتبته لمن دون الله والاعياذ بالله تعالى قال فأتقوا ليلين في قوله تعالى تعلم ما في
نفسى ولا اعلم ما في نفسك قالت تعلم حقيقى وما عندى ولا اعلم ما عندك والدليل على هذا قوله انك انت علام
الغيب وقيل تعلم عيني ولا اعلم عينك قال فأتقوا ليلين في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل
الله لكم قالت حدثني الشيخ رحمه الله تعالى عن الضحك انه قال هم قوم من المسلمين قالوا قطع ماذا كبرنا
ونابس المسوح فنزلت هذه الآية وقال قتادة انها نزلت في جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
على بن ابي وعثمان بن مصعب وغيرهم اقولوا ليلين في قوله تعالى وما ذبح على النصب قال في
تقولين في قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليفاً قالت الخليل المحتاج الفقير وفي قول آخر هو المحب المقطع الى الله
تعالى الذي ليس لانقطاعه احتمال فلما راها المقرئ تمرى كلامها من اصحاب ولم تتوقف في الجواب قام على
قدميه وقال اشهد ان الله يا امير المؤمنين ان هذه الجارية يا اعلم مني بالقراءات وغيرها فعند ذلك قالت الجارية يا
اسئلت مسئلة واحدة فان اتيت بجوابها فذلك وان نزلت ثيابك قال امير المؤمنين عليه فقالت ما تقول في آية فيها
ثلاثة وعشرون كافاً وآية فيها ستة عشر ميماً وآية فيها ثمانون واوياً في جلاله فجز المقرئ عن
الجواب فقالت انزع ثيابك وانزع ثيابك قالت يا امير المؤمنين ان الآية التي فيها ستة عشر ميماً هي سورة هود وهي
قوله تعالى قين يا نوح اهبط بسلام مبارك عليك الآية وان الآية التي فيها ثلاثة وعشرون كافاً هي سورة البقرة
وهي آية الدين وان الآية التي فيها ثمانون واوياً هي سورة الاعراف وهي قوله تعالى واختار موسى قوميه
سبعين رجلاً ليمسوا كل رجل عيوان وان الحزب الذي ليس فيه جلاله هو سورة قترت الساعة وانشق
القمر والرحمن والواقفة فعند ذلك نزع المقرئ ثيابه التي عليه وانصرف بخلاً * وأدرك شهرزاد الصباح

448

فسكنت عن الكلام المباح

وقد كانت الدليلة التاسعة والاربعون بعد الاربع مائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد أن الجارية لما
خبرت المقرئ ونزع ثيابه وانصرف حجة لانقذ اليها الطبيب الماهر وقال برع امان علم الاديان وتيقظي لعلم
الابدان واخبرني عن الانسان كيف خلق ولم يخلق جسمه من عرق ولم يخلق من عظام ولم يخلق من فقارة رايين اول العروق
ولم يسم آدم آدم فالتسمي آدم لادمتة أي سمرة لونه وقيل لانه خلق من اديم الارض يظاها ووجهها صندره

449

من تربة الكعبة ورأسه من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب وخلق الله له سبعة أبواب في رأسه وهي العينان والاذنان والمختران والقوم وحمل له من فخذ من قمله ودر به فعمل العينين حاسة النظر والاذنين حاسة السمع والمخترين حاسة الشم والقوم حاسة لذوق وجهه لسان ينطق بما في ضمير الانسان وخلق آدم مركبا من أربعة عناصر وهي الماء والتراب والنار والهواء فكانت الصفراء طبع النار وهي حار قابسة والسوداء طبع التراب وهو بارد يابس والابيض طبع الماء وهو بارد رطب والدم طبع الهواء وهو حار رطب وخلق في الانسان ثمانية وستين عظاما مائتين وأربعين عظما ثلاثه أرواح حيوانية ونفسانية وطبيعية وجهه لسان من احكامها وخلق الله له قلبا وطبعا اورثه وستة أمعاء وكبدان ركيتين واليتين وشحنا وعظاما وحدا وخمس حواس سامعة وباصرة وشامعة وذائقة ولامسة وجعل القلب في الجانب الايسر من الصدر وجعل المعدة امام القلب وجعل الرئة من واحة للقلب وجعل الكبد في الجانب الايمن محاذية للقلب وخلق ما دون ذلك من الخبايا والامعاء وركب ترائب الصدر وشبكها بالاضلاع قال أحسنت فأخبرني في رأس ابن آدم من بطن قالت ثلاثة بطون وهي تشتمل على خمس قوى تسمى الماوس الباطنية وهي الحس المشترك والحياة والتمصرفة والواحة والحفاظة قال أحسنت فأخبرني عن هيكل العظام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

450

فإنما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الاربع مائة **ك** قالت باقيا أيها الملك السعيد أن الجارية لما قال لها النبي أخبرني عن هيكل العظام قالت هو مؤلف من مائتين وأربعين عظما وينقسم إلى ثلاثة أقسام رأس وجذع وأطراف أما الرأس فيتنقسم إلى خمسة ووجه فالجمجمة مركبة من ثمانية عظام وبضاب اليها عظيمة السمع الاربع والوجه ينقسم إلى فلك علوي وفلك سفلي فالعلوي يشتمل على أحد عشر عظما والسفلي على عظم واحد وبضاب اليها الاسنان وهي اثنتان وثلاثون سنا وكذا العظم اللامي وأما الجذع فيتنقسم إلى سلسلة فقارية وصدر وحوض فالسلسلة مركبة من أربعة وعشرين عظما تسمى الفقار والصدر مركب من الفقص والاضلاع التي هي أربع وعشرون ضلعا في كل جانب اثنتا عشرة والحوض مركب من العظمين الحرقفيين والجمجمة والعصبي وأما الأطراف فيتنقسم إلى طرفين علويين وطرفين سفليين فالعلويان ينقسم كل منهما إلى مائة وأربعين عظما من الكتف والرقبة وثمانية إلى عضده وعظم واحد وثالثا إلى ساعد مركب من عظمين هما الكعبرة والزند وراهما إلى كف ينقسم إلى رسغ ومشط وأصابع فالرسغ مركب من ثمانية عظام مصفوفة مصفوف كل منهما يشتمل على أربعة عظام والمشط يشتمل على خمسة عظام والأصابع عدتها خمس كل منها مركب من ثلاثة عظام تسمى السلاميات إلا الإبهام فانها مركبة من اثنين فقط والظرفان السفليان ينقسم كل منهما إلى ثمانية عظام واحد وثاني إلى ساق مركب من ثلاثة عظام القصية والشظية والرضفة وثالثا إلى قدم ينقسم إلى كعبين إلى رسغ ومشط وأصابع فالرسغ مركب من سبعة عظام مصفوفة مصفوف الأول فيه عظامان والثاني فيه خمسة والمشط مركب من خمسة عظام والأصابع عدتها خمس كل منها مركب من ثلاث سلاميات إلا الإبهام من سلاميتين فقط قال أحسنت فأخبرني عن أصل العروق قالت إن أصل العروق الوتين ومنه تتشعب العروق وهي كثيرة لا يعلم عددها إلا الذي خلقها وقيل إنها ثمانية وستون عرقا كما سبق وقد جعل الله اللسان ترجاما والعينين سراحين والمخترين منشقين واليدين حناحين ثم إن الكبد في الرحمة والطحال في الضحك والكليتين فيهما الذكر والرئة مروحة والمعدة خزنة والقلب عماد الجسد فإذا صلح القلب صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله قال أخبرني عن الدلالات والعلامات الظاهرة التي يستدل بها على المرض في الأعضاء الظاهرة والباطنة قالت نعم إذا كان الطبيب ذاهم نظري أحوال المدن واستدل بحس البدن على الصلابة والحرارة واليبوسة والبرودة والرطوبة وقد توجد في الحسوس دلالات على الأمراض الباطنة كحمرة العينين فانها تدل على اليرقان وتحقق الظهر فانه يدل على داء الرئة قال أحسنت * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

451

فإنما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الاربع مائة **ك** قالت باقيا أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت للطبيب العلامات الظاهرة قال لها أحسنت فيما العلامات الباطنة قالت إن الوقوف على الأمراض بالعلامات

الباطنة يؤخذ من ستة قوائين الأول من الافعال والثاني مما يستفرغ من البدن والثالث من الوجع والرابع من الموضع والخامس من الورم والسادس من الاعراض قال اخبرني بما يوصل الاذى الى الرأس قالت بادخال الطعام على الطعام قبل هضم الاول والشحم على الشحم فهو الذي أفنى الامم من أراد البقاء فليساكر بالعداء ولا يتمس بالعشاء ولا يقل من مجامعة النساء ويخفف الرداء وأن لا يكثر الفصد ولا الخمامة وأن يجعل بطنه ثلاثة ثلاث ثلث للطعام وثالث للماء وثالث للنفس لأن مصران بنى آدم ثمانية عشر شهرا يحب أن يحمله ستة للطعام وستة للشرب وستة للنفس واذما شو برفق كان أوفق له واجمل لدهنه وأكل اقوله تعالى ولا تمس في الارض مرحا قال أحسنت فأخبرني ما عدا لامة الصفراء وماذا يخاف منها قالت تعرف بصفرة اللون ومرارة الفم والجفاف وضعف الشهوة وسرعة النبض ويخاف صاحبها من الحمى المحرقة والبرص والحمة واليرقان والورم وقروح الامعاء وكثرة العايش فهذه علامات الصفراء قال أحسنت فأخبرني عن علامات السوداء وماذا يخاف على صاحبها اذا غلبت على البدن قالت انها تتولد منها الشهوة الكاذبة وكثرة الوسوسة والهلم والغم فيذني حينئذ ان تستفرغ والا تولد منها الماسخوليا والجذام والسرطان وأرجاع الطحال وقروح الامعاء قال أحسنت فأخبرني الى كم جزء ينقسم الطب قال ينقسم الى جزئين أحدهما علم تدبير الابدان المرصنة والآخر كيفية ردها الى حال صحتها قال فأخبرني عن وقت يكون شرب الادوية فيه أنفع منه في غيره قالت اذا جرى الماء في العود وانقذ الحطب في العنقود وطع سعد السعور فقد دخل وقت نفع شرب الدواء وطرد الداء قال فأخبرني عن وقت اذا شرب فيه الانسان من اناجيد يكون شرابه اهنأ وأمرأ منه في غيره وته عدله رائحته طيبة تزكية قالت اذا صبر به دأكل الطعام ساعة فقد قال الشاعر

لاتشربن من بعدأ كلت عاجلا * فتسوق جسمك لاذي بزمام
واصبر قليلا بعدأ كلت ساعة * فمسالك نظفر يا أخى بمرام

قال فأخبرني عن طعام لا يتسبب عنه أسقام قالت هو الذي لا يطعم الامم الجوع واذ اطعم لا تمتلئ منه الضلوع لقول جالينوس الحكيم من أراد ادخال الطعام فليطعم ثم لا يخفق وانحتم بقوله عليه الصلوة والسلام المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البرد بعد عن الحمية * وأدرك شـهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

452

فولما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد لاربع مائة
قالت بلغني ايها الملك السعيد أن الجارية لما قالت للحكيم المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء الحديث قال لها فما تقوين في الحمام قالت لا يدخله شعبان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم البيت الحمام ينظف الجسد ويذكر النار قال فأى الحمامات أحسن قالت ما عذب مأوؤه واتبع فضوؤه وطاب هو وأوؤه بحيث تكون أهويه أربعة خريف رصيفي وشتوي وربيعي قال فأخبرني أي الطعام أفضل قالت ما صنعت من النساء وقل فيه العناء واكثبه بالماء وأفضل الطعام التريد اقوله عليه الصلوة والسلام فضل التريد عن الطعام كفضل عايشة على سائر النساء قال فأى الادم أفضل قالت اللحم اقوله عليه الصلوة والسلام أفضل الادم للحم لانه لذة الدنيا والآخرة قال فأى اللحم أفضل قالت الضأن ويحتمل ان تقدي لانه لا فائدة فيه قال فأخبرني عن الفساحكة قالت كها في اقبالها واتركه اذا انقضى زمانها قال فما تقوين في شرب الماء قالت لا تشرب به شربا ولا تعب به عبا فانه يؤذي ذلك صديقه ويشوش عليك من الاذى أنواعه ولا تشرب به عقب خروجهك من الحمام ولا عقب الجماع ولا عقب الطعام الا بعد مضي خمس عشرة درجة للشباب وللشيوخ بعد أربعين درجة ولا عقب يقظتك من المنام قال أحسنت فأخبرني عن شرب الخمر قالت أفلا يكفينك زاجرا ما جأني كتاب الله تعالى حيث قال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ولعلكم تفلحون وقال ته اليس الونك عن الخمر والميسر قل فيهما من كبير ومنافع للناس وانهما أكبر من نفعهما وقد قال الشاعر

يا شارب الخمر امانتسى * تشرب شيأ حرم الله
نخله عنك ولا تأته * فقه حقا عنف الله
وقال آخر في المني شربت الائم - تي زال عقلي * فبئس الشرب حيث انقل زالا

وأما المنافع التي فيها فاتها فتفتت حتى الكلى وتقوى الامعاء وتنفي الهم وتحرك الكرم وتحفظ الصحة وتعين على
 الهضم وتصح البدن وتخرج الأمراض من المفاصل وتنقى الجسم من الاخلاط الفاسدة وتولد الطرب والفرح
 وتقوى الغريزة وتشهد المثانة وتقوى الكبد وتفتح السدد وتحمي الوجه وتنقى الفصائل من الرأس والدماع
 وتطلى بالمشب ولولا الله عز وجل حرمها لم يكن على وجه الارض ما يقوم مقامها وأما المسرف فهو القمار قال
 أي شيء من الخمر أحسن قالت ما كان بعد ثمانين يوماً أو أكثر وقد اعتصم من غيب أبيض ولم يشبهه ماء ولا شيء
 على وجه الارض مثلها قال فإتقوا إن في الخجامة قالت ذلك ان كان ممتلئاً من الدم وليس به نقصان في دمه فن
 أراد الخجامة فاحتجهم في نقصان الهلال في يوم هو بلاغم ولا رج ولا مطر ويكون في السابع عشر من الشهر وان
 وافى يوم الثلاثاء كان أنفع في النفع ولا شيء أنفع من الخجامة للدماغ والعينين وتصفيه الذهن * وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام صباح

453

فإنما كانت اللذة الثالثة والخمسون بعد الاربع مائة **١١١** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت
 منافع الخجامة قال لها الحكيم اخبريني عن أحسن الخجامة قالت أحسنها على الراس بق فانها ترزق في العقل وفي
 اللفظ لما روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان ما اشتكى اليه أحد وجوهي رأسه أو زحله الا قال له احتجم
 واذا احتجم لا يأت كل على الراس بل الخجامة يورث الحرب ولا يأت كل على الراس حاصلاً قال فأى وقت تتركه فيه الخجامة
 قالت يوم السبت والاربعاء ومن احتجم فيهما فلا يلوم من الانفسه ولا يحتجم في شدة الحر ولا في شدة البرد وخيار
 أيامه أيام الربيع قال اخبرني عن الحمامة فلما سمعت ذلك أطرقت وطأ طأت رأسها واستحيت احلالاً لا أمير
 المؤمنين ثم قالت والله يا أمير المؤمنين ما عجزت بل سخط وان حسوبه على طرف لساني قال لها يا جارية تكلمي
 قالت له ان النكاح فيه فضائل مزودة وأمر وحمدتها منها أنه يخفف البدن المعتلى بالسوداء ويسكن حرارة العشق
 ويحبب المحبة ويسيطر القلب ويقطع الوحشة والاكثر منه في أيام الصيف والخريف أشد ضرراً منه في أيام الشتاء
 والربيع قال فاخبرني عن منافعه قالت انه يزيل الهم والوسواس ويسكن العشق والغضب وينفع القروح
 هذا ما إذا كان الغالب على الطبع البرودة والبيوضة والا فالأكثر منه يهضم النظر ويتولد منه وجع الساقين
 والرأس والظهر وياك اياك من جماعة الجوزة انهم من القوائل * قال الامام على كرم الله وجهه أربيع يقتلن
 ويهرمن البدن دخول الحمام على الشبم وكل المسالج والحمامة على الامتلاء وجماعة المريضة فانها تضعف
 قوتك وتضعف يدك والجوزة سم قاتل قال بعضهم اياك ان تنزوح عجزاً ولو كانت أكثر من نارون كنوزاً قال فما
 أطيب الجماع قالت اذا كانت المرأة صغيرة السن مليحة القد حسنة الذكرية الجديارة النهديسة تزيد قوتها
 بصحة يدك وتكون كما قال فيها بعض واصفها

مهما خلطت غلظت ما ذابت تفتى * وحيا بدون اشارة وبيان
 واذا نظرت الى بديع جاهها * أغنت محاسنها عن البستان

قال فاخبرني عن أي وقت يطيب فيه الجماع قالت اذا كان ليلا فبه هضم الطعام واذا كان نهاراً فبه الغداء قال
 فاخبرني عن أفضل الفواكه قالت الرمان والارج قال فاخبرني عن أفضل البقول قالت الهنبة دبابة قال فما
 أفضل الرباحين قالت الورد والبنفسج قال فاخبرني عن قرار مني الرجل قال ان في الرجل عرقا يسقي سائر
 العروق فيجتمع الماء من ثلثمائة وستين عرقاً ثم يدخل في اليه من السرى دماً حمر فينبط من حرارة مزاج
 في آدم ماء غليظاً أبيض رائحته مثل رائحة الطلع قال أحسنت فاخبرني عن طير مني ويبيض قالت هو الخفاش
 الذي يطواط قال فاخبرني عن شيء اذا حبس عاشره واذ شم الهواء مات قالت هو السمك قال فاخبرني عن شجاع
 يبيض قالت الثعبان فعجز الطبيب من كثرة سؤاله وسكت فقالت الجارية يا أمير المؤمنين انه سألني حتى عبي
 ان أسأله مسألة واحدة فان لم يجيب أخذت نياحه لالالي * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
 صباح

454

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الاربع مائة **قالت** بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما قالت لامير المؤمنين انه سألني حتى عبي وانا اساله مسالة واحدة فان لم يجب اخذت ثيابه حلالا لي قال لها الخليفة سلمه فقالت له ما تقول في شيء يشبه الارض استدارة و بوارى عز العمون فقاره وقراره قليل القيمة والقدر ضيق الصدر والنحر مقبده وهو غير آبق موثق وهو غيبر سارق مطعون لاني القتال بحر ورح لاني النضال بأكل الدهر مرة ويشرب الماء كثرة، تارة يضرب من غير جنانية ويستخدم لامن كفايه بمجموع بعد تفرقة متواضع لامن تعلقه حامل لالولد في بطنه ماثل لا يستدالي ركنه تسخيمت ظهره ويصلي في غير مجامع بلا ذكرو يصارع بلا حذر يربح ويستربح وبعض فلا يصح اكرم من المديم وأبعد من الحميم بقارق زوجته لا يواعنهانها ارما سكنه الاطراف في مساكن الاشراف فسكت الطبيب ولم يجب بشيء وتبحر في أمره وتغير لونه وأطرق برأسه ساعة ولم يتكلم فقالت ايها الطبيب تكلم والا فانزع ثيابك فقام وقال يا امير المؤمنين اشهد علي ان هذه الجارية أعلم عني بالطب وغيره ووالى عليها طاقة ونزع ما عليه من الثياب ونحو بهرار بافعله ذلك قال لها امير المؤمنين فسرى لنا ما قلتيه فقالت يا امير المؤمنين هذا الزر والعروة (وأما) ما كان من أمرها مع المنجم فانها قالت من كان منكم من محبما فليقم فنهض اليها المنجم وجلس بين يديها فلما أنه ضحك وقالت أنت المنجم الحاسب الكاتب قال نعم قالت اسأل عما شئت وبالله التوفيق قال اخبرني عن الشمس وطولها وافرطها قالت اعلم ان الشمس تطلع من عمودين وتأفل في عمودين فعمود الطلوع أجزاء المشارق وعمود الافول أجزاء المغارب وكلتاها مائة وثمانون جزءا قال الله تعالى فلا أقسم برب المشارق والمغارب وقال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب فاقدر سلطان الليل والشمس سلطان النهار وهمامة متدقان متداركان قال الله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون قال فاجبرني اذا جاء الليل كيف يكون النهار واذا جاء النهار كيف يكون الليل قالت يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل قال فاجبرني عن منازل القمر قالت منازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهن السرطان والبطين والثرابا والذبران والهقعة والهقعة والذراع والنثرة والطرف والجبهم والزبرة والصرقة والعواء والسماك والغفر والزباني والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذئج وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرع المقدم والفرع المؤخر والرشاء وهي مرتبة على حروف ا ب ج د هـ ز ح ط ي آخرها وفيها سمر غامض لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى والراهنون في العلم وأما قسمتها على البروج الاثني عشر فهي ان تعطي كل برج منزلتين وثلاث منزلة فنجعل الشرطين والبطين وثلاث الثريا للحمول وثلاثي الثريا مع الذبران وثلاثي الهقعة للثور وثلاث الهقعة مع الهقعة والذراع للجوزاء والنثرة والذراع والقلب والجبهم للسرطان وثلاثي امع الزبرة وثلاثي الصرقة للاسد وثلاثي امع العواء والسماك للسنبلة والغفر والزباني وثلاث الاكليل للبيزان وثلاثي الاكليل مع القلب وثلاثي الشولة للعقرب وثلاثي امع النعائم رابدة للقوس وسعد الذئج وسعد بلع وثلاث سعد السعود للجدى وثلاثي سعد السعود مع سعد الاخبية وثلاثي المقدم للدلو وثلاث المقدم مع المؤخر والرشاء للحموت

*** وادرك** شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح **قالت** بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما عدت المنزل وقسمتها على البروج قال لها المنجم احسنت فاجبرني عن الكواكب السائرة وعن طبائنها وعن مكثها في البروج والسعد منها والنفس واين يسيرتها وشرفها وسقوطها قالت للجاس ضيق وان كان ساخبرك اما الكواكب فسيبعة وهي الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل فالشمس حارة يابسة نجسة بالمقارنة سعيدة بالنظر تمكث في كل برج ثلاثين يوما والقمر بارد رطب سعيدة تمكث في كل برج يومين وثلاث يوم وعطارد ممتزج سعد مع السعود نحس مع الخوس يمكث في كل برج سبعة عشر يوما ونصف يوم والزهرة ممتة لسعيدة تمكث في كل برج من البروج خمسة وعشرين يوما والمريخ نحس يمكث في كل برج عشرة اشهر والمشتري سعيدة تمكث في كل برج سنة وزحل بارد يابس نحس يمكث في كل برج ثلاثين شهرا والشمس بينتها الاسد وشرفها الجمل وهبوطها الدلو والقمر بينته السرطان وشرفه الثور وهبوطه العقرب ووباله الجدى

455

ورحل بيته الجدي والدلو وشرقه الميزان وهبوطه الحمل ووباله السرطان والاسد والمشتري بيته الحوت والقوس
 وشرقه السرطان وهبوطه الجدي ووباله الجوزاء والاسد والزهرة بيته الثور وشرقه الحوت وهبوطه الميزان
 ووباله الحمل والعقرب ووطارد بيته الجوزاء والسنبلة وشرقه السنبلة وهبوطه الحوت ووباله الثور والمريخ بيته
 الحمل والعقرب وشرقه الجدي وهبوطه السرطان ووباله الميزان فلما نظر المنجم الى حشد قها وعلمها وحسن كلامها
 ونههها بتقني له حيلة يخرجها بها بين يدي أمير المؤمنين فقال لها يا جارية هل ينزل في هذا الشهر مطر فأطرقت
 ساعة ثم تفتت طويلا حتى ظن أمير المؤمنين أنها سحجرت عن جوابه فقال لها المنجم لم تستكلمي فقالت
 لا أتكلم الا ان أذن لي في الكلام أمير المؤمنين فقال لها أمير المؤمنين وكيف ذلك قالت أريد أن تعطيني سيفا
 أضرب به عنقه لانه زنديق فضحك أمير المؤمنين وضحك من حوله ثم قالت يا منجم خمسة لا يعلمها الا الله تعالى
 وقرأت ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا او مات تدرى
 نفس باى ارض تموت ان الله علم خبير قال لها احسنت وانى والله ما اردت الا اختبارك فقالت له اعلم ان
 اصحاب النجوم لهم اشارات وعلامات ترجع الى الكواكب بالنظر الى دخول السنة ولاناس فيهم سحجاريب
 قال وما هي قالت ان لكل يوم من الايام كوكبا على كنهه فاذا كان اول يوم من السنة يوم الاحد فهو للشمس ويدل
 ذلك والله اعلم على الجور من الملوكة والسلاطين والولاة وكثرة الوخم وقلة المطر وان تكون الناس في هرج
 عظيم وتكون الحبوب طيبة الا العمدس فانه يعطب ويقسد العنب ويعلو الكتان ويرخص القمح من اول
 طوبه الى آخر برمهات ويكثر القتال بين الملوكة ويكثر الخبير في تلك السنة والله اعلم قال فأخبرني عن يوم
 الاثنين قالت هو لوقم ويدل ذلك على صلاح ولاة الامور والعمال وان تكون السنة كثيرة الامطار وتكون
 الحبوب طيبة ويقسد بزراة الكتان ويرخص القمح في شهر كميك ويكثر الطاعون ويموت نصف الدواب من
 الضان والعز ويكثر العنب ويقبل العسل ويرخص القطن والله اعلم * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح

٤٥٦

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية بما فرغت من بيان الاثنين قال لها خبرني عن يوم الثلاثاء قالت
 هو للريخ ويدل ذلك على موت كبار الناس وكثرة الفناء واهراق الدماء والغلاء في الحب وقلة الامطار وان
 يكون السمك قليلا وزيد في ايام وينقص في ايام ويرخص العسل والعمدس ويعلو بزراة الكتان في تلك السنة
 وفيها يفلح الشعير دون سائر الحبوب ويكثر القتال بين الملوكة ويكون الموت بالدم ويكثر موت الخبير والله اعلم
 قال فأخبرني عن يوم الاربعاء قالت هو لوقم ويدل ذلك على هرج عظيم يقع في الناس وعلى كثرة العدو وان
 تكون الامطار معتدلة وان يقسد بعض الزرع وان يكثر موت الدواب وموت الاطفال ويكثر القتال في البحر
 ويعلو القمح من برمودة الى مسرى ويرخص بقية الحبوب ويكثر الرعد والبرق ويعلو العسل ويكثر طلع النخل
 ويكثر الكتان والقطن ويعلو الفجل والبصل والله اعلم قال فأخبرني عن يوم الخميس قالت هو للشمس تترى ويدل
 ذلك على العدل في الوزراء والصلاح في القضاة والقراء واهل الدين وان يكون الخبير كثيرا وتكثر الامطار
 والثمار والاشجار والحبوب ويرخص الكتان والقطن والعسل والعنب ويكثر السمك والله اعلم قال فأخبرني عن
 يوم الجمعة قالت هو للزهرة ويدل ذلك على الجور في كبار الجن والتحدث بالزور والبهتان وان يكثر الندى ويطييب
 الخريف في البلاد ويكون الرخص في بلاد دون بلاد ويكثر الفساد في البر والبحر ويعلو بزراة الكتان ويعلو القمح
 في هاتين ويرخص في امشير ويعلو العسل ويقسد العنب والبطيخ والله اعلم قال فأخبرني عن يوم السبت قالت
 هو لرحل ويدل ذلك على ايثار امبيد والروم ومن لاخير فيه ولا في غيره وان يكون الغلاء والقحط كثيرا ويكون
 الغيم كثيرا ويكثر الموت في نى آدم والويل لاهل مصر والشام من جور السلطان وتقل البركة عن الزرع وتفسد
 الحبوب والله اعلم ثم ان المنجم اطرق وطاق رأسه فقالت يا منجم اسألك مسألة واحدة فان لم تجب أخذت ثيابك
 قال لها قولي قالت اين يكون سكن زحل قال في السماء السابعة قالت فالمشتري قال في السماء السادسة قالت
 قال ريخ قال في السماء الخامسة قالت فالشمس قال في السماء الرابعة قالت فالزهرة قال في السماء الثالثة قالت

فعطارد قال في السماء الثانية قالت فالقمر قال في السماء الاولى قالت احسنت وبقى عليك مسألة واحدة
قال اسألني قالت فاخبرني عن النجوم الى كم جزء تنقسم فسكت ولم يجب جوابا قالت انزع ثيابك فترعها واولما أخذتها
قال لها أمير المؤمنين فسرى لانهذه المسئلة فقالت يا أمير المؤمنين هم ثلاثة أجزاء جزء معاق سماء الدنيا كالقناديل
وهو بنير الارض وجزء يرمى به الشياطين اذا استرقوا السهم قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بصباح وجعلناها
زجورا للشياطين والجزء الثالث معاق بالهواء وهو بنير البحار وما فيه اقال المنجم بقى لنا مسألة واحدة فان أجابت
أقررت لها قالت قل * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٤٥٧
فولما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الاربع مائة
قالت بلغني ايها الملك السعيد انه قال اخبرني عن
أربعة أشياء متضادة مرتبة على أربعة أشياء متضادة قالت هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة خلق الله من
الحرارة النار وطبعها احاريا بابس وخلق من اليبوسة التراب وطبعه بارد يابس وخلق من البرودة الماء وطبعه بارد
رطب وخلق من الرطوبة الهواء وطبعه حار رطب ثم خلق الله اثني عشر برجاً وهي الحمل والنور والجوزاء
والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وجعلها على أربع طبائع
ثلاثة ناريتي وثلاثة ترابية وثلاثة هوائية وثلاثة مائية فالجمل والاسد والقوس ناريتي والنور والسنبلة والجدي
ترابية والجوزاء والميزان والدلو هوائية والسرطان والعقرب والحوت مائية فقام المنجم وقال اشهدوا على انها اعلم
مني وانصرف مغلوباً ثم قالت يا أمير المؤمنين اين الفيلسوف فنفض اليها رجل وتقدم وقال اخبرني عن الدهر
وحده وايامه وما جاء فيه قالت ان الدهر هو اسم واقع على ساعات الليل والنهار وهي مقادير حرى الشمس
والقمر في افلاكهما كما اخبر الله تعالى حيث قال وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري
بمسيرة لها ذلك تقدير العزيز العليم قال فاخبرني عن ابن آدم يجري الدم في عروقه حيث يسب الدنيا والدر واللبنة
صلى الله عليه وسلم انه قال الكفر في ابن آدم يجري كالجري الدم في عروقه حيث يسب الدنيا والدر واللبنة
والساعة وقال عليه الصلاة والسلام لا يسب أحدكم الدهر فان الدهر هو الله ولا يسب أحدكم الدنيا فتقول لا اعان
الله من يسبني ولا يسب أحدكم الساعة فان الساعة آتية لا ريب فيها ولا يسب أحدكم الارض فانها آتية اقوله
تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال فاخبرني عن خمسة أكلوا وشربوا وما خرجوا
من ظهرو ولا بطن قالت هو آدم وشعمون ونافة صالح وكبش اسمعيل والطير الذي رآه أبو بكر الصديق في الغار
قال فاخبرني عن خمس في الجنة لا من الانس ولا من الجن ولا من الملائكة قالت ذئب يعقوب وكناب أصحاب
الكهف وحمار العزيز ونافة صالح ودلدل بقلة النبي صلى الله عليه وسلم قال اخبرني عن رجل صلى صلاة لاني
الارض ولا في السماء قالت هو سليمان حين صلى على بساطه وهو على الرج قال فاخبرني عن من صلى صلاة
الصحيح فنظر الى أمة فخرمت عليه فلما كان الظهر رحلت له فلما كان العصر حرمت عليه فلما كان المغرب حلت
له فلما كان العشاء حرمت عليه فلما كان الصبح حلت له قالت هذا رجل نظر الى أمة غيره عند الصبح وهي حرام
عليه فلما كان الظهر اشتراها فحلت له فلما كان العصر أعتقها فخرمت عليه فلما كان المغرب تزوجها فحلت له
فلما كان العشاء طلقها فخرمت عليه فلما كان الصبح راجعها فحلت له قال اخبرني عن قبره شي بصاحبه قالت
هو حوت يونس بن متى حين ابتاعه قال اخبرني عن بقعة واحدة طاعت عليها الشمس مرة واحدة ولا تطامع
عليها بعد الى يوم القيامة قالت البحر حين ضربه موسى بعصاه فانلق اثني عشر فرقة على عدد الاسباط وطاعت
عليه الشمس ولم تعد له الى يوم القيامة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٤٥٨
فولما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الاربع مائة
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الفيلسوف قال بعد
ذلك للجارية اخبرني عن أول ذيل سحب على وجه الارض قالت ذيل هاجر حياء من سارة فصارت سنة في العرب
قال اخبرني عن شئ يتنفس بلا روح قالت قوله تعالى والصبح اذا تنفس قال اخبرني عن حمام طائر اقبل
على شجرة عالية فوقع بعوضه فوقها وبعوضه تحته فقالت الفرقة التي فوق الشجرة التي تحته ان طلعت منك
واحدة صرخت ثلاث وان نزلت منها واحدة كماة ماكن في العدد قالت الجارية كان الحمام اثنتي عشرة جماعة

فرقع منهن فوق الشجرة سبع وثمها خش فاذا طلعت واحدة صار الذي فوق قدر الذي تحت مرتين ولو نزلت واحدة صار الذي تحت مساويا للذي فوق والله اعلم فجرد الفيل وسوف عن ثيابه وخرج هاربا **وأمّا** حكايتها مع النظام فان الجارية التفتت الى العلماء الحاضرين وقالت أيكم المتكلم في كل فن وعلم فقام اليها النظام وقال لها لا تحسبيني كغيري فقالت له الاصح عندي انك مغلوب لانك مدع والله ينصرفي عليك حتى أجرك من ثيابك فلما أرسلت من يأتك بشئ نلمسه لمكان خير لك فقال والله لا غلبتك وأجعلتك حديثا يحدث بك الناس حيلة بعد جيل فقالت له الجارية كفر عن عيبتك قال أخبرني عن خمسة أشياء خلقها الله تعالى قبل خلق الخلق قالت له الماء والتراب والنجوم والظلمة فرائها قال أخبرني عن شئ خلقه الله بعد القعدة قالت العرش وشجرة طوبى وادم وجنة عدن فهؤلاء خلقهم الله يدق دبره وسائر الخلق قالت قال لهم الله كونوا فكانوا قال أخبرني عن آية في الاسلام قالت محمد صلى الله عليه وسلم قال في ابن ابراهيم خليل الله قال فادين الاسلام قالت شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال فأخبرني ما أولك وما آخرك قالت أولى نطفة ممدرة وآخرى جيفة قدرة وأولى من التراب وآخرى الى التراب قال الشاعر

خلقت من التراب فصرت شخصا * فصحا في السؤال وفي الجواب
وعادت الى التراب فصرت فيه * كأنني ما خرجت من التراب

قال فأخبرني عن شئ أوله عود وآخره روح قالت هي عصاه موسى حين القاها في الوادي فاذا هي حية تسمى باذن الله تعالى قال فأخبرني عن قوله تعالى ولي فيها ما آرب أخرى قالت كان يغربها في الارض فتزهر وتثمر وتظله من الحر والبرد وتحمه اذ اعبي وتخرس له الغنم اذا نام من السباع قال أخبرني عن أنثى من ذكر ذكر من أنثى قالت حواء من آدم وعيسى من مريم قال فأخبرني عن أربع نيران نارنا كل وتشرب ونارنا كل ولا تشرب ونار تشرب ولا تا كل ونار لا تا كل ولا تشرب قالت أما النار التي تا كل ولا تشرب فهي نار الدنيا وأما النار التي تا كل وتشرب فهي نار جهنم وأما النار التي تشرب ولا تا كل فهي نار الشمس وأما النار التي لا تا كل ولا تشرب فهي نار القمر قال فأخبرني عن المفتوح وعن المغلق قالت بانظام المفتوح هو المستنون والمغلق هو المفروض قال أخبرني عن قول الشاعر

وساكن رمس طعمه عند رأسه * اذا ذاق من ذلك الطعام تكلاما * يقوم ويمشي صامتا تكلاما
ويرجع في القبر الذي منه قوما * وليس يحيى يستحق كرامة * وليس يميت يستحق الترجما
قالت هو القام قال فأخبرني عن قول الشاعر

ملامة الجيبين مورودة الدم * محمرة الاذنين مفتوحة الفم
لهاصنم كالديك ينفر جوفها * تساوى اذ قومته انصف درهم

قالت هي الدواة قال فأخبرني عن قول الشاعر
الأقل لاهل العلم والعقل والادب * وكل فقيه ساد في الفهم والرتب * إلا أنثوني أي شئ رأيتموه
من الطير في أرض الاعاجم والعرب * وليس له لحم وليس له دم * وليس له ريش وليس له زغب
ويؤكل مطبوخا ويؤكل باردا * ويؤكل مشويا ذادس في الاله * ويمدوله لوان لون كفضة
لون ظريف ليس يشبه الذهب * وليس يرى حيا وليس يميت * إلا أخبرني ان هذا هو العجب
قالت لقد أطلت السؤال في بيضة قيمتها فلس قال أخبرني كم كلمة كلم الله موسى قالت روى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال كلم الله موسى ألف كلمة وخمس مائة وخمس عشرة كلمة قال أخبرني عن أربعة عشر كوارب
العالمين قالت السموات السبع والارضون السبع لما قالتا أتيناطا تعين * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والجنون بعد الاربع مائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما قالت له
الجواب قال لها أخبرني عن آدم وأول خلقه قالت خلق الله آدم من طين والطين من زبد والزبد من بحر والبحر

من ظلمة والظلمة من ثور والثور من حوت والحوت من صخرة والصخرة من ياقوتة والياقوتة من ماء الماء من القدرة لقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون قال فأخبرني عن قول الشاعر
 وآكلة بغيرهم وبطن * لها الاشجار والحيوان قوت فان اطعمتها انتشت وعاشت * ولو اسقيتم اماء عوت
 قالت هي الفارق فأخبرني عن قول الشاعر خيلان ممنوعان من كل لذة * يبيتان طول الليل يعتمقان
 هما يحفظان الاهل من كل آفة * وعند طلوع الشمس يفتقران
 قالت هما صراعا الباب قال فأخبرني عن ابواب جهنم قالت هي سبعة وهي ضمن بيتين من الشعر
 جهنم ولظى ثم الحطيم كذا * عد السعير وكل القول في سقر
 وبعد ذلك بحجيم ثم هاوية * فذلك عدتهم في قول الشاعر

قال فأخبرني عن قول الشاعر

وذات ذوائب تنجس رطولا * وراها في المجي وفي الزهاب * بعين لم تذوق للذوم طعم ما
 ولا ذرفت لدمع ذي انسكاب * ولا بست مدي الايام ثوبا * وتكسو الناس انواع الثياب
 قالت هي الابرة قال فأخبرني عن الصراط ما هو وما طوله وما عرضة قالت اما طوله فثلاثة آلاف عام ألف
 هبوط وألف صعود وألف استواء وهو واحد من السيف وأرق من الشعرة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح 460
 لما وصفت له الصراط قال أخبرني كم لبيبا كانت الليلية الموقية للستين بعد الاربع مائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية
 هل كان أبو بكر أول من أسلم قالت نعم قال ان عليا أسلم قبل أبي بكر قالت ان عليا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
 ابن سبع سنين فأعطاه الله الهداية على صغر سنه فأسجد لصنم فط قال فأخبرني أعلى أفضل أم العباس قال
 النظام فعلت ان هذه مكيدة لها فان قالت على أفضل من العباس فاما هان عنده عند أمير المؤمنين فأنكرت
 ساعة وهي تارة تممر وتارة تصفر ثم قالت تسألني عن اثنين فاضاين لكل واحد منهما أفضل فارجع بنا الى ما كنا
 فيه فلما سمعها الخليفة هرون الرشيد استوى قائما على قدميه وقال لها احسنت ورب الكعبة يا تؤد فعد ذلك قال
 لها ابراهيم النظام أخبرني عن قول الشاعر

مهفهفة الاذيال عذب مذاقها * تحاكي القنابل لكن بغير سنان

وياخذ نذل الناس منها ما فعا * وتؤكل بعد العصر في رمضان

قالت قصب السكر قال فأخبرني عن مسائل كثيرة قالت وما هي قال ما أحلى من العسل وما أحسن من السيف
 وما أسرع من السم وما لذة ساعة وما سرور ثلاثة أيام وما أطيب يوم وما فرحة جمعة وما الحق الذي لا ينكره صاحب
 الباطل وما سجن القبر وما فرحة القلب وما كبد النفس وما موت الحياة وما الداء الذي لا يداوى وما العار الذي
 لا ينجلي وما الدابة التي لا تأوى الى العمران وتسكن الخراب وتبغض بني آدم وتخلق فيهما خلق من سبعة جبابرة
 قالت له اسمع جواب ما قلت ثم انزع ثيابك حتى أفسر لك ذلك قال لها أمير المؤمنين فسرى وهو ينزع ثيابه قالت
 أما ما هو أحلى من العسل فهو حب الاولاد البار بن والديه * وأما ما هو أحسن من السيف فهو اللسان وأما ما هو
 أسرع من السم فهو عين الميمان وأما لذة ساعة فهو الجعاع وأما سرور ثلاثة أيام فهو النورة للنساء وأما ما هو
 أطيب يوم فهو يوم الرج في التجارة وأما فرحة جمعة فهو العروس وأما الحق الذي لا ينكره صاحب الباطل فهو
 الموت وأما سجن القبر فهو الولد السوء وأما فرحة القلب فهي المرأة المطيعة لزوجها وقيل اللحم حين ينزل على
 القلب فانه يفرح بذلك وأما كبد النفس فهو العبد العاصي وأما موت الحياة فهو الفقر وأما الداء الذي لا يداوى
 فهو سوء الخلق وأما العار الذي لا ينجلي فهو البنت السوء وأما الدابة التي لا تأوى الى العمران وتسكن الخراب
 وتبغض بني آدم وتخلق فيهما خلق من سبعة جبابرة فان الجرادة رأسها كراس الفرس وعنقها عنق الثور
 وجناحها جناح النسور ورجلها رجل الجمل وذنبها ذنب الحية ووطنها بطن العقرب وقرنها قرن الغزال فتعجب
 الخليفة هرون الرشيد من حذقها ووقوعها ثم قال للنظام انزع ثيابك فقام وقال أشهد على جميع من حضره ذاك

المجلس أنها أعلم مني فمن كل عالم ونزع ثيابه وقال لما أخذ منها الباركة اللهم لك فيها أمر له أمير المؤمنين بشياب
يلبسها ثم قال أمير المؤمنين يا تودد ببق عليك شئ مما وعدت به وهو الشطرنج وأمر باحضار معلى الشطرنج
والكنجفة والنرد فحضر وأوجلس الشطرنجى معها ووصفت بينهما الصفوف ونقل ونقلت فماتت شيئا إلا أفسدته
عن قليل * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

461

وقالما كانت الليلة الحادية والستون بعد الاربعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما لعبت
الشطرنج مع المعلم بحضور أمير المؤمنين هرون الرشيد صارت كما نقل نقلت حتى غلبته ورأى الشاه مات
فقال أنا اردت أن أطعمك حتى تغنى أنك عارفة لكن صفي حتى أرى بك فلما صفت الثاني قال في نفسه افتح عينك
والاغلبتك وصار ما يخرج قطعة الإبحساب وما زال يلعب حتى قالت له الشاه مات فلما رأى ذلك منها دهش من
حذقها وفهمها فضحكت وقالت يا معلم أنا أراهنك في هذه المرة الثالثة على أن أرفع لك الفرزان وروح الميمنة وفرس
المسرة وان غلبتني فخذ ثيابي وان غلبتك أخذت ثيابك قال رضيت بهذا الشرط ثم صفا الصفيين ورفعت الفرزان
والرخ والفرس وقالت له انقل يا معلم فنقل وقال مالي لا أغلبها بعد هذه الحظيطة وعقدت عتدا واذاهي نقلت نقلت
فليلاي أن صيرت له فرزان ودنت منه وقربت البيادق والقطع وشعلته وأطعمته قطعة فطعمها فغالت الكيل
كيل وافي والرز زرف صافي فكل حتى ترى على الشبع ما يقنلك يا ابن آدم الا الطمع أما تعلم أني أطعمك لأخضعك
انظر فهذا الشاه مات ثم قالت له نزع ثيابك فقال لها ترى لي السر او بيل وأجرك على الله وحلف بالله أن لا ينظر
أحد ما دامت تودد بملكك بغداد ثم نزع ثيابه وسلمها لها وانصرف في بلاعب النرد فقالت له ان غلبتك في هذا
اليوم فاذا نطقتني قال أعطيك عشرة ثياب من الديباج القسطنطيني المطرز بالذهب وعشرة ثياب من المخمل
وأف دينار وان غلبتك فأر يدملك الآن أن تسكتي لي درجاني غلبتك قالت له دونك وما عوات عليه فلعب
فاذا هو قد خسر وقام وهو يرطن بالافرنجية ويقول ونعمة أمير المؤمنين انما الوجود مثلها في سائر البلاد ثم ان
أمير المؤمنين دعا بأرباب آلات الطرب فحضر وافقال لها أمير المؤمنين هل تعرفين شيئا من آلات الطرب قالت
نعم فأمر باحضار عود محكوك ومدعوك محجور وصاحبه بالمجران مكدر وقال فيه بعض واصفيه

سقى الله أرضاً أنتبت عود مطرب * زكيت منه أغصان وطابت مغارس

تغنت عليه الطير والعود أخضر * وغنت عليه الغيد والعود نيايس

لجى وبعود في كيس من الأطلس الأحمر له شرابة من الحرير المزعفر خلقت الكيس وأخرحت العود فاذا هو عليه
منقوش

وغصن زطرب عاد عود القنينة * تحن الى أترابها في المحافل

تغنى فيتلو لها وكأنه * ياقنها عراب لمن اللابل

فرضته في حجرها وأرخت عليه نهداها ونحنت عليه اثمنها والدة ترضع ولدها وضربت عليه اثني عشر نغمة حتى
ماج المجلس من الطرب وأنشدت تقول

أقصر واهجر كم أقلوا حفاكم * فؤادي وحقكم ما سلاكم
وارحوا بأكيا خرينا كئيبا * ذا غرام متمني هو اكم

فطرب أمير المؤمنين وقال باركة الله فيك وزحم من علمك فقامت وقبلت الارض بين يديه ثم ان أمير المؤمنين أمر
باحضار المال ودفع لمولاها مائة ألف دينار وقال لها يا توددتني على قالت تمنيت عليك أن تردني الى سيدي الذي
بأغنى فقال لها نعم فردها اليه وأعطها خمسة آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديماله على طول الزمان
* وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

462

وقالما كانت الليلة الثانية والستون بعد الاربعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة أعطى
الجارية خمسة آلاف دينار ورددها الى مولاه ووجه له نديماله على طول الزمان وأطلق له في كل شهر ألف دينار
وقدم مع جاريتيه تودد في أرغده عيش فأنجب أيها الملك من فصاحة هذه الجارية ومن غزارة علمها وفهمها
وأغنى في كامل العلوم وانظر الى مرواة أمير المؤمنين هرون الرشيد حيث أعطى سيدها هذا المال وقال لها تمني
على تمنيت عليه أن بردها الى سيدها فردها اليه وأعطها خمسة آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديماله

قائين يوجد هذا الكلام بعد الخلفاء العباسيين رحمة الله تعالى عليهم أجمعين

﴿ حله حكيات تنص من عدم الاعتزاز بالدين والوثوق بها أو ما ناسب ذلك ﴾

﴿ يوم يحيى ﴾ أي الملك أن ملكا من الملوك المتقدمين أراد أن يركب يوميا حلة أهل ملكه وأرباب دولته ويظهر للخلائق عجائب بنته فأمر أصحابه وأمرائه وكبراء دولته أن يأخذوا أهبة الخروج معهم وأمر خازن الثياب أن يحضر له من أنظر الثياب ما يصلح للملك في زينة وأمر باحضار خياله الموصوفة العتاق المعروفة ففعلوا ذلك ثم أتته اختار من الثياب ما أعجبه ومن الخيل ما استحسنته ثم لبس الثياب وركب الجواد وسار بالموكب والطوق المرصع بالجواهر وأصناف الدرر والياواقيت وحمل برك الحصان في عسكره ويقتر بتيهه وتجب به فأنه ألبس قوضع يده على مخبره ونفخ في أنفه نفخة الكبر والعجب فزها وقال في نفسه من في العالم مثلي وطفي بتيهه بأعجب والكبر ويظهر الأبهة ويزهوا بالخيلة ولا ينظر إلى أحد من تيهه وكبره وعجبه ونفخه فوقف بن يديه رجل عليه ثياب رثة فلم عليه فأم برده عليه السلام فقبض على عنان فرسه فقال له الملك ارفع يدك فانك لا تدري بعنان من قد أمسكت فقال له ان لي اليك حاجة فقال اصبر حتى أنزل واذا ذكر حاجتك فقال انها سر ولا أقولها إلا في أذنك فقال بسهمه اليه فقال له أنا ملك الموت وأر يدقبض روحك فقال أهلني بقدر ما أعود إلى بيتي وأودع أهلي وأولادي وجيرانى وزوجتي فقال كالا لا تعود وإن تراهم أبدا فإنه قد مضى أجل عمرك فأخذ روحه وهو على ظهر فرسه فخر ميتا ومضى ملك الموت من هناك فأتى رحلا صالحا قد رضى الله تعالى عنه فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ملك الموت أيها الرجل الصالح ان لي اليك حاجة وهي شرف فقال له الرجل الصالح اذكر حاجتك في أذني فقال أنا ملك الموت فقال الرجل مرحبا بك الحمد لله على مجيئك فاني كنت كثيرا أتربق وصولك إلى واقعة طالت غيبتك على المشتاق إلى قدمك فقال له ملك الموت ان كان لك شغل فأقصه فقال له ليس لي شغل أهم عندي من لقاء ربى عز وجل فقال كيف تحب أن أقبض روحك فاني أمرت أن أقبضها كيف أردت واخترت فقال أهلني حتى أتوضأ وأصلي فاذا وجدت فاقبض روحي وأنا ساجد فقال ملك الموت ان ربى عز وجل أمرني أن أقبض روحك الا باختيارك كيف أردت وأنا أفعل ما قلت فقام الرجل وتوضأ وصلى فقبض ملك الموت روحه وهو ساجد ونقله الله تعالى إلى محل الرحمة والرضوان والمغفرة ﴿ وسكى ﴾ أن ملكا من الملوك كان قد جمع مالا عظيما لا يحصى عدده واحتوى على أشياء كثيرة من كل نوع خلقه الله تعالى في الدنيا يعرفه نفسه حتى إذا أراد أن يتفرغ لما جمعه من النعم الطائلة بنى له قصرًا عاليًا مرتفعًا شاهقًا يصلح للملوك ويكون بهم لأنقامهم عليه بما بين محكمين ورتب له الغلمان والاجناد والرايين كما أراد وأمر الطبيب في بعض الأيام أن يصنع له شيئًا من أطيب الطعام وجميع أهله وحشمه وأصحابه وخدمه أيا كانوا عنده وبنوا لورقده وجلس على سريره ملكته وسيدته وأتكا أهلي وسادته وخاطب نفسه وقال يا نفس قد جمعت لك نعم الدنيا بأسرها فالآن تفرغي وكل من هذه النعم مهنة بالعهود الطويل والحظ الجزيل • وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

463

﴿ فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الأربعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك لما حدث نفسه وقال لها كلى من هذه النعم مهنة بالعهود الطويل والحظ الجزيل ولم يفرغ مما حسد به نفسه حتى أتته رجل من ظاهرها الصرع عليه ثياب رثة وفي عنقه مخلاة عاقمة على هيئة سائل يسأل الطعام بخاء وطرق حلقه باب القصر طرفه عظيمة هائلة كادت تنزل القصر وترجع السير ينضاف الغلمان فوثبوا إلى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا له ويحك ما هذه الفعلة وسوء الأدب اصبر حتى يأكل الملك ونعطيك مما يفضل فقال للغلمان قولوا لساحبكم يخرج إلى حتى يباهي في اليه حاجة وشغل مهم وأمر لم قالوا فتح أيها الضعيف من أنت حتى تأمر صاحبنا بالخروج اليك فقال لهم عرفوه ذلك بخاؤا اليه وعرفوه فقال لهم هلا جزئوه وجردهم عليه ونهره ثم طرق الباب أعظم من الطريقة الأولى فنهض الغلمان اليه بالهوى والسلاح وقصدوا ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال الزموا ما كنتم فأنام ملك الموت فرمعت قلوبهم وذهبت عقولهم وطاشت حلومهم وارتعدت فرائضهم وبطلت عن الحركة جوارحهم فقال لهم الملك قولوا له ياخذ بيد لا مني وعوضا عني فقال ملك الموت لا أحد يبدل

ولا أتيت الامن أجلك لانرق بينك وبين النعم التي جعلتها والاموال التي حوتها وخرتها فعد ذلك بنفس الصعداء
وبكى وقال لمن الله المال الذي قد غرتي وأضرتني ومنعني عن عبادة ربي وكنت أظن انه ينفعني فبقي اليوم حسرة
على ووبالادى وهما أنا أخرج صفرا اليدين منه ويبيى لاعدائى قال فانطق الله المال وقال لاى سبب تلعتنى
المن نفسك فان الله تعالى خلقنى واباك من تراب وجعلنى فى يدك لتزودمنى لأخرتك وتتصدق بى على الفقراء
والمساكين والضعفاء واتعمرنى الرطب والمساجد والجسور والقناطر لا كون عونك فى الدار الآخرة وأنت
جمعتنى وخرتني وفى هواك أنفقتنى ولم تشكر لى بل كفرتنى فالآن تركتنى لاعدائك وأنت بحسرتك وندامتك
فأى ذنب لى حتى تسبىنى ثم أنت ملك الموت قبض روحه وهو على سريره قبل أن يأكل الطعام فخر ميتا ساقطاً من
فوق سريره قال الله تعالى حتى اذا فرحو بما اتوا واتخذناهم بغيته فاذا هم مبلسون ﴿ومما يحكى﴾ ان ملكا جبارا
من ملوك بنى امرائيل كان فى بعض الايام جالسا على سريره ملكته فرأى رجلا قد دخل عليه باب الدار وله
صورة منكرة وهيئة هائلة فاشماز من هجومه عليه وفرغ من هيئته فوثب فى وجهه وقال من أنت أيها الرجل
ومن اذن لك فى الدخول على وأمر لى بالبحى الى دارى فقال أمرنى صاحب الدار وأنا لا يحجبني حاجب ولا احتاج
فى دخولى على الملوك الى اذن ولا أرهب سياسة سلطان ولا كثرة أعوان أنا الذى لا يفر عنى جبار ولا اخدم من
قبضتى فرارا أنا هاذم اللذات ومفرق الجماعات فلما سمع الملك هذا الكلام خر على وجهه وودبت الرعدة فى بدنه ووقع
مغشيا عليه فلما أفاق قال أنت ملك الموت قال نعم قال أصدعت عليك بالله الاما مهلتنى يوما واحدا الاستغفر من
ذنبى وأطلب العذر من ربي وأرد الاموال اتى فى خرائتى الى أربابها ولا تحمل مشقة حسابها وويل عقابها فقال
ملك الموت هيئات هيئات لاسبيل لك الى ذلك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الاربعمائة ﴾ قالت بلغة بنى ايهام الملك السعيد ان ملك الموت قال للملك هيئات
464 هيئات لاسبيل لك الى ذلك وكيف أمهلك وأيام عمرك محسوبة وانفساك معدودة وأوقاتك مشبوتة مكتوبة فقال
أمهلتنى ساعة فقال ان الساعة فى الحساب قد مضت وأنت غافل وانقضت وأنت ذاهل وقد استوفيت انفساك ولم
يبقى لك الانفس واحد فقال من يكون عندى اذا نقلت الى لمدى قال لا يكون عنديك الاعمال فقال ما لى عمل قال
لاجرم انه يكون مقيلك فى النار ومصيرك الى غضب الجبار ثم قبض روحه فخر ساقطاً عن سريره ووقع الى الارض
لخمس الضحيج فى أهل مملكته وارتفعت الاصوات وعلا الصياح والبكاء ولوعلموا بما بصير اليه من سحق ربه
اكان بكاهم عليها كثر وعويلهم أشد وأوفر ﴿ومما يحكى﴾ أن اسكندر ذوالقرنين اجتاز فى سفره بقوم ضعفاء
لا عمل يكون شيأ من اسباب الدنيا وقد حفر واقتروا موتاهم على أبواب دورهم وكانوا فى كل وقت يتعهدون تلك
القبور ويكنسون التراب عنهم او ينظفونها ويزورونها وبعدون الله تعالى فيها وليس لهم طعام الا الحشيش ونبات
الارض فبهت اليهم اسكندر ذوالقرنين رجلا يستدعى ملكهم اليه فلم يجبه وقال ما لى حاجة فسار اليه ذوالقرنين
وقال كيف حالكم وما أنتم عليه فانى لا أدري لىكم شيأ من ذهب ولا فضة ولا أجد عنكم شيأ من زعيم الدنيا فقال له
ان زعيم الدنيا لا يشبع منه أحد فقال له اسكندر لم حفرتم القبور على أبوابكم فقال لىكون نصب أعيننا فننظر
اليها ونجد ذكرا الموت ولا ننسى الآخرة ويذهب حب الدنيا من قلوبنا فلا نشغل بها عن عبادة ربنا تعالى فقال
اسكندر كيف تأكلون الحشيش قال لاننا نكره أن نجعل بطوننا قبور والحيوانات ولان لذة الطعام لا تتجاوز
الحلقى ثم مديده فاخرج قحفا من رأس آدمى فوضعه بين يدي اسكندر وقال له يا ذا القرنين أنعم من كان صاحب
هذا قال لا قال كان صاحبه ملكا من ملوك الدنيا فكان يظلم رعيتيه ويجور عليهم وعلى الضعفاء ويستغفر زمانه
فى جمع حطام الدنيا قبض الله روحه وجعل النار مقره وهز رأسه ثم مديده ووضع قحفا آخر بين يديه وقال له
أنرف هذا قال لا قال هذا كان ملكا من ملوك الارض وكان عادلا فى رعيتيه شفيقا على أهل ولايته ومملكته فقضى
الله روحه وأسكنه جنته ورفع درجته ووضع يده على رأس ذى القرنين وقال ترى أنت أى هذين الرأسين فبكى

ذوالقرنين بكاء شديد واضحه الى صدره وقال له ان ائت رغبت في صحبتي سمات اليك وزارني وقاسمتك في ملكتي
 فقال الرجل هيات هيات مالي رغبة في هذا فقال له اسكندر ولم ذلك قال لان الخاق كلهم اعداؤك بسبب
 المال والملك الذي اعطيتهم جميعهم اصدقاؤني في الحقيقة بسبب القناعة والصعلة لاني ايسر لي ملك ولا طمع
 في الدنيا والى اليها طالب ولا فيها ارب وايسر لي الا القناعة حسب فضه ما سكرتني صدره وقبسه بين عينيه
 وانصرف **وما يحيكى** ان الملك العادل انوشروان اظهر يوما من الايام انه مريض وانفذ ثقاته وامناهه وامرهم
 ان يطوفوا اقطار مملكته وكناف ولايته وأن يتطلبوا له ائمة عتيقة من قرية تخرية ليتداوى بها واذكر لاصحابه ان
 الاطباء وصفوا له ذلك فظافوا اقطار مملكته وجميع ولايته وعادوا اليه فقالوا ما وجدنا في جميع المملكة مكانا خريا
 ولا ائمة عتيقة ففرح انوشروان به فداوشكر الله وقال اغنا اردت ان اخرج ولايتي واخترت مملكتي لاعلم هل بقي فيها
 موضع خرب لاعمره وحيث انه الآن لم يبق فيه مكان الا هو وعامر فقد تمت امور المملكة وانتظمت الاحوال ووصلت
 العمارة الى درجة السكال * **وادرك** شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الاربع مائة **وما يحيكى** قالت بلقي ايها الملك السعيد ان الملك لما رجع اليه
 ارباب دولته وقالوا له ما وجدنا في جميع المملكة مكانا خريا بشكر الله وقال الآن قد تمت امور المملكة وانتظمت
 الاحوال ووصلت العمارة الى درجة السكال فاعلم ايها الملك ان اوتك الملوك القداماء كان همهم واجتهادهم في
 عمارة ولايتهم الاعلهم انه كلما كانت الولايات اعمرك كانت الرغبة او فرلانهم كانوا يعلمون ان الذي قالته العلماء ونطقت
 به الحكماء صحيح لا ريب فيه حيث قالوا ان الدين بالملك والملك بالجنود والجنود بالمال والمال بعمارة البلاد
 بالعدل في البلاد فكلوا وافقون احد اعلى الجور والظلم ولا يرضون لشعهم بالتمدي علماء منهم ان الرعية لا تثبت
 على الجور وان البلاد والاما كن تحرب اذا استولى عليها الظالمون وتنفرق اهلها ويهربون الى ولايات غيرها
 ويقع النقص في الملك ويقل في البلاد الدخل وتخلو الخزائن من الاموال ويتكدر عيش الرعايا لانهم لا يحبسون
 جائرا ولا يزال دعاؤهم عليه متواترا فلا يتبع الملك عمله وتسرع اليه دواحي مملكته **وما يحيكى** انه كان
 في بني اسرائيل قاض من قضاتهم وكان له زوجة بيدها الجمال كثيرة الصون والصبر والاحتمال فأراد ذلك
 القاضى النهوض الى زيارة بيت المقدس فاستخلف اخاه على الفضاة واصاها بزوجه وكان اخوه قد سمع بحسنها
 وجمالها فكاف بها فامسار القاضى توجه اليها وراودها عن نفسها فامتنعت واعتصمت بالورع فكثر الطلب عليها
 وهي غمت فلم يأسس منها خاف ان تخبر اخاه بصنيعه اذ ارجع فاستدعى بشه ودوزور يشهدون عليها بالزنا ثم رفع
 مسئلتها الى ملك ذلك الزمان فامر برجمها خفر والمها حفرة واقعدوها فيها اورجمت حتى غطتها بالحجارة وقال تكون
 الحفرة قبرها فلما اجن اللال صارت تئن من شدة ماناها ففر بها رجل يريد قرية فلما سمع أنها قد قصدها فاجرها من
 الحفرة واحتملها الى زوجته وامرهما بمداواتها حتى شفيت وكان للمرأة ولد قد فقته اليها فصارت تكفه ويبيت
 معها في بيت ثا ن فرأها احد الشطار قطع فيها وارسل برادها عن نفسها فامتنعت فعزم على قتلها فاجاءها بالليل
 ودخل عليها البيت وهي نائمة ثم هوى بالسكين اليها فوافق الصبي فذبحه فلما علم انه ذبح الصبي ادركه الخوف فخرج
 من البيت وهصعها الله منه ولما أصبحت وجدت الصبي عندها مذنوحا وجاءت أمه وقالت أنت الذي ذبحتيه ثم
 ضربتها ضربا مومعا وادارت ذبحها فجاز وجها وانقدها منها وقال والله لم تفعل ذلك انخرجت المرأة فارقة نفسها
 لا تدري أين تتوجه وكان معها بعض دراهم فرت بقرية والناس مجتمعون ورجل مصلوب على جذع الا انه في قيد
 الحياة فقالت يا قوم ماله قالوا لها اصاب ذنبا لا يكفره الا قتله او صدقه كذا وكذا من الدراهم فقالت اخذوا الدراهم
 واطلقوه فتاب على يديها وبذرع على نفسه ان يخدمه الله تعالى حتى يتوفاه الموت ثم بنى لها صومعة واسكنها فيها
 وصار يحتطب ويأتيها بقرتها واجتمعت المرأة في العبادة حتى لا يأتها مريض او مصاب فتدعوه الا شفي من
 وقتها **وادرك** شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الاربع مائة **وما يحيكى** قالت بلقي ايها الملك السعيد ان المرأة لما صارت

465

466

مقصود للناس وهي مقبلة على عبادتها في الصومعة كان من قضاء الله تعالى الله نزل بأخي زوجها الذي زوجها
 عاهة في وجهه وأصاب المرأة التي ضربتها برص وأبلى الشاطر بوجع أذنه وقد جاء القاضي زوجها من حبه
 وسأل أخاه عنها فأخبره أنها ماتت فأسف عليها واحتمسها عند الله ثم تسامت الناس بالمرأة حتى كانوا يقصدون
 صومعتها من أطراف الأرض ذات الطول والعرض فقال القاضي لأخيه يا أخي هل قصدت هذه المرأة الصالحة
 ابن الله يجعل لك على يدها شفاء قال يا أخي اجاني الهوا مع بها زوج المرأة التي نزل بها البرص فسار بها الهوا مع
 أهل الشاطر المقعد بنجرها فسار وأبها الهوا أيضا واجتمع الجميع عند باب صومعتها وكانت ترى جميع من يأتي
 صومعتها من حيث لا يراها أحد فانظر وأخدمها حتى جاء ورغبوا اليه في أن يستأذن لهم في الدخول عليهم ففعل
 فتنقبت واستترت ووقفت عند الباب تنظر زوجها وأخاه واللص والمرأة وعرفتهم وهم لا يعرفونها فقالت لهم
 يا هؤلاء انكم ماتت تريحون مما بكم حتى تترفوا بذيوبكم فان العبد اذا اعترف بذنبه تاب الله عليه وأعطاه ما هو
 متوجه اليه فقال القاضي لأخيه يا أخي تب الى الله ولا تصر على عصيانك فإنه أنفع لك لاصك ولسان الحال يقول
 هذا المقال اليوم يجوع مظلوم ومن ظلمنا * ويظهر الله سرا كان قد كتبنا

هذا مقام نذل المذنبون له * ويرفع الله من طاعته لزمانا * ويظهر الحق مولانا وسيدنا
 هذا وان خط العاصي وان رغما * يا ويح من جاهر المولى وأخطه * كأنه يعقب الله ما علمنا
 يا طالب العزان العز ويحك في * تقوى الاله فكأن بالله معصما

قال فمذ ذلك قال أخو القاضي الآن أقول الحق فعلمت بزواجك ما هو كذا وكذا وهذا ذنبى فقالت البرصاء وأنا
 كانت عندى امرأة فنسبت اليها ما لم أعلمه وضربتها عندما وهذا ذنبى فقال المقعد وأنا دخلت على امرأة لاقتلها بعد
 مرادتها عن نفسيها وامتاعها من الزنا فذبحت صبيا كان بين يديها وهذا ذنبى فقالت المرأة اللهم كما رأيتهم نذل
 المعصية فارهم عز الطاعة انك على كل شيء قدير فشفاهم الله عز وجل وجعل القاضي ينظر اليها ويتأملها فأسأته
 عن سبب النظر فقال كانت لى زوجة ولولا أنها ماتت لقات انها انت فعرفته بنفسها ووجه لا يحمد ان الله عز وجل
 على ما من عليه ما به من جميع شمله ما ثم طفق كل من أخى القاضي واللص والمرأة يسألونها المسامحة فسأحت
 الجميع وعمدوا الله تعالى في ذلك المديان مع لزوم خدتها الى أن فرقت الموت بينهم * وما يحكى * أن بعض
 السادة قال بيننا أطوف بالكعبة في ليلة مظلمة إذ سمعت صوتا ذا حنين ينطق عن قلب خرين وهو يقول
 يا كريم اطفئك القديم فان قلمي على العهد مقيم فتطابرت لى لسماع ذلك الصوت تطابرا أشرفت منه على الموت
 فقصت نحوه فاذا صاحبه امرأة فقلت السلام عليك يا أمة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقلت
 أسألك بالله العظيم ما العهد الذى قلبك عليه مقيم فقالت لولا أقسمت بالجوار ما أطلعتك على الاسرار انظر ما بين
 يدي فتنظر فاذا بين يديها صبي نائم يعط في فومه فقالت خرجت وأنا حامل بهذا الصبي لاجل هذا البيت فركبت
 في سفينة فهاجت علينا الامواج واختلفت علينا الريح وانكسرت بنا السفينة فنجوت على لوح منها ووضع
 هذا الصبي وأنا على ذلك اللوح فبينما هو في بحرى والامواج تضربني * وأدرك شهر زاد الصبح فساكنت
 عن الكلام المباح

467

وقلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الاربع مائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لما
 انكسرت السفينة فنجوت على لوح منها ووضع هذا الصبي وأنا على ذلك اللوح فبينما هو في بحرى والامواج
 تضربني اذ وصل الحارجل من ملاحى السفينة وحصل معى وقال لي والله لقد كنت أهواك وأنت في السفينة
 والان قد حصلت معك فكيف كنتى من نفسك والان قد فلت في هذا البحر فقلت ويحك أما كان لك مما رأيت تذكرة
 لغيره فقال لى رأيت مثل ذلك مرارا ونجوت وأنا لا ابالى فقلت يا هذا نحن في بلية نرجوا السلامة منها بالطاعة
 لا بالمعصية فالح على فحقت منه وأردت ان اخادعه فقلت له مهلا حتى ينام هذا الطفل فأخذه من بحرى وقذفه
 في البحر فله ارايت جرأته وما فعل بالصبي طار قلبي وزاد كربي فرفت رأسى الى السماء وقلت يا من يحول بين المرء
 وقبلة حل بينى وبين هذا الأسد انك على كل شيء قدير فوالله ما فرغت من كلامى الا ردابة قد طلعت من البحر

فاختطفته من فوق الروح وبقيت وعندي وزاد كربى ونحنى اشفاقا على ولدى فأنشدت وقالت
 قره العين حبيبي ولدى * ضاع حيث الوجد اوهى جلدى * وارى جسمي اغر بقا وحدث
 بالتباع الوجد تشوى كبدي * ليس لي في كبريتي من فرج * غير الطافك يا معتمدى
 أنت يارب ترى ما حمل بي * من غرامى بفراقى ولدى
 فاجمع الشميل وكن لي راجعا * فرجائى فيك أقوى عددى

فبعيت على تلك الليلة يوما ليلة فلما كان الصباح بصرت بطلع سفينة تلوح من بعد فما زالت الامواج تقذفني
 والرياح تسوقني حتى وصلت الى تلك السفينة التي كنت ارى قلبها فاخذني اهل السفينة ووضعوني فيها فظنرت
 فاذا ولدى بينهم فتراميت عليه وقلت يا قوم هذا ولدى فن اس كان لكم قالوا بئنا نحن نسير في البحر اذ حبست
 السفينة فاذا دابة كانوا المدينة العظيمة وهذا الصبي على ظهرها معص ابها فخذناه فلما سمعت منهم ذلك
 حدثتهم بقصتي وما جرى لي وشكرت ربي على ما اناني وعاهدته على ان لا ابرح من بيته ولا اثني عن خدمته
 وما سألته بعد ذلك شيئا الا اعطانيه فهدت يدي الى كيس المنقة وارادت ان اعطيها فقالت اليك عنى يا بطل
 افاخذ ذلك يا فضاله وكرم فعالمه واخذ الرقد على يد غيره فلم اقدر على ان تقبل منى شيئا فتركتها وانصرفت من
 عندها وانا انشدوا قول هذه الايات

وكم لله من لطف خفي * يدق خفاه عن فهم الذكي
 وكم يسرا في من بعد عسر * وفرج لوعة القلب الشجي
 وكم هم تعنيه صباها * فتعقبه المسرة بالعشى
 اذا ضاقت بك الاسباب يوما * فثق بالواحد الصمد العلي
 تشفع بالنبي في كل عسر * يفوز اذا تشفع بالنبي

وما زالت في عمادة ربهما لازمة بيته الى ان ادركها الموت **ووما يحكي** ان مالك بن دينار رجه الله تعالى قال
 انحبس عنا المطر بالبصرة فخر جنانا ستمى مرارا فلم تراثر الاجابة فخر جنت انا وعطاء السلمي وثابت البناني ونجى
 الهكاه ومحمد بن واسع وابوب السخيتاني وحبيب الفارسي وحسان بن ابي سنان وعتبة الغلام وصالح المزني حتى صرنا
 الى المصلى وخرجت الامميين من المكاتب واستقمنا فلم تراثر الاجابة فانتهى النهار وانصرف الناس وبقيت
 انا وثابت البناني بالمصلى فلما انظلم الليل اصرنا باسود ملبس الوجه رقيق الساقين عظيم البطن قد اقبل عليه
 مئزر من صوف اذ انقم جميع ما كان عليه لا يساوى دزمن فياء عبا فتوضا ثم اتى الخراب فصلى ركعتين
 خفيقتين كان قيامه وركوعه وسجوده فيهما سواء ثم رفع طرفه الى السماء وقال الهى وسيدى ومولاي الى كم ترد
 عبادك فيما لا ينقص ملكك انقد ما عندك ام قنيت خزان ملكك اقسمت عليك بحملك الى الاسمية قنا غمك
 الساعة قال فقامت الكلام حتى تقيمت السماء وجاءت بطر كافواه القرب ولم تخرج من المصلى الا ونحن نحوض
 في الماء للركب * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

468 فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الاربعمائة **قالت** بلقي ايهما الملك السعيد انه قال فقامت كلامه
 حتى تقيمت السماء وجاءت بطر كافواه القرب ولم تخرج من المصلى الا ونحن نحوض في الماء للركب وبقينا
 نتعجب من الاسود قال مالك فخرضت له وقلت ويحك يا اسود اما تسمع مما قلت فالتفت الى وقال ماذا قلت
 فقلت له قولك بحملك لي وما يدريك انه يحملك قال فقال لي تنسح عني يا من اشتغل عن نفسه فابن كنت انا حين
 ابدني بالتوحيد وخصني بفرته افتراه ابدني بذلك الالمحتمه لي ثم قال محبته لي على قدر محبتي له فقلت له قف
 على قاي لا يرجمك الله فقال اني مملوك وعلى فرض من طاعة مالك الصغير قال فجعلنا نقفوا اثره على اليد
 حتى دخل دار نخاس وقد مضى من الليل نصفه فطال علينا النصف الثاني فذهبتنا فلما كان الصباح اتينا
 النخاس وقلنا له اعدك غلام تبيعه لنا لاجل الخدمة قال نعم عندي نحو مائة غلام كلهم للبيوع قال وجعل يمرض
 علينا غلاما بعد غلام حتى عرض سبعة غلاما ولم ارض احبي فيهم فقال ما عندي غير هؤلاء فلما اردنا الخروج

دخلنا محرة خربة خلف داره فاذا الاسود قائم قلت هو وزب الكعبة فرجعت الى الخائن وقلت نعمي هذا الغلام
قال يا ابائي انه غلام مشؤم تكديس له في الليل همه الا البكا وفي النهار لا الندم فقلت لذلك اريد به قال فدعاه
فخرج وهو يتداعس فقال لي خذته بما شئت بعد ان تترثني من عبويه كما قال فاشترته بعشرين دينار او قلت
ما اسمه قال ميمون فاخذت بيده وانطلقنا نريده المنزل فالتفت الي وقال لي يا مولاي الصغير لماذا اشتريتني فانا
والله لا اصح لخدمته المحل لو تين فقلت له انما اشتريتك لخدمتك بنفسى وعلى راسى فقال لي ولم ذلك فقلت الست
صاحبنا البارحة بالمصلي فقال وهل اطلمت على قلت انا الذي اغترضتلك البارحة في الكلام قال خذ من عيشي
حتى دخل مسجد اقصي ركعتين ثم قال الهى وسيدى ومولاي سر كان بينى وبينك اطلمت عليه الخوفين فضحنتي
فيه بين العالمين فكيف بطيب الآن عيشى وقد وقف على ما كان بينى وبينك غيرك اقسمت عليك الاما قبضت
روحى الساعة ثم مجدها فانظرت ساعة فلم يرفع رأسه فخر كنهه فاذا هو قد مات رحمة الله تعالى عليه فحدث بيده
ورجله ونظرت اليه فاذا هو صاحبك وقد غلب البياض على السواد ووجهه يستنبر ويده وتلاها فيبنيما نحن
نحجب من امره واذا شباب قد اقبل من الباب وقال السلام عليكم عظيم الله اجرنا وابا كم في اخينا ميمون هالك الكفن
فكفناه فيه فناواني ثوبين ما رأيت مثله ما قط فكفناه فيه ما قال مالك فقبره الآن يستقى به وتطلب الخواجج من
الله عز وجل لديه (وما أحلى ما قال بعضهم في هذا المعنى)

بجمال قلوب العارفين بروضة * سماوية من دونها حجب الرب * اذا شربوا فيها الرحيق مزاجه
بتسليم راح الانس بالله من قرب * سرى سرهم بين الحبيب وبينهم * فأضحى مصفوناً عن سوى ذلك القلب
﴿ومما يحكى﴾ أنه كان في بني اسرائيل رجل من خيارهم وقد اجتهد في عبادة ربه وزهد في دنياه وازالها عن
قلبه وكانت له زوجة مساعداً له على شأنه مطيعه له في كل زمان وكانا يعيشان من عمل الاطباق والمراوح
بعملان النهار كله فاذا كان آخر النهار خرج الرجل بماعلاه في يده ومشي به يمر على الازقة والطرق يلتبس
بشربا يبيع له ذلك وكانا يدعيان الصوم فأصبح في يوم من الايام وهما صائمان وقد عملا يومهما ذلك فلما كان آخر
النهار خرج الرجل على عادته وبيده ماعلاه يطلب من يشتريه منه فمر بسباب احد أبناء الدنيا وأهل الرفاهية
والجواهر وكان الرجل وضى الوجه جميل الصورة فرأته امرأة صاحب الدار فحسنته ومال قلبها اليه مبالغة
وكانت زوجه اغاها فادعت خادماتها وقالت لها مالك تعجلين على ذلك الرجل اتأني به عندنا فخرجت الخادمة اليه
ودعته تشتري منه ما يده وردته من طريقه * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الاربع مائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخادمة خرجت الى
469 الرجل ودعته وقالت ادخل فان سيدى تريد ان تشتري من هذا الذي بيديك شيئاً بعد ان تخبره وتنتظر اليه فخرجت
الرجل أنها صادقة في قواها ولم يرفى ذلك بأسا فدخل وقد كمل امرته فأغلقت الباب عليه وخرجت سيدتها من
بيتها وأمسكت بجلابيه وجذبتة وأدخلته وقالت له كم ذاك اطلب خلوة منك وقد عجل صبرى من أجلك وهذا البيت
مخبر والطعام محضر وصاحب الدار غائب في هذه الليلة وأنا قد وهبت لك نفسى واطماطاً بئى الملوكة والرؤساء
وأصحاب الدنيا ولم ألتفت لاحد منهم وطال امرها في القول والرجل لا يرفع رأسه من الارض حياء من الله تعالى
وخوفاً من أليم عقابه كما قال الشاعر

ورب كبيرة ما حال بينى * وبين ركوبها الا الحياء وكان هو الدواء لها وليكن * اذا ذهب الحياء فلا دواء
قال وطمع الرجل في ان يتخلص نفسه منها فلم يقدر فقال اريد منك شيئاً قالت وما هو قال اريد ماء طاهراً أصعد
به الى أعلى موضع في دارك لا فضي به أمراً أو غسل به درنا ما لا يمكنى أن اطعمك عليه ففالت الدار متسعة وطها
خبيا بوزواياو بيت المطهرة معه قال ما عرضى الا الارتفاع ففالت الخادمة الصعدى به الى المنطرة العليمان
الدار فعدت به الى أعلى موضع فيها ودفعت له آنية الماء ونزلت فنوضأ الرجل وصلى ركعتين ونظر الى
الارض اياق نفسه فقرأها بعيدة فخاف أن لا يصل اليها الا وقد تغرق ثم تكبر في معصية الله تعالى وعقابه فهان
عليه بذل نفسه وسفك دمه فقال الهى وسيدى ترى ما نزل بي ولا يخفى عليك حالى انك على كل شئ قد بر ولسان

الحال ينشد ويقول في المعنى

أشار القلب نحوك والضمير * وسر السر أنت به خبير * وأنى أن نطقك بكم أنادى
 وفي وقت السكوت لكم أشير * أيا من لا يضاف اليه ثان * أتاك الواله الصب الفـقيب
 ولى أمـل تحققة ظنوني * ولى قلب كما تدرى بطير * وبذل النفس أصعب ما يلاقى
 فان قدرته فهو اليسير * وان تمنن وتمنحني خلاصى * فأنت عليـه يا ملى قـدير
 ثم ان الرجل ألقى نفسه من أعلى المنظرة فبعث الله اليه ملاء كما احتمله على جناحه وأنزله الى الارض سالمادون
 أن يناله ما يؤذيه فلما استقر بالارض حمد الله عزو وجل على ما أولاه من عصمته وما أناله من رحمته وسار بدون شئ
 الى زوجته وكان قد أبطأ عنها فدخل وليس معه شئ فسأله عن سبب بطئه وعما خرج به في يده وما فعل به وكيف
 رجع بدون شئ فأخبرها بما عرض له من الفتنة وأنه ألقى نفسه من ذلك الموضع فبجأه الله فقالت زوجته الحمد لله
 الذى صرف عنك الفتنة وحال بينك وبين المحبة ثم قالت يا رجل ان الجيران قد تعودوا منا أن نوقد تنورنا في كل
 ليلة فان رأونا الليلة دون نار علموا اننا بلا شئ ومن شكر الله كتم ما نحن فيه من انحصاصه وواصل صوم هذه الليلة
 باليوم الماضى وقيامه الله تعالى فقامت الى التنور وملائته حطبا وأضرعته لتغالط به الجارات وأنشدت تقول
 هذه الايات

سأ كتم ما بي من غرامى وأشجاني * واضرم نارى كي أعالط جيرانى
 وأرضى بما مضى من الحكيم سيدى * عساه يرى ذلى اليه فيرضانى

* وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

470 فلما كانت الليلة الموقية للسبعين بعد الاربعمائه * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة لما أضرمت النار
 تغالط الجيران فنصت هي وزوجها وتوضا وقاما الى الصلاة فاذا امرأة من جاراتها تستأذن في أن توقد من تنورها
 فقالاتها شأئك والتنور فلما أدنت المرأة من التنور لتأخذ النار نادى بالفلانة أدر كى خبزك قبل أن يحترق فقالت
 امرأة الرجل لزوجها سمعت ما تقول هذه المرأة فقال قومي وانظري فقامت وتوجهت للتنور فاذا هرق قد امتلأ
 من خبز نقي أبيض فأخذت المرأة الارغفة ودخلت على زوجها وهى تشكر الله عزو وجل على ما أولى من الخير
 العميم والمن الجسيم فأكلام من الخبز وشربا من الماء وحمد الله تعالى ثم قالت المرأة لزوجها تعال ندع الله تعالى
 عساه أن يمن عاينا بشئ يغنينا عن كد المعيشة ونعب العمل ويعيننا به على عبادة والقيام بطاعته قال لها نعم فدعا
 الرجل ربها وأمنت المرأة على دعائه فاذا السقف قد انفرج ونزلت يا قوته أضاء البيت من نورها فزاد اشكرا
 وثناء وسر ابتك الياقوتة سرورا كثيرا واصل ما شاء الله تعالى فلما كان آخر الليل ناما فرأت المرأة في منامها
 كأنها دخلت الجنة وشاهدت منابر كثيرة مصفوفة وكراسى منصوبة فقالت ما هذه المنابر وما هذه الكراسى فقيل
 لها هذه منابر الانبياء وهذه كراسى الصديقين والصالحين فقالت وأين كراسى زوجى فلان فقيل لها هذا
 فنظرت اليه فاذا فى جانبه ثم فقالت وما هذا التلم فقيل لها هو ثم الياقوتة النازلة عليك من سقف بيتك فانتبهت
 من منامها وهى باكية خريئة على نقصان كراسى زوجها بين كراسى الصديقين فقالت أيها الرجل ادع ربك
 أن يرده الياقوتة الى موضعها فكابدة الجوع والمسكنة فى الايام القلائل أهون من تلم كراسيك بين اصحاب
 الفضائل فدعا الرجل ربها فاذا الياقوتة قد طارت مسعدة الى السقف وهما ينظران اليها ومازالاهلى فقرها
 وعبادتهما حتى اقبل الله عزو وجل وهو سماحكى أن الحاج بن يوسف الثقفى كان يتطلب رجلا من الاكابر فلما
 حضر بين يديه قال أى عدو الله قد امكن الله منك ثم قال اجملوه الى السجن وقيده به قيده ثقيل وابسوا عليه
 بيتا لا يخرج منه ولا يدخل اليه فيه أحد فأخذ الرجل للدهن وأحضر الحداد والقيده فكان الحداد اذا ضرب ببطرقة
 يرفع الرجل رأسه وينظر الى السماء ويقول ألاله الخلق والامر فلما فرغ منه بنى السجن عليه البيت وتركه فيه
 وحيدا فريد فدخله الوحده والذهول ولسان حاله ينشد ويقول

يا مراد المرزبانت مرادى * وعلى فضلك العميم اعتهادى * ايس ينحني عليك ما أنا فيه

لحظة منك بغيبي ومرادى * سجنوني وبالفواقي امحاني * وبع نفسي لغربتي وانفرادي

ان اكن مفردا فذكرك انسى * وسميري اذ امنعت رقادى

او تكن راضيا فاستأباني * انت تدرى بما حواه فؤادى

فما جن الليل أبى السجان حرسه عنده وذهب الى بيته ولما أصبح جاء وثقة بالرجل فاذا انقضى مطروح والرجل ليس له خبر فخاف السجان وأيقن بالموت فسار الى منزله وودع أهله وأخذ كنفه وحنوطه في كهده ودخل على الخجاج فلما وقف بين يديه شم الخجاج رائحة الحنوط فقال ما هذا قال يا مولاي أنا جئت به قال وما حملك على هذا فأخبره بخبر الراجل * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

471

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الاربعمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السجان لما اخبر الخجاج بخبر الراجل قال له ويحك هل سمعته يقول شيئا قال نعم كان اذا ضرب الحداد بالمطرقة ينظر الى السماء ويقول الاله انخلنى والامر قال الخجاج او ما علمت ان الذى ذكره وانت حاضر سره وانت عنه غائب وقد انشد لسان الحال فى هذا المعنى وقال يا رب كم من بلاء قد ذهبت به * عنى ولولاك لم اقع ولم اقم فكم وكم من امور استأصهرها * نجيتنى من بلاها كم وكم وكم

روحكى ان رجلا من الصالحين بلغه ان بمدينة كذا وكذا حداد يدخل يده فى النار و يأخذ الحدادة المحمأة منها يهافلتعد وعليه النار فقص الراجل تلك البلدة يسأل عن الحداد فدل عليه فلما نظره وتأمله رآه يصنع ما قد وصف له فأمله حتى فرغ من عمله وأتاه وسلم عليه وقال له انى أريد ان أكون الية ضيفك فقال بما وكرامه فأحمله الى منزله وتعمش معه ونا ما جميعا فلم يره أثر قيام ولا عبادة فقال فى نفسه له ليه يستمرنى فبات عنده ثمانية وثلاثة فرأه لا يزيد على الفرض الا السنن ولا يقوم من الليل الا القليل فقال له يا اخى انى سمعت ما أكرمك الله به ورايت ما ياديا عليك ثم نظرت الى اجتهادك فلم أرمك عمل من يظهر عليه الكرامات فن أبن لك هذا قال انى أحمدك بسببه وذلك انى كنت قوامت بجمارية وكنت بها كافرا وودتها عن نفسها كثيرا فلم أقدر عليهم الا عتصامها بالورع فباعت سنة حط وجوع وشدة فدم الطعام وعظم الجوع فبينما أنا قاعد إذ قرع الباب قارع فخرجت فاذا هى واقفة فقالت يا اخى اصابنى جوع شديد وقد فرمت اليك رأسى لتطعمنى لله فقلت لما أمانت عليمن ما كان من حبك وما كاسيت به من أجلك فأنا لا اطعمك شيئا حتى تمكثينى من نفسك فقالت الموت ولا مصيبة الله ثم رجعت وعادت بعد يومين فقالت لى مثل مقالتها الاولى وقالت مثل جوابي الاول فدخلت وقعدت فى البيت وقد أشرفت على الهلاك فلما جعلت الطعام بين يديه أذرفت عيناها وقالت أطعمنى لله عز وجل فقلت لا والله الا ان تمكثينى من نفسك فقالت الموت خير لى من عذاب الله تعالى وقامت وتركت الطعام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

472

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الاربعمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المرأة قالت للرجل حين اتاها بالاطعام أطعمنى لله عز وجل فقال لا الا ان تمكثينى من نفسك فقالت الموت ولا عذاب الله ثم قامت وتركت الطعام وخرجت ولم تأكل شيئا وجمعت تقول هذه الايات

يا واهدا احسانه ثم الخلقا * بسمك ما أشكو بهينك ما ألقى * فقد صدمتني شدة وخصاصة ونازاني ما بعضه يمنع النطقا * كفى ظمأ^٢ ن ترى الماء عينه * فلا عينه تروى ولا شربة تسقى تازعنى نفسى الى نيل أكلة * لذا ذتها تفتى وعصيانها يبتى

ثم أتت باغابت يومين وأنت تفرع الباب فخرجت فاذا الجوع قد قطع صورتها فقالت لى يا اخى قد أعيتنى الحيل ولا أقدر على ابداء وجهى لاحد من الناس غيرك فهل تطعمنى لله تعالى فقلت لا الا ان تمكثينى من نفسك فدخلت وقعدت فى البيت ولم يكن عندى طعام حاضر فلما نضج الطعام وجعلته فى القصعة تداركنى الله تعالى بلطفه وقلت انفسى ويحك هذه امرأة ناقصة عقل ودين وتمنع من الطعام ولا قدرة لها على الصبر وونه لما نالها من الجوع وهى ترد المرة بعد الاخرى وانت لا تنهى عن مصيبة الله تعالى فقلت اللهم انى أتوب اليك عما

خطر بنفسى فقامت بالظمام ودخلت عليها وقلت لها كلى ولا بأس عليك فانه الله عز وجل فرفعت عينها الى السماء وقالت اللهم ان كان هذا صادقا فخرم عليه النار في الدنيا والآخرة انك على كل شىء قدير وبالاجابة جدير قال فتركتها وقتت لازل النار من الكانون وكان الوقت وقت فصل الشتاء والبرد فوقعت حجرة على بدنى فلم أجد لها المابقة فمدت يدي فوجدت في نفسي ان دعوتها اجيبت فأخذت الحجرة بكفى فلم تحرقنى فدخلت عليها وقلت أشيرى فان الله قد أجاب دعوتك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

١٧٣
 فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الاربع مائة * قالت باغنى أيتها الملك السعيد ان الحداد قال قد دخلت عليها وقلت لها أشيرى فان الله قد أجاب دعوتك فألقت اللقمة من يدها وقالت اللهم كما أرى بئنى مرادى فيه وأجبت دعوتى له فاقبض روحى انك على كل شىء قدير فقبض الله روحها تلك الساعة رحمة الله عليها وأشد لسان الحال فى هذا المعنى وقال

دعت فاجاب مولاهم دعاها * وتاب على غوى قد دعاها * أراها سؤلها فيه امتنانا
 وآثارها كما شاءت منهاها * أتته لسانه ترجو نوالا * وتقصده لرب قد دعاها
 فقال الى غوايته وأهوى * لشهوته وأمل منتهاها * ولم يعلم مراد الله فيه
 وتوبته أتته وما نواها * فعنابا الله ارزاق فى لا * تتاح له وتأتيه آناها

وذكرى * انه كان فى بنى اسرائيل رجل من العباد المشهورين بالعبادة المعصومين الموصوفين بالزهادة وكان اذا دعاه به أجابته واذا سأله أعطاه وآتاه مناه وكان سيحيا فى الجبال قوام الليل وكان الله سبحانه وتعالى قد سخر له سبحانه تسير معه حيث يسير وتسكب عليه ماء من مرافقته وتوضأ منه ويشرب فى ازال على ذلك الى ان اغتراه فتورنى بعض الاوقات فزال الله عنه سبحانه وسحب عنه اجابته فكثر لذلك خزنه وطال كده وما زال يشفق الى زمن الكرامة الممنون بها عليه ويحسرو ويتأسف ويتلطف فنام ليلة من الليالى فقبل له فى نومه ان شئت أن يراد الله عليك سبحانه فاقصده الملك الفلانى فى بلد كذا وكذا وسأله ان يدعو لك فان الله سبحانه وتعالى يردها عليك ويسوقها اليك بركة دعواته الصالحات وأشد بقول هذه الايات

اقصد الى الصالح الامير * فى خطبك الواقع الكبير

فان دعا الى الله جاء ما قد * سألت من وابل هير * لقد سمى فى الملوك قدرا

وجل فيهم عن النظر * وسوف تلقى لديه امرا * يؤذن بأبشر والسرور

فأقطع له اليد والفيافى * وواصل السير بالمسير

قال فسار الرجل يقطع الارض حتى دخل البلدا التى ذكرت له فى المنام فسأل عن الملك فدل عليه فصار الى قصره فاذا عنده باب القصر غلام قاعد على كرسي عظيم وعليه كسوة هائلة فوقف الرجل وسام فرده عليه السلام وقال ما حاجتك قال أنا رجل مظلوم وقد جئت الملك أرفع قصى اليه قال لا سبيل لك اليوم عليه لانه قد جعل لاهل المسائل فى الاسبوع يوما يدخلون عليه فيه وهو يوم كذا وكذا فسر راسه حتى يأتى ذلك اليوم فانكر الرجل عليه تحجبه عن الناس وقال كيف يكون هذا اوليا من أولياء الله عز وجل وهو على مثل هذا الحال وذهب ينتظر اليوم الذى قيل له عليه قال فلما كان ذلك اليوم الذى ذكره لبواب دخلت فوجدت عند الباب اناسا ينتظرون الاذن ثم فى الدخول فوقف معهم الى أن خرج وزير عليه ثياب هائلة وبين يديه خدم وعبيد فقال لتدخل أرباب المسائل فدخلوا ودخلت فى الجملة فاذا الملك قاعد وبين يديه أرباب جملة كته على قدر مقاديرهم ومراتبهم فوقف الوزير وجلس يقدم واحدا بعد واحد حتى وصالت النوبة الى فلما قدمنى الوزير فزار الملك الى وقال مرحبا بصاحب السحابة اقعده حتى أفرغ لك نصيرت من قوله واعترفت بعزته وفضلته فلما قضى بين الناس وافرغ منهم قام وقام الوزير وأرباب المماكة ثم أخذ الملك بيدي وأخذنى الى قصره فوجدت عند باب القصر عبد اسود وعليه ثياب هائلة وفوق رأسه أسلحة وعن يمينه وشماله دروع وقسى فقام الى الملك وسارع لامره وقضاء حوائجه ثم فتح باب القصر فدخل الملك ويدي فى يده فاذا بين يديه باب قصير فضمه الملك بنفسه

ودخل الى خربة و بناها نزل ثم دخل الى بيت اميس فيه الاتحاده وقد خ للوضوء وشئ من الخوص ثم جرد ثيابه التي كانت عليه ولبس جبة خشنة من الصوف الابيض وجعل على رأسه قلنسوة من ابد ثم قعد واقعدني ونادى أن ما فلان فلان زوجته فقالت له لميك قال لها أندرين من ضيفنا في هذا اليوم قالت نعم هو صاحب السحابة فقال لها اخرجي ولا عليك منه قال فاذا هي امرأة كانت الخيال ووجهها يتلألأ كالللال وعلما حبة صوف وقناع وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

474 فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الاربع مائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما نادى زوجته خرجت ووجهها يتلألأ كالللال وعلمها حبة خشنة من صوف وقناع فقال الملك يا أخي أتريد أن تعرف خبرنا أو ندعوك وتنصرف قال بل أريد أن أسمع خبرك فإنه الاشوق الى فقال له انه كان آباءى وأجدادى يتداولون المملكة ويتوارثونها كابران كابرالى أن ماتوا وصل الامر الى فبعض الله ذلك لي فأردت أن أسيح في الارض وأترك أمر الناس لانفسهم ثم انى خفت عليهم من دخول الفتنة وتضييع الشرائع وتشتيت شمائل الدين فتركت الامر على ما كان عليه وجعلت لكل رأس منهم جارية بالعرف ولبست ثياب الملك وأقعدت العبيد على الابواب اربابا لاهل الشر وذباعن أهل الخير واقامه لاحد ودفاذا فرغت من ذلك كله دخلت منزلى وأزات هذه الثياب ولبست ما ترى وهذه ابنة عتي واقفتنى على الزهادة وساعدتني على العبادة فتعمل من هذا الخوص بالنهار وما يحصل من ثمنه نغطر به عند الليل وقد ضى علينا ونحن على هذه الحالة نحو اربعين سنة فأقم معنا رحمان الله حتى نبيع خصوصنا ونغطر معنا وتبيت عندنا ثم تنصرف بحاجتك ان شاء الله تعالى فاما كان آخر الامر انى غلام خماسى ودخل فأخذ ما علم من الخوص وسار به الى السوق فباعه بقرط واشترى به خبز وفول وأتى بهم فأفطرت معهما وغت عندهما فقاما من نصف الليل يصليان ويكبان فلما كان السحر قال الملك اللهم ان هذا عندك يطلب منك ان ترد سحابتك عليه وانت على ذلك قد بر الله هم اراه اجابته واردد عليه سحابتك قال وأمنت المرأة فاذا السحابة قد نشأت في السماء فقال لي البشارة بوعدهم ما وانصرفت والسحابة تسير معى كما كانت فانا به ذلك لا اسأل الله تعالى بحرمته ما شيا الا جابنى وأنشأت أقول هذه الايات

وان لربى صغوة من عبيده * قلوبهم في روض حكيمه تجرى * وأبدانهم قد أسكنت حركاتها لما فى صدور القوم من خالص السر * تراهم صموتا خاشعين لربهم * بحيث يرون الغيب بالغيب كالجهر ﴿وحكى﴾ ان أمير المؤمنين ع مر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه جهرت جيشان من المسلمين تجاه العدو وقيل الشام لمحاصر واحصان من حصونها حصار شديد او كان في المسلمين رجلا ن أخوان قد آتاهما الله تعالى حدة وجرأة على العدو وكان أمير ذلك الحصن يقول لاقباله ومن بين يديه من أبطاله لو أن هذين المسلمين اختلا أو قتلا لكفيتكم من سواهما من المسلمين قالوا فما زالوا ينصبون لهم المصابيد ويحتالون عليهم ما بالمكابيد ويحطلون المكامن ويكثرون الكوامن الى أن أخذوا حدهما أسيرا وقتل الآخر شهيدا فاحتمل المسلم الاسير الى ذلك الحصن فلما نظرا اليه قال ان قتل هذا المصيبة وان رجوعه الى المسلمين لكرهية * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

475 فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الاربع مائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العدو لما حملوا المسلم الاسير الى أمير ذلك الحصن ونظرا اليه قال ان قتل هذا المصيبة وان رجوعه الى المسلمين لكرهية وددت لو يدخل في دين النصرانية عونا وعصدا فقال بطريق من بطارفته أيها الأمير أنا افنته حتى يرتد عن دينه وذلك ان العرب تكثر الصبوة الى النساء ولبنت لها جمال وكال فلوراها لاقتن بها فقال هو مسلم اليك فأجمله فملا له الى منزله وألبس الصبوية من الثياب ما زاد في زينتها وجمالها وجاء بالرجل وأدخله في المنزل وأحضر الطعام ووقفت الصبوية النصرانية بين يديه كالخادمسة المطيعة لسيدها تنتظر أن يأمرها بأمر فتمتله فلما رأى المسلم ما نزل به اعتهم بالله تعالى وغض بصره واشتغل بعبادة ربه وقراءة القرآن وكان له صوت حسن ونعمة مؤثرة في النفس فأحبه

الصبيبة النصرانية كما شاهدوا وكلفت به كما عظموا وما زال كذلك سبعة أيام حتى صارت تقول ليته يرضى بدخولي
في الإسلام ولسان حالها يشهد هذه الآيات

أنقرض عني وأفؤادكم يصبر * فداؤكم نفسي ومثواكم القلب
واني لارضى أن أفارق رفقتي * وأترك دينادونه الصارم العضب * أشهد أن الله لا رب غيره
بذا ثبت البرهان وارتفع الرتب * عسى أنه يقضى بوجه معروض * ويبرد قلوبنا شوقه والشوق والحب
فقد تفتح الأبواب بعد تغلقى * ويعطى الأمانى من تداوله الكرب

فلما عيل صبرها ووضاق صدرها ترامت بين يديه وقالت أسألك بدينك الأمانى ما سمعت كلامي فقال وما كلامك قالت
اعرض على الإسلام فعرضه عليها وأسلمت ثم تطهرت وعلما كيف تصلى فلما فعلت ذلك قالت يا أخى انما كان
دخولي في الإسلام بسببك وابتغاء قربك فقال لها ان الإسلام يمنع من النكاح الإباحين عدلين ومهر وولي
وأنا لأجد الشاهدين والالولى ولا المهر فلو تاح لي في آخر وجهنا من هذا الموضوع لرجوت الوصول إلى دار الإسلام
وأعاهدك على أن لا يكون لى زوجة في الإسلام غيرك فقالت أنا أحتال لذلك ثم دعت أمها وأمرها وقالت لها ما
ان هذا المسلم قد لان قلبه ورغب في الدخول في الدين وقد عرضت عليه بنفسى فقال ان هذا لا يتفق لى في بلد
قتل فيه أخى فلو خرجت منه لبتسلى قلبى فعلت ما هو المراد منى ولا بأس أن تخرجانى معه إلى بلد آخرى فانى
ضامنة لكما وبلك ما تريد قال فحشى والدها إلى أميرهم وعرفه ففسر بذلك سرورا كبيرا وأمر بإخراجها معه إلى
القرية التي ذكرتها فخرجها ووصلها إلى القرية وبقي يومها ووجن الليل عليها ما أخذت في الرحيل وقطع السبيل
كما قال بعضهم

وقالوا قد دننا من الرحيل * فقلت وكما أهـ مدد بالرحيل * ومالى غير جوب القفر شغل
وقطع الأرض ميلا بعد ميل * لئن ظعن الاحبة نحو أرض * رجعت بهامن أبناء السبيل
وأجل نحوهم شوقى دليلا * فتهدينى الطريق بلاديل

* وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

476 فلما كانت ليلة السادسة والسبعون بعد الأربعمائة * قالت باغنى أيها الملك السعيد ان المسلم الأسير
والصبيبة أقامتا تلك القرية التي دخلها باقية يومها ولسان حالها يشهد هذه الآيات
ليته ماتت وكان الشاب قد ركب جوادا سابغا وأردفها خلفه فزال يقطع الأرض حتى قرب الصباح فسالها
عن الطريق وأفرطها وتوضأ وصليا فيبينما هما كذلك إذ سمعانه نغمة السلاح وصلصلة اللحم وكلام الرجال وحوافر
الخيل فقال لها يا فلانة هذا تبع النصارى قد أدركنا فإنا نكون الحيلة والفرس قد كل ومل حتى لا يقدر أن يخطو
بأعناقنا له ويحلك أفزعته وخفت قال نعم قالت فإين ما كنت تحدى به من قدره ربك وغيباته للستغيبين
تعال نتضرع إليه وندعوه له له يغيبنا بغيباته ويتداركنا بلطفه سبحانه وتعالى فقال نعم والله ما قلت فأخذت في
التضرع إلى الله تعالى وجعل يشهد ويقول هذه الآيات

انى اليك مدى الساعات محتاج * لو كان في مفرقى الاكليل والناج

وانت حاجتى الكبرى فلو ظفرت * بما أرادت يدي لم يبق لى حاج * وليس عندك شئ أنت ماذه

بل سسـيل جودك سـيال ونجاج * انكنتى أنا محجوب بعصيتى * ونور عفوكم يا ذا الجاهم وهاج

يا فارح الهم فرج بابيت به * فن سواك لهذا الهم فرج

قال فيبينما هو يدعو والجارية تؤمن على دعائه ووجيف الخيل يقرب منهما إذ سمع الفتى كلام أخيه الشهيد
المقتول وهو يقول يا أخى لا تخف ولا تحزن فالوفد وقد دأته ولائكة أرسلهم اليك البشـهدوا عليك في التزويج
وان الله تعالى قد باهى بك ملائكته وأعطاك أجر السعداء والشهداء وطوى لكما الأرض وانك تصبح بحيال
المدينة فاذا اجتمعت بهم من الخطا برضى الله عنه فاقرا عليه السلام منى وقل له جزاك الله عن الإسلام خيرا
فلقد نصحت واجتهدت ثم رفعت الملائكة أصواتها بالإسلام عليه وعلى زوجته وقالوا ان الله تعالى زوجها منك

قبل أن يخلق أبابا كما آدم عليه السلام بأني عام كالنعشيم بالبشر والسرور والامن والحبور وزاد اليقين وثبتت
هداية المتقين ولما طلع الفجر وصلوا الصبح وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه به عاس بصلاة الصبح وربما
دخل المحراب وخلفه رجلا لان فيبتدئ بسورة الانعام أو سورة النساء فيقننه الرقاد ويتوضأ المتوضئ ويأتى
الهداية ثم الركعة الاولى والاوسجد قد امتلا من التماس فيصلى الركعة الثانية بسورة خفيفة وخريفها فلما
كان ذلك اليوم صلى في الركعة بسورة خفيفة أو خريفها في الثانية كذلك فلما سلم نظر الى أصحابه وقال أخرجوا
بنات المتلى في العرويين فتعجب أصحابه ولم يفهموا كلامه فتقدم وهم خلفه حتى خرج الى باب المدينة وكان الشاب
عندما ظهر له النور ورأى أعلام المدينة أقبل نحو الباب وزوجته خلفه فلقبه عمر والمسلمون فسلموا عليه
فلما دخلوا المدينة أمر عمر رضى الله عنه أن تصنع وليمة فغض المسلمون واكوا ودخل الشاب بعروسه ورزقه الله
تعالى منها أولادا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٤٧٧ فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الاربع مائة * قالت بلقيس ايها الملك السيد ان عمر بن الخطاب رضى
الله عنه أمر أن تصنع وليمة فغض المسلمون واكوا ودخل الشاب بعروسه ورزقه الله منها أولادا يقاتلون في سبيل
الله ويحفظون أنسابهم لفخرهم وما أحسن ما قيل في هذا المعنى

أراك على الابواب تبكي وتشتكى * وما لك دون الظالمين جواب

أصابتك عين أم دهتك ملامة * فصعدك عن باب الحبيب حجاب * صح اليوم يا مسكين والهج بذكره
وتب مثل ماتاب الورى وأبوا * عسى مطر الغفران يغسل ماضى * ويهوى بأر باب الذنوب ثواب
فقد يفلت المأسور وهو مقيد * ويعتق من سجن العقاب رقاب

وما زالوا في أرغد عيش وأتمروا الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات (ومما يحكى) أن سيدى ابراهيم
الخواص رحمة الله عليه قال طالبتنى نفسى في وقت من الاوقات بالخروج الى بلاد الكفار فكفتم فلم تكف
وتكف وعلمت على نفي هذا الخطا فلم ينتفخ فخرجت أخبرت قريديارها وأقول أظن لها والعناية تكنتنى
والرعاية تحفنى لألقى نصرانيا الاغض ناظره عنى وتباعدت عنى الى أن أتيت مصر من الامصار فوجدت عند
بابها جماعة من العميد عليهم الاسلحة وبأيديهم مقامع الحديد فلما رأوني قاموا على القدم وقالوا لى أطيب أنت
قلت نعم فقالوا أحب الملك واحتملنى اليه فاذا هو ملك عظيم ذو وجه وسيم فلما دخلت عليه نظر الى وقال أطيب
أنت قلت نعم فقال اجموه اليها وعرفوه بالشرط قبل دخوله عليها فخرجوا وقالوا لى ان للملك ابنة قد أصابها الاعلال
شديد وقد أعيا الأطباء علاجها وما من طبيب دخل عليها وعالجها ولم يقدره الا قتله الملك فانظر ماذا ترى فقالت لهم
ان الملك ساقنى اليها فأدخلونى عليها فاحتملنى الى بابها فلما وصلت قرعوه فاذا هى تنادى من داخل الدار ادخلوا
على الطبيب صاحب السر العجيب وأنشدت تقول

أفتحوا الباب فقد جاء الطبيب * وانظر وانحوى فى سر عجب * فليكم مقبلة تريب مبتعد
ولكم مبتعد وهو قريب * كنت فيما بينكم فى غربة * فاراد الخلق أنسى وقريب
جمعنا نسبة دينية * فنرى أى محب وحبيب * ودعانى للثبات لاقى اذ دعا
حجب العاذل عننا والريب * فتركوا عدلى وخالوا لومكم * انى باويحك لم است أجيب

است أوى نحو فان غائب * انما قصدى باقى لا ينيب

قال فاذا شخ كبر فقد فتح الباب بسرعة وقال ادخل فدخلت فاذا بيت مبسوط باقواع الرماحين وسرتم مضر وبفى
زاوية ومن خلفه أنين ضعيف يخرج من هيكل نحيف فاستبازاء الستر وارتدت أن أسلم فتذكرت قوله صلى الله
عليه وسلم لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واذا القيتوهم فى طريق فاضطروهم الى أضيقة فاستكت فنادت من
داخل الستر اى سلام التوحيد والاخلاص يا خواص قال فتعجبت من ذلك وقالت من أين عرفتنى فقالت اذا
صفت القلوب والخواطر أعربت الانسن عن مخبئات الضمائر وقد سألتها البارحة أن يبعث الى وليا من أوليائه
بكون لى على يديه الاخلاص فنوديت من زوايا بيتى لاشعرنى انما يرسل اليك ابراهيم الخواص فقلت لها ما خبرك

فَقَالَتْ لِي أَنَا مِنْ سُدْرٍ أَرْبَعِ سَمِينَ فَمَدَّ لِي الْحَقَّ الْمُبِينِ فَهُوَ الْمُحَدَّثُ وَالْأَيْسُ وَالْمَقْرَبُ وَالْجَالِسُ فَرَمَقْتِي فَوَيْ
يَا أَيْوَنَ وَظَنَوْبِي الظَّانُونَ وَنَسَبُوا لِي الْجَنُونَ فَخَادَخَلْ عَلَى طَبِيبٍ مِنْهُمْ الْأَوْحَشِيَّ وَلَا تَأْتِرِ الْأُدْهَشِيَّ فَقُلْتُ وَمَنْ
ذَلِكَ عَلَى مَا وَصَلْتَ إِلَيْهِ قَالَتْ بَرَاهِينُهُ الْوَاضِحَةُ وَأَيَاتُهُ الْإِلَاحَةُ وَإِذَا وَضِغَ لَكَ السَّبِيلَ شَاهَدْتَ الْمَدْلُولَ وَالذَّلِيلَ قَالَ
فِيهِمَا أَنَا كُلُّهُمَا أَجْزَاءُ الشَّيْخِ الْمُوَكَّلِ بِهَا وَقَالَ لَهَا مَا فَعَلَ طَبِيبُكَ قَالَتْ عَرَفَ الْعِلَّةَ وَأَصَابَ الدَّوَاءَ * وَأَدْرَكَ
شَهْرَ زَادِ الصَّبَاحِ فَسَكَنْتَ عَنِ الْكَلَامِ الْمُبَاحِ

478 فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الأربع مائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الموكل به لما
دخل عليها قال لها ما فعل طبيبك قالت عرفت العلة وأصاب الدواء فظهر لي منه البشور والسرور وقابلني بالبر
والحبور وسار إلى الملك وأخبره بخصه الملك على كرامتي فقيمت أختلف اليها سبعة أيام فقالت يا أبا إسحق متى
تكون الهجرة إلى دار السلام فقالت كيف يكون خروجك ومن يقاسم عليه فقالت الذي أدخلك على وسألت
إلي فقالت نعم ما قلت فلما كان الغد خرجنا على باب الحصن وحبب عنا العيون من أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن
فيكون قال فما رأيت أصبر منها على الصيام والقيام فجاوزت بيت الله الحرام سبعة أعوام ثم قضت نحبها وكانت
أرض مكة تزيها أنزل الله عليهم الرحمات ورحم من قال هذه الآيات

ولما أتوني بالطبيب وقد بددت * دلأئل من دمع سفرح ومن سقم * نضنا الثوب عن وجهي فلم يرتحمته
سوى نفس من غير روح ولا جسم * فقال لحم ذاقه تذر برؤه * وللحب سرايس يدرك بالوهم
فقالوا إذا لم تعلم تمام الناس ما به * ولم يدك تعريف محمد ولا رسم
فكيف يكون الطب فيه مؤثرا * دعوني فاني لست أحكم بالوهم

﴿وحيكى﴾ أن نبيا من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كان يتعمد في جبل مرتفع وتحتة عين ماء تجري فكان
بالنهار يقع في أعلى الجبل من حيث لا يراه الناس وهو يذكر الله تعالى ويطهر من برد العين من الناس
فيوما هو ذات يوم قاعد ينظر إلى العين إذ بهر بفارس قد أقبل ونزل عن فرسه ووضع جرابا كان في عنقه
وأتراح وشرب من الماء ثم راح وترك الجراب وكان فيه دنانير وأزار جل قد أقبل وأراد العين فأخذ الجراب بالمال
وشرب من الماء وانصرف سائما خلفه بعد رجل حطاب وهو حامل خزمة حطاب ثقيلة على ظهره ووقعه على العين
يشرب من الماء فاذا الفارس الأول قد أقبل لهفان وقال للحطاب أين الجراب الذي كان هنا فقال لا أدري له خبرا
فخذب الفارس سيفه وضرب الحطاب ففتله وفتس في ثيابه فلم يجد شيئا فتركه وسار إلى حال سبيله فقال ذلك النبي
يأرب واحد أخذ ألف دينار وأخرقتل مظلوما فوحي الله إليه أن اشتغل بعبادة تلك فان تدبير الملك ليس من شأنك
ان والذهب الفارس كان قد غصب ألف دينار من مال والده هذا الرجل فكانت الولد من مال أبيه وأن الحطاب قد
كان قتل والذهب هذا الفارس فكانت الولد من القصاص فقال ذلك النبي لاله الأنت سبحانك أنت علام الغيوب
* وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

479 فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الأربع مائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن النبي لما أوحى الله
إليه أن اشتغل بعبادة تلك وأخبره بحقيقة الأمر قال لاله الأنت سبحانك أنت علام الغيوب وأنشد به منهم في
هذا المعنى

رأى النبي الذي قد كان بالبصر * فصار يسأل عما كان من خبر * إذ شاهدت عينه ما ليس يفهمه
فقال يارب ماذا والقتيل يرى * هذا أصاب النبي من دون ما تعب * وكان لما بدأ في زى هفتقر
وذلك قد صار ميتا بعد عيشته * من غير ذنب جني بأخاقي البشر * ان الدراهم كانت مال والدم
رأيت به قد أتى أرثا بالأكدر * وكان قد قتل الحطاب والذبا * فاقتص منه ابنه إذ فاز بالظفر
دع عنك يا عبدينا هذا فاننا * في الخلق سراخفيا عن حدة النظر
سلم لاحكامنا واخضع له زتنا * فحكما نأخذ جري بالذفع والضرر
﴿ومع يحيى﴾ أن رجلا من الصالحين قال كنت ملاحا بنيل مصر أعبر في الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي

فبينما أنا ذات يوم من الايام كأعدني الزوزق اذا بشيخ ذي وجه مشرق قد وقف على وسلم فرددت عليه السلام فقال تحماني الله تعالى قلت نعم قال وتطعمني الله قلت نعم فصدد الزوزق وعبرت به الى الجانب الشرقى وكان عليه مرقعة ويده ركوة وعصافم اراد انزول قال لي اني اريد ان احمك امانة قامت وماهي قال اذا كان العدو اهلتم ان تأتيني وقت الظهر وأتيت ووجدتني تحت تلك الشجرة مبيتا فغممني وكفني في الكفن الذي تجده تحت راسي وادفني بعد الصلاة على في هذا الرمل وأمسك المرقعة والر كوة والعصافم اذا جاءك من يطلب من فادفعه من له قال فتجيمت من قوله وبت لياني تلك ثم أصبحت أنظر الوقت الذي ذكره لي فلما جاء الظهر نسيت ما قال ثم اهلتم قريب العصر فسمت بسرعة فوجدته تحت الشجرة مبيتا ووجدت كفننا جديدا عند راسه تفوح منه رائحة المسك فغسلته وكفنته وصليت عليه وحفرت له قبرا ودفنته ثم عبرت النبل وجمت الجانب الغربي ليلا ومعى المرقعة والر كوة والعصافم الاح الصباح وفتح باب البلد بصرت بشاب اصله شاطر كنت اعرفه عليه ثياب رقيقة وفي يده اثر حناء فأتى حتى وصل الي فقال أنت فلان قلت نعم قال هات الامانة قلت وماهي قال المرقعة والر كوة والعصافم قلت ومن لك بهن قال لا أدري غير اني بت المارحة في عرس فلان وسهرت أغني الى ان جاء وقت الصبح لا استريح فاذا شخص قد وقف على وقال لي ان الله تعالى قبض روح فلان الولي وأقامك مقامه فسرت الى فلان المعدي وخذته منه مرقعته وركوته وعصافه فانه قد وضعها لك عنده قال فأخرجتها ودفنتها له فنضائيا به ثم اسه اوسار وتركتي فكيت اساحرت من ذلك فلما جن الليل على نمت نرايت رب العزة تبارك وتعالى في المنام فقال يا عمدي اثقل عليك اني مننت على عبد من عبادي بالرجوع الى ائمانه وفضلى اوتيه من اشاء وأنا على كل شئ قد يرفأ نشدت هذه الايات

ما لا يحب مع الحبيب مرام * كل اختيارك لو عرفت حرام * ان شاء وصلك مننة وتعطف
أوصد عنك فاعليه ملام * ان لم تكن بصدد وده متلذذا * فادرك فالك في المقام مقام
أولم تميز قربه من بعده * فلانت خلف والموى قدام * ان كان ملكك الغرام حشاشتي
أوقادني للقتل فيك ذمام * فاهجر وصد وصل فذلك واحد * ايس الوقوف مع الخطوظ يلام
مالا قصدي حبي اليك سوى الرضا * فاذا رأيت البع فهو وقوام

﴿ومما يحكى﴾ ان رجلا من خيار بني اسرائيل كان كثير المسال وله ولد صالح مبارك فحضرت الرجل الوفاة فقعد ولده عند راسه وقال يا سيدي ارضني فقال يا بني لا تخلف بالله بارا ولا فاجرا ثم مات الرجل وبق الولد بهد ابيه فسماع به فساقى بني اسرائيل فكان الرجل يأتيه فيقول لي عند والدك كذا وكذا وانت تعلم بذلك اعطني ما في ذمته والا فاحلف فيقف الولد على الوصية ويعطيه جميع ما طلبه فما زالوا به حتى فنى ماله واشتد اذلاله وكان للولد زوجة سالحة مباركة وله منها اولاد صغيران فقال لها ان الناس قد اكثروا طلبي ومادام معي ما اذفع به عن نفسي بذلته والآن لم يبق انما شئ فان طالبنى مطالبا امتحنت انا وانت فالاولى ان نفوز بانفسنا ونذهب الى موضع لا يعرفنا فيه احد ونعيش بين اظهر الناس قال فركبها البحر وولديه وهولا يعرف ابن يتوجه والله يحكم لامه عقب الحكمة ولسان الحال يقول

يا خارجا خوف الهدام من داره * واليسر قد وافته عند فراره * لا تجزعن من البعاد فرجا
عز الغريب بطول بعد مزاره * لو قد اقام الدر في اصدانه * ما كان تاج الملك بيت قراره

قال فانكسرت السفينة وخرج الرجل على لوح وخرجت المرأة على لوح وخرج كل ولد على لوح وفرقتهم انه مواج فخلصت المرأة على بلدة وحصل احد الولدين على بلدة اخرى والنقط الولد الاخر اهل سفينة في البحر وأما الرجل فقد فته الامواج الى جزيرة مقطعة وخرج اليها فتوضا من البحر وأذن وأقام الصلاة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموقية للثمانين بعد الاربع مائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الرجل لما خرج الى 480
الجزيرة توضا من البحر وأذن وأقام الصلاة فاذا قد خرج من البحر اشخاص بالوان مختلفة فصهوا معه ولما فرغ

كامل إلى بحيرة في الجزيرة فطاف كل من ثمها فزال عنه جوعه ثم وجد عين ماء فسرب منها وحسد الله عز وجل
 وبقي ثلاثة أيام يصلي وتخرج أقوام يصلون مثل صلته وبعد مضي الأيام الثلاثة سمع صناديا ينادي يا نيا يا
 الرجل الصالح البار بآبائه المجل قدره لا تحزن ان الله عز وجل مخلف عليك ما يخرج من يدك فان في هذه
 الجزيرة كنوزا وأموالا ومنافع يريد الله أن تكون لها وانما هي في موضع كذا وكذا من هذه الجزيرة فقا كشف
 منها وان يسرق اليك السفن فاحسن انى الناس وادعهم اليك فان الله عز وجل يعمل قلوبهم اليك فقصد
 ذلك الموضع من الجزيرة وكشف الله تعالى له عن تلك الكنوز وصارت أهل السفن ترد عليه فيحسن اليهم
 احسانا عظيما ويقول لهم اعدكم تدلون على الناس فاني اعطيهم كذا وكذا واجعل لهم كذا وكذا فصار الناس
 يأتونه من الاقطار والأماكن وما مضت عليه عشرين الا والجزيرة قد عمرت والرجل قد صار ملكها الا أبوى
 اليه أحد الأحسن اليه وشاع ذكره في الارض بالطول والعرض وكان ولده الاكبر قد وقع عنه درجل عمله
 وأدبه والآخرة قد وقع عند رجل رباة وأحسن تربيته وعلمه طرق التجارة والمرأة قد وقعت عند رجل من التجار
 اتهمها على ماله وعاهدها على ان لا يخرجونها وان يعينها على طاعة الله عز وجل وكان يسافر بها في السفينة الى البلاد
 ويستحبها في أى موضع أراد فسمع الولد الكبير بصيت ذلك الملك فقصدته وهو لا يعلم من هو فاما ادخل عليه
 أخذه واثمنه على سره وجهه كاتباله وسمع الولد الآخر بذلك الملك العادل الصالح فقصدته وسار اليه وهو
 لا يعلم من هو ايضا فاما ادخل عليه وكاه على النظر في أموروه وبقي مدة من الدهر في خدمته وكل واحد منهم لا علم
 بصاحبه وسمع الرجل الناجر الذي عنده المرأه بذلك الملك وبره للناس واحسانه اليهم فأخذ جانبا من الشباب
 الفاخرة ومما يستظرف من تحف البلاد واتى بسفينة والمرأة معه حتى وصل الى شاطئ الجزيرة ونزل الى الملك
 وقدم له هدية فنظرها الملك وسر بها سرورا كثيرا وأمر للرجل بجائزة سنوية وكان في الهدية عقابا فإراد الملك من
 الناجر ان يعرفه الهبا عائلتها ويخبره بمصالحها فقال الملك للناجر اقم الليلة عندنا * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

481

فاما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الاربعمائه فقامت بلغنى ايها الملك السعيد ان الناجر لما قال له الملك اقم
 الليلة عندنا قال انى في السفينة ودبعة عاهدتها ان لا اكل امرها الى غيرى وهى امرأه صالحة تيمنت بدعائها
 وظهرت لى البركة فى آرائه فقال الملك سأبعث اليها انعاء يبيتون عليها ويحرسون كل مالهها قال فأجابته لذلك وبقي
 عند الملك ووجه الملك كاتبه ووكيله اليه او قال لهما اذهبا فاحرسا سفينة هذا الرجل الليلة ان شاء الله تعالى قال فسارا
 وصعد الى السفينة وتعد هذا على مؤخرها وهذا على مقدمها وذكر الله عز وجل برهه من الليل ثم قال أحدهما
 للاخر يا بلان ان الملك قد أمرنا بالحراسة ونخاف النوم فعمل نتحدث باخبار الزمان وما راينا من الخير والامتحان
 فقال الآخر يا اخى أما أنا فن امتحاني ان فرقى الدهر بينى وبين أبى وأخى لى كان اسمه كاتبك والسبب فى ذلك انه
 ركب والدنا البحر من بلد كذا وكذا فهاجت علينا الرياح واختلفت فكسرت السفينة وفرق الله شملنا فلما سمع الآخر
 بذلك قال وكيف كان اسم والدك يا اخى قال فلانة قال وما اسم والدك قال فلان فترامى الاخ على أخيه وقال له أنت
 اخى والله حق او جعل كل واحد منهما يتحدث أخاه بما جرى عليه فى صغره والام تسمع الكلام وان كنتها كتمت
 أمرها وصبرت نفسها فلم تطمع الفجر قال أحدهما لالا خسرنا يا اخى نتحدث فى منزلى قال نعم فسارا واتى
 الرجل فوجه المرأة فى كرب شديد فقال لها مادهاك وما أصابك قالت بعثت الى الليلة من أرادنى بالسوء
 وكنت منهما فى كرب عظيم فغضب الناجر وتوجه للملك وأخبره بما فعل الامينان فاحضرها الملك بسرعة
 وكان يجبهما الماشحة فى فهمهما من الامانة والديانة ثم أمر باحضار المرأة حتى تذكر ما كان منهما مشافهة فجنى بهما
 واحضرت وقال لهما ايها المرأة ما ذار آيت من هذين الامينين فقالت ايها الملك أسألك بالله العظيم رب العرش
 الكريم الاما أمرتهم ما أن يعيدوا كلامه الذى تكلم به بالسارحة فقال لهما الملك قولاما قلتما ولا تكتمنا منه
 شيئا فاعادا كلامهما اذا الملك قد قام من فوق سريره وصاح صيحة عظيمة وترامى عليهم ما واعنتههما وقال والله
 انما رلدى حقا فكشفت المرأة عن وجهها وقالت انار الله امهم ما فاجتة معواجيهما وصاروا فى الذعيش وأهناه

الى ان ابادهم الموت فسبحان من اذ اقصده العبد لم يحيب ما امله فيه وزجاه وما احسن ما قيل في المعنى
 لكل شيء من الاشياء ميعات * والامر فيه اخی محرواثبات * لا تجزعن لامر قد دهيته به
 فقد اتانا بيسر العسر آيات * ورب ذي كربة بانته مضرتها * تبدو وباطنا في المسرات
 وكم مهان عيون الناس تشنؤه * من الهوان تغشته الكرامات * هذا الذي ناله كرب وكابده
 ضر وحلت به في الوقت آفات * وفرق الدهر منه شمل ألفتة * فكاهم بعد طول الجمع اشتات
 اعطاه مولا خيرا ثم جاء بهم * وفي الجميع الى المولى اشارات * سبحان من عمت الاكوان قدرته
 واخبرت بدانيه الدلالات * فهو القريب ولكن لا يكفه * عقل ولبست تدانيه المسافات
ووما يحكى ان ابا الحسن الدراج قال كنت كثيرا ما آتى مكة زادها الله شرفا وكان الناس يتبعونني لعرفتي
 بالطريق وحفظ المناهل فاتفق في عام من الاعوام اني اردت الوصول الى بيت الله الحرام وزياره فبرئيه عليه
 الصلاة والسلام وقلت في نفسي انا عارف بالطريق فاذهب وحدي ومشيت حتى وصلت الى القادسية فدخلتها
 واتيت المسجد فرأيت رجلا مجذوما فاقاه في المحراب فلما رأني قال يا ابا الحسن اسألك الصحبة الى مكة فقلت
 في نفسي اني فررت من الصحاب وكيف اصحب المجذومين ثم قلت له اني لا اصحب احدا فسكت عني فلما اصبح
 الصباح مشيت في الطريق وحدي ولم ازل منفردا حتى وصلت الى العقبة ودخلت المسجد فلما دخلته وجدت
 الرجل المجذوم في المحراب فقلت في نفسي سبحان الله كيف سقتني هذا الى ههنا فرفع رأسه الى وتبسم وقال يا ابا
 الحسن يمنع الضعيف ما يحب منه القوي فبنت تلك الليلة لمحة من امر ما رأيت فلما أصبحت سلكت الطريق
 وحدي فلما وصلت الى عرفات رقصت المسجد اذا الرجل قاعد في المحراب فترأيت عليه وقلت له يا سيدي
 اسألك الصحبة وجعلت اقبل قدميه فقال لي ليس الى ذلك سبيل فجمعت ابكي وانحبت لما حوت صحبته فقال لي
 هون عليك فانه لا ينفعل بالبكاء * وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الاربع مائة **قالت** بلغني ايها الملك السعيد ان ابا الحسن قال **482**
 لما رأيت الرجل المجذوم قاعدا في المحراب ترايت عليه وقلت له يا سيدي اسألك الصحبة وجعلت اقبل قدميه
 فقال لي ليس الى ذلك سبيل فجمعت ابكي وانحبت لما حوت منه من صحبته فقال لي هون عليك فانه لا ينفعل بالبكاء
 واجراء العبرات ثم انشده هذه الايات

اتبكي على بعدى ومنك جرى البعد * وتطلب ردا حين لا يمكن الرد * نظرت الى ضعفي وظاهر غلتي
 وقلت سقيم لا يروح ولا يقدو * ألم تر ان الله جعل جلاله * بمن يلطف ما تخجله العبد
 لئن كنت في رأى العيون كما ترى * وبالجم من فرط الزمانه ما يبدو * وايس منى زادى وصلت الى
 محل به يأتى الى سيدي الوعد * فلي خالق الطافه بي خفية * وليس له ندو لامنه لي بد

فسر ما معني ودعني وغربني * فان القريب الفرد يؤنسه الفرد

فانصرفت من عنده وكنت بعد ذلك لا آتى منها الا اوجده قد سبقني فلما وصلت الى المدينة غاب عني أثره ونغى
 على خبيرة فلقيت ابا يزيد البسطامي رابا بكر الشبلي وطوائف الشيوخ واخبرتهم بقصتي وشكوت اليهم قضيتي
 فقالوا هيأت ان تنال بعد ذلك صحبته هذا ابو جعفر المجذوم بحرمة تستسقى الانواع ويركته بسجباب الدعاء
 فلما سمعت منهم هذا الكلام زاد شوقى الى لقائه وسألت الله ان يجعني عليه فيبينه انا واقف بعرفات اذا يجاذب
 يجذبني من خلقي فالتفت فاذا هو ذلك الرجل فلما رأيتته صحت صحبة عظيمة ووتعت من شيا على فلما افقت
 ما وجدته فزادو جدى لذلك وضائق على المسالك وسألت الله تعالى رؤيته فلم يكن الا ايام قلائل واذا به يجذبني
 من خلقي فالتفت اليه فقال عزمت عليك ان تأتيني ونسأل حاجتك فساأنته ان يدعو لي ثلاث دعوات الاولى ان
 يجيب الله الى الفقر والثانية ان لا يبيت على رزقي معلوم والثالثة ان يرزقني النظر الى وجهه الكريم فدعا لي
 هذه الدعوات وغاب عني وقد استجاب الله دعاءه الى اما الاولى فان الله حبيب الى الفقير والله ماني الدنيا شئ هو
 احب الى منه واما الثانية فاني منذ كذا سنة عابت على رزقي معلوم ومع ذلك لا يخرجني الله الى شئ وانى لا يرجو

أن عين الله على بالثالثة فهو يكون قد أجاب الله فيما كما أجاب في الاثنين قبله انه كريم مفضل وزحم الله من قال
 زى الفقير تبتهل ووقار * واباسه انطلقان والاطمار * والاصفرار يزينه ولربما
 بسرارها تزين الاقمار * قدشفه طول القيام بليله * ودموعه من جفنه مدرار
 فأنبسه في داره تذكاره * وجليسه في امسه الستار * ان الفقير به يغاث الملتجى
 وكذلك الانعام والاطيار * ولاجله يجرى الاله بلاه * وبفضله تنزل الامطار
 واذا دعا يوما بكشف مائة * هلك الظالم وعطل الجبار * فالحق اجمعهم مريض مدنف
 وهو الطيب المسعف المدرار * سيما تمدوان نظرت لوجهه * صفت القلوب ولاحت الانوار
 يارغباء عنهم ولم ترفضلهم * حبيبتك ويحك عنهم الاوزار * ترجو لحاقهم وانت مقيد
 قد اخترتك عن المنى اوزار * لو كنت تعرف قدرهم لاجبتهم * وجرت لهم من جفنتك الانهار
 انى الى المذكوم شم ازاهر * الثوب يعرف قدره السمسمار * فامر على مولاك واسأل وصله
 فعسى نساعدك الاقدار * وتراح من فرط التبعاعد والقلبي * وتسال ماتته وى وما تختار
 بغبابه رجب لكل مؤمل * وهو الاله الواحد القهار

حكاية حاسب كريم الدين

وهو ما يحكى أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاولان حكيم من حكماء اليونان وكان ذلك الحكيم يسمى
 دانيال وكان له تلامذة وجنود وكان حكماء اليونان يدعون لامره ويعولون على علومه ومع هذا لم يرزق ولدا
 ذكرا فبينما هو ذات ليلة من الليالي يتفكر في نفسه ويبيكى على عدم ولديه في علومه من بعده اذ خطر بباله ان
 الله سبحانه وتعالى يجيب دعوة من اليه اناب وانه ليس على باب فضله باب ويرزق من يشاء بغير حساب ولا يرد
 سائلا اذا سأل بل يجزل الخير والاحسان له فسأل الله تعالى الكريم ان يرزقه ولدا يخلفه من بعده ويجزله
 الاحسان من عنده ثم رجع الى بيته وواقع زوجه فحملت منه تلك الليلة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح 483

قالت باقى أمها الملك السعيد أن الحكيم اليوناني رجع الى بيته وواقع زوجه فحملت منه تلك الليلة ثم بعد
 أيام سافر الى مكان في مركب فانكسرت به المركب وراحت كتبه في البحر وطلع هو على لوح من تلك
 السفينة وكان معه خمس ورقات بقيت من المكتب التي وقعت منه في البحر فلما رجع الى بيته وضع تلك
 الاوراق في صندوق وقفل عليها وكان تزوجه فحمله فاقبال لها على انه قد دنت وفاقى وقرب اتفقالى
 من دار الفناء الى دار البقاء وانت حامل فريما تلدين بعد موت صياد كرافاذا وضعتيه فسميه حاسبيا كرم
 الدين وربيه أحسن التربية فاذا كبر وقال لك ما خلف لى اى من المسيرات فأعطيته هذه الخمس ورقات فاذا
 قرأها وعرف معناها بصيرا لم اهل زمانه ثم انه ودعها وشهق شهقة ففارق الدنيا وما فيها رحمة الله تعالى
 عليه فبكى عليه أهله وأصحابه ثم غسلوه وأخروه خوجه عظيمة ودفنوه ورجعوا ثم ان زوجه بعد أيام قلائل
 وضعت ولدا لها فسمته حاسبيا كرم الدين كما أوصاهه ولما ولدتها حضرت لها المنجمين فحسبوا طالعها
 ونظروا من الكواكب ثم قالوا لها على أيتها المرأة ان هذا المولود يعدس أياما كثيرة وان كان بعد شدة تحصل له
 في مبداء عمره فاذا نتج منها فانه يعطى بعد ذلك علم الحكمة ثم مضى المنجمون الى حال سبيلهم فارتضت اللبن سنين
 وفضطته فاما بلغ خمس سنين حطته في المكتب ليتعلم شيئا من العلم فلم يتعلم فأخبرته من المكتب وحطته في
 الصنعة فلم يتعلم شيئا من الصنعة ولم يطلع من يده شيئا من الشغل فبكت أمه من أجل ذلك فقال لها الناس زوجه
 له يحمل هم زوجته ولم يتخذ له صنعة فقامت وخطبت بنتا تزوجه بها ومكث على ذلك الحال مدة من الزمان
 وهو لم يتخذ له صنعة أبدا ثم انهم كان لهم جيران حطابون فاقتوا الى أمه وقالوا لها اشترى لابنك حمارا وحب لافأسا
 و يروح معنا الى الجبل فتحطب بنحن وأياه ويكون نحن الحطب له ولنا وينفق عليكم ما يخصه فلما سمعت أمه ذلك

من الخطابين فرحت فرحاً شديداً واشتد لانبها حجاراً وحبلاً وفاقاً وأخذته وتوجهت به إلى الخطابين وسلمته
 إليهم وأوصتهم عليه فقالوا لها أتصلي هم هذا الولدور بنابرزقه وهذا ابن شيخنا ثم أخذهم معهم وتوجهوا إلى
 الجبل فقطعوا الخطب وحملوا جبرهم وأتوا إلى المدينة وباعوا الخطب وأنفقوا على عيالهم ثم انهم شدوا حبلهم
 ورجعوا إلى الاحتطاب في ثاني يوم وثالث يوم ولم يزالوا على هذه الحالة مدة من الزمان فافق انهم ذهبوا إلى
 الاحتطاب في بعض الأيام فنزل عليهم مطر عظيم فهربوا إلى مغارة عظيمة ليبداروا أنفسهم هم فيها من ذلك المطر
 فقام من عندهم حاسب كريم الدين وحاس وحده في مكان من تلك المغارة وصار يضرب الأرض بالقاس فيسمع
 حس الأرض خالية من تحت القاس فلما عرف أنها خالية مكث يحفر ساعة ثم رأى بلاطة مدورة وفيها حلقة فلما
 رأى ذلك فرح ونادى جماعة الخطابين * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

484

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الأربعمائة قالت باغتي أم الملك السعيد أن حاسباً كريم الدين لما
 رأى البلاطة أتى في الحلقة فرح ونادى جماعة فحضروا إليه فقرأوا تلك البلاطة فساروا إليها وقطعوا
 فوجدوا تحتها باباً ففتحوها الباب الذي تحت البلاطة فإذا هو حجاب ملائكة فقرأوا الخطابين لبعضهم هذا
 حجاب ملائكة وسلاواتنا الآن نروح المدينة ونأتي ظرف ونعبي هذا العسل فهاؤتبعه ونقتسم حقه وواحد
 منا بعد عنده يحفظه من غيرنا فقال حاسب أنا أقعد وأحرسه حتى تروحوا وتأتوا بنا ظرف فتركوا حاسباً كريم
 الدين يحرس لهم الحجب وذهبوا إلى المدينة وتأتوا بظرف وعبروها من ذلك العسل وحملوا جبرهم ورجعوا إلى
 المدينة وباعوا ذلك العسل ثم عادوا إلى الحجب ثاني مرة وما زالوا على هذه الحالة مدة من الزمان ويبعثون في المدينة
 ويرجعون إلى الحجب يعبون من ذلك العسل وحاسب كريم الدين قاعد يحرس لهم الحجب ففعلوا البعضهم يوماً من
 الأيام أن الذي أتى حجب العسل حاسب كريم الدين وفي غد ينزل إلى المدينة ويحكي علينا ويأخذ من العسل
 ويقول أنا الذي أقيته وما أنا خلاص من ذلك إلا أن نزل في الحجب ليعبي العسل الذي بقي فيه ونتركه هناك فقيمت
 كذا ولا يدري به أحد فاتفق الجميع على هذا الأمر ثم ساروا وما زالوا سائرين حتى أتوا إلى الحجب فقالوا له يا حاسب
 انزل الحجب وعبي لنا العسل الذي بقي فيه فنزل حاسب في الحجب وعبي لهم العسل الذي بقي فيه وقال لهم اصحبوني فما
 بقي فيه شئ فلم يرد عليه أحد منهم جواباً وحملوا جبرهم وساروا إلى المدينة وتركوه في الحجب وحده وصار يستغيث
 ويبكي ويقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قدمت كذا * هذا ما كان من أمر حاسب كريم الدين
 (وأما) ما كان من أمر الخطابين فانهم لما وصروا إلى المدينة باعوا العسل وراحوا إلى أم حاسب وهم يبكون
 وقالوا لها تبس رأيتك حاسب فقالت لهم ما سبب موتة فقالوا لها أنا كنا قاعدين فوق الجبل فأمطرت
 علينا السماء مطراً عظيماً فاقربنا إلى مغارة فتمتدأوى فيها من ذلك المطر فلم نشعر إلا وحمارنا ينكح في الوادي
 فذهب خلفه ليرده من الوادي وكان فيه ذئب عظيم فاقترس ابنك وأكل الحمار فلما سمعت أمه كلام الخطابين
 ظمتم على وجهها رحمت التراب على رأسها وأقامت عزاءه وصار الخطابون يبيحون لها بالاكل والشرب في كل
 يوم هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الخطابين فانهم ذهبوا لهم دكانين وصاروا تجاراً ولم يزالوا في
 اكل وشرب وضحك وأعب (وأما) ما كان من أمر حاسب كريم الدين فإنه صار يبكي ويتحجب في بيته وقاعد
 في الحجب على هذه الحالة وإذا به يقرب كبير وقع إليه فقام وقتله ثم تفكر في نفسه وقال إن الحجب كان ملائكة
 من أين أتى هذا العقب فقام ينظر المكان الذي وقع منه العقب وصار ياتفت عينا وشمالاً في الحجب فرأى
 المكان الذي وقع منه العقب يلوغ منه النور فأخرج سكيناً كانت معه ووسع ذلك المكان حتى صار قدر الطاقة
 فخرج منه وعشى ساعة في داخله فرأى دهايزاً عظيماً افشى فيه فرأى باباً عظيماً من الحديد الأسود عليه قفل من
 النحاس وعلى ذلك القفل مفتاح من الذهب فتقدم إلى ذلك الباب ونظر من خلاله فرأى نوراً عظيماً يلوغ من
 داخله فأخذ المفتاح وفتح الباب وعبر إلى داخله وعشى ساعة حتى وصل إلى بحيرة عظيمة فرأى في تلك البحيرة
 شيئاً يلعب مثل الماء فلم يزل يحكي حتى وصل إليه فرأى تلاعاً سامناً الزبرجد الأخضر وعليه تحت منسوب من

485

الذهب مرصع بانواع الجواهر * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 ﴿ فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الاربع مائة ﴾ قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان حابه اكرم الدين
 لما وصل الى التل وجد من الزبرجد الاخضر وعليه تخت منصوب من الذهب مرصع بانواع الجواهر وحول
 ذلك التخت كراسي منصوبة بهمنه هامن الذهب وبهمنها من القضة وبهمنها من الزمرذ الاخضر فلما اتى الى
 تلك الكراسي تنهد ثم عددها فآراما اثني عشر الف كراسي فطلع على ذلك التخت المنصوب في وسط تلك الكراسي
 وقعد عليه وصار يتعجب من تلك البحيرة وتلك الكراسي المنصوبة ولم يرزل متعجبا حتى غلب عليه النوم فنام ساعة
 واذا هو يسمع نفاخا وصرفا وهرجا عظيما ففتح عينه وقد فرأى على الكراسي حيات عظيمة طول كل حية منها
 مائة ذراع تحمل له من ذلك فرزع عظيم ونشف ريقه من شدة خوفه ويأس من الحياة وخاف خروفا عظيما اورأى
 هين كل حية تموقد مثل الجمر وهن فوق الكراسي والتفت الى البحيرة فرأى فيها حيات صغارا لا يعلم عددها الا
 الله تعالى وبعد ساعة أقبلت عليه حية عظيمة مثل المغل وعلى ظهر تلك الحية طين من الذهب وفي وسط ذلك
 الطين حية تضيء مثل البورور ووجهها وجه انسان وهي تنكلم بلسان فصيح فلما قربت من حاسب كرم
 الدين سلمت عليه فرد عليها السلام ثم أقبلت حية من تلك الحيات التي فوق الكراسي الى ذلك الطين وحملت
 الحية التي فوقه وحطتها على كراسي من تلك الكراسي ثم ان تلك الحية زعقت على تلك الحيات بلغاتها فخرت جميع
 الحيات من فوق كراسيها وودعون لها واشارت اليهن بالجلوس فجلسن ثم ان الحية قالت لحاسب كرم الدين
 لا تخف منايها الشاذ فاني انا ملكة الحيات وساطاتهن فلما سمع حاسب كرم الدين ذلك الكلام من الحية
 اطمان قلبه ثم ان الحية اشارت الى تلك الحيات ان يا ابناي من الاكل فاوا بفتح وعذب وورمان وفتق وبنديق
 وجوز ولوز وموز وخطوطه قدام حاسب كرم الدين ثم قالت له ملكة الحيات مرحبا بل يا شاب ما اسمك فقال
 لها اسمي حاسب كرم الدين فقالت له يا حاسب كل من هذه الفواكه فاعندنا طعام غيرها ولا تخف منايها فلما
 سمع حاسب هذا الكلام من الحية أكل حتى اكتفى وحمد الله تعالى فلما اكتفى من الاكل رفعوا السماء من قدامه
 ثم ربه ذلك قالت له ملكة الحيات اخبرني يا حاسب من اين انت ومن اين اتيت الى هذا المكان وما جرى لك
 تخشى لها حاسب جميع ماجرى لايه وكيف ولادته أمه وحطته في المكتب وهو ابن خمس سنين ولم يتعلم شيئا من العلم
 وكيف حطته في الصنعة وكيف اشترت أمه له الحمار وصار حطابا وكيف اتى الجب العسل وكيف تركه رفقاؤه
 الخطابون في الجب وراحوا وكيف نزل عليه العقب وقتله وكيف وسع الشق الذي نزل منه العسل وقرب وطلع من
 الجب واتي الى الباب الحديد وفتحه حتى وصل الى ملكة الحيات التي يكلمها ثم قال لها وهذه حكايتي من اواها الى
 آخرها والله اعلم بما يحصل لي بعده هذا كله فلما سمعت ملكة الحيات حكاية حاسب كرم الدين من اولها الى
 آخرها قالت له ما يحصل لك الاكل خير * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

486

﴿ فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الاربع مائة ﴾ قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان ملكة الحيات
 لما سمعت حكاية حاسب كرم الدين من اواها الى آخرها قالت له ما يحصل لك الاكل خير واكن اريد منك
 يا حاسب ان تقعد عندي مدة من الزمان حتى احدثي لك حكايتي واخبرك بما جرى لي من العجائب فقال لها اسمها
 وطاعة فيما تأمر ينفي به فقالت له اعلم يا حاسب انه كان بمدينة مصر ملك من بني اسرائيل وكان له ولد اسمه بلوقيا
 وكان هذا الملك عالما عابدا ملكا على قراءه كتب العام فلما ضعف واشرف على الموت طلعت له اكار بدولته ليسلموا
 عليه فلما جاسوا عنده وسلموا عليه قال لهم يا قوم اعلموا انه قد نارا حيلي من الدنيا الى الآخرة وما لي عندكم شيء
 اوصيكم به الا بني بلوقيا فاستوصوا به ثم قال شهد ان لا اله الا الله وشهق شهقة فقارق الدنيا راحة الله عليه فجهر زوه
 وغسلوه ودفنوه واخرجوه خرجة عظيمة وجعلوا ولده بلوقيا ساطانا عليهم وهو كان ولده عادلا في الرعية
 واستراحت الناس في زمانه فانفق في بعض الايام انه فتح خزائن ابيه ايتفرج فيما افتتح خزائنه من تلك الخزان
 فرجده فيها صورة باب ففتحها ودخل فاذا هي خلوة صعبة وفيها عمود من الرخام الابيض ورفقه صعد ورفقه من

الأنوس فأخذته بلوقيا وفضحه فوجد فيه صفة مدوقا آخر من الذهب ففضحه فرأى فيه كتابا ففتح الكتاب وقرأه
 فرأى فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه يبعث في آخر الزمان وهو سيد الأوابين والآخرين فلما قرأ بلوقيا
 هذا الكتاب وعرف صفات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تعلق قلبه بحبه ثم ان بلوقيا جمع أكابر بني اسرائيل
 من الكهان والاحبار والرهبان وأطلعهم على ذلك الكتاب وقرأ عليهم وقال لهم يا قوم ينبغي أن أخرج أبي من
 قبره وأحرقه فقال له قومه لاى شئ تحرقه فقال لهم بلوقيا لانه أخفى عنى هذا الكتاب ولم يظهره لى وقد كان
 استخرجه من التوراة ومن صحف ابراهيم ووضع هذا الكتاب فى خزانة من خزائنه ولم يطلع عليه أحد من الناس
 فقالوا له يا ملكنا ان أبالك قد مات وهو الآن فى التراب وأمره قد تروض الى ربه ولا تخبره من قبره فلما سمع بلوقيا هذا
 الكلام من أكابر بني اسرائيل عرف أنهم لم لا يكونونه من أبيه فتركهم ودخل الى أمه وقال لها يا أمى انى رأيت
 فى خزائن أبى كتابا فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وهو نبى يبعث فى آخر الزمان وقد تعلق قلبى بحبه وأنا أريد
 ان أسيح فى البلاد حتى أجمع به فاننى ان لم أجمع به مت غراما فى حبه ثم نزع ثيابه ولبس عباءة ووزر زونا وقال
 لا تنسبى يا أمى من الدعاء فذكت عليه أمه وقالت له كيف يكون حالنا بعدك قال بلوقيا ما بقى لى صبرا أبدا وقد
 توذت امرى وأمرك الى الله تعالى ثم خرج سائحا نحو الشام ولم يدبره أحد من قومه وسار حتى وصل الى ساحل
 البحر فرأى مركبا فنزل فيها مع الركاب وسارت بهم الى أن أقبلوا على جزيرة فطلع الركاب من المركب الى تلك
 الجزيرة وطلع معهم ثم انفرد عنهم فى الجزيرة وتعدت تحت شجرة فعاب عليه النوم فذم أنه أفاق من نومه وقام الى
 المركب لينزل فيها فرأى المركب قد أفلت ورأى فى تلك الجزيرة حياة مثل الجمال ومثل الخنز وهم يذكرون
 الله عز وجل ويصلون على محمد صلى الله عليه وسلم ويصيحون بالتهليل والتسبيح فله رأى ذلك بلوقيا فتهب غاية
 العجب * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الأربعة مائة كانت بلقى فى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما رأى
 الحيات يبحون ويهللون تعجب من ذلك غاية العجب ثم ان الحيات لما رأت بلوقيا اجتمعت عليه وقالت له حية
 منهم من تكون أنت ومن أين أتيت وما اسمك والى أين رايح فقال لها اسمى بلوقيا وأنا من بني اسرائيل وخرجت
 هاتفا فى حب محمد صلى الله عليه وسلم وفى طلبه فأتيتكم كونون أنتم أيتها الخليقة الشريرة فقال له الحيات نحن من
 سكان جهنم وقد خلقنا الله تعالى نعمة على الكافر بن فقال لهم بلوقيا وما الذى جاء بهم الى هذا المكان فقالت
 له الحيات اهلبا بلوقيا ان جهنم من كثرة غليانها تنفد فى السنة مرتين مرة فى الشتاء ومرة فى الصيف واعلم ان
 كثرة الحر من شدة فحها ولما تخرج نفسها ترميها من بطنها ولما تسحب نفسها ترميها ترميها فقال لهم بلوقيا هل فى
 جهنم أكبر منكم فقالت له الحيات اننا ما نخرج لاعم تنفد منها الصخرنا فى جهنم كل حية لوعبرا أكبرا فبقينا
 فى أنفها لم تحس به فقال لهم بلوقيا أنتم تذكرون الله وتصلون على محمد ومن أين تعرفون محمد صلى الله عليه وسلم
 فقالوا يا بلوقيا ان اسم محمد مكتوب على باب الجنة ولولا ما خلق الله المخلوقات ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض
 لان الله لم يخلق جميع الموجودات الا من أجل محمد صلى الله عليه وسلم وقرن اسمه باسمه فى كل مكان ولاجل
 هذا نحن نجب محمد صلى الله عليه وسلم فاما سمع بلوقيا هذا الكلام من الحيات زاد غرامه فى حب محمد
 صلى الله عليه وسلم وتظم اشتياقه اليه ثم ان بلوقيا ودعاهم وسار حتى وصل الى شاطئ البحر فرأى مركبا راسية
 فى جنب الجزيرة فنزل فيها مع ركابها وسارت بهم ومازالوا سائرين حتى وصلوا الى جزيرة أخرى فطلع عليها وعثى
 ساعة فرأى فيها حيات كبارا وصغارا لا يعلم عددها الا الله تعالى وبينها حية بيضاء أبيض من الملوور وهى جالسة
 فى طبق من الذهب وذلك الطبق على ظهر حية مثل الفيل وتلك الحية مملكة الحيات وهى أنا يا حاسب ثم ان
 حاسبها سال مملكة الحيات وقال لها أى شئ جوابك مع بلوقيا فقالت الحية يا حاسب اعلم انى لما نظرت الى بلوقيا
 سلمت عليه فرد على السلام وقلت له من أنت وما شأنك ومن أين أقبلت والى أين تذهب وما اسمك فقال أنا من
 بني اسرائيل واسمى بلوقيا وأنا سائح فى حب محمد صلى الله عليه وسلم وفى طلبه فانى رأيت صفاته فى الكتب
 المنزلة ثم ان بلوقيا سألنى وقال لى أى شئ أنت وما شأنك وما هذه الحيات التى حولك فقالت له يا بلوقيا أنا مملكة

الحيات واذا اجتمعت بمحمد صلى الله عليه وسلم فآقرته بمي السلام ثم ان بلوقيا ودعني ونزل في المركب وسار حتى
وصل الى بيت المقدس وكان في بيت المقدس رجل تمكن من جميع العلوم وكان متقنا في علم الهندسة وعلم
الفلك والحساب والسياسة والرحا وكان يقرأ التوراة والانجيل والابور وصحف ابراهيم وكان يقال له عفان وقد
وجد في كتاب عنده ان كل من اس خاتم سيدنا سليمان انقاد له الانس والجن والطير والوحوش وجميع
المتحولات ورأى في بعض الكتب انه لما توفي سيدنا سليمان سقطت في تابوت وعده وابه سبعة اجحور وكان الخاتم في
اصبعه ولا يقدر احد من الانس ولا من الجن ان يأخذ ذلك الخاتم ولا يقدر احد من اصحاب المراكب ان يروخ
بمركب الى ذلك المكان * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الاربع مائة **٤٨٨** قالت باقئ ايام الملك السيد ان عفان وجد في
بعض الكتب انه لا يقدر احد من الانس ولا من الجن ان يأخذ الخاتم من اصبع سيدنا سليمان ولا يقدر احد
من اصحاب المراكب ان يسافر بمركبه في السبعة اجحور التي عدوها بتابوته ووجد في بعض الكتب ايضا ان بين
الاعشاب عشبا كل من اخذ منه شيئا وعصره واخذ مائه ودهن به قدميه فانه مشى على أي بحر خلقه الله تعالى
ولم يتبل قدماه ولا يقدر احد على تحصيل ذلك العشب الا اذا كانت معه ملكة الحيات ثم ان بلوقيا لما دخل بيت
المقدس جالس في مكان يعبد الله تعالى فيه مناهو جالس يعبد الله اذا قبل عليه عفان وسام عليه فرد عليه السلام
ثم ان عفان نظر الى بلوقيا انراه يقرأ في التوراة وهو جالس يعبد الله تعالى فتقدم اليه وقال له ايها الرجل ما اسمك
ومن اين انت والى اين تذهب فقال له اسمي بلوقيا وان من مدينة مصر وخرجت سائحا في طلب محمد صلى الله
عليه وسلم فقال عفان لبلوقيا قم معي الى منزلي حتى اضيفك فقال سمعوا وطاعة فأخذ عفان سيد بلوقيا وذهب به
الى منزله واكرمه غاية الاكرام وبعد ذلك قال له اخبرني يا اخي بخبرك ومن اين عرفت محمد صلى الله عليه
وسلم حتى تعلق قلبك بحبه وذهبت في طلبه ومن ذلك على هذا الطريق تخشى له بلوقيا حكاية من الاول الى
الآخر فلما سمع عفان كلامه كاد ان يذهب عقله وتجب من ذلك غاية التجب ثم ان عفان قال له بلوقيا اجعني
على ملكة الحيات وانا اجعلك على محمد صلى الله عليه وسلم لار زمان مبعث محمد صلى الله عليه وسلم بعيد واذا
ظفر بملكة الحيات فخطها في قفص ونزوح بها الى الاعشاب التي في الجبال وكل عشب جزنا عليه وهي معنا
ينطق ويخبر بمنفعة بقدره الله تعالى فانه قد وجدت عندي في الكتب ان في الاعشاب عشبا كل من اخذه
ودقه واخذ مائه ودهن به قدميه ومشى على أي بحر خلقه الله تعالى لم يتبل له قدم فاذا اخذنا ملكة الحيات تدلنا
على ذلك العشب واذا وجدناه اخذناه وندقه وناخذ مائه ثم نطلقها الى حال سبيلها وندهن بذلك الماء اقدامنا
ونعدى السبعة اجحور ونصل الى مدفن سيدنا سليمان وناخذ الخاتم من اصبعه ونحككم كما حككم سيدنا سليمان
ونصل الى المقصود ناو بعد ذلك ندخل بحر الظلمات ونشرب من ماء الحياة فبقيها لنا الله الى آخر زمان ونجتمع
بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من عفان قال له يا عفان انا اجعلك على ملكة الحيات واربط
مكانها فقام عفان وصنع له قفصا من حديد واخذ معه قرحين وملا احدى اجحورا وملا الاخر انا وسار عفان
هو وبلوقيا اباما ليل الى حتى وصل الى الجزيرة التي فيها ملكة الحيات فطلع عفان وبلوقيا الى الجزيرة وتعمشا فيها
وبعد ذلك وضع عفان القفص ونصب فيه فخا ووضع فيه القرحين المملوءين خمرا ولبنا ثم تبعاد عن القفص
واستغفيا ساعة فأقبلت ملكة الحيات على القفص حتى قربت من القرحين فتاملت فيهما ساعة فلما شم رائحة
الخبز نزلت من فوق ظهر الحية التي هي فوقها وطلعت من الطبق ودخلت القفص وانت الى القرح الذي فيه
الخبز وشربت منه فلما شربت من ذلك القرح داخت رأسها وانامت فلما رأى ذلك عفان تقدم الى القفص وقلبه
على ملكة الحيات ثم اخذها هو وبلوقيا وسار فلما افقت رأت روحها في قفص من حديد والقفص على رأس
رجل وبجانبه بلوقيا فلما رأت ملكة الحيات بلوقيا قالت هذا جزاء من لا يؤذي بني آدم فرد عليه بلوقيا وقال
لها لا تخافي مني املك الحيات فاننا لا نؤذيك ابدا ولكن نريد منك ان تدلينا على عشب بين الاعشاب كل من
اخذ وودقه واستخرج مائه ودهن به قدميه ومشى على أي بحر خلقه الله تعالى لا يتبل قدماه فاذا وجدنا ذلك

العشب أخذناه وترجع بك الى مكانك ونطلقك الى حال سبيلك ثم ان عفان و بلوقيا سارا ملكة الحيات نحو
الجمال التي فيها الاعشاب ودار ارباعا على جميع الاعشاب فصار كل عشب ينطق ويخبر بمنفعة باذن الله تعالى
فبينما هما في هذا الامر والاعشاب تنطق عينا وشمالا وتخبر بمناخها واذا عشب نطق وقال العشب انا الذي كل
من اخذني ودقني واخذ مني ودهن به قدميه وجاز على أي بحر خلقه الله تعالى لم يتبل قدماه فلما سمع عفان
كلام العشب حط القفص من فوق رأسه واخذ من ذلك العشب ما يكفي ما ودقاه وعصراه واخذ من امه و جعله
في قزازتين وحنظهما والذي فضل منهما دهنه باقدامهما ثم ان بلوقيا و عفان اخذتا ملكة الحيات وسارا بها
الى اياها حتى وصلتا الى الجزيرة التي كانت فيها وفتح عفان باب القفص وخرجت منه ملكة الحيات فلما
خرجت قالت لهما ما تصنعان بهذا الماء فقالا لهما مرادنا ان ندهن به اقدامنا حتى نتجاوز السبعة البحر ونصل
الى مدفن سيدنا سليمان واخذنا الخاتم من اصبه فقالت لهما ملكة الحيات هي باتت ان تغدرا على اخذ الخاتم
فقالا لهما لا شيء فقالت لهما الان الله تعالى من على سليمان باعطاء ذلك الخاتم وخصه بذلك لانه قال رب
هب لي ما لا يبغى لاحد من بعدى انك انت الوهاب فقالا لهما الخاتم ثم قالت لهما لو اخذتم من العشب
الذي كل من اكل منه لا يموت الى النفخة الاولى وهو بين تلك الاعشاب لكان انفع لهما من هذا الذي
اخذتماه فانه لا يحصل لهما منه مقصود كما فلما سمعا كلامها اندمنا عظيم وسارا الى حال سبيلهما وادرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح 489
قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بلوقيا و عفان لهما اسمها كلام ملكة الحيات ندما ندما عظيم وسارا الى حال
سبيلهما فاما كان من امرهما 489 واما ما كان من امر ملكة الحيات فانها اتت الى عساكرها فترتهم قد
ضاعت مصالحتهم وضعف قوتهم وضعية فهم مات فلما رأت الحيات ملكتهم بينهم فرحوا والتموا حولها وقالوا لها
ما خبرك واين كنت تحكيك لهم جميع ماجرى لهما مع عفان و بلوقيا ثم بعد ذلك جمعت جنودها وتوجهت بهم الى
جبل قاف لانها كانت تسمى فيه وتضيف في المكان الذي رآها فيه حاسب كريم الذين ثم ان الحية قالت يا حاسب
هذه حكايتي وما جرى لي فتعجب حاسب من كلام الحية ثم قال لها اريد من فضلك ان تأمرى احدا من اعدائك
ان يخرجني الى وجه الارض واروح الى اهلي فقالت له ملكة الحيات يا حاسب ليس لك رواج من عندنا حتى
يدخل الشتاء وروح معنا الى جبل قاف وتفرج فيه على تلال وروى واشجار واطيار تسبح الواحد القهار
وتفرج على مرده و عقارب وجان ما يعلم عددهم الا الله تعالى فلما سمع حاسب كريم الذين كلام ملكة الحيات
صارهم وموهمهما ثم قال لها علميني بعفان و بلوقيا لما فاركاك وسارهل عديا السبعة البحر ووصل الى مدفن
سيدنا سليمان اولوا اذا كانوا وصلوا الى مدفن سيدنا سليمان هل قدرا على اخذ الخاتم اولوا فقالت له اعلم ان
عفان و بلوقيا لما فارقا وسارا دهنه باقدامهم من ذلك الماء ومشييا على وجه البحر وسارا يتفرجان على
بجانب البحر وماز الا سائر من بحر الى بحر حتى عديا السبعة البحر فلما عديا تلك البحار وجد احبها لاعظيما
شاهق في الهواء وهو من الزمرذ الاخضر وفيه عيين تجرى و ثراه كله من المسك فلما وصل الى ذلك المكان فرحا
وقالوا قد بلغنا مقصودنا ثم سارا حتى وصلتا الى جبل عال فشيا فيه فرايا مغارة من بعد في ذلك الجبل وعليها قبة
عظيمة والنور يلوح منها فلما رآتا تلك المغارة قصدا حتى وصلتا اليها فدخلتا فرايا فيها تحتها منصوب من الذهب
مرصعا با انواع الجواهر وحوله كراسي منصوبة لا يحصى لها عدد الا الله تعالى ورايا السيد سليمان نائما فوق
ذلك القبة وعليه حلة من الحرير الاخضر مزركشة بالذهب مرصعة بنفيس المعادن من الجوهر و يده اليمنى على
صدره والخاتم في اصبه ونور الخاتم يلمع على نور تلك الجواهر التي في ذلك المكان ثم ان عفان علم بلوقيا اقساما
وعزائم وقال له اقرأ هذه الاقسام ولا تترك قراءتها حتى اخذ الخاتم ثم تقدم عفان الى القبة حتى قارب منه واذا
بحجرة عظيمة طامت من تحت القبة وزعمت زعقة عظيمة فارعد ذلك المكان من زعقتها وصارا اشرب بطير من
فيها ثم ان الحية قالت لعفان ان لم ترجع هلكت فاشتعل عفان بالاقسام ولم ينزعج من تلك الحية فنفتحت عليه
الحية نفخة عظيمة كادت ان تحرق ذلك المكان وقالت يا بلك ان لم ترجع احرقنيك فلما سمع بلوقيا هذا

الكلام من الحية مطع من المغارة وأماعفان فانه لم ينزعج من ذلك بل تقدم الى السيد سليمان ومذبهه واس
انذاته وأراد ان يسبحه من أصبح السيد سليمان واذا بالحية تنفخت على عفان فأحرقته فصار كوم رماده هذا
ما كان من أمره **واما ما كان من أمر بلوقيا فانه وقع معشياً عليه من هذا الامر * وأدرك شهر زاد الصباح**
فسكنت عن الكلام الصباح **وقلما كانت اليلة الموفية للسنين بعد الاربع مائة**

490

قالت بلغني أيها الملك السيد ان بلوقيا المارأي عفان احترق وصار كوم رمادر وقع غشياً عليه وأمر الرب جل
جلاله جبريل أن يهبط الى الارض قبل ان تنفخ الحية على بلوقيا فهبط الى الارض بسرعة فرأى بلوقيا معشياً
عليه ورأى عفان احترق من تنفخ الحية فأتى جبريل الى بلوقيا وأيقظه من غشيته فلما أفاق سلم عليه جبريل
وقال له من اين أنتيم الى هذا المكان فحكى له بلوقيا جميع حكايته من الاول الى الآخر ثم قال له اعلم اني
ما أتيت الى هذا المكان الا بسبب محمد صلى الله عليه وسلم فلم فان عفان اخبرني انه سمع في آخر زمان ولا يجتمع به
الامن يعيش الى ذلك الوقت ولا يعيش الى ذلك الوقت الا من شرب من ماء الحيات ولا يمكن ذلك الا بمحصل
خاتم سليمان عليه السلام فصحة الى هذا المكان وحصل له ما حصل وها هو قد احترق وانالم احترق ومرادى ان
تخبرني بمحمد أين يكون فقال له جبريل يا بلوقيا اذهب الى حال سبيك فان زمان محمد بعيد ثم ارتفع جبريل الى
السماء من وقته واما بلوقيا فانه صار يبكي بكاء شديداً رندم على ما فعل وتفكر قول ملكة الحيات هيئات ان
يقدر احد على اخذ الخاتم وتخير بلوقيا في نفسه وبكى ثم انه نزل من الجبل وسار ولم يزل سائراً حتى قرب من
شاطئ البحر وقد هناك ساعة يتعجب من تلك الجبال والبحار والجزائر ثم بات تلك اليلة في ذلك الموضع ولما
أصبح الصباح دهن قدميه من الماء الذي كانا اخذناه من العشب ونزل البحر وصار ماشياً فيه أياماً وليالي وهو
يتعجب من أهوال البحر وبجائبه وغرابه وما زال سائراً على وجه الماء حتى وصل الى جزيرة كانها الجنة فطلع
بلوقيا الى تلك الجزيرة وسار يتعجب منها من حسنها وساح فيها فرآها جزيرة عظيمة ترابها الزعفران
وحصاهان من الباقوت والمعادن الفاخرة وسماجها من الياسين وزرعها من أحسن الاشجار وأبهج الياحين
وأطيبها وفيها عيون جارية وخطبها من العود القمارى والعود القاقلى وبوصها قصب السكر وحطبها الورد
والترخس والعبر والقرنفل والاقحوان والسوسن والبنفسج وكل ذلك في اشكال وألوان وأطيبارها تنامى
على تلك الاشجار وهي مليحة الصفات واسعة الجهات كثيرة الطيرت قد حوت جميع الحسن والمعاني ونظر يد
أطيبارها لطف من ربات المثاني وأشجارها ياسفة وأطيبارها ناطقة وأنها راد افقة وعيونها جارية ومباها
حالية وفيها الغزلان تمرح والجاذ ذر نمنع والاطيار تنامى على تلك الاغصان وتسلمى العاشق الوهان فتعجب
بلوقيا من هذه الجزيرة وعلم انه قد تاه عن الطريق التي قد أتى منها اول مرة حين كان معه عفان فساح في تلك
الجزيرة وتفرج فيما الى وقت المساء فلما أمسى عليه الليل طلع على شجرة عالية لينام فوقها وصار يتفكر في
حسن تلك الجزيرة فبينما هو فوق الشجرة على تلك الحسالة واذا بالبحر قد اختببط وطلع منه حيوان عظيم
وصاح صياحاً عظيماً حتى انزعجت حيوانات تلك الجزيرة من صياحه فنظر اليه بلوقيا وهو جالس على الشجرة
فراه حيواناً عظيماً فصار يتعجب منه فلم يشعر به ساعة الا وطلع خلفه من البحر وحوش مختلفة الألوان وفي
يد كل وحش منها جوهرة تضيء مثل السراج حتى صارت الجزيرة مثل النهار من ضياء الجواهر وبعد ساعة
أقبلت من الجزيرة وحوش لا يعلم عددها الا الله تعالى فنظر اليها بلوقيا فرآها وحوش الفلاة من سباع وغور
وقهود وغمر ذلك من حيوانات البر ولم تزل وحوش البر مقلبة حتى اجتمعت مع وحوش البحر في جانب الجزيرة
وصاروا يتحدثون الى الصباح فلما أصبح الصباح اتفرقوا من بعضهم ومضى كل واحد منهم الى حال سبيله فلما
رأهم بلوقيا خاف ونزل من فوق الشجرة وسار الى شاطئ البحر ودهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر
الثاني وسار على وجه الماء ليالى وأياماً حتى وصل الى جبل عظيم وتحت ذلك الجبل وادماله آخر ذلك الوادى
بجارتة من المغناطيس ووحوشه سباع وأرانب وغور فطلع بلوقيا الى ذلك الجبل وساح فيه من مكان الى مكان
حتى أمسى عليه المساء فحس نحيب قننه من قنن ذلك الجبل بجانب البحر وصار يأكل من السمك الناشف الذي

بشدته البحر فيئمة ما هو جالس يا كل من ذلك السمك واذا بخر عظيم اقبل على بلوقيا واراد ان يفترسه فالتفت
بلوقيا الى ذلك النمر فرآه خاطما عليه يفترسه فذهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر الثالث هربا من ذلك
النمر وسار على وجه الماء في الظلام وكانت ليلة سوداء ذات ريح عظيم وما زال سائرا حتى اقبل على جزيرة فطلع
عليها فرأى فيها اشجارا رطبة ويابسها فآخذ بلوقيا من تلك الاشجار واكل وحمد الله تعالى ودار فيها يتفرج الى
زيت المساء * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
وقد لما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الاربع مائة * قالت باغنى أيها الملك السعيد ان بلوقيا دار يتفرج في
تلك الجزيرة ولم يزل دائرا يتفرج فيها الى وقت المساء فنام في تلك الجزيرة ولما أصبح الصباح صار يتأمل في
جهاتها ولم يزل يتفرج فيها مدة عشرة أيام وبعد ذلك توجه الى شاطئ البحر وذهن قدميه ونزل في البحر الرابع
وشى على وجه الماء الى ان راح حتى وصل الى جزيرة فرأى أرضها من الرمل الناعم الابيض وايس فيها شئ من
الشجر ولا من الزرع فتمشى فيها ساعة فوجد وحشها الصقور وهي معششة في ذلك الرمل فلما رأى ذلك دهن
قدميه ونزل البحر الخامس وسار فوق الماء وما زال سائرا الى ان راح حتى اقبل على جزيرة صغيرة أرضها وجبالها
مثل البلور وفيها العروق التي يصنع منها الذهب وفيها اشجار غريبة ما رأى مثلها في سياحته وأزهارها كلون
الذهب فطلع بلوقيا الى تلك الجزيرة وصار يتفرج فيها الى وقت المساء فلما جن عليه الظلام صارت الازهار تضيء
في تلك الجزيرة كأن نجوم فتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة وقال ان الازهار التي في هذه الجزيرة هي التي تبيس من
الشمس وتسقط على الارض فتضربها الريح فتجتمع تحت الحجارة وتصبها كثيرا فآخذونها ويصنعون منها
الذهب ثم ان بلوقيا نام في تلك الجزيرة الى وقت الصباح وعند طلوع الشمس دهن قدميه من الماء الذي معه
ونزل البحر السادس وسار ليالى وأياما حتى اقبل على جزيرة فطلع عليه او تمشى فيها ساعة فرأى فيها جبلين وعامها
اشجار كثيرة وأعمار تلك الاشجار كرؤس الأدميين وهي معلقة من شعورها رأى فيها اشجارا اخرى أعمارها طيور
خضراء معلقة من أرجلها وفيها اشجار تنوء مثل النار ولها فواكه مثل الصبر وكل من سقطت عليه نقطة من
تلك الفواكه احترق بها ورأى بها فواكه تسمى وفواكه تسمى وتسمى وتسمى وتسمى وتسمى وتسمى وتسمى وتسمى
الشاطئ البحر فرأى شجرة عظيمة تجلس تحتها الى وقت العشاء فلما أظلم الظلام طلع فوق تلك الشجرة وصار
يتفكر في مصنوعات الله تعالى فينبه ما هو كذلك واذا بالبحر قد اختلط وطلع منه نبات البحر وفي يد كل واحدة
منهن جوهره تضيء مثل المصباح وسرن حتى أتيت تحت تلك الشجرة وحسن ولعين ورقصن وطربن فصارت
بلوقيا يتفرج عليهن وهن في هذه الحالة ولم يزل في لعب الى الصباح فلما أصبح نزل البحر فتهب منهن بلوقيا
ونزل من فوق الشجرة وذهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر السابع وسار ولم يزل سائرا مدة شهرين وهو
لا ينظر جبلا ولا جزيرة ولا را ولا واديا ولا ساحلا حتى قطع ذلك البحر وقام في جوعا عظيما حتى صار يخطف
السمك من البحر وبأكله ينبتا من شدة جوعه ولم يزل سائرا على هذه الحالة حتى انتهى الى جزيرة اشجارها كثيرة
وأثمارها غزيرة فطلع الى تلك الجزيرة وصار يمشى فيها ويتفرج ويمينا ويمينا والواك ذلك في وقت الضحى وما زال
يمشى حتى اقبل على شجرة تفاح فمد يده لياكل من تلك الشجرة واذا بشخص صاح عليه من تلك الشجرة وقال له
ان تقربت الى هذه الشجرة وأكلت منها شيئا قمتك نصفين فنظر بلوقيا الى ذلك الشخص فرآه طويلا طول
أربعون ذراعا بذراع أهل ذلك الزمان فلما رآه بلوقيا خاف منه خوفا شديدا وامتنع عن تلك الشجرة ثم قال بلوقيا
لاي شئ تعني من الاكل من هذه الشجرة فقال له لانك ابن آدم وأبوك آدم نسي عهد الله فعصاه وأكل من
الشجرة فقال له بلوقيا أي شئ أنت ولما هذه الجزيرة وهذه الاشجار وما هي فقال له الشخص أنا هي شرهايا
وهذه الاشجار والجزيرة للملك صخر وأنا من أعوانه وقد كنتي على هذه الجزيرة ثم ان شرهايا سال بلوقيا وقال له
من أنت ومن أين أنت الى هذه البلاد فحكى له بلوقيا حكايته من الاول الى الآخر فقال له شرهايا لا تخف ثم جاءه
بشئ من الاكل فأكل بلوقيا حتى أكتفيا ثم ودعه وسار ولم يزل سائرا مدة عشرة أيام فينبه ما هو سائرا في جبال ورمال

491

اذ انظر غيرة عاقده في الجوفة منه بلوقيا صوت تلك الغيرة فدمع صياها وضرب باوهر نجاة عظيمة ما جئني بلوقيا نحو تلك الغيرة حتى وصل الى واد عظيم طوله مسيرة شهرين ثم تأمل بلوقيا في جهة ذلك الصباح فرأى ناسا راكبين على خيل وهم يقتتلون مع بعضهم وقد جرى الدم بينهم حتى صار مثل النهر ولهم اصوات مثل الرعد وفي ايديهم رماح وسيوف واعمد من الحديد وقسي ونبال وهم في قتال عظيم فاخذه خوف شديد * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٤٩٢ فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الاربع مائة * قالت باغتي ايها الملك السعيد ان بلوقيا لما رأى هؤلاء الناس بايديهم السلاح وهم في قتال عظيم اخذه خوف شديد وتغير في امره فبينما هو كذلك واذا هم راوه فلما راوه امتنعوا من بعضهم وتركوا الحرب ثم أتت اليه طائفة منهم فلما أقر بواضحة تهجوا من خلقته ثم تقدم اليه فارس منهم وقال له أي شيء أنت ومن أين أتيت والى أين رأتع ومن ذلك على هذا الطريق حتى وصلت الى بلادنا فقال له بلوقيا أنا من بني آدم وحدثت هامنا في حب محمد صلى الله عليه وسلم ولاكني تهمت عن الطريق فقال له الفارس نحن مارا بنا بن آدم قط ولا أتى الى هذه الارض وصاروا يتعجبون منه ومن كلامه ثم ان بلوقيا سألهم وقال لهم أي شيء أنتم أيها الخليفة قال له الفارس نحن من الجنان فقال له بلوقيا أيها الفارس ما سبب القتال الذي بينكم وأين مسكنكم وما اسم هذا الوادي وهذه الاراضي فقال له الفارس نحن مسكننا الارض البيضاء وفي كل عام يأمرنا الله تعالى ان نأتى الى هذه الارض ونغازي الجنان الكافرين فقال له بلوقيا واين الارض البيضاء فقال له الفارس خلف جبل قاف مسيرة خمسة وسبعين سنة وهذه الارض يقال لها أرض شداد بن عاد ونحن أيها النغازي فيها وما لنا شغل سوى التسييح والتقدس وانما ملك يقال له الملك صخر وما يمكن الا أن تروح معنا اليه حتى ينظرك ويتفرج عليك ثم انهم ساروا وبلوقيا معهم حتى أتوا منزلهم فنظر بلوقيا خياما عظيمة من الحرير الاخضر لا يعلم عددها الا الله تعالى ورأى بينها خيمة منصوبة من الحرير الاحمر واتساعها مقدار الف ذراع وأطنابها من الحرير الازرق وأنادها من الذهب والفضة فتعجب بلوقيا من تلك الخيمة ثم انهم ساروا به حتى أقبلوا على الخيمة فاذا هي خيمة الملك صخر ثم دخلوا به حتى أتوا قدم الملك صخر فنظر بلوقيا الى الملك فرآه جالسا على تحت عظيم من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وعلى عينه ملوك الجنان وعلى يساره الحكمة والارواءر باب الدولة وغديرهم فلما رآه الملك صخر أمر ان يدخلوا به عنده فدخلوا به عنده الملك فتقدم بلوقيا وسلم عليه وقبل الارض بين يديه فرد عليه الملك صخر السلام ثم قال له ادن مني أيها الرجل فدنا منه بلوقيا حتى صار بين يديه فعند ذلك أمر الملك صخر أن ينصبوا له كرسيًا يجلس عليه فجلس بلوقيا على ذلك الكرسي فجلس بلوقيا عليه ثم ان الملك صخر سأل بلوقيا وقال له أي شيء أنت فقال له أنا من بني آدم من بني اسرائيل فقال له الملك صخر احدثت لي حكايته وأخبرني بما جرى لك وكيف أتيت الى هذه الارض فحكى له بلوقيا جميع ما جرى له في سياحته من الاول الى الآخر فغضب الملك صخر من كلامه * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن المباح

٤٩٣ فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الاربع مائة * قالت باغتي ايها الملك السعيد ان بلوقيا لما أخبر الملك صخر بجميع ما جرى له في سياحته من الاول الى الآخر فغضب من ذلك ثم أمر ان يفرشوا له اثوابا سمياط قاتوا سمياط ومدوه ثم انهم أتوا بصواني من الذهب الاحمر وصواني من الفضة وصواني من النحاس وبعض الصواني خشون جلاما سلوقة وبعضها فيها عسرون جلاو بعضها فيه خشون رأسا من الغنم وعدد الصواني ألف وخمسمائة صنية فلما رأى بلوقيا ذلك تعجب منه غاية العجب ثم انهم أكلوا وكل بلوقيا معهم حتى اكنفي وحمد الله تعالى وبه ذلك زعموا الطعام وأتوا بفواكه فاكوا ثم بعد ذلك سبحوا الله تعالى وصلوا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا ذكر محمد تعجب وقال للملك صخر اريد أن أسالك بعض مسائل فقال له الملك صخر سل ما تريد فقال له بلوقيا يا ملك أي شيء أنت ومن أين أصلكم ومن أين تعرفون محمد صلى الله عليه وسلم حتى تصلون عليه وتحبونه فقال له الملك صخر يا بلوقيا ان الله تعالى خلق النار سبع طبقات بعضها فوق بعض وبين كل طبقة وطبقة مسيرة ألف عام وجهل

اسم الطبقة الاولى جهنم واعدتها امة المؤمنيين الذين يموتون من غير توبة واسم الطبقة الثانية اظى واعدتها
 للكفار واسم الطبقة الثالثة الجحيم واعدتها المياحوج ومأجوج واسم الرابعة السعير واعدتها قوم ابليس واسم
 الخامسة سقر واعدتها تارك الصلاة واسم السادسة الحطمة واعدتها الليهود والنصارى واسم السابعة الهاوية
 واعدتها المنافقين فهذه السبع طبقات فقال له بلوقيا اهل جهنم اهلون عذابا من الجحيم لانها هي الطبقة
 الفوقانية قال الملك صخر نعم هي اهلون الجحيم عذابا ومع ذلك فيها ألف جبل من النار وفي كل جبل سبعون ألف
 وادم من النار وفي كل واحد سبعون ألف مدينة من النار وفي كل مدينة سبعون ألف قلعة من النار وفي كل قلعة
 سبعون ألف بيت من النار وفي كل بيت سبعون ألف تخت من النار وفي كل تخت سبعون ألف نوع من العذاب
 وما في جميع طبقات النار يا بلوقيا اهلون عذابا من عذابها لانها هي الطبقة الاولى وأما الباقى فلا يعلم عددها فيه
 من انواع العذاب لان الله تعالى فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الملك صخر وقع من شياغايه فاما أفاق من غشيتيه
 بكى وقال يا ملك كيف يكون حالنا فقد لاه الملك صخر يا بلوقيا لا تخف واعلم ان كل من كان يحب محمدا لم تحرقه
 النار وهو عتوق لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وكل من كان على ملته تهرب منه النار وأما نحن فخلقنا الله تعالى
 من النار وأول ما خلق الله المخلوقات في جهنم خلق شخصين من جنوده أحدهما اسمه خليلت والآخرا ماميت
 وجعل خليلت على صورة أسد وماميت على صورة ذئب وكان ذنب ماميت على صورة الانثى ولونها ابيض وذنب
 خليلت على صورة ذكور وهو في هيئة ذئب ماميت في هيئة سلحفاة وطول ذنب خليلت مسيرة عشرين سنة ثم أمر
 الله تعالى ذنبيهما أن يجتمعا مع بعضهما ما يتناكحا فوالذئب من احبات وعقارب ومسكنها في النار اية عذاب الله بها
 من يدخلها ثم ان تلك الحيات والعقارب تنالها وتكثر واثم بعد ذلك أمر الله تعالى ذنبي خليلت وماميت أن يجتمعا
 ويتناكحا ثم اني مر فاجتمعا وتناكحا فخل ذنب ماميت من ذنب خليلت فلما رضعت ولدت سبعة ذكور وسبع
 انثى فترى واحد في كبر واولها كبر واتزوج الانثى بالذكور وأطاعوا والدهم الا واحد منهم عم عصي والده فصار
 دودة وتلك الدودة هي ابليس اعنه الله تعالى وكان من المقر بين فانه عبد الله تعالى حتى ارتفع الى السماء وتقرّب

من الرحمن رصار رئيس المقر بين • وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 ﴿فما كانت ليلة الاربعة واتسعون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك قال له ان ابليس

494

كان عبد الله تعالى وصار رئيس المقر بين ولما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أمر ابليس بالسجود له فامتنع من
 ذلك فطرداه الله تعالى وابعده فاما تناسل جهات منه الشياطين وأما السمته لذكور الذين قاهم فهم الجن المؤمنون
 ونحن من نسلهم وهذا أصلنا يا بلوقيا فنجب بلوقيا من كلام الملك صخر ثم انه قال يا ملك أريد منك أن تأمر واحدا
 من أعوانك ابوصاني الى بلادي فقال له الملك صخر ما قدر ان تفعل شيئا من ذلك الا ان أمرنا الله تعالى وان
 يا بلوقيا ان شئت الذهب من عندنا فاني أحضرك فرسان خيلى وأركبك على ظهرها وأمرها أن تسير بك الى
 آخر كى فاذا وصلت الى آخر كى يلايك جماعة ملك اسمه براخيا فيظرون الفرس فيعرفونها وينزلونك من
 فرقة او يرملونها اليها وهذا الذى تقدر عليه لا غير فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكى وقال للملك اقل ما تريد فأمر
 الملك ان أتوا به بالفرس أتوا به بالفرس وأركبه على ظهرها وقالوا له احذر ان تنزل من فوق ظهرها أو تضربها
 أو تصيح في وجهها فان فعلت ذلك اهلكك بل اتمرا كما علمت مع الكون حتى تقف بك فانزل عن ظهرها
 وروح الى حال سيالك فقال لهم بلوقيا اسمها رطاعة ثم كسب الفرس وسار في الخيام مدة طويلة ولم يعرف سيره الا على
 مطبخ الملك صخر فظفر بلوقيا الى قدمه ملقة في كل قدر خسوت جلا والنار تلتهم من تحتها فلما رأى بلوقيا تلك
 القدور وكبرها تأملا وانجذب منها واكثر النجيب واتامل فيما فنظر اليه الملك فراه متجها من المطبخ فظن
 الملك في نفسه انه جامع فأمر ان يجيؤا له بجملين مشويين وربطوهما خلفه على ظهر الفرس ثم انه ودعهم وسار حتى
 وصل الى آخر كى الملك صخر فوقف الفرس فنزل عنها بلوقيا بنفض تراب السفر من ثيابه واذ برجل اتوا اليه

فَوَظَرَ وَالْفَرَسَ فَهَرَفُوهُمَا فَأَخَذُوهُمَا وَسَارُوا وَبَلُوقِيَا مَعَهُمْ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْمَلِكِ بَرَاخِيَا فَلَمَّا دَخَلَ بَلُوقِيَا عَلَى الْمَلِكِ بَرَاخِيَا سَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ثُمَّ انْزَلَ بَلُوقِيَا نَظَرَ إِلَى الْمَلِكِ فَرَأَى حَالَهُ السَّاقِي صَيَّوَانٌ عَظِيمٌ وَحَوْلُهُ عَسَاكِرُ وَأَبْطَالٌ وَمَلُوكٌ الْجَانِ عَلَى عَيْنَيْهِ وَسَمَّاهُ ثَمَانَ الْمَلِكِ أَمْرٌ بَلُوقِيَا أَنْ يَدْفُوعَهُ فَنَفَعَهُ بَلُوقِيَا إِلَهُهُ فَأَجْلَسَهُ الْمَلِكُ بِجَانِبِهِ وَأَمْرًا بِأَتُوبَا السَّمَاطِ فَنَظَرَ بَلُوقِيَا إِلَى حَالِ الْمَلِكِ بَرَاخِيَا فَرَأَهُ مِثْلَ حَالِ الْمَلِكِ صَحْرًا وَأَحْضَرَتْ الْأَطْعَمَةَ أَكَلُوا وَأَكَلَ بَلُوقِيَا حَتَّى اكْتَفَى وَحَمْدَ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ انْتَهَمَ رَفَعُوا الْأَطْعَمَةَ وَأَتُوبَا لِقَاءَهُ فَكَلَّمَا ثَمَانَ الْمَلِكِ بَرَاخِيَا سَأَلَ بَلُوقِيَا وَقَالَ لَمَتَى فَارَقْتَ الْمَلِكَ صَحْرًا فَقَالَ لَهُ مَدَّةٌ يَوْمَيْنِ فَقَالَ الْمَلِكُ بَرَاخِيَا بَلُوقِيَا أَنْدَرِي مَسَافَةَ كَمْ يَوْمٍ سَافَرْتَ فِي هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ قَالَ لَا قَالٍ مَسِيرَةٌ سَبْعِينَ شَهْرًا * وَأَدْرَكَ شَهْرًا زَادَ الصَّبَاحَ فَسَكَتَتْ عَنِ الْكَلَامِ الْمَبَاحُ

495

فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الْخَامِسَةَ وَالْتَسَعُونَ بَعْدَ لَارٍ بَعَمَائَةِ كَمْ قَاتَ بَاغِي أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدَانِ الْمَلِكِ بَرَاخِيَا قَالَ بَلُوقِيَا أَنْتَ سَافَرْتَ فِي هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ شَهْرًا وَارِكَتَ لِمَا رَكِبْتَ الْفَرَسَ فَزَعْتَ مِنْكَ وَعَلِمْتَ مِنْكَ أَنَّكَ ابْنُ آدَمَ وَأَرَادْتَ أَنْ تَرْمِيَهُ عَنْ ظَهْرِهِمَا فَأَذْنَعُوا لَهُ هَذَيْنِ الْجَانَيْنِ فَلَمَّا سَمِعَ بَلُوقِيَا ذَلِكَ الْكَلَامَ مِنَ الْمَلِكِ بَرَاخِيَا تَعَجَّبَ وَحَمْدَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى السَّلَامَةِ ثُمَّ انْزَلَ الْمَلِكُ بَرَاخِيَا قَالَ بَلُوقِيَا أَخْبِرْنِي بِمَا جَرَى لَكَ وَكَيْفَ أَنْتَ إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ فَحَكَى لَهُ بَلُوقِيَا جَمِيعَ مَا جَرَى لَهُ وَكَيْفَ سَاحَ وَأَتَى إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ كَلَامَهُ تَعَجَّبَ مِنْهُ وَمَكَّتْ بَلُوقِيَا عِنْدَهُ مَدَّةَ شَهْرَيْنِ * فَلَمَّا سَمِعَ حَاسِبُ كَلَامَ مَلَكَ الْحَيَاتِ تَعَجَّبَ مِنْهُ غَايَةَ الْعَجَبِ ثُمَّ قَالَ لَهَا أَرِ بَدَنَ مِنْهُ فَضَلَّكَ وَأَحْسَنَكَ أَنْ تَأْمُرِي أَحَدًا مِنْ أَعْوَانِكَ أَنْ يَخْرِجَنِي إِلَى وَجْهِ لَارِضٍ حَتَّى أَرْوِحَ إِلَى أَهْلِي فَقَالَتْ لَهُ مَلَكَ الْحَيَاتِ يَا حَاسِبُ كَرِيمَ الدِّينِ اعْلَمْ أَنَّكَ مَتَى خَرَجْتَ إِلَى وَجْهِ الْأَرْضِ تَرْوِحُ إِلَى أَهْلِكَ ثُمَّ تَدْخُلُ الْجَمَامَ وَتَغْتَسِلُ وَبِمَجْرَدِ مَا تَفْرُغُ مِنْ غَسَلِكَ أَمُوتُ أَنَا لَنْ ذَلِكَ يَكُونُ سَيِّئًا مَوْتِي فَقَالَ حَاسِبُ أَنَا أَحْلَفُ لَكَ مَا أَدْخُلُ الْجَمَامَ طَوِيلَ عَمْرِي وَإِذَا وَجِبَ عَلَى الْغَسَلِ أَغْتَسِلُ فِي بَيْتِي فَقَالَتْ لَهُ مَلَكَ الْحَيَاتِ لَوْ حَلَفْتَ لِي مَائَةَ عَمْرَيْنِ مَا أَصْدَقْتُ أَبَدًا فَانْهَذَا أَمْرٌ لَا يَكُونُ وَعَلِمَ أَنَّكَ ابْنُ آدَمَ مَلَكَ عَهْدِهِ لِأَنَّ أَبَاكَ آدَمَ قَدَّعَ عَهْدَ اللَّهِ وَنَفَضَ عَهْدَهُ وَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى خَرِطِيئَتَهُ أَرَبَيْنِ صِبَا حَاوٍ وَأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَبَعْدَ ذَلِكَ نَكَحَ الْعَهْدَ وَنَسِيَهُ وَخَافَ أَمْرَ رَبِّهِ فَلَمَّا سَمِعَ حَاسِبُ ذَلِكَ الْكَلَامَ سَكَتَ وَبَكَى وَمَكَّتْ بَيْتِي مَدَّةَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ ثُمَّ قَالَ لَهَا حَاسِبُ أَخْبِرْنِي بِالَّذِي جَرَى لِبَلُوقِيَا بَعْدَ عَوْدِهِ شَهْرَيْنِ عِنْدَ الْمَلِكِ بَرَاخِيَا فَقَالَتْ لَهُ اعْلَمْ يَا حَاسِبُ أَنَّ بَلُوقِيَا بَعْدَ عَوْدِهِ عِنْدَ الْمَلِكِ بَرَاخِيَا وَدَعَا وَسَارَفِي الْبَرَارِي لِي لَا وَنَهَارًا حَتَّى وَصَلَ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ فَطَاعَ ذَلِكَ الْجَبَلَ فَرَأَى فَوْقَهُ مَلَكَ عَظِيمًا مَا جَالَسَ عَلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ وَهُوَ يَذْكُرُ اللَّهُ تَعَالَى وَيُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ الْمَلِكِ لَوْحٌ مَكْتُوبٌ فِيهِ شَيْءٌ أَبْيَضٌ وَشَيْءٌ أَسْوَدٌ وَهُوَ يَنْظُرُ فِي اللُّوْحِ وَلَهُ جَنَّةٌ أَحَدُهَا مَدِينَةُ الْمَشْرِقِ وَالْآخَرُ مَدِينَةُ الْمَغْرِبِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بَلُوقِيَا وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ثُمَّ انْزَلَ الْمَلِكُ سَأَلَ بَلُوقِيَا وَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ وَمَنْ أَيْنَ أَنْتَ وَالْأَيْنَ رَأَيْتَ وَمَا سَمَّيْتَ فَقَالَ بَلُوقِيَا أَنَا مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ قَوْمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنَا سَائِحٌ فِي حَبَشَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْمَى بَلُوقِيَا فَقَالَ مَا الَّذِي جَرَى لَكَ فِي حَبَشَتِكَ إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ فَحَكَى لَهُ بَلُوقِيَا جَمِيعَ مَا جَرَى لَهُ وَمَا رَأَى فِي سِيَاحَتِهِ فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ مِنْ بَلُوقِيَا ذَلِكَ الْكَلَامَ تَعَجَّبَ مِنْهُ ثُمَّ انْزَلَ بَلُوقِيَا سَأَلَ الْمَلِكُ وَقَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي أَنْتَ الْآخِرُ هَذَا اللُّوْحُ وَأَيُّ شَيْءٍ مَكْتُوبٌ فِيهِ وَمَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ وَمَا سَمَّيْتَ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ أَنَا سَمِيْتُ مُحَمَّدًا وَأَنَا مَوَكَّلٌ بِتَصْرِيفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهَذَا شَعْلِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَمَّا سَمِعَ بَلُوقِيَا ذَلِكَ الْكَلَامَ تَعَجَّبَ مِنْهُ وَمِنْ صُورَةِ ذَلِكَ الْمَلِكِ وَمِنْ هَيْبَتِهِ وَعَظَمِ خَلْقَتِهِ ثُمَّ انْزَلَ بَلُوقِيَا وَدَعَا ذَلِكَ الْمَلِكُ وَسَارَفِي لِي لَا وَنَهَارًا حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَرَجٍ عَظِيمٍ فَتَشَى فِي ذَلِكَ الْمَرَجِ فَرَأَى فِيهِ سَبْعَةَ أَنْهَارٍ وَرَأَى أَشْجَارًا كَثِيرَةً فَتَعَجَّبَ بَلُوقِيَا مِنْ ذَلِكَ الْمَرَجِ الْعَظِيمِ وَسَارَفِي حَوَانِبَهُ فَرَأَى فِيهِ شَجْرَةً عَظِيمَةً وَتَحْتَهَا ثَلَاثُ الشَّجَرَةِ أَرْبَعَةَ مَلَائِكَةَ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ بَلُوقِيَا وَنَظَرَ إِلَى خَلْقَتِهِمْ فَرَأَى وَاحِدًا مِنْهُمْ صُورَتَهُ صُورَةَ بَنِي آدَمَ وَالثَّانِي صُورَتَهُ صُورَةَ وَحْشٍ وَالثَّلَاثُ صُورَتَهُ صُورَةَ طَيْرٍ وَالرَّابِعُ صُورَتَهُ صُورَةَ ثَوْرٍ وَهُمْ مَشْغُولُونَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَقُولُ كُلُّ مِنْهُمْ أَلِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ بِحَقِّكَ وَبِحَقِّ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَغْفِرَ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ خَلَقْتَهُ عَلَى صُورَتِي وَتَسَامَحْ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَلَمَّا سَمِعَ بَلُوقِيَا مِنْهُمْ ذَلِكَ الْكَلَامَ تَعَجَّبَ وَسَارَفِي مِنْ عِنْدِهِمْ لِي لَا وَنَهَارًا حَتَّى وَصَلَ إِلَى جَبَلٍ قَافٍ فَطَلَعَ فَوْقَهُ فَرَأَى هُنَاكَ مَلَكَ عَظِيمًا مَا وَهُوَ جَالِسٌ بِسَبِيحِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِقَدَمِهِ

و يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم و رأى ذلك الملك في قبض و بسط و طي و نشر فيهما هو في هذا الامر اذا قبل بلوقيا
وسلم عليه فرد الملك عليه السلام و قال له أي شيء أنت ومن أين أنت و إلى أين رأت و ما اسمك فقال بلوقيا أنا من بني
اسرائيل من بني آدم و اسمي بلوقيا و أنا سابع في حب محمد صلى الله عليه وسلم و لكن تهمت في طريق و حكى له جميع
ما جرى فلما فرغ بلوقيا من حكاية سأل الملك و قال له من أنت و ما هذا الجبل و ما هذا الشغل الذي أنت فيه فقال له
الملك اعلم يا بلوقيا ان هذا جبل قاف المحيط بالذنية و اكل ارض خلقها الله في الدنيا قبضتها في يدي فاذا اراد الله تعالى
بتلك الارض شيئا من زلزلة أو قحط أو خصب أو قتل أو صلاح أمرني أن أفعله فافعل و أنا في مكاني و اعلم ان يدي
قابضة بعروق الارض * و أدرك شهر رزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

496

فلما كانت الليلة السادسة و التسعون بعد الاربعمائة * قالت بانتي أيم الملك السعيد ان الملك قال لبلوقيا
واعلم ان يدي قابضة بعروق الارض فقال بلوقيا الملك هل خلق الله في جبل قاف أرضا غير هذه الارض التي أنت
فيها قال الملك نعم خلق أرضا يضاء مثل الفضة و ما يعلم قدر اتساعها الا الله تعالى و أسكنها ملائكة كلهم و شرهم
التسبيح و التقديس و الاكثر من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم و في كل ليلة جمعة يأتيون إلى هذا الجبل
ويحتمون و يدعون الله تعالى طول الليل إلى وقت الصباح و يهدون ثواب ذلك التسبيح و التقديس و العبادات
للذنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم و اسكل من اغتسل غسل الجمعة و هذا الحلم إلى يوم القيامة ثم ان بلوقيا
سأل الملك و قال له هل خلق الله جبلا لاخاف جبل قاف فقال الملك نعم خلف جبل قاف جبل قدره مسيرة خمسة مائة
عام و هو من الناج و البرد و هو الذي رد حرجهم عن الدنيا لولا ذلك الجبل لا حترقت الدنيا من حر نار جهنم و خلف
جبل قاف أربعون أرضا كل أرض منها قدر الدنيا أربعين مرة منها ما هو من الذهب و منها ما هو من الفضة و منها
ما هو من الياقوت و اكل أرض من تلك الاراضي لو ن و أسكن الله في تلك الاراضي ملائكة لا شغل لهم سوى التسبيح
و التقديس و التهليل و التكبير و يدعون الله لامة محمد صلى الله عليه وسلم و لا يعرفون حواء و آدم و لا ليل و لا
نهارا (واعلم) يا بلوقيا ان الاراضي سبع طباق بعضها فوق بعض و خلق الله ملائكة لا يعلم اوصافه
ولا قدره الا الله عز و جل و هو حاكم السبع اراضي على كاهله و خلق الله تعالى تحت ذلك الملك صخرة و خلق
الله تعالى تحت تلك الصخرة ثورا و خلق الله تعالى تحت ذلك الثور و حوت و خلق الله تحت ذلك الحوت بحر عظيم
و قد اعلم الله تعالى عيسى عليه السلام بذلك الحوت فقال له يارب ارضي ذلك الحوت حتى أنظر إليه فأمر الله تعالى
ما كان الملائكة أن يأخذوا عيسى و يروح به إلى الحوت حتى ينظره فأتى ذلك الملك إلى عيسى عليه السلام
و أخذ و أتى به إلى البحر الذي فيه الحوت و قال له انظر يا عيسى إلى الحوت فنظر عيسى إلى الحوت فلم يره ففر الحوت
على عيسى مثل البرق فلم أرى ذلك عيسى وقع فمشى عليه فلما أفاق أوحى الله إلى عيسى و قال يا عيسى هل رأيت
الحوت وهل علمت طوله و عرضه فقال عيسى و عزتك و جلالك يا رب ما رأيت و لكن مر على ثور عظيم قدره مسيرة
ثلاثة أيام و لم أعرف ما شأن ذلك الثور فقال الله له يا عيسى ذلك الذي مر عليك و قدره مسيرة ثلاثة أيام انما هو رأس
الثور و اعلم يا عيسى اني في كل يوم أخلق أربعين حوتا مثل ذلك الحوت فلما سمع ذلك الكلام تعجب من قدرة
الله تعالى ثم ان بلوقيا سأل الملك و قال له أي شيء خلق الله تحت البحر الذي فيه الحوت فقال له الملك خلق الله تحت
البحر و اعظم ما و خلق الله تحت الهواء نار و خلق الله تحت النار حية عظيمة اسمها فاني و لولا خوف تلك الحية من
الله تعالى لا ابتلع جميع ما فوقها من الهواء و النار و الملك و ما حمله و لم تحس بذلك الملك * و أدرك شهر رزاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

497

فلما كانت الليلة السابعة و التسعون بعد الاربعمائة * قالت بانتي أيم الملك السعيد ان الملك قال لبلوقيا في وصف
الحية و لولا خوفها من الله تعالى لا ابتلع جميع ما فوقها من الهواء و النار و الملك و ما حمله و لم تحس بذلك و لما
خلق الله تعالى تلك الحية أوحى اليها ان أرى يدك ان أودع عندك أمانة فاحفظها فقالت الحية أفعل ما تريد
فقال الله انك الحية اقضي فاك ففجعت فهاها فادخل الله جهنم في بطنها و قال لها احفظي جهنم إلى يوم القيامة
فذا جاء يوم القيامة بأمر الله ملائكة أن يأقوا و هم سلاسل يقرودون بها جهنم إلى الجحش و يأمر الله تعالى جهنم

ان تفتح أبوابها فتحتها ويطير منها شر كبير اركب من الجبال فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام من الملك بكى بكاء شديدا ثم انه ودع الملك وسار الى ناحية الغرب حتى اقل على شخصين قرأهما جالسين وعندهما باب عظيم موقوف فلما قرب منهما رأى أحدهما صورة أسد والآخر صورة ثور فسلم عليهم ما بلوقيا فرأى ذلك عليه السلام ثم انه - ما سأله وقال له أى شئ أنت ومن أين أتيت والى أين رايح فقال لهما بلوقيا أنا من بني آدم وأنا سأتح في حب محمد صلى الله عليه وسلم ولكن تهتم عن طريقى ثم ان بلوقيا سألهما وقال لهما أى شئ أنتم وما هذا الباب الذى عندكما فقال له نحن حراس هذا الباب الذى تراه وما لنا نشتغل سوى التسبيح والتعديس والصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا هذا الكلام تهيج وقال لهما أى شئ داخل هذا الباب فقال لا ندرى فقال لهما بحق ربك الجليل ان تفتح لى هذا الباب حتى أنظر أى شئ داخله فقال له ما نتمكن ان نفتح هذا الباب ولا يقدر على فتحه أحد من المخلوقين الا الامين جبريل عليه السلام فلما سمع بلوقيا ذلك تضرع الى الله تعالى وقال يا رب اننى بالامين جبريل ايفتح لى هذا الباب حتى أنظر ما داخله فاستجاب الله دعاءه وأمر الامين جبريل أن ينزل الى الارض ويفتح باب مجمع البحرين حتى ينظره بلوقيا فنزل جبريل الى بلوقيا وسلم عليه وأتى الى ذلك الباب وفتح ثم ان جبريل قال لبلوقيا ادخل الى هذا الباب فان الله أمر فى ان تراه لك فدخل بلوقيا وسار فيه ثم ان جبريل قال الباب وارفع الى السماء ورأى بلوقيا فى داخل الباب بحر عظيم انصفه مالح ونصفه حلوه وحول ذلك البحر جبلان وهذان الجبلان من الدياقوت الاحمر وسار بلوقيا حتى اقبل على هذين الجبلين فرأى فيهما ملائكة مشغولين بالتسبيح والتعديس فلما رأهم بلوقيا سلم عليهم فردوا عليه السلام فسألهم بلوقيا عن البحر وعن هذين الجبلين فقال له الملائكة ان هذا مكان تحت العرش وان هذا البحر عند كل بحر فى الدنيا ونحن نقسم هذا الماء ونسوقه الى الارضى المالح للارض المسالمة والحلوه للارض الحلوقة وهذان الجبلان خلقتهما للحفاظ هذا الماء وهذا أمرنا الى يوم القيامه ثم تساموا وقلوا له من أين أقبلت والى أين رايح حتى سلم بلوقيا حكايتهم من الاول الى الآخر ثم ان بلوقيا سألهم عن الطريق فقالوا له اطاع هنا على ظهر هذا البحر فاخذ بلوقيا من الماء الذى معه ودهن قدميه وودعهم وسار على ظهر البحر اياما ونهارا فبينما هو سائر وذا هو بشاب ملهى سائر على ظهر البحر فأتى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام ثم ان بلوقيا لما فرق الشاب رأى اربعة ملائكة سائر على وجه البحر وسيرهم مثل البرق الخاطف فتقدم بلوقيا ووقف في طريقهم فاما رصلا اليه سام عليهم بلوقيا وقال لهم أريد ان أسألكم بحق العزيز الجليل ما سمعكم ومن أين أنتم والى أين تذهبون فقال واحد منهم أنا اسمى جبريل والثانى اسمى أمراة والثالث اسمى ميكائيل والرابع اسمى عزرائيل وقد ظهر فى المشرق شعبان عظيم وذلك الشعبان حرب ألف مدينة وأكل أهلها وقد أمرنا الله تعالى ان نزوح اليه ونعك ونرميه فى جهنم فتهجىب منهم بلوقيا ومن عظمهم وسار على عادته ليل ونهار حتى وصل الى جزيرة فطلع عليها وتسمى فيها ساعة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

٤٩٨ فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الاربعمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بلوقيا طلع الى الجزيرة وتسمى فيها ساعة فرأى شابا مليحا والنور يلوح من وجهه فلما قرب منه بلوقيا رأى جالسا بين قبرين مبنين وهو ينوح ويبكى فأتى اليه وسلم بلوقيا عليه فرد عليه السلام ثم ان بلوقيا سأله الشاب وقال له ما شأنك وما اسمك وما هذان القبران المبنيان اللذان أنت جالس بينهما وما هذا البكاء الذى أنت فيه فالتفت الشاب الى بلوقيا وبكى بكاء شديدا حتى بسل ثيابه من دموعه وقال لبلوقيا اعلم يا أخى ان حكايتى بحبيبة وقصه فى غريبة وأحب ان تجلس عندي حتى تحكى لى ما رأيت فى عمرك وما سبب حبيبتك الى هذا المكان وما اسمك والى أين رايح وأحكى لك أنا الآخر بحكايتى فجلس بلوقيا عند الشاب وأخبره بجميع ما وقع له فى سياحته من الأزل الى الآخر وأخبره كيف مات والده وخلفه وكيف فتح الخلوة ورأى فيها الصمد ووقى وكيف رأى الكتاب الذى فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكيف تعلق قلبه به وطلع سائحا فى حبه وأخبره بجميع ما وقع له الى أن وصل اليه ثم قال له وهذه حكايتى بتماها والله أعلم وما أدري بالذى يجرى على بعد ذلك فلما سمع الشاب كلامه تبسم وقال

له يا مكيين أي شئ رأيت في عمرك أعلم بلوقيا أني رأيت السيد سليمان في زمانه ورأيت شيئا لا يدور ولا يحصى
 وحكايتي عجيبه وقصتي غريبة وأريد منك أن تكتب عندي حتى أحكي لك حكايتي وأخبرك بسبب قعودي
 هذه (فلما) سمع حاسب هذا الكلام من الحية تعجب وقال يا ملكة الحيات بالله عليك أن تعقبيني وتأمرى أحد
 شدة لك أن يخرجني الى وجه الارض وأحلف لك عينا أني لأدخل الحمام طول عمري فقالت له ان هذا أمر
 لا يكون ولا صدق في عينك فلما سمع منها ذلك تكى وبكت الحيات جميعا لاجله وصارت تستشفع له عند
 الملكة وتقول لها نريد منك أن تأمرى أحدنا أن يخرج وجهه الى وجه الارض ويحلف لك عينا أنه لا يدخل الحمام
 طول عمره وكانت ملكة الحيات اسمها ايجافلما سمعت بما حيا من ذلك الكلام أقبلت على حاسب وحلفت له
 تخلف لها ثم أمرت حية أن تخرج وجهه الى وجه الارض فأتته وأرادت أن تخرجه فلما أنت تلك الحية لتخرجه قال
 لملكة الحيات أريد منك أن تحكي لي حكاية الشاب الذي قدم عنده بلوقيا ورآه جالسا بين القبرين فقالت اعلم
 يا حاسب أن بلوقيا جلس عند الشاب وحكى له حكايته من أولها الى آخرها لاجل أن يحكى الآخرة صسته
 ويخبره بما جرى له في عمره ويعرفه بسبب قعوده بين القبرين • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح

499

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الأربعمائة
 قالت بلغني أيها الملك السيد أن بلوقيا حكي للشباب حكايته قال له وأي شئ رأيت من العجائب
 يا مكيين أنا رأيت السيد سليمان في زمانه ورأيت عجائب لا تعد ولا تحصى واعلم يا أخي ان أبي كان له ملكا يقال له
 الملك طيغوس وكان يحكم على بلاد كابل وعلى بنى شهلان وهم عشرة آلاف بهلوان وان كل بهلوان منهم يحكم على
 مائة مدينة ومائة قلعة بأرضهم وكان يحكم على سبعة سلاطين ويحمل له المال من المشرق الى المغرب وكان
 عادلا في حكمه وقد أعطاه الله تعالى كل هذا ومن عليه بذلك الملك العظيم ولم يكن له ولد وكان مراده في عمره أن
 يرزقه الله ولذا ذكر الخلفه في ملكه بعد موته فاتفق أنه طلب العلماء والمجتهدين والحكام وأرباب المعرفة
 والتقوى يومئذ من الأيام وقال لهم انظروا طابحى وهل يرزقنى الله في عمري ولذا ذكرنا في خلفي في ملكي ففتح
 المنجمون الكتب وحسبوا طالعها ونظروا من الكواكب ثم قالوا له اعلم أيها الملك أنك ترزق ولذا ذكرنا لا يكون
 ذلك الولد الا من بنت ملك خراسان فلما سمع طيغوس ذلك منهم فرح فرحاشا فبدأ واعطى المنجمين والحكام
 مالا كثيرا لا يعد ولا يحصى وذهبوا الى حال سبيلهم وكان عند الملك طيغوس وزير كبري وكان بهلوانا عظيما
 مقوما بألف فارس وكان اسمه عين زار فقال يا وزير أريد مني أن تتجهز للسفر الى بلاد خراسان وتخطب بنت
 الملك بهر وان ملك خراسان وحكى الملك طيغوس لوزيره عين زار ما أخبر به المنجمون فلما سمع الوزير ذلك
 الكلام من الملك طيغوس ذهب من رفته وساعته وتجهز للسفر ثم برز الى خارج المدينة بالعساكر والباطال
 والجيوش هذا ما كان من أمر الوزير (وأما) ما كان من أمر الملك طيغوس فانه جهز ألفا وخمسة مائة رجل من
 الحرير والجواهر والنزاهة والبقايت والذهب والفضة والمعادن وجهز شيئا كثيرا من آلة العرس وحملها على
 الجمال والبغال وسلمها الى وزيره عين زار وكتب له كتابا مضمونا بما بعد فالسلام على الملك بهر وان اعلم أننا قد
 جمعنا المنجمين والحكام وأرباب التقوى فآخبرونا أننا نرزق ولذا ذكرنا لا يكون ذلك الولد الا من بنتك وهما أنا
 جهزت لك الوزير عين زار ومعه أشياء كثيرة من آلة العرس وانى قد أتت وزيرى مقامى في هذه المسئلة وولكنه
 في قبول العقد وأريد من فضلك أن تقضى للوزير برحاجته فانها حاجتى ولا تبتدى في ذلك اهل الا ولا اهلها وما
 فعلته من الجليل فهو مقبول منك والحمد لله من الخالفة في ذلك واعلم يا ملك بهر وان الله قد من على عملك
 كابل وملكني على بنى شهلان وأعطاني ملكا عظيما واذا تزوجت بنتك أكون أنا وأنت في الملك شيئا واحدا
 وأرسل اليك في كل سنة ما يكفيك من المال وهذا قصدي منك ثم ان الملك طيغوس ختم الكتاب ونار له
 لوزيره عين زار وأمره بالسفر الى بلاد خراسان فساير الوزير حتى وصل الى قرب مدينة الملك بهر وان فأعلموه
 بقعوده وزير الملك طيغوس فلما سمع الملك بهر وان بذلك الكلام جهز امرأته للالقاء وجهزهمهم أم كلاً
 وثريا وغير ذلك وأعطاهم غاية الاجل الخليل وأمرهم بالسفر الى ملاقاته الوزير عين زار فجمعوا الاجمال وساروا

حتى أقبلوا على الوزير وحطوا الاحمال ونزلت الجيوش والعساكر وسلم بعضهم على بعض ومكثوا في ذلك
 المكان مدة عشرة ايام وهم في اكل وشرب ثم بعد ذلك ركبوا وتوجهوا الى المدينة وتطلع الملك بهرون الى مقابلة
 وزير الملك طيغموس وعانقه وسلم عليه واخذته وتوجه به الى القلعة ثم ان الوزير قدم الاحمال والتحف وجييع
 الاموال للملك بهرون واعطاهم الكتاب فاخذ الملك بهرون وقرأه وعرف ما فيه وفهم معناه وفرح فرحاشد يدا
 ورحب بالوزير وقال له ابشر بما تريد ولو طلب الملك طيغموس روي لا عطيتك اياها وذهب الملك بهرون من وقته
 الى بنته وامها واقاربها واعلمهم بذلك الامر واستشارهم فيه فقلوا له اقل ما شئت * وادرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

٥٠٠

قالت يا غنى ايها الملك السعيد ان الملك بهرون استشار البنات وامها واقاربها فقالوا له اقل ما تريد ثم ان الملك
 بهرون رجع الى الوزير عين زار واعلمه بقضاء حاجته ومكث الوزير بعند الملك بهرون مدة شهرين ثم بعد ذلك
 قال الوزير للملك انه نريد منك ان تنعم علينا بما آتيناك فيه ونروح الى بلادنا فقال الملك للوزير سمع اطاعة ثم
 امر باقامة العرس وتجهيز الجهاز ففعلوا ما امرهم به وبعد ذلك امر باحضار وزرائه وجميع الامراء واكبر دولته
 لحضر واجمعهم امر باحضار الرهبان والقسيسين فحضروا وعقدوا عقد البنات للملك طيغموس وهيا الملك بهرون
 آلة السفر واعطى بنته من الهدايا والتحف والمعادن ما يكل عنه الوصف وامر بفرض اربعة المدينة فوز بها باحسن
 زينته وسافر الوزير عين زار ببنت الملك بهرون الى بلاده فلما وصل الخبر الى الملك طيغموس امر باقامة الفرح
 وزينة المدينة ثم ان الملك طيغموس دخل على بنت الملك بهرون وازال بكارتها فقامت عليه ايام قلائل حتى
 عاقبت منه ولم تمت اشهرها وضعت ولدان كرام مثل البدر في ليلة تمامه فلما علم الملك طيغموس ان زوجه
 وضعت ولدان كرام لم يحفر فرحاشد يدا وطاب الحسب والنجيبين وارباب التقويم وقال لهم اريد منكم ان
 تنتظروا طالع هذا المولود وتناظره من الكواكب وتجبروني بما يلقاه في عمره لحسب الحسب والنجيبين طالع
 وناظره فورا والرد سعيدا او كنه يحصل له في اول عمره فذهب ذلك عندهم بلوغه خمس عشرة سنة فان عاش بعدها
 رأى خيرا كثيرا وصار ملكا عظيما اعظم من ابيه وعظم سعده وهلاك ضده وعاش عيشا نيا وان مات فلا سبيل
 الى ما فات والله اعلم فلما سمع الملك ذلك الخبر فرح فرحاشد يدا وسمها جانشاه وسلمه للراضع والدايات واحسن
 تربيته فاما بلغ من العمر خمس سنين علمه ابوه القراءة وصار يقرأ في الانجيل وعلمه الحرب والطعن والضرب في
 اقل من سبع سنين وجعل يركب للصيد والقنص وصار يهلوا ناظريا كما ملا في جميع آلات الفروسية وصار
 ابوه كلما سمع بفرس وسنة في جميع آلات الحرب يفرح فرحاشد يدا فانفق في يوم من الايام ان الملك طيغموس
 امر عسكريه ان يركبوا للصيد والقنص فطلعت العساكر والجيوش وركب الملك طيغموس هو وابنه جانشاه وسارا
 الى البراري والعمار واتبعوا بالصيد والقنص الى عصر اليوم الثالث فسخت الجانشاه غزالة عجيبه اللون وشردت
 قدمه فلما نظر جانشاه الى تلك الغزالة وهي ساردة قدامه تبعتها وامر على الجري وراءها وهي هاربة فانقبذ
 سبعة مما يليك من مما يليك طيغموس وذهبوا في اثر جانشاه فلما انظروا الى سيدهم وهو مسرع وراء تلك
 الغزالة راها مسرعة بين وراءه وهم على خيل سوابق وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى بحر فتم اجتمعتهم على
 الغزالة ليسكوها قنصا ففرت منهم الغزالة والقت نفسها في البحر * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

٥٠١

الكلام المباح
 قالت يا غنى ايها الملك السعيد ان جانشاه هو ومما يليك له ما هجموا على الغزالة ليسكوها قنصا ففرت منهم ورمت
 نفسها في البحر وكان في ذلك البحر مركب صيد فظنط فيها الغزالة فنزل جانشاه ومما يليك عن خيلهم الى
 المركب وقنصوا الغزالة وارادوا ان يرجعوا الى البر واذا بجانشاه ينظر الى خيرة عظيمة فقال للمماليك الذين
 معه اني اريد ان اذهب الى هذه الجزيرة فقالوا له سمعوا طاعة وساروا بالمركب الى ناحية الجزيرة حتى وصلوا اليها
 فلما وصلوا اليها طلعوا فيها وصاروا يتفرجون عليها ثم بعد ذلك عادوا الى المركب ونزلوا فيها وساروا والغزالة
 معهم فاصدقوا البر الذي اقرانه فأمسى عليهم المساء وتاهوا في البحر فهبت عليهم موج وأجرت المركب في

وسط البحر وناموا الى وقت الصباح ثم اتبها واهم لا يعرفون الطريق ولم يزالوا سائرين في البحر هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملك طيغموس والدجان شاه فانه تفقد ابنه فلم يره فأمر العسكر أن يروح كل جماعة منهم الى طريق فصار وادائر بن يفتشون على ابن الملك طيغموس وذهب جماعة منهم الى البحر فرأوا المملوك الذي خلوه عند الخليل فأثروه بسأله عن سيده وعن الستة المماليك فأخبرهم المملوك بما جرى لهم فأخذوا المملوك والخليل ورجعوا الى الملك وأخبروه بذلك الخبر فلما سمع الملك بذلك الكلام بكى بكاء شديدا ورمى التاج من فوق رأسه وعض يديه ندما وقام من وقته وكتب كتباً وأرسلها الى الجزائر التي في البحر وجمع مائة مركب وأرسل فيها عساكر وأمرهم أن يدوروا في البحر ويفتشوا على ولده جان شاه ثم إن الملك أخذ بقية العساكر والجيش ورجع الى المدينة وصار في نكد شديد ولما علمت ولده جان شاه بذلك لطمت وجهها وأقامت عزاء هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر جان شاه والمماليك الذين معه فانهم لم يزالوا تائهين في البحر ولم يزالوا دائرين يفتشون عليهم في البحر مدة عشرة أيام فصار جدوهم فرجوا الى الملك وأعلموه بذلك ثم إن جان شاه والمماليك الذين معهم عليهم ربح عاصف وساق المركب التي هم فيها حتى أوصلها الى جزيرة قطع جان شاه والستة المماليك من المركب وعشوا في تلك الجزيرة حتى وصلوا الى عين ماء جارية في وسط تلك الجزيرة فقرأوا رجلاً جالساً على بعد قرب العين فأثروه وسلموا عليه فرد عليهم السلام ثم إن الرجل كلهم بكلام مثل صغير الطير فلما سمع جان شاه كلام ذلك الرجل تعجب ثم إن الرجل التفت يمينا وشمالا وبينما هم يتعجبون من ذلك الرجل إذا هو وقد انقسم نصفين وراح كل نصف في ناحية وبينما هم كذلك إذا قبل عليهم أصناف من حال لا تحصى ولا تعد وأنهم جانب الجبل وساروا حتى وصلوا الى العين وصار كل واحد منهم ما نصفين ثم إنهم أتوا جان شاه والمماليك ليأكلوهم فلما رأهم جان شاه يريدون أكلهم هرب منهم وهربت معه المماليك فبعثهم هؤلاء الرجال فأكلوا من المماليك ثلاثة وبقي ثلاثة مع جان شاه ثم إن جان شاه نزل الى المركب ومعه الثلاثة المماليك ودفعوا المركب الى وسط البحر وساروا ليلا ونهارا وهم لا يعرفون أين تذهب بهم المركب ثم انهم ذبحوا الغزلة وصاروا يقفون منفرضين بهم الرياح فأنقذتهم الى جزيرة أخرى فنظروا الى تلك الجزيرة فقرأوا فيها أشجارا وأنهارا وأثمارا وبساتين وفيها من جميع الفواكه والأنهار تجري من تحت تلك الأشجار وهي كأنها الجنة فلما رأى جان شاه تلك الجزيرة أعجبه وقال للمماليك من فيكم بطبع هذه الجزيرة وينظر لنا خبرها فقال مملوك منهم أنا أطلع وأكشف لكم عن خبرها وأرجع اليكم فقال جان شاه هذا أمر لا يكون وإنما تطلعون أنتم الثلاثة وتكشفون لنا خبر هذه الجزيرة وأنا فأعد لكم في المركب حتى ترجعوا ثم إن جان شاه أنزل الثلاثة المماليك ليكشفوا عن خبر هذه الجزيرة فطلع المماليك الى الجزيرة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

502 فلما كانت الليلة الثانية بعد الخمسة مائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المماليك لما طلعوا الى الجزيرة دار واقفا مشرقا وغربا فلم يجدوا فيها أحد منهم وشوا فيها الى وسطها فقرأوا على بعد قلعة من الرخام الأبيض ويوتها من الدور الصافي وفي وسط تلك القلعة بستان فيه جميع الفواكه اليابسة والرطبة ما ياكل عنه الوصف وفيه جميع المشوم وروا في تلك القلعة أشجارا وأثمارا وأطيارا تناعى على تلك الأشجار وفيها بحيرة عظيمة وبجانب البحيرة أيوان عظيم وعلى ذلك الأيوان كراسي منصوبة وفي وسط تلك الكراسي تحت منصوب من الذهب الأحمر مرصع بأنواع الجواهر والبواقيت فلما رأى المماليك حسن تلك القلعة وذلك البستان داروا في تلك القلعة يمينا وشمالا فخاروا فيها أحد ثم طلعوا من القلعة ورجعوا الى جان شاه وأعلموه بما رأوه فلما سمع جان شاه ابن الملك منهم ذلك الخبر قال لهم اني لا بد لي من أن أتفرج في هذه القلعة ثم إن جان شاه طلع من المركب وطلعت معه المماليك وساروا حتى أتوا القلعة ودخلوا فيها فبجبت جان شاه من حسن ذلك المكان ثم داروا تفرجون في البستان وبدأ كلون من تلك الفواكه ولم يزالوا سائرين الى وقت المساء ولما أمسى عليهم المساء أتوا الى الكراسي المنصوبة وجلس جان شاه على تحت المنصوب في الوسط وصارت الكراسي منصوبة عن يمينه وشماله ثم إن جان شاه لما جلس على ذلك التفت صار

تتفكر ويبيى على فراق تخت والده وعلى فراق بلده وأهله وأقاربه وبكث حوله الثلاثة المماليك فبينما هم في ذلك الامر اذا بصيحة عظيمة من جانب البحر فالتفتوا الى جهة تلك الصيحة فاذا هم قردة كالجراد المنتشر وكانت تلك القلعة والجزيرة للقردة ثم ان هؤلاء القردة لما راوا المركب اتى فيها جانشاه خسفوها على شاطئ البحر وأتوا جانشاه وهو جالس في القلعة * قالت ملكة الحيات كل هذا يا حاسب مما يحكيه الشاب الجالس بين القبرين لموقيا فقال لها حاسب وما فعل جانشاه مع القردة بعد ذلك قالت له ملكة الحيات لما طلع جانشاه جلس على التخت والمماليك عن يمينه وشماله اقبل عليهم القردة فاقرعوهم واخافوهم خوفا عظيما ثم دخلت جماعة من القردة وتقدموا الى ان قربوا من التخت الجالس عليه جانشاه وقبلوا الارض قدامه ووضعوا ايديهم على صدورهم ووقفوا قدامه ساعة وبعد ذلك اقبلت جماعة منهم ومعهم م غزلان فذبحوها وأتواها الى القلعة وسلخوها وقطعوا لحمها وشورها حتى طبخت الاكل وخطوها في صوان من الذهب والفضة ومدوا السمات وأشاروا الى جانشاه وجماعته ان يأكلوا فنزل جانشاه من فوق التخت واكل واكلمت معه القردة والمماليك حتى اكنفوا من الاكل ثم ان القردة رذعوا سمات الطعام وأتوا بها كتهفا كلوا منها وحمدوا الله تعالى ثم ان جانشاه أشار الى اكار القردة وقال لهم ماشا أنكم ولمن هذا المكان فقال له القردة وبالاشارة اعلم ان هذا المكان كان لسيدنا سليمان بن داود عليه السلام وكان يأتي اليه في كل سنة مرة يتفرج فيه ويروح من عندنا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

503

فولما كانت الليلة الثالثة بعد الجدة مائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جانشاه اخبره القردة عن القاعة وقالوا له ان هذا المكان كان اسيدنا سليمان بن داود وكان يأتي اليه في كل سنة مرة يتفرج فيه ويروح من عندنا ثم قال له القردة اعلم ايها الملك انك بقيت علينا سلطانا ونحن في خدمتك وكل واشرب وكل ما أمرتنا به نفسه ثم قام القردة وقبلوا الارض بين يديه وانصرف كل واحد منهم الى حاله سبيله ونام جانشاه فوق التخت ونام المماليك حوله على الكراسي الى وقت الصباح ثم دخل عليه الاربعة وزراء والرؤساء على القردة وعساكرهم حتى امتلأ ذلك المكان وصاروا حوله صفا بعد صف وانت الوزراء وأشاروا الى جانشاه ان يحكم بينهم بالصواب ثم صاح القردة على بعضهم وانصرفوا وبقى منهم جانب قدام الملك جانشاه من أجل الخدمة ثم بعد ذلك اقبل قردة وبههم كلاب في صورة الخيل وفي رأس كل كلب منهم سلسلة فتعجب جانشاه من هؤلاء الكلاب ومن عظم خلقتها ثم ان وزراء القردة أشاروا لجانشاه ان يركب ويسير معهم فركب جانشاه والثلاثة المماليك وركب معهم عسكر القردة وصاروا مثل الجراد المنتشر وبعضهم راكب وبعضهم ماش فتعجب من أمرهم ولم يزالوا سائرين الى شاطئ البحر فلما رأى جانشاه المركب التي كان راكبا فيها قد خسفت التفت الى وزرائه من القردة وقال لهم اين المركب التي كانت هنا فقالوا له اعلم ايها الملك انكم لما أتيتم الى بحر رتنا علمنا بانك تكون سلطانا علينا وخفنا ان تهر بوا من انا اتي بنا عندكم وتزلوا المركب فن أجل ذلك خسفناها فلما سمع جانشاه هذا الكلام التفت الى المماليك وقال لهم ما بقي لنا حيلة في الراجح من عند هؤلاء القردة ودوايكن نصبر لما قدره الله تعالى ثم صاروا وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى شاطئ نهر وفي جانب ذلك النهر جبل عال فنظر جانشاه الى ذلك الجبل فرأى فيه غيلانا كثيرة فالتفت الى القردة وقال لهم ماشا ان هؤلاء الغيلان فقال له القردة اعلم ايها الملك ان هؤلاء الغيلان أعداؤنا ونحن أئيدا لقبائناهم فتعجب جانشاه من هؤلاء الغيلان ومن عظم خلقتهم وهم راكبون على الخيل ورؤس بعضهم على صورة رؤس البقر وبعضهم على صورة الجمال فله ارأى الغيلان عسكر القردة وهم ووقفوا على شاطئ النهر وصاروا يرفعونهم بشئ من الحجارة في صورة العواميد وحصل بينهم حرب عظيم فلما رأى جانشاه الغيلان غابوا القردة وزق على المماليك وقال لهم اطلعوا القسي والنشاب وارموا عليهم بالنبال حتى تقتلوهم وتردوهم عنا ففعل المماليك ما أمرهم به جانشاه حتى حصل للغيلان كرب عظيم وقتل منهم خلق كثير وانهم زمووا ولو اهاد بين فلما رأى القردة من جانشاه هذا الامر نزلوا في النهر وعدوه جانشاه معهم وطردوا الغيلان حتى غابوا عن أعينهم وانهم زمووا وقتل منهم كثير ولم يزل جانشاه والقردة وسائرين حتى وصلوا الى جبل عال فنظر جانشاه الى ذلك

الجبل فوجد فيه لوحا من المرمر مكتوبا فيه اعلم يا من تريد دخول هذه الارض انك تصير سلطانا على هؤلاء القروذ
وما يتأق لك وراح من عندهم الا ان رحمت من الدرب الشرقي بشاحية الجبل وطوله ثلاثة اشهر وانت سائر بين
الوحوش والغيلان والمردة والغاريت وبعد ذلك تنتهي الى البحر المحيط بالديسا اورحت من الدرب الغربي
وطوله اربعة اشهر وفي راسه وادي النمل فاذا وصلت الى وادي النمل ودخلت فيه فاحترز على نفسك من هذا النمل
حتى تنتهي الى جبل عال وذلك الجبل يتوقد مثل النار ويتره عشرة ايام فلما رأى جانشاه ذلك اللوح * وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

504

فلما كانت الليلة الرابعة بعد الخمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جانشاه لما رأى ذلك اللوح قرأه
ورأى فيه ما ذكرناه ورأى في آخر الكلام ثم تنهى الى نهر عظيم وهو يجري وجرانه يخطف البصر من شدة
عزوه وذلك النهر في كل سبت يبس ويجانبه مدينة أهلها كلهم يهود ولدين محمد بن محمود ما قيمهم مسلم وما في هذه
الارض الا هذه المدينة وما مدت مقبلا عند القروذهم منصور بن علي الغيلان واعلم ان هذا اللوح كتبه السيد
سليمان بن داود عليهم ما السلام فلما قرأه جانشاه بكى بكاء شديدا ثم التفت الى عماليكه وأعلمهم بما هو مكتوب
على اللوح وبعد ذلك ركب وركب حوله عساكر القروذ وساروا فرحين بالنصر على أعدائهم ورجعوا الى
قلاهم ومكث جانشاه في القاعة سلطانا على القروذ سنة ونصفا ثم بعد ذلك أمر جانشاه عساكر القروذ ان يركبوا
للصيد والقنص فركبوا وركب معهم جانشاه وعماليكه وساروا في البراري والغفار ولم يزلوا سائرين من مكان
الى مكان حتى عرف وادي النمل ورأى الامارة المكتوبة في اللوح فلما رأى ذلك أمرهم ان ينزلوا في ذلك
المكان فنزلوا وتزات عساكر القروذ ومكثوا في اكل وشرب مدة عشرة ايام ثم اختلى جانشاه عماليكه ليلة من
الليالي وقال لهم اني اريد ان نهرب ونروح الى وادي النمل ونسعى الى مدينة اليهود لعل الله ينجيننا من هؤلاء
القروذ ونروح الى حالسبيلنا فاقبلوا له سماعا طاعة ثم انه سرح حتى مضى من الليل شيئا قليلا وقامت معه
الماماليك وتسلخوا بالاحتهم وخزمو اوساطهم بالسيف والخنجر وما أشبه ذلك من آلات الحرب وخرج جانشاه
هو وعماليكه وساروا من اول الليل الى وقت الصبح فلما انقضى القروذ من نومهم لم يروا جانشاه ولا عماليكه فعلموا
انهم هربوا عنهم فقامت جماعة من القروذ وركبوا وساروا الى ناحية الدرب الشرقي وجماعة ركبوا وساروا
الى وادي النمل فيبنا القروذ سائرون اذ نظروا جانشاه والماماليك معهم مقبلون على وادي النمل فلما راوهم
أسرعوا راءهم فلما نظرهم جانشاه هرب هربا مع الماماليك ودخلوا وادي النمل فقامت ساعة من الزمان
الا والقروذ قد هجرت عليهم وأرادوا ان يقتلوا جانشاه هو وعماليكه واذا هم ينزل قد خرج من تحت الارض
مثل الجراد المنتشر كل غلة منه قدر الكاب فلما رأى النمل القروذ هجم عليهم وأكل منهم جماعة وقتل من النمل
جماعة كثيرة لكن حصل النصر للنمل وصارت الغلة تأتي الى القروذ تضر به فتقسمه نصفين وصار العشرة قروذ
يركبون الغلة الواحدة ويمسكونها ويقسمونها نصفين ووقع بينهم حرب عظيم الى وقت المساء ولما أمسى الوقت
هرب جانشاه هو والمماليك في بطن الوادي * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

505

فلما كانت الليلة الخامسة بعد الخمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد انما قبل المساء هرب جانشاه هو وعماليكه في بطن الوادي الى الصباح فلما
أصبح الصباح أقبل القروذ على جانشاه فلما راوهم زعق على عماليكه وقال لهم اضربوهم بالسيف فمحب
الماماليك سيوفهم وجعلوا يضربوا القروذ عينا وشملا لا تقدم قد عظيم له انياب مثل انياب الفيل وأتى الى
واحد من الماماليك وضربه فقسمه نصفين وتكاثرت القروذ على جانشاه فهرب الى أسفل الوادي ورأى هناك
نهر عظيم مار بجانبه نمل عظيم فلما رأى النمل جانشاه مقبلا عليه احتما طبه واذا به ملوك ضرب غلة بالسيف
فقسمها نصفين فلما رأت عساكر النمل ذلك تكاثروا على الملوك وقتلوه فيها هم في هذا الامر واذا بالقروذ
قد أقبلوا من فوق الجبل وتكاثروا على جانشاه فلما رأى جانشاه اندفاعهم عليه نزع ثيابه ونزل النهر ونزل معه

المملوك الذي بقي وعاما في الماء الى وسط النهر ثم ان جانشاه رأى شجر في شاطئ النهر من الجهة الاخرى فتمتد به
الى غصن من أغصانه وتناولوه وتعلق به وطلع الى البر وأما المملوك فإنه غلب عليه النار فأخذ وقطعه في الجبل
وصار جانشاه واقفا وحده في البر به صر ثيابه و ينشفه في الشمس ووقع بين القرد والتمل فتسال عظيم ثم رجع
القرد الى بلادهم هنأ ما كان من أمر القرد والتمل **﴿وأما﴾** ما كان من أمر جانشاه فإنه صار يبكي الى وقت
المساء ثم دخل مغارة واستكن فيها وقد خاف خوفا شديدا واستوحش لفقدهما ليكنه ثم نام في تلك المغارة الى الصباح
ثم سار ولم يزل سائرا الى اليا وأياما هو يأكل من الأعشاب حتى وصل الى الجبل الذي يتوقده مثل النار فلما أتى اليه
سار فيه حتى وصل الى النهر الذي ينشف في كل يوم سبت فلما وصل الى ذلك النهر رأى نهر أعظم مما كان بجانبه مدينة
عظيمة وهي مدينة اليهود التي رأها مكتوبة في اللوح فأقام هناك الى ان أتى يوم السبت ونشف النهر ثم مشى من
النهر حتى وصل الى مدينة اليهود فلم يرفها أحد فمشى فيها حتى وصل الى باب بيت فقحه ودخله فرأى أهله ساكتين
لا يتكلمون أبدا فقال لهم اني رجل غريب جئت فقالوا له بالاشارة كل واشرب ولا تتكلم ففهم عندهم وأكل وشرب
ونام تلك الليلة فلما أصبح الصباح سلم عليه صاحب البيت ورحب به وقال له من أين أنت والى أين ترائح فلما سمع
جانشاه كلام ذلك اليهودي بكى بكاء شديدا وحكى له قصته وأخبره بمدينة آية - فتعجب اليهودي من ذلك وقال له
ما سمعنا بهذه المدينة قط غير أننا كنا نسمع من قوافل التجار ان هناك بلاد تسمى بلاد اليمن فقال جانشاه لليهودي
هذه البلاد التي تخبر بها التجار كم تبعد عن هذا المكان فقال له اليهودي ان تجار تلك القوافل يزعمون ان مدة سفرهم
من بلادهم الى هنا سنتان وثلاثة أشهر فقال جانشاه لليهودي ومتى تأتي القافلة فقال له تأتي في السنة القابلة

506 * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح **﴿فلما﴾** كانت الليلة السادسة بعد الخمسة
قالت بلقي في أيها الملك السعيد ان جانشاه لما سأل اليهودي عن مجي القافلة قال له تأتي في السنة القابلة فلما
سمع جانشاه كلامه بكى بكاء شديدا وخرن على نفسه وعلى يديه وعلى يديه وعلى فراق أمه وأبيه وعلى ماجرى له في سفره
فقال له اليهودي لا تبك يا شاب واقعد عندنا حتى تأتي القافلة ونحن نرسلك معها الى بلادك فلما سمع جانشاه
ذلك الكلام قعد عند اليهودي مدة شهرين وصار في كل يوم يخرج الى أزقة المدينة ويتفرج فيها فانفق أنه
خرج على عادته يوما من الايام ردا في شوارع المدينة يميناً وشمالاً فيسمع رجلا ينادي ويقول من يأخذ ألف
دينار وجارية حسنة بديعة الحسن والجمال ويجعل لي شغلا من وقت الصبح الى وقت الظهر فلم يجبه أحد فلما
سمع جانشاه كلام المنادي قال في نفسه لولأن هذا الشغل خطر ما كان صاحبه يعطى ألف دينار وجارية حسنة
في شغل من الصبح الى الظهر ثم ان جانشاه تمشى الى المنادي وقال له أنا عميل هذا الشغل فلما سمع المنادي من
جانشاه هذا الكلام أخذته وأتى به الى بيت عال فدخل هو وجانشاه ذلك البيت فوجد بيتا عظيما ووجد
هناك رجلا يهوديا تاجرا الساعلي كرمي من الآبنوس فوق المنادي فدأمه وقال له أيها التاجر اني ثلاثة
شهور وأنا نادى في المدينة فلم يجبني أحد الا هذا الشاب فلما سمع التاجر كلام المنادي رحب بجانشاه وأخذته
ودخل به الى مكان نفيس وأشار الى عبده ان يأتوا له بالطعام فدوا السماط وأتوا بأنواع الاطعمة فأكل التاجر
وجانشاه وغسلا يديهم ما وأتوا بالمشروب فشرى باثم ان التاجر قام وأتى لجانشاه بكيس فيه ألف دينار وأتى له
بجارية بديعة الحسن والجمال وقال له خذ هذه الجارية وهذا المال في الشغل الذي تجمله فأخذ جانشاه الجارية
والمال وأجلس الجارية بجانبه وقال له التاجر في غد اعمل لنا الشغل ثم ذهب التاجر من عنده ونام جانشاه هو
والجارية في تلك الليلة ولما أصبح الصباح راح الى الحمام فأمر التاجر عبده ان يأتوا له بدلة من الحرير فأتوا له بدلة
نفسية من الحرير وصبر واحتي خرج من الحمام وأبسوه البدلة وأتوا به الى البيت فأمر التاجر عبده ان يأتوا بالجند
والعود والمشروب فاتوا اليهم ما بذلك فشرى باره باوضحة كالى أن مضى من الليل نصفه وبعد ذلك ذهب التاجر
الى حريمه ونام جانشاه مع الجارية الى وقت الصباح ثم راح الى الحمام فلما رجع من الحمام جاء اليه التاجر وقال
اني أريد أن تجعل لنا الشغل فقال جانشاه سمعنا وطاعة فأمر التاجر عبده ان يأتوا بقلتين فاتوا به قلتيين فركب

بعلة وأمر جانشاه أن يركب البعلة الثانية فركبها ثم ان جانشاه والتاجر سارا من وقت الصبح الى وقت الظهر حتى
 وصل الى جبل عال ماله حد في العلو فنزل التاجر من فوق ظهر البعلة وأمر جانشاه ان ينزل فنزل جانشاه ثم ان
 التاجر ناول جانشاه سكيناً وحملاً وقال له أريد منك ان تذبح هذه البعلة فشمير جانشاه ثيابها وأتى الى البعلة ووضع
 الجبل في أربعتها ورماها على الارض وأخذ السكين وذبحها وسأخها وقطع أربعتها ورأسها وصارت كورم لحم فقال
 له التاجر أمرتك أن تشق بطنها وتدخل فيه وأخيط عليك وتقعدها هناك ساعة من الزمان ومعه ما تراه في بطنها
 فأخبرني به فشق جانشاه بطن البعلة ودخله وخاطه عليه التاجر ثم تركه وبعد عنه * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

507

فلم كانت الليلة السابعة بعد الخمسة مائة
 قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر لما خاط بطن البعلة على جانشاه وتركه وبعد عنه واستخفي في ذيل الجبل
 وبعد ساعة نزل على البعلة طائر عظيم فأخذه وطافه وطار ثم حط بهما على أعلى الجبل وأراد أن يأكلها فأحس جانشاه
 بالخطر فشق بطن البعلة وخرج منها فلما رأى جانشاه طار وراح الى حاله بيده فقام جانشاه على قدميه
 وصار ينظر يمينا وشمالا فلم ير أحدا الا رجلا ميمنا يابسة من الشمس فلما رأى ذلك قال في نفسه لا حول ولا
 قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه نظر الى أسفل الجبل فرأى التاجر واقفا تحت الجبل ينظر الى جانشاه فلما رآه قال له
 ارم لي من الحجارة التي حولك حتى أدلك على طريق تنزل منها فرمى جانشاه من تلك الحجارة نحو مائتي حجر وكانت
 تلك الحجارة من البياقوت والزرجد والجواهر الثمينة ثم ان جانشاه قال للتاجر ادني على الطريق وأنا ارمى لك مرة
 أخرى فلم التاجر تلك الحجارة وجمها على البعلة التي كان راكبا وسار ولم يرد له جوابا وبقي جانشاه فوق الجبل وحده
 فصار يستغيث ويبكي ثم مكث في الجبل ثلاثة أيام وبعد الثلاثة أيام قام وسار في عرض الجبل مدة شهرين وهو
 يأكل من أعشاب الجبل وما زال سائرا حتى وصل في سيره الى طرف الجبل فلما وصل الى ذيل الجبل رأى واديا على
 بعد وفيه أشجار وأثمار وأطيار تسبح الله الواحد القهار فلما رأى جانشاه ذلك الوادي فرح فرحاً شديداً فقصده ولم
 يزل ماشيا ساعة من الزمان حتى وصل الى شرم في الجبل ينزل منه السيل فنزل منه وسار حتى وصل الى الوادي الذي
 رآه وهو على الجبل فنزل الوادي وصار يتفرج فيه يمينا وشمالا وما زال يمشي ويتفرج حتى وصل الى قصر عال
 شاهق في الهواء فاقرب جانشاه من ذلك القصر حتى وصل الى بابه فرأى فيها عالج الهيئة يباع النور من وجهه
 ويديه عكاز من البياقوت وهو واقف على باب القصر فمشى جانشاه حتى قرب منه وسلم عليه فرد عليه السلام
 ورحب به وقال له اجلس يا ولدي فجلس جانشاه على باب ذلك القصر ثم ان الشيخ سأله وقال له من أين أتيت الى
 هذه الارض وابن آدم ما داسها قاط والى أين رأتك فلما سمع جانشاه كلام الشيخ بكى بكاء شديداً من كثرة ما كاساه
 وخنقه المكاء فقال له الشيخ يا ولدي أتترك المكاء فقد أوجعت قلبي ثم قام الشيخ واتي اليه بشئ من الاكل وحطه
 قدمه وقال له كل من هذا فأكل جانشاه حتى اكتفى وحمد الله تعالى ثم ان الشيخ بعده ذلك سال جانشاه وقال له
 يا ولدي أريد منك ان تحكي لي حكايته وتخبرني بما جرى لك فحكى له حكايته وأخبره بجميع ما جرى له من أول
 الامر الى ان وصل اليه فلما سمع كلامه تهجبه منه بحب شديد فقال جانشاه للشيخ أريد منك ان تخبرني بصاحب
 هذا الوادي ولين هذا القصر العظيم فقال الشيخ لجانشاه أعلم يا ولدي ان هذا الوادي وما فيه وذلك القصر وما
 حواه السيد سليمان بن داود عليه السلام وأنا أعلم ان السيد سليمان بن داود عليه السلام وكان في هذا
 القصر * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

508

فلم كانت الليلة الثامنة بعد الخمسة مائة
 قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ نصر ملك الطيور قال
 لجانشاه وأعلم ان السيد سليمان وكان في هذا القصر وعلمني منطق الطير وجعلني حاكما على جميع الطير الذي في
 الدنيا وفي كل سنة تأتي الطير الى هذا القصر وتظهر و يروح وهذا سبب تعودى في هذا المكان فلما سمع جانشاه
 كلام الشيخ نصر بكى بكاء شديداً وقال له يا ولدي كيف تكون حيلتي حتى أروح الى بلادى فقال له الشيخ أعلم
 يا ولدي انك بالقرب من جبل قاف وليس لك روح من هذا المكان الا اذا أتت الطيور وأوصى عليك واحدا منها
 فيومض لك الى بلادك فاقدم عندى في هذا القصر وكل واشرب ونفرج في هذه المقامه يرحمني تأني الطيور فقدم

جاناشاه عند الشيخ وصار يدور في الوادي وياكل من تلك الفواكه ويتفرج ويصهك ويلعب ولم يزل مقيما في
الذميش مدة من الزمان حتى قرب مجيئ الطيور من أماكنها لزيارة الشيخ نصر فلما علم الشيخ نصر بمجيئ
الطيور قام على قدميه وقال لجاناشاه يا جاناشاه خذ هذه المفاتيح وافتح المقاصير التي في هذا القصر وتفرج على
ما فيها الا المقصورة الفلانية فاحذر ان تفتحها ومتى خالفتني وفتحتها ودخلتها لا يحصل لك خير ابدار وصي جاناشاه
بهذه الوصية وأكد عليه فيما وسار من عنده الملاقة الطيور فلما نظرت الطيور والشيخ نصر أقبلت عليه وقبلت يده
جنسا بعد جنس هذا ما كان من أمر الشيخ نصر ~~و~~ وأما ما كان من أمر جاناشاه فانه قام على قدميه وعمار سائرا
يتفرج على القصر يمينا وشمالا وفتح جميع المقاصير التي في القصر حتى وصل الى المقصورة التي حذرده الشيخ
نصر من فورها فنظر الى باب تلك المقصورة فأعجبه ورأى عليه قفلا من الذهب فقال في نفسه ان هذه المقصورة
أحسن من جميع المقاصير التي في القصر ياترى ما يكون في هذه المقصورة حتى منعتني الشيخ نصر من الدخول
فيها فلابد لي من ان أدخل هذه المقصورة وانظر الذي فيها وما كان مقدرا على العبد لابد أن يستوفيه ثم مد يده وفتح
المقصورة ودخلها فرأى فيها بحيرة عظيمة وبجانب البحيرة قصر صغير وهو مبني من الذهب والفضة والبلور
وشبابيكه من الياقوت وزخامه من الزبرجد الاخضر والياخش والزمرد والجواهر مرصعة في الارض على هيئة
الرخام وفي وسط ذلك القصر فسقية من الذهب ملاءة بالماء وحول تلك الفسقية وحوش وطيور مرصوعة من
الذهب والفضة يخرج من بطونها الماء وازاهب النسيم يدخل في آذانها فتصفر كل صورة بلغتها وبجانب الفسقية
ايوان عظيم وعليه تخت عظيم من الياقوت مرصع بالدر والجواهر وعلى ذلك الختم خيمة منصوبة من الحرير
الاحضر مزركشة بالفصوص والمعادن الفاخرة ومقدار سماتها سموت ذراعا ودخل تلك الخيمة فوجد فيه المساط
الذي كان للسيد سليمان عليه السلام ورأى جاناشاه حول ذلك القصر بستانا عظيما وفيه اشجار وأثمار وأنهار وفي
دائرة القصر مزارع من الورد والرمان والنسرين ومن كل مشهور وازاهب الرباح على الاشجار تعالمت تلك
الاغصان ورأى جاناشاه في ذلك البستان من جميع الاشجار رطبا وياسا وكل ذلك في تلك المقصورة فلما رأى
جاناشاه هذا الامر تعجب منه غاية العجب وصار يتفرج في ذلك البستان وفي ذلك القصر على ما فيه ما من
العجائب والغرائب ونظر الى البحيرة فرأى حصباء ما من الفصوص النفيسة والجواهر الثمينة والمعادن الفاخرة
ورأى في تلك المقصورة شيئا كثيرا وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد الخسامة 509 قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جاناشاه رأى في تلك المقصورة
شيئا كثيرا فتهعجب منه ثم تمشى حتى دخل القصر الذي في تلك المقصورة وطلع على الختم المنصوب على ايوان
بجانب الفسقية ودخل الخيمة المنصوبة فوقه ونام في تلك الخيمة مدة من الزمان ثم أفاق وقام بتمشي حتى خرج
من باب القصر وجلس على كرسي قد امد باب القصر وهو يتعجب من حسن ذلك المكان فبينما هو جالس
اذ قبل عليه من الجوز لانه طيور في صفة الحمام ثم ان الطيور حطت وبجانب البحيرة ولعبوا ساعة وبعد ذلك تزعوا
ما عليهم من الريش فصاروا ثلاث بنات كأنهن الاقمار ليس لهن في الدنيا شبيهة ثم نزلنا البحيرة وسبحن فيها واعين
وضحك فلما رآهن جاناشاه تعجب من حسنهن وجاملهن واعتدال قدودهن ثم طلعن الى البئر ودرن يتفرجن
في البستان فلما رآهن جاناشاه طلعن الى البئر كاد عقله أن يذهب وقام على قدميه وتمشى حتى وصل اليهن فلما قرب
منهن سلم عليهن فرددن عليه السلام ثم انه سألهن وقال لهن من أنتن أيها السيدات الفاضلات ومن أين أقبلتن
فقالت له الصغيرة نحن أتيننا من ما كوت الله تعالى لتتفرج في هذا المكان فتعجب من حسنهن ثم قال للصغيرة
ارحمني وتطاني على وارثي والحالي وما جرى لي في عمري فقالت له دع عنك هذا الكلام واذهب الى حال سيدك فلما
سمع منها هذا الكلام بكى بكاء شديدا واشتدت به الزرات وأنشد هذه الايات

يدت لي في البستان بالحلال الخضر * مفسكك الزرار محلول الشعر * فقلت لها ما الاسم قالت أنا التي
كوت قلوب العاشقين على الحجر * شكوت اليها ما لقيت من الهوى * فقالت لي صغري شكوت ولم تدر

فقلت لها ان كان قلبك صخرة * فقد أصبح الله الزلال من الصخر

فلما سمع البنات هذا الشعر من جانشاه ضحككن ولعنن وغنن وطربن ثم ان جانشاه أتى اليمن بشئ من الفواكه فأكل وشربن وغنن مع جانشاه تلك الليلة الى الصبح فلما أصبح الصباح لبست البنات ثيابهن الريش وصرن في هيئة الحمام وطربن ذاهبات الى حال سيلهن فلما راهن جانشاه طائرات وقد غنن عن عيونهن كاد عقله ان يطير معهن وزعق زعقة عظيمة ووقع مغشيا عليه ومكث في غشيته طول ذلك اليوم فيبدا ما هو طريح على الارض واذا بالشيخ نصر قد أتى من ملاقاته الطيور وقتش على جانشاه ليرسله مع الطيور وروح الى بلاده فلم يره فعلم الشيخ نصر انه دخل المقصورة وقد كان الشيخ نصر قال للطيور ان عندى ولدا صغيرا جاءت به المقادير من بلاد يمنية الى هذه الارض وأريد منكم ان تمه لونه وتوصله الى بلاده فقولوا له سمعوا وطاعة ولم يزل الشيخ نصر يفتش على جانشاه حتى أتى الى باب المقصورة التي تمها عن فمها فوجدته وقد دخل فرأى جانشاه مرما تحت شجرة وهو مغشى عليه فاتاه بشئ من المياه العطرية ورشه على وجهه فافاق من غشيته وصار يلتمفت * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد الخمسة مائة * قالت بلقيس أيتها الملك السعيد ان الشيخ نصر لما رأى جانشاه مرما تحت شجرة أتاه بشئ من المياه العطرية ورشه على وجهه فافاق من غشيته وصار يلتمفت بمينار شمالا فلم يرعه احد اسوى الشيخ نصر فزادت به الحسرات وأنشد هذه الايات

تبرت كبد والتم في ليلة السعد * منعمة الاطراف بمشوقة القعد

لما علة نسي الزقل بسحرها * ونفر حكي الياقوت في حمرة الورد * تحمد رفوق الردف أسود شعرها
فياك اياك الجباب من الجعد * لتقدرت الاعطاف منها وقلها * على صها أقصى من الحجر الصلد

وترسل سهم اللحظ من قوس حاجب * يصيب ولم يخطئ ولو كان من برد
فيا حسنها قد فاق كل ملاحه * وليس لها بين البرية من نند

فلما سمع الشيخ نصر من جانشاه هذه الاشعار قال له يا ولدي اما قلت لك لا تفتتح هذه المقصورة ولا تدخلها ولا تكن اخبرني يا ولدي بما رأيت فيها واحكي لي حكايته وعرفني ما جرى لك فخسكي له جانشاه كتابته وأخبره بما جرى له مع الثلاث بنات وهو جالس فلما سمع الشيخ نصر كلامه قال له اعلم يا ولدي ان هذه البنات من بنات الجن وفي كل سنة يأتين الى هذا المكان فيلعبن وينسرحن الى وقت العصر ثم يذهبن الى بلادهن فقال له جانشاه وأين بلادهن فقال له الشيخ نصر والله يا ولدي ما أعلم أين بلادهن ثم ان الشيخ نصر قال له قم معي وقر نفسك حتى أرسلك الى بلادك مع الطيور واخل عنك هذا العشق فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال له يا ولدي ان لا أريد الرواح الى بلادى حتى أجمع هؤلاء البنات واعلم يا ولدي انى ما بقيت أذكر أهلى ولوا موت بين يديك ثم بكى وقال انما رضيت بان أظرو وجهه من عشقها ولو في السنة مرة واحدة ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الايات

لست انجليال على الاحباب ما طرقا * وليت هذا الهوى للناس ما خلقا

لولا حرارة قلبي ممن تذكركم * ما سال دمي على خدي ولا اندفقا

أصبر القلب في يومى وليلتنه * وصار حسي بنار الحب محترقا

ثم ان جانشاه رقع على رجلي الشيخ نصر وقبله ما وبكى بكاء شديدا وقال له ارجنى يرحمك الله واعنى على بلوقى بعنك الله فقال له الشيخ نصر يا ولدي والله لا أعرف هؤلاء البنات ولا أدري أين بلادهن ولا يكن يا ولدي حيث تولعت يا حداهن فاقعد عندى الى مثل هذا العام لانهن يأتين في السنة القابلة في مثل هذا اليوم فاذا قربت الايام التي يأتين فيها فكن مستخفيا في المستان تحت شجرة حين ينزلن البجيرة ويسجنن فيها وياعبن ويهندن عن ثيابهن فخذ ثياب التي تريد هامنن فاذا نظرتك بطلعن على البر ليبلسن ثيابهن وتقولن لك التي أخذت ثيابها بهندوبة كلام وحسن ابتسام اعطني ثيابي يا نحي حتى البسهوا واسترجهن متى قبلت كلامها واعطيتها ثيابها فانك لا تبغ مرادك منها ابد ابل تلبس ثيابها وتروح الى أهلها ولا تنظرها به ذلك ابد فاذا نظرت بثيابها فاحفظها واحفظها

تحت ابطك ولا تعطها ياها حتى ارجع من ملاقاته الطيور وأوفى بينك وبينها وأرسلك الى بلادك وهي معك
وهذا الذي أقدر عليه يا ولدي لا غير * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
511 فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد الخمسمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ نصر قال لجانشاه
احفظ ثياب التي تريدها ولا تعطها ياها حتى ارجع من ملاقاته الطيور وأوفى بينك وبينها وأرسلك الى بلادك
وهي معك وهذا الذي أقدر عليه يا ولدي لا غير فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر اطمان قلبه وقعد عنده الى ثاني
عام وصار بعد الماضي من الايام التي تاتي الطيور عقبها فلما جاءه معاد محبي الطيور رأى الشيخ نصر الى جانشاه
وقال له اعمل بالوصية التي اوصيتك بها من أمر ثياب البنات فاني ذاهب الى ملاقاته الطيور وقال جانشاه
وطاعة لامرك يا ولدي ثم ذهب الشيخ نصر الى ملاقاته الطيور وبعده ذهابه قام جانشاه وتمشي حتى دخل
البيستان واختم تحت شجرة بحيث لا يراه أحد وقعد اول يوم وثاني يوم وثالث يوم فلم تات اليه البنات فقلق وصار
في بكاء وانين ناضى عن قلب خزين ولم يزل يبكي حتى اغشى عليه ثم بعد ساعة افاق وجعل ينظر نارة الى السماء وتارة
ينظر الى الارض وتارة ينظر الى البحيرة وتارة ينظر الى البر وقلبه يرتجف من شدة العشق فيبينما هو على هذه الحالة
اذ قبل عليه من الجوث ثلاث طيور في صفة الحمام ولدكن كل حمامة فدر النسر ثم انهن نزلن بجانب البحيرة وثلاث
بينها وشمالا فمريم من احداهن الانس ولا من الجن فترعن ثيابهن ووزان البحيرة وصرن يابهن ويضحكن وينسرحن
وهن عرايا كسبانك الفضة ثم ان الكبيرة فيهن قالت لمن اخشى يا اخواني أن يكون أحد محتفيا لنا في هذا القصر
فقلت الوسطى ممن يا اخي ان هذا القصر من عهد سليمان ما دخله له انس ولا جن فقالت الصغيرة ممن وهي
تضحك والله يا اخواني ان كان أحد محتفيا في هذا المكان فانه لا يأخذ الا اناسهم له بن وضحك وقلب جانشاه
يرتجف من فرط الغرام وهو محتف تحت الشجرة ينظرهن وهن لا ينظرنه ثم انهن سبحن في الماء حتى وصلن الى
وسط البحيرة وبعدن عن ثيابهن فقام جانشاه على قدميه وهو يجري كالبرق الخاطف واخذ ثياب البنات الصغيرة
وهي التي تعاق قلبه بها وكان اسمها شمس فاما الثلثت رأت جانشاه فارتجفت قلوبهن واستترن منه بالساء وأتين
الى قرب البر ثم نظرن الى وجه جانشاه فرأينه كأنه البدر في ليلة تمامه فقلن له من أنت وكيف أتيت الى هذا
المكان واخذت ثياب السيدة شمس فقال لمن تعالين عندي حتى احكي لكن ماجرى لي فقالت السيدة شمس
ما خبرك ولاي شئ اخذت ثيابي وكيف عرفتنى من دون اخواني فقال لها جانشاه يا نور عيني اطالبي من الماء
حتى احكي لك حكايي واخبرك بما جرى لي وأعلمك بسبب معرفتي بك فقالت له يا سيدي وقرعة عيني وثمره فؤادي
اعطني ثيابي حتى ابسها واستتر بها واطلع عندك فقال لها جانشاه يا سيدي الملاح ما يمكن أن اعطيك ثيابك
واقبل نفسي من الغرام فلا اعطيك ثيابك الا اذا أتى الشيخ نصر ملك الطيور فلما سمعت السيدة شمس كلام
جانشاه قالت له ان كنت لا تعطني ثيابي فتأخر عنى قليلا حتى يطلع اخواني الى البر ويابسن ثيابهن ويعطيني ثيابا
استتر به فقال لها جانشاه سمع وطاعة ثم تمشى من عندهن الى القصر ودخله فطلعت السيدة شمس حتى واخواتها
الى البر ويابسن ثيابهن ثم ان اخذت السيدة شمس الكبيرة أعظم ثوابهن ثيابها لا يمكنها الطيران به وأبستها اليه
ثم قامت السيدة شمس وهي كالبدر الطالع والاقز الازع وتمشت حتى وصلت الى جانشاه فرأته حالها فوق الخت
فسابت عليه وجاست قريبا منه وقالت له يا ماج الوجه أنت الذي قتلتنى وقتات نفسك ولكن أخبرنا بما جرى لك
حتى ننظر ما خبرك فلما سمع جانشاه كلام السيدة شمس بكى حتى بل ثيابه من دموعه فلما علمت انه مغرم بحبها
قامت على قدميه واخذته من يده واجلسته بجانبها ومسحت دموعه بكها وقالت له يا ماج الوجه دع عنك هذا
البكاء واحل لي ماجرى لك فحكى لها جانشاه ماجرى له واخبرها بما رآه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد الخمسمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة شمس
512 قالت لجانشاه احل لي ماجرى لك فحكى لها جميع ماجرى له فلما سمعت السيدة شمس منه هذا الكلام تهتدت
وقالت له يا سيدي اذا كنت مغرما بي فأعطني ثيابي حتى ابسها وأروح انا واخواني الى أهلي وأعلمهم بما جرى لك في
حبيتي ثم ارجع اليك واحملك الى بلادك فلما سمع جانشاه هذا الكلام بكى بكاء شديدا وقال لها يحل لك

من الله أن تقتلني طالما فقالت له يا سيدي بأي سبب أقنيتك طالما فقال لها لانك متى لبست ثيابك ورحمت من
عندي فاني أموت من وقتي فلما سمعت السيدة شمسة كلامه ضحكك وضحك اخواتها ثم قالت له طب نفسا وقر
عيننا فلابد أن أتزوج بك ومالت عليه وعانقته وضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه وفي خده وتعانقت هي واياها
ساعة من الزمان ثم اقتراوا وجلسا فوق ذلك الغت فقامت أختها الكبيرة وخرجت من القصر الى البستان
فأخذت شيئا من القواكه والمشهور وأتت به اليهم فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطريروا وضحكوا وولعوا وكان جانشاه
يديم الحسن والجمال رثيق القدر والاعتدال فقالت له السيدة شمسة يا حبيبي والله أنا أحبك محبة عظيمة وما
بقيت أفارقك أبدا فلما سمع جانشاه كلامها انشرح صدره وضحك سنة واستمر وأضحك كون ويلعبون فيبيناهم
في حظ وسرور واذاب الشيخ نصر قدامي من ملاقاته الطيور فلما أقبل عليهم نهض الجميع اليه قائمين على أقدامهم
وسلموا عليه وقبلوا يديه فرحب بهم الشيخ نصر وقال لهم اجلسوا لي لعلهم ان الشيخ نصر قال للسيدة شمسة ان هذا
الشاب يحبك محبة عظيمة فبالحق عليك أن تتوصي به فانه من أكابر الناس ومن أبناء الملوك وأبو يحكم على بلاد كابل
وقد حوى ما كاعظما فلما سمعت السيدة شمسة كلام الشيخ نصر قالت له سمعوا طاعة لأمرك ثم انها قبلت يدي
الشيخ نصر ووقفت قدامه فقالت لها الشيخ نصر ان كنت صادقة في قولك فاحلفي لي بالله انك لا تخونني به
مادمت في قيد الحياة فحلفت بمبنا عظيما انها لا تخونني أبدا ولا بد أن أتزوج به وبعد أن حلفت قالت اعلم يا شيخ
نصر اني لا أفارقه أبدا فلما حلفت السيدة شمسة للشيخ نصر صدق عيها وقال لجانشاه الحمد لله الذي وفق بينك
وبينها فخرج جانشاه بذلك فرح شديد ثم قد جانشاه هو والسيدة شمسة عند الشيخ نصر مدة ثلاثة أشهر في أكل
وشرب ولعب وضحك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٥١٣ فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد الخسامة كج قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه هو والسيدة شمسة قددا
عند الشيخ نصر ثلاثة أشهر في أكل وشرب ولعب وحظ عظيم وبعد الثلاثة أشهر قالت السيدة شمسة لجانشاه
اني أريد أن أروح الى بلادك وتزوج بي وتقيم في اقاليمها مع طاعة ثم ان جانشاه سار والشيخ نصر وقال
له اننا نريد أن نروح الى بلادك وأخبره بما قالته السيدة شمسة فقال له الشيخ نصر اذهب الى بلادك وتوص بها
فقال جانشاه سمعوا طاعة ثم انها طلبت ثوبها وقالت يا شيخ نصر مره أن يعطيني ثوبي حتى ألبسه فقال له
يا جانشاه أعطها ثوبا فقال سمعوا طاعة ثم قام بسرعة ودخل القصر وأتى بثوبها وأعطاها لها فأخذته منه وابسته
وقالت لجانشاه اركب فوق ظهري وغض عينيك وسد أذنيك حتى لا تسمع دوى الفلك الدوار وأمسك في ثوبي
الريش وأنت على ظهري بيدك واحترس على نفسك من الوقوع فلما سمع جانشاه كلامها ركب على ظهرها
ولما أرادت الطيران قال لها الشيخ نصر فني حتى أصف لك بلاد كابل خوفا لكيما أن تغلظ في الطريق فوقفت
حتى وصف لها البلاد وأوصاها بجانشاه ثم ردعهما ودعت السيدة شمسة أختها وقالت لهم اروا لي أهلي
وأعلمهم بما جرى لي مع جانشاه ثم اطارت من وقتها وساعتها وسارت في الجو مثل هبوب الريح أو البرق اللائح
وبعد ذلك طار أختها وذهبت الى أهلها وأعلمهم بما جرى للسيدة شمسة مع جانشاه ومن حين طارت السيدة
شمسة لم تزل طائرة من وقت الضحى الى وقت العصر وجانشاه راكب على ظهرها وفي وقت العصر لاح لها على بعد
وإذ ذوات شجار وأنهار فقالت لجانشاه قصدي أن تنزل في هذا الوادي لتفرج على ما فيه من الأشجار والنباتات
هذه الليلة فقال لها جانشاه اذهبي ما تريد من فنزات من الجو وحطت في ذلك الوادي ونزل جانشاه من فوق ظهرها
وقبها بين عينها ثم جلسا بجانب نهر ساعة من الزمان وبعد ذلك قاما على قدميهما ووصارا دائرين في الوادي
ينفرا جان على ما فيه ويأكلان من تلك الأثمار ولم يزالا يتفرجان في الوادي الى وقت المساء ثم أتتا الى شجرة وناما
عندها الى الصباح ثم قامت السيدة شمسة وأمرت جانشاه أن يركب على ظهرها فقال جانشاه سمعوا طاعة ثم
ركب جانشاه على ظهرها وطارت به من وقتها وساعتها ولم تزل طائرة من الصبح الى وقت الظهر فبينما هما
سائران إذ نظر الامارات التي أخبرهما بها الشيخ نصر فلما رأت السيدة شمسة تلك الامارات نزلت من أعلى
الجو الى مرج فسيح ذي زرع مليح فيسبه غزلان راقعة وعيون نابغة وأعمار نابغة وأنهار واسعة فلما انزلت في ذلك

المرج نزل جانشاه من فوق ظهرها وقبلها بين غيبتها فقال يا حبيبي وقرة عيني انذري المسافة التي سرتها قال
لا كانت مسافة ثلاثين شهرا فقال لها جانشاه الحمد لله على السلامة ثم جلس وجلس بجانبه وقعد في كل وشرب
ولعب وضحك فيبينهما في هذا الامر اذا قيل عليهم ما لو كان احدهما الذي كان عند الخيل لما نزل جانشاه في
مركب الصيد والثاني من المماليك الذين كانوا معه في الصيد والقتل فلما رأى جانشاه عرفاه وسلم عليه وقال له
عن اذنك تتوجه الى والدك ونشره بقدمك فقال لهما جانشاه اذهبا الى ابي واعلماه بذلك واثنيا بابا الخيام ونحن
نقعد في هذا المكان سبعة ايام لاجل الراحة حتى يجي الموكب للاقتنا وندخل في موكب عظيم * وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد الخمسة مائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جانشاه قال لهما لو كين اذهبا
الى ابي واعلماه باثنيابا الخيام ونحن نقعد في هذا المكان سبعة ايام لاجل الراحة حتى يجي الموكب للاقتنا
وندخل في موكب عظيم فركب المملوكان خيلهما وذهبا الى ابيه وقال له البشارة يا ملك الزمان فلما سمع الملك
طبعه موس كلام المملوكين قال لهما باي شئ تبشرا في هل قد اتي جانشاه فقال نعم ان ابنك جانشاه اتي من غيبته
وهو بالقرب منك في مرج الكرا في فلما سمع الملك كلام المملوكين فرح فرحا شديدا ووقع مغشيا عليه من شدة
الفرح فلما افاق امر وزيره ان يخضع على المملوكين كل واحد دخله نفيسة وبعطى كل واحد منهم ما قدر من المال
فقال له الوزير سمعوا طاعة ثم قام من وقته واعطى المملوكين ما امر به الملك وقال لهما خذاهذا المال في نظير
البشارة التي اتيتم بها هذه سواء كذبتما او صدقتما فقال المملوكان نحن مانك كذب وكذا في هذا الوقت قاعدين
عنده وسلمنا عليه وقبلنا سديده وامننا ان اتي له بانخيام وهو يقعد في مرج الكرا في سبعة ايام حتى تذهب الامراء
والوزراء وكبار الدولة للاقتنا ثم ان الملك قال لهما كيف حال ولدي فقال له ان ولدك معه حوز به كانه خرج بها
من الجنة فلما سمع الملك ذلك الكلام امر بندق الكاسات والبوقات فدفقت البشائر وارسل الملك طبعه موس
المبشرين في جهات المدينة امبشروا ام جانشاه ونساء الامراء والوزراء وكبار الدولة فانتشروا بالبشرى في المدينة
واعلموا أهلها بقدم جانشاه ثم تجهز الملك طبعه موس بالعساكر والجيوش وتوجه الى مرج الكرا في في بيته
جانشاه جالس والسيدة شمسة بجانبه واذا بالعساكر قد اقبلت عليهم ما تقام جانشاه على قدميه وتغشى حتى قرب
منهم فلما رآته العساكر عرفوه ونزلوا عن خيلهم وترجموا اليه وسلموا عليه وقبلوا يديه وما زال جانشاه سائرا
والعساكر قد اقبلت واحدا بعد واحد حتى وصل الى ابيه فلما نظر الملك طبعه موس ولده رمى نفسه عن ظهر الفرس
وحضنته وبكى بكاء شديدا ثم ركب وركب ابنه والعساكر عن يمينه وشماله وما زالوا سائرين حتى اتوا الى
جانب النهر فنزلت العساكر والجيوش ونصبوا الخيام والصوراوين والعيارق ودفقت الطبول وزمرت الزمور
وضربت الكاسات وزعقت البوقات ثم ان الملك طبعه موس امر الفراشين ان ياتوا بخمسة من الخمر والاحمر
وينصبوه للسيدة شمسة ففعلوا ما امرهم به وقامت السيدة شمسة وقلعت ثوبها الريش وتعمت حتى وصلت الى تلك
الخمسة وجلست فيها فيبينها هي جالسة واذا بالملك طبعه موس وابنه جانشاه بجانبه اقبلا عليهم فلما رأت السيدة
شمسة الملك طبعه موس قامت على قدميها وقيمت الارض بين يديه ثم جلس الملك واخذ ولده جانشاه عن يمينه
والسيدة شمسة عن شماله ورحب بالسيدة شمسة وسأل ابنه جانشاه وقال له اخبرني بالذي وقع لك في هذه الغيبة
فحكى له جميع ماجرى له من الاول الى الآخر فلما سمع الملك من ابنه هذا الكلام تعجب تعجبا شديدا والتفت الى
السيدة شمسة وقال الحمد لله الذي وفقك حتى جمعت بيني وبين ابني ان هذا هو الفضل العظيم * وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

514

515

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد الخمسة مائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك طبعه موس قال للسيدة شمسة الحمد لله الذي وفقك حتى جمعت بيني وبين
ولدي ان هذا هو الفضل العظيم ولكن اريد منك ان تتقي علي ما تشتهيته حتى افعله اكراماك فقال له
السيدة شمسة نعمت عليك عمارة قصر في وسط بستان والماء يجري من تحتها فقال سمعوا طاعة فيبينها في
الكلام واذا بانام جانشاه اقبلت ومعها جميع نساء الامراء والوزراء ونساء كبار المدينة جميعا فلما رآها ولدها

جانشاه خرج من الخيمة وقابلها او تعانفا ساعة من الزمان ثم ان امه من فرط الفرح اجرت دمع العين وانشدت هذين البيتين

هجم السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرني ابكاني

يا عين صار الدمع منك عجبه * تبكين من فرح ومن احزان

ثم شكيا اليه مضمنا ما قاله سيده من البعد والام الشوق ثم انتقل والده الى خيمته وانتقل جانشاه هو وامه الى خيمته وجلسا يتحدثان مع بعضهما فبينما هما جالسا ان اقبلت المبشرون بقدم السيدة شمسة وقالوا لام جانشاه ان شمسة انت اليبك وهي ماشية تريد ان تسلم عليك فلما سمعت ام جانشاه ذلك الكلام قامت على قدميها وقبلتها وسلمت عليها وقعدت ساعة من الزمان ثم نامت ام جانشاه مع السيدة شمسة رسارت هي واياها ونساء الامراء و ارباب الدولة وما زان سائرات حتى وصلن الى خيمة السيدة شمسة فدخلنها وجلسن فيها ثم ان الملك طيغتموس اخذ العطايا واكرم الرعايا وفرح بابنه فرحاشه سيدا ومكثت في ذلك المكان مدة عشرة ايام وهم في اكل وشرب واهنا عيش وبعد ذلك امر الملك عساكره ان يرحلوا ويتوجهوا الى المدينة ثم ركب الملك ركبته حولها العساكر والجيوش وسارت الوزراء والحجاب عن عيونه وعن شماله وما زالوا سائرين حتى دخلوا المدينة وذهبت ام جانشاه هي والسيدة شمسة الى منزلهم وترينت المدينة باحسن زينة ودقت الباشائر والكاسات وزوقوا المدينة بالخلي والحلل وفرشوا نديس الديباج تحت سنانك الخليل وفرحت ارباب الدولة واطهرروا التحف وانهرت المتفرجون واطعموا الفقراء والمساكين وعملوا فرحا عظيما مدة عشرة ايام وفرحت السيدة شمسة فرحاشه ريد المارات ذلك ثم ان الملك طيغتموس ارسل الى البنائين والمهندسين وارباب المعرفة وامرهم ان يعملوا له قصر في ذلك البستان فاجابوه بالسمع الطاعة وشرعوا في تجهيز ذلك القصر ثم اتهم اتموه على احسن حال وحين علم جانشاه بصدد والامر ببناء القصر امر الصنائع ان ياتوا به ودمن الرخام الابيض وان يبتروه ويحرقوه ويحجولوه على صورة صندوق قفص لوما امرهم ثم ان جانشاه اخذ ثوب السيدة شمسة الذي نظير به وحطه في ذلك العمود ودفنه في اساس القصر وامر البنائين ان يبنيوا فوقه القناطر التي عليها القصر ولما تم القصر فرشوه وصار قصر اعظم ما في وسط ذلك البستان والانهار تجرى من تحته ثم ان الملك طيغتموس بعد ذلك عمل عرس جانشاه في تلك المدة وصار فرحا عظيما لم يبق له نظير وزفوا السيدة شمسة الى ذلك القصر وذهب كل واحد منهم الى حال سبيله ولما دخلت السيدة شمسة في ذلك القصر شممت رائحة ثوبها الريش * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح 516 فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد الخمسة مائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السيدة شمسة لما دخلت ذلك القصر شممت رائحة ثوبها الريش الذي نظير به وعرفت مكانه وارادت اخذته فصبرت الى نصف الليل حتى استغرق جانشاه في النوم ثم قامت وتوجهت الى العمود الذي عليه القناطر وحفرت بجانبه حتى وصلت الى العمود الذي فيه الثوب وازالت الرصاص الذي كان مسبوكا عليه واخرجت الثوب منه وابسته وطارت من وقتها وجلست على اعلى القصر وقالت لهم اريد منكم ان تحضروا الى جانشاه حتى اردعه فاخبروا جانشاه بذلك فذهب اليها فراهما فوق سطح القصر وهي لابسة ثوبها الريش فقال لها كيف فعلت هذه الفعلة فقالت له يا حبيبي وقرة عيني وغرة قؤادي والله اني احببت محبة عظيمة وقد فرحت فرحاشه جدا حيث اوصلتك الى ارضك وبلادك ورايت املك واباك فان كنت تحبني كما احببتك فتمال عندى الى قلعة جوهرت ركني ثم طارت من وقتها وساعتها ومضت الى اهلها فلما سمع جانشاه كلام السيدة شمسة توهى فرق سطح القصر كاد ان يموت من الجزع ووقع غشيا عليه فمضوا الى ابيه واعلموه بذلك فركب ابيه وتوجه الى القصر ودخل على ولده فراه مطروحا على الارض فبكى الملك طيغتموس وعلم ان ابنه مغموم بحب السيدة شمسة فرس على وجهه ماء ورد فاق فرأى اياه عند راسه فبكي من فراق زوجته فقال له ابو ما الذي جرى لك يا ولدي فقال اعلم يا ابي ان السيدة شمسة من بنات الحجاز وانا احبها مغمومهمها وقد عشقت جمالها وكان عندى ثوب لها وهي ماتت فدر ان نظير بدونه وقد كنت اخذت ذلك الثوب واخفيتنه في عمودي هيمة الصندوق وسبكت عليه الرصاص ووضعته في اساس

القصر فخبرت ذلك الاساس واخذته واسمته وطارت ثم نزلت على سطح القصر وقالت اني احبك وقد اوصلتك
الى ارضك وبلادك واجتمعت بابيك وامك فان كنت أنت تحبني فتعال عندي في قلعة جوهرتكني ثم طارت
من سطح القصر وراحت الى حال سيدها فقال الملك طيغموس يا ولدي لا تحملهما فانما نجمع ارباب التجارة
والسياحين في البلاد ونسخرهم عن تلك القلعة فاذا عرفنا هاهنا سير اليها ونذهب الى اهل السيدة شمسة ونزجوا
من الله تعالى ان يعطوك اياها وتزوج بها ثم خرج الملك من وقتها وساعته واحضر وزراءه الاربعة وقال لهم
اجعوا لي كل من في المدينة من التجار والمسافرين واسألوهم عن قلعة جوهرتكني وكل من عرفه او دل عليها
فاني اعطيه خمسين ألف دينار فلما سمع الوزراء ذلك الكلام قالوا له سمعنا وطاعة ثم ذهبوا من وقتهم وساعتهم
وقبلوا ما أمر به الملك وصاروا يسألون التجار والسياحين في البلاد عن قلعة جوهرتكني فمما أخبرهم بها أحد فأتوا
الملك وأخبروه بذلك فلما سمع الملك كلامهم قام من وقتها وساعته وأمر ان يأتوا ابنه جانشاه من السراري الحسن
والجوارى ربات الآلات والمحاطى المطربات بما لا يوجد له الا عند الملوك لعله يتسلى عن حب السيدة شمسة
فأتوه بما طلبه ثم بعد ذلك أرسل الملك قوادا وجواسيس الى جميع البلاد والجزائر والاقاليم ليسألوا عن قلعة
جوهرتكني فمما أخبرهم بها أحد فذهبوا الى الملك وأعلموه بذلك بمكي بكاء شديد
وذهب الى ابنه فوجد جده جالس بين السراري والمحاطى وربات الآلات الطرب من الجنة والسنتير وغيرهما وهو
لا يتسلى بهن عن السيدة شمسة فقال له يا ولدي ما وجدت من يعرف هذه القلعة وقد أتيتك بأجل منها فلما سمع
جانشاه ذلك الكلام بكى وافاض دمع العين وانشد هذين البيتين

تحل صبيري والفرام مقيم * وجسمي من فرط الغرام سقيم

معي تجموع الايام شملي بشمس * وعظمي من حر الافراق رميم

ثم ان الملك طيغموس كان بينه وبين ملك الهند عدة اوة عظيمة فان الملك طيغموس كان عددا عليه وقتل رجاله
وسلب امواله وكان ملك الهند يقال له الملك كفيدوله جيوش وعساكر وابطال وكان له الف بهلوان كل بهلوان
منهم يحكم على الف قبيلة وكل قبيلة من تلك القبائل تشمل على اربعة آلاف فارس وكان عنده اربعة وزراء
وتحتهم ملوك وكابروا وجميوش كثيرة وكان يحكم على الف مدينة من كل مدينة الف قلعة وكان ملكا عظيما
شديد البأس وعساكره قدامات جميع الارض فلما علم الملك كفيدملك الهند ان الملك طيغموس اشتغل
بحب ابنته وترك الحكم والمملكة وقت من عنده العساكر وصار فيهم ونكد بسبب اشتغاله بحب ابنته جمع الوزراء
والامراء وارباب الدولة وقال لهم اما تعلمون ان الملك طيغموس قد هجم على بلادنا وقتل ابي واخوتي ونهب
اموالنا واما نكم أحد الاوقد قتل له قريبا واخذ له مالا ونهب رزقه وأسرا أهله واني سمعت اليوم انه مشغول
بحب ابنته جانشاه وقد قلت من عنده العساكر وهذا وقت اخذنا زمانه فتهاهبوا للسفر اليه وجهزوا آلات
الحرب للهجوم عليه ولا تنهروا في هذا الامر بل نسيرا اليه ونهجم عليه ونقتله هو وابنته وغلاك بلاده * وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٢٥٧

فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد الخمسمائة
قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان الملك كفيدملك الهند امر جيوشه وعساكره ان يركبوا الى بلاد الملك
طيغموس وقال لهم تاهبوا للسفر اليه وجهزوا آلات الحرب للهجوم عليه ولا تنهروا في هذا الامر بل نسيرا اليه
ونهجم عليه ونقتله هو وابنته وغلاك بلاده فلما سمعوا منه ذلك الكلام قالوا سمعنا وطاعة وأخذ نكل واحد منهم
في تجهيز عدته واستمر واني تجهيزا لعدد السلاح وجمع العساكر ثلاثة اشهر ولمات كملت العساكر والجيوش
والابطال دقوا الكاسات ونفخوا في البوقات ونصحبوا البيارق والرايات ثم ان الملك كفيدملك خرج بالعساكر
والجيوش وسار حتى وصل الى اطراف بلاد كابل وهي بلاد الملك طيغموس ولما وصلوا الى تلك البلاد نهبوها
وفسقوا في الرعيه ونهبوا البكار وأسروا الصغار فوصل انبهر الى الملك طيغموس فلما سمع بذلك انه براعناظ
غيظا شديدا وجمع ارباب دولته ووزراءه وامراء مملكته وقال لهم اعلموا ان الملك كفيدملك قد أتى ديارنا ونزل بلادنا
وبريدتنا وناومه جيوش وابطال وعساكر لا يعلمهم الا الله تعالى مما الرأى عندهم فقالوا له يا ملك الزمان الرأى

عندنا أن يخرج اليه ونقاتله وورده عن بلادنا فقال لهم الملك طيغوس تجهزوا للقتال ثم أخرج لهم من الزرد
 والدرع والخود والسيوف وجميع آلات الحرب ما يردى الأبطال ويتلف صناديد الدار حال فاجتعت العساكر
 والجيوش والأبطال وتجهزوا للقتال ونصبوا الرايات ودقت الكاسات وتفتح في المواقف وضربت الطبول
 وزمرت الزمور وسار الملك طيغوس بهما كره إلى ملاقاة الملك كفيد وما زال الملك طيغوس سائرًا بالعساكر
 والجيوش حتى قربوا من الملك كفيد ثم نزل الملك طيغوس على وادي زهران وهو في أطراف بلاد
 كابل ثم إن الملك طيغوس كتب كتابًا وأرسله مع رسول من عسكره إلى الملك كفيد مضمونه أما بعد فلدي نعلم
 به الملك كفيد أنك ما فعلت إلا فعل الأوباش ولو كنت ما ساكنا ابن ملك ما فعلت هذه الفعال ولا كنت تجي
 ولادي وتذهب أموال الناس وتفسق في زهيتي أما علمت أن هذا كله جور منك ولو علمت بانك تتجاري على ملكتي
 لكنت أتيتك قبل بجيئتك عدة ومنعتك عن بلادتي ولكن إن رجعت وتركت الشرب بيننا وبينك فيها ونجت وإن
 لم ترجع فأبرزالي في حومة الميدان وتجلد لي في مرقف الحرب والطعان ثم أنه ختم الكتاب وسلمه لرجل عامل
 من عسكره وأرسله معه جواسيس يتجسسونه على الأخبار ثم إن الرجل أخذ الكتاب وسار به حتى وصل إلى
 الملك كفيد فلما أقرب من مكانه رأى خيما م منصوبة على بعد وهي مصنوعة من الحرير الأظلس ورأى رايات
 من الحرير الأزرق ورأى بين الخيام خيمة عظيمة من الحرير الأحمر وحول تلك الخيمة عسكر عظيم وما زال سائرًا
 حتى وصل إلى تلك الخيمة فسأل عنها فقيل له أنها خيمة الملك كفيد فنظر الرجل إلى وسط الخيمة فرأى الملك
 كفيد جالسًا على كرسي مرصع بالجواهر وعنده الوزراء والأمراء وأرباب الدولة فلما رأى ذلك أظهر الكتاب في
 يده فذهب إليه جماعة من عسكر الملك كفيد وأخذوا الكتاب منه وأتوا به الملك فأخذه الملك فلما قرأه وعرف
 معناه كتب له جوابًا أما بعد فلدي نعلم به الملك طيغوس أنه لا بد من أن تأخذ النار وتكشف العار وتخرب الديار
 ونهتلك الأستار وتقتل الكبار وتأمس الصغار وفي غدا برزالي القتال في الميدان حتى أربك الحرب والطعان ثم ختم
 الكتاب وسامه لرسول الملك طيغوس فأخذه وسار * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما نت الليلة الثامنة عشرة بعد الخمسة مائة قالت بلقيس أيتها الملك السعيد إن الملك كفيد سلم جواب
 الكتاب الذي أرسله إليه الملك طيغوس لرسوله فأخذه ورجع فلما وصل إليه قبل الأرض بين يديه ثم أعطاه
 الكتاب وأخبره بما رآه وقال له يا الملك إنى رأيت فرسانًا وأبطالًا وأرجالًا لا يحصى لهم عدد ولا يقطع لهم مدد
 قاما قرأ الكتاب وفهم معناه غضب غضبًا شديدًا وأمر وزيره عين زار أن يركب معه ألف فارس ويهجم على
 عسكر الملك كفيد في نصف الليل وأن يخوضوا فيهم ويقتلوه فقال له الوزير عين زار مع أو طاعة ثم ركب وركبت
 معه العساكر والجيوش وساروا نحو الملك كفيد وكان للملك كفيد وزير يقال له غطرفان فأمره أن يركب ويأخذ
 معه خمسة آلاف فارس ويذهب بهم إلى عسكر الملك طيغوس ويهجموا عليهم ويقتلوهم فركب الوزير غطرفان
 وقفل ما أمر به الملك كفيد وسار بالسكر نحو الملك طيغوس وما زالوا سائرين إلى نصف الليل حتى قطعوا
 نصف الطريق فاذا الوزير غطرفان رقع في الوزير عين زار فصاحت الرجال على الرجال ووقع بينهم شديد القتال
 وما زال يقتل بعضهم بعضًا إلى وقت الصباح فلما أصبح الصباح انهزمت عساكر الملك كفيد وولوا هاربين
 إليه فلما رأى ذلك غضب غضبًا شديدًا وقال لهم يا بلكم ما الذي أصابكم حتى فقدتم أبطالكم فقالوا له يا ملك
 الزمان إنه لما ركب الوزير غطرفان وصارت نحو الملك طيغوس ولم تزل سائرين إلى ان نصف الليل وقطعتنا نصف
 الطريق فقابلنا عين زار وزير الملك طيغوس وأقبل علينا وهم جيوش وأبطال وكانوا يقاتلوننا بالهتاجين وادى
 زهران فينا شرا لا ونحن في وسط العسكر ووقعت العين في العين وقتلنا قتالًا شديدًا من نصف الليل إلى
 الصباح وقد قتل خلق كثير وصار الوزير عين زار يصيح في وجه القليل ويضرب به فيجفل من شدة الضرب
 ويدوس الفرسان وولى هاربًا وبقى أحدًا ينظر أحدا من كثرة ما يطير من الغدار وصار الدم يجري كالتيار ولولا
 أننا أتينا هاربين لكنا قتلنا عن آخرنا فلما سمع الملك كفيد هذا الكلام قال لا باركت فيكم الشمس بل غضبت
 عليكم غضبًا شديدًا ثم إن الوزير عين زار رجع إلى الملك طيغوس وأخبره بذلك فوئاه الملك طيغوس بالسلامة

وقرح فرحاشد بدأ أمر يدق الكاسات والنفخ في البوقات ثم تقدمت عسكره فاذا هم قد قتل منهم مائتا فارس من
الشجعان المشدأ ثم ان الملك كفيدها عسكره وجنوده وجيوشه وأتى الميدان واصطفوا صفاً بعد صفاً فكلوا
خمسة عشر صفاً في كل صفاً عشرة آلاف فارس وكان معه ثلثمائة بهلوان يركبون على الاقبال وقد انتخب الابطال
وصناديد الرجال ونصب المبارق والرايات ودقت الكاسات ونفخ في البوقات وبرز الابطال طالبين القتال
وأما الملك طيغوس فله صف عسكره صفاً بعد صفاً فاذا هم عشرة صفوف في كل صفاً عشرة آلاف فارس وكان
معه مائة بهلوان يركبون عن يمينه وشماله ولما اصطفت الصفوف تقدم كل فارس موصوفاً وتصادمت الجيوش
وضاق رحب الارض عن الخيل وضربت الطبول وزمرت الزمور ودقت الكاسات ونفخ في البوقات وصاح
النفير وصمت الأذان من صهيل الخيل في الميدان وصاحت الرجال بأصواتهم وانعدت الغمار على رؤسهم واقتتلوا
قتالاً شديداً من أول النهار إلى أن أقبل الظلام ثم افرقوا وذهبت العساكر إلى منازلهم وأدرك شهر رزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

٥١٩
فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد الخمسمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العساكر افرقوا وذهبوا
إلى منازلهم فتمت قتل الملك كفيده عسكره فاذا هم قتل منهم خمسة آلاف فغضب غضباً شديداً وتقدم الملك طيغوس
عسكره فاذا هم قتل منهم ثلاثة آلاف فارس من خواص شجاعته فلما رأى ذلك غضب غضباً شديداً ثم ان الملك
كفيده برز إلى الميدان ثانية وافعل كما فعل أول مرة وكل واحد منهم ما يطلب النصر لنفسه وصاح الملك كفيده على
عسكره وقال هل فيكم من يريد أن يبرز إلى الميدان ويفتح ابواب الحرب والطعان فاذا بطل يقال له بركيك قد أقبل
راكبا على فيل وكان بهلواناً عظيماً ثم تقدم ونزل من فوق ظهر الفيل وقبل الارض بين يدي الملك كفيده واستأذنه
في البراز ثم ركب الفيل وساقه إلى الميدان وصاح وقال هل من مبارز هل من مناجز هل من مقاتل فلما سمع ذلك
الملك طيغوس التفت إلى عسكره وقال لهم من يريد أن يبرز إلى هذا البطل منكم فاذا فارس قد برز من بين الصفوف
راكبا على جواد عظيم الخلق وسار حتى أقبل على الملك طيغوس وقبل الارض قدماه واستأذنه في المارزة ثم
توجه إلى بركيك فلما أقبل عليه قال له من تكون أنت حتى تسترئبي وتبرزي إلى وحدك وما سمعت فقال له
اسمي غضنفر بن كخييل فقال له بركيك كنت أسمع بك وأنا في بلادى قدونك واقتال بين صفوف الابطال
فلما سمع غضنفر كلامه سحب العود والحديد من تحت ثيابه فخذته وقد أخذ بركيك السيف في يده وتقاتلا شديداً
ثم ان بركيك ضرب غضنفر بالسيف فانت الضربة في خودته ولم يصبه منها ضرر فلما رأى ذلك غضنفر ضربه
بالجمود فاستوى لجمه بلغم الفيل فأنه شخص وقال له من أنت حتى تقتل أخي ثم أخذ نبيه في يده وضرب بها
غضنفر فاصابت ثيابه فممرت الدرع فيه فلما رأى ذلك غضنفر جرد السيف في يده وضربه فقتله نصفين فنزل
إلى الارض بخور في دمعه ثم ان غضنفر وأول هارباً نحو الملك طيغوس فلما رأى ذلك الملك كفيده صاح على عسكره
وقال لهم انزلوا الميدان وقتلوا الفرسان ونزل الملك طيغوس بعسكره وجيوشه وكانوا وقتالاً شديداً وقد صلت
الخيل على الخيل وصاحت الرجال على الرجال وتجردت السيوف وتقدم كل فارس موصوفاً وحملت الفرسان
على الفرسان وفر الجبان من موقف الطعان ودقت الكاسات ونفخ في البوقات فلما سمع الناس الاضجة
صياح وقعته سلاحه وهلك في ذلك الوقت من الابطال من هلك وما زالوا على هذا الحال إلى أن صارت
الشمس في قبة الغلوك ثم ان الملك طيغوس افرق بعسكره وجيوشه وعاد تخيامه وكذلك الملك كفيده ثم ان
الملك طيغوس تفقد رجاله فوجدهم قد قتل منهم خمسة آلاف فارس وانكسرت منهم أربع مائة فارس فلما علم الملك
طيغوس ذلك غضب غضباً شديداً وأما الملك كفيده فانه تقدمت عسكره فوجدهم قد قتل منهم ستمائة فارس من
خواص شجاعته وانكسرت منهم تسعة مائة فارس ثم ارتفع القتال من بينهم ثلاثة أيام وبعد ذلك كتب الملك كفيده
كتاباً وأرسله مع رسول من عسكره إلى الملك فقال له فاقون الكلاب فذهب الرسول إليه وكان كفيده يدعي أنه قريبه
من جهة أمه فلما علم الملك فاقون بذلك جمع عسكره وجيوشه وتوجه إلى الملك كفيده وأدرك شهر رزاد
الصباح فسهكتت عن الكلام المباح

٥٢٥

فاما كانت الليلة الموقفة للعشر من بعد الخمسمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك فاقون جمع عساكرة
 وجيوشه وتوجه الى الملك كفيد فبينما الملك طيغتموس جالس في حظه اذا فاه شخص وقال له اني رأيت غيرة نائرة
 على بعد قد دارت فقلت الى الجوف فامر الملك طيغتموس جماعة من عسكره ان يكشفوا عن خبر تلك الغيرة فقالوا سمعنا
 وطاعة وذهبوا ورجعوا وقالوا ايها الملك قد رأينا الغيرة وبعدها ضربها الهواء وقطعها وبان من تحتها اسبعة
 يسارق تحت كل يبرق ثلاثة آلاف فارس وساروا الى ناحية الملك كفيد ولما وصل الملك فاقون الكلب الى الملك
 كفيد سلم عليه وقال له ما خبرك وما هذا القتال الذي أنت فيه فقال له الملك كفيد امانته لم ان الملك طيغتموس
 عدوى وقاتل اخوتي وأبي وأنا قد جئته لاقائه واخذ بناري منه فقال الملك فاقون باركت الشمس فيك ثم ان
 الملك كفيد اخذ الملك فاقون الكلب وذهب به الى خيمة وفرح فرحا شديدا هذما كان من امر الملك طيغتموس
 والملك كفيد **وأمّا** ما كان من أمر الملك جانشاه فانه استمر شهرين وهو لم ينظر اباه ولم يأذن بالدخول عليه
 لاحد من الجوارى اللاتي كن في خدمته فحصل له بذلك قلق عظيم فقال لبعض أتباعه ما خبر أبي حتى انه لم يأتي
 فاخبروه بما جرى لا يبه مع الملك كفيد فقال انثوني بجوادى حتى اذهب الى أبي فقالوا له سمعنا وطاعة وأتوا بالجواد
 فلما حضر جواده قال في نفسه انا مشغول بنفسى فالرأى أن آخذ فرسى وأسير الى مدينة اليهود واذا وصلت اليها
 يهون الله على ذلك التاجر الذي استأجرني للعمل لعله يفعل بي مثل ما فعل أول مرة وما يدري أحد أين تكون
 الغيرة ثم انه ركب وأخذ معه ألف فارس وسار حتى صار الى الناس يقولون ان جانشاه ذهب الى أبيه ليقا تل معه
 وما زالوا سائرين الى وقت المساء ثم نزلوا في مرج عظيم وبالوا بذلك المرج فلما ناموا وعلم جانشاه ان عسكره ناموا
 كلهم قام في خفية وشد وسطه وركب جواده وسار الى طريق بغداد لانه كان سمع من اليهود انه تأتيهم في كل سنتين
 قافلة من بغداد وقال في نفسه اذا وصلت الى بغداد أسير مع القافلة حتى أصل الى مدينة اليهود وصممت نفسه على
 ذلك وسار الى حال سبيله فاما الاستيقظ العساكر من نومهم ولم يروا جانشاه ولا جواده ركبوا وساروا يفتشون على
 جانشاه يميننا وشمالنا فلم يجدوا له خبرا فرجعوا الى أبيه وأعلموه بما فعل ابنه فغضب غضبا شديدا وكاد الشمر
 يطلع من فيه ورعى بتأخذه من فوق رأسه وقال لاحول ولا قوة الا بالله فقد فقدت ولدى والعدو قياتي فقال له الملوك
 والوزراء اصبر يا ملك الزمان فما بعد الصبر الا الخبر ثم ان جانشاه صار من أجل أبيه وفرق محبوه بته خرينا
 وهم ماجر حى القلب قريح العين سهران الليل والنهار واما ابوه فانه لما علم بفقده جمع عساكره وجيوشه رجع
 عن حرب عدوه وتوجه الى مدينته ودخاها وغلغى أبوابها وحصن أسوارها وصار ياربان الملك كفيد وصار
 كفيد في كل شهر يجي المدينة طالبا للقتال والخصام ويقعد عليهم اسبوع ليال وثمانية أيام وبعد ذلك يأخذ عسكره
 ويرجع بهم الى انخيام ليدواو البحر وحين من الرجال فاما أهل مدينة الملك طيغتموس فانهم عند انصراف العدو
 عنهم يشتغلون باصلاح السلاح وتحصين الاسوار وتهيئة المنجنقات ومكث الملك طيغتموس والملك كفيد على
 هذه الحالة سبع سنين والحرب مستمرة بينهما * **وأدرك** شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٥٢٦

فاما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الخمسمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك طيغتموس مكث
 هو والملك كفيد على هذه الحالة سبع سنين هذا ما كان من أمرهما **وأمّا** ما كان من أمر جانشاه فانه لم يزل
 سائرا يقطع البراري والقفار وكلما وصل الى بلد من البلاد سأل عن قامة جوهرت كنى فلم يخبره احد بها وانما يقولون
 له اننا لم نسمع بهذا الاسم أصلا ثم انه سأل عن مدينة اليهود فاخبره رجل من التجار انها في أطراف بلاد المشرق
 وقال له في هذا الشهر سمر معنالى مدينة مزرقان وهي في الهند ومن تلك المدينة تذهب الى خراسان ثم تسافر من
 هناك الى مدينة شهون ومنها الى خوارزم وتبقى مدينة اليهود قرية من خوارزم فان بينها وبينها مسافة سبعة
 وثلاثة أشهر فصبر جانشاه حتى سافرت القافلة وسافر معها الى ان وصل الى مدينة مزرقان ولما دخل تلك المدينة
 صار يسأل عن قلعة جوهرت كنى فلم يخبره بها احد وسافرت القافلة وسافر معها الى الهند ودخل المدينة وسأل عن
 قلعة جوهرت كنى فلم يخبره بها احد وقالوا له ما معناه بهذا الاسم أصلا فاسى في الطريق شدة عظيمة وأهوالا صعبة
 وجوعا وعطشا ثم سافر من الهند ولم يزل مسافرا حتى وصل الى بلاد خراسان وانتهى الى مدينة شهون ودخلها

وسأل عن مدينة اليهود فأخبروه عنها ووصفوا له طريقها فاسافر أياما وإياما إلى حتى وصل إلى المكان الذي هرب فيه من القردة ثم مشى أياما وإياما إلى حتى وصل إلى النهر الذي بجانب مدينة اليهود وجلس على شاطئه وصبر إلى يوم السبت حتى نشف بقدره الله تعالى فعدي منه وذهب إلى بيت اليهودي الذي كان فيه أول مرة فم عليه هو وأهل بيته وفرحوا به وأتوه بالاكل والشرب ثم قالوا له أين كانت غيبتك فقل لهم في ملك الله تعالى ثم بات تلك الليلة عندهم ولما كان الغد دار في المدينة يتفرج فرأى مناديا ينادي ويقول يا معشر الناس من يأخذ ألف دينار وجارية حسنة ويحمل عندنا شهرا فقل نصف يوم فقال جانشاه أنا أعمل هذا الشغل فقال له المنادي اتبعني فاتبعه حتى وصل إلى بيت اليهودي التاجر الذي وصل إليه أول مرة ثم قال المنادي لصاحب البيت ان هذا الولد يحمل الشغل الذي تريد فرحت به التاجر وقال له مرحبا بك وأخذته ودخل به إلى الحريم وأتاه بالاكل والشرب فأكل جانشاه وشرب ثم ات التاجر فقدم له الدنانير والجارية الحسنة وبات معها تلك الليلة ولما أصبح الصباح أخذ الدنانير والجارية وسلمها لليهودي الذي بات في بيته أول مرة ثم رجع إلى التاجر صاحب الشغل فركب معه وسارا حتى وصلا إلى جبل عال شاهق في العلوشان التاجر أخرج جبلا وسكينا وقال لجانشاه ارم هذه الفرس على الأرض فرماها وكفها بالحمىل وذبحها وأساخها وقطع قوائمها ورأسها وشق بطنها كما أمره التاجر ثم قال التاجر لجانشاه ادخل بطن هذه الفرس حتى أخيطه عليك وهما رأيته فيه فقل لي عليه فهذا الشغل الذي أخذت أجرته فدخل جانشاه بطن الفرس وخاطه عليه التاجر ثم ذهب إلى محل بعيد عن الفرس واختفى فيه وبعد ساعة أقبل طير عظيم وتزل من الجو وخطف الفرس وارتفع بها إلى عنان السماء ثم نزل على رأس الجبل فلما استقر على رأس الجبل أراد أن يأكل الفرس فلما أحس به جانشاه شق بطن الفرس وخرج فجعل الطير منه وطارا إلى حال سبيله فظلم جانشاه ونظر إلى التاجر فرآه واقفا تحت الجبل مثل العصافير فقال له ما تريد أيها التاجر فقال له ارم لي شيئا من هذه الحجارة التي حياييك حتى أدلك على الطريق التي تنزل منها فقل لجانشاه أنت الذي فعلت بي كذا وكذا من مدة خمس سنين وقد قاسيت جوعا وعطشا وحصل لي تعب عظيم وشرك كثير وهما أنت عدت بي إلى هذا المكان وأردت هلاكى والله لا أرمي لك شيئا ثم ان جانشاه سار وقصده الطريق التي توصل إلى الشيخ نصر ملك الطيور وأدرك شهر زاد الصباح فسكنته عن الكلام المباح ٥٢٢ فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الجسماء تكلمت قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه سار وقصده الطريق التي توصل إلى الشيخ نصر ملك الطيور ولم يزل سائرا أياما وإياما إلى وهو يابس العين خرب القلب وإذا جاع يأكل من نبات الأرض وإذا عطش يشرب من أنهارها حتى وصل إلى قصر السيد سليمان فرأى الشيخ نصر اجالس على باب القصر فاقبل عليه وقبل يديه فرحب به الشيخ نصر وسلم عليه ثم قال له يا ولدى ما خبرك حتى جئت هذا المكان وكنت قد توجهت من هنا مع السيدة شمس وأنت قري العين منشرح الصدر فبكي جانشاه وحكى له ماجرى من السيدة شمس لما طارت وقالت له ان كنت تحبني تعالى عندي في قلعة جوهر تكتفي فتعجب الشيخ نصر من ذلك وقال والله يا ولدى ما عرفها وحق السيد سليمان ولا سمعت بهذا الامم طول عمري فقال جانشاه كيف فعلت من العشق والغرام فقال له الشيخ نصر اصبر حتى تأتي الطيور ونسألكم عن قلعة جوهر تكتفي لعل أحدا منهم يعرفها فاطمان قلب جانشاه ودخل القصر وذهب إلى المقصورة المشتملة على البحيرة التي رأى فيها البنات الثلاث ومكث عند الشيخ نصر مدة من الزمان فيبينها وهو جالس على عادته إذ قال له الشيخ نصر يا ولدى انه قرب مجيء الطير ففرح جانشاه بذلك الخبير ولم يعبس الا أياما قلائل حتى أقبلت الطيور فجاءت الطيور فجاء الشيخ نصر إلى جانشاه وقال له يا ولدى تعلم هذه الاسماء وأقبل على الطيور فوجاهت الطيور وسلمت الطيور على الشيخ نصر فوجاهت نوع ثم سألهما عن قلعة جوهر تكتفي فقال كل منهما ما سمعت بهذه القلعة طول عمري فبكي بكاء شديدا وتحسروا ووقع من شيا عليه فطلب الشيخ نصر طيرا عظيما وقال له اوصل هذا الشاب إلى بلادك بل ووصف له البلاد وطريقها فقال له هما وطاهتا ثم أركب جانشاه على ظهره وقال له احترس على نفسك وإياك أن تميل فتقطع في الهواء وسد أذنيك من الرياح ثلاثا

بضرك جرى الافلاك ودوى البحار فقبل جانشاه ما قاله الشيخ نصر ثم اقبل به الطير وعلا الى الجور وسار به يوم وابيلا
ثم نزل به عند ملك الوحوش واسمه شاه بدرى فقال الطير لجانشاه قد تمنا عن الهلاد التي وصفها لنا الشيخ نصر
واراد ان ياخذ جانشاه اذهب الى حال سبيك واتركني في هذه الارض حتى اموت فيها او اصل الى بلادى فتركه
الطير عند ملك الوحوش شاه بدرى وذهب الى حال سبيله ثم ان شاه بدرى سأل وقال له يا ولدى من انت ومن اين
اقبلت مع هذا الطير العظيم وما حكايته فحكى له جميع ماجرى له من الاول الى الآخر فتعجب ملك الوحوش من
حكايته وقال له وحق السيد سليمان انى ما عرف هذه القلعة وكل من دلنا عليها نكرمه ونرسلك اليها فبكى جانشاه
بكا شديدا وصبر مدة قليلة وبهدها اناه ملك الوحوش وهو شاه بدرى وقال له قم يا ولدى واخذ هذه الاواح واحفظ
الذى فيها واذا انت الوحوش نسألهما عن تلك القلعة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الجسد مائة **٥٢٣** قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان شاه بدرى ملك
الوحوش قال لجانشاه احفظ ما في هذه الاواح واذا جاءت الوحوش نسألهما عن تلك القلعة فبما مضى غير ساعة
حتى اقبلت الوحوش نوعا بعد نوع وصاروا يسلمون على الملك شاه بدرى ثم انه سألهم عن قلعة جوهر تسكني فقوالوا
جميعا ما نعرف هذه القلعة ولا سمعنا بها قبكى جانشاه وتأسف على عدم ذهابه مع الطير الذى اتى به من عند الشيخ
نصر فقال له ملك الوحوش يا ولدى لا تحمل هجانا الى احأا كبر معنى فقال له الملك شماغ وكان أسيرا عند السيد
سليمان لانه كان عاميا عليه وايس أحد من الجن أكبر منه هو والشيخ نصر فقله يعرف هذه القلعة وهو يحكم
على الجن الذين في هذه البلاد ثم اركبه ملك الوحوش على ظهر وحش منهم وارسل معه كتابا الى اخيه بالوصية
عليه ثم ان ذلك الوحش سار من وقته وساعته ولم يزل سائرا ايجانشاه اياما وليالى حتى وصل الى الملك شماغ فوقف
ذلك الوحش في مكان وحده بعيدا من الملك ثم نزل جانشاه من فوق ظهره وصار يتمشى حتى وصل الى حضرة الملك
شماغ فقبل يديه وناوله الكباب فقراه وعرف معناه ورحب به وقال له والله يا ولدى ان هذه القلعة عمري ما سمعت
بها ولا رأيتها قبكى جانشاه وتحسرت فقال له الملك شماغ احك لى حكايته واخبرنى من انت ومن اين اتيت والى اين
تذهب فأخبره بجميع ماجرى له من الاول الى الآخر فتعجب شماغ من ذلك وقال له يا ولدى ما اظن ان السيد سليمان
في عمره سمع بهذه القلعة ولا رآها وليكن يا ولدى انا عرف راها في الجبل وهو كبير في العمر وقد اطاعته جميع
الطيور والوحوش والجان من كثرة اقسامه لانه ما زال يتلوا الاقسام على ملوك الجن حتى اطاعوه وقهر راعنهم من
شدة تلك الاقسام والسحر الذى عنده وجميع الطيور والوحوش نسير الى خدمته وهما انا قد كنت عصيت السيد
سليمان فهو امرنى عنده وما غلبنى سوى هذا الراهب من شدة مكره واقسامه وسحره وقد بقيت في خدمته واعلم
انه ساح في جميع البلاد والاقليم وعرف جميع الطرق والجهات والاماكن والقلاع والمدائن وما اظن انه يخفى عليه
مكان فان ارسلك اليه له يدلك على هذه القلعة وان لم يدلك هو علم افا يدلك عليه اأحد لانه قد اطاعته الطيور
والوحوش والجان وكلمهم باقونه ومن شدة مهره قد اصطنع له عكازة ثلاث قطع فيغير زها في الارض ويتلوا القسم
على القطعة الاولى من العكازة فيخرج منها لحم ويخرج منها دم ويتلوا القسم على القطعة الثانية فيخرج منها لبن
حليب ويتلوا القسم على القطعة الثالثة فيخرج منها قرح وشعير وبه ذلك يخرج العكازة من الارض ثم يذهب
الى ديره وديره يسمى دير الماس وهذا الراهب الساكن يخرج من يده اختراع كل صنعة غريبة وهو ساحر كاهن
ما كرمخادع خبيث واسمه نجومس وقد حوى جميع الاقسام والعزائم ولا بد من ان ارسلك اليه مع طير عظيم له اربعة
اجنحة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٥٢٤ فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الجسد مائة **٥٢٤** قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شماغ
قال لجانشاه ولا بد من ان ارسلك الى الراهب مع طير عظيم له اربعة اجنحة ثم اركبه على ظهر طير عظيم له اربعة
اجنحة طول كل جناح منها ثلاثون ذراعا بالهشمتى وله ارجل مثل ارجل النمل لكنه لا يطير في السنة الا مرتين وكان
عند الملك شماغ عون يقال له طمشون كل يوم يختطف لهذا الطير بختيتين من بلاد العراق ويقدمه اليه

ليأكلهم فقاما ركب جانثاه على ظهر ذلك الطير أمره سماخ ان يوصله الى الراهب بنجوس فأخذته على ظهره ودار
به الى اياها حتى وصل الى جبل القلع ودير الماس فنزل جانثاه عند ذلك الدير فرأى بنجوس الراهب داخل
الكنيسة وهو يتعمد فيها فتقدم جانثاه اليه وقبل الارض ووقف بين يديه فلما رآه الراهب قال له مرحبا بك يا ولدي
يا غريب الديار وبعيد المزارا خبرني ما سبب مجيئك هذا المكان فبكي جانثاه وحكى له حكايته من الاول الى الآخر
فلما سمع الراهب الحسكية تعجب منها غاية العجب وقال له والله يا ولدي عرى ما سمعت بهذه القلعة ولا رأيت من سمع
بها وراها مع اني كنت موجودا على عهد نوح نبي الله وحكمت من عهد نوح الى زمن السيد سليمان بن داود على
الوحوش والطيور والجن وما اظن ان سليمان سمع بهذه القلعة ولكنه اصبر يا ولدي حتى تأتي الطيور والوحوش
وأعوان الجن وأسأطهم لعل احدهم منهم يخبرنا بها يا نينا بخبر عنها ويهون الله تعالى عليك فبعد جانثاه مدة من
الزمان عند الراهب فبينما هو قاعد اذا قبلت عليه الطيور والوحوش والجن اجتمعون وصار جانثاه والراهب
يسألونهم عن قلعة جوهر تسمى فما احدهم منهم قال انارأيتها او سمعت بها بل كان كل منهم يقول لا رأيت هذه القلعة
ولا سمعت بها فصار جانثاه تكي ويروح ويتضرع الى الله تعالى فيدناها هو كذلك واذا بطير قد اقبل آخر الطيور
وهو أسود اللون عظيم الخلقه ولما نزل من اعلى الجوجاء وقبل يدي الراهب فسأله الراهب عن قلعة جوهر تسمى
فقال له الطير ايها الراهب اننا كنا ساكنين خلف جبل قاف بجبل البر في برعظيم وكنت انا واخواتي فراخا
ضغارا وابي وامى كانا يسرحان في كل يوم ويجييان برزقنا فانفق انهما مرحا يوما من الايام وغابا عنا سبعة ايام فاشد
علينا الجوع ثم اتيا في اليوم الثامن وهما يبكيان فقلنا لهما ما سبب غيابهما فكلنا انما خرج علينا ما ارد
نحفظنا وذهب بنا الى قلعة جوهر تسمى واوصلنا الى الملك شعلان فاما الملك شعلان اراد قتلنا فقلنا له ان ورائنا
فراخا صغارا فاعتمدنا من القتل ولو كان ابي وامى في قيدهما لكانا اخيرا اكرم عن القلعة فلما سمع جانثاه هذا
الكلام بكى بكاء شديدا وقال للراهب ار يدمنك ان تأمر هذا الطير ان يوصلني الى نحو وكر ابيه وامه في جبل
البلور خلف جبل قاف فقال الراهب للطير ايها الطير ار يدمنك ان تطيع هذا الولد في جميع ما يامر بك به فقال
الطير للراهب سمع او طاعة لما تقول ثم ان ذلك الطير اركب جانثاه على ظهره وطار ولم ينزل طائرا به اياما وليالي
حتى اقبل على جبل البلور ثم نزل به هناك ومكث برهة من الزمان ثم اركبه على ظهره وطار ولم ينزل طائرا به مدة
يومين حتى وصل الى الارض التي فيها الوكر * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

525

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الجمجمة قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان الطير لم ينزل طائرا
بجانثاه مدة يومين حتى وصل به الى الارض التي فيها الوكر ونزل به هناك ثم قال له يا جانثاه هذا الوكر الذي كنا
فيه فبكي جانثاه بكاء شديدا وقال له للطير ار يدمنك ان تحملني وتوصلني الى الناحية التي كان ابوك وامك يذهبان
اليها ويجييان منها بالرزق فقال له الطير سمع او طاعة يا جانثاه ثم حمله وطار به ولم ينزل طائرا سبعة ايام
حتى وصل به الى جبل عال ثم انزله من فوق ظهره وقال له ما بقيت اعرف ورائه هذا المكان ارضا تغلب على جانثاه
النوم فنام في رأس ذلك الجبل فلما افاق من النوم رأى برقا على بعد ايام نوره الجوف صار تحير في نفسه من ذلك
اللمعان والبريق ولم يدركه ليعان القلعة التي هو يفتش عليها وكان يدينها وبينه وسيرة شهرين وهي مبنية من الياقوت
الاحمر وبيوتها من الذهب الاصفر وطبها الف برج مبنية من المعادن النفيسة التي تخرج من بحر الظلمات ولهذا
سميت قلعة جوهر تسمى لانها من نفيس الجواهر والمعادن وكانت قلعة عظيمة وامم ملكها شعلان وهو ابو البنات
الثلاث هذا ما كان من امر جانثاه (واما) ما كان من امر السيدة سمعة فخانها الماهر بت من عند جانثاه وراحت
عند ابيها وامها واهلها اخبرتهم بما جرى لها مع جانثاه وحكمت لهم حكايته واعلمتهم انه سماخ في الارض ورأى الجنائب
وعرفتهم بحجته طوا محبته له وما وقع بينهم فلما سمع ابوها وامها انها ذلك الكلام قال لهما ما يحل لك من الله ان تفعل
معها هذا الامر ثم ان اباها حكى هذا المسئلة لاعوانه من مردة الجن وقال لهم كل من رأى منكم انسيا فليأتني به
وكانت السيدة سمعة اخبرت امها ان جانثاه مفرمها رقبت لها ولا بد من انه يا نينا لاني اساطرت من فوق البيت

قلت له ان كنت تحبني ففعل في قلبه جوهر تسمى ثم ان جانشاه ما رأى ذلك البريق واللامان فصد نحو وليه عرف
ما هو وكانت السيدة شمس قد أرسلت هوانم الاعوان في شغل بناحية جبل قرموس فبينما ذلك العون سائر
اذا هو نظر من بعد الى شخص انسى فلما رآه اقبل نحوه وسلم عليه ونفاق جانشاه من ذلك العون ورد عليه السلام
فقال له العون ما اسمك فقال له اسمي جانشاه وكنيت قبضت على جنبه اسمها السيدة شمس لاني تعلمت بحسبها
وجمالها وكنيت اجمعها محبة عظيمة ثم انها هربت مني بعد دخولها في قصر والدي وحكي له جميع ماجرى له معه ها وصار
بجانشاه يكلم المارد وهو يبكي فلما نظر العون الى جانشاه وهو يبكي أحرق قلبه وقال له لا تبك فانك قد وصلت الى
مرادك واعلم انها تحبك بحسبة عظيمة وقد علمت اباها واماها فحبتك لها وكل من في القاعة يحبك لاجلها فظب
نفسا وقر عيننا ثم ان المارد جعله على كاهله وسار به حتى وصل الى قلعة جوهر تسمى وذهبت المبشرون الى الملك
شهران والى السيدة شمس والى أمها انيسر ونهيم عجي وجانشاه ولما جاءتهم البشائر بذلك فرحوا فرحا عظيما ثم ان
الملك شهلان أمر جميع الاعوان أن يلاقوا جانشاه وركب هو وجميع الاعوان وانما فاريت والمردة الى ملاقاته
جانشاه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٥٢٦ فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الخمسة مائة قالت يا بغي أيها الملك السعيد ان الملك شهلان
ركب هو وجميع الاعوان والنهاريت والمردة الى ملاقاته جانشاه فلما اقبل الملك شهلان أنوال السيدة شمس على
جانشاه عاينه ثم ان جانشاه قبل يدي الملك شهلان فامر له الملك بخدمة عظيمة من الحر برحمة ثلثة الالوان مطرزة
بالذهب مرصعة بالجواهر ثم البسة التاج الذي مارأى مثله أحد من ملوك الانس ثم أمر له بفرس عظيمة من خيل
ملوك الجبان فركبها ثم ركب الاعوان عن يمينه وشماله وسار هو والملك في موكب عظيم حتى اتوا باب القصر فنزل
الملك واول جانشاه في ذلك القصر فقرأ قصر اعظم احيطانه مبنية بالجواهر والياوقيت ونفيس المعادن واما
البلور والزرجد والزمرد فوضع في الارض فصارت تحب من ذلك ويكي والملك وأم السيدة شمس مسجنان
دموعا ويقولان قلل من البكاء ولا تحملهما واعلم أنك قد وصلت الى مرادك ثم انه لما وصل الى وسط
المسار لاقته الجوارى الحسنان والعبيد والغلمان واجاسو في أحسن مكان ووقفوا في خدمته وهو مخبر في
حسن ذلك المكان وحيطانه التي بنيت من جميع المعادن ونفيس الجواهر وانصرف الملك شهلان الى محل
جلوسه وأمر الجوارى والغلمان أن ياتوا بجانشاه ليحاس عنده فآخذوه ودخلوا به عليه فقام الملك اليه واجاسه
على تحتها بجانية ثم انهم اتوا بالسماط فأكلوا وشربوا ثم غسلوا أيديهم وبعد ذلك اقبلت عليه أم السيدة شمس
فسلمت عليه ورحبت به وقالت له قد بلغت المقصود بعد التعب وانامت عينك بعد الهجر والحمد لله على سلامتك
ثم ذهبت من وقتها الى بنتها السيدة شمس رأتها الى جانشاه فلما اقبلت عليه السيدة شمس سلمت عليه واقبلت
اليه وأطربت برأسها بخلاصته ومن أمها وأبيها وأخي اخواتها اللاتي كن معهن في القصر وقبلوا يديه وسلموا عليه ثم
ان أم السيدة شمس فقالت له مرحبا بك يا ولدي ولكن بنتي شمس قد أخطأت في حقك ولاننا أخذنا هذه الباشا فقلت
معك لاجلنا فله اسمع جانشاه من ذلك الكلام صاح ووقع من شبا عليه فتمحجج الملك منه ثم انهم رشوا وجهه بماء
الورد المزوج بالمسك والزباد ففاق ونظر الى السيدة شمس وقال الحمد لله الذي ياغني مرادى وأطق نارى حتى لم
يبقى في قلبي نار فقال له السيدة شمس سلامتك من النار ولكن يا جانشاه أريد أن تحكي لي على ماجرى لك
بعد فرأى وكيف أتيت هذا المكان مع ان أكثر الجبان لا يعرفون قلعة جوهر تسمى ونحن عاصون على جميع
الملوك وما أحد عرف طريق هذا المكان ولا سمع به فأخبرها بجميع ماجرى له وكيف أتى وأعلمهم بما جرى لابه
مع الملك كفيده وأخبرهم بما قاساه في الطريق وما آراه من الأحوال والجمائب وقال لها كل هذا من أجلك
يا سيدة شمس فقالت له أمها قد بلغت المراد والسيدة شمس جارية تهديها اليك فلما سمع ذلك جانشاه فرح
فرحاً شديداً فقالت له بعد ذلك ان شاء الله تعالى في الشهر المقبل ننصب الفرح ونعمل العرس ونزوجه لك بها ثم
تذهب بها الى بلادك ونعطيك ألف مارد من الاعوان لو أذنت لاقول من فيهم في أن يقتل الملك كفيده هو

وقومه ففعل ذلك في لحظة وفي كل عام ترسل اليك قوما اذا امرت واحدا منهم باهلاك أعدائك جميعا أهل كهم
* وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

527

وقدما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الخمسمائة **ب** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أم السيدة شمس قالت
له وفي كل عام ترسل اليك قوما اذا امرت واحدا منهم باهلاك أعدائك جميعا أهل كهم عن آخرهم ثم ان الملك
شهران جلس فوق التخت وأمر أن باب الدولة أن يعلموا فرحا عظيما ويزفوا المدينة سبعة أيام ولياليها فاقوا لها
وطاعة ثم ذهبوا في ذلك الوقت وأخذوا في تجهيز الابهسة لافرح ومكثوا في التجهيز مدة شهرين وبعد ذلك عملوا
عرسا عظيما للسيدة شمس حتى صار فرحا عظيما لم يكن مثله ثم أدخلوا جانشاه على السيدة شمس واستمر معها
مدة سنتين في الذعيرش وأهناه وأكل وشرب ثم بعد ذلك قال للسيدة شمس ان أباك قد وعدنا بالذهاب الى بلادى
وأن نعد هناك سنة وهناك فقالت السيدة شمس معارطعة ولما أسى المساء دخلت على أبيها وذكرت له
ما قاله جانشاه فقال لها معارطعة ولكن اصبر الى أول الشهر حتى تجهز لك الاعوان فاخبرت جانشاه بما
قاله أبوها وصبر المدة التي عينها وبعد ذلك اذن الملك شهران للاعوان أن يخرجوا في خدمة السيدة شمس
وجانشاه حتى يصلوهما الى بلاد جانشاه وقد جهز لهما تخنا عظيم من الذهب الأحمر مرضعا بالدر والجواهر
فوقه خيمة من الحرير الأخضر منقوشة بسائر الالوان مرصعة بتفيس الجواهر بحار في حشونها الناظر فطاع
جانشاه هو والسيدة شمس فوق ذلك التخت ثم اتعب من الاعوان أربعة يحملوا ذلك التخت فحملوه وصار كل
واحد منهم في جهة من جهاته وجانشاه والسيدة شمس فوقه ثم ان السيدة شمس ودعت أمها وأباها واخواتها
وأهلها وقد ركب أبوها وصار مع جانشاه وسارت الاعوان بذلك التخت ولم يزل الملك شهران سائرا معهم الى وسط
النهار ثم حطت الاعوان ذلك التخت ونزلوا ودعوا بعضهم وصار الملك شهران يوصي جانشاه على السيدة شمس
ويوصي الاعوان عليهم ما ثم أمر الاعوان أن يحملوا التخت فودعت السيدة شمس أباها وكذلك ودعت جانشاه
وسارا ورجع أبوها ركان أبوها قد أعطاها ثلثمائة جارية من السراري الحسان وأعطى جانشاه ثلثمائة مملوك
من أولاد الجان ثم اتهم سارا ومن ذلك الوقت بعد أن طاعوا باجمعهم على ذلك التخت والاعوان الاربعة قد حملته
وطارت به بين السماء والارض وصاروا يسرون كل يوم مسيرة ثلاثين شهرا ولم يزلوا سائرين على هذه الحسالة لمدة
عشرة أيام وكان في الاعوان عون يعرف بلاد كابل فلما رآها أمرهم أن ينزلوا على المدينة الكبيرة في تلك البلاد
وكانت تلك المدينة مدينة الملك طيغموس فنزلوا عليها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام

528

المباح **ب** وقدما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الخمسمائة **ب** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن
الملك طيغموس قد اتهم من الاعوان وهرب في مدينته وصار في حصر عظيم وضيق عليه الملك كفيد وطلب
الامان من الملك كفيد فلم يؤمنه فلما علم الملك طيغموس أنه لم يبق له حيلة في الخلاص من الملك كفيد أراد أن
يخون روحه حتى يموت ويستريح من ذلك الهضم والحزن وقام ودع الوزراء والامراء ودخل بيته ليودع الحريم
وصار أهل مملكته في بكاء ونواح وعزاء وصيحا فبينما هو في ذلك الامر اذا بالاعوان قد أقبلوا على القصر الذي في
داخل القلعة وأمرهم جانشاه أن ينزلوا بالتخت في وسط الديوان ففعلوا ما أمرهم به جانشاه ونزلت السيدة شمس مع
جانشاه والجواري والمماليك فرأوا جميع أهل المدينة في حصر وضيق وكر ب عظيم فقال جانشاه للسيدة شمس
يا حبيبة قلبي وقرعة عيني انظري الى أبي كيف هو في أسوأ حال فلما رأت السيدة شمس أباها وأهل مملكته في ذلك
الحال أمرت الاعوان أن يضربوا العسكر الذين حاصروهم ضربا شديدا و يقتلوهم وقالت للاعوان لا تبقوا منهم
أحدا ثم ان جانشاه أومأ الى عون من الاعوان شديد البأس اسمه قراطش وأمره أن يجيى بجيشه الى الملك كفيد
مقيدا ثم ان الاعوان ساروا اليه وأخذوا بذلك التخت معهم وما زالوا سائرين حتى حطوا التخت فوق الارض ونصبوا
الخيمة على التخت وصبروا الى نصف الليل ثم هجموا على الملك كفيد وعساكره وصاروا يقتلونهم وصار الواحد
يأخذ عشرة أو عشرين منهم على ظهر الغيلة ويطير بهم الى الجوثم يلقمهم فيتهززون في الهواء وكان بعض الاعوان

يضرب العساكر بالعمد الحديد ثم ان العون الذي اسمه قراطش ذهب من وقته الى خيمة الملك كفيد فجمع عليه وهو جالس فوق السرير وأخذته وطار به الى الجوف فزعم من هيبه ذلك العون ولم يزل طائرا به حتى وضعه على التخت فقام جانشاه فأمر الاعوان الاربعة أن يقتلوه التخت وينصبوه في الهواء فلم ينقه الملك كفيد الا وقد رأى نفسه ما بين السماء والارض فصار يلطم وجهه ويتعجب من ذلك هذا ما كان من أمر الملك كفيد وأما ما كان من أمر الملك طيغموس فإنه لما رأى ابنه كاديعوت من شدة الفرح وصاح صيحة عظيمة ووقع مغنى عليه فرشوا على وجهه بماء الورد فلما أفاق تعانق هو وابنه وبكى بكاء شديدا ولم يعلم الملك طيغموس بأن الاعوان في قتال الملك كفيد وبعده ذلك قامت السيدة شمسة وتمشت حتى وصلت الى الملك طيغموس أبي جانشاه وقبلت يديه وقالت له يا سيدي اصعد الى أعلى القصر وفرج على قتال أعوان أبي فصعد الملك الى أعلى القصر وجلس هو والسيدة شمسة يتفرجان على حرب الاعوان وذلك أنهم صاروا يضربون في النساكر طولوا وعرضوا وكان منهم من يأخذ العمود الحديد ويضرب به القميل فينهرس القميل والذي على ظهره حتى صار القملة لا تميز من الأدميين ومنهم من يحيى جماعه وهم هاربون فيصبح في وجوههم فيستطون ميتين ومنهم من يقبض على نحو العشرين فارسا ويقلع بهم الى الجوف يلقبهم الى الارض فيقطعون قطعاهم ذوا جانشاه والدة والسيدة شمسة ينظرون اليهم ويتفرجون على القتال * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٥٢٩

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الخمسمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن طيغموس هو وابنه جانشاه وزوجته السيدة شمسة ارتقا الى أعلى القصر وصاروا يتفرجون على قتال الاعوان مع كفيد وصرخ كفيد وصرخ الملك كفيد ينظر اليهم وهو فوق التخت ويبكى وما زال القتل في أسكرة مدة يومين حتى قطعوا عن آخرهم ثم أن جانشاه أمر الاعوان أن يأقوا بالتخت وينزلوا به الى الارض في وسط قلعة الملك طيغموس فأقوا به وفعلا ما أمرهم به سيدهم الملك جانشاه ثم أن الملك طيغموس أمر عونا من الاعوان يقال له شمخال أن يأخذ الملك كفيد ويجعله في السلاسل والاعلال ويسجنه في البرج الأسود قبل شمخال ما أمر به ثم أن الملك طيغموس أمر بضرب الكاسات وأرسل المبشرين الى أم جانشاه فذهبوا وأعلموها بأن ابنها اتى وفعل هذه الافعال ففرحت بذلك وركبت وأنت فلما رآها جانشاه ضمه الى صدره فوعدت مغشيا عليها من شدة الفرح فرشوا وجهها بماء الورد فلما أفاق عازقة وبكت من فرط السرور ولما علمت السيدة شمسة بقدمها قامت تتمشى حتى وصلت اليها وصلمت عليها وعانق بعضها ما بعضا ساعة من الزمان ثم جاستا تتحدثان ففتح الملك طيغموس أبواب المدينة وأرسل المبشرين الى جميع البلاد فنفثوا والبشائر فيها ووردت عليه الهدايا والتحف وصار الامراء والعساكر والملوك الذين في البلدان يأتون ليلموا عليه ويهنوه بتلك النصرية وبسلامة ابنه وما زالوا على هذا الحال والناس يأتونهم بالهدايا والتحف العظيمة مدة من الزمان ثم أن الملك عمل عرسا عظيما للسيدة شمسة مرة ثانية وأمر بزينة المدينة وجلاها على جانشاه بالحلى والحلل الفاخرة ودخل جانشاه عليها وأعطاهما مائة جارية من السراري الحسنان لخدمتهما ثم بعد ذلك أيام توجهت السيدة شمسة الى الملك طيغموس ونشفت عنده في الملك كفيد وقالت له أطلقه ليرجع الى بلاده وان حصل منه شر أمرت أحد الاعوان أن يحفظه ويأتيك به فقال لها معك اطاعة ثم أرسل الى شمخال أن يحضر اليه بالملك كفيد فأتى به في السلاسل والاعلال فلما قدم عليه وقبل الارض بين يديه أمر الملك أن يخلوه من تلك الاعلال فخلوه منها ثم أركب على فرس عرجاء وقال له ان الملكة شمسة قد نشفت فيك فاذهب الى بلادك وان عدت لما كنت عليه فأنترسل اليك عونا من الاعوان فيأتي بك فسار الملك كفيد الى بلاده وهو في أسواحل * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٥٣٠

فلما كانت الليلة الموقية للثلاثين بعد الخمسمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك كفيد سار الى بلاده وهو في أسواحل ثم أن جانشاه قدمه هو وأبوه والسيدة شمسة في الذعيس وأهناه وأطيب سرور وأوفاه وكل هذا يحكيه الشهاب الجالس بين القبرين بلوقيا ثم قال لها أنا جانشاه الذي رأيت هذا كله ما يخى بالوقية فتعجب بلوقيا من حكايته ثم أن بلوقيا السائح في حب محمد صلى الله عليه وسلم قال لجانشاه يا أخى وما شأن هذين القبرين

وماسبب جلوسك بينهم وما سبب بكائك فرد عليه جانشاه وقال له اعلم يا بلوقيا اننا كنا في الذهب واهناه واطيب سرور وارفاه وكنانقم بلادنا سنة وبقلمة جوهر تكفي سنة ولا نسير الا ونحن جالسون فوق القخت والاعوان تمهله وتطير به بين السماء والارض فقال له بلوقيا يا اخي يا جانشاه ما كان طول المسافة التي بين تلك القلعة وبين بلادكم فرد عليه جانشاه وقال له كنا نقطع في كل يوم مسافة ثلاثين شهرا وكنا نصل الى القلعة في عشرة ايام ولم نزل على هذه الحالة مدة من السنين فانفقنا ما كنا نملكه على عاداتنا حتى وصلنا الى هذا المكان فترانا فيه بالخت لتفرج على هذه الجزيرة فجاءنا على شاطئ النهر وكانوا شربنا فقامت السيدة شمسة الى اريدان اغتسل في هذا النهر ثم نزلت ثيابها ونزع الجوارى ثيابهن ونزلت في النهر وسجن فيه ثم اتى عثيت على شاطئ النهر وتركت الجوارى يابسين فيه مع السيدة شمسة فاذا بقرش عظيم من دواب البحر ضربها في رجلها من دون الجوارى فصرخت ووقعت ميتة من وقته واساعتها فطاعت الجوارى من النهر هاربات الى الخيمة من ذلك القرش ثم ان بعض الجوارى حملها واتى بها الى الخيمة وهي ميتة فلما رايتها ميتة وقدمت مع ثيابها ففرسها ووجهي بالماء فماتت فقمت بكيت عليها وامرت الاعوان ان يأخذوا القخت ويروحوا به الى اهلها ويعلموهم بما جرى لها فلم يغيب اهلها الا قليلا حتى اتوا هذا المكان ففسلوا وكفروها وهي هذا المكان دفنوها وعملوا عزاءها وطلبوا ان يأخذوني معهم الى بلادهم فقالت لا يهاأر يد منك ان تحفر لي حفرة بجانب قبرها واحمل تلك الحفرة قبراني اعلى اذامت ادفن فيها بجانبها فامر الملك شهلان عونان من الاعوان بذلك فقمل لي ما اردته ثم راحوا من عندي وخلوني هذا النوح وابكى عليها وهذه قصتي وسبب قهودي بين هذين القبرين ثم انشد هذين البيتين

مالدارم ندغتم يا سادتي دار * كلا ولا ذلك الجار الردي جار
والا انيس الذي قد كنت اعده * فيما انيس والافانوار

فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من جانشاه تعجب * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الخمسة مائة

531

هذا الكلام من جانشاه تعجب وقال والله اني كتبت اظن انني محنت ودرت طائفة في الارض والله اني نسيت الذي رايت به بما سمعته من قصتك ثم انه قال لجانشاه اريد من فضلك واحسانك يا اخي انك تداني على طريقي السلامة فدلله على الطريق ثم ودعه وسار * وكل هذا الكلام تحكيه ملكة الحيات لحاسب كريم الدين فقال لها حاسب كريم الدين كيف عرفت هذه الاخبار فقالت له اعلم يا حاسب اني كنت ارسلت الى بلاد مصر حية عظيمة من مدة خمسة وعشرين عاما وارسلت معها كتابا بالسلام على بلوقيا لتوصله اليه فراحت تلك الحية واصولته الى بنت شموخ وكان لها بنت في ارض مصر فاخذت ذلك الكتاب وسارت حتى وصلت الى مصر وسالت الناس عن بلوقيا فدلواها عليه فلما اتت ورأته سلمت عليه واعطته ذلك الكتاب فقراه وفهم معناه ثم قال للحية هل انت اتيبت من عنده ملكة الحيات قالت نعم فقال لها اريد ان روح معك الى ملكة الحيات لان لي عندها حاجة فقالت له سمعنا وطاعة ثم اخذته وسارت به الى بيتها وسلمت عليها ثم ودعتها وخرجت من عندها وقالت له اغض عينيك فاغض عينيه وفتحهما فاذا هو في الجبل الذي انا فيه فسارت به الى الحية التي اعطتها الكتاب وسلمت عليها وقالت لها هل اوصلت الكتاب الى بلوقيا قالت نعم اوصلته اليه وقد جاء معي وها هو وقد قدم بلوقيا وسلم على تلك الحية وسألها عن ملكة الحيات فقالت له انها راحت الى جبل قاف بجنودها وعساكرها وانها حين يأتي الصيف تعود الى هذه الارض وكلما ذهبت الى جبل قاف وضعتني في مرضها حتى تأتي فان كان لك حاجة فانا اقضيها لك فقال لها اريد منك ان تحيى بالنبات الذي كل من دقه وشرب ماءه لا يضعف ولا يشيب ولا يموت فقالت له تلك الحية ما احيى به حتى تحفر لي بما جرى لك به من دمار قوتها حيث رحلت وانت وعقان الى مدفن السيد سليمان فاخبرها بلوقيا بقصته من اولها الى آخرها واعلمها بما جرى لجانشاه وحكي لها حكايته ثم قال لها اقضي لي حاجتي حتى اروح الى بلادى فقالت الحية ورحى السيد سليمان ما اعرف طريق ذلك البلد

ثم انما امرت الحية التي جاءت به وقالت لها اوصديه الى بلاده فقالت معها واطاعة ثم قالت له اغض عينيك فاغض عينيه ونصحه ما قرأى نفسه في الجبل المقطم فسار حتى أتى منزله ثم ان ملكة الحيات لما عادت من جبل قاف توجهت اليها الحية التي أقامت مقامها وسلمت عليها وقالت لها ان بلوقيا يسلم عليك وحكمت لها جميع ما أخبرها به بلوقيا بما رآه في سياحته ومن اجتماعه بمجانها ثم قالت ملكة الحيات لحاسب كرم الدين وهذا الذي عرفني بهذا الخبر يا حاسب فقال لها حاسب يا ملكة الحيات أخبرني بما جرى لبلوقيا حيث عاد الى مصر فقالت له اعلم يا حاسب ان بلوقيا لما فارق جانشاه سار ليالي وأياما حتى وصل الى بحر عظيم ثم انه دهن قدميه من الماء الذي معه ومشى على وجه الماء حتى وصل الى جزيرة ذات أشجار وأنهار وأثمار كأنها الحية ودار في تلك الجزيرة فقرأ في شجرة عظيمة ورقها مثل قلع المراكب فقرأ من تلك الشجرة فقرأ تحتها سماطاً مسدوداً وفيه جميع الألوان الفاخرة من الطعام ورأى على تلك الشجرة طيرا عظيما من اللؤلؤ والزمرذ الاخضر ورجلاه من الفضة ومنقاره من الباقوت الاحمر ورأسه من نفيس المعادن وهو يسبح الله تعالى ويصلي على محمد صلى الله عليه وسلم وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٥٣٢ فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الخمسة مائة قال بلقيش أيها الملك السعيد ان بلوقيا لما طلع الجزيرة ووجدها كالجنة تسمى في جوانبها ورأى فيها من البحائب ومن جملتها الطير الذي هو من اللؤلؤ والزمرذ الاخضر ورأسه من نفيس المعادن على تلك الحالة وهو يسبح الله تعالى ويصلي على محمد صلى الله عليه وسلم فلما رأى بلوقيا ذلك الطائر العظيم قال له من أنت وما سألتك فقال له أنا من طيور الجنة واعلم يا أخي ان الله تعالى أخرج آدم من الجنة وأخرج معه أربع ورقات استتر بها فسطن في الارض فواحدة منهن أكلها الدود فصار منها الخبز والثانية أكلها الفيلان فصار منها المسك والثالثة أكلها النحل فصار منها العسل والرابعة وقبت في الهند فصار منها انهار وأمانا في صحتي في جميع الارض الى أن من الله على بهذا المكان فسكنت فيه وانه في كل جمعة يوردها تأتي الاولياء والاقطاب الذين في الدنيا هذا المكان يزورونه بأكلون من هذا الطعام وهو ضيافة الله تعالى لهم بضم يفتحهم به في كل ليلة جمعة ويومها ثم بعد ذلك يرتفع السماط الى الجنة ولا ينص أبدا ولا يتغير فأكل بلوقيا وما فرغ من الاكل حمد الله تعالى فاذا انظر عليه السلام قد أقبل فقام بلوقيا اليه وسلم عليه وأراد ان يذهب فقال له الطير اجلس يا بلوقيا في حضرة الخضر عليه السلام فجلس بلوقيا فقال له الخضر أخبرني بشألك وأحك لي حكايته فأخبره بلوقيا بجميع ما جرى له من الاول والاخر الى ان أتاه ووصل الى المكان الذي هو جالس فيه بين يدي الخضر ثم قال له يا سيدي ما مقدار الطريق من هنا الى مصر فقال له مسيرة خمسة وتسعين عاما فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكى ثم وقع على يد الخضر وقبلها وقال له انقذني من هذه القرية وأجره على الله لاني قد أشرفت على الهلاك وما بقيت لي حيلة فقال له الخضر ادع الله تعالى ان يأذن لي في ان أوصلك الى مصر قبل أن تهلك وبكى بلوقيا وتضرع الى الله تعالى فتقبل الله دعاءه والمهم الخضر عليه السلام ان يوصله الى أهله فقال الخضر عليه السلام لبلوقيا ارفع رأسك فقد تقبل الله دعائك وألهمني ان أوصلك الى مصر فتعلق بي واقبض على يديك واغض عينيك فتماعى بلوقيا بالخضر عليه السلام واقبض عليه بيديه واغض عينيه وخطى الخضر عليه السلام خطوة ثم قال لبلوقيا افتح عينيك ففتح عينيه فرأى نفسه واقفا على باب منزله ثم انه التفت ليودع الخضر عليه السلام فوجد له أثرا وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٥٣٣ فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الخمسة مائة قال بلقيش أيها الملك السعيد ان بلوقيا لما أوصله الخضر عليه السلام الى باب منزله ففتح عينيه ليودعه فلم يجده فدخل بيته فلما رآه أمه صاحت صيحة عظيمة ووقعت مغشيا عليها من شدة الفرح وفرشوا وجهها بالماء حتى أفانت فلما أفانت بكى بكاء شديدا وصار بلوقيا تارة يبكي وتارة يضحك وانه أهله وجماعته وجميع أصحابه وصاروا يمنونه بالسلامة وشاعت الاخبار في البلاد وجاءته الهدايا من جميع الاقطار ودفنت الطبول وزمرت الزمور وفرحوا فرحا شديدا ثم بعد ذلك حكى لهم بلوقيا حكايته وأخبرهم بجميع ما جرى له وكيف أتى به الخضر وأوصاه الى باب منزله فنجبوا من

ذلك وبكروا حتى من لواهن البكاء * وكل هذا بحكمة مائة الحيات لحاسب كريم الدين فمن حجب حاسب كريم
 الدين من ذلك وبكى بكاء شديدا ثم قال مائة الحيات اني اريد الذهاب الى بلادى فقالت له مائة الحيات اني
 أخاف يا حاسب اذا وصلت الى بلادك ان تنقض العهد وتحنث في اليمين التي حاققتها اوتدخل الحمام فحذف أيماننا
 آخر وثيقة انه ان يدخل الحمام طول عمره فأمرت حية وقالت لها اخرجي حاسباً كريم الدين الى وجه الارض
 فأخذته الحية وسارت به من مكان الى مكان حتى أخرجته على وجه الارض من سطح حجب ههـ سحور ثم مشى
 حتى وصل الى المدينة وتوجه الى منزله وكان ذلك آخر النهار ووقت اصفرار الشمس ثم طرق الباب فخرجت أمه
 وفتحت الباب فرأت ابنا واقفا فلما رآته صاحت من شدة فرحتها وألقته نفسها عليه وبكت فلما سمعت زوجه
 بكاءها خرجت اليها فرأت زوجها فسلمت عليه وقبلت يديه وفرح بعضهم ببعض فرحاً عظيماً ودخل البيت
 فلما استقر بهم الجلوس وقعد بين أهله سأل عن الخطابين الذين كانوا يحتطبون معه وراحوا واولوه في الجب
 فقالت له أمه انهم اتوني وقالوا لي ان ابنك أكله الذئب في الوادي وقد صاروا تجاراً واصحاب أملاك ودكاكين
 وانسعت عليهم الدنيا وهم في كل يوم يجيئوننا بالاكل والشرب وهذا ذابهم الى الآن فقال لأمه في غد ررحي اليهم
 وقولي لهم قد جاء حاسب كريم الدين من سفره فتمه الوالوا قبولوه وسلموا عليه فلما أصبح الصبح راحت أمه الى
 بيوت الخطابين وقالت لهم ما وصاها به ابنا فلما سمع الخطابون ذلك الكلام تغيرت ألوانهم وقالوا لها سمعنا طاعة
 وقد أعطاهما كل واحد منهم مائة من الحرير مطرز بالذهب وقالوا لها اعطى ولدك هذه ليلبسها او قولي له انهم
 في غد يأتون عندك فقالت لهم سمعنا طاعة ثم رجعت من عندهم الى ابنا واعلمته بذلك وأعطته الذي أعطوها
 هذا ما كان من أمر حاسب كريم الدين وأمه **وأمّا** ما كان من أمر الخطابين فانهم جمعوا جماعة من
 التجار وأعمامهم بما حصل منهم في حق حاسب كريم الدين وقالوا لهم كيف نصنع معه الآن فقال لهم التجار
 ينبغي لكل منكم أن يعطيه نصف ماله ومما لديه فانفق الجميع على هذا الرأي وكل واحد أخذ نصف ماله معه
 وذهبوا اليه جميعاً وسلموا عليه وقبلوا يديه وأعطوه ذلك وقالوا له هذا من بعض احسانك وقد صرنا بين يديك فقبله
 منهم وقال لهم قد راح الذي راح وهذا مقدر من الله تعالى والمقدور يقابل الخذور فقالوا له قم بنا تنفرج في المدينة
 وتدخل الحمام فقال لهم اننا قد صدقنا في ما بين أيدينا لا أدخل الحمام طول عمري فقالوا له قم بنا ليوثنا حتى
 نصيبك فقال لهم سمعنا طاعة ثم قام وراح معهم الى بيوتهم وصار كل واحد منهم نصف ماله ولم يزلوا على هذه
 الحالة مدة تسع ليال وقد صار صاحب أموال وأملاك ودكاكين واجتمعت به تجار المدينة فأخبروهم بجميع
 ما جرى لهم ومارآه وصار من أعيان التجار ومكث على هذا الحال مدة من الزمان فانفق انه خرج يوماً من الايام
 يتمشى في المدينة فراه صاحب حمام وهو جائر على باب الحمام ووقعت العين في العين فسلم عليه وعانقه وقال له
 تفنن على يدك بدخول الحمام وتكبس حتى أعمل لك ضيافة فقال له انه صدر مني عيب اني لا أدخل الحمام مدة
 عمري بخلف الحمامي وقال له نسائي الثلاث طالقات ثلاثاً ان لم تدخل معي الحمام وتغتسل فيه فقهير حاسب كريم
 الدين في نفسه وقال اني اريد يا اخي ان تبيع اولادي وتخرب بيتي وتجعل الخطيئة في رقبتي فارتى الحمامي على
 رجل حاسب كريم الدين وقبلها وقال اني جيتك ان تدخل معي الحمام وتكون الخطيئة في رقبتي انا
 واجتمع على الحمام وكل من فيه على حاسب كريم الدين وتدخلوا عليه وزعوا عنه ثيابه وأدخلوه الحمام
 فيه مجرد ما دخل الحمام وقعد بجانب الحائط وسكب على رأسه من الماء اقبل عليه عشر ورجلا وقالوا له قم
 يا ام الخرجل من عندنا فانك غريم السلطان وأرسلوا واحداً منهم الى وزير السلطان فراح الرجل وأعلم الوزير
 فركب الوزير وركب معه ستون مملوكاً وساروا حتى أتوا الى الحمام واجتمعوا بحاسب كريم الدين وسلم عليه الوزير
 ورحب به وأعطى الحمامي مائة دينار وأمر ان يقدمه والحاسب حصاناً بركته ثم ركب الوزير وحاسب وكذلك
 جماعة الوزير وأخذوه معهم وساروا به حتى وصلوا الى قصر السلطان فقلل الوزير بروم معه ونزل حاسب وجلسوا
 في القصر وأتوا بالسماط فاكلوا وشربوا ثم غسلوا أيديهم وخلع عليه الوزير خلعاً من كل واحدة تساوى خمسة آلاف
 دينار وقال له اعلم ان الله قد من علينا بك ورجعنا بجيئتك فان السلطان كان أشرف على الموت من الجذام

الذي به وقد دلت عنه ذنا الكتب على أن خنائه على يدك فتعجب حاسبا من أمرهم ثم تسمى الوز بروح حاسبا
 وخواص الدولة من أبواب القصر السبعة إلى أن دخلوا على الملك وكان يقال له الملك كرزان ملك الجهم وقدم ملك
 الأفالم السبعة وكان في خدمته مائة سلطان يجاسون على كراسي من الذهب الأحمر وعشرة آلاف به بلوان كل
 بهلوان تحت يده مائة نائب ومائة جلادو بأيديهم السيوف والاطيار فوجدوا ذلك الملك ناعسا ووجهه ماعروق
 في منديل وهو يئن من شدة الأمراض فلما رأى حاسب هذا الترتيب دهش عقله من هيبة الملك كرزان وقبل
 الأرض بين يديه ودعا له ثم أقبل عليه وزبره الاعظم وكان يقال له الوز برشمه ووروحه وأجاسه على كراسي
 عظيم عن يمين الملك كرزان * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٥٣٤ فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الخمسة عشر قالت باغتي أيها الملك المعيد أن الوز برشمه ووراقبل
 على حاسب وأجلسه على كراسي عن يمين الملك كرزان وأحضروا السباط فأكلوا وشربوا وغسوا أيديهم ثم
 بعد ذلك قام الوز برشمه ووروقام لأجله كل من في المجلس هيبة له وتسمى إلى نحو حاسب كرم الدين وقال له نحن في
 خدمتك وكل ما طلبت نعطيك ولو طلبت نصف الملك أعطيتك إياه لأن شفاء الملك على يدك ثم أخذ منه من يده
 وذهب به إلى الملك فكشف حاسب عن وجه الملك ونظر إليه فرآه في غاية المرض فتعجب من ذلك ثم أن الوز بر
 نزل على يد حاسب وقبلها وقال له نريد منك أن تداوي هذا الملك والذي نطلبه نعطيك إياه وهذه حاجتنا عندك
 فقال حاسب نعم أي ابن دانيال نبى الله اكفى ما أعرف شيئا من العلم فانهم وضعوني في صنعة الطب ثلاثين يوما ولم
 أتعلم شيئا من تلك الصنعة وكنت أود لو عرفت شيئا من العلم وأداوى هذا الملك فقال الوز بر لا نطلب غلبتنا الكلام
 فلو جمعنا حكما الشرق والمغرب ما داوى الملك إلا أنت فقال له حاسب كيف أداوى به وأنا ما أعرف داءه ولا دواءه
 فقال الوز بر إن دواء الملك عندك قال له حاسب لو كنت أعرف دواءه لداوته فقال له الوز بر أنت تعرف دواءه
 معرفة جيدة فإن دواءه ملكة الحيات وأنت تعرف مكانها ورأيتها وكنت عندها فلما سمع حاسب هذا الكلام
 عرف أن سبب ذلك دخول الحمام وصار يتنهدم حيث لا يتفقه الندم وقال لهم كيف يكون دواءه ملكة الحيات
 وأنا لا أعرفها ولا سمعت طول عمرى بهذا الاسم فقال الوز بر لا تنكر معرفتها فان عندى دليل على أنك تعرفها
 وأقمت عندها ستين فقال حاسب أنا لا أعرفها ولا رأيتها ولا سمعت بهذا الخبر الا فى هذا الوقت منكم فاحضر
 الوز بر كتابا وفتح وصار يحسب ثم قال ان ملكة الحيات تجتمع برجل ويمكث عندها ستين ويرجع من عندها
 ويطلع على وجه الأرض فاذا دخل الحمام تسود بطنه ثم قال لحاسب انظر إلى بطنك فتظن انها قرأها سوداء فقال
 لهم حاسب ان بطنى سوداء من يوم ولدتى أى فقال له الوز بر أنا كنت وكنت على كل حمام ثلاثة مما يليك لأجل
 ان يتهمدوا كل من يدخل الحمام وينظر إلى بطنه ويعلمون به فلما دخلت أنت الحمام نظرت إلى بطنك
 فوجدتها سوداء فاسألوا إلى خمر بذلك وما صدقنا اننا نتجمع بك في هذا اليوم وما لنا عندك حاجة إلا أن ترىنا
 الموضوع الذى طلعت منه وتروح إلى حال سبيلك ونحن نقدر على امساك ملكة الحيات وعندنا من يأتيها فلما
 سمع حاسب هذا الكلام ندم على دخول الحمام ندما عظم ما حيث لا يتفقه الندم وصار الامراء والوزراء يتداولون
 على حاسب فى أن يخبرهم ملكة الحيات حتى يحجزوا وهو يقول لا رأيت هذا الامر ولا سمعت به فعند ذلك طلب
 الوز بر الجلاذ فاقوه به فأمره أن يزع ثياب حاسب عنه ويضربه ضربا شديدا ففعل ذلك حتى عاب الموت من
 شدة العذاب وبعد ذلك قال له الوز بر ان عندنا دليل على أنك تعرف مكان ملكة الحيات فلاى شئ أنت تنكره
 أننا الموضوع الذى خرجت منه وابعدهنا وعندها الذى يسكها ولا ضرر عليك ثم لاطقة واقامه وأمر له بخلاصة
 مزر كشة بالذهب والمعادن فامتل حاسب أمر الوز بر وقال له أنا أرى بك الموضوع الذى خرجت منه فلما سمع الوز بر
 كلامه فرح فرحاشدديدا وركب هو والامراء جميعا وركب حاسب وسار قدام العساكر وما زالوا سائرين حتى
 وصلوا إلى الجبل ثم انه دخل بهم إلى المغارة وبكى ونحسرت الامراء والوزراء وعشوا وراء حاسب حتى وصلوا
 إلى البئر الذى طلع منه ثم تقدم الوز بر وجلس وأطلق البخور وأقسم وتلا الهزائم ونفث وهمهم فانه كان ساحرا
 ما كرا كاهنا يعرف علم الروحانى وغيره وما فرغ من عزيمته الاولى قرأ عزيمته الثانية وعزيمته الثالثة وكلام فرغ

الجور وضع غيره على النار ثم قال الخرجي يا ملكة الحيات فاذا البئر قد غاص ماءؤها وانفتح فيها باب عظيم وخرج
 منها صراخ عظيم مثل الرعد حتى ظنوا ان تلك البئر قد انهدمت ووقع جميع الحاضرين في الارض مغشيا عليهم
 ومات بعضهم وخرج من تلك البئر حية عظيمة مثل الفيل يطير من عينها ومن فيها الشرر مثل الجمر وعلى
 ظهرها طبق من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وفي وسط ذلك الطبق حية تضيء المكان ووجهها كوجه
 الانسان وتتكلم بأفصح لسان وهي ملكة الحيات والتفت عينا وشعاعا فوق بصرها على حاسب كريم الدين
 فقالت له اين العهد الذي عاهدتني به واليمين التي حلفتها لي من انك لا تدخل الحمام ولكن لا تتفع حية له من
 قدر والذي على الجبين مكتوب ما منه هر وب وقد جعل الله آخرة عمري على يديك وبهذا حكم الله واراد ان يقتل انا
 والملك كرزبان تشفي من مرضه ثم ان ملكة الحيات بكت بكاء شديدا وبكى حاسب امة كائنا وما رأى الوز يرشه هر
 المعون ملكة الحيات مديده اليها يسكها فقالت له امنع يدك يا ملعون والافتحت عليك وصية برك كور ماد
 أسود ثم صاححت على حاسب وقالت له تعال عندي وخذني بيدك وخطني في هذه الصينية التي معكم واجملها على
 رأسك فان موتي على يدك مقدور من الازل ولا حيلة لك في دفعه فاخذها حاسب وخطها في الصينية وجمها على
 رأسه وعادت البئر كما كانت ثم ساروا وحاسب حامل الصينية التي هي فيها على رأسه فبينما هم في اثناء الطريق اذ
 قالت ملكة الحيات لحاسب كريم الدين سرا يا حاسب اسمع ما أقوله لك من النصيحة ولو كنت نقضت العهد
 وحننت في اليمين وفعلت هذه الافعال لان ذلك مقدور من الازل فقال لها سمعوا وطاعة ما الذي تأمر ينني به
 يا ملكة الحيات فقالت له اذا وصلت الى بيت الوز رفاهه يقول لك اذبح ملكة الحيات وقطعها ثلاث قطع فامتنع
 من ذلك ولا تفعل وقل له انا ما اعرف الذبح لاجل ان يدبني هو بيده وبعمل في ما يريد فاذا دبني وقطعتني
 بأية رسول من عند الملك كرزبان ويطلبه الى الحضور عند فيضع لحمي في قدر من الخس و يضع القدر فوق
 الكانون قبل الذهاب الى الملك ويقول لك اوقدا النار على هذا القدر حتى تطلع رغوة اللحم فاذا طلعت الرغوة
 فخذها وخطها في قنانية واصبر عليها حتى تبرد واشربها أنت فاذا شربتها لا يبقى في بدنك وجميع فاذا طلعت
 الرغوة الثانية فخطها عندك في قنانية ثانية حتى اجمي عن عند الملك واشربها من اجل مرض في صابي ثم انه
 يعطيك القنانيةين ويروح الى الملك فاذا راح اليه فاوقدا النار على القدر حتى تطلع الرغوة الاولى فخذها وخطها
 في قنانية واحفظها عندك واياك ان تشربها فان شربتها لم يحصل لك خير واذا طلعت الرغوة الثانية فخطها في
 القنانية الثانية واصبر حتى تبرد واحفظها عندك حتى تشربها فاذا جاء من عند الملك وطلب منك القنانية
 الثانية فأعطه الاولى وانظر ما يجري له * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 535 فلما كانت الليلة العاشرة والثلاثون بعد الخمسة مائة قالت بلقي ايتها الملك السعيد ان ملكة الحيات
 اوصت حاسب ما كريم الدين بعدم الشرب من الرغوة الاولى والمحافظة على الرغوة الثانية وقالت له اذ ارجع
 الوزير من عند الملك وطلب منك القنانية الثانية فأعطه الاولى وانظر ما يجري له ثم بعد ذلك اشرب أنت الثانية
 فاذا شربتها يصير قلبك بيت الحكمة ثم بعد ذلك أطلع اللحم وخطه في صينية من الخس وأعط الملك اياه ليا كاه
 فاذا أكله واستقر في بطنه فاستر وجهه بمنديل واصبر عليه الى وقت الظهور حتى تبرد بطنه وبعد ذلك اسقه شيئا
 من الشراب فانه يعود صحيحا كما كان ويبرأ من مرضه بقوة الله تعالى واسمع هذه الوصية التي اوصيتك بها وحافظ
 عليها كل المحافظة وما زالوا سائرين حتى أقبلوا على بيت الوزير فقال الوزير لحاسب ادخل معي البيت فلم ادخل
 الوزير مع حاسب وتفرق العساكر وراح كل منهم الى حال سبيله ووضع حاسب الصينية التي فيها ملكة الحيات
 من فوق رأسه ثم قال له الوزير اذبح ملكة الحيات فقال له حاسب انا لا اعرف الذبح وعمري ما دبجت شيئا فان كان
 لك غرض في ذبحها فاذبحها أنت بيدك فقام الوزير يرشه هر ورواخذ ملكة الحيات من الصينية التي هي فيها
 وذبحها فلما رأى حاسب ذلك بكى بكاء شديدا فضحك شهو ورمته وقال له يا ذاهب العقل كيف تبكي من اجل
 ذبح حية وبعد ان ذبحها الوزير قطعها ثلاث قطع ووضعها في قدر من الخس ووضع القدر على النار وجلس
 ينتظر نضج لحمها فبينما هو جالس اذ اجمه لوك اقبل عليه من عند الملك وقال له ان الملك يطالبك في هذه الساعة

فقال له الوزير برسمه واطاعة ثم قام وأحضر قنانتين لحاسب وقال له أوقد النار على هذا القدر حتى يخرج رغوة
 اللحم الأولى فاذا خرجت فاكشطها من فوق اللحم وحطها في إحدى القنانتين من وأصبر عليها حتى تبرد
 وأشر بها أنت فاذا أشر بها صبح جسمك ولا يبقى في جسمك وسبح ولا مرض وإذا طاعت الرغوة الثانية فصبها في
 القنانية الأخرى واحفظها عندك حتى أرحم من عند الملك وأشر بها الآن في صلبى وجمعها ساء ببر الأشر بها ثم
 توجه إلى الملك بعد أن أكد على حاسب في تلك الوصية فصار حاسب نوقد النار تحت القدر حتى طلعت الرغوة الأولى
 فاكشطها واحطها في قنانية من القنانتين ووضعها عند راسه ولم يزل نوقد النار تحت القدر حتى طلعت الرغوة الثانية
 فاكشطها في القنانية الأخرى وحفظها عنده ولما استوى اللحم أنزل القدر من فوق النار وقعد ينتظره وزيراً لما
 أقبل الوزير بمن عند الملك قال لحاسب أى شئ فعلت فقال له حاسب قد انقضى الشغل فقال له الوزير بما فعلت في
 القنانية الأولى قال له شربت ما فيها في هذا الوقت فقال له الوزير برأى حاسبك لم يتغير منه شئ فقال حاسب ان
 حسدى من فرقى إلى قديمي أحسن منه فإنه يشتمل مثل النار فكتم الماكر الوزير بشهو والامر من حاسب خداعاً
 ثم أنه قال له هات القنانية الباقية لأشرب ما فيها العلى أشفى وأبرأ من هذا المرض الذى فى صلبى ثم أنه شرب ما فى
 القنانية الأولى وهو نطن أنها الثانية فلم يتم شربها حتى سقطت من يده وتورم من ساعته وصح فيه قول صاحب
 المثل من حفر بئر الأخيه وقع فيه فلما رأى حاسب ذلك الامر تعجب منه وصار خائفاً من شرب القنانية الثانية ثم
 تفكر وصية الحية وقال في نفسه لو كان ما فى القنانية الثانية مضرأما كان الوزير باختيارها لنفسه ثم أنه قال توكلت
 على الله تعالى وشرب ما فيها وما شرب به فجر الله في قلبه ينابيع الحكمة وفتح له عين العلم وحصل له الفرح والسرور
 وأخذ اللحم الذى كان فى القدر ووضع في صينية من نحاس وخرج به من بيت الوزير ورفع رأسه إلى السماء
 فرأى السموات السبع وما فىهن إلى سدة المنتهى ورأى كيفية دوران الفلك وكشف الله له عن جميع ذلك
 ورأى النجوم السارة والثوابت وعلم كيفية سير الكواكب وشاهد هيئة البر والبحر واستنبط من ذلك علم
 الهندسة وعلم التنجيم وعلم الهيئة وعلم الفلك وعلم الحساب وما يتعلق بذلك كله وعلم ما يرتب على الكسوف
 والخسوف وغير ذلك ثم نظر إلى الأرض فمرف ما فيها من الممادن والنبات والاشجار وعلم جميع ما لها من الخواص
 والمنافع واستنبط من ذلك علم الطب وعلم السيمياء وعلم الكيمياء وعرف صنعة الذهب والفضة ولم يزل سائراً
 بذلك اللحم حتى وصل إلى قصر الملك كرزدان ودخل عليه وقبل الأرض بين يديه وقال له تسلم رأسك في وزيرك
 شهو ورفاغناظ الملك غيظاً شديداً بسبب موت وزيره وبكى بكاء شديداً وبكى عليه الوزير وأمره بالامراء وكابر الدولة
 ثم بعد ذلك قال الملك كرزدان أن الوزير كان عندي في هذا الوقت وهو في غاية الصحة ثم ذهب لى أتيتي باللحم
 ان كان طلب طبخه فاسبب موته في هذه الساعة وأى شئ عرض له من العوارض فحكي حاسب للملك جميع
 ما جرى لوزيره من أنه شرب القنانية وتورم وانتفخ ظنه ومات فخر عليه الملك فحاشا ديداً ثم قال لحاسب كيف
 حالى بعد شهو ورفقال حاسب لا تحمى ملهما ياملك الزمان فأنا أدريك في ثلاثة أيام ولا أترك في جسمك شيئاً من
 الامراض فانشرح صدر الملك كرزدان وقال لحاسب أنا مرادى أن أعافى من هذا البلاء ولو بعد مدة من السنين
 فقام حاسب وأتى بالقدر وحطه قدام الملك فأخذ قطعة من لحم ملكة الحيات وأطعمه بها الملك كرزدان وغطاه
 ونشر على وجهه منه بلا وقعد عنده وأمره بالنوم فنام من وقت الظهر إلى وقت المغرب حتى دارت قطعة اللحم في
 بطنه ثم بعد ذلك أيقظه وسقاه شيئاً من الشراب وأمره بالنوم فنام الليل إلى وقت الصبح ولما طلع النهار فدل معه
 مثل ما فعل بالأمس حتى أطعمه القطع الثلاث على ثلاثة أيام فقب جلد الملك وانقشر جميعه فعند ذلك عرق
 الملك حتى جرى العرق من رأسه إلى قدمه ونهأ في وما بقى في جسمه شئ من الامراض وبعد ذلك قال له حاسب لا بد
 من دخول الحمام ثم أدخله الحمام وغسل جسده وأخرجه فصار جسمه مثل قضيب الفضة وعاد لما كان عليه من
 الصحة وردت له العافية أحسن ما كانت أولاً ثم أنه لبس أحسن ملبوسه وجلس على تخت وأذن لحاسب كريم
 الدين في ان يجلس معه فجلس معه فجلس بجانبه ثم أمر الملك عد السباط فدفا كلار وغسل أيديهم او بعد ذلك أمر أن يأتوا
 بالمشروب فأتوا بمطاب فشربها ثم بعد ذلك أتى جميع الأمراء والوزراء والعسكر وكابر الدولة وعظماة وعينته

وهو ما عافيه والسلامة ودقوا الطبول وزيروا المدينة من أجل سلامة الملك ولما اجتمعوا عنده للتهنئة قال لهم
 الملك يا معشر الوزراء والامراء وارباب الدولة هذا حساب كريم الدين الذي داواني من مرضي اعلموا اني قد جعلته
 وزير اعظم مكان الوزير شهروز وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الخمسة مائة 536 قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك قال لوزرائه
 واكبر دولته ان الذي داواني من مرضي هو حساب كريم الدين وقد جعلته وزير اعظم مكان الوزير شهروز
 اجه فقد احبني ومن اكرمه فقد اكرمني ومن اطاعه فقد اطاعني فقال له الجميع سمعوا طاعة ثم قاموا كلهم
 وقبلوا بحساب كريم الدين وسلموا عليه وهنوه بالوزارة ثم بعد ذلك خاض عليه الملك خذاعة سنوية منسوحة بالذهب
 الاحمر مرصعة بالدر والجواهر اقل جوهره فيمساواي خمسة آلاف دينار واعطاه ثلثمائة مملوك وثلثمائة سرية
 تضيء مثل الاقمار وثلثمائة حاربه من الخيش وخمسمائة بغلة محملة من المال واعطاه من المواشي والغنم
 والجاموس والبقريا بكل عنه الوصف وبعد هذا كله امر وزيراه وامراءه وارباب دولته واكبر مملكتهم ومماليكه
 وعموم رعيتهم ان يهادوه ثم ركب حساب كريم الدين وركبت خلفه الوزراء والامراء وارباب الدولة وجميع
 العساكر وساروا الى بيته الذي اخلاه له الملك ثم جلس على كرسيه وتقدمت اليه الامراء والوزراء وقبلوا ايده
 وهنوه بالوزارة وصاروا كلهم في خدمته وفرحت امه بذلك فرحاشد يداوه ثناء بالوزارة وجاءه أهله وهنوه بالسلامة
 والوزارة وفرحوا به فرحاشد يداوه ثم بعد ذلك اقبل عليه اصحابه الخطاؤون وهنوه بالوزارة وبعد ذلك ركب وسار حتى
 وصل الى قصر الوزير شهروز فختم على بيته ووضع يده على ما فيه وضبطه ثم نقله الى بيته وبعد ان كان لا يعرف شيئا
 من العلوم ولا قراءة الخط صار عالما بجميع العلوم بقدره الله تعالى وانتشر علمه وشاعت حكمته في جميع البلاد
 واشتهر بالتجرف في علم الطب والهيئة والهندسة والتنجيم والكيمياء والسيمياء والروحاني وغير ذلك من العلوم ثم انه
 قال لامي يوم من الايام يا والدي ان ابي دانيال كان عالما فاضلا فاخبرني بما خلفه من الكتب وغيرها فلما سمعت
 امه كلامه اتته بالصندوق الذي كان ابوه قد وضع فيه الورقات الخمس الباقية من الكتب التي غرقت في البحر
 وقالت له ما خلف ابوك شيئا من الكتب الا الورقات الخمس التي في هذا الصندوق ففتح الصندوق واخذ

منه الورقات الخمس وقرأها وقال لها يا امي ان هذه الاوراق من جملة كتاب واين بقيته فقالت

له ان اباك كان قد سافر بجميع كتبه في البحر فانكسرت به المركب وغرقت كتبه وانجى

الله تعالى من الغرق ولم يبق من كتبه الا هذه الورقات الخمس ولما جاء ابوك من

السفر كنت حامل اباك فقال لي رعا تلدين ذكر ان خذني هذه الاوراق

واحفظها عندك فاذا كبر الالام وسأل عن تركتي فاعطيه اياها وقولي

له ان اباك لم يخلف غيرها وهذه هي ثم ان حسابا كريم الدين

تعلم جميع العلوم ثم بعد ذلك قام في اكل وشرب

واطيب معيشة وارغد عيش الى ان اتاه

هازم اللذات ومفرق الجماعات وهذا

آخر ما انتهى اليها من حديث

حاسب بن دانيال رحمه

الله تعالى والله

اعلم

تم

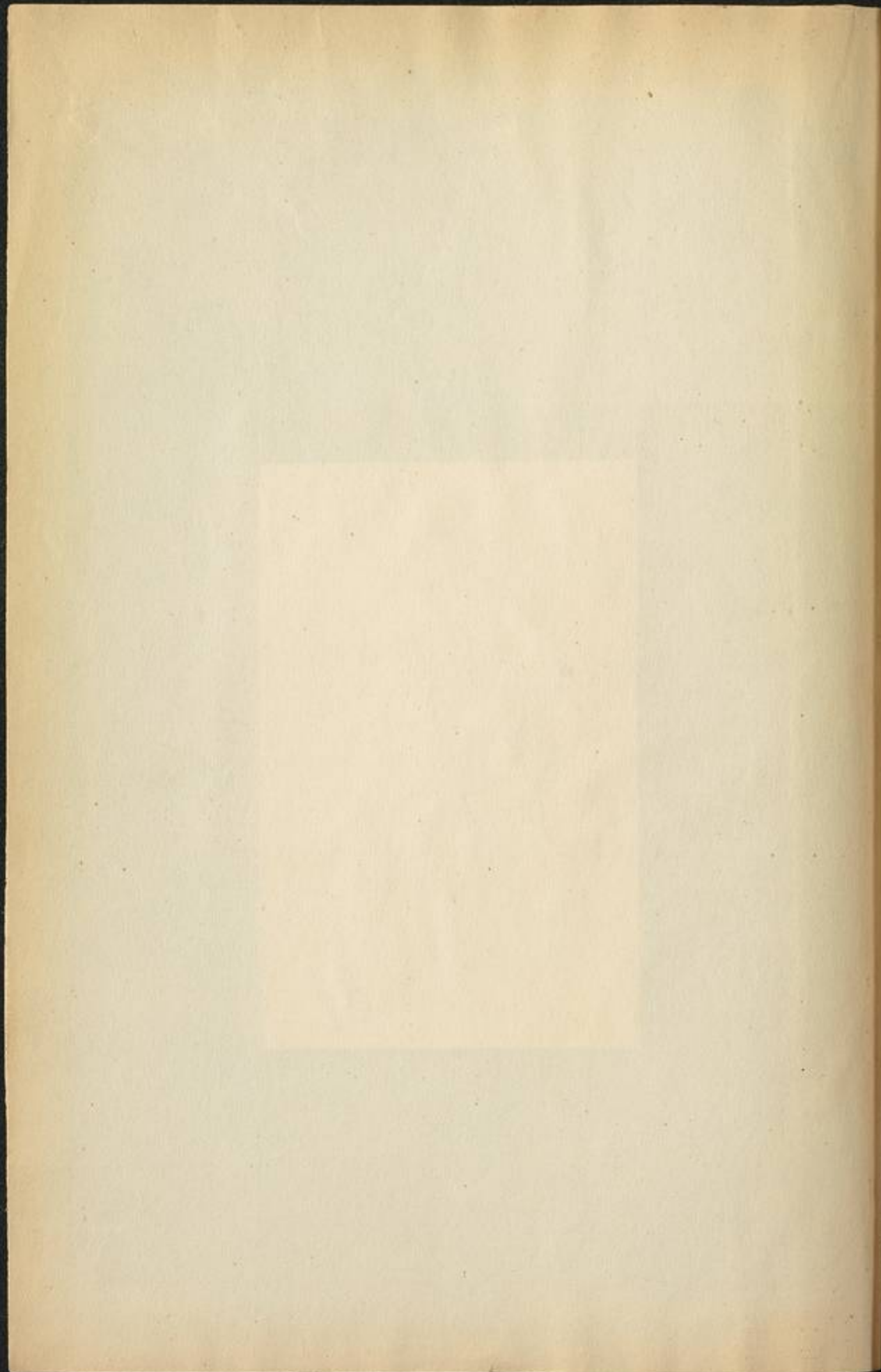
﴿ قد تم بمون الله تعالى طبع هذا الجزء الثاني من كتاب الف ليلة وليلة ﴾

﴿ ويايه الجزء الثالث واوله حكاية السند باد وبالله التوفيق ﴾

	صفحة
حكاية نعم ونعمه	٣٨
حكاية علاء الدين أبي الشامات	٤٧
بعض حكايات تتعلق بالكرم	٧٠
حكاية تتعلق ببعض مدائن الأندلس التي فقهها طارق بن زياد	٧١
حكاية هشام بن عبد الملك مع غلام من الأعراب	٧١
حكاية إبراهيم بن المهدي مع المأمون	٧٢
حكاية عبد الله بن أبي قلابة في شأن إرم ذات الحماد	٧٥
حكاية يحيى الموصلي وتزوج المأمون بخديجة بنت الحسن بن سهل	٧٧
حكاية الحشاش مع حريم بعض الأكابر	٧٩
حكاية هرون الرشيد مع محمد بن علي الجوهري	٨١
حكاية هرون الرشيد مع علي العجمي وما يتبع ذلك من حديث الجراب والكردي	٨٦
حكاية هرون الرشيد مع جعفر والجارية والامام أبي يوسف	٨٩
حكاية خالد بن عبد الله القسري مع الشاب السارق	٩٠
حكاية ما وقع لبعض الأعراب مع جعفر البرمكي بعد صلبه	٩١
حكاية أبي محمد الكسلان مع الرشيد	٩١
حكاية من حكايات مكارم البرامكة	٩٧
حكاية تدل على أن العلم والعقل يرفعان صاحبهما	١٠٠
حكاية علي شاعر مع زمير الجارية	١٠٠
حكاية بدور بنت الجوهري مع جبير بن عمير الشيباني	١١٤
حكاية الجواري المختلفة الألوان وما وقع بينهم من المحاوره	١٢٠
من نوادر أبي نواس مع الرشيد	١٢٥
من نوادر الكرم وشرف النفس	١٢٧
حكاية الجندي مع حسام الدين والي الاسكندرية	١٢٨
حكاية الملك الناصر مع الولاة الثلاثة	١٢٩
حكاية الصيرفي مع اللص	١٣٠
حكاية علاء الدين والي قوص مع النصاب	١٣٠
حكاية ما ذكره إبراهيم بن المهدي للمأمون في شأن جارية تزوجها	١٣١
حكاية تدل على فضل الصدقة ونفعها	١٣٢
حكاية أبي حسان الزيادي	١٣٣
من نوادر المروان والكرم	١٣٤
من الاتفاقات العجيبة	١٣٥
حكاية وردان الجزار	١٣٦
حكاية تتضمن داء غلبة الشهوة في النساء ودواعها	١٣٧
حكاية الحكماء أصحاب الطاوس والبوق والفرس	١٣٨

- ١٤٧ - حكاية أنس الوجود مع محبوبته الورد في الاكام
 ١٥٩ - من حكايات أبي نواس مع الرشيد
 ١٦٠ - جملة من نوادر اهل الكرم واللطافة والمحبة
 ١٩٠ - حكاية التاجر على المصري بن التاجر حسن الجوهرى البغدادي
 ١٩٧ - حكاية تتضمن ان جور الامير بسبب ظلم الرعية
 ١٩٨ - حكاية تودد الجارية
 ٢١٦ - جملة حكايات تتضمن عدم الاغترار بالدين والوثوق بها وما تناسب ذلك
 ٢٢٢ - حكاية طسب كريم الدين

﴿ تمت الفهرست ﴾





**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

**Gaston Wiet
Collection**



**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

